

جَدَائِدُ الْإِسْلَامِ

الْجَامِعَةُ لِلدِّعَةِ الْخَبِيرَةِ الْأُمِّيَّةِ الْأَطَهَرِ

تَأَلِيفُ

الْعَلَمِ الْعَلَامَةِ الْمُحْتَفَرِ الْأُمِّيَّةِ الْمُؤَلِّفِ

الْشَيْخِ مُحَمَّدِ بَاقِرِ الْمَجْلِسِيِّ

الْكِتَابُ الثَّامِنُ

الْفَائِدَةُ فِيهِ مَا جَرَى بَعْدَ النَّبِيِّ مِنْ نَصَبِ الْخِلَافَةِ وَغَزَوَاتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ

طَبْعَةُ مَكْتَبَةِ مَرْيَمَةَ عَالِي سَبَرِ تَلَبِ الصَّنَفِ

مَجَامِرُ الْأَخْفَادِ

الْجَامِعَةُ لِلدِّرَاسَةِ الْخَبِيرَةِ الْأَثَرِ لِطَهْرَةِ

تَأْلِيفُ

الْعَلَمَةِ الْعَالِمَةِ الْمُحْتَفَرِ الْأَثَرِ الْمُؤَلِّفِ

الْشَيْخِ مُحَمَّدٍ بَاقِرٍ الْمَجْلِسِيِّ

الْكِتَابُ الثَّامِنُ

الْفَيْسُ وَفِيهِ مَا جَرَى بَعْدَ النَّبِيِّ مِنْ غُصْبِ الْخِلَافَةِ وَغَزَوَاتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ

طَبْعُهُ بِمَكْتَبَةِ مَدْرَسَةِ عَلِيٍّ حَسْبِ رَتِّيبِ الصَّنِيفِ



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الناشر

نظراً لعدم تبني مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية طباعة الاجزاء الثلاثة (٢٩ - ٣٠ - ٣١) بحسب تسلسل (١١٠) جزء السابقة، إرتأينا إعادة طباعتها - كما عهدنا ذلك من قبل - في مجلد واحد إعتقاداً منا بالمسؤولية التاريخية و الامانه العلمية و لكي لا تكون الدورة ناقصة والله سبحانه من وراء القصد و هو ولي التوفيق و السداد.

عبدالزهراء العلوي
دار الرضا للطباعة و النشر

لبنان - بيروت - بئرالعبد
٠٣ - ٦٦٥٠٣٢٧





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أوضح لنا مسالك الدين بأعلامه ونور لنا بمصابيح اليقين لياليه كأيامه فمن اهتدى فقد اقتدى بحجته وإمامه ومن ضل فقد باء بأوزاره وآثامه وصل الله على من بعثه بشرائه وأحكامه محمد المخصوص من بين سائر الرسل بمزيد إكرامه وأهل بيته الأطهرين الذين بهم أفاض على الخلق سوايغ إنعامه وبهم ينجو من نجا يوم يدعى كل أناس بإمامه.

أما بعد: هذا هو المجلد الثامن كتاب الفتن والمحن من كتاب بحار الأنوار مما ألفه أحوج الخلق إلى رحمة الكريم الغفار ابن محمد التقي حشره الله تعالى مع الأئمة الأبرار محمد المدعو بياقر رزقه الله العثور على خفايا الأسرار وصانه عن الخطأ والزلل في معارج الأنظار ومناهج الأفكار وهو مشتمل على ما وقع من الجور والظلم البغي والعدوان على أئمة الدين وأهل بيت سيد المرسلين بعد وفاته صلوات الله عليه وعليهم أجمعين وتوضيح كفر المنافقين والمرتدين الغاصبين للخلافة من أهلها والتازعين لها من مقرها وأعوانهم من الملحدين وبيان كفر الناكثين والقاسطين والمارقين الذين اقتدوا بمن كان قبلهم من الظالمين وحاربوا أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى أولاده الطاهرين وأنكروا حقه مع وضوحه على العالمين وما جرى في تلك الغزوات وما لحقها وبيان أحوال بعض المدحجين والمذمومين من الصحابة والتابعين مقتصرًا في جميع ذلك على نقل الأخبار وتوضيحها والإيحاء إلى بعض الحجج من غير تعرض لبسط القول فيها وتقيحها وإيراد الشبه وتزييفها وتقيحها فإن ذلك مما يكبر^(١) به حجم الكتاب ويورث إغراض الناس عنه وتعريضهم بالإطناب^(٢) والإسهاب والله الموفق للصواب.

باب ١ افتراق الأمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم على ثلاث وسبعين فرقة وأنه يجري فيهم ما جرى في غيرهم من الأمم وارتدادهم عن الدين

الآيات الأحزاب: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ (٦٢).
فاطر: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ (٤٣).
الإنشقاق: ﴿فَلَا أُفْسِمُ بِالشَّفَقِ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ وَالْفَرَقِ إِذَا اتَّسَقَ لَتَرَكِبِينَ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ (١٦ - ١٧).
تفسير: سنة الله تعالى طريقته وعادته الجارية المستمرة وهي جارية في الآخرين كما جرت في الأولين في المصالح المشتركة التي لا تبدل بتبدل الأزمان وهو المراد هنا لا جميع السنن والأحكام ليدل على عدم النسخ قوله

تعالى ﴿وَمَا وَصَّيْ﴾ أي ما جمعه وستره من الدواب وغيرها أو طردها إلى أماكنها قوله تعالى ﴿أَتَشَقُّ﴾ أي اجتمع وتم بدرا قوله ﴿طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ قال أكثر المفسرين أي حالا بعد حال مطابقة لأختها في الشدة أو مراتب من الشدة بعد المراتب وهي الموت ومواطن القيامة وأهوالها أو هي وما قبلها من الدواهي وسيظهر من أخبارهم أنهم فسروها بما ارتكبت هذه الأمة من الضلالة والارتداد والتفرق مطابقة لما صدر عن الأمم السالفة.

١-ل: [الخصال] ابن بندار عن مجاهد بن أعين عن محمد بن الفضل عن ابن لهيعة عن سعيد بن أبي هلال عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ إن بني إسرائيل تفرقت على عيسى ﷺ إحدى وسبعين فرقة فهلك سبعون فرقة تخلص فرقة وإن أمتي ستفرق^(١) على اثنين وسبعين فرقة فتهلك إحدى وسبعون وتتخلص فرقة قالوا يا رسول الله من تلك الفرقة قال الجماعة الجماعة^(٢).

قال: الصدوق رحمه الله الجماعة أهل الحق وإن قلوا وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال المؤمن وحده حجة المؤمن وحده جماعة^(٣).

٢-شي: [تفسير العياشي] عن زيد بن أسلم عن أنس بن مالك قال كان رسول الله ﷺ يقول تفرقت أمة موسى ﷺ على إحدى وسبعين ملة^(٤) سبعون منها في النار وواحدة في الجنة وتفرقت أمة عيسى ﷺ على اثنتين وسبعين فرقة إحدى وسبعون فرقة في النار وواحدة في الجنة وتعلو أمتي على الفرقتين جميعا بملة واحدة في الجنة واثنان سبعون في النار قالوا من هم يا رسول الله قال الجماعات الجماعات.

قال: يعقوب بن زيد كان علي بن أبي طالب ﷺ إذا حدث هذا الحديث عن رسول الله ﷺ تلا فيه قرأنا ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ إِلَى قَوْلِهِ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾^(٥) وتلا أيضا ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾^(٦) يعني أمة محمد ﷺ^(٧).

٣-ل: [الخصال] العجلي عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن أبي معاوية عن سليمان بن مهران عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن أبيه الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إن أمة موسى ﷺ افرقت بعده على إحدى وسبعين فرقة فرقة منها ناجية وسبعون في النار وافرقت أمة عيسى ﷺ بعده على اثنتين وسبعين فرقة فرقة منها ناجية وإحدى وسبعون في النار وإن أمتي ستفرق بعدي على ثلاث وسبعين فرقة فرقة منها ناجية واثنان وسبعون في النار^(٨).

٤-مع: [معاني الأخبار] محمد بن أحمد التميمي عن محمد بن إدريس الشامي عن إسحاق بن إسرائيل عن عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن الإفريقي عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله ﷺ سيأتي على أمتي ما أتى على بني إسرائيل مثل بعل وإنهم تفرقوا على اثنتين وسبعين ملة وستفرق أمتي على ثلاث وسبعين ملة تزيد عليهم واحدة كلها في النار غير واحدة قال قيل يا رسول الله وما تلك الواحدة قال هو ما نحن عليه اليوم أنا وأهل بيتي^(٩).

٥-ج: [الإحتجاج] روي عن أمير المؤمنين ﷺ أنه قال لرأس اليهود على كم افرقتم قال على كذا وكذا فرقة فقال كذبت ثم أقبل على الناس فقال والله لو ثبت لي الوسادة لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم وبين أهل القرآن بقرآنهم افرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة سبعون منها في النار وواحدة ناجية في الجنة وهي التي اتبعت يوشع بن نون وصي موسى ﷺ وافرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة إحدى سبعون في النار وواحدة في الجنة وهي التي اتبعت شمعون وصي عيسى ﷺ وتفرقت هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة اثنتان وسبعون فرقة في النار وواحدة في الجنة وهي التي اتبعت وصي محمد ﷺ وضرب بيده على صدره ثم قال ثلاث

(١) في المصدر: ستفرق.
(٢) [الخصال]: ٥٨٤ ب ٧٠ ح ١٠.
(٣) سورة المائدة: ٦٥.
(٤) تفسير العياشي ١: ٣٥٩ ح ١٥١ المائدة.
(٥) معاني الأخبار: ٣٢٣ ح ١. وفيه: أنا وأصحابي.
(٦) في المصدر: قال: الجماعة الجماعة.
(٧) في نسخة من المصدر: فرقة.
(٨) سورة الأعراف: ١٨١.
(٩) [الخصال]: ٥٨٥ ب ٧٠ ح ١١.



عشرة فرقة من الثلاث وسبعين فرقة كلها تنتحل مودتي وحبي واحدة منها في الجنة وهم النمط الأوسط اثنتا عشرة في النار^(١).

٦- ما: [الأُمالي للشيخ الطوسي] بإسناد المجاشعي عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام مثله^(٢).
أقول: وجدت في كتاب سليم بن قيس عن أبان عنه عليه الصلاة والسلام مثله سواء^(٣).

بيان: ثني الوسادة كناية عن التمكن في الأمر لأن الناس يشنون الوسائد للأمراء والسلاطين ليجلسوا عليها وقد مر مرارا والنمط بالتحريك ضرب من البسط معروف والطريقة والسوع من الشيء وجماعة أمرهم واحد وفي بعض المعاني لا بد من استعارة أو تقدير وأوسط الأنماط في المجالس معد لأشرف أهلها وأوسط كل شيء أعذله وأفضله.

٧- شي: [تفسير العياشي] عن أبي الصهبان البركري قال سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام وقد دعا رأس الجالوت أسقف النصارى فقال إني سائلكم عن أمر وأنا أعلم به منكم فلا تكتمانني يا رأس الجالوت بالذي أنزل التوراة على موسى عليه السلام وأطعمكم المن والسلوى وضرب لكم في البحر طريقا يبسا وفجر لكم من الحجر الطوري اثنتي عشرة عينا لكل سبط من بني إسرائيل عينا إلا ما أخبرتني على كم افترقت بنو إسرائيل بعد موسى فقال ولا إلا فرقة واحدة فقال كذبت والذي لا إله غيره لقد افترقت على إحدى وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة فإن الله يقول «وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ»^(٤) فهذه التي تنجو^(٥).

٨- شي: [تفسير العياشي] أبو الصهبان البركري قال سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول والذي نفسي بيده لتفرقن^(٦) هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة «وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ» فهذه التي تنجو من هذه الأمة^(٧).

٩- شي: [تفسير العياشي] عن يعقوب بن يزيد قال قال أمير المؤمنين عليه السلام «وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ» قال يعني أمة محمد عليه السلام^(٨).

بيان: لعل المعنى أن هذه الآية في أمة محمد عليه السلام أو المراد بقوله تعالى «يَهْدُونَ» أي بعضهم قال الطبرسي رحمه الله تعالى. روى ابن جريج عن النبي عليه السلام أنه قال هي لأمتي بالحق يأخذون بالحق يعطون وقد أعطي القوم بين أيديكم مثلها «وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ» وقال الربيع بن أنس قرأ النبي عليه السلام هذه الآية فقال إن من أمتي قوما على الحق حتى ينزل عيسى ابن مريم ثم نقل رواية العياشي ثم قال وروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام أنهما قالا نحن هم^(٩).

١٠- ما: [الأُمالي للشيخ الطوسي] أبو عمرو^(١٠) عن ابن عقدة عن أحمد بن يحيى عن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي معشر عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي عليه السلام قال تأخذون كما أخذت الأمم من قبلكم ذراعا بذراع وشبرا بشبرباعا بباع حتى لو أن أحدا من أولئك دخل جحر ضب لدخلتموه.

قال: قال أبو هريرة وإن شتمت فافرقوا القرآن «كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَفْتَمُوا بِخَلْقِهِمْ» قال أبو هريرة والخلاق الدين «فَاسْتَفْتَمْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَفْتَعَتِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ»^(١١) حتى فرغ من الآية.

قالوا يا نبي الله فما صنعت اليهود والنصارى قال وما الناس إلا هم^(١٢).

(٢) أمالي الصدوق: ٥٣٥ ج ١٨.

(٤) سورة الأعراف: ١٥٩.

(٦) في «أ»: لتفرقن.

(٨) تفسير العياشي: ٢: ٤٥ ج ١٢٢ الأعراف.

(١٠) في المصدر: أبو عمر.

(١٢) أمالي الطوسي: ٢٧٢ - ٢٧٣ ج ١٠.

(١) الاحتجاج: ٢٦٣.

(٣) كتاب سليم بن قيس: ٢١٤.

(٥) تفسير العياشي: ٢: ٣٥ ج ٩١ الأعراف.

(٧) تفسير العياشي: ٢: ٤٥ ج ١٢٢ الأعراف.

(٩) مجمع البيان: ٢: ٧٧٣ مع اختصار يسير.

(١١) سورة التوبة: ٦٩.

بيان: تفسير الخلاق بالدين غريب^(١) والمشهور في اللغة والتفسير أنه بمعنى النصب ولعل المعنى أنهم جعلوا ما أصابهم من الدين وسيلة لتحصيل اللذات الفانية الدنيوية.

قال: الطبرسي رحمه الله تعالى ﴿فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ﴾ أي بنصيبهم وحظهم من الدنيا أي صرفوها في شهواتهم المحرمة عليهم وفيما نهاهم الله عنه ثم أهلكوا ﴿وَوَحْشْتُمْ﴾ أي دخلتم في الباطل^(٢).

وقال وردت الرواية عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية ما أشبه الليلة بالبارحة كالذين من قبلكم هؤلاء بنو إسرائيل شهنتهم لا أعلم إلا أنه قال والذي نفسي بيده لتتبعنهم حتى لو دخل الرجل منهم جحر ضب لدخلتموه وروي مثل ذلك عن أبي هريرة عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال لتأخذن كما أخذت الأمم من قبلكم ذراعا بذراع وشبرا بشبر وباعا بباع حتى لو أن أحدا من أولئك دخل جحر ضب لدخلتموه قالوا يا رسول الله كما صنعت فارس والروم وأهل الكتاب قال فهل الناس إلا هم.

وقال عبد الله بن مسعود أتم أشبه الأمم ببني إسرائيل سمنا وهديا تتبعون عملهم حذو القذة بالقذة غير أنني لا أدري أتعبدون العجل أم لا وقال حذيفة المناقون الذين فيكم اليوم شر من المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ قلنا وكيف قال أولئك كانوا يخفون نفاقهم وهؤلاء أعلنوه أورد جميعها التعلي في تفسيره^(٣).

١١- فس: [تفسير القمي] ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ يقول حالا بعد حال تركبن^(٤) سنة من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة لا تخطئون طريقهم^(٥) ولا يخطئ شبر بشبر وذراع بذراع وباع بباع حتى أن لو كان من قبلكم دخل جحر ضب لدخلتموه قالوا اليهود والنصارى تعني يا رسول الله قال فمن أعني لتتقطن^(٦) عرى الإسلام عروة عروة فيكون أول ما تنقضون من دينكم الأمانة^(٧) وآخره الصلاة^(٨).

بيان: قال في النهاية القذة ريشة السهم ومنه الحديث تركبن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة أي كما يقدر^(٩) كل واحدة منها على قدر صاحبها وتقطع يضرب مثلا للشيين يستويان ولا يتفاوتان^(١٠).

١٢- جا: [المجالس للمفيد] محمد بن الحسين الجواني^(١١) عن المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه عن نصير بن أحمد^(١٢) عن علي بن حفص عن خالد القطوانى عن يونس بن أرقم عن عبد الحميد بن أبي الخنساء عن زياد بن يزيد عن أبيه عن جده فروة الطفاري قال سمعت سلمان رضي الله عنه يقول قال رسول الله ﷺ تفرقت أمتي ثلاث فرق فرقة على الحق لا ينقص الباطل منه شيئا يحبونني ويحبون أهل بيتي مثلهم كمثل الذهب الجيد كلما أدخلته النار فأوقدت عليه لم يزد إلا جودة وفرقة على الباطل لا ينقص الحق منه شيئا يبغضونني ويبغضون أهل بيتي مثلهم كمثل الحديد كلما أدخلته النار فأوقدت عليه لم يزد إلا شرا وفرقة مدهدة على ملة السامري لا يقولون لأ مناس لكنهم يقولون لا قتال إمامهم عبد الله بن قيس الأشعري^(١٣).

بيان: دهدت الحجر أي درجته ولعله كناية عن اضطرابهم في الدين وتزلزلهم بشبهات المضلين.

(١) ولعل الانسب من الاثنين والظاهر هو تفسير الخلاف بالطبيعة والسجدة وما جبل عليه الانسان، وهو ما أشار اليه الراغب في المفردات: ١٥٨، والفيروزآبادي في القاموس ٣: ٢٢٨، والجوهري في الصحاح: ٤٧١.

(٢) في المصدر: أي وخضتم في الكفر والاستهزاء بالمؤمنين كما خاض الأولون.

(٣) مجمع البيان ٣: ٧٤ - ٧٥، بفارق يسير.

(٤) في المصدر: ولا تخطئون طريقهم شبر بشبر.

(٥) في المصدر: من دينكم الامامة.

(٦) في نسخة: يقذ. وفي المصدر: تقدر.

(٧) في المصدر: محمد بن الحسن الجواني.

(٨) في المصدر: نصير بن أحمد.

(٩) في المصدر: نصير بن أحمد.

(١٠) في المصدر: نصير بن أحمد.

(١١) أمالي المفيد: ٢٩ - ٣٠ م ٤ ح ٣.

١٣-فس: [تفسير القمي] علي بن الحسين عن البرقي^(١) عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن زرارة^(٢) عن أبي جعفر في قوله ﴿لَنْزَكِيَّتٍ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ قال يا زرارة أو لم تركب هذه الأمة بعد نبيها طبقا عن طبق في أمر فلان و فلان وفلان^(٣).

١٤-مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن الحسين بن سيف عن أخيه عن أبيه سيف بن عميرة عن محمد بن مارد عن عبد الأعلى بن أعين قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك حديث يرويه الناس أن رسول الله قال حدث عن بني إسرائيل ولا حرج قال نعم قلت فحدث عن بني إسرائيل بما سمعناه ولا حرج علينا قال أما سمعت ما قال كفي بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع فقلت وكيف هذا قال ما كان في الكتاب أنه كان في بني إسرائيل يحدث أنه كائن في هذه الأمة ولا حرج^(٤).

١٥-ك: [إكمال الدين] الدقاق عن الأسدي عن النخعي عن التوفلي عن غياث بن إبراهيم عن الصادق عن آبائه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: كل ما كان في الأمم السالفة فإنه يكون في هذه الأمة مثله جذو النعل بالنعل والقدمة بالقدمة^(٥).

١٦-ششف: [كشف اليقين] من كتاب أحمد بن مرويه عن سليمان بن أحمد عن محمد بن عبد الله الحضرمي عن جندل بن والي^(٦) عن محمد بن حبيب عن زياد بن المنذر عن عبد الرحمن بن مسعود عن عليم^(٧) عن سلمان رضي الله عنه.

أيضا من كتاب أخطب خوارزم عن محمد بن الحسين البغدادي عن الحسين بن محمد الزينبي عن محمد بن أحمد بن شاذان عن محمد بن محمد بن مرة عن الحسن بن علي العاصمي عن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب عن جعفر بن سليمان عن سعد بن طريف عن الأصيص بن نباتة عن سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: تفرق أمتي بعدي ثلاث فرق فرقة أهل حق لا يشوبونه بباطل مثلهم كمثل الذهب كلما فتنته بالنار ازداد جودة وطيبا وإمامهم هذا لأحد الثلاثة وهو الذي أمر الله به في كتابه ﴿إِنَّمَا أَوْفَرَجْتَهُ﴾^(٨) وفرقة أهل باطل لا يشوبونه بحق مثلهم كمثل خبث الحديد كلما فتنتهم بالنار ازداد خبثا وتنتا وإمامهم هذا لأحد الثلاثة وفرقة أهل ضلالة مذبيين لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء إمامهم هذا لأحد الثلاثة قال فسألته عن أهل الحق وإمامهم فقال هذا علي بن أبي طالب إمام المتقين وأمسك عن الاثنين فجهدت أن يسميهما فلم يفعل^(٩).

١٧-جا: [المجالس للمفيد] المراغي عن محمد بن أحمد بن بهلول عن أحمد بن الحسن الضرير عن أحمد بن محمد عن أحمد بن يحيى عن إسماعيل بن أبان عن يونس بن أرقم عن أبي هارون العيدي عن أبي عقيل قال كنا عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فقال لتفرق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة والذي نفسي بيده إن الفرق كلها ضالة إلا من اتبعني وكان من شيعتي^(١٠).

١٨-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو عمرو^(١١) عن ابن عقدة عن أحمد بن يحيى عن عبد الرحمن عن أبيه عن إبراهيم بن مهاجر عن إبراهيم قال ارتد الأشعث بن قيس وناس من العرب لما مات نبي الله صلى الله عليه وآله فقالوا نصلي ولا نؤدي الزكاة فأبى عليهم أبو بكر ذلك وقال لا أهل عقدة عقدها رسول الله ولا أنقصكم شيئا مما أخذ منكم نبي الله صلى الله عليه وآله ولا جاهدكم ولو منعتوني عقلا مما أخذ منكم نبي الله لجاهدكم عليه ثم قرأ ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾^(١٢) حتى فرغ من الآية فتحصن الأشعث بن قيس هو وناس من قومه في حصن وقال الأشعث اجعلوا لسبعين^(١٣) منا أمانا فجعل لهم ونزل فقد سبعين ولم يدخل نفسه فيهم فقال له أبو بكر إنه لا أمان لك إنا قاتلوك قال أفلا أدلك على خير من ذلك تستعين بي على عدوك وتزوجني أختك ففعل^(١٤).

(١) في المصدر: أحمد بن عبد الله البرقي.
(٢) تفسير القمي ٢: ٤٠٨.
(٣) كمال الدين ونظام النعمة: ٥٢٠ ب ٥٤ ح ٢.
(٤) في نسخة: سليم.
(٥) اليقين في إبرة أمير المؤمنين عليه السلام: ٤٧٣ - ٤٧٤ ب ١٨٤ ومثله بسند آخر: ٤٧٥ - ٤٧٦ ب ١٨٥.
(٦) أمالي المفيد: ٢١٢ - ٢١٣ م ٢٤ ح ٣.
(٧) سورة آل عمران: ١٤٤.
(٨) في نسخة: أدخلوا السبعين.
(٩) أمالي الطوسي: ٢٦٨ - ٢٦٩ ج ١٠.

أقول: قال السيد بن طوس ره ذكر العباس بن عبد الرحيم المروزي في تاريخه لم يلبث الإسلام بعد فوت النبي ﷺ في طوائف العرب إلا في أهل المدينة وأهل مكة وأهل الطائف وارتدت سائر الناس ثم قال ارتدت بنو تميم والرباب^(١) واجتمعوا على مالك بن نويرة اليربوعي وارتدت ربيعة كلها وكانت لهم ثلاثة عساكر عسكر باليمامة مع مسيلمة الكذاب وعسكر معروف والشيباني وفيمن شيبان وعامر بن بكر بن أتل وعسكر مع الحطيم العدياري تأهل اليمن ارتدت أشعث بن قيس في كندة وارتدت أهل مأرب مع الأسود العنسي وارتدت بنو عامر إلا علقمة بن علاثة.

١٩- وروى ابن بطريق رحمه الله تعالى من تفسير التعلبي في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعْبًا﴾^(٢) بإسناده عن ذاذان أبي عمر قال قال لي علي ﷺ: أبا عمر أتدري كم افترقت اليهود قلت الله ورسوله أعلم قال افترقت على إحدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة هي ناجية أتدري على كم افترقت النصارى قلت الله ورسوله أعلم قال افترقت على اثنتين وسبعين فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة هي الناجية أتدري على كم تفرقت هذه الأمة قلت الله أعلم قال تفرقت على ثلاث وسبعين فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة هي الناجية وأنت منهم يا أبا عمر^(٣).

٢٠- يل: الفضائل لابن شاذان: فض: إكتاب الروضة | بالإسناد يرفعه إلى سليم بن قيس قال دخلت على علي بن أبي طالب ﷺ في مسجد الكوفة^(٤) والناس حوله إذ دخل عليه رأس اليهود ورأس النصارى فسلما وجلسا^(٥) فقال الجماعة بالله عليك يا مولانا أسألهم حتى ننظر ما يعملون^(٦) قال ﷺ: لرأس اليهود يا أبا اليهود قال لبيك قال علي كم انقسمت أمة نبيكم^(٧) قال هو عندي في كتاب مكتون قال ﷺ^(٨) قاتل الله قوما أنت زعيمهم يسأل عن أمر دينه فيقول هو عندي في كتاب مكتون.

ثم التفت إلى رأس النصارى وقال له كم انقسمت أمة نبيكم قال علي كذا وكذا فأخطأ فقال ﷺ: لو قلت مثل قول صاحبك^(٩) لكان خيرا لك من أن تقول وتخطئ ولا تعلم.

ثم أقبل ﷺ عند ذلك^(١٠) وقال أيها الناس أنا أعلم من أهل التوراة بتوراتهم وأعلم من أهل الإنجيل بإنجيلهم وأعلم من أهل القرآن بقرآنهم أنا أعرف كم انقسمت الأمم أخبرني به أخي وحبيبي وقرة عيني رسول الله ﷺ حيث قال افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة سبعون فرقة في النار وفرقة واحدة في الجنة وهي التي اتبعت وصيه افترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة فأحدى وسبعون فرقة في النار وفرقة واحدة في الجنة وهي التي اتبعت وصيه ستفرقت أمتي على ثلاث وسبعين فرقة اثنتان وسبعون فرقة في النار^(١١) وواحدة في الجنة وهي التي اتبعت وصيي وضرب بيده على منكبي.

ثم قال اثنتان وسبعون فرقة حلت عقد الإله فيك^(١٢) وواحدة في الجنة وهي التي اتخذت محبتك وهم شيعتك^(١٣).

٢١- ك: الكافي | محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن أبي خالد الكابلي عن أبي جعفر ﷺ قال «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا»^(١٤) قال أما الذي فيه شركاء متشاكسون فلان الأول يجمع المتفرقون ولايته وهم في ذلك يلعن بعضهم بعضا ويبرأ بعضهم من بعض فأما رجل سلم لرجل^(١٥) فإنه الأول حقا وشيعته.

ثم قال إن اليهود تفرقوا من بعد موسى على إحدى وسبعين فرقة منها فرقة في الجنة وسبعون فرقة في النار تفرقت النصارى بعد عيسى على اثنتين وسبعين فرقة منها في الجنة وإحدى وسبعون فرقة في النار وتفرقت هذه الأمة بعد نبيها ﷺ على ثلاث وسبعين فرقة اثنتان وسبعون فرقة في النار وفرقة في الجنة ومن الثلاث سبعين

(٢) سورة الأنعام: ١٥٩.

(٤) في «يل»: وهو في مسجد الكوفة.

(٦) في نسخة: يلمسون.

(٨) في «يل»: في كتاب مكتوب، فقال.

(١٠) في «يل»: ثم أقبل ﷺ على الناس.

(١١) في «يل»: التي اتبعت وصي عيسى، وافترقت أمتي على ثلاثة وسبعين فرقة. اثنتان وسبعون فرقة في النار.

(١٣) فضائل ابن شاذان: ١٤٠ - ١٤١.

(١٥) في المصدر: رجل سلم لرجل.

(١) في نسخة: بنو تميم والزيات.

(٣) العدة: ٢٤١.

(٥) في «يل»: فسلما عليه وجلسا.

(٧) في «يل»: يا علي كم انقسمت أمة نبيكم.

(٩) في «يل»: مثل ما قال صاحبك.

(١٢) في «يل»: عقد الله فيك.

(١٤) سورة الزمر: ٢٩.

فرقة ثلاث عشرة فرقة تنتحل ولايتنا ومودتنا اثنتا عشرة فرقة منها في النار وفرقة في الجنة وستون فرقة من سائر الناس في النار^(١).

٢٢- أقول: وجدت في كتاب سليم بن قيس، عن سلمان أن أمير المؤمنين عليه السلام قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: تركب أمتي سنة بني إسرائيل حذو النعل بالنعل وحذو القذة بالقذة شبرا بشبر وذراعا بذراع وباعا بباع حتى لو دخلوا جحرا لدخلوا فيه معهم إن التوراة والقرآن كتبت يد واحدة في رق واحد^(٢) بقلم واحد وجرت الأمثال والسنن سواء^(٣).

ثم قال أبان قال سليم وسمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول إن الأمة ستفرق^(٤) على ثلاث وسبعين فرقة اثنتان سبعون فرقة في النار وفرقة في الجنة وثلاث عشرة فرقة من الثلاث وسبعين تنتحل محبة أهل البيت واحدة منها في الجنة واثنان عشرة في النار وأما الفرقة الناجية المهديّة المؤمنة المسلمة الموقفة المرشدة فهي المؤتمّة بسي المسلمة لأمري المطيعة لي المتبرئة من عدوي المحبة لي المبغضة لعدوي التي قد عرفت حقي وإمامتي وفرض طاعتي من كتاب الله وسنة نبيه فلم ترد ولم تشك لما قد نور الله في قلبها من معرفة حقا وعرفها من فضلا^(٥) ألهمها وأخذ بنواصيها فأدخلها في شيعتنا حتى اطمانت قلوبها واستيقنت يقينا لا يخالطه شك أني أنا وصيائي بعدي إلى يوم القيامة هداة مهتدون الذين قرنهم الله بنفسه ونبيه في أي من كتاب الله كثيرة وطهرنا عصما وجعلنا شهداء على خلقه وحجته في أرضه وخزانه على علمه ومعادن حكمه وتراجمة وحيه وجعلنا مع القرآن والقرآن معنا لا نفارقه ولا يفارقنا حتى نرد على رسول الله صلى الله عليه وآله حوضه كما قال:

تلك الفرقة الواحدة من الثلاث والسبعين فرقة هي الناجية من النار ومن جميع الفتن والضلالات والشبهات هم من أهل الجنة حقا هم يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ^(٦) بِغَيْرِ حِسَابٍ وجميع تلك الفرق الاثنتين والسبعين فرقة هم المتدينون بغير الحق الناصرون دين الشيطان الآخذون عن إبليس وأوليائه هم أعداء الله وأعداء رسوله^(٧) وأعداء المؤمنين يدخلون النار بغير حساب برءوا من الله ومن رسوله وأشركوا بالله وكفروا به وعبدوا غير الله من حيث لا يعلمون وَهُمْ يَخْسِرُونَ أَنَّهُمْ يَخْسِرُونَ شَعْنًا يَقُولُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ يحلفون لله كَمَا يَخْلُقُونَ لَكُمْ وَ يَخْسِرُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ.

قال قيل يا أمير المؤمنين أرايت من قد وقف فلم يأتم بكم ولم يضادكم^(٨) ولم ينصب لكم ولم يتولكم ولم يتبرأ من عدوكم وقال لا أدري وهو صادق قال ليس أولئك من الثلاث والسبعين فرقة إنما عنى رسول الله بالثلاث والسبعين فرقة الباغيين الناصبين الذين قد شهروا^(٩) أنفسهم ودعوا إلى دينهم بفرقة واحدة منها تدين بدين الرحمن واثنان سبعون تدين بدين الشيطان وتتولى على قبولها وتتبرأ ممن خالفها^(١٠) فأما من وحد الله وآمن برسول الله صلى الله عليه وآله ولم يعرف ولايتنا ولا ضلالة عدونا^(١١) ولم ينصب شيئا ولم يحل ولم يحرم وأخذ بجميع ما ليس بين المختلفين من الأمة خلاف في أن الله عز وجل أمر به أو نهى عنه^(١٢) وكف عما بين المختلفين من الأمة خلاف في أن الله أمر به أو نهى عنه^(١٣) فلم ينصب شيئا ولم يحل ولم يحرم ولا يعلم ورد علم ما أشكل عليه إلى الله فهذا ناج هذه الطبقة بين المؤمنين وبين المشركين هم أعظم الناس وجلهم وهم أصحاب الحساب والموازين. الأعراف الجهنميون الذين يشفع لهم الأنبياء والملائكة والمؤمنون ويخرجون من النار فيسمون الجهنميين فأما المؤمنون فينتجون وَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ.

إنما الحساب على أهل هذه الصفات بين المؤمنين والمشركين والمؤلفة قلوبهم والمقترفة والذين خَلَطُوا عَمَلًا

(١) الكافي ٨: ٢٢٤ ح ٢٨٣.

(٢) في المصدر: وباعا بباع أن التوراة والقرآن كتبه ملك واحد في رق وفي نسخة: والقرآن كتبه.

(٣) كتاب سليم بن قيس: ٩٣.

(٤) في المصدر: ستفرق. وفي «أ»: تفرقت.

(٥) في المصدر: من فضلا.

(٦) في المصدر: هم أعداء الله ورسوله.

(٧) في المصدر: الباغيين الناصبين الذين شهروا.

(٨) قال في حاشية «أ»: قوله: وتتولى على قبولها. هكذا في النسخ الموجودة والظاهر أنه غلط وإن الصحيح: تتولى من وافقها وتتبرأ من خالفها.

(٩) في المصدر: ولم يعرف ولم يتناول ضلالة عدونا.

(١٠) سقط من المصدر عبارة: أو نهى عنه.

(١١) ما بين المعقوفين لم نجده في نسخة «أ».

صَالِحاً وَ آخَرٌ سَيِّئاً وَالْمُسْتَغْفِرِينَ الَّذِينَ لَا يَسْتَغْفِرُونَ حِيلَةً وَ لَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةَ الْكُفْرِ وَالشِّرْكِ وَلَا يَحْسَبُونَ أَنْ يُنصَبُوا وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا إِلَى أَنْ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ عَارِفِينَ فَعَمَّ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ وَهَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ لِلَّهِ فِيهِمْ الْمَشِيئَةُ إِنْ أَدْخَلَ أَحَدُهُمُ النَّارَ فَيَذْنِبُهَا^(١) وَإِنْ تَجَاوَزَ عَنْهُ فَبِرَحْمَتِهِ.

قلت أيدخل النار المؤمن العارف الداعي قال لا قلت أيدخل الجنة من لا يعرف إمامه قال لا إلا أن يشاء الله قلت يدخل النار إلا كافر^(٢) أو مشرك قال لا يدخل النار إلا كافر إلا أن يشاء الله.

قلت فمن لقي الله مؤمناً عارفاً بإمامه مطيعاً له آمن أهل الجنة هو قال نعم إذا لقي الله وهو مؤمن^(٣) قال الله عز و جل ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾^(٤) ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾^(٥) ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾^(٦) قلت فمن لقي الله منهم على الكبر قال هو في مشيئته إن عذبه فبذنبه وإن تجاوز عنه فبرحمته قلت فيدخله النار وهو مؤمن قال نعم بذنبه لأنه ليس من المؤمنين الذين عني أنه لهم ولي^(٧) وأنه لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ هم المؤمنون الذين يتقون الله وَالَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ وَالَّذِينَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ^(٨).

عن أبان عن سليم بن قيس قال سمعت أبا ذر وسلمان والمقداد يقولون إنا لنعوذ عند رسول الله ﷺ ما معنا غيرنا إذا رهط^(٩) من المهاجرين كلهم بدرين فقال رسول الله ﷺ تفرق أمتي بعدي ثلاث فرق فرق على الحق مثلهم كمثل الذهب كلما سبكته على النار ازداد طيباً وجودة^(١٠) إمامهم هذا أحد الثلاثة وفرقة أهل باطل مثلهم كمثل الحديد كلما أدخلته النار ازداد خبثاً وتنتا إمامهم هذا أحد الثلاثة وفرقة مذبيين ضلالاً لا إلى هُؤْلَاءِ وَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ إمامهم هذا أحد الثلاثة فسألته عن الثلاثة فقالوا إمام الحق والهدى علي بن أبي طالب وسعد^(١١) إمام المذبيين حرصت أن يسموا لي الثالث فأبوا علي وعرضوا لي حتى عرفت من يعنون^(١٢).

٢٣- ما: (الأمالى للشيخ الطوسي) المفيد عن ابن قولويه عن ابن العياشي عن أبيه عن محمد بن محمد بن خالد عن محمد بن معاذ عن زكريا بن عدي عن عبيد الله بن عمر عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن حمزة بن أبي سعيد الخدري عن أبيه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر ما بال أقوام يقولون إن رحم رسول الله ﷺ لا يشفع^(١٣) يوم القيامة بلى والله إن رحمي لموصولة في الدنيا والآخرة وإني أيها الناس فرطكم يوم القيامة على الحوض فإذا جثتم قال الرجل يا رسول الله أنا فلان بن فلان فأقول أما النسب فقد عرفته ولكنكم أخذتم بعدي ذات الشمال وارتددتم على أعقابكم القهقري^(١٤).

بيان: قال الجزري فيه أنا فرطكم على الحوض أي متقدمكم إليه يقال فرط يفرط فهو فراط فرط إذا تقدم وسبق القوم ليرتاب لهم الماء ويهين لهم الدلاء والأرشية^(١٥).

٢٤- ما: (الأمالى للشيخ الطوسي) أبو عمرو^(١٦) عن ابن عقدة عن أحمد بن يحيى عن عبد الرحمن عن أبيه عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن حمزة بن أبي سعيد الخدري عن أبيه عن النبي ﷺ أنه قال أترعمون أن رحم نبي الله لا يشفع^(١٧) قومه يوم القيامة بلى والله إن رحمي لموصولة في الدنيا والآخرة ثم قال يا أيها الناس أنا فرطكم على الحوض فإذا جثت قام رجال يقولون يا نبي الله أنا فلان بن فلان وقال آخر يا نبي الله أنا فلان بن فلان وقال آخر يا نبي الله أنا فلان بن فلان فأقول أما النسب فقد عرفت ولكنكم أحدثتم بعدي وارتددتم القهقري^(١٨).

(١) في المصدر: وهؤلاء لله فيهم المشيئة إن أدخل أحد منهم النار فبذنبه.

(٢) في المصدر: أيدخل الجنة كافر. وهو تصحيف.

(٣) في المصدر: وهو مؤمن من الذين.

(٤) سورة البقرة: ٨٢.

(٥) سورة الأنعام: ٨٢.

(٦) في «أ»: عني الله أنه ولي المؤمنين لأن الذين عني الله أنه لهم ولي كما في قوله تعالى: (الله ولي الذين آمنوا).

(٧) كتاب سليم بن قيس: ٩٦ - ٩٨.

(٨) في المصدر: ازداد طيباً وجوداً.

(٩) أراد به سعد بن أبي وقاص لتذنبه في القتال إلى جانب الإمام أو من خالفه في حربي الجمل وصفين.

(١٠) كتاب سليم بن قيس: ٢٢٧ - ٢٢٨.

(١١) كتاب الطوسي: ٩٢ ج ٣.

(١٢) في المصدر: أبو عمر.

(١٣) في المصدر: أبو عمر.

(١٤) في المصدر: أبو عمر.

(١٥) في نسخة والمصدر: لا يفتع.

(١٦) في نسخة والمصدر: لا يفتع.

(١٧) في نسخة والمصدر: لا يفتع.

(١٨) في نسخة والمصدر: لا يفتع.

٢٥- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن أحمد بن محمد بن بشار^(١) عن مجاهد بن موسى عن عباد بن عباد عن مجالد بن سعيد عن خير بن نوف أبي الوداك^(٢) قال قلت لأبي سعيد الخدري والله ما يأتي علينا عام إلا وهو شر من الماضي ولا أمير^(٣) إلا وهو شر ممن كان قبله فقال أبو سعيد سمعته من رسول الله ﷺ يقول ما تقول ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول لا يزال بكم الأمر حتى يولد في الفتنة والجور من لا يعرف عددها^(٤) حتى تملأ الأرض جورا فلا يقدر أحد يقول «الله» ثم يبعث الله عز وجل رجلا مني ومن عترتي فيملأ الأرض عدلا كما ملأها من كان قبله جورا ويخرج له الأرض أفلاذ كبدها ويحتو المال حثوا ولا يعده عدا وذلك حين يضرب الإسلام بجراحه^(٥).

بيان: قال في النهاية في أشراف الساعة وتقيء الأرض أفلاذ كبدها أي تخرج كنوزها المدفونة فيها وهو استعارة والأفلاذ جمع فلذ والفلذ جمع فلذة وهي القطعة المقطوعة طولاً^(٦) والحثو رمي التراب ونحوه وهو كناية عن كثرة العطاء وقال في النهاية ومنه حتى ضرب الحق بجراحه أي قتر قراره واستقام كما أن البعير إذا برك واستراح مد عنقه على الأرض^(٧).

٢٦- ن: [عيون أخبار الرضا] الحسين بن أحمد البيهقي عن محمد بن يحيى الصولي عن محمد بن موسى بن نصر الرازي عن أبيه قال سئل الرضا عن قول النبي ﷺ أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وعن قوله ﷺ دعوا لي أصحابي فقال هذا صحيح يريد من لم يغير بعده ولم يبدل قيل وكيف تعلم أنهم قد غيروا وبدلوا قال لما يروونه من أنه ﷺ قال ليزدان رجال من أصحابي يوم القيامة عن حوزي كما تذاذ غرائب الإبل عن الماء فأقول يا رب أصحابي أصحابي فيقال لي إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول بعدا لهم سحقا أفترى هذا لمن يغير ولم يبدل^(٨).

بيان: قال في النهاية في الحديث فليزاد رجال عن حوزي أي ليطردن^(٩).

٢٧- شي: [تفسير العياشي] عن عمرو بن أبي المقدام عن أبيه قال قلت لأبي جعفر إن العامة تزعم أن بيعة أبي بكر حيث اجتمع لها الناس كانت رضا لله وما كان الله ليقطن أمة محمد من بعده فقال أبو جعفر وما يقرءون كتاب الله أليس الله يقول ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾^(١٠) الآية قال فقلت له إنهم يفسرون هذا على وجه آخر قال فقال أو ليس قد أخبر الله عن^(١١) الذين من قبلهم من الأمم أنهم اختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات حين قال ﴿وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ إِلَى قَوْلِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ﴾ الآية ففي هذا ما يستدل به على أن أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام قد اختلفوا من بعده فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ^(١٢).

بيان: الآية هكذا ﴿وَلَكِ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتُلْنَا الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتُلْنَا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَقُولُ مَا يُرِيدُ﴾^(١٣) والاستدلال بها من وجهين:

الأول: شمولها لأمة نبينا ﷺ.

والثاني: بانضمام ما تواتر عن النبي ﷺ أن كل ما وقع في الأمم السالفة يقع في هذه الأمة يحتمل أيضا أن يكون الغرض دفع الاستبعاد عن وقوعه في تلك الأمة كما هو ظاهر الخبر.

(١) في المصدر: محمد بن يسار.
(٢) في المصدر: لا أمر.
(٣) في المصدر: لا أمر.
(٤) في المصدر: لا يعرف عنده.
(٥) أمالي الطوسي: ٥٢٤ ج ١٨. وفيه: وذلك حتى يضرب الإسلام.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣: ٤٧٠.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢: ١٧٢.
(٨) عيون أخبار الرضا ٢: ٩٣ ب ٣٢ ج ٣٣. بشارق سيرة.
(٩) في المصدر: على. وهو واضح البطلان.
(١٠) سورة آل عمران: ١٤٤.
(١١) تفسير العياشي: ١: ٢٢٣ ج ٢٢٤ ح ١٥١ آل عمران.
(١٢) سورة البقرة: ٢٥٣.

٢٨- شي: [تفسير العياشي] عبد الصمد بن بشير عن أبي عبد الله عليه السلام قال تدرون مات النبي ﷺ أو قتل إن الله يقول «أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ» فسم قيل الموت إنهما ستمتا^(١) قتلنا إنهما وأبويهما شر من خلق الله^(٢).
 ٢٩- شي: [تفسير العياشي] الحسين بن المنذر قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﷻ «أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ» القتل أم الموت قال يعني أصحابه الذين فعلوا ما فعلوا^(٣).

٣٠- جا: [المجالس للمفيد] الجعابي عن جعفر بن محمد الحسن بن أبي موسى عيسى بن مهران المستعطي عن عفان بن مسلم عن وهيب عن عبد الله بن عثمان عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول إني على الحوض أنظر من يرد علي منكم وليقطعن برجال دوني فأقول يا رب أصحابي أصحابي فيقال إنك لا تدري ما عملوا بعدك إنهم ما زالوا يرجعون على أعقابهم القهقري^(٤).

٣١- جا: [المجالس للمفيد] بهذا الإسناد عن عيسى عن أبي معاوية عن الأعمش عن شقيق عن أم سلمة زوج النبي ﷺ قال دخل عليها عبد الرحمن بن عوف فقال يا أمة قد خفت أن يهلكني كثرة مالي أنا أكثر قریشي ما لا قالت يا بني فأفق فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول من أصحابي من لا يراني بعد أن أفارقه قال فخرج عبد الرحمن فلقى عمر بن الخطاب فأخبره بالذي قالت أم سلمة فجاء يشتد حتى دخل عليها فقال بالله يا أمة أنا منهم فقالت لا أعلمن أبرئ بعدك أحدا^(٥).

٣٢- كشف: [كشف الغمة] عن كفاية الطالب عن ابن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ إنكم محشورون حفاة عراة غرلا ثم قرأ «كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعُدَّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ»^(٦) ألا وإن أول من يكسى إبراهيم عليه السلام ألا وإن ناسا من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال فأقول أصحابي أصحابي^(٧) قال فيقال إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم مذ فارقتهم فأقول كما قال العبد الصالح عيسى عليه السلام «وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ إِلَىٰ قَوْلِهِ الْغُرُورُ الْحَكِيمُ»^(٨).

قلت^(٩) هذا حديث صحيح متفق على صحته من حديث المغيرة بن النعمان رواه البخاري في صحيحه عن محمد بن كثير عن سفيان^(١٠) ورواه مسلم في صحيحه عن محمد بن بشار بن بندار^(١١) عن محمد بن جعفر غندر عن شعبة^(١٢) ورزقناه بحمد الله عاليا من هذا الطريق هذا آخر كلامه^(١٣).

بيان الغرل بضم الغين المعجمة ثم الراء المهملة جمع الأغرل وهو الأغلف.

٣٣- أقول: وجدت في كتاب سليم بن قيس أن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ ليحيين قوم من أصحابي من أهل العلية والمكانة مني ليمروا على الصراط فإذا رأيتهم ورأوني وعرفتهم وعرفوني اختلجوا دوني فأقول أي رب أصحابي أصحابي فيقال ما تدري ما أحدثوا بعدك إنهم اُزْتُدُوا عَلَىٰ أَذْبَارِهِمْ حيث فارقتهم فأقول بعدا وسحقا^(١٤).

بيان: قال الجوهري يقال فلان من علية الناس وهو جمع رجل على أي شريف رفيع مثل صبي صبية^(١٥) والعلية الغرفة^(١٦) وفي القاموس علا السطح عليه عليا وعليها صعد^(١٧) وقال في النهاية الخلع الجذب والنزع ومنه الحديث ليردن على الحوض أقوام ثم ليختلجن دوني أي يجتذبون ويقتطعون^(١٨) وقال في حديث الحوض فأقول سحقا سحقا أي بعدا بعدا ومكان سحيق بعيد^(١٩).

- (١) في نسخة: إنهما ستمتا.
 (٢) في «أ»: عن قوله.
 (٣) أمالي المفيد: ٣٧ - ٣٨ م ح ٥.
 (٤) سورة الأنبياء: ١٠٤.
 (٥) سورة المائدة: ١١٧.
 (٦) صحيح البخاري ٤: ١١٠.
 (٧) صحيح مسلم ١٧: ١٩٣ - ١٩٤.
 (٨) كتاب سليم بن قيس: ٩٣.
 (٩) الصحاح: ٢٤٣٧.
 (١٠) القاموس المحيط ٤: ٣٦٨.
 (١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٤٧.
 (١٢) تفسير العياشي ١: ٢٢٤ ح ١٥٢ آل عمران.
 (١٣) تفسير العياشي ١: ٢٢٤ ح ١٥٣ آل عمران.
 (١٤) أمالي المفيد: ٣٨ م ح ٥. بآني فارق.
 (١٥) في «أ»: أصحابي أصحابي.
 (١٦) وضميره تابع لأصحاب كفاية الطالب.
 (١٧) في المصدر: محمد بندار.
 (١٨) كشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام ١: ١٠٨.
 (١٩) الصحاح: ٢٤٣٥.
 (٢٠) القاموس المحيط ٤: ٣٦٨.
 (٢١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٤٧.

٣٤- مد: [العمدة] بإسناده إلى الثعلبي من تفسيره عن عبد الله بن حامد عن أحمد بن محمد بن الحسن عن محمد بن يحيى عن أحمد بن شعيب عن أبيه عن يونس^(١) عن ابن شهاب عن ابن المسيب عن أبي هريرة أنه كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال يرد علي يوم^(٢) القيامة رهط من أصحابي فيحلبون عن الحوض فأقول يا رب أصحابي أصحابي فيقال إنك لا علم لك بما أحدثوا ازددوا على أدبارهم^(٣) التفهري.

بيان: قال في النهاية فيه يرد علي يوم القيامة رهط فيحلبون عن الحوض أي يصدون عنه بمنعون من وروده^(٤).

٣٥- بف: [الطرائف] مد: [العمدة] بإسنادهما إلى صحيح البخاري ومسلم والجمع بين الصحيحين بإسنادهم إلى ابن عباس قال خطب رسول الله ﷺ فقال يا أيها الناس إنكم محشورون إلى الله عراة حفاة غرلا ثم تلا ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نَعْبُدُهُ وَعُدَّ عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾^(٥) ثم قال ألا وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم وأنه يجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا رب أصحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾^(٦) فيقال إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم^(٧).

قال: مسلم وفي حديث وكيع ومعاذ فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك^(٨).

٣٦- مد: [العمدة] من الجمع بين الصحيحين من المتفق عليه بين الصحيحين بإسناده عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال والذي نفسي بيده لأذودن رجلا عن حوضي كما تذاذ الغريبة من الإبل عن الحوض^(٩).

قال: وأخرجه البخاري من حديث الزهدي عن سعيد بن المسيب أنه كان يحدث عن بعض أصحاب النبي ﷺ قال يرد علي الحوض يوم القيامة رهط من أصحابي فيحلبون عن الحوض^(١٠) فأقول يا رب أصحابي فيقال إنه^(١١) لا علم لك بما أحدثوا بعدك إنهم ارتدوا على أعقابهم التفهري^(١٢).

فقال: قال البخاري وقال شعيب عن الزهري كان أبو هريرة يحدث عن النبي ﷺ فيحلبون^(١٣) وقال عقيل فيحلبون^(١٤).

٣٧- أقول: روى ابن الأثير في كتاب جامع الأصول مما أخرجه من صحيح البخاري وصحيح مسلم عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ أنا فرطكم على الحوض وليرفن إلي رجال منكم حتى إذا أهويت^(١٥) إليهم لأناولهم اختلجوا دوني فأقول أي رب أصحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك^(١٦).

من الصحيحين أيضا عن أنس أن رسول الله ﷺ قال ليردن علي الحوض رجال من صاحبي حتى إذا ليرفن ففعلوا^(١٧) إلي اختلجوا دوني فلاقولن أي رب أصحابي أصحابي^(١٨) فليقال لي إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك.

زيد في بعض الروايات قوله فأقول سحقا لمن بدل بعدي^(١٩).

أيضا من الصحيحين عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال سمعت النبي ﷺ يقول أنا فرطكم على الحوض من

(١) سقط من المصدر: عن عبد الله بن حماد. إلى هنا. (٢) في المصدر: يرد علي الحوض يوم القيامة.

(٣) العمدة: ٤٦٨ ح ٩٨٣. وفيه: يقول: إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤٢١. (٥) سورة الأنبياء: ١٠٤.

(٦) سورة المائدة: ١١٧.

(٧) الطرائف في معرفة مذهب الطوائف: ٣٧٦.

العمدة: ٤٦٦ - ٤٦٧ ح ٩٨٨. (٨) العمدة: ٤٦٧ ح ٩٨٧.

(٩) في المصدر: قال: يرد علي الحوض رجال من أمتي فيحلبون عنه فأقول.

(١٠) في المصدر: فيقول إنك.

(١١) في «أ»: فيقولون.

(١٢) في «أ»: حتى إذا هويت.

(١٣) في المصدر: إذا رفعوا.

(١٤) جامع الأصول ١٠: ٤٦٨ و ٤٦٩ ح ٧٩٩٦.

(١٥) العمدة: ٤٦٨ ح ٩٨٢. وفيه: على أدبارهم التفهري.

(١٦) العمدة: ٤٦٨ ح ٩٨٤.

(١٧) جامع الأصول ١٠: ٤٦٨ ح ٧٩٩٥.

(١٨) في المصدر: أصحابي أصحابي.

ورد شرب ومن شرب لم يظلم أبداً وليرد علي أقوام أعرفهم ويعرفونني ثم يحال بيني وبينهم قال أبو حازم فسمع النعمان بن أبي عياش وأنا أحدثهم بهذا الحديث فقال هكذا سمعت سهلاً يقول فقلت نعم قال وأنا أشهد على أبي سعيد الخدري سمعته يزيد فيقول: ^(١) فإنهم مني فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول سحقاً سحقاً لمن بدل بعدي. ^(٢)

أيضاً من الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله قال يرد علي يوم القيامة رهط من أصحابي أو قال من أمتي فيحثلون عن الحوض فأقول يا رب أصحابي فيقول لا علم لك بما أحدثوا بعدك إنهم ارتدوا على أعقابهم القهقري في رواية فيجلون.

من البخاري أن رسول الله ﷺ قال بينا أنا قائم على الحوض إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني بينهم فقال لهم هلم ^(٣) قلت إلى أين قال إلى النار والله فقلت وما شأنهم قال إنهم قد ارتدوا على أظفارهم القهقري ثم إذا زمرة أخرى حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال لهم هلم فقلت: ^(٤) إلى أين قال إلى النار والله قلت ما شأنهم قال إنهم قد ارتدوا على أظفارهم فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل ^(٥) النعم.

وعن مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال ترد علي أمتي الحوض وأنا أدود الناس كما ^(٦) يذود الرجل إبل الرجل عن إبله قالوا يا نبي الله تعرفنا قال نعم لكم سيماء ليست لأحد غيركم تردون علي غرا محجلين من آثار الوضوء وليصدن عني طائفة منكم فلا يصلون فأقول يا رب هؤلاء من أصحابي فيجيشني ^(٧) ملك فيقول وهل تدري ما أحدثوا بعدك.

من صحيح مسلم أيضاً عن عائشة قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو بين ظهراني أصحابه إني على الحوض أنظر ^(٨) من يرد علي منكم فليقتطعن دوني رجال فلاقولن أي رب مني ومن أمتي فيقول إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ما زالوا يرجعون على أعقابهم ^(٩).

من الصحيحين عن أسماء بنت أبي بكر قالت قال رسول الله ﷺ إني على الحوض أنظر من يرد علي منكم سيؤخذ ناس دوني فأقول يا رب مني ومن أمتي وفي رواية أخرى فأقول أصحابي فيقال هل شعرت ما عملوا بعدك والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم ^(١٠).

ومن صحيح مسلم عن أم سلمة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال إني لكم فرط على الحوض فأياي لا يأتين أحدكم فيذب عني كما يذب البعير الضال فأقول فيم هذا فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول سحقاً ^(١١).

ومن البخاري عن ابن المسيب أن كان يحدث عن أصحاب النبي ﷺ أن النبي قال يرد علي الحوض رجال من أصحابي فيحثلون عنفأقول يا رب أصحابي فيقول إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك إنهم ارتدوا على أظفارهم القهقري ^(١٢).

ومن الصحيحين عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده لأذودن رجالاً عن حوضي كما تذاذ الغريبة من الإبل عن الحوض ^(١٣).

ومنها عن حذيفة أن رسول الله ﷺ قال إن حوضي لأبعد من أيلة إلى عدن والذي نفسي بيده لأذودن عنه الرجال كما يذود الرجل الإبل الغريبة عن حوضه ^(١٤).

وروي من سنن أبي داود عن أبي هريرة أن رسول الله قال تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة أو اثنتين سبعين والنصارى مثل ذلك وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ^(١٥).

(٢) جامع الأصول ١٠: ٤٦٩ ح ٧٩٩٧.

(٤) استظهر في الهامش أن الصحيح: هملوا. وفي المصدر: قلت.

(١) استظهر في الهامش أن الصحيح: فأقول.

(٣) استظهر في الهامش أن الصحيح: هملوا. وفي المصدر: فقلت.

(٥) الهمل: الشدي المتروك ليلاً ونهاراً. «لسان العرب ١٥: ١٣٥».

(٦) في المصدر: أدود الناس عنه

(٨) كذا في «أ» والمصدر وفي «ط»: أنظر.

(١٠) جامع الأصول ١٠: ٤٧٢ ح ٨٠٠٠.

(١٢) جامع الأصول ١٠: ٤٧٣ ح ٨٠٠٢ وفيه: قال: يرد علي الحوض.

(١٣) جامع الأصول ١٠: ٤٧٣ ح ٨٠٠٣.

(١٥) جامع الأصول ١٠: ٣٣ ح ٧٤٩٠.

(١١) جامع الأصول ١٠: ٤٧٢ ح ٨٠٠١.

(٩) جامع الأصول ١٠: ٤٧١ ح ٧٩٩٩ وفيه: فوالله ليتقطعن دوني.

(١٤) جامع الأصول ١٠: ٤٧٣ ح ٨٠٠٤.

ومن صحيح الترمذي عن ابن عمرو بن العاص قال قال رسول الله ﷺ ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل حتى أن كان منهم من أتى أمه^(١) علانية ليكون^(٢) في أمتي من يصنع ذلك وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلها في النار إلا ملة واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال من كان على ما أنا عليه وأصحابي^(٣).

ومن صحيح الترمذي عن النبي ﷺ أنه قال والذي نفسي بيده تتركبن سنن من كان قبلكم وزاد رزين حذو النعل بالنعل والقة بالقة حتى أن كان فيهم من أتى أمه^(٤) يكون فيكم فلا أدري أتعبدون العجل أم لا^(٥).

ومن الصحيحين عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله قال لتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا^(٦) جحر ضب لتبعتموهم قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن^(٧).

ومن صحيح البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله قال لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي مأخذ القرون قبلها شبرا بشبر وذراعا بذراع قيل له يا رسول الله كفارس والروم قال من الناس إلا أولئك^(٨).

ومن الترمذي وسنن أبي داود لا تزال طائفة من أمتي على الحق^(٩).

انتهى ما أخرجه من جامع الأصول.

وروى السيد في الطرائف هذه الأخبار من الجمع بين الصحيحين للحميدي ورواها ابن البطريق في العدة من صحاحهم ولا حاجة لنا إلى إيرادها لأنها أخرجناها من أصولها^(١٠).

وقال السيد روى الحميدي في الجمع بين الصحيحين من مسند أبي الدرداء في الحديث الأول من صحيح البخاري قالت أم الدرداء دخل علي أبو الدرداء وهو مغضب فقلت ما أغضبك فقال والله ما أعرف من أمر محمد ﷺ شيئا إلا أنهم يصلون جميعا.

وروي أيضا من صحيح البخاري من مسند أنس بن مالك عن الزهري قال دخلت على أنس بن مالك بدمشق وهو يبكي فقلت ما يبكيك قال لا أعرف شيئا مما أدركت إلا هذه الصلاة وهذه الصلاة قد ضيعت.

وفي حديث آخر منه ما أعرف شيئا مما كان على عهد رسول الله ﷺ قيل الصلاة قال أليس ضيعتم^(١١) ما ضيعتم فيها.

وروى الحميدي أيضا من مسند أبي مالك وأبي عامر أن النبي ﷺ قال أول دينكم نبوة ورحمة ثم ملك ورحمة ثم ملك وجبرية ثم ملك غرض يستحل فيه الخمر والحري.

ومن المتفق عليه من مسند أبي هريرة عنه ﷺ في أواخر الحديث المذكور إن مثلي كمثل رجل استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار تقع فيها وجعل يحجزهن فيغلبن ويقتحن^(١٢) فيها قال وذلك مثلي ومثلكم أنا أخذ يحجزتكم هلموا عن النار هلموا عن النار فتغلبوني^(١٣) وتقتحمون فيها.

ومن مسند ثوبان قال قال رسول الله ﷺ إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين وإذا وقع عليهم السيف لم يرفع عنهم إلى يوم القيامة ولا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين وحتى تعبد في أمتي^(١٤) الأوثان.

ثم قال السيد هذه بعض أحاديثهم الصحاح مما ذكره عن صحابة نبيهم وعن أمته وما يقع منهم من الضلال بعد وفاته وسأذكر فيما بعد طرفا من أحاديثهم الصحاح المتضمنة لمخالفتهم له وذمه لهم في حياته.

(١) في نسخة: أتى أمته.

(٢) في نسخة: أتى أمته.

(٣) في نسخة: أتى أمته.

(٤) في نسخة: أتى أمته.

(٥) في نسخة: أتى أمته.

(٦) في نسخة: أتى أمته.

(٧) في نسخة: أتى أمته.

(٨) في نسخة: أتى أمته.

(٩) في نسخة: أتى أمته.

(١٠) في نسخة: أتى أمته.

(١١) في نسخة: أتى أمته.

(١٢) في نسخة: أتى أمته.

(١٣) في نسخة: أتى أمته.

(١٤) في نسخة: أتى أمته.

(١) في نسخة: أتى أمته.

(٢) في نسخة: أتى أمته.

(٣) في نسخة: أتى أمته.

(٤) في نسخة: أتى أمته.

(٥) في نسخة: أتى أمته.

(٦) في نسخة: أتى أمته.

(٧) في نسخة: أتى أمته.

(٨) في نسخة: أتى أمته.

(٩) في نسخة: أتى أمته.

(١٠) في نسخة: أتى أمته.

(١١) في نسخة: أتى أمته.

(١٢) في نسخة: أتى أمته.

(١٣) في نسخة: أتى أمته.

(١٤) في نسخة: أتى أمته.

فإذا كان قد شهد^(١) على جماعة من أصحابه بالضلal والهلاك وأنهم ممن كان يحسن ظنه بهم في حياته ولحسن ظنه بهم قال أي رب أصحابي ثم يكون ضلالهم قد بلغ إلى حد لا تقبل شفاعة نبينهم فيهم ويختلجون دونه وتارة يبلغ غضب نبينهم عليهم إلى أن يقول سحقا سحقا وتارة يقال^(٢) إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم وتارة يشهد عليهم أبو الدرداء وأنس بن مالك وهما من أعيان الصحابة عندهم بأنه ما بقي من شريعة محمد ﷺ إلا الاجتماع في الصلاة ثم يقول أنس وقد ضيعوا الصلاة وتارة يشهد نبينهم أن بعد وفاته يكون دينهم ملكا ورحمة وملكاً وجبرية على عادة الملوك المتغلبين فبينهم الرحيم والمتجبر^(٣) وتارة يشهد على قوم من أصحابه أنه يشفق عليهم ويأخذ بحجزهم عن النار وينهاهم مرارا بلسان الحال والمقال فيغلبونه ويسقطون فيها وتارة يخاف على أمته من أئمة مضلين ينزلون عليهم وتارة يشهد باتباع ما أتى به القرون السالفة في الضلال واختلال الأحوال.

ثم قد أدوا عنه بغير خلاف من المسلمين أن أمة موسى افترقت بعده إحدى وسبعين فرقة واحدة ناجية والباقون في النار وأمة عيسى افترقت اثنتين وسبعين فرقة واحدة ناجية والباقون في النار وأمة تفرقت ثلاثا وسبعين فرقة واحدة ناجية واثنان وسبعون في النار وقد تضمن كتابهم ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَتَعَدُّهُمْ مَّرَتَيْنِ﴾^(٤) فكيف يجوز لـ مسلم أن يرد شهادة الله وشهادة رسوله عندهم بـضلال كثير من صحابة نبينهم وهلاك أكثر أمته واختلال أموره بعد وفاته وهل يرد ذلك من المسلمين إلا من هو شك في قول الله وقول نبين أو مكابر للعيان وكيف يلام أو يذم من صدق الله ورسوله في ذم بعض أصحابه وأكثر أمته أو اعتقاد ضلال بعضهم وكيف استحسنا لأنفسهم أن يرووا مثل هذه الأخبار الصحاح ثم ينكروا على الفرقة المعروفة بالرافضة ما أقروا لهم بأعظم منه وكيف يرغب ذو بصيرة في اتباع هؤلاء الأربعة المذاهب^(٥).

بيان: اعلم أن أكثر العامة على أن الصحابة كلهم عدول وقيل هم كغيرهم مطلقا وقيل هم كغيرهم إلى حين ظهور الفتن بين علي ﷺ ومعاوية وأما بعدها فلا يقبل الداخلون فيها مطلقا وقالت المعتزلة هم عدول إلا من علم أنه قاتل عليا ﷺ فإنه مردود وذهبت الإمامية إلى أنهم كسائر الناس من أن فيهم المنافق والفاسق والضال بل كان أكثرهم كذلك ولا أظنك ترتاب بعد ملاحظة تلك الأخبار المأثورة من الجانبين المتواترة بالمعنى في صحة هذا القول وسيستفك تذكرها في المطالب المذكورة في الأبواب الآتية إن شاء الله تعالى.

باب ٢ إخبار الله تعالى نبينهم وإخبار النبي أمته بما جرى على أهل بيته صلوات الله عليهم من الظلم والعدوان

١- لي: [الأمالى للصديق] ابن موسى عن الأسدي عن النخعي عن التوفلي عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال إن رسول الله ﷺ كان جالسا ذات يوم إذا أقبل الحسن ﷺ فلما رآه بكى ثم قال إلي يا بني^(٦) فما زال يدنيه حتى أجلسه على فخذه اليمنى ثم أقبل الحسين^(٧) فلما رآه بكى ثم قال إلي يا بني فما زال يدنيه حتى أجلسه على فخذه اليسرى ثم أقبلت فاطمة ﷺ فلما رآها بكى ثم قال إلي يا بني فاجلسها بين يديه ثم أقبل أمير المؤمنين ﷺ فلما رآه بكى ثم قال إلي يا بني فما زال يدنيه حتى أجلسه إلى جنبه الأيمن.

(٢) في المصدر: وتارة يقول.

(٤) سورة التوبة، آية: ١٠١.

(٦) في المصدر: قال: إلى أين يا بني.

(١) في المصدر: قد شهد بينهم.

(٣) في «أ»: المتغلبين مع الرحيم والمتجبرين.

(٥) الطرائف ص ١١٣ - ١١٥.

(٧) في المصدر: الحسن.

فقال له أصحابه يا رسول الله ﷺ ما ترى واحدا من هؤلاء إلا بكيت أو ما فيهم من تسر برويته فقال ﷺ والذي بعثني بالنبوة واصطفاني على جميع البرية إني وإياهم لأكرم الخلق على الله عز وجل وما على وجه الأرض نسمة أحب إلي منهم.

أما علي بن أبي طالب ﷺ فإنه أخي وشقيقي وصاحب الأمر بعدي وصاحب لوائي في الدنيا والآخرة وصاحب حوضي وشفاعتي وهو مولى كل مسلم وإمام كل مؤمن وقائد كل تقي وهو وصيي وخليفتي على أهلي وأمتي في حياتي وبعد موتي محبة مجبي ومبغضه مبغضي وبولايته صارت أمتي مرحومة وبعداوته صارت المخالفة له منها ملعونة وإني بكيت حين أقبل لأني ذكرت غدر الأمة به بعدي حتى أنه ليزال عن مقعدي وقد جعله الله له بعدي ثم لا يزال الأمر به حتى يضرب على قرنه ضربة تخضب منها لحيته في أفضل الشهور «شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ»^(١).

وأما ابنتي فاطمة فإنها سيدة العالمين من الأولين والآخرين وهي بضعة مني وهي نور عيني وهي ثمرة فؤادي وهي روعي التي بين جنبي وهي الحوراء الإنسية متى قامت في محرابها بين يدي ربه جل جلاله زهر نورها لملائكة السماء كما يزهو^(٢) نور الكواكب لأهل الأرض ويقول الله عز وجل لملائكته يا ملائكتي انظروا إلى أمتي فاطمة سيدة إمامي قائمة بين يدي ترتعد فرائصها من خيفتي وقد أقبلت بقلبيها على عبادتي أشهدكم أنني قد آمنت شيعتها من النار.

وأنني لما رأيته ذكرت ما يصنع بها بعدي كأني بها وقد دخل الذل بيتها وانتهكت حرمتها وغصبت حقها ومنعت إرثها وكسرت جنبها وأسقطت جنبها وهي تنادي يا محمداه فلا تجاب وتستغيث فلا تغاث فلا تزال بعدي محزونة مكروبة باكية تذكر انقطاع الوحي عن بيتها مرة وتذكر فراقي أخرى وتستوحش إذا جنها الليل لفقد صوتي الذي كانت تستمع إليه إذا تهجدت بالقرآن ثم ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت في أيام أبيها عزيزة فعند ذلك يؤنسها الله تعالى ذكره بالملائكة فتداتها بما نادت به مريم بنت عمران فتقول يا فاطمة «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى سِنَاءٍ الْعَالَمِينَ»^(٣) يا فاطمة «أَقْنِي لِرَبِّكِ وَاشْجُرِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ»^(٤).

ثم يبتدئ بها الوجد فتمرض فيبعث الله عز وجل إليها مريم بنت عمران تمرضها وتؤنسها في علتها فتقول عند ذلك يا رب إني سئمت الحياة وتبرمت بأهل الدنيا فألحقني بأبي فيلحقها الله عز وجل بي فتكون أول من يلحقني من أهل بيتي فتقدم علي محزونة مكروبة مغمومة مغصوبة مقتولة فأقول عند ذلك اللهم العن من ظلمها وعاقب من غصبها وذل من أذلها وخذل في نارك من ضرب جنبها^(٥) حتى ألتفت ولدها فتقول الملائكة عند ذلك آمين.

وأما الحسن ﷺ فإنه ابني وولدي ومني^(٦) وقرعة عيني وضياء قلبي وثمره فؤادي وهو سيد شباب أهل الجنة حجة الله على الأمة أمره أمري وقوله قلبي من تبعه فإنه مني ومن عصاه فليس مني وإني لما نظرت إليه تذكرت ما يجري عليه من الذل بعدي فلا يزال الأمر به حتى يقتل بالسم ظلما وعدوانا فعند ذلك تكي الملائكة والسبع الشداد لموته ويبكي كل شيء حتى الطير في جو السماء والحيتان في جوف الماء فم بكاء لم تعم عينه يوم تعمى العيون من حزن عليه لم يحزن قلبه يوم تحزن القلوب ومن زاره في بقيقه ثبتت قدمه على الصراط يوم تزل فيه الأقدام.

وأما الحسين ﷺ فإنه مني وهو ابني وولدي وخير الخلق بعد أخيه وهو إمام المسلمين ومولى المؤمنين وخليفة رب العالمين وغيث المستغيثين وكهف المستجيرين وحجة الله على خلقه أجمعين وهو سيد شباب أهل الجنة وباب نجاة الأمة أمره أمري وطاعته طاعتي من تبعه فإنه مني ومن عصاه فليس مني وإني لما رأيته تذكرت ما يصنع به بعدي كأني به وقد استجار بحرمني وقربي فلا يجار^(٧) فأضمه في منامي إلى صدري وأمره بالرحلة عن دار هجرتي وأبشره بالشهادة فيرتحل عنها إلى أرض مقتلته وموضع مصرعه أرض كرب وبلاء وقتل وفناء تنصره عصاية من

(١) سورة البقرة: ١٨٥.

(٢) سورة آل عمران: ٤٤.

(٣) سورة آل عمران: ٤٤.

(٤) في المصدر: ضرب جنبها.

(٥) في المصدر: وبضعة مني.

(٦) في المصدر: وبضعة مني.

(٧) في «أ»: وقربي فلا يجار.

المسلمين أولئك من سادة شهداء أمتي يوم القيامة كأني أنظر إليه وقد رمي بسهم فخر عن فرسه صريعا ثم يذبح كما يذبح الكباش مظلوما ثم بكى رسول الله ﷺ وبكى من حوله وارتفعت أصواتهم بالضجيج ثم قام ﷺ وهو يقول اللهم إني أشكو إليك ما يلقي أهل بيتي بعدي ثم دخل منزله^(١).

بيان: قال في النهاية في الحديث فاطمة بضعة مني بالفتح القطعة من اللحم وقد تكسر أي أنها جزء مني^(٢) وفي القاموس التمرض حسن القيام على المريض^(٣) وقال الصرع الطرح على الأرض كالصرع كمنقه وهو موضعه أيضا^(٤).

٢- جا: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن محمد بن عمران المرزباني عن أحمد بن محمد الجوهري عن الحسن بن عليل عن عبد الكريم بن محمد عن محمد بن علي عن محمد بن منقر عن زياد بن المنذر قال حدثنا شرحبيل عن أم الفضل بن العباس قالت لما نفل رسول الله ﷺ في مرضه الذي توفي فيه أفاق إفاقة نحن نبكي فقال ما الذي يبكيكم قلت يا رسول الله نبكي لغير خصلة نبكي لفرارك إيانا ولانقطاع خبر السماء عنا ونبكي الأمة من بعدك فقال ﷺ أما إنكم المهوورون والمستضعفون من بعدي^(٥).

٣- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الحسن بن محمد عن محمد بن همام عن حمزة بن أبي حمزة عن أبي الحارث شريح عن الوليد بن مسلم عن عبد العزيز بن سليمان عن سليمان بن حبيب عن أبي أمامة الباهلي قال قال رسول الله ﷺ لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة كلما نقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها فأولهن نقض الحكم و آخرهن الصلاة^(٦).

٤- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الصدوق عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن محمد بن عبد الجبار عن ابن أبي عمير عن أبيان بن عثمان عن أبان بن تغلب عن عكرمة عن عبد الله بن العباس قال لما حضرت رسول الله ﷺ الوفاة بكى حتى بلت دموعه لحيته فقيل يا رسول الله ما يبكيك فقال أبكي لذرتي وما تصنع بهم شرار أمتي من بعدي كأني بفاطمة بنتي وقد ظلمت بعدي وهي تنادي يا أبتاه يا أبتاه فلا يعينها أحد من أمتي فسمعت ذلك فاطمة ﷺ فبكت فقال لها رسول الله ﷺ لا تبكين يا بنية فقلت لست أبكي لما يصنع بي من بعدك ولكني أبكي لفرارك يا رسول الله فقال لها أبشري يا بنت محمد بسرعة إلحاق بي فإنك أول من يلحق بي من أهل بيتي^(٧).

٥- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي الفضل عن علي بن محمد بن مخلد الجعفي^(٨) عن عباد بن سعيد الجعفي عن محمد بن عثمان بن أبي البهلول عن صالح بن أبي الأسود عن أبي الجارود عن حكيم بن جبير عن سالم الجعفي قال قال علي صلوات الله عليه وهو في الرحبة جالس انتدبوا وهو على المسير^(٩) من السواد فانتدبوا نحو من مائة فقال ورب السماء والأرض لقد حدثني خليلي رسول الله ﷺ أن الأمة ستغدر بي من بعده عهدا معهود اقضاء مقضي وَ قَدْ خَابَ مَنْ أَقْتَرَى^(١٠).

بيان: انتدب أجاب.

٦- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن علي بن خالد عن العباس بن المغيرة عن أحمد بن منصور عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن نصر بن عاصم الليثي عن خالد بن خالد الشكري قال خرجت سنة فتح تستر حتى قدمت الكوفة فدخلت المسجد فإذا أنا بحلقة فيها رجل جهم من الرجال^(١١) قلت من هذا فقال القوم أما تعرفه قلت لا فقالوا هذا حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله ﷺ قال فقعدت إليه فحدث القوم فقال كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر فأنكر ذلك القوم عليه فقال سأحدثكم بما أنكرتم إنه جاء أمر الإسلام فجاء

(١) أمالي الصدوق: ٩٩ - ١٠١ م ٢٤ ح ٢.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر: ١: ١٣٣.

(٣) القاموس المحيط: ٢: ٣٥٧.

(٤) أمالي المفيد: ٣٥١ م ٤٢ ح ٢.

(٥) أمالي الطوسي: ١٢٢ ج ٥.

(٦) أمالي الطوسي: ١٩١ ج ٧. وفيه: لكن أبكي لفرارك.

(٧) في «أ»: على المنبر.

(٨) في «أ»: رجل جهم ضعيف من الرجال.

(٩) في «أ»: رجل جهم ضعيف من الرجال.

(١٠) أمالي الطوسي: ٤٨٨ ج ١٧.

أمر ليس كأمر الجاهلية وكنت أعطيت من القرآن فقها وكان رجال يجيئون فيسألون النبي ﷺ فقلت أنا يا رسول الله أكون بعد هذا الخير شر قال نعم قلت فما العصمة منه قال السيف قال قلت وما بعد السيف بقية قال نعم يكون أمانة على أقداء وهدنة على دخن قال قلت ثم ما ذا قال ثم تفسو رعاة^(١) الضلالة فإن رأيت يومئذ خليفة عدل فالزمه وإلا فمت عاضا على جذل شجرة^(٢).

بيان: الجهم العاجز الضعيف وروى الحسين بن مسعود الفراء في شرح السنة هذه الرواية عن الشكري هكذا.

خرجت زمن فتحت تستر حتى قدمت الكوفة ودخلت المسجد فإذا أنا بحلقة فيها رجل صعد من الرجال حسن الثغر يعرف فيه أنه رجل من أهل الحجاز قال فقلت من الرجل فقال القوم أو ما تعرفه قلت لا قالوا هذا حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله ﷺ قال فقعدت وحدث القوم فقال إن الناس كانوا يسألون النبي ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر فأذكر ذلك القوم عليه فقال لهم سأخبركم بما أنكرتم من ذلك جاء الإسلام حين جاء فجاء أمر ليس كأمر الجاهلية فكنت قد أعطيت فهما في القرآن فكان رجال يجيئون ويسألون عن الخير وكنت أسأله عن الشر قلت يا رسول الله أكون بعد هذا الخير شر كما كان قبله شر قال نعم قلت فما العصمة يا رسول الله قال ﷺ السيف قلت وهل بعد السيف بقية قال نعم أمانة على أقداء وهدنة على دخن قال قلت ثم ما ذا قال ثم ينشأ رعاة الضلالة فإن كان لله في الأرض خليفة جلد ظهره وأخذ مالك فالزمه وإلا فمت وأنت عاض على جذل شجرة قلت ثم ما ذا قال ثم يخرج الدجال بعد ذلك معه نهر ونار فمن وقع في ناره وجب أجره وحط وزره ومن وقع في نهريه وجب وزره وحط أجره قال قلت ثم ما ذا قال ينتج المهر فلا يركب حتى تقوم الساعة.

ثم قال الصدع مفتوحة الدال من الرجال الشاب المعتدل ويقال الصدع الربعة في خلقه الرجل بين الرجلين وقوله هدة على دخن معناه صلح على بقايا من الضغن وذلك أن الدخان أثر النار يدل على بقية منها وقال أبو عبيد أصل الدخن أن يكون في لون الدابة أو الثوب أو غيره ذلك كدورة إلى سواد وفي بعض الروايات قلت يا رسول الله الهدنة على الدخن ما هي قال لا يرجع قلوب أقوام على الذي كانت عليه ويروى جماعة على أقداء يقول يكون اجتماعهم على فساد من القلوب شبهه بإقداء العين انتهى.

وأقول: رواه في جامع الأصول بأسانيد عن البخاري^(٣) ومسلم^(٤) وأبي داود^(٥) وفي بعض رواياته وهل للسيف من تقية وفي بعضها قلت وبعد السيف قال تقية على أقداء وهدنة على دخن في شرح السنة وغيره بقية بالباء الموحدة والمعاني متقاربة أي هل بعد السيف شيء يتقى به من الفتنة أو يتقى ويشفق به على النفس وجذل الشجرة بالكسر أصلها والمعنى مت معتزلا عن الخلق حتى تموت ولو احتجت إلى أن تأكل أصول الأشجار ويحتمل أن يكون كناية عن شدة الغيظ.

٧- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي الفضل عن مسدد بن يعقوب عن إسحاق بن يسار عن الفضل بن مرشدكين عن مطر بن خليفة^(٦) عن حبيب بن أبي ثابت عن ثعلبة بن الحمانى^(٧) قال سمعت عليا صلوات الله عليه قال والله إنه لعهد النبي الأمي إلى أن الأمة ستفتر بك بعدي^(٨).

(١) في «أ»: دعاة الضلالة. وكذا ما بعدها.

(٢) أمالي الطوسي: ٢٢٥ - ٢٢٦ ج ٨، وفيه: فقال: إن الناس كانوا يسألون رسول الله ﷺ عن الخير.

(٣) صحيح البخاري ٤: ١٧٨.

(٤) صحيح مسلم ١٢: ٣٢٦ - ٣٢٧.

(٥) سنن أبي داود ٤: ٩٥ ج ٤٢٤٤، ٤: ٩٦ ج ٤٢٤٦.

(٦) في المصدر: نصر بن خليفة. وكلاهما خطأ. والصحيح: فطر بن خليفة. وقد مررت ترجمته.

(٧) في المصدر: ثعلبة بن مرشد الحمانى. والظاهر أنها بالعنوانين خطأ. والصحيح كما ذكر في ميزان الاعتدال: ثعلبة بن يزيد الحمانى (بكسر الحاء أو ضمها) وذكر الحديث نفسه. وقال عنه: صاحب شرطة علي، شعبي غال. ونقل توثيق النسائي وابن عدي له، ونقل عن البخاري قوله: في حديثه نظر. «ميزان الاعتدال ١: ٣٧١ رقم ١٣٩١».

(٨) أمالي الطوسي: ٤٨٨ ج ١٧.

٨- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحفار عن الجعابي عن علي بن موسى الخزاز عن الحسن بن علي الهاشمي عن إسماعيل عن عثمان بن أحمد عن أبي قلابة عن بشر بن عمر عن مالك بن أنس عن زيد بن أسلم^(١) عن إسماعيل بن أبان عن أبي مريم عن ثوير بن أبي فاختة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال قال أبي دفع النبي ﷺ الراية يوم خيبر إلى علي بن أبي طالب ﷺ ففتح الله عليه وأوقفه يوم غدير خم فأعلم الناس أنه مولى كل مؤمن ومؤمنة وقال له أنت مني وأنا منك وقال له تقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل وقال له أنت مني بمنزلة هارون من موسى وقال له أنا سلم لمن سالمت وحرب لمن حاربت وقال له أنت العروة الوثقى وقال له أنت تبين لهم ما اشتبه عليهم بعدي وقال له أنت إمام كل مؤمن ومؤمنة وولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي وقال له أنت الذي أنزل الله فيه ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾^(٢) وقال له أنت الآخذ بسنتي والذاب عن ملتي وقال له أنا أول من تنشق الأرض عنه وأنت معي وقال له أنا عند الحوض وأنت معي وقال له أنا أول من يدخل الجنة وأنت بعدي تدخلها الحسن والحسين وفاطمة ﷺ.

و قال له إن الله أوحى إلي بأن أقوم بفضلك فقممت به في الناس وبلغتهم ما أمرني الله بتبليغه وقال له اتق الضغائن التي لك فلي صدور من لا يظهرها إلا بعد موتي أولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللعائنون ثم بكى النبي ﷺ فقبل مم بكاءك يا رسول الله قال أخبرني جبريل ﷺ أنهم يظلمونه ويمنعونه حقه ويقاقلونه ويقتلون ولده يظلمونهم بعده وأخبرني جبريل ﷺ عن ربه عز وجل أن ذلك يزول إذا قام قائمهم وعلت كلمتهم وأجمعت الأمة على محبتهم^(٣) وكان الشائئ لهم قليلا والكاره لهم ذليلا وكثر المادح لهم وذلك حين تغير البلاد وتضعف العباد والإياس من الفرج وعند ذلك يظهر القائم فيهم^(٤) قال النبي ﷺ اسمه كاسمي واسم أبيه كاسم ابني وهو من ولد ابنتي يظهر الله الحق بهم ويخمد الباطل بأسيافهم ويتبعهم الناس بين راغب إليهم وخائف لهم قال وسكن البكاء عن رسول الله ﷺ فقال معاشر المؤمنين أبشروا بالفرج فإن وعد الله لا يخلف وقضاؤه لا يرد وهو الحكيم الخبير فإن فتح الله قريب اللهم إنهم أهلي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا اللهم اكأهم واحفظهم وارعهم^(٥) وكن لهم وانصرهم وأعزهم وأعزهم ولا تذلهم واخلفني فيهم إنك على كل شيء قدير^(٦).

٤٦
٣٨

٩- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن الحسين بن حفص عن إسماعيل بن موسى عن عمرو بن شاعر عن أهل المصيصة عن أنس قال قال رسول الله ﷺ يأتي على الناس زمان الصابر منهم على دينه كالتابض على الجمر^(٧).

٤٧
٣٨

بيان: الجمر بالفتح جمع الجمرة وهي النار المتقدة.

١٠- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بهذا الإسناد عن النبي ﷺ قال يأتي على الناس زمان الصابر منهم على دينه له أجر خمسين منكم قالوا يا رسول الله ﷺ أجر خمسين منا قال نعم أجر خمسين منكم قالها ثلاثا^(٨).

١١- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن أحمد بن عبد الله التقي عن إسحاق بن أبي إسرائيل عن جعفر بن أبي سليمان عن أبي هارون العدي عن أبي سعيد الخدري قال أخبر رسول الله ﷺ عليا ﷺ بما يلقي بعده فبكى علي ﷺ وقال يا رسول الله ﷺ أسألك بحقي عليك وحق قرابتي وحق صحبتي لما دعوت الله عز وجل أن يقبضني إليه فقال رسول الله ﷺ تسألني أن أدعوك لأجل مؤجل قال فعلى ما أقاتلتهم قال على الإحداث في الدين^(٩).

بيان: قوله ﷺ لأجل مؤجل أي لأمر محتوم لا يمكن تغييره.

٤٨
٣٨

١٢- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن الحسن بن محمد بن شعبة^(١٠) عن سالم بن جنادة عن وكيع عن سفيان الثوري عن جابر الجعفي عن عبد الله بن يحيى الحضرمي قال سمعت عليا ﷺ يقول كنا جلوسا

(١) سورة التوبة: ٣.

(١١) لم نجد هذا السند في المصدر.

(١٢) في المصدر: واجتمعت الأمة على محبتهم.

(١٣) في المصدر: وضعف العباد، والأياس من الفرج، وعند ذلك يظهر القائم منهم، فقبل له ما اسمه.

(١٤) أمالي الطوسي: ٣٦١ - ٣٦٢ ج ١٢.

(١٥) في المصدر: اللهم اكأهم وارعهم.

(١٦) أمالي الطوسي: ٤٩٧ ج ١٧.

(١٧) أمالي الطوسي: ٤٩٧ ج ١٧.

(١٨) في المصدر: الحسن بن محمد بن شعبة.

(١٩) أمالي الطوسي: ٥١٣ ج ١٨.

عند النبي ﷺ وهو نائم ورأسه في حجري فتذكرنا الدجال فاستيقظ النبي ﷺ محمرا وجهه فقال لغير الدجال أخوف عليكم من الدجال الأئمة المضلون وسفك دماء عترتي من بعدي أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم^(١).
 ١٣- ما: [الأمالي للطوسي] بإسناد المجاشعي عن الصادق عن آبائه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ يأتي على الناس زمان يذوب فيه قلب المؤمن في جوفه كما يذوب الأثك في النار يعني الرصاص وما ذاك إلا لما يرى من البلاء والإحداث في دينهم لا يستطيع له غير^(٢).

بيان: قال في القاموس غيره جعله غير ما كان وحوله وبدله والاسم الغير وغير الدهر كعنب أحداثه المغيرة^(٣).

١٤- ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن الأشعري عن علي بن إبراهيم الجعفري عن محمد بن معاوية بإسناده رفعه قال هبط جبرئيل ﷺ على رسول الله ﷺ وعليه قباء أسود ومنطقه فيها خنجر فقال فقال رسول الله ﷺ يا جبرئيل ما هذا الزي قال زي ولد عمك العباس يا محمد ويل لولدك من ولد العباس فجزع النبي ﷺ فقال يا عم ويل لولدي من ولدك فقال يا رسول الله فأجذب نفسي قال جف القلم بما فيه^(٤).

بيان: الحب استيصال الخصية ولعل المراد بجف القلم جريان القضاء والحكم الإلهي بعدم معاقبة رجل لفعل آخر وعدم المعاقبة قبل صدور الذنب أو أنه ولد عبد الله الذي يكون هذا النسل الخبيث منه فلا ينفع الحب وبالجملته إنه من أسرار القضاء والقدر التي تحير فيها عقول أكثر البشر.

١٥- ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] بإسناد التميمي عن الرضا عن آبائه ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال لبني هاشم أنتم المستضعفون بعدي^(٥).

١٦- ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] بهذا الإسناد قال قال النبي ﷺ لعلي ﷺ إذا مت ظهرت لك ضغائن في صدور قوم يتمالئون عليك ويمعنونك حثك^(٦).

بيان: في القاموس ملأه على الأمر ساعده وشابعه كملأه وتمالئوا عليه اجتمعوا^(٧).

١٧- ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] بهذا الإسناد قال قال النبي ﷺ لعلي ﷺ إن أمتي ستغدر بك بعدي ويتبع ذلك برها وفاجرها^(٨).

١٨- ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] بإسناد إلى دارم عن الرضا عن آبائه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ يا علي لا يحفظني فيك إلا الأتقياء الأبرار الأصفياء وما هم في أمتي إلا كالشعرة البيضاء في الثور الأسود في الليل الغابر^(٩).

بيان: في الليل الغابر أي الذي مضى كثير منه واشتد لذلك ظلامه.

١٩- فس: [تفسير القمي] ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾ فإنه لما أخبر الله نبيه بما يصيب أهل بيته بعده وادعاء من ادعى الخلافة دونهم اغتم رسول الله ﷺ فأنزل الله عز وجل ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ أي نخبرهم ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(١٠) فأعلم ذلك رسول الله ﷺ أنه لا بد أن يموت كل نفس^(١١).

٢٠- لي: [الأمالي للصدوق] ابن الوليد عن أحمد بن إدريس ومحمد العطار معا عن الأشعري عن أبي عبد الله الرازي عن ابن البطاني عن ابن عميرة عن محمد بن عتبة عن محمد بن عبد الرحمن عن أبيه عن علي بن أبي طالب ﷺ قال بينا أنا وفاطمة والحسن والحسين عند رسول الله ﷺ إذا التفث إلينا فبكى فقلت ما يبكيك يا رسول الله فقال أبكي مما يصنع بك بعدي فقلت وما ذاك يا رسول الله قال أبكي من ضربتك على القرن ولطم فاطمة خدها وطعنة الحسن في الفخذ والسم الذي يسقى وقتل الحسين.

(١) أمالي الطوسي: ٥٢٤ ج ١٨.

(٢) أمالي الطوسي: ٥٢٤ ج ١٨.

(٣) علل الشرائع: ٣٤٨ ج ٥٦ ح ٧.

(٤) القاموس المحيط: ٢: ١٠٠.

(٥) عيون أخبار الرضا ﷺ: ٢: ٦٦ ح ٢٤٤.

(٦) عيون أخبار الرضا ﷺ: ٢: ٦٦ ح ٢٤٤.

(٧) القاموس المحيط: ١: ٣٠.

(٨) عيون أخبار الرضا ﷺ: ٢: ٦٦ ح ٢٤٤.

(٩) عيون أخبار الرضا ﷺ: ٢: ٦٦ ح ٢٤٤.

(١٠) سورة الأنبياء، الآيات: ٣٤ - ٣٥.

(١١) تفسير القمي: ٢: ٤٥.

قال فيكى أهل البيت جميعا فقلت يا رسول الله ما خلقنا ربنا إلا للبلاء قال أبشر يا علي فإن الله عز وجل قد عهد إلي أنه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبقضك إلا منافق^(١).

٢١ـ ك: [إكمال الدين] ابن الوليد عن الصفار عن ابن يزيد عن حماد بن عيسى عن ابن أذينة عن أبان بن أبي عياش وإبراهيم بن عمر اليماني عن سليم بن قيس الهلالي قال سمعت سلمان الفارسي رضي الله عنه قال كنت جالسا بين يدي رسول الله ﷺ في مرضته التي قبض فيها فدخلت فاطمة عليها السلام فلما رأت ما بأبيها صلوات الله عليه آله من الضعف بكت حتى جرت دموعها على خديها فقال لها رسول الله ﷺ ما يبكيك يا فاطمة^(٢) قالت يا رسول الله أخشى الضيعة على نفسي وولدي بعدك.

فاغرورقت عينا رسول الله ﷺ بالبكاء ثم قال يا فاطمة أما علمت أنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا أنه حتم الفناء على جميع خلقه وأن الله تبارك وتعالى اطلع إلى الأرض اطلاعة فاختارني منهم وجعلني نبياً^(٣) واطلع إلى الأرض اطلاعة ثانية فاختار منها^(٤) زوجك فأوحى الله إلي أن أزوجك إياه وأن أتخذه ولياً ووزيراً وأن أجعله خليفتي في أمتي فأبوك خير أنبياء الله ورسله وبعلك خير الأوصياء^(٥) وأنت أول من يلحق بي من أهلي ثم اطلع إلى الأرض اطلاعة ثالثة فاختارك^(٦) وولدك وأنت^(٧) سيدة نساء أهل الجنة وابنك حسن وحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبناء بعلك أوصيائي إلى يوم القيامة كلهم هادون مهديون والأوصياء بعدي أحبي علي ثم حسن وحسين^(٨) ثم تسعة من ولد الحسين في درجتي وليس في الجنة درجة أقرب إلى الله عز وجل من درجتي ودرجة أوصيائي أبي إبراهيم.

أما تعلمين يا بنية أن من كرامة الله عز وجل إياك زوجك خير أمتي وخير أهل بيتي أقدمهم سلماً وأعظمهم حلاًماً أكثرهم علماً فاستبشرت فاطمة عليها السلام وفرحت بما قال لها رسول الله ﷺ.

ثم قال لها يا بنية إن لبعلك مناقب بإيمانه بالله ورسوله قبل كل أحد لم يسبقه إلى ذلك أحد من أمتي وعلمه بكتاب الله عز وجل وسنتي وليس أحد من أمتي يعلم جميع علمي غير علي عليه السلام إن الله عز وجل علمني علماً لا يعلمه^(٩) غيري وعلم ملائكته ورسله علماً وكلما علمه ملائكته ورسله فأنا أعلم به^(١٠) وأمرني الله عز وجل أن أعلمه إياه ففعلت فليس أحد من أمتي يعلم جميع علمي وفهمي وحكمي^(١١) غيره وإنك يا بنية زوجته وابنك سبطي حسن حسين وهما سبطا أمتي وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر وإن الله عز وجل آتاه الحكمة وقُضِيَ الخطاب. يا بنية أنا أهل بيت أعطانا الله عز وجل سبع خصال^(١٢) لم يعطها أحداً من الأولين كان قبلكم ولا يعطيها أحداً من الآخرين غيرنا نبينا سيد المرسلين^(١٣) وهو أبوك ووصينا سيد الأوصياء وهو بعلك وشهيدنا سيد الشهداء وهو حمزة بن عبد المطلب وهو عم أبيك قالت يا رسول الله وهو سيد الشهداء الذين قتلوا معك^(١٤) قال لا بل سيد الشهداء الأولين والآخرين ما خلا الأنبياء والأوصياء وجعفر بن أبي طالب ذو الجناحين الطيار في الجنة مع الملائكة وابنك حسن حسين سبطا أمتي وسيدا شباب أهل الجنة ومنا والذي نفسي بيده مهدي هذه الأمة الذي يملأ الأرض قسطاً عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

قالت فأني هؤلاء الذين سميت^(١٥) أفضل قال علي بعدي أفضل أمتي وحمزة وجعفر أفضل أهل بيتي بعد علي عليه السلام بعدك وبعد ابني وسبطي حسن وحسين وبعد الأوصياء من ولد ابني هذا وأشار إلى الحسين ومنهم المهدي إن أهل بيت اختار الله عز وجل لنا الآخرة على الدنيا.

(١) أمالي الصدوق: ١١٥ - ١١٦ م ٢٨ ح ٢.

(٢) في المصدر: فاختارني من خلقه وجعلني. وفي نسخة: فاختارني منها فجعلني.

(٣) في نسخة: فاختار منهم.

(٤) في نسخة: فاختارك واحد عشر رجلاً من ولدك.

(٥) في المصدر: وأول الأوصياء بعدي أخي علي ثم حسن ثم حسين.

(٦) في نسخة: لم يعلمه.

(٧) في المصدر: وفهمي وحكمتي. وفي نسخة: وفهمي وفقهي كله.

(٨) في نسخة والمصدر: ست خصال.

(٩) في المصدر: ولم يعطها أحداً من الآخرين غيرنا: نبينا سيد الأنبياء والمرسلين.

(١٠) في المصدر: الذين قتلوا معه.

(١١) في المصدر: وأي هؤلاء الذين سميتهم.

(١٢) في المصدر: (١٥)

ثم نظر رسول الله ﷺ إليها وإلى بعلمها وإلى أنبيائها فقال يا سلمان أشهد الله إني سلم لمن سالمهم وحرب لمن حاربهم أما إنهم معي في الجنة ثم أقبل على علي عليه السلام فقال يا أخي إنك ستبقى بعدي وستلقى من قريش شدة من تظاهروهم عليك وظلمهم لك فإن وجدت عليهم أعوانا فقاتل^(١) من خالفك بمن وافقك وإن لم تجد أعوانا فاصبر وكف يدك ولا تلق بها إلى التهلكة فإنك مني بمنزلة هارون من موسى ولك بهارون أسوة حسنة إذ استضعفه قومه وكادوا يقتلونه فاصبر لظلم قريش إياك وتظاهروهم عليك فإنك مني بمنزلة هارون من موسى ومن اتبعه وهم بمنزلة العجل من اتبعه.

يا علي إن الله تبارك وتعالى قد قضى الفرقة والاختلاف على هذه الأمة ولو شاء لَجَمَعَهُمْ^(٢) عَلَى الْهُدَى حتى لا يختلف اثنان من هذه الأمة ولا ينازع في شيء من أمره ولا يجحد المفضول ذا الفضل فضله ولو شاء لعجل النعمة التغيير^(٣) حتى يكذب الظالم ويعلم الحق أين مصيره ولكنه جعل الدنيا دار الأعمال وجعل الآخرة دار القرار ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾^(٤) فقال علي عليه السلام الحمد لله شكرا على نعماته صبرا على بلائه^(٥).

٢٢- أقول: وجدت في أصل كتاب الهاللي، مثله إلى قوله ولك بهارون أسوة حسنة إذ قال لأخيه موسى ﴿إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي﴾^(٦).

قال سليم وحدثنني علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال كنت أمشي مع رسول الله ﷺ في بعض طرق المدينة فأتينا على حديقة فقلت يا رسول الله ما أحسنها من حديقة قال ﷺ ما أحسنها ولك في الجنة أحسن منها ثم أتينا على حديقة أخرى فقلت يا رسول الله ما أحسنها من حديقة قال ما أحسنها ولك في الجنة أحسن منها حتى أتينا على سبع حدائق أقول يا رسول الله ﷺ ما أحسنها ويقول لك في الجنة أحسن منها.

فلما خلا له الطريق اعتنقتي ثم أبجش باكيا وقال بأبي الوحيد الشهيد فقلت يا رسول الله ما يبكيك فقال ضغائن في صدور أقوام لا يبدونها لك إلا من بعدي أعقاد بدر وترات أحد قلت في سلامة من ديني قال في سلامة من دينك فأبشر يا علي فإن حياتك وموتك معي وأنت أخي وأنت وصيي وأنت صفيي ووزير ي ووارثي والمؤدي عني وأنت تقضي ديني وتنجز عدايتي عني وأنت تبرئ ذمتي وتؤدي أمانتي وتقاتل على سنتي الناكثين من أمتي القاسطين والمارقين وأنت مني بمنزلة هارون من موسى ولك بهارون أسوة حسنة إذ استضعفه قومه وكادوا يقتلونه فاصبر لظلم قريش إياك وتظاهروهم عليك فإنك بمنزلة هارون من موسى ومن تبعه وهم بمنزلة العجل ومن تبعه وإن موسى أمر هارون حين استخلفه عليهم إن ضلوا فوجد أعوانا أن يجاهدوهم بهم وإن لم يجد أعوانا أن يكف يده ويحقق دمه ولا يفرق بينهم.

يا علي ما بعث الله رسولا إلا وأسلم معه قومه طوعا وقوم آخرون كرها فسلط الله الذين أسلموا كرها على الذين أسلموا طوعا فقتلوهم ليكون أعظم لأجورهم يا علي إنه ما اختلفت أمة بعد نبيها إلا ظهر أهل باطلها على أهل حقها إن الله قضى الفرقة والاختلاف على هذه الأمة وساق الخبر إلى قوله وصبرا على بلائه وتسليما ورضا بقضائه^(٧).

بيان: قال الجزري الجهش أن يفرغ الإنسان إلى الإنسان ويلجأ إليه وهو مع ذلك يريد البكاء كما يفرغ الصبي إلى أمه يقال جهشت وأجهشت^(٨).

٢٣- مل: [كامل الزيارات] عبيد الله بن الفضل بن محمد بن هلال عن سعيد بن محمد عن محمد بن سلام الكوفي عن أحمد بن محمد الواسطي عن عيسى بن أبي شيبة القاضي عن نوح بن دراج عن قدامة بن زائدة عن أبيه قال قال علي بن الحسين عليه السلام بلغني يا زائدة أنك تزور قبر أبي عبد الله عليه السلام أحيانا فقلت إن ذلك لكما^(٩) بلغك فقال لي فلماذا

(١) في المصدر: فجاهدوهم وقاتل.

(٢) في المصدر: وكان منه التغيير.

(٣) كمال الدين وتام النعمة: ٢٥٠ - ٢٥٢ ح ١٠.

(٤) كتاب سليم بن قيس: ٧٢ - ٧٤.

(٥) في المصدر: إن ذلك كما بلغك.

(٦) في المصدر: ولو شاء الله لجمعهم.

(٧) سورة النجم: ٣٩.

(٨) كتاب سليم بن قيس: ٦٩ - ٧٢.

(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر: ١: ٣٢٢.

تفعل ذلك ولك مكان عند سلطانك الذي لا يحتمل أحدا على محبتنا وتفضيلنا وذكر فضائلنا والواجب على هذه الأمة من حقا فقلت والله ما أريد بذلك إلا الله ورسوله ولا أحفل بسخط من سخط ولا يكبر في صدري مكروه ينالني بسببه فقال والله إن ذلك لكذلك^(١) يقولها ثلاثا وأقولها ثلاثا فقال أبشر ثم أبشر ثم أبشر فلاخبرتك بخبر كان عندي في النخب المخزونة.

إنه لما أصابنا بالطف ما أصابنا وقتل أبي ﷺ وقتل من كان معه من ولده وإخوته وسائر أهله وحملت حرمه نساؤه على الاقتاب يراد بنا الكوفة فجعلت أنظر إليهم صرعى ولم يواروا فيعظم ذلك في صدري ويشد^(٢) لما أرى منهم قلقي فكادت نفسي تخرج وتبينت ذلك مني عمتي زينب بنت علي الكبرى فقالت ما لي أراك تجود بنفسك يا بقية جدي وأبي وإخوتي فقلت وكيف لا أجزع ولا أهلك^(٣) وقد أرى سيدي وإخوتي وعمومتي وولد عمي وأهلي مصرعين بدمائهم مرملين بالعراء مسلمين لا يكفون ولا يوارون ولا يعرج عليهم أحد ولا يقربهم بشر كأنهم أهل بيت من الديلم والخزر.

فقلت لا يجوز عنك ما ترى فو الله إن ذلك لعهد من رسول الله ﷺ إلى جدك وأبيك وعمك ولقد أخذ الله ميثاق أناس من هذه الأمة لا تعرفهم فراعته هذه الأرض^(٤) وهم معروفون في أهل السماوات أنهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرقة فيوارونها وهذه الجسوم المضرجة وينصبون لهذا الطف علما لقبر أبيك سيد الشهداء ﷺ لا يدرس أثره ولا يغفو رسمه على كرور الليالي والأيام وليجتهدن أئمة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميمه فلا يزداد أثره إلا ظهورا وأمره إلا علوا.

فقلت وما هذا العهد وما هذا الخبر فقالت حدثتني^(٥) أم أيمن أن رسول الله ﷺ زار منزل فاطمة ﷺ في يوم من الأيام ففعلت له حرية صلى الله عليهما وآتاه علي بطبق فيه تمر ثم قالت أم أيمن فأتيتهم بعس فيه لبن وزيد فأكل رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ من تلك الحرية وشرب رسول الله ﷺ وشربوا من ذلك اللبن ثم أكل وأكلوا من ذلك التمر والزبد ثم غسل رسول الله ﷺ يده وعلي يصب عليه الماء.

فلما فرغ من غسل يده مسح وجهه ثم نظر إلى علي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ نظرا عرفنا فيه السرور^(٦) في وجهه ثم رمق بظفره نحو السماء مليا ثم وجه^(٧) وجهه نحو القبلة وبسط يديه ودعا^(٨) ثم خر ساجدا وهو ينشج فأطال التشوج وعلا نحيبه وجرت دموعه ثم رفع رأسه وأطرق إلى الأرض ودموعه تنظر كأنها صوب المطر فحزنت فاطمة وعلي والحسن والحسين وحزنت معهم لما رأينا من رسول الله ﷺ وهيناه أن نسأله حتى إذا طال ذلك قال له علي وقالت له فاطمة ما يبكيك يا رسول الله لا أبكي الله عينيك فقد أفرح قلوبنا ما نرى من حالك.

فقال يا أخي سررت بكم سرورا ما سررت مثله قط وإني لأنظر إليكم وأحمد الله على نعمته علي فيكم إذ هيظ علي جبرئيل فقال يا محمد إن الله تبارك وتعالى اطلع على ما في نفسك وعرف سرورك بأخيك وابنتك وسبطيك فأكمل لك النعمة وهناك العطية بأن جعلهم وذرياتهم ومحبيهم وشيعتهم معك في الجنة لا يفرق بينك وبينهم يحبون كما تحب^(٩) ويعطون كما تعطى حتى ترضى وفوق الرضا على بلوى كثيرة تنالهم في الدنيا ومكاره تصيبهم بأيدي أناس ينتحلون ملكتك ويزعمون أنهم من أمتك براء من الله ومنك خطيا خطيا وقتلا قتلا شتى مصارعهم نائية قبورهم خيرة من الله لهم ولك فيهم فاحمد الله جل وعز على خيرته وارض بقضائه فحمدت الله ورضيت بقضائه بما اختاره لكم.

ثم قال جبرئيل^(١٠) يا محمد إن أخاك مضطهد بعدك مغلوب على أمتك متعوب من أعدائك ثم مقتول بعدك يقتله عاقر النأثر الخلق والخلقة وأشقى البرية نظير افة^(١١) بيلد تكون إليه هجرته وهو مغرس شيعته وشعبة ولده وفيه على كل حال يكثر بلواهم ويعظم مصابهم.

(١) في المصدر: إن ذلك لكذلك، فقلت والله إن ذلك لكذلك.
(٢) في المصدر: لا أجزع وأهلك.
(٣) في المصدر: فقالت: نعم حدثتني.
(٤) في المصدر: عرفنا به السرور.
(٥) في المصدر: ثم إنه وجه.
(٦) في المصدر: يحبون كما تحب.
(٧) في المصدر: يكون نظير عاقر الناقة.
(٨) في المصدر: واشتد.
(٩) في المصدر: فراعته هذه الأمة.
(١٠) في المصدر: يدعوا.
(١١) في المصدر: قال لي جبرئيل.

و إن سبطك هذا وأوماً بيده إلى الحسين عليه السلام مقتول في عصابة من ذريتك وأهل بيتك وأخيار من أمتك بضفة الفرات بأرض تدعى كربلاء ^(١) من أجلها يكثر الكرب والبلاء على أعدائك وأعداء ذريتك في اليوم الذي لا ينقضي كربيه ولا تنفى حسرته وهي أظهر بقاع الأرض وأعظمها حرمة وإنها لمن بطحاء ^(٢) الجنة فإذا كان ذلك اليوم الذي يقتل فيه سبطك وأهله وأحاطت بهم ^(٣) كتاب أهل الكفر واللغة تزعزت الأرض من أقطارها ومادت الجبال وكثر اضطرابها واصطفقت البحار بأمواجها وماجت السماوات بأهلها غضبا لك يا محمد ولذريتك واستعظاما لما ينتهك من حرمتك ولشر ما تكافى به في ذريتك وعترتك ولا يبقى شيء من ذلك إلا استأذن الله عز وجل في نصرته أهلك المستضعفين المظلومين الذين هم حجة الله على خلقه بعدك.

فيوحى الله إلى السماوات والأرض والجبال والبحار ومن فيهن أني أنا الله الملك القادر الذي لا يفوته هارب ولا يعجزه منتقم وأنا أقدر فيه على الانتصار والانتقام وعزتي وجلالي لأعذب من وتر رسولي وصفي وانتهك حرمة و قتل عترته ونبذ عهده وظلم أهله عذاباً ^(٤) لا أعذب أحداً من الغالين.

فبعد ذلك يضح كل شيء في السماوات والأرضين بلعن من ظلم عترتك واستحل حرمتك فإذا برزت تلك العصابة إلى مضاجعها تولى الله جل وعز قبض أرواحها بيده وهبط إلى الأرض ملائكة من السماء السابعة معهم آنية من الياقوت والزمرد مملوءة من ماء الحياة وحلل من حلل الجنة وطيب من طيب الجنة فغسلوا جثثهم بذلك الماء ألبسوها الحل وحطوها بذلك الطيب وصلى الملائكة ^(٥) صفا صفا عليهم.

ثم بيعت الله قوماً من أمتك لا يعرفهم الكفار لم يشركوا في تلك الدماء بقول ولا فعل ولا نية فيوارون أجسامهم و يقيمون رسماً لقبر سيد الشهداء بتلك البطحاء يكون علماً لأهل الحق وسبباً للمؤمنين إلى الفوز وتحفة ملائكة من كل سماء مائة ألف ملك في كل يوم وليلة ويصلون عليه ويسبحون الله عنده ويستغفرون الله لوزاره ^(٦) ويكتبون أسماء من آتاه زائراً من أمتك مقرباً إلى الله وإليك بذلك وأسماء آبائهم وعشائرتهم وبلدانهم ويسمون في وجوههم بميسم نور عرش الله هذا زائر قبر خير الشهداء وابن خير الأنبياء فإذا كان يوم القيامة سطع في وجوههم من أثر ذلك الميسم نور تغشى منه الأبصار يدل عليهم ويعرفون به.

و كاني بك يا محمد بيني وبين ميكائيل وعلي أماناً ومعنا من ملائكة الله ما لا يحصى عدده ونحن نلتقط من ذلك الميسم في وجهه ^(٧) من بين الخلائق حتى ينجيهم الله من هول ذلك اليوم وشدائده وذلك حكم الله وعطاؤه لمن زار قبرك يا محمد أو قبر أخيك أو قبر سبطيك لا يريد به غير الله جل وعز وسيجد أناس حقت عليهم ^(٨) من الله اللعنة والسخط أن يعفوا رسم ذلك القبر ويمحو أثره فلا يجعل الله تبارك وتعالى لهم إلى ذلك سبيلاً.

ثم قال رسول الله ﷺ فهذا أبكاني وأحزني قالت زينب فلما ضرب ابن ملجم لعنه الله أبي ﷺ ورأيت أثر ^(٩) الموت منه قلت له يا أبة حدثني أم أيمن بكذا وكذا وقد أحببت أن أسمعه منك فقال يا بنية الحديث كما حدثتك أم أيمن وكأني بك وبينات ^(١٠) أهلك سبياً ^(١١) بهذا البلد أدلاء خاشعين تخافون أن يتخطفكم أناس فصرأ ^(١٢) فو الذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما لله على الأرض ^(١٣) يومئذ ولي غيركم وغير محبيكم وشيعتكم.

ولقد قال لنا رسول الله ﷺ حين أخبرنا بهذا الخبر إن إبليس في ذلك اليوم يطير فرحاً، فيجول الأرض كلها في شياطينه وغفاريته، فيقول يا معشر ^(١٤) الشياطين قد أدركنا من ذرية آدم الطلبة وبلغنا في هلاكهم الغاية وأورثناهم السوء إلا من اعتصم بهذه العصابة فاجعلوا شغلكم بتشكيك الناس فيهم وحملهم على عداوتهم وإغرائهم بهم

(١) في المصدر: بأرض يقال لها كربلاء.

(٢) في المصدر: وهي أطيب بقاع الأرض وأعظمها حرمة يقتل فيها سبطك وأهله، وإنها من بطحاء الجنة.

(٣) في المصدر: وأحاطت به.

(٤) في المصدر: صلت الملائكة.

(٥) في المصدر: ويصلون عليه ويطوفون عليه ويسبحون الله عنده ويستغفرون الله لمن زاره.

(٦) في المصدر: سيجتهد أناس ممن حقت عليهم.

(٧) في «أ»: وفي وجهه.

(٨) في المصدر: ورأيت عليه أثر

(٩) في نسخة: لسبياً.

(١٠) في المصدر: على ظهر الأرض.

(١١) في المصدر: كلها بشياطينه وغفاريته، فيقول: يا معاشر.

بأوليائهم حتى تستحكم ضلالة الخلق وكفرهم ولا يتجوا منهم ناج ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾^(١) وهو كذوب أنه لا ينفع مع عداوتكم عمل صالح ولا يضر مع محبتكم وموالاتكم ذنب غير الكبائر.
قال زائدة ثم قال علي بن الحسين عليه السلام بعد أن حدثني بهذا الحديث خذه إليك أما لو ضربت في طلبه أباط الإبل حولا لكان قليلا^(٢).

بيان: الطف اسم لكريلاء قال الفيروزآبادي الطف موضع قرب الكوفة^(٣) والصرع الطرح على الأرض والتصرع الصرع بشدة ورمل الثوب لطخه بالدم وأرمل السهم تلطخ بالدم والعراء الفضاء لا يستر فيه بشيء والتعريع على الشيء الإقامة عليه وتضرع بالدم أي تلطخ وضرع أنفه بدم بالتشديد أي أدماه ودرس الرسم دروسا عفا ودرسته الرياح لازم ومتعد والحريرة دقيق يطبخ بلبن والعس بالضم القدر العظيم ورمق بطفه أي نظر ونشج البياكي كضرب نشيجا إذا غص بالبكاء في حلقه من غير انتحاب ونشج بصوته نشيجا رده في صدره والصوب الاصاب ومجيء السماء بالمطر وخبطه ضربه شديدا والقوم بسيفه جلدهم والمضطهد بالفتح المقهور المضطر وضفة النهر بالكسر جانبه والكنيبة الجيش والتزعزع التحرك وكذلك الميد والاصطفاق الاضطراب والموتور من قتل له قاتل فلم يدرك بدمه وضرب أباط الإبل كناية عن الركض والاستعجال.

ثم اعلم أن رواية سيد الساجدين عليه السلام هذا الخبر عن عمته واستماعه لها لا ينافي كونه عليه السلام عالما بذلك قبله إذ قد تكون في الرواية عن الغير مصلحة وقد يكون للاستماع إلى حديث يعرفه الإنسان تأثير جديد في أحوال الحزن مع أنه يحتمل أن يكون الاستماع لتطبيب قلب عمته رضي الله عنها.

٢٤- مل: [كامل الزيارات] محمد الحميمي عن أبيه عن علي بن محمد بن سالم عن محمد بن خالد عن عبد الله بن حماد عن عبد الله الأصم عن حماد بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما أسري بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم قيل له إن الله مختبرك^(٤) في ثلاث لينظر كيف صبرك قال أسلم لأمرك يا رب ولا قوة لي على الصبر إلا بك فما هن قيل^(٥) أولهن الجوع الأثرة على نفسك وعلى أهلك لأهل الحاجة قال قبلت يا رب ورضيت وسلمت ومنك التوفيق والصبر.

وأما الثانية فالتكذيب والخوف الشديد وبذلك مهجتك في ومحاربة أهل الكفر بمالك ونفسك والصبر على ما يصيبك منهم من الأذى ومن أهل النفاق والألم في الحرب والجراح قال يا رب قبلت ورضيت وسلمت ومنك التوفيق والصبر.
وأما الثانية فما يلقي أهل بيتك من بعدك من القتل.

أما أخوك^(٦) فيلقى من أمتك الشتم والتعنيف والتوبيخ والحرمان والجهد والظلم وآخر ذلك القتل فقال يا رب سلمت وقبلت ومنك^(٧) التوفيق والصبر.

وأما ابنتك فتظلم وتحرم ويؤخذ حقها غصبا الذي تجعله لها وتضرب وهي حامل ويدخل على حريمها^(٨) منزلها بغير إذن ثم يمسها هوانا وذلا ثم لا تجد مانعا وتطرح ما في بطنها من الضرب وتموت من ذلك الضرب قال^(٩) إنا لله وإنا إليه راجعون قبلت يا رب وسلمت ومنك التوفيق والصبر.
ويكون لها من أخيك ابنان يقتل أحدهما غدرا ويسلب ويظعن يفعل به ذلك أمتك قال قبلت يا رب وإنا لله وإنا إليه راجعون وسلمت ومنك التوفيق والصبر.

وأما ابنتها الآخر فتدعه أمتك إلى الجهاد ثم يقتلونه صبيرا ويقتلون ولده ومن معه من أهل بيته ثم يسلبون حرمه فيستعين بي وقد مضى القضاء مني فيه بالشهادة له ولمن معه ويكون قتله حجة على من بين قطريها فتبكيه أهل السماوات والأرضين جزعا عليه وتبكيه ملائكة لم يدركوا نصرته ثم أخرج من صلبه ذكرا به أنصرك وإن شبحه

(٢) كامل الزيارات: ٢٦٠ - ٢٦٦ ب ٨٨ ح ١.

(١) سبأ: ٢٠.

(٣) القاموس المحيط ٣: ١٧٤.

(٤) في المصدر: لما أسري بالنبي (ص) إلى السماء قيل له إن الله يختبرك.

(٥) في المصدر: قيل له

(٦) في المصدر: أما أخوك علي.

(٧) في المصدر: يا رب قبلت ورضيت منك.

(٨) في المصدر: قلت. وكذا ما بعده.

عندي تحت العرش وفي نسخة أخرى ثم أخرج من صلبه ذكراً أنتصر له به وإن شبحه عندي تحت العرش بملأ الأرض بالعدل ويظفنها^(١) بالقسط يسير معه الرعب يقتل حتى يسأل فيه^(٢) قلت^(٣) إنا له قليل أرفع رأسك فنظرت إلى رجل من أحسن الناس صورة وأطيبه ريحاً والنور يسطع^(٤) من فوقه ومن تحته فدعوته فأقبل إلي عليه ثياب النور وسيماء كل خير حتى قبل بين عيني ونظرت إلى ملائكة قد حووا به لا يحصيهم إلا الله جل وعز فقلت يا رب لمن يغضب هذا ولمن أعددت هؤلاء وقد وعدتني النصر فيهم فأنا أنتظره منك فهؤلاء أهلي وأهل بيتي وقد أخبرتني بما يلقون من بعدي ولو شئت^(٥) لأعطيته النصر فيهم على من بغى عليهم وقد سلمت وقبلت ورضيت منك التوفيق والرضا والعون على الصبر.

فقبل لي أما أخوك فجزاؤه عندي جنة المأوى نزلاً بصبره أفلج حجته على الخلائق يوم البعث وأوليّه حوضك يسقي منه أوليائكم ويمنع منه أعداءكم وأجعل جهنم عليه برداً وسلاماً يدخلها فيخرج من كان في قلبه مثقال ذرة من المودة وأجعل منزلتكم في درجة واحدة من الجنة^(٦).

وأما ابنك المقتول المخدول وابنك المغدور المقتول صبرا فإنهما مما أزين بهما عرشي ولهما من الكرامة سوى ذلك لعلما يخطر على قلب بشر لهما أصابهما من البلاء^(٧) ولكل من أتى قبره من الخلق^(٨) أن زوارهم وزوارك وزوارك وزاري وعلي كرامتي زاري وأنا أعطيهم ما سأل وأجزيه جزاء يغيظه من نظر إلى تعظيمي له^(٩) وما أعددت له من كرامتي.

وأما ابنتك فإني أوقفها عند عرشي^(١٠) فيقال لها إن الله قد حكمك في خلقه فمن ظلمك وظلم ولدك فاحكمي فيه بما أحببت فإني أجزى حكومتك فيهم فتشهد العرصة^(١١) فإذا أوقف من ظلمها أمرت به إلى النار فيقول الظالم «يا حسرتاه علي ما فرطت في جنب الله»^(١٢) ويتمنى الكرة «وَيَعِضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يَا لَيْتَنِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا»^(١٣) وقال «حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَنِيَّ وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيَبْسُ الْقَرِينُ وَلَنْ يُنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْكُمُ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ»^(١٤) فيقول الظالم «أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ»^(١٥) أو الحكم لغيرك فيقال لهما «أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَ يُبْغُوا عِوَجًا وَهُمْ يَأْلُحِرَةٌ هُمْ كَافِرُونَ»^(١٦).

و أول من يحكم فيه محسن بن علي في قتله ثم في تنفيذ فيوتيان هو وصاحبه فيضربان بسياط من نار لو وقع سوط منها على البحار لغلت من مشرقها إلى مغربها ولو وضعت على جبال الدنيا لذابت حتى تصير رمادا فيضربان بها. ثم يجئو أمير المؤمنين صلوات الله عليه بين يدي الله للخصومة مع الرابع وتدخل^(١٧) الثلاثة في جب فيطبق عليهم لا يراهم أحد ولا يرون أحدا فيقول الذين كانوا في ولايتهم «رَبَّنَا ارْزُقْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجَنِّ وَالْأَنَاسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَفْئِدَانَا يَتَكَوَّنَانِ الْأَشْفَلِينَ»^(١٨) قال الله عز وجل «وَلَنْ يُنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْكُمُ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ»^(١٩) فعند ذلك ينادون بالويل واليبور ويأتیان الحوض يسألان عن أمير المؤمنين عليه السلام ومعهم حفظة فيقولان اعف عنا واسقنا وخلصنا فيقال لهم «فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّتَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِه تَدْعُونَ»^(٢٠) بإمرة المؤمنين ارجعوا ظماء مظئين إلى النار فما شرباكم إلا الحميم والغسلين وما تنفعكم شفاعة الشافعين^(٢١).

بيان: قوله يظفنها لعل الضمير راجع إلى الأرض وفي الإسناد تجوز أي يظفي نيران فتنتها وظلمها

(١) في المصدر: ويظفها بالقسط. وفي نسخة: ويظفها.

(٢) في المصدر: حتى يشك.

(٣) في نسخة: قال.

(٤) في المصدر: رجل أحسن الناس صورة وأطيبه ريحاً والنور يسطع من بين عيني.

(٥) في المصدر: لئن شئت.

(٦) في المصدر: في الجنة.

(٧) في نسخة: من البلاء فعلي فتوكل.

(٨) في المصدر: كرامة زواري وأنا أعطيهم ما سئل وأجزيه جزاء يغيظه من نظر إلى عظمي إياه.

(٩) في نسخة: على عرشي.

(١٠) في نسخة: فتشهد العرصة.

(١١) في نسخة: فتشهد العرصة.

(١٢) سورة الزمر: ٥٦.

(١٣) سورة الزفر: ٣٨ - ٣٩.

(١٤) سورة هود، الأيات: ١٨ - ١٩.

(١٥) سورة فصلت: ٢٩.

(١٦) سورة الملك: ٢٧.

(١٧) في المصدر: مع الرابع فيدخل الثلاثة.

(١٨) سورة الزفر: ٣٩.

(١٩) سورة الزفر: ٣٩.

(٢٠) سورة الزفر: ٣٩.

(٢١) سورة الزفر: ٣٩.

(٢٢) سورة الزفر: ٣٩.

(٢٣) سورة الزفر: ٣٩.

(٢٤) سورة الزفر: ٣٩.

(٢٥) سورة الزفر: ٣٩.

(٢٦) سورة الزفر: ٣٩.

(٢٧) سورة الزفر: ٣٩.

(٢٨) سورة الزفر: ٣٩.

(٢٩) سورة الزفر: ٣٩.

(٣٠) سورة الزفر: ٣٩.

(٣١) سورة الزفر: ٣٩.

(٣٢) سورة الزفر: ٣٩.

(٣٣) سورة الزفر: ٣٩.

(٣٤) سورة الزفر: ٣٩.

(٣٥) سورة الزفر: ٣٩.

(٣٦) سورة الزفر: ٣٩.

(٣٧) سورة الزفر: ٣٩.

(٣٨) سورة الزفر: ٣٩.

(٣٩) سورة الزفر: ٣٩.

(٤٠) سورة الزفر: ٣٩.

(٤١) سورة الزفر: ٣٩.

(٤٢) سورة الزفر: ٣٩.

(٤٣) سورة الزفر: ٣٩.

(٤٤) سورة الزفر: ٣٩.

(٤٥) سورة الزفر: ٣٩.

(٤٦) سورة الزفر: ٣٩.

(٤٧) سورة الزفر: ٣٩.

(٤٨) سورة الزفر: ٣٩.

(٤٩) سورة الزفر: ٣٩.

(٥٠) سورة الزفر: ٣٩.

(٥١) سورة الزفر: ٣٩.

(٥٢) سورة الزفر: ٣٩.

(٥٣) سورة الزفر: ٣٩.

(٥٤) سورة الزفر: ٣٩.

(٥٥) سورة الزفر: ٣٩.

(٥٦) سورة الزفر: ٣٩.

(٥٧) سورة الزفر: ٣٩.

(٥٨) سورة الزفر: ٣٩.

(٥٩) سورة الزفر: ٣٩.

(٦٠) سورة الزفر: ٣٩.

(٦١) سورة الزفر: ٣٩.

(٦٢) سورة الزفر: ٣٩.

(٦٣) سورة الزفر: ٣٩.

(٦٤) سورة الزفر: ٣٩.

(٦٥) سورة الزفر: ٣٩.

(٦٦) سورة الزفر: ٣٩.

(٦٧) سورة الزفر: ٣٩.

(٦٨) سورة الزفر: ٣٩.

(٦٩) سورة الزفر: ٣٩.

(٧٠) سورة الزفر: ٣٩.

(٧١) سورة الزفر: ٣٩.

(٧٢) سورة الزفر: ٣٩.

(٧٣) سورة الزفر: ٣٩.

(٧٤) سورة الزفر: ٣٩.

(٧٥) سورة الزفر: ٣٩.

(٧٦) سورة الزفر: ٣٩.

(٧٧) سورة الزفر: ٣٩.

(٧٨) سورة الزفر: ٣٩.

(٧٩) سورة الزفر: ٣٩.

(٨٠) سورة الزفر: ٣٩.

(٨١) سورة الزفر: ٣٩.

(٨٢) سورة الزفر: ٣٩.

(٨٣) سورة الزفر: ٣٩.

(٨٤) سورة الزفر: ٣٩.

(٨٥) سورة الزفر: ٣٩.

(٨٦) سورة الزفر: ٣٩.

(٨٧) سورة الزفر: ٣٩.

(٨٨) سورة الزفر: ٣٩.

(٨٩) سورة الزفر: ٣٩.

(٩٠) سورة الزفر: ٣٩.

(٩١) سورة الزفر: ٣٩.

(٩٢) سورة الزفر: ٣٩.

(٩٣) سورة الزفر: ٣٩.

(٩٤) سورة الزفر: ٣٩.

(٩٥) سورة الزفر: ٣٩.

(٩٦) سورة الزفر: ٣٩.

(٩٧) سورة الزفر: ٣٩.

(٩٨) سورة الزفر: ٣٩.

(٩٩) سورة الزفر: ٣٩.

(١٠٠) سورة الزفر: ٣٩.

(١٠١) سورة الزفر: ٣٩.

(١٠٢) سورة الزفر: ٣٩.

(١٠٣) سورة الزفر: ٣٩.

(١٠٤) سورة الزفر: ٣٩.

(١٠٥) سورة الزفر: ٣٩.

(١٠٦) سورة الزفر: ٣٩.

(١٠٧) سورة الزفر: ٣٩.

(١٠٨) سورة الزفر: ٣٩.

(١٠٩) سورة الزفر: ٣٩.

(١١٠) سورة الزفر: ٣٩.

(١١١) سورة الزفر: ٣٩.

(١١٢) سورة الزفر: ٣٩.

(١١٣) سورة الزفر: ٣٩.

(١١٤) سورة الزفر: ٣٩.

(١١٥) سورة الزفر: ٣٩.

(١١٦) سورة الزفر: ٣٩.

(١١٧) سورة الزفر: ٣٩.

(١١٨) سورة الزفر: ٣٩.

(١١٩) سورة الزفر: ٣٩.

(١٢٠) سورة الزفر: ٣٩.

(١٢١) سورة الزفر: ٣٩.

(١٢٢) سورة الزفر: ٣٩.

(١٢٣) سورة الزفر: ٣٩.

(١٢٤) سورة الزفر: ٣٩.

(١٢٥) سورة الزفر: ٣٩.

(١٢٦) سورة الزفر: ٣٩.

(١٢٧) سورة الزفر: ٣٩.

(١٢٨) سورة الزفر: ٣٩.

(١٢٩) سورة الزفر: ٣٩.

(١٣٠) سورة الزفر: ٣٩.

(١٣١) سورة الزفر: ٣٩.

(١٣٢) سورة الزفر: ٣٩.

(١٣٣) سورة الزفر: ٣٩.

(١٣٤) سورة الزفر: ٣٩.

(١٣٥) سورة الزفر: ٣٩.

(١٣٦) سورة الزفر: ٣٩.

(١٣٧) سورة الزفر: ٣٩.

(١٣٨) سورة الزفر: ٣٩.

(١٣٩) سورة الزفر: ٣٩.

(١٤٠) سورة الزفر: ٣٩.

(١٤١) سورة الزفر: ٣٩.

(١٤٢) سورة الزفر: ٣٩.

(١٤٣) سورة الزفر: ٣٩.

(١٤٤) سورة الزفر: ٣٩.

(١٤٥) سورة الزفر: ٣٩.

(١٤٦) سورة الزفر: ٣٩.

(١٤٧) سورة الزفر: ٣٩.

(١٤٨) سورة الزفر: ٣٩.

(١٤٩) سورة الزفر: ٣٩.

(١٥٠) سورة الزفر: ٣٩.

(١٥١) سورة الزفر: ٣٩.

(١٥٢) سورة الزفر: ٣٩.

(١٥٣) سورة الزفر: ٣٩.

(١٥٤) سورة الزفر: ٣٩.

(١٥٥) سورة الزفر: ٣٩.

(١٥٦) سورة الزفر: ٣٩.

(١٥٧) سورة الزفر: ٣٩.

(١٥٨) سورة الزفر: ٣٩.

(١٥٩) سورة الزفر: ٣٩.

(١٦٠) سورة الزفر: ٣٩.

(١٦١) سورة الزفر: ٣٩.

(١٦٢) سورة الزفر: ٣٩.

(١٦٣) سورة الزفر: ٣٩.

(١٦٤) سورة الزفر: ٣٩.

(١٦٥) سورة الزفر: ٣٩.

(١٦٦) سورة الزفر: ٣٩.

(١٦٧) سورة الزفر: ٣٩.

(١٦٨) سورة الزفر: ٣٩.

(١٦٩) سورة الزفر: ٣٩.

(١٧٠) سورة الزفر: ٣٩.

(١٧١) سورة الزفر: ٣٩.

(١٧٢) سورة الزفر: ٣٩.

(١٧٣) سورة الزفر: ٣٩.

(١٧٤) سورة الزفر: ٣٩.

(١٧٥) سورة الزفر: ٣٩.

(١٧٦) سورة الزفر: ٣٩.

(١٧٧) سورة الزفر: ٣٩.

(١٧٨) سورة الزفر: ٣٩.

(١٧٩) سورة الزفر: ٣٩.

(١٨٠) سورة الزفر: ٣٩.

(١٨١) سورة الزفر: ٣٩.

(١٨٢) سورة الزفر: ٣٩.

(١٨٣) سورة الزفر: ٣٩.

(١٨٤) سورة الزفر: ٣٩.

(١٨٥) سورة الزفر: ٣٩.

(١٨٦) سورة الزفر: ٣٩.

(١٨٧) سورة الزفر: ٣٩.

(١٨٨) سورة الزفر: ٣٩.

(١٨٩) سورة الزفر: ٣٩.

(١٩٠) سورة الزفر: ٣٩.

(١٩١) سورة الزفر: ٣٩.

(١٩٢) سورة الزفر: ٣٩.

(١٩٣) سورة الزفر: ٣٩.

(١٩٤) سورة الزفر: ٣٩.

(١٩٥) سورة الزفر: ٣٩.

(١٩٦) سورة الزفر: ٣٩.

(١٩٧) سورة الزفر: ٣٩.

(١٩٨) سورة الزفر: ٣٩.

(١٩٩) سورة الزفر: ٣٩.

أو إلى الفتن بقرينة المقام وفي بعض النسخ ويطبقها أي بعينها وهو أظهر قوله وحتى يسأل فيه (١)
 أي يقتل الناس كثيرا حتى يسأله الناس عن سبب كثرة القتل فالضمير راجع إلى القتل والضمير في
 قوله ولكل من أتى قبره إلى الحسين عليه السلام ولعله سقط من الخير شيء.

٢٥- شا: [الإرشاد] روى إسماعيل بن سالم عن ابن أبي إدريس الأودي قال سمعت عليا عليه السلام يقول إن فيما عهد إلي
 النبي الأمي أن الأمة ستغدركم بك من بعدي (٢).

٢٦- م: [تفسير الإمام عليه السلام] قوله عز وجل ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ
 ظَالِمُونَ﴾ (٣) قال الإمام قال الله تعالى لليهود الذين تقدم ذكرهم ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ الدالات على نبوته
 وعلى ما وصفه من فضل محمد وشرفه على الخلائق وأبان عنه من خلافة علي عليه السلام ووصيته وأمر خلفائه بعده ﴿ثُمَّ
 اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ﴾ إلها ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ بعد انطلاقه إلى الجبل وخالفتم خليفته الذي نص عليه وتركه عليكم وهو هارون ﴿وَأَنْتُمْ
 ظَالِمُونَ﴾ كافرون بما فعلتم من ذلك (٤).

قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب عليه السلام وقد مر معه بحديقة حسنة فقال علي عليه السلام ما أحسنها من حديقة فقال يا
 علي لك في الجنة أحسن منها إلى أن مر بسبع حدائق كل ذلك علي يقول ما أحسنها (٥) ويقول رسول الله ﷺ لك في
 الجنة أحسن منها ثم بكى رسول الله ﷺ بكاء شديدا فبكى علي عليه السلام لبيكاه ثم قال ما يبكيك يا رسول الله قال يا
 أخي يا أبا الحسن ضغائن في صدور قوم يبدها لك بعدي قال علي يا رسول الله في سلامة من ديني قال في
 سلامة من دينك قال يا رسول الله إذا سلم لي ديني فما يسوئني ذلك (٦).

فقال رسول الله ﷺ لذلك جعلك الله لمحمد تاليا وإلى رضوانه وغفرانه داعيا وعن أولاد الرشد والبي (٧)
 بحبهم لك وبغضهم منبأ وللواء محمد ﷺ يوم القيامة حاملا وللأنبياء والرسل الصائرين (٨) تحت لوائني إلى جنات
 النعيم قائدا.

يا علي إن أصحاب موسى اتخذوا بعده عجلا فخالفوا خليفته واستخذ أمتي بعدي عجلا ثم عجلا ثم
 عجلا فخالفوك وأنت خليفتي على هؤلاء يضاؤون أولئك في اتخاذهم العجل ألا فمن وافقك وأطاعك فهو معنا في
 الرقيق الأعلى (٩) ومن اتخذ بعدي العجل وخالفك ولم يتب فأولئك مع الذين اتخذوا العجل زمان موسى ولم يتوبوا
 في نار جهنم خالدين مخلدين (١٠).

٢٧- ق: [المناقب لابن شهر آشوب] أبو طالب الهروي بإسناده عن علقمة وأبي أيوب أنه لما نزل عالم
 حسب الناس (١١) الآيات قال النبي ﷺ لعمار إنه سيكون بعدي هنات حتى يختلف السيف فيما بينهم وحتى يقتل
 بعضهم بعضا وحتى يتبرأ بعضهم من بعض فإذا رأيت ذلك فعليك بهذا الأصلع عن يميني علي بن أبي طالب عليه السلام فإن
 سلك الناس كلهم وأديا وسلك علي وأديا فاسلك وادي علي وخل عن الناس يا عمار إن عليا لا يردك عن هدى ولا
 يردك إلى ردى يا عمار طاعة علي طاعتي وطاعة الله وفي رواية الناصر بإسناده عن جابر الأنصاري
 وظريف العبدي (١٢) وأبي عبد الرحمن قال علي عليه السلام والله نزلت هذه الآيات في وفي شيعتي وفي عدوي وفي
 أشياعهم.

٢٨- ق: [المناقب لابن شهر آشوب] الحسين بن علي عن أبيه عليه السلام قال لما نزلت ﴿لَمْ أَحْصِ النَّاسُ﴾ الآيات
 قلت يا رسول الله ما هذه الفتنة قال يا علي إنك مبتلى ومبتلى بك وإنك مخاصم فأعد للخصومة.

(١) أشرنا إلى أن في المصدر: يشك فيه
 (٢) سورة البقرة: ٩٢.
 (٣) في المصدر: ما أحسنها من حديقة.
 (٤) في المصدر: أولاء الشد والفي
 (٥) في المصدر: الرقيق الأعلى.
 (٦) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٤٠٧ - ٤٠٩ ح ٢٧٩.
 (٧) في (١١) في «أ» شي. وهو سهو. وكذا ما بعده.
 (٨) في المصدر: طريف العبدي.
 (٩) في المصدر: طريف العبدي.
 (١٠) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٤٠٧ - ٤٠٩ ح ٢٧٩.
 (١١) سورة التكميت، الآيتان: ١ - ٢.
 (١٢) في المصدر: طريف العبدي.

٢٩-قب: [المناب لابن شهر آشوب] جابر عن أبي جعفر عن أبيه عليه السلام قال قال النبي ﷺ لعلي عليه السلام كيف بك يا علي إذا لولها من بعدي فلانا قال هذا سيفي أحول بينهم وبينها قال النبي أو تكون صابرا محتسبا فهو خير لك منها قال علي فإذا كان خيرا لي فاصبر واحتسب ثم ذكر فلانا وفلانا كذلك ثم قال كيف بك إذا بويعت ثم خلعت ^(١) فأمسك علي عليه السلام فقال اختر يا علي السيف أو النار قال علي عليه السلام فما زلت أضرب أمري ظهرا لبطن فما يسعني إلا جهاد القوم قتالهم ^(٢).

٣٠-جا: [المجالس للمفيد] محمد بن الحسين المقرئ عن عبد الكريم بن محمد عن محمد بن علي عن زيد بن المعدل عن أبان بن عثمان عن زيد بن علي بن الحسين عن أبيه عليه السلام قال وضع رسول الله ﷺ في مرضه الذي توفي فيه رأسه في حجر أم الفضل وأغمي عليه فقطرت قطرة من دموعها على خديه ففتح عينيه وقال لها ما لك يا أم الفضل قالت نعت إلينا نفسك وأخبرتنا أنك ميت فإن يكن الأمر لنا فيشرنا وإن يكن في غيرنا فأوص بنا قال فقال لها النبي ﷺ أنتم المقهورون المستضعفون بعدي ^(٣).

بيان: النعي خبر الموت.

٣١-ني: [الغيبة للنعماني] ابن عقدة عن أحمد بن محمد الدينوري عن علي بن الحسن الكوفي عن عميرة بنت أسو قالت حدثني جدي الخضر بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده عمرو بن سعيد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال يوما لحذيفة بن اليمان يا حذيفة لا تحدث الناس بما لا يعلمون ^(٤) فيطغوا ويكفروا إن من العلم صعبا شديدا محمله لو حملته الجبال عجزت عن حمله إن علمنا أهل البيت يستنكر ويبتل ويقتل رواته ويساء إلى من يتلوه بغيا وحسدا لما فضل الله به عتره الوصي وصي النبي ﷺ.

يا ابن اليمان إن النبي ﷺ تفل في فمي وأمر يده على صدري وقال اللهم أعط خليفتي ووصيي وقاضي ديني منجز وعدي وأمانتي ووليي وولي حوزي وناصري على عدوك وعدوي ومفرج الكرب عن وجهي ما أعطيت آدم من العلم وما أعطيت نوحا من الحلم وما أعطيت إبراهيم من العترة الطيبة والسماحة وما أعطيت أيوب من الصبر عند البلاء وما أعطيت داود من الشدة عند المنازلة الأقران وما أعطيت سليمان من الفهم لا تخف ^(٥) عن علي شيئا من الدنيا حتى تجعلها كلها بين عيني مثل المائدة الصغيرة بين يديه اللهم أعطه جلادة موسى واجعل في نسله شبيهه عيسى اللهم إنك خليفتي عليه وعلى عترته وذريته الطيبة المطهرة التي أذهبت عنها الرجس والنجس وصرفت عنها ملازمة الشيطان اللهم إن بغت قريش عليه وقدمت غيره عليه فاجعله بمنزلة هارون ^(٦) إذ غاب عنه موسى.

ثم قال يا علي كم من ولدك ^(٧) من ولد فاضل يقتل والناس قيام ينظرون لا يغيرون فقبحت أمة ترى أولاد نبيها يقتلون ظلما ولا يغيرون إن القاتل والأمير والمساعد ^(٨) الذي لا يغير كلهم في الإثم واللعان مشتركون. يا ابن اليمان إن قريشا لا تشرح صدورها ^(٩) ولا ترضى قلوبها ولا تجري ألسنتها ببيعة علي عليه السلام ومولاته إلا على الكره والعوى والطغيان.

يا ابن اليمان ستبايع قريش عليا ثم تكث عليه وتحاربه وتنازله وترمي به بالعظام وبعد علي يلي الحسن سينكث عليه ثم يلي الحسين عليه السلام فيقتل ^(١٠) فلنعت أمة تقتل ابن بنت نبيها ولا تعز من أمة ولعن القائد لها والمرتب لجيشها ^(١١).

فو الذي نفس علي بيده لا تزال هذه الأمة بعد قتل الحسين ابني في ضلال وظلمة وعسفة وجور واختلاف في الدين وتغيير وتبديل لما أنزل الله في كتابه وإظهار البدع وإبطال السنن واختلاف وقياس مشتهيات وترك محكمات حتى تنسلخ من الإسلام وتدخل في العمى والتلدد والتسكع.

ما لك يا بني أمية لا هديت يا بني أمية وما لك يا بني فلان لك الإتعاس فما في بني فلان إلا ظالم معتد متمرد

(١) في المصدر: ثم خلعت. (٢) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٣٥ - ٢٣٦.

(٣) أمالي المفيد: ٢١٢ ب ٢٤ ح ٢. وفيه: المستضعفون من بعدي.

(٤) في المصدر: اللهم لا تخف.

(٥) في المصدر: لا يعرفون.

(٦) في المصدر: بمنزلة هارون من موسى.

(٧) في المصدر: كم في ولدك.

(٨) في المصدر: والأمير والمشاهد.

(٩) في المصدر: لاج صدورها.

(١٠) في المصدر: ثم يلي الحسين عليه السلام فتقتله.

(١١) في المصدر: والمرتب لفاشها.

على الله بالمعاصي قتال لولدي هناك لستر حرمتي فلا تزال هذه الأمة جبارين يتكالبون على حرام الدنيا منقسمين في بحار الهلكات في أودية الدماء حتى إذا غاب المتعقب من ولدي عن عيون الناس وماج الناس بفقده أو بقتله أو بموته اطلعت الفتنة ونزلت البلية وأنيحت العصبية وغلا الناس في دينهم واجتمعوا^(١) على أن الحجة ذاهبة والإمامة باطلة ويحج حجيج الناس في تلك السنة من شيعة علي ونواصبهم للتصنن والتجسس عن خلف الخلف فلا يرى له أثر ولا يعرف له خلف.

فبعد ذلك سبت شيعة علي سبها أعداؤها وغلبت عليها الأشرار والفاسق باحتجاجها حتى إذا تعبت الأمة^(٢) تدلّدت أكثر في قولها إن الحجة هالكة والإمامة باطلة فو رب علي إن حجتها عليها قائمة ماشية في طرقاتها داخلية في دورها وقصورها جوالّة في شرق الأرض^(٣) وغربها يسمع الكلام ويسلم على الجماعة يرى ولا يرى إلى يوم الوقت والوعد ونداء المنادي من السماء ذلك يوم سرور ولد علي وشيعة علي^(٤).

بيان: محملة على بناء المجهول من باب الإفعال أو التفعيل أي لا يمكن حمله إلا بإعانة من الله تعالى وإلا بمشقة قال في القاموس تحامل في الأمر وبه تكلفه على مشقة وعليه كلفه ما لا يطيقه أحمله الحمل أعانه عليه وحمله فعل ذلك به انتهى^(٥) والمعنى أنه يحتمل وجوها من التأويل قوله عليه السلام بيعة على هذا الفصل وما بعده إما من كلام أمير المؤمنين عليه السلام أيضا جرى على وجه الالتفات أو من كلام الرسول ﷺ قال^(٦) لحذيفة في وقت آخر فالحق بهذا الخبر وقال الجوهري فلان يتلدد أي يلتفت يمينا وشمالا ورجل الد بين اللدد وهو الشديد الخصومة^(٧) وقال التسكع التصادي في الباطل^(٨) وقال التعس الهلاك^(٩) انتهى والمراد ببني فلان بنو العباس ويقال يتكالبون على كذا أي يتواطون عليه.

قوله عليه السلام ويحج حجيج الناس أي تذهب الشيعة والنواصب في تلك السنة إلى الحج لتفحص الحجة التمكن منه فالتصنن والتجسس نشر على خلاف اللف وقوله سبها أعداؤها إما مصدر أي يسب المخالفون الشيعة كما كانت الشيعة يسبونهم أو فعل وأعداؤها مرفوع وغلبة الأشرار عليهم بالاحتجاج أريد بها الغلبة عند العوام لأنهم يحتجون عليهم بأنكم تدعون عدم خلو الزمان من الحجة وفي هذا الزمان لا تعرفون حجتكم ولذا ينسبونهم بالبطان والكذب والافتراء والتدله ذهاب العقل من الهوى يقال دلّه الحب أي حيره وأدهشه فتدله.

٣٢- فض: [كتاب الروضة] يل: [الفضائل لابن شاذان] بالإسناد يرفعه إلى سليم بن قيس أنه قال لما قتل الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام بكى ابن عباس بكاء شديدا ثم قال ما لقيت هذه الأمة بعد نبيها اللهم إني أشهدك أنني لعلي بن أبي طالب ولولده ولي ولعدوه عدو ومن عدو ولده بريء وإني سلم لأمرهم^(١٠).

ولقد دخلت على ابن عم رسول الله ﷺ بذي قار فأخرج لي صحيفة وقال لي يا ابن عباس هذه صحيفة أملاها رسول الله ﷺ وخطي^(١١) بيدي قال فأخرج لي الصحيفة فقلت يا أمير المؤمنين أقرأها علي فقرأها وإذا فيها كل شيء منذ قبض رسول الله ﷺ وكيف يقتل الحسين ومن يقتله ومن ينصره ومن يستشهد معه وبكى^(١٢) بكاء شديدا أبكاني وكان فيما قرأه كيف يصنع به وكيف تستشهد فاطمة عليها السلام وكيف يستشهد الحسن عليه السلام وكيف تغدر به الأمة فلما قرأ مقتل الحسين عليه السلام ومن يقتله أكثر البكاء ثم أدرج الصحيفة وفيها ما كان^(١٣) وما يكون إلى يوم القيامة.

(١) في المصدر: واجمعوا.

(٢) في المصدر: في شرق هذه الأرض.

(٣) غيبة النعماني: ٩٣ - ٩٤. وفيه الكثير من الصحف والفروق اليسيرة أعرضنا عن الإشارة إليها.

(٤) في «أ»: قال.

(٥) القاموس المحيط ٣: ٣٧٢.

(٦) الصحاح: ٥٣٥.

(٧) الصحاح: ٩١٠.

(٨) في «يل»: ومن عدوه وعدو ولده بريء، فإني مسلم لأمرهم.

(٩) في «يل»: فيها ثم بكى.

(١٠) في «يل»: ثم أدرج الصحيفة وقد بقي ما يكون.

(١١) في نسخة: خطت بيدي.

(١٢) في «يل»: وكيف يستشهد الحسين.

وكان فيما قرأ أمر أبي بكر وعمر وعثمان وكم يملك كل إنسان منهم وكيف يقع على علي بن أبي طالب^(١) ووقعة الجمل ومسير عائشة وطلحة والزبير ووقعة صفين ومن يقتل بها ووقعة النهروان وأمر الحكمين وملك معاوية ومن يقتل من الشيعة وما تصنع الناس بالحسن وأمر يزيد بن معاوية حتى انتهى إلى قتل الحسين^(٢) فسمعت ذلك فكان كما قرأ لم يزد ولم ينقص ورأيت خطه في الصحيفة لم يتغير ولم يعفر^(٣).

فلما أدرج الصحيفة قلت يا أمير المؤمنين لو كنت قرأت علي بقية الصحيفة^(٤) قال لا ولكني أحدثك بما فيها من أمر بيتك وولدك وهو أمر فضيح^(٥) من قتلهم لنا وعداوتهم لنا وسوء ملكهم وشوم قدرتهم^(٦) فأكره أن تسمعه فتفتن ولكني أحدثك أخذ رسول الله^(٧) عند موته بيدي ففتح لي ألف باب من العلم ففتح لي من كل باب ألف باب وأبو بكر وعمر ينظران إلي وهو يشير إلي بذلك فلما خرجت قال لي ما قال لك رسول الله^(٨) فحدثتهما بما قال لي فحركا أيديهما ثم حكيا قولي ثم وليا^(٩).

يا ابن عباس إن ملك بني أمية إذا زال أول من يملك ولدك من بني هاشم فيفعلون الأفاعيل قال ابن عباس لئن نسختني ذلك الكتاب كان أحب إلي مما طلعت عليه الشمس^(١٠).

بيان ولم يعفر أي لم يظهر فيه أثر التراب والغبار يقال عفره كضربه وبالتشديد في التراب أي مرغه وفي بعض النسخ ولم يصفر.

٣٣- كشف: [كشف الغمة] من مناقب الخوارجي عن علي بن أبي طالب^(١) قال كنت أمشي مع النبي^(٢) في بعض طرق المدينة فاتينا على حديقة وهي الروضة ذات الشجر فقلت يا رسول الله ما أحسن هذه الحديقة فقال^(٣) ما أحسنها ولك في الجنة أحسن منها ثم أتينا على حديقة أخرى فقلت يا رسول الله ما أحسنها من حديقة فقال لك في الجنة أحسن منها حتى أتينا على سبع حدائق أقول يا رسول الله ما أحسنها فيقول لك في الجنة أحسن منها فلما خلا له الطريق اعتنقني وأجهدش باكيا فقلت يا رسول الله ما يبكيك قال ضغائن في صدور أقوام لا يبدونها إلا بعدي فقلت في سلامة من ديني قال في سلامة من دينك^(٤).

يف: [الطرائف] من مناقب ابن مردويه عن ابن عباس مثله بطريقين^(٥).

يف: [الطرائف] عن ابن المغازلي بإسناده قال قال النبي^(٦) لعلي بن أبي طالب^(٧) إن الأمة ستغدرك بعدي^(٨). ٣٤- كشف: [كشف الغمة] روى جابر بن عبد الله الأنصاري قال دخلت فاطمة^(٩) على رسول الله^(١٠) وهو في سكرات الموت فانكبت عليه تبكي ففتح عينه وأفاق ثم قال يا بنية أنت المظلومة بعدي وأنت المستضعفة بعدي فمن آذاك فقد آذاني ومن غاظك فقد غاظني ومن سرك فقد سرنى ومن برك فقد برننى ومن جفاك فقد جفاني ومن وصلك فقد وصلني ومن قطعك فقد قطعني ومن أنصفك فقد أنصفني ومن ظلمك فقد ظلمني لأنك مني وأنا منك وأنت بضعة مني وروحي التي بين جنبي ثم قال^(١١) إلى الله أشكو ظالميك من أمتي.

ثم دخل الحسن والحسين^(١٢) فانكبا على رسول الله^(١٣) وهما يبكيان ويقولان أنفسنا لنفسك الفداء يا رسول الله فذهب علي^(١٤) لينحيهما عنه فرفع رأسه إليه ثم قال دعهما يا أخي يشمانى وأشمهما ويتزودان مني وأتزود منهما فإنهما مقتولان بعدي ظلما وعدوانا فلعتة الله على من يقتلهما ثم قال يا علي أنت المظلوم بعدي^(١٥) وأنا خصم لمن أنت خصمه يوم القيامة^(١٦).

(١) في «يل»: وكيف يبيع علي بن أبي طالب

(٢) في «يل»: ولم يظفر.

(٣) في «أ»: بقية بالصحيفة.

(٤) في «يل»: لا يعنني فيها ما ألقى من أهل بيتك وولدك أمراً فظيماً.

(٥) في «يل»: ويوم قدرتهم.

(٦) في «يل»: ثم ولياً يرددان قولى ويخطران بأيديهما. ثم قال.

(٧) فضائل أمير المؤمنين^(٨): ١٤١ - ١٤٢. وقد عرضنا عن الإشارة إلى جملة من الفروقات. وأغلبها على ما يبدو ناشيء من سوء نسختنا من فضائل ابن شاذان.

(٩) كشف الغمة في معرفة الأئمة^(١٠): ١، ٩٦.

(١١) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٤٢٨.

(١٢) في المصدر: المظلوم المقتول بعدي.

(١٣) كشف الغمة في معرفة الأئمة^(١٤): ٢، ١١٩ - ١٢٠. وفيه: دعهما يا علي يشمانى.

٣٥- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] أحمد بن عيسى بن هارون معتنعا عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه قال كنا جلوسا عند رسول الله ﷺ إذ أقبل علي ﷺ فلما نظر إليه النبي ﷺ قال اخذ الله ربه الغالين لا شريك له قال قلنا صدقت يا رسول الله اخذ الله ربه الغالين لا شريك له قد ظننا أنك لم تقلها إلا لعجب^(١) من شيء رأيته قال نعم لما رأيته عليا مقبلا ذكرت حديثا حدثني جبرئيل ﷺ قال قال إني سألت الله أن يجتمع^(٢) الأمة عليه فأبى عليه إلا أن يلو بعضهم ببعض حتى يميز الخبيث من الطيب وأنزل علي بذلك كتابا «الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين»^(٣) أما إنه قد عوضه مكانه بسبع خصال يلي ستر عورتك ويقضي دينك وعدتك وهو معك على عقر حوضك وهو متكأ لك يوم القيامة ولن يرجع كافرا بعد إيمان ولا زانيا بعد إحسان فكم من ضرر قاطع له في الإسلام مع القدم في الإسلام والعلم بكلام الله والفقه في دين الله مع الصهر والقرابة والنجدة في الحرب وبذل الماعون والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والولاية لولي^(٤) والعداوة لعدوي وبشره يا محمد بذلك. وقال السدي «الذين صدقوا» علي وأصحابه^(٥).

٣٦- كا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد بن علي بن الحسين عن محمد بن الوليد ومحمد بن أحمد^(٦) عن يونس بن يعقوب عن علي بن عيسى القمطاط عن عمه عن أبي عبد الله قال أرى^(٧) رسول الله ﷺ في منامه بني أمية يصعدون على منبره من بعده ويضلون الناس عن الصراط القهري فأصبح كنييا حزينا قال فهبط جبرئيل ﷺ فقال يا رسول الله ما لي أراك كنييا حزينا قال يا جبرئيل إني رأيته بني أمية في ليلتي هذه يصعدون منبري من بعدي يضلون^(٨) الناس عن الصراط القهري فقال والذي بعثك بالحق نبيا إن هذا شيء ما اطلعت^(٩) عليه فخرج إلى السماء فلم يلبث أن نزل عليه بأي من القرآن يؤتسه بها قال «أفرايت إن متعنهم سنيين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتنون»^(١٠) وأنزل عليه «إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أذكر أن ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر»^(١١) جعل الله عز وجل ليلة القدر لنبينا ﷺ خيرا من ألف شهر ملك بني أمية^(١٢).

٣٧- كا: [الكافي] العدة عن سهل عن محمد بن عبد الحميد عن يونس^(١٣) مثله^(١٤).

٣٨- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] علي بن حمدون عن عيسى بن مهران عن فرج عن مسعدة عن أبان بن أبي عياش عن أنس بن مالك قال أتى رسول الله ﷺ ذات يوم ويده في يد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ ولقبه رجل فقال له يا فلان لا تسبوا عليا فإن من سبه فقد سبني ومن سبني سبه الله والله يا فلان إنه لا يؤمن بما يكون من علي وولد علي في آخر الزمان إلا ملك مقرب أو عبد قد امتحن الله قلبه للإيمان يا فلان إنه سيصيب ولد عبد المطلب بلاء شديد وأثره وقتل وتشريد فالله الله يا فلان في أصحابي وذريتي وذمتي فإن لله يوما ينتصف فيه للمظلوم من الظالم^(١٥).

٣٩- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] علي بن محمد بن إسماعيل الخزاز الهمداني معتنعا عن زيد قال قال رجل قد أدرك ستة أو سبعة من أصحاب النبي ﷺ قالوا لما نزلت «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ»^(١٦) قال النبي ﷺ يا علي يا فاطمة قد جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخولون في دين الله أفواجا فأسبح ربي بحمده^(١٧) وأستغفر ربي إنه كان توابا يا علي إن الله قضى الجهاد على المؤمنين في الفتنة من بعدي فقال علي بن أبي طالب ﷺ يا رسول الله كيف نجاهد المؤمنين الذين يقولون في فتنهم آمنا قال يجاهدون على الإحداث في الدين إذا عملوا بالرأي في الدين ولا رأي في الدين إنما الدين من الرب أمره ونهيه.

(١) في المصدر: إلا لعجب. وفي نسخة من المصدر: تعجبا.

(٢) سورة العنكبوت، الآيات: ١-٣.

(٣) تفسير الفرات: ٣١٧ ح ٣٢٧.

(٤) في المصدر: قال: رأي.

(٥) في المصدر: إني ما اطلعت.

(٦) القدر: ١-٣.

(٧) في المصدر السند هكذا: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن حديد، عن جميل بن دراج، عن زرارة، عن أحدهما.

(٨) الكافي ٨: ٣٤٥ ح ٤٨ ح ٥٣٨.

(٩) سورة النصر: ١.

(١٠) في المصدر: أن يجمع. وفي نسخة من المصدر: يجتمع

(١١) في المصدر: والولاية لولي.

(١٢) في نسخة: محمد بن الوليد؛ ومحسن بن أحمد.

(١٣) في المصدر: ويضلون.

(١٤) الأشعر: ٢٠٥-٢٠٧.

(١٥) الكافي ٤: ١٥٩ ب ١١٢ ح ١٠.

(١٦) في المصدر السند هكذا: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن حديد، عن جميل بن دراج، عن زرارة، عن أحدهما.

(١٧) تفسير الفرات: ٤٢٥ ح ٥٦١.

(١٨) في المصدر: فسبحان ربي وبحمده.

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يا رسول الله إنك قد قلت لي حين خزلت عني الشهادة واستشهد من استشهد من المؤمنين يوم أحد الشهادة من ورائك قال فكيف صبرك إذا خضبت هذه من هذا ووضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده على رأسه ولحيته ثم قال أمير المؤمنين يا رسول الله ليس حينئذ هو من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشري يوم القيامة قال يا علي أعد خصوصتك فإنك مخاصم قومك يوم القيامة^(١).

بيان: خزلت على المجهول أي قطعت.

٤٠- ما: [إلمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن علي بن حبشي عن العباس بن محمد بن الحسين عن أبيه عن صفوان بن يحيى عن الحسين بن أبي غندر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام زارنا رسول الله صلى الله عليه وآله وقد أهدت لنا أم أيمن لبنا وزيدا وتمرا فقدمناه فأكل منه ثم قام النبي صلى الله عليه وآله زاوية البيت وصلى ركعات فلما أن كان في آخر سجوده بكى بكاء شديدا فلم يسأله أحد منا إجلا له فقام الحسين عليه السلام ففقد في حجره وقال له يا أبة لقد دخلت بيتنا فما سرنا بشيء كسرورنا بذلك^(٢) ثم بكيت بكاء غمنا فلم يكيت فقال بني أتاني جبرئيل أنفا فأخبرني أنكم قتلى وأن مصارعكم شتى فقال يا أبة فما لمن يزور قبورنا على تشنئتها فقال يا بني أولئك طوائف من أمتي يزورونكم يلتمسون بذلك البركة وحقيق علي أن آتيهم يوم القيامة حتى أخلصهم من أهوال الساعة من ذنوبهم ويسكنهم الله الجنة^(٣).

٤١- كنز: [كنز جامع القوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن محمد بن همام عن محمد بن إسماعيل العلوي عن عيسى بن داود التجار عن موسى بن جعفر عن أبيه عليه السلام قال جمع رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وأغلق عليهم الباب وقال يا أهلي ويا أهل^(٤) الله إن الله عز وجل يقرأ عليكم السلام وهذا جبرئيل معكم في البيت ويقول إن الله عز وجل يقول إني قد جعلت عدوكم لكم فتنة فما تقولون قالوا نصبر يا رسول الله لأمر الله وما نزل من قضائه حتى تقدم على الله عز وجل ونستكمل جزيل ثوابه فقد سمعناه يعد الصابرين الخير كله فبكي رسول الله صلى الله عليه وآله حتى سمع نحيبه من خارج البيت فنزلت هذه الآية ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ يَئِنَّةً أَتَّصِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾^(٥) أنهم سيصبرون أي سيصبرون كما قالوا صلوات الله عليهم^(٦).

٤٢- كنز: [كنز جامع القوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن جعفر بن محمد الحسيني عن إدريس بن زياد عن الحسن بن محبوب عن عمرو بن ثابت عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت له فسر لي قوله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وآله ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾^(٧) فقال إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان حريصا علي أن يكون علي بن أبي طالب من بعده على الناس وكان عند الله خلاف ذلك فقال وعني بذلك قوله عز وجل ﴿أَلَمْ أَحْصِبِ النَّاسُ أَنْ يَتَزَكَّوْا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ قال فرضي رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر الله عز وجل^(٨).

٤٣- كتاب المحتضر: للحسن بن سليمان نقلا من كتاب الدر المنتقى في مناقب أهل التقى يرفعه بإسناده إلى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالسا إذا أقبل الحسن عليه السلام فلما رآه بكى ثم قال إلي يا بني فما زال يدنيه حتى أجلسه على فخذه اليمنى ثم أقبل الحسين عليه السلام فلما رآه بكى ثم قال إلي يا بني فما زال يدنيه حتى أجلسه على فخذه اليسرى ثم أقبلت فاطمة عليها السلام فلما رآه بكى ثم قال إلي يا بنية فما زال يدنيها حتى أجلسها بين يديه ثم أقبل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فلما رآه بكى ثم قال إلي يا أخي فما زال يدنيه حتى أجلسه إلى جنبه الأيمن.

فقال له أصحابه يا رسول الله ما ترى واحدا من هؤلاء إلا بكيت قال يا ابن عباس لو أن الملائكة المقربين الأنبياء والمرسلين اجتمعوا على بغضه ولن يفعلوا لعذبهم الله بالنار قلت يا رسول الله هل يبغضه أحد فقال يا ابن عباس نعم

(١) في المصدر: كسرورنا بدخولك.

(١) تفسير الفرات: ٦١٤ ج ٧٧٢.

(٢) في المصدر: يا أهلي وأهل.

(٣) أمالي الطوسي: ١٧٩ ج ١٩.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٧٢ ج ٣.

(٥) سورة الفرقان: ٢٠.

(٦) تأويل الآيات الظاهرة: ٤٢٨ ج ٣.

(٧) آل عمران: ١٢٨.

قوم يذكرون أنهم من أمتي لم يجعل الله لهم في الإسلام نصيبا يا ابن عباس إن من علامة بغضهم له تفضيل من هو دونه عليه والذي بعثني بالحق نبيا ما خلق الله بيان أكرم عليه مني وما خلق وصيا أكرم عليه من وصيي علي قال ابن عباس فلم أزال له كما أمرني به رسول الله ﷺ ووصاني بمودته وإنه لأكبر عمل عنده.

قال ابن عباس ثم قضى من الزمان وحضرت رسول الله ﷺ الوفاة فحضرتة فقلت له فذاك أبي وأمي يا رسول الله قد دنا أجلك فما تأمرني فقال يا ابن عباس خالف من خالف عليا ولا تكونن عليه ظهيرا ولا وليا قلت يا رسول الله فلم لا تأمر الناس بترك مخالفتي قال فبكى ﷺ حتى أغمى عليه ثم قال يا ابن عباس سبق الكتاب فيهم وعلم ربي والذي بعثني بالحق نبيا لا يخرج أحد ممن خالفه وأنكر حقه من الدنيا حتى يغير الله ما به من نعمة يا ابن عباس إن أردت وجه الله ولقاءه وهو عنك راض فاسلك طريق علي بن أبي طالب ومل معه حيث ما مال واراض به إماما عاد من عاداه ووال من ولاة يا ابن عباس احذر أن يدخلك شك فيه فإن الشك في علي كفر.

أقول: وجدت متقولا من خط شيخنا الشهيد قدس الله روحه روى الدارقطني عن محمد بن سعد القاضي الرازي عن عبد الله بن أبي حرب عن محمد بن علي بن أسامة من ولد أسامة بن زيد عن أبيه عن سفيان الثوري عن داود بن هند عن الشعبي عن ابن عباس عن خديجة رضي الله عنها قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الله أعطاني في علي خصالا تسعا ثلاثا في الدنيا وثلاثا في الآخرة وثلاثا اثنتان أنا منهما آمن وواحدة أنا منها وجل قالت خديجة بأبي أنت وأمي أخبرني بهذه التسعة ما هي قال لها النبي ﷺ:

أما الثلاث التي في الدنيا يقضي ديني وينجز موعدي ويستر عورتني وأما الثلاث التي في الآخرة فمكتني يوم تحل شفاعتني والقائم على حوضي وقائد أمتي إلى الجنة وأما الاثنتان التي أنا منهما آمن فلا يرجع ضالا بعد هدي لا يموت حتى يعطيني ربي فيه الذي وعدني وأما الواحدة التي أنا منها وجل فما يصنع به قريش بعدي.

باب ٣

تمهيد غصب الخلافة وقصة الصحيفة الملعونة

١- كا: [الكافي] العدة عن سهل عن ابن فضال عن سفيان بن إبراهيم الجريري^(١) عن الحارث بن حصيرة الأسدي عن أبي جعفر ﷺ قال كنت دخلت مع أبي الكعبة فضلى على الرخامة الحمراء بين العمودين فقال في هذا الموضع تعاهد القوم إن مات رسول الله ﷺ أن لا يردوا^(٢) هذا الأمر في أحد من أهل بيته أبدا قال قلت ومن كان قال الأول والثاني وأبو عبيدة بن الجراح وسالم بن الحبيبة^(٣).

٢- فس: [تفسير القمي] أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد بن علي بن الحكم عن أبي بكر الحضرمي وبكر بن أبي بكر قال حدثنا سليمان بن خالد قال سألت أبا جعفر ﷺ عن قول الله ﴿إِنَّمَا التَّجَوُّى مِنَ الشَّيْطَانِ﴾^(٤) قال الثاني قوله ﴿مَا يَكُونُ مِنْ تَجَوُّى ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا هُوَ رَايَهُمْ﴾^(٥) قال فلان وفلان وأبو فلان^(٦) أمينهم حين اجتمعوا ودخلوا الكعبة فكتبوا بينهم كتابا إن مات محمد أن لا يرجع الأمر فيهم أبدا^(٧).

بيان: أبو فلان أبو عبيدة.

٣- إرشاد القلوب: بحذف الإسناد قال لما استخلف^(٨) عثمان بن عفان آوى إليه عمه الحكم بن العاص وولده مروان والحارث بن الحكم ووجه عماله في الأمصار وكان فيمن وجه^(٩) عمر بن سفيان بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية إلى مشكان والحارث بن الحكم إلى المدائن فأقام فيها^(١٠) مدة يتعسف أهلها ويسيء معاملتهم فوفد منهم إلى

(١) في المصدر: سفيان بن إبراهيم الحريري.
(٢) الكافي ٤: ٥٤٥ ب ٣٣٩ ح ٢٨.
(٣) سورة المجادلة: ٧.
(٤) تفسير القمي ٢: ٣٣٦. وفيه: اجتمعوا ودخلوا الكعبة.
(٥) في المصدر: فيمت عليه.
(٦) في المصدر: أو قتل ألا يردوا.
(٧) سورة المجادلة: ١٠.
(٨) في المصدر: وأبن فلان.
(٩) في المصدر: لما استخلص.
(١٠) في المصدر: فأقام بها.

عثمان وقد شكروا إليه^(١) وأعلموه بسوء ما يعاملهم به وأغلظوا عليه في القول فولى حذيفة بن اليمان عليهم ذلك في آخر أيامه فلم يتصرف حذيفة بن اليمان من المدائن^(٢) إلى أن قتل عثمان واستخلف علي بن أبي طالب عليه السلام فأقام حذيفة عليها وكتب إليه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي أمير المؤمنين عليه السلام إلى حذيفة بن اليمان سلام عليك فإني وليتك ما كنت تليه لمن كان قبل^(٣) من حرف المدائن وقد جعلت إليك أعمال الخراج والرساق وجباية أهل الذمة جامع إليك ثقاتك ومن أحببت ممن ترضى دينه وأمانته واستعن بهم على أعمالك فإن ذلك أعز لك ولوليك وأكبث لعدوك.

وإني أمرك بتقوى الله وطاعته في السر والعلانية فاحذر^(٤) عقابه في الغيب والمشهد وأتقدم إليك بالإحسان إلى المحسن والشدة على المعاند وأمرك بالرفق في أمورك واللين والعدل في رعيته فإنك مسئول عن ذلك إنصاف المظلوم والعفو عن الناس وحسن السيرة ما استطعت فالله يجزي المحسنين وأمرك أن تجبي خراج الأرضين على الحق والنصفة ولا تتجاوز ما تقدمت به إليك ولا تدع منه شيئاً ولا تتدع فيه أمراً ثم أقسمه بين أهله بالسوية والعدل وأخضض لرعيته جناحك وواس بينهم في مجلسك وليكن القريب والبعيد عندك في الحق سواء وأحكم بين الناس بالحق وأقم فيهم بالقسط^(٥) وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى وَلَا تَخَفْ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَأَمْ ف إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ.

وقد وجهت إليك كتاباً لتقرأه على أهل مملكك ليعلموا رأينا فيهم وفي جميع المسلمين فأحضرهم واقراً عليهم خذ البيعة لنا على الصغير والكبير منهم إن شاء الله تعالى.

فلما وصل عهد أمير المؤمنين عليه السلام إلى حذيفة جمع الناس فصلى بهم ثم أمر بالكتاب فقرأ عليهم وهو: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى من بلغه كتابي هذا من المسلمين سلام عليكم فإني^(٦) أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو وأسأله أن يصلي على محمد وآله فأما بعد فإن الله تعالى اختار الإسلام ديناً لنفسه وملائكته ورسله وإحكاماً لصنعه وحسن تدييره ونظراً منه لعباده وخص منه^(٧) من أحب من خلقه فبعث إليهم محمداً عليه السلام فعلمهم الكتاب والحكمة إكراماً وتفضلاً^(٨) لهذه الأمة وأدبهم لكي يهتدوا وجمعهم لئلا يتفرقوا ففهمهم^(٩) لئلا يجوروا فلما قضى ما كان عليه من ذلك مضى إلى رحمة ربه حميداً محموداً.

ثم إن بعض المسلمين أقاموا بعده رجلين رضوا بهديهما وسيرتهما قاما ما شاء الله ثم توفاهما الله عز وجل ثم ولوا بعدهما الثالث فأحدث أحداًنا ووجدت الأمة عليه فعلاً فاتفقوا عليه ثم تقموا منه فغيروا ثم جاءوني كتاب الخيل فيأبوني فأنا أسأله الله بهداه وأستعينه على التقوى ألا وإن لكم علينا العمل بكتاب الله وسنة نبيه القيام^(١٠) بحقه وإحياء سنته والنصح لكم بالمغيب والمشهد وبالله نستعين على ذلك وهو حسبي ونعم الوكيل.

وقد وليت أمورك حذيفة بن اليمان وهو ممن أرتضي بهداه وأرجو صلاحه وقد أمرته بالإحسان إلى محسنكم الشدة على مريبكم والرفق بجميعكم^(١١) أسأل الله لنا ولكم حسن الخيرة والإحسان ورحمته الواسعة في الدنيا والآخرة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قال ثم إن حذيفة صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وآله ثم قال الحمد لله الذي أحيا الحق أمات الباطل وجاء بالعدل وأدحض الجور وكبت الظالمين أيها الناس إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ^(١٢) وَرَسُولُهُ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ حَقاً وخير من نعلمه بعد نبينا محمد رسول الله وأولى الناس بالناس وأحقهم بالأمر وأقربهم إلى الصدق وأرشدهم إلى العدل وأهداهم سبيلاً وأدناهم إلى الله وسيلة وأمسهم برسول الله عليه السلام^(١٣) رحماً أنبئوا إلى طاعة أول الناس سلماً وأكثرهم علماً وأقصدهم طريقاً^(١٤) وأسبغهم إيماناً وأحسنهم يقيناً وأكثرهم معروفاً وأقدمهم جهاداً وأعزهم

(١) في المصدر: وقد يشكوه.

(٢) في المصدر: أما بعد فإني قد وليتك ما كنت تليه لمن كان قبلي.

(٣) في المصدر: وأحذر.

(٤) في المصدر: أما بعد فإني.

(٥) في نسخة: وتفضلاً.

(٦) في المصدر: والقيام عليكم.

(٧) في نسخة: أيها الناس إنه قد وليكم الله.

(٨) في المصدر: وأصدقهم طريقة.

(٩) في المصدر: عن المدائن.

(١٠) في نسخة: وأقم بينهم بالقسط.

(١١) في المصدر: واخص به.

(١٢) في «أ» والمصدر: ووقفهم.

(١٣) في المصدر: والرفق بجميعكم.

(١٤) في المصدر: وأقربهم برسول الله عليه السلام.

مقاما أخي رسول الله وابن عمه وأبي الحسن والحسين وزوج الزهراء البتول سيدة نساء العالمين فقوموا أيها الناس فبايعوا على كتاب الله وستة نبيه ﷺ فإن لله في ذلك رضى ولكم مقنع وصلاح والسلام.

فقام الناس بأجمعهم فبايعوا^(١) أمير المؤمنين ﷺ أحسن بيعة وأجمعها.

فلما استتمت البيعة قام إليه فتى من أبناء العجم وولادة الأنصار لمحمد بن عمارة بن التيهان أخو أبو الهيثم بن التيهان يقال له مسلم متقلدا سيفا فتاده من أقصى الناس أيها الأمير إنا سمعناك تقول^(٢) إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ حَقًّا حَقًّا تعريضاً بمن كان قبله من الخلفاء أنهم لم يكونوا أمراء المؤمنين حقا فعرفنا ذلك أيها الأمير رحمك الله ولا تكتننا فإنك ممن شهد وعاین^(٣) ونحن مقلدون ذلك أعناقهم والله شاهد عليكم فيما تأتون به من النصيحة لأمتكم وصدق الخبر عن نبيكم ﷺ.

فقال حذيفة أيها الرجل أما إذا سألت وفحصت هكذا فاسمع وافهم ما أخبرك به أما من تقدم من الخلفاء قبل علي بن أبي طالب ﷺ ممن تسمى أمير المؤمنين فإنهم تسموا بذلك فسماهم الناس بذلك^(٤) وأما علي بن أبي طالب ﷺ فإن جبرئيل ﷺ سماه بهذا الاسم عن الله تعالى وشهد له رسول الله ﷺ عن سلام جبرئيل ﷺ له بإمرة المؤمنين وكان أصحاب رسول الله ﷺ يدعونه في حياة رسول الله ﷺ بإمرة المؤمنين^(٥).

قال الفتى خبرنا كيف كان ذلك يرحمك الله.

قال حذيفة إن الناس كانوا يدخلون على رسول الله ﷺ قبل الحجاب إذا شاءوا فنهاهم رسول الله أن يدخل^(٦) أحداً إليه عنده دحية بن خليفة الكلبي وكان رسول الله ﷺ يرأس قصر الملك الرومى حنيفاً مولى كعبى غسان على يدوكان جبرئيل ﷺ يهبط على صورته^(٧) ولذلك نهى رسول الله ﷺ أن يدخل المسلمون عليه إذا كان عنده دحية.

قال حذيفة وإني أقبلت يوماً لبعض أمورى إلى رسول الله ﷺ مهجراً رجاء أن ألقاه خالياً فلما صرت بالباب فإذا أنا بالشملة قد سدلت على الباب فرفتها وهممت بالدخول وكذلك كنا نصنع فإذا أنا بدحية قاعد عند رسول الله النبي نائم ورأسه في حجر دحية^(٨) فلما رأيته انصرفت فلقيني علي بن أبي طالب ﷺ في بعض الطريق فقال يا ابن اليمان من أين أقبلت قلت من عند رسول الله ﷺ قال وما ذا صنعت عنده قلت أردت الدخول عليه في كذا وكذا فذكرت الأمر الذي جئت له فلم يتهأ لي ذلك قال ولم قلت كان عنده دحية الكلبي وسألت علياً ﷺ معونتي على رسول الله ﷺ في ذلك قال فارجع معي فرجعت معه.

فلما صرنا إلى باب بالدار جلست بالباب ورفع علي الشملة ودخله وسلم فسمعت دحية يقول وعليك السلام يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ثم قال اجلس فخذ رأس أخيك وابن عمك من حجري فأتى أولى الناس به فجلس علي ﷺ وأخذ رأس رسول الله ﷺ فجعله في حجره وخرج دحية من البيت فقال علي ادخل يا حذيفة فدخلت جلست فما كان بأسرع أن انتبه^(٩) رسول الله ﷺ فضحك في وجه علي ﷺ ثم قال يا أبا الحسن من حجر من أخذت رأسي فقال من حجر دحية الكلبي فقال ذلك جبرئيل ﷺ فما قلت له حين دخلت وما قال لك قال دخلت فسلمت فقال لي وعليك السلام يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال رسول الله ﷺ يا علي سلمت عليك ملائكة الله وسكان سماواته بإمرة المؤمنين من قبل أن يسلم عليك أهل الأرض يا علي إن جبرئيل ﷺ فعل ذلك من أمر الله تعالى وقد أوحى إلي عن ربي عز وجل من قبل دخولك أن أفرض ذلك على الناس وأنا فاعل ذلك إن شاء الله تعالى.

فلما كان من الغد بعثني رسول الله ﷺ إلى ناحية فدك في حاجة فلبثت أياماً فقدمت فوجدت الناس يتحدثون أن رسول الله ﷺ أمر الناس أن يسلموا على علي بإمرة المؤمنين^(١٠) وإن جبرئيل أتاه بذلك عن الله عز وجل فقلت صدق رسول الله ﷺ وأنا قد سمعت جبرئيل ﷺ يسلم على علي ﷺ بإمرة المؤمنين وحدثتهم الحديث فسمعني عمر

(١) في «أ»: فقام الناس فبايعوا.

(٢) في «أ»: من شهد عينا. وفي المصدر: ممن شهد وغينا.

(٣) في المصدر: بأمير المؤمنين.

(٤) في المصدر: يهبط عليه في صورته.

(٥) في المصدر: بأسرع من انتبه.

(٦) في المصدر: سمعناك تقول في أول كلامك.

(٧) في المصدر: وسماه الناس به.

(٨) في نسخة: يدخل المسلمون

(٩) سقط من نسخة «أ» من قوله: فاعداً عندى. إلى هنا.

(١٠) في «أ»: بأمير المؤمنين.

بن الخطاب وأنا أحدث الناس في المسجد فقال لي أنت رأيت جبرئيل وسمعته اتق القول فقد قلت قولاً عظيماً أو قد خولط بك فقلت نعم أنا سمعت ذلك ورأيت فأرغم الله أنف من رغم فقال يا أبا عبد الله لقد رأيت وسمعت عجباً. قال حذيفة وسمعتي بريدة بن الحصيب الأسلمي وأنا أحدث ببعض ما رأيت وسمعت فقال لي والله يا ابن اليماني لقد أمرهم رسول الله ﷺ بالسلام على علي بإمرة المؤمنين قلت^(١) يا بريدة أنكنت شاهداً ذلك اليوم فقال نعم من أوله إلى آخره فقلت له حدثني به يرحمك الله تعالى فإني كنت عن ذلك اليوم^(٢) غائباً فقال بريدة كنت أناعمار أخي مع رسول الله ﷺ في نخيل بني النجار فدخل علينا علي بن أبي طالب ﷺ فسلم فردده رسول الله ﷺ وردنا ثم قال له يا علي اجلس هناك فجلس ودخل رجال فأمرهم رسول الله ﷺ بالسلام على علي بإمرة المؤمنين^(٣) فسلموا وما كادوا.

ثم دخل أبو بكر وعمر فسلما فقال لهما رسول الله ﷺ سلما على علي بإمرة المؤمنين فقالا إن الأمر من الله رسوله فقال نعم ثم دخل طلحة وسعد بن مالك فسلما فقال لهما رسول الله ﷺ سلما على علي بإمرة المؤمنين فقالا أمر من الله ورسوله فقال نعم قالاً سميئاً^(٤) وأطفئنا ثم دخل سلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري رضي الله عنهما فسلما فرد ﷺ ثم قال سلما على علي بإمرة المؤمنين^(٥) فسلما ولم يقلوا شيئاً ثم دخل خزيمة بن ثابت وأبو الهيثم التيهان فسلما فرد ﷺ ثم قال سلما على علي بإمرة المؤمنين فسلما ولم يقلوا شيئاً ثم دخل عمار والمقداد فسلما فرد ﷺ وقال سلما على علي بإمرة المؤمنين ففعلاً ولم يقلوا شيئاً ثم دخل عثمان وأبو عبيدة فسلما فرد ﷺ ثم قال سلما على علي بإمرة المؤمنين قالوا عن الله ورسوله قال نعم^(٦).

ثم دخل فلان وفلان وعد جماعة من المهاجرين والأنصار كل ذلك يقول رسول الله ﷺ سلموا على علي بإمرة المؤمنين فبعض يسلم ولا يقول شيئاً^(٧) وبعض يقول للنبي أعن الله ورسوله فيقول نعم حتى غص المجلس بأهله امتلأت الحجرة وجلس بعض على الباب وفي الطريق وكانوا يدخلون فيسلمون ويخرجون ثم قال لي ولأخي قم يا بريدة أنت وأخوك فسلما على علي ﷺ بإمرة المؤمنين فقمنا وسلمنا ثم عدنا إلى مواضعنا^(٨) قال ثم أقبل رسول الله ﷺ عليهم جميعاً فقال اسعوا وعوا أني أمرتكم أن تسلموا على علي بإمرة المؤمنين وإن رجالاً سألوني ذلك عن أمر الله وأمر رسوله ما كان لمحمد أن يأتي أمراً من تلقاء نفسه بل يوحى ربه وأمره أفرايتم والذي نفسي بيده لئن أبيتم ونقضتموه لتكفرن وتنفارقن ما بعثني به ربي^(٩) قَتَنَ شَاءَ قَلِيلُ مِّنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفَرْ.

قال بريدة فلما خرجنا سمعت بعض أولئك الذين أمروا بالسلام على علي بإمرة المؤمنين^(١٠) يقول لصاحبه وقد التفت بهما طائفة من الجفافة البطاء عن الإسلام من قریش أما رأيت ما صنع محمد ﷺ بابن عمه من علو المنزلة المكان ولو يستطيع والله لجعله نبياً من بعده فقال له صاحبه أمسك لا يكبرن عليك هذا الأمر فلو أنا فقدنا^(١١) محمداً لكان فعله هذا تحت أقدامنا.

فقال حذيفة ومضى بريدة إلى بعض طرق الشام^(١٢) ورجع وقد قبض رسول الله ﷺ بايع الناس أبا بكر فأقبل بريدة وقد دخل المسجد وأبو بكر على المنبر وعمر دونه بمرقاة فناداهما من ناحية المسجد يا أبا بكر ويا عمر قالوا وما لك يا بريدة أجننت فقال لهما والله ما جنت ولكن أين سلامكما بالأمس على علي ﷺ بإمرة المؤمنين فقال له أبو بكر يا بريدة الأمر يحدث بعده الأمر وإنك غيت وشهدنا والشاهد يرى ما لا يرى الغائب فقال لهما رأيتما ما لم يره الله رسوله ووفى لك^(١٣) صاحبك بقوله لو فقدنا محمداً لكان قوله هذا تحت أقدامنا إلا أن المدينة حرام علي أن أسكنها أبداً حتى أموت فخرج بريدة بأهله وولده فتزل بين قومه بني أسلم فكان يطلع في الوقت دون الوقت فلما

(١) في المصدر على علي بأمر المؤمنين فاستجاب له طائفة سيرة من الناس. ورد ذلك عليه وأباه كثير من الناس فقلت.

(٢) في «أ»: ذلك اليوم.

(٣) في نسخة: قالوا سمعنا. وفي المصدر: قالوا سمعنا.

(٤) في نسخة: قالوا سمعنا. وفي المصدر: قالوا سمعنا.

(٥) في «أ»: بأمر المؤمنين.

(٦) في المصدر: قال: نعم فسلمنا.

(٧) في المصدر: عدنا إلى مواضعنا فجلسنا.

(٨) في المصدر: بأمر المؤمنين من قریش.

(٩) في المصدر: قال حذيفة: ثم خرج بريدة إلى بعض طرق الشام. وفي «أ»: طريق الشام.

(١٠) في المصدر: ولكن هذا وفاء.

(١١) في المصدر: فإنا لو فقدنا

(١٢) في المصدر: ولكن هذا وفاء.

(١٣) في المصدر: ولكن هذا وفاء.

أفضى الأمر إلى أمير المؤمنين عليه السلام سار إليه وكان معه حتى قدم العراق فلما أصيب أمير المؤمنين عليه السلام صار إلى خراسان فنزلها ولبث هناك إلى أن مات برحمة الله تعالى.

قال حذيفة فهذا نبأ ما سألتني عنه فقال الفتى لا جزى الله الذين شهدوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسمعوه يقول هذا القول في علي خيرا فقد خانوا الله ورسوله وأزالوا الأمر عن وصي رسول الله صلى الله عليه وآله ^(١) وأقروه فيمن لم يره الله ولا رسوله لذلك أهلا لا جرم والله لن يفلحوا بعدها أبدا.

فنزح حذيفة من منبره فقال ^(٢) يا أبا الأنصار إن الأمر كان أعظم مما تظن أنه عزب والله البصر ^(٣) وذهب اليقين كثر المخالف وقل الناصر لأهل الحق فقال له الفتى فهلا انتضيت أسيافكم ووضعتوها على رقابكم وضربتم بها الزائلين عن الحق قدما قدما حتى تموتوا أو تدركو الأمر الذي تحبونه من طاعة الله عز وجل وطاعة رسوله فقال له أيها الفتى إنه أخذ والله بأسماعتنا وأبصارنا وكرهنا الموت وزينت عتدنا ^(٤) الدنيا وسبق علم الله بإمرة الظالمين ونحن نسأل الله التعمد لذنوبنا ^(٥) والعصمة فيما بقي من أجلنا فإنه مالك رحيم ثم انصرف حذيفة إلى منزله وتفرق الناس.

قال عبد الله بن سلمة فينبأ أنا ذات يوم عند حذيفة أعوده في مرضه الذي مات فيه وقد كان يوم قدمت فيه من الكوفة من قبل قدوم علي عليه السلام إلى العراق فينبأ أنا عنده إذ جاء الفتى الأنصاري فدخل على حذيفة فرحب به ^(٦) أذناه وقربه من مجلسه وخرج من كان عند حذيفة من عواده وأقبل عليه الفتى فقال يا أبا عبد الله سمعتك يوما تحدث عن بريدة بن الحصيب الأسلمي أنه سمع بعض القوم الذين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله أن يسلموا على علي بإمرة المؤمنين يقول لصاحبه أما رأيت القوم ^(٧) ما صنع محمد بابن عمه من التشريف وعلو المنزلة حتى لو قدر أن يجعله نبيا لفعل فأجابه صاحبه فقال لا يكبرن عليك فلو فقدنا محمدا لكان قوله تحت أقدامنا وقد ظننت نداء بريدة لهما وهما على المنبر أنهما صاحبا القول قال حذيفة أجل القاتل عمر والمجيب أبو بكر فقال الفتى إنا لله وإنا إليه راجعون هلك والله القوم وبطلت أعمالهم قال حذيفة ولم يزل القوم على ذلك الارتداد وما يعلم الله منهم أكثر.

قال الفتى ^(٨) قد كنت أحب أن أعرف هذا الأمر من فعلهم ولكني أجدر مريضا وأنا أكره أن أمكك بحديثي مسألتي وقام لينصرف فقال حذيفة لا بل اجلس يا ابن أخي وتلق مني حديثهم وإن كربني ذلك فلا أحسبني إلا مفارقكم إني لا أحب أن تغتر بمنزلتهم في الناس فهذا ما أقدر عليه من النصيحة لك ولأمير المؤمنين عليه السلام من الطاعة له ولرسول الله صلى الله عليه وآله وذكر منزلته فقال يا أبا عبد الله حدثني بما عندك من أمورهم لاكون على بصيرة من ذلك فقال حذيفة إذا والله لا أخبرك بخبر سمعته ورأيته ولقد والله دلنا على ذلك من فعلهم على أنهم والله ما آمنوا بالله ولا برسوله طرفة عين.

وأخبرك أن الله تعالى أمر رسوله في سنة عشر من هجرته من مكة إلى المدينة أن يحج هو ويحج الناس معه فأوحى إليه بذلك ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ ^(٩) فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله المؤمنين فأذنوا في أهل السافل والعالية ألا إن رسول الله صلى الله عليه وآله قد عزم على الحج في عامه هذا ليفهم الناس حجهم ويعلمهم مناسكهم فيكون سنة لهم إلى آخر الدهر قال فلم يبق أحد ممن دخل في الإسلام إلا حج مع رسول الله صلى الله عليه وآله لسنة عشر ليشهدوا منافع لهم ويعلمهم حجهم ويعرفهم مناسكهم وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله بالناس وخرج بنسائه معه وهي حجة الوداع فلما استتم حجهم وقضوا مناسكهم وعرف الناس جميع ما يحتاجون إليه وأعلمهم أنه قد أقام لهم ملة إبراهيم عليه السلام وقد أزال عنهم جميع ما أحدثه المشركون بعده ورد الحجر الحج ^(١٠) إلى حالته الأولى.

ودخل مكة فأقام بها يوما واحدا فهبط جبرئيل عليه السلام ^(١١) بأول سورة العنكبوت فقال يا محمد اقرأ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يَتَرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا

(١) في المصدر: وأزالوا الأمر عن رضي به الله. وفي نسخة: وأزالوا الأمر عن رضى الله ورسوله.

(٢) في المصدر: من على منبره.

(٣) في نسخة: إنه غرب والله الصبر.

(٤) في المصدر: نساء الله الصغى لذنوبنا.

(٥) في المصدر: عتدنا الحيرة.

(٦) في المصدر: على حذيفة من عواده وأقبل به فرحب به.

(٧) في المصدر: ما رأيت اليوم.

(٨) في «أ»: ذلك من الارتداد وما يعلم الله منهم أكثر فقال الفتى.

(٩) سورة الحج: ٢٧.

(١٠) في المصدر: ورد الحج.

(١١) في المصدر: هبط عليه جبرئيل.

وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا شَاءَ مَا يَحْكُمُونَ^(١) فقال رسول الله ﷺ يا جبرئيل وما هذه الفتنة فقال يا محمد إن الله يقرئك السلام ويقول^(٢) إني ما أرسلت نبيا قبلك إلا أمرته عند انقضاء أجله أن يستخلف على أمته من بعده من يقوم مقامه ويحيي لهم سنته وأحكامه فالطيغون لله فيما يأمرهم به رسول الله هم الصادقون والمخالفون على أمره الكاذبون وقد دنا يا محمد مصيرك إلى ربك وجنته وهو يأمرك أن تنصب لأمتك من بعدك علي بن أبي طالب ﷺ وتعهد إليه فهو الخليفة القائم برعبتك وأمتك إن أطاعوه وإن عصوه^(٣) وسيفعلون ذلك وهي الفتنة التي تلوت الآي فيها وإن الله عز وجل يأمرك أن تعلمه جميع ما علمك تستحفظه جميع ما حفظك واستودعك فإنه الأمين المؤمن يا محمد إني اخترتك من عبادي نبيا واخترتك لك وصيا.

قال فدعا رسول الله ﷺ عليا ﷺ يوما فخلا به يوم ذلك وليته واستودعه العلم والحكمة التي آتاه إياها^(٤) عرفه ما قال جبرئيل ﷺ وكان ذلك في يوم عائشة بنت أبي بكر فقالت يا رسول الله لقد طالت استخلاؤك بعلي ﷺ منذ اليوم قال فأعرض عنها رسول الله ﷺ فقالت لم تعرض عني يا رسول الله بأمر لعله يكون لي صلاحا فقال صدقت وإيم الله إنه لأمر صلاح لمن أسعده الله^(٥) بقبوله والإيمان به وقد أمرت بدعاء الناس جميعا إليه وستعلمين ذلك إذا أنا قتت به في الناس.

قالت يا رسول الله ولم لا تخبرني به الآن لأتقدم بالعمل به والأخذ بما فيه^(٦) الصلاح قال سأخبرك به فاحفظه إلى أن أومر بالقيام به في الناس جميعا فإنك إن حفظته حفظك الله في العاجلة والآجلة جميعا وكانت لك الفضيلة بالسبقة والمصارعة إلى الإيمان بالله ورسوله وإن أضعت^(٧) وتركت رعاية ما ألقى إليك منه كفرت بربك وحبط أجرك وبرئت منك ذمة الله وذمة رسوله وكنت من الخاسرين ولن يضر الله ذلك ولا رسوله.

فضمنت له حفظه والإيمان به ورعايته فقال إن الله تعالى أخبرني أن عمري قد انقضى وأمرني أن أنصب عليا للناس علما وأجعله فيهم إماما وأستخلفه كما استخلف الأنبياء من قبلي أوصيائهم وإني صائر إلى أمر ربي^(٨) آخذ فيه بأمره فليكن الأمر^(٩) منك تحت سويداء قلبك إلى أن يأذن الله بالقيام به فضمنت له ذلك وقد أطلع الله نبيه على ما يكون منها فيه ومن صاحبها حفصة وأبوها فلم تلبث أن أخبرت حفصة وأخبرت كل واحدة منهما أباها فاجتمعا وأرسلا إلى جماعة الطلقاء والمنافقين فخيراهم بالأمر فأقبل بعضهم على بعض وقالوا إن محمدا يريد أن يجعل هذا الأمر في أهل بيته كسنة كسرى ويقصر إلى آخر الدهر ولا والله ما لكم في الحياة من حظ إن أفضى هذا الأمر إلى علي بن أبي طالب ﷺ وإن محمدا عاملكم على ظاهرهم وإن عليا يعاملكم على ما يجد في نفسه منكم فأحسنوا النظر لأنفسكم في ذلك وقدموا رأيكم فيه^(١٠).

ودار الكلام فيما بينهم وأعادوا الخطاب وأجالوا الرأي فاتفقوا على أن ينفروا بالنبي ﷺ ناقته على عقبة هرشى وقد كانوا عموما^(١١) مثل ذلك في غزوة تبوك فصرف الله الشر عن نبيه ﷺ فاجتمعوا في أمر رسول الله ﷺ من القتل والاعتقال وإسقاء السم على غير وجه وقد كان اجتمع أعداء رسول الله ﷺ من الطلقاء من قريش والمنافقين من الأنصار ومن كان في قلبه الارتداد من العرب في المدينة وما حولها فتعاقدوا وتحالفوا على أن ينفروا به ناقته كانوا أربعة عشر رجلا.

وكان من عزم رسول الله ﷺ أن يقيم عليا ﷺ وينصبه للناس بالمدينة إذا قدم فصار رسول الله ﷺ يومين ليلتين فلما كان في اليوم الثالث آتاه جبرئيل ﷺ بآخر سورة الحجر فقال اقرأ ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾^(١٢) قال ورحل رسول الله ﷺ وأغذ

(١) سورة العنكبوت، الآيات: ١ - ٤.

(٢) في «أ»: ويقول لك.

(٣) في المصدر: إن أطاعوه أسلموا وإن عصوه كفروا.

(٤) في المصدر: لعله يكون لي صلاحا لمن أسعده الله.

(٥) في المصدر: وكان لك الفضيلة بسبقه والمصارعة إلى الإيمان بالله ورسوله ولو ضعيه.

(٦) في «أ»: من قبلي أوصيائهم.. وفي المصدر: أوصيائهم وأنا صائر إلى ربي.

(٧) في المصدر: فليكن هذا الأمر.

(٨) في المصدر: كانوا عموما.

(٩) في المصدر: قدموا آراءكم فيه.

(١٠) سورة الحجر: ٩٢ - ٩٥.

السير^(١) مسرعا على دخوله المدينة لينصب عليا^(٢) علما للناس فلما كانت الليلة الرابعة هبط جبرئيل في آخر الليل فقرأ عليه «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين»^(٣) وهم الذين هموا برسول الله^(٤) فقال رسول الله^(٥) أما تراني يا جبرئيل أغد السير^(٦) مجدا فيه لأدخل المدينة فأفرض ولايته على الشاهد^(٧) والغائب فقال له جبرئيل إن الله يأمرك أن تفرض ولايته غذا إذا نزلت منزلك فقال رسول الله^(٨) نعم يا جبرئيل غذا أفعل إن شاء الله^(٩).

و أمر رسول الله^(١٠) بالرحيل من وقته وسار الناس معه حتى نزل بغدير خم وصلى بالناس وأمرهم أن يجتمعوا إليه ودعا عليا^(١١) ورفع رسول الله^(١٢) يد علي اليسرى بيده اليمنى ورفع صوته بالولاء لعلي^(١٣) على الناس أجمعين وفرض طاعته عليهم وأمرهم أن لا يتخلفوا عليه بعده وخبرهم أن ذلك عن أمر الله^(١٤) عز وجل وقال لهم لست أولى بالمومنين من أنفسهم قالوا بلى يا رسول الله قال فمن كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله ثم أمر الناس أن يبايعوه فبايعه الناس جميعا ولم يتكلم منهم أحد.

و قد كان أبو بكر وعمر قدما إلى الجحفة فبعث وردهما ثم قال لهما النبي^(١٥) متجهما يا ابن أبي قحافة ويا عمر بايعا عليا بالولاية من بعدي فقالا أمر من الله ومن رسوله فقال وهل يكون مثل هذا عن غير أمر الله^(١٦) نعم أمر من الله ومن رسوله فقال وبايعا ثم انصرفا وسار رسول الله^(١٧) باقي يومه وليته حتى إذا دنوا من عقبة هرشي تقدمه القوم فتواروا في ثنية العقبة وقد حملوا معهم دبابا^(١٨) وطرحوا فيها الحصا.

فقال حذيفة فدعاني رسول الله^(١٩) ودعا عمار بن ياسر وأمره أن يسوقها وأنا أقودها حتى إذا صرنا رأس العقبة ثار القوم من ورائنا ودحرجوا الدباب بين قوائم الناقة فدعرت وكادت أن تنفر برسول الله^(٢٠) فصاح بها النبي^(٢١) أن اسكني وليس عليك بأس فأنطقها الله تعالى بقول عربي مبين فصيح^(٢٢) فقالت والله يا رسول الله^(٢٣) لا أزلت يدا عن مستقر يد ولا رجلا عن موضع رجل وأنت على ظهري فتقدم القوم إلى الناقة ليدفعوها فأقبلت أنا وعمار نضرب وجوههم بأسيفنا وكانت ليلة مظلمة فزالوا عنا وأيسوا مما ظنوا وقدروا ودبروا^(٢٤).

فقلت يا رسول الله من هؤلاء القوم الذين يريدون ما ترى^(٢٥) فقال^(٢٦) يا حذيفة هؤلاء المنافقون في الدنيا الآخرة فقلت ألا تبعث إليهم يا رسول الله رهطا فيأتوا براء وسهم فقال إن الله أمرني أن أعرض عنهم فأكره أن تقول الناس إنه دعا أناسا من قومه وأصحابه إلى دينه فاستجابوا فقاتل بهم حتى إذا ظهر على عدوه أقبل^(٢٧) عليهم فقتلهم ولكن دعهم يا حذيفة فإن الله لهم بالمرصاد وسيملهم قليلا ثم يضطرمهم إلى عذاب غليظ.

فقلت ومن هؤلاء القوم المنافقون يا رسول الله^(٢٨) أمن المهاجرين أم من الأنصار فسأهم لي رجلا رجلا حتى فرغ منهم وقد كان فيهم أناس أنا كاره أن يكونوا فيهم فأمسكت عند ذلك^(٢٩) فقال رسول الله^(٣٠) يا حذيفة كأنك شاك في بعض من سميت لك أرفع رأسك إليهم فرفعت طرفي إلى القوم وهم وقوف على الثنية فبرقت برق فاضأت جميع ما حولنا وثبتت البرقة حتى خلعتها شمسا طالعة فنظرت والله إلى القوم ففرقتهم رجلا رجلا فإذا هم كما قال رسول الله و عدد القوم أربعة عشر رجلا تسعة من قریش وخمسة من سائر الناس فقال له الفتى سهم لنا يرحمك الله تعالى قال حذيفة هم والله أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص أبو عبيدة بن الجراح ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص وهؤلاء من قریش وأما الخمسة الآخر فآبو موسى الأشعري والمغيرة بن شعبة الثقفي وأوس بن الحدثان البصري وأبو هريرة وأبو طلحة الأنصاري.

(٢) سورة المائدة: ٦٧.

(٤) في المصدر: فأعرض ولايته على الشاهد.

(٦) في المصدر: إن ذلك عن الله.

(١) في المصدر: وأغدق السير.

(٣) في «أ»: أغدق السير.

(٥) في المصدر: أفعل ذلك إن شاء الله.

(٧) في المصدر: من غير أمر الله ومن رسوله.

(٨) في المصدر: ذبابا. وكذا ما بعدها. والدباب جمع الدب وهو التي يجعل فيها الزيت والبزر والدهن. «السان العرب ٤: ٢٧٨».

(٩) في المصدر: عربي فصيح.

(١١) في المصدر: هؤلاء القوم وما يريدون.

(١٣) في المصدر: ناس أكره أن يكونوا منهم فأمسكت عن ذلك.

(١٠) في المصدر: ما ظنوا ودبروا. وفي «أ»: ما ظنوا وقدروا.

(١٢) في المصدر: ثم أقبل.

قال حذيفة ثم انحدرنا من العقبة وقد طلع الفجر فنزل رسول الله ﷺ فتوضأ وانتظر أصحابه حتى انحدروا^(١) من العقبة واجتمعوا فرأيت القوم بأجمعهم وقد دخلوا مع الناس وصلوا خلف رسول الله ﷺ فلما انصرف من صلاته التفت فنظر إلى أبي بكر وعمر وأبي عبيدة يتناجون فأمر مناديا فنادى في الناس لا تجتمع ثلاثة نفر من الناس يتناجون فيما بينهم بسر وارتحل رسول الله ﷺ بالناس من منزل العقبة.

فلما نزل المنزل الآخر رأى سالم مولى حذيفة^(٢) أبا بكر وعمر وأبا عبيدة يسار بعضهم بعضا فوقف عليهم وقال أ ليس قد أمر رسول الله ﷺ أن لا تجتمع ثلاثة نفر من الناس على سر واحد والله لتخبروني فيما أنتم وإلا أتيت رسول الله ﷺ حتى أخبره بذلك منكم فقال أبو بكر يا سالم عليك عهد الله وميثاقه لئن خبرناك بالذي نحن فيه وبما اجتمعنا له إن أحبيت أن تدخل معنا فيه دخلت وكنت رجلا منا وإن كرهت ذلك كتمته علينا فقال سالم لكم ذلك أعطاهم بذلك عهده وميثاقه وكان سالم شديد البغض والعداوة لعلي بن أبي طالب ﷺ وقد عرفوا ذلك منه.

فقالوا له إنا قد اجتمعنا على أن نتحالف ونتعاهد على أن لا نطيع محمدا فيما فرض علينا من ولاية علي بن أبي طالب بعده^(٣) فقال لهم سالم عليكم عهد الله وميثاقه إن في هذا الأمر كنتم تخوضون وتتناجون قالوا أجل علينا عهد الله وميثاقنا أنا إنا كنا في هذا الأمر بعينه لا في شيء^(٤) وقال سالم وأنا والله أول من يعاقدكم على هذا الأمر ولا يخالفكم عليه إنا والله ما ملطنا الشمس على أهل بيت أبغض إلي من بني هاشم ولا في بني هاشم أبغض إلي ولا أمقت من علي بن أبي طالب فاصنعوا في هذا الأمر ما بدا لكم فإني واحد منكم فتعاهدوا من وقتهم على هذا الأمر ثم تفرقوا.

فلما أراد رسول الله ﷺ المسير أتوه فقال لهم فيما كنتم تتناجون في يومكم هذا وقد نهيتكم عن التجوى فقالوا يا رسول الله ما التقينا غير وقتنا هذا فنظر إليهم النبي ﷺ مليا قال لهم «أَنْتُمْ أَغْلَمُ أَمْ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِنْكُمْ شَهَادَةٌ عَنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ»^(٥).

ثم سار حتى دخل المدينة واجتمع القوم جميعا وكتبوا صحيفة بينهم على ذكر^(٦) ما تعاهدوا عليه^(٧) في هذا الأمر وكان أول ما في الصحيفة التكت لولاية علي بن أبي طالب ﷺ وإن الأمر إلى أبي بكر^(٨) وعمر وأبي عبيدة وسالم معهم ليس بخارج منهم^(٩) وشهد بذلك أربعة وثلاثون رجلا هؤلاء أصحاب العقبة وعشرون رجلا آخر واستودعوا الصحيفة أبا عبيدة بن الجراح وجعلوه أمينهم عليها^(١٠).

قال فقال الفتى يا أبا عبد الله يرحمك الله هبنا نقول إن هؤلاء القوم رضوا بأبي بكر وعمر وأبي عبيدة لأنهم من مشيخة قريش فما بالهم^(١١) رضوا بسالم وهو ليس من قريش ولا من المهاجرين ولا من الأنصار وإنما هو عبد لامرأة من الأنصار قال حذيفة يا فتى إن القوم أجمع تعاهدوا على إزالة هذا الأمر عن علي بن أبي طالب ﷺ حسدا منهم له كراهة لأمره واجتمع لهم مع ذلك ما كان في قلوب قريش^(١٢) من سفك الدماء وكان خاصة رسول الله ﷺ وكانوا يطلبون النار الذي أوقعه رسول الله بهم من علي^(١٣) من بني هاشم فإنما كان العقد على إزالة الأمر^(١٤) عن علي ﷺ من هؤلاء الأربعة عشر وكانوا يرون أن سالما رجل منهم.

فقال الفتى فخيرني يرحمك الله عما كتب جميعهم في الصحيفة لأعرفه فقال حذيفة حدثني بذلك أسماء بنت عميس الخثعمية امرأة أبي بكر إن القوم اجتمعوا في منزل أبي بكر فتأمرأوا في ذلك وأسماء تسمعهم وتسمع جميع ما يدبرونه في ذلك حتى اجتمع رأيهم على ذلك فأمرأوا سعيد بن العاص الأموي فكتب هو الصحيفة^(١٥) باتفاق منهم وكانت نسخة الصحيفة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هذا ما اتفق عليه الملاء من أصحاب محمد رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار

(٢) في المصدر: مولى أبي حذيفة.

(١) في «أ»: وانتظر أصحابه فأنحدروا.

(٣) سقط من «أ» من قوله: فقالوا له. إلى هنا.

(٥) في «أ»: على ما ذكر.

(٦) في المصدر: ما تعاهدوا عليه.

(٧) في المصدر: وإن الأمر لأبي بكر.

(٨) في المصدر: بخارج عنهم.

(٩) لم نجد في المصدر كلمة: عليها.

(١٠) في المصدر: ومن المهاجرين الاولين. فما بالهم.

(١١) في المصدر: قلوب قريش عليه.

(١٢) في نسخة: أوقعه رسول الله بهم من عند علي.

(١٣) في المصدر: إزالة هذا الأمر.

(١٤) في نسخة: فكتب لهم الصحيفة.

الذين مدحهم اللغبي كتابه على لسان نبيه ﷺ تفقروا جميعاً بعد أن أجهدوا في رأيهم وتشاوروا في أمرهم^(١) وكتبوا هذه الصحيفة فتظنهم إلى الإسلام وأهله على غابر الأيام وباقى الدهور ليقندي بهم من يأتي من المسلمين من بعدهم.

أما بعد فإن الله بمنه وكرمه بعث محمداً ﷺ رسولا إلى الناس كافة بدينه الذي ارتضاه لعباده فأدى من ذلك بلغ ما أمره الله به وأوجب علينا القيام بجميعه حتى إذا أكمل^(٢) الدين وفرض الفرائض وأحكم السنن اختار الله له ما عنده فقبضه إليه مكرماً محبوباً من غير أن يستخلف أحداً من بعده وجعل الاختيار إلى المسلمين يختارون لأنفسهم من وثقوا برأيه ونصحه لهم وإن للمسلمين في رسول^(٣) الله أسوة حسنة قال الله تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَاليَوْمَ الآخِرَ﴾^(٤) وإن رسول الله ﷺ لم يستخلف أحداً لئلا يجري ذلك في أهل بيت واحد فيكون إرثاً دون سائر المسلمين ولئلا يكون دولة بين الأغنياء منهم ولئلا يقول المستخلف إن هذا الأمر باق في عقبه من والد^(٥) إلى ولد إلى يوم القيامة.

والذي يجب على المسلمين عند مضي خليفة من الخلفاء أن يجتمع ذوو الرأي والصلاح فيتشاوروا في أمورهم فمن رأوه مستحقاً لها ولوه أمورهم وجعلوه القيم عليهم فإنه لا يخفى على أهل كل زمان من يصلح منهم للخلافة.

فإن ادعى مدع من الناس جميعاً أن رسول الله ﷺ استخلف رجلاً بعينه نصبه للناس ونص عليه باسمه ونسبه فقد أبطل في قوله وأتى بخلاف ما يعرفه أصحاب رسول الله ﷺ وخالف على جماعة المسلمين^(٦).

وإن ادعى مدع أن خلافة رسول الله ﷺ وإن رسول الله ﷺ يورث فقد أحال في قوله لأن رسول الله قال نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة.

وإن ادعى مدع أن الخلافة لا تصلح إلا لرجل واحد من بين الناس وإنها مقصورة فيه ولا تنبغي^(٧) لغيره لأنها تلو النبوة فقد كذب لأن النبي ﷺ قال أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم.

وإن ادعى مدع أنه مستحق للخلافة^(٨) والإمامة بقربه من رسول الله ﷺ ثم هي مقصورة عليه وعلى عقبه يرثها الولد منهم عن والده ثم هي كذلك في كل عصر وزمان^(٩) لا تصلح لغيرهم ولا ينبغي أن يكون لأحد سواهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها فليس له ولا ولده وإن دنا من النبي نسبه لأن الله يقول وقوله القاضي على كل أحد ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ﴾^(١٠) وقال رسول الله ﷺ إن دمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم وكلهم^(١١) يد على من سواهم.

فمن آمن بكتاب الله وأقر بسنة رسول الله ﷺ فقد استقام وأتاب وأخذ بالصواب ومن كره ذلك من فعالهم فقد خالف الحق والكتاب وفارق جماعة المسلمين فاقتلوه فإن قتلته صلاحاً للأمة وقد قال رسول الله ﷺ من جاء إلى أمتي وهم جميع ففرقهم^(١٢) فاقتلوه واقتلوا الفرد كائناً من كان من الناس فإن الاجتماع رحمة والفرقة عذاب ولا تجتمع أمتي على الضلال أبداً وإن المسلمين يد واحدة على من سواهم وإنه لا يخرج من جماعة المسلمين إلا مفارق ومعاذ لهم^(١٣) ومظاهر عليهم أعداءهم فقد أباح الله ورسوله دمه وأحل قتله.

وكتب سعيد بن العاص باتفاق ممن أثبت اسمه وشهادته آخر هذه الصحيفة في المحرم سنة عشرة من الهجرة وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم.

ثم دفعت الصحيفة إلى أبي عبيدة بن الجراح فوجه^(١٤) بها إلى مكة فلم تزل الصحيفة في الكعبة مدفونة إلى أوان عمر بن الخطاب^(١٥) فاستخرجها من موضعها وهي الصحيفة التي تمنى أمير المؤمنين ؓ لما توفي عمر فوق به وهو مسجى بثوبه قال ما أحب إلي أن ألقى الله بصحيفة هذا المسجى.

(٢) في المصدر: وتشاوروا في أمورهم

(٣) في المصدر: وإن للمسلمين برسول.

(٤) سورة الأحزاب: ٢١.

(٥) في المصدر: في عقبهم من ولد.

(٦) في «أ»: جماعة من المسلمين.

(٧) في «أ»: ولا تنبغي.

(٨) في «أ»: مستحق الخلافة.

(٩) في المصدر: كل عصر وكل زمان.

(١٠) سورة الحجرات: ١٣.

(١١) في المصدر: أدناهم وقربهم كلهم.

(١٢) في المصدر: وهم جمع فرق بينهم.

(١٣) في المصدر: مفارق معايدهم.

(١٤) في «أ»: والمصدر: فوجه.

(١٥) في المصدر: إلى أن ولي الأمر عمر.

ثم انصرفوا وصلى رسول الله ﷺ بالناس صلاة الفجر ثم جلس^(١) في مجلسه يذكر الله تعالى حتى طلعت الشمس فالتفت إلى أبي عبيدة بن الجراح فقال له بخ بخ من مملك وقد أصبحت أمين هذه الأمة ثم تلا ﴿قَوْلُ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيُشْخَرُوا بِهِ تَعْنًا قَلِيلًا قَوْلُ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْتُمُونَ﴾^(٢) لقد أشبه هؤلاء رجال في هذه الأمة ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يُرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾^(٣).

ثم قال لقد أصبح في هذه الأمة في يومي هذا قوم ضاهروهم^(٤) في صحيفتهم التي كتبوها علينا في الجاهلية علقوها في الكعبة وإن الله تعالى يمتعهم لبيبتهم^(٥) ويبتلي من يأتي بعدهم بفرقة بين الخبيث والطيب ولو لا أنه سبحانه أمرني بالإعراض عنهم للأمر الذي هو بالغه لقدمتهم فضربت أعناقهم.

قال حذيفة قال الله لقد رأيت هؤلاء نفر عند قول رسول الله ﷺ هذه المقالة^(٦) وقد أخذتهم الرعد فما يملك أحد منهم من نفسه شيئا ولم يخف على أحد ممن حضر مجلس رسول الله ﷺ ذلك اليوم إن رسول الله ﷺ إياهم عنى بقوله ولهم ضرب تلك الأمثال بما تلا من القرآن.

قال ولما قدم رسول الله ﷺ من سفره ذلك نزل منزل أم سلمة زوجته فأقام بها شهرا لا ينزل منزلا سواه من منازل أزواجه كما كان يفعل قبل ذلك قال فشكت عائشة وحفصة ذلك إلى أسيوهم فقالا لهما إنا لنعلم لم صنع ذلك لأي شيء هو امضيا إليه فلاطفاه في الكلام وخادعاه عن نفسه فإنكما تجدانه حيا كريما فلعلكما تسلمان^(٧) ما في قلبه وتستخرجان سخيته.

قال فضضت عائشة وحدها إليه فأصابته في منزل أم سلمة وعنده علي بن أبي طالب فقال لها النبي ما جاء بك يا حميرة قالت يا رسول الله أنكرت تخلفك عن منزل هذه المرأة^(٨) وأنا أعوذ بالله من سخطك يا رسول الله فقال لو كان الأمر كما تقولين لما أظهرت سرا أوصيتك بكمثانه لقد هلك وأهلك أمة من الناس.

قال ثم أمر خادمة لأم سلمة فقال اجمعي هؤلاء يعني نساء فجمعتهن في منزل أم سلمة فقال لهن اسمعن ما أقول لكن وأشار بيده إلى علي بن أبي طالب ﷺ فقال لهن هذا أخي ووصيي ووارثي والقائم فيكن وفي الأمة من بعدي فأطعنه فيما يأمركن به ولا تعصينه فتلهكن بمعصيته ثم قال يا علي أوصيك بهن فأسكنهن ما أطعن الله وأطعنك أنفق عليهن من مالك ومرهن بأمرك وانهن عما يريبك وخل سيلهن إن عصينك فقال علي ﷺ يا رسول الله إنهن نساء وفيهن الوهن وضعف الرأي فقال ارفق بهن ما كان الرفق أمثل بهن فمن عصاك منهن فطلقها طلاقا يبرأ الله ورسوله منها.

قال وكل نساء النبي قد صمتن فلم^(٩) يقلن شيئا فتكلمت عائشة فقالت يا رسول الله ما كنا لتأمرنا بشيء فنخالفه بما سواه^(١٠) فقال لها بلى يا حميرة قد خالفت أمري أشد خلاف وإيم الله لتخالفن قولي هذا ولتعصنه بعدي لتخرجن^(١١) من البيت الذي أخلفك فيه متبرجة قد حف بك فنام^(١٢) من الناس فتخالفينه ظالمة له عاصية لربك ولتبخنك في طريقك كلاب الحوآب ألا إن ذلك كائن ثم قال قمن فانصرفن إلى منازلكن قال قمن^(١٣) فانصرفن.

قال ثم إن رسول الله ﷺ جمع أولئك نفر ومن مالأهم^(١٤) على علي ﷺ وطابقتهم على عداوته ومن كان من الطلقاء والمنافقين وكانوا زهاء أربعة آلاف رجل فجعلهم تحت يدي أسامة بن زيد مولا وأمره عليهم وأمره بالخروج إلى ناحية من الشام فقالوا يا رسول الله إنا قدما من سفرنا الذي كنا فيه معك ونحن نسألك أن تأذن لنا في المقام

(١) في المصدر: ثم قعد.

(٢) سورة النساء: ٨٠.

(٣) في المصدر: وإن شاء الله تعالى.

(٤) في المصدر: خادعاه عن نفسه، فإنكما تجدانه حيا كريما فلعلكما تسلمان.

(٥) في نسخة: هذه المدة.

(٦) في نسخة والمصدر: فخالفه إلى ما سواه.

(٧) في المصدر: متبرجة فيه قد حف بك فنام.

(٨) في المصدر: ومن الأهم.

(٩) سورة البقرة: ٧٩.

(١٠) في المصدر: قوم شابهوهم.

(١١) في المصدر: لهم هذه المقالة.

(١٢) في نسخة: قد صمتن فما.

(١٣) في المصدر: ولتعصنه بعدي ولتخرجن.

(١٤) في المصدر: إلى منازلكن قمت.

لنصلح من شأننا ما يصلحنا في سفرنا قال فأمرهم أن يكونوا في المدينة ريث ما يحتاجون^(١) إليه وأمر أسامة بن زيد ففسكر بهم على أميال من المدينة فأقام بمكانه الذي حد له رسول الله ﷺ منتظر للقوم أن يوافوه^(٢) إذا فرغوا من أمورهم وقضاء حوائجهم وإنما أراد رسول الله ﷺ بما صنع من ذلك أن تخلو المدينة منهم ولا يبقى بها أحد من المنافقين.

قال فهم على ذلك من شأنهم ورسول الله ﷺ رائب^(٣) يحثهم ويأمرهم بالخروج والتعجيل إلى الوجه الذي نديهم إليه إذ مرض رسول الله ﷺ مرضه الذي توفي فيه فلما رأوا ذلك تباطأوا عما أمرهم رسول الله ﷺ من الخروج فأمر قيس بن عباد وكان سباق^(٤) رسول الله ﷺ والحياب بن المنذر في جماعة من الأنصار يرحلوا بهم إلى عسكرهم فأخرجهم قيس بن سعد والحياب بن المنذر حتى ألحقاهم بعسكرهم^(٥) وقالوا لأسامة إن رسول الله لم يرض لك في التخلف فسر من وقتك هذا ليعلم رسول الله ﷺ ذلك فارتحل بهم أسامة وانصرف قيس والحياب إلى رسول الله ﷺ فأعلماه برحلة القوم فقال لهما إن القوم غير سائرين^(٦).

قال فخلا أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بأسامة وجماعة من أصحابه فقالوا إلى أين ننتقل ونخلي المدينة^(٧) ونحن أحوج ما كنا إليها وإلى المقام بها فقال لهم وما ذلك قالوا إن رسول الله قد نزل به الموت وو الله لئن خيلنا المدينة لتحذثن بها أمور لا يمكن إصلاحها ننظر ما يكون من أمر رسول الله ﷺ ثم الميسر بين أيدينا^(٨) قال فرجع القوم إلى المعسكر الأول وأقاموا به ويعثوا رسولاً يتعرف لهم أمر رسول الله ﷺ فأتى الرسول^(٩) إلى عائشة فسألها عن ذلك سرا فقالت امضي إلى أبي وعمر ومن معهما وقل لهما إن رسول الله ﷺ قد ثقل فلا يبرحن أحد منكم وأنا أعلمكم بالخبر وقتا بعد وقت.

واشدت علة رسول الله ﷺ فدعت^(١٠) عائشة صهييا فقالت امضي إلى أبي بكر وأعلمه أن محمداً في حال لا يرجى فلهم إلينا أنت وعمر وأبو عبيدة ومن رأيتم أن يدخل معكم وليكن دخولكم في الليل سرا قال فأتاهم الخبر^(١١) فأخذوا بيد صهييب فأدخلوه إلى أسامة فأخبروه الخبر وقالوا له كيف ينبغي لنا أن نتخلف عن مشاهدة رسول الله ﷺ واستأذنه في الدخول فأذن لهم^(١٢) وأمرهم أن لا يعلم بدخولهم أحد وإن عوفي^(١٣) رسول الله رجعتم إلى عسكركم وإن حدث حادث الموت عرفونا ذلك لنكون في جماعة الناس.

فدخل أبو بكر وعمر وأبو عبيدة ليلا المدينة ورسول الله ﷺ قد ثقل فأفاق بعض الإفاقة فقال لقد طرق^(١٤) ليلتنا هذه المدينة شر عظيم^(١٥) فقيل له وما هو يا رسول الله فقال إن الذين كانوا في جيش أسامة قد رجع منهم نفر يخالفون عن أمري^(١٦) ألا إني إلى الله منهم بريء ويحكم نفذوا جيش أسامة فلم يزل يقول ذلك حتى قالها مرات كثيرة قال وكان بلال مؤذن رسول الله ﷺ يؤذن بالصلاة في كل وقت صلاة فإن قدر على الخروج تحامل وخرج صلى بالناس وإن هو لم يقدر على الخروج أمر علي بن أبي طالب ﷺ فصلى بالناس وكان علي بن أبي طالب ﷺ والفضل بن العباس لا يزيلايته في مرضه ذلك.

فلما أصبح رسول الله ﷺ من ليلته تلك التي قدم فيها القوم الذين كانوا تحت يدي أسامة أذن بلال ثم أتاه يخبره كعادته فوجده قد ثقل فمنع من الدخول إليه فأمرت عائشة صهييا أن يمضي إلى أبيها فيعلمه أن رسول الله ﷺ قد ثقل في مرضه^(١٧) وليس يطيق النهوض إلى المسجد وعلي بن أبي طالب ﷺ قد شغل به وبمشاهدته عن الصلاة بالناس فأخرج أنت إلى المسجد فصل بالناس فإنها حالة تهتكك وحجة لك بعد اليوم قال فلم يشعر الناس وهم

(١) في المصدر: ريث ما يحتاجون. وفي نسخة: لإصلاح ما يحتاجون. وفي أخرى: وبث ما يحتاجون.

(٢) في المصدر: أن يوافوه. (٣) في المصدر: ورسول الله ﷺ دائب.

(٤) في نسخة: وكان سيف. (٥) في المصدر: حق إلحاقهم بعسكرهم.

(٦) في المصدر: فقال لهم إن القوم غير سائرين من مكانهم. (٧) في المصدر: «أ» إن أين ننتقل وتخلي المدينة.

(٨) في نسخة: وأتى الرسول. (٩) في المصدر: ثم الميسر بين أيدينا.

(١٠) في المصدر: فدعت. (١١) في المصدر: دخولكم المدينة بالليل سرا قال: فأتيتهم بالخبر.

(١٢) في المصدر: واستأذنه للدخول فأذن لهم بالدخول. (١٣) في المصدر: وقال إن عوفي.

(١٤) في نسخة: قد طرق. (١٥) في نسخة: أمر عظيم.

(١٦) في المصدر: يخالفون أمري. (١٧) في المصدر: قد ثقل وليس يطيق.

في المسجد ينتظرون رسول الله ﷺ أو علياً ﷺ يصلي بهم كعادته التي عرفوها في مرضه إذ دخل أبو بكر المسجد وقال إن رسول الله ﷺ قد ثقل وقد أمرني أن أصلي بالناس فقال له رجل من أصحاب رسول الله ﷺ وأني لك ذلك أنت في جيش أسامة ولا والله لا أعلم^(١) أحداً بعث إليك ولا أمرك بالصلاة.

ثم نادى الناس بلال فقال عليّ رسلكم رحمكم الله لأستأذن رسول الله ﷺ في ذلك ثم أسرع حتى أتى الباب فدفقه دفقاً شديداً فسمعه رسول الله ﷺ فقال ما هذا الدق العنيف فانظروا ما هو قال فخرج الفضل بن العباس ففتح الباب فإذا بلال فقال ما وراءك يا بلال فقال إن أبا بكر قد دخل المسجد وقد تقدم حتى وقف في مقام رسول الله ﷺ وزعم أن رسول الله ﷺ أمره بذلك قال أو ليس أبو بكر مع جيش أسامة هذا هو والله الشر العظيم الذي طرق الباحة المدينة لقد أخبرنا رسول الله ﷺ بذلك ودخل الفضل وأدخل بلالاً معه فقال ما وراءك يا بلال فأخبر رسول الله ﷺ الخبر فقال أقيموني أقيموني أخرجوا بي إلى المسجد^(٢) والذي نفسي بيده قد نزلت بالإسلام نازلة وفنتة عظيمة من الفتن.

ثم خرج معصوب الرأس يتهدأ بين علي والفضل بن العباس ورجلاه تجران^(٣) في الأرض حتى دخل المسجد أبو بكر قائم في مقام رسول الله ﷺ وقد أطاف به عمر وأبو عبيدة وسالم وصهيب والنفر الذين دخلوا وأكثر الناس قد وقفوا عن الصلاة ينتظرون ما يأتي بلال فلما رأى الناس رسول الله ﷺ قد دخل المسجد وهو بتلك الحالة العظيمة من المرض أعظموا ذلك.

و تقدم رسول الله ﷺ فاجذب أبا بكر من ورائه^(٤) ففناه عن المحراب وأقبل أبو بكر والنفر الذين كانوا معه فتواروا خلف رسول الله ﷺ وأقبل الناس ففصلوا خلف رسول الله ﷺ وهو جالس وبلال يسمع الناس التكبير حتى قضى صلاته ثم التفت فلم ير أبا بكر فقال أيها الناس ألا تعجبون من ابن أبي حقافة وأصحابه الذين أنفذتهم وجعلتهم تحت يدي أسامة وأمرتهم بالمسير إلى الوجه الذي وجهوا إليه فخالفوا ذلك ورجعوا إلى المدينة ابتغاء الفتنة ألا وإن الله قد أركسهم فيها أعرجوا بي إلى المنبر^(٥).

فقام وهو مربوط حتى قعد على أدنى مرقاة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إني قد جاءني من أمر ربي ما الناس إليه صائرون وإني قد تركتكم على الحجة الواضحة ليها كنهارها فلا تختفلوا من بعدي كما اختلف من كان قبلكم من بني إسرائيل أيها الناس إنه لا أحل لكم إلا ما أحله القرآن ولا أحرّم عليكم إلا ما حرّمه القرآن وإني مخلف فيكم الثقلين ما إن تمسكتكم بهما لن تضلوا ولن تزلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي هما الخليفان فيكم وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فأسألكم بما ذا خلّفتوني فيهما وليذاذان يومئذ رجال عن حوضي^(٦) كما تزداد الغريبة من الإبل فتقول رجال أنا فلان وأنا فلان فأقول أما الأسماء فقد عرفت ولكنكم ارتددتم^(٧) من بعدي فسحقاً لكم سحقاً.

ثم نزل عن المنبر وعاد إلى حجرته ولم يظهر أبو بكر ولا أصحابه حتى قبض رسول الله ﷺ وكان من الأنصار سعد من السقيفة ما كان فنعما أهل بيت نبيهم حقوقهم التي جعلها الله عز وجل لهم وأما كتاب الله فمزقوه كل ممزق وفيما أخبرتك يا أبا الأنصار من خطب معتبر لمن أحب الله هديته فقال الفتى سم لي القوم الآخرين الذين حضروا الصحيفة وشهدوا فيها فقال حذيفة أبو سفيان وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية بن خلف وسعيد بن العاص وخالد بن الوليد وعياش بن أبي ربيعة وبشير بن سعد^(٨) وسهيل بن عمرو وحكيم بن حزام وصهيب بن سنان وأبو الأعور السلمي ومطيع بن الأسود المدري وجماعة من هؤلاء ممن سقط عني إحصاء عددهم.

فقال الفتى يا أبا عبد الله ما هو لا في أصحاب رسول الله ﷺ حتى قد انقلب الناس أجمعون بسببهم فقال حذيفة لا هو لا عرس القبايل وأشرفها ومامن رجل من هؤلاء إلا ما معمن الناس خلق عظيم يسمعون لو يطيعون وأشربوا في قلوبهم من حب أبي بكر كما شرب^(٩) قلوب بني إسرائيل من حب العجل والسامري حتى تركوا هارون استضعفوه^(١٠).

(١) في نسخة وفي المصدر: أقيموني أخرجوني إلى المسجد.

(٢) في المصدر: من دأته.

(٣) في المصدر: وليذاذون يومئذ رجال من حوضي.

(٤) في المصدر: وبشر بن سعد.

(٥) في نسخة وفي المصدر: ليستضعفوه.

(١١) في «أ» والمصدر: لا والله ما أعلم.

(١٢) في «أ»: ورجلاه يجران.

(١٣) في نسخة: عرجوا بي إلى المنبر.

(١٤) في «أ»: ولكنكم ارتددتم.

(١٥) في «أ»: اشربوا في قلوبهم من أبي بكر كما اشرب.

قال الفتى فإني أقسم بالله حقا حقا أنني لا أزال لهم مبغضا وإلى الله منهم ومن أفعالهم متبرنا ولا زلت لأمير المؤمنين عليه السلام متواليا ولأعادييه معاديا ولألحقن به وإني لأؤمل أن أرزق الشهادة معه وشيكا إن شاء الله تعالى.

ثم ودع حذيفة وقال هذا وجهي ^(١) إلى أمير المؤمنين عليه السلام فخرج إلى المدينة واستقبله وقد شخص من المدينة يريد العراق فسار معه إلى البصرة فلما التقى أمير المؤمنين عليه السلام مع أصحاب الجمل كان ذلك الفتى أول من قتل من أصحاب أمير المؤمنين وذلك أنه لما صاف القوم واجتمعوا على الحرب أحب أمير المؤمنين عليه السلام أن يستظهر عليهم بدعائهم إلى القرآن وحكمه فدعا بمصحف وقال من يأخذ هذا المصحف يعرضه عليهم ويدعوهم إلى ما فيه فيحيي ما أحياء يميت ما أمات قال وقد شرعت الرماح بين العسكريين حتى لو أراد امرؤ أن يمشي عليها لمشي قال فقام الفتى فقال يا أمير المؤمنين أنا أخذه وأعرضه عليهم وأدعوهم إلى ما فيه قال فأعرض عنه أمير المؤمنين عليه السلام ثم نادى الثانية من يأخذ هذا المصحف فيعرضه عليهم ويدعوهم إلى ما فيه فلم يبق إليه أحد فقام الفتى وقال يا أمير المؤمنين أنا أخذه وأعرضه عليهم وأدعوهم إلى ما فيه قال فأعرض عنه أمير المؤمنين عليه السلام ثم نادى الثالثة فلم يبق إليه أحد من الناس إلا الفتى قال أنا أخذه وأعرضه عليهم وأدعوهم إلى ما فيه فقال أمير المؤمنين عليه السلام إنك إن فعلت ذلك فإنك لمقتول ^(٢) فقال والله يا أمير المؤمنين ما شيء أحب إلي من أن أرزق الشهادة بين يديك وأن أقتل في طاعتك فأعطاه أمير المؤمنين المصحف فتوجه به نحو عسكرهم فنظر إليه أمير المؤمنين عليه السلام وقال إن الفتى ممن حشا الله قلبه نورا وإيمانا هو مقتول ولقد أشقت عليه من ذلك ولن يفلح القوم بعد قتلهم إياه.

فمضى الفتى بالمصحف حتى وقف بإزاء عسكر عائشة وطلحة والزبير حينئذ عن يمين اليهودج وشماله وكان له صوت فنادى بأعلا صوته معاشر الناس هذا كتاب الله فإن أمير المؤمنين يدعوكم إلى كتاب الله والحكم بما أنزل الله فيه فأنيبوا إلى طاعة الله والعمل بكتابه قال وكانت عائشة وطلحة والزبير يسمعون قوله فأمسكوا فلما رأى ذلك أهل عسكرهم بادروا إلى الفتى والمصحف في يمينه فقطعوا يده اليمنى فتناول المصحف بيده اليسرى وناداهم صوته مثل ندائه أول مرة فبادروا إليه وقطعوا يده اليسرى فتناول المصحف واحتضنه ودماؤه تجري عليه وناداهم مثل ذلك فشدوا عليه فقتلوه ووقع ميتا فقطعوه إربا إربا ولقد رأينا شحم يطنه أصفر.

قال وأمير المؤمنين عليه السلام واقف يراهم فأقبل على أصحابه وقال إني والله ما كنت في شك ولا لبس من ضلالة القوم وباطلهم ولكن أحببت أن يتبين لكم جميعا ذلك من بعد قتلهم الرجل الصالح حكيم بن جبلة العبدي في رجال صالحين معه وتضاعف ذنوبهم ^(٣) بهذا الفتى وهو يدعوهم إلى كتاب الله والحكم به والعمل بموجبه فثاروا إليه فقتلوه ولا يرتاب بقتلهم مسلم ووقدت الحرب واشتدت.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام احملا بأجمعكم عليهم ^(٤) بسم الله حم لا يتصرون وحمل هو بنفسه والחסنان وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله معه فغاص في القوم بنفسه فو الله ما كان إلا ساعة من نهار ^(٥) حتى رأينا القوم كله شلايا يميناشمالا صرعى تحت سنايك الخيل ورجع أمير المؤمنين عليه السلام مؤيدا منصورا وفتح الله عليه ومنحه أكتافهم وأمر بذلك الفتى جميع من قتل معه فلجوا في ثيابهم بدمائهم لم تنزع عنهم ثيابهم وصلى عليهم ودفنهم وأمرهم أن لا يجهزوا على جريح ولا يتبعوا لهم مدبرا وأمر بما حوى العسكر فجمع له فقسمة بين أصحابه وأمر محمد بن أبي بكر أن يدخل أخته البصرة فيقيم بها أياما ثم يرسلها ^(٦) إلى منزلها بالمدينة.

قال عبد الله بن سلمة كنت ممن شهد حرب أهل الجمل فلما وضعت الحرب أوزارها رأيت أم ذلك الفتى واقفة عليه فجعلت تبكي عليه وتقبله وأنشأت تقول:

يتلو كتاب الله لا يخشاهم

يا رب إن مسلما أتاهم

فخضبوا من دمه قناهم

يأمرهم بالأمر من مولاهم ^(٧)

(٢) في المصدر: إن فعلت ذلك فأنت مقتول. في «أ»: إنك لمقتول.

(١) المصدر: ثم ودع حذيفة وتوجه إلى أمير المؤمنين.

(٣) في المصدر: أحلوا عليهم.

(٥) في المصدر: وفتح الله عليه.

(٧) في المصدر: يأمرهم بأمر من مولاهم.

(٤) في المصدر: ما كانت إلا ساعة من النهار.

(٦) في المصدر: ثم يرتحل بها.

توضيح: قوله ﷺ من حرف المدان في بعض النسخ بالحاء المهملة أي من كسب المدان من قولهم حرف لبياله أي كسب أو هو بمعنى الطرف والذروة لكونه في جانب من بلاد العراق^(٣) أو من أعالي البلاد وفي بعضها بالجيم قال في القاموس الجرف المال من الناطق والصامت والخصب والكلاء الملتف وبالكسر وقد يضم المكان الذي لا يأخذه السيل وبالضم ما تجرته السيول أكلته من الأرض^(٤) ولا يخفى مناسبة أكثرها للمقام ويقال كبت الله العدو أي صرفه وأذله قوله ﷺ أحمد إليكم الله ولعله ضمن معنى الإنهاء أي أحمد الله منيها إليكم نعمه قال في النهاية في كتابه ﷺ أما بعد فإني أحمد إليك الله أي أحمده معك فأقام إلى مقام مع وقيل معناه أحمد إليك نعمة الله بتحديثك إياها انتهى^(٥) والإدحاض الإبطال والتهجير والتهمير السير في الهجرة وهي نصف النهار عند اشتداد الحر والشملة كساء يشتمل به.

قوله وما كادوا أي ما كادوا يفعلون ذلك لصره عليهم كما قال تعالى ﴿قَدْ بَيَّحُوا مَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾^(٦) ويحتمل أن يكون من الكيد أي لم يسألوا شيئاً كما سأل المنافقون بعد ذلك كيداً مكرراً ويطو ككرم ضد أسرع كابطاً فالبطاء جمع الباطي ويقال ملته ومنه أي ستمته وأملني وأمل علي أبرمني وكربه الغم أحزنه وقال الجزري فيه ذكر العالية والعوالي في غير موضع وهي أماكن بأعلا أراضي المدينة على أربعة أميال وأبعدها من جهة نجد ثمانية^(٧).

قوله تعالى ﴿فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ﴾ أي علماً حالياً متعلقاً بالموجود وبه يكون الثواب والعقاب.

قوله تعالى ﴿أَنْ يَسْفُوهَا﴾ أي يفوتونا فلا تقدر أن تجازيهم على مساوئهم وقال الجوهرى حفظته الكتاب حملته على حفظه^(٨) واستحفظته سألته أن يحفظه^(٩) قوله وأغد بالمعجمتين أي أسرع قال القاموس وأغد السير وفيه أسرع^(١٠) وقال جهمه استقبله بوجه كريبه كتجهمه^(١١) وقال هرشى كسرى ثنية قرب الجحفة^(١٢) والحبرة النعمة الحسنة والدولة بالضم ما تتداوله الأغنياء تدور بينهم وأبطل أنى بالباطل وتكلم به كأحال أي أنى بالمحال.

قوله يسعي بها أذنانهم أي يجب على المسلمين إمضاء أمان أذنانهم لأحاديث المشركين قوله وكلهم يد أي هم مجتمعون على دفع أعدائهم لا يسع التخاذل بينهم بل يعاون بعضهم بعضاً على جميع الأديان والملل كأنه جعل أيديهم يدا واحدة وفعلهم فعلاً واحداً.

قوله أحب أن ألقى الله أي أحب أن أخاصمه عند الله بسبب صحيفته التي كتبها وفي بعض النسخ ما أحب إلي أن ألقى الله بصيغة التعجب والمسجي بالتشديد على بناء المفعول المغطى بثوب والردة بالكسر والفتح الاضطراب وفي النهاية والرأب الجمع والشد يقال رأب الصدع إذا شعبه ورأب الشيء إذا جمعه وشده برفق والرسل بالكسر الهيئته والتأني يقال افعل كذا على رسلك أي اتد فيه وقال في الحديث إنه خرج في مرضه يتهاذى بين رجلين أي يمشي بينهما معتمدا عليهما من ضعفه وتمايله من تهافت المرأة في مشيتها إذا تمايلت وكل من فعل ذلك بأحد فهو يهاديه قوله هو مربوط أي مشدود الرأس معصوب والتزيق التخريق والمزق أيضاً مصدر والحض بالکسر ما دون الإبط إلى الكشح أو الصدر والعضدان وما بينهما وحض الشيء واحتضنه جعله في حضنه قوله فشدوا أي حملوا عليه والإرب بالكسر العضو واللبس بالضم الشبهة.

(١) في المصدر: وأمه.

(٢) إرشاد القلوب ٢: ٣٢١ - ٣٤٣. ولقد أعرضنا عن فوارق يسيرة وعدد من تصحيقات طباعة المصدر.

(٣) في نسخة: من بلاد العرب.

(٤) القاموس المحيط ٣: ١٢٢.

(٥) سورة البقرة: ٧١.

(٦) في (أ): «أ» على ما حفظه.

(٧) القاموس المحيط ١: ٣٦٩.

(٨) القاموس المحيط ٢: ٣٠٥.

(٩) النهاية في غريب الأثر ٤: ٤٣٧.

(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٩٢.

(١١) الصحاح: ١١٧٢.

(١٢) القاموس المحيط ٤: ٩٣.

قوله ووقدت الحرب كوعد أي التهمت نار الحرب وقال الجزري في حديث الجهاد إذا بيئت فقولوا حم لا ينصرون قبل معناه اللهم لا ينصرون ويريد به الخير لا الدعاء لأنه لو كان دعاء لقال لا ينصروا مجزوما فكانه قال والله لا ينصرون وقيل إن السور التي أولها حم سور لها شأن فبه أن ذكرها لشرف منزلتها مما يستظهر به على استئزال النصر من الله وقوله لا ينصرون كلام مستأنف كأنه حين قال قولوا حم قيل ما ذا يكون إذا قلناها فقال لا ينصرون^(١).

وفي القاموس الشلو بالكسر العضو والجسد من كل شيء كالشلا وكل مسلول أكل منه شيء بقيت منه بقية والجمع أشلاء والشلية الفدرة وبقية المال^(٢) انتهى قوله ومنحه أكتافهم لعله كناية عن تسلطه ﷺ كأنه ركب أكتافهم أو عن انهزامهم وتعاقب عسكره ﷺ لهم كما مر في حديث بدر وإلا فاركبوا أكتافهم أي اتبعوهم أو عن الظفر عليهم مكتوفين قولها قناهم هي جمع القناة وهي الرمح.

٤-قب: [المناقب لابن شهر آشوب] عن الباقر ﷺ في قوله تعالى ﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾ إذا عابنوا عند الموت ما أعد لهم من العذاب الأليم وهم أصحاب الصحيفة التي كتبوا على مخالفة علي ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾^(٣).

١١٧ عنه ﷺ في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً﴾^(٤) أعلمهم بما في قلوبهم وهم أصحاب الصحيفة^(٥). ٢٨

٥-مع: [معاني الأخبار] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن الفضل بن عمر قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن معنى قول أمير المؤمنين ﷺ لما نظر إلى الثاني وهو مسجي بثوبه ما أحد أحب إلي أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجي فقال عني بها صحيفته^(٦) التي كتبت في الكعبة^(٧).

بيان هذا ما عد الجمهور من مناقب [رمع] زعما منهم أنه ﷺ أراد بالصحيفة كتاب أعماله بملاقة الله بها أن يكون أعماله مثل أعماله المكتوبة فيه فبين ﷺ أنه ﷺ أراد بالصحيفة العهد الذي كتبوا ردا على الله وعلى رسوله في خلافة أمير المؤمنين ﷺ أن لا يمكنه منها وبالملاقة بها مخاصمة أصحابها عند الله تعالى فيها.

وقال في الصراط المستقيم: وبعضه ما أسنده سليم إلى معاذ بن جبل أنه عند وفاته دعا على نفسه بالويل والثبور فقيل له لم ذاك^(٨) قال لموالاتي عتيقا و[رمع] على أن أزوي خلافة رسول الله ﷺ عن علي ﷺ.

وروي مثل ذلك عن ابن عمر أن أباه قاله عند وفاته وكذا [عتيق] وقال^(٩) هذا رسول الله ﷺ معه علي بيده الصحيفة التي تعاهدنا عليها في الكعبة وهو يقول وقد وفيت بها وتظاهرت على ولي الله أنت وأصحابك فأبشر بالنار في أسفل السافلين ثم لعن ابن صهاك وقال هو الذي صدني عن الذكر بعد إذ جاءني^(١٠).

قال: العباس بن الحارث لما تعادوا عليها نزلت ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَزْوَغُوا أَطْفَالَهُمْ﴾^(١١) وقد ذكرها أبو إسحاق في كتابه وابن حنبل في مسنده والحافظ في حليته والزمخشري في فائقه ونزل ﴿وَمَكْرُوهًا مَّكْرًا وَمَكْرُوهًا مَّكْرًا﴾^(١٢) الآيتان.

وعن الصادق ﷺ نزلت ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾^(١٣) الآيتان.

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٤٤٦. (٢) القاموس المحيط ٤: ٣٥٢.

(٣) سورة البقرة: ١٦٧. (٤) سورة آل عمران: ١١٨.

(٥) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٤٥ - ٢٤٦. (٦) في المصدر: عني بها الصحيفة.

(٧) معاني الأخبار: ٤١٢.

(٨) في المصدر: بالويل والثبور، قلت: إنك تهذي، قال: لا والله، قلت: فلم ذلك.

(٩) في المصدر: إن أباه قال له، وروي عن محمد بن أبي بكر أن أباه قال له وزاد فيه أن أباه بكر قال:

(١٠) سورة الفرقان: ٢٩. والصحيح كما في المصحف الشريف: لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني.

(١١) سورة محمد: ٢٥.

(١٢) سورة النمل: ٥٠.

(١٣) سورة الزخرف: ٧٩.

و لقد وبخهما النبي ﷺ لما نزلت فانكرا فنزلت ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةً الْكُفْرِ﴾^(١) الآية.

وروا أن [رمع] أودعها أبا عبيدة فقال له النبي ﷺ أصبحت أمين هذه الأمة وروته العامة أيضا. وقال [رمع] عند موته ليتني خرجت من الدنيا كافا لا علي ولا لي فقال ابنه تقول هذا فقال دعني نحن أعلم بما صنعنا أنا وصاحبي وأبو عبيدة ومعاذ.

وكان أبي يصيح في المسجد ألا هلك أهل العقدة فيسأل عنهم فيقول^(٢) ما ذكرناه ثم قال لئن عشت إلى الجمعة لأبين للناس أمرهم فمات قبلها^(٣).

٦- كا: [الكافي] بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله في قول الله عز وجل ﴿مَنْ يَكُنْ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ زَائِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(٤) قال نزلت هذه الآية في فلان وقلان وأبي عبيدة بن الجراح^(٥) وعبد الرحمن بن عوف سالم مولى أبي حذيفة والمغيرة بن شعبة حيث كتبوا الكتاب بينهم وتعاهدوا وتوافقوا لئن مضى محمد ﷺ لا تكون الخلافة في بني هاشم ولا النبوة أبدا فانزل الله عز وجل فيها هذه الآية.

قال قلت قوله عز وجل ﴿أَمْ أَلْزَمُوا أَمْرًا قَاتِلًا مُبْرِمُونَ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾^(٦) قال وهاتان الآيتان نزلتا فيهم ذلك اليوم قال أبو عبد الله ﷺ لعلك ترى أنه كان يوم يشبه يوم كتب الكتاب إلا يوم قتل الحسين ﷺ وهكذا كان في سابق علم الله عز وجل الذي أعلمه رسول الله ﷺ أن إذا كتب الكتاب قتل الحسين ﷺ وخرج الملك من بني هاشم فقد كان ذلك كله الحديث^(٧).

٧- أقول: وجدت في كتاب سليم بن قيس، عن أبان بن أبي عياش عنه قال شهدت أبا ذر مرضا مرضا على عهد عمر في إمارته فدخل عليه عمر يعوده وعنده أمير المؤمنين ﷺ وسلمان والمقداد وقد أوصى أبو ذر إلى علي ﷺ وكتب وأشهد فلما خرج عمر قال رجل من أهل أبي ذر من بني عمه بني غفار ما منعك أن توصي إلى أمير المؤمنين عمر قال قد أوصيت إلى أمير المؤمنين حقا أمرنا به رسول الله ﷺ ونحن ثمانون رجلا أربعون رجلا من العرب^(٨) وأربعون رجلا من العجم فسلمنا على علي بإمرة المؤمنين فينا هذا القائم الذي سميت أمير المؤمنين وما أحد من العرب ولا من الموالي العجم راجع رسول الله ﷺ إلا هذا وصريعه الذي استخلفه فإنهما قالا أحق من الله ومن رسوله^(٩) قال اللهم نعم حق من الله ورسوله أمرني الله بذلك فأمركم به.

قال سليم فقلت يا أبا الحسن وأنت يا سلمان وأنت يا مقداد تقولون كما قال أبو ذر قالوا نعم صدق قلت أربعة عدول ولو لم يحدثني^(١٠) غير واحد ما شككت في صدقه^(١١) ولكن أربعتم أشد لنفسي وبصيرتي قلت أصلحك الله أتسمون الثمانين من العرب والموالي^(١٢) فسماهم سلمان رجلا رجلا فقال علي ﷺ وأبو ذر والمقداد صدق سلمان رحمة الله ومغفرته عليه وعليهم فكان ممن سمي^(١٣) أبو بكر وعمر وأبو عبيدة وسالم والخمسة من الشوري^(١٤) وفي رواية أخرى والخمسة أصحاب الصحيفة وعمار بن ياسر وسعد بن عباد ومعاذ بن جبل والباقي من صحابة العقبة^(١٥) وفي رواية والنقباء من أصحاب العقبة وأبي بن كعب وأبو ذر والمقداد وجهم وعظهم^(١٦) من أهل بدر وعظهم من الأنصار فيهم أبو الهيثم بن التيهان وخالد بن زيد أبو أيوب وأسيد بن حضير وبشير بن سعد.

(٢) في المصدر: فستل عنهم فقال.

(٤) سورة المجادلة: ٧.

(٦) سورة الزخرف: الآيتان: ٧٩ - ٨٠.

(٨) في المصدر: ونحن ثمانون رجلا من العرب.

(١٠) في نسخة: ولو لم يخبرني بكم.

(١٢) في «أ»: فكان من سعى.

(١٤) في المصدر: من أصحاب الشوري.

(١) سورة التوبة: ٧٤.

(٣) معاني الأخبار: ١٥٣ - ١٥٤ ب ١٤ ح ٣. بأذن فارق.

(٥) في المصدر: وأبي عبيدة الجراح.

(٧) الكافي ٨: ١٨٠ ح ٢٠٢.

(٩) في المصدر: ومن الله ورسوله.

(١١) في «أ»: ما شككت في صدقه.

(١٣) في «أ»: فكان من سعى.

(١٥) في المصدر: وسعدت بن عبادة والباقي من أصحاب العقبة.

(١٦) في «أ»: وأعظمهم.

قال سليم فأظنني^(١) قد لقيت عليتهم^(٢) فسألتهم وخلوت بهم رجلا رجلا فعنهم من سكت عني فلم يجبني بشيء. وكتمني ومنهم من حدثني ثم قال أصابتنا فتنة أخذت بقلوبنا وأسماعنا وأبصارنا وذلك لما ادعى أبو بكر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول بعد ذلك إنا أهل بيت أكرمنا الله واختار لنا الآخرة على الدنيا وإن الله أبي أن يجمع لنا أهل البيت النبوة والخلافة فاحتج بذلك أبو بكر على علي^(٣) حين جاء به للبيعة وصدقه وشهد له أربعة كانوا عندنا خيارا غير متهمين منهم أبو عبيدة وسالم وعمر ومعاذ وظننا أنهم قد صدقوا فلما بايع علي^(٤) خبرنا أن رسول الله ﷺ قال ما قاله وأخبر أن هؤلاء الخمسة كتبوا بينهم كتابا تعاهدوا عليه^(٥) وتعاهدوا في ظل الكعبة إن مات محمد أو قتل أن يتظاهروا علي فيزولوا هذا الأمر واستشهد أربعة^(٦) سلمان وأبا ذر والمقداد والزبير وشهدوا له بعد^(٧) ما وجبت في أعناقنا لأبي بكر بيعته الملعونة الضالة.

فعلمنا أن عليا^(٨) لم يكن ليروي عن رسول الله ﷺ باطلا وشهد له الأخيار من أصحاب محمد عليه وآله السلام فقال جل من قال هذه المقالة إنا تدبرنا الأمر بعد ذلك فذكرنا^(٩) قول نبي الله ﷺ ونحن نسمع أن الله يحب أربعة من أصحابي وأمرني بحبهم وأن الجنة تشاق إليهم فقلنا من هم يا رسول الله فقال أخي ووزير ووارثي وخليفتي في أمتي وولي كل مؤمن من بعدي علي بن أبي طالب^(١٠) وسلمان الفارسي وأبو ذر والمقداد بن الأسود وفي رواية أنه قال ألا إن عليا منهم ثم سكت ثم قال ألا إن عليا منهم ثم سكت ثم قال ألا إن عليا منهم^(١١) وأبو ذر وسلمان المقداد وإنا نستغفر الله ونتوب إليه مما ركبناه وما أتينا.

قد سمعنا رسول الله ﷺ يقول قولاً لم نعلم تأويله ومعناه إلا خيراً قال ليردن علي الحوض أقوام ممن صحبني من أهل المكانة مني والمنزلة عندي حتى إذا وقفوا على مراتبهم اختلسوا دوني وفي رواية اختلجوا دوني وأخذ بهم^(١٢) ذات الشمال فأقول يا رب أصحابي أصحابي فيقال^(١٣) إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك وإنهم لم يزالوا مرتدين على أذبهم القهقري منذ فارقتهم.

و لعمراً لو أنا حين قبض رسول الله ﷺ سلمنا الأمر إلى علي^(١٤) فاطعناه وتابعناه وبايعناه لرشدنا واهتدنا وفقنا ولكن الله قضى الاختلاف والفرقة والبلاء فلا بد من أن يكون ما علم الله وقضى وقدر.

سليم بن قيس قال فشهدت أبا ذر بالريذة حين سيره عثمان وأوصى إلى علي^(١٥) في أهله وماله فقال له قاتل لو كنت أوصيت إلى أمير المؤمنين عثمان فقال قد أوصيت إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام سلمنا عليه بإمرة المؤمنين على عهد رسول الله ﷺ بأمر رسول الله ﷺ قال لنا سلموا على أخي ووزير ووارثي وخليفتي في أمتي وولي كل مؤمن بعدي بإمرة المؤمنين فإنه زر الأرض الذي تسكن إليه ولو قد فقدتموه أنكرتم الأرض وأهلها فرأيت عجل هذه الأمة وسامريها راجعا رسول الله ﷺ فقالا حق من الله ورسوله فغضب رسول الله ﷺ ثم قال حق من الله ورسوله أمرني بذلك^(١٦).

فلما سلما^(١٧) عليه أقبلا على أصحابهما سالم^(١٨) وأبي عبيدة حين خرجا من بيت علي^(١٩) من بعد ما سلما عليه فقالا لهم ما بال هذا الرجل ما زال رفع خسيصة ابن عمه وقال أحدهما إنه أمر^(٢٠) ابن عمه وقال الجميع ما لنا عنده خير ما بقي علي.

قال فقلت يا أبا ذر هذا التسليم بعد حجة الوداع أو قبلها قال أما التسليمة الأولى قبل حجة الوداع وأما التسليمة الأخرى فبعد حجة الوداع قلت فمعاقدة هؤلاء الخمسة متى كان^(٢١) قال في حجة الوداع قلت أخبرني أصلحك الله عن الاثني عشر أصحاب العقبة المتسلمين الذين أرادوا أن ينفروا برسول الله ﷺ الناقية متى كان ذلك قال بغدير خم

(١) في المصدر: فأظن. في «أ»: فأظنني.

(٢) في المصدر: تعاهدوا فيه.

(٣) في المصدر: وشهدوا بعدما.

(٤) في المصدر: ألا إن علياً منهم وأبا ذر.

(٥) في المصدر: فيقال لي.

(٦) في «أ»: فسلمنا عليه.

(٧) في المصدر: إنه ليمسن أمر.

(٨) في المصدر: إني قد لقيت عامتهم.

(٩) في المصدر: يتظاهروا على فيزولون هذا الأمر. واستشهدوا أربعة.

(١٠) في «أ»: ذكرت.

(١١) في نسخة: وأخذتهم. وفي المصدر: وأخذهم.

(١٢) في المصدر: أمرني الله بذلك.

(١٣) في المصدر: أصحابها معاذ وسالم.

(١٤) في المصدر: متى كانت.

مقل رسول الله ^(١) قلت أصلحك الله تعرفهم قال إي والله كلهم قلت من أين تعرفهم وقد أسرم رسول الله ^(٢) إلى حذيفة قال عمار بن ياسر كان قائدا وحذيفة سائقا فأمر حذيفة بالكتمان ولم يأمر بذلك عمارا قلت تسميهم لي قال خمسة أصحاب الصحيفة والخمسة أصحاب الثور وعمر بن العاص ومعاوية قلت أصلحك الله كيف تردد عمار حذيفة في أمرهم بعد رسول الله ^(٣) حين رأياهم وفي رواية أخرى فكيف نزل عمار وحذيفة في أمرهم بعد رسول الله ^(٤) قال إنهم أظهروا التوبة والندامة بعد ذلك وأدعى عجلهم منزلة وشهد له سامريهم والثلاثة معه بأنهم سمعوا رسول الله ^(٥) يقول ذلك فقالوا لعلي ^(٦) هذا أمر حدث بعد الأول فشك من شك منهم ^(٧) إلا أنها تاباعرفا وسلموا.

قال سليم بن قيس فلقيت عمارا في خلافة عثمان بعد ما مات أبو ذر فأخبرته بما قال أبو ذر فقال صدق أخي إنه لأبر وأصدق من أن يحدث عن عمار بما لا يسمع منه فقلت أصلحك الله وبما تصدق أبا ذر قال أشهد لقد سمعت رسول الله ^(٨) يقول ما أظلت الخضراء ولا أظلت الغبراء من ذي ^(٩) لهجة أصدق من أبي ذر ولا أبر قلت يا بني الله ولا أهل بيتك قال إنما أعني غيرهم من الناس.

ثم لقيت حذيفة بالمدائن رحلت إليه من الكوفة فذكرت له ما قال أبو ذر فقال سبحان الله أبو ذر أصدق وأبر من أن يحدث عن رسول الله ^(١٠) بغير ما قال ^(١١).

بيان: قال في النهاية في حديث أبي ذر قال يصف عليا ^(١٢) وإنه لعالم الأرض وزرعا الذي تسكن إليه أي قوامها وأصله من زر القلب وهو عظم صغير يكون قوام القلب به وأخرج الهروي هذا الحديث عن سلمان ^(١٣) وقال يقال رفعت خسيسته ومن خسيسته إذا فعلت به فعلا يكون فيه رفعتة ^(١٤).

تبیین و تتمیم:

اعلم أنه لما كان أمر الصلاة عمدة ما يصلو به المخالفون في خلافة أبي بكر وظهر من تلك الأخبار أنه حجة عليهم لا لهم أردت أن أوضح ذلك بنقل أخبارهم والإشارة إلى بطلان حججهم.

فمن جملة الأخبار التي رووه في هذا ما أسنده في صاحبهم إلى عائشة.

١- روي في جامع الأصول عنها، أن رسول الله ^(١٥) قال في مرضه مروا أبا بكر يصلي بالناس قالت عائشة قلت إن أبا بكر إذا قام في مقامك ^(١٦) لم يسمع الناس من البكاء فمر عمر فليصل فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس فقالت عائشة فقلت لحفصة قلتي له إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فمر عمر فليصل بالناس ففعلت حفصة فقال رسول الله ^(١٧) إنكن لأنتن صواحب يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس فقالت حفصة لعائشة ما كنت لأصيب منك خيرا ^(١٨).

٢- وروي في الباب المذكور أيضا عنها أنها قالت أمر رسول الله ^(١٩) أبا بكر أن يصلي بالناس في مرضه كان ^(٢٠) يصلي بهم قال عروة فوجد رسول الله ^(٢١) من نفسه خفة فخرج فإذا أبو بكر يوم الناس فلما رآه أبو بكر استأخر فأشار إليه رسول الله ^(٢٢) أن كما أنت فجلس رسول الله ^(٢٣) حذاء أبي بكر إلى جنبه وكان ^(٢٤) أبو بكر يصلي بصلاة رسول الله ^(٢٥) والناس يصلون بصلاة أبي بكر ^(٢٦).

(١) في المصدر: بغدير خم مقل من حجة الوداع.

(٢) في المصدر: فقالوا لعل أمر حدث بعد الأول فشكنا فيمن شك منهم.

(٣) في المصدر: علي ذي لهجة.

(٤) كتاب سليم بن قيس: ١٦٤ - ١٦٩. وقد أغضينا الطرف عن فروقات غير فارقة لكثرة.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢: ٣٠٠.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢: ٣٠١.

(٧) في المصدر: إذا قام مقامك.

(٨) في المصدر: فكان

(٩) في المصدر: فجلس رسول الله ^(١٠) حذاء أبي بكر إلى جنبه، فكان.

(١١) ترى لو كان ذلك صحيحا. فمن أين جاء الرجل بهذا النوع من التوبة؟ فأي سنة اقتضت، بل أجازت، بل أباحت لأبي بكر أن يبذل إمام الصلاة

٣- قال صاحب جامع الأصول وفي رواية قال الأسود بن يزيد كنا عند عائشة فذكرنا المواظبة على الصلاة والتعظيم لها قالت لما مرض رسول الله ﷺ مرضه الذي مات فيه فحضرت الصلاة فأذن فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس فقيل له إن أبا بكر رجل أسيف إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس فأعادها فأعادوا فأعاد^(١) الثالثة فقال إنكن صواحب يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس^(٢) فخرج أبو بكر يصلي فوجد النبي ﷺ من نفسه خفة فخرج يهادي بين رجلين كأنني أنظر رجله تخطان من الروع فأراد أبو بكر أن يتأخر فأومأ إليه النبي ﷺ أن مكانك ثم أتيا به^(٣) حتى جلس إلى جنبه فقيل للأعمش فكان^(٤) النبي ﷺ يصلي وأبو بكر يصلي بصلاته والناس يصلون بصلاة أبي بكر فقال برأسه نعم.

قال البخاري وزاد أبو معاوية جلس عن يسار أبي بكر وكان أبو بكر قائما^(٥).

٤- وفي رواية للبخاري وفيه جاء بلال يؤذنه للصلاة^(٦) فقال مروا أبا بكر يصلي بالناس قالت فقلت يا رسول الله إن أبا بكر رجل أسيف^(٧) أنه متى يقوم مقامك لا يسمع الناس فلو أمرت عمر فقال مروا أبا بكر يصلي بالناس ثم ذكر قولها لحفصة وقول النبي ﷺ إنكن لأتئن صواحب يوسف وأنه وجد من نفسه خفة^(٨) فخرج ثم ذكر إلى قوله حتى جلس عن يسار أبي بكر فكان أبو بكر يصلي قائما وكان رسول الله يصلي قاعدا يقتدي أبو بكر بصلاة رسول الله ﷺ والناس يقتدون بصلاة أبي بكر.

وفي أخرى نحوه وفيه أن أبا بكر رجل أسيف إن يقيم مقامك يبك فلا^(٩) يقدر على القراءة ولم يذكر قولها لحفصة وفي أخرى فتأخر أبو بكر وقعد النبي ﷺ إلى جنبه وأبو بكر يسمع الناس التكبير^(١٠).

٥- وفي أخرى لهما أن عائشة قالت لقد راجعت رسول الله ﷺ في ذلك وما حملني على كثرة مراجعته إلا أنه لم يقع في قلبي أن يحب الناس بعده رجلا قام مقامه أبدا وإني كنت أرى أنه لن يقوم مقامه أحد إلا تشاءم الناس به فأردت أن يعدل ذلك رسول الله ﷺ عن أبي بكر^(١١).

٦- وفي أخرى لهما قالت لما دخل رسول الله ﷺ بيتي قال مروا أبا بكر فليصل بالناس قالت فقلت يا رسول الله إن أبا بكر رجل رقيق إذا قرأ القرآن لا يملك دمه فلو أمرت غير أبي بكر قالت والله ما بي إلا كراهة^(١٢) أن يتشاءم الناس بأول من يقوم مقام^(١٣) رسول الله قالت فراجعت مرتين أو ثلاثا فقال ليصل بالناس أبو بكر فإنكن صواحب يوسف.

قال صاحب جامع الأصول في باب فضل أبي بكر بعد ذكر تلك الروايات هذه روايات البخاري ومسلم وسيجيء لهما روايات في مرض النبي ﷺ وموته في كتاب الموت من حرف الميم قال وأخرج الموطأ الرواية الأولى وأخرج الرواية الثانية عن عروة مرسلًا وأخرج الترمذي الرواية الأولى وأخرج النسائي الأولى والثانية.

٧- وله في أخرى قالت إن رسول الله ﷺ أمر أبا بكر يصلي بالناس وقالت وكان رسول الله ﷺ بين يدي أبي بكر يصلي قاعدا وأبو بكر يصلي بالناس والناس خلف أبي بكر^(١٤).

٨- وفي أخرى له قالت إن أبا بكر صلى للناس ورسوله ﷺ في الصف^(١٥).

نبته عن الإمامة إلى الائتسام؟

ولو كان ذلك جائزا - وهو غير جائز - لم فعل ذلك هو فقط ولم تفعله بقية الناس؟؟ أولية الناس عن الرسول ﷺ ولم يَلْهُ هو؟؟

(١) في المصدر: أعاد فأعادوا وأعاد.

(٢) في المصدر: ثم أتى به.

(٣) في المصدر: يؤذنه بالصلاة.

(٤) في المصدر: وجد خفة.

(٥) في المصدر: ولا يقدر.

(٦) في المصدر: يشاءم الناس بأول من يقوم في مقام.

(٧) في المصدر: يشاءم الناس بأول من يقوم في مقام.

(٨) في المصدر: يشاءم الناس بأول من يقوم في مقام.

(٩) في المصدر: يشاءم الناس بأول من يقوم في مقام.

(١٠) في المصدر: يشاءم الناس بأول من يقوم في مقام.

(١١) في المصدر: يشاءم الناس بأول من يقوم في مقام.

(١٢) في المصدر: يشاءم الناس بأول من يقوم في مقام.

٩- وأخرج أيضا هاتين الروایتين حديثا واحدا وقال فيه إن أبا بكر رجل أسيف إذا قام مقامك لم يسمع وقال في آخره فقام فكان عن يسار أبي بكر جالسا وكان^(١) رسول الله يصلي بالناس جالسا والناس يقتدون بصلاة أبي بكر. هذا ما ذكره في جامع الأصول من روايات عائشة في باب فضل أبي بكر^(٢).

١٠- وروي عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة في باب مرض النبي ﷺ وموته قال دخلت على عائشة فقلت لها ألا تحدثيني عن مرض رسول الله ﷺ قالت بلى ثقل النبي فقال أصلى الناس قلنا لا هم ينتظرونك يا رسول الله قال ضعوا لي ماء في المخضب^(٣) قال ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمي عليه ثم أفاق فقال أصلى الناس قلنا لا هم ينتظرونك يا رسول الله قال ضعوا لي ماء في المخضب فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمي عليه ثم أفاق فقال أصلى الناس قلنا لا وهم ينتظرونك قالت والناس عكوف في المسجد ينتظرون رسول الله ﷺ لصلاة العشاء الآخرة.

قالت فأرسل رسول الله ﷺ إلى أبي بكر أن يصلي بالناس فأتاه الرسول فقال إن رسول الله يأمرك أن تصلي بالناس فقال أبو بكر رجلا رقيقا يا عمر صل بالناس فقال عمر أنت أحق بذلك قالت فصلى بهم أبو بكر تلك الأيام ثم إن رسول الله ﷺ وجد في نفسه^(٤) خفة فخرج بين رجلين أحدهما العباس لصلاة الظهر وأبو بكر يصلي بالناس فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر فأمرأى إليه النبي ﷺ أن لا يتأخر فقال^(٥) لهما أجلساني إلى جنبه فأجلساه إلى جنب أبي بكر فكان أبو بكر يصلي وهو يأتم بصلاة النبي ﷺ والناس يصلون بصلاة أبي بكر والنبي ﷺ قاعد.

قال عبيد الله دخلت على عبد الله بن عباس فقلت ألا أعرض عليك ما حدثتني عائشة عن مرض النبي ﷺ قال هات فعرضت حديثها عليه فما أنكر منه شيئا غير أنه قال أسمت لك الرجل الذي كان مع العباس قلت لا قال هو علي صلوات الله عليه.

و هذا الخبر رواه البخاري ومسلم^(٦).

و رواه في المشكاة في الفصل الثالث من باب ما على المأموم من المتابعة وعدة من المتفق عليه.

١١- وروي في جامع الأصول، في فروع الاقتداء عن عائشة قالت صلى النبي ﷺ خلف أبي بكر في مرضه الذي مات فيه قاعدا قال أخرجه الترمذي^(٧).

١٢- قال وقال وقد روي عنها أن النبي ﷺ خرج في مرضه وأبو بكر يصلي بالناس فصلى إلى جنب أبي بكر الناس يأتون بأبي بكر وأبو بكر يأتهم بالنبي ﷺ^(٨).

فهذه روايات ينتهي سندها إلى عائشة.

ومن جملة ما روي في أمر الصلاة ما أسندوه إلى أنس بن مالك:

١٣- فمناها ما رواه في جامع الأصول في فروع الاقتداء عنه قال صلى رسول الله ﷺ في مرضه خلف أبي بكر قاعدا في ثوب متوشحا به قال أخرجه الترمذي وأخرجه النسائي ولم يذكر قاعدا وقال في ثوب واحد وإنها آخر صلاة صلاها^(٩).

١٤- وروي عن أنس في باب فضل أبي بكر أن أبا بكر كان يصلي بهم^(١٠) في وجع النبي الذي توفي فيه حتى إذا كان يوم الإثنين وهم صفوف في الصلاة كشف رسول الله ﷺ ستر الحجرة فنظر إلينا وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف ثم تبسم فضحك^(١١) فهمنا أن نفتن من الفرح بروية النبي فكص أبو بكر على عقبه ليصل الصف وظن أن النبي ﷺ خارج إلى الصلاة فأشار إلينا النبي ﷺ أن أتوا صلاتكم وأرخى الست فتوفي من يومه^(١٢).

١٥- قال وفي أخرى لم يخرج رسول الله ﷺ ثلاثا وأبو بكر يصلي بالناس فأقيمت الصلاة فذهب أبو بكر يتقدم

(١) في المصدر: فكان.

(٢) في المصدر: في المخضب قالت: ففعلنا.

(٣) في المصدر: أن لا يتأخر وقال.

(٤) جامع الأصول ٥: ٦٢٤ ح ٣٨٨٦.

(٥) جامع الأصول ٥: ٦٢٥ ح ٣٨٨٧.

(٦) في المصدر: ثم تبسم يضحك.

(٧) جامع الأصول ٨: ٦٠٠ ح ٦٤٢٠.

(٨) في المصدر: وجد من نفسه.

(٩) جامع الأصول ١١: ٦١ - ٦٢ ح ٨٥٢٩.

(١٠) جامع الأصول ٥: ٦٢٥ ح ٣٨٨٦.

(١١) في المصدر: كان يصلي لهم.

(١٢) جامع الأصول ٨: ٦٠٠ ح ٦٤٢١.

فقال^(١) رسول الله ﷺ بالحجاب فرفعه فلما وضع وجه رسول الله ﷺ ما نظرنا منظرا كان أعجب إلينا من رسول الله ﷺ حين وضع لنا فأومأ بيده إلى أبي بكر أن يتقدم وأرخى الحجاب فلم تقدر عليه حتى مات^(٢).

١٦- قال وفي أخرى بينهم في صلاة الفجر من يوم الإثنين وأبو بكر يصلي بهم لم يفجأهم إلا رسول الله ﷺ قد كشف ستر حجرة عائشة فنظر إليهم وهم في صفوف^(٣) ثم تبسم يضحك^(٤) فنكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصف وظن أن رسول الله ﷺ يريد أن يخرج إلى الصلاة قال أنس وهم المسلمون أن يفتنوا في صلاتهم فرحا برسول الله ﷺ فأشار إليهم بيده أن أتموا صلاتكم ثم دخل الحجرة وأرخى الست^(٥).

١٧- قال وفي أخرى قال آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله ﷺ كشف الستارة يوم الإثنين وذكر نحوه الذي قبله أتم^(٦).

١٨- وأخرج النسائي هذه الأخيرة وهذا لفظه قال آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله ﷺ كشف الستارة والناس صفوف خلف أبي بكر فأراد أبو بكر أن يرتد فأشار إليهم أن امكثوا^(٧) وألقى السجف وتوفي من آخر ذلك اليوم يوم الإثنين^(٨).

هذه رواياته عن أنس بن مالك.

١٩- ومن جملة رواياتهم في أمر الصلاة ما رواه في جامع الأصول في الباب المذكور عن عبد الله بن زمعة قال لما استعز برسول الله ﷺ وجعه^(٩) وأنا عنده في نفر من الناس دعاه بلال إلى الصلاة فقال رسول الله ﷺ مروا أبا بكر يصلي بالناس قال فخرجنا فإذا عمر في الناس وكان أبو بكر غائبا فقلت يا عمر قم فصل بالناس فتقدم كبير^(١٠) فلما سمع رسول الله ﷺ صوته وكان عمر رجلا مجهرا قال فأين أبو بكر يأبى الله ذلك والمسلمون فبعث إلى أبي بكر فجاء بعد أن صلى عمر تلك الصلاة فصلى بالناس^(١١).

٢٠- وزاد في رواية قال لما أن سمع النبي ﷺ صوت عمر خرج النبي حتى أطلع رأسه من حجرته ثم قال لا لا يصل بالناس ابن أبي حنيفة يقول ذلك مضطربا قال أخرجه أبو داود^(١٢).

٢١- ومن جملتها ما رواه في الباب المذكور عن أبي موسى قال مرض النبي ﷺ فاشتد مرضه فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس قالت عائشة يا رسول الله ﷺ إنه رجل رقيق إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس.

فقال ﷺ مروا أبا بكر فليصل بالناس فعادته فقال مروه^(١٣) فليصل بالناس فإنكن صواحب يوسف فأتاه الرسول فصلى بالناس في حياة رسول الله ﷺ^(١٤) قال أخرجه البخاري ومسلم^(١٥).

٢٢- ومن جملتها ما رواه في الباب المذكور عن ابن عمر قال لما اشتد برسول الله ﷺ وجعه قيل له في الصلاة فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس قالت عائشة إن أبا بكر رجل رقيق إذا قرأ عليه البكاء قال مروه فليصل إنكن صواحب يوسف قال أخرجه البخاري^(١٦).

٢٣- ومن جملتها ما رواه ابن عبد البر في الاستيعاب قال روى الحسن البصري عن قيس بن عباد قال قال علي بن أبي طالب صلوات الله عليه إن رسول الله ﷺ مرض ليالي وأياما ينادي بالصلاة فنقول مروا أبا بكر يصلي بالناس فلما قبض رسول الله ﷺ نظرت فإذا الصلاة علم الإسلام وقوام الدين فرضينا لدينانا من رضي رسول الله ﷺ لدينا فبايعنا أبا بكر^(١٧).

(١) في «أ»: فقام.

(٣) في المصدر: وهم صفوف في الصلاة.

(٥) جامع الأصول ٨: ٦٠١ ح ٦٤٢١.

(٧) في المصدر: فأشار إليهم امكثوا.

(٩) في المصدر: برسول الله ﷺ وأنا عنده.

(١١) جامع الأصول ٨: ٥٩٤ ح ٦٤١٦.

(١٣) في المصدر فقال: مري أبا بكر فليصل بالناس. فعادت فقال: مري أبا بكر.

(١٤) سقط من «أ» من قوله: فقال ﷺ: مروا أبا بكر. إلى هنا.

(١٥) جامع الأصول ٨: ٥٩٥ ح ٦٤١٨.

(١٧) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٢: ٢٥١.

(٢) جامع الأصول ٨: ٦٠١ ح ٦٤٢١.

(٤) في «أ»: فضحك.

(٦) جامع الأصول ٨: ٦٠٢ ح ٦٤٢١.

(٨) جامع الأصول ٨: ٦٠٢ ح ٦٤٢١.

(١٠) في المصدر: يا عمر قم فصل للناس فتقدم فكبر.

(١٢) جامع الأصول ٨: ٥٩٤ ح ٦٤١٦.

(١٦) جامع الأصول ٨: ٥٩٦ ح ٦٤١٩ وفيه: فإنكن صواحب يوسف.

فهذه ما وقفت عليه من أخبارهم في هذا الباب بعد التصفح ولنوضح بعض ألفاظها قال في النهاية رجل أسيف أي سريع البكاء والحزن وقيل هو الرقيق^(١) وقال المخضب بالكسر شبه المركز وهي إجانة يغسل فيها الثياب^(٢) قال ناه ينوء نوءا نهض^(٣) قوله أن نفتن أي تقطع الصلاة مفتونين برويته والسجف بالفتح والكسر الستر وفي النهاية في حديث مرض النبي فاستعز برسول الله أي اشتد به المرض وأشرف على الموت يقال عز يعز بالفتح إذا اشتد به المرض وغيره واستعز عليه إذا اشتد عليه وغلبه ثم يبنى الفعل للمفعول به الذي هو الجار والمجرور^(٤) وقال في حديث عمر إنه كان مجهرا أي صاحب جهر ورفع لصوته يقال جهر بالقول إذا رفع به صوته فهو جهر وأجهر فهو مجهر إذا عرف بشدة الصوت وقال الجوهري^(٥) رجل مجهر بكسر الميم إذا كان من عادته أن يجهر بكلامه^(٦).

أقول: فإذا قد تبينت لك تلك الأخبار فلنشرع في الكلام عليها وإبطال التمسك بها فنقول.
أما الجواب: عنها على وجه الإجمال فهو أنها أخبار أحاد لم تبلغ حد التواتر وقد وردت من جانب الخصوم تعارضها رواياتنا الواردة عن أهل البيت^(٧) وقد تقدم بعضها فلا تعويل عليها.

وأما على التفصيل فإن أكثر الروايات المذكورة تنتهي إلى عائشة وهي امرأة لم تثبت لها العصمة بالاتفاق توثيقها محل الخلاف بيننا وبين المخالفين وسيأتي في أخبارنا من ذمها والقدح فيها وأنها كانت ممن يكذب على رسول الله^(٨) ما فيه كفاية للمستبصر ومع ذلك يقدح في رواياتها تلك بخصوصها أن فيها التهمة من وجهين. أحدهما: بغضها لأمر المؤمنين^(٩) كما ستطلع عليه من الأخبار الواردة في ذلك من طرق أصحابنا والمخالفين ذكر السيد الأجل رضي الله عنه في الشافي أن محمد بن إسحاق روى أن عائشة لما وصلت إلى المدينة راجعة من البصرة لم تزل تعرض الناس على أمير المؤمنين^(١٠) وكتبت إلى معاوية وأهل الشام مع الأسود بن أبي البخري تعرضهم عليه.

قال: وروى عن مسروق أنه قال دخلت على عائشة فجلست إليها فحدثتني واستدعت غلاما لها أسود يقال لعبد الرحمن فجاء حتى وقف فقالت يا مسروق أتدري لم سميته عبد الرحمن فقلت لا قالت حبا مني لعبد الرحمن بن ملجم^(١١).
وفي رواية عبيد الله بن عبد الله التي ذكرناها^(١٢) في هذا المقام دلالة واضحة لأولي البصائر على بغضها حيث سمت أحد الرجلين اللذين خرج رسول الله معتمدا عليهما وتركت تسمية الآخر وليس ذلك إلا إخفاء لقربه هذا من الرسول^(١٣) وفضله وقد أشعر سؤال ابن عباس بذلك فلا تغفل.

وبالجملة بغضها لأمر المؤمنين^(١٤) أولا وآخرا هو أشهر من كفر إبليس فلا يؤمن عليها التدليس وكفى حجة قاطعة عليه قتالها وخروجها عليه كما أنه كاف في الدلالة على كفرها ونفاقها المانع من قبول روايتها مطلقا سيأتي في أبواب فضائل أمير المؤمنين^(١٥) من الأخبار العامة وغيرها الدالة على كفر مبغضه^(١٦) ما فيه كفاية لو قبلنا من المخالفين دعواهم الباطل في توبتها ورجوعها فمن أين لهم إثبات ورود تلك الأخبار بعدها فبطل التمسك بها.

وثانيهما جر النفع في الروايات المذكورة للفخر بخلافة أبيها إذا أمر الصلاة كما ستطلع عليه إن شاء الله تعالى كان عمدة أسباب انعقاد الخلافة لأبيها كما روه في أخبارهم وأيضا في أسانيد تلك الروايات جماعة من النواصب المبغضين المنحرفين عن أمير المؤمنين^(١٧) وفي بعضها مكحول وقد روي في كتاب الإختصاص عن سعيد بن عبد العزيز قال كان الغالب على مكحول عداوة علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وكان إذا ذكر عليا^(١٨) لا يسميه ويقول أبو زينب^(١٩).

وبعد التزل عن هذا المقام نقول رواياتنا تشتمل على أنواع من الاختلاف فكثير منها تدل على أنه لما جاء رسول الله^(٢٠) جلس إلى جنب أبي بكر.

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٤٨.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٢٨.

(٣) الصحاح: ٦١٨.

(٤) الشافي في الإمامة ٤: ٣٥٦.

(٥) في «ا» التي ذكرنا. والرواية المقصودة هي المقدمة تحت رقم (١٠).

(٦) الاختصاص: ١٢٨ ب ٤١ ح ٧.

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٤٨.

(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ١٢٢.

(٩) (١٠) (١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦) (١٧) (١٨) (١٩) (٢٠)

وبعضها يدل على أنه كان بين يدي أبي بكر يصلي قاعدا وأبو بكر يصلي بالناس والناس خلف أبي بكر. وبعضها يدل على أن رسول الله ﷺ كان في الصف ولعل عائشة في بعض المواطن استحييت في حضور طائفة من العارفين بصورة الواقعة فقربت كلامها إلى ما رواه أصحابنا من أنه ﷺ تقدمه في الصلاة وعزله عن الإمامة في الجبهة البالغين غايته قالت كان في صف هذا هو الصحيح في وجه الجمع بين تلك الأخبار. ومن جملة وجوه اختلافها أن كثيرا منها يدل على أن الناس كانوا يصلون بصلاة أبي بكر. وفي بعض تصريح بأنهم كانوا يأتون بأبي بكر.

وفي بعضها أنه يسمعون التكبير وتفتن لذلك شارح المواقف ففسر بعد ما ذكر رواية البخاري عن عروة عن أبيه عن عائشة المشتملة على أن الناس كانوا يصلون بصلاة أبي بكر قال أي بتكبيره والصحيح في وجه الجمع هو ما ذكرنا. ومن جملتها أن في بعض الأخبار أن أبا بكر أراد أن يتأخر فأشار إليه رسول الله ﷺ أن لا يتأخر ويبعد من ديانة أبي بكر أن يخالف أمره وفي بعضها تصريح بأنه تأخر وقعد رسول الله ﷺ إلى جنبه.

ومن جملتها أن أكثرها صريحة في اقتداء أبي بكر بالنبي ﷺ وفي رواية الترمذي التي ذكرها في جامع الأصول في فروع الاقتداء تصريح بأنه ﷺ في مرضه الذي مات فيه صلى قاعدا خلف أبي بكر وهذا غير ما ذكرنا من اختلافها في جلوسه ﷺ وفي اقتداء الناس به فلا تغفل.

و من جملتها أن بعضها يدل على أن قول الرسول ﷺ إنكن صواحب يوسف كان لمعاودتها القول بأن أبا بكر رجل أسيف لا يقدر على القراءة ولا يملك نفسه من البكاء.

و في بعضها أن ذلك كان لبث حفصة إلى عمر أن يصلي بالناس وأنها قالت لعائشة ما كنت لأصيب منك خيراليت شعري إذا كان أبو بكر لا يملك نفسه من البكاء ولا يستطيع القراءة لقيامه مقام رسول الله ﷺ في حياته ولا ريب أن حزنه وبكائه كان لاحتمال أن يكون ذلك مرض موته ﷺ فكيف ملك نفسه في السعي إلى السقيفة لعقدة البيعة ولم يمنعه الحزن والأسف عن الحيل والتدابير في جلب الخلافة إلى نفسه وعن القيام مقامه ﷺ في الرئاسة العامة مع أن جسده الطاهر المطهر كان بين أظهرهم لم ينقل إلى مضجعه.

فهذه وجوه التخالف في أخبار عائشة مع قطع النظر عن مخالفتها لما رواه غيرها. وأما روايات أنس فأول ما فيها أن أنسا من الثلاثة الكذابين كما سبق في كتاب أحوال النبي ﷺ وسيأتي وهو الذي دعاه عليه أمير المؤمنين ﷺ لما أنكر حديث الغدير فابتلاه الله بالبرص وبعد قطع النظر عن حاله وحال من روى عنه.

فمن رواياته ما صرح بأن رسول الله لم يخرج إلى الصلاة في مرض موته لأنه قال لم يخرج رسول الله ثلاثا وأبو بكر يصلي بالناس وأقيمت الصلاة فذهب أبو بكر يتقدم فرفع رسول الله الحجاب فأومأ إلى أبي بكر أن يتقدم وأرخى الحجاب فلم نقدر عليه حتى مات وسوق الكلام في بعض رواياته الآخر أيضا يدل على ذلك وهي مخالفة لروايات عائشة وهو ظاهر ولروايته المذكورة أولا الدالة على أنه ﷺ صلى خلف أبي بكر في مرضه وأنها كانت آخر صلاة صلاها ولعل السر في وضع أنس تلك الأخبار الدالة على أنه ﷺ لم يخرج إلى الصلاة أنه أراد إبطال ما كانت الشيعة يتمسكون به من أنه ﷺ^(١) لما سمع صوته خرج إلى الصلاة وأخره عن المحراب فتفتن.

و من وجوه تخالفها أنه قوله فذهب أبو بكر يتقدم وقوله فأومأ بيده إلى أبي بكر أن يتقدم صريح في أن رفع الحجاب والإيماء كان قبل الصلاة وقبل أن يتقدم أبو بكر وقوله في الرواية الأخرى بينما هم في صلاة الفجر وأبو بكر يصلي بهم وقوله في الرواية الأخرى وهم المسلمون أن يفتنوا في صلاتهم وقوله أن أتوا صلاتكم يدل على أنه كان بعد اشتغالهم بالصلاة والتأويلات البعيدة ظاهرة البطلان.

وأما رواية عبد الله بن زعمة فكونه من رجال أهل الخلاف واضح^(٢) وذكره ابن الأثير^(٣) وغيره في كتبهم ولم

(١) في «أ»: من إنه ﷺ.

(٢) قتل مع عثمان يوم الدار. النظر أسد الغابة في معرفة الصحابة ٣: ١٤٢.

(٣) أسد الغابة في معرفة الصحابة ٣: ١٤ - ١٤٢ رقم ٢٩٤٩. الإصابة في تمييز الصحابة ٢: ٣١١ رقم ٨٦٨٤.

يذكروا له توثيقا ولا مدحا قالوا عبد الله بن زمنة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي عداده في المدنيين روى عنه عروة الزبير وأبو بكر بن عبد الرحمن وروايته تخالف رواية عبيد الله بن عبد الله لدلائلها على أنه لما قال رسول الله ﷺ مروا أبا بكر يصلي بالناس وجاء الرسول كان أبو بكر غائبا فقام عمر فصلى بالناس تلك الصلاة ولما سمع الرسول ﷺ صوت عمر قال يأبى الله ذلك والمسلمون وكرر ذلك القول وبعث إلى أبي بكر فجاء بعد ما صلى عمرو ولا لقوا به عبيد الله على أنه لما أمر رسول الله ﷺ أبا بكر بالصلاة فجاها الرسول خاطب أبا بكر فقال أبو بكر يا عمر صل بالناس فقال عمر أنت أحق بذلك فقلت على أن أبا بكر كان حاضرا حينئذ.

و من القرائن على وضع هذه الرواية هذا التكرير المذكور وتكرير لفظة لا ثلاثا ولقد تنبه لذلك صاحب الاستيعاب فحذف هذه التكريرات لئلا يظن الكذب بهذا الراوي تعصبا وترويجا للباطل بقدر الإمكان والرواية على ما ذكره في الاستيعاب في ترجمة أبي بكر توافق ما رواه أصحابنا من أنه لم يأمر رسول الله ﷺ أبا بكر على الخصوص بالصلاة بل قال مروا من يصلي بالناس وأنا أذكرها بلفظها ليتضح هذا المعنى.

قال: روى الزهري عن عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن عن أبيه عن عبد الله بن زمنة بن الأسود قال كنت عند رسول الله ﷺ وهو غليل فدعاه بلال إلى الصلاة فقال لنا مروا من يصلي بالناس قال فخرجت فإذا عمر في الناس وكان أبو بكر غائبا فقلت قم يا عمر فصل بالناس فقام عمر فلما كبر سمع رسول الله ﷺ صوته وكان مجهرا فقال رسول الله ﷺ فأين أبو بكر يأبى الله ذلك والمسلمون فبعث إلى أبي بكر فجاء بعد أن صلى عمر تلك الصلاة فصلى بالناس طول علة حتى مات ﷺ (١).

ثم إن هاهنا نكتة لا ينبغي الغفلة عنها وهي أنه إذا كان رسول الله ﷺ أمر أولا على وجه العموم الشامل لكل بر وفاجر أن يصلي بالناس أحد ثم سمع صوت عمر وقال يأبى الله ذلك والمسلمون مرة واحدة على ما في هذه الرواية أو كرر هذا القول أو قال (٢) لا لا لا ثلاثا وقال ليصل بالناس ابن أبي قحافة مضطربا وقد كان رضي بصلاة عبد الرحمن بن عوف بالناس بل صلى بنفسه خلفه على ما أطبقت عليه رواياتهم وكان إمامة الصلاة دليلا على استحقاق الخلافة كما سيحيي في رواياتهم إن شاء الله تعالى من أنه باحتجاج (٣) عمر بأمر الصلاة تمت بيعة أبي بكر لكان ذلك دليلا على عدم استحقاق عمر للخلافة.

و لو تنزلنا عن ذلك فهل يبقى لأحد ريب بعد ذلك في أن عبد الله الرحمن بن عوف الذي صلى رسول الله ﷺ خلفه ولو ركعة واحدة كما ذكره بعضهم كان أولى بالخلافة من عمر بن الخطاب فيكف نص أبو بكر على عمر في الخلافة وترك عبد الرحمن بن عوف.

وكيف كان يقول طلحة لما خوفه من سؤال الله يوم القيامة أبالله تخوفني إذا لقيت ربي فساءلني قلت استخلفت عليهم خير أهلك فقال طلحة أعمر خير الناس يا خليفة رسول الله فاشتد غضبه وقال إي والله هو خيرهم وأنت شرهم. وكيف قال لعثمان لو تركت عمر لما عدوتك يا عثمان وقد كان عبد الرحمن بن عوف حاضرا عنده وهو ممن شاوره أبو بكر في تعيين الخليفة فغاب عمر بالغلظة ثم لما حكم أبو بكر صريحا بأن طلحة شر الناس وجعل عثمان خير الناس وأولى بالخلافة بعد عمر كيف جعل عمر طلحة وعثمان عدلين في الخلافة والشورى وهل كان ما فعلوه إلا خيما في خط ولا ينفع ابتناء الكلام على جواز تفضيل المفضول إذ كلام أبي بكر صريح في أن خروجه عن عهدة السؤال يوم القيامة يكون باستخلافه الأفضل.

فظهر أنه لا يخلو الحال عن أحد الأمرين إما أن لا يدل التقديم في الصلاة على فضل فانهدم أساس خلافتهم أو كان تصريحاً أو تلويحا يجري مجرى التصريح باستحقاق الخلافة كما صرح به صاحب الاستيعاب فكان أبو بكر يرى رأي رسول الله باطلا ولذا لم يعد عبد الرحمن في أمر الخلافة شيئا وكان يجوز مخالفة الرسول ﷺ في اجتهاده كما زعموه ومع ذلك كان يشب على عمر بن الخطاب ويجر لحيته لما أشار بعزل أسامة للمصلحة كما سيحيي إن شاء الله تعالى وكان يقول له ثكلتك أمك يا ابن الخطاب لو اختطفتني الطير كان أحب إلي من أن أرد قضاء قضى به رسول

(١) في «أ»: هذا القول وقال.

(٢) انظر الاستيعاب ٢: ٢٤٩ - ٢٥٠.

(٣) في «أ»: إن تمت بإحتجاج.

الله ﷺ^(١) فانظر بعين البصيرة حتى يتضح لك أن القوم لم يسلكوا في غيهم مسلكا واحدا بل تاهوا في حيرتهم شمالا ويمينا وخسروا خسارنا مبينا.

وأما أبو موسى وابن عمر فحالهما في عداوة أمير المؤمنين ظاهر لا يحتاج إلى البيان والظاهر أن روايتهما على وجه الإرسال عن عائشة وعلى تقدير ادعائهما الحضور لا ينتهض قولهما حجة لكونهما من أهل الخلاف ومن المجروحين.

وأما رواية صاحب الإستيعاب عن الحسن البصري ففيها أن الحسن ممن ورد في ذمه من طرق العامة والخاصة كقول أمير المؤمنين ﷺ فيه هذا سامري هذه الأمة وكدعائه عليه لا زلت مسوءا لما طعن على أمير المؤمنين بإراقة دماء المسلمين وغير ذلك مما سيأتي في أبواب أصحاب أمير المؤمنين ﷺ وقد عده ابن أبي الحديد من المنحرفين عن علي ﷺ^(٢) وحكي أبو المعالي الجويني على ما ذكره بعض الأصحاب عن الشافعي أنه قال بعد ذكر الحسن وفيه كلام.

وبعد التنزل عن كونه خصما مجروحا وتسليم أن الطريق إليه حسن نقول إذا كان ذلك من كلام أمير المؤمنين ﷺ فلما ذا ترك بيعة أبي بكر ستة أشهر أو أقل حتى يقاد بأعنف العنف ويهدد بالقتل بعد ظهور أماراته وكيف كان يتظلم وييث الشكوى منهم في كل مشهد ومقام كما سيأتي في باب الشكوى وإسناد الكذب إلى الحسن أحسن من إسناد التناقض إلى كلامه ﷺ. وغرضه من الوضع على لسانه ﷺ إلزام الشيعة وإتمام الحجة عليهم وإلا فإنكاره ﷺ لصدور الأمر بالصلاة من الرسول ﷺ وتعيينه أبا بكر من المشهورات.

وقد روى ابن أبي الحديد عن شيخه أبي يعقوب يوسف بن إسماعيل اللمعاني أن عليا ﷺ كان ينسب عائشة إلى أنها أمرت بلالا أن يأمر أبا بكر بأن يصلي بالناس وأن رسول الله ﷺ قال ليصل بهم رجل ولم يعين أحدا فقالت مر أبا بكر يصلي بالناس وكان ﷺ يذكر ذلك لأصحابه في خلواته كثيرا ويقول إنه لم يقل ﷺ إن كن كصويحيات يوسف إلا إنكارا لهذه الحال وغضبا منه لأنها وحصة تبادرتا إلى تعيين أبيهما وأنه استدركها رسول الله ﷺ بخروجه صرفه عن المحراب انتهى^(٣).

فاتضح لك ضعف التمسك بهذه الأخبار سيما في أركان الدين.

وقال السيد الأجل رضي الله عنه في موضع من الشافعي ذكر فيه تمسك قاضي القضاة بحكاية الصلاة إن خبر الصلاة خبر واحد والإذن فيها ورد من جهة عائشة وليس بمنكر أن يكون الإذن صدر من جهة لا من جهة الرسول ﷺ وقد استدلت أصحابنا على ذلك بشيئين أحدهما بقول النبي ﷺ على ما أتت به الرواية لما عرف تقدم أبي بكر في الصلاة وسمع قراءته في المحراب إن كن كصويحيات يوسف وبخروجه متحاملا من الضعف معتمدا على أمير المؤمنين والفضل بن العباس إلى المسجد وعزله لأبي بكر عن المقام وإقامة الصلاة بنفسه وهذا يدل دلالة واضحة على أن الإذن في الصلاة لم يكن منه ﷺ.

وقال بعض المخالفين أن السبب في قوله إن كن كصويحيات يوسف إنه ﷺ لما أودن بالصلاة وقال مروا أبا بكر ليصلي بالناس فقالت له عائشة إن أبا بكر رجل أسيف لا يحتمل قلبه أن يقوم مقامك في الصلاة ولكن تأمر عمر أن يصلي بالناس فقال عند ذلك إن كن كصويحيات يوسف وهذا ليس بشيء لأن النبي لا يجوز أن يكون أمثاله إلا وفقا لأغراضه وقد علمنا أن كصويحيات يوسف لم يكن منهن خلاف على يوسف ولا مراجعة له في شيء أمرهن به وإنما افتن بأسرهن بحسنه^(٤) وأرادت كل واحدة منهن مثل ما أرادت صاحبتها فأشبهت حالهن حال عائشة في تقديمها أباها للصلاة للتجمل والشرف بمقام رسول الله ﷺ ولما يعود بذلك عليها وعلى أبيها من الفخر وجميل الذكر.

ولا عبرة بمن حمل نفسه من المخالفين على أن يدعي أن الرسول لما خرج إلى المسجد لم يعزل أبا بكر عن الصلاة وأقره في مقامه لأن هذا من قائله غلط قطيع من حيث يستحيل أن يكون النبي ﷺ وهو الإمام المتبع في سائر الدين متبعا مأموما في حال من الأحوال وكيف يجوز أن يتقدم على النبي ﷺ غيره في الصلاة وقد دلت الأخبار على أنه لا يتقدم فيها إلا الأفضل على الترتيب والتنزيل المعروف^(٥).

(١) تاريخ الطبري ٣: ٢٢٦. وفيه: تكلتكم أمك وعدمتمك.

(٢) شرح نهج البلاغة ٤: ٩٥ - ٩٦.

(٣) شرح نهج البلاغة ٤: ٢٣. باختلاف في اللفظ.

(٤) في «أ» بحيه.

(٥) الشافعي ٢: ١٥٨ - ١٦٠.

وأقول: ذلك^(١) من مذهب أصحابنا معلوم لا يحتاج إلى بيان وقد ورد من صحاح الأخبار عند المخالفين ما يدل عليه روى مسلم في صحيحه عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ يوم القوم أقرؤهم لكتاب الله فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة فإن كانوا في السنة سواء فأقدهم هجرة فإن كانوا في الهجرة سواء فأقدهم سنا ولا يؤمن الرجل الرجل في سلطانه ولا يقعد في بيته على تكرمته إلا بإذنه.

وفي رواية له ولا يؤمن الرجل الرجل في أهله^(٢).

وروي في جامع الأصول ما يدل على هذا المعنى بتغيير في اللفظ عن مسلم والترمذي والنسائي وأبي داود و قال قال شعبة قلت لإسماعيل ما تكرمته قال فراشه^(٣).

وروى مسلم في صحيحه أيضا عن أبي سعيد قال قال إذا كانوا ثلاثة فليؤمهم أحدهم وأحقهم بالإمامة أقرؤهم^(٤).

وروى أبو داود في صحيحه عن أبي عباس قال قال النبي ﷺ ليؤذن لكم خياركم وليؤمكم قراؤكم^(٥).

وقد ذكر في المشكاة هذه الروايات على الوجه الذي ذكرناها.

وقد قال بالترتيب في الإمامة جمهور العامة وإنما اختلفوا في تقدم الفقه أو القراءة فذهب أصحاب أبي حنيفة إلى تقدم القراءة لظاهر الخبر والشافعي ومالك إلى تقدم الفقه على القراءة فلو دل التقدم على الأفضلية فتقدم أحد على الرسول ﷺ مما لا نزاع في بطلانه ولو لم يدل عليها وجاز تقديم المفضول وكان من قبيل ترك الأولى فسقط الاحتجاج بتقدم أبي بكر وأضرابه إذا يجوز حينئذ أن يكون مفضولا بالنسبة إلى كل واحد من مؤتميه وهو واضح.

وأنت بعد اطلاعك على أخبارهم السالفة لا ترتب في بطلان القول بأنه ﷺ صلى خلف أبي بكر إذ بعض روايات عائشة صريحة في أنه جلس بين يدي أبي بكر وبعضها صريحة في أنه اقتدى أبو بكر بصلاته ﷺ وإن كان جلس إلى جنب أبي بكر وبعض روايات أنس دلت على عدم خروجه في مرضه إلى الصلاة كما سبق فكان منافيا لما دل على اقتدائه بأبي بكر وتلك الروايات أكثر فلا يصلح ما دلت على أنه ﷺ صلى خلف أبي بكر معارضة لها ولو سلمنا كونها صالحة للمعارضة لها فإذا تعارضتا تساقطتا بقي ما رواه أصحابنا سليما عن معارض وقد صرح النقات عندهم من أرباب السير كصاحب الكامل وغيره بأنه كان يصلي بصلاة رسول الله ﷺ^(٦) وكفالك شاهدا على بطلانه اعتراف قاضي القضاة الذي يشتبك بكل رطب ويابس فلو لا أنه رأى القول بذلك قطعيا ظاهر البطلان لما فاته التمسك به.

فظهر أن ما ذكره المتعصبون من متأخريهم كصاحب المواقف وشارحه والشارح الجديد للتجريد من أنه ﷺ صلى خلفه وأن الروايات الصحيحة متعاضدة على ذلك إنما نشأ من فرط الجهل والطفيلان في العصبية ولقد أحال السيد^(٧) حيث أورد في بيان تعاضد الروايات الصحيحة روايتين مجهولتين غير مسندتين إلى أصل أو كتاب قال روي عن ابن عباس أنه قال لم يصل النبي ﷺ خلف أحد من أمته إلا خلف أبي بكر وصلى خلف عبد الرحمن بن عوف في سفر ركعة واحدة.

قال: دروي عن رافع بن عمرو بن عبيد عن أبيه أنه قال لما نقل النبي عن الخروج أمر أبا بكر أن يقوم مقامه فكان يصلي بالناس وربما خرج النبي ﷺ بعد ما دخل أبو بكر في الصلاة فصلى خلفه ولم يصل خلف أحد غيره إلا أنه صلى خلف عبد الرحمن بن عوف ركعة واحدة في سفر.

ثم ذكر رواية أنس الدالة على أنه رفع الست فتنظر إلى صلاتهم وتبسم كما سبق ثم قال وأما ما روى البخاري عن عروة عن أبيه عن عائشة وذكر الرواية السابقة إلى قولها فكان أبو بكر يصلي بصلاة رسول الله ﷺ والناس يصلون بصلاة أبي بكر ثم فسره فقال أي بتكبيره وجمع بينها وبين الخبرين السابقين بأن هذا إنما كان في وقت آخر.

وليت شعري إذا كانت الروايتان صحيحتين فلم لم يسندهما إلى كتاب أو أصل معروف كما أسند رواية عروة عن عائشة ولو كان رسول الله ﷺ صلى خلفه في مرضه فلم كانت عائشة مع حرصها على إثبات فضل لأبيها تارة

(١) في «أ»: ذلك.

(٢) جامع الأصول ٥: ٥٧٥ ح ٣٨١٨.

(٣) سنن أبي داود ١: ١٦١ ح ٥٩٠.

(٤) أي العرجاني شارح المواقف.

(٥) صحيح مسلم ٥: ١٧٢ - ١٧٤.

(٦) صحيح مسلم ٥: ١٧٢.

(٧) الكامل في التاريخ ٢: ٢١٨.

تروي اقتداء الناس بأبي بكر واقتداء أبي بكر بصلاته ﷺ وتارة جلوسه بين يدي أبي بكر ولم لم يقل عمر يوم السقيفة أيكم تطيب نفسه أن يتقدم على من فضله رسول الله ﷺ على نفسه وصلى خلفه.

و العجب من السيد الشريف أنه ترك التمسك برواية الترمذي عن عائشة وروايته ورواية النسائي عن أنس^(١) تمسك بهاتين لها^(٢) فعجز عن إسنادهما إلى أصل.

و أما ما ذكره في وجه الجمع فظاهر البطلان إذ لو كان المراد بوقت آخر غير مرض موته ﷺ فكثير من الروايات السابقة مع اتفاق كلمة أرباب السير يشهد بخلافه ولو كان المراد بوقوع الأمرين كليهما في مرض الموت كل في وقت فسوق رواية عبيد الله بن عبد الله عن عائشة التي رواها البخاري ومسلم وعدوها من المتفق عليه وسوق كلام أرباب السير أيضا ينادي بفساده ولو كان المراد أن ما تضمنه خبر رافع بن عمرو بن عبيد عن أبيه كان في غير مرض موته ﷺ فواضح البطلان إذ لم يذكر أحد من أرباب السير والرواة أنه أمر ﷺ أباه بكر أن يصلي بالناس إلا في تلك الحال ولم يكن أحد يفهم من قولهم لما ثقل النبي ﷺ عن الخروج ومن حكايتهم الصلاة في مرضه وأمره أباه بكر بالصلاة إلا مرض الموت مع أن رواية الترمذي والنسائي صريحة في وقوعه حينئذ.

على أن التمسك بصلاته ﷺ خلف أبي بكر في إثبات الفضل لأبي بكر حماقة عجيبة إذ هو من قبيل الاستدلال بمقدمة مع الاعتراف بنقيضها فإن التقدم في الصلاة لو دل على فضل الإمام لكان أبو بكر أفضل من الرسول ﷺ وإلا فانقلع الأساس من أصله وقد نبهناك عليه فلا تغفل.

ثم قال السيد رضي الله عنه ومما يدل على بطلان هذه الدعوى أنه ﷺ لو لم يعزله عند خروجه عن الصلاة لما كان فيما وردت به الرواية من الاختلاف في أنه ﷺ لما صلى بالناس ابتداء من القرآن من حيث ابتدأ أبو بكر أو من حيث انتهى معنى على أنا لا نعلم لو تجاوزنا عن جميع ما ذكرناه وجها يكون منه خبر الصلاة شبهة في النص مع تسليم أن النبي ﷺ أمر بها أيضا لأن الصلاة ولاية مخصوصة في حالة مخصوصة لا تعلق لها بالإمامة لأن الإمامة تشتمل على ولايات كثيرة من جملة الصلاة ثم هي مستمرة في الأوقات كلها فأي نسبة مع ما ذكرناه بين الأمرين.

على أنه لو كانت الصلاة دالة على النص لم يخل من أن يكون دالة من حيث كانت تقدما في الصلاة أو من حيث اختصت مع أنها تقديم فيها بحال المرض فإن دلت من الوجه الأول وجب أن يكون جميع من قدمه الرسول في طول حياته للصلاة إماما للمسلمين وقد علمنا أنه ﷺ قد ولي الصلاة جماعة لا يجب شيء من هذا فيهم وإن دلت من الوجه الثاني فالمرض لا تأثير له في إيجاب الإمامة فلو دل تقديمه في الصلاة في حال المرض على الإمامة لدل على مثله التقديم في حال الصحة ولو كان للمرض تأثير لوجب أن يكون تأميره أسامة بن زيد وتأكيده أمره في حال المرض مع أن ولايته تشتمل على الصلاة وغيرها موجبا للإمامة لأنه لا خلاف في أن النبي ﷺ كان يقول إلى أن فاضت نفسه الكريمة صلوات الله عليه وآله نفذوا جيش أسامة ويكرر ذلك ويردده^(٣).

فإن قيل لم تدل الصلاة على الإمامة من الوجهين اللذين أفسدتموها لكن من حيث كان النبي مؤتما بأبي بكر في الصلاة ومصليا خلفه قلنا قد مضى ما يبطل هذا الظن فكيف يجعل ما هو مستحيل في نفسه حجة على أن الرسول ﷺ عند مخالفتنا قد صلى خلف عبد الرحمن بن عوف ولم يكن ذلك موجبا له الإمامة وخبر صلاة عبد الرحمن بن عوف أثبت عندهم وأظهر فيهم من صلاته خلف أبي بكر لأن الأكثر منهم يعترف بعزله عن الصلاة عند خروجه وقد بينا أن المرض لا تأثير له فليس لهم أن يفرقوا بين صلاته خلف عبد الرحمن وبينها خلف أبي بكر للمرض انتهى^(٤).

أقول: ما ذكره السيد رضي الله تعالى عنه من عزله عن الصلاة فقد عرفت اشتغال رواياتهم عليه إذ في بعض روايات عائشة أن رسول الله ﷺ كان بين يدي أبي بكر يصلي قاعدا وظهر من روايات الأخرى التي رواها مسلم و البخاري أن أبا بكر كان يسمع الناس التكبير وقد عرفت اعتراف شارح المواقف بذلك وتأويله ما في الروايات الأخر من أن الناس كانوا يصلون بصلاة أبي بكر بأن المراد يصلون بتكبيره ولا بد لهم من هذا الجمع وإلا لتناقضت

(٢) في «أ»: بها.

(٤) الشافعي في الإمامة ٢: ١٦٦.

(١) ذكر تحت رقم ١١ و ١٣ على التوالي.

(٣) الشافعي في الإمامة ٢: ١٦٠ - ١٦١.

رواياتهم الصحيحة وقد صرح بهذا التأويل بعض فقهاءهم بناء على عدم جواز إمامة المأموم ولعله لم يقل أحد بصحة الصلاة على هذا الوجه وظاهر المقام أيضا ذلك إذ ما بال أبي بكر يقتدي برسول الله ﷺ والناس يقتدون بأبي بكر مع حضوره ﷺ ولم يدل دليل على عدم جواز العدول في نية الاقتداء بإمام إلى الائتصاص بإمام آخر سيما^(١) الرسول ﷺ وجواز العدول من الإمامة إلى الائتصاص حتى يجوز اقتداء أبي بكر بصلاته ﷺ ولا يجوز اقتداء الناس على أن علم عائشة بأن الناس كانوا يأتون بأبي بكر لا يخلو عن غرابة إذ يبعد أن تكون عائشة سألت الناس واحدا واحدا فأجابوا بأننا اقتدينا بأبي بكر ومجرد تأخر أفعالهم عن أفعاله على تقدير وقوعه لا يدل على إيتامهم به وإلا لكان الناس خلف كل إمام مؤتمن بمن يرفع صوته بالتكبير مع أن أكثر الناس كانوا لا يرون رسول الله ﷺ لكونه جالسا فكانوا ينتظرون سماع صوت بالتكبير ونحوه ولا يخفى أن العزل عن الصلاة ليس إلا هذا فعلى تقدير مساعدتهم على أنه أمر أبي بكر بالصلاة نقول إنه ﷺ أمر أبي بكر أولا أن يصلي بالناس فلما وجد من نفسه خفة خرج فزله عنها فظهر أنه قد جرت قصة الصلاة مجرى قصة البراءة والحمد لله وحده.

وأما ما ذكره السيد رضوان الله عليه من أنه ﷺ ولي الصلاة جماعة فمنهم سالم مولى أبي حذيفة على ما رواه البخاري وأبو داود في صحيحهما وحكاها عنهما في جامع الأصول في صفة الإمام وذكره في المشكاة في الفصل الثالث من باب الإمامة عن ابن عمر قال لما قدم المهاجرون الأولون المدينة كان يؤمهم سالم مولى أبي حذيفة وفيهم عمر وأبو سلمة بن عبد الأسد^(٢).

قال: في جامع الأصول وفي رواية أخرى نحوه وفيها وفيهم عمر وأبو سلمة وزيد وعامر بن ربيعة أخرجه البخاري وأبو داود والظاهر أنه كان على وجه الاستمرار كما يدل عليه لفظة كان وأنه كان بأمره ﷺ عموما أو خصوصا وإلا لعزله ولم يصل الأصحاب خلفه.

ومنهم ابن أم مكتوم على ما رواه أبو داود في صحيحه وذكره في جامع الأصول في صفة الإمام وأورده في المشكاة في الفصل الثاني من الباب المذكور عن أنس قال استخلف رسول الله ﷺ ابن أم مكتوم يؤم الناس وهو أعمى واستدلوا بهذا الخبر على إمامة الأعمى^(٣).

وقال في مصباح الأنوار أمر رسول الله ﷺ ابن عبد المنذر في غزاة بدر أن يصلي بالناس فلم يزل يصلي بهم حتى انصرف النبي ﷺ واستخلف عام الفتح ابن أم مكتوم الأعمى فلم يزل يصلي بالناس في المدينة واستخلف في غزاة حنين كلثوم بن حصين أحد بني غفار واستخلف عام خيبر أبا ذر الغفاري وفي غزاة الحديبية ابن عرفة استخلف عتاب بن أسيد على مكة ورسول الله ﷺ مقيم بالأبطح وأمره أن يصلي بمكة الظهر والعصر والعشاء الآخرة كان النبي يصلي بهم الفجر والمغرب واستخلف في غزاة ذات السلاسل سعد بن عباد واستخلف في طلب كرز بن جابر الفهري زيد بن حارثة واستخلف في غزاة سعد العشيرة أبا سلم بن عبد الأسد المخزومي واستخلف في غزاة الأكيذر ابن أم مكتوم واستخلف في غزاة بدر الموعد عبد الله بن رواحة فما ادعى أحد منهم الخلافة ولا طمع في الإمرة إلا ولاية انتهى.

وقد ذكر ابن عبد البر في الإستيعاب استخلاف كلثوم بن حصين الغفاري على المدينة مرتين مرة في عمرة القضاء ومرة عام الفتح في خروجه إلى مكة وحنين والطائف^(٤) واستعمال عتاب بن أسيد على مكة عام الفتح حين خرج إلى حنين وأنه أقام للناس الحج تلك السنة وهي سنة ثمان قال فلم يزل عتاب أميرا على مكة حتى قبض ﷺ وأقره أبو بكر عليها إلى أن مات^(٥) واستعمال زيد بن حارثة^(٦) وعبد الله بن رواحة^(٧).

وأما ما ذكره السيد رضوان الله عليه من أنهم زعموا أنه ﷺ صلى خلف عبد الرحمن فيدل عليه رواياتهم وكلام علمائهم وقد روي في جامع الأصول في باب إمامة الصلاة^(٨) وفي كتاب الطهارة^(٩) روايات عديدة حكاهما عن

(١) في المصدر: بإمام آخر سيما

(٢) جامع الأصول ٥: ٥٨٢ ح ٣٨٢٦

(٣) الاستيعاب ٣: ٣١٦

(٤) لم أعثر عليه في مضانه في الإستيعاب

(٥) الاستيعاب ٢: ١٥٣ - ١٥٤

(٦) جامع الأصول ٥: ٥٦٤

(٧) جامع الأصول ٧: ٦٢٧

البخاري ومسلم وأبي داود والنسائي وعن الموطأ لا فائدة في ذكرها بلفظها وقد اعترف بها من المخالفين من ادعى صلاته ﷺ خلف أبي بكر كشارح المواقف ومن اعترف منهم بأنه ﷺ لم يصل خلف أبي بكر كقاضي القضاة.

وقد ذكر ابن عبد البر صلاته ﷺ خلف عبد الرحمن بن عوف ولم يذكر ما ذكره في المغني من ضيق الوقت وكذا ليس ذلك في رواياتهم التي أشرنا إليها ولا يذهب عليك أنه اعتذار سخيظ إذ على تقدير ضيق الوقت كان يجوز له ﷺ أن يصلي منفرداً أو يقوم إلى جانب عبد الرحمن ويصلي حتى يصلي عبد الرحمن بصلاته ﷺ الناس بصلاة عبد الرحمن كما دلت عليه كثير من رواياتهم التي اعتمدوا عليها في صلاة أبي بكر أو يصلوا جميعاً بصلاة رسول الله ﷺ فصلاة عبد الرحمن أبلغ وأقوى في الدلالة على الخلافة على ما زعموه مع أنه لم يقل أحد بخلافة عبد الرحمن ولا ادعاها هو وحينئذ فنقول إذا صلى رسول الله ﷺ خلف عبد الرحمن على ما زعموه ولم يصل خلف أبي بكر فليس ذلك إلا إزالة لهذه الشبهة الضعيفة وإن كان لو صلى لم يدل على استحقاقه للإمامة كما لم يدل في حق عبد الرحمن.

وأما الفرق بين التقدم في الصلاة والإمامة فغير منحصر فيما ذكره السيد رضي الله عنه أما على مذهب الأصحاب من اشتراط العصمة والتتبع فواضح وأما على زعم المخالفين فلا يطابقهم بل لاتفاق المسلمين على أن الإمامة لا تكون إلا في قريش قال صاحب المغني قد استدل شيخنا على ذلك بما روي عنه ﷺ أن الأئمة من قريش.

وروي عنه ﷺ أنه قال هذا الأمر لا يصلح إلا في هذا الحي من قريش وقوا ذلك بما كان يوم السقيفة من كون ذلك سبباً لصرف الأنصار عما كانوا عزموا عليه لأنهم عند هذه الرواية انصرفوا عن ذلك وتركوا الخوض فيه وقوا ذلك بأن أحداً لم ينكره في تلك الحال فإن أبا بكر استشهد في ذلك بالحاضرين فشهدوا حتى صار خارجاً عن باب خير الواحد إلى الاستفاضة وقوا ذلك بأن ما جرى هذا المجرى إذا ذكر في ملأ من الناس وادعى عليه المعرفة فتركهم التكبر يدل على صحة الخبر المذكور.

ثم حكى في فصل آخر عن أبي علي أنه قال إذا لم يوجد في قريش من يصلح للإمامة يجوز أن ينصب من غيرهم وأما على تقدير وجوده في قريش فلا خلاف في عدم جواز العدول عنهم إلى غيرهم ولا خلاف بين الأمة في أن إمام الصلاة لا يشترط فيه أن يكون قرشياً فالاستدلال بصلوح الرجل لإمامة الصلاة على كونه صالحاً للخلافة باطل باتفاق الكل.

وأيضاً اتفق الكل على اشتراط العدالة في الإمام وجوزت العامة أن يتقدم في الصلاة كل بر وفاجر ومما روه في ذلك من الأخبار ما رواه أبو داود في صحيحه ورواه في المشكاة عن أبي هريرة قال قال النبي الجهاد واجب عليكم مع كل أمير برا كان أو فاجراً وإن عمل الكبائر والصلاة واجبة عليكم خلف كل مسلم برا كان أو فاجراً وإن عمل الكبائر.

وأيضاً يشترط في الإمام الحرية بالاتفاق بخلاف المتقدم في الصلاة فقد اختلف الأصحاب في اشتراطها وذهب أكثر العامة إلى جواز الاقتداء بالعبد من غير كراهة واستدل عليه في شرح الوجيز بأن عائشة كان يؤمها عبد لها يكنى أبا عمر وذهب أبو حنيفة إلى أنه يكره إمامة العبد وأيضاً يشترط في الإمام أن يكون بالغاً بالاتفاق وجوز الشافعي الاقتداء بالصبي المميز واستدلوا عليه بأن عمرو بن سلمة كان يؤم قومه على عهد رسول الله ﷺ وهو ابن سبع منع أبو حنيفة ومالك وأحمد من الاقتداء به في الفريضة وفي النافلة اختلف الرواية عنهم.

وأيضاً يشترط في الإمام بالاتفاق نوع من العلم فيما يتعلق بحقوق الناس والسياسات ولم يشترط ذلك في المتقدم في الصلاة بالاتفاق فظهر أن الإمامة بمراحل عن تولي الصلاة ومع ذلك فقد تم بما تسك به عمر بن الخطاب يوم السقيفة من إمامة أبي بكر في الصلاة أمر بيعته وانصرف الأنصار بذلك عن دعواهم روى ابن عبد البر في الإستيعاب بإسناده عن عبد الله بن مسعود قال كان رجوع الأنصار يوم سقيفة بني ساعدة بكلام قاله عمر بن الخطاب نشدتكم الله هل تعلمون أن رسول الله ﷺ أمر أبا بكر أن يصلي بالناس قالوا اللهم نعم قال فأبكم تطيب أنفسه أن يزيله عن مقام أقامه فيه رسول الله ﷺ فقالوا كلنا لا تطيب نفسه ونستغفر الله وقد روى هذا المعنى كثير من الثقات عندهم ونقله آثارهم.

فانظر أيها العاقل بعين الإنصاف كيف استزلهم الشيطان وقادهم إلى النار بكلام عمر بن الخطاب كما استهوى قوم موسى بخوار العجل وأنساهم ما نطق به الرسول الأمين ﷺ من النصوص الصريحة في أمير المؤمنين ﷺ كما أغفل بني إسرائيل عن آيات رب العالمين فنبذوا الحق وزاء ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَيَشْرُونَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٠﴾ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿١١﴾.

وقد أورد السيد بن طاوس رضي الله تعالى عنه في كتاب الطرائف فصلا طويلا في ذلك^(٢) تركناه حذرا من التكرار والإطناب وفيما أوردناه غنية لأولي الأنساب.

باب ٤

١- [ج: الإحتجاج] عن أبي الفضل محمد بن عبد الله الشيباني بإسناده الصحيح عن رجاله ثقة عن ثقة^(٣) أن النبي ﷺ خرج في مرضه الذي توفي فيه إلى الصلاة متوكيا على الفضل بن العباس وغلالم له يقال له ثوبان وهي الصلاة التي أراد التخلف عنها لثقله ثم حمل على نفسه ﷺ وخرج فلما صلى عاد إلى منزله فقال لغلالم اجلس على الباب ولا تحجب أحدا من الأنصار وتجلاه الغشي وجاءت الأنصار فأحذقوا بالباب وقالوا ائذن لنا^(٤) على رسول الله فقال هو مغمشي عليه وعنده نساءه فجعلوا يبكون.

فسمع رسول الله ﷺ البكاء فقال من هؤلاء قالوا الأنصار^(٥) فقال ﷺ من هاهنا من أهل بيتي قالوا علي العباس فدعاهما وخرج متوكئا عليهما فاستند إلى جذع من أساطين مسجده وكان الجذع جريد نخلة^(٦) فاجتمع الناس خطب وقال في كلامه إنه لم يمت نبي قط إلا خلف تركه وقد خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتي فمن^(٧) ضيعهم ضيعه الله ألا وإن الأنصار كرشى^(٨) التي آوى إليها وإني أوصيكم بتقوى الله والإحسان إليهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم.

ثم دعا أسامة بن زيد فقال سر على بركة الله والنصر والعافية حيث أمرتك بمن أمرتك عليه وكان ﷺ قد أمره على جماعة من المهاجرين والأنصار فيهم أبو بكر وعمر وجماعة من المهاجرين الأولين وأمره أن يغيروا على مؤتة واد في فلسطين فقال له أسامة بأبي أنت وأمي يا رسول الله أتأذن لي في المقام أياما حتى يشفيك الله فأبى متى خرجت وأنت على هذه الحالة خرجت وفي قلبي^(٩) منك قرحة فقال أنفذ يا أسامة^(١٠) فإن القعود عن الجهاد لا يجب في حال من الأحوال فبلغ رسول الله ﷺ أن الناس طعنوا في عمله فقال رسول الله ﷺ بلغني أنكم طعنتم في عمل أسامة وفي عمل أبيه من قبل وإيم الله إنه لخليق بالإمارة وإن أباه كان خليقا بها وإنه من^(١١) أحب الناس إلي فأوصيكم به خيرا فلئن قتلتم في إمارته فقد قال قائلكم في إمارة أبيه.

ثم دخل رسول الله ﷺ إلى بيته وخرج أسامة من يومه حتى عسكر على رأس فرسخ^(١٢) من المدينة ونادى منادي رسول الله ﷺ أن لا يتخلف عن أسامة أحد ممن أمرته عليه فلحق الناس به وكان أول من سارع إليه أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح فنزلوا في زقاق واحد مع جملة أهل العسكر قال وثقل رسول الله ﷺ فجعل الناس ممن لم يكن في بعث أسامة يدخلون عليه أرسالا وسعد بن عباد شاك فكان^(١٣) لا يدخل أحد من الأنصار على النبي ﷺ إلا انصرف إلى سعد يعود.

قال وقبض رسول الله ﷺ وقت الضحى من يوم الإثنين بعد خروج أسامة إلى معسكره بيومين فرجع أهل

(١) الشعراء: ٢٢٧.

(٢) في المصدر: عن رجال ثقة أن النبي

(٣) في نسخة: قال الأنصار.

(٤) في المصدر: ألا فمن.

(٥) في «أ»: فغني قلبي.

(٦) في المصدر: للإمارة وإن أباه كان خليقا بها وإنه وأباه.

(٧) في المصدر: وسعد بن عباد يومئذ شاك وكان.

(٨) قوله شاك أي يشتكي من المرض.

(٩) في «أ» والمصدر: استأذن

(١٠) في المصدر: جريد نخل.

(١١) في المصدر: كرشى وعيبي.

(١٢) في المصدر: أنفذ يا أسامة لما أمرتك.

(١٣) في «أ»: رأسي.

العسكر والمدينة قد رجفت بأهلها فأقبل أبو بكر على ناقه له حتى وقف على باب المسجد فقال أيها الناس ما لكم تموجون إن كان محمد قد مات فرب محمد ﷺ لم يمت ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَبْصُرَ اللَّهَ شَيْئاً﴾^(١) ثم اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبيدة وجاءوا به إلى سقيفة بني ساعدة فلما سمع بذلك عمر أخبر به أبا بكر ومضيا مسرعين إلى السقيفة ومعهما أبو عبيدة بن الجراح وفي السقيفة خلق كثير من الأنصار وسعد بن عبيدة بينهم مريض فتنازعوا الأمر بينهم.

فقال الأمر إلى أن قال أبو بكر في آخر كلامه للأنصار إنما أدعوكم إلى أبي عبيدة بن الجراح أو إلى عمر وكلاهما قد رضى لهذا الأمر وكلاهما أراه له أهلا فقال عمر وأبو عبيدة ما ينبغي لنا أن نتقدمك يا أبا بكر أنت أقدمنا إسلاما وأنت صاحب الغار وثاني اثنين فأنت أحق بهذا الأمر وأولانا به فقالت الأنصار نحذر أن يغلب على هذا الأمر من ليس منا ولا منكم فنجعل منا أميرا ومنكم أميرا ونرضى به على أنه إن هلك اخترنا آخر من الأنصار.

فقال أبو بكر بعد أن مدح المهاجرين وأنتم معاشر الأنصار ممن لا ينكر فضلهم ولا نعمتهم العظيمة في الإسلام رضيكُم الله أنصارا لدينه ولرسوله^(٢) وجعل إليكم مهاجرة وفيكم محل أزواجه فليس أحد من الناس بعد المهاجرين الأولين بمنزلةكم فهم الأمراء وأنتم الوزراء.

فقام الحباب بن المنذر الأنصاري فقال يا معشر الأنصار أملكوا^(٣) على أيديكم وإنما الناس في فيثكم وظلالكم ولن يجترئ مجترئ على خلافكم ولن يصدر الناس إلا عن رأيكم وأنتى على الأنصار ثم قال فإن أبى هؤلاء تأميركم عليهم فلسنا نرضى تأميرهم علينا ولا تقنع بدون أن يكون منا أمير ومنهم أمير.

فقام عمر بن الخطاب فقال هيهات لا يجتمع سيفان في غمد واحد إنه لا ترضى العرب أن تؤمركم ونبيها من غيركم ولكن العرب لا تمتنع أن تولى أمرها من كانت النبوة فيهم ولنا بذلك^(٤) على من خالفنا الحجة الظاهرة السلطان البين فما ينازعنا في سلطان محمد ﷺ ونحن أولياؤه وعشيرته إلا مدل بباطل أو متجانف لإثم أو متورط في الهلاكة^(٥) محب للفتنة.

فقام الحباب بن المنذر ثانية فقال يا معشر الأنصار أمسكوا على أيديكم ولا تسمعوا مقالة هذا الجاهل وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر وإن أبوا أن يكون منا أمير ومنهم أمير فأجلوهم عن بلادكم وتولوا هذا الأمر عليهم فأنتم والله أحق به منهم فقد دان بأسيا فكم قبل هذا الوقت من لم يكن يدين بغيرها وأنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب والله لئن رد^(٦) أحد قولي لأحططن أنفه بالسيف.

قال عمر بن الخطاب فلما كان الحباب هو الذي يجيبني لم يكن لي معه كلام^(٧) فإنه جرت بيني وبينه منازعة في حياة رسول الله ﷺ فنهاني رسول الله ﷺ عن مهارته فحلفت أن لا أكلمه أبدا ثم قال عمر لأبي عبيدة يا أبا عبيدة تكلم فقام أبو عبيدة بن الجراح وتكلم بكلام كثير ذكر فيه فضائل الأنصار فكان بشير بن سعد^(٨) سيدا من سادات الأنصار لما رأى اجتماع الأنصار على سعد بن عبيدة لتأميره حسده وسعى في إفساد الأمر عليه وتكلم في ذلك ورضى بتأثير قريش وحث الناس كلهم لا سيما الأنصار على الرضا بما يفعله المهاجرون.

فقال أبو بكر هذا عمر وأبو عبيدة شيخا قريش^(٩) فبايعوا أيهما شئتم فقال عمر وأبو عبيدة ما تتولى هذا الأمر عليك امدد يدك نبايعك فقال بشير بن سعد وأنا ثالثكما وكان سيد الأوس وسعد بن عبيدة سيد الخزرج فلما رأته الأوس صنع بشير^(١٠) وما دعت إليه الخزرج من تأمير سعد أكبوا على أبي بكر بالبيعة وتكاثروا على ذلك وتزاحموا فجعلا يطئون سعدا من شدة الزحمة وهو بينهم على فراشه مريض فقال قتلتموني قال عمر اقتلوا سعدا قتله الله

(١) سورة آل عمران: ١٤٤. - (٢) في المصدر: وكهفأ لرسوله.

(٣) في المصدر: فقال الحباب بن المنذر الأنصاري: يا معشر الأنصار املكوا.

(٤) في المصدر: وأولوا الأمر منهم ولنا بذلك.

(٥) في المصدر: الهلكة.

(٦) في «أ»: والله لا يردها.

(٧) في المصدر: لي معه كلام فارغ.

(٨) تقدم في الخبر الثالث من الباب السابق إلى إنه كان في أصحاب الحقيقة.

(٩) في المصدر: شيخاً من قريش.

(١٠) في المصدر: صنع سيدها بشير.

فوثب قيس بن سعد فأخذ بلحية عمر وقال والله يا ابن صهاك^(١) الجبان الفرار في الحروب الليث في الملا والأمن لو حركت منه شعرة ما رجعت وفي وجهك واضحة فقال أبو بكر مهلا يا عمر فإن الرق أبلغ وأفضل فقال سعد يا ابن صهاك وكانت جده عمر حشيشة أما والله لو أن لي قوة على النهوض لسمعتما مني في سككها زئيرا يزعجك أصحابك منها ولألحقتكما بقم كنتم فيهم أذنايا أذلاء تابعين غير متبوعين لقد اجترأتما يا آل الخزرج^(٢) احمولوني من مكان الفتنة فحملوه فأدخلوه منزله.

١٨٣
٢٨

فلما كان بعد ذلك بعث إليه أبو بكر أن قد بايع الناس فبايع فقال لا والله حتى أرميكم بكل سهم فني كنانتي أخضب منكم سنان رمحي وأضربكم بسيفي ما أقلت يدي فأقاتلكم بمن تبعني من أهل بيتي وعشيرتي ثم وإيم الله لو اجتمع الجن والإنس على ما بايعتكم أيها الغاصبان حتى أعرض على ربي وأعلم ما حسابي فلما جاءهم كلامه قال عمر لا بد من بيعته فقال بشير بن سعد إنه قد أبى ولج وليس بمبايع أو يقتل وليس بمقتول حتى تقتل معه الخزرج والأس فاتركوه وليس تركه بضائر^(٣) فقبلوا قوله وتركوا سعدا وكان سعد لا يصلي بصلاتهم ولا يقضي بقضائهم لو وجد أعوانا لصال بهم ولقاتلهم فلم يزل كذلك في ولاية أبي بكر^(٤) حتى هلك أبو بكر ثم ولي عمر فكان كذلك فخشي سعد غائلة عمر فخرج إلى الشام فمات بحوران في ولاية عمر ولم يبايع أحدا وكان سبب موته أن رمي بسهم في الليل فقتله وزعم أن الجن رموه وقيل أيضا إن محمد بن مسلمة الأنصاري^(٥) تولى قتله فجعل جعلت له عليه روي أنه تولى ذلك المغيرة بن شعبة^(٦).

١٨٤
٢٨

قال وبايع جماعة من الأنصار ومن حضر من غيرهم وعلي بن أبي طالب^(٧) مشغول بجهاز رسول الله^(٨) فلما فرغ من ذلك وصلى على النبي^(٩) والناس يصلون عليه من بايع أبا بكر ومن لم يبايع جلس في المسجد فاجتمع إليه بنو هاشم ومعه^(١٠) الزبير بن العوام واجتمعت بنو أمية إلى عثمان بن عفان وبنو زهرة إلى عبد الرحمن بن عوف فكانوا في المسجد مجتمعين إذ أقبل أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح فقالوا ما لنا نريكم حلقا شتى قوموا فبايعوا أبا بكر فقد بايعه الأنصار والناس فقام عثمان وعبد الرحمن بن عوف ومن معهم فبايعوا وانصرف علي^(١١) بنو هاشم إلى منزل علي^(١٢) ومعهم الزبير.

قال فذهب إليهم عمر في جماعة ممن بايع فيهم أسيد بن حضير وسلمة بن سلامة^(١٣) فألقوهم^(١٤) مجتمعين فقالوا لهم بايعوا أبا بكر فقد بايعه الناس فوثب الزبير إلى سيفه فقال عمر عليكم بالكلب^(١٥) فاكفونا شره فبادر سلمة بن سلامة فانتزع السيف من يده فأخذه عمر فضرب به الأرض فكسره وأحدقوا بمن كان هناك من بني هاشم ومضوا بجماعتهم إلى أبي بكر فلما حضروا قالوا بايعوا أبا بكر فقد بايعه الناس وإيم الله لئن أبيتم ذلك لنحاكمنكم بالسيف. فلما رأى ذلك بنو هاشم أقبل رجل رجل فجعل يبايع حتى لم يبق ممن حضر إلا علي بن أبي طالب^(١٦) فقال له بايع أبا بكر فقال علي أنا أحق بهذا الأمر منه وأنتم أولى بالبيعة لي أخذتم هذا الأمر من الأنصار واحتججتهم عليهم بالقرابة من رسول الله وتأخذونه منا أهل البيت غصبا أستم زعمتم للأنصار أنكم أولى بهذا الأمر منهم لمكانكم من رسول الله فأعطوكم المقادة وسلموا لكم الإمارة وأنا أحتج عليكم بمثل ما احتججتكم على الأنصار أنا أولى برسول الله حيا وميتا وأنا وصيه ووزيره ومستودع سره وعلمه وأنا الصديق الأكبر^(١٧) أول من آمن به وصدقه وأحسنكم بلاء

١٨٥
٢٨

(١) صهاك: أمة حشيشة كانت لعبد المطلب وفي رواية لهاشم. زنى بها نفيلا جد عمر. فولدت له الخطاب من زنته تلك. وسيأتي الخبر في ذلك.
(٢) في المصدر: للخزرج.
(٣) في المصدر: فليس تركه بضائر.
(٤) وضائر: أي ليس فيه ضرر. «لسان العرب ٨: ١٠٥».
(٥) في «أ» والمصدر: محمد بن سلمة الأنصاري والصحيح ما في المتن.
(٦) في المصدر: تولى ذلك يجعل جعل له عليه وروى إنه تولى ذلك المغيرة بن شعبة وقيل خالد بن الوليد. وفي نسخة: يجعل جعلت له على ذلك.
(٧) في المصدر: فاجتمع عليه بنو هاشم ومعهم.
(٨) ذكر ابن قتيبة في الإمامة والسياسة أنه سلمة بن أسلم «الإمامة والسياسة ١: ١١١». وعلى هذا يكون الرجل هو سلمة بن أسلم بن قريش الأنصاري. قتل يوم جسر أبي عبيدة سنة أربع عشرة. وعلى ما في المتن فهو سلمة بن سلامة بن وقش الأنصاري استعمله عمر على الإيام وتوفي سنة خمس وأربعين بالمدينة. «الإصابة في تمييز الصحابة ٢: ٨٥ - ٨٦».
(٩) في المصدر: فالتقوا بهم.
(١٠) في المصدر: الصديق الأكبر والفاروق الأعظم.
(١١) في المصدر: الكلب العقور.

في جهاد المشركين وأعرفكم بالكتاب والسنة وأفقهكم في الدين وأعلمكم بعواقب الأمور وأذربكم^(١) لساناً أنيتكم جناناً فعلام تنازعونا هذا الأمر أنصفونا إن كنتم تخافون الله من أنفسكم واعرفوا لنا من الأمر مثل ما عرفته الأنصار لكم وإلا فبوءوا بالظلم^(٢) وأنتم تعلمون.

فقال عمر أما لك بأهل بيتك أسوة فقال علي^{عليه السلام} سلوهم عن ذلك فابتدر القوم الذين بايعوا من بني هاشم فقالوا ما بيعتنا بحجة^(٣) على علي^{عليه السلام} ومعاذ الله أن نقول إننا نوازيه في الهجرة وحسن الجهاد والمحل من رسول الله فقال عمر إنك لست متروكا حتى تباع طوعاً أو كرها فقال علي^{عليه السلام} احلب حلياً لك شطره اشد له اليوم ليرد عليك غدا إذا الله لا أقبل قولك ولا أحفل بمقامك ولا أباع فقال أبو بكر مهلاً يا أبا الحسن ما تشدد عليك^(٤) ولا تكرهك فقام أبو عبيدة إلى علي فقال يا ابن عم لسنا ندفع قرباتك ولا سابقتك ولا علمك ولا نصرتك ولكنك حدث السن وكان لعلي^{عليه السلام} يومئذ ثلاث وثلاثون سنة وأبو بكر شيخ من مشايخ قومك وهو أحمل للقل هذا الأمر وقد مضى الأمر بما فيه فسلم له فإن عمرك الله لسلما هذا الأمر إليك ولا يختلف عليك^(٥) اثنان بعد هذا إلا وأنت به خليك وله حقيق لا تبعث الفتنة قبل أوان الفتنة قد عرفت^(٦) ما في قلوب العرب وغيرهم عليك.

فقال أمير المؤمنين^{عليه السلام} يا معاشر المهاجرين والأنصار الله الله لا تنسوا عهد نبيكم إليكم في أمري ولا تخرجوا سلطان محمد من داره وقرع بيته إلى دوركم وقرع بيوتكم وتدفعوا أهله عن حقه ومقامه في الناس يا معاشر^(٧) الجمع إن الله قضى وحكم ونبه أعلم وأنتم تعلمون إنا أهل البيت أحق بهذا الأمر منكم أما كان منا القارئ لكتاب الله الفقيه في دين الله المضطلع بأمر الرعية والله إنه لفينا لا فيكم فلا تتبعوا الهوى فتزادوا من الحق بعدا وتفسدوا قديكم بشر من حديثكم.

فقال بشير بن سعد الأنصاري الذي وطأ الأمر لأبي بكر وقالت جماعة الأنصار يا أبا الحسن لو كان هذا الكلام^(٨) سمعته الأنصار منك قبل الانضمام لأبي بكر^(٩) ما اختلف فيك اثنان فقال علي^{عليه السلام} يا هؤلاء أكنتم أدع رسول الله^{صلى الله عليه وآله وسلم} مسجى لا أواريه وأخرج أنازع في سلطانه والله ما خفت أحدا يسمو له وينازعنا أهل البيت فيه ويستحل ما استحلتموه ولا علمت أن رسول الله^{صلى الله عليه وآله وسلم} ترك يوم غدير خم لأحد حجة ولا لقاتل مقالا فأنشد الله رجلا سمع النبي^{صلى الله عليه وآله وسلم} يوم غدير خم يقول من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله إن يشهد بما سمع قال زيد بن أرقم فشهد اثنا عشر رجلا بدرها بذلك وكنت ممن سمع القول من رسول الله^{صلى الله عليه وآله وسلم} فكتمت الشهادة يومئذ فذهب بصري^(١٠) قال وكثر^(١١) الكلام في هذا المعنى وارتفع الصوت وخشي عمر أن يصفى إلى قول علي^{عليه السلام} ففسخ المجلس وقال إن الله تعالى يقلب القلوب والأبصار ولا يزال^(١٢) يا أبا الحسن ترغب عن قول الجماعة فانصرفوا يومهم ذلك^(١٣).

بيان: قال في القاموس الكرش بالكسر ككتف لكل مجتر بمنزلة المعدة للإنسان مؤنثة وعبال الرجل وصغار ولده والجماعة^(١٤) وفي النهاية فيه الأنصار كرشي وعييتي أراد أنهم بطانته وموضع سره وأمانته والذين يعتمد عليهم في أمره واستعار الكرش والعبية لذلك لأن المجتر يجمع علفه في كرشه والرجل يضع ثيابه في عبيته وقيل أراد بالكرش الجماعة أي جماعتي وصحابتي يقال عليه كرش من الناس أي جماعة انتهى^(١٥) وفي القاموس الرسل محركة القطيع من كل شيء والجمع إرسال^(١٦) وقال أدلى بحجته أظهرها^(١٧) وتجانف تمايل وفي النهاية ما تجانفتا لئيم أي لم نمل فيه

(١) دَرَبَ اللِّسَان: حَدَّثَهُ. «لسان العرب ٥: ٣٠».

(٢) في المصدر: والله ما بيعتنا لكم بحجة.

(٣) في المصدر: بسلما هذا الأمر إليك، ولا يختلف فيك.

(٤) في المصدر: ولا تدفعوا أهله عن حقه ومقامه في الناس فوالله معاشر.

(٥) في المصدر: الذي وطأ الأرض لأبي بكر، وقالت جماعة من الأنصار: يا أبا الحسن لو كان هذا الأمر

(٦) في المصدر: قبل بيعتنا لأبي بكر.

(٧) في «أ» وأكثر.

(٨) الاحتجاج: ٧٠ - ٧٥.

(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٦٦٣.

(١٠) القاموس المحيط ٤: ٣٣٠.

(١١) القاموس المحيط ٣: ٣٩٥.

(١٢) في المصدر: ولا تزال. وهو الصحيح.

(١٣) القاموس المحيط ٢: ٢٩٧.

(١٤) القاموس المحيط ٣: ٣٩٥.

(١٥) في المصدر: ولا تزال. وهو الصحيح.

(١٦) القاموس المحيط ٢: ٢٩٧.

(١٧) القاموس المحيط ٣: ٣٩٥.

لارتكاب الإثم^(١) انتهى والتورط الدخول في المهالك وما تعمس النجاة منه.

وقال في النهاية في حديث السقيفة أنا جذيلها المحكك هو تصغير جذل وهو العود الذي ينصب للإبل لتحكك به وهو تصغير تعظيم أي أنا ممن يستشفى برأيه كما تستشفى الإبل الجريبي بالاحتكاك بهذا العود^(٢) وقال في المحكك بعد ذكر هذا المعنى والعود المحكك هو الذي كثر الاحتكاك به وقيل أراد أنه شديد البأس صلب الكسر كالجذل المحكك وقيل معناه أنا دون الأنصار جذل حكاك فني تقرر الصعبة^(٣) وقال الرجبة هو أن تعمد النخلة الكريمة ببناء من حجارة أو خشب إذا خيف عليها لطلوها أو كثرة حملها أن تقع ورجبتها فهي مرجبة والعذيق تصغير العذق بالفتح وهو تصغير تعظيم وقد يكون ترجيبها بأن يجعل حولها شوك للئلا يرقى إليها ومن الترجيب أن تعمد بخشبة ذات شعبتين وقيل أراد بالترجييب التعظيم يقال رجب فلان مولاه أي عظمه انتهى^(٤).

أقول: فعلى الأول التشبيه بالعذيق المخصوص إما لرفعته وكثرة حمله لما ينفع الناس من الآراء المتينة بزعمه أو لأنه يحتاج إلى من يعينه لينتفع به ويقال حطمه أي ضرب أنفه وهاتره سابه بالباطل والواضحة الأسنان تبدو عند الضحك ويقال زار الأسد زئيرا إذا صاح وغضب وحواران بالفتح موضع بالشام وفي القاموس أعطاه مقادته انقاد له^(٥) والذراية حدة اللسان وباء إليه رجع بذنبه بواء احتمله واعترف به وفلان مضطلع على الأمر أي قوي عليه.

٢-ج: [الإحتجاج] عن أبيان بن تغلب قال قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام جعلت فداك هل كان أحد في أصحاب رسول الله ﷺ أنكر على أبي بكر فعله وجلسه مجلس رسول الله ﷺ فقال نعم كان الذي أنكر على أبي بكر اثني عشر رجلا من المهاجرين خالد بن سعيد بن العاص وكان من بني أمية وسلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري والمقداد بن الأسود وعمار بن ياسر وبريدة الأسلمي ومن الأنصار أبو الهيثم بن التيهان وسهل وعثمان ابنا حنيف وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وأبي بن كعب وأبو أيوب الأنصاري.

قال فلما سعد أبو بكر المنبر تشاوروا بينهم فقال بعضهم لبعض والله لنأتيه ولننزلنه عن منبر رسول الله ﷺ قال الآخرون منهم والله لئن فعلتم ذلك إذا لأنتقم على أنفسكم وقد قال عز وجل «وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ»^(٦) فانطلقوا بنا إلى أمير المؤمنين عليه السلام لنستشيره ونستطلع رأيه فانطلق القوم إلى أمير المؤمنين بأجمعهم فقالوا يا أمير المؤمنين تركت حقا أنت أحق به وأولى منه^(٧) لأننا سمعنا رسول الله ﷺ يقول علي مع الحق والحق مع علي يميل مع الحق كيف مال ولقد هممنا أن نصير إليه فنزلناه عن منبر رسول الله ﷺ فجنناك نستشيرك ونستطلع رأيك فيما تأمرنا فقال أمير المؤمنين عليه السلام وإيم الله لو فعلتم ذلك لما كنتم لهم إلا حربا ولكنكم كالملح في الزاد كالكحل في العين وإيم الله لو فعلتم ذلك لأتيتوني شاهرين أسيافكم مستعدين للحرب والقتال إذا لأتوني فقالوا لي بايع وإلا قتلناك فلا بد من أن أدفع القوم عن نفسي وذلك أن رسول الله ﷺ أوعز إلي قبل وفاته قال لي يا أبا الحسن إن الأمة ستفرد بك بعدي^(٨) وتنقض فيك عهدي وإنك مني بمنزلة هارون من موسى وإن الأمة من بعدي بمنزلة هارون^(٩) ومن اتبعه والسامري ومن اتبعه قتلته يا رسول الله فما تعهد إلي إذا كان ذلك فقال إن وجدت أعوانا فبادر إليهم واجاهدهم وإن لم تجد أعوانا كف يدك وأحقن دمك حتى تلحق بي مظلوما.

ولما توفي رسول الله ﷺ اشتغل بفلسه وتكفينه والفراغ من شأنه ثم آليت يميناً أن لا أرتدي^(١٠) إلا للصلاة حتى أجمع القرآن ففعلت ثم أخذت بيد فاطمة وابني الحسن والحسين فدرت على أهل بدر وأهل السابقة فنشدتهم حتي ودعوتهم إلى نصرتي فما أجابني منهم إلا أربعة رهط منهم سلمان وعمار والمقداد وأبو ذر ولقد راودت في

١٨٩
٢٨

١٩٠
٢٨

١٩١
٢٨

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٥١.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٩٧.

(٦) سورة البقرة: ١٩٥

(٨) في المصدر: ستفرد بك من بعدي.

(١٠) في المصدر: أن لا أرتدي برداء.

(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٠٧.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٤١٨.

(٥) القاموس المحيط ١: ٤٤٣.

(٧) في المصدر: وأولى من غيرك.

(٩) في المصدر: من بعدي كهارون

ذلك تعييد بييتي فاتقوا الله على السكوت لما علمتم من و^(١) صدور القوم وبغضهم لله ولرسوله ولأهل بيته عليه السلام فانطلقوا بأجمعكم إلى الرجل فعرفوه ما سمعتم من قول رسولكم عليه السلام ^(٢) ليكون ذلك أوكد للحجة وأبلغ للعدز وأبعد لهم من رسول الله عليه السلام إذا وردوا عليه.

فسار القوم حتى أهدقوا بمنبر رسول الله عليه السلام وكان يوم الجمعة فلما صعد أبو بكر المنبر قال المهاجرون للأَنْصار تقدموا فتكلموا وقال الأَنْصار للمهاجرين بل تكلموا أنتم فإن الله عز وجل أدناكم في كتابه ^(٣) إذ قال الله لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين والأَنْصار قال أبان فقلت له يا ابن رسول الله إن العامة لا تقرأ كما عندك فقال وكيف تقرأ يا أبان قال قلت إنها تقرأ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ^(٤) فقال ويلهم وأي ذنب كان لرسول الله عليه السلام حتى تاب الله عليه منه إنما ^(٥) تاب الله به على أمته.

فأول من تكلم به خالد بن سعيد بن العاص ثم باقي المهاجرين ثم من بعدهم الأَنْصار وروي أنهم كانوا غيبا عن وفاة رسول الله عليه السلام فقدموا وقد تولى أبو بكر وهم يومئذ أعلام مسجد رسول الله عليه السلام فقام خالد بن سعيد بن العاص وقال اتق الله يا أبا بكر فقد علمت أن رسول الله عليه السلام قال ونحن محتوشه يوم قريظة حين فتح الله له ^(٦) وقد قتل علي يومئذ عدة من صناديد رجالهم وأولي البأس والنجدة منهم يا معاشر المهاجرين والأَنْصار إنني موصيكم بوصية فاحفظوها ومودعكم أمرا فاحفظوه ألا إن علي بن أبي طالب عليه السلام أميركم بعدي وخليفتي فيكم بذلك أوصاني ربي ألا وإنكم إن لم تحفظوا فيه وصيتي وتوازروه وتنصروه اختلفتم في أحكامكم واضطرب عليكم أمر دينكم ووليكم شراركم ألا إن أهل بيتي هم الوارثون لأمري والعالمون بأمر ^(٧) أمتي من بعدي اللهم من أطاعهم من أمتي وحفظ فيهم وصيتي فاحشرهم في زمرتي واجعل لهم نصيبا من مرافقتي يدركون به نور الآخرة اللهم ومن أساء خلافتي في أهل بيتي فاحرمه الجنة التي عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ.

فقال له عمر بن الخطاب اسكت يا خالد فلست من أهل المشورة ولا ممن يقتدى برأيه فقال خالد اسكت يا ابن الخطاب فإنك تنطق عن لسان غيرك ^(٨) وإيم الله لقد علمت قريش أنك من أئمتها حسبا وأدناها منصبا وأخسها قدرا وأخملها ذكرا وأقلهم غناء ^(٩) عن الله ورسوله وإنك لجبان في الحروب بخيل بالمال لئيم العنصر ما لك في قريش من فخر ولا في الحروب من ذكر وإنك في هذا الأمر بمنزلة الشيطان إذ قال لِلْإِنْسَانِ أَكْثَرَ قَلَمًا كَفَرًا قَالَ إِنِّي بِرِيٍّ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ فَكَانَ غَايِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَ ذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ فأبلس عمر وجلس خالد بن سعيد.

ثم قام سلمان الفارسي وقال كرديد ونكرديد وندانيد چه كرديد أي فعلتم ولم تفعلوا وما علمتم ما فعلتم امتنع من البيعة ^(١٠) قبل ذلك حتى وجئ عنقه فقال يا أبا بكر إلى من تسند أمرك إذا نزل بك ما لا تعرفه وإلى من تفرع إذا سلت عما لا تعلم وما عذرک في تقدم ^(١١) من هو أعلم منك وأقرب إلى رسول الله عليه السلام وأعلم بتأويل كتاب الله عز وجل وسنة نبيه ومن قدمه النبي عليه السلام في حياته وأوصاكم به عند وفاته فبذتم قوله وتناسيتم وصيته وأخلفتم الوعد ونقضتم العهد وحللتهم العقد الذي كان عقده عليكم من النفوذ تحت راية أسامة بن زيد حذرا من مثل ما أتيتموه ^(١٢) وتنبهوا للأمة على عظيم ما اجترحتموه ^(١٣) من مخالفة أمره فعن قليل يصفو لك الأمر وقد أثقلك الوزر ونقلت إلى

(١) في المصدر: ولقد راودت في ذلك بقية أهل بيتي فأبو علي إلا السكوت لما علما من وغارة.

(٢) في نسخة: قول نبيكم.

(٣) في المصدر: بل تكلموا وتقدموا أنتم! فإن الله عز وجل بدأ بكم في الكتاب.

(٤) سورة التوبة: ١١٧.

(٥) في المصدر: فأني ذنب كان لرسول الله عليه السلام حتى تاب الله عليه عنه إنما كلامه أراد منه التفسير.

(٦) في المصدر: يوم بني قريظة حين فتح الله له باب النصر. (٧) في المصدر: والعالمون لأمر أمتي.

(٨) في المصدر: فقال له خالد: بل اسكت أنت يا ابن الخطاب فإنك تنطق عن لسان غيرك.

(٩) في المصدر: وأقلهم عناء.

(١٠) في المصدر: ولم تفعلوا وقد كان امتنع من البيعة.

أقول: بعد إضافة (كه) يكون المعنى هكذا: وما علمتم ما الذي فعلتم. يريد من ذلك الإستنكار على فعلتهم.

(١١) في المصدر: وما عذرک في تقدمك. (١٢) في المصدر: عظيم ما اجترحتموه.

قبرك وحملت معك ما اكتسبت يدك فلو راجعت الحق من قرب^(١) وتلافيت نفسك وتبت إلى الله من عظيم ما اجترمت كان ذلك أقرب إلى نجاتك يوم تغرد في حفرتك ويسلمك ذوو نصرتك فقد سمعت كما سمعنا ورأيت كما رأينا فلم يردك ذلك عما أنت متشبث به من هذا الأمر الذي لا عذر لك في تقلده ولا حظ للدين والمسلمين^(٢) في قيامك به فالله الله في نفسك فقد أعذر من أنذر ولا تكن كمن أدبر واستكبر.

ثم قام أبو ذر فقال يا معاشر قريش أصبتم قباحة وتركتم قرابة والله لترتدن جماعة من العرب ولتشكن في هذا الدين ولو جعلتم الأمر في أهل بيت نبيكم ما اختلف عليكم سيفان والله لقد صارت لمن غلب ولتطمحن إليها عين من ليس من أهلها وليسفنكن في طلبها دماء كثيرة فكان قال أبو ذر.

ثم قال لقد علمت وعلم خياركم أن رسول الله ﷺ قال الأمر بعدي لعلي ثم لابني الحسن والحسين ثم للظاهرين من ذريتي فأطرحتم قول نبيكم وتناستيم ما عهد به إليكم فأطعتم الدنيا الفانية وبعمت الآخرة^(٣) الباقية التي لا يهرم شبابها ولا يزول نعيمها ولا يحزن أهلها ولا تموت سكانها بالحقير التافه الفاني الزائل وكذلك الأمم من قبلكم كفرت بعد أنبيائها ونكصت على أعقابها وغيّرت وبدلت واختلفت فساويتهم حذو النعل بالنعل والقدّة بالقدّة وعما قليل تذوقون وبال أمركم وتجزون بما قدمت أيديكم وما الله بظّلامٍ لّعبيد.

ثم قام المقداد بن الأسود وقال ارجع يا أبا بكر عن ظلمك وتب إلى ربك وألزم بيتك وابك على خطيئتك وسلم الأمر لصاحبه الذي هو أولى به منك فقد علمت ما عقده رسول الله ﷺ في عتقك من بيعته وألزمك من النفوذ تحت راية أسامة بن زيد وهو مولاه ونبيه على بطلان وجوب هذا الأمر لك ولمن عضدك عليه بضمة لكما إلى علم النفاق معدن الشنآن والشقاق عمرو بن العاص الذي أنزل الله تعالى فيه على نبيه ﷺ ﴿إِنْ شَأْنُكَ هُوَ الْبَاطِلُ﴾^(٤) فلا اختلاف بين أهل^(٥) العلم أنها نزلت في عمرو وهو كان أميراً عليهما وعلى سائر المناققين في الوقت الذي أنفذه رسول الله ﷺ في غزاة ذات السلاسل وأن عمراً^(٦) قلدكما حرس عسكره فمن الحرس إلى الخلافة اتق الله وبادر الاستقالة قبل فوتها فإن ذلك أسلم لك في حياتك وبعد وفاتك ولا تركن إلى دنياك ولا تغررك^(٧) قريش وغيرها فعن قليل تضمحل عنك دنياك ثم تصير إلى ربك فيجزيك بعملك وقد علمت وتيقنت أن علي بن أبي طالب ﷺ صاحب هذا الأمر^(٨) بعد رسول الله ﷺ فسلمه إليه بما جعله الله له فإنه أتم لسترك وأخف لوزرك فقد والله نصحت لك إن قبلت نصحي وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ.

ثم قام بريدة الأسلمي فقال إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ما ذا لقي الحق من الباطل يا أبا بكر أنسيت أم تناسيت أم خدعتك نفسك سولت^(٩) لك الأباطيل أو لم تذكر ما أمرنا به رسول الله ﷺ من تسمية علي ﷺ بإمرة المؤمنين النبي بين أظهرنا وقوله في عدة أوقات هذا أمير المؤمنين وقاتل القاسطين فاتق الله وتدارك نفسك قبل أن لا تدرکہا أنقذها مما يهلكها واردد الأمر إلى من هو أحق به منك ولا تتماذ في اغتصابه وراجع وأنت تستطيع أن تراجع فقد محضتك النصع ودلتك على طريق النجاة فلا تكونن ظهيرا للمجرمين.

ثم قام عمار بن ياسر فقال يا معاشر قريش يا معاشر المسلمين إن كنتم علمتم وإلا فاعلموا أن أهل بيت نبيكم أولى به وأحق بآرثه وأقوم بأمر الدين وأمن على المؤمنين وأحفظ لملته وأنصح لأمرته فمروا صاحبكم فليرد الحق إلى أهله قبل أن يضطرب حبلكم ويضعف أمركم ويظفر عدوك^(١٠) ويظهر شتاتكم وتعظم الفتنة بكم وتختلفون فيما بينكم ويطعم فيكم عدوك فقد علمتم أن بني هاشم أولى بهذا الأمر منكم وعلى من بينهم وليكم بعهد الله وبرسوله^(١١) فرق ظاهر قد عرفتموه في حال بعد حال عند سد النبي ﷺ أبوابكم التي كانت إلى المسجد فسدوا كلها غير بابها وإيثاره إياه بكريمته فاطمة دون سائر من خطبها إليه منكم وقوله ﷺ أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد الحكمة

(١) في المصدر: ما كسبت يدك فلو راجعت الحق من قريب.

(٢) في المصدر: وسيتم الآخرة.

(٣) سورة الكوثر: ٣.

(٤) في «أ»: بين من أهل العلم.

(٥) الصحيح عمرو.

(٦) في المصدر: ولا تغرنك.

(٧) في المصدر: أم تناسيت وخدعت أم خدعتك نفسك أم سولت.

(٨) في المصدر: أم تناسيت وخدعت أم خدعتك نفسك أم سولت.

(٩) في المصدر: «ويظفر عدوك».

(١٠) في المصدر: «ويظفر عدوك».

(١١) في المصدر: وليكم بعد الله ورسوله.

فلْيأتها من بابها وأنتم جميعاً مضطربون^(١) فيما أشكل عليكم من أمور دينكم إليه وهو مستغن عن كل أحد منكم إلى ملء السواقي التي ليست إلا فصلكم عن أنفسكم بالكمّ تحيدون عنو وتغيرون على حقّه^(٢) توترون الحياة الدنيا على الآخرة فليس للظالمين تذوّلاً أعطوه ما جعله الله له ولا تتولوا عنه مدبرين ولا تردوا على أعقابكم فتتقلبوا خابرين.

ثم قام أبي بن كعب فقال يا أبا بكر لا تتحد حقاً جعله الله لغيرك ولا تكن أول من عصى رسول الله ﷺ في وصيه وصفيه وصدق عن أمره اردد الحق إلى أهله تسلم ولا تنماد في عيك فتبدم وبادر الإنابة يخف وزرك ولا تخصص بهذا الأمر الذي لم يجعله الله لك نفسك فتلقى وبال عملك فعن قليل تفارق ما أنت فيه وتصير إلى ربك فيسألك عما جنيت وما ربك بظلام للعبيد.

ثم قام خزيمه بن ثابت فقال أيها الناس أستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قبل شهادتي وحدي ولم يرد معي غيري قالوا بلى قال فأشهد أنني سمعت رسول الله ﷺ يقول أهل بيتي يفرقون بين الحق والباطل وهم الأئمة الذين يقتدى بهم وقد قلت ما علمت ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾^(٣).

ثم قام أبو الهيثم بن التيهان فقال وأنا أشهد على نبينا ﷺ أنه أقام علياً عليه السلام يعني في يوم غدیر خم فقالت الأنصار ما أقامه إلا للخلافة وقال بعضهم ما أقامه إلا ليعلم الناس أنه مولى من كان رسول الله ﷺ مولاه وأكثروا الخوض في ذلك فبعثنا رجلاً منا إلى رسول الله ﷺ فسأله عن ذلك فقال قولوا لهم علي عليه السلام ولي المؤمنين بعدي وأنصح الناس لأمتي وقد شهدت بما حضرني فتن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفُصْل كَانَ مِيقَاتاً﴾^(٤).

ثم قام سهل بن حنيف فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي محمد وآله ثم قال يا معشر قريش اشهدوا علي أنني أشهد على رسول الله ﷺ وقد رأيته في هذا المكان يعني الروضة وهو أخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول أيها الناس هذا علي إمامكم من بعدي ووصيي في حياتي وبعد وفاتي وقاضي ديني ومنجز وعدي وأول من يصفاحني على حوضي فطوبى لمن تبعه ونصره والويل لمن تخلف عنه وخذله.

وقام معه أخوه عثمان بن حنيف فقال سمعنا رسول الله ﷺ يقول أهل بيتي نجوم الأرض فلا تتقدموهم قدومهم فهم الولاة بعدي^(٥) فقام إليه رجل فقال يا رسول الله وأي أهل بيتك فقال ﷺ علي والطاهرون من ولده وقد بين فلا تكن يا أبا بكر أول كافرٍ به ولا تخونوا الله والرسول وتكونوا أماناتكم وأنتم تغفلون.

ثم قام أبو أيوب الأنصاري فقال اتقوا الله عباد الله في أهل بيت نبيكم وردوا إليهم^(٦) حقه الذي جعله الله لهم فقد سمعتم مثل ما سمع إخواننا في مقام بعد مقام نبينا ﷺ ومجلس بعد مجلس يقول أهل بيتي أئمتكم بعدي ويومئ إلى علي عليه السلام ويقول هذا أمير البررة وقاتل الكفرة مخذول من خذله منصور من نصره فتوبوا إلى الله من ظلمكم إن الله توابٌ رحيمٌ ولا تتولوا عنه مدبرين ولا تتولوا عنه معرضين.

قال الصادق عليه السلام فأفحم أبو بكر على المنبر حتى لم يجر جواباً ثم قال ولتكنم ولست بخيركم أقبولني أقبولني فقال عمر بن الخطاب انزل عنها يا لكع إذا كنت لا تقوم بحجج قريش لم أمت نفسك هذا المقام والله لقد همت أن أخلعك وأجعلها في سالم مولى أبي حذيفة قال فنزل ثم أخذ بيده وانطلق إلى منزله ويقوا ثلاثة أيام لا يدخلون مسجد رسول الله ﷺ فلما كان في اليوم الرابع جاءهم خالد بن الوليد ومعه ألف رجل وقال لهم ما جلوسكم فقد طمع فيها والله بنو هاشم وجاءهم سالم مولى أبي حذيفة ومعه ألف رجل وجاءهم معاذ بن جبل ومعه ألف رجل فما زال يجتمع^(٧) رجل رجل حتى اجتمع أربعة آلاف رجل فخرجوا شاهرين أسياهم يقدمهم عمر بن الخطاب حتى وقفوا بمسجد النبي ﷺ فقال عمر والله يا صحابة^(٨) علي لئن ذهب الرجل منكم يتكلم بالذي تكلم به بالأمس لنأخذن الذي فيه عيناه.

فقام إليه خالد بن سعيد بن العاص وقال يا ابن صهاك الحبشية أبأسيافكم تهددون أم بجمعكم تفرعونوا والله إن

(١) في المصدر: من إنكم جميعاً مضطربون.

(٢) سورة النور: ٥٤؛ سورة العنكبوت: ١٨.

(٣) سورة النبا: ١٧.

(٤) في المصدر: بيت نبيكم وارردوا إليهم.

(٥) في المصدر: فما زال يجتمع إليهم.

(٦) في المصدر: فما زال يجتمع إليهم.

(٧) في المصدر: فما زال يجتمع إليهم.

أسيافنا أحد من أسيافكم وإنّا لأكثر منكم وإن كنا قليلين لأن حجة الله فينا والله لو لا أني أعلم أن طاعة إمامي^(١) أولى بي لشهرت سيفي ولجاهدتمكم في الله إلى أن أبلي عذري فقال له أمير المؤمنين اجلس يا خالد فقد عرف الله مقامك^(٢) وشكر لك سعيك فجلس.

وقام إليه سلمان الفارسي وقال الله أكبر الله أكبر سمعت رسول الله ﷺ وإلا صمتا يقول بينا أخي وابن عمي جالس في مسجدني مع نفر من أصحابه إذ يكبسه جماعة من كلاب أهل النار^(٣) يريدون قتله وقتل من معه ولست أشك إلا وإنكم هم فهم به عمر بن الخطاب فوثب إليه أمير المؤمنين ﷺ وأخذ بمجامع ثوبه ثم جلد به الأرض ثم قال يا ابن صهاك الحبشية لو لا كتاب من الله سبق وعهد من رسول الله ﷺ تقدم لأريك^(٤) أينما أضغضُ ناصراً وأقلُ غُدداً ثم التفت إلى أصحابه فقال انصرفوا رحمكم الله فوالله لا دخلت المسجد إلا كما دخل أخوأي موسى وهارون إذ قال له أصحابه فاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ قَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ وَاللَّهِ لَا أَدْخُلُ^(٥) إِلَّا لزيارة رسول الله ﷺ أو لقضية أفضيها فإنه لا يجوز لحجة أقامه^(٦) رسول الله أن يترك الناس في حيرة^(٧).

بيان: أوعز إليه في كذا تقدم قوله ﷺ ولقد راودت في ذلك تعقيد بينتي كذا في أكثر النسخ ولعل فيه تصحيحاً وعلى تقديره لعل المعنى أنني كنت أعلم أن ذلك لا ينفع ولكن أردت بذلك أن لا تضيق تضصل حجتى عليهم وتكون مقيدة محفوظة من الدهور ليعلموا بذلك أنني ما بايعت طوعاً أو لضيظ حجتى عند الله تعالى وفي بعض النسخ ولقد راودت في ذلك نفسي فيكون كناية عن التدبر والتأمل قوله ﷺ لقد تاب الله بالنبي.

أقول: قد مر الكلام في هذه الآية وروى الطبرسي تلك القراءة عن الرضا^(٨) والصنديد بالكسر السيد الشجاع والنجدة الشجاعة ويقال ما يغني عنك هذا أي ما يجدي عنك ولا ينفعك والإيلاس الانكسار والحنز يقال أبلس فلان إذا سكت غما ويقال وجاءت عنقه وجاء أي ضربته ويقال تتاساه إذا أرى من نفسه أنه نسيه قوله حذارا تعليل للعقد قوله يصفو لك الأمر لعل المعنى يظهر لك الحق صريحا من غير شبهة قوله فإله أي اتق الله والقسم بعيد قوله فقد أعذر أي صار ذا عذر وبين عذره وقوله فكان كما قال كلام الصادق ﷺ والثافة الحقيقير اليسير قوله فمن الحرس إلى الخلافة هو استهتام إنكار إلى أنتهي أو تترقي من حراسة الجند التي هي أخس الأمور إلى الخلافة الكبرى قوله وفرق بالجر عطفاً على العهد أو بالرفع بتقدير أي لا فرق ظاهر والاستصراخ الاستغاثة صدف عنه أعرض وأفحم على بناء المفعول سكت فلم يطق جواباً ويقال ما أبحر جواباً أي ما رد واللعم كسر اللثيم والأحمق ومن لا ينتج لمنطق ولا غيره ويقال أبلاه عذراً أي أداه إليه فقبله.

٣-ج: [الإحتجاج] عن عبد الله بن عبد الرحمن قال ثم إن عمر احتزم بإزاره وجعل يطوف بالمدينة وينادي أن أبا بكر قد بويح له فهللوا إلى البيعة فينثال الناس فيبايعون فعرف أن جماعة في بيوت مستترون فكان يقصدهم في جمع فيكبسه ويحضرهم في المسجد فيبايعون حتى إذا مضت أيام أقبل في جمع كثير إلى منزل علي بن أبي طالب^(٩) فطالبه بالخروج فأبى فدعا عمر بحطب وثار وقال والذي نفس عمر بيده ليخرجن أو لأحرقنه على ما فيه قليل له إن فيه فاطمة بنت رسول الله ﷺ وولد رسول الله وآثار رسول الله فأنكر الناس ذلك^(١٠) من قوله فلما عرف إنكارهم قال ما بالكم أتروني فعلت ذلك إنما أردت التحويل فراسلهم على أن ليس إلى خروجي حيلة لأنني في جمع كتاب الله الذي قد تبذتموه وألهتكم الدنيا عنه وقد حلفت أن لا أخرج من بيتي ولا أضع رداي على عاتقي حتى أجمع القرآن. قال وخرجت فاطمة بنت رسول الله ﷺ إليهم فوفقت على الباب^(١١) ثم قالت لا عهد لي بقوم أسوأ محضرا

(١) في المصدر: عرف الله لك مقامك.

(٢) في المصدر: تقدم لأريك.

(٣) في المصدر: تقدم لأريك.

(٤) في المصدر: فإنه لا يجوز بحجة أقامها.

(٥) في المصدر: فإنه لا يجوز بحجة أقامها.

(٦) في المصدر: فإنه لا يجوز بحجة أقامها.

(٧) في المصدر: فإنه لا يجوز بحجة أقامها.

(٨) في المصدر: فإنه لا يجوز بحجة أقامها.

(٩) في المصدر: فإنه لا يجوز بحجة أقامها.

(١) في المصدر: إن طاعة الله ورسوله وطاعة أمامي

(٢) في المصدر: من كلاب أصحاب النار.

(٣) في المصدر: والله لا دخلت.

(٤) في المصدر: والله لا دخلت.

(٥) في المصدر: والله لا دخلت.

(٦) في المصدر: والله لا دخلت.

(٧) في المصدر: والله لا دخلت.

(٨) في المصدر: والله لا دخلت.

(٩) في المصدر: والله لا دخلت.

منكم تركتم رسول الله جنازة^(١) بين أيدينا وقطعتم أمركم فيما بينكم فلم تؤمرونا ولم تروا لنا حقنا كأنكم لم تعلموا ما قال يوم غدیر خم والله لقد عقد له يومئذ الولاء ليقطع منكم بذلك منها الرجاء ولكنكم قطعتم الأسباب بينكم وبين نبيكم والله حسيب بيننا وبينكم في الدنيا والآخرة^(٢).

٤- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناد سيأتي في باب أحوال إبليس عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنه قال تمثل إبليس في أربع صور تصور يوم قبض النبي ﷺ في صورة الغيرة بن شعبة فقال أيها الناس لا تجعلوها كسروانية لا قيصرانية وسعوها تتسع فلا تردوها في بني هاشم فينتظر بها الحبالى^(٣).

بيان: أي حتى لا يخرجوها منهم بحيث إذا كان منهم حمل في بطن أمه انتظروا خروجه ولم يجوزوا لغيره.

٥- ج: [الإحتجاج] روي عن الصادق ﷺ أنه قال لما استخرج أمير المؤمنين صلوات الله عليه من منزله خرجت فاطمة ﷺ فما بقيت هاشمية^(٤) إلا خرجت معها حتى انتهت قريبا من القبر فقالت خلوا عن ابن عمي فو الذي بعث محمدا^(٥) بالحق لئن لم تخلوا عنه لأتشرن شعري ولأضعن قميص رسول الله ﷺ على رأسي ولأصرخن إلى الله تبارك وتعالى فما ناقة صالح بأكرم على الله مني^(٦) ولا الفضيل بأكرم على الله من ولدي قال سلمان رضي الله عنه كنت قريبا منها فرأيت والله أساس حيطان المسجد مسجد رسول الله ﷺ تقلعت من أسفلها حتى لو أراد رجل أن ينفذ من تحتها نفذ فدنوت منها فقلت يا سيدتي ومولاتي إن الله تبارك وتعالى بعث أباك رحمة فلا تكوني نقمة فرجعت ورجعت الحيطان حتى سطعت الغبرة من أسفلها فدخلت في خياشيمنا^(٧).

٦- ل: [الخصال] فيما ذكر أمير المؤمنين ﷺ في جواب الذي سأل عما فيه من خصال الأوصياء قال ﷺ وأما الثانية يا أبا اليهود فإن رسول الله ﷺ أمرني في حياته على جميع أمته وأخذ على جميع من حضره منهم البيعة والسمع والطاعة لأمرهم وأن يبلغ الشاهد الغائب ذلك فكنت المؤذي إليهم عن رسول الله ﷺ أمره إذا حضرته والأمر على من حضرني منهم إذا فارقت لا تختلج في نفسي منازعة أحد من الخلق لي في شيء من الأمر في حياة النبي ﷺ ولا بعد وفاته.

٢٠٧
٢٨ ثم أمر رسول الله ﷺ بتوجيه الجيش الذي وجهه مع أسامة بن زيد عند الذي أحدث الله به من المرض الذي توفاه فيه فلم يدع النبي ﷺ أحدا من أناء العرب ولا من الأوس والخزرج وغيرهم من سائر الناس ممن يخاف على نفسه ومناعته ولا أحدا ممن يراني بعين البغضاء ممن قد وترته بقتل أبيه أو أخيه أو حميمه إلا وجهه في ذلك الجيش ولا من المهاجرين والأنصار والمسلمين وغيرهم والمؤلفة قلوبهم والمنافقين لتصفو قلوب من يبقى معي بحضرته ولئلا^(٨) يقول قائل شيئا مما أكرهه ولا يدفني دافع عن الولاية^(٩) والقيام بأمر رعيته من بعده ثم كان آخر ما تكلم به في شيء من أمر أمته أن يمضي جيش أسامة ولا يتخلف عنه أحد ممن أنهض معه وتقدم في ذلك أشد التقدم وأوعز فيه بأبلغ الإيعاز وأكد فيه أكثر التأكيد.

فلم أشعر بعد أن قبض النبي ﷺ إلا برجال من بعث أسامة بن زيد وأهل عسكره قد تركوا مراكزهم وأخلوا بمواضعهم وخالفوا أمر رسول الله ﷺ فيما أنهضهم له وأمرهم به وتقدم إليهم من ملازمة أميرهم والسير معه تحت لوائه حتى ينفذ لوجهه الذي أنفذه إليهم فخلعوا أميرهم مقيما في عسكره وأقبلوا يتبادرون على الخيل ركضا إلى حل عقدة عقدها الله عز وجل ورسوله لي في أعناقهم فحلوها وعهد عاهدوا الله ورسوله فنكثوه وعقدوا لأنفسهم عقدا ضجت به أصواتهم واختصت به آراؤهم من غير مناظرة لأحد منا بني عبد المطلب أو مشاركة في رأي أو استقالة لما في أعناقهم من بيعتي.

(١) في المصدر: تركتم رسول الله ﷺ في جنازته.

(٢) (٢) الإحتجاج: ٨٠.

(٤) في المصدر: خرجت فاطمة ﷺ خلفه فما بقيت امرأة هاشمية.

(٣) أمالي الطوسي: ١٨٠ - ١٨١ ج ٦ بادني فارق.

(٥) في المصدر: محمداً أبي.

(٦) في المصدر: فما صالح بأكرم على الله من أبي، ولا الناقة بأقرب مني.

(٧) الإحتجاج: ٨٦ - ٨٧.

(٨) في نسخة: ولكيلا.

(٩) في المصدر: دافع من الولاية.

فعلوا ذلك وأنا برسول الله مشغول وبتهجيذه عن سائر الأشياء مصدود فإنه كان أهمها وأحق ما بدئ به منها فكان هذا يا أبا اليهود أفرح ما ورد على قلبي مع الذي أنا فيه من عظيم الرزية وفاجع المصيبة وفقد من لا خلف منه إلا الله تبارك وتعالى فصبرت عليها إذ أتت بعد أختها على تقاربها وسرعة اتصالها.

ثم التفت عليه السلام إلى أصحابه فقال أليس كذلك قالوا بلى يا أمير المؤمنين عليه السلام (١).

بيان قال الجوهرى يقال هو من أفناء الناس إذا لم يعلم ممن هو (٢).

٧- ل: [الخصال] ابن البرقي عن أبيه عن جده عن النهيكي عن خلف بن سالم عن محمد بن جعفر عن شعبة عن عثمان بن المغيرة عن زيد بن وهب قال كان الذين أنكروا على أبي بكر جلوسه في الخلافة وتقدمه على علي بن أبي طالب عليه السلام اثني عشر رجلا من المهاجرين والأنصار كان من المهاجرين خالد بن سعيد بن العاص والمقداد بن الأسود أبي بن كعب وعمار بن ياسر وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي وعبد الله بن مسعود وبريدة الأسلمي وكان من الأنصار خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وسهل بن حنيف وأبو أيوب الأنصاري وأبو الهيثم بن التيهان وغيرهم.

فلما صعد المنبر تشاوروا بينهم في أمره فقال بعضهم هلا نأتيه فننزله عن منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال آخرون إن فعلتم ذلك أعنتم على أنفسكم وقد قال الله عز وجل ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ ولكن امضوا بنا إلى علي بن أبي طالب عليه السلام نستشيره ونستطلع أمره فأتوا عليا عليه السلام فقالوا يا أمير المؤمنين ضيعت نفسك وتركت حقا أنت أولى به وقد أردنا أن نأتي الرجل فننزله عن منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإن الحق حقه وأنت أولى بالأمر منه فكرهنا أن ننزله من دون مشاورتك.

فقال لهم علي عليه السلام لو فعلتم ذلك ما كنتم إلا حربا لهم ولا كنتم إلا كالكحل في العين أو كالملح في الزاد وقد اتفقت عليه الأمة التاركة لقول نبيها والكاذبة على ربه ولقد شاورت في ذلك أهل بيتي فأبوا إلا السكوت لما يعلمون من وعر صدور القوم وبغضهم لله عز وجل ولأهل بيت نبيه وأنهم يطالبون بثارات الجاهلية والله لو فعلتم ذلك لشهروا سيفهم مستعدين للحرب والقتال كما فعلوا ذلك حتى قهروني وغلبوني على نفسي ولبيوني وقالوا لي بايع وإلا قتلناك فلم أجد حيلة إلا أن أدفع القوم عن نفسي وذلك (٣) أني ذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا علي إن القوم نقضوا أمرك واستبدوا بها دونك وعصوني فيك فعليك بالصبر حتى ينزل الله الأمر وإنهم (٤) سيغدرون بك لا محالة فلا تجعل لهم سبيلا إلى إذلالك وسفك دمك فإن الأمة ستغدركم ولا تدعوه (٥) في الشبهة من أمره ليكون ذلك أعظم للجنة عليه أبلغ في عقوبته إذا أتى ربه وقد عصى نبيه وخالف أمره.

قال فانطلقوا حتى حفوا بمنبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم جمعة فقالوا للمهاجرين إن الله عز وجل بدأ بكم في القرآن فقال ﴿لَقَدْ نَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ (٦) فيكم بدأ.

فكان أول من بدأ وقام خالد بن سعيد بن العاص بإدلاله بني أمية فقال يا أبا بكر اتق الله فقد علمت ما تقدم لعلي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألا تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لنا ونحن محتوشه في يوم بني قريظة وقد أقبل على رجال منا ذوي قدر فقال معاشر المهاجرين والأنصار أوصيكم بوصية فاحفظوها وإني مؤد إليكم أمرا فاقبلوه ألا إن عليا عليه السلام أميركم من بعدي وخليفتي فيكم أوصاني بذلك ربي وربكم (٨) وإنكم إن لم تحفظوا وصيتي فيه وتؤووه وتنصروه اختلفتم في أحكامكم واضطرب عليكم أمر دينكم وولي عليكم الأمر شاراكم ألا وإن أهل بيتي هم الوارثون أمري القانون (٩) بأمر أمتي اللهم فمن حفظ فيهم وصيتي فاحشره في زمري واجعل له من مرافقتي نصيبا يدرك به فوز الآخرة اللهم ومن أساء خلافتي في أهل بيتي فأحرمه الجنة التي عرَّضَهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ.

(١) الخصال: ٣٧١ - ٣٧٢ ب ٧ ح ٥٨.

(٢) الصحاح: ٢٤٥٧.

(٣) في نسخة: وذلك.

(٤) في المصدر: عن ربي.

(٥) في المصدر: ولا تجعلوه.

(٦) في المصدر: أوصاني بذلك ربي وإنكم.

(٧) سورة التوبة: ١١٧.

(٨) في المصدر: القانون.

فقال له عمر بن الخطاب اسكت يا خالد فلست من أهل الشورى^(١) ولا من يرضى بقوله فقال خالد بل اسكت أنت يا ابن الخطاب فوالله إنك لتعلم أنك لتتلق بغير لسانك وتعصم بغير أركانك والله إن قريشا لتعلم أنك لأهمها حسبا وأقلها أدبا وأخملها ذكرا وأقلها غناء عن الله عز وجل وعن رسوله^(٢) وإنك لجبان عند الحرب بخيل في الجذب لنسيم العنصر ما لك في قريش مفخر قال فأسكنه خالد فجلس.

ثم قام أبو ذر رحمة الله عليه فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه أما بعد يا معاشر المهاجرين والأنصار لقد علمتم علم خياركم أن رسول الله ﷺ قال الأمر لعلي عليه السلام بعدي ثم للحسن والحسين ثم في أهل بيتي من ولد الحسين فأطرحتم قول نبيكم وتناسيتم ما أوعز إليكم واتبعتم الدنيا وتركتم نعيم الآخرة الباقية التي لا يهدم بنيانها لا يزول نعيمها ولا يحزن أهلها ولا يموت سكانها وكذلك الأمم التي كفرت بعد أنبيائها فبدلت وغيّرت فعاذبتوها حدو القذة بالقذة والنعل بالنعل فمعا قليل تذوقون وبال أمركم وما الله بظلام للعبيد.

ثم قام^(٣) سلمان الفارسي رضي الله عنه فقال يا أبا بكر إلى من تستند^(٤) أمرك إذا نزل بك القضاء وإلى من تفرج إذا سئلت عما لا تعلم وفي القوم من هو أعلم منك وأكثر في الخير أعلاما ومناقب منك وأقرب من رسول الله ﷺ قرابة وقدمه في حياته وقد أوعز إليكم فتركتهم قوله وتناسيتهم وصيته فمعا قليل يصفو لك الأمر حين تزور^(٥) القبور وقد أثقلت ظهرهم من الأوزار لو حملت إلى قبرك لقدمت على ما قدمت فلو راجعت الحق وأنصفت أهله لكان ذلك نجاة لك يوم تحتاج إلى عملك وتفرّد في حفرتك بذنوبك وقد سمعت كما سمعنا ورأيت كما رأينا فلم يردعك ذلك عما أنت له فاعل قاله الله في نفسك فقد أعذر من أنذر.

ثم قام المقداد بن الأسود ره فقال يا أبا بكر اربع على نفسك وقس شريك بفترك وألزم بيتك وابك على خطيئتك فإن ذلك أسلم لك في حياتك ومماتك ورد هذا الأمر إلى حيث جعله الله عز وجل ورسوله ﷺ ولا تترك إلى الدنيا لا يفرتك من قد ترى من أوغادها فمعا قليل تضمحل دنياك ثم تصير إلى ربك فيجزيك بعملك وقد علمت أن هذا الأمر لعلي وهو صاحبه بعد رسول الله ﷺ وقد نصحتك إن قبلت نصحي.

ثم قام بريدة الأسلمي فقال يا أبا بكر نسيت أم تناسيت أم خادعتك نفسك أما تذكر إذ أمرنا رسول الله ﷺ فسلمنا على علي بإمرة المؤمنين ونبينا بين أظهرنا فاتق الله ربك وأدرك نفسك قبل أن لا تدركها وأنقذها من هلكتها ودع هذا الأمر وكله إلى من هو أحق به منك ولا تتماد في غيك وارجع وأنت تستطيع الرجوع وقد منحتك نصحي^(٦) وبذلك لك ما عندي وإن قبلت وفقت ورشدت.

ثم قام عبد الله بن مسعود فقال يا معشر قريش قد علمتم وعلم خياركم أن أهل بيت نبيكم أقرب إلى رسول الله ﷺ منكم وإن كنتم إنما تدعون هذا الأمر بقرابة رسول الله ﷺ وتقولون إن السابقة لنا فأهل بيت نبيكم أقرب إلى رسول الله ﷺ منكم وأقدم سابقة منكم وعلي بن أبي طالب صاحب هذا الأمر بعد نبيكم فأعطوه ما جعله الله له ولا ترتدوا على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين.

ثم قام عمار بن ياسر ره فقال يا أبا بكر لا تجعل لنفسك حقا جعله الله عز وجل لغيرك ولا تكن أول من عصى رسول الله وخالفه في أهل بيته وارده الحق إلى أهله يخف ظهرهم ويقل وزرك وتلقى رسول الله ﷺ وهو عنك راض ثم تصير إلى الرحمن فيحاسبك بعملك ويسألك عما فعلت.

ثم قام^(٧) خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين فقال يا أبا بكر أأست تعلم أن رسول الله ﷺ قبل شهادتي وحدي ولم يرد معي غيري قال نعم قال فأشهد بالله أنني سمعت رسول الله ﷺ يقول أهل بيتي يفرقون بين الحق والباطل وهم الأئمة الذين يقتدى بهم.

(١) في المصدر: أهل المشورة.

(٢) في المصدر: وأقلها عدداً وأخملها ذكراً وأقلها من الله عز وجل ومن رسوله.

(٣) في المصدر: ثم قال.

(٤) في المصدر: إلى من تستند.

(٥) في المصدر: يصفوا لكم الأمر حين تزوروا.

(٦) في المصدر: نصحتك نصحي.

(٧) في المصدر: ثم قام.

ثم قام أبو الهيثم بن التيهان فقال أنا أشهد على النبي أنه أقام عليا فقالت الأنصار ما أقامه إلا للخلافة وقال بعضهم ما أقامه إلا ليعلم الناس أنه ولي من كان رسول الله ﷺ موله فقال ﷺ إن أهل بيتي نجوم أهل الأرض فقد موهم ولا تقدم موهم.

ثم قام سهل بن حنيف فقال أشهد أنني سمعت رسول الله ﷺ قال علي المنبر إمامكم من بعدي علي بن أبي طالب ﷺ وهو أنصح الناس لأمتي.

ثم قام أبو أيوب الأنصاري فقال اتقوا الله في أهل بيت نبيكم وردوا هذا الأمر إليهم فقد سمعتم كما سمعنا في مقام بعد مقام من نبي الله ﷺ أنهم أولى به منكم ثم جلس.

ثم قام زيد بن وهب فتكلم وقام جماعة بعده^(١) فتكلموا بنحو هذا فأخبر الثقة من أصحاب رسول الله ﷺ أن أبا بكر جلس في بيته ثلاثة أيام فلما كان اليوم الثالث أتاه عمر بن الخطاب وطلحة والزبير وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وأبو عبيدة بن الجراح مع كل واحد منهم عشرة رجال من عشائرهم شاهرين للسيوف فأخرجوه من منزله وعلا المنبر فقال قاتل منهم والله لئن عاد منكم أحد فتكلم بمثل الذي تكلم به لنملأن أسيافا منه فجلسوا في منازلهم ولم يتكلم أحد بعد ذلك^(٢).

٢١٤ / ٢٨ ٨- شف: [كشف اليقين] فيما نذكره عن أحمد بن محمد الطبري المعروف بالخليلي من رواته ورجالهم فيما رواه من إنكار اثني عشر نفسا على أبي بكر بصريح مقالهم عقيب ولايته على المسلمين وما ذكره بعضهم بما عرف من رسول الله ﷺ أن عليا أمير المؤمنين ورواه أيضا محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ في كتاب مناقب أهل البيت^(٣) . ويزيد بعضهم على بعض^(٤) في روايته.

اعلم أن هذا الحديث روته الشيعة متواترين ولو كانت هذه الرواية ببرجال الشيعة ما نقلناه لأنهم عند مخالفهم متهمون ولكن نذكره حيث هو من طريقهم الذي يعتمدون عليه ودرك ذلك على من رواه وصنفه في كتاب المشار إليه فقال أحمد بن محمد الطبري ما هذا لفظه خبر الاثني عشر الذين أنكروا على أبي بكر جلوسه في مجلس رسول الله ﷺ. حدثنا أبو علي الحسن بن علي بن النحاس الكوفي العدل الأسدي قال حدثنا أحمد بن أبي الحسين العامري قال حدثني عمي أبو معمر شعبة بن خيثم الأسدي قال حدثني عثمان الأعشى^(٥) عن زيد بن وهب وذكر مثله إلى آخر الخبر مع تغيير^(٦) يسير^(٧).

٢١٥ / ٢٨ بيان: في شف عمرو بن سعيد مكان^(٨) خالد بن سعيد وهما أخوان من بني أمية أسلما بمكة هاجرا إلى الحبشة ولعل ما في شف أظهر لأن ابن الأثير^(٩) وغيره ذكروا أنه كان عند وفاة النبي باليمن عاملا على صدقاته وإن أمكن أن يكون جاء في هذا الوقت.

وأضا في شف لم يذكر عبد الله بن مسعود وعد أبي بن كعب من الأنصار وذكر في الأنصار عثمان بن حنيف أيضا فعد من كل من المهاجرين والأنصار ستة وفيه وقال آخرون إنكم إن أتيتموه لتزولوه عن منبر رسول الله ﷺ أعنتم على أنفسكم وقد قال رسول الله ﷺ لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه ولكن امضوا بنا.

٢١٦ / ٢٨ وفيه ونعلمه أن الحق حقا وأنك أولى بالأمر منه وكرهنا أن نركب أمرا من دون مشاورتك وفيه أهل بيتي وصالح المؤمنين فأبوا وفيه وإيم الله لو فعلتم لكتنم كانا إذ أتوني وقد شهرها سيوفهم مستعدين للحرب والقتال حتى قهروني.

(١) في المصدر: وقام جماعة من بعده.

(٢) في «أ»: مناقب الأئمة عليه السلام.

(٣) هو عثمان بن المغيرة الثقفي وهو عثمان بن أبي زرة حسب ضبط ابن حجر له. وبعد أن ذكر روايته عن زيد بن وهب نقل توثيقه من قبل كل من: أحمد وابن معين أبو حاتم والنسائي وعبد الغني بن سعيد وابن حبان والعجلي وابن نمير «أنظر تهذيب ٧: ١٤١ رقم ٣٠٦ وقال الذهبي عنه: صدوق موثق «ميزان الاعتدال ٣: ٥٦ رقم ٥٥٧».

(٤) في نسخة: بتغيير.

(٥) في «أ»: في مكان.

(٦) في «أ»: ٣٤٢ ب ٢١٦.

(٧) البين في إمرة أمير المؤمنين عليه السلام: ٣٣٥ - ٣٤٢ ب ٢١٦.

(٨) أسد الغابة في معرفة الصحابة ١: ٥٧٤.

و قال الجوهري لببت الرجل تلببنا إذا جمعت^(١) نياه عند صدره ونحره في الخصومة ثم جررته^(٢) وقال هو يدل فلان أي يتي به^(٣) وفي شف فقالوا يا معاشر المهاجرين إن الله قد قدمكم فقال «لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ» وقال «وَالشَّاقِقُونَ الشَّاقِقُونَ مَنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ»^(٤) كَانَ أَوَّلَ مَنْ تَكَلَّمَ عُمَرُ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ الْعَاصِ إِلَى قَوْلِهِ وَنَحْنُ مَحْتَوِشُونَ يَوْمَ بَنِي قُرَيْظَةَ إِذْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ قُتِلَ عَلِيٌّ عَشْرَةَ مِنْ رِجَالِهِمْ أَوَّلِي النَّجْدَةِ مِنْهُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ وَيَقَالَ احْتَوِشُوا الْقَوْمَ عَلَى فَلَانٍ أَيْ جَعَلُوهُ وَسْطَهُمْ.

و في شف وليكم شراركم وفيه هم الوارثون لأمرى القائمون بأمر أمتي من بعدي اللهم فمن أطاعني من أمتي وحفظ وفيه ومن أساء خلقتي فيهم وفيه اسكت يا عمرو وفيه فقال له عمرو. قوله تنطق بغير لسانك أي تنطق بما ليس من شأنك التكلم به أو لأجل غيرك والأول أظهر وكذا الثانية وفي شف الأملها حسبا وأدناها منصبا قوله فأسكنه في شف قال فسكت عمر وجعل يقرع سنه بأنامله قوله لا يهدم بنيانها في شف لا يهرم شبابها إلى قوله ولا يموت ساكنها بقليل من الدنيا فان وكذلك الأمم من يقلكم كبرت قوله قرابة وقدمه في شف قرابة منك قد قدمه في حياته وأوعز إليكم عند وفاته فنبتتم قوله إلى قوله وحملت معك إلى قبرك ما قدمت يدك فان راجعت قوله أربع على نفسك في شف على ظلمك إلى قوله وقد علمت أن عليا صاحب هذا الأمر من بعد رسول الله ﷺ فاجعله له فإن ذلك أسلم لك وأحسن لذكرك وأعظم لأجرك وقد نصحت لك إن قبلت نصحي وإلى الله ترجع بخير كان أو بشر وقال الجوهري ربع الرجل يربع إذا وقف وتجنس منه قولهم أربع على نفسك وأربع على ظلمك أي أرقق بنفسك وكف^(٥) ولا تحمل عليها أكثر مما تطيق وقال الجزري في الحديث فإنه لا يربع على ظلمك من ليس يحزنه أمرك الظلع^(٦) بالكسر العرج قد طلع يطلع ظلعا فهو طالع والمعنى لا يقيم عليك في حال ضعفك وعرجك إلا من يهتهم لأمرك شأنك ويحزنه أمرك انتهى^(٧).

و القتر بالكسر ما بين طرف الإبهام وطرف المسبحة أي كما أن فترك لا يمكن أن يكون بقدر شريك فكذا مراتب الرجال تختلف بحسب القابلية ولا يمكن للأدنى الترقى إلى درجة الأعلى والأوغاد جمع وغد وهو الرجل الذي يخدم بطعام بطنه قوله وأدرك نفسك في شف وتدارك نفسك قبل أن لا تداركها وادفع هذا الأمر إلى من هو أحق به منك وليس فيه قول عبد الله بن مسعود وعدم كون ابن مسعود بين هؤلاء أظهر وأوفق بسائر ما نقل في أحواله ولنذكر بعد ذلك تمة رواية السيد للاختلاف الكثير بين الروايتين وهو هكذا.

ثم قام عمار بن ياسر فقال معاشر قريش هل علمتم أن أهل بيت نبيكم أحق بهذا الأمر منكم فعروا صاحبكم فليرد الحق إلى أهله قبل أن يضطرب حبلكم ويضعف مسلكتكم وتختلفوا فيما بينكم فقد علمتم أن بني هاشم أولى بهذا الأمر منكم وأقرب إلى رسول الله ﷺ وإن قلتم إن السابقة لنا فأهل بيت نبيكم أقدم منكم سابقة وأعظم غناء من صاحبهم وعلي بن أبي طالب صاحب هذا الأمر من بعد نبيكم فأعطوه ما جعله الله له «وَلَا تَزِدُّوا عَلَى آذَانِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ»^(٨).

ثم قام سهل بن حنيف الأنصاري فقال يا أبا بكر لا تجحد حقاً ما جعله الله لك ولا تكن أول من عصى رسول الله ﷺ في أهل بيته وأد الحق إلى أهله يخفف ظهرك ويقل وزرك وتلقى رسول الله راضياً ولا تختص به نفسك فعما قليل ينقضي عنك ما أنت فيه ثم تصير إلى الملك الرحمن فيحاسبك بعلمك ويسألك عما جئت له «وَمَا لِلَّهِ بِظُلَامٍ لِلْعَبِيدِ».

(٢) الصحاح: ٢١٦.

(٤) التوبة: ١٠٠.

(٦) في المصدر: بالسكون.

(٨) المائدة: ٢١.

(١) في «أ»: إذ اجتمعت.

(٣) الصحاح: ١٦٩٩.

(٥) الصحاح: ١٢١٢.

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ١٥٨.

ثم قام خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين فقال يا أبا بكر أأست تعلم أن رسول الله ﷺ قبل شهادتي وحدي ولم يرد معي غيري قال نعم قال فأشهد بالله أنني سمعت رسول الله ﷺ يقول علي إمامكم بعدي.

قال: وقام أبي بن كعب الأنصاري فقال أشهد أنني سمعت رسول الله ﷺ يقول أهل بيتي بفرقون بين الحق والباطل وهم الأئمة الذين يقتدى بهم.

وقام أبو الهيثم بن التيهان فقال وأنا أشهد على نبينا محمد ﷺ أنه أقام عليا لنسلم له فقال بعضهم ما أقامه إلا للخلافة وقال بعضهم ما أقامه إلا ليعلم الناس أنه مولى من كان رسول الله ﷺ مولاه فتشاجروا في ذلك فبعثوا إلى رسول الله ﷺ رجلا يسأله عن ذلك فقال رسول الله ﷺ هو وليكم بعدي وأنصح الناس لكم بعد وفاتي.

وقام عثمان بن حنيف الأنصاري فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول أهل بيتي نجوم الأرض ونور الأرض فلا تقدموهم وقدموهم فهم الولاة بعدي فقام إليه رجل فقال يا رسول الله ﷺ وأي أهل بيتك أولى بذلك فقال علي وولده.

وقام أبو أيوب الأنصاري فقال اتقوا الله في أهل بيت نبيكم وردوا إليهم حقهم الذي جعله الله لهم فقد سمعنا مثل ما سمع إخواننا في مقام بعد مقام لنبينا ﷺ ومجلس بعد مجلس يقول أهل بيتي أئمتكم بعدي.

قال: فجلس أبو بكر في بيته ثلاثة أيام فأثابه عمر وعثمان وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وأبو عبيدة بن الجراح وسعيد بن عمرو بن نفيل فأثابه كل منهم متسلحا في قومه حتى أخرجوه من بيته ثم أصدعوه المنبر وقد سلوا سيوفهم فقال قائل منهم والله لئن عاد أحد منكم بمثل ما تكلم به راعا منكم بالأمس لنملأن سيوفنا منه فأحجم والله القوم وكرهوا الموت.

أقول: الرعاع الأحداث الأراذل وسفلة الناس^(١).

واعلم أن الظاهر من سائر الأخبار عدم دخول الزبير في هؤلاء كما لم يدخل في رواية السيد فإنه كان في أول الأمر مع أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

ثم اعلم أن في روايته الصدوق اشتباها بيينا حيث ذكر في الإجمال أبي بن كعب ولم يذكره في التفصيل وأورد في التفصيل زيد بن وهب ولم يورده في الإجمال مع أنه هو الراوي للخبر وذكره بهذا الوجه بعيد ولعله وقع اشتباه من النساخ أو من الرواة وإن كان قوله عند الإجمال وغيرهم مما يومي إلى وجه بعيد لتصحيحه فلا تغفل.

٩- فس: [تفسير القمي] أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن علي بن النعمان عن ابن مسكان عن ميسر عن أبي جعفر ﷺ قال قلت «ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالتَّبْحَرُ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ»^(٢) قال ذلك والله يوم قالت الأنصار منا أمير ومنكم أمير^(٣).

١٠- ختنص: [الإختصاص] ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن ربيع بن محمد عن المسلي عن عبد الله بن سليمان عن أبي عبد الله ﷺ قال لما أخرج بعلي ﷺ مليبا وقف عند قبر النبي ﷺ قال يا ابنَ أمِّ إِنْ الْقَوْمَ اسْتَشْفَعُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي قال فخرجت يد من قبر رسول الله ﷺ يعرفون أنها يده وصوت يعرفون أنه صوته نحو أبي بكر يا هذا أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْقَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا^(٤).

قب: [المناقب لابن شهر آشوب] عن عبد الله مثله.

(١) قوله: وسفلة الناس سقط من نسخة «أ».

(٢) تفسير القمي ٢: ١٣٧. وفيه: متأ رجل ومنكم رجل.

(٣) الإختصاص: ٢٧٤ - ٢٧٥.

بصائر الدرجات: ٢٩٥ ج ٦ ب ٥ ح ٥.

(٤) (٢) الروم: ٤١.

١١- [بصائر الدرجات] عبد الله محمد يرفعه بإسناده له إلى أبي عبد الله عليه السلام قال لما استخلف أبو بكر أقبل عمر على علي عليه السلام فقال أما علمت أن أبا بكر قد استخلف قال علي فمن جعله كذلك قال المسلمون رضا بذلك فقال علي عليه السلام والله لأسرع ما خالفوا رسول الله صلى الله عليه وآله ونقضوا عهده ولقد سموه بغير اسمه والله ما استخلفه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عمر كذبت فعل الله بك وفعل فقال علي عليه السلام إن شئت أن أريك برهانا على ذلك فقلت فقال له عمر ما تزال تكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله في حياته وبعد موته فقال علي عليه السلام انطلق بنا لنعلم أينا الكذاب علي رسول الله صلى الله عليه وآله في حياته وبعد موته فانطلق معه حتى أتى إلى القبر فإذا كف فيها مكتوب أَكْفَرْتَ يَا عَمْرُ^(١) بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ تُطْفِئُ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا فقال له علي عليه السلام أرضيت والله لقد جددت الله في حياته وبعد وفاته^(٢).
ختص: [الإختصاص] ابن عيسى عن علي بن الحكم عن خالد القلانسي ومحمد بن حماد عن الطيالسي عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام مثله^(٣).

١٢- شف: [كشف اليقين] من أصل عتيق من رواية المخالفين بإسناده قال ثم قام بريدة الأسلمي فقال يا أبا بكر تناسيت أم تعاشيت أم خادعتك نفسك أما تذكر إذ أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله فسلمنا على علي بإمرة المؤمنين وهو بين أظهرنا فاتق الله وتدارك نفسك قبل أن لا تدركها وأتقذها من هلكتها وادفع هذا الأمر إلى من هو أحق به منك من أهله ولا تماد في اغتصابه وارجع وأنت تستطيع أن ترجع فقد محضت نصيحتك وبذلك لك ما عندي ما إن فعلته وفقت ورشدت^(٤).

١٣- شف: [كشف اليقين] من أصل عتيق من رواية المخالفين بإسناده عن يحيى بن عبد الله بن الحسن عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال لما خطب أبو بكر قام أبي بن كعب يوم الجمعة وكان أول يوم من شهر رمضان فقال يا معشر المهاجرين الذين هاجروا واتباعوا مرضاة الرحمن وأثنى الله عليهم في القرآن ويا معشر الأنصار الَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدَّارَ وَالْأَيَّامَ وَأثنى الله عليهم في القرآن تناسيت أم نسيت أم بدلت أم غيرتم أم خذلت أم عجزتم!.
ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قام فينا مقاما أقام صلى الله عليه وآله لنا عليا فقال من كنت مولاه فعلي مولاه ومن كنت نبيه فهذا أميره.
ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال يا علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى طاعتك واجبة على من بعدي.
أو لستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال أولصيكم بأهل بيتي خيرا فقدموهم ولا تتقدموهم وأمروهم ولا تأمروا عليهم.
أو لستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال أهل بيتي الأئمة من بعدي.
أو لستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال أهل بيتي منار الهدى والمدلون على الله.
أو لستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال يا علي أنت الهادي لمن ضل.
أو لستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال علي المحيي لسنني ومعلم أمتي والقائم بحجتي وخير من أخلف بعدي وسيد أهل بيتي وأحب الناس إلي طاعته من بعدي كطاعتي على أمتي.
أو لستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يول على علي عليه السلام أحدا منكم وولاه في كل غيبة عليكم.
أو لستم تعلمون أنهم كانوا منزلتهما واحدا وأمرهما واحدا.
أو لستم تعلمون أنه قال إذا غبت عنكم وخلفت فيكم عليا فقد خلفت فيكم رجلا كنفسى.

أو لستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله جمعنا قبل موته في بيت ابنته فاطمة عليها السلام فقال لنا إن الله أوحى إلى موسى أن اتخذ أخا من أهلك فجعله نبيا وأجعل أهله لك ولدا وأطهرهم من الآفات وأخلصهم من الذنوب فاتخذ موسى هارون وولده كانوا أئمة بني إسرائيل من بعده والذين يحل لهم في مساجدهم ما يحل لموسى ألا وإن الله تعالى أوحى إلي أن اتخذ عليا أخا كموسى اتخذ هارون أخا واتخذوه ولدا فقد طهرتهم كما طهرت ولد هارون ألا وإني ختمت بك النبيين فلا نبي بعدك فهم الأئمة^(٥).

(٢) بصائر الدرجات: ٢٩٥-٢٩٦ ج ٦ ح ٥ ج ٦.

(٤) اليقين في إمرة الامام أمير المؤمنين عليه السلام: ٤٥٣ ب ١٧١.

(١) في المصدر: أكفرت بالذي خلقك.

(٣) الاختصاص: ٢٧٤. ببعض الاختلاف.

(٥) من مطلع الخبر إلى هذا الموضع سقط من نسخة «أ».

أما تفقهون أما تبصرون أما تسمعون ضربت عليكم الشبهات فكان مثلكم كمثل رجل في سفر أصابه عطش شديد حتى خشي أن يهلك فلقى رجلا هاديا بالطريق فسأله عن الماء فقال أمامك عينان إحداهما مالحة والأخرى عذبة فإن أصبت من المالحة ضللت وهلكت وإن أصبت من العذبة هديت ورويت فهذا مثلكم أيها الأمة المهمله كما زعمتم.

وايم الله ما أهملتم لقد نصب لكم علم يحل لكم الحلال ويحرم عليكم الحرام ولو أطمعتموه ما اختلفتم ولا تدايرتم ولا تعلتتم ولا بريء بعضكم من بعض فو الله إنكم بعده لمختلفون في أحكامكم وإنكم بعده لناقضون عهد رسول الله ﷺ وإنكم على عثرته لمختلفون ومتباغضون إن سئل هذا عن غير ما علم أفتى برأيه وإن سئل هذا عما يعلم أفتى برأيه فقد تحاربتهم وزعمتم أن الاختلاف رحمة هيئات أبي كتاب الله ذلك عليكم يقول الله تبارك وتعالى ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(١) وأخبرنا باختلافهم فقال ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَجَعَ رُكُوكًا وَإِلَازِمًا لِدَلِيلِ اللَّهِ فَتُحْمَلُهُمْ﴾^(٢) أي للرحمة وهم آل محمد وشيعتهم وسمعت رسول الله ﷺ يقول يا علي أنت وشيعتك على الفطرة والناس منها براء.

فهل قبلتم من نبيكم كيف وهو يخبركم بانتكاصكم وينهاكم عن خلاف وصيه وأمينه ووزيره وأخيه ووليه أظهركم قلبا وأعلمكم علما وأقدمكم إسلاما وأعظمكم غناء عن رسول الله ﷺ أعطاه تراثه وأوصاه بعداته^(٣) استخلفه على أمته ووضع عنده رأسه فهو وليه دونكم أجمعين وأحق به منكم أكتعين سيد الوصيين أفضل المتقين وأطوع الأمة لرب العالمين وسلم عليه بخلافة المؤمنين في حياة سيد النبيين وخاتم المرسلين.

قد أعذر من أنذر وأدى النصيحة من وعظ وبصر من عمى وتعاشى و ردى فقد سمعتم كما سمعنا ورأيتم كما رأينا وشهدتم كما شهدنا.

فقال عبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل فقالوا اقعد يا أبي^(٤) أصابك خيل أم أصابتك جنة فقال بل الخيل فيكم كنت عند رسول الله ﷺ فألقيته يكلم رجلا وأسمع كلامه ولا أرى وجهه.

فقال فيما يخاطبه ما أنصحك لك ولأمتك وأعلمه يستنك فقال رسول الله ﷺ أفتى أمتي تنقاد له من بعدي قال يا محمد يتبعه من أمتك أبرارها ويخالف عليه من أمتك فجارها وكذلك أوصياء النبيين من قبلك.

يا محمد إن موسى بن عمران أوصى إلى يوشع بن نون وكان أعلم بني إسرائيل وأخوفهم لله وأطوعهم له وأمره الله عز وجل أن يتخذ وصيا كما اتخذت عليا وصيا وكما أمرت بذلك فحسده بنو إسرائيل سبط موسى خاصة فلعنوه وشتموه وعفوه ووضعوا منه فإن أخذت أمتك سنن بني إسرائيل كذبوا وصيك وجحدوا أمره وابتزوا خلافته غالطوه في علمه.

فقلت يا رسول الله من هذا فقال رسول الله ﷺ هذا ملك من ملائكة ربي عز وجل ينبئني أن أمتي تختلف على وصيي علي بن أبي طالب وإني أوصيك يا أبي بوصية إن حفظتها لم تزل بخير يا أبي عليك بعلي فإنه الهادي المهدي الناصح لأمتي المحيي لسننتي وهو إمامكم بعدي فمن رضي بذلك لقيني على ما فارقت عليه يا أبي ومن غير أو بدل لقيني ناكثا ليعتي عاصيا أمرى جاحدا لنبوتي لا أشفع له عند ربي ولا أسقيه من حوضي فقامت إليه رجال من الأنصار فقالوا اقعد رحمك الله يا أبي فقد أدبت ما سمعت ووفيت بعهدك^(٥).

بيان: الأعشى هو الذي لا يبصر بالليل يقال تعاشى إذا أرى من نفسه أنه أعشى والنكوص الإحجام وأكتعون وأبتعون وأبصعون أتباع لأجمعين لا يأتي مفردا على المشهور بين أهل اللغة.

أقول: وجدت الخبر هكذا ناقصا فأوردته كما وجدته.

١٣- شي: [تفسير العياشي] عن عيسر عن أبي جعفر^(٦) في قوله ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾^(٧) قال إن الأرض كانت فاسدة فأصلحها الله بنبيه فقال ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾^(٨).

١٤- شي: [تفسير العياشي] عن عمرو بن أبي المقدام عن أبيه عن جده قال ما أتى على علي^(٩) يوم قط أعظم من

(١) آل عمران: ١٠٥.

(٢) في «أ»: وأوصاه بعدله.

(٣) من قوله: فقال فيما يخاطبه، إلى هذا الموضع ليس في نسخة «أ».

(٤) في «أ»: اقعد يا بريدة.

(٥) في «أ»: اقعد يا بريدة.

(٦) في «أ»: اقعد يا بريدة.

(٧) في «أ»: اقعد يا بريدة.

(٨) في «أ»: اقعد يا بريدة.

(٩) في «أ»: اقعد يا بريدة.

يومين أتياه^(١) فأما أول يوم فيوم قبض رسول الله ﷺ وأما اليوم الثاني فوالله إني لجالس في سقيفة بني ساعدة عن يمين أبي بكر والناس يبائعونه إذ قال له عمر يا هذا ليس في يدك شيء منه ما لم يبايعك علي فابعت إليه حتى يأتيك فيبايعك فإنما هؤلاء رعا فبعث إليه فتفذا فقال له اذهب فقل لعلي أجب خليفة رسول الله ﷺ فذهب فتفذا فما لبث أن رجع فقال لأبي بكر قال لك ما خلف رسول الله ﷺ أحدا غيري قال ارجع إليه فقل أجب فإن الناس قد أجمعوا على بيعتهم إياه وهؤلاء المهاجرون والأنصار يبائعونه وقرش وإنما أنت رجل من المسلمين لك ما لهم عليك ما عليهم وذهب إليه فتفذا فما لبث أن رجع فقال قال لك إن رسول الله ﷺ قال لي وأوصاني إذا واريته في حفرة أن لا أخرج من بيتي حتى أولف كتاب الله فإنه في جرائد النخل وفي أكتاف الإبل.

قال قال عمر قوموا بنا إليه فقام أبو بكر وعمر وعثمان وخالد بن الوليد والمغيرة بن شعبة وأبو عبيدة بن الجراح سالم مولى أبي حذيفة وتنفذ وامت معهم فلما انتهينا إلى الباب فرأيتهم فاطمة صلوات الله عليها أغلقت الباب في وجوههم وهي لا تشك أن لا يدخل عليها إلا بإذنها فضرب عمر الباب برجله فكسره وكان من سعف ثم دخلوا فأخرجوا عليا ﷺ مليبا فخرجت فاطمة ﷺ فقالت يا أبا بكر أتريد أن ترملي من زوجي والله لئن لم تكف عنه لأتشرن شعري ولأشفن جيبتي ولأتين قبر أبي ولأصحين إلى ربي فأخذت بيد الحسن والحسين ﷺ وخرجت تريد قبر النبي ﷺ.

فقال علي ﷺ لسلطان أدرك ابنة محمد فإني أرى جنيتي المدينة تكفنان والله إن نشرت شعرها وشقت جيبها وأتت قبر أبيها وصاحت إلى ربه لا ينظر بالمدينة أن يخسف بها وبمن فيها فأدركها سلمان رضي الله عنه فقال يا بنت محمد إن الله بعث أباك رحمة فارجعي فقالت يا سلمان يريدون قتل علي ما علي صبر فدعني حتى آتي قبر أبي فأنشر شعري وأشق جيبتي وأصبح إلى ربي فقال سلمان إني أخاف أن يخسف بالمدينة وعلي بعثني إليك يأمر أن ترجعي له إلى بيتك وتتصرفي فقالت إذا أرجع وأصبر وأسمع له وأطيع.

قال فأخرجوه من منزله مليبا ومروا به على قبر النبي ﷺ قال فسمعتة يقول يا ابن أم إن القوم استضعفوني و كادوا يقتلوني وجلس أبو بكر في سقيفة بني ساعدة وقدم علي ﷺ فقال له عمر بايع فقال له علي ﷺ فإن أنا لم أفعل فمه فقال له عمر إذا أضرب والله عنقك فقال له علي إذا والله أكون عبد الله المقتول وأخار رسول الله ﷺ فقال عمر أما عبد الله المقتول فنعمة وأما أخو رسول الله ﷺ فلا حتى قالها ثلاثا فبلغ ذلك العباس بن عبد المطلب فأقبل مسرعا يهرول فسمعتة يقول ارفقوا بابن أخي ولكم علي أن يبايعكم فأقبل العباس وأخذ بيد علي فمسحها على يد أبي بكر ثم خلوه مغضبا فسمعتة يقول ورفع رأسه إلى السماء اللهم إنك تعلم أن النبي ﷺ قد قال لي إن تموا عشرين فجاهدهم وهو قولك لي كتابك ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ ضَائِرُونَ يُغْلِبُوا إِمَّا بَيْنَ﴾^(٢) قال وسمعتة يقول اللهم إنهم لم يتموا عشرين حتى قالها ثلاثا ثم انصرف^(٣).

١٥- ختص: [الإختصاص] أخبرني عبيد الله عن أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان عن محمد بن علي بن الفضل بن عامر عن الحسين بن محمد بن الفرزدق عن محمد بن علي بن عمرو بن الوراق عن أبي محمد الحسن بن موسى عن عمرو بن أبي المقدام مثله وزاد بعده قوله فأخرجوه من منزله مليبا قال وأقبل الزبير مختطبا سيفه وهو يقول يا معشر بني عبد المطلب أيقبل هذا بعلي ﷺ وأنتم أحياء وشد على عمر ليضربه بالسيف فرماه خالد بن الوليد بصخرة فأصابت قفاه وسقط السيف من يده فأخذه عمر وضربه على صخرة فانكسر وهر علي على قبر النبي ﷺ فقال يا ابن أم إلى آخر الخبر^(٤).

بيان: قولها ﷺ أن ترملي ليس فيما عندنا من كتب اللغة أرمل أو رمل متعديا بل قالوا الأرملة المرأة التي ليس لها زوج يقال أرملت ورملت قوله تكفنان بصيغة المجهول من باب الإفتعال أو كمنع أو المعلوم من باب الفعل بحذف إحدى التاءين أي تحركان وتنفلبان وتضطربان يقال كفأت الإناء وكأفأته أي قلبته قوله ﷺ يا ابن أم إنما قال ﷺ ذلك للمواخاة الروحانية التي جددت يوم المواخاة فكانه ابن أمه مع أنه لا يبعد استعارة الأم للطينة المقدسة التي أخذ منها ولأن فاطمة بنت

(٢) الأنفال: ٦٥.

(٤) الاختصاص: ١٨٥ - ١٨٦.

(١) في المصدر: أتياه علي.

(٣) تفسير العياشي ٧٠ - ٧٢ ح ٧٦.

أسد ربه ﷺ فكانت أما مربية ولذا قال ﷺ حين أخبره أمير المؤمنين بموتها وقال ماتت أمي بل أمي أو أنه ﷺ قرأ الآية إشارة إلى مشاهة الواقعتين والأوسط أظهر.

١٦- شي: [تفسير العياشي] عن بعض أصحابنا عن أحدهما قال إن الله قضى الاختلاف على خلقه وكان أمرا قد قضاه في علمه كما قضى على الأمم من قبلكم وهي السنن والأمثال يجري على الناس فجرت علينا كما جرت على الذين من قبلنا وقرول الله حي قال الله تبارك وتعالى لمحمد ﷺ «سَنَّهُ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا» (١) وقال «فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا» (٢) وقال «فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ» (٣) وقال ﷺ «لا تبدل لقول الله» (٤) وقد قضى الله على موسى ﷺ وهو مع قومه يريهم الآيات والنذر ثم مروا على قوم يعبدون أصناما فقالوا يا موسى اجعل لنا إلهًا كإلههم قال ﷺ «لَكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ» (٥) فاستخلف موسى هارون فنصبوا عجلًا جسده له خوارًا فقالوا هذا إلهكم وإله موسى وتركوا هارون فقال «يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي فَلَا تُلْزِمُونِ» (٦) فَرَجَعَ الْإِنَّمَا مُوسَى» (٦).

فضرب لكم أمثالهم وبين لكم كيف صنع بهم وقال إن نبي الله ﷺ لم يقبض حتى أعلم الناس أمر علي ﷺ فقال من كنت مولاه فعلي مولاه وقال إنه مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي وكان صاحب راية رسول الله ﷺ في المواطن كلها وكان معه في المسجد يدخله على كل حال وكان أول الناس إيمانًا به فلما قبض نبي الله ﷺ كان الذي كان لما قد قضى من الاختلاف وعمد عمر فبايع أبا بكر ولم يدفن رسول الله ﷺ بعد فلما رأى ذلك علي ﷺ ورأى الناس قد بايعوا أبا بكر خشي أن يفتن الناس ففرغ إلى كتاب الله وأخذ يجمعه في مصحف فأرسل أبو بكر إليه أن تعال فبايع فقال علي ﷺ لا أخرج حتى أجمع القرآن فأرسل إليه مرة أخرى فقال لا أخرج حتى أفرغ فأرسل إليه الثالثة عمر رجلا يقال له (٧) فتدف فقامت فاطمة بنت رسول الله صلوات الله عليها تحول بينه وبين علي ﷺ فضربها فانطلق فتدف وليس معه علي فخشي أن يجمع على الناس فأمر بطب ففعل حوالي بيته ثم انطلق عمر بنار فأراد أن يحرق علي عليه بيته وعلى فاطمة (٨) والحسن والحسين صلوات الله عليهم فلما رأى ﷺ ذلك خرج فبايع كارها غير طائع (٩).

١٧- جا: [المجالس للمفيد] الجعابي عن العباس بن المغيرة عن أحمد بن منصور عن سعيد بن غفر عن ابن لهيعة عن خالد بن يزيد عن ابن أبي هلال عن مروان بن عثمان قال لما بايع الناس أبا بكر دخل علي ﷺ والزيبر والمقداد بيت فاطمة ﷺ وأبوا أن يخرجوا فقال عمر بن الخطاب أضرموا عليهم البيت نارا فخرج الزبير ومعه سيفه فقال أبو بكر عليكم بالكلب فقصدوا نحوه فزلت قدمه وسقط على الأرض (١٠) ووقع السيف من يده فقال أبو بكر اضربوا به الحجر فضرب به (١١) الحجر حتى انكسر وخرج علي بن أبي طالب ﷺ نحو العالية فلقبه ثابت بن قيس بن شماس فقال ما شأنك يا أبا الحسن فقال أرادوا أن يحرقوا علي بيتي وأبو بكر على المنبر يبايع له لا يدفع عن ذلك ولا ينكر فقال له ثابت ولا تفارق كفي يدك أبدا حتى أقتل دونك فانطلقا جميعا حتى عادا إلى المدينة وفاطمة ﷺ (١٢) واقفة على بابها وقد خلت دارها من أحد من القوم وهي تقول لا عهد لي بقوم أسوأ محضرا منكم تركتم رسول الله ﷺ جنازة بين أيدينا وقطعتم أمركم بينكم لم تستأمرونا وصنعتم بنا ما صنعتم ولم تروا لنا حقا (١٣).

١٨- جا: [المجالس للمفيد] الكاتب عن الزعفراني عن الثقيفي عن أبي إسماعيل العطار عن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير قال لما بايع الناس أبا بكر خرجت فاطمة بنت محمد ﷺ فوقفت على بابها وقالت ما

(١) الإسراء: ٧٧. (٢) فاطر: ٤٣. (٣) يونس: ١٠٢. (٤) الأعراف: ١٣٨. (٥) في المصدر: ابن عم له يقال. (٦) في المصدر: ضرب بسيفه. (٧) في المصدر: ولا تفارق كفي يدك حتى أقتل دونك فانطلقا جميعا حتى عادا إلى المدينة وإذا فاطمة. (٨) في المصدر: أمالي المفيد: ٤٩ - ٥٠ م ٦ ج ٩. (٩) في المصدر: ضرب بسيفه. (١٠) في المصدر: ضرب بسيفه. (١١) في المصدر: ضرب بسيفه. (١٢) في المصدر: ضرب بسيفه. (١٣) في المصدر: ضرب بسيفه.

رأيت كالיום قط حضوراً أسوأ محضر وتركوا نبيهم ﷺ جنازة بين أظهرنا واستبدوا بالأمر دوننا^(١).

١٩- قَب: [المناقب لابن شهر آشوب] فضائل السمعاني وأبي السعادات وتاريخ الخطيب واللفظ للسمعاني قال أسامة بن زيد جاء الحسن بن علي^(٢) إلى أبي بكر وهو على منبر رسول الله ﷺ فقال انزل عن مجلس أبي قال صدقت إن مجلس أبيك ثم جلس في حجره وبكى فقال علي^(٣) والله ما كان هذا عن أمري فقال صدقتك والله ما اهتمتكم.

و في رواية الخطيب أنه قال الحسين^(٤) قلت لعمر انزل عن منبر أبي واذهب إلى منبر أبيك فقال عمر لم يكن لأبي منبر وأخذني وأجلسني معه ثم سأني من علمك هذا فقلت والله ما علمني أحد^(٥).

٢٠- مأخوذ من مناقب ابن الجوزي، خطبة خطب بها أمير المؤمنين^(٦) بعد وفاة رسول الله ﷺ روى مجاهد عن ابن عباس قال لما دفن رسول الله ﷺ جاء العباس وأبو سفيان بن حرب ونفر من بني هاشم إلى أمير المؤمنين^(٧) فقالوا مد يدك نبايعك وهذا اليوم الذي قال فيه أبو سفيان إن شئت ملأتها خيلاً ورجلاً وحرصوه فامتنع وقال له العباس أنت والله بعد أيام عبد العاص^(٨) فخطب وقال أيها الناس شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة وعرجوا عن طريق

المنافرة وضعوا تيجان المفارقة فقد فاز من نهض بجناح أو استسلم فارتاح ماء آجن ولقمة يغص بها أكلها أجدد بالعاقل من لقمة تخشى بزبور ومن شرية تلذ بها شاربها مع ترك النظر في عواقب الأمور فإن أقل يقولوا حرص على الملك وإن أسكت يقولوا جزع من الموت هيهات هيهات بعد اللتيا والتي والله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل يندي أمه ومن الرجل بأخيه وعمه ولقد اندمجت على علم لو بحث به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوي البعيدة وذكر كلاماً كثيراً^(٩).

بيان: هذا الكلام أوردته السيد رضي الله عنه في نهج البلاغة بأدنى تغيير^(١٠) وقال ابن ميثم رحمه الله سبب هذا الكلام ما روي أنه لما تم في السقيفة أمر البيعة لأبي بكر أراد أبو سفيان أن يوقع الحرب بين المسلمين فمضى إلى العباس فقال له إن هؤلاء ذهبوا بهذا الأمر من بني هاشم وإنه ليحكم فينا غداً هذا اللفظ الغليظ من بني عدي فقم بنا إلى علي^(١١) حتى نبايعه بالخلافة وأنت عم رسول الله ﷺ وأنا رجل مقبول القول في قريش فإن دافعونا قاتلناهم وقتلناهم فأتيا أمير المؤمنين فأجابهم صلوات الله عليه بهذا الكلام^(١٢).

قوله^(١٣) شقوا أي أخرجوا من بين أمواج الفتن بما يوجب النجاة منها من المصالح الواقعية لا بما يورث تكثير الفتنة فشبّه الفتن بالأمواج والسفن بما يوجب النجاة منها وقيل أريد بالسفن هنا أهل البيت^(١٤) ومتابعهم كما قال^(١٥) مثل أهل بيتي كمثّل سفينة نوح قوله وعرجوا التعريج على الشيء الإقامة عليه وعن الشيء تركه والمراد بوضع تيجان المفارقة ترك لبسها كناية عن ترك التعظيم والتكبر والتوجه إلى ما هو صلاح الدين والمسلمين قوله فقد فاز في النهج أفلح من نهض بجناح أو استسلم فأراح وقال ابن أبي الحديد^(١٦) استعار النهوض بالجناح للأعتراف أي نقض يديه كطائر ينهض بجناحيه واعتزل عن الناس وساح في الأرض أو فارق الدنيا ومات ولو بقي فيهم ترك المنازعة ولا يخفى بعدهما بل أظهر في الرايتين أن المعنى فاز من قام بطلب الحق إذا تهيات أسبابه أو اتقاد لما يجري عليه مع فقدها.

وبعد ذلك في النهج ماء آجن ولقمة يغص بها أكلها ومجنتي الثمرة لغير وقت إنباعها كالزراع بغير أرضه فعلى رواية ابن الجوزي الغرض ظاهر أي الصبر على الشدة والمذلة أولاً مع حسن العاقبة أحسن من ارتكاب أمر يوجب اشتداد البلية وسوء العاقبة وعلى الرواية الأخرى أظهر أنه يعود إلى هذا المعنى أي ما تدعوني إليه وتحملوني عليه ماء آجن أي متغير الطعم والرائحة ولقمة يغص بفتح الغين أي ينشعب في حلق أكلها ولا يمكنه إساغتها.

(٢) في المصدر: جاء الحسين بن علي.

(٤) من قوله: وحرصوه فامتنع. إلى هنا غير موجود في «أ».

(٦) نهج البلاغة: ١٨ - ١٩ خ ٥.

(٨) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٧٢.

(١) أمالي المفيد: ٩٥ م ١١ ح ٥.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٤: ٤٥ بأدنى فارق.

(٥) تذكرة الخواص: ١٢٠ - ١٢١.

(٧) شرح نهج البلاغة لابن ميثم ١: ٢٧٦.

و ذهب شارحوا النهج إلى أن المعنى أن الخلافة والإمارة مطلقا كالأماء واللقمة تستمتع المتاعب المشاق في الدنيا أو عاجلا لو كان حقا وعاجلا مع بطلانها وقيل إشارة إلى ما انعقد في السقيفة واجتنب^(١) الثمرة قطعها أي من اجتنبت ثمرة في غير وقته لا ينتفع بها كزراع أرض لا يقدر على الإقامة فيها أو يخرجها عنها مالكا ولعله عليه شبه طلبه في هذا الوقت بمن يجتنى ثمرته مع عدم إيناعها وشبه اختيار الملعون الخلافة بمن زرع في غير أرضه فيفيد ما تقدم مع كمال التشبيه في الفقرتين.

واللتيا يفتح اللام وتشديد الباء تصغير التي وجوز الضم أيضا واللتيا والتي من أسماء الداهية فاللتيا للصغيرة والتي للكبير قيل تزوج رجل امرأة قصيره سببه الخلق فقاسى منها شدائد ثم طلقها تزوج طويلة فقاسى منها أضعاف القصيرة فطلقها وقال بعد اللتيا والتي لا أتزوج أبدا فصار مثالا فالمعنى ما أبعد ظن جزع الموت في حقي بد ما ارتكبه من الشدائد وليس قوله ومن الرجل بأخيه وعمه في النهج والاندماج الاطواء وباح بالشيء أعلنه وأظهره والأرشية جمع الرشاء بالكسر والمد وهو الحبل والطوي يفتح الطاء وكسر الواو وتشديد الباء البحر المطوية.

٢١- كَش: [رجال الكشي] محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان عن ابن أبي عمير عن وهب بن حفص^(٢) عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال جاء المهاجرون والأنصار وغيرهم بعد ذلك إلى علي عليه السلام فقالوا له أنت والله أمير المؤمنين وأنت والله أحق الناس وأولاهم بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم هلم يدك نبايعك فوالله لنموتن قدامك فقال علي عليه السلام إن كنتم صادقين فاغدوا علي غدا محلقتين فحلقت أمير المؤمنين عليه السلام وحلق سلمان وحلق مقداد وحلق أبو ذر ولم يحلق غيرهم ثم انصرفوا فجاءوا مرة أخرى بعد ذلك فقالوا له أنت والله أمير المؤمنين وأنت أحق الناس وأولاهم بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم هلم يدك نبايعك وحلفوا فقال إن كنتم صادقين فاغدوا علي محلقتين فما حلقت إلا هؤلاء الثلاثة قلت فما كان فيهم عمار فقال لا قلت فعمار من أهل الردة فقال إن عمارا قد قاتل مع علي عليه السلام بعد^(٣).

قَب: [المنقب لابن شهر آشوب] أبو بصير عنه عليه السلام مثله^(٤).

٢٢- كَش: [رجال الكشي] أبو الحسن وأبو إسحاق حمدويه وإبراهيم ابنا نصير قالا حدثنا محمد بن عثمان عن حنان بن سدير عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال كان الناس أهل ردة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا ثلاثة فقلت ومن الثلاثة فقال المقداد بن الأسود وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي ثم عرف الناس بعد يسير وقال هؤلاء الذين دارت عليهم الرحي وأبو أنس يبايعوا حتى جاءوا بأمرير المؤمنين عليه السلام مكرها فبايع وذلك قول الله عز وجل وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قِيلَ تَنَبَّأْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ الآية^(٥).

كَأ: [الكافي] علي عن أبيه عن حنان مثله^(٦).

بيان: قوله عليه السلام بعد يسير يمكن أن يقرأ بعد بالفتح والضم ويسير بالرفع والجر فلا تغفل ودوران الرحي كناية عن قرار الإيمان والإسلام وفائدة نصب الإمام أو بقاء النظام وعدم نزول العذاب عليهم.

٢٣- كَش: [رجال الكشي] علي بن محمد عن القتيبي^(٧) عن جعفر بن محمد الرازي عن عمرو بن عثمان عن رجل عن أبي حمزة قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول لما مروا بأمرير المؤمنين عليه السلام وفي رقبته حبل إلى زريق ضرب أبو ذر بيده على الأخرى فقال ليت السيوف قد عادت بأيدينا ثانية وقال مقداد لو شاء لدعا عليه ربه عز وجل وقال سلمان مولاي أعلم بما هو فيه^(٨).

بيان: لعله عبر عن [الأول] بزريق تشبيها له بطائر يسمى بذلك في بعض أخلاقه الرديئة أو لأن

(١) في المصدر: وهب بن حفص.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٢٥.

(٣) اختيار معرفة الرجال: ٢٦ - ٣١ ج ١ ح ١٢. وفيه: وأبو أنس يبايعوا لأبي بكر. والآية في آل عمران: ١٤٤.

(٤) الكافي ٨: ٢٤٥ - ٢٤٦ ج ٣ ح ٣٤١.

(٥) في المصدر: علي بن محمد القتيبي.

(٦) اختيار معرفة الرجال: ٣٧ - ٣٨ ج ١ ح ١٦. وفيه: وفي رقبته حبل آل زريق.

الزرقه مما ينشأ به العرب أو من الزرق بمعنى العمى وفي القرآن ﴿يَوْمَئِذٍ زُرُّقًا﴾^(١).

وفي بعض النسخ آل زريق بإضافة الحبل إليه وبنو زريق خلق من الأنصار وهذا وإن كان هنا أوفق لكن التعبير عن أحد الملعونين بهذه الكناية كثير في الأخبار كما مر وسيأتي.

٢٣٨
٢٨

٢٤- كشي: [رجال الكشي] محمد بن مسعود عن علي بن فضال عن العباس بن عامر وجعفر بن محمد بن حكيم عن أبان بن عثمان عن الحارث بن المغيرة قال سمعت عبد الملك بن أعين يسأل أبا عبد الله فلم يزل يسأله حتى قال له فهلك الناس إذا قال إي والله يا ابن أعين هلك الناس أجمعون قلت من في الشرق ومن في الغرب قال فقال إنها فتحت على الضلال إي والله هلكوا إلا ثلاثة ثم لحق أبو ساسان وعمار وشيرة وأبو عمرة فصاروا سبعة^(٢).

٢٥- كشي: [رجال الكشي] محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ارتد الناس إلا ثلاثة أبو ذر وسلمان والمقداد قال فقال أبو عبد الله عليه السلام فأين أبو ساسان وأبو عمرة الأنصاري^(٣).

بيان: أي هذان لم يستمرا على الردة أو لم يصدر منهما غير الشك.

٢٣٩
٢٨

٢٦- كشي: [رجال الكشي] علي بن الحكم عن ابن عميرة عن أبي بكر الحضرمي قال قال أبو جعفر عليه السلام ارتد الناس إلا ثلاثة نفر سلمان وأبو ذر والمقداد قال قلت فعمار قال قد كان حاص حصته ثم رجع قال إن أردت الذي لم يشك ولم يدخله شيء فالمقداد فأما سلمان فإنه عرض في قلبه عارض أن عند أمير المؤمنين اسم الله الأعظم ولو تكلم به لأخذتهم الأرض وهو هكذا فلبب ووجأت عنقه حتى تركت كالسلعة فمر به أمير المؤمنين عليه السلام فقال له يا أبا عبد الله هذا من ذلك بايع فبايع.

و أما أبو ذر فأمره أمير المؤمنين عليه السلام بالسكوت ولم يكن يأخذه في الله لومة لائم فأبى إلا أن يتكلم فمر به عثمان فأمر به ثم أناب الناس بعد وكان أول من أناب أبو ساسان الأنصاري^(٤) وأبو عمرة وشيرة وكانوا سبعة فلم يكن يعرف حق أمير المؤمنين عليه السلام إلا هؤلاء السبعة^(٥).

بيان: قوله حاص في أكثر النسخ بالمهملتين يقال حاص عنه بحيص حيصا وحيصة أي عدل حاد وفي بعض النسخ بالجيم والصاد المهملة بهذا المعنى وفي بعضها بالمعجمتين بهذا المعنى أيضا قال الفيروز آبادي السلعة بالكسر كالغدة في الجسد ويفتح ويحرك وكعنية أو خراج في العنق أو غدة فيها^(٦) قوله فمر به عثمان فأمر به أي فتكلم أو هو يتكلم في شأنه فأمر به فأخرج من المدينة.

ثم اعلم أنه رواه في الاختصاص عن علي بن الحسين بن يوسف عن ابن الوليد عن الصفار عن محمد بن إسماعيل عن علي بن الحكم مثله وفيه أن عند ذا يعني أمير المؤمنين عليه السلام وفيه فمر به من عثمان ما مر به وفيه وأبو عمرة وفلان حتى عقد سبعة^(٧).

٢٤٠
٢٨

٢٧- كا: [الكافي] في الروضة، محمد بن علي بن معمر عن محمد بن علي عن عبد الله بن أيوب الأشعري عن أبي عمرو الأزاعي عن عمرو بن شمر عن سلمة بن كهيل عن أبي الهيثم بن التيهان أن أمير المؤمنين عليه السلام خطب الناس بالمدينة فقال:

الحمد لله الذي لا إله إلا هو كان حيا بلا كيف ولم يكن له كان ولا كان لكانه كيف ولا كان له أين ولا كان في شيء ولا كان على شيء ولا ابتدع لكانه مكانا ولا قوي بعد ما كون شيئا ولا كان ضعيفا قبل أن يكون شيئا ولا كان مستوحشا قبل أن يبتدع شيئا ولا يشبه شيئا ولا كان خلوا من الملك^(٨) قبل إنشائه ولا يكون خلوا منه بعد ذهابه. كان إلها حيا بلا حياة ومالكا قبل أن ينشأ شيئا ومالكا بعد إنشائه للكون وليس يكون لله كيف ولا أين ولا حد

(٢) اختيار معرفة الرجال: ٣٤ - ٣٥ ج ١ ح ٤.

(٤) في المصدر: أبو سنان الأنصاري.

(٥) اختيار معرفة الرجال: ٤٧ - ٥٢ ج ١ ح ٢٤. وفيه: حتى تركت كالسلعة.

(٦) القاموس المحيط: ٣: ٤١.

(٧) الاختصاص: ١٠.

(٨) في المصدر: خلوا عن الملك.

يعرف ولا شيء يشبهه ولا يهرم لطول بقاءه ولا يضعف لذعته ولا يخاف كما يخاف خلقته من شيء ولكن سميع بغير سمع وبصير بغير بصر وقوي بغير قوة من خلقه لا تدركه حقد الناظرين ولا يحيط بسمعه سمع السامعين إذا أراد شيئاً كان بلا مشورة ولا مظاهرة ولا مخابرة ولا يسأل أحداً عن شيء من خلقه أراد أن لا تُذكره الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللطيفُ الخَبِيرُ.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ فبلغ الرسالة وأنهج الدلالة ﷺ.

أيها الأمة^(١) التي خدعت فانخدعت وعرفت خديعة من خدعها فأصرت على ما عرفت واتبعت أهواءها وضربت في عشواء غوايتها وقد استبان لها الحق فصدعت عنه^(٢) والطريق الواضح فتكتبه أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو اقتبستم العلم من معدنه وشربتم الماء بعدوبته وادخرتم الخير من موضعه وأخذتم من الطريق واضحه^(٣) وسلكتم من الحق نهجه لتهجت بكم السيل وبدت لكم الأعلام وأضاء لكم الإسلام فأكلتم رغداً وما عال فيكم عائل ولا ظلم منكم مسلم ولا معاهد ولكن سلكتم سبيل الظلام فأظلمت عليكم دنياكم برحبها وسدت عليكم أبواب العلم قفلتم بأهوائكم واختلتم في دينكم فأفتيتم في دين الله بغير علم واتبعتم الغواية فأغوتكم وتركتم الأئمة فتركوكم فأصبحتم تحكمون بأهوائكم إذا ذكر الأمر سألتهم أهل الذكر فإذا أفتوكم قلمتم هو العلم بعيته فكيف وقد تركتموه ونبتموه خالفتموه رويداً عما قليل تحصدون جميع ما زرعتم وتجدون وخيم ما اجترعتم وما اجتلبتم.

والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لقد علمتم أني صاحبكم والذي به أمرتم وإني عالمكم والذي علمه نجاتكم وصي نبيكم ﷺ وخيرة ربكم ولسان نوركم والعالم بما يصلحكم فعن قليل رويداً ينزل بكم ما وعدتم^(٤) وما نزل بالأمر قبلكم وسيألكم الله عز وجل عن أمتكم معهم تحشرون وإلى الله عز وجل غداً تصيرون.

أما والله لو كان لي عدة أصحاب طالوت أو عدة أهل بدر وهم أعداؤكم لضربكم بالسيف حتى تشولوا إلى الحق تنبوا للصدق فكان أرتق للفتق وأخذ بالرفق اللهم فاحكم بيننا بالحق وأنت خير الحاكمين.

قال ثم خرج من المسجد فمر بصيرة فيها نحو من ثلاثين شاة فقال والله لو أن لي رجالاً ينصحون لله عز وجل لرسول الله بعدد هذه الشياه لأزلت ابن أكلة الذباب عن ملكه.

قال فلما أُمسى بايعه ثلاثمائة وستون رجلاً على الموت فقال أمير المؤمنين ﷺ^(٥) اغدوا بنا إلى أحجار الزيت^(٦) محلقين وحلق أمير المؤمنين فما وافى من القوم محلقاً إلا أبو ذر والمقداد وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر وجاء سلمان في آخر القوم فرقع يديه^(٧) إلى السماء فقال اللهم إِنْ الْقَوْمُ اسْتَغْفَقُونِي كما استغف بنو إسرائيل هارون اللهم فَإِنَّكَ تَعْلَمُ مَا تُخْفِي وَمَا تُغْلِي وَمَا يَخْفَى عَلَيْكَ شيء في الأرض ولا في السماء تَوْفِّيْ مُسْلِمًا وَ أَلْجَفِّي بِالضَّالِّينَ.

أما والبيت والمقضي إلى البيت وفي النسخة والمزدلفة والخفاف إلى التجمير لو لا عهد عهده إلي النبي ﷺ^(٨) لأوردت المخالفين خليج المنية ولأرسلت عليهم ش آبيب صواعق الموت وعن قليل سيعلمون^(٩).

تبيين: كان حياً بلا يكاف أي بلا حياة زائدة يتكيف بها ولا كيفية من الكيفيات التي تتبع الحياة في المخلوقين بل حياته علمه وقدرته وهما غير زائدتين على ذاته ولم يكن له كان الظاهر أن كان اسم لم يكن فنفى ﷺ ما يوهمه لفظ كان من الزمانية أو الحدوث ولا كان لكانه كيف يحتمل أن يكون المراد لكونه ويكون القلب على لغة بني الحارث بن كعب حيث جوز قلب الواو والياء الساكنين أيضاً مع افتتاح ما قبلهما ألفاً أي ليس له وجود زائد يتكيف به الذات أو ليس وجوده كوجود

(١) في المصدر: أيها الأمة.

(٢) في المصدر: في عشواء غوايتها وقد استبان لها الحق فصدت عنه.

(٣) في المصدر: وأخذتم الطريق من واضحه.

(٤) في المصدر: فقال لهم أمير المؤمنين ﷺ.

(٥) في المصدر: فرقع يديه.

(٦) في المصدر: إلى النبي الأمي ﷺ.

(٧) في المصدر: فرقع يديه.

(٨) الكافي ٨: ٣١ - ٣٣ ح ٥.

الممكنات مقرونا بالكيفيات وقد مر في رواية أخرى لمكانه مكانا ويحتمل أن يكون من الأفعال الناقصة أي ليس يزمني أو ليس وجوده مقرونا بالكيفيات المتغيرة الزائدة وإدخال اللام والإضافة بتأويل الجملة مفردا أي هذا اللفظ كقولك لزيد قائم معنى ولا كان له أين أي مكان ولا كان في شيء أي لا يكون الجزئي في الكلي ولا يكون الجزء في الكل ولا يكون الحال في المحل ولا يكون التمكن في المكان ولا كان على شيء هو نفي المكان العرفي كالسرير مثلا ولا ابتدئ لكانه في الرواية المتقدمة لمكانه.

ولا كان خلوا من الملك قبل إنشائه الملك بالضم والكسر يكون بمعنى السلطنة والمالكية العظمة وبمعنى ما يملك والضم في الأول أشهر فيحتمل أن يكون المراد عند ذكره وعند إرجاع الضمير إليه معا هو الأول ويمكن إرادة الأول عند الذكر والثاني عند الإرجاع على الاستخدام ويمكن إرجاع الضمير إليه تعالى لتكون الإضافة إلى الفاعل لكنه لا يلائم ما بعدها الحاصل على التقادير أن سلطنته تعالى ليس بخلق الأشياء لغنا عنها بل بقدرته على خلقها وخلق أضعافها وهي لا تتفك عنه تعالى وفيه رد على القائلين بالقدم ودلالة هذه الفقرات على الحدوث ظاهرة بلا حياة أي زائدة بل بذاته ولا حد أي من الحدود الجسمية يوصف بها أو من الحدود العقلية المركبة من الجنس والفصل ليعرف به إذ كنه الأشياء يعرف بحدودها كما هو المشهور فيه استدلال على عدم إمكان معرفة كنهه تعالى والأول أظهر.

ولا يضعف وفي بعض النسخ ولا يصعق قال الجوهري صعق الرجل أي غشي عليه^(١) والذعر بالضم الخوف وبالتحريك الدهش بغير قوة من خلقه أي بأن يتقوى بمخلوقاته كما يتقوى الملوك بجيوشهم وخزائنهم وبغير قوة زائدة قائمة به وهذه القوة تكون مخلوقة له فيكون محتاجا إلى مخلوق ممكن وهو ينافي وجوب الوجود حقد الناظرين قال الجوهري حدة العين سوادها الأعظم والجمع حقد وحداق ولا يحيط بسمعه كأنه مصدر مضاف إلى المفعول^(٢) والمعنى أنه تعالى ليس من المسموعات كما أن الفقرة السابقة دلت على أنه ليس من المبصرات ويمكن أن يراد أنه لا يحيط سمع جميع السامعين بمسموعاته ولا مظاهرة أي معاونة ولا مخابرة المخابرة في اللغة المزارة على النصف ولعل المراد نفي المشاركة أي لم يشاركه أحد في الخلق ويحتمل أن يكون مشتقا من الخير بمعنى العلم أو الاختيار.

أرسله بالهْدَى أي بالحجج والبيّنات والدلائل والبراهين وَدِينَ الْحَقَّ وهو الإسلام وما تضمنه من الشرائع لِئُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ الضمير في لظهوره للدين الحق أي ليعلي دين الإسلام على جميع الأديان بالحجة والعقبة والقهر لها وللرسول أي يجعله غالبا على جميع أهل الأديان وقد مر في الأخبار الكثيرة أنه يكون تمام هذا الوعد عند قيام القائم ﷺ وأنهج الدلالة أي أوضحها وضربت في عشاء غوايتها وفي بعض النسخ غوايتها وهو أسوب والضرب في الأرض السير فيها والعشاء بالفتح مددود الظلمة والناقة التي لا تبصر أمامها فهي تخطب بيديها كل شيء وركب فلان العشاء إذا خبط في أمره ويقال أيضا خبط خبط عشاء وظاهر أن المراد هنا الظلمة أي صارت الأمة في ظلمة غوايتها وضلاتها وإن كان بالمعنى الثاني فيحتمل أن يكون في معنى على أي سارت راكبة على عشاء غوايتها فصعدت في بعض النسخ فصدت والصد المنع ويقال صدع عنه أي صرفه فلق الحبة أي شققها وأخرج منها أنواع النبات وبراً النعمة أي خلق ذوات الأرواح والتخصيص بهذين لأنهما عمدة المخلوقات المحسوسة المشاهدة ويظهر آثار الصنع فيها أكثر منها في غيرهما.

لو اقتبستم العلم من معدنه يقال اقتبست النار والعلوم أي استفدته وشربتم الماء بعدوخته شبه العلم الإيمان بالماء لكونهما سببين للحياة المعنوية وعدوخته كناية عن خلوصه عن التحريفات البدع والجهالات وسلكتن من الحق نهجه قال الفيروزآبادي النهج الطريق الواضح

كالنهي والمنهاج وأنهج وضع وأوضح ونهج كمنع وضع وأوضح الطريق وسلكه واستنهج الطريق صار نهجا كانهج^(١) وفي بعض النسخ لنهجت بكم السبل أي وضحت بكم أو بسببكم أي كنتم هداة للخلق وفي بعضها لنهجت وهو قريب مما سبق أي اتضحت وفي بعضها لا بتهجت والابتهاج السرور أي كانت سبل الحق راضية عنكم مسرورة بكم حيث سلكنموها حق سلوكها وأضاء يتعدى ولا يتعدى وكلاهما مناسب.

فأكلتم رغدا قال الجوهرى عيشة رغد أي واسعة طيبة^(٢) وما عال يقال عال يعيل عيلة ويعول إذا افتقر ولا معاهد يفتح الهاء أي من هو في عهد وأمان كآهل الذمة دنياكم برحبها دنياكم فاعل أظلمت والرحب بالضم السعة أي مع سعتها فكيف وقد تركتموه أي كيف ينفعمكم هذا الإقرار بالإذعان وقد تركتم متابعة قائله أو كيف تقولون هذا مع أنه مخالف لأفعالكم والضمان إما راجعة إلى الإمام أو إلى علمه رويده أي مهلا عما قليل أي بعد زمان قليل وما زائدة لتوكيد معني القلة أو نكرة موصوفة وخيم ما اجترمت قال في النهاية يقال هذا الأمر وخيم العاقبة أي تقبل ردئ والاجترام اكتساب الجرم والذنب والاجتلاب جلب الشيء إلى النفس وفي بعض النسخ اجتنبت من اجتناء الثمرة أو بمعنى كسب الجرم والجنابة والأخير أنسب لكنه لم يرد في اللغة صاحبكم أي إمامكم والذي به أمرتم أي بمتابعتة وخيرة ربكم بكسر الخاء وفتح الياء وسكونها أي مختاره من بين سائر الخلق بعد النبي ﷺ ولسان نوركم المراد بالنور إما الرسول أو الهداية والعلم أو نور الأنوار تعالى شأنه.

عدة أصحاب طالوت أي الذين لم يشربوا الماء وحضروا لجهاد جالوت وقد مر مرويا عن الصادق عليه السلام أنهم كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا عدة أهل بدر فكلمة أو بمعنى الواو أو للتفسيرهم أعداءكم أي لم يكونوا مثلكم منافقين بل كانوا ناصرين للحق محيين له معاندين لكم لكفرهم وفي بعض النسخ وهم أعدادكم ولم أعرف له معنى ولعله كان أعدادهم أي أصحاب بدر كانوا بعدد أصحاب طالوت وإنما كررت للتوضيح فصنف حتى تتولوا أي ترجعوا ولتنبهوا من الإنابة وهي الرجوع وفي بعض النسخ وتنبهوا على البناء للمفعول أي تخبروا بالصدق وتذعنوا به فكان أرتق للفتق الفتق الشق والرتق ضده أي كان يسد الخلال والفرج التي حدثت في الدين وكان الأخذ بالرفق واللطف للناس أكثر فمر بصيرة الصيرة بالكسر حظيرة الغنم لأزلت ابن أكلة الذباب وفي بعض النسخ الذباب بكسر الذاو وتشديد الباء جمع الذباب والمراد به أبو بكر ولعله إشارة إلى واقعة كان اشتهر بها ويحتمل أن يكون كناية عن دناء أصله ورداءة نسبه وحسبه على الموت أي على أن يلتزموا الموت ويقتلوا في نصره وقال الفيروز آبادي أحجار الزيت موضع بالمدينة^(٣).

أما والبيت والمفضي إلى البيت قال الجوهرى الفضاء الساحة وما اتسع من الأرض يقال أفضيت إذا خرجت إلى الفضاء وأفضيت إلى فلان سري وأفضى الرجل إلى امراته باشرها وأفضى بيده إلى الأرض إذا مسحها بباطن راحته في سجوده^(٤) انتهى.

فيحتمل أن يكون المراد القسم بمن يدخل في الفضاء أي الصحراء متوجها إلى البيت أي الحاج المعتمر أو من يضي أسراه إلى البيت أي إلى ربه ويدعو الله عند البيت أو من يضي الناس إلى البيت ويوصلهم إلى الله وهو الله تعالى أو على صيغة المفعول أي الحاج الواصلين إلى البيت أو من الإفضاء على بناء الفاعل بمعنى مس الأرض بالراحة أي المستلمين بأحجار البيت أو من يضي إلى الأرض بالسجود في أطراف الأرض متوجها إلى البيت وقال في النهاية في حديث دعائه للناطقة لا يضي الله فاك ومعناه أن لا يجعله فضاء لا سن فيه والفضاء الخالي الفارغ الواسع من الأرض^(٥) انتهى.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ١٦٤.

(٤) الصحاح: ٤٣٥٥.

(١) الصحاح: ٤٧٥.

(٣) القاموس المحيط ٢: ٥.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٥٦.

فيحتمل أن يكون المراد من جعل من أربعة جوانب قضاء غير معمور إلى البيت ليشق على الناس قطعها فيكثر ثوابهم وهو الله تعالى والخفاف إلى التججير التججير رمي الجمار والخفاف إما جمع الخف أي خف الإنسان إذ خف البعير لا يجمع على الخفاف بل على أخفاف والمراد أثر الخفاف أثر أقدام الماشين إلى التججير أو جمع الخفيف أي السائرين بخفة وشوق إلى التججير وفيه دلالة على جواز الحلف بشعائر الله وحرماته وسيأتي الكلام فيه في كتاب الإيمان إن شاء الله تعالى.

لو لا عهد هذه هو ما ورد في الأخبار المتواترة أن النبي ﷺ أوصى إليه ﷺ أنك إن لم تجد ناصرا فوادعهم وصالحهم حتى تجد أعوانا وأبضا نزل كتاب من السماء مختوم بخواتيم بعده الأمانة كان يعمل كل منهم بما يخصه خليج المنية الخليج شعبة من البحر والنهر والمنية الموت الش أبيض جمع شؤبوب بالضم مهموزا وهو الدفعة من المطر وغيره.

٢٨- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الحسين بن علي بن بزيع بإسناده عن أبي رجاء الطاردي قال لما بايع الناس لأبي بكر دخل أبو ذر الغفاري رضي الله عنه المسجد فقال أيها الناس **إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِزْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** (١) فأهل بيت نبيكم هم الآل من إبراهيم والصفوة السلالة من إسماعيل والعرة الهادية من محمد ﷺ فيمحمد شرف شريفهم فاستوجبوا حقهم ونالوا الفضيلة من ربهم كالسما المبنية والأرض المدحية والجبال المنصوبة والكعبة المستورة والشمس الضاحية والنجوم الهادية والشجرة النبوية (٢) أضاء زيتها وبورك ما حولها فمحمد ﷺ وصي آدم ووارث علمه وإمام المتقين وقائد الفر المحجلين وتأويل القرآن العظيم وعلي بن أبي طالب ﷺ الصديق الأكبر والفاروق الأعظم ووصي محمد ﷺ وارث علمه وأخوه.

فما بالكم أيتها الأمة المتحيرة بعد نبيها لو قدمتم من قدم الله وخلفتم الولاية لمن خلفها له النبي والله لما عال ولي الله ولا اختلف (٣) اثنان في حكم الله ولا سقط سهم من فرائض الله ولا تنازعت هذه الأمة في شيء من أمر دينها إلا وجدت علم ذلك عند أهل بيت نبيكم لأن الله تعالى يقول في كتابه العزيز **الَّذِينَ آمَنُوا هُمْ أَتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلْوَائِهِ فذوقوا وبال ما فرطتم وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ** (٤).

٢٩- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ج: [المجالس للمفيد] عن أبي الفضل عن أحمد بن علي بن مهدي إملاء من كتابه عن أبيه عن أبي الحسن الرضا ﷺ عن آبائه ﷺ قال لما أتى أبو بكر وعمر إلى منزل أمير المؤمنين ﷺ خاطباه في أمر البيعة وخرجا من عنده خرج أمير المؤمنين ﷺ إلى المسجد فحمد الله وأثنى عليه بما اصطنع عندهم أهل البيت إذ بعث فيهم رسولا منهم وأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ثم قال:

إِنْ فَلَانَا وَفَلَانَا أَتَيْنَانِي وَطَالِبَانِي بِالْبَيْعَةِ لِمَنْ سَبِيلُهُ أَنَا ابْنُ عَمِّ النَّبِيِّ وَأَبُو بَنِيهِ وَالصَّدِيقُ الْكَبِيرُ وَأَخُو رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا يَقُولُهَا أَحَدٌ غَيْرِي إِلَّا كَاذِبٌ وَأَسْلَمْتُ وَصَلَيْتُ قَبْلَ كُلِّ أَحَدٍ وَأَنَا وَصِيهِ وَزَوْجُ ابْنَتِهِ سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ وَأَبُو حَسَنٍ وَحُسَيْنٌ سِبْطِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ أَهْلُ بَيْتِ الرَّحْمَةِ بَنُو هَذَاكَمُ اللَّهُ وَبَنُو اسْتَفْذَكُمُ مِنَ الضَّلَالَةِ وَأَنَا صَاحِبُ يَوْمِ الدُّوْحِ (٥) وَفِي نَزَلَتْ سُورَةُ مِنَ الْقُرْآنِ (٦) وَأَنَا الْوَصِيُّ عَلَى الْأُمَمَاتِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ﷺ وَأَنَا بَقِيَّتُهُ (٧) عَلَى الْأَحْيَاءِ مِنْ أُمَّتِهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يُبَيِّتْ أَقْدَامَكُمْ وَيُرِيْمُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ (٨).

٣٠- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن إسماعيل عن صالح بن عقبة عن عبد الله بن محمد الجعفي عن أبي جعفر وأبي عبد الله ﷺ قالا إِنْ فَاطِمَةُ ﷺ لَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِهِمْ مَا كَانَ أَخَذَتْ بِتَلَابِيصِ عَمْرٍ فَجَذَبَتْ إِلَيْهَا ثُمَّ قَالَتْ أُمَّا وَاللَّهِ يَا ابْنَ الْخُطَابِ لَوْ لَا أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَصِيبَ الْبَلَاءُ مِنْ لَا ذَنْبَ لَهُ لَعَلِمْتُ سَأَسْقِمُ عَلَى اللَّهِ ثُمَّ أَجِدُهُ سَرِيعَ الْإِجَابَةِ (٩).

(٢) في المصدر: الشجرة الزيتونة. وفي نسخة والمصدر: النبوة.

(٤) تفسير القرات: ٨١ ح ٥٨ آل عمران.

(٦) أراد سورة الإنسان.

(٨) أمالي الطوسي: ٥٧٩ ج ١٧.

(١) سورة آل عمران، الآيتان: ٣٣ - ٣٤.

(٣) في المصدر: ولما اختلف.

(٥) أراد يوم الغدير.

(٧) في أمالي الطوسي: وأنا نقتة.

(٩) الكافي ١: ٤٦٠ ح ٥. وكذا: لعلمت إني سأقسم.

بيان: اللب المنحر والتليب ما في موضع اللب من الثياب.

٣١- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن علي بن النعمان عن ابن مسكان عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالتَّبْرُ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ ^(١) قال ذاك والله حين قالت الأنصار منا أمير ومنكم أمير ^(٢).

٣٢- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن علي عن ابن مسكان عن ميسر عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت قول الله عز وجل ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ ^(٣) قال فقال يا ميسر إن الأرض كانت فاسدة فأصلحها الله بنبيه عليه السلام فقال ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ ^(٤).

٣٣- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن علي بن النعمان عن ابن مسكان عن سدير قال كنا عند أبي جعفر فذكرنا ما أحدث الناس بعد نبيهم عليه السلام واستدلّاهم أمير المؤمنين عليه السلام فقال رجل من القوم أصلحك الله فأين كان عز بني هاشم وما كانوا فيه من العدد فقال أبو جعفر عليه السلام ومن كان بقي من بني هاشم إنما كان جعفر وحزمة فعضيا وبقي معه رجلان ضعيفان ذليلان حديثا عهد بالإسلام عباس وعقيل وكانا من الطلقاء أما والله لو أن حمزة وجعفرًا كانا بحضرتهما ما وصلا إليه ولو كانا شاهديهما لآتلفا نفسيهما ^(٥).

بيان: الضمير في نفسيهما راجع إلى حمزة وجعفر وإرجاعه إلى أبي بكر وعمر بعيد.

٣٤- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن محمد بن الحصين عن خالد بن يزيد القمي عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا يَكُونَ فِتْنَةً﴾ قال حيث كان النبي عليه السلام بين أظهرهم ﴿فَعَمَّوْا وَصَمَّوْا﴾ حيث قبض رسول الله عليه السلام ﴿ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ حيث قام أمير المؤمنين عليه السلام قال ﴿ثُمَّ عَمَّوْا وَصَمَّوْا﴾ ^(٦) إلى الساعة ^(٧).

٣٥- كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن أبان عن أبي هاشم قال لما أخرج لرجل علي عليه السلام خرجت فاطمة عليها السلام واضعة قميص رسول الله عليه السلام على رأسها أخذته بيدي ابنتها فقالت ما لي ولك يا أبا بكر تريد أن تؤتم ابني وترملني من زوجي والله لو لا أن يكون سيئة لنشرت شعري ولصرخت إلى ربي فقال رجل من القوم ما تريد إلى هذا ثم أخذت بيده فانطلقت به ^(٨).

و بالإسناد عن أبان عن علي بن عبد العزيز عن عبد الحميد الطائي عن أبي جعفر عليه السلام قال والله لو نشرت شعرها ماتوا طرا ^(٩).

بيان: المشهور في كتب اللغة أن الأيتام ينسب إلى المرأة يقال أيتمت المرأة أي صار أولادها يتامى والتيتيم جعله يتيما والأرملة المرأة التي لا زوج لها وقولها عليها السلام أن تكون سيئة أي مكافاة السيئة بالسيئة وليست من عادة الكرام فيكون إطلاق السيئة عليها مجازا أو أريد بها مطلق الإضرار يمكن أن يراد بها المعصية أي نهيت عن ذلك ولا يجوز لي فعله قوله ما تريد إلى هذا لعل فيه تضمين معنى القصد أي قال مخاطبا لأبي بكر أو عمر ما تريد بقصدك إلى هذا الفعل أتريد أن تنزل العذاب على هذه الأمة ويحتمل أن يكون إلى هذا استفهاما آخر أي أنتهي إلى هذا الحد من الشدة والفضيحة قوله عليه السلام طرا أي جميعا وهو منصوب على المصدر أو الحال.

٣٦- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد والعدة عن سهل جميعا عن ابن محبوب عن عمرو بن أبي المقدام عن أبيه قال قلت لأبي جعفر عليه السلام إن العامة يزعمون أن بيعة أبي بكر حيث اجتمع الناس كانت رضا لله عز ذكره وما كان الله ليفتن أمة محمد عليه السلام من بعده فقال أبو جعفر عليه السلام أو ما يقرءون كتاب الله أو ليس الله يقول ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ

(٢) الكافي ٨: ٥٨ ح ١٩.

(٤) الكافي ٨: ٥٨ ح ٢٠.

(٦) سورة المائدة: ٦١.

(٨) الكافي ٨: ٢٣٨ - ٢٣٩ ح ٣٢٠.

(١) سورة الروم: ٤١.

(٣) سورة الأعراف: ٥٦.

(٥) الكافي ٨: ١٨٩ ح ٢١٦.

(٧) الكافي ٨: ١٩٩ - ٢٠٠ ح ٢٣٩.

(٩) الكافي ٨: ٢٣٨ ح ٣٢١.

إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَبْصُرَ اللَّهَ شَيْئاً وَ سَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ^(١) قال قلت له إنهم يفسرون على وجه آخر فقال أو ليس قد أخبر الله عز وجل عن الذين من قبلهم من الأمم أنهم قد اختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات حيث قال ﴿وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ^(٢) وفي هذا ما يستدل به على أن أصحاب محمد ﷺ قد اختلفوا من بعده فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ^(٣).

بيان: قوله ليقتن أي يمتحن ويضل قوله إنهم يفسرون على وجه آخر أي يقولون إن هذا كلام على وجه الاستفهام ولا يدل على وقوع ذلك وكان غرضه ﷺ أنه تعالى عرض للقوم بما صدر عنهم بعده ﷺ بهذا الكلام وهذا لا ينافي الاستفهام بل التهديد بالعقوبة وبيان أن ارتدادهم لا يضره تعالى ظاهر في أنه تعالى إنما ويجههم بما علم صدوره منهم ولما غفل السائل عن هذه الوجوه ولم يكن نصا في الاحتجاج على الخصم أعرض ﷺ عن ذلك واستدل عليه بآية أخرى وهي قوله تعالى ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَاهُ^(٤) الآية.

ويمكن الاستدلال بها من وجوه:

الأول أن ضمير الجمع في قوله تعالى ﴿مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ راجع إلى الرسل فيدل بعمومه على أن جميع الرسل يقع الاختلاف بعدهم فيكون فيهم كافر ومؤمن ونبينا ﷺ منهم فيلزم صدور ذلك من أمته.

الثاني أن الآية تدل على وقوع الاختلاف والارتداد بعد عيسى وكثير من الأنبياء ﷺ في أمهم قد قال تعالى ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسَتَهُ اللَّهِ تَبْدِيلًا^(٥) وقال النبي ﷺ في ذلك ما قال كما مر فيلزم صدور مثل ذلك عن هذه الأمة أيضا.

الثالث أن يكون الغرض رفع الاستبعاد الذي بنى القائل كلامه عليه بأنه إذا جاز وقوع ذلك بعد كثير من الأنبياء ﷺ فلم لم يجز وقوعه بعد نبينا ﷺ فيكون سند المنع المقدمة التي أوردها بقوله وما كان الله ليقتن أمة محمد ولعل هذا بعد الثاني أظهر.

٣٧- ك: [الكافي] حميد بن زياد عن الحسن بن محمد الكندي عن غير واحد عن أبان بن عثمان عن أبي جعفر الأحول والفضيل بن يسار عن زكريا النقا^(٦) عن أبي جعفر ﷺ قال سمعته يقول الناس صاروا بعد رسول الله ﷺ بمنزلة من اتبع هارون ﷺ ومن اتبع العجل وإن أبا بكر دعا فأبى علي ﷺ إلا القرآن وإن عثمان دعا فأبى علي ﷺ إلا القرآن وإنه ليس من أحد يدعو إلى أن يخرج الدجال إلا سيجد من يبايعه ومن رفع راية ضلال فصاحبها طاغوت^(٧).

بيان: قوله وإن أبا بكر دعا أي عليا ﷺ إلى موافقته أو جميع الناس إلى بيعته وموافقته فلم يعمل أمير المؤمنين ﷺ في زمانه إلا بالقرآن ولم يوافق به بدعه.

٣٨- ك: [الكافي] بهذا الإسناد عن أبان عن الفضيل عن زرارة عن أبي جعفر ﷺ قال إن الناس لما صنعوا ما صنعوا إذ يبايعوا أبا بكر لم يمنع أمير المؤمنين ﷺ من أن يدعو إلى نفسه إلا نظرا للناس وتخوفا عليهم أن يرتدوا عن الإسلام فيعبدوا الأوثان ولا يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وكان الأحب إليه أن يقرهم على ما صنعوا من أن يرتدوا عن الإسلام وإنما هلك الذين ركبوا ما ركبوا فأما من لم يصنع ذلك ودخل فيما دخل فيه الناس على غير علم

(٢) سورة البقرة: ٢٥٣.

(٤) سورة البقرة: ٢٥٣.

(١) سورة آل عمران: ١٤٤.

(٣) الكافي ٨: ٢٧٠ ح ٣٩٨.

(٥) سورة الأحزاب: ٦٢.

(٦) زكريا النقا هو مالك الذي ذكره البرقي في أصحاب الإمام الصادق ﷺ ناعنا إياه باجفئ. قال: روى عنه ابن مسكان. «رجال البرقي: ٣١». وقد نعت الشيخ الطوسي بنفس النعت مع إضافة وصف الكوفي له. «رجال الشيخ الطوسي: ٢٠٠ رقم: ٧١».

(٧) الكافي ٨: ٢٩٦ - ٢٩٧ ح ٤٥٦.

ولا عداوة لأمير المؤمنين عليه السلام فإن ذلك لا يكفره ولا يخرجهم من الإسلام فلذلك كتب علي أمره وباع مكرها حيث لم يجد أعواناً^(١).

بيان: قوله عليه السلام من أن يرتدوا عن الإسلام أي عن ظاهره والتكلم بالشهادتين فابقاؤهم على ظاهر الإسلام كان صلاحاً للأمة ليكون لهم ولأولادهم طريق إلى قبول الحق وإلى الدخول في الإيمان في مرور الأزمان وهذا لا ينافي ما مر وسيأتي أن الناس ارتدوا إلا ثلاثة لأن المراد فيها ارتدادهم عن الدين واقعا وهذا محمول على بقائهم على صورة الإسلام وظاهره وإن كانوا في أكثر الأحكام الواقعية في حكم الكفار وخص عليه السلام هذا بمن لم يسمع النص على أمير المؤمنين عليه السلام ولم يبعثه ولم يعاده فإن من فعل شيئا من ذلك فقد أنكر قول النبي صلى الله عليه وآله وكفر ظاهره أيضا ولم يبق له شيء من أحكام الإسلام ووجب قتله.

٢٥٦
٢٨
٣٩-ك: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن علي بن النعمان عن عبد الله بن مسكان عن عبد الرحيم القصير قال قلت لأبي جعفر عليه السلام إن الناس يفزعون إذا قلنا إن الناس ارتدوا فقال يا عبد الرحيم إن الناس عادوا بعد ما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله أهل جاهلية إن الأنصار اعتزلت فلم تعتزل بخير جعلوا يبايعون سعدا وهم يرتجزون ارتجاز الجاهلية.
يا سعد أنت المرجى وشعرك المرجل وفحك المرجم^(٢).

بيان: قوله فلم تعتزل بخير أي لم يكن اعتزالهم لاختيار الحق أو لترك الباطل بل اختاروا باطلا مكان باطل آخر للحمية والعصية فقال الفيروز آبادي الرجز بالتحريك ضرب من الشعر وزنه مستفعل^(٣) ست مرات سمي به لتقارب أجزائه وقلة حروفه وزعم الخليل أنه ليس بشعر وإنما هو أنصاف أبيات وأثلاث قوله وفحك المرجم أي خصمك مرجوم مطرود وقد مر بوجه آخر^(٤).

٢٥٧
٢٨
٤٠-ك: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن سليمان عن عبد الله بن محمد اليماني عن منيع بن الحجاج^(٥) عن صباح الحذاء عن صباح المزني عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال لما أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد علي عليه السلام يوم الغدير صرخ إبليس في جنوده صرخة فلم يبق منهم أحد في بر ولا بحر إلا أتاه فقالوا يا سيدهم ومولاهم ما ذا دهاك فما سمعنا لك صرخة أوحش من صرختك هذه فقال لهم فعل هذا النبي فعلا إن تم لم يعص الله أبدا فقالوا يا سيدهم أنت كنت لآدم فلما قال المنافقون إنه ينطق عن الهوى وقال أحدهما لصاحبه أما ترى عينيه تدوران في رأسه كأنه مجنون يعنون رسول الله صلى الله عليه وآله صرخ إبليس صرخة يطرب فجمع أوليائه فقال أما علمتم أنني كنت لآدم من قبل قالوا نعم قال آدم نقض العهد ولم يكفر بالرب وهؤلاء نقضوا العهد وكفروا بالرسول صلى الله عليه وآله.

فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وأقام الناس غير علي لبس إبليس تاج الملك ونصب منبرا وقعد في الزينة^(٦) وجمع خيله ورجله ثم قال لهم اطربوا لا يطاع الله حتى يقوم إمام وتلا أبو جعفر عليه السلام **وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيْقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ**^(٧) قال أبو جعفر عليه السلام كان تأويل هذه الآية لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله والظن من إبليس حين قالوا لرسول الله إنه ينطق عن الهوى فظن بهم إبليس ظنا فصدقوا ظنه^(٨).

توضيح: قوله يا سيدهم أي قالوا يا سيدنا ومولانا وإنما غيره لتلايهم يومهم انصرافه إليه وهذا شائع في كلام البلغاء في نقل أمر لا يرضى القاتل لنفسه كقوله تعالى **وَأَن لَّعَنَتِ اللَّهُ عَلَيْهِمُ إِن كَانَ مِنْ الْكَافِرِينَ**^(٩) قوله ما ذا دهاك يقال دهاء إذا أصابته داهية قوله أحدهما لصاحبه يعني أبا بكر وعمر قوله في الزينة في بعض النسخ الوتية^(١٠) أي الوسادة.

(١) الكافي ٨: ٢٩٥ - ٢٩٦ ح ٤٥٤. وفيه: أن يرتدوا عن جميع الإسلام.

(٢) الكافي ٨: ٢٩٦ ح ٤٥٥.

(٣) في المصدر: وزنه مستفعلن.

(٤) في المصدر: عن سمع بن الحجاج.

(٥) سورة سباء: ٢٠.

(٦) الآية من سورة النور: ٧.

(٧) في المصدر: وقعد في الوتية.

(٨) الكافي ٨: ٣٤٤ - ٣٤٥ ح ٥٤٢.

(٩) وهو ما في «أ».

٤١- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن علي بن حديد عن جميل بن دراج عن زرارة عن أحدهما قال أصبح رسول الله ﷺ يوما كئيبا حزينا فقال له علي ﷺ ما لي أراك يا رسول الله كئيبا حزينا فقال وكيف لا أكون كذلك وقد رأيت في ليلتي هذه أن بني تميم وبني عدي وبني أمية يصعدون منبري هذا يردون الناس عن الإسلام القهقري فقلت يا رب في حياتي أو بعد موتي فقال بعد موتك.

٤٢- ختص: [الإختصاص] عدة من أصحابنا عن ابن الوليد عن الصفار عن محمد بن الحسين عن موسى بن سعدان عن عبد الله بن القاسم الحضرمي عن عمرو بن ثابت قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول إن النبي ﷺ لما قبض ارتد الناس على أعقابهم كفارا إلا ثلاثة سلمان والمقداد وأبو ذر الغفاري إنه لما قبض رسول الله ﷺ جاء أربعون رجلا إلى علي بن أبي طالب ﷺ فقالوا لا والله لا نعطي أحدا طاعة بعدك أبدا قال ولم قالوا إنا سمعنا من رسول الله ﷺ فيك يوم غدیر خم^(١) قال وتفعلون قالوا نعم قال فأتوني غدا محلقين قال فما أتاه إلا هؤلاء الثلاثة قال وجاءه عمار بن ياسر بعد الظهر فضرب يده على صدره ثم قال له ما أن لك أن تستيقظ من نومة الغفلة أرجو فلا حاجة لي فيكم أنتم لم تطيعوني في حلق الرأس فكيف تطيعوني في قتال جبال الحديد أرجعوا فلا حاجة لي فيكم^(٢).

٤٣- ختص: [الإختصاص] جعفر بن الحسين المؤمن عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى يرفعه عن أبي عبد الله ﷺ قال إن سلمان كان منه إلى ارتفاع النهار فعاقبه الله أن وجئ في عنقه حتى صيرت كهيئة السلعة^(٣) حمراء وأبو ذر كان منه إلى وقت الظهر فعاقبه الله إلى أن سلط عليه عثمان حتى حمله على قتب وأكل لحم أليتيه طرده عن جوار رسول الله ﷺ فأما الذي لم يتغير منذ قبض رسول الله ﷺ حتى قارق الدنيا طرفة عين فالمقداد بن الأسود لم يزل قائما قابضا على قائم السيف عيناه في عيني أمير المؤمنين ﷺ ينتظر متى يأمره فيمضي^(٤).

٤٤- ختص: [الإختصاص] جعفر بن الحسين عن ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن أبيه عن محمد بن عمرو عن كرام عن إسماعيل بن جابر عن مفضل بن عمر قال قال أبو عبد الله ﷺ لما بايع الناس أبا بكر أتني بأمر المؤمنين ﷺ ملبيا ليبيع قال سلمان أيصنع ذا بهذا والله لو أقسم على الله لأطيعت ذه على ذه قال وقال أبو ذر وقال المقداد والله هكذا أراد الله أن يكون فقال أبو عبد الله ﷺ كان المقداد أعظم الناس إيمانا تلك الساعة^(٥).

٤٥- أقول: وجدت في كتاب سليم بن قيس الهلالي: برواية أبان بن أبي عياش عنه موافقا لما رواه الطبرسي ره عنه في الإحتجاج^(٦):

سليم بن قيس قال سمعت سلمان الفارسي ره قال لما أن قبض النبي ﷺ وصنع الناس ما صنعوا جاء أبو بكر عمر أبو عبيدة بن الجراح فخاصموا الأنصار فخصومهم بحجة علي فقالوا يا معشر الأنصار قريش أحق بالأمر منكم لأن رسول الله ﷺ من قريش والمهاجرون خير منكم لأن الله بدأ بهم في كتابه وفضلهم قال رسول الله ﷺ الأئمة من قريش.

وقال سلمان فأنت عليا وهو يغسل رسول الله ﷺ وقد كان رسول الله ﷺ أوصى عليا ﷺ أن لا يلي غسله غيره فقال يا رسول الله ﷺ من يعينني على ذلك فقال جبرئيل فكان علي ﷺ لا يريد عضوا إلا قلب له فلما غسله وحنطه وكفنه أدخلني وأدخل^(٧) أبا ذر والمقداد وفاطمة والحسن والحسين ﷺ فتقدم وصفنا خلفه^(٨) وصلى عليه والعاشة في الحجرة لا تعلم قد أخذ الله ببصرها ثم أدخل عشرة من المهاجرين وعشرة من الأنصار فكانوا يدخلون ويدعون يخرجون حتى لم يبق أحد شهد من المهاجرين والأنصار إلا صلى عليه.

قال سلمان الفارسي فأخبرت عليا ﷺ وهو يغسل رسول الله ﷺ بما صنع القوم وقلت إن أبا بكر الساعة لعلى منبر رسول الله ﷺ ما يرضون أن يبايعوا له بيد واحدة وإنهم ليبايعونه بيديه جميعا يمينه وشماله فقال علي ﷺ يا سلمان وهل تدري من أول من بايعه على منبر رسول الله ﷺ قلت لا إلا أنني رأيت في ظلة بني ساعدة حين خصمت

(٢) الإختصاص: ٦.

(٤) الإختصاص: ٩.

(٦) الإحتجاج: ٨٠ - ٨٤.

(٨) في المصدر: فتقدم علي وصننا خلفه.

(١) الكافي ٨: ٣٤٥ ح ٥٤٣.

(٣) في «أ»: كهيئة السلام.

(٥) الإختصاص: ١٠ - ١١.

(٧) في المصدر: أدخلني فادخل.

الأضفار وكان أول من بايعه المغيرة بن شعبه ثم بشير بن سعد^(١) ثم أبو عبيدة بن الجراح ثم عمر بن الخطاب ثم سالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل.

قال لست أسألك عن هؤلاء ولكن تدري من أول من بايعه حين صعد المنبر قلت لا ولكن رأيت شيخا كبيرا يتوكأ على عصاه بين عينيه سجادة شديدة التشمير صعد المنبر أول من صعد وخر وهو يبكي^(٢) ويقول الحمد لله الذي لم يمتني حتى رأيتك في هذا المكان أبسط يدك فبسط يده فبايعه ثم قال يوم كيوم آدم ثم نزل فخرج من المسجد^(٣).

فقال علي^{عليه السلام} يا سلمان أتدري من هو قلت لا ولقد ساءتني مقاتله كأنه شامت بموت رسول الله^{صلى الله عليه وآله وسلم} قال علي^{عليه السلام} فإن ذلك إبليس لعنه الله أخبرني رسول الله^{صلى الله عليه وآله وسلم} أن إبليس ورؤساء أصحابه شهدوا نصب رسول الله^{صلى الله عليه وآله وسلم} إياي يوم غدیر خم بما أمره الله فأخبرهم^(٤) بأنني أولى بهم من أنفسهم وأمرهم أن يبلغ الشاهد الغائب فأقبل إلى إبليس أبالسته ومردة أصحابه فقالوا إن هذه الأمة أمة مرحومة معصومة فما لك ولا لنا عليهم سبيل وقد أعلموا مفزعهم وإمامهم بعد نبيهم فاطلق إبليس كئيبا حزينا.

و قال أمير المؤمنين^{عليه السلام} فأخبرني رسول الله^{صلى الله عليه وآله وسلم} أن لو قبض أن الناس سيبايعون أبا بكر^(٥) في ظلة بني ساعدة بعد تخاصمهم بحقنا وحجتنا ثم يأتون المسجد فيكون أول من يبايعه علي منبري إبليس في صورة شيخ كبير مشمر^(٦) يقول كذا وكذا ثم يخرج فيجمع شياطينه وأبالسته فيخرون سجدا ويقولون يا سيدهم ويا كبيرهم^(٧) أنت الذي أخرجت آدم من الجنة فيقول أي أمة لم^(٨) تضل بعد نبينا كلا زعمت أن ليس لي عليهم سبيل فكيف رأيتوني صنعت بهم حين تركوا ما أمرهم الله به من طاعته وأمرهم رسول الله^{صلى الله عليه وآله وسلم} وذلك قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٩).

قال سلمان فلما أن كان الليل حمل علي^{عليه السلام} فاطمة^{عليها السلام} على حمار وأخذ بيد ابنه الحسن والحسين^{عليهما السلام} فلم يدع أحدا من أهل بدر من المهاجرين ولا من الأنصار إلا أتاه في منزله فذكرهم حقه ودعاهم إلى نصرته فما استجاب له منهم إلا أربعة وأربعون رجلا فأمرهم أن يصبحوا بكرة محلقين رءوسهم معهم سلاحهم ليبايعوه على الصوت فأصبحوا فلم يواف منهم أحد إلا أربعة فقلت لسلمان من الأربعة فقال أنا وأبو ذر والمقداد والزبير بن العوام ثم أتاهم علي^{عليه السلام} من الليلة المقبلة فناشدهم فقالوا نصبحك بكرة فما منهم أحد أتاه غيرنا ثم أتاهم الليلة الثالثة فما أتاه غيرنا. فلما رأى علي^{عليه السلام} غدرهم وقلة وفائهم له لم يزل يبيت وأقبل على القرآن يؤلفه ويجمعه فلم يخرج من بيته حتى جمعه وكان في الصحف والشظاظ والأكتاف^(١٠) والرقاع فلما جمعه كله وكتبه بيده تنزيله وتأويله والناسخ منه والمنسوخ بعث إليه أبو بكر أخرج فبايع فبعث إليه علي^{عليه السلام} أي مشغول وقد آليت على نفسي يمينا أن لا أردتي برداء إلا للصلاة حتى أولف القرآن وأجمعه.

فسكنوا عنه أياما فجمعه في ثوب واحد وختمه ثم خرج إلى الناس وهم مجتمعون مع أبي بكر في مسجد رسول الله^{صلى الله عليه وآله وسلم} فنادى علي^{عليه السلام} بأعلا صوته أيها الناس أني لم أزل منذ قبض رسول الله^{صلى الله عليه وآله وسلم} مشغولا بفلسه ثم بالقرآن حتى جمعته كله في هذا الثوب الواحد فلم ينزل الله على رسوله آية منه إلا وقد جمعتها^(١١) وليست منه آية إلا وقد أقرانيها رسول الله^{صلى الله عليه وآله وسلم} وعلمني تأويلها ثم قال علي^{عليه السلام} لئلا تقولوا غدا إنا كنا عن هذا غافلين.

ثم قال لهم علي^{عليه السلام} لا تقولوا يوم القيامة إني لم أدعكم إلى نصرتي ولم أذكركم حقي ولم أدعكم إلى كتاب الله من فاتحته إلى خاتمته فقال له عمر ما أغنانا بما معنا من القرآن عما تدعوننا إليه ثم دخل علي^{عليه السلام} بيته وقال عمر لأبي بكر أرسل إلى علي فليبايع فإنا لسنا في شيء حتى يبايع ولو قد بايع أمناه فأرسل إليه أبو بكر أجب خليفة رسول

(١) في المصدر: بشير بن سعيد. والصحيح ما في المتن.

(٢) في المصدر: بين عينيه سجادة شديدة التشمير. صعد المنبر أول من صعد وهو يبكي.

(٣) قال في هامش «ط»: كان سلمان (رحمه الله) رأى ذلك بعين الكشف، وقد كان خليفاً بذلك.

(٤) في المصدر: يوم غدیر خم بأمر الله وأخبرهم.

(٥) في المصدر: أخبرني رسول الله^{صلى الله عليه وآله وسلم} وقال: يبايع الناس أبا بكر.

(٦) في المصدر: ويقولون يا سيدنا ويا كبيرنا.

(٧) في المصدر: ويقولون يا سيدنا ويا كبيرنا.

(٨) سورة سبأ: ٢٠.

(٩) في المصدر: علي رسول الله^{صلى الله عليه وآله وسلم} آية إلا وقد جمعتها.

(١٠) في المصدر: والشظاظ الأسبار.

الله ﷺ فاتاه الرسول فقال له ذلك فقال له علي ﷺ سبحان الله ما أسرع ما كذبتكم على رسول الله ﷺ إنه ليعلم يعلم الذين حوله أن الله ورسوله لم يستخلفا غيري وذهب الرسول فأخبره بما قال له فقال اذهب فقل له أجب أمير المؤمنين أبا بكر فاتاه فأخبره بما قال فقال علي ﷺ سبحان الله ما والله طال العهد فينسى والله إنه ليعلم أن هذا الاسم لا يصلح إلا لي ولقد أمره رسول الله ﷺ وهو سابع سبعة فسلموا علي بإمرة المؤمنين فاستفهم هو وصاحبه من بين السبعة فقالا أمر من الله ورسوله فقال لهم^(١) رسول الله نعم حقا من الله ورسوله إنه أمير المؤمنين وسيد المسلمين وصاحب لواء الغر المحجلين يقعه الله عز وجل يوم القيامة على الصراط فيدخل أوليائه الجنة وأعداءه النار فانطلق الرسول فأخبره بما قال فسكتوا عنه يومهم ذلك.

^{٢٦٧}
٢٨ قال فلما كان الليل حمل علي ﷺ فاطمة ﷺ على حمار وأخذ بيد^(٢) ابنه الحسن والحسين ﷺ فلم يدع أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ إلا أتاه في منزله فنأشدهم الله حقه ودعاهم إلى نصرته فما استجاب منهم رجل غيرنا أربعة^(٣) فإنا حلقنا رؤوسنا وبذلنا له نصرتنا وكان الزبير أشدنا بصيرة في نصرته فلما أن رأى علي ﷺ خذلان الناس إياه وتركهم نصرته واجتماع كلمتهم مع أبي بكر وتعظيمهم إياه لزم بيته.

^{٢٦٨}
٢٨ فقال عمر لأبي بكر ما يمنعك أن تبعث إليه فيبايع فإنه لم يبق أحد إلا وقد بايع غيره وغير هؤلاء الأربعة وكان أبو بكر أرق الرجلين وأرفقهما وأدهما وأبعدهما غورا والآخر أظفهما وأغلظهما وأجفاهما فقال له أبو بكر من نرسل إليه فقال عمر نرسل إليه قنظا فهو رجل فظ غليظ جاف من الطلقاء أحد بني عدي بن كعب فأرسله وأرسل معه أعوانا نطلق فاستأذن علي ﷺ فأبى أن يأذن لهم فرجع أصحاب قنظ إلى أبي بكر وعمر وهما جالسان في المسجد والناس حولهما فقالوا لم يؤذن لنا.

فقال عمر اذهبوا فإن أذن لكم وإلا فادخلوا بغير إذن فانطلقوا فاستأذنوا فقالت فاطمة ﷺ أخرج عليكم أن تدخلوا على بيتي بغير إذن فرجعوا وثبت قنظ الملعون فقالوا إن فاطمة قالت كذا وكذا فتخرجنا أن تدخل بيتها بغير إذن.

^{٢٦٩}
٢٨ فغضب عمر وقال ما لنا وللنساء ثم أمر أناسا حوله بتحصيل الحطب وحملوا^(٤) الحطب وحمل معهم عمر فجعלוه حول منزل علي ﷺ وفيه علي وفاطمة وابناهما^(٥) ثم نادى عمر حتى أسمع عليا وفاطمة والله لتخرجن يا علي ولتبايعن خليفة رسول الله ﷺ وإلا أضرمت عليك النار فقامت فاطمة ﷺ فقالت^(٦) يا عمر ما لنا ولك فقال افتحي الباب وإلا أحرقتنا عليكم بئكم فقالت يا عمر أما تتقي الله تدخل على بيتي فأبى أن ينصرف ودعا عمر بالنار فأضرمها في الباب ثم دفعه فدخل.

فاستقبلته فاطمة ﷺ وصاحت يا أبتاه يا رسول الله فرفع عمر السيف وهو في غمده فوجأ به جنبها فصرخت يا أبتاه فرفع السوط فضرب به ذراعها فنادت يا رسول الله لبئس ما خلفك أبو بكر وعمر فوثب علي ﷺ فأخذ بتلابيه فصرعه ووجأ أنفه وركبته وهم بقتله فذكر قول رسول الله ﷺ وما أوصاه به فقال والذي كرم محمد ﷺ بالنبوة يا ابن صهاك لو لا كتاب من الله سبق وعهد عهد إلي^(٧) رسول الله لعلمت أنك لا تدخل بيتي.

^{٢٧٠}
٢٨ فأرسل عمر يستغيث فأقبل الناس حتى دخلوا الدار وثار علي ﷺ إلى سيفه فرجع قنظ إلى أبي بكر وهو يتخوف أن يخرج علي ﷺ بسيفه لما قد عرف من بأسه وشدته فقال أبو بكر لقنظ ارجع فإن خرج فاقتم^(٨) عليه بيته فإن امتنع فأضرم عليهم بئهم النار^(٩) فانطلق قنظ الملعون فاقتم هو وأصحابه بغير إذن وثار علي ﷺ إلى سيفه فسبوه إليه وكاثروه^(١٠) فتناول بعض سيوفهم فكاثروه فألقوا في عنقه حبالا وحالات بينهم وبينه فاطمة ﷺ عند باب البيت فضربها قنظ الملعون بالسوط فماتت حين ماتت وإن في عضدها مثل الدمج من ضربته لعنه الله ثم انطلقوا بعلي ﷺ.

(١) في المصدر: وأخذ بيدي.

(١١) في المصدر: فقال لهما.

(٤) في المصدر: أناساً حوله أن يحملوا الحطب فحملوا.

(٣) في المصدر: غيرنا الأربعة.

(٦) في المصدر: وإلا أضرمت عليك النار فقالت فاطمة ﷺ.

(٥) في المصدر: حول منزل علي وفاطمة وابناهما.

(٨) في المصدر: فإن خرج وإلا فاقتم.

(٧) في المصدر: وعهد عهدي إلي.

(٩) خبر إخراج الدار ذكره الطبري في تاريخه ٣: ٢٠٢. وإبن قتيبة في الإمامة والسياسة ١: ٩٩. والشهرستاني نقلاً عن إبراهيم بن سيار النظام المعتزلي في الملل والنحل ١: ٧٧ وإبن الحديد المعتزلي في شرح النهج ٢: ٥٦. و٦: ٤٩. و٦٦. ولعمري ما كان لعمر أن يفعل كل ذلك دونما علم وأمر من صاحبه الأول.

(١٠) في المصدر: وكاثروه وهم كثيرون.

يَتْلُ^(١) حتى انتهى به إلى أبي بكر وعمر قائم بالسيف على رأسه وخالد بن الوليد وأبو عبيدة بن الجراح سالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل والمغيرة بن شعبة وأسيد بن حضير وبشير بن سعد وسائر الناس حول أبي بكر عليهم السلام.

قال قلت لسلمان أدخلوا على فاطمة بغير إذن قال إي والله وما عليها خمار فنادت يا أبتاه يا رسول الله فلبس ما خلفك أبو بكر وعمر وعيناك لم تتفقأ في قبرك تتادي بأعلى صوتها فلقد رأيت أبا بكر ومن حوله يبكون ما فيهم إلا بك غير عمر وخالد بن الوليد والمغيرة بن شعبة وعمر يقول إنا لسنا من النساء ورأيهن في شيء قال فانتهاوا بعلي^(٢) إلى أبي بكر وهو يقول أما والله لو وقع سيفي في يدي لعلمتكم أنكم لم تصلوا إلى هذا أبداً أما والله ما أؤم نفسي في جهادكم ولو كنت أستمسك من أربعين رجلاً^(٣) لفرقت جماعتكم ولكن لعن الله أقواما يابعونني ثم خذلوني.

ولما أن بصر به أبو بكر صاح خلوا سبيله فقال علي^(٤) يا أبا بكر ما أسرع ما توثبت على رسول الله^(٥) بأي حق وبأي منزلة دعوت الناس إلى بيعتك ألم تبايعني بالأمس بأمر الله وأمر رسول الله وقد كان تنفذ لعنه الله ضرب فاطمة^(٦) بالسوط حين حالت بينه وبين زوجها وأرسل إليه عمر أن حالت بينك وبينه فاطمة فاضربها فآلجأها فنفذ إلى عضادة بيتها ودفعها فكسر ضلعاً من جنبها^(٧) فألقت جنباً من بطنها^(٨) فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت صلى الله عليها من ذلك شهيدة.

قال ولما انتهى بعلي^(٩) إلى أبي بكر انتهزه عمر وقال له بايع ودع عنك هذه الأباطيل فقال له علي^(١٠) فإن لم أفعل فما أنتم صانعون قالوا نقتلك ذلاً وصغاراً فقال إذا تقتلون عبد الله وأخار رسول الله^(١١) قال أبو بكر أما عبد الله فتعم وأما أخو رسول الله^(١٢) فما نترك لك بهذا^(١٣) قال أتجحدون أن رسول الله^(١٤) أخي بيني وبينه قال نعم فأعاد ذلك عليه ثلاث مرات.

ثم أقبل عليهم علي^(١٥) فقال يا معشر المسلمين والمهاجرين والأنصار أنشدكم الله أسعتم رسول الله^(١٦) يقول يوم غدیر خم كذا وكذا وفي غزوة تبوك كذا وكذا فلم يدع علي^(١٧) شيئاً قاله فيه رسول الله^(١٨) علانية للعامة إلا ذكرهم إياه فقالوا اللهم نعم فلما تخوف أبو بكر أن ينصره الناس وأن يمنعه بأدرهم فقال كلما قلت حق قد سمعناه بأذانتنا ووعته قلوبنا ولكن قد سمعت رسول الله^(١٩) يقول بعد هذا إنا أهل بيت اصطفانا للأكرامنا واختار لنا الآخرة على الدنيا وإن الله لم يكن ليجمع لنا أهل البيت النبوة والخلافة فقال علي^(٢٠) هل أحد من أصحاب رسول الله^(٢١)

شهد هذا معك فقال عمر صدق خليفة رسول الله قد سمعنا هذا منه^(٢٢) كما قال وقال أبو عبيدة وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل قد سمعنا ذلك من رسول الله^(٢٣) فقال علي^(٢٤) لقد وفيتم بصحيفتكم الصلوة التي قد تعاقدم^(٢٥) عليها في الكعبة إن قتل الله محمداً أو مات لتزونا^(٢٦) هذا الأمر عنا أهل البيت فقال أبو بكر فما علمك بذلك ما أطلعناك عليها فقال علي^(٢٧) أنت يا زبير وأنت يا سلمان وأنت يا أبا ذر وأنت يا مقداد أسألكم بالله وبالإسلام أما سمعتم رسول الله^(٢٨) يقول ذلك وأنتم تسمعون أن فلانا وفلانا حتى عد هؤلاء الخمسة قد كتبوا بينهم كتاباً وتعاهدوا فيه وتعاهدوا على ما صنعوا فقالوا اللهم نعم قد سمعنا رسول الله^(٢٩) يقول ذلك لك إنهم قد تعاهدوا وتعاهدوا على ما صنعوا وكتبوا بينهم كتاباً إن قتل أو مات أن يزواوا عنك هذا يا علي فقلت بأبي أنت يا رسول الله^(٣٠) فما تأمرني إذا كان ذلك أن أفعل فقال لك إن وجدت عليهم أعواناً فجاهدهم ونابذهم وإن لم تجد أعواناً فبايعهم^(٣١) وأحقن دمك فقال علي^(٣٢) أما والله لو أن أولئك الأربعين رجالاً الذين يابعونني وفؤالي لجاهدتمكم في الله ولكن أما والله لا ينالها أحد من عقبكم إلى يوم القيامة وفيما يكذب قولكم على رسول الله^(٣٣) قول الله

(١) في المصدر: كمثل الدملج من ضربته لعنه الله ثم انطلق بعلي^(١) يَتْلُ^(١) علناً.

(٢) في المصدر: ولو كنت استمكنت من الأربعين رجلاً.

(٣) في المصدر: إلى عضادة لبيتها ودفعها فكسر ضلعها عن جنبها.

(٤) قال الشهرستاني ينقله عن النظام لإبراهيم بن سيار المعزلي: إن عمر ضرب بطن فاطمة^(٤) يوم البيعة حتى ألقت المحسن من بطنها وكان يصيح أحرقوا الدار بمن فيها، وما كان في الدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين.

(٥) في المصدر: فما نترك لك بهذا.

(٦) في المصدر: بصحيفتكم التي تعاقدم.

(٧) في المصدر: بأبي أنت وأمي يا رسول الله.

(٨) في المصدر: إن قتل الله محمداً أو مات أن تزورا.

(٩) في نسخة المصدر: وإن أنت لم تجد أعواناً فبايع.

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾^(١)
فالكتاب النبوة والحكمة السنة والملك الخلافة ونحن آل إبراهيم.

فقام المقداد فقال يا علي بما تأمر^(٢) والله إن أمرتني لأضربن بسيفي وإن أمرتني كفت فقال علي كف يا مقداد ذكر عهد رسول الله ﷺ وما أوصاك به.

ثم قتلت وقلت والذي نفسي بيده لو أني أعلم أني أدفع ضيما وأعزل الله ديني لوضعت سيفي على عنقي ثم ضربت به قدما^(٣) أتثبون على أخي رسول الله ﷺ ووصيه وخليفته في أمته وأبي ولده فأبشروا بالبلاء واقطوا من الرخاء.

وقام أبو ذر فقال أيتها الأمة المتحيرة بعد نبينا المخذولة بعصيانها إن الله يقول ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِزْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٤) وآل محمد ﷺ الأخلاف من نوح وآل إبراهيم من إبراهيم والصوفة والسلالة من إسماعيل وعتره النبي ﷺ محمد أهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وهم كالسما المرفوعة والجمال المنصوبة والكعبة المستورة والعين الصافية والنجوم الهادية والشجرة المباركة أضاء نورها ويورك زينها محمد خاتم الأنبياء وسيد ولد آدم وعلي وصي الأوصياء وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين وهو الصديق الأكبر والفاروق الأعظم ووصي محمد ﷺ ووارث علمه وأولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم كما قال الله تعالى ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾^(٥) فقدموا من قدم الله وأخروا من أخر الله واجعلوا الولاية والوزارة^(٦) لمن جعل الله.

فقام عمر فقال لأبي بكر وهو جالس فوق المنبر ما يجلسك فوق المنبر وهذا جالس محارب لا يقوم فبياعك أو تأمر به فنضرب عنقه والحسن والحسين قائمان فلما سمعا مقالة عمر بكيا فضمما إلى صدره فقال لا تبكيوا فوالله ما يقدران على قتل أبيكما وأقبلت أم أيمن حاضنة رسول الله ﷺ فقال يا أبا بكر ما أسرع ما أبديتم حسدكم ونفاقكم فأمر بها عمر فأخرجت من المسجد وقال ما لنا وللنساء.

وقام بريدة الأسلمي وقال يا عمر أتنب علي أخي رسول الله وأبي ولده وأنت الذي تعرفك في قريش بما نعرفك ألسما للذين قال لكما رسول الله ﷺ انطلقا إلى علي ﷺ وسلمنا عليه بإمرة المؤمنين فقلتما أعن أمر الله وأمر رسوله فقال نعم فقال أبو بكر قد كان ذلك ولكن رسول الله قال بعد ذلك لا يجتمع لأهل بيتي الخلافة والنبوة فقال الله ما قال هذا رسول الله ﷺ والله لا سكنت في بلدة أنت فيها أمير فأمر به عمر فضرب وطرد.

ثم قال قم يا ابن أبي طالب فبياع فقال ﷺ فإن لم أفعل قال إذا والله تضرب عنقك فاحتج عليهم ثلاث مرات ثم مد يده من غير أن يفتح كفه فضرب عليها أبو بكر ورضي بذلك منه فنأدى علي ﷺ قبل أن يبيع والحبل في عنقه يا ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني.

وقيل للزبير بايع فأبى فوثب عمر^(٧) وخالد والمغيرة بن شعبة في أناس فانتزعوا سيفه فضربوا به الأرض حتى كسروه ثم لبيوه فقال الزبير وعمر علي صدره يا ابن صهاك أما والله لو أن سيفي في يدي لحدثت عني فبياع.

قال سلمان ثم أخذوني فوجئوا عنقي حتى تركوها كالسلعة ثم أخذوا يدي وقتلوا فبياعت^(٨) مكراها ثم بايع أبوذر والمقداد مكرهين وما بايع أحد من الأمة مكراها غير علي وأربعتنا ولم يكن منا أحد أشد قولا من الزبير فإنه لما بايع قال يا ابن صهاك أما والله لو لا هؤلاء الطغاة الذين أعانوك لما كنت تقدم علي ومعني سيفي لما أعرف من جينك ولؤمك ولكن وجدت طغاة تقوى بهم وتصلو فضضب عمر وقال أتذكر صهاكا فقال ومن صهاك وما يعنني من ذكرها وقد كانت صهاك زانية أو تنكر ذلك أو ليس قد كانت^(٩) أمة حيشية لجدي عبد المطلب فزنا بها جذك نفيل فولدت أبأك الخطاب فوهبها عبد المطلب له بعد ما زني بها فولدته وإنه لعبد^(١٠) جدي ولد زنا فأصلح بينهما أبو بكر وكف كل واحد منهما عن صاحبه.

(٢) في المصدر: يا علي بما تأمرني.

(١) سورة النساء: ٥٤

(٣) في المصدر: ثم ضربت قدما فقتم.

(٤) سورة آل عمران: ٣٣ - ٣٤.

(٦) في المصدر: الولاية والوزارة.

(٧) في المصدر: فوثب إليه عمر.

(٨) في المصدر: ثم أخذوا يدي فبياعت.

(٩) في المصدر: أو ليس كانت.

(١٠) في المصدر: وإنه بعد جدي.

قال سليم فقلت لسلمان فبايعت أبا بكر يا سلمان ولم تقل شيئا قال قد قلت بعد ما بايعت تبا لكم سائر الدهر أو تدرون ما صنعتم بأنفسكم أصيتم وأخطأتم أصيتم^(١) سنة من كان قبلكم من الفرقة والاختلاف وأخطأتم سنة نبيكم ﷺ حتى أخرجتموها من معدنها وأهلها فقال عمر يا سلمان أما إذ بايع صاحبك وبايعت قتل ما شئت وافعل ما بدا لك وليل صاحبك ما بدا له قال سلمان فقلت إني سمعت رسول الله ﷺ يقول إن عليك وعلى صاحبك الذي بايعته مثل ذنوب أمته إلى يوم القيامة ومثل عذابهم جميعا فقال قل ما شئت أليس قد بايعت ولم يقر الله عينك بأن يليها صاحبك فقلت أشهد أنني قد قرأت في بعض كتب الله المنزل أنه باسمك^(٢) ونسبك وصفتك باب من أبواب جهنم فقال لي قل ما شئت أليس قد أزالها الله عن أهل البيت الذين اتخذتموهم أربابا من دون الله فقلت له أشهد أنني سمعت رسول الله ﷺ يقول وسألته عن هذه الآية فَوَيْمَنِي لَأُعَذِّبَ عَذَابُهُ أَحَدًا وَ لَأُيَوِّقَ نَافَهُ أَحَدًا^(٣) فأخبرني أنك أنت هو فقال لي عمر اسكت أسكت الله نامتك أيها العيد ابن اللئاء فقال لي علي ﷺ أقسمت عليك يا سلمان لما سكت فقال سلمان والله لو لم يأمرني علي ﷺ بالسكوت لخبرت بكل شيء نزل فيه وكل شيء سمعته من رسول الله فيه وفي صاحبه فلما رأيته عمر قد سكت قال إنك له لطيف مسلم.

فلما أن بايع أبو ذر والمقداد ولم يقلوا شيئا قال عمر يا سلمان ألا تكف كما كف صاحبك والله ما أنت بأشد حبا لأهل هذا البيت منها ولا أشد تعظيما لحقهم منها وقد كفا كما ترى وبايعا قال أبو ذر أفتعيرنا يا عمر بحب آل محمد ﷺ وتعظيمهم لعن الله وقد فعل من أبغضهم وافتري عليهم وظلمهم حقهم وحمل الناس على رقابهم ورد هذه الأمة القهقري على أذارها فقال عمر أمين لعن الله من ظلمهم حقوقهم^(٤). لا والله ما لهم فيها حق وما هم فيها عرض الناس إلا سواء قال أبو ذر فلم خاصمت الأنصار بحقهم وحجتهم.

فقال علي ﷺ لعمر يا ابن صهاك فليس لنا فيها حق وهي لك ولأين أكلة الذباب^(٥) قال عمر كف الآن يا أبا الحسن إذ بايعت فإن العامة رضوا بصاحبي ولم يرضوا بك فما ذنبي قال علي ﷺ ولكن الله ورسوله لم يرضيا^(٦) إلا بي فأبشر أنت وصاحبك ومن اتبعكما وازركما بسخط من الله وعذابه وخزيه ويلك يا ابن الخطاب لو تدري مما خرجت^(٧) وفيما دخلت وما ذا جنيت على نفسك وعلى صاحبك فقال أبو بكر يا عمر أما إذ قد بايعنا وأما شرهفتك وغائلته فدعه يقول ما شاء.

فقال علي ﷺ لست بقاتل غير شيء واحد أذكركم الله أيها الأربعة قال لسلمان وأبي ذر والزيبر والمقداد أسمعتم رسول الله ﷺ يقول إن في النار لتابوتا من نار أرى فيه اثني عشر رجلا ستة من الأولين وستة من الآخرين في جب في قعر جهنم في تابوت مقل على ذلك الجب صخرة فإذا أراد الله أن يسعر جهنم كشف تلك الصخرة عن ذلك الجب فاستعرت جهنم من وهج ذلك الجب ومن حره قال علي ﷺ فسألت رسول الله ﷺ عنهم وأنتم شهدو^(٨) فقال ﷺ أما الأولون فابن آدم الذي قتل أخاه وفرعون الفراعنة والَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ وَرَجُلَانِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَدَلَا كِتَابَهُمْ وَغَيَّرَا سِتْنَهُمْ أَمَّا أَحَدُهُمَا فَهُوَ الْيَهُودُ وَالْآخَرُ نَصَرَ النَّصَارَى وَابِلَيْسُ سَادِسُهُمْ^(٩) والذجال في الآخرين هؤلاء الخمسة أصحاب الصحيفة الذين تعاهدوا وتعاقدوا على عداوتك يا أخي^(١٠) وتظاهروا عليك بعدي هذا وهذا حتى ساهم ودهم لنا.

قال سلمان فقلنا صدقت نشهد أنا سمعنا ذلك من رسول الله ﷺ فقال عثمان يا أبا الحسن أما عند أصحابك^(١١) هؤلاء حديث في فقال له علي ﷺ بلى سمعت رسول الله ﷺ يلعنك ثم لم يستغفر الله لك بعد ما لعنك ففضب عثمان ثم قال ما لي وما لك لا تدعني على حالي على عهد^(١٢) النبي ﷺ ولا بعده فقال الزبير^(١٣) نعم فأرغم الله

(١) في «أ»: ثم أوصيتم.

(٢) سورة الفجر: ٢٥ - ٢٦.

(٣) في المصدر: أكلة الذباب.

(٤) في المصدر: لو تدري ما منه خرجت.

(٥) في المصدر: والآخر نصر النصرى، وقائل يحيى بن زكريا.

(٦) في المصدر: أصحاب الصحيفة والكتاب وجبتهم وطاغوتهم الذي تعاهدوا عليه وتعاقدوا على عداوتك يا أخي.

(٧) في «أ» والمصدر: يا أبا الحسن ما عندك وعند أصحابك

(٨) في نسخة والمصدر: على حال عهد.

(٩) في المصدر: ولا بعده، قال له علي ﷺ :

(١٠) في المصدر: إنك باسمك.

(١١) في المصدر: من ظلمهم حقهم.

(١٢) في نسخة: لم يرضيان.

(١٣) في المصدر: فسألت رسول الله ﷺ (ص) وأنتم شهدو به من الأولين

أنفك فقال عثمان فو الله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الزبير يقتل مرتدا عن الإسلام.

قال سلمان فقال لي علي رضي الله عنه فيما بيني وبينه صدق عثمان وذلك أن الزبير يبايعني بعد قتل عثمان فينكت بيعتي فيقتل مرتدا.

قال سليم ثم أقبل على سلمان^(١) فقال إن الناس كلهم ارتدوا بعد رسول الله ﷺ غير أربعة إن الناس صاروا بعد رسول الله ﷺ بمنزلة هارون ومن تبعه ومنزلة العجل ومن تبعه فعلي في سنة هارون وعتيق في سنة العجل وعمر في سنة السامري^(٢).

وسمعت رسول الله ﷺ يقول لتجيء قوم من أصحابي من أهل العلية والمكانة مني ليمروا على الصراط فإذا رأيتهم وأروني وعرفتهم وعرفوني اختلجوا دوني فأقول يا رب^(٣) أصحابي أصحابي فيقال لا تدري ما أحدثوا بعدك إنهم ارتدوا على أذيالهم حيث فارقتهم فأقول بعدا وسحقا.

وسمعت رسول الله ﷺ يقول لتركين أمتي سنة بني إسرائيل حذو النعل بالنعل وحذو القذة بالقذة شيئا بشيئ ذراعا بذراع وباعا بباع إذ التوراة والقرآن كتبه يد واحدة^(٤) في رق بقلم واحد وجرت الأمثال والسنن سواء^(٥).

بيان: روى الكليني صدر الخير عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني عن سليم بن قيس إلى قولهم ثم يخرج فيجمع شياطينه وأبالسته فينخر ويكسع يقول كلا زعمتم أن ليس لي عليهم سبيل فكيف رأيتم ما صنعت بهم حتى تركوا أمر الله عز ذكره وطاعته وما أمرهم به رسول الله ﷺ^(٦).

وقال الجوهري الظلة بالضم كهينة الصفة^(٧) وقال السجادة أثر السجود في الجبهة^(٨) وقال شمر إزاره تشميرا رفعه يقال شمر عن ساقه وشمر في أمره أي خف^(٩).

أقول أريد هنا أنه كان يرى من ظاهر حاله الاهتمام بالعبادة قوله ثم قال يوم كيوم آدم هذه الفقرة لم يذكرها في الإحتجاج والكافي والمراد بها أن ما فعلت في هذا اليوم شبيه بما فعلت بآدم أخرجه من الجنة في الغرابة وحسن التدبير والنخير صوت الأنف وكسعه كمنعه ضرب دبره بيده أو صدر قدمه والشظاظ بالكسر المود الذي يدخل في عروة الجوالق.

وفي الإحتجاج فلم يخرج حتى جمعه كله فكتبه على تنزيله والناسخ والمنسوخ فبعث إلي قوله فقد أليت يمين إلى قوله وأعلمني تأويلها^(١٠) ثم دخل بيته فقال عمر إلى قوله فقال عمر أرسل إليه قنفذا وكان رجلا فظا غليظا جافيا^(١١) من الطلقاء أحد بني تميم إلى قوله ثم أمر أناسا حوله فحملوا حطباً وحمل معهم عمر وجعلوه حول منزله وفيه علي وفاطمة وابناهما ثم نادى عمر حتى أسمع علياً رضي الله عنه ولتخرجن ولتبايعن خليفة رسول الله أو لأضربن عليك بيتك نارا ثم رجع فنفذ إلى أبي بكر وهو يخاف أن يخرج علي رضي الله عنه بسيفه لما عرف من بأسه وشدته ثم قال لفسنذ إن خرج إلا فائقتم عليه فإن امتنع فاضرم عليهم بيتهم نارا فانطلق قنفذ فائقتم هو وأصحابه بغير إذن وثار علي إلى سيفه فسبقوه إليه فتناول بعض سيوفهم فكثروا عليه فضبطوه وألقوا في عنقه حبلا حالت فاطمة رضي الله عنها بين زوجها وبينهم عند باب البيت فضرها فنفذ بالسوط على عضدها^(١٢) إن بعضدها مثل الدملاج من ضرب قنفذ إياها فأرسل أبو بكر إلى قنفذ اضربها فأنجأها إلى عضادة باب بيتها فدفنها فكسر ضلعا من جنبها وألفقت جنبينا من بطنها فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت من ذلك شهيدة صلوات الله عليها ثم انطلقوا بعلي رضي الله عنه ملبياً يتل^(١٣).

(١) في المصدر: وذلك إنه يبايعني بعد قتل عثمان وينكت بيعتي فيقتل مرتداً قال سلمان.

(٢) في المصدر: فعلي في شبه هارون وعتيق في شبه العجل، وعمر في شبه السامري.

(٣) في نسخة والمصدر: أي رب أصحابي.

(٤) في المصدر: وباعاً بباع حتى لو دخلوا جحراً لدخلوا فيه معهم، إن التوراة والقرآن كتبه ملك واحد.

(٥) الكافي ٨: ٣٤٤ - ٣٤٤ ح ٤٤١.

(٦) المصدر: ١٧٥٦.

(٧) المصدر: ١٧٥٦.

(٨) في المصدر: وعلمي تأويلها فقالوا: لا حاجة لنا به عندنا مثله.

(٩) في المصدر: على عضدها بقي أثره في عضدها من ذلك.

(١٠) في المصدر: فظاً غليظاً جافياً.

(١١) في المصدر: انطلقوا بعلي رضي الله عنه ملبياً بحبل.

إلى قوله وسائر الناس تعود حول أبي بكر عليهم السلاح ودخل على ﷺ وهو يقول أما والله لو وقع سيفي بيدي لعلمت أنكم لم تصلوا إلى هذا مني وبالله ما ألو^(١) نفسي في جهد ولو كنت في أربعين رجلا لفرقت جماعتكم فلعن الله قوما يبيعوني ثم خذلوني فاتهره عمر فقال بايع^(٢). وقال في القاموس كانوا فكثرهم فغلبهم في الكثرة فغلبهم^(٣) قال الدملج كجذب في لغتيه وزنبور المصعد^(٤) وقال نله صرعه أو ألقاه علي عنقه وخده والتلثلة التحريك والإطلاق الزعزعة والزلة والسير الشديد والسوق العنيف وأتله ارتبطه واقفاده^(٥).

قوله ﷺ من عقبكما في الاحتجاج من عقبك إلى يوم القيامة ثم نادى قبل أن يبيع يا ابن أم إَنَّ الْقَوْمَ اسْتَظْفَعُونِي إِلَى قَوْلِهِ وَأَخْطَأْتُمْ أَصَبْتُمْ سَنَةَ الْأَوَّلِينَ وَأَخْطَأْتُمْ سَنَةَ ثَنِيَّتِهِمْ.

قوله أسكت الله نامتك قال الجوهري النامة بالنسكين الصوت يقال أسكت الله نامته أي نغمته صوته ويقال أيضا نامته بتشديد الميم فيجعل من المضاعف^(٦) وقال سرعت النار هيبتها ألهبها واستعرت النار وتسعت أي توقدت^(٧).

قوله وإبليس سادسهم أقول هكذا في الاحتجاج وفي كتاب سليم هكذا وعافر الناقة وقاتل يحيى بن زكريا وفي الآخرين الدجال وهؤلاء الخمسة أصحاب الصحيفة والكتاب وجبتهم وطاغوتهم الذي تعاهدوا عليه وتعاهدوا على عداوتك ولا يستقيم إلا بتكلف تام.

قوله قال سليم^(٨) في الاحتجاج هكذا ثم أقبل على سلمان فقال إن القوم ارتدوا بعد وفاة رسول الله ﷺ إلا من عصمه الله بأل محمد إن الناس بعد رسول الله ﷺ بمنزلة هارون إلى قوله في سنة السامري وسعت رسول الله ﷺ يقول لتركن إلى قوله وبعاء بايع.

٤٦- وأيضاً: وجدت في كتاب سليم بن قيس الهلالي، أنه قال سمعت البراء بن عازب يقول كنت أحب بني هاشم حبا شديدا في حياة رسول الله ﷺ وبعد وفاته فلما قبض رسول الله ﷺ أوصى عليا ﷺ أن لا يلي غسله غيره وأنه لا ينبغي لأحد أن يرى عورته غيره وأنه ليس أحد يرى عورة رسول الله ﷺ إلا ذهب بصره فقال علي ﷺ يا رسول الله فمن يعينني على غسلك قال جبرئيل ﷺ في جنود من الملائكة فكان علي ﷺ يغسله والفضل بن العباس مربوط العينين يصب الماء والملائكة يقلبونه له كيف شاء ولقد أراد علي ﷺ أن ينزع قميص رسول الله ﷺ فصاح به صائح لا تنزع قميص نبيك يا علي فأدخل يده تحت القميص فغسله ثم حنطه وكفنه ثم نزع القميص عند تكفينه تحنيطه.

قال البراء بن عازب فلما قبض رسول الله ﷺ تخوفت أن يتظاهر قريش على إخراج هذا الأمر من بني هاشم فلما صنع الناس ما صنعوا من بيعه أبي بكر أخذني ما يأخذ الواله الكحول مع ما بي من الحزن لوفاة رسول الله ﷺ فجعلت أتردد وأرمق وجوه الناس وقد خلا الهاشميون برسول الله ﷺ لغسله وتحنيطه وقد بلغني الذي كان من قول سعد بن عباد ومن اتبعه من جملة أصحابه فلم أحفل بهم وعلمت أنه لا يثول^(٩) إلى شيء.

فجعلت أتردد بينهم وبين المسجد وأتفقد وجوه قريش وكأنني كذلك إذ فقدت أبا بكر وعمر ثم لم أثبت حتى إذا أنا بأبي بكر وعمر وأبي عبيدة قد أقبلوا في أهل السقيفة وهم محتجزون بالأزر الصناعية لا يمر بهم أحد إلا خطبوه فإذا عرفوه مدوا يده على يد أبي بكر شاء ذلك أم أبي فأنكرت عند ذلك عقلي جزعا منه مع المصيبة برسول الله ﷺ فخرجت مسرعا حتى أتيت المسجد ثم أتيت بني هاشم والباب مغلق دونهم فضربت الباب ضربا عنيفا قلت يا أهل البيت فخرج إلي الفضل بن العباس فقلت قد بايع الناس أبا بكر فقال العباس قد تربت أيديكم منها آخر الدهر أما إنني قد أمرتكم فعصيتوني.

فمكنت أكابد ما في نفسي فلما كان الليل خرجت إلى المسجد فلما صرت فيه تذكرت أنني كنت أسمع^(١٠) همهمة

(١) في المصدر: هذا جزء مني وبالله لا ألو.

(٢) القاموس المحيط ٢: ٢٩٩.

(٣) القاموس المحيط ٣: ٣٥١.

(٤) الصحاح: ٢٠٣٨.

(٥) في نسخة: قال سليم بن قيس.

(٦) في «ا»: إنني سمعت

(٧) في المصدر: هذا جزء مني وبالله لا ألو.

(٨) القاموس المحيط ٢: ٢٩٩.

(٩) القاموس المحيط ٣: ٣٥١.

(١٠) في نسخة: إنهم لا يثول إلى شيء.

رسول الله ﷺ بالقرآن فانبعثت من مكاني فخرجت نحو القضاء^(١) فوجدت نفرا يتناجون فلما دنوت منهم سكوا فانصرفت عنهم فعفروني وما عرفتهم فدعوني فأتيتهم وإذا المقداد^(٢) وأبو ذر وسلمان وعمار بن ياسر وعبادة بن الصامت وحذيفة بن اليمان والزيبر بن العوام وحذيفة يقول والله ليفعلن ما أخبرتكم به فو الله ما كذبت ولا كذبت وإذا القوم يريدون أن يعيدوا الأمر شورى^(٣) بين المهاجرين والأنصار فقال حذيفة انطلقوا بنا إلى أبي بن كعب فقد علم مثل ما علمت.

فانطلقوا إلى أبي بن كعب وضربنا عليه بابه فأتى حتى صار خلف الباب ثم قال من أنتم فكلمه المقداد فقال ما جاء بك فقال افتح فإن الأمر الذي جئنا فيه أعظم من أن يجري وراء الباب فقال ما أنا بفتح بابي وقد علمت ما جئتم له وما أنا بفتح بابي كأنكم أردتم النظر في هذا العقد فقلنا نعم فقال أفيكم حذيفة فقلنا نعم فقال القول ما قال حذيفة فأما أنا فلا افتح بابي حتى يجري على ما هو جار عليه وما يكون^(٤) بعدها شر منها وإلى الله جل ثناؤه المشتكى قال فرجعوا ثم دخل أبي بن كعب بيته.

قال وبلغ أبا بكر وعمر الخير فأرسلا إلى أبي عبيدة بن الجراح والمغيرة بن شعبة فسألاههما الرأي فقال المغيرة بن شعبة أرى أن تلقوا العباس بن عبد المطلب فتطمعوه في أن يكون له في هذا الأمر نصيب يكون له ولعقبه من بعده فتقطعه بذلك عن ابن أخيه^(٥) علي بن أبي طالب فإن العباس لو صار معكم كانت الحجة على الناس وهان عليكم أمر علي بن أبي طالب وحده.

قال فانطلق أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح والمغيرة بن شعبة^(٦) حتى دخلوا على العباس في الليلة الثانية من وفاة رسول الله ﷺ قال فتكلم أبو بكر فحمد الله جل وعز وأثنى عليه ثم قال إن الله ابتعث محمدا ﷺ نبيا للمؤمنين ولما فمن الله عليهم بكونه بين ظهرانيهم حتى اختار له ما عنده وترك للناس أمرهم ليختاروا لأنفسهم مصلحتهم متفقين لا مختلفين فاختاروني عليهم واليا ولأمورهم راعيا فتولوني ذلك^(٧) وما أخاف بعون الله وهنا ولا حيرة ولا جئنا وما توفيقي إلّا بالله عليه توكلت وإليه أُنِيبُ.

غير أنني لا أنفك من طاعن ييلغني فيقول بخلاف قول العامة فيتخذكم لجا فتكونون حصنه المنيع وخطبه البديع فأما دخلتم^(٨) مع الناس فيما اجتمعوا عليه أو صرفتموه^(٩) عما مالوا إليه فقد جئناك ونحن نريد أن نجعل لك في هذا الأمر نصيبا يكون لك ولعقبك من بعدك إذ كنت عم رسول الله ﷺ وإن كان الناس^(١٠) قد رأوا مكانك ومكان صاحبك فعدلوا بهذا الأمر عنكما.

فقال عمر إي والله وأخرى يا بني هاشم على رسلكم فإن رسول الله ﷺ منا ومنكم ولم تأتكم حاجة منا إليكم لكن كرهنا أن يكون الطعن فيما اجتمع عليه المسلمون فيتفاقم الخطب بكم وبهم فانظروا لأنفسكم وللعامة.

فتكلم العباس فقال إن الله ابتعث محمدا ﷺ نبيا^(١١) وللمؤمنين ولما فإن كنت برسول الله ﷺ طلبت هذا الأمر فحقنا أخذت وإن كنت بالمؤمنين طلبت فنحن منهم ما تقدم رأينا في أمرك ولا شورنا^(١٢) ولا نحب لك ذلك إذ كنا من المؤمنين وكنا لك كارهين^(١٣).

وأما قولك أن تجعل لي في هذا الأمر نصيبا فإن كان هذا الأمر لك خاصة فأمسك عليك فلنسا محتاجين إليك وإن كان حق المؤمنين فليس لك أن تحكم في حقهم وإن كان حقنا فإننا لا نرضى ببعضه^(١٤) دون بعض.

وأما قولك يا عمر إن رسول الله ﷺ منا ومنكم فإن رسول الله ﷺ شجرة نحن أغصانها وأنتم جيرانها فنحن

(٢) في المصدر: فإذا.

(٤) في المصدر: وأما يكون.

(٦) في المصدر: وأبو عبيدة بن الجراح حتى دخلوا.

(٨) في «أ»: وأما دخلتم.

(١٠) في نسخة: وإن كان المسلمين.

(١٢) في المصدر: ما تقدمنا في أمرك ولا تشاورنا ولا تأمرنا.

(١٤) في المصدر: لا ترضى منك.

(١) في المصدر: نحو قضاء بني بياضة.

(٣) في المصدر: أن يقدوا شورى.

(٥) في المصدر: فتقطعوا عنكم بذلك ناحية علي بن أبي طالب.

(٧) في المصدر: فتولت ذلك.

(٩) في «أ»: اجتمعوا عليه وصرفتموه.

(١١) في المصدر: كما وصفت نبيا.

(١٣) في المصدر: وكنا لك من الكارهين.

أولى به منكم وأما قولك إني^(١) نخاف تفاقم الخطب بكم فهذا الذي فعلتموه أوائل ذلك وَاللَّهُ مُشْتَفَانُ.
فخرجوا من عنده وأنشأ العباس يقول:

ما كنت أحسب هذا الأمر منحرفا
أليس أول من صلى لقبيلتك
وأقرب الناس عهدا بالنبي ومن
من فيه ما في جميع الناس كلهم
من ذا الذي ردكم عنه فنعرفه

٢٩٤
٢٨

بيان: روى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة هذا الخبر عن البراء بن عازب أنه قال لم أزل لبني هاشم محبا فلما قبض رسول الله ﷺ خفت أن تتعالى قريش على إخراج هذا الأمر من بني هاشم فأخذني ما يأخذ الواله^(٢) العجول وساق الحديث إلى قوله وإن كان المسلمون قد رأوا مكانك من رسول الله ﷺ ومكان أهلك ثم عدلوا بهذا الأمر عنكم وعلى رسلكم بني هاشم فإن رسول الله ﷺ منا ومنكم فاعترض كلامه عمر وخرج^(٣) إلى مذهبه في الخشونة والوعيد إتيان الأمر من أصعب جهاته فقال إي والله وأخرى أنا لم تأتكم حاجة إليكم ولكن كرهنا أن يكون الطعن فيما اجتمع عليه المسلمون منكم وساق الحديث إلى قوله وإن كنت بالمؤمنين طلبت فنحن^(٤) منهم ما تقدمنا في أمركم فرطا ولا حللنا منكم وسطا ولا برحنا^(٥) شحطا فإن كان هذا الأمر يجب لك بالمؤمنين فما وجب إذ كنا كارهين وما أبعد قولك إنهم طعنوا عليك من قولك إنهم مالوا إليك أما ما بذلت لنا فإن يكن حقلك أعطيناه فأمسكه عليك إلى قوله وَاللَّهُ مُشْتَفَانُ^(٦).

قال: الفيروز آبادي ترب كفرح خسر وافقر ويده لا أصاب خيرا^(٧) وقال خطبه يخطبه ضربه شديدا والقوم بسيفه جلداهم والشيطان فلانامسه^(٨) وقال الجزري الرسل بالكسر التودة^(٩) الثاني يقال افعل كذا وكذا على رسلك بالكسر أي اتد فيه^(١٠) قوله ما تقدمنا في أمركم فرطا أي لم نختر لكم رأيا وأمرًا كالفرط الذي يتقدم القوم يرتاد لهم المكان ولا حللنا وسط مجالسكم عند المشاورة والمحاورة ولا برحنا شحطا أي ما زلنا كنا مبعدين عنكم وعن رأيكم من شحط كمنع فرح أي بعد وفي بعض النسخ ولا نرحنا بالنون والزاي المعجمة فهو إما من نرح بمعنى بعد الشحط بمعنى سبق أي لم نتكلم معكم حتى نسبقكم في الرأي ونبعد عنكم فيه أو من الشحط بمعنى البعد أيضا أي لم نكن منكم في مكان بعيد يكون ذلك عذرا لكم في ترك مشورتنا أو من نرح البئر والشحط بمعنى الدلو المملو من قولهم شحط الاناء أي ملأه أي لم نعمل في أمركم رأيا مصيبا وفي بعضها بالياء والراء المهملة أي لم نحزن ولم نهتم لمفارقتكم عنا وتباعدهم منا وعلى هذا يحتمل أن يكون سخطا بالسين المهملة والياء المعجمة ولعل النسخة الأولى أשוב.

٢٩٥
٢٨

٤٧- ووجدت أيضا في كتاب سليم، في موضع آخر قال أبان بن أبي عياش قال لي أبو جعفر ﷺ ما لقينا أهل البيت من ظلم قريش وتظاھرم علينا وقتلهم إيانا وما لقيت شيعتنا ومحبوينا من الناس إن رسول الله ﷺ قبض وقد قام بحقنا وأمر بطاعتنا وفرض ولايتنا ومودتنا وأخبرهم بأننا أولى^(١١) بهم من أنفسهم وأمر أن يبلغ الشاهد الغائب فتظاهروا على علي فاحتج عليهم بما قال رسول الله ﷺ فيه وما سمعت العامة فقالوا صدقت قد قال رسول الله ﷺ ولكن قد نسخته فقال إنا أهل بيت أكرمنا الله عز وجل واصطفانا ولم يرض لنا بالدنيا وإن الله لا يجمع لنا

٢٩٦
٢٨

(١) كذا في النسخ والظاهر أنها تصحيف: إنا.

(٢) سليم بن قيس: ٧٤ - ٧٨. وقد أعرضنا عن الإشارة إلى فروق عدة غير فارقة.

(٣) في المصدر: إخراج هذا منهم فاخذني ما يأخذ الواله.

(٤) في المصدر: كنت بالمؤمنين فنحن

(٥) شرح نهج البلاغة ١: ٢١٩ - ٢٢١.

(٦) القاموس المحيط ٢: ٣٦٩.

(٧) كذا في «أ»، والمصدر. وفي «ط»: التودة.

(٨) في المصدر: بأننا أولى الناس.

(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٢٢.

النوبة والخلافة فشهد له بذلك أربعة نفر عمر وأبو عبيدة ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبي حذيفة فشبها على العامة وصدقهم وردوهم على أديارهم وأخرجوها من معدنها حيث جعلها الله.

و احتجوا على الأنصار بفتحنا^(١) فعدوها لأبي بكر ثم ردها أبو بكر إلى عمر يكافيه بها ثم جعلها عمر شورى بين ستة ثم جعلها ابن عوف لعثمان على أن يردها عليه فغدر به عثمان وأظهر ابن عوف كفره وجهله وطعن في حياته^(٢) وزعم أن عثمان^(٣) سمه قمات.

ثم قام طلحة والزبير فبايعا علياً^(٤) طائعين غير مكرهين ثم نكثا وغدرا وذهبا بعائشة معهما إلى البصرة^(٥) ثم دعا معاوية طغاة أهل الشام إلى الطلب بدم عثمان ونصب لنا الحرب ثم خالفة أهل حروراء على أن يحكم كتاب الله^(٥) وسنة نبيه^(٦) فلو كانا حكما بما شرط عليهما لحكما أن علياً أمير المؤمنين^(٧) في كتاب الله وعلى لسان نبيه^(٨) وفي سنته فخالفه أهل النهروان وقتلوه^(٩).

أقول: سيأتي^(٧) تمامه في باب ما وقع من الظلم على أهل البيت^(٨) في كتاب الإمامة.

٤٨- أقول: وجدت أيضاً في كتاب سليم بن قيس، برواية ابن أبي عياش عنه قال كنت عند عبد الله بن عباس في بيته ومعنا جماعة من شيعة علي^(٩) فحدثنا فكان فيما حدثنا أن قال يا إختوتي توفي رسول الله^(١٠) يوم توفي فلم يوضع في حفرته حتى نكث الناس وارتدوا وأجمعوا على الخلاف واشتغل علي بن أبي طالب^(١١) برسول الله^(١٢) حتى فرغ من غسله وتكفينه وتحنيطه ووضع في حفرته ثم أقبل على تأليف القرآن وشغل عنهم بوصية رسول الله^(١٣) ولم يكن همته الملك لما كان رسول الله^(١٤) أخبره عن القوم فافتن الناس^(١٥) بالذي افتنوا به من الرجلين فلم يبق إلا علي^(١٦) وبنو هاشم وأبو ذر والمقداد وسلمان في أناس معهم يسير.

فقال عمر لأبي بكر يا هذا إن الناس أجمعين قد بايعوك ما خلا هذا الرجل وأهل بيته وهؤلاء النفر فابعث إليه فبعث إليه ابن عمر ليعر يقال له قنذ فقال له يا قنذ انطلق إلى علي فقل له أجب خليفة رسول الله فانطلق فأبلغه فقال علي^(١٧) ما أسرع ما كذبت علي رسول الله^(١٨) وارتددتم والله ما استخلف رسول الله^(١٩) غيري فارجع يا قنذ فإنما أنت رسول فقل له قال لك علي^(٢٠) والله ما استخلفك رسول الله^(٢١) وإنك تعلم من خليفة رسول الله فأقبل قنذ إلى أبي بكر فبلغه الرسالة فقال أبو بكر صدق علي ما استخلفني رسول الله^(٢٢).

فغضب عمر ووثب وقام فقال أبو بكر اجلس ثم قال لقتنذ اذهب إليه فقل له أجب أمير المؤمنين أبا بكر فأقبل قنذ حتى دخل على علي^(٢٣) فأبلغه الرسالة فقال كذب والله انطلق إليه فقل له لقد تسميت باسم ليس لك فقد علمت أن أمير المؤمنين غيرك فرجع قنذ فأخبرهما فوثب عمر غضبان فقال والله إني لعارف بسخفه وضعف رأيه وإنه لا يستقيم لنا أمر حتى تقتله فخلني آتيك برأسه فقال أبو بكر اجلس فأبى فأقسم عليه فجلس.

ثم قال يا قنذ انطلق فقل له أجب أبا بكر فأقبل قنذ فقال يا علي أجب أبا بكر فقال علي^(٢٤) إني لفي شغل عنه وما كنت بالذي أترك وصية خليلي وأخي وانطلق إلى أبي بكر وما اجتمعتم عليه من الجور فانطلق قنذ فأخبر أبا بكر.

فوثب عمر غضبان فنادى خالد بن الوليد وقنذاً فأمرهما أن يحملأ خطباً وناراً ثم أقبل حتى انتهى إلى باب علي فاطمة^(٢٥) قاعدة خلف الباب قد عصبت رأسها ونحل جسمها في وفاة رسول الله^(٢٦) فأقبل عمر حتى ضرب الباب ثم نادى يا ابن أبي طالب افتح الباب فقالت فاطمة^(٢٧) يا عمر ما لنا ولك لا تدعنا وما نحن فيه قال افتحي الباب وإلا أحرقتنا عليكم^(٢٨) فقالت يا عمر أما تتقي الله عز وجل تدخل على بيتي وتهجم على داري فأبى أن ينصرف ثم عاد عمر بالنار فأضرمها في الباب فأحرق الباب ثم دفعه عمر فاستقبلته فاطمة^(٢٩) وصاحت يا أبتاه يا رسول الله فرفع السيف وهو في غمده فوجئ به جنبها فصرخت فرفع السوط فضرب به ذراعها فصاحت يا أبتاه.

(١) في المصدر: بحقنا وحجتنا.

(٢) في المصدر: وطعن عليه في حياته وزعم والده أن عثمان.

(٣) في المصدر: ثم نكثا وغدرا وذهبا بعائشة إلى البصرة.

(٤) في المصدر: ثم نكثا وغدرا وذهبا بعائشة إلى البصرة.

(٥) في المصدر: فلما افتن الناس.

(٦) في المصدر: أحرقتنا عليكم.

(٧) في المصدر: أحرقتنا عليكم.

فوثب علي بن أبي طالب فأخذ بتلابيب عمر ثم هزه فصرعه ووجأ أنفه ورقبته وهم بقتله فذكر قول رسول الله ﷺ وما أوصى به من الصبر والطاعة فقال والذي كرم محمد ﷺ بالنبوة يا ابن صهاك لو لا كتاب من الله سبق لعلمت أنك لا تدخل بيتي فأرسل عمر يستغيث فأقبل الناس حتى دخلوا الدار وسل خالد بن الوليد السيف ليضرب به علياً ﷺ فحمل علي عليه بسيفه^(١) فأقسم علي علي فكف وأقبل المقداد وسلمان وأبو ذر وعمار وبريدة الأسلمي حتى دخلوا الدار أعوانا لعلي ﷺ حتى كادت تقع فتنة.

٣٠٠
٢٨

فأخرج علي ﷺ وتبعه الناس واتبعه سلمان وأبو ذر والمقداد وعمار وبريدة وهم يقولون ما أسرع ما ختم رسول الله وأخرجتم الضغائن التي في صدوركم وقال بريدة بن الحبص الأسملي يا عمر أتيت على أخي رسول الله ﷺ ووصيه وعلى ابنته فتضربها وأنت الذي تعرفك قريش بما تعرفك به فرجع خالد بن الوليد السيف ليضرب^(٢) بريدة وهو في غمده فتعلق به عمر ومنعه من ذلك.

فانتهوا بعلي ﷺ إلى أبي بكر ملبياً فلما نظر به أبو بكر صاح خلوا سبيله فقال ما أسرع ما توثبتم على أهل بيت نبيكم يا أبا بكر بأي حق وبأي ميراث وبأي سابقة تحت الناس إلى بيعتك ألم تباعني بالأمس بأمر رسول الله فقال عمر دع هذا عنك يا علي فوالله إن لم تباع لتقتلنك فقال علي ﷺ إذا والله أكون عبد الله وأخا رسوله^(٣) المقتول فقال عمر أما عبد الله المقتول فنعم وأما أخو رسول الله فلا فقال علي ﷺ أما والله لو لا قضاء من الله سبق وعهد عهد إلي خليلي لست أجوزه لعلمت أننا أضعف ناصرا وأقل عددا وأبو بكر ساكت لا يتكلم.

فقام بريدة فقال يا عمر أستمنا للذين قال لكما رسول الله ﷺ انطلقا إلى علي فسلمنا عليه بإمرة المؤمنين فقلتما عن أمر الله وأمر رسوله فقال نعم فقال أبو بكر قد كان ذلك يا بريدة ولكنك غبت وشهدنا الأمر يحدث بعده الأمر فقال عمر ما أنت وهذا يا بريدة وما يدخلك في هذا قال بريدة والله لا سكنت^(٤) في بلدة أنتم فيها أمراء فأمر به عمر فضرب وأخرج.

٣٠١
٢٨

ثم قام سلمان فقال يا أبا بكر اتق الله وقم عن هذا المجلس ودعه لأهله يأكلوا به رغدا إلى يوم القيامة لا يختلف على هذه الأمة سيفان فلم يجبه أبو بكر فأعاد سلمان فقال مثلها فانتهره عمر وقال ما لك وهذا الأمر وما يدخلك فيما هاهنا فقال مهلا يا عمر قم يا أبا بكر عن هذا المجلس ودعه لأهله يأكلوا به والله خضرا إلى يوم القيامة وإن أبيتم لتحلبن به دما وليطمعن فيها الطلقاء والطرءاء والمنافقون والله إني لو أعلم^(٥) أني أدفع ضيما أو أعز لله ديننا لوضعت سيفي على عنقي^(٦) ثم ضربت به قدما أثبتون على وصي رسول الله فأبشروا بالبلاء واقتطوا من الرخاء.

ثم قام أبو ذر والمقداد وعمار فقالوا لعلي ﷺ ما تأمر والله إن أمرتنا لنضربن بالسيف حتى تقتل فقال علي ﷺ كفوا رحمكم الله واذكروا عهد رسول الله ﷺ وما أوصاكم به فكفوا.

فقال عمر لأبي بكر وهو جالس فوق المنبر ما يجلسك فوق المنبر وهذا جالس محارب لا يقوم فيبايعك أو تأمر به فنضرب عنقه والحسن والحسين ﷺ قائمان على رأس علي ﷺ فلما سمعا مقالة عمر بكيا ورفعوا أصواتهما يا جداه يا رسول الله فضمهما علي ﷺ إلى صدره وقال لا تبكيا فوالله لا يقدران على قتل أبيكما هما أذل وأدخر من ذلك أقبلت أم أيمن النوية حاضنة رسول الله ﷺ وأم سلمة فقالتا يا عتيق ما أسرع ما أبديتم حسدكم لآل محمد فأمر بهما عمر أن تخرجا من المسجد وقال ما لنا وللنساء.

ثم قال يا علي قم بايع فقال علي ﷺ إن لم أفعل قال إذا والله نضرب عنقك قال كذبت والله يا ابن صهاك لا تقدر على ذلك أنت ألأم وأضعف من ذلك فوثب خالد بن الوليد واخترب سيفه وقال والله لئن لم تفعل لأقتلنك فقام إليه علي ﷺ وأخذ بمجامع ثوبه ثم دفعه حتى ألقاه على قفاه ووقع السيف من يده.

(١) في المصدر: ليضرب فاطمة ﷺ فحمل عليه بسيفه.

(٢) في المصدر: إن لم تباع لتقتلنك، فقال علي ﷺ: إذا والله أكون عبد الله وأخا رسول الله.

(٣) في المصدر: والله ما سكنت.

(٤) في المصدر: وليطمعن فيه الطلقاء والطرءاء والمنافقون، والله لو أعلم.

(٥) في المصدر: على عاتقي.

(٦) في المصدر: ليضرب به.

فقال عمر قم يا علي بن أبي طالب فبايع قال فإن لم أفعل قال إذن والله نقتلك واحتج عليهم علي^(١) ثلاث مرات ثم مد يده من غير أن يفتح كفه فضرب عليها أبو بكر ورضي بذلك ثم توجه إلى منزله وتبعه الناس.

قال ثم إن فاطمة^(٢) بلغها أن أبا بكر قبض فذكا^(٣) فخرجت في نساء بني هاشم حتى دخلت على أبي بكر فقالت يا أبا بكر تريد أن تأخذ مني أرضاً جعلها لي رسول الله^(٤) وتصدق بها علي من الوجيف الذي لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب أما كان قال رسول الله^(٥) المرء يحفظ في ولده وقد علمت أنه^(٦) لم يترك لولده شيئاً غيرها فلما سمع أبو بكر مقالاتها والنسوة معها دعا بدواة ليكتب به لها فدخل عمر فقال يا خليفة رسول الله لا تكتب لها حتى تقيم البينة بما تدعي فقالت فاطمة^(٧) نعم أقيم البينة قال من قالت علي وأم أيمن فقال عمر ولا تقبل شهادة امرأة أعجمية لا تفصح وأما علي فيجر النار إلى قرصته^(٨) فرجعت فاطمة^(٩) وقد دخلها^(١٠) من الغيظ ما لا يوصف فمرضت وكان علي يصلي في المسجد الصلوات الخمس فلما صلى قال له أبو بكر وعمر كيف بنت رسول الله إلى أن تقلت فسألا عنها وقالوا قد كان بيننا وبينها ما قد علمت فإن رأيت أن تأذن لنا نعتذر إليها من ذنبنا قال ذلك إليك^(١١).

فقاما فجلسا بالباب ودخل علي على فاطمة^(١٢) فقال لها أيتها الحرة فلان وفلان بالباب يريدان أن يسلما عليك فما ترين قالت البيت بيتك والحررة زوجتك افعل ما تشاء فقال سدي قناعك فسدت قناعها^(١٣) وحولت وجهها إلى الحائط فدخلوا وسلموا وقالوا ارضي عنا رضي الله عنك فقالت ما دعاكما إلى هذا^(١٤) فقالا اعترفتنا بالإساءة ورجونا أن تعفي عنا وتخرجي سخيمتك^(١٥) فقالت إن كنتما صادقين فأخبراني عما أسألكما عنه فأني لا أسألكما عن أمر إلا أنا عارفة بأنكما تعلمانه فإن صدقتما علمت أنكما صادقان في مجيئكما قال سلي عما بدا لك قالت نشدتكما بالله هل سمعتما رسول الله^(١٦) يقول فاطمة بضعة مني فمن أذاها فقد أذاني قال نعم فرفعت يدها إلى السماء فقالت اللهم إنهما قد أذيانِي فأنا أشكوهما إليك وإلى رسولك لا والله لا أرضى عنكما أبداً حتى ألقى أبي رسول الله^(١٧) فأخبره بما صنعتما فيكون هو الحاكم فيكما قال فعند ذلك دعا أبو بكر بالويل والثبور وجزع جزعا شديداً فقال عمر تجزع يا خليفة رسول الله من قول امرأة؟

قال فبقيت فاطمة^(١٨) بعد وفاة أبيها رسول الله أربعين ليلة فلما اشتد بها الأمر دعت عليا^(١٩) وقالت يا ابن عم ما أراني إلا لما بي وأنا أوصيك أن تتزوج أمانة بنت أختي زينب^(٢٠) تكون لولدي مثلي واتخذ لي نعشا فأني رأيت الملائكة يصفونه لي وأن لا تشهد أحداً من أعداء الله جنازتي ولا دفني ولا الصلاة علي.

قال ابن عباس وهو قول أمير المؤمنين^(٢١) أشياء لم أجد إلى تركهن سبيلاً لأن القرآن بها أنزل على قلب محمد^(٢٢) قتال الناكثين والقاسطين والمارقين الذي أوصاني وعهد إلي خليلي رسول الله^(٢٣) بقتالهم وتزويج أمانة بنت زينب أوصتني بها فاطمة^(٢٤).

قال ابن عباس فقبضت فاطمة^(٢٥) من يومها فارتجت المدينة بالبكاء من الرجال والنساء ودهش الناس كيوم قبض فيه رسول الله^(٢٦) فأقبل أبو بكر وعمر يعزيان عليا^(٢٧) ويقولان له يا أبا الحسن لا تسبقنا بالصلاة على ابنة رسول الله فلما كان في الليل دعا علي العباس والفضل والمقداد وسلمان وأبا ذر وعماراً فقدم العباس فصلى عليها ودفنوها فلما أصبح الناس أقبل أبو بكر وعمر والناس يريدون الصلاة على فاطمة فقال المقداد قد دفننا فاطمة البارحة فالتفت عمر إلى أبي بكر فقال لم أقل لك إنهم سيفعلون قال العباس إنها أوصت أن لا تصلوا عليها فقال عمر لا تتركون يا بني هاشم حسدكم بالقديم لنا أبداً إن هذه الضغائن التي في صدوركم لن تذهب والله لقد هممت أن أنبشها فأصلي عليها.

فقال علي^(٢٨) والله لو رمت ذاك يا ابن صهاك لا رجعت إليك يمينك لئن سللت سيفي لا غمدته دون إزهاق نفسك فرم ذلك فانكسر عمر وسكت وعلم أن عليا^(٢٩) إذا حلف صدق.

(١) للمرجع الشهيد أية الله العظمى السيد محمد باقر الصدر (قدس سره) دراسة مستوفية عن موضوع فذك أسماها «فذك في التاريخ» فراجع.

(٢) في المصدر: وأما علي فجزوز النار إلى قرصه.

(٣) في المصدر: أن تأذن لنا نعتذر إليها من ذنبنا، قال: ذاك إليك.

(٤) في المصدر: شدي قناعك فشدت قناعها.

(٥) في «أ»: أن تعفي عنا، فقالت.

(٦) في «أ»: ما دعا إلى هذا.

(٧) في المصدر: أن تتزوج بنت أختي زينب.

ثم قال علي عليه السلام يا عمر ألت الذي هم بك رسول الله ﷺ وأرسل إلي فجتت متقلدا بسيفي ثم أقبلت نوحك لأتلك فأنزل الله عز وجل ﴿فَلَمَّا تَعَجَّلَ عَلَيْهِمْ أَنَّمَا تُعَدُّ لَهُمْ عَذَابٌ﴾ (١).

قال ابن عباس ثم إنهم توارموا وتذاكروا فقالوا لا يستقيم لنا أمر ما دام هذا الرجل حيا فقال أبو بكر من لنا بقتله فقال عمر خالد بن الوليد فأرسلا إليه فقالا يا خالد ما رأيك في أمر نحملك عليه قال احتملاني على ما شئتوا فوالله إن حملتاني على قتل ابن أبي طالب لفلعت فقالا والله ما نريد غيره قال فإني له فقال أبو بكر إذا قمنا (٢) في الصلاة صلاة الفجر فقم إلى جانبيه ومعك السيف فإذا سلمت فاضرب عنقه قال نعم فافترقوا على ذلك ثم إن أبا بكر تفكر فيما أمر به من قتل علي عليه السلام وعرف إن فعل ذلك وقعت حروب شديدة وبلاء طويل فقدم على ما أمر به فلم (٣) ينم ليلته تلك حتى أتى المسجد وقد أقيمت الصلاة فتقدم وصلى بالناس مفكرا لا يدرى ما يقول وأقبل خالد بن الوليد متقلدا بالسيف حتى قام إلى جانب علي عليه السلام وقد فطن علي عليه السلام ببعض ذلك.

فلما فرغ أبو بكر من تشهده صاح قبل أن يسلم يا خالد لا تفعل ما أمرتك فإن فعلت قتلتك ثم سلم عن يمينه شماله فوثب علي عليه السلام فأخذ بتلابيب خالد وانتزع السيف من يده ثم صرعه وجلس على صدره وأخذ سيفه ليقبله واجتمع عليه أهل المسجد ليلخصوا خالدًا فما قدروا عليه فقال العباس حلفوه بحق القبر لما كفت حلفوه بالقبور فتركوه (٤) فتركه وقام فانطلق إلى منزله.

وجاء الزبير والعباس وأبو ذر والمقداد وبنو هاشم واختطروا السيوف وقالوا والله لا ينتهون حتى يتكلم ويفعلوا اختلف الناس وماجوا واضطربوا وخرجت نسوة بني هاشم فصرخن وقلن يا أعداء الله ما أسرع ما أبديتم العداوة لرسول الله وأهل بيته ولطال ما أردتم هذا من رسول الله فلم تقدروا عليه فقتلتم ابنته بالأمس ثم تريدون اليوم أن تقتلوا أخاه وابن عمه ووصيه وأبا ولده كذبتم ورب الكعبة وما كنتم تتصلون إلى قتله حتى تخوف الناس أن تقع فتنة عظيمة (٥).

بيان: حلب الدم كناية عن فعل ما يورث الندم وجلب ما يضر جالبه وجر النار إلى القرصة عن جلب النفع أي هو يجر النفع بشهادته فلا تسمع.

٤٩-فس: [تفسير القمي] أبي عن محمد بن الفضل عن أبي الحسن صلوات الله عليه قال جاء العباس إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال انطلق بنا يا علي (٦) لك الناس فقال أمير المؤمنين عليه السلام أترأهم فاعلين قال نعم قال فإين قول الله تعالى ﴿الْمُحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يَبْرُكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ (٧).

بيان التنزيل: لابن شهر آشوب عن العياشي بإسناده عن أبي الحسن عليه السلام مثله.

٥٠-أقول: قال علي بن الحسين المسعودي في كتاب الوصية. قام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بأمر الله جل وعلا وعمره خمس وثلاثون سنة واتبعه المؤمنون وقعد عنه المنافقون ونصبوا للملك وأمر الدنيا رجلا اختاروه لأنفسهم دون من اختاره الله عز وجل ورسول الله ﷺ.

فروي أن العباس رضي الله عنه صار إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقد قبض رسول الله ﷺ فقال له امدد يدك أبايعك فقال ومن يطلب هذا الأمر ومن يصلح له غيرنا وصار إليه ناس من المسلمين منهم الزبير وأبو سفيان صخر بن حرب فأبى واختلف المهاجرون والأنصار فقالت الأنصار منا أمير ومنكم أمير فقال قوم من المهاجرين سمعنا رسول الله ﷺ يقول الخلافة في قريش فسلمت الأنصار لقريش بعد أن داسوا سعد بن عبادة ووطنوا بطنه وباع عمر بن الخطاب أبا بكر وصفق على يديه ثم بايعه قومه (٨) ممن قدم المدينة ذلك الوقت من الأعراب والمؤلفة قلوبهم تابعهم على ذلك غيرهم. واتصل الخبر بأمر المؤمنين عليه السلام بعد فراغه من غسل رسول الله ﷺ وتحنيطه وتكفينه وتجهيزه ودفنه بعد

(١) سورة مريم: ٨٤.

(٢) في المصدر: حرب شديدة وبلاء طويل فقدم على أمره فلم.

(٣) قوله فتركوه ليس في المصدر. ولعل الصحيح وتركوه بتشديد الراء بمعنى إنهم أقسموا عليه أن يترك خالد.

(٤) كتاب سليم بن قيس: ٢٤٩ - ٢٥٧.

(٥) تفسير القمي ٢: ١٢٥ والآية في سورة العنكبوت: ١ - ٣.

(٦) كذا في المصدر. وفي «ط»: قومه.

(٧) في المصدر: إذا قمنا.

(٨) كذا في المصدر. وفي «ط»: قومه.

الصلاة عليه مع من حضر من بني هاشم وقوم من صحابته مثل سلمان وأبي ذر والمقداد وعمار وحذيفة وأبي بن كعب وجماعة نحو أربعين رجلا فقام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن كانت الإمامة في قريش فأنأحق قريش بها وإن لا تكن في قريش فالأنصار على دعواهم ثم اعتزلهم ودخل بيته فأقام فيهم ومن اتبعه من المسلمين وقال إن لي في خمسة من النبيين أسوة نوح إذ قال ﴿أَنِّي مَقْلُوبٌ فَأَتَّبِرُ﴾^(١) وإبراهيم إذ قال ﴿وَاعْتَزَلَكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾^(٢) ولوط إذ قال ﴿لَوْ أَنِّي لَبِيتُ بِكُمُ فَؤُوءُ أَوْ أَوْيَ إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾^(٣) وموسى إذ قال ﴿فَفَزَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾^(٤) هارون إذ قال ﴿إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾^(٥) ثم ألقى القرآن وخرج إلى الناس وقد حملته في إزار معه وهو يئط من تحته فقال لهم هذا كتاب الله قد ألقته كما أمرني وأوصاني رسول الله ﷺ كما أنزل فقال له بعضهم أتركه وامض فقال لهم إن رسول الله قال لكم إني مخلف فيكم التقلين كتاب الله وعترتي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فإن قبلتموه فاقبلوني معه أحكم بينكم بما فيه من أحكام الله فقالوا لا حاجة لنا فيه ولا نفيك فانصرف به معك لا تفارقه^(٦) فانصرف عنهم.

فأقام أمير المؤمنين ﷺ ومن معه من شيعته في منازلهم بما عهده إليه رسول الله فوجهوا إلى منزله فهجموا عليه أحرقوا بابه واستخرجوه منه كرها وضغطوا سيدة النساء بالباب حتى أسقطت محسنا وأخذوه بالبيعة فامتنع قال لا أفعل فقالوا تقتلك فقال إن تقتلونني فأني عبد الله وأخو رسوله وبسطوا يده فقبضها وعسر عليهم فتحها فمسحوا عليه وهي مضمومة.

ثم لقي أمير المؤمنين بعد هذا الفعل بأيام أحد القوم فناداه الله وذكره بأيام الله وقال له هل لك أن أجمع بينك وبين رسول الله حتى يأمر بك وينهاك فقال له نعم فخرجا إلى مسجد قباء فأراه رسول الله ﷺ قاعدا فيه فقال له يا فلان على هذا عاهدتوني في تسليم الأمر إلى علي وهو أمير المؤمنين فرجع وقد هم بتسليم الأمر إليه فمنعه صاحبه من ذلك فقال هذا سحر مبين معروف من سحر بني هاشم أو ما تذكر يوم كنا مع ابن أبي كيشة فأمر شجرتين فالتقتا ففقدت حاجته خلفهما ثم أمرهما ففترقتا وعادتا إلى حالهما فقال له أما إن ذكرتني هذا فقد كنت معي في الكهف فمسح يده على وجهي ثم أوى برجله فأراني البحر ثم أراني جعفرا وأصحابه في سفينة تعوم في البحر.

فرجع عما كان عزم عليه وهما يقتل أمير المؤمنين وتواصوا وتواعدوا بذلك وأن يتولى قتله خالد بن الوليد فبعثت أسماء بنت عيسى إلى أمير المؤمنين بجارية لها فأخذت بعضادتي الباب ونادت إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتِمُرُونَ بِكَ لِيقْتُلُوكَ فَأَخْرُجْ إِنِّي لَكِ مِنَ النَّاصِحِينَ فخرج ﷺ مشتملا بسيفه وكان الوعد في قتله أن يسلم إمامهم^(٧) فيقوم خالد إليه بسيفه فأخسوا بأسه فقال الإمام قبل أن يسلم لا تفعلن خالد ما أمرت به. ثم كان من أقاصيصهم ما رواه الناس.

وفي سنتين وشهرين وسبعة أيام من إمامة أمير المؤمنين مات ابن أبي قحافة وهو عتيق بن عثمان وأوصى بالأمر بعده إلى عمر بن الخطاب لعهد كان بينهما واعتزله أمير المؤمنين ﷺ كاعتزاله لصاحبه قبله إلا بما لم يجد منه بدا ولا ينهي إلا عما لم يجد من النهي عنه بدا وهم في خلال ذلك يسألونه ويستفتونه في حلالمهم وحرامهم وفي تأويل الكتاب وفصل الخطاب^(٨).

بيان: قال الجوهرى الأبيط صوت الرجل والإبل من ثقل أحمالها^(٩).

٥١- وقال ابن أبي الحديد عند شرح قول أمير المؤمنين ﷺ.

فظنرت فإذا ليس لي معين إلا أهل بيتي فضننت بهم عن الموت فأغضيت^(١٠) على القذى وشربت على الشجاصبرت على أخذ الكظم وعلى أمر من طعم العلقم^(١١).

(١) سورة القمر: ١٠.

(٢) سورة مريم: ٤٨.

(٣) سورة هود: ٨٠.

(٤) سورة الاعراف: ١٥٠.

(٥) في المصدر: وكان الوعد في قتله ينتهي أمامهم من صلاته بالتسليم.

(٦) في المصدر: وأغضيت، وهو الأتسب.

(٧) إنبات نوصية: ١٥٣ - ١٥٦.

(٨) في المصدر: وأغضيت، وهو الأتسب.

(٩) الصحاح: ١١١٥.

(١٠) نهج البلاغة: ٣٦ خ ٢٦.

اختلفت الروايات في قصة السقيفة فالذي تقولهُ الشيعة وقد قال قوم من المحدثين بعضهُ رَوَوْا كثيراً منه أن علياً امتنع من البيعة حتى أخرج كرها وأن الزبير بن العوام امتنع من البيعة وقال لا أباع إلا علياً وكذلك أبو سفيان بن حرب و خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس والعباس بن عبد المطلب وبنوه وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وجميع بني هاشم وقالوا إن الزبير شهر سيفه فلما جاء عمر ومعه جماعة من الأنصار وغيرهم قال في جملة ما قال خذوا سيف هذا فاضربوا به الحجر ويقال أنه أخذ السيف من يد الزبير فضرب به حجراً فكسره وساقهم كلهم بين يديه إلى أبي بكر فحملهم على بيعته ولم يتخلف إلا علي وحده فإنه اعتصم ببيت فاطمة عليها السلام فتحاموا إخراجهُ منه قسراً فقامت فاطمة عليها السلام إلى باب البيت فأسمعت من جاء يطلبهُ فتفرقوا وعلّموا أنه ^(١) بمفرده لا يضر شيئاً فتركوه و قيل إنهم أخرجه فبمن أخرج وحمل إلى أبي بكر فبايعه وقد روى أبو جعفر محمد بن جرير الطبري كثيراً من هذا. فأمّا حديث التحريق وما جرى مجراه من الأمور الفظيعة وقول من قال أنهم أخذوا علياً عليه السلام يقاد بعمامته والناس حوله فأمر بعيد والشيعة تنفرد به على أن جماعة من أهل الحديث قد رَوَوْا نحوه وسنذكر ذلك.

و قال أبو جعفر إن الأنصار لما فاتها ^(٢) ما طلبت من الخلافة قالت أو قال بعضها لا تباع إلا علياً.

وذكر نحو هذا علي بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير الموصلي في تاريخه ^(٣).

فأما قوله لم يكن لي معين إلا أهل بيتي فضننت بهم عن الموت فتقول ^(٤) ما زال علي عليه السلام يقول ولقد قاله عقيب وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله قال لو وجدت أربعين ذوي عزم ذكر ذلك نصر بن مزاحم في كتاب صفين وذكره كثير من أرباب السيرة وأما الذي يقولهُ جمهور المحدثين وأعيانهم فإنه عليه السلام امتنع من البيعة ستة أشهر ولزم بيته فلم يبايع حتى ماتت فاطمة فلما ماتت بايع طوعاً.

و في صحيح مسلم والبخاري كانت وجوه الناس إليه وفاطمة لم تمت ^(٥) بعد فلما ماتت فاطمة عليها السلام انصرفت وجوه الناس عنه وخرجوا من بيته فبايع أبا بكر وكانت مدة بقائها بعد أبيها عليه الصلاة والسلام ستة أشهر ^(٦).

قال أيضاً روى أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال لما بوع لأبي بكر كان الزبير والمقداد يختلفان في جماعة من الناس إلى علي عليه السلام وهو في بيت فاطمة فيتشاورون ويتراجعون أمورهم فخرج عمر حتى دخل على فاطمة عليها السلام وقال يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ما من أحد من الخلق أحب إلينا من أبيك وما من أحد أحب إلينا منك بعد أبيك وإيم الله ما ذاك بمانعي إن اجتمع هؤلاء نفر عندك أن أمر بتحريق البيت عليهم فلما خرج عمر جاءوها فقالت تلعمن أن عمر جاءني وحلف لي بالله إن عدتم ليحرقن عليكم البيت وإيم الله ليمضين لما حلف له فانصرفوا عنا راشدين فلم يرجعوا إلى بيتها وذهبوا فبايعوا لأبي بكر.

ثم قال ومن كلام ^(٧) معاوية المشهور إلى علي عليه السلام وأعهذك أمس تحمل قعيدة بيتك ليلا على جمار ويداك في يدي إنيك حسن وحسين يوم بوع أبو بكر فلم تدع أحداً من أهل بدر والسوابق إلا دعوته إلى نفسك ومشيت إليهم بامرأتك وأدليت إليهم بابنيك واستنصرتهم ^(٨) على صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يجيبك منهم إلا أربعة أو خمسة لعمري لو كنت محقاً لأجابهوك ولكنك ادعيت باطلاً وقلت ما لا يعرف ورمت ما لا يدرك ومهما نسيت فلا أنسى قولك لأبي سفيان لما حركك وهيجك لو وجدت أربعين ذوي عزم منهم لناهضت القوم فما يوم المسلمين منك بواحد. وروي أيضاً من كتاب الجوهري عن جرير بن المغيرة أن سلمان والزبير والأنصار كان هواهم أن يبايعوا علياً عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله فلما بوع أبو بكر قال سلمان أصبتم الخيرة وأخطأتم المعدن.

وعن حبيب بن أبي ثابت قال قال سلمان يومئذ أصبتم ذا السن منكم وأخطأتم أهل بيت نبيكم لو جعلتموها فيهم ما اختلف عليكم اثنان ولا كلمتموها رغداً.

(١) في «أ»: «علمو بأنه».

(٢) في «أ»: «علمو بأنه».

(٣) في «أ»: «علمو بأنه».

(٤) في «أ»: «علمو بأنه».

(٥) في «أ»: «علمو بأنه».

(٦) في «أ»: «علمو بأنه».

(٧) في «أ»: «علمو بأنه».

(٨) في «أ»: «علمو بأنه».

وروي أيضا عن غسان بن عبد الحميد قال لما أكثر^(١) في تخلف علي^{عليه السلام} عن بيعة أبي بكر واشتد أبو بكر وعمر عليه في ذلك خرجت أم مسطح بن أثانة فوقفت عند القبر وقالت:

كسنت أسور وأنساء وهنينة
إلى آخر الأبيات المعروفة.

وروي أيضا منه عن أبي الأسود قال غضب رجال من المهاجرين في بيعة أبي بكر بغير مشورة وغضب علي^{عليه السلام} والزبير فدخلوا بيت فاطمة^{عليها السلام} معها السلاح فجاء عمر في عصابة منهم أسيد بن حضير وسلمة بن سلامة بن وقش هما من بني عبد الأشهل فصاحت فاطمة^{عليها السلام} وناشتهم الله فأخذوا سيفي علي والزبير فضربوا بهما الجدار حتى كسروهما ثم أخرجهما عمر يسوقهما حتى بايعا ثم قام أبو بكر فخطب الناس واعتذر إليهم وقال إن بيعتي كانت فلتة وقى الله شرها وخشيت الفتنة وإيم الله ما حرصت عليها يوما قط ولقد قلت أمرا عظيما ما لي به طاقة ولا يدان ولوددت أن أقوى الناس عليه مكاني وجعل يعتذر إليهم فقبل المهاجرون عذره إلى آخر ما رواه.

وقد روي بإسناد آخر ذكره أن ثابت بن قيس بن شماس كان مع الجماعة الذين حضروا مع عمر في بيت فاطمة^{عليها السلام} قال وروي سعد بن إبراهيم أن عبد الرحمن بن عوف كان مع عمر ذلك اليوم وأن محمد بن مسلمة كان معهم وأنه هو الذي كسر سيف الزبير.

وروي أيضا من الكتاب المذكور بإسناده إلى سلمة بن عبد الرحمن قال لما جلس أبو بكر على المنبر كان علي^{عليه السلام} والزبير وأناس من بني هاشم في بيت فاطمة^{عليها السلام} فجاء عمر إليهم فقال والذي نفسي بيده لتخرجن إلى البيعة أو لأحرقن البيت عليكم فخرج الزبير مصلتا سيفه فاعتقته رجل من الأنصار وزباد بن لييد فدق به فندر السيف^(٢) فصاح به أبو بكر وهو على المنبر اضرب به الحجر قال أبو عمرو بن حماس فلقد رأيت الحجر فيه تلك الضربة ويقال هذه ضربة سيف الزبير ثم قال أبو بكر دعوهم فسيأتي الله بهم قال فخرجوا إليه بعد ذلك فبايعوه.

قال: الجوهري وقد روي في رواية أخرى أن سعد بن أبي وقاص كان معهم في بيت فاطمة^{عليها السلام} والمقداد بن الأسود أيضا وأنهم اجتمعوا على أن يبايعوا عليا^{عليه السلام} فأتاهم عمر ليحرق عليهم البيت فخرج إليه الزبير بالسيف خرجت فاطمة تبكي وتصيح فنهتهن من الناس وقالوا ليس عندنا معصية ولا خلاف في خير اجتمع عليه الناس وإنما اجتمعنا لنؤلف القرآن في مصحف واحد فبايعوا أبا بكر فاستمر الأمر واطمأن الناس^(٣).

وروي الجوهري أيضا عن داود بن المبارك قال أتينا عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب^{عليه السلام} ونحن راجعون من الحج في جماعة فسلأناه عن مسائل وكنت أحد من سأل فسلأته عن أبي بكر وعمر فقال أجيبك بما أجاب به عبد الله بن الحسن فإنه سئل عنهما فقال كانت أمنا فاطمة^{عليها السلام} صديقة ابنة نبي مرسل وماتت وهي غصبي على قوم فتحن غضاب لغضبها^(٤).

وروي أيضا بإسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه^{عليه السلام} عن ابن عباس قال قال لي عمر أمألو للبلن كان صاحبك أو لي الناس بالأمريعدو فأقرسول الله^{عليه السلام} إلا أنا فخنأه على اثنتين قتل ما هما^(٥) قال خشيانه على حدثه سنهجه بني عبد المطلب^(٦).

ثم قال ابن أبي الحديد فأما امتناع علي^{عليه السلام} من البيعة حتى أخرج على الوجه الذي أخرج عليه فقد ذكره المحدثون ورواه السير وقد ذكرنا ما قاله الجوهري في هذا الباب من رجال^(٧) الحديث ومن الثقات المأمونين وقد ذكر غيره من هذا النحو ما لا يحصى كثرة.

فأما الأمور الشنيعة المستهجنة التي يذكرها الشيعة من إرسال قنفذ إلى بيت فاطمة^{عليها السلام} وأنه ضربها بالسوط فصار

(١) في المصدر: لما أكثر الناس.

(٢) في المصدر: ثم بايعوا أبا بكر فاستمر الأمر واطمأن الناس.

(٣) شرح نهج البلاغة ٢: ٥٧. وفيه: كانت أمي صديقة بنت نبي مرسل فماتت وهي غصبي على إنسان.

(٤) في المصدر: قال ابن عباس: فجاء بمنطق لم أجد بدأ معه من مسألته عنه. قلت: يا أمير المؤمنين ما هما؟

(٥) شرح نهج البلاغة ٢: ٥٧.

(٦) في المصدر: ورواه أهل السير، وقد ذكرنا ما قاله الجوهري في هذا الباب وهو من رجال.

في عضدها كالدملج وبقي أثره إلى أن مات وأن عمر أضغطها بين الباب والجدار فصاحت وأبته يا رسول الله ^{صلى الله عليه وآله} وألقت جنبنا ميتا وجعل في عتق علي ^{عليه السلام} حبلا يقاد به وهو يعتل و فاطمة خلفه تصرخ وتنادي بالويل الشبور وابناه حسن وحسين ^{عليهما السلام} معهم يبيكان وإن عليا ^{عليه السلام} لما أحضر سأله البيعة فامتنع فهدد بالقتل فقال إذا تقتلون عبد الله وأخا رسول الله فقالوا أما عبد الله فنعم وأما أخو رسول الله فلا وأنه طعن فيهم في أوجههم بالنفاق و سطر صحيفة الغدر التي اجتمعوا عليها وبأنهم أرادوا أن ينفروا ناقة رسول الله ليلة العقبة فكله لا أصل له عند أصحابنا ولا يشته أحد منهم وإنما هو شيء تفرد الشيعة بنقله ^(١).

^{٣٢١} أقول: عدم ثبوت تلك الأخبار عند متعصبي أصحابه لا يدل على بطلانها مع نقل محدثيهم الذين يعتمدون على نقلهم موافقا لروايات الإمامية كما اعترف به مع أن فيما ذكره من الأخبار التي صححها لنا كفاية وما رواه مخالفا لروايتنا فمما تفردوا بنقله ولا يتم الاحتجاج إلا بالمتفق عليه بين الفريقين.

٥٢- وروى ابن أبي الحديد أيضا في الكتاب المذكور من كتاب السقيفة للجوهري قال حدثني أبو زيد عمر بن شبة عن رجاله قال جاء عمر إلى بيت فاطمة في رجال من الأنصار ونفر قليل من المهاجرين فقال والذي نفسي بيده لتخرجن إلى البيعة أو لأحرقن البيت عليكم فخرج الزبير مصلتا بالسيف فاعتنقه زياد بن لبيد الأنصاري ورجل آخر فندر السيف من يده فضرب به عمر الحجر فكسره ثم أخرجهم بتلابيبهم يساقون سوقا عنيفا حتى بايعوا أبا بكر.

^{٣٢٢} قال: أبو زيد روى النضر بن شميل قال حمل سيف الزبير لما ندر من يده إلى أبي بكر وهو على المنبر يخطف فقال اضربوا به الحجر وقال أبو عمرو بن حماس ولقد رأيت الحجر وفيه تلك الضربة والناس يقولون هذا أثر ضربة سيف الزبير. وروي أيضا عن الجوهري عن أبي بكر الباهلي عن إسماعيل بن مجالد عن الشعبي قال قال أبو بكر يا عمر أين خالد بن الوليد قال هو هذا فقال انطلقا إليهما يعني عليا ^{عليه السلام} والزبير فأتياهما بهما ^(٢) فدخل عمر ووقف خالد على الباب من خارج فقال عمر للزبير ما هذا السيف قال أعدته لأبائع عليا قال وكان في البيت ناس كثير منهم المقداد بن الأسود وجمهور الهاشميين فاخترط عمر السيف فضرب به صخرة في البيت فكسره ثم أخذ بيد الزبير فأقامه ثم دفعه فأخرجه وقال يا خالد دونك هذا فأمسكه خالد وكان في الخارج ^(٣) مع خالد جمع كثير من الناس أرسلهم أبو بكر ردها لهما ثم دخل عمر فقال لعلي ^{عليه السلام} قم فبايع فلتكأ واحتسب بيده فقال قم فأبى أن يقوم فحمله ودفعه كما دفع الزبير ثم أمسكها خالد وساقها عمر ومن معه سوقا عنيفا واجتمع الناس ينظرون وامتلات شوارع المدينة بالرجال ورأت فاطمة ^{عليها السلام} ما صنع عمر فصرخت وولولت واجتمعت معها نسوة كثيرة من الهاشميات وغيرهن فخرجت إلى باب حجرتها ونادت يا أبا بكر ما أسرع ما فترتم على أهل بيت رسول الله والله لا أكلم عمر ^(٤) حتى أتى الله قال فلما بايع علي ^{عليه السلام} والزبير وهذأت تلك الفورة مشى إليها أبو بكر بعد ذلك فشفع لعمر وطلب إليها فرضيت عنه ^(٥).

^{٣٢٣} قال: ابن أبي الحديد بعد إيراد تلك الأخبار والصحيح عندي أنها ماتت وهي واجدة على أبي بكر وعمر وأنها أوصت أن لا يصليا عليها وذلك عند أصحابنا من الصغار المغفورة لهما وكان الأولى بهما إكرامهما واحترام منزلتهما لكنهما خافا الفرقة وأشققا الفتنة فعلا ما هو الأصلح بحسب ظنهما وكانا من الدين وقوة اليقين بمكان مكيين مثل هذا لو ثبت كونه خطأ لم تكن كبيرة بل كان من باب الصغائر التي لا يقتضي التبري ولا يوجب التولي ^(٦).

٥٣- وقال في موضع آخر من الكتاب المذكور بعد ذكر قصة هبار بن الأسود وأن رسول الله ^{صلى الله عليه وآله} أباح دمه يوم فتح مكة لأنه روع زينب بنت رسول الله ^{صلى الله عليه وآله} بالرمع وهي في الهودج وكانت حاملا فرأت دما وطرحت ذا بطنها. قال قرأت هذا الخبر على النقيب أبي جعفر فقال إذا كان رسول الله ^{صلى الله عليه وآله} أباح دم هبار لأنه روع زينب فألقت ذا بطنها فظاهر الحال أنه لو كان حيا لأباح دم من روع فاطمة ^{عليها السلام} حتى ألقت ذا بطنها فقلت أروي عنك ما يقوله قوم إن فاطمة ^{عليها السلام} روعت فألقت المحسن فقال لا تروه عني ولا ترو عني بطلانه فإني متوقف في هذا الموضع لتعارض الأخبار عندي فيه ^(٧).

(١) في المصدر: فأتياهما بهما فانطلقا.

(٢) شرح نهج البلاغة: ٢: ٥٩ - ٦٠ بفارق يسير.

(٣) في المصدر: وكان خارج البيت.

(٤) شرح نهج البلاغة: ٦: ٤٨ - ٤٩.

(٥) شرح نهج البلاغة: ٦: ٥٠.

(٦) شرح نهج البلاغة: ٣: ٣٥٩ - ٣٦٠.

٥٤- وروى في موضع آخر عن محمد بن جرير الطبري أن رسول الله ﷺ لما قبض اجتمعت الأنصار في سقفة بني ساعدة وأخرجوا سعد بن عبادَةَ ليولوه الخلافة وكان مريضاً فخطبهم ودعاهم إلى إعطائه الرئاسة والخلافة فأجابوه ثم ترادوا الكلام فقالوا فإن أبي المهاجرين^(١) وقالوا نحن أولياؤه وعترته فقال قوم من الأنصار نقول منا أمير ومنكم أمير فقال سعد فهذا أول الوهن.

وسمع عمر الخير فأتى منزل رسول الله ﷺ وفيه أبو بكر فأرسل إليه أن اخرج إلي فأرسل أني مشغول فأرسل عمر إليه أن اخرج فقد حدث أمر لا بد أن تحضره فخرج فأعلمه^(٢) الخبر فمضيا مسرعين نحوهم ومعهما أبو عبيدة فتكلم أبو بكر فذكر قرب المهاجرين من رسول الله ﷺ وأنهم أولياؤه وعترته ثم قال نحن الأمراء وأنتم الوزراء لا نفتات عليكم بمشورة ولا نقضي دونكم الأمور.

فقام الحباب بن المنذر بن الجموح فقال يا معشر الأنصار املكوا عليكم أمركم فإن الناس في ظلكم ولن يجترئ مجترئ على خلافكم لا يصدر أحداً إلا عن رأيكم أنتم أهل العزوة المنعوتة ولو العدو الكثرة وذو البأس والنجد وإنما ينظر الناس مانصنون فلا تختلفوا فتفسد عليكم أموركم فإن أبي هؤلاء إلا ما سمعتم فمنأ أمير ومنهم أمير.

فقال عمر هيهات لا يجتمع سيفان في غمد والله لا ترضى العرب أن تؤمركم ونبيها من غيركم ولا تمنع العرب أن تولى أمرها من كانت النبوة منهم من ينازعنا سلطان محمد ونحن أولياؤه وعشيرته فقال الحباب بن المنذر يا معشر الأنصار املكوا أيديكم ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر فإن أبوا عليكم فأجلوهم من هذه البلاد فأنتم أحق بهذا الأمر منهم فإنه بأسيا فكم دان الناس بهذا الدين أنا جديلهما المحكم وعديقهما المرجب أنا أبو شبل في عريسة الأسد والله إن شئت لنعيدها جذعة^(٣).

فقال عمر إذن يقتلك الله فقال بل إياك يقتل فقال أبو عبيدة يا معشر الأنصار إنكم أول من نصر^(٤) فلا تكونوا أول من بدل أو غير فقام بشير بن سعد والد النعمان بن بشير فقال يا معشر الأنصار ألا إن محمداً من قریش وقومه أولى به وإيم الله لا يراني الله أنازعهم هذا الأمر فقال أبو بكر هذا عمر وأبو عبيدة يابعا أيهما شئت فقالا والله لا نتولى هذا الأمر عليك وأنت أفضل المهاجرين وخليفة رسول الله ﷺ في الصلاة وهي أفضل الدين أبسط يدك فلما بسط يده لبيباهما سبقهما إليه بشير بن سعد فبايعه فناداه الحباب بن المنذر يا بشير عقتك^(٥) عفاك أنفست على ابن عمك الإمارة فقال أسيد بن حضير رئيس الأوس لأصحابه والله لئن لم تبايعوا ليكونن للخرزج عليكم الفضيلة أبداً فقاموا فبايعوا أبا بكر فانكسر على سعد بن عبادَةَ والخرزج ما اجتمعوا عليه وأقبل الناس يبايعون أبا بكر من كل جانب.

ثم حمل سعد بن عبادَةَ إلى داره فبقي أياماً فأرسل إليه أبو بكر ليبايع فقال لا والله حتى أرميكم بما في كنانتي أخضب سنان رمحي وأضرب بسيفي ما أطاعني وأقاتلكم بأهل بيتي ومن تبعني ولو اجتمع معكم الجن الإنس ما يبايعتكم حتى أعرض على ربي فقال عمر لا تدعه حتى يبايع فقال بشير بن سعد إنه قد لجج وليس ببايع لكم حتى يقتل وليس بمقتول حتى يقتل معه أهله وطائفة من عشيرته ولا يضركم تركه إنما هو رجل واحد فتركوه وجاءت أسلم فبايعت فقيوت بهم جانب أبي بكر وبايعه الناس^(٦).

ثم قال وروى أبو بكر أحمد بن عبد العزيز عن أحمد بن إسحاق بن صالح عن عبد الله بن عمر عن حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد قال لما توفي النبي اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادَةَ فأتاهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة فقال الحباب بن المنذر منا أمير ومنكم أمير أنا والله لا تنفس هذا الأمر عليكم أيها الرهط ولكننا نخاف أن يليه بعدكم من قتلنا أبناءهم وآباءهم وإخوانهم فقال عمر بن الخطاب إذا كان ذلك فمت إن استطعت فتكلم أبو بكر فقال نحن الأمراء وأنتم الوزراء والأمر بيننا نصفان كقَد الأبله^(٧) فبوع وكان أول من بايعه بشير بن سعد والد النعمان بن بشير.

أقول: من الواضح أن التقيب خشي وأتقن لذا بادر إلى التوقف عن الرواية.

(١) في «أ»: فأبى المهاجرون.

(٢) في «أ»: «أعلمه».

(٣) في المصدر: إن شئت لنعيدنها جذعة.

(٤) في المصدر: يا بشير عقتك.

(٥) في المصدر: نصفان كشق الأبله.

(٦) شرح نهج البلاغة ٢: ٣٧ - ٤٠.

فلما اجتمع الناس على أبي بكر قسم قسمين نساء المهاجرين والأنصار فبعث إلى امرأتين عدي بن النجار قسمهما عز يدبن ثابت فقاتلت ما هذا قال قسم قسمه أبو بكر للنساء قالت أترأوني عن ديني والله لا أقبل منه شيئا فردته عليه.

ثم قال ابن أبي الحديد قرأت هذا الخبر على أبي جعفر يحيى بن محمد العلوي قال لقد صدقت فراسة الحباب بن المنذر فإن الذي خافه وقع يوم الحرة وأخذ من الأنصار ثأر المشركين يوم بدر ثم قال لي رحمه الله ومن هذا خاف أيضا رسول الله على ذريته وأهله فإنه كان ﷺ قد وتر الناس وعلم أنه إن مات وترك ابنته وولدها سوقة ورعية تحت أيدي الولاة كانوا بعرض خطر عظيم فما زال يقرر لابن عمه قاعدة الأمر بعده حفظا لدمه ودماء^(١) أهل بيته فإنهم إذا كانوا ولادة الأمر كانت دماؤهم أقرب إلى الصيانة والعصمة مما إذا كانوا سوقة تحت يد وال من غيرهم فلم يساعده القضاء والقدر وكان من الأمر ما كان ثم أفضى أمر ذريته فيما بعد إلى ما قد علمت^(٢).

قال: وروى أحمد بن عمر بن عبد العزيز عن عمر بن شبة عن منصور عن جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار قال كان النبي ﷺ قد بعث أبا سفيان ساعيا فرجع من سعائته وقد مات رسول الله ﷺ فلقبه^(٣) قوم فسألهم فقالوا مات رسول الله ﷺ فقال من ولي بعده قيل أبو بكر قال أبو الفصيص قالوا نعم قال فما فعل المستضعفان على العباس أما والذي نفسي بيده لأرفعن لهما من أعضادهما.

قال أبو بكر أحمد بن عبد العزيز وذكر جعفر بن سليمان أن أبا سفيان قال شيئا آخر لم تحفظه الرواة فلما قدم المدينة قال إني لأرى عجاجة لا يطفيها إلا الدم قال فكلم عمر أبو بكر فقال إن أبا سفيان قد قدم وإننا لا نأمن من شره فدع له ما في يده فتركه فرضي^(٤).

٥٥- وقال ابن أبي الحديد في موضع آخر لما قبض رسول الله ﷺ واشتغل علي ﷺ بغسله ودفنه وبويع أبو بكر خلا الزبير وأبو سفيان وجماعة من المهاجرين بعلي ﷺ والعباس لإجالة الرأي وتكلموا بكلام يقتضي الاستنهاض والتنهيج فقال العباس رضي الله عنه قد سمعنا قولكم فلا لقله نستعين بكم ولا لظنه نترك آراءكم فأمهلونا تراجع الفكر فإن يكن لنا من الإثم مخرج يصير بنا وبهم الحق صرير الجدجد ونبسط إلى المجد أكفا لا نقبضها أو نبليج المدى وإن تكن الأخرى فلا لقله في العدد ولا لو هن في الأيد والله لو لا أن الإسلام قيد الفتك لتدكدت جناد لصخر سمع اصطكا كهنا المحل العلي فحل علي ﷺ حبو تو قال الصريح لم يتقوى بنو الحجة حتى جرت الطريق الصراط بها الناس شقوا أمواج الفتن إلى آخر ما نقلنا سابقا ثم نهض فدخل إلى منزله^(٥) واقترب القوم^(٦).

وقال أيضا في شرح هذا الكلام منه ﷺ لما اجتمع المهاجرون على بيعه أبي بكر أقبل أبو سفيان وهو يقول أما الله إني لأرى عجاجة لا يطفيها إلا الدم يا لعبد مناف فيم أبو بكر من أمركم أين المستضعفان أين الأذلان يعني عليا ﷺ العباس ما بال هذا الأمر في أقل حي من قريش ثم قال لعلي بسط يدك أبا يعك فو الله إن شئت لأملأنها على أبي فصيل خيلا ورجلا فامتنع عليه علي ﷺ فلما يش منه قام عنه وهو ينشد شعر المتلمس.

ولا يقيم على ضميم يراد به
هذا على الخسف مربوط برمته

وقيل لأبي قحافة يوم ولي الأمر ابنه قد ولي ابنك الخلافة ققرأ قل ﴿اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾^(٧) ثم قال لم ولوه قالوا لسنه قال فأننا أسن منه^(٨).

وقال أيضا عند ما ذكر^(٩) تنفيذ جيش أسامة كما سنذكره حيث قال فلما ركب يعني أسامة جاءه رسول أم أبيهم فقال إن رسول الله ﷺ يموت فأقبل ومعه أبو بكر وعمر وأبو عبيدة فانتهوا إلى رسول الله ﷺ حين زالت الشمس من يوم الإثنين وقد مات واللواء مع بريدة بن الخصيب فدخل باللواء فركزه^(١٠) عند باب رسول الله ﷺ وهو

(١) في «أ»: ولدم.

(٢) في «أ»: فلقا.

(٣) في «أ»: فدخل منزله.

(٤) شرح نهج البلاغة ١: ٢١٨. وفيه: والحجة محمد. وقد ذكرها نفسها في موضع آخر من نسخة «أ».

(٥) سورة آل عمران: ٢٦. (٦) شرح نهج البلاغة ١: ٢٢١ - ٢٢٢ بفارق يسير.

(٧) في «أ»: فوكره.

مغلق علي^{عليه السلام} وبعض بني هاشم مشتغلون بإعداد جهازه وغسله فقال العباس لعلي^{عليه السلام} وهما في الدار امدد يدك أبيك فيقول الناس عم رسول الله^{صلى الله عليه وآله} بايع ابن عم رسول الله فلا يختلف عليك اثنان فقال له أو يطمع يا عم فيها طامع غيري قال ستعلم فلم يلبثا أن جاءتهما الأخبار بأن الأنصار أقعدت سعدا لتبایعه وأن عمر جاء بأبي بكر فبايعه وسبق الأنصار بالبيعة فقدم علي^{عليه السلام} على تفریطه في أمر البيعة وتعاوده عنها وأنشده العباس قول دريد:

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى
فلم يستينوا النصح إلا ضحى الغد^(١)

٥٦- وروى الشيخ قدس سره في تلخيص الشافي، عن هشام بن محمد عن أبي مخنف عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري أن النبي^{صلى الله عليه وآله} لما قبض اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة فقالوا نولي هذا الأمر من بعد محمد^{صلى الله عليه وآله} سعد بن عباد وأخرجوا سعدا إليهم وهو مريض قال فلما اجتمعوا قال لابنه أو لبعض بني عمه إني لا أقدر لشكواي أن أسمع القوم كلهم كلامي ولكن تلق مني قولي فأسمعهم فكان يتكلم ويحفظ الرجل قوله فيرفع به صوته ويسمع به أصحابه.

فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه يا معشر الأنصار إن لكم سابقة في الدين وفضيلة في الإسلام ليست لقبيلة من العرب إن محمدا^{صلى الله عليه وآله} لبث بضع عشر سنة في قومه يدعوهم إلى عبادة الرحمن وخلع الأوثان فما آمن به من قومه إلا رجال قليل والله ما كانوا يقدرون على أن يمتنعوا رسوله ولا أن يعزوا دينه ولا أن يدفعا عن أنفسهم ضيما عموا به حتى إذا أراد بكم ربكم الفضيلة وساق إليكم الكرامة وخصكم بالنعمة ورزقكم الإيمان به ورسوله والمنع له لأصحابه والإعزاز له ولدينه والجهاد لأعدائه وكنتم أشد الناس على عدوه منهم وأقله على عدوه من غيركم حتى استقامت العرب لأمر الله طوعا وكرها وأعطى البعيد المقادة صاغرا داخرا وحتى أئخذ الله لرسوله بكم الأرض دانت بأسيا فكم له العرب وتوفاه الله إليه وهو عنكم راض وبكم قريير عين استبدوا بهذا الأمر دون الناس فإنه لكم دون الناس.

فأجابوه بأجمعهم بأن قد وفقت في الرأي وأصبت في القول ولن نعدو ما رأيت نوليك هذا الأمر فإنك فينا متبع لصالح المؤمنين رضا.

ثم إنهم تراءوا الكلام فقالوا فإن أبت مهاجرة قريش فقالوا نحن المهاجرون وصحابة رسول الله الأولون ونحن عشيرته وأولياؤه فعلام تنازعونا الأمر من بعده فقالت طائفة منهم فإننا نقول إذا منا أمير ومنكم أمير ولن نرضى بدون هذا أبدا فقال سعد بن عباد حين سمعها هذا أول الوهن.

وأثنى عمر الخير فأقبل إلى منزل النبي^{صلى الله عليه وآله} فأرسل إلى أبي بكر وأبو بكر في الدار وعلي بن أبي طالب^{عليه السلام} دائب في جهاز النبي^{صلى الله عليه وآله} فأرسل إلى أبي بكر أن اخرج إلي فأرسل إليه أنني مشغول فأرسل إليه أنه قد حدث أمر لا بد لك من حضوره فخرج إليه فقال أما علمت أن الأنصار قد اجتمعت في سقيفة بني ساعدة يريدون أن يولوا هذا الأمر سعد بن عباد وأحسنهم مقالة من يقول منا أمير ومن قريش أمير.

فمضيا مسرعين نحوهم فلقيا أبا عبيدة فماشوا إليهم فلقبهم عاصم بن عدي وعويم بن ساعدة فقالا لهم ارجعوا فإنه لا يكون إلا ما تحبون فقالوا لا تفعل فجاءهم وهم مجتمعون فقال عمر بن الخطاب أتيناكم وقد كنت زورت كلاما أردت أن أقوم به فيهم فلما اندفعت إليهم ذهبت لأبتدئ المنطق فقال لي أبو بكر رويدا حتى أتكلم ثم انطق بعد ما أحبيت فنطق فقال عمر فما شيء كنت أريد أن أقول به إلا وقد أتني به أو زاد عليه.

قال عبد الله بن عبد الرحمن فبدأ أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن الله بعث محمد رسولاً إلى خلقه شهيدا على أمته ليعبدوا الله ويوحده وهم يعبدون من دونه آلهة شتى يزعمون أنها لمن عبدها شافعة ولهم نافعة وإنما هي من حجر منحوت وخشب منجور ثم قرأ ﴿وَيُشْرِكُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾^(٢) وقالوا ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾^(٣) فعظم على العرب أن يتركوا دين آبائهم فخص الله المهاجرين الأولين من قومه بتصديقه والإيمان به والمواساة له والصبر معه على شدة أذى قومهم لهم وتكذيبهم إياه

وكل الناس لهم مخالف وعليهم زار فلم يستوحشوا لقلة عددهم وتشذب الناس عنهم وإجماع قومهم عليهم.

فهم أول من عبد الله في الأرض وآمن بالله وبالرسول وهم أولياؤه وعشيرته وأحق الناس بهذا الأمر من بعده لا ينزعهم في ذلك إلا ظالم وأنتم يا معشر الأنصار من لا ينكر فضلهم في الدين ولا سابقتهم العظيمة في الإسلام رضيكم الله أنصارا لدينه ورسوله وجعل إليكم هجرته وفيكم جلة أزواجه وأصحابه وليس بعد المهاجرين الأولين عندنا بمنزلتكم فنحن الأمراء وأنتم الوزراء لا تفتاتون بمشورة ولا يقضى دونكم الأمور.

فقال المنذر بن الحباب بن الجموح هكذا روى الطبري والذي رواه غيره أنه الحباب بن المنذر فقال يا معشر الأنصار املكو على أيديكم وساق الحديث نحوه مما رواه ابن أبي الحديد عن الطبري إلى قوله فقاموا إليه فبايعوه فانكسر على سعد بن عباد وعلى الخزرج ما كانوا اجتماعا له من أمرهم.

ثم قال قال هشام قال أبو مخنف وحدثني أبو بكر بن محمد الخزاعي أن أسلم أقبلت بجماعتها حتى تضايقت بهم السكك ليبايعوا أبا بكر فكان عمر يقول ما هو إلا أن رأيت أسلم فأيقنت بالنصر.

قال هشام عن أبي مخنف قال قال عبد الله بن عبد الرحمن فأقبل^(١) الناس من كل جانب يبايعون أبا بكر كادوا يطنون سعد بن عباد فقال ناس من أصحاب سعد اتقوا سعدا لا تطؤوه^(٢) فقال عمر اقتلوه قتله الله ثم قام على رأسه فقال لقد هممت أن أطأك حتى تندر عضدك فأخذ قيس بن سعد بلحية عمر ثم قال والله لئن حصصت منه شعرة ما رجعت وفي فيك واضحة فقال أبو بكر مهلا يا عمر الرق هاهنا أبلغ فأعرض عنه وقال سعد أما والله لو أرى من قوة^(٣) ما أقوى على النهوض لسمعت مني بأقطارها وسككها زئيرا يحجركم وأصحابك أما والله إذا لألحقنك بقوم كنت فيهم تابعا غير متبوع احمولني من هذا المكان فاحملوه فأدخلوه داره وترك أياما.

ثم بعث إليه أن أقبل فبايع فقد بايع الناس وبايع قومك فقال أما والله حتى أرميك بما في كنانتي من نيل وأخضب منكم سنان رمحي وأضربكم بسيفي ما ملكته يدي وأقاتلكم بأهل بيتي ومن أطاعني من قومي ولا أفعل وأيم الله لو أن الجن اجتمعت لكم مع الإنس ما بايعتكم حتى أعرض على ربي وأعلم ما حسابي فلما أتى أبو بكر بذلك قال له عمر لا تدعه حتى يبايع فقال له بشير بن سعد إنه قد لج وأيا فليس يبايعكم حتى يقتل وليس بمقتول حتى يقتل معه ولده وأهل بيته وطائفة من عشيرته فليس تركه بضاركم إنما هو رجل واحد فتركوه وقبلوا مشورة بشير بن سعدا ستصحوه^(٤) لما بدا لهم منه وكان سعد لا يصلي بصلاتهم ولا يجمع معهم ويحج ولا يحج معهم ويغيب فلا يغيب معهم بإفاضتهم فلم يزل كذلك حتى هلك أبو بكر^(٥).

٥٧- أقول: قال السيد رضي الله عنه بعد إيراد هذا الخبر فهذا الخبر يتضمن من شرح أمر السقيفة ما فيه للناظرين معتبر ويستفيد الواقف عليه أشياء.

منها: خلوها من احتجاج قريش على الأنصار بجعل النبي ﷺ الإمامة فيهم لأنه تضمن من احتجاجهم عليهم ما يخالف ذلك وأنهم إنما ادعوا كونهم أحق بالأمر من حيث كانت النبوة فيهم ومن حيث كانوا أقرب إلى النبي ﷺ نسبا وأولهم له اتباعا.

ومنها: أن الأمر إنما بني في السقيفة على المغالبة والمخالسة وأن كلا منهم كان يجذبه بما اتفق له وعن حق^(٦) باطل وقوي وضعيف.

ومنها: أن سبب ضعف الأنصار وقوة المهاجرين عليهم انحياز بشير بن سعد حسدا لسعد بن عباد وانحياز الأوس بانحيازهم عن الأنصار.

ومنها: أن خلاف سعد وأهله وقومه كان باقيا لم يرجعوا عنه وإنما أقعدهم عن الخلاف فيه بالسيف قلة الناصر انتهى كلامه رفع الله مقامه^(٧).

(١) في «أ»: وأقبل.

(٢) في «أ»: «أ»: اتقوا سعدا ألا يطؤوه.

(٣) في «أ»: من قومي.

(٤) في «أ»: واستصحوه.

(٥) في «أ»: ومن حق.

(٦) تلخيص الشافعي ٣: ٦٠ - ٦٧.

(٧) الشافعي في الإمامة ٣: ١٩١ - ١٩٢.

٥٨- وقال ابن الأثير في الكامل، لما توفي رسول الله اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة ليعاوا سعد بن عبادَةَ فبلغ ذلك أبا بكر فأتاهم ومعه عمر وأبو عبيدة بن الجراح فقال ما هذا فقالوا منا أمير ومنكم أمير فقال أبو بكر منا الأمراء ومنكم الوزراء ثم قال أبو بكر قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين عمر وأبو عبيدة أمين هذه الأمة فقال عمر أياكم يطيب نفسه أن يخلف قديمين قدمهما النبي ﷺ فبايعه عمر وبايعه الناس فقالت الأنصار أو بعضهم لا نبايع إلا علياً قال وتخلف علي وبنو هاشم والزبير وطلحة عن البيعة قال الزبير لا أعمد سفي حتى يبايع علي فقال عمر خذوا سيفه واضربوا به الحجر ثم أتاهم عمر فأخذهم للبيعة. ثم ذكر ما مر من قصة أبي سفيان والعباس.

ثم روي عن ابن عباس عن عبد الرحمن بن عوف حديثاً طويلاً وساقه إلى أن قال لما رجع عمر من الحج إلى المدينة جلس على المنبر وقال بلغني أن قاتلاً منكم يقول لو مات أمير المؤمنين بايعت فلانا فلا فغن امرأ أن يقول إن بيعه أبي بكر كانت فلتة فقد كانت كذلك ولكن الله وقى شرها وليس منكم من تقطع ^(١) إليه الأعناق مثل أبي بكر وأنه كان حرياً حين توفي رسول الله ﷺ وأن علياً ﷺ والزبير ومن معهم تخلفوا عنا في بيت فاطمة ﷺ وتخلف عنا الأنصار واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر وساق قصة السقيفة نحوه ما مر.

ثم روي عن أبي عمرة الأنصاري مثل ما أخرجه من تلخيص الشافعي وساق الكلام إلى أن قال وقال الزهري بقي علي ﷺ وبنو هاشم والزبير ستة أشهر لم يبايعوا أبا بكر حتى ماتت فاطمة ﷺ فبايعوه فلما كان الغد من بيعه أبي بكر جلس على المنبر وبايعه الناس بيعة عامة انتهت ^(٢).

٥٩- وقال العلامة قدس سره في كتاب كشف الحق، روى الطبري في تاريخه قال أتى عمر بن الخطاب منزل علي فقال والله لأحرقن عليكم أو لتخرجن للبيعة.

و روى الواقدي أن عمر بن الخطاب جاء إلى علي ﷺ في عصابة فيهم أسيد بن حضير وسلمة بن أسلم فقال اخرجوا أو لنحرقنها عليكم.

وروى ابن خزيمة في غرره قال زيد بن أسلم كنت ممن حمل الحطب مع عمر إلى باب فاطمة ﷺ حين امتنع علي ﷺ وأصحابه عن البيعة فقال عمر لفاطمة أخرجي من في البيت أو لأحرقته ومن فيه ^(٣) قال وفي البيت علي فاطمة والحسن والحسين ﷺ وجماعة من أصحاب النبي ﷺ فقالت فاطمة ﷺ أتحرق علياً وولدي قال إي الله أو ليخرجن وليبايعن.

وقال ابن عبد ربه وهو من أعيانهم فأما علي ﷺ والعباس فقعدا في بيت فاطمة ﷺ وقال أبو بكر لعمر بن الخطاب إن أبا فقاتلها فأقبل بقبس من نار علي أن يضرهم عليهما النار فلقيته فاطمة ﷺ فقالت يا ابن الخطاب أجئت لتحرق دارنا قال نعم.

ونحوه روى مصنف كتاب المحاسن وأنفاس الجواهر انتهى ما رواه العلامة رحمه الله تعالى ^(٤).

٦٠- وروى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة في أول المجلد السادس من كتاب السقيفة لأحمد بن عبد العزيز الجوهري عن أحمد بن إسحاق عن أحمد بن سيار عن سعيد بن كثير الأنصاري أن النبي ﷺ لما قبض اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة فقالوا إن رسول الله ﷺ قد قبض ^(٥) فقال سعد بن عبادَةَ لابنه قيس أو ليعض بينه إني لا أستطيع أن أسمع الناس كلامي لمرضى ولكن تلق مني قولي فأسمعهم فكان سعد يتكلم ويسمع ابنه يرفع به صوته ليسمع قومه فكان من قوله بعد حمد الله والثناء عليه أن قال.

إن لكم سابقة إلى الدين وفضيلة في الإسلام ليست لقبيلة من العرب إن رسول الله ﷺ لبث في قومه بضعة عشرة سنة يدعوهم إلى عبادة الرحمن وخلع الأوثان فما آمن به من قومه إلا قليل والله ما كانوا يقدرون أن يمنعوا رسول الله ﷺ ولا يعزوا دينه ولا يدفعوا عنه عداه حتى أراد الله بكم خير الفضيلة وساق إليكم الكرامة وخصكم بدينه رزقكم الإيمان به وبرسوله والإعزاز لدينه والجهاد لأعدائه فكنتم أشد الناس على من تخلف عنه

(٢) الكامل في التاريخ ٢: ٢٢٠ - ٢٢٤.

(٤) كشف الحق ونهج الصدق: ٢٧١ - ٢٧٢.

(١) في «أ»: منكم من يرفع.

(٣) في «أ»: من في البيت إلا أحرقته ومن فيه.

(٥) في «أ»: إن رسول الله ﷺ قبض.

منكم أنقلهم^(١) على عدوه من غيركم حتى استقاموا لأمر الله طوعا وكرها وأعطى البعيد المقادة بأسيا فكم صاغرا داحضا حتى^(٢) أنجز الله لبيكم الوعد ودانت لأسيا فكم العرب ثم توفاه الله إليه وهو عنكم راض وبكم قرير العين فشدوا أيديكم بهذا الأمر فإنكم أحق الناس وأولاهم به.

فأجابوا جميعا إن وفقت في الرأي وأصبحت في القول ولن نعدو ما أمرت نوليك هذا الأمر فأنت لنا مقنع لصالح المؤمنين رضى.

ثم إنهم تراءوا الكلام بينهم فقالوا إن أبت مهاجرو^(٣) قريش فقالوا نحن المهاجرون وأصحاب رسول الله ﷺ الأولون ونحن عشيرته وأولياؤه فلام تنازعونا هذا الأمر من بعده.

فقال طائفة منهم إذا نقول منا أمير ومنكم أمير لن نرضى بدون هذا أبدا^(٤) لنا في الإيواء والنصرة ما لهم في الهجرة ولنا في كتاب الله ما لهم فليسوا يعدون شيئا إلا ونعد مثله وليس من رأينا الاستيثار عليهم فنما أمير ومنهم أمير. فقال سعد بن عباد هذا أول الوهن.

وأنى الخبر عمر فأتى منزل رسول الله ﷺ فوجد أبا بكر في الدار وعليها في جهاز رسول الله ﷺ وكان الذي أتاه بالخبر مع بن عدي فأخذ بيد عمر وقال قم فقال عمر إني عنك مشغول فقال إنه لا بد من قيام فقام معه فقال له إن هذا الحي من الأنصار قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة معهم سعد بن عباد يدورون حوله^(٥) أنت المرجى تنجلك المرجى وثم أناس من أشرافهم وقد خشيت الفتنة فانظر يا عمر ما ذا ترى واذكر لإخوتك^(٦) واحتالوا لأنفسكم فإني أنظر إلى باب فتنة قد فتح الساعة إلا أن يغلقه الله.

ففرع عمر أشد الفرع حتى أتى أبا بكر فأخذ بيده فقال قم فقال أبو بكر إني عنك مشغول فقال عمر لا بد من قيام سرجع إن شاء الله فقام أبو بكر مع عمر فحدثه الحديث ففرع أبو بكر أشد الفرع وخرجا مسرعين إلى سقيفة بني ساعدة وفيها رجال من أشراف الأنصار ومعهم سعد بن عباد وهو مريض بين أظهرهم فأراد عمر أن يتكلم ويمهد لأبي بكر وقال خشيت أن يقصر أبو بكر عن بعض الكلام فلما ابتدأ^(٧) عمر كفه أبو بكر وقال على رسلك فتلقت الكلام ثم تكلم بعد كلامي بما يد لك.

فتشهد أبو بكر ثم قال إن الله جل ثناؤه بعث محمدا بالهدى ودين الحق فدعا إلى الإسلام فأخذ الله بقلوبنا ونواصينا إلى ما دعانا إليه وكنا معاشر المهاجرين^(٨) أول الناس إسلاما والناس لنا في ذلك تبع ونحن عشيرة رسول الله ﷺ وأوسط العرب أنسابا ليس من قبائل العرب قبيلة إلا ولقريش فيها ولادة وأنتم أنصار الله وأنتم نصرتم رسول الله ﷺ ثم أنتم وزراء رسول الله ﷺ وإخواننا في كتاب الله وشركاؤنا في الدين وفيما كنا فيه من خير فأنتم أحب الناس إلينا وأكرمهم علينا وأحق الناس بالرضا بقضاء الله والتسليم لما ساق الله إلى إخوانكم من المهاجرين وأحق الناس أن لا تحسدوهم فأنتم الموثرون على أنفسهم حين الخصاصة وأحق الناس أن لا يكون انتقاض هذا الأمر واختلاطه على أيديكم وأنا أدعوكم إلى أبي عبيدة وعمر فكلاهما قد رضيت^(٩) لهذا الأمر وكلاهما أراه له أهلا.

فقال عمر وأبو عبيدة ما ينبغي لأحد من الناس أن يكون فوقك أنت صاحب الغار ثاني اثنين وأمر رسول الله ﷺ بالصلاة فأنت أحق الناس بهذا الأمر فقال الأنصار والله ما تحسدكم على خير ساقه الله إليكم ولا أحد أحب إلينا ولا أرضى عندنا منكم ولكننا نشفق مما بعد^(١٠) هذا اليوم ونحذر أن يغلب على هذا الأمر من ليس منا ولا منكم فلو جعلتم اليوم رجلا منكم بايعنا ورضينا على أنه إذا هلك اخترنا واحدا من الأنصار فإذا هلك كان آخر^(١١) من

(١) في «أ»: وأقبله.

(٢) ليس في «أ»: بأسيا فكم صاغرا داحضا حتى. وفي المصدر: داخرا حتى.

(٣) في المصدر: إن أبت مهاجرة. وهو الأصح.

(٤) في المصدر: يدورون حوله ويقولون.

(٥) في المصدر: فلما اتبس عمر.

(٦) في «أ»: إنه.

(٧) في «أ»: ولكننا نشفق فيما.

(٨) في المصدر: هذا منهم أبدا.

(٩) في المصدر: لإخوتك من المهاجرين.

(١٠) في «أ»: المسلمين المهاجرين.

(١١) في نسخة: قد رضى.

(١٢) في «أ»: كان أمير.

المهاجرين أبدا ما بقيت هذه الأمة كان ذلك أجدر أن يعدل في أمة^(١) محمد ﷺ فيشق الأنصاري أن يزيع فيقبض عليه القرشي ويشفق القرشي أن يزيع فيقبض عليه الأنصاري.

فقام أبو بكر فقال إن رسول الله ﷺ لما بعث عظم على العرب أن يتركوا دين آبائهم فخالقوه وشاقوه وخص الله المهاجرين الأولين بتدقيقه والإيمان به والمواساة له والصبر معه على شدة أذى قومه ولم يستوحشوا لكثرة عدوهم فهم أول من عبد الله في الأرض وهم أول من آمن برسول الله وهم أولياؤه وعترته وأحق الناس بالأمر بعده لا ينازعهم فيه إلا ظالم وليس أحد بعد المهاجرين يعد فضلا وقدمًا في الإسلام مثلكم فنحن الأمراء وأنتم الوزراء لا نفتات دونكم بمشورة ولا تقضي دونكم الأمور.

فقام الحباب بن المنذر بن الجوح فقال يا معشر الأنصار املكوا عليكم أيديكم إنما الناس في فينكم وظلمكم ولن يجترئ مجترئ على خلافكم ولا يصدر الناس إلا عن أمركم أنتم أهل الإيواء والنصرة واليكم كانت الهجرة وأنتم أصحاب الدار والإيمان والله ما عبد الله علانية إلا عندكم وفي بلادكم ولا جمعت الصلاة إلا في مساجدكم ولا عرف الإيمان إلا من أسيافكم فاملكوا عليكم أمركم فإن أبي هؤلاء إلا ما سمعتم فمنأ أمير^(٢) ومنهم أمير.

فقال عمر هيهات لا يجتمع سيفان في غمد إن العرب لا ترضى أن تؤمركم ونبيها من غيركم وليس تمتنع العرب أن تولي أمرها من كانت النبوة فيهم وأول الأمر منهم^(٣) لنا بذلك الحجة الظاهرة على من خالفنا والسلطان المبين على من نازعنا^(٤) من ذا يخاصمنا في سلطان محمد وميراثه ونحن أولياؤه وعشيرته إلا مدل بباطل أو متجانف لآثم أو متورط في هلكة.

فقام الحباب وقال يا معاشر الأنصار^(٥) لا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهبوا بنصبيكم من الأمر فإن أبوا عليكم ما أعطيتهم فألجولهم عن بلادكم وتولوا هذا الأمر عليهم فأنتم أولى الناس بهذا الأمر إنه دان لهذا الأمر بأسيافكم من لم يكن يدين له أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب أن شتمت لتعيدها جذعة والله لا يرد أحد على ما أقول إلا حطمت أنفه بالسيف.

قال: فلما رأى بشير بن سعد الخزرجي ما اجتمعت عليه الأنصار من أمر سعد بن عبادة^(٦) وكان حاسدا له وكان من سادة الخزرج قام فقال أيها الأنصار إنا وإن كنا ذوي سابقة فإننا لم نرد بجهادنا وإسلامنا إلا رضى ربنا وطاعة نبينا ولا ينبغي لنا أن نستظهر^(٧) بذلك على الناس ولا نتبغى به عوضا من الدنيا إن محمدا رجل من قريش وقومه أحق بعميراث أمره وإيم الله لا يراني الله أنأزعهما هذا الأمر فأتقوا الله ولا تنازعوه ولا تخالفوه.

فقام أبو بكر وقال هذا عمر وأبو عبيدة بايعوا أيهما شتمت فقالا والله لا نتولى هذا الأمر عليك وأنت أفضل المهاجرين وثاني اثنين وخليفة رسول الله ﷺ على الصلاة والصلاة أفضل الدين أبسط يدك نبايعك فلما بسط يده وذهب يبايعانه سبقهما إليه بشير بن سعد فبايعه.

فناداه الحباب بن المنذر يا بشير عتقت عقاق والله ما اضطررك إلى هذا إلا الحسد لابن عمك فلما رأته^(٨) الأوس أن رئيسا من رؤساء الخزرج قد بايع قام أسيد بن حضير وهو رئيس الأوس فبايع حسدا لسعد أيضا ومنافسة له أن يلي الأمر فبايعت الأوس كلها لما بايع أسيد.

وحمل سعد بن عبادة وهو مريض فادخل إلى منزله فامتنع من البيعة في ذلك اليوم وفيما بعده وأراد عمر أن يكرهه عليها فأشير عليه أن لا يفعل وأنه لا يبايع حتى يقتل وأنه لا يقتل حتى يقتل أهله ولا يقتل أهله حتى يقتل الخزرج كلها وإن حوربت الخزرج كانت الأوس معها وفسد الأمر فتركوه فكان لا يصلي بصلاتهم ولا يجتمع بجماعتهم ولا يقضي بقضائهم ولو وجد أعوانا لضاربهم ولم يزل كذلك حتى مات أبو بكر ثم لقي عمر في خلافته هو

(١) في المصدر: فإن ابن هؤلاء فمنأ أمير.

(٢) في المصدر: وأولو الأمر منهم.

(٣) في المصدر: وأولو الأمر منهم.

(٤) في المصدر: وأولو الأمر منهم.

(٥) في المصدر: وأولو الأمر منهم.

(٦) في المصدر: وأولو الأمر منهم.

(٧) في المصدر: وأولو الأمر منهم.

(٨) في المصدر: وأولو الأمر منهم.

(١) في المصدر: وأولو الأمر منهم.

(٢) في المصدر: وأولو الأمر منهم.

(٣) في المصدر: وأولو الأمر منهم.

(٤) في المصدر: وأولو الأمر منهم.

(٥) في المصدر: وأولو الأمر منهم.

(٦) في المصدر: وأولو الأمر منهم.

(٧) في المصدر: وأولو الأمر منهم.

(٨) في المصدر: وأولو الأمر منهم.

على فرس وعمر على بعير فقال له عمر هيهات يا سعد فقال سعد هيهات يا عمر فقال أنت صاحب من أنت صاحبه قال نعم أنا ذاك ثم قال لعمر والله ما جاورني أحد هو أبغض إلي جوارا منك قال عمر فإنه من كره جوار رجل انتقل عنه فقال سعد إنني لأرجو أن أخليها لك عاجلا إلى جوار من هو أحب إلي جوارا منك^(١) ومن أصحابك فلم يلبث سعد بعد ذلك إلا قليلا حتى خرج إلى الشام فمات فيها^(٢) ولم يبايع لأحد لا لأبي بكر ولا لعمر ولا لغيرهما.

٣٤٧
٢٨

قال: وكثر الناس على أبي بكر فبايعه معظم المسلمين في ذلك اليوم واجتمعت بنو هاشم إلى بيت علي بن أبي طالب ومعهم الزبير وكان يعد نفسه رجلا من بني هاشم كان علي يقول ما زال الزبير منا أهل البيت حتى نشأ بنوه فصرفوه عنا واجتمعت بنو أمية إلى عثمان بن عفان واجتمعت بنو زهرة^(٣) إلى سعد وعبد الرحمن فأقبل عمر^(٤) أبو عبيدة فقال ما لي أراكم حلقا^(٥) قوما فبايعوا أبا بكر فقد بايع له الناس^(٦) وبايعه الأنصار فقام عثمان ومن معه وقام سعد وعبد الرحمن ومن معهما فبايعوا أبا بكر وذهب عمر ومعه عصابة إلى بيت فاطمة^(٧) معهم أسيد بن حضير وسلمة بن أسلم فقال لهم انطلقوا فبايعوا فأبوا عليه وخرج الزبير^(٨) بسيفه فقال عمر عليكم الكلب فوثب عليه سلمة بن أسلم فأخذ السيف من يده ف ضرب به الجدار^(٩) ثم انطلقوا به وبعلي ومعهما بنو هاشم وعلي^(١٠) يقول أنا عبد الله وأخو رسول الله حتى انتهوا به إلى أبي بكر فقيل له بايع فقال أنا أحق بهذا الأمر منكم لا أبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي أخذتم هذا الأمر من الأنصار واحتججتم عليهم بالقرابة من رسول الله^(١١) فأعطوكم المقادة وسلموا إليكم الإمارة وأنا أحتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار فأنصفونا إن كنتم تخافون الله من أنفسكم واعرفوا لنا من الأمر مثل ما عرفت الأنصار لكم وإلا فبؤءوا بالظلم وأنتم تعلمون.

٣٤٨
٢٨

فقال عمر إنك لست متروكا حتى تبايع فقال له علي^(١٢) احلب يا عمر حلبا لك شطره اشد له اليوم أمره ليرد عليك غدا لا والله لا أقبل قولك ولا أبايعه فقال له أبو بكر فإن لم تبايعني لم أكرهك فقال له أبو عبيدة يا أبا الحسن إنك حدث السن وهؤلاء مشيخة قريش قومك ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالأمر ولا أرى أبا بكر إلا أقوى على هذا الأمر منك وأشد احتمالا له واضطلاعا به فسلم له هذا الأمر وأرض به فإنك إن تعش ويطل عمرك فأنت لهذا الأمر خليف وبه حقيق في فضلك وقربايتك وسابقتك وجهادك.

٣٤٩
٢٨

فقال علي^(١٣) يا معشر المهاجرين^(١٤) الله الله لا تخرجوا سلطان محمد عن داره وبيته إلى بيوتكم ودوركم ولا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس وحقه فو الله يا معشر المهاجرين لنحن أهل البيت أحق بهذا الأمر منكم أما كان^(١٥) منا القاري لكتاب الله الفقيه في دين الله العالم بالسنة المضطلع بأمر الرعية والله إنه لفينا فلا تتبعوا الهوى فتزدادوا من الحق بعدا.

فقال بشير بن سعد لو كان هذا الكلام سمعته منك الأنصار يا علي قبل بيعتهم لأبي بكر ما اختلف عليك اثنان لكنهم قد بايعوا وانصرف علي^(١٦) إلى منزله ولم يبايع ولزم بيته حتى ماتت فاطمة^(١٧) فبايع^(١٨).

٣٥٠
٢٨
٣٥١
٢٨

ثم قال ابن أبي الحديد هذا الحديث يدل على أن الخبر المروي في أبي بكر في صحيح البخاري ومسلم غير صحيح وهو ما روي من قوله^(١٩) لعائشة في مرضه ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتب لأبي بكر كتابا فإني أخاف أن يقول قائل أو يمتنى تمتن ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر^(٢٠).

٣٥٢
٢٨

ثم روي من كتاب السقيفة لأحمد بن عبد العزيز الجوهري عن أحمد بن إسحاق عن ابن عفير عن عبد الله بن عبد الرحمن عن أبي جعفر محمد بن علي^(٢١) أن عليا^(٢٢) حمل فاطمة صلوات الله عليها على حمار وسار بها ليلا إلى بيوت الأنصار يسألهم النصرة وتساءلهم فاطمة^(٢٣) الانتصار له فكانوا يقولون يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل لو كان ابن عمك سبق إلينا أبا بكر ما عدلناه به فقال علي^(٢٤) أكنت أترك رسول الله ميتا في بيته لا أجهزه أخرج

(١) من قوله: قال عمر: فإنه من كره إلى هنا سقطت من المصدر ومن نسخة «أ».

(٢) في المصدر: فمات بحوران.

(٣) في «أ»: واجتمعت بنو زهرة.

(٤) في «أ»: فأقبل عمر إليهم.

(٥) في «أ»: فقد بايع الناس.

(٦) في المصدر: وخرج إليهم الزبير.

(٧) في «أ»: معاشر المهاجرين.

(٨) في «أ»: أما إن منا.

(٩) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ٥ - ١٢.

(١٠) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ١٣.

إلى الناس أنازعهم في سلطانه وقالت فاطمة ما صنع أبو الحسن إلا ما كان ينبغي له وصنعوا هم ما الله حسيبهم عليه^(١). وروى أيضا من الكتاب المذكور عن عمر بن شبة عن أبي قبيصة قال لما توفي النبي ﷺ وجرى في السقيفة ما جرى تمثل علي.

وأصبح أقوام يقولون ما اشتها ويطغون لما غال زيدا غوائله^(٢)

قال وروى الزبير بن بكار عن محمد بن إسحاق أن أبا بكر لما بويع افتخرت تيم بن مرة قال وكان عامة المهاجرين وجل الأنصار لا يشكون أن عليا ﷺ هو صاحب الأمر بعد رسول الله ﷺ فقال الفضل بن عباس يا معشر قريش وخصوصا بني تيم نكتم إنما أخذتم للخلافة بالبويع نحن أهلها ونكبو لطلبتها هذا الأمر الذي نحن أهلها كانت كراهة لئلا ننسأ لعظمهم كراهتهم لغيرنا حسدا منهم لنا وحقدا علينا وإننا لنعلم أن عند صاحبنا عهدا هو ينتهي إليه.

وقال بعض ولد أبي لهب بن عبد المطلب شعرا:

ما كنت أحسب أن الأمر منصرف
أليس أول من صلى لقبلكم
وأقرب الناس عهدا بالنبي ومن
من فيه^(٣) ما فيهم لا يمترون به
ما ذا الذي ردهم عنه فنعلمه

قال الزبير: فبعث إليه علي ﷺ ونهاه وأمره أن لا يعود وقال سلامة الدين أحب إلينا من غيره^(٤).

٣٥٣
٢٨

ثم قال ابن أبي الحديد وروى البخاري ومسلم في الصحيحين بإسنادهما إلى عائشة أن فاطمة والعباس أتيا أبا بكر يلتزمان ميراثهما من النبي ﷺ وهما يطلبان أرضه من فذك وسهمه من خيبر^(٥) فقال لهما أبو بكر إني سمعت رسول الله ﷺ يقول إنا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة إنما يأكل آل محمد من هذا المال وإني والله لا أدع أمرا رأيته رسول الله ﷺ يصنعه إلا صنعتُه فهجرتُه فاطمة ولم تكلمه في ذلك حتى ماتت فدفعها علي ﷺ ليلا ولم يؤذن بها أبا بكر وكان لعلي وجه من الناس حياة فاطمة فلما توفيت فاطمة انصرفت وجه الناس عن علي ﷺ فمكثت فاطمة ستة أشهر ثم توفيت فقال رجل للزهري وهو الراوي لهذا الخبر عن عائشة فلم يبايعه إلى ستة أشهر قال ولا أحد من بني هاشم حتى يبايعه علي فلما رأى ذلك ضرع إلى مبايعة أبي بكر فأرسل إلى أبي بكر أن اتنا ولا يأتنا معك أحد وكره أن يأتيه عمر لما عرف من شدته فقال عمر لا تأتهم وحدك فقال أبو بكر والله لأتيتهم وحدي وما عسى أن يصنعوا بي فانطلق حتى دخل على علي ﷺ وقد جمع بني هاشم عنده فقام علي فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد فإننا لم نمنعنا أن نبايعك يا أبا بكر إنكار لفضلك ولا نفاسة لخير ساقه الله إليك ولكننا كنا نرى أن لنا في هذا الأمر حقا فاستبددتم به علينا وذكر قرابته من رسول الله ﷺ وحقه فلم يزل يذكر ذلك حتى بكى أبو بكر.

فلما صمت علي ﷺ تشهد أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد فقرابة رسول الله ﷺ أحب إلي أن أصلها من قرابتي وإني والله ما ألوكم من هذه الأموال التي كانت بيني وبينكم إلا الخير ولكني سمعت رسول الله يقول لا نورث ما تركناه صدقة وإنما يأكل آل محمد ﷺ في هذا المال وإني والله لا أترك أمرا صنعه رسول الله ﷺ إلا صنعتُه إن شاء الله قال علي ﷺ موعذك العشيّة للبيعة فلما صلى أبو بكر الظهر أقبل على الناس ثم عذر عليا ببعض ما اعتذر به ثم قام علي ﷺ فعظم من حق أبي بكر وذكر فضله وسابقته ثم مضى إلى أبي بكر فبايعه فأقبل الناس إلى علي فقالوا أصبت وأحسن^(٦).

٣٥٤
٢٨

٦٩- أقول: روى أبو محمد بن مسلم بن قتيبة من أعاظم علماء المخالفين ومؤرخهم في تاريخه المشهور عن أبي عفير^(٨) عن أبي عون عن عبد الله بن عبد الرحمن الأنصاري قصة السقيفة بطولها نحو ما رواه ابن أبي الحديد من

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ١٣ - ١٤.

(٤) في المصدر: غبتنا.

(٦) في «أ»: أرضه من فذك وسهم خيبر.

(٨) في المصدر: ابن عفير.

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ١٣.

(٣) في «أ» والمصدر: ما فيه.

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ٢١.

(٧) شرح نهج البلاغة ٦: ٤٦ - ٤٧.

كتاب السقيفة إلا أنه قال مكان بشير بن سعد قيس بن سعد فساق الكلام^(١) إلى قوله فلما ذهب أي أبو عبيدة وعمر يبايعانه سبقهما إليه قيس بن سعد فبايعه فنادى الحباب بن المنذر يا قيس بن سعد عاقل عاقل ما اضطررك إلى ما صنعت حسدت ابن عمك على الإمارة قال لا ولكني كرهت أن أنازع قوما حقا هو لهم فلما رأت الأوس ما صنع قيس وهو سيد الخزرج وما دعوا إليه من قريش وما يطلب الخزرج من تأمير سعد قال بعضهم لبعض وفيهم أسيد بن حضير والله لئن وليتموها سعدا عليكم مرة واحدة لا زالت لهم بذلك عليكم الفضيلة ولا جعلوا لكم فيها نصيبا أبدا فقوموا فبايعوا أبابكر فقاموا إليه فبايعوه فقام الحباب إلى سيفه فأخذه فبادروا إليه فأخذوا سيفه وجعل يضرب بثوبه وجوههم حتى فرغوا من البيعة فقال فليتموها يا معشر الأنصار أما والله لأكثني بأبنائكم على أبواب أبنائهم قد وقفوا يسألونهم بأكتفهم لا يسقونهم الماء.

وساق الحديث إلى قوله فقال سعد بن عبادة أما لو أن لي ما أقوى به على النهوض لسمعتهم في أقطارها وسككها زئيرا يخرجهم وأصحابك ولألحقتهم يقوم كنت فيهم تابعا غير متبوع خاملا غير عزيز.

ثم ذكر أن سعدا لم يبايع وكان لا يصلي بصلاتهم ولا يجمع بهم جمعهم ولا يفيض بإفاضتهم ولو يجد عليهم أعوانا لصال بهم ولو تابعه أحد على قتالهم لقاتلهم فلم يزل كذلك حتى هلك أبو بكر وولي عمر فخرج إلى الشام ومات بها ولم يبايع لأحد رة.

ثم ذكر امتناع بني هاشم من البيعة واجتماعهم إلى أمير المؤمنين^(٢) وأنه ذهب عمر مع جماعة إليهم وخرج عليهم الزبير سيفه وساق ما مر في رواية الجوهري إلى أن قال.

ثم إن عليا أتى به أبابكر وهو يقول أنا عبد الله وأخو رسوله فقيل له بايع أبابكر فقال أنا أحق بهذا الأمر منكم لا أبابيعكم وأنتم أولى بالبيعة لي أخذتم هذا الأمر من الأنصار واحتججتهم عليهم بالقرابة من النبي^(٣) وتأخذونه منا أهل البيت غصبا.

ثم ذكر ما احتج^(٤) به نحوه مما مر مع زيادات تركناها إلى أن قال وخرج علي^(٥) يحمل فاطمة بنت رسول الله^(٦) على دابة ليلا يدور في مجالس الأنصار تسألهم النصرة^(٧) فكانوا يقولون يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل ولو أن زوجك وابن عمك سبق إلينا أبابكر ما عدنا به فيقول علي^(٨) أفكنت أدع رسول الله في بيته لم أدفنه وأخرج أنازع الناس سلطانه فقالت فاطمة ما صنع أبو الحسن إلا ما كان ينبغي له وقد صنعوا ما الله حسيبهم^(٩) وطالبهم. ثم قال وإن أبابكر أخبر يقوم تخلفوا عن بيعته عند علي^(١٠) فبعث إليهم عمر بن الخطاب فجاء فناداهم وهم في دار علي^(١١) فأبوا أن يخرجوا فدعا عمر بالحطب فقال والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنها عليكم على من فيها فقيل له يا أبابكر حضن إن فيها فاطمة فقال وإن.

فخرجوا فبايعوا إلا علي فإنه زعم أنه قال حلفت أن لا أخرج ولا أضع ثوبي على عاتقي حتى أجمع القرآن فوقفت فاطمة^(١٢) على بابها فقالت لا عهد لي يقوم حضروا أسوأ محضر منكم تركتم جنازة رسول الله^(١٣) بين أيدينا قطعتم أمركم بينكم لم تشاورونا ولم تروا لنا حقا فأتى عمر أبابكر فقال له ألا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة فقال أبو بكر يا قنفذ وهو مولى له اذهب فادع عليا قال فذهب قنفذ إلى علي^(١٤) فقال ما حاجتك قال يدعوك خليفة رسول الله^(١٥) قال علي^(١٦) لتسريع ما كذبتهم على رسول الله فرجع قنفذ فأبلغ الرسالة قال فبكى أبو بكر طويلا فقال عمر الثانية ألا تضم هذا المتخلف عنك بالبيعة فقال أبو بكر لقنفذ عد إليه فقل أمير المؤمنين يدعوك لتبايع فجاءه قنفذ فأدى ما أمر به فرجع علي صوته فقال سبحان الله لقد ادعى ما ليس له فرجع قنفذ فأبلغ الرسالة قال فبكى أبو بكر طويلا.

ثم قام عمر فمشى معه جماعة حتى أتوا باب فاطمة^(١٧) فدقوا الباب فلما سمعت أصواتهم نادى بأعلى صوته يا رسول الله ما ذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة فلما سمع القوم صوته وبكاءها انصرفوا باكين فكادت قلوبهم تنصدع وأكبادهم تنفطر وبقي عمر ومعه قوم فأخرجوا عليا ومضوا به إلى أبي بكر فقالوا بايع فقال إن

(١) في «أ»: وساق الكلام.

(٢) في «أ»: يسألهم النصرة.

(٣) في «أ»: فأناله حسيبهم.

أنا لم أفعل فمه قالوا إذا والله الذي لا إله إلا هو تضرب عنقك قال إذا تقتلون عبد الله وأخا رسوله فقال عمر أما عبد الله فنعم وأما أخا رسوله فلا وأبو بكر ساكت لا يتكلم.

فقال له عمر ألا تأمر فيه بأمرك فقال لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه فلحق علي بقبر رسول الله ﷺ يصيح ويبيكي وينادي يا ابن أم إني القوم استضعفوني وكادوا يقتلوني.

فقال عمر لأبي بكر انطلق بنا إلى فاطمة فإننا قد أغضبناها فانطلقا جميعا فاستأذنا على فاطمة فلم تأذن لهما فأتيا عليها فكلما فادخلهما عليها فلما قدما عندها حولت وجهها إلى الحائط فسلما عليها فلم ترد ﷺ فتكلم أبو بكر فقال يا حبيبة رسول الله والله إن قرابة رسول الله أحب إلي أن أصل من قرابتي وإنك لأحب إلي من عائشة ابنتي ولوددت يوم مات أبوك أنني مت ولا أبقي بعده أفراني أعرفك وأعرف فضلك وشرfk وأمنعك حقك وميراثك من رسول الله إلا أنني سمعت رسول الله ﷺ يقول نحن معاشر الأنبياء لا نورث وما تركناه فهو صدقة فقالت رأيكما إن حدثكما حديثا من رسول الله ﷺ أتعرفانه وتعقلانه قال نعم فقالت تشدتكما بالله ألم تسمعا من رسول الله ﷺ يقول رضا فاطمة من رضي فاطمة وسخط فاطمة من سخطي ومن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني قال نعم سمعناه من رسول الله ﷺ قالت فإني أشهد الله وملأته أنكما أسخطتماني ما أرضيتماني ولئن لقيت النبي ﷺ لأشكوكما إليه قال أبو بكر عائدا بالله من سخطه وسخطك يا فاطمة ثم انتحب أبو بكر باكيا يكاد نفسه أن تزهق وهي تقول والله لأدعون الله عليك في كل صلاة أصلها.

ثم خرج باكيا فاجتمع إليه الناس فقال لهم أبيبت كل رجل منكم معانقا لحليلته مسرورا بأهله وتركتهموني وما أنا فيه لا حاجة لي في بيعتكم أقبلوني بيعتي فقالوا يا خليفة رسول الله إن هذا الأمر لا يستقيم وأنت أعلمنا بذلك أنه إن كان هذا لا يقيم له دين فقال والله لو لا ذلك وما أخاف من رخاء هذه العروة ما بت ليلة ولي في عنق مسلم بيعة بعد ما سمعت ورأيت من فاطمة قال فلم يبايع علي حتى ماتت فاطمة ولم تمكث بعد أبيها إلا خمسا وسبعين ليلة^(١).
و لنوضح بعض ما ربما يشتبهه على الناظر فيما أوردنا من الأخبار السالفة.

قال الجزري القعيد الذي يصاحب في عهودك فعل بمعنى فاعل^(٢) وقال الفيروزآبادي أدلى فلان برحمة توسل بحجته أحضرها وإليه ماله دفعه^(٣) وقال نهني عن الأمر فتنهته زجره فكف^(٤) وقال تلكأ عليه اعتل وعنه أبطأ^(٥) وقال الجزري في النهاية يقال تغوت فلان على فلان في كذا واقتات عليه إذا انفرد برأيه دونه في التصرف فيه ولما ضمن معنى التغليب عدي بعلي ومنه حديث عبد الرحمن بن أبي بكر أمثلي فقات عليه في بناته هو افتعل من الفوت السبق يقال لكل من أحدث شيئا في أمرك دونك قد اقتات عليه فيه^(٦).

والشبل بالكسر ولد الأسد والعريس والعريسة بكسر العين وتشديد الراء فيهما مأوى الأسد قوله لنعيدها جذعة أي نعيد المحاربة التي كانت في بدو الأمر مستأنفة جديدة قال الجوهري قولهم فلان في هذا الأمر جذع إذا كان أخذ فيه حديثا^(٧) قوله عفتك عفاة لعله دعاء له أي أتت الأضياف دائما وعليه أي محاذرك المصائب التي تذهب بالديار والآثار قال الجوهري عفت الريح المنزل درسته وقال أيضا العفاة طلاب المعروف وفلان تغفوه الأضياف هو كثير العفاة^(٨) وفي أكثر النسخ غفك غفاف بالغين المعجمة ولم أجد له معنى مناسب وفي أكثر الكتب عفتك عفاك أي كما عفتك الرحم وقطعتك عفتك أرحامك العاقبة وفي رواية ابن قتيبة عافك عائق.

قال الجزري في حديث السقيفة الأمر بيننا وبينكم كقد الأبلمة الأبلمة بضم الهمزة وفتحها وكسرهما خوصة المقلة وهمزتها زائدة يقول نحن وإياكم في الحكم سواء لا فضل لأمر على مأمور كالخوصة إذا شقت باثنتين متساويتين^(٩) انتهى.

وكانوا يكونون بأبي الفضيل عن أبي بكر لقرب معنى البكر والفصيل والعجاجة بالفتح الغبار وقال الجوهري

(١) الإمامة والسياسة ١: ٢١ - ٣١. مع اختصار.
(٢) القاموس المحيط ٤: ٣٣٠.
(٣) القاموس المحيط ١: ٢٩.
(٤) القاموس المحيط ٤: ٢٩٦.
(٥) القاموس المحيط ٣: ٤٧٧.
(٦) القاموس المحيط ١: ١١٩٥.
(٧) القاموس المحيط ١: ١٥٤.
(٨) القاموس المحيط ١: ٢٤٣٣.
(٩) القاموس المحيط ١: ٢٤٣٣.

الجدجد بالضم صرار الليل وهو قفاز وفيه شبه من الجراد^(١) وقال الفتك أن يأتي الرجل صاحبه وهو غار غافل حتى يشد عليه فيقتله وفي الحديث قيد الإيمان الفتك لا يفتك مؤمن^(٢).

وقال تدكدت الجبال أي صارت ذكاوات وهي رواب من طين والدكدك من الرمل ما التبد منه بالأرض ولم يرتفع^(٣) وقال الجندل الحجارة^(٤) والصرط بالكسر السبيل الواضح والعر الحمار الوحشي والأهلي أيضا الخسف الذل والمشقة وشج الوتد كناية عن دقه ويقال رثا له أي رق له ومنعرج الوادي منعطفه يمنة ويسرة والووى كالمى ما التوى من الرمل أي اعوج أو مستدقه واستبان أي أوضح أو وضع لازم ومتعد أي لم يعرفوا أنني ناصح إلا ضحى الغد وقد جرى ما جرى في اليوم فلم تنفعهم معرفتهم والبيت من قصيدة في الحماسة وقصته مذكورة في مواضعها والنجر نحت الخشب ويقال زرى عليه زريا عابه وعابه والتشذب التفرق ويقال ندر الشيء ندورا سقط والحص حلق الشعر والزئير صوت الأسد من صدره وفي بعض النسخ بالباء الموحدة وهو كأمير الداهية وفي النهاية ما تجانفنا فيه الإثم أي لم نمل فيه لارتكاب الإثم^(٥) قوله فقال أنت صاحب من أنت صاحبه الظاهر أن القول لسعد أيضا المعنى أنك خليفة من جعلته خليفة.

تنبيه:

اعلم أيها الطالب للحق واليقين بعد ما أحطت خبرا بما أوردنا في قصة السقيفة من أخبارنا وآثار المخالفين أن الإجماع الذي ادعوه على خلافة أبي بكر هذا حاله ولهذا انجر إلى خراب الدين ماله وقد ذكر جل علماء الأصول من المخالفين أن الإجماع عبارة عن اتفاق جميع أهل الحل والعقد أي المجتهدين وعلماء المسلمين على أمر من الأمور في وقت واحد والجمهور أنفسهم تكلموا على تحقق الإجماع وشرائطه حسبما ذكر في شرح المختصر العضدي غيره بأن الإجماع أمر ممكن أو محال وعلى تقدير إمكانه هل له تحقق أم لا وعلى التقادير كلها هل هو حجة ودليل على شيء أم لا وعلى تقدير كونه حجة ودليلا هل هو كذلك ما لم يصل ثبوته إلى حد التواتر أو لا وفي كل ذلك وقع بين علمائهم التشاجر والتنازع فلا بد لهم من إثبات ذلك كله حتى تثبت إمامة أبي بكر وليت شعري أن من لم يقل منهم بذلك كله كيف يدعي حقية إمامة^(٦) أبي بكر ويتصدى لإثباتها.

ثم بعد ذلك خلاف آخر وهو أنه هل يشترط في حقيقة الإجماع أن لا يتخلف ولا يخالف أحد من المجمعين إلى أن يموت الكل أم لا وأيضاً قد اختلفوا في أن الإجماع وحده حجة أم لا بد له من سند هو الحجة حقيقة والسند الذي قد ذكر في دعوى خلافة أبي بكر هو قياس فقهي حيث قاسوا رئاسة الدين والدنيا بإمامة الصلاة في مرضه عليه السلام على ما ادعوه وقد عرفت حقيقته ولا يخفى فساده على من له أدنى معرفة بالأصول لأن إنبات حجية القياس في غاية الإشكال وعلماء أهل البيت عليهم السلام والظاهرية من أهل السنة وجمهور المعتزلة ينفون حجيته وقيمون على مذهبهم حججا عقلية ونقلية ولغيرهم أيضا في أقسامه وشرائطه اختلاف كثير.

وعلى تقدير ثبوت جميع ذلك إنما يكون القياس فيما إذا كان هناك علة في الأصل ويكون الفرع مساويا للأصل في تلك العلة وهاهنا العلة مفقودة بل الفرق ظاهر لأن الصلاة خلف كل بر وفاجر جائز عندهم بخلاف الخلافة إذ شرطوا فيها العدالة والشجاعة والقرشية وغيرها وأيضاً أمر إمامة الجماعة أمر واحد^(٧) لا يعتبر فيه العلم الكثير ولا الشجاعة والتدبير وغيرها مما يشترط عندهم في الخلافة فإنها لما كانت سلطنة وحكومة في جميع أمور الدين الدنيا تحتاج إلى علوم وشرائط كثيرة لم يكن شيء منها موجودا في أبي بكر وأخويه فلا يصح قياس هذا بذلك. و قول بعضهم إن الصلاة من أمور الدين والخلافة من أمور الدنيا غلط ظاهر لأن المحققين منهم كالشارح الجديد للتجريد عرفوا الإمامة بالحكومة العامة في الدين والدنيا وظاهر أنه كذلك مع أن الأصل ليس بثابت لأن الشيعة ينكرون ذلك أشد الإنكار كما عرفت مما مضى من الأخبار وسيأتي بعضها.

(١) الصحاح: ٥٥٣.

(٢) الصحاح: ١٦٠٢.

(٣) الصحاح: ١٥٨٤.

(٤) الصحاح: ١٦٥٤.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٠٧.

(٦) في المصدر: يدعي حقيقة إمامة.

(٧) في نسخة: إمامة الجماعة علم واحد.

وقال بعضهم إن النبي ﷺ أمر الناس في مرضه بالصلاة ولم يعين أحدا فقالت عائشة بنت أبي بكر لبلال إنه ﷺ أمر أن يؤم أبو بكر في الصلاة فلما اطلع النبي على تلك الحال^(١) وضع إحدى يديه على منكب علي الأخرى على منكب الفضل بن العباس وخرج إلى المسجد ونحى أبا بكر عن المحراب فصلى بالناس حتى لا تصير إمامة تمس جبال الخلل في الدين ويعضده مارا بالبخاري بإسناده عن عروق جدر رسول الله ﷺ من نفسه فخرج إلى المحراب فكان أبو بكر يصلي بصلاة رسول الله ﷺ والناس يصلون بصلاة أبي بكر أي بتكبيره^(٢) انتهى.

وأيضاً لو كان خبر تقديم أبي بكر في الصلاة صحيحاً كما زعموا وكان مع صحته دالاً على إمامته لكان ذلك نصاً من النبي ﷺ بالإمامة ومتى حصل النص لا يحتاج معه إلى غيره فكيف لم يجعل أبو بكر وأصحاب السقيفة ذلك دليلاً على إمامة أبي بكر وكيف لم يحتجوا به على الأنصار فعلم أن ذلك ليس فيه حجة أصلاً.

وأيضاً ظاهر أن الإمامة من الأصول فلا يصح إثباته بالقياس على تقدير تحقق القياس الصحيح فإنه على تقدير تسليم حجيته إنما يجري في الفروع ولو كان ظن المجتهد كافياً في مسألة الإمامة كما في الفروع الفقهية لزم عدم جواز تخطئة المجتهد الذي ظن أن أبا بكر لم يكن إماماً وكان تقليد ذلك المجتهد جائزاً مع أنهم لا يقولون به. وأيضاً الاستخلاف لا يقتضي الدوام إذ الفعل لا دلالة له على التكرار والدوام إن ثبت خلافته بالفعل وإن ثبت بالقول فكذلك كيف وقد جرت العادة بالتبعية مدة غيبته المستخلقة والانعزال بعد حضوره.

وأيضاً ذلك معارض بأنه ﷺ استخلف علياً ﷺ في غزوة تبوك في المدينة ولم يعزله وإذا كان خليفة على المدينة كان خليفة في سائر وظائف الأمة لأنه لا قائل بالفصل والترجيح معنا لأن استخلافه ﷺ على المدينة أقرب إلى الإمامة الكبرى لأنه متضمن لأمر الدين والدنيا بخلاف الاستخلاف في الصلاة كما مر.

وبعد تسليم ذلك كله نقول إن إجماع الأمة بأجمعهم على إمامة أبي بكر لم يتحقق في وقت واحد وهذا واضح مع قطع النظر عن عدم حضور أهل البيت ﷺ وسعد بن عباد سيد الأنصار وأولاده وأصحابه ولذا قال صاحب المواقف شارحه السيد الشريف وإذا ثبت حصول الإمامة بالاختيار والبيعة فاعلم أن ذلك الحصول لا يفتقر إلى الإجماع من جميع أهل الحل والعقد إذ لم يقع عليه دليل من العقل والسمع بل الواحد والاثنان من أهل الحل والعقد كاف في ثبوت الإمامة ووجوب اتباع الإمام على أهل الإسلام وذلك لعلنا بأن الصحابة مع صلاتهم في الدين اكتفوا في عقد الإمامة بذلك كعقد عمر لأبي بكر وعقد عبد الرحمن بن عوف لعثمان ولم يشترطوا في عقدها اجتماع من في المدينة من أهل الحل والعقد فضلاً عن إجماع الأمة من علماء الأمصار هذا ولم ينكر عليهم أحد وعليه أي على الاكتفاء بالواحد والاثنين في عقد الإمامة انطوت الأعصار بعدهم إلى وقتنا هذا^(٣) انتهى.

وقال الفتازاني في شرح المقاصد محتجاً على إمامة أبي بكر لنا وجوه الأول وهو العدة إجماع أهل الحل والعقد على ذلك وإن كان من البعض بعد تردد وتوقف على ما روي أن الأنصار قالوا منا أمير ومنكم أمير وإن أبا سفيان قال أَرْضَيْتُمْ يَا بَنِي عَبْدِ مَنْفَ أَنْ يَلِيَّ عَلَيْكُمْ تَيْمٌ وَاللَّهُ لَأَمْلَأَنَّ الْوَادِي خَيْلاً وَرَجُلًا وَذَكَرَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ وَغَيْرِهِ مِنْ كُتُبِ الْأَصْحَابِ أَنَّ بَيْعَةَ عَلِيٍّ كَانَتْ بَعْدَ تَوَقُّفٍ وَفِي إِرسَالِ أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرُ أبا عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ إِلَى عَلِيٍّ ﷺ رِسَالَةً لَطِيفَةً رَوَتْهَا الثَّقَاتُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ يَشْمَلُ عَلَى كَلَامٍ كَثِيرٍ مِنَ الْجَانِبَيْنِ وَقَلِيلٍ غَلْظَةً مِنْ عَمْرٍ وَعَلِيٍّ أَنْ عَلِيّاً ﷺ جَاءَ إِلَيْهِمَا وَدَخَلَ فِيمَا دَخَلَتْ فِيهِ الْجَمَاعَةُ وَقَالَ حِينَ قَامَ مِنَ الْمَجْلِسِ بَارَكَ اللَّهُ فِيمَا سَاءَ نِيَّيْ سَرَكُمُ فَمَا رَوَى أَنَّهُ لَمَّا بُويعَ لِأَبِي بَكْرٍ وَتَخَلَّفَ عَلِيٌّ ﷺ وَالزُّبَيْرُ وَمُقَدَّادٌ وَسُلَيْمَانُ وَأَبُو ذَرٍّ أُرْسِلَ أَبُو بَكْرٍ مِنَ الْغَدِ إِلَى عَلِيٍّ ﷺ فَأَتَاهُ مَعَ أَصْحَابِهِ فَبَايَعَهُ وَسَائِرَ الْمُتَخَلِّفِينَ مَحَلَّ نَظَرٍ انْتَهَى.

وقال في موضع آخر من الكتاب المذكور وتنعقد الإمامة بطرق أحدها بيعه أهل الحل والعقد من العلماء والرؤساء ووجوه الناس من غير اشتراط عدد ولا اتفاق الكل من سائر البلاد بل لو بايع واحد مطاع كفت بيعته ثم قال فيه طريق ثبوت الإمامة عندنا وعند المعتزلة والخوارج والصالحية خلافاً للشيعة اختيار أهل الحل والعقد وبيعته من غير أن يشترط إجماعهم على ذلك ولا عدد محدود بل يتعقد بعقد واحد منهم ولهذا لم يتوقف أبو بكر إلى انتشار

الأخبار في الأقطار ولم ينكر عليه أحد وقال عمر لأبي عبيدة ايسط يدك لأبايعك فقال أتقول هذا وأبو بكر حاضر فبايع أبا بكر وهذا مذهب الأشعري إلا أنه يشترط أن يكون ذلك العقد بمشهد من الشهود لئلا يدعي الآخر عقدا سرا متقدما على هذا العقد انتهى.

واعترف إمامهم الرازي في كتاب نهاية العقول بأنه لم ينعقد الإجماع على خلافة أبي بكر في زمانه بل إنما تم انعقاده بموت سعد بن عباد وكان ذلك في خلافة عمر.

فعلى أحكام هؤلاء السفهاء المدعين للانحراف في سلك العلماء فليضحك الضاحكون وفي قاحتهم وقلة حيائهم فليتهجر المتحجرون أخراهم الله ما ذا يصنعون بعهد الله وكيف يلعبون بدين الله وهل يذعن عاقل بأنه يكفي لرئاسة الدين والدنيا والتصرف في نفوس جميع الأمة وأمواهم وأعراضهم بيعة واحد أو اثنين من أحاد الأمة ممن لا يجري حكمه على نفسه ولم يثبت عصمته ولا تقبل شهادته في درهم ولا في نصف درهم.

فإن قيل إن لم يتحقق الإجماع على خلافة أبي بكر في يوم السقيفة لكنه بعد ذلك إلى ستة أشهر قد تحقق اتفاق الكل على خلافته ورضوا بإمامته فتم الإجماع قلنا ذلك أيضا ممنوع لما عرفت من عدم بيعة علي رضي الله عنه وأصحابه له بعد ستة أشهر أيضا ولو سلم أنه صفق على يده كما يفعله أهل البيعة فلا ريب في أن سعد بن عباد وأولاده لم يتفقوا على ذلك ولم يبايعوا أبا بكر ولا عمر كما قال ابن عبد البر في الاستيعاب (١) في ترجمة أبي بكر إنه يبيع له بالخلافة في اليوم الذي قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وآله في سقيفة بني ساعدة ثم يبيع البيعة العامة يوم الثلاثاء من غد ذلك اليوم وتخلف عن بيعته سعد بن عباد وطائفة من الخزرج وفرقة من قريش.

وروى أيضا ابن عبد البر في الكتاب المذكور (٢) وابن حجر العسقلاني في الإصابة (٣) أن سعدا لم يبايع أحدا من أبي بكر وعمر ولم يقدروا على إلزامه كالإمامهم لغيره لكثرة أقوامه من الخزرج فاحترزوا عن فتنتهم ولما وصل حكومة أهل الإسلام إلى عمر مر ذات يوم سعد على سوق المدينة فوقع عليه نظر عمر وقال له ادخل يا سعد في بيعتنا أو اخرج من هذا البلد فقال سعد حرام علي أن أكون في بلد أنت أميره ثم خرج من المدينة إلى الشام وكانت له قبيلة كثيرة في نواحي دمشق كان يعيش في كل أسبوع عند طائفة منهم ففي تلك الأيام كان يذهب يوما من قرية إلى أخرى فرموه من وراء بستان كان على طريقه بسهم فقتل.

وقال صاحب روضة الصفا ما معناه إن سعدا لم يبايع أبا بكر وخرج إلى الشام وقتل بعد مدة فيها بتحريك بعض العظماء. وقال البلاذري في تاريخه إن عمر بن الخطاب أشار إلى خالد بن الوليد ومحمد مسلمة الأنصاري بقتل سعد فرماه كل منهما بسهم فقتل ثم أوقعوا في أوهام الناس أن الجن قتلوه ووضعوا هذا الشعر على لسانهم.

قد قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباد فرميتاه بسهمين فلم نخط فواده

ولو سلم فنقول قد اعتبر في تعريف الإجماع اتفاق أهله على أمر واحد في وقت واحد إذ لو لم يقع ذلك في وقت واحد احتمل رجوع المتقدم قبل موافقة المتأخر فلا معنى لحصول الإجماع على خلافة أبي بكر تدريجا والحاصل أنهم أرادوا بوقوع الإجماع على خلافته حصول الاتفاق على ذلك بعد النبي صلى الله عليه وآله بلا فصل أو في زمان قليل فهو معلوم البطلان وإن أرادوا تحقيقه بعد تطاول المدة فمع تسليمه مخالف لما اعتبر في حقيقة الإجماع من اتحاد الوقت أيضا لا يقوم حجة إلا إذا دخل الباكون طوعا أما إذا استظهر الأكثر وخاف الأقل ودخلوا فيما دخل فيه الأكثر خوفا وكرها فلا.

ولا أظنك تستريب بعد الاطلاع على ما أوردنا سابقا من روايات الخاصة والعامة أن الحال كانت كذلك وأن بني هاشم لم يبايعوا أولا ثم قهروا وبايعوا بعد ستة أشهر حتى أن معاوية كتب إلى علي رضي الله عنه يؤنيه بذلك حيث يقول إنك كنت تقاد كما يقاد الجمل المخشوش وكتب رضي الله عنه في جوابه وقلت إني كنت أقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى أبايع لعمر الله لقد أردت أن تدم فمدحت وأن تفضح فافضحت وما على المسلم من غضاضة في أن يكون مظلوما ما لم يكن شاكيا في دينه أو مرتابا في يقينه وهذه حجتي عليك وعلى غيرك وسيأتي في باب شكواه عن المتقدمين

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٢: ٢٥٣.

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٢: ٢٥٢-٢٥٣.

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة ٢: ٣٠ رقم ٧١٧٣.

المتغلبين ما فيه كفاية للمعتبرين.

ومن الغرائب أنهم اتفقوا جميعا على صحة الحديث عن النبي ﷺ أنه قال علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيث ما دار وقد اعترف ابن أبي الحديد بصحته^(١).

وقال الغزالي مع شدة تعصبه في كتاب الإحياء لم يذهب ذو بصيرة ما إلى تخطئة علي عليه السلام قط ومن المتفق على روايته في صحاحهم وأصولهم كان علي ديان هذه الأمة بعد نبينا.

وقال الزمخشري وابن الأثير^(٢) عند ذكر الرواية الديان القهار وقيل القاضي والحاكم وقد نقلنا ما أورده في صحاحهم من أخبار السقيفة والمنزلة والثقلين وغيرها في أبواب النصوص عليه عليه السلام وأبواب فضائله ومع ذلك لا يباليون بمخالفته في إمامة خلفائهم بلى من لم يجعل الله له نورا فاما له من نور.

٣٦٩
٢٨

تتميم:

أحببت أن أورد هاهنا فصلا من كتاب تلخيص الشافي يتضمن كثيرا مما أجاب به السيد رضي الله عنه في الشافي عن شبه المخالفين وأخبارا جمعة مأخوذة من كتبهم يؤيد ما أسلفناه من الأخبار حيث قال في الكلام في خلافة أبي بكر.

٣٧٠
٢٨

والطريقة الثانية بنوها على الإجماع وادعوا أن الأمة أجمعت على إمامته واختياره ولهم في ترتيب الإجماع طرق. منها: أن يقولوا انتهى الأمر في إمامته إلى أن لم يكن في الزمان إلا راض بإمامته وكاف عن النكير فلو لم يكن حقا لم يصح ذلك ولا فرق بين أن نبين ذلك في أول الأمر أو في بعض الأوقات وإنما يذكرون ذلك لادعائهم من أن ما ظهر من العباس والزيبر وأبي سفيان ووقع من تأخر أمير المؤمنين عليه السلام عن بيعته ومن غيره زال كل ذلك. والآخر أن يقول إن كل من يدعي عليه الخلاف قد ثبت عنه فعلا وقولا الرضا والبيعة ممن يعتمد عليه ويذكرون أن سعد بن عبادة لم يبق على الخلاف أو لا يعتد بخلافه.

والتالث أن يقولوا إن إجماعهم على فرع لأصل يتضمن تثبيت الأصل وقد استقر الإجماع في أيام عمر على إمامته وهي فرع لإمامة أبي بكر فيجب بصحتها صحة ذلك أو نبين أن أحدا لم يقل بصحة إمامة أحدهما دون الآخر ففي ثبوت أحدهما ثبوت الآخر من جهة الإجماع الثاني.

قال: وا والكلام في هذا أوضح لأن أيام عمر امتدت وظهر للناس الطاعة له والقبول من قبله وحضور مجلسه المعاضدة له في الأمور لأن سعد بن عبادة مات في أوائل أيام عمر فاستقر الإجماع بعده بغير شبهة. ولنا في الكلام على إبطال هذه الطريقة وجهان من الكلام:

أحدهما أن نبين أن ترك المنازعة والإمسك عن النكير اللذين توصلوا بهما إلى الرضا والإجماع لم يكونا في وقت من الأوقات.

٣٧١
٢٨

والثاني أن تسلم^(٣) أن الخلاف في إمامته بعد ظهوره انتقطع غير أنه لم ينقطع على وجه يوجب الرضا وإن السخط ممن كان مظهرا للنكير ثم كف عنه باق في المستقبل وإن كف عن معاذير يذكرها.

فأما الكلام في الوجه الأول فبان الخلاف ظهر في أول الأمر ظهورا لا يمكن دفعه^(٤) من أمير المؤمنين عليه السلام رضي الله عنه وجماعة بني هاشم ثم من الزبير حتى روي عنه أنه خرج شاهرا سيفه واستلب من يده فضر به الصفا ثم من سلمان وخالد بن سعيد وأبي سفيان صخر بن حرب فكل هؤلاء قد ظهر من خلافهم ما شهرته تغني عن ذكره وخلاف سعد وولده وأهله أيضا معروف وكل هذا كان ظاهرا في ابتداء الأمر.

ثم إن الخلاف من بعض من ذكرنا بقي واستمر وإن لم يكن ظاهرا منه في المستقبل على حد ظهوره في الماضي إلا أنه منقول معروف فمن أين للمخالف أن الخلاف انتقطع وإن الإجماع وقع في حال من الأحوال فما تراه عول في ذلك إلا على الدعوى.

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٤٨.

(٤) في المصدر: لا يمكن رفعه.

(١) شرح نهج البلاغة ٢: ٢٩٧.

(٣) في «أ»: أن تسلم.

فإن قال أما الخلاف في الابتداء فقد عرفته وأقررت به وما تدعونه من استمراره باطل لأنه غير منقول ولا معروف فعلى من ادعى استمرار الخلاف أن يبين ذلك فأني أنكره.

قيل له لا معتبر بإنكارك ما نذكره في هذا الباب لأنك بين أمرين إما أن تكون منكرا لكونه مرويا في الجملة تدعي أن أحدا لم يرو استمرار الخلاف على وجه من الوجوه أو تعترف بأن قوما روه غير ثقات عندك ولم يظهر ظهور الخلاف ولم ينقله كل من نقل ذلك.

فإن أردت ما ذكرناه ثانيا فقد سبقناك إلى الاعتراف به لأننا لم ندع في الاستمرار ما حصل في الابتداء من الظهور ولا ندفع أنك لا توثق أيضا كل من روى ذلك إلا أن أقل ما في هذا الباب أن يمنعك هذا من القطع على أن النكير زال وارتفع والرضا حصل وثبت وإن أردت ما ذكرناه أولا فهو يجري مجرى المشاهدات لأن وجودها في الرواية أظهر من أن يدفع ولم يزل أمير المؤمنين عليه السلام متظلما مثلما منذ قبض الرسول صلى الله عليه وآله إلى أن توفاه الله إلى جنته ولم يزل أهله وشيعته يظلمون له من دفعه عن حقه وكان ذلك منه عليه السلام ومنهم يخفى ويظهر ويترتب في الخفاء والظهور ترتب الأوقات في شدتها وسهولتها فكان عليه السلام يظهر من كلامه في هذا الباب في أيام أبي بكر ما لم يكن ظاهرا في أيام عمر ثم قوى كلامه وصرح بكثير مما في نفسه في أيام عثمان ثم ازداد قوة في أيام تسليم الأمر إليه ومن عنى بقاء الآثار علم أن الأمر جرى على ما ذكرناه.

روى أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد الثقفي عن عثمان بن أبي شيبة العبسي عن خالد المدائني عن خالد الحذاء عن عبد الرحمن بن أبي بكرة قال سمعت عليا عليه السلام على المنبر يقول قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وما من الناس أحد أولى بهذا الأمر مني.

وروى إبراهيم الثقفي قال أخبرنا عثمان بن أبي شيبة وأبو نعيم الفضل بن دكين عن فطر بن خليفة عن جعفر بن عمرو بن حريث عن أبيه قال سمعت عليا عليه السلام يقول ما زلت مظلوما منذ قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله إلى يوم الناس هذا ^(١).

و روى إبراهيم عن يحيى بن عبد الحميد الحماني وعبد بن يعقوب الأسدي عن عمرو بن ثابت عن سلمة بن كهيل عن مسيب بن نجبة ^(٢) قال بينما علي عليه السلام يخطب وأعرابي يقول وا مظلمته فقال علي عليه السلام ادن فدنا فقال لقد ظلمت عدد المدر والمدر.

و في حديث عبادة قال جاء أعرابي يتخطى فنادى يا أمير المؤمنين مظلوم قال علي عليه السلام ويحك وأنا مظلوم ظلمت عدد المدر والمدر وروى أبو نعيم الفضل بن دكين عن عمر بن أبي مسلم قال كنا جلوسا عند جعفر بن عمرو بن حريث قال حدثني والدي أن عليا عليه السلام لم يقم مرة على المنبر إلا قال في آخر كلامه قبل أن ينزل ما زلت مظلوما منذ قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله.

وروى إبراهيم عن القناد عن علي بن هاشم عن أبي الجحاف عن معاوية بن ثعلبة قال جاء رجل إلى أبي ذر رحمة الله عليه وهو جالس في المسجد وعلي عليه السلام يصلي أمامه فقال يا أبا ذر ألا تحدثني ^(٣) بأحب الناس إليك فوالله لقد علمت أن أحبهم إليك أحبهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قال أجل والذي نفسي بيده إن أحبهم إلي لأحبهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ^(٤) هذا الشيخ المظلوم المضطهد حقه.

وقد روي من طرق كثيرة أنه عليه السلام كان يقول أنا أول من يحشر للخصومة بين يدي الله يوم القيامة وقوله عليه السلام يا عجا بينما يستقيها في حياته إذ عقدها آخر بعد وفاته مشهور.

وروى إبراهيم عن إسماعيل بن عثمان بن سعيد عن علي بن عائش ^(٥) عن أبي الجحاف عن معاوية بن ثعلبة أنه قال ألا أحدثك حديثا لا يخطئ قلت بلى قال مرض أبو ذر مرضا شديدا فأوصى إلى علي عليه السلام فقال له بعض من يدخل عليه لو أوصيت إلى أمير المؤمنين كان أجمل من وصيتك إلى علي قال والله قد أوصيت إلى أمير المؤمنين حقا ^(٦).

وروى عبد الله بن جبلة الكناني عن ذريح المحاربي عن أبي حمزة الثمالي عن جعفر بن محمد عليه السلام أن بريدة كان

(١) في «أ»: لم تجد كلمة: هذا.

(٢) في «أ»: والمصدر: ألا تحدثني.

(٣) في «أ»: المصنوع: علي بن عباس. وفي نسخة: علي بن عائش.

(٤) في «أ»: أمير المؤمنين حق أمير المؤمنين.

(٥) في «أ»: أمير المؤمنين حق أمير المؤمنين.

(٦) في «أ»: أمير المؤمنين حق أمير المؤمنين.

غائبا بالشام فقدم وقد بايع الناس أبا بكر فأتاه في مجلسه فقال يا أبا بكر هل نسيت تسليمنا على عليٍّ بِأمره المؤمنين وأجبة من الله ورسوله قال يا بريدة إنك غبت^(١) وشهدنا وإن الله تعالى يحدث الأمر بعد الأمر ولم يكن الله ليجمع لأهل هذا البيت النبوة والملك.

وقد روي خطاب بريدة لأبي بكر بهذا المعنى في ألفاظ مختلفة من طرق كثيرة.

وقد روي أيضا من طرق مختلفة وبألفاظ متقاربة المعاني خطاب سلمان الفارسي رضي الله عنه للقوم إنكاره ما فعلوه وقوله أصبتم وأخطأتم أصبتم سنة الأولين وأخطأتم أهل بيت نبيكم ﷺ وقوله ما أدري أنسيتم أم تناسيتم أو جهلتم أم تجاهلتم وقوله والله لو أعلم أنني أعز لله ديناً أو أمتع لله ضيماً لضربت بسيفي^(٢) قدما قدما.

و لم نذكر أسانيد هذه الأخبار وطرقها بألفاظها لثلا يطول به الكتاب ومن أراداه أخذته من مظانه وهذا الخلاف من سلمان وبريدة لا ينفع فيه أن يقال رضي سلمان بعده وتولى الولايات وأمسك بريدة وسلم وبايع لأن تصريحهم بسبب الخلاف يقتضي أن الرضا لا يقع منهما أبداً وأنهما وإن كفا في المستقبل عن الإنكار لفقد النصار^(٣) والخوف عن النفس فإن قلوبهم منكرة ولكن ليس لمضطر اختيار.

و روى إبراهيم الثقفي^(٤) عن يحيى بن عبد الحميد الحماني عن عمرو بن حريث عن حبيب بن أبي ثابت عن ثعلبة بن يزيد الحماني عن عليٍّ ﷺ قال سمعته يقول كان فيما عهد إلي النبي الأمي أن الأمة ستغدر بك.

و روى إبراهيم عن إسماعيل بن عمرو البجلي قال حدثنا هشيم بن بشير الواسطي عن إسماعيل بن سالم الأسدي عن أبي إدريس الأودي عن عليٍّ ﷺ قال لأن آخر من السماء إلى الأرض فتخطفني الطير أحب إلي من أن أقول سمعت رسول الله ﷺ ولم أسمعته قال لي يا علي ستغدر بك الأمة بعدي.

و روى زيد بن علي بن الحسين قال كان عليٍّ ﷺ يقول بايع الناس والله أبا بكر وأنا أولى بهم مني بقميصي هذا فكلمت غيظي وانتظرت أمري وألزقت كلكلي بالأرض ثم إن أبا بكر هلك واستخلف عمر وقد والله أعلم أنني أولى بالناس مني بقميصي هذا فكلمت غيظي وانتظرت أمري ثم إن عمر هلك وجعلها شوري وجعلني فيهم سادس ستة كسهم الجدة فقال اقتلوا الأقل فكلمت غيظي وانتظرت أمري وألزقت كلكلي بالأرض حتى ما وجدت إلا القتال أو الكفر بالله.

وقوله ما وجدت إلا القتال أو الكفر بالله منبها بذلك على سبب قتاله لطلحة والزبير ومعاوية وكفه عن تقديم لأنه لما وجد الأعوان والأصغار لزمه الأمر وتعين عليه فرض القتال والدفاع حتى لم يجد إلا القتال أو الخلاف لله في الحال الأولى كان معذورا لفقد النصار والأعوان.

وروى جميع أهل السير أن أمير المؤمنين ﷺ والعباس لما تنازعا في الميراث وتخاصما إلى عمر قال عمر من يعذرني من هذين ولي أبو بكر فقالا عي^(٥) وظلم والله يعلم أنه كان برا تقياً ثم وليت فقالا عي وظلم.

وهذا الكلام من أصح دليل على أن تظلمه ﷺ عن القوم كان ظاهراً^(٦) وغير خاف عليهم وإنما كانوا يجاملونه يجاملهم.

وروى الواقدي في كتاب الجمل بإسناده أن أمير المؤمنين ﷺ حين بوع خطب فحمد الله وأثنى عليه ثم قال حق وباطل ولكل أهل ولئن أمر الباطل لقديم ما فعل ولئن قل الحق لربما ولعل ولقلما أدر شيء فأقبل وإنني لأخشى^(٧) أن تكونوا في فترة وما علي إلا الاجتهاد وقد كانت أمور مضت فملت فيها ميعة كانت عليكم ما كنتم فيها عندي بمحمودين أما إنني لو أشاء لقلت عَفَا اللَّهُ عَنْكَ سَلَفَ سِيق الرجلان وقام الثالث كالغراب همته بطنه يا ويله لو قص جناحه وقطع رأسه لكان خيراً له في كلام طويل بعدها.

وقد رويت هذه الخطبة عن الواقدي من طرق مختلفة.

(١) في «أ»: يا بريدة غبت.

(٢) في المصدر: الأنصار.

(٣) جميع ما أورده هنا عن الثقفي لم أعثر عليه في كتابه الغارات المطبوع.

(٤) في المصدر: فقال لا يحق.

(٥) في «أ»: وإنني لأخشى.

(٦) في «أ»: لضربت سيفي.

(٧) من قوله: وهذا الكلام من أصح إلى هنا غير موجود في «أ».

ثم روى الخطبة الشنشقية ثم قال والذي ذكرناه قليل من كثير ولو تقصينا جميع ما روي في هذا الباب عنه عليه السلام و
عن أهله وولده وشيعته لم يتسع جميع حجم كتابنا له وفي بعض ما ذكرناه أوضح دلالة على أن الخلاف ما زال وأنه
كان مستمرا وأن الرضا لم يحصل في حال من الأحوال.

فإن قيل جميع ما رويتموه أخبار آحاد لا توجب علما ولا يرجع بمثلها عن المعلوم والمعلوم أن الخلاف لم يظهر
على حد ظهوره في الأول ولم يروها أيضا إلا متعصب غير موثوق بأمانته.

قلنا: أما هذه الأخبار وإن كانت على التفصيل أخبار آحاد فمعناها متواترة لأنه قد رواه عدد كثير وجم غفير وإن
كان اللفظ في التفصيل أحادا ثم لو سلمنا على اقتراحكم أنها آحاد ليس يجب أن يكون مانعة من القطع على ارتفاع
النكير وإدعاء العلم بأن الخلاف قد زال وارتفع لأنه لا يمكن مع هذه الأخبار وهي توجب الظن إن لم توجب العلم أن
يدعى العلم بزوال الخلاف.

فأما قول^(١) السائل إننا لا نرجع بها عن المعلوم فأبي المعلوم هاهنا رجعت بهذه الأخبار عنه فإن أراد الإجماع زوال
الخلاف فكل ذلك لا يثبت إلا مع فقد ما هو أضعف من هذه الأخبار وزوال الخلاف لا يكون معلوما مع وجداننا
رواية واردة به وإنما يتوصل إلى الرضا والإجماع بالكف عن النكير وزوال الخلاف وإذا كان الخلاف النكير مرويين
من جهة ضعيفة أو قوية كيف يقطع على ارتفاعها أو زوالها.

وأما القدح في الرواية فأول ما فيه أن أكثر ما رويناه هاهنا وارد من طرق العامة ومُسند إلى ما لا يهتمونه ولا
يجرحونه^(٢) ومن تأمل ذلك علمه ثم ليس يقتنع في جرح الرواية بمحض الدعوى دون أن يشار إلى أمور
معروفة أسباب ظاهرة وإذا روى الخبر من ظاهر العدالة والتدين لم يقدح فيه ما جرى هذا المجرى من القدح.

فإن قيل هذا يؤدي إلى الشك في ارتفاع كل خلاف.

قلنا: إن كان الطريق فيما تشيرون إليه يجري مجرى ما نتكلم عليه في هذا الباب فلا سبيل إلى القطع على انتفائه
فكيف يقطع على انتفاء أمر وهو مروي منقول وإنما نقطع على ذلك في الموضع الذي لا يوجد فيه نقل بخلاف ولا
رواية لنكير.

فإن قيل الشيء إذا كان مما يجب ظهوره إذا كان فإنا نستدل بانتفاء ظهوره على انتفائه ولا نحتاج إلى أكثر من ذلك
ولهذا نقول لو كان القرآن عورض لوجب أن تظهر معارضته على حد ظهور القرآن فإذا لم نجداه ظاهرة قطعنا على
انتفائها ولو روى لنا راو من طريق الأحاد أن معارضته وقعت لم نلتفت إلى روايته وهذه سبيل ما تدعونه من النكير
الذي لم يثبت ولم يظهر.

قلنا: قد شرطت شرطا كان ينبغي أن تراعيه وتوجدناه فيما اختلفنا فيه لأنك قلت إن كل أمر لو كان وجب ظهوره
ومتى لم يظهر يجب^(٣) القطع على انتفائه وهذا صحيح وبه تبطل معارضة القرآن على ما ذكرت لأن الأمر في أنها لو
كانت لوجب ظهورها واضح وعليه بني الكلام وليس هذا موجودا في النكير على أصحاب الاختيار لأنك لا تقدر
على أن تدل على أن نكيرهم يجب ظهوره لو كان وأن الداعي إليه داع إلى إظهاره بل الأمر بخلاف ذلك لأن الإنكار
على مالك الحل والعقد والأمر والنهي والنفع والضر الذي قد مال إليه أكثر المسلمين ورضي بإمامته أكثر الأنصار
والمهاجرين يجب طيه وستره ولا يجوز إذاعته^(٤) ونشره^(٥) والدواعي كلها متوفرة إلى إخفائه وترك إعلانه فأين هذا
من المعارضة.

ولو جوزنا في المعارضة أو غيرها من الأمور أن يكون ولا تدعو الدواعي إلى إظهاره بل إلى طيه ونشره لم يجب
القطع على انتفائه من حيث لم يظهر للكل ولم ينقله^(٦) الجميع ولكننا متى وجدنا أيسر رواية في ذلك نمنع لأجلها من
القطع على انتفاء ذلك الأمر وعلى أنه لم يكن وسنشرح^(٧) الكلام في السبب المانع من إظهار الخلاف إعلان النكير

(١) في نسخة: فإن قال.

(٢) في «أ»: كان يوجب ظهوره متى لم يظهر يجب. وفي المصدر: ومتى لم يظهر وجب.

(٣) في «أ»: ولا يجوز إذاعته.

(٤) في «أ»: وينقله الجميع.

(٥) في «أ»: وسنشرح.

(٦) في «أ»: وسنشرح.

(٧) في «أ»: وسنشرح.

فيما يأتي بمشية الله.

فأما قولهم إن كل من يدعي عليه الخلاف فإنه ثبت عنه قولاً وفعلًا الرضا بالبيعة وقد بينا وسنبين أن الأمر بخلافه وأن الذي اعتمده من الكف عن النزاع ليس بدلالة على الرضا لأنه وقع عن أسباب ملجئة وكذلك سائر ما يدعى من ولاية من تولي من قبل القوم ممن كان مقيماً^(١) على خلافهم ومنكروا لأمرهم.

وأما بناؤهم العقد الأول على الثاني وأنه لما ظهر في الثاني من الرضا والانقياد لطول الأيام وتماديها ما لم يظهر في الأول جاز أن يجعل أصلاً له^(٢) فالكلام على العقد الأول الذي ذكرناه مستمر في الثاني بعينه لأن خلاف من حكينا خلافه وروينا عنه ما رويناه هو خلاف في العقدين جميعاً^(٣).

ثم لو سلمنا ارتفاع الخلاف على ما يقرحونه لكان ذلك لا يدل على الرضا إذا بينا ما أحوج إليه وألجأ إلى استعماله فأما قولهم إن سعداً لا يعتد بخلافه من حيث طلب الإمامة لنفسه وكان مبطلاً في ذلك واستمر على هذه الطريقة فلا اعتبار بخلافه فليس بشيء يعول عليه لأن أول ما في ذلك أن الذي ادعوه من أن الأئمة من قريش ليس بمقطوع به ولا رواه أحد من أهل السير وخلاف سعد في الإمامة والأنصار خلاف واحد ونحن نبين ما ذكره أهل السير من خبر السقيفة ليعلم أن ما ادعوه لا أصل له^(٤).

ثم روى ما رويناه منه سابقاً من أخبار السقيفة فقال وقد روى الطبري وغيره خبر السقيفة من طرق مختلفة خالية كلها من ذكر الاحتجاج بالخبر المروي أن الأئمة من قريش ويدل على ضعفه ما روى عن أبي بكر من قوله عند موته ليتني كنت سألت رسول الله ﷺ عن ثلاثة أشياء ذكر من جعلتها ليتني كنت سألته هل لأنصار في هذا الأمر حق فكيف يقول هذا القول من يروي عنه ﷺ أن الأئمة من قريش وأن هذا الأمر لا يصلح إلا لهذا الحي من قريش ويدل على ضعفه أيضاً ما روى أن عمر قال عند موته لو كان سالم حياً ما تخالفتني فيه الشكوك بعد أن ذكر أهل الشورى وطعن على واحد واحد وسالم لم يكن من قريش فكيف يجوز أن يقول هذا وقد سمع أبا بكر روى هذا الخبر.

وروى الطبري في تاريخه عن شيوخ من طرق مختلفة أن عمر بن الخطاب لما طعن قيل له يا أمير المؤمنين لو استخلفت قال من أستخلف لو كان أبو عبيدة بن الجراح حياً لاستخلفته فإن سألتني ربي قلت^(٥) سمعت نبيك ﷺ يقول إنه أمين هذه الأمة ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حياً استخلفته فإن سألتني ربي قلت سمعت نبيك يقول إن سالماً شديد الحب لله فقال له رجل أدلك عليه عبد الله بن عمر فقال قاتلك الله والله ما أردت الله بهذا ويحك كيف أستخلف رجلاً عجز عن طلاق امرأته.

وروى البلاذري في كتابه المعروف بتاريخ الأشراف عن عفان بن مسلم عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي رافع أن عمر بن الخطاب كان مستنداً إلى ابن عباس وعنده ابن عمر وسعيد بن زيد فقال أعلموا أنني لم أفل في الكلالة شيئاً ولم أستخلف بعدي أحداً وأنه من أدرك وفاتي من سبي العرب فهو حر من مال الله قال سعيد بن زيد أما إنك لو أشرت برجل من المسلمين اتتمنك الناس فقال عمر لقد رأيت من أصحابي حرصاً سيئاً وأنا جاعل هذا الأمر إلى نفر الستة الذين مات رسول الله ﷺ وهو عنهم راض ثم قال لو أدركني أحد رجلين لجعلت هذا الأمر إليه ولولت به سالم مولى أبي حذيفة وأبو عبيدة بن الجراح.

فقال له رجل يا أمير المؤمنين فأين أنت عن عبد الله بن عمر فقال له قاتلك الله والله ما أردت الله بهذا أستخلف رجلاً لم يحسن أن يطلق امرأته قال عفان يعني بالرجل الذي أشار إليه بعبد الله بن عمر المغيرة بن شعبه. وهذا كما ترى تصريح بأن تمنى سالم إنما كان لأن يستخلفه كما أنه تمنى أبا عبيدة لذلك فأبى تأويل يبقى مع هذا الشرع. والعجب من أن يكون بحضرته مثل أمير المؤمنين ومنزلته في خلال^(٦) الفضل منزلته وباقي أهل الشورى الذين كانوا في الفضل الظاهر على أعلى طبقاته^(٧) ثم يتمنى مع ذلك حضور سالم تمنى من لا يجد منه عوضاً وإن ذلك

(١) من قوله: وإنه لما ظهر في الثاني. إلى هنا سقط من المصدر.

(٢) تلخيص الشافعي ٣: ٤٤ - ٦٠.

(٣) كذا في «أ» وفي «ط» معاً.

(٤) في «أ»: فقلت.

(٥) في «أ»: في أهل الفضل الظاهر على أعلى طبقاته.

لدليل قوي على سوء رأيه في الجماعة ولو كان تمنيه للرأي والمشورة كان يكون أيضا الخطب جليلا لأننا نعلم أنه لم يكن في هذه الجماعة التي ذكرناها إلا من مولا يساوي سالما إن لم يفضل في الرأي وجودة التحصيل فكيف يرغب عنهم في الرأي واختيار من لا يصلح للأمر ويتلف على حضور من لا يدانيهم في علم ولا رأي وكل هذه الأخبار إذا سلمت وأحسنا الظن بعمر دلت على أن الخير الذي روه بأن الأئمة من قريش لا أصل له.

فإن قيل كيف تدفعون هذا الخبر وأنتم تقولون بمثل ذلك.

قلنا نحن لا ترجع في ثبوت إمامة من تقول بإمامته إلى أمثال هذه الأخبار بل لنا على ذلك أدلة واضحة حجج بينة وإنما أوردنا خبر السقيفة ليعلم أن خلاف سعد وذويه كان قاذبا.

ثم لو سلمنا أنه كان مبطلا في طلب الإمامة لنفسه على ما يقتضونه لم لا يعتد بخلافه وهو خالف في أمرين أحدهما أنه اعتقد أن الإمامة تجوز للأتباع والآخر أنه لم يرض بإمامة أبي بكر ولا بايعه وهذا خلافاً ليس كونه مبطلا في أحدهما يقتضي أن يكون مبطلا في الآخر وليس أحدهما مبنيا على صاحبه فيكون في إبطال الأصل إبطال الفرع لأن من ذهب إلى جواز الإمامة في غير قريش لا يمنع من جوازها^(١) في قريش فكيف يجعل امتناعه من بيعة قريش مبنيا على أصله في أن الإمامة تجوز في غير قريش دليلا على أنه مبطل في امتناعه من بيعة إنسان بعينه. وليس لأحد أن يقول إن سعدا وحده لا يكون محقولا ليكون خروجه عما عليه الأمة مؤثرا في الإجماع وذلك أن هذا الاستبعاد لا وجه له لأن سعدا مثل غيره من الصحابة الذين إذا خالفوا في شيء أثر خلافهم في الإجماع ولا يعد إجماعا.

فإن قيل إن خلاف واحد واثنين لا يعتد به لأنه لا يكون سبيلا للمؤمنين وقول الجماعة يصح ذلك فيه. قيل أول ما فيه أنه كان لسعد من الأولاد من يجوز أن يتناوله الكناية عن الجماعة لأن أقل من يتناوله اللفظ ثلاثة فصاعدا وبعد فإذا كان لفظ المؤمنين يفيد الاستغراق على وجه الحقيقة فمن حمله على جماعة دون الاستغراق كان مجازا وإذا جاز حمله على هذا الضرب من المجاز جاز أن يحمل على الواحد لأنه قد يعبر عن الواحد بلفظ الجماعة مجازا على أن نقد بينا فيما تقدم أن هذه الآيات^(٢) لا دلالة فيها على صحة التعلق بالإجماع وفي ذلك إسقاط هذا السؤال.

وأما الطريقة الثانية: فهي أن نسلم لهم ترك النكير وإظهار البيعة ونقول ما الذي يدل على أنهم كانوا راضين بها والرضا من أفعال القلوب لا يعلمه إلا الله تعالى.

ثم يقال لهم قد علمنا أن أمير المؤمنين عليه السلام تأخر عن البيعة وامتنع منها علما لا يتخللنا فيه الشك واختلف الناس في مدة تأخرها فمنهم من قال ستة أشهر ومنهم من قال أربعين يوما ومنهم من قال أقل وأكثر وذلك يدل على إنكاره للبيعة وتسخطه لها فمن ادعى أنه بايع بعد ذلك مختارا راضيا بالبيعة فعليه الدلالة.

فإن قيل لو لم يكن راضيا بها لأنكر لأنه كان يتعين عليه الإنكار من حيث إن ما ارتكبه قبيح ومن حيث إنه دفع عن مقامه واستحقاقه فلما لم ينكر دل على أنه كان راضيا.

قيل ولم زعمتم أنه لا وجه لترك النكير إلا الرضا دون غيره لأنه إذا كان ترك النكير قد يقع ويكون الداعي إليه غير الرضا كما قد يدعو إليه الرضا فليس لأحد أن يجعل فقد دليل الرضا والنكير قد يرتفع لأمر منها التقية والخوف على النفس وما جرى مجراها ومنها العلم أو الظن بأنه يعقب من النكير ما هو أعظم من المنكر الذي يراد إنكاره منها الاستغناء منه بنكير تقدم وأمور ظهرت ترفع اللبس والإبهام في الرضا بمثله ومنها أن يكون للرضا وإذا كان ترك النكير منقسما لم يكن لأحد أن يخصه بوجه واحد وإنما يكون ترك النكير دلالة على الرضا في الموضع الذي لا يكون له وجه سوى الرضا فمن أين لهم أنه لا وجه لترك النكير هاهنا إلا الرضا.

فإن قيل ليس الرضا أكثر من ترك النكير فمتى علمنا ارتفاع النكير علمنا الرضا.

قلنا: هذا مما قد بينا فسادا وبيننا أن ترك النكير ينقسم إلى الرضا وغيره وبعد فما الفرق بين من قال هذا وبين من قال وليس السخط أكثر من ارتفاع الرضا فمتى لم أعلم الرضا وأتحققه قطعت على السخط فيجب على من ادعى أن أمير المؤمنين عليه السلام كان راضيا أن ينقل ما يوجب كونه كذلك ولا يعتمد في أنه كان راضيا على أن نكيره ارتفع فإن

للمقابل^(١) أن يقابل ذلك بما قدمنا ذكره ويجعل دليل كونه ساخطا ارتفاع رضاء.

فإن قال ليس يجب علينا أن ننقل ما يدل على رضاء أكثر من بيعته وترك نكيره لأن الظاهر من ذلك يقتضي ما ذكرناه وعلى من ادعى خلافه وأنه كان ميطنا لخلاف الرضا أن يدل على ذلك فإنه خلاف الظاهر.

قيل له ليس الأمر على ما قدرته لأن سخط أمير المؤمنين عليه السلام هو الأصل لأنه لا خلاف بين الأمة في أنه عليه السلام سخط الأمر وأباه ونازع فيه وتأخر عن البيعة ثم لا خلاف أنه في المستقبل أظهر البيعة ولم يقم على ما كان عليه من إظهار الخلاف والنكير فنقلنا عن أحد الأصوليين اللذين كان عليهما من الامتناع عن البيعة وإظهار الخلاف أمر معلوم ولم ينقلنا عن الأصل الآخر الذي هو السخط والكرهية شيء فيجب على من ادعى تغير الحال أن يدل على تغيرها ويذكر أمرا معلوما يقتضي ذلك ولا يرجع علينا فيلزمنا أن ندل على ما ذكرنا لأننا على ما بيناه متمسكون بالأصل المعلوم إنما تجب الدلالة على من ادعى تغيير الحال.

وليس له أن يجعل البيعة وترك النكير دلالة الرضا لأننا قد بينا أن ذلك منقسم ولا ينقل من المعلوم المتحقق بأمر محتمل. فإن قيل هذه الطريقة التي سلكتموها توجب الشك في كل إجماع وتضع من أن تقطع^(٢) على رضا أحد بشيء من الأشياء لأننا إنما نعلم الرضا في كل موضع نثبت فيه بمثل هذه الطريقة وبما هو أضعف منها.

٣٨٨
٢٨

قيل له إن كان لا طريق إلى معرفة الإجماع ورضى الناس بالأمر إلا ما أدعيته فلا طريق إذا إليه لكن الطريق إلى ذلك واضح وهو أن يعلم أن النكير لم يرتفع إلا للرضا وأنه لا وجه هناك سواء وهذا قد يعلم ضرورة من شاهد الحال وقد يعلم من غاب عنها بالنقل وغيره حتى لا يرتاب بأن الرضا هو الداعي إلى ترك النكير ألا ترى أننا نعلم كلنا علما لا يعترضه شك أن بيعة عمر وأبي عبيدة وسالم وأبي بكر كانت عن رضى وموافقة ومبايعة في الظاهر والباطن وأنه لا وجه لما أظهره من البيعة والموافقة إلا الرضا ولا نعلم ذلك في أمير المؤمنين عليه السلام ومن جرى مجراه فلو كان الطريق واحدا لعلمنا الأمرين على سواء.

وهذا أحد ما يمكن الاعتماد عليه في هذا الموضع فيقال لو كان أمير المؤمنين عليه السلام راضيا وظاهره كباطنه في الكف عن النكير لوجب أن نعلم ذلك من حاله كما علمناه من حال عمر وأبي عبيدة فلما لم يكن ذلك معلوما دل على اختلاف الحال فيه.

وكيف يشكل على منصف أن بيعة أمير المؤمنين عليه السلام لم تكن عن رضا والأخبار متظاهرة من كل من روى السير بما يقتضي ذلك حتى أن من تأمل ما روي في هذا الباب لم يبق عليه شك في أنه عليه السلام ألجئ إلى البيعة وصار إليها بعد المدافعة والمحااجة لأمر اقتضت ذلك ليس من جملتها الرضا.

فقد روى^(٣) أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري وحاله في الثقة عند العامة والبعد عن مقاربة الشيعة الضبط لما يرويه معروفة قال حدثني بكر بن الهيثم عن عبد الرزاق عن معمر عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال بعث أبو بكر عمر بن الخطاب إلى علي عليه السلام حين قعد عن بيعته وقال اتنني به بأعنف العنف^(٤) فلما أتاه جرى بينهما كلام فقال له احلب حلبا لك شطره والله ما حرصك على إمارته اليوم إلا ليؤمرك غدا وما ننفس^(٥) على أبي بكر هذا الأمر ولكننا أنكرنا ترككم مشاورتنا وقلنا إن لنا حقا لا تجهلونه ثم أتاه فبايعه.

وهذا الخبر يتضمن ما جرت عليه الحال وما نقوله الشيعة بعينه وقد أنطق الله به ورواهم.

٣٨٩
٢٨

وقد روى البلاذري عن المدائني عن مسلمة بن محارب عن سليمان التيمي عن ابن عون أن أبا بكر أرسل عمر إلى علي عليه السلام يريد به إلى البيعة فلم يبايع فجاء عمر ومعه قيس فتلقته فاطمة عليها السلام^(٦) على الباب فقالت يا ابن الخطاب تراك محرقا علي بابي^(٧) قال نعم وذلك أقوى فيما جاء به أبوك وجاء علي عليه السلام فبايع.

(١) كذا في «أ» والمصدر: وفي ط: تقطع.

(٢) في «أ»: بأعنف العنف.

(٣) في «أ»: لقاتل.

(٤) في «أ»: وقد روى.

(٥) في «أ» والمصدر: تنفس.

(٦) في المصدر: فلم يبايع ومعه قيس فتلقته فاطمة عليها السلام وفي نسخة: فلقته فاطمة عليها السلام.

(٧) في «أ»: أتراك محرقا علي بابي.

وهذا الخبر قد روت^(١) الشيعة عن طرق كثيرة وإنما الطريف^(٢) أن يروى بشيوخ محدثي العامة لكنهم كانوا يروون ما سمعوا بالسلامة متورباً
 تنبها على ما في بعض ما يروونه عليهم فكفوا عنه وأبى اختيار لمن يحرق عليه بابه حتى يبايع.
 وروى إبراهيم بن سعيد الثقفي عن أحمد بن عمرو البجلي عن أحمد بن حبيب العامري عن حمران بن أعين عن
 أبي عبد الله جعفر بن محمد^(٣) قال والله ما بايع علي حتى رأى^(٤) الدخان قد دخل بيته.
 وروى المدائني عن عبد الله بن جعفر عن أبي عون قال لما ارتدت العرب مشى عثمان إلى علي^(٥) فقال يا ابن
 عم إنه لا يخرج أحد إلى قتال هذا العدو^(٦) وأنت لم تباع ولم يزل به حتى مشى إلى أبي بكر ففسر المسلمون
 بذلك جد الناس في القتال.
 روى البلاذري عن المدائني عن أبي جزي عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت لم يبايع علي أباً بكر
 حتى ماتت فاطمة^(٧) بعد ستة أشهر فلما ماتت ضرع إلى صلح أبي بكر فأرسل إليه^(٨) أن يأتيه فقال له عمر لا تأته
 وحده قال فما ذا يصنعون بي فأثاه أبو بكر فقال له علي^(٩) والله ما نفسنا عليك ما ساق الله إليك من فضل
 وخير لكتنا كنا نرى أن لنا في هذا الأمر نصيباً استبد به علينا فقال أبو بكر والله لقرابة رسول الله^(١٠) أحب إلي من
 قرابتي فلم يزل علي يذكر^(١١) حقه وقرابته حتى بكى أبو بكر فقال ميعادك العشية فلما صلى أبو بكر الظهر خطب
 فذكر علياً^(١٢) بيعته فقال علي^(١٣) إني لم يحبسني عن بيعه أبي بكر ألا أكون عارفاً بحقه لكتنا كنا نرى أن لنا في هذا
 الأمر نصيباً استبد به علينا ثم بايع أباً بكر فقال المسلمون أصبت وأحسن.
 ومن تأمل هذه الأخبار علم كيف وقعت هذه البيعة وما الداعي إليها ولو كانت الحال سليمة والنيات صافية التهمة
 مرتفعة لما منع عمر أباً بكر من أن يصير إلى أمير المؤمنين^(١٤) وحده.
 وروى إبراهيم الثقفي عن محمد بن أبي عمر عن أبيه عن صالح بن أبي الأسود عن عقبة بن سنان عن الزهري قال
 ما بايع علي^(١٥) إلا بعد ستة أشهر وما اجترأ عليه إلا بعد موت فاطمة^(١٦).
 وروى الثقفي عن محمد بن علي عن عاصم بن عامر البجلي عن نوح بن دراج عن محمد بن إسحاق عن سفيان بن
 فروة عن أبيه قال جاء بريدة حتى ركز رأيته في وسط أسلم ثم قال لا أباع حتى يبايع علي بن أبي طالب^(١٧) فقال
 علي يا بريدة ادخل فيما دخل فيه الناس فإن اجتماعهم أحب إلي من اختلافهم اليوم.
 روى إبراهيم عن محمد بن أبي عمر عن محمد بن إسحاق عن موسى بن عبد الله بن الحسن^(١٨) أن علياً^(١٩) قال لهم
 بايعوا فإن هؤلاء خيروني أن يأخذوا ما ليس لهم أو أقاتلهم وأفرق أمر المسلمين.
 وروى إبراهيم عن يحيى بن الحسن بن الفرات عن قليب بن حماد عن موسى بن عبد الله بن الحسن قال أبت أسلم أن يبايع فقالوا ما كنت أبايع
 حتى يبايع بريدة لقول النبي لبريدة علي وليكم من بعدي قال فقال علي^(٢٠) يا هؤلاء إن هؤلاء خيرونا^(٢١) أن يظلموني حتي وأبايعهم
 فارتد الناس^(٢٢) حتى بلغت الردة أحداً فاخترت إن أظلم حتي وإن فعلوا ما فعلوا.
 وروى إبراهيم عن يحيى بن الحسن عن عاصم بن عامر عن نوح بن دراج عن داود بن يزيد الأودي عن أبيه عن
 عدي بن حاتم قال ما رحمت أحداً رحمتي علياً حين أتني به ملبياً قليل له بايع قال فإن لم أفعل قالوا إذا تقتلك قال إذا
 تقتلون عبد الله وأخا رسول الله ثم بايع كذا وضم يده اليمنى.
 وروى إبراهيم عن عثمان بن أبي شيبة عن خالد بن مخلد البجلي عن داود بن يزيد الأودي عن أبيه عن عدي بن
 حاتم قال إني لجالس عند أبي بكر إذ جيء بعلي^(٢٣) فقال له أبو بكر بايع فقال له علي^(٢٤) فإن أنا لم أباع قال أضرب
 الذي فيه عيناك فرفع رأسه إلى السماء ثم قال اللهم أشهد ثم مده يده فبايعه.
 وقد روي هذا المعنى من طرق مختلفة وبألفاظ متقاربة المعنى وإن اختلف لفظها وأنه كان يقول في ذلك اليوم

(١) كذا في «أ» والمصدر: وفي ط: رواه.
 (٢) في «أ»: والله ما بايع حتى رأى.
 (٣) في «أ»: فأرسله.
 (٤) في المصدر: موسى بن عبد الله بن الحسين.
 (٥) في «أ»: وارتدت الناس. وفي المصدر: وارتد الناس.
 (٦) في نسخة: فقال هؤلاء العدو.
 (٧) في «أ»: فلم يزل يذكر.
 (٨) في المصدر: خيروني.

لما أكره على البيعة وحذر من التقاعد عنها يا ابن أم **﴿إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُوْنِي فَلَا تُشْمِثْ بِي الْأَعْدَاءُ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾** ويردد ذلك ويكرره وذكر أكثر ما روي في هذا المعنى يطول فضلا عن ذكر جميعه وفيما أشرنا إليه كفاية ودلالة على أن البيعة لم تكن عن رضا واختيار.

فإن قيل كل ما رويتموه في هذا المعنى أخبار آحاد لا توجب علما.

قلنا: كل خبر مما ذكرناه وإن كان واردا من طريق الآحاد فإن معناه الذي تضمنه متواتر والمعول على المعنى دون اللفظ ومن استقرى الأخبار وجد معنى إكراهه **ﷺ** على البيعة وأنه دخل فيها مستدعفا للشر وخوفا من تفرق كلمة المسلمين وقد وردت به أخبار كثيرة من طرق مختلفة تخرج عن حد الآحاد إلى التواتر وبعد فادون منزلة هذه الأخبار إذا كانت آحادا أن تقتضي الظن وتمنع من القطع على أنه لم يكن هناك خوف ولا إكراه وإذا كنا لا نعلم أن البيعة وقعت عن رضا واختيار مع التجويز لأن يكون هناك أسباب إكراه فأولى أن لا نقطع على الرضا والاختيار مع الظن لأسباب الإكراه والخوف.

فإن قيل التقية لا تكون إلا عن خوف شديد ولا بد له من أسباب وأمارات تظهر فمتى لم تظهر أسبابه لم يسغ تجويزه وإذا كان غير جائز فلا تقية.

قلنا وأي أسباب وأمارات هي أظهر مما ذكرناه ورويناه هذا إن أردتم بالظهور النقل والرواية على الجملة وإن أردتم بالظهور أن ينقله جميع الأمة ويعلموه ولا يرتابوا به فذاك اقتراح منكم لا ترجعون فيه إلى حجة ولنا أن نقول لكم من أين أوجبت ذلك وما المانع من أن ينقل أسباب التقية قوم ويعرض عن نقلها آخرون لأغراض لهم وصوارف تصرفهم عن النقل ولا خفاء بما في هذه الدعوى وأمثالها.

على أن الأمر في ظهور أسباب التقية أوضح من أن يحتاج فيه إلى رواية خبر ونقل لفظ مخصوص لأنكم تعلمون أن أمير المؤمنين **ﷺ** تأخر عن البيعة تأخرا علم وارتفع الخلاف فيه ثم بايع بعد زمان متراخ وإن اختلف في مدته ولم تكن بيعته وإمساكه عن التكبير الذي كان وقع منه إلا بعد أن استقر الأمر لمن عقده وبايعه الأنصار والمهاجرون أجمع عليه في الظاهر المسلمون وشاع بينهم أن بيعته انعدت بالإجماع والاتفاق وأن من خالف عليه كان شاقا لعصا المسلمين مبتدعا في الدين رادا على الله وعلى رسوله وبهذا بعينه احتجوا على من قعد عن البيعة وتأخر عنها فأي سبب للخوف أظهر مما ذكرناه.

وكيف يراد سبب له ولا شيء يذكر في هذا الباب إلا وهو أضعف مما أشرنا إليه وكيف يمكن أمير المؤمنين المقام على خلاف من بايعه جميع المسلمين وأظهروا الرضا به والسكون إليه وأن مخالفه مبتدع خارج عن الأمة.

وإنما يصح أن يقال إن الخوف لا بد له من أمارة وأسباب تظهر وإن نفيه واجب عند ارتفاع أسبابه ولو كان أمير المؤمنين **ﷺ** بايع في الابتداء من الأمر مبتدئا بالبيعة طالبا لها راغبا فيها من غير تقاعد ومن غير أن تأخذ، الألسن باللوم والعدل فيقول واحد حسدت الرجل ويقول آخر أردت الفرقة ووقع الاختلاف بين المسلمين ويقول آخر متى أقمت على هذا لم يقاتل أحد أهل الردة ويطمع المرتدون في المسلمين ومن غير أن يتلوم أو يترصص حتى يجتمع المتفرقون ويدخل الخارجون ولا يبقى إلا راض أو متظاهر بالرضا فأما والأمر جرى على خلاف ذلك فالظاهر الذي لا إشكال فيه أنه **ﷺ** بايع مستدعفا للشر وفرارا من الفتنة وبعد أن لم يبق عنده بقية ولا عذر في المحاجزة المدافعة.

هذا إذا عولنا في إمساكه عن التكبير على الخوف المقتضي للتقية وقد يجوز أن يكون سبب إمساكه عن التكبير غير الخوف إما منفردا أو مضموما إليه وذلك أنه لا خلاف بيننا وبين من خالفنا في هذه المسألة أن المنكر إنما يجب إنكاره بشرائط منها أن لا يغلب في الظن أنه يؤدي إلى منكر هو أعظم منه وأنه متى غلب في الظن ما ذكرناه لم يجوز إنكاره ولعل هذه كانت حال أمير المؤمنين في ترك التكبير.

والشيعة لا تقتصر في هذا الباب على التجويز بل تروي روايات كثيرة أن النبي **ﷺ** عهد إلى أمير المؤمنين **ﷺ** بذلك وأذنه بأن القوم يدفونه عن الأمر ويغلبونه عليه وأنه متى نازعهم فيه أدى ذلك إلى الردة ورجوع الحرب جذعة وأمره بالإغضاء والإمساك إلى أن يتمكن من القيام بالأمر والتجويز في هذا الباب لما ذكرنا كاف.

فإن قيل هذا يؤدي إلى أن يجوز في كل من ترك إنكار منكر هذا الوجه بعينه فلا نذمه على ترك تكثيره ولا تقطع على رضاه به. قلنا: لا شك في أن من رأيناه كافا عن تكثير منكر ونحن نجوز أن يكون إنما كف عن تكثيره لظنه أنه يعقب ما هو أعظم منه فإننا لا نذمه ولا نريمه أيضا بالرضا به وإنما نفعل ذلك عند علمنا بارتفاع سائر الأعذار وحصول شرائط جميع إنكار المنكر وما نعلم بيننا وبينكم خلافا في هذا الذي ذكرناه على الجملة وإنما يقع التناسي للأصول إذا بلغ الكلام إلى الإمامة.

وليس لأحد أن يقول إن غلبة الظن بأن إنكار^(١) المنكر يؤدي إلى ما هو أعظم منه لا بد فيه من أمارات تظهر تنقل وفي فقد علمنا بذلك دلالة على أنه لم يكن وذلك أن الأمارات إنما يجب أن تكون ظاهرة لمن شاهد الحال وغلب في ظنه ما ذكرناه دون من لم تكن هذه حاله ونحن خارجون عن ذلك والأمارات الظاهرة في تلك الحال لمن غلب في ظنه ما يقتضيه ليست مما يتنقل ويروي وإنما يعرف بشاهد الحال^(٢) وربما ظهرت أيضا لبعض الحاضرين دون بعض. على أن كل هذا الكلام إنما نتكلفه متى لم نبين كلامنا على صحة النص على أمير المؤمنين^(٣) ومتى بيننا الكلام في أسباب ترك التكثير على ما قدمناه من صحة النص ظهر الأمر ظهورا يرفع الشبهة لأنه إذا كان هو^(٤) المنصوص عليه بالإمامة والمشار إليه من بينهم بالخلافة ثم رآهم بعد^(٥) وفاة الرسول^(٦) تنازعوا الأمر بينهم تنازع من لم يسعوا فيه نصا ولا أعطوا فيه عهدا وصاروا إلى إحدى الجهتين بطريقة الاختيار وصمموا على أن ذلك هو الواجب الذي لا معدل عنه ولا حق سواء علم صلى الله عليه أن ذلك موسى من نزوعهم ورجوعهم ومخيف من ناحيتهم أنهم إذا استجازوا إطراح عهد الرسول واتباع الشبهة فيه فهم بأن يطرحوا إنكار غيره ويعرضوا عن وعظه وتذكيره أولى أخرى.

ولا شبهة على عاقل في أن النص إن كان حقا على ما نقوله ودفع ذلك الدفع فإن التكثير هناك لا ينبع ولا ينفع إنه مؤد إلى غاية مكروه فاعليه.

فإن قالوا إنما تأخر^(٧) استيحاها من استبدادهم بالأمر دون مشاورته ومطالعة أو لاشتغاله بتجهيز الرسول^(٨) ثم بأمر فاطمة^(٩).

قيل هذا لا يصح على مذهبكم لأن مشاورته لا تجب عليهم وعقد الإمامة يتم بمن عقدها ولا يفترق في صحته تمامه إلى حضوره^(١٠) وما تدعونه من خوف الفتنة فهو^(١١) كان أعلم به وأخوف له فكيف يتأخر^(١٢) عما يجب عليه من أجل أنهم لم يفعلوا ما لا يجب عليهم وكيف يستوحش ممن عدل عن مشاورته وهي غير واجبة عندهم في حال السلم والأمن وهل هذا إلا سوء ثناء على أمير المؤمنين^(١٣) ونسبة له إلى ما يتنزه قدره ودينه عنه. فإن قيل إن هذا يجري مجرى امرأة لها إخوة كبار وصغار فتولى أمرها الصغار في التزويج فإنه لا بد أن يستوحش الكبار من ذلك.

قيل له إن الكبير متى كان ديننا خائفا من الله تعالى فإن استيحاها وثقل ما يجري على طبعه لا يجوز أن يبلغ به إلى إظهار الكراهة للعقد والخلاف فيه وإيهام أنه غير ممضى ولا صواب وكل هذا جرى من أمير المؤمنين^(١٤) فكيف يضاف إليه مع المعلوم من خشونة أمير المؤمنين في الدين وغضبه له الاستيحاها من الحق والغضب مما يورد إليه تحرزا عن الفتنة وتلافيا للفرقة.

وأما الاشتغال بالنبي^(١٥) فإنه كان ساعة من نهار والتأخر كان شهورا والمقلل قال أياما وتلك الساعة أيضا كان يمكن فيها إظهار الرضا والمراسلة به^(١٦) بدلا من إظهار السخط والخلاف.

وأما فاطمة^(١٧) فإنها توفيت بعد أشهر فكيف يشتغل بوفاتها عن البيعة المتقدمة مع تراخيها وعندهم أيضا أنه تأخر عن البيعة أياما يسيرة ومكثروهم^(١٨) يقول أربعين يوما فكيف يشتغل ما يكون بعد أشهر عما كان قبلها ومن أدل دليل على أن كفه عن التكثير وإظهار الرضا لم يكن اختيارا وإيثارا بل كان لبعض ما ذكرناه أنه لا وجه لمبايعته بعد

(١) في المصدر: غلبه الظن بإنكار.

(٢) في «أ»: ثم رآهم من بعد.

(٣) في «أ»: وأكثرهم.

(٤) في المصدر: وإنما يعرف من شاهد الحال.

(٥) في المصدر: إظهار الرضا به بدلا.

الإباء إلا ما ذكرناه بعينه فإن إباء المتقدم لا يخلو من وجه إما أن يكون لاشتغاله بالنبي وابنته صلوات الله وسلامه عليهما أو استحاشا من ترك مشاورته وقد أبطلنا ذلك بما لا زيادة عليه أو لأنه كان ناظرا في الأمر ومرتبيا في صحة العقد إما بأن يكون ناظرا في صلاح العقود له الإمامة أو في تكامل شرائط عقد إمامته ووقوعه على وجه المصلحة فكل ذلك لا يجوز أن يخفى على أمير المؤمنين عليه السلام ولا ملتبسا بل كان به أعلم وإليه أسبق ولو جاز أن يخفى عليه مثله وقتنا ووقتني لما جاز أن يستمر عليه الأوقات ويتراخى المدد في خفائه.

وكيف يشكل عليه صلاح أبي بكر للإمامة وعندهم أن ذلك كان معلوما ضرورة لكل أحد وكذلك عندهم صفات العقادين وعددهم وشروط العقد الصحيح مما نص النبي عليه وأعلم الجماعة به على سبيل التفصيل فلم يبق شيء يرتئي فيه مثل أمير المؤمنين عليه السلام وينظر ^(١) في إصابته النظر الطويل ولم يبق ^(٢) وجه يحمل عليه إباؤه وامتناعه من البيعة في الأول إلا ما نذكره من أنها وقعت في غير حقها ولغير مستحقها وذلك يقتضي أن رجوعه إليها لم يكن إلا لضرب من التدبير.

فإن استدلووا على رضاه بما ادعوه من إظهار المعاونة والمعاوضة وإشارته عليه ^(٣) بقتال أهل الردة فكل ذلك قد مضى الجواب عنه وقد بينا أن ذلك دعوى لا يعلم منه عليه السلام معاضدة ولا مشورة وأن الفتيا يجب عليه من حيث لا يجوز للعالم إذا استفتي عن شيء أن لا يجيب عنه ^(٤) وما يروى من دفاعه عن المدينة فإنما فعل لوجوب ذلك عليه وعلى كل مسلم لا لمكانهم وأمرهم بل لأنه دفع عن حريمه وحرم النبي صلى الله عليه وآله وليس لهم أن يقولوا إنه لو ادعى الحق لوجد أنصارا كالعباس والزبير وأبي سفيان وخالد بن سعيد لأنه لا نصرة فيمن ذكر ولا في أضعافهم إذا كان الجمهور على خلافه وهذا أظهر من أن يخفى.

وليس لأحد أن يقول كيف يجوز مع شجاعته ^(٥) وما خصه الله به من القوة الخارقة للعادة أن يخاف منهم ولا يقدم على قتالهم لو لا أنهم كانوا محقين وذلك أن شجاعته وإن كانت على ما ذكرت وأفضل فلا تبلغ إلى أن يغلب جميع الخلق ويحارب سائر الناس وهو مع الشجاعة بشر يقوى ويضعف ويخاف ويأمن والتقية جائزة على البشر الذين يضعفون عن دفع المكروه عنهم.

فإن قيل أليس الحسين عليه السلام أظهر النكير على بني أمية من يزيد وغيره وكان يجب أن لا ينقص نكيره عن نكيره ولم يكن فزعه من أبي بكر إلا دون فزعه من يزيد.

قيل هذا بعيد من الصواب لأننا قد بينا الأسباب المانعة من النكير وليس الخوف في تلك الحال كالخوف من يزيد بني أمية وكيف يكون الخوف من مظهر للفسوق والخلاعة والمجانة مهتكا لا مسكة عنده ^(٦) ولا شبهة في أن إمامته ملك وغلبة وأنه لا شرط من شرائط الإمامة فيه كالخوف من مقدم معظم جميل الظاهر يرى أكثر الأمة أن الإمامة له دونه وأنها أدنى منازلها وما الجامع بين الأمرين إلا كالجامع بين الضدين.

على أن القوم الذين امتنعوا من بيعة يزيد قد عرف ما جرى عليهم من القتل والمكروه فيه.

على أن الحسين عليه السلام أظهر الخلاف لما وجد بعض الأعوان عليه وطمع في معاونة من خذله وقعد عنه ثم إن حاله آلت مع اجتهاده عليه السلام واجتهاد من اجتهد معه في نصرته إلى ما آلت إليه.

وليس لأحد أن يقول إنه كان بعيدا من التقية لما انتهت الإمامة إليه وحين ناضل أهل البصرة وصفين كان واجدا الأنصار فكان يجب أن يظهر النكير وذلك أن كثيرا من التقية وإن كان زال في أيامه فقد بقي كثير منها لأن أكثر من كان معه كان يعتقد إمامة المتقدمين عليه وأن إمامته ثبتت كما ثبتت إمامة من تقدم بالاختيار فأجل ذلك لم يتمكن من إظهار جميع ما في نفسه ولم ينقض أحكام القوم وأمر قضائه على أن يحكموا بما كانوا يحكمون وقد بينا ذلك فيما تقدم على وجه لا يخفى على من أمعن النظر وأنصف من نفسه.

(٢) في «أ»: فلم يبق.

(٤) في «أ»: أن لا يجب عنه.

(٦) في المصدر: لا مسألة عنده.

(١) في المصدر: ونظيره.

(٣) في المصدر: ومشورته عليه.

(٥) في «أ»: يجوز على شجاعته.

فإن قيل لو جاز التقية مع فقد أسباب التقية لم تأمن^(١) في أكثر ما ظهر من النبي ﷺ أن يكون على سبيل التقية. قيل هذا باطل لأننا قد بينا أن أسباب التقية كانت ظاهرة لم تكن مفقودة فأما الرسول ﷺ فإنما لم تجز التقية عليه لأن الشريعة لا تعرف إلا من جهته ولا يوصل إليها إلا بقوله فمتى جازت التقية عليه لم يكن لنا إلى العلم بما كلفناه طريق وليس العلم بأن الإمام منصوب عليه موقوفاً على قول الإمام ولا يعلم إلا من جهته حتى يكون تقيته دافعة لطريق العلم فبان الفرق بين الأمرين.

ثم يقال له وقد كان فيمن أنكر وامتنع من البيعة مثل خالد بن سعيد بن العاص وسلمان وقوله كرديد ونكرديد مثل أبي ذر وعمار والمقداد وغيرهم وأقوالهم في ذلك معروفة.

فإن قالوا كل هؤلاء بايعوا وتولوا الأمور من قبله ومن قبل غيره فلم يبق منهم خلاف.

قيل نحن نسلم أنهم بايعوا فمن أين أنهم رضوا به لأننا قد بينا في ذلك ما فيه منقطع وإذا كان أمير المؤمنين ﷺ مع عظم قدره وعلو منزلته قد ألجأته الحال إلى البيعة فأولى أن تلجئ غيره ممن لا يدانيه في أفعاله.

فإن قيل المروي عن سلمان أنه قال كرديد ونكرديد وليس بمقطوع به.

قلنا: إن كان خبر السقيفة وشرح ما جرى فيها من الأوال والأفعال مقطوعاً به فقول سلمان مقطوع به لأن كل من روى السقيفة رواه وليس هذا مما يختص الشيعة بنقله فيتهمونهم فيه^(٢) وليس لهم أن يقولوا كيف خاطبهم^(٣) بالفارسية وهم عرب وإن كان فيهم من فهم الفارسية لا يكون إلا أحاداً لا يجب قبول قولهم وذلك أن سلمان وإن تكلم بالفارسية فقد فسره بقوله أصبتم وأخطأتم أصبتم سنة الأولين وأخطأتم أهل بيت رسول الله ﷺ وقوله أما الله لو وضعتموها حيث وضعها الله لا كلتم من فوق رؤوسكم وتحت أرجلكم رغداً أما والله حيث عدلتم بها^(٤) عن أهل بيت نبينا لمطمعن فيها لطلبنا أو أبناء الطلقاء حتى روي عن ابن عمر أنه قال ما أبغضت أحداً كيبغض سلمان يوم قال هذا القول ولني قلت يريدش عصا المسلمين ووقع الخلاف بينهم ولا أحببت أحداً كحب لي يوم أريت مروان بن الحكم على منير رسول الله ﷺ نقلت رحم الله سلمان لقد طمع فيه الطلقاء وأبناء الطلقاء وغير ذلك من الألفاظ المنقولة عنه.

وقد يجوز أن يجمع في إنكاره بين الفارسية والعربية ليفهم إنكاره أهل اللغتين معا فلم يخاطب على هذا العرب بالفارسية فأما قول السائل إن راويه واحد من حيث لا يجوز أن يرويه إلا من فهم الفارسية فطريف لأن الشيء قد يرويه من لا يعرف معناه ففعل الناقلين لهذا الكلام كانوا جميعاً أو كان أكثرهم لا يفهم معناه غير أنهم نقلوا ما سمعوا وفهم معناه من عرف اللغة أو أخبره عنه من يعرفها.

فإن قالوا قوله كرديد ونكرديد فيه تثبيت لإمامته قيل هذا باطل لأنه أراد بقوله كرديد فعلتم ويقول نكرديد لم تفعلوا والمعنى أنكم عقدتم لمن لا يصلح للأمر ولا يستحقه وعدلتم عن المستحق وهذه عادة الناس في إنكار ما يجري على غير وجهه لأنهم يقولون فعل فلان ولم يفعل والمراد ما ذكرناه وقد صرح سلمان ره بذلك في قوله أصبتم سنة الأولين وأخطأتم أهل بيت نبينا كما قد فسر بالعربية معنى كلامه.

فإن قالوا أراد أصبتم الحق وأخطأتم المعدن لأن عادة الفرس أن لا يزيل الملك عن أهل بيت الملك.

قيل الذي يبطل هذا الكلام تفسير سلمان لكلام نفسه فهو أعرف بمعناه على أن سلمان رحمة الله عليه كان أتقى لله وأعرف به من أن يريد من المسلمين أن يسلكوا سنن الأكاسرة والجبابرة ويعدلوا عما شرعه لهم نبيهم ﷺ.

فإن قيل فقد تولي سلمان لعمر المدائن فلو لا أنه كان راضياً بذلك لم يتول ذلك.

قيل ذلك أيضاً محمول على التقية وما اقتضى إظهار البيعة والرضا يقتضيه وليس لهم أن يقولوا وأي تقية في الولايات لأنه غير ممنوع أن يعرض عليه هذه الولايات ليمتنح بها ويقلب في ظنه أنه إن عدل عنها وأبأها نسب إلى الخلاف واعتقدت فيه العداوة ولم يأمن المكروه وهذه حال توجب عليه أن يتولى ما عرض عليه وكذلك الكلام في تولي عمار رحمة الله عليه الكوفة ونفوذ المقداد في بعوث القوم.

(١) في المصدر: فيتهمهم فيه.

(٢) في المصدر: حيث عدلتم بها.

(٣) في «أ»: لم يأمن.

(٤) في «أ»: يخاطبهم.

على أنه يجوز عندنا تولي الأمر من قبل من لا يستحقه إذا ظن أنه يقوم بما أمر الله تعالى ويضع الأشياء في مواضعها من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولعل القوم علموا ذلك أو ظنوه.

وأما أقوال أبي ذر تصريحاً وتلويحاً فمعروفة مذكورة وليس لهم أن يقولوا إنه روي عنه تعظيم القوم مدحهم وذلك أن ذلك يمكن إذا سلم حمله على التيقية والخوف كما قلناه فيما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام.

ثم يقال للمعتزلة ما اعتبرتموه من الإجماع في إمامة أبي بكر يلزم عليه القول بإمامة معاوية لأن الناس بعد صلح الحسن بين نفسين مظهر للرضا ببيعته وبين كاف عن النكير فيجب أن يكون ذلك دلالة على إمامته وهم لا يقولون بها فإما أن يقولوا بذلك أو يتركوا الاعتماد على هذا الضرب من الاستدلال.

فإن قالوا إن معاوية لم يصلح للإمامة لما ظهر منه من الفسق نحو استلحاقه زيادا وقتله حجرا وشقه العصا في أيام أمير المؤمنين عليه السلام ومقاتلته إياه إلى غير ذلك مما لا يحصى كثرة فلا يصح والحال هذه أن يدعى الإجماع لأن الإجماع إنما يدعى فيما يصح فأما ما لا يصح فلا يدعى فيه الإجماع ولو ثبت الإجماع على ما قالوه لعلمنا أنه على سبيل القهر كما يقع من الملوك على أنه قد صرح واشتهر الخلاف في ذلك بل ربما كانوا يظهرهم خلاف حضرتهم فلا ينكره وقد كان الحسن والحسين عليهما السلام ومحمد بن علي وابن عباس وإخوته وغيرهم من قرشي يظهرون ذمه والوقية فيه فكيف يدعى الإجماع في ذلك ^(١) مع علمنا ضرورة من حال من ذكرناه أنه كان لا يقول بإمامته ولا يدين بها.

قيل هذا تعليل للنقض لأنه إذا كان لا يصلح للإمامة وقد وجدنا في الاتفاق عليه والكف عن منازعته ومخالفته ما وجدناه فيمن تقدم فيجب إما أن يكون إماماً أو أن تكون هذه الطريقة ليست مرضية في تصحيح الإجماع وكل شيء يبين به أنه لا يصلح للإمامة يؤكد الإلزام ويؤيده.

وقول السائل إن الإجماع إنما يدل على ثبوت ما يصح صحيح إلا أنه كان يجب أن يبين أن الإجماع لم يقع هاهنا باعتبار يقتضي أن شروطه لم تتكامل ولا يرجع في أنه لم يقع مع تكامل شروطه وأسبابه إلى أن المجمع عليه لا يصلح للإمامة لأن ذلك مناقضة وإن رضوا بهذا القول فالشيعة أيضاً يقولون إن من تقدم على أمير المؤمنين عليه السلام لا يصلح للإمامة والإجماع يجب أن يقع على ما يصح دون ما لا يصح مثل ما قلتموه فأما ادعاء القهر والغلبة فما لا يقول لهم المخالف لهم في إمامة معاوية بمثل ^(٢) ما قالوه لنا فيما تقدم من أن القهر والغلبة لا بد لهما من أسباب تظهر وتنقل وتعلم فلو كانت هناك غلبة لعلمها الناس كلهم على سواء ومتى ادعوا شيئاً ^(٣) مما نقل في هذا المعنى لم يلتفت إليه مخالفهم وقال لهم لو كان ذلك صحيحاً لنقل إلي وعلمته كما علمتموه وقابلهم في هذا الموضع بمثل ما يقابلنا السائل في إمامة من تقدم حذو النعل بالنعل ولهذا يقول من ينسب إلى السنة منه إن إبطال إمامة معاوية الوقية فيه طريق مهيج لأهل الرفض إلى القدح في إمامة من تقدمه وقولهم إن معاوية كالحلقة للباب يريدون بذلك أن قرع الباب طريق إلى الولوج وسبب للدخول.

فأما ما ادعوه من اشتهاار الخلاف من الحسن والحسين عليهما السلام وفلان وفلان وأنهم كانوا يظهرون ذمه والوقية فيه فيقال لهم من أين علمتم هذا الذي ادعيتموه أبضورة أم باستدلال فإن كان بالضرورة قلنا وما بال علم الضرورة يخصك دون مخالفك وهم أكثر عدداً منك وأنس بالأخبار ونقله الآثار وليس جاز لك أن تدعي على مخالفك ^(٤) في هذا الباب علم الضرورة مع علمك بكثرة عددهم وتدين أكثرهم إلا وتجوزون ^(٥) للشيعة التي تخالفك في إمامة من تقدم أن تدعي الضرورة عليك في العلم بإنكار أمير المؤمنين عليه السلام وأهله وشيعته ظاهراً وباطناً على المتقدمين عليه أنه كان يتظلم ويتألم من سلب حقه والدفع له عن مقامه وهيئات أن يقع بين الأمرين فصل.

وإن قال أعلم ذلك باستدلال ^(٦).

قلنا: اذكر أي طريق شئت في تصحيح ما أدعيت به إنكار ^(٧) من سميت به ووصفته حتى نبين بمثله صحة ما رويناه

(٢) في «أ»: لعل.

(٤) من قوله: وهم أكثر عدداً... إلى هنا، لم نجده في نسخة «أ».

(٦) في «أ»: بالاستدلال.

(١) في «أ»: من ذلك.

(٣) في المصدر: ومتى ادعى شيئاً.

(٥) في «أ»: أكثرهم لتجوزون.

(٧) في «أ»: في إنكار.

من الإنكار على من تقدم فإنك لا تقدر إلا أن تروي أخباراً نقلتها أنت ومن وافقك ويدفعها مخالفك ويدعي أنها من رواية أهل الرض وديس من قصده الطعن في السلف ويقول فيمن يروي هذه الأخبار ويقلها أكثر مما تقول أنت وأصحابك فيمن يروي ما ذكرناه من الأخبار.

على أن الظاهر الذي لا يمكن دفعه من القوم الذين أشاروا إليهم أنهم كانوا يفتخرون عليه بالنسب وما جرى مجراه وكانت تجري بينهم مفاضلة ومفاخرة لا ذكر للإمامة فيها وما كان يكون ذلك إلا بتعرض من معاوية فإنه كان رجلاً عريضاً يريد أن يتحدث عنه بالحلم وكان دأبه أن يتحكك^(١) بمن يعلم أنه لا يحتمله حتى يصدر منه من الكلام ما يفضي عليه يعرض عنه فيكون ذلك داعياً إلى وصفه بالحلم وما كان في جميع من ذكره من كان يقابله بغليظ الكلام وشديداً لا من يخاطبه بإمرة المؤمنين في الحال ويأخذ عطاءه ويتعرض لجوائزه ونوافله فأى إنكار كان مع ما ذكرناه.

ومما يعارض جميع من خالفنا إجماعهم على قتل عثمان لأنا الناس كانوا ليرى فريقاً أحدهما المؤيد عليه المتولي لمغالبة^(٢) ومطالبته بالخلع حتى أدى ذلك إلى قتله والآخر ممسك عنهم غير منكر عليهم وذلك دال عندهم على الإجماع.

فإن قالوا كيف يدعى الإجماع في هذا الباب وقد حصل هناك أمران يمنعان من النكير أحدهما أنه كان غلبة والثاني ما كان من منع عثمان من القتال فكيف يقابل ما قلناه وقد ثبت أيضاً بالنقل ما كان من أمير المؤمنين^(٣) من الإنكار حتى بعث الحسن والحسين^(٤) وقبرا على ما روي في ذلك وكيف يدعى في ذلك الإجماع وعثمان نفسه مع شيعته أقاربه خارجون منه.

قل ليس الغلبة أكثر من استيلاء الجمع الكثير الذين يخشى سطوتهم ويخاف بادرتهم وهذه كانت حال من عقد الإمامة لأبي بكر لأن أكثر الأمة تولاه وما لبث إليها واعتقد أنها السنة وما يخالفها البدعة فأى غلبة أوضح مما ذكرناه وكيف يدعى الغلبة في قتل عثمان وعندهم أن الذين تولوا قتله وباشروا حربه نفر من أهل مصر التفت إليهم قوم من أوباش المدينة ممن يريد الفتنة ويكره الجماعة وأن أكابر المسلمين ووجه الصحابة والمهاجرين وهم أكثر أهل المدينة وعليهم مدار أمرها وبهم يتم الحل والعقد فيها كانوا لذلك كارهين وعلى من أتاه منكرين فأى غلبة يكون من القليل على الكثير والصغير على الكبير لو أن أصحابنا يدفعون الكلام في الإمامة بما يسنح ويعرض من غير نكير^(٥) في عواقبه ونتائج.

فأما منع عثمان من القتال فعجيب وأي عذر في منع عثمان لمن قعد عن نصرتهم وخلا بينه وبين الباغيين عليه النهي عن المنكر واجب وكيف لم يتمتع من القتال لأجل منع عثمان منه^(٦) من كان معه في الدار من أقاربه وعبيده وهم له أطوع وبأن ينتهوا إلى أمره أولى وكيف لم يطعه في المنع من المنكر والصبر على إيقاع الفتنة إلا المهاجرون الأنصار دون أهله وعبيده.

وأما ذكره إنكار أمير المؤمنين لذلك وبعثه الحسن والحسين للنصرة والمعاونة فال معروف أن أمير المؤمنين^(٧) كان ينكر قتله ويبرأ من ذلك في أقوال محفوظة معروفة لأن قتله منكر لا شك فيه ولم يكن لمن تولاه أن يقوم به فأما حصره ومطالبته بخلع نفسه وتسليم من كان سبب الفتنة ممن كان في جهته فما يحفظ عن أمير المؤمنين في ذلك إنكار بل الظاهر أنه كان بذلك راضياً ويخلفه ساخطاً وكيف لا يكون كذلك وهو الذي قام بأمره في الدفعة الأولى توسط حتى جرى الأمر على إرادته بعد أن كاد يخرج الأمر إلى ما خرج إليه في المرة الثانية وضمن عنه لخصومه الإعتاب الجميل فكان ذلك سبباً لتهمته له^(٨) ومشافهته بأنه لا يتهم سواه فمضى^(٩) من فوره وجلس في بيته وأغلق بابه.

فأما بعث الحسن والحسين فلا نعرفه في جملة ما يدعى والذي كان يدعى أنه بعث الحسن^(١٠) وفي ذلك نظر ولو سلم^(١١) لكان إما بعثه للمنع من الانتباه بالرجل إلى القتل أو لأنهم^(١٢) كانوا حصروه ومنعوه الطعام والشراب وفي داره حرم وأطفال ومن لا تعلق له بهذا الأمر وهذا منكر يجب على مثل أمير المؤمنين دفعه ولو كان أمير المؤمنين طلحة

(١) في المصدر: وكان يتحكك.
(٢) في «أ»: غير نكر.
(٣) في «أ»: وفي ذلك نظر لو سلم.
(٤) في «أ»: في «أ»: لمقاتلته.
(٥) في «أ»: في «أ»: فيه.
(٦) في «أ»: إلى القتل ولأنهم.

والزبير وفلان وفلان كارهين لكل ما جرى لما وقع شيء منه ولكانوا متمكنين من دفعه باليد واللسان و السيف.

فأما قول السائل وكيف يدعى الإجماع وعثمان وشيعته وأقاربه خارجون منه فطريف لأنه إن لم يكن في هذا الإجماع إلا خروج عثمان عنه فيأزانه خروج سعد بن عباد وولده وأهله من الإجماع على إمامة أبي بكر ممن يقول خصومنا أنا لا نعتد بهم إذا كان في مقابلته جميع الأمة فأما من كان معه في الدار فلم يكن معه من أهله^(١) إلا ظاهر الفسق عدو لله تعالى كمروان بن الحكم وذويه ممن لا يعتبر بخروجه عن الإجماع لارتفاع الشبهة في أمره أو عبيد أوباش طعام لا يفرقون بين الحق والباطل ولا يكون خلاف مثلهم قاذقائي الإجماع وإذا بلغنا في هذا الباب إلى أن لا تجتمع كل من جميع الأمة إلا عبيد عثمان والنفر من أقاربه الذين حصروا في الدار فقد سهلت القضية ولم يبق فيها شبهة.

وليس لأحد أن يقول إن هذا طريق إلى إبطال الإجماع في كل موضع وذلك أنا قد بينا أن الأمر على خلاف ما ظنوه وأن الإجماع يثبت ويصح بطرق صحيحة ليست موجودة فيما ادعوه ولا طائل في إعادة ما مضى^(٢).

انتهى ملخص تلخيصه قدس سره وكلام أصحابنا في هذا الباب كثير لا يناسب ذكره في هذا الكتاب وفيما أوردنا كفاية لأولي الألباب.

تكملة:

إذا عرفت أن ما ادعوه من الإجماع الذي هو عمدة الدليل على إمامة إمامهم لم يثبت بما أوردوه في ذلك من الأخبار نرجع ونقول نثبت بتلك الأخبار التي أوردوها لإثبات ذلك عدم استحقاقهم للإمامة بل كفرهم ونفاقهم وجوب لعنهم إذ تبين بالمتفق عليه من أخبارهم وأخبارنا أن عمرهم بإحراق بيت فاطمة عليها السلام بأمر أبي بكر أو برضاه وقد كان فيه أمير المؤمنين وفاطمة والحسان صلوات الله عليهم وهددهم وآذاهم مع أن رفعة شأنهم عند الله وعند رسوله ﷺ مالا ينكره إلا من خرج عن الإسلام وقد استفاض في رواياتنا في رواياتهم بأضأنهم و فاطمة حتى ألقت ماني بطنها وقد سبق في الروايات المتواترة وسيأتي أن إيذاءها صلوات الله عليها إيذاء للرسول ﷺ وآذيا عليها عليها السلام وقد تواترت في روايات الفريقين قول النبي ﷺ من آذى عليا فقد آذاني وقد قال الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾^(٣) وهل يجوز عاقل خلافة من كان هذا حاله وماله.

وأجاب عن ذلك قاضي القضاة بأننا لا نصدق ذلك ولا نجوز به ولو صح لم يكن طعنا على عمر لأن له أن يهدد من امتنع من المبايعات إرادة للخلاف على المسلمين لكنه غير ثابت لأن أمير المؤمنين عليه السلام قد بايع وكذلك الزبير المقداد والجماعة وقد بينا أن التمسك بما تواتر به الخير من بيعتهم أولى من هذه الروايات الشاذة^(٤).

ورد عليه السيد رضي الله عنه في الشافي أولا بأن خبر الإحراق قد رواه غير الشيعة ممن لا يتهم على القوم وأن دفع الروايات من غير حجة لا يجدي شيئا فروى البلاذري وحاله في الثقة عند العامة والبعد عن مقاربة الشيعة الضبط لما يروى ومعرفة عن المدائني عن سلمة بن محارب عن سليمان التيمي^(٥) عن ابن عون أن أبا بكر أرسل إلى علي عليه السلام يريد على البيعة فلم يبايع فجاء عمرو ومعه قيس فلقيته فاطمة عليها السلام على الباب فقالت يا ابن الخطاب أترك المحرقا علي داري قال نعم وذلك أقوى فيما جاءه أبوك وجاء علي عليه السلام فبايع^(٦). وهذا الخبر قد روته الشيعة من طرق كثيرة وإنما الطريف أن يرويه شيوخ محدثي العامة.

وروي إبراهيم بن سعيد الثقفي بإسناده عن جعفر بن محمد عليه السلام قال والله ما بايع علي عليه السلام حتى رأى الدخان قد دخل بيته^(٧).

وثانيا بأن ما اعترض به من حديث الإحراق إذا صح طريف وأي عذر لمن أراد أن يحرق على أمير المؤمنين فاطمة منزلها وهل يكون في ذلك علة تصفى إليه^(٨) وإنما يكون مخالفا للمسلمين وارقا لإجماعهم إذا كان الإجماع قد تقرر وثبت وإنما يصح لهم الإجماع متى كان أمير المؤمنين ومن قعد عن البيعة ممن انحاز إلى بيت فاطمة داخلا فيه

(١) في «أ»: فلم يكن من أهله. (٢) تلخيص الشافي ٣: ٦٨ - ١٠١.

(٣) الأحزاب: ٥٧. (٤) الشافي في الإمامة ٤: ١١٢.

(٥) في «أ»: سليمان التيمي. (٦) الشافي في الإمامة ٣: ٢٤١ - ٢٤٣.

(٧) في «أ»: علة تصفى إليه أو كلام يسمع. (٨) تلخيص الشافي ٣: ٧٦.

وغير خارج عنه وأي إجماع يصح مع خلاف أمير المؤمنين عليه السلام وحده فضلا عن أن يتابعه غيره^(١) هذه زلته^(٢) من صاحب المغني ومن حكي احتجاجه.

وبعد فلا فرق بين أن يهدد بالإحراق لليلة التي ذكرها وبين ضرب فاطمة عليها السلام لمثل هذه العلة فإن إحراق المنازل أعظم من ضربها وما يحسن الكبير بمن أراد الخلاف على المسلمين أولى بأن يحسن الصغير فلا وجه لامتعاظ صاحب الكتاب من ضربها بالسوط وتكذيب ناقله واعتذاره في غيره بمثل هذا الاعتذار^(٣).

باب ٥^(٤) احتجاج أمير المؤمنين على أبي بكر وغيره في أمر البيعة

١- ل: ^(٥) لا لقطان، عن محمد بن عبد الرحمن بن محمد الحسني، عن محمد بن حفص الخثعمي، عن الحسن بن عبد الواحد، عن أحمد بن محمد الثعلبي، عن محمد بن عبد الحميد، عن حفص بن منصور، عن أبي سعيد^(٦) الورّاق، عن أبيه، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام قال:

لما كان من أمر أبي بكر وبيعة الناس له، وفعلهم بعلي بن أبي طالب عليه السلام ما كان، لم يزل أبو بكر يظهر له الانبساط ويرى منه انقباضا، فكبر ذلك على أبي بكر، فأحبّ لقاءه واستخراج ما عنده، والمعدرة إليه مما^(٧) اجتمع الناس عليه، وتقليدهم إياه أمر الأئمة وقلة رغبته في ذلك وزهده فيه.

أتاه في وقت غفلة وطلب منه الخلوة، وقال له والله يا أبا الحسن ما كان هذا الأمر مواطاة مني، ولا رغبة فيما وقعت فيه، ولا حرصا عليه، ولا ثقة بنفسي فيما تحتاج^(٨) إليه الأئمة، ولا قوة لي بمال^(٩)، ولا كثرة العشرة، ولا استئثار به^(١٠) دون غيري، فما لك تضمر عليّ ما لم أستحقّه منك، وتظهر لي الكراهة فيما صرت إليه، وتنظر إليّ بعين الس أمة متي؟!.

قال فقال له عليه السلام فما حملك عليه إذ^(١١) لم ترغب فيه، ولا حرصت عليه، ولا وثقت بنفسك في القيام به وبما يحتاج^(١٢) منك فيه؟!

فقال أبو بكر حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله لا يجمع أمتي على ضلال^(١٣)، ولما رأيت اجتماعهم اتبعت حديث النبي صلى الله عليه وآله وأحلت أن يكون اجتماعهم على خلاف الهدى، فأعطيتهم^(١٤) قود الإجابة، ولو علمت أن أحدا يتخلف لا تمتنع.

(١) في «أ»: فضلا عن أن يتابعه غيره.

(٢) (٣) أي هنا تكون قد إنتهيتما من الجزء الثامن والعشرين من التقسيم السابق للبحار، وما توفيقا إلا بالله عليه توكلنا وإليه مآب. والحمد لله أولا وآخرا.

(٤) الأبواب لم ترقم في المتن، وجاء في حاشية (س): الباب الخامس، وكذا بقية الأبواب جاء ترقيمها فيب حاشية (س).

(٥) الخصال: ٥٤٨ - ٥٥٣ حديث ٣٠ باختلاف أشرنا إلى غايه.

ولا يخفى أن شيخنا المؤلف العلامة المجلسي قدس سره ذكر في أول بحاره بناء على اختزال واختصار بعض الأسانيد، أو تقطيع بعض المتن، من دون مساس بجوهر المعنى أو حاق الموضوع، فتدبر.

(٦) في المصدر: حدثنا أحمد بن الحسن القطان، قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن محمد الحسيني، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن حفص الخثعمي، قال: حدثنا الحسن بن عبد الواحد، قال: حدثنا أحمد بن الثعلبي، قال: حدثني أحمد بن عبد الحميد، قال: حدثني حفص بن منصور الطار.

قال: حدثنا أبو سعيد...

(٧) في المصدر: لما.

(٨) خ: ل: يحتاج.

(٩) خ: ل: ولا ابتزاز له، كذا في (ك) والمصدر.

(١٠) خ: ل: يحتاج.

(١١) جاء بطرق متعددة ومضامين مختلفة، أدرجها ومصادرها شيخنا الأميني في الغدير ١٠ / ٣٤٩. وستأتي بعض مصادره قريبا.

(١٢) في المصدر: وأعطيتهم.

قال فقال علي عليه السلام أما ما ذكرت من حديث النبي ﷺ أن الله لا يجمع أمتي على ضلال، أفكنت من الأمة أو لم أكن؟! قال بلى.

قال: وكذلك العصابة الممتنعة عليك من سلمان وعمار وأبي ذر والمقداد وابن عبادة ومن معه من الأنصار؟ قال كل من الأمة.

فقال علي عليه السلام فكيف تحتج بحديث النبي ﷺ وأمثال هؤلاء قد تخلفوا عنك، وليس للأمة فيهم طعن، ولا في صحة الرسول ونصيحته منهم تقصير؟!.

قال ما علمت بتخلفهم إلّا من بعد إبرام الأمر، وخفت إن دفعت عني الأمر أن يتفاقم إلى أن يرجع الناس مرتدين عن الدين، وكان ممارستكم إلى أن أجبتهم أهون مؤنة على الدين وأبقى له من ضرب الناس بعضهم ببعض فيرجعوا كفاراً، وعلمت أنك لست بدوني في الإبقاء عليهم وعلى أديانهم.

قال: علي عليه السلام أجل، ولكن أخبرني عن الذي يستحق هذا الأمر، بما يستحقه؟

فقال أبو بكر بالنصيحة، والوفاء، ودفع المداينة، والمحابة، وحسن السيرة، وإظهار العدل، والعلم بالكتاب والسنة وفصل الخطاب، مع الزهد في الدنيا وقلة الرغبة فيها، وإنصاف المظلوم من الظالم لل قريب^(١) والبعيد ثم سكت.

فقال علي عليه السلام والسابقة والقرابة؟!

فقال أبو بكر والسابقة والقرابة.

قال: ^(٢) فقال علي عليه السلام أنشدك بالله يا أبا بكر أفي نفسك تجد هذه الخصال، أو في؟!

قال أبو بكر ^(٣) بل فيك يا أبا الحسن.

قال: أنشدك بالله أنا المجيب لرسول الله ﷺ قبل ذكران المسلمين، أم أنت؟

قال بل أنت.

قال: فأنشدك بالله أنا الأذان لأهل الموسم ولجميع الأمة بسورة براءة، أم أنت؟!

قال بل أنت.

قال: فأنشدك بالله أنا وقيت رسول الله بنفسي يوم الغار، أم أنت؟!

قال بل أنت.

قال: فأنشدك ^(٤) بالله ألي^(٥) الولاية من الله مع ولاية رسوله ^(٦) في آية زكاة الخاتم، أم لك؟

قال بل لك.

قال: فأنشدك بالله ^(٧) أنا المولى لك ولكل مسلم بحديث النبي ﷺ يوم الغدير، أم أنت؟

قال بل أنت.

قال: فأنشدك ^(٨) بالله ألي^(٩) الوزارة من رسول الله ﷺ والمثل من هارون وموسى^(١٠)، أم لك؟

قال بل لك.

قال: فأنشدك بالله ألي^(١١) برز رسول الله ﷺ وبأهل بيتي وولدي في مباهلة المشركين من النصارى، أم بك بأهلك وولدك^(١٢)؟

قال بكم.

(١) في المصدر: القريب.

(٢) من قوله: فقال علي عليه السلام: والسابقة.. إلى قوله: قال لا يوجد في المصدر المطبوع.

(٣) لا يوجد في المصدر: أبو بكر.

(٤) في المصدر: أنشدك.

(٥) تقرأ إلّي بتشديد الياء، وألي، والثاني أظهر إن لم يكن ظاهراً.

(٦) في المصدر: رسول الله.

(٧) في المصدر: أنشدك.

(٨) تقرأ إلّي بتشديد الياء، والثاني أظهر إن لم يكن ظاهراً.

(٩) في المصدر: ومن موسى.

(١٠) في المصدر: حديث المباهلة قريباً.

قال: فأشذك بالله أني وأهلي وولدي آية التطهير من الرجس، أم لك ولأهل بيتك؟

قال بل لك ولأهل بيتك.

قال: فأشذك بالله أنا صاحب دعوة رسول الله ﷺ وأهلي وولدي يوم الكساء اللهم هؤلاء أهلي إليك لا إلى

النار^(١)، أم أنت؟

قال بل أنت وأهلك وولدك.

قال: فأشذك بالله أنا صاحب الآية ﴿يُؤْفُونَ بِالَّذِي نَادَىٰ رَبَّهُمْ يَقُولُونَ بَالِغٌ فِي عِلِّيَّاتِهِ﴾^(٢) أم أنت؟

قال بل أنت.

قال: فأشذك بالله أنت الفتى الذي نودي من السماء لا سيف إلّا ذو الفقار ولا فتى إلّا عليّ، أم أنا؟

قال بل أنت.

قال: فأشذك بالله أنت الذي ردّت له الشمس لوقت صلاته فصلّاها ثم توارت، أم أنا؟

قال بل أنت.

قال: فأشذك بالله أنت الذي حياك رسول الله ﷺ برايته يوم خيبر ففتح الله له، أم أنا؟

قال بل أنت.

قال: فأشذك بالله أنت الذي نفست عن رسول الله ﷺ كربته وعن المسلمين بقتل عمر وبن عبد ودّ، أو أنا؟^(٣)

قال بل أنت.

قال: فأشذك بالله أنت الذي ائتمنك رسول الله على رسالته إلى الجن فأجابت، أم أنا؟

قال بل أنت.

قال: فأشذك بالله أنت الذي طهرك رسول الله ﷺ من السفاح من آدم إلى أبيك بقوله ﷺ أنا وأنت من نكاح

لا من سفاح، من آدم إلى عبد المطلب، أم أنا؟^(٤)

قال بل أنت.

قال: فأشذك بالله أنا الذي اختارني رسول الله ﷺ وزوّجني ابنته فاطمة رضي الله عنها وقال الله زوجك، أم أنت؟

قال بل أنت.

قال: فأشذك بالله أنا والد الحسن والحسين ريحانتيه اللذين قال فيهما هذان سيّدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير

منهما، أم أنت؟

قال بل أنت.

قال: فأشذك بالله أخوك المزيّن بجناحين في الجنة يطير بهما^(٥) مع الملائكة، أم أخي؟

قال بل أخوك.

قال: فأشذك بالله أنا ضمنت دين رسول الله ﷺ وناديت في المواسم^(٦) بأنجاز موعدة، أم أنت؟

قال بل أنت.

قال: فأشذك بالله أنا الذي دعاه رسول الله ﷺ لطير عنده يريد أكله، فقال اللهم انتني بأحبّ خلقك إليك بعدي،

أم أنت؟

قال بل أنت.

(١) لا حظ مسند أحمد بن حنبل ٢٩٦/٦، ومجمع الزوائد ١٦٦/٩، وذخائر العقبى: ٢٢. وقد ذكر جزءاً من الحديث ابن حجر في الصواعق المحرقة: ٢٢١، وستأتيك مصادر أخرى، وانظر: القدير: ٣٠١/١.

(٢) في المصدر: أم.

(٣) لا توجد: يطير بهما، في (س)، وجاءت في المصدر: لطير بهما.

(٤) أم أنا. زيادة من المصدر.

(٥) في المصدر: الموسم، وجعل ما في المتن نسخة بدل في (س).

قال: فأنتدك بالله أنا الذي بشرني رسول الله ﷺ بقتل^(١) الناكثين والقاسطين ومارقين على تأويل القرآن. أم أنت؟ قال بل أنت.

قال: فأنتدك بالله أنا الذي شهدت آخر كلام رسول الله ﷺ ووليت غسله ودفنته، أم أنت؟ قال بل أنت.

قال: فأنتدك بالله أنا الذي دلّ عليه رسول الله ﷺ يعلم القضاء بقوله «عليّ أفضاكم»، أم أنت؟ قال بل أنت.

قال: فأنتدك بالله^(٢) الله^(٣) أنا الذي أمر لي^(٤) رسول الله ﷺ أصحابه بالسلام عليّ^(٥) بالإمرة في حياته، أم أنت؟ قال بل أنت.

قال: فأنتدك بالله أنت الذي سبقت له القرابة من رسول الله ﷺ، أم أنا. قال: بل أنت.

قال: فأنتدك بالله أنت الذي حباك الله عزّ وجلّ بدينار عند حاجته^(٦)، وباعك جبرئيل ﷺ، وأضفت محمدًا ﷺ، وأضفت^(٧) ولده أم أنا^(٨)؟

قال فبكى أبو بكر و^(٩) قال بل أنت.

قال: فأنتدك بالله أنت الذي حملك رسول الله ﷺ على كتفه^(١٠) في طرح صنم الكعبة وكسره حتّى لو شاء أن ينال ألقى السماء لنالها، أم أنا؟ قال بل أنت.

قال: فأنتدك بالله أنت الذي قال له رسول الله ﷺ أنت صاحب لوائي في الدنيا والآخرة، أم أنا. قال بل أنت.

قال: فأنتدك بالله أنت الذي أمر رسول الله ﷺ بفتح بابه في مسجده حين أمر بسدّ جميع بابه أبواب أصحابه أهل بيته وأحلّ له فيه ما أحله الله له، أم أنا؟ قال بل أنت.

قال: فأنتدك بالله أنت الذي قدّم بين يدي نجواه لرسول الله ﷺ^(١١) صدقة فناجاه، أم أنا إذ عاتب الله عزّ وجلّ قوما فقال «الْأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيَّ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ»^(١٢) الآية؟ قال بل أنت.

قال: فأنتدك بالله أنت الذي قال فيه رسول الله ﷺ لفاطمة زوجك أوّل الناس إيماناً وأرجعهم إسلاماً في كلام له، أم أنا.

قال: بل أنت.

قال: فأنتدك بالله أنت الذي قال له رسول الله ﷺ الحق مع عليّ وعليّ مع الحق، لا يفترقان حتّى يردا عليّ الحوض، أم أنا؟ قال بل أنت.

قال: فلم يزل ﷺ يعدّ عليه مناقبه التي جعل الله عزّ وجلّ له دونه ودون غيره.

(٢) خ. ل: أنتدك.

(٤) لا توجد: لي، في المصدر.

(٦) خ. ل: حاجته إليه.

(٨) زيادة (أم أنا) نسخة بدل.

(١٠) في المصدر: كفيه.

(١٢) المجادلة: ١٣.

(١) في المصدر: بقتال.

(٣) في المصدر: بالله.

(٥) في المصدر: عليه.

(٧) في المصدر: وأطعمت.

(٩) زيادة من المصدر.

(١١) في المصدر: نجوى رسول الله.

ويقول له أبو بكر بل أنت.

قال: فهذا وشبهه يستحق القيام بأمر أمة محمد ﷺ.

فقال له علي ﷺ: فما الذي غرّك عن الله وعن رسوله وعن دينه وأنت خلو مما يحتاج إليه أهل دينه؟

قال فبكي أبو بكر وقال صدقت يا أبا الحسن، أنظرنني يومي هذا فأدير ما أنا فيه وما سمعت منك.

قال: فقال له علي ﷺ لك ذلك يا أبا بكر.

فرجع من عنده وخلا بنفسه يومه ولم يأذن لأحد إلى الليل، وعمر يتردد في الناس لما بلغه من خلوته بعلي ﷺ.

فبات في ليلته، فرأى رسول الله ﷺ في منامه ممثلاً^(١) له في مجلسه، فقام إليه أبو بكر ليسلم عليه، فولى وجهه، فصار مقابل وجهه، فسلم عليه فولى عنه وجهه.

فقال أبو بكر يا رسول الله هل أمرت بأمر فلم أفعل؟

فقال رسول الله ﷺ: أردت السلام عليك وقد عادت الله ورسوله وعاديت من والاه^(٢) الله ورسوله رد الحق إلى أهله.

قال: فقلت من أهله؟

قال من عاتبك عليه، وهو علي.

قال: فقد رددت عليه يا رسول الله بأمرك.

قال: فأصبح وبكى، وقال لعلي ﷺ أبسط يدك، فبايعه وسلم إليه الأمر.

وقال له أخرج إلى مسجد رسول الله ﷺ، فأخبر الناس بما رأيت في ليلتي وما جرى بيني وبينك، فأخرج نفسي من هذا الأمر وأسلم عليك بالإمرة؟

قال فقال^(٣) علي ﷺ نعم.

فخرج من عنده متغيراً لونه عالياً نفسه^(٤)، فصادفه عمر وهو في طلبه.

فقال^(٥) ما حالك يا خليفة رسول الله.

فأخبره بما كان منه وما رأى وما جرى بينه وبين علي ﷺ.

فقال^(٦) عمر أشدك بالله^(٧) يا خليفة رسول الله أن تغترّ بسحر بني هاشم فليس هذا بأول سحر منهم.

فما زال به حتى رده عن رأيه وصرفه عن عزمه، ورغبه^(٨) فيما هو فيه، وأمره بالثبات عليه^(٩) والقيام به.

قال: فأتى علي ﷺ المسجد للميعاد، فلم ير فيه منهم أحداً، فأحس^(١٠) بالشر منهم، فقعده إلى قبر رسول الله ﷺ، فمر به عمر فقال يا عليّ دون ما تروم خوط القناد، فعلم بالأمر وقام ورجع إلى بيته.

٢-ج: (١١) وروى مرسلًا مثله.

بيان: قوله ولا ابتزاز.. الابتزاز الاستلاب والأخذ بالغلبة.

وفي بعض النسخ ولا استيثار به، يقال استأثر فلان بالشيء أي استبد به.

قوله: بعين الس آمة مني.. في الإحتجاج قوله بعين الشنأة لي... أي العداوة.

و القناد شجر له شوك كثير، وخرطه هو أن تمر يدك من أعلاه إلى أسفله حتى ينتشر شوكه، وهذا مثل يضرب للأمر الشاق.

(٢) في المصدر: والي.

(٤) لا توجد: عالياً نفسه، في نسخة.

(٦) في المصدر: فقال له.

(٨) في (ك): ورغبته.

(١٠) خ. ل: فحس.

(١١) في المصدر: متمثلاً.

(٣) في المصدر: فقال له.

(٥) في المصدر: فقال له.

(٧) لا يوجد لفظ الجلالة في (ك).

(٩) زيادة من المصدر.

(١١) الإحتجاج: ١١٥ - ١٣٠ / ١٥٧ - ١٨٥.

٣-فس: (١) أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد، عن الحسن ابن العباس بن الجريش (٢)، عن أبي جعفر عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة رسول الله ﷺ في المسجد والناس مجتمعون بصوت عالٍ «الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالُهُمْ» (٣).

فقال (٤) ابن عباس يا أبا الحسن لم قلت ما قلت؟!

قال قرأت شيئا من القرآن.

قال: لقد قلته لأمر؟

قال نعم، إن الله يقول في كتابه «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» (٥) فتشهد (٦) على رسول الله ﷺ أنه استخلف أبا بكر (٧).

قال ما سمعت رسول الله ﷺ أوصى إلّا إليك.

قال: فهلّا بايعتني؟!

قال اجتمع الناس على أبي بكر (٨) فكنت منهم.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام كما اجتمع أهل العجل على العجل، هاهنا فتنتم، ومثلكم «كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ صَمُّكُمْ عُمِّي فَهُمْ لَا يَزْجَعُونَ» (٩).

٤-بر: (١٠) محمد بن عيسى، عن ابن أبي عمير وعلي بن الحكم، عن الحكم بن مسكين (١١)، عن أبي عمارة (١٢)، عن أبي عبد الله عليه السلام.

وعثمان بن عيسى، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام لقي أبا بكر، فاحتج عليه.

ثم قال له أما ترضى برسول الله ﷺ بيني وبينك؟!

قال وكيف (١٣) لي به؟

فأخذ بيده وأتى مسجد قبا، فإذا رسول الله ﷺ (١٤) فيه، ف قضى على أبي بكر.

فرجع أبو بكر مذعورا، فلقي عمر فأخبره، فقال ما لك أما علمت سحر بني هاشم.

٥-بيج: سعد، عن محمد بن عيسى، مثله.

٦، ٧-ختص: ير: بعض (١٥) أصحابنا (١٦)، عن محمد بن حنّاد، عن أخيه أحمد (١٧)، عن أحمد بن موسى، عن زياد

بن المنذر، عن أبي جعفر عليه السلام قال لقي أمير المؤمنين عليه السلام أبا بكر (١٨) في بعض سكك المدينة.

فقال (١٩) ظلمت وفعلت.

فقال (٢٠) ومن يعلم ذلك؟

قال يعلمه رسول الله ﷺ.

قال: وكيف لي برسول الله ﷺ حتّى يعلمني (٢١) ذلك لو أتاني في المنام فأخبرني لقبلت ذلك.

قال: علي عليه السلام «فَأَنَا أَذْخُلُكَ عَلَى (٢٢) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: [فَأَدْخَلَهُ (٢٤) مَسْجِدَ قَبَا، فَإِذَا (٢٥) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَسْجِدِ قَبَا.

(١) تفسير القمي ٣٠١/٢.

(٣) سورة محمد: ٨.

(٥) الحشر: ٧.

(٧) في المصدر: فلاناً.

(٩) البقرة: ١٧، ٨٨.

(١١) في المصدر: عن ابن مسكين.

(١٣) في المصدر: فكيف.

(١٥) في (ك): عن بعض.

(١٧) في الاختصاص: عن أبي علي.

(١٩) في الاختصاص والبصائر: فقال له.

(٢١) في البصائر: يعلم، وفي نسخة: يعلم بي.

(٢) في المصدر: الحريش.

(٤) في المصدر: فقال له.

(٦) في المصدر: أفْتَشْهَدُ.

(٨) في المصدر: عليه، بدلاً من: على أبي بكر.

(١٠) بصائر الدرجات ٢٩٤/١ حديث ٢.

(١٢) في المصدر: ابن عمارة، وما في المتن هو الأظهر.

(١٤) في (ك): برسول الله.

(١٦) في الاختصاص: وعنه، والمقصود به: أحمد بن محمد بن عيسى.

(١٨) لا توجد: أبا بكر، في (س).

(٢٠) في البصائر: فقال له.

(٢٢) لا يوجد في الاختصاص: علي عليه السلام.

فقال له رسول الله ﷺ (٢٦) اعتزل عن ظلم أمير المؤمنين.

فخرج (٢٧) من عنده، فلقبه عمر، فأخبره بذلك، فقال له (٢٨) اسكت أما (٢٩) عرفت (٣٠) سحر بني عبد المطلب (٣١).

٨-يو: (٣٢) الحجال، عن اللؤلؤي (٣٣)، عن ابن سنان، عن البطائي (٣٤)، عن عمران (٣٥) الحلبي، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله ﷺ قال إن علياً ﷺ لقي أبا بكر.

فقال يا أبا بكر ما (٣٦) تعلم أن رسول الله ﷺ أمرك أن تسلم علياً بإمرة المؤمنين، وأمرك بالتباعي؟ قال (٣٧) فأقبل يتوهم عليه.

فقال له اجعل بيني وبينك حكماً.

قال: قد رضيت فأجعل من شئت.

قال: اجعل بيني وبينك رسول الله ﷺ.

قال: فاغتنمها الآخر وقال قد رضيت.

قال: فأخذ بيده فذهب إلى مسجد قبا.

قال: فإذا رسول الله ﷺ (٣٨) قاعد في موضع المحراب.

فقال له هذا رسول الله ﷺ يا أبا بكر.

فقال رسول الله ﷺ يا أبا بكر ألم أمرك بالتسليم لعلي وأتباعه؟

قال بلى يا رسول الله ﷺ.

قال فادفع (٣٩) الأمر إليه.

قال: نعم يا رسول الله.

فجاء وليس (٤٠) همته إلا ذلك، وهو كئيب.

قال: فلقني عمر، قال ما لك يا أبا بكر؟

قال لقيت رسول الله ﷺ وأمرني بدفع هذه الأمور إلى علي.

فقال أما تعرف سحر بني هاشم هذا سحر.

قال: فقلب (٤١) الأمر على ما كان.

٩-يج: عن الصفار، مثله.

بيان: يتوهم عليه.

أي يلقي الشكوك ويدفع حججه ﷺ بالأوهام، وفي الخرائج يتشكك عليه.

١٠-يو: (٤٢) أحمد بن محمد، عن بعض أصحابنا، عن القاسم بن محمد عن إسحاق بن إبراهيم، عن هارون، عن أبي

عبد الله ﷺ قال قال أمير المؤمنين ﷺ لأبي بكر هل أجعل (٤٣) بيني وبينك رسول الله ﷺ؟

فقال نعم.

(٢٣) في الاختصاص: إلى، بدلاً من على.

(٢٥) في الاختصاص: فإذا هو.

(٢٧) في الاختصاص: قال فخرج.

(٢٩) في (ك): ما، بدل: أما.

(٣١) في الاختصاص: بني هاشم بن عبد المطلب، وفي نسخة: بني هاشم.

(٣٢) بصائر الدرجات: ٢٩٧/١ حديث ١٠.

(٣٤) في المصدر: عن علي بن أبي حمزة.

(٣٦) في المصدر: أما.

(٣٨) في نسخة: برسول الله... كذا في (ك).

(٤٠) في المصدر: فليس.

(٤٢) بصائر الدرجات: ٢٩٨، حديث ١٢.

(٢٤) في طبعتي البحار: في، والثبت من البصائر والاختصاص.

(٢٦) في الاختصاص كلمة: رسول الله، غير موجودة.

(٢٨) في الاختصاص لا توجد: له.

(٣٠) في الاختصاص زيادة كلمة: قديماً.

(٣٣) في المصدر: عن الحسن بن الحسين اللؤلؤي.

(٣٥) في المصدر: عن عمران بن أبي شعبة.

(٣٧) والقاتل هنا الإمام الصادق ﷺ.

(٣٩) في المصدر: فارفع.

(٤١) لا توجد: فقلب، في المصدر.

(٤٣) في المصدر: اجمع، وكذا في نسخة جاءت في حاشية البحار.

فخرجنا إلى مسجد قبا، فصلّى أمير المؤمنين عليه السلام ركعتين، فإذا هو برسول الله ﷺ. فقال ^(١) يا أبا بكر على هذا عاهدتك، فصرت به؟. فرجع ^(٢) وهو يقول والله لا أجلس هذا ^(٣) المجلس. فلقى عمر، فقال ^(٤) ما لك ^(٥)؟

قال قد والله ذهب بي فأراني رسول الله.

فقال ^(٦) عمر أما تذكر يوما كنّا معه، فأمر شجرتين ^(٧) فالتقتا، فقصى حاجته خلفهما، ثم أمرهما فتفرقتا ^(٨)؟

قال أبو بكر أما إذا قلت ذا، فأني دخلت أنا وهو في الغار فقال بيده فمسحها عليه فعاد ينسج العنكبوت كما كان. ثم قال ألا أريك جعفرًا ^(٩) وأصحابه تعوم بهم ^(١٠) سفينتهم في البحر قلت بلى، قال فمسح يده على وجهي، فرأيت جعفرًا وأصحابه تعوم بهم سفينتهم في البحر، فيومئذ عرفت أنه ساحر، فرجع إلى مكانه.

١١، ١٢-خصص: يز: عباد بن سليمان، عن محمد بن سليمان ^(١١)، عن أبيه سليمان، عن عيثم ^(١٢) بن أسلم، عن معاوية ^(١٣) الدهني ^(١٤) قال دخل أبو بكر على علي عليه السلام ^(١٥) فقال له إن رسول الله ﷺ ما تحدّث ^(١٦) إلينا في أمرك حديثًا ^(١٧) بعد يوم الولاية ^(١٨)، وأنا ^(١٩) أشهد أنك مولاي، مقرّ لك بذلك، وقد سلّمت عليك على عهد رسول الله ﷺ بإمرة المؤمنين، وأخبرنا رسول الله أنك وصيه ووارثه وخليفته في أهله ونسائه، ولم يحل بينك وبين ذلك، و صار ميراث رسول الله ﷺ إليك وأمر نسائه ^(٢٠)، ولم يخبرنا بأنك ^(٢١) خليفته من بعده، ولا جرم لنا ^(٢٢) في ذلك فيما بيننا وبينك ^(٢٣)، ولا ذنب ^(٢٤) بيننا وبينك ^(٢٥) وبين الله تعالى ^(٢٦).

قال: فقال ^(٢٧) علي عليه السلام إن أريتكم رسول الله حتّى يخبرك أنّي ^(٢٨) أولى بالأمر ^(٢٩) الذي أنت فيه منك ومن غيرك إن لم ترجع عمّا أنت فيه فتكون كافرا.

قال: أبو بكر إن رأيت رسول الله ﷺ، حتى يخبرني ببعض هذا لاكتفيت به ^(٣٠).

قال: فوافني ^(٣١) إذا صلّيت المغرب ^(٣٢).

قال: فرجع إليه ^(٣٣) بعد المغرب، فأخذ بيده وخرج به ^(٣٤) إلى مسجد قبا، فإذا رسول الله ﷺ ^(٣٥) جالس في القبلة.

- (١) في المصدر لا توجد: فقال.
(٢) في المصدر: ذلك، وجاء في نسخة عى حاشية الجار.
(٣) في المصدر: ما لك كذا، وفي نسخة: ما قال؟
(٤) في المصدر: بشجرتين.
(٥) في المصدر: جعفر.
(٦) في مختصر البصائر والبصائر لا يوجد: عن محمد بن سليمان.
(٧) خ: ل: عيثم، والصحيح ما في المتن.
(٨) في الاختصاص زيادة: عن أبي عبدالله عليه السلام.
(٩) في مختصر البصائر والاختصاص: لم يحدث.
(١٠) في مختصر البصائر: أيام الولاية بالقدير، وكذا في الغرائج.
(١١) في مختصر البصائر والغرائج: وإنك وارثه، وميراثه قد صار إليك، بدلًا من: ولم يحل بينك.. نسائه.
(١٢) في مختصر البصائر: أنك.
(١٣) في مختصر البصائر: ولا جرم لي فيما بيني وبينك.
(١٤) في مختصر البصائر: ولا ذنب فيما بيننا.
(١٥) في مختصر البصائر والاختصاص لا يوجد: بينك، وجاء في بعض نسخ الكتاب.
(١٦) في الاختصاص: عز وجل، ولا يوجد في البصائر: تعالى قال.
(١٧) في الاختصاص والغرائج ومختصر البصائر: بأنّي.
(١٨) في الاختصاص: بالمجلس، بدلًا من: بالأمر.
(١٩) في الاختصاص ومختصر البصائر: اكتفيت به، وفي البصائر: لاكتفيت.
(٢٠) في الاختصاص ومختصر البصائر: فقال ﷺ فلتقتاني.
(٢١) لا توجد في الاختصاص: إليه.
(٢٢) في الاختصاص ومختصر البصائر: وأخرجه، في البصائر والغرائج: فخرج به.
(٢٣) في مختصر البصائر: هو برسول الله ﷺ.

فقال يا عتيق^(١) وثبت على علي^(٢) ﷺ وجلست^(٣) مجلس النبوة، وقد تقدّمت إليك في ذلك، فانزع هذا السربال الذي تسربلته^(٤)، فخلّه لعليّ وإلّا فموعدك النار.
قال: ثمّ أخذ بيديه^(٥) فأخرجه، فقام النبي ﷺ ومشى عنهما.
قال: فانطلق^(٦) أمير المؤمنين ﷺ إلى سلمان فقال يا سلمان أما علمت أنّه كان من الأمر^(٧) كذا وكذا.
فقال ليشهرن بك، وليأتين^(٨) صاحبه^(٩) وليخبرنه بالخبر.

قال: فضحك أمير المؤمنين ﷺ وقال إمّا إن يخبر صاحبه فيفعل^(١٠) ثم لا والله لا يذكر أبداً^(١١) إلى يوم القيامة، هما أنظر لأنفسهما من ذلك.

قال: فليكن أبو بكر عمر، فقال له أراني علي^(١٢).. كذا وكذا، وصنع كذا وكذا^(١٤).
فقال له عمر ويلك ما أقلّ عقلك، فوالله ما أنت فيه الساعة ليس إلّا من بعض سحر ابن أبي كيشة، قد نسيت سحر بني هاشم، ومن أين يرجع محمد ولا يرجع من مات، إنّ ما أنت فيه أعظم من سحر بني هاشم، فتقلّد هذا السربال ومرفقه.
١٣- يج: عن الصفار، مثله.

١٤- بر: (١٥) أحمد بن إسحاق، عن الحسن بن عباس بن جريش^(١٦)، عن أبي جعفر ﷺ قال سألت أبا عبد الله ﷺ رجل من أهل بيته عن سورة ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾.
فقال ويلك سألت عن عظيم، إنّك والسؤال عن مثل هذا، فقام الرجل.
قال: فأتيته يوماً، فأقبلت عليه فسألته، فقال ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ نور عند الأنبياء والأوصياء، لا يريدون حاجة من السماء ولا من الأرض إلّا ذكروها لذلك النور فأتاهم بها.

وإن^(١٧) ممّا ذكر عليّ بن أبي طالب ﷺ له من الحوائج أنّه قال لأبي بكر يوماً ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾^(١٨) فاشهد أنّ رسول الله ﷺ مات شهيداً، فإنّك أن تقول إنّهُ ميت، والله ليأتيك، فاتى الله إذا جاءك الشيطان غير متمثل به.

فعجب به أبو بكر فقال^(١٩) إنّ جاءني والله أطعته وخرجت ممّا أنا فيه.
قال: فذكر أمير المؤمنين ذلك النور، فخرج إلى أرواح النّبيين، فإذا محمّد ﷺ قد ألبس وجهه ذلك النور، وأتى وهو يقول يا أبا بكر آمن بعليّ وبأحد عشر من ولده، إنّهم مثلي إلّا النبوة، وتب إلى الله برّد ما في يديك إليهم، فإنّه لا حقّ لك فيه.

قال: ثمّ ذهب فلم ير.
فقال أبو بكر أجمع الناس فأخطبهم بما رأيت، وأبرأ إلى الله ممّا أنا فيه إليك يا عليّ، على أن تؤمنني؟
قال ما أنت بفاعل، ولو لا أنّك تنسى ما رأيت لقلعت.

(١) في مختصر البصائر والخرائج: له يا فلان.

(٢) في مختصر البصائر والخرائج: مجلسه وهو.

(٣) في مختصر البصائر والخرائج: أنت تسربلته بغير حق، ولا أنت من أهله.

(٤) في مختصر البصائر: فخرج مذعوراً ليسلم الأمر إليه وانطلق.

(٥) في الاختصاص: عنهما وانطلق، بدلاً من: ومشى عنهما قال: فانطلق.

(٦) في الاختصاص زيادة: فقال له.

(٧) في الاختصاص: فقال سلمان ليشهرن بك وليدنيه إلى... وفي البصائر: قال ليشهدن بك وليدنيه إلى...

(٨) وضع على جملة: وليأتين صاحبه، نسخة بدل، وفي بعض النسخ وضع بدلاً منها: وليدنيه.

(٩) في مختصر البصائر: إن سيخيره وليمنعه إن هم بأن يفعل.

(١٠) في نسخة: لا يذكران ذلك أبداً حتّى يموتا، وفي الاختصاص: يذكر أنّه، وفي مختصر البصائر: يذكران ذلك.

(١١) لا توجد فيب الاختصاص: قال.

(١٢) لا يوجد في البصائر: وصنع كذا وكذا، وفي الاختصاص: وقال لرسول الله كذا وكذا.

(١٣) بصائر الدرجات: ٣٠٠ حديث ١٥.

(١٤) في المصدر: فإنّ.

(١٥) خ: ل: وقال: وفي المصدر: أو فقال.

(١٦) في المصدر: حرّش.

(١٧) آل عمران: ١٦٩.

قال: فانطلق أبو بكر إلى عمر، ورجع نور ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ إلى علي، فقال له قد اجتمع أبو بكر مع عمر. فقلت أو علم النور؟

قال^(١) إن له لسانا ناطقا وبصرا نافذا^(٢) يتجسس الأخبار للأوصياء^(٣)، ويستمع الأسرار، ويأتيهم بتفسير كل أمر يكتبهم به أعداؤهم.

فلما أخبر أبو بكر الخبر عمر، قال سحرك، وإنها لفي بني هاشم لقديمة.

قال: ثم قاما يخبران الناس، فما دريا ما يقولان.

قلت لماذا؟

قال لأنهما قد نسياء.

وجاء النور فأخبر عليا^(٤) خبرهما، فقال بعدا لهما كما بعدت ثمود.

بيان: لعل المراد بنور ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ الروح المذكور في تلك السورة الكريمة.

١٥- يج: روي عن سلمان أن عليا^(٥) بلغه عن عمر ذكر شيعته^(٦)، فاستقبله في بعض طرقات بساتين المدينة، في يد علي^(٧) قوس عربية.

فقال^(٨) يا عمر، بلغني عنك ذكرك لشيعتي^(٩).

فقال اربع على ظلعك.

فقال^(١٠) إنك لها هنا^(١١)، ثم رمى بالقوس على الأرض^(١٢) فإذا هي ثعبان كالبعير فاغر فاه وقد أقبل نحو عمر ليبتلعه.

فصاح عمر الله الله يا أبا الحسن، لا عدت بعدها في شيء، وجعل يتضرع إليه، فضرب^(١٣) يده إلى الثعبان، فعادت القوس كما كانت، فمر^(١٤) عمر إلى بيته مرعوبا.

قال: سلمان فلما كان في الليل دعاني علي^(١٥) فقال صر إلى عمر، فإنه حمل إليه مال من ناحية المشرق ولم يعلم به أحد، وقد عزم أن يحتبسه، فقل له يقول لك علي^(١٦) أخرج إليك مال من ناحية المشرق، ففرقه على من جعل لهم، لا تحبسه فأفضحك.

قال: سلمان فأذيت إليه الرسالة.

فقال حيرني أمر صاحبك، من أين علم به^(١٧)؟

فقلت وهل يخفي عليه مثل هذا؟

فقال لسلمان أقبل^(١٨) متى أقول لك، ما علي إلا ساحر، وإني لمشفق عليك منه، والصواب أن تفارقه وتصير في جملتنا.

قلت بش ما قلت، لكن عليا ورث من أسرار النبوة^(١٩) ما قد رأيت منه وما هو أكبر منه.

قال: ارجع إليه فقل له السمع والطاعة لأمرك.

فرجعت إلى علي^(٢٠)، فقال^(٢١) أحدثك بما جرى بينكما؟

فقلت أنت أعلم به متى.

فتكلم بكل ما جرى بيننا^(٢٢)، ثم قال إن رعب الثعبان في قلبه إلى أن يموت.

(١) في نسخة: وقال.

(٢) في المصدر: نافذاً. وكذا في حاشية المطبوع من البحار بعنوان نسخة بدل.

(٣) في المصدر: لشيعته.

(٤) في المصدر: فقال علي.

(٥) في الخرائج: قال علي.

(٦) في المصدر: إلى الأرض.

(٧) أي أنك لتكنها هنا ولا تبرح.

(٨) في الخرائج: ففرض علي، وفي نسخة: بيده.

(٩) في المصدر: فمن أين علم هو به، قلت.

(١٠) في المصدر: لكن علياً قد ورث من آثار النبوة.

(١١) في المصدر: ل.

(١٢) في المصدر: ل.

بيان: قال الجوهرى ربع الرجل يربع إذا وقف وتحسب. ومنه قولهم اربع على نفسك واربعة على ظلمك. أي ارفق بنفسك وكف^(١) ولا تحمل عليها أكثر مما تطيق.

١٦-قب: (٢) عبد الله بن سليمان وزباد بن المنذر والحسن بن العباس ابن جريش^(٣)، كلهم عن أبي جعفر. وأبان بن تغلب ومعاوية بن عمار وأبو سعيد المكارى، كلهم عن أبي عبد الله عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام لقي الأول فاحتج عليه.

ثم قال أترضى برسول الله ﷺ بيني وبينك؟

فقال وكيف لي بذلك؟

فأخذ بيده فأتى به مسجد قبا، فإذا رسول الله فيه، ف قضى له على الأول القصة.

١٧-كشف: (٤) عن عبد خير، قال اجتمع عند عمر جماعة من قرش، فيهم علي بن أبي طالب، فتذاكروا الشرف، وعلي عليه السلام ساكت، فقال عمر ما لك يا أبا الحسن ساكتا وكان علي عليه السلام كره الكلام، فقال عمر لتقولن يا أبا الحسن، فقال علي عليه السلام.

الله أكرمنا بنصر نبيته
في كل معترك تزيل سيوفنا
ويزورنا جبريل في أبياتنا
فنكون أول مستحل حله
نحن الخيار من البرية كلها
إننا لنمنع من أردنا منعه
وترد عادة الخميس سيوفنا

بيان: قال الفيروز آبادي الفرخ مقدم الدماغ^(٥)

وقال الجوهرى وقول الفرزدق:

ويوم جعلنا البيض فيه لعامر
مصممة تقأ فراخ الجمام
يعنى به الدماغ^(٦).

والزمام كتاب ما يجعل في أنف البعير فينقاد به، ولعل المراد زمام كل ذي زمام.

وقال الفيروز آبادي الأصيد الملك. ورافع رأسه كبيرا.

وقال الفقام ويضم السيد^(٧).

والخميس الجيش^(٨).

١٨-إرشاد القلوب: (٩) روي عن الصادق عليه السلام أن أبا بكر لقي أمير المؤمنين عليه السلام في سكة^(١٠) بني النجار، فسلم عليه وصافحه وقال له يا أبا الحسن أفي نفسك شيء من استخلاف الناس إياي، وما كان من يوم السقيفة، وكراهيتك البيعة^(١١) والله ما كان ذلك من إرادتي، إلا أن المسلمين اجتمعوا^(١٢) على أمر لم يكن لي أن أخالف عليهم فيه^(١٣)، لأن النبي ﷺ قال لا تجتمع أمتي على الضلال.

(١) إلى هنا في الصحاح ١٢١٢/٣، وانظر القاموس ٢٤/٣، تاج العروس ٣٣٨/٥، وغيرهما.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب ٤٨٨/٢.

(٣) كشف الغمة ٢٩٩/١.

(٤) القاموس ٤٢٨/١، راجع: تاج العروس ٢٧٢/٢.

(٥) القاموس ٢١١/٢، راجع: تاج العروس ١٤٠/٤، والصحاح ٩٢٤/٣.

(٦) إرشاد القلوب: ٢٦٤ - ٢٦٨ [٥٧/٢ - ٦١ بيروت].

(٧) في المصدر: للبيعة.

(٨) في المصدر: أخطأهم فيه.

(٩) في المصدر: أجمعوا.

(١٠) في المصدر: في سكة من سكك.

(١١) في المصدر: أجمعوا.

فقال له أمير المؤمنين: يا أبا بكر، أمتّه الذين أطاعوه في عهده من بعده^(١)، وأخذوا بهداه، وأوفوا^(٢) بما عاهدوا الله عليه، ولم يذكروا ولم يغيروا^(٣).

قال: له أبو بكر والله يا عليّ لو شهد عندي الساعة من أتق به أنّك أحقّ بهذا الأمر سلّمته إليك، رضي من رضي وسخط من سخط.

فقال له أمير المؤمنين: يا أبا بكر فهل تعلم أحدا أوثق^(٤) من رسول الله ﷺ، وقد أخذ بيعتي عليك في أربعة مواطن وعلى جماعة معك فيهم^(٥) عمر وعثمان في يوم الدار، وفي بيعة الرضوان تحت الشجرة، ويوم جلوسه في بيت أم سلمة، وفي يوم الغدير بعد رجوعه من حجة الوداع؟

فقلت بأجمعكم سمعنا وأطعنا الله ورسوله^(٦).

فقال لكم الله ورسوله عليكم من الشاهدين.

فقلت بأجمعكم الله ورسوله علينا من الشاهدين.

فقال ﷺ^(٧) فليشهد بعضكم على بعض، وليبلغ شاهدكم غائبكم، ومن سمع منكم فليسمع من لم يسمع.

فقلت نعم يا رسول الله، وقمت بأجمعكم تهتّون^(٨) رسول الله وتهتّون بكرامة الله لنا، فدنا عمر وضرب على كتفي وقال بحضرتكم بخ يا ابن أبي طالب أصبحت مولانا^(٩) ومولى المؤمنين^(١٠).

فقال أبو بكر لقد ذكرتني يا أمير المؤمنين أمراً^(١١)، لو يكون رسول الله ﷺ شاهداً فأسمعه منه.

فقال له أمير المؤمنين: الله^(١٢) ورسوله عليك من الشاهدين، يا أبا بكر إذا رأيت^(١٣) رسول الله ﷺ حيّاً يقول^(١٤) لك إنّك ظالم لي^(١٥) في أخذ حقّي الذي جعله الله لي ورسوله^(١٦) دونك ودون المسلمين أتسلم^(١٧) هذا الأمر إليّ وتخلع نفسك منه.

قال: أبو بكر يا أبا الحسن وهذا يكون أرى^(١٨) رسول الله حيّاً بعد موته ويقول^(١٩) لي ذلك^(٢٠)!

فقال له^(٢١) أمير المؤمنين: نعم يا أبا بكر.

قال: فأرني ذلك إن كان حقاً^(٢٢).

فقال عليّ^(٢٣) الله^(٢٤) ورسوله عليك من الشاهدين إنّك تفي بما قلت؟

قال أبو بكر نعم.

فضرب أمير المؤمنين ﷺ على يده وقال تسعى معي نحو مسجد قبا، فلما ورداه^(٢٥) تقدّم أمير المؤمنين ﷺ فدخل المسجد وأبو بكر من ورائه، فإذا^(٢٦) برسول الله ﷺ في قبلة المسجد^(٢٧)، فلما رآه أبو بكر سقط لوجهه كالغشي عليه. فناداه رسول الله ﷺ ارفع رأسك أيّها الضليل المقتون.

(١) في المصدر: من بعده وفي عهده.

(٢) في المصدر: ولم يغيروا ولم يذكروا.

(٣) في المصدر: ولم يغيروا ولم يذكروا.

(٤) في المصدر: هل تعلم أحداً أوثق.

(٥) في نسخة: وفيهم، وفي المصدر: منكم وفيهم.

(٦) في المصدر: قول، بلا واو.

(٧) في المصدر: ولم يعلّم، وتهتّون.

(٨) كذا، ولعله: تهتّون.

(٩) في المصدر: لقد ذكرتني أمراً يا أبا الحسن.

(١٠) في المصدر: إن رأيت.

(١١) لا يوجد في المصدر: لي.

(١٢) في المصدر: أن تسلم..

(١٣) في المصدر: فيقول.

(١٤) لا يوجد: له، في بعض النسخ.

(١٥) في المصدر: فقال له أمير المؤمنين.

(١٦) في المصدر: ورده.

(١٧) في المصدر: جالس في قبلة المسجد.

(٢٠) في المصدر: وافوا.

(٢١) في المصدر: هل تعلم أحداً أوثق.

(٢٢) في المصدر: قول، بلا واو.

(٢٣) في المصدر: ولم يعلّم، وتهتّون.

(٢٤) لا يوجد في المصدر لفظ الجلالة.

(٢٥) في المصدر: يقول، بلا واو.

(٢٦) في المصدر: أن أرى.

(٢٧) في المصدر: ذلك حقاً، وفي بعض النسخ لا يوجد لفظ: ذلك.

(٢٨) في المصدر: ذلك حقاً.

(٢٩) خ: ن، والله، وكذا في المصدر.

(٣٠) في المصدر: فإذا هو.

فرع أبو بكر رأسه وقال لبيك يا رسول الله، أحياء بعد الموت يا رسول الله؟ فقال ويحك يا أبا بكر ﴿إِنَّ الَّذِي أَخْبَانَا لَمْ يُحَيِّ الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(١). قال: فسكت أبو بكر وشخصت عيناه نحو رسول الله ﷺ.

فقال له ويحك يا أبا بكر نسيت ما عاهدت^(٢) الله ورسوله عليك في المواطن الأربعة لعلي ﷺ. فقال ما أنساها^(٣) يا رسول الله.

فقال ما بالك اليوم تناشد علياً ﷺ عليها^(٤)، ويذكرك وتقول نسيت^(٥)؟! وقص عليه رسول الله ﷺ ما جرى بينه وبين علي ﷺ^(٦) إلى آخره، فما نقص منه كلمة ولا زاد^(٧) فيه كلمة.

فقال أبو بكر يا رسول الله فهل من توبة وهل يغفو الله عني إذا سلمت هذا الأمر إلى أمير المؤمنين؟ قال نعم يا أبا بكر، وأنا الضامن لك على الله ذلك إن وفيت.

قال: وغاب رسول الله ﷺ عنهما، فتشبث^(٨) أبو بكر بأمر المؤمنين ﷺ^(٩) وقال الله الله فيّ يا علي، صر^(١٠) معي إلى منبر رسول الله حتى أعلو المنبر فأقص^(١١) على الناس ما شاهدت وما رأيت^(١٢) من رسول الله ﷺ وما قال لي وما قلت له وما أمرني^(١٤) به، وأخلع نفسي عن هذا^(١٥) الأمر وأسلمه إليك.

فقال له أمير المؤمنين ﷺ أنا معك إن تركك شيطانك.

فقال أبو بكر إن لم يتركني تركته وعصيته.

فقال أمير المؤمنين ﷺ إذا تطيعه ولا تعصيه، وإنما رأيت ما رأيت لتأكيد الحجة عليك.

وأخذ بيده وخرجا من مسجد قبا يريدان مسجد رسول الله ﷺ، وأبو بكر يتلون^(١٦) ألوانا، والناس ينظرون إليه لا يدرون ما الذي كان.

حتى لقيه عمر، فقال له يا خليفة رسول الله ما شأنك، وما الذي دهاك؟

فقال أبو بكر خلّ عني يا عمر، فو الله لا سمعت لك قولاً.

فقال له عمر وأين^(١٧) تريد يا خليفة رسول الله؟

فقال أبو بكر أريد المسجد والمنبر.

فقال هذا ليس^(١٨) وقت صلاة ومنبر.

قال: خلّ عني ولا حاجة^(١٩) لي في كلامك.

فقال عمر يا خليفة رسول الله^(٢٠) أفلا تدخل قبل المسجد منزلك فتسبغ الوضوء؟

قال بلى، ثم التفت أبو بكر إلى علي ﷺ وقال له يا أبا الحسن تجلس إلى جانب المنبر حتى أخرج إليك.

فتبسم أمير المؤمنين ﷺ، ثم قال له يا أبا بكر، قد قلت لك^(٢١) إنّ شيطانك لا يدعك أو^(٢٢) يردك، ومضى أمير المؤمنين ﷺ وجلس^(٢٣) بجانب المنبر.

(١) فصلت (السجدة): ٣٩.

(٢) في المصدر: ما نسيتها.

(٣) في المصدر: فتقول.

(٤) في المصدر: وما زاد.

(٥) في المصدر: بعلي.

(٦) في المصدر: وأقص.

(٧) في المصدر: أمر رسول الله.

(٨) في المصدر: من هذا.

(٩) في بعض النسخ: أين، بدون الواو.

(١٠) في المصدر: فقال خلّ عني فلا حاجة.

(١١) لا يوجد في المصدر: لك.

(١٢) أو، هنا بمعنى حتى، كما في القاموس ٣٠٩/٤، وقد تجيء بمعنى إلى.

(١٣) في المصدر: فجلس.

(١٤) في المصدر: أنسيت ما عاهدت.

(١٥) في المصدر: فيها بدلاً من عليها.

(١٦) في المصدر: وبين علي بن أبي طالب.

(١٧) في المصدر: قال فتشبث.

(١٨) في المصدر: يبر.

(١٩) في المصدر: ورأيت.

(٢٠) في المصدر: وأمرني.

(٢١) في المصدر: يخفق بعضه بعضاً ويتلون.

(٢٢) في المصدر: ليس هذا.

(٢٣) في المصدر: يا خليفة الله.

فدخل^(١) أبو بكر منزله، ومعه عمر، فقال^(٢) يا خليفة رسول الله لم لا تنبئني بأمرك^(٣)، وتحذرتي بما دهاك به علي بن أبي طالب؟ فقال^(٤) أبو بكر ويحك يا عمر يرجع رسول الله بعد موته حيًا فيخاطبني في ظلمي لعلي، برذ^(٥) حقه عليه خلع نفسي من هذا الأمر. فقال^(٦) عمر قصّ عليّ قصّتك من أولها إلى آخرها.

فقال له أبو بكر ويحك يا عمر قد قال^(٧) لي علي إنك لا تدعني أخرج من هذه المظلمة، وإنك شيطاني، فدعني عنك^(٨)، فلم يزل يرقبه إلى أن حدثه بحديثه كله.

فقال له بالله عليك^(٩) يا أبا بكر، أنسيت شعرك أفي^(١٠) أول شهر رمضان الذي فرض علينا^(١١) صيامه، حيث جاءك حذيفة بن اليمان وسهل بن حنيف ونعمان الأزدي وخزيمة بن ثابت في يوم جمعة إلى^(١٢) دارك ليقتضين دينك^(١٣) عليك، فلمّا انتهوا إلى باب الدار سمعوا لك صلصلة في الدار، فوقفوا بالباب ولم يستأذنوا عليك، فسمعوا أمّ بكر زوجتك تناشدك وتقول قد عمل حرّ الشمس بين كتفيك، قم إلى داخل البيت وأبعد من الباب لا يسمعك بعض أصحاب محمد^(١٤) فيهدروا دمك، فقد علمت أنّ محمداً أهدر^(١٥) دم من أفطر يوماً من شهر رمضان من غير سفر ولا مرض خلافاً على الله وعلى محمد رسول الله^(١٦).

فقلت لها هات لأمّ لك فضل طعامي من الليل، وأترعي^(١٧) الكأس من الخمر، وحذيفة ومن معه بالباب يسمعون محاورتكما، فجاءت بصحفة فيها طعام من الليل وقصب مملوء خمرًا، فأكلت من الصحفة وكرعت الخمر، فأضحي النهار وقد قلت لزوجتك^(١٨).

ذريني أصطريح يا أمّ بكر
إلى أن انتهيت في قولك^(١٩)؛

يقول لنا ابن كيشة سوف نحيا
و لكن باطلا قد قال هذا
ألا هل مبلغ الرحمن عني
و تارك كلّ ما أوحى إلينا
فقل لله يمنعي شرابي
و لكنّ الحكيم رأى حميرا
و كيف حياة أشلاء وهام
و إفكا من زخارف الكلام
بأنّي تارك شهر الصيام
محمّد من أساطير الكلام
و قل لله يمنعي طعامي
فألجمها فتاهت بالللجام^(٢٠)

فلمّا سمعك حذيفة ومن معه تهجو محمداً، قحموا عليك في دارك، فوجدوك وقعب الخمر في يدك^(٢١)، وأنت تكرعها، فقالوا لك يا عدوّ الله خالفت الله ورسوله، وحملوك كهيتك إلى مجمع الناس بباب رسول الله، وقصّوا عليه قصّتك، وأعادوا شعرك، فدنوت منك وساررتك وقلت لك في ضجيج الناس قل إنّي شربت الخمر ليلاً، فطملت فزال عقلي، فأتييت ما أتيت به نهاراً، ولا علم لي بذلك، فعسى أن يدرأ عنك الحدّ.

(٢) في المصدر: وعمر معه فقال له.

(٤) في بعض النسخ: فقال له.

(٦) في المصدر: فقال له.

(٨) لا يوجد: عنك، في المصدر.

(١٠) في المطبوع من البحار: من، والثبت من المصدر.

(١٢) لا يوجد في المصدر: إلى.

(١٤) في المصدر: وأبعد عن الباب لتلا يسمعك أصحاب محمّد.

(١٦) في المصدر: رسوله محمّد.

(١١) في المصدر: ودخل.

(٣) في المصدر: أمرك.

(٥) في المصدر: وبرذ.

(٧) في المصدر: والله قد قال.

(٩) لا توجد: عليك، في المصدر.

(١١) في المصدر: فرض الله علينا.

(١٣) في المصدر: ليتفاضرك ديناً.

(١٥) في المصدر: قد هدر.

(١٧) قال في القاموس ٩/٣: أترعته ملاءة.

(١٨) في المصدر: وكرعت من الخمر في ضحى النهار وقلت لزوجتك هذا الشعر.

(١٩) في المصدر: شعرك، بدل: قولك.

(٢١) في المصدر: في يدك.

(٢٠) في المصدر: في اللجام.

وخرج محمد ونظر^(١) إليك، فقال أيقظوه، فقلن^(٢) رأيناه وهو ثمل يا رسول الله لا يعقل، فقال ويحكم^(٣) الخمر يزيل العقل، تعلمون هذا من أنفسكم وأنتم^(٤) تشربونها فقلنا يا رسول الله^(٥) وقد قال فيها إمرؤ القيس شعرا:
شربت الخمر حتى زال عقلي
ثم قال محمد أنظروه إلى إفاقته من سكرته.

فأمهلوك حتى أريتهم أنك قد صحت، فساء لك محمد، فأخبرته بما أوعزته إليك من شريك بها^(٧) بالليل.
فما بالك اليوم تؤمن بمحمد وبما جاء به، وهو عندنا ساحر كذاب.

فقال ويحك^(٨) يا أبا حفص لا شك عندي فيما قصصته عليّ، فأخرج إلى ابن أبي طالب فاصرفه عن المنبر.
قال: فخرج عمر وعلي^(٩) جالس تحت المنبر^(١٠) فقال ما بالك يا عليّ قد تصدّيت^(١١) لها^(١٢) هيهات هيهات،
والله دون ما تروم^(١٣) من علّ هذا المنبر خطر القتاد.

فتبسم أمير المؤمنين^(١٤) حتى بدت نواجده^(١٥)، ثم قال ويلك منها والله يا عمر إذا أفضيت^(١٦) إليك، والويل للأمة
من بلائك!

فقال عمر هذه بشرى يا ابن أبي طالب، صدقت ظنونك وحقّ قولك وانصرف أمير المؤمنين^(١٧) إلى منزله، وكان
هذا من دلائله^(١٨).

بيان: الصلصلة الصوت^(١٩).

قوله نفث عن هشام، لعلّ المعنى نفخ^(٢٠) عن جود النفس، قال الفيروزآبادي الهشام ككتاب
الجود^(٢١)، وفي بعض النسخ ثقب بالاف والباء الموحدة، فلعله جمع هشيم، أي يوضح عن العظام
المتكسرة.

وأشلاء الإنسان أعضاؤه بعد البلى والتفريق^(٢٢).

وأوعزت إليه في كذا أي تقدّمت^(٢٣).

أقول: أوردت هذا الخبر ولا أعتمد عليه كلّ الاعتماد لموافقة في بعض المضامين لسائر الآثار، والله أعلم بحقائق الأخبار.
١٩- وروي أيضا في الإرشاد: ^(٢٤) بحذف الإسناد، مرفوعا إلى جابر الجعفي ^(٢٥) قال قلّد أبو بكر الصدقات بقرى
المدينة وضياح فدك رجلا من ثقيف يقال له الأشجع^(٢٦) بن مزاحم الثقفي وكان شجاعا، وكان له أخ قتله علي بن أبي
طالب في وقعة هوازن وثقيف فلما خرج الرجل عن المدينة^(٢٧) جعل أوّل قصده ضيعة من ضياح أهل البيت تعرف
ببانيقيا، فجاء بغتة واحتوى عليها وعلى صدقات كانت لعلّي^(٢٨)، فتوكل^(٢٩) بها وتغطرس على أهلها، وكان الرجل
زنديقا منافقا.

(١) في المصدر: فنظر.

(٢) في المصدر: ويحك.

(٣) في المصدر: نعم يا رسول الله.

(٤) في المصدر: لها.

(٥) في المصدر: وأمير المؤمنين عليّ.

(٦) خ ل: تصدّيت.

(٧) في المصدر: دون الله ما تريد.

(٨) في المصدر: أفضت.

(٩) الثفت هر كالتفت. كما في القاموس ١٧٥/١.

(١٠) الصحاح ٢٣٩٥/٦، لسان العرب ٤٤٣/١٤، وانظر: القاموس ٣٥٠/٤.

(١١) كما في مجمع البحرين ٣٩٠/٤، القاموس ١٩٥/٢، الصحاح ٩٠١/٣، لسان العرب ٤٣٠/٥، وغيرهما.

(١٢) الإرشاد: ٣٨٤ - ٣٩١ وجاءت نسخة بدل على المطبوع: خ ل: إرشاد القلوب، وهو كذلك.

(١٣) لا يوجد في المصدر: الجعفي.

(١٤) في المصدر: من المدينة، وهو الظاهر.

(١٥) في المصدر: فوكل.

فابتدر أهل القرية إلى أمير المؤمنين عليه السلام برسول يعلمونه ما^(١) فرط من الرجل.

فدعا علي عليه السلام بدابة له تشتمى السايح وكان أهدها إليه ابن عمّ لسيف بن ذي يزن وتعمّ بعمامة سوداء، وتقلّد بسيفين، وأجنب دابته المرتجز، وأصحاب معه الحسين عليه السلام وعمار بن ياسر والفضل بن العباس وعبد الله بن جعفر عبد الله بن العباس، حتّى وافى القرية، فأنزله عظيم القرية^(٢) في مسجد يعرف بمسجد القضاء، ثم وجّه أمير المؤمنين عليه السلام الحسين عليه السلام ^(٣) يسأله المصير إليه^(٤).

فصار إليه الحسين عليه السلام فقال: أجب أمير المؤمنين.

فقال ومن أمير المؤمنين.

فقال علي بن أبي طالب^(٥).

فقال أمير المؤمنين أبو بكر خلّفته بالمدينة.

فقال له الحسين عليه السلام أجب^(٦) علي بن أبي طالب.

فقال^(٧) أنا سلطان وهو من العوام، والحاجة له، فليصر هو إليّ.

فقال له الحسين ويلك أليكون مثل والدي من العوام، ومثلك يكون السلطان^(٨)؟!

فقال أجل، لأن والدك لم يدخل في بيعة أبي بكر إلّا كرها، وبايعناه^(٩) طائعين، وكنا له غير كارهين، فشتان بيننا وبينه^(١٠).
فصار الحسين عليه السلام إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأعلمه ما كان من قول الرجل.

فالتفت إلى عمار فقال^(١١) يا أبا اليقظان صر إليه^(١٢) والطف له في القول، واسأله أن يصير إلينا، فإنّه لا يجب لوصيّ من الأوصياء أن يصير إلى أهل الضلالة، فنحن^(١٣) مثل بيت الله يؤتى ولا يأتي.

فصار إليه عمار^(١٤)، وقال^(١٥) مرحبا يا أخا ثقيف، ما ألّذي أقدمك على^(١٦) أمير المؤمنين في حيازته، وحملك على الدخول في مساءته، فصر^(١٧) إليه، وأفصح عن حجّتك.

فانتهر عمار^(١٨)، وأفحش له في الكلام، وكان عمار شديد الغضب، فوضع حمائل سيفه في عنقه، فمد^(١٩) يده إلى السيف.

فقيل لأمير المؤمنين عليه السلام الحق عمارا، فالساعة^(٢٠) يقطّعون، فوجّه أمير المؤمنين عليه السلام الجمع^(٢١)، فقال لهم لا تهابوه وصيروا به إليّ.

وكان مع الرجل ثلاثون فارسا^(٢٢) من خيار^(٢٣) قومه، فقالوا له ويلك هذا علي بن أبي طالب قتلك وقتل^(٢٤) أصحابك عنده دون النطفة^(٢٥)، فسكت القوم جزعا^(٢٦) من أمير المؤمنين عليه السلام، فسحب الأشجع إلى أمير المؤمنين عليه السلام على حرّ وجهه سحبا.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام ^(٢٧) دعوه ولا تعجلوا، فإنّ العجلة والطيش لا تقوم بها حجج الله^(٢٨) وبراهينه.

(١) في المصدر: ممّا.

(٢) في المصدر: بالحسين عليه السلام.

(٣) في المصدر: فقال الحسين: فأجب.

(٤) في المصدر: قال.

(٥) في المصدر: ونحن بايعناه.

(٦) في المصدر: قال.

(٧) في المصدر: فإنه من أهل الضلالة ونحن.

(٨) في المصدر: وقال له.

(٩) في المصدر: سبّ إليه.

(١٠) في المصدر: ومدّ.

(١١) خ: ل: بالجمع، وكذا في المصدر، وبعده، وقال.

(١٢) في المصدر: جياذ.

(١٣) الظاهر: النطفة، وفي المصدر: النطفة.

(١٤) في المصدر: فسحب الأشجع على وجهه سحبا إلى أمير المؤمنين، فقال عليه السلام.

(١٥) في المصدر: فإنّ العجلة لا تقوم بحجج الله.

(١٦) لا يوجد لفظ: القرية، في المصدر.

(١٧) في المصدر: السير إليه.

(١٨) في المصدر: فقال الحسين: فأجب.

(١٩) في المصدر: سلطانا؟ قال.

(٢٠) لا يوجد: فشتان بيننا وبينه، في المصدر.

(٢١) في المصدر: سبّ إليه.

(٢٢) لا يوجد: عمار، في المصدر.

(٢٣) في المصدر: على مثل.

(٢٤) في المصدر: فانتهره عمار.

(٢٥) في المصدر: في الساعة.

(٢٦) في المصدر: رجلا.

(٢٧) في المصدر: والله وقتل.

(٢٨) في المصدر: خوفا.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام ويلك بما استحللت ما أخذت من أموال ^(١) أهل البيت وما حجتك على ذلك ^(٢)؟
فقال له وأنت فِيم استحللت قتل هذا الخلق في كُلِّ حقٍّ وباطل، وأنَّ مرضاة صاحبي لَهي أحبُّ إليَّ من اتباع ^(٣) موافقتك.
فقال علي عليه السلام ^(٤) أيها ^(٥) عليك ما أعرف من نفسي ^(٦) إليك ذنبا إلَّا قتل أخيك يوم هوازن. وليس بمثل هذا القتل ^(٧)
تطلب الثارات، فقبحك الله وتَرَحَّك.

فقال له الأشجع بل قَبِّحك الله ^(٨) وبتر عمرِكَ أو قال ترحك فإنَّ حسدك للخلفاء ^(٩) لا يزال بك حتَّى يوردك موارد
الهلكة والمعاطب، وبغيك عليهم يقصر بك عن ^(١٠) مرادك.

فغضب الفضل بن العباس من قوله، ثم تَمَطَّى عليه بسيفه فحلَّ عنقه ^(١١) ورماه عن جسده بساعده اليمنى، فاجتمع
أصحابه على الفضل، فسَلَّ ^(١٢) أمير المؤمنين عليه السلام سيفه ذا الفقار، فلمَّا نظر القوم ^(١٣) إلى بريق عيني الإمام ولمعان ذي
الْفَقَّار في كَفِّه ^(١٤) رموا سلاحهم وقالوا الطاعة الطاعة ^(١٥).

فقال ^(١٦) أمير المؤمنين عليه السلام أَتَ لَكُمْ، انصرفوا برأس صاحبكم هذا الأصغر إلى صاحبكم الأكبر، فما بمثل قتلكم
يطلب الثار، ولا تنقضى الأوتار.

فانصرفوا ومعهم رأس صاحبهم، حتَّى ألقوه بين يدي أبي بكر.

فجمع المهاجرين والأنصار، وقال يا معاشرة ^(١٧) الناس، إنَّ أخاكم التقفي أطاع الله ورسوله وأولي الأمر منكم،
فقلدته صدقات المدينة وما يليها، ففاقصه ابن أبي طالب، فقتله أخيث ^(١٨) قتله، ومثَّل به أخيث ^(١٩) مثله، وقد خرج
في نفر من أصحابه إلى قري الحجاز، فليخرج إليه من شجعانكم وليردوه ^(٢٠) عن سبِّه، واستعدُّوا له من الخيل ^(٢١)
السلاح وما يَتَهَيَّأُ لَكُمْ ^(٢٢)، وهو من تعرفونه الداء ^(٢٣) الذي لا دواء له، والفارس الذي لا نظير له.

قال: فسكت القوم مليًّا كأنَّ الطير على رءوسهم.

فقال أخرس أنتم أم ذوو ألسن؟!.

فالتفت إليه رجل من الأعراب يقال له الحجاج بن الصخر، فقال ^(٢٤) له إن صرت ^(٢٥) إليه سرنا معك، فأما لو
سار ^(٢٦) جيشك هذا لينحرنهم عن آخرهم كنحر البدن.

ثم قام آخر فقال أتعلم إلى من توجَّهنا إنَّكَ توجَّهنا إلى الجزار الأعظم الذي يختطف ^(٢٧) الأرواح بسيفه خطفا، الله
إنَّ لقاء ملك الموت أسهل ^(٢٨) علينا من لقاء علي بن أبي طالب.

فقال ابن أبي قحافة لا جزيت من قوم عن إمامكم ^(٢٩) خيرا، إذا ذكر لكم علي بن أبي طالب دارت أعينكم في
وجوهكم، وأخذتكم سكرة الموت ^(٣٠)، أهكذا يقال لمثلي!؟.

(١) في المصدر: ثم قال أمير المؤمنين للأشجع: ويكل فِيم استحللت أخذ أموال..

(٢) في المصدر: في ذلك.

(٣) في المصدر: لا يوجد: علي.

(٤) قال في القاموس ٢٩٦/٤: هَيَّأَتْ.. وَأَيَّأَتْ.. إِحْدَى وَخَمْسُونَ لُفَّةً، وَمَعْنَاهَا: التَّيَّأُدُّ.

(٥) في المصدر: في نفسي.

(٦) في المصدر: لا يوجد لفظ الجلالة.

(٧) في المصدر: ويقصر عن.

(٨) في المصدر: وسَلَّ.

(٩) في المصدر: في يده.

(١٠) في المصدر: فقال لهم.

(١١) في المصدر: أشنع.

(١٢) في المصدر: من يرده.

(١٣) في المصدر: تَهَيَّأَ لَكُمْ.

(١٤) في المصدر: صخرة، وقال.

(١٥) في المصدر: أما لو صار إليه

(١٦) في المصدر: أسهل وأهون.

(١٧) في المصدر: فأخذتكم سكرات الموت.

(١٨) في بعض النسخ: الفعل، وفي بعضها: القتل.

(١٩) في المصدر: الخلفاء.

(٢٠) في المصدر: عنه.

(٢١) في المصدر: نظروا.

(٢٢) لا توجد (الطاعة) الثانية في المصدر.

(٢٣) في المصدر: معاشر - بلا حرف نداء -

(٢٤) في المصدر: أعظم.

(٢٥) في المصدر: من رباط الخيل.

(٢٦) في المصدر: أته الداء.

(٢٧) في نسخة: سرت، وفي المصدر: سرت أنت.

(٢٨) في المصدر: يخطف.

(٢٩) في المصدر: إمامهم.

قال فالتفت إليه عمر بن الخطاب فقال ليس له إلّا خالد بن الوليد.

فالتفت إليه أبو بكر فقال^(١) يا أبا سليمان، أنت اليوم سيف من سيوف الله، وركن من أركانه، وحف الله على أعدائه، وقد شقّ عليّ بن أبي طالب عصا هذه الأمة، وخرج^(٢) في نفر^(٣) من أصحابه إلى ضياع الحجاز، وقد قتل من شيعتنا ليثا صولاً وكهفاً منيعاً، فصر إليه في كثيف من قومك وسله^(٤) أن يدخل الحضرة، فقد عفونا عنه، فإن^(٥) نابذك الحرب فجتنا به أسيراً.

٥٣
٢٩ فخرج خالد بن الوليد في خمسمائة^(٦) فارس من أبطال قومه، قد أشحنوا سلاحاً، حتّى قدموا على أمير المؤمنين^(٧).

قال: فنظر الفضل بن العباس إلى غيرة الخيل، فقال^(٨) يا أمير المؤمنين قد وجّه إليك ابن أبي قحافة^(٩) بقسطل يدقون الأرض بحوافر الخيل دقاً.

فقال يا ابن العباس هوّن عليك، فلو كان^(١٠) صناديد قريش وقبائل حنين وفرسان هوازن لما استوحشت إلّا من ضلالتهم. ثمّ قام أمير المؤمنين^(١١) فشدّ محزم الدابة، ثمّ استلقى على قفاه نائماً^(١٢) تهاوناً بخالد، حتّى وافاه^(١٣)، فانتبه لصهيل الخيل.

فقال يا أبا سليمان ما الذي عدل^(١٤) بك إليّ.

فقال عدل بي إليك من أنت^(١٥) أعلم به مني.

فقال فأسمعنا الآن.

٥٤
٢٩ فقال^(١٦) يا أبا الحسن أنت فهم غير مفهم، وعالم غير معلم، فما هذه اللوثة التي بدرت منك، والنبوة التي قد ظهرت فيك، إن كنت^(١٧) كرهت هذا الرجل فليس يكرهك، ولا تكونن^(١٨) ولايته ثقلاً على كاهلك، ولا شجاً في حلقك، فليس بعد الهجرة بينك وبينه خلاف، ودع^(١٩) الناس وما تولّوه، ضلّ من ضلّ، وهدى من هدى، ولا تفرّق بين كلمة مجمعة، ولا تضرم النار^(٢٠) بعد خمودها، فإنّك إن فعلت ذلك وجدت غيّة غير محمود.

فقال^(٢١) أمير المؤمنين^(٢٢) أتهددني يا خالد بنفسك^(٢٣) وبابن أبي قحافة فما بمثلك ومثله^(٢٤) تهديد، فدع عنك ترهاتك^(٢٥) أتّي أعرفها منك واقتصد نحو ما وجّهت^(٢٦) له.

قال: فإنّه قد تقدّم إليّ إن^(٢٧) رجعت عن سننك^(٢٨) كنت مخصوصاً بالكرامة والحبو، وإن أقيمت على ما أنت عليه من خلاف^(٢٩) الحقّ حملتك إليه أسيراً.

٥٥
٢٩ فقال له^(٣٠) يا ابن اللخناء، وأنت تعرف الحقّ^(٣١) من الباطل، ومثلك يحمل^(٣٢) مثلي أسيراً، يا ابن الرادة عن الإسلام، أتحنسني ويليك^(٣٣) مالك بن نويرة حيث قتلته^(٣٤) ونكحت امرأته، يا خالد جئتني برقة عقلك وكفهرار

(١) في المصدر: فالتفت عمر بن الخطاب إلى أبي بكر وقال له: ليس لعلّي إلّا خالد بن الوليد، فقال أبو بكر.

(٢) في المصدر: وأتني.

(٣) في نسخة: نفر، بدون في.

(٤) في المصدر: وأسأله.

(٥) في المصدر: خالد ومعه خمسمائة.

(٦) في المصدر: إنّ ابن أبي قحافة قد وجّه إليك.

(٧) في المصدر: فشدّ على دابّته واستلقى تهاوناً حتّى..

(٨) في المصدر: أتني.

(٩) لا يوجد في المصدر: فقال: فأسمعنا الآن، فقال:

(١٠) في المصدر: فلا تكن.

(١١) في المصدر: ناراً.

(١٢) في المصدر: بنفسك يا خالد.

(١٣) بمعنى الأباطيل، كما في القاموس ٧٨٢/٤.

(١٤) في المصدر: إنك أن.

(١٥) في المصدر: مخالفة.

(١٦) في المصدر: يا ابن اللخاء أنت تعرف الحقّ.

(١٧) في المصدر: ويليك أتحنسني.

(١٨) في المصدر: الذي قتلته.

وجهمك وتشمخ^(١) أنفك، والله لئن تمطّيت بسيفي هذا وعلى أوغارك لأشبعن من لحومكم جوع^(٢) الضباع وطلس الذئاب^(٣)، ولبست ويليكم مَن يقتلني^(٤) أنت ولا صاحبك، وإني لأعرف قاتلي، وأطلب منيتي صباحا ومساء، وما مثلك يحمل مثلي^(٥) أسيرا، ولو أردت ذلك لقتلتك في فناء هذا المسجد.

فغضب خالد وقال توعّد وعيد^(٦) الأسد وتروغ روغان الثعالب^(٧)، ما أعددك في العقال، وما مثلك إلّا من اتبع قوله بفعله.

فقال^(٨) أمير المؤمنين عليه السلام إذا كان هذا قولك فشانك، وسلّ أمير المؤمنين عليه السلام على خالد ذا الفقار^(٩)، وخفق عليه^(١٠). فلما نظر خالد إلى بريق عيني الإمام، وبريق^(١١) ذي الفقار في يده، وتصمّم عليه^(١٢)، نظر إلى الموت عيانا^(١٣)، قال يا أبا الحسن لم ترد هذا.

فضربه أمير المؤمنين عليه السلام ليردّ يده إذا رفعها، لئلا ينسب إلى الجبن.

فلحق^(١٤) أصحاب خالد من فعل أمير المؤمنين عليه السلام هول عجيب وخوف عنيف.

ثم قال^(١٥) ما لكم لا تكفحون عن سيّدكم والله لو كان أمركم إليّ لتركتم رءوسكم، وهو أخفّ على يدي من جني الهبيد على أيدي العبيد، وعلى هذا السيل تقضون^(١٦) مال الفيء أتّ لكم.

فقام إليه رجل من القوم يقال له المثنى بن الصباح^(١٧) وكان عاقلا فقال والله ما جئناك لعداوة بيننا وبينك، أو^(١٨) عن غير معرفة بك، وإنا لنعرفك كبيرا وصغيرا، وأنت أسد الله في أرضه، وسيف نعمته على أعدائه، وما مثلنا من جهل مثلك، ونحن أتباع مأمورون، وجند موازرون^(١٩)، وأطواع غير مخالفين، فتبّا لمن وجّه بنا^(٢٠) إليك أما كان له معرفة بيوم بدر وأحد وحنين.

فاستحى أمير المؤمنين عليه السلام من قول الرجل، وترك الجميع، وجعل أمير المؤمنين عليه السلام يمازح خالدا لما به^(٢١) من ألم الضربة، وهو ساكت.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام ويليكم^(٢٢) يا خالد ما أطوعك للخائنين الناكثين أما كان لك بيوم الغدير مقنع إذ بدر إليك صاحبك في المسجد حتّى كان منك ما كان، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو كان مما رمته أنت وصاحبك ابن أبي قحافة وابن صهاك شيء لكانا هما أول مقتولين بسيفي هذا، وأنت معهما، ويَقْعَلُ الله ما يشاء.

ولا يزال يحملك على إفساد حالتك عندي، فقد تركت الحقّ على معرفة وجئتني تجوب مفاوز^(٢٣) البسابس، لتحملني إلى ابن أبي قحافة أسيرا، بعد معرفتك أنّي قاتل عمرو بن عبد ود ومرحب، وقالع باب خير، وإني لمستحي منكم ومن قلّة عقولكم.

أوتزعّم أنّه قد خفي عليّ ما تقدّم به إليك صاحبك حين أخرجك^(٢٤) إليّ، وأنت تذكر^(٢٥) ما كان منّي إلى عمرو بن

(١) في المصدر: وشموخ.

(٢) خ: ل: الذباب.

(٣) في المصدر: وما يحمل مثلك مثلي.

(٤) في المصدر: الثعلب وقال.

(٥) في المصدر: زيادة: لخالد.

(٦) لا يوجد: وخفق عليه، في المصدر.

(٧) لا يوجد: وتصمّم عليه، في المصدر.

(٨) في المصدر: الإمام، بدلا من أمير المؤمنين.

(٩) لا يوجد في المصدر: رأس.

(١٠) وقار السيف: رأسه الذي لا جدّة فيه.

(١١) في المصدر: إليه الجبن ولحق.

(١٢) في المصدر: تقضون.

(١٣) في المصدر: ولا، بدلا من: أو.

(١٤) خ: ل: وجهنا، وكذا في المصدر.

(١٥) في المصدر: يمازح خالدا الذي كان ساكنا لا ينطق بكلمة، لما به.

(١٦) في المصدر: قائلا له: ويليكم، بدلا من: وهو ساكت فقال له أمير المؤمنين عليه السلام ويليكم.

(١٧) في المصدر: مفاوز.

(١٨) في المصدر: استخرجك.

(١٩) في نسخة: عرج، وكذا في المصدر.

(٢٠) في المصدر: ويليكم لست ممّن تقتلني.

(٢١) في المصدر: فغضب خالد وتوعّد وعيد.

(٢٢) في المصدر: عند ذلك قال.

(٢٣) في المصدر: وسلّ عليه سيفه ذا الفقار.

(٢٤) في المصدر: ولمعان.

(٢٥) في المصدر: زيادة: فاستغنى.

(٢٦) في (ك): على رأسه.

(٢٧) كذا: وفي المصدر: هول عجيب ورعب عنيف فقال لهم.

(٢٨) في المصدر: المثنى بن الصباح.

(٢٩) لا يوجد في المصدر: وجند موازرون.

معديكرب وإلى أصيد^(٣٠) بن سلمة المخزومي، فقال لك ابن أبي قحافة^(٣١) لا تزال تذكر له ذلك، إنما كان^(٣٢) ذلك من دعاء النبي ﷺ، وقد ذهب ذلك كله، وهو الآن أقل من ذلك، أليس كذلك يا خالد فلو لا ما تقدم به إلي رسول الله ﷺ لكان مني إليهما^(٣٣) ما هما أعلم به منك.

يا خالد أين كان ابن أبي قحافة وأنت تخوض معي المنايا في ليج الموت خوفاً، وقومك بادن^(٣٤) في الانصراف كالنحلة القرداء والديك^(٣٥) النافش، فاتق الله يا خالد. وَ لَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً^(٣٦)، ولا للظالمين ظهيراً. فقال خالد^(٣٧) يا أبا الحسن إنني أعرف ما تقول، وما عدلت العرب والجماهير عنك إلّا طلب ذحول^(٣٨) آياتهم قديماً، وتنكّل رؤوسهم قريباً، فراغت عنك كروغان الثعلب^(٣٩) فيما بين الفجاج والدكاك^(٤٠)، وصعوبة إخراج ملك^(٤١) من يدك، وهربا من سيفك، وما دعاهم إلى بيعه أبي بكر إلّا استلاتة جانبه، ولين عريكته، وأمن جانبه^(٤٢)، أخذهم الأموال فوق^(٤٣) استحقاقهم، ولقلّ اليوم من يميل إلى الحق، وأنت قد بتت الدنيا بالأخرة^(٤٤)، ولو اجتمعت أخلاقهم إلى أخلاقك^(٤٥) لما خالفك خالد.

فقال له^(٤٦) أمير المؤمنين ﷺ واللّه ما أتى^(٤٧) خالد إلّا من جهة^(٤٨) هذا الخئون الظلوم المفتن ابن صهاك، فأبّه لا يزال يؤلّب على القبائل ويفزعهم مني ويؤسهم^(٤٩) من عطاياهم، ويذكرهم ما أنساهم الدهر، وسيعلم غبّ أمره إذا فاضت نفسه.

فقال خالد يا أبا الحسن بحقّ أخيك لما قطعت^(٥٠) هذا من نفسك، وصرت إلى منزلك مكرّماً، إذا كان القوم رضوا بالكفاف منك.

فقال له أمير المؤمنين^(٥١) لا جزاهم الله عن أنفسهم ولا عن المسلمين خيراً.

قال ثم دعاه ﷺ بدياته فاتيحه أصحابه، وخالد يحذّره ويضاحكه، حتّى دخل المدينة، فبادر خالد إلى أبي بكر فحذّره بما كان منه.

فصار أمير المؤمنين ﷺ إلى قبر النبي ﷺ، ثم صار إلى الروضة فصلى أربع ركعات ودعا، وقام يريد الانصراف إلى منزله، وكان أبو بكر جالساً في المسجد والعباس جالس إلى جنبه.

فأقبل أبو بكر على العباس فقال يا أبا الفضل ادع لي ابن أخيك عليّاً لأعاتبه على ما كان منه إلى الأشجع.

فقال له العباس^(٥٢) أو ليس قد تقدّم إليك صاحبك^(٥٣) بترك معاتبته وإني أخاف عليك منه إذا عاتبته أن لا تنتصر منه.

فقال أبو بكر إني أراك يا أبا الفضل تخوفني منه، دعني وإياه، فأما ما كلمني خالد بترك معاتبته فقد رأيته يكلمني بكلام خلاف الذي خرج به إليه، ولا أشك^(٥٤) إلّا أنّه قد كان منه إليه شيء أفرعه.

فقال له^(٥٥) العباس أنت وذاك يا ابن أبي قحافة.

فدعاه العباس، فجاء أمير المؤمنين ﷺ فجلس إلى جنب العباس.

(٣٠) في المصدر: أسيد.

(٣١) لا يوجد: كان، في المصدر..

(٣٤) في نسخة: يادرون، وكذا في المصدر.

(٣٦) لا يوجد: خصيماً في (س)، وفي المصدر: رقيقاً، وهو الظاهر.

(٢٩) في المصدر: تذكره.

(٣١) في المصدر: ابن قحافة.

(٣٣) في المصدر: لهما مني.

(٣٥) في المصدر: وكالديك.

(٣٧) لا يوجد: خالد، في المصدر.

(٣٨) في المصدر: دخول. وما في المتن هو الظاهر، إذ الذحول: هو الوتر وطلب المكافأة بجنابة جنت عليه من قتل أو جرح أو نحو ذلك.

(٤٠) الدكاك: هي الأراضي التي فيها غلظ، كما في القاموس ٣/٣٠٢.

(٤٢) لا يوجد: وأمن جانبه، في المصدر.

(٤٤) في المصدر: الآخرة بالدنيا.

(٤٦) لا يوجد: له، في المصدر.

(٤٨) في المصدر: قبل.

(٥٠) خ. ل: أقطعت.

(٥٢) في المصدر: أبو الفضل بدلاً من: له العباس.

(٥٤) في المصدر: شك.

(٤٩) في المصدر: ويؤسهم.

(٥١) في المصدر: فقال أمير المؤمنين ﷺ.

(٥٣) في المصدر: صاحبك خالد.

(٥٥) لا توجد: له، في المصدر.

فقال له العباس إِنَّ أبا بكر استبطأك، وهو يريد أن يسألك بما جرى.

فقال يا عم، لو دعاني لما أتيت.

فقال له أبو بكر يا أبا الحسن ما أَرْضَى لمثلك هذا الفعل^(١).

قال: وأَيُّ فعل؟

قال قتلك مسلماً بغير حقٍّ، فما تملَّ من القتل قد جعلته شعارك ودارك.

فالتفت إليه أمير المؤمنين عليه السلام فقال أَمَا عتابك عليَّ في قتل مسلم فمعاذ الله أن أقتل مسلماً بغير حقٍّ، لأنَّ من وجب عليه القتل رفع عنه اسم الإسلام.

وأما قتلي الأشجع، فإن كان إسلامك كإسلامه فقد فزت فوزاً عظيماً!!

أقول: وما عذري إلَّا من الله، وما قتله^(٢) إلَّا عن بيِّنة من ربِّي، وما أنت أعلم بالحلال والحرام مِنِّي، وما كان الرجل إلَّا زنديقا منافقا، وإنَّ في منزله صنما من رخام^(٣) يتمسَّح به ثمَّ يصير إليك، وما كان من عدل الله^(٤) أن يؤاخذني^(٥) بقتل عبدة الأوثان والزنادقة.

وافتح^(٦) أمير المؤمنين عليه السلام بالكلام، فحجز بينهما المغيرة بن شعبة وعمار بن ياسر، وأقسموا على علي عليه السلام فسكت، وعلى أبي بكر فأمسك.

ثم أقبل^(٧) أبو بكر على الفضل بن العباس وقال لو قدتك^(٨) بالأشجع لما فعلت مثلهما، ثم قال كيف أقيدك بمثله و أنت ابن عمِّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وغاسله!!

فالتفت إليه العباس فقال دعونا ونحن حكماء أبلغ من شأنك، إنَّك تتعرَّض بولدي^(٩) وابن أخي، وأنت ابن أبي قحافة بن مرة ونحن بنو عبد المطلب ابن هاشم أهل بيت النبوة، وأولو الخلافة، تسمَّيت^(١٠) بأسمائنا، ووثبت علينا في سلطانتنا^(١١)، وقطعت أرحامنا، ومنعتم ميراثنا، ثم أنتم تزعمون أن لا إرث لنا، وأنتم^(١٢) أحقُّ وأولى بهذا الأمر منا، فبعدا وسحقا لكم أتَى توفكون.

ثم انصرف القوم، وأخذ العباس بيد علي عليه السلام، وجعل عليَّ يقول أقسمت عليك يا عم لا تتكلَّم^(١٣)، وإن تكلمت لا تتكلَّم إلَّا بما يسرُّ^(١٤)، وليس لهم عندي إلَّا الصبر، كما أمرني نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم، دعهما وما^(١٥) كان لهم يا عم بيوم الغدير مقطع، دعهما يستضعفونا جهدهم، فإنَّ الله مولانا وهو خير الحاكمين.

فقال له العباس يا ابن أخي، أليس قد كفيتك، وإن شئت أعود إليه^(١٦) فأعرِّفه مكانه، وأنزع عنه سلطانه. فأقسم عليه علي عليه السلام فأسكته^(١٧).

بيان: قال الجوهري الغطريس الظَّالم المتكبِّر، وقد تغطرس فهو متغطرس^(١٨).

وقال تَرَّحه تترحياً أحزنه^(١٩).

وقال التَّمطِي التَّختر ومذَّالدين في المشي^(٢٠).

(١) في المصدر: الفعل.

(٢) من رخام، لا يوجد في بعض النسخ.

(٣) في (ك): تؤاخذني، وهي نسخة.

(٤) في المصدر: أقام.

(٥) في المصدر: لولدي.

(٦) في المصدر: في سلطانتنا.

(٧) في المصدر: أن لا تتكلَّم.

(٨) الزَّوار: غير موجود في المصدر.

(٩) في المصدر: فأقسم عليَّ صلوات الله عليه، فسكت.

(١٠) الصحاح ٩٥٦/٣، وانظر: مجمع البحرين ٩٠/٤، تاج العروس ٢٠٢/٤، وغيرهما.

(١١) الصحاح: ٣٥٧/١، وفيه: أي خَزَنَتُهُ، وفي لسان العرب ٤١٧/٢، وتاج العروس ١٢٧/٢ كما في المتن.

(١٢) الصحاح ٢٤٩٤/٦، وكذا في مجمع البحرين ٣٩٥/١.

(١٣) الواو محذوفة في (ك)، وفي المصدر: ما قتله.

(١٤) في المصدر: من الله تعالى.

(١٥) في المصدر: فأفصح.

(١٦) في المصدر: فقال لو قدتك.

(١٧) في المصدر: قد تسمَّيت.

(١٨) في المصدر: ولا أنتم.

(١٩) في المصدر: فلا تكلم إلَّا بما يسرُّ.

(٢٠) في المصدر: حتَّى أعود إليه.

وقال غافضت الرّجل أخذته على غرة^(١).

وقال الميّداني شقّ فلان عصا المسلمين إذا فرّق جمعهم. قال أبو عبيد معناه فرّق جماعتهم. قال الأصل في العصا الاجتماع والاتّلاف. وذلك أنّها لا تدعى عصا حتّى تكون جميعاً. فإذا^(٢) انشقت لم تدع عصا. ومن ذلك قولهم للرّجل إذا قام بالمكان واطمأنّ به واجتمع له فيه أمره قد ألقى عصاه. قالوا وأصل هذا أنّ الحاديين يكونان في رفقة. فإذا فرّقهم الطّريق شقّت العصا التي معها. فأخذ^(٣) هذا نصفها وذا نصفها. فضرِب مثلاً لكلّ فرقة^(٤).

والقسطل الغبار^(٥). وهو كناية عن الجَمّ الغفير.

واللّوثة بالضمّ الاسترخاء والبطء. ومسّ الجنون^(٦).

ويقال نبا الشّيء عني يبنو أي تجافى وتباعد. وأنبّيته أنا أي دفعته عن نفسي^(٧). والنّبوة الرّفعة^(٨). قوله عرج الضع. قال الفيروز آبادي عرج وعراج معرفتين ممنوعتين الضّباع يجعلونها بمنزلة القبيلة. والعرجاء الضّع^(٩).

وفي بعض النسخ جوع جمع جائع كركع.

والذباب في بعض النسخ بالهمزة. وفي بعضها بالياء الموحدة.

وفي القاموس الطلس العدد الكثير. أو هو خلق كثير التّسل كالذّباب والنّمل والهوام. أو كثرة كلّ شيء. وقال حقف فلانا بالسّيف ضربه ضربة خفيفة. وأخفق الرّجل بثوبه لمع به^(١٠).

والهيبد الحنظل أو حبّه^(١١).

والسيسس القفر الخالي^(١٢).

وبدا القوم خرجوا إلى البادية^(١٣).

والقوداء الطّويل الظّهر. وفي بعض النسخ بالعين المهملة أي المسنّة.

وقد مرّ تفسير النافش.

والتّأليب التّحريض^(١٤).

ولم نبالغ في تفسير هذا الحديث وشرحه. لعدم اعتمادنا عليه لما فيه مما يخالف السير وسائر الأخبار.

٢٠- ختص: ^(١٥) محمد بن الحسين بن أبي الخطاب. عن الحكم ^(١٦) بن مسكين. عن أبي سعيد المكاربي. عن أبي

(١) الصحاح ١٠٤٧/٣. وانظر: تاج العروس ٤١٢/٤. لسان العرب ٦١/٧.

(٢) في المصدر: فإن

(٣) ل. خ: فأخذه.

(٤) مجمع الأمثال للميداني ٣٦٤/١ باختلاف يسير. وانظر: فرائد اللّآلي في مجمع الأمثال ٣١١/١.

(٥) مجمع البحرين ٤٥٣/٥. الصحاح ١٨٠/١٥. تاج العروس ٨٠/٨. لسان العرب ٥٥٧/١١.

(٦) الصحاح ٢٩١/١. لسان العرب ١٨٥/٢. ١٨٦.

(٧) في المصادر المذكورة أنّفاً: النبوة ما ارتفع عن الأرض. وفي لسان العرب: الارتفاع.

(٨) القاموس ١٩٩/١. وانظر: تاج العروس ٧٣/٢. لسان العرب ٣٢١/٢.

(٩) القاموس ٢٢٨/٣. وقارن بتاج العروس ٣٣٤/٦.

(١٠) أنظر: القاموس ٣٤٧/١. لسان العرب ٤٣١/٣. تاج العروس ٥٤٣/٢.

(١١) كما في القاموس ٢٠١/٢. تاج العروس ١٠٩/٤. وغيرهما.

(١٢) جاء في القاموس ٣٠٢/٤. ولسان العرب ٦٧/١٤. وتاج العروس ٣٢/١٠.

(١٣) نصّ عليه في: لسان العرب: ٢١٦/١. والصحاح ٨٨/١.

(١٤) الاختصاص: ٢٧٣ - ٢٧٤.

ومثله بنفس السند والمثني في بصائر الدرجات: ٢٩٦ - ٢٩٧ حديث ٩.

وأيضاً في بصائر الدرجات: ٣٠١ - ٣٠٢ حديث ١٧. لكن في سنده: عن بكر. بدلاً من: عن الحكم بن مسكين. فليلاحظ.

عبد الله ﷺ قال إن أمير المؤمنين ﷺ لقي أبا بكر^(١) فقال له أما أمرك رسول الله ﷺ أن تطيع لي^(٢)؟ قال لا، ولو أمرني لفعلت.

فقال سبحانه الله أما أمرك رسول الله ﷺ أن تطيع لي؟

فقال لا، ولو أمرني لفعلت.

قال: فامض بنا^(٤) إلى رسول الله ﷺ، فانطلق به إلى مسجد قبا، فإذا رسول الله ﷺ يصلي، فلما انصرف قال له علي ﷺ يا رسول الله إني قلت لأبي بكر أما أمرك رسول الله ﷺ أن تطيعني، فقال لا.

فقال رسول الله ﷺ قد أمرتك فأطعه.

قال: فخرج ولقي^(٧) عمر، وهو ذعر، فقام عمر وقال له ما لك^(٨)؟

فقال له قال رسول الله ﷺ كذا وكذا.

فقال عمر تباً لأمة^(١٠) وتوك أمرهم أما تعرف سحر بني هاشم.

٦٦
٣٩

باب ٦ منازعة أمير المؤمنين صلوات الله عليه العباس في الميراث

١- ج: (١١) عن محمد بن عمر بن علي، عن أبيه، عن أبي رافع قال قال^(١٢)، إني لعند أبي بكر إذ اطلع عليّ والعباس يتدافعان ويختصمان في ميراث النبي ﷺ.

فقال أبو بكر يكفيكم القصير الطويل، يعني بالقصير عليا، وبالطويل العباس.

فقال العباس أنا عم النبي ووارثه، وقد حال عليّ بيني وبين تركته.

قال: أبو بكر فأين كنت يا عباس حين جمع النبي بني عبد المطلب وأنت أحدهم، فقال أتيكم يوازرني ويكون وصي وخليفتي في أهلي، ينجز عدتي، ويقضي ديني، فأحجتم عنها إلّا عليا^(١٣)، فقال النبي ﷺ أنت كذلك.

قال^(١٤) العباس فما أقعدك مجلسك^(١٥) هذا تقدّمته وتأخرت عليه.

قال: أبو بكر أعذرونا^(١٦) بني عبد المطلب.

٦٧
٣٩

٦٨
٣٩

توضيح وتفصيل:

لعله كان أعذرونا بني عبد المطلب بتقديم المعجزة على المهلة أي أتنازعون وترفعون إليّ للغدر، وليس

(١٦) في البصائر: حدثني محمد بن الحسين، عن الحكم.

(١١) في المصدر: أتى أبا بكر.

(٢) في المصدر: أن تطيعني.

(٤) لا يوجد في البصائر: من فقال سبحانه الله... إلى هنا، والموجود: قال: فانطلق بنا...

(٥) في البصائر: أمرك الله ورسوله.

(٧) في البصائر: قلني.

(٩) في البصائر: فقال لي رسول الله.

(١٠) في البصائر: فقال تباً لأمتي، وفي الاختصاص: فقال له عمر تباً لأمة.

(١١) الاحتجاج ٨٨/١ [طبعة النجف: ١١٦/١ - ١١٧].

ومثله عن أبي رافع أيضاً في مناقب ابن شهر آشوب ٤٩/٣ باختلاف كثير، وقد نقله عن القند الفريد: ٤١٢/٢، فلاحظ.

(١٢) لا يوجد: قال، في المصدر.

(١٤) في المصدر: فقال.

(١٥) في المصدر: في مجلسك.

(١٦) في المناقب: أعذروا، وفي المصدر: أعذروني يا بني.

وظاهر أنَّ منازعتها كان لذلك، ولم يكن عباس ينازع أمير المؤمنين ﷺ فيما أعطاه الرسول ﷺ بمحضه محضر غيره.

ويؤيده^(٢): ما روي أنَّ يحيى بن خالد البرمكي سأل هشام بن الحكم بمحضر من الرشيد.

فقال أخبرني يا هشام، هل يكون الحق في جهتين مختلفتين؟

قال هشام الظاهر لا.

قال: فأخبرني عن رجلين اختصما في حكم في الدين، وتنازعا واختلفا، هل يخلو من أن يكونا محقّين، أو مبطلين، أو أن يكون أحدهما محقاً والآخر مبطلاً؟
فقال هشام لا يخلو من ذلك.

قال: له يحيى بن خالد فأخبرني عن عليّ والعباس لما اختصما إلى أبي بكر في الميراث، أيهما كان المحقّ ومن المبطل إذ كنت لا تقول أيهما كانا محقّين ولا مبطلين.

قال: هشام فظنرت فإذا إني إن قلت إن عليّاً ﷺ كان مبطلاً كفرت وخرجت من مذهبي، وإن قلت إن العباس كان مبطلاً ضرب الرشيد عني، ووردت عليّ مسألة لم أكن سألت عنها قبل ذلك الوقت، ولا أعددت لها جواباً. فذكرت قول أبي عبد الله ﷺ يا هشام، لا تزال مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك، فعلمت أنني لا أخذل، وعنّي لي الجواب في الحال. فقلت له لم يكن لأحدهما خطأ حقيقة، وكانا جميعاً محقّين، ولهذا نظير قد نطق به القرآن في قصة داود ﷺ، يقول الله عزّ وجلّ ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضَمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾^(٣) إلى قوله ﴿خَضَمَانِ بَعْنَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ﴾^(٤)، فأبي المليك كان مخطئاً وأيها كان مصيباً أم تقول أيهما كانا مخطئين، فجوابك في ذلك جوابي.

فقال يحيى لست أقول إن المليك أخطأ، بل أقول أيهما أصابا، وذلك أيهما لم يختصما في الحقيقة ولم يختلفا في الحكم، وإنما أظهرنا ذلك لينبأ داود ﷺ في الخطيئة ويعرفاه الحكم ويوقفاه عليه.

قال: هشام قلت له كذلك عليّ ﷺ والعباس، لم يختلفا في الحكم ولم يختصما في الحقيقة، وإنما أظهرنا الاختلاف الخصومة لينبأ أبا بكر على خطئه، ويدلّاه على أنّ لهما في الميراث حقاً، ولم يكونا في ريب من أمرهما، وإنما كان ذلك منهما على حدّ ما كان من المليكين.

فاستحسن الرشيد ذلك الجواب.

ثم أعلم أنّ بعض الأصحاب^(٥) ذكر أنّ أبا بكر ناقض روايته التي رواها في الميراث، حيث دفع سيف رسول الله ﷺ وبغله وعمامته وغير ذلك إلى أمير المؤمنين ﷺ^(٦)، وقد نازعه العباس فيها، فحكم بها لأمر المؤمنين ﷺ. إمّا لأنّ ابن العم إذا كان أبوه عمّ الميت من الأب والأمّ أولى من العمّ الذي كان عمّ الميت من جانب الأب فقط^(٧)، لأنّ المتقرّب إلى الميت بسببين أولى من المتقرّب إليه بسبب واحد.

وإنما لعدم توريث العم مع البنت، كما هو مذهب أهل البيت ﷺ.

وقد تنازعا عند عمر بن الخطاب فيما أفاء الله تعالى على رسوله وفي سهمه من خير وغيره، فدفعها إلى أمير المؤمنين ﷺ، أو دفعها إليهما وقال اقتصلا^(٨) أتتما فيما بينكما، فأتتما أعرف بشأنكما.

(١) الظاهر: أنّ مراد أبي بكر: أتكم أي بني عبدالمطلب أشرقتمونا على الهلاك بمناعتكم على نحو التهديد والتحكم.

(٢) ذكرت القصة في أكثر من مصدر، منه: ما جاء في العقد الفريد ٢/٢٥١ - ٢٥٢، باختصار. ولم يصرح باسمي يحيى بن خالد البرمكي والرشيد. ومنه ما ذكره ابن شهر آشوب في مناقبه ٤٩/٣، إلا أنّه لم يصرح باسم يحيى بن خالد البرمكي، وغيرهما.

(٣) سورة ص: ٢١.

(٤) كما ذكره شيخ الطائفة في تلخيص الشافي ٣/١٤٧ - ١٤٨.

(٦) كما في البداية والنهاية لابن الأثير ٩/٩، والرياض النضرة ٢/١٧، ومناقب ابن شهر آشوب ١/١٢٩ [طبعة إيران]، والاحتجاج للطبرسي وغيرهم.

(٨) قال في القاموس ٤/٣٧: فَصَلَّ يَقْصَلُهُ: قطعه، كاقْصَلُهُ.

(٧) انظر روايات الباب في وسائل الشيعة ١٧/٥٠٨.

ثم إن أزواج النبي أرسلن عثمان إلى أبي بكر يسألنه ميراثهن من رسول الله ﷺ^(١)، وقد كان عثمان في زعمهم أحد الشهود على أن النبي ﷺ قال لا نورث، ما تركناه صدقة^(٢) كما سبق.

وحكى قاضي القضاة، عن أبي علي أنه قال لم يثبت أن أبا بكر دفع ذلك إلى أمير المؤمنين ﷺ على جهة الإرث. قال: وكيف يجوز ذلك مع الخبر الذي رواه وكيف يجوز لو كان وارثاً^(٣) أن يخصه بذلك، ولا إرث له مع العم لأنه عصبية، فإن^(٤) كان وصل إلى فاطمة ﷺ فقد كان ينبغي أن يكون العباس شريكاً في ذلك وأزواج النبي ﷺ، لوجب أن يكون ذلك ظاهراً مشهوراً^(٥)، يعرف أنهم أخذوا نصيبهم من غير ذلك أو بدله، ولا يجب إذا لم يدفع إليه أبو بكر على جهة الإرث أن لا^(٦) يحصل في يده، لأنه قد يجوز أن يكون النبي ﷺ نحلته^(٧) ويجوز أيضاً أن يكون أبو بكر^(٨) رأى الصلاح في ذلك أن يكون في يده^(٩)، لما فيه من تقوية الدين، وتصديق ببدله^(١٠) بعد التقويم، لأن للإمام أن يفعل ذلك^(١١).

قال: وأما البردقواضي فلامتنع أن يكون جعله عده^(١٢) في سبيل اللغو تقوية على المشركين فتداولته الأئمة^(١٣)، لما فيه من التقوية، ورأى أن ذلك أولى من أن يتصدق به إن ثبت أنه ﷺ لم يكن قد نحلته غيره في حياته^(١٤).

ثم أجاب قاضي القضاة من طلب الأزواج الميراث وتنازع أمير المؤمنين ﷺ والعباس بعد موت فاطمة بآته يجوز أن يكونوا لم يعرفوا رواية أبي بكر وغيره للخبر.

قال: وقد روي أن عائشة لما عرفت أن الخبر أمسكن، وقد بينا أنه لا يمتنع في مثل ذلك أن يخفى على من يستحق الإرث ويعرفه من يتقصد الأمر، كما يعرف العلماء والحكام من أحكام الموارث ما لا يعرفه أرباب الإرث^(١٥).

وقال السيد الأجل المرتضى رضي الله عنه أما قول أبو علي^(١٦) وكيف يجوز ذلك مع الخبر الذي رواه إلى آخره، فما نراه زاد على التعجب، ومما عجب^(١٧) منه عجبنا، ولم نثبت^(١٨) عصمة أبي بكر فتنفى^(١٩) عن أفعاله التناقض. وقوله ويجوز أن يكون رأى الصلاح في أن يكون ذلك^(٢٠) في يده، لما فيه من تقوية الدين، أو أن يكون النبي ﷺ نحلته^(٢١).

فكل ما ذكره جائز، إلا أنه قد كان يجب أن يظهر أسباب النحلة والشهادة بها والحجة عليها، ولم يظهر شيء من ذلك^(٢٢) فنعرفه.

ومن العجائب أن تدعي فاطمة ﷺ فدك نحلة وتستشهد على قولها أمير المؤمنين ﷺ وغيره، فلا يصغى إليها إلى قولها، ويترك السيف والبغلة والعمامة في يد أمير المؤمنين ﷺ على سبيل النحلة بغير بيينة ظهرت ولا شهادة قامت، على أنه كان يجب على أبي بكر أن يبين ذلك ويذكر وجهه بعينه أي شيء كان لما نازع العباس فيه، فلا وقت لذكر الوجه في ذلك أولى من هذا الوقت.

والقول في البردة والقضيبي إن كان نحلة أو على الوجه الآخر يجري مجرى ما ذكرناه في وجوب^(٢٣) الظهور

(١) انظر: صحيح مسلم ١٣٧٩/٣ حديث ٥١، وسنن أبي داود ١٤٤/٣ - ١٤٥ حديث ٢٩٧٧ و٢٩٧٨.
(٢) يمكن استنتاج ذلك من سياق مراجعة: مسند أحمد ٦٠/١، صحيح مسلم ١٣٧٧/٣ حديث ٤٩ و٥١، سنن أبي داود ١٣٩/٣ - ١٤٠ حديث ٢٩٦٣، صحيح البخاري ٩٧/٤ - ٨٢/٧، وانظر: الفذير ١٩٠/٦ عن عدة مصادر.
(٣) في المصدر: إرثاً.
(٤) في المصدر: بالعصبة، وإن.
(٥) في المصدر: مشهوراً.
(٦) في المصدر: آتاً.
(٧) في المصدر: نحلته إياه.
(٨) في المصدر: في أن يكون ذلك بيده.
(٩) ثم قال في المصدر: وكل ذلك يطل ما تعلقوا به.
(١٠) في المصدر: الأئمة.
(١١) جاء في المصدر: من يتقصد الأمر، كما يعرف العلماء والحكام، من أنه لا يمتنع في مثل ذلك أن تخفى أحكام الموارث ما لا يعلمه أرباب الإرث. المغني ٢٠/٢٣٢، القسم الأول، بتصرف يسير.
(١٢) في المصدر: فتنفى، وفي (ك): فتنفى.
(١٣) قوله: رأى الصلاح في أن يكون ذلك، لا توجد في المصدر، وحكاها هناك عن شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ٢٦١/١٦.
(١٤) في المصدر: وتصديق ببدله، بدل: أو أن يكون النبي ﷺ نحلته.
(١٥) في المصدر: من ذلك شيء.
(١٦) في المصدر: من وجوب

الاستشهاد، ولسنا نرى أصحابنا^(١) يطالبون نفوسهم في هذا الموضوع بما يطالبونا بمثله إذا ادعينا وجوهاً وأسباباً وعللاً مجوزة، لأنهم لا يقتنعون متاً بما يجوز ويمكن، بل يوجبون فيما تدعيه الظهور والاشتهار^(٢) وإذا كان ذلك عليهم نسوة أو تناسوه.

فأما قوله إن أزواج النبي ﷺ إنما طلبن الميراث لأنهن لم يعرفن رواية أبي بكر للخبر، وكذلك إنما نازع العباس أمير المؤمنين عليه السلام بعد موت فاطمة عليها السلام في الميراث لهذا الوجه فمن أقبح ما يقال في هذا الباب وأبعده من الصواب كيف لا يعرف أمير المؤمنين عليه السلام رواية أبي بكر وبها دفعت زوجته عن الميراث.

وهل مثل ذلك المقام الذي قامته^(٣) وما رواه أبو بكر في دفعها يخفى على من هو في أقاصي البلاد، فضلاً عما هو في المدينة شاهداً حاضراً يعتني^(٤) بالأخبار ويراعياها إن هذا الخروج^(٥) في المكابرة عن الحد.

وكيف يخفى على الأزواج ذلك حتى يطلبنه مرة بعد أخرى، ويكون عثمان المترسل لهن، والمطالب عنهن عثمان على زعمهم أحد من شهد أن النبي ﷺ لا يورث، وقد سمعن على كل حال أن بنت النبي ﷺ لم تورث ماله، ولا بد أن يكن قد سألن عن السبب في دفعها، فذكر لهن الخبر، فكيف يقال [إنهن]^(٦) لن يعرفنه والإكثار في هذا الموضوع يؤهم أنه موضع شبهة، وليس كذلك^(٧)، انتهى كلامه، رفع مقامه.

نوادير الاحتجاج على أبي بكر

باب ٧

١- ج: (٨) روى رافع بن أبي رافع الطائي، عن أبي بكر وقد صحبه في سفر قال قلت له يا أبا بكر علمني شيئاً ينفعني الله به.

قال: كنت^(٩) فاعلاً ولو لم تسألني لا تشرك بالله شيئاً، وأقم الصلاة، وآت الزكاة، وصم شهر رمضان، وحج البيت، واعتمر، ولا تتأمرن^(١٠) على اثنين من المسلمين.

قال: قلت له أمّا ما أمرتني به من الإيمان والصلاة والحج والعمرة والزكاة^(١١) فأنا أفعله، وأمّا الإمارة فإني رأيت الناس لا يصيبون هذا الشرف وهذا الغنى والعزّ والمنزلة عند رسول الله إلّا بها.

قال: إنك استصحتني فأجهدت نفسي لك.

فلما توفي رسول الله واستخلف [أبو]^(١٢) بكر جتته وقلت له يا أبا بكر ألم تنهني أن أتأمر على اثنين قال بلى.

قلت فما لك^(١٣) تأمرت على أمة محمد؟

قال اختلف الناس، وخفت عليهم الضلالة، ودعوني فلم أجد من ذلك بداً.

(١) أي: المعتزلة، وكلامه قدس سره هنا من قبيل: «قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ» وإن كانت العادة أن يقصد من كلمة: أصحابنا، أصحاب القائل في المذهب والاعتقاد، فتخطئ.

(٢) في المصدر: حاضراً شاهداً يعني.

(٣) في المصدر: قائمه.

(٤) في نسخة: أنهم، والمثبت من المصدر.

(٥) الشافعي ٨٢/٤ - ٨٤. وقد أورد ابن أبي الحديد كلام المرتضى بطوله مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ فراجع شرح النهج ٢٣٧/١٦ وما بعدها.

(٦) الاحتجاج: ٨٩ (طبعة النجف: ١١٧/١).

(٧) والقصة بأكملها مروية في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤١/٦ - ٤٢ بإسناد يصل إلى رافع بن أبي رافع الطائي.

(٨) في المصدر: قد كنت.

(٩) في المصدر: والصوم والحج والعمرة.

(١٠) في المصدر: فما بالك.

(١١) في المصدر: فما بالك.

(١٢) في المصدر: فما بالك.

(١٣) في المصدر: فما بالك.



احتجاج سلمان وأبي بن كعب وغيرهما على القوم

باب ٨

١-ج: (١) عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال خطب الناس سلمان الفارسي رحمة الله عليه بعد أن دفن النبي عليه وآله السلام بثلاثة أيام فقال فيها ألا أيها الناس اسمعوا عني حديثي ثم اعقلوه عني، ألا آتي (٢) أوتيت علما كثيرا، فلو حدثتكم بكل ما أعلم من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام [قالت] (٣) طائفة منكم هو مجنون: [و قالت] (٤) طائفة أخرى اللهم اغفر لقاتل سلمان.

ألا إن لكم منايا تتبعها بلایا، ألا وإن عند علي بن أبي طالب عليه السلام المنایا (٥) والبلایا، وميراث الوصایا، وفصل الخطاب، وأصل الأنساب على منهاج هارون بن عمران من موسى عليه السلام، إذ يقول له رسول الله ﷺ أنت وصيي في أهلي (٦) وخليفتي في أمتي (٧) وبمنزلة (٨) هارون من موسى. ولكنكم أخذتم سنة بني إسرائيل، فأخطأتم الحق، تعلمون (٩) فلا تعملون، أما والله لتزكئن طبقا عن طبقي على سنة بني إسرائيل (١٠)، حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة.

أما والذي نفس سلمان بيده لو وليتموها عليا عليه السلام لأكلتم من فوقكم ومن تحت أرجلكم (١١)، ولو دعوت الطير في جو السماء لأجابتكم، ولو دعوت الحيتان من البحار لأتكنكم، ولما عال ولي الله، ولا طاش لكم سهم من فرائض الله، ولا اختلف اثنان في حكم الله.

ولكن أبيتُم فوليتموها غيره، فابشروا بالبلاء (١٢)، واقتطوا من الرخاء، وقد نابذتكم على سواء، فانقطعت العصمة فيما بيني وبينكم من الولاء.

عليكم بآل محمد ﷺ، فإنهم القادة إلى الجنة، والدعاة إليها يوم القيامة، عليكم بأمر المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فوالله لقد سلمنا عليه بالولاية وإمرة المؤمنين مرارا جمعة مع نبينا، كل ذلك يأمرنا به ويؤكده علينا، فما بال القوم عرفوا فضله فحسدوه وقد حسد قابيل هابيل (١٣) فقتله، وكفارا قد ارتدت أمة موسى بن عمران عليه السلام، فأمر هذه الأمة [كأمر] (١٤) بني إسرائيل، فأين يذهب بكم أيها الناس ويحكم ما أنا (١٥) وأبو فلان وفلان أجهلتم أم تجاهلتم، أم حسدتم (١٦) أم تحاسدتم والله لترتدن كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف، يشهد الشاهد على الناجي بالهلكة، ويشهد الشاهد على الكافر (١٧) بالنجاة.

ألا وإني أظهرت أمري، وسلّمت لنبيي، وتبعتم (١٨) مولاي ومولي كل مؤمن ومؤمنة عليا أمير المؤمنين، وسيّد الوصيين، وقائد الفرّ المحجلين، وإمام الصّديقين والشّهداء والصّالحين.

بيان: عال أي افتقر (١٩).

- (١) الاحتجاج: ١١٠ - ١١٢ [طبعة النجف ١٤٩/١ - ١٥٢].
 (٢) في المصدر: وأتي.
 (٣) في مطبوع البحار: قال، والثبت من المصدر.
 (٤) في المصدر: في مطبوع البحار: وقال، والثبت من المصدر.
 (٥) في المصدر: ألا وإن عند علي عليه السلام علم المنایا.
 (٦) في المصدر: في أهل بيتي.
 (٧) انظر: الفدير ٢٨٢/٢ و ٢٨٤ و ٣٤٥/٥، مع اختلاف يسير مصادره جمّة. وسرّج له.
 (٨) في المصدر: وأنت متي بمنزلة.
 (٩) في المصدر: وأنت متي بمنزلة.
 (١٠) لا يوجد في المصدر: على سنة بني إسرائيل.
 (١١) في المصدر: بالبلایا.
 (١٢) في مطبوع البحار: كما أمر، والثبت من المصدر.
 (١٣) في (ك): أنجاهلتم؟ أحسدتم؟
 (١٤) في المصدر: واتبعتم.
 (١٥) انظر: مجمع البحرين ٤٣٢/٥، الصحاح ١٧٧٩/٥، القاموس ٢٢/٤.



وقال في النهاية في حديث سلمان وإن أبيتم نابذناكم على سواء، أي كاشفناكم وقاتلناكم على طريق مستو^(٢) في العلم بالمناظرة منا ومنكم، بأن تظهر لهم العزم على قتالهم، ونخبرهم به إخباراً مكشوفاً^(٣).

وقوله وكفاراً، حال عن فاعل ارتدت.

٢-ج: (٤) عن محمد ويحيى ابني عبد الله بن الحسن، عن أبيهما، عن جدهما، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال لنا خطب أبو بكر قام^(٥) أبي بن كعب، وكان يوم الجمعة أول يوم من شهر رمضان.

فقال يا معاشر^(٦) المهاجرين الذين اتبعوا مرضاة الله وأثنى الله عليهم في القرآن، ويا معاشر^(٧) الأنصار الذين تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ وَأثنى الله عليهم في القرآن، تناسيتم أم نسيتم، أم بذلتُم أم غيَّرتُم، أم خذلتُم أم عجزتُم.

أُستُم تعلمون أن رسول الله ﷺ قام فينا مقاما أقام فيه علياً، فقال من كنت مولاه فهذا مولاه يعني علياً ومن كنت نبيّه فهذا أميره^(٨).

أُستُم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال يا علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى، طاعتك واجبة على من يعدي كطاعتي في حياتي، إلّا أنه^(٩) لا نبي بعدي.

أُستُم تعلمون أن رسول الله قال أوصيكم بأهل بيتي خيراً، فقدّموهم ولا تقدّموهم^(١٠)، وأمروهم ولا تنأّمروا^(١١) عليهم. أُستُم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال أهل بيتي منار الهدى والدّائرون على الله.

أُستُم^(١٢) تعلمون أن رسول الله ﷺ قال لعليّ عليه السلام أنت الهادي لمن ضلّ.

أُستُم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال عليّ المحيي لسنّتي ومعلّم أمّتي، والقائم بحجّتي، وخير من أخلف^(١٣) من بعدي، وسيّد أهل بيتي، أحبّ^(١٤) للناس إليّ، طاعته كطاعتي على أمّتي.

أُستُم تعلمون أنّه لم يولّ على عليّ أحداً منكم، وولّاه في كلّ غيبته عليكم.

أُستُم تعلمون أنّه كان منزلهما في أسفارهما واحداً، وارتحالهما وأمرهما^(١٥) واحداً^(١٦).

أُستُم تعلمون أنّه قال إذا غبت فخلّفت فيكم^(١٧) علياً فقد خلّفت فيكم رجلاً كنفسه.

أُستُم تعلمون أن رسول الله ﷺ قبل موته قد جمعنا في بيت ابنته فاطمة عليها السلام فقال لنا:

إنّ الله أوحى إلى موسى بن عمران أنّ اتّخذ أخاً من أهلك فأجعله نبياً، وأجعل أهله لك ولداً، أطهرهم من الآفات، وأخلصهم من الريب، فاتّخذ موسى هارون أخاً، وولده أئمةً لبني إسرائيل من بعده، يحلّ^(١٨) لهم في مساجدهم ما يحلّ لموسى.

(١) صرح بذلك في لسان العرب ٣/٣١٣، وانظر: مجمع البحرين ٤/١٤٠، الصحاح ٣/١٠٠٩.

(٢) في المصدر: طريق مستقيم مستو.

(٣) النهاية ٥/٧، وانظر: مجمع البحرين ٣/١٨٩، لسان العرب ٣/٥١٢.

(٤) الاحتجاج ١/١١٢ - ١١٥ [طبعة النجف: ١/١٥٣ - ١٥٧]. (٥) في الاحتجاج: قام إليه.

(٦) في المصدر: وقال يا معاشر.

(٨) رواه جمع، وجاء في التبايع باب ٥٦ عن كتاب مودة القربى، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ: أنّ الله سبحانه قال للأرواح: أنا ربكم ومحمد نبيكم وعلي أميركم.

(٩) في المصدر: غير أنّه.

(١٠) في المصدر: ولا تقدّموهم.

(١١) في المصدر: أولستم.

(١٢) في المصدر: وأحبّ.

(١٣) ليس في المصدر: وأمرهما، وفي (ك): وارتحالهما واحداً وأمرهما.

(١٤) هذه الفقرة جاءت في المصدر بعد فقرة: علي المحيي لسنّتي...

(١٥) وانظر مصادر هذا الحديث في: أحقاق الحق ٤/٢٠٥، ٥/٥٨٠، ١٦/٣٧٠.

(١٦) في الاحتجاج، عليكم، بدلاً من: فيكم.

(١٧) في المصدر: الذين يحلّ.

وإن الله^(١) أوحى إلي أن أتخذ علياً أخاً، كموسى^(٢) اتخذ هارون أخاً، واتخذ ولده ولداً، فقد طهرتهم كما طهرت ولد هارون، إلّا أنّي ختمت^(٣) بك النبيين فلا نبّي بعدك، فهم الأئمة الهادية. أَمَا تبصرون أَمَا تفقهون أَمَا^(٤) تسمعون ضربت^(٥) عليكم الشبهات.

فكان مثلكم كمثّل رجل في سفر، فأصابه عطش شديد حتّى خشي أن يهلك، فلقى رجلاً هادياً في الطريق فسأله عن الماء، فقال له أمامك عيّن أحدها^(٦) مائة والأخرى عذبة، فإن أصبت المائة ضللت، وإن أصبت العذبة هديت ورويت. فهذا مثلكم أيّها الأئمة المهمة كما زعمتم، وإيم الله ما أهملتم، لقد نصب لكم علم يحل لكم الحلال ويحرّم عليكم الحرام، لو أطعتموه ما اختلفتم، ولا تداربتم، ولا تقاتلتهم، ولا برئ بعضهم من بعض.

فو الله إنكم بعده لمختلفون في أحكامكم، وإنكم بعده^(٧) لناقضوا^(٨) عهد رسول الله ﷺ، وإنكم على عترته لمختلفون. إن^(٩) سئل هذا عن غير من^(١٠) يعلم أفتى برأيه، فقد أبعدتم وتجاربتم وزعمتم الاختلاف رحمة^(١١)، هيهات أبي الكتاب ذلك عليكم^(١٢)، يقول الله تبارك وتعالى^(١٣) «وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ»^(١٤)، ثم أخبرنا باختلافكم فقال^(١٥) «وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَفَهُمْ»^(١٦)، أي للرحمة^(١٧)، وهم آل محمد.

سمعت رسول الله يقول يا علي أنت وشيعتك على الفطرة والناس [منها]^(١٨) براء. فهلّا قبلتم من نبيكم ﷺ كيف وهو [خبركم بانتكاستكم]^(١٩) عن وصيّته^(٢٠) وأمينه ووزيره وأخيه وولّيه دونكم أجمعين^(٢١).

أطهركم قلباً، وأعلمكم علماً، وأقدمكم سلماً^(٢٢)، وأعظمكم غناء عن رسول الله ﷺ^(٢٣)، أعطاه ترائه، وأوصاه بعداته واستخلفه على أمته وضع عنده سرّه^(٢٤) فهو وليدوكم أجمعين وأحقّ بكم على التعيين^(٢٥) سيّداً وصيّين وأفضل^(٢٦) المتّقين، وأطوع الأئمة لرب العالمين، سلّمتم عليه بخلافة المؤمنين^(٢٧) في حياة سيّد النبيين خاتم المرسلين. فقد أعذر من أنذر، وأدّى النصيحة من وعظ، وبصر من عمي، فقد سمعتم كما سمعنا، ورأيتم كما رأينا، وشهدتم كما شهدنا.

فقام^(٢٨) عبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل فقالوا يا أباي أصابك خبل أم بك جنة. فقال بل الخبل فيكم، كنت^(٢٩) عند رسول الله ﷺ يوماً، فألفيته يكلم رجلاً أسمع كلامه ولا أرى وجهه^(٣٠). فقال فيما يخاطبه ما أنصحك لك ولأمتك، وأعلمه بسنتك. فقال رسول الله ﷺ أترى أمتي تنقاد له من بعدي؟

- (١) في المصدر: إنّ الله تعالى.
(٢) في المصدر: كما أنّ موسى.
(٣) في الاحتجاج: قد ختمت.
(٤) في المصدر: أمّا.
(٥) في المصدر: طبة إيران - ضرب.
(٦) في المصدر: إحداهما.
(٧) لا يوجد في المصدر: لمختلفون في أحكامكم وإنكم بعده.
(٨) في المصدر: وناقضون.
(٩) في المصدر: وإن.
(١٠) في المصدر: وتجارستم وزعمتم أنّ الخلاف رحمة.
(١١) في المصدر: تعالّى جدّه.
(١٢) في المصدر: فقال سبحانه.
(١٣) في المصدر: طبة إيران - الضبط من المصدر.
(١٤) في المصدر: طبة إيران - الضبط من المصدر.
(١٥) في المصدر: طبة إيران - الضبط من المصدر.
(١٦) في المصدر: طبة إيران - الضبط من المصدر.
(١٧) في المصدر: طبة إيران - الضبط من المصدر.
(١٨) في المصدر: طبة إيران - الضبط من المصدر.
(١٩) في المصدر: طبة إيران - الضبط من المصدر.
(٢٠) في المصدر: طبة إيران - الضبط من المصدر.
(٢١) في المصدر: طبة إيران - الضبط من المصدر.
(٢٢) في المصدر: طبة إيران - الضبط من المصدر.
(٢٣) في المصدر: طبة إيران - الضبط من المصدر.
(٢٤) في المصدر: طبة إيران - الضبط من المصدر.
(٢٥) في المصدر: طبة إيران - الضبط من المصدر.
(٢٦) في المصدر: طبة إيران - الضبط من المصدر.
(٢٧) في المصدر: طبة إيران - الضبط من المصدر.
(٢٨) في المصدر: طبة إيران - الضبط من المصدر.
(٢٩) في المصدر: طبة إيران - الضبط من المصدر.
(٣٠) في المصدر: طبة إيران - الضبط من المصدر.

قال يا محمد تتبعه^(١) من أمتك أبرارها، وتخالف^(٢) عليه من أمتك فجارها، وكذلك أوصياء النبيين من قبلك، يا محمد إن موسى بن عمران أوصى إلى يوشع بن نون وكان أعلم بني إسرائيل وأخوفهم لله وأطوعهم له وأمره^(٣) الله عز وجل أن يتخذهم وصيًا كما اتخذت عليًا وصيًا، وكما أمرت بذلك، فحسده بنو إسرائيل سبط موسى خاصة، فلعنوه شتموه وعنفوه ووضعوا^(٤) له، فإن أخذت أمتك سنن بني إسرائيل كذبوا وصيتك، وجحدوا أمره^(٥)، وابستزوا خلافته، وغالطوه في علمه.

قلقت يا رسول الله من هذا.

فقال رسول الله ﷺ: هذا ملك من ملائكة الله^(٦) ربّي عز وجل، ينبئني أن أمتي تختلف^(٧) على وصيّتي علي بن أبي طالب عليه السلام.

وإني أوصيك يا أبي بوصية إن حفظتها لم تزل بخير، يا أبي عليك بعلي، فإنه الهادي المهدي، الناصح لأمتي، المحيي لسنتي، وهو إمامكم بعدي، فمن رضي بذلك لقيني على ما فارقت عليه، يا أبي ومن غير وبدل^(٨) لقيني ناكثا لبيعتي، عاصيا أمري، جاحدا لتبوتي، لا أشفع له عند ربّي، ولا أسقيه من حوضي.

فقامت إليه رجال من الأنصار فقالوا أقعد رحلك الله يا أبي، فقد أدّيت ما سمعت^(٩) [و]^(١٠) وفيت بهدك.

٣- شف: الحسن بن محمد بن الفرزدق، عن^(١٢) محمد بن أبي هارون، عن مخول^(١٣) بن إبراهيم، عن عيسى بن عبد الله بن الحسن^(١٤)، عن أبيه، عن جدّه^(١٥).. مثله، مع اختصار.

و قد أوردته في باب النصوص على أمير المؤمنين عليه السلام.

بيان: قال الجوهري أغنيت عنك معنى فلان.. أي^(١٦) أجزأت عنك مجزأة، ويقال ما يغني عنك هذا.. أي ما يجدي^(١٧) عنك وما ينفك... والغناء بالفتح.. النفع^(١٨).

قوله وبصر على بناء التفعيل معطوف على وعظ.

و يقال وضع منه فلان أي حطّ من درجته^(١٩).

ما كتب أبو بكر إلى جماعة يدعوهم إلى البيعة و فيه بعض أحوال أبي قحافة

باب ٩

١- ج: (٢٠) روي عن الباقر عليه السلام أن عمر بن الخطاب قال لأبي بكر اكتب إلى أسامة^(٢١) يقدم عليك، فإن في قدمه قطع الشنعة عتًا^(٢٢).

(١) في المصدر: يتبعه.

(٢) في المصدر: فأمره.

(٣) في المصدر: أمرته.

(٤) في المصدر: تتخلف.

(٥) في المصدر: ما سمعت الذي معك.

(٦) كشف اليقين (اليقين) لأبي القاسم علي بن موسى بن طاووس: ١٧٠ - ١٧٢.

(٧) في المصدر: عن الفراري قال حدثنا.

(٨) في المصدر: قال حدثنا يحيى بن عبد الله بن الحسن.

(٩) في المصدر: إذا، بدلًا من: أي.

(١٠) الضاح ٢٤٤٩/٦، ولا حظ: لسان العرب ١٣٨/١٥، القاموس ٣٧١/٤.

(١١) كما جاء في مجمع البحرين ٤٠٥/٤، والقاموس ٩٤/٣، وتاج العروس ٥٤٣/٦، وغيرها.

(١٢) (٢٠) الاحتجاج ٨٧/١ [طبعة النجف: ١١٤/١ - ١١٥].

(١٣) في المصدر: الشنعة عتًا.

(٢) في المصدر: ويخالف.

(٤) في (س): منه، بدلًا من: له.

(٦) لا يوجد لفظ الجلالة في المصدر.

(٨) في المصدر: أو بدل.

(١٠) زيادة من المصدر.

(١٣) في المصدر: المقرئ العلاف قال حدثنا محول.

(١٥) في المصدر: من جدّه.

(١٧) في المصدر: يجزي، بدلًا من: يجدي.

(٢١) القاموس ٣٧١/٤.

(٢٢) في المصدر: أسامة بن زيد.

فكتب أبو بكر إليه من أبي بكر خليفة رسول الله إلى أسامة بن زيد، أما بعد فانظر إذا أتاك كتابي فأقبل إلي أنت من معك، فإن المسلمين قد اجتمعوا [علي] (١) وولوني أمرهم، فلا تتخلفن فتعصي ويأتيك مني ما تكره، والسلام.
قال: فكتب إليه أسامة (٢) جواب كتابه من أسامة بن زيد عامل رسول الله ﷺ على غزوة الشام، أما بعد، فقد أتاني منك (٣) كتاب ينقض أوله آخره ذكرت في أوله أنك خليفة رسول الله، وذكرت في آخره أن المسلمين اجتمعوا (٤) عليك فولوك أمورهم ورضوا بك (٥).

واعلم، أي ومن (٦) معي من جماعة المسلمين والمهاجرين، فلا والله ما رضينا بك (٧) ولا وليناك أمرنا، وانظر أن تدفع الحق إلى أهله، وتخليهم وإياه، فإنهم أحق به منك.

فقد علمت ما كان من قوله رسول الله ﷺ في عليّ يوم غدير خم (٨)، فما طال العهد فتنسى.
انظر بمركزك، ولا تخلف (٩) فتعصي الله ورسوله وتعصي [من] (١٠) استخلفه رسول الله ﷺ عليك وعلى صاحبك، ولم يعزلني حتى قبض رسول الله ﷺ، وأنت وصاحبك رجعتما وعصيتما، فأقمتما في المدينة بغير إذني (١١).
قال: فهم (١٢) أبو بكر أن يخلعها من عنقه، قال فقال له عمر لا تفعل قميص قمصك الله لا تخلعه فتقدم، ولكن ألح على أسامة بالكتب، وممر فلانا وفلانا يكتوبن إلى (١٣) أسامة أن لا يفرق جماعة المسلمين، وأن يدخل يده (١٤) فيما صنعوا.

قال: فكتب إليه أبو بكر، وكتب إليه أناس (١٥) من المنافقين أن ارض بما اجتمعنا عليه، وإياك أن تشمل (١٦) المسلمين فتنة من قبلك، فإنهم حديثو عهد بالكفر.
فلما (١٧) وردت الكتب على أسامة انصرف بمن معه حتى دخل المدينة، فلما رأى اجتماع الناس (١٨) على أبي بكر انطلق إلى علي بن أبي طالب فقال (١٩) ما هذا؟

فقال له (٢٠) علي هذا ماتري!

قال له أسامة فهل بايعته؟

فقال نعم.

فقال له أسامة طائعا أو كارها (٢١)؟

قال لا، بل كارها.

قال فانطلق أسامة فدخل على أبي بكر، فقال (٢٢) السلام عليك يا خليفة المسلمين.

قال: فرد (٢٣) أبو بكر وقال السلام عليك أيها الأمير.

بيان: انظر بمركزك، أي إلى مركزك ومحلك الذي أقامك فيه النبي ﷺ من عسكري، وأمرك أن تكون فيهم، أو من كونك رعية لأمر المؤمنين ﷺ، أو انظر في أمرك، في مركزك ومقامك.

(١) زيادة من المصدر. فكتب أسامة إليه.

(٢) في مطبوع البحار: لك، والثبت من المصدر.

(٣) في المصدر: قد اجتمعوا.

(٤) في مطبوع البحار: واعلم أي أنا ومن.

(٥) في المصدر: أمرهم ورضوك.

(٦) في المصدر: يوم الغدير.

(٧) في المصدر: ما رضيناك.

(٨) في مطبوع البحار: ما، والثبت من المصدر.

(٩) في المصدر: انظر بمركزك ولا تخالف.

(١٠) في المصدر: فأراد، بدلا من: قال: فهم.

(١١) في المصدر: إذن.

(١٢) في المصدر: ولكن ألح عليه بالكتب والرسائل، وممر فلانا وفلانا أن يكتبوا إلى.

(١٣) في المصدر: معهم، بدلا من: يده.

(١٤) في المصدر: قال فلما.

(١٥) في المصدر: أن تشمل.

(١٦) في الاحتجاج: فقال له.

(١٧) في المصدر: الخلق.

(١٨) في المصدر: فقال نعم يا أسامة، فقال طائعا أو كرها.

(١٩) في المصدر: قال له.

(٢٠) في المصدر: فرد أسامة.

(٢١) في المصدر: وقال له.

(٢٢) في المصدر: فقال طائعا أو كرها.

٢- جا^(١): علي بن محمد البصري، عن^(٢) أحمد بن إبراهيم، عن^(٣) زكريا بن يحيى، عن^(٤) عبد الجبار، عن سفيان، عن الوليد بن كثير، عن ابن الصياد، عن سعيد بن المسيب قال لما قبض النبي ﷺ ارتجّت مكة بنعيج.

فقال أبو حقافة ما هذا؟

قالوا قبض رسول الله.

قال: فمن ولي الناس بعده؟

قالوا ابنك.

قال: فهل رضيت بنو عبد شمس وبنو المغيرة؟

قالوا نعم.

قال: لا مانع لما أعطى الله ولا معطي لما منع الله، ما أعجب هذا الأمر يتنازعون^(٥) النبوة ويسلمون^(٦) الخلافة، إن هذا لشيء يُرَادُّ.

بيان: أي ما أعجب منازعة بني عبد شمس وبني المغيرة في النبوة الحقة وتسليمهم الخلافة الباطلة.

إِنْ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُّ، أي هذا الأمر لشيء من ريب الزمان يراد بنا فلا مرد له، أو إن تولّى أمر الخلافة شيء يتمنى، أو يريد كل أحد، أو إن دينكم يطلب ليؤخذ منكم كما قيل في الآية^(٧) الأخير هنا أبعد.

٣- ج^(٨): روي^(٩) أن أبا حقافة كان بالطائف لما قبض رسول الله ﷺ وبويع لأبي بكر، فكتب إلى أبيه^(١٠) كتابا عنوانه من خليفة رسول الله إلى أبي حقافة، أما بعد، فإن الناس قد تراضوا بي، فأنا^(١١) اليوم خليفة الله، فلو قدمت علينا لكان أحسن بك.

فلما^(١٢) قرأ أبو حقافة الكتاب قال للرسول ما منعهم^(١٣) من علي؟

قال الرسول^(١٤) هو حدث السن، وقد أكثر القتل في قريش وغيرها، وأبو بكر أسن منه.

قال: أبو حقافة إن كان الأمر في ذلك بالسّن فأنا أحق من أبي بكر، لقد ظلموا عليّا حقّه، ولقد بايع^(١٥) له النبي أمرنا ببيعته.

ثم كتب إليه من أبي حقافة إلى أبي بكر^(١٦) أما بعد، فقد أتاني كتابك، فوجدته كتاب أحقّ ينقض بعضه بعضا، مرة تقول خليفة الله، ومرة^(١٧) تقول خليفة رسول الله، ومرة تراضي بي الناس، وهو أمر ملتبس، فلا تدخلن في أمر يصعب عليك الخروج منه غدا، ويكون عقابك منه إلى الدّامة^(١٨)، وملامة النفس اللّوامة، لدى الحساب يوم^(١٩) القيامة، فإنّ للأمر مداخل ومخارج، وأنت تعرف من هو أولى منك بها^(٢٠)، فراقب الله كأنك تراه، ولا تدعن صاحبها، فإنّ تركها اليوم أخفّ عليك وأسلم لك.

٤- شف^(٢١): من كتاب البهار للحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن ابن رثاب، عن فضيل الرّسان والحسن بن

(١) أمالي المفيد - المجلس - ٩٠ - ٩١.

(٢) في المصدر: قال أخبرني أبو الحسن علي بن محمد البصري البرّار، قال حدثنا أبو بشر.

(٣) في المصدر: قال حدثنا، وفي (ك) ورد لفظ: ابن، بدلاً من لفظ: عن.

(٤) في المصدر: الساجي قال حدثنا.

(٥) خ. ل: تسلمون، وكذا في المصدر.

(٦) خ. ل: تسلمون، وكذا في المصدر.

(٧) الاحتجاج ٨٧/١ - ٨٨ [طبعة النجف: ١١٥/١].

(٨) في المصدر: فكتب ابنه إليه.

(٩) في المصدر: فلو قدمت علينا كان أقرّ لعينك، قال فلما.

(١٠) لا يوجد في المصدر: الرسول.

(١١) في المصدر: إلى ابنه أبي بكر.

(١٢) في المصدر: إلى النار والدّامة.

(١٣) في المصدر: بها منك.

(١٤) كشف اليقين - اليقين - ٩٥.

(١٥) كشف اليقين - اليقين - ٩٥.

(١٦) كشف اليقين - اليقين - ٩٥.

(١٧) كشف اليقين - اليقين - ٩٥.

(١٨) كشف اليقين - اليقين - ٩٥.

(١٩) كشف اليقين - اليقين - ٩٥.

(٢٠) كشف اليقين - اليقين - ٩٥.

(٢١) كشف اليقين - اليقين - ٩٥.

السكن^(١)، عمن أخبره، عن أبي أمامة قال لما قبض رسول الله ﷺ كتب أبو بكر إلى أسامة بن زيد من أبي بكر خليفة رسول الله ﷺ^(٢) إلى أسامة بن زيد، أما بعد، فإن المسلمين اجتمعوا علي لما أن قبض رسول الله ﷺ فإذا أناك كتابي هذا فأقبل.

قال: فكتب إليه^(٣) أسامة بن زيد أما بعد، فإنه جاءني كتاب لك ينقض آخره أوله، كتبت إلي من أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وعلى أهل بيته، ثم أخبرني أن المسلمين اجتمعوا علي.

قال: فلما قدم عليه قال له يا أبا بكر أما تذكر رسول الله ﷺ حين أمرنا أن^(٤) نسلم على علي بامرة المؤمنين، فقلت أمن الله ومن رسوله فقال لك نعم، ثم قام عمر فقال أمن الله ومن رسوله فقال نعم، ثم قام^(٥) القوم فسلموا عليه، فكنيت أصغرهم سنا، فقمعت فسلمت بامرة المؤمنين؟! فقال إن الله لم يكن ليجمع^(٦) لهم النبوة والخلافة.

٩٧
٢٩

إقرار أبي بكر بفضل أمير المؤمنين وخلافته بعد الغصب

باب ١٠

١- ج^(٧): عن عامر الشعبي، عن عروة بن الزبير، عن الزبير^(٨) بن العوام قال لما قال المنافقون إن أبا بكر تقدم عليا وهو يقول أنا أولى بالمكان منه.

٩٩
٢٩

قام أبو بكر خطيبا فقال صبرا علي من ليس ينول إلى دين، ولا يحتجب برعاية، ولا يرعوي^(٩) لولاية، أظهر الإيمان ذلة، وأسر^(١٠) النفاق علة^(١١)، هؤلاء عصبة الشيطان، وجمع الطغيان.

١٠١
٢٩

تزعمون^(١٢) أنني أقول إني أفضل من علي، وكيف أقول ذلك وما لي سابقته ولا قرابته ولا خصوصيته، وحد الله أنا ملحده، وعبد^(١٣) قبل أن أعبد، وإلى الرسول وأنا عدوه، وسبقتي بساعات لو تقطعت^(١٤) لم ألحق ثناء^(١٥)، ولم أقطع غباره.

إن^(١٦) علي بن أبي طالب فاز والله من الله بمحبته^(١٧)، ومن الرسول بقربه^(١٨)، ومن الإيمان برتبة، لو جهد الأولون والآخرون إلّا النبتين لم يبلغوا درجته، ولم يسلكوا منهجه.

بذل لله^(١٩) مهجته، ولابن عمه مودته، كاشف الكرب، ودافع^(٢٠) الريب، وقاطع السبب إلّا سبب الرشاد، وقامع الشرك، ومظهر ما تحت سويداء حبة النفاق، مجنة هذا العالم، لحق قبل أن يلاحق، وبرز قبل أن يسابق، جمع العلم الحلم والنهم، فكان جميع الخيرات كانت^(٢١) لقلبه كنوزا، لا يدخر منها مثقال ذرة إلّا أنفق في بابه.

١٠١
٢٩

فمن ذا يأمل^(٢٢) أن ينال درجته وقد جعله الله ورسوله للمؤمنين وليا، وللنبي وصيا، وللخلافة

(١) في المصدر: سكن العرار.

(٢) لا يوجد في المصدر: إليه.

(٣) في المصدر: فلما قدم عليه وعلى أهل بيته حين أمرنا أن... والظاهر وجود سقط في المصدر.

(٤) في المصدر: يجمع.

(٥) في (س): قال، بدلًا من: قام.

(٦) لا يوجد في المصدر: عن الزبير، وهو الظاهر.

(٧) الاحتجاج ٨٨/١ طبعة التجف: ١١٠/١ - ١١٦.

(٨) لا يوجد في المصدر: عن الزبير، وهو الظاهر.

(٩) أي: لا ينزجر عن القبيح.

(١٠) أي: لا ينزجر عن القبيح.

(١١) في المصدر: غلة.

(١٢) في المصدر: عبده علي.

(١٣) خ: ل: شاره، وفي نسخة: شأوه، وكذا في المصدر، وقد تعرض المصنف قدس سره إلى ذلك في بيانه.

(١٤) في الاحتجاج: وإن.

(١٥) في المصدر: بقرابة.

(١٦) خ: ل: دامع، وكذا في المصدر.

(١٧) في المصدر: يؤمل.

(١٨) لا يوجد في المصدر: كانت.

(١٩) في المصدر: كانت.

(٢٠) لا يوجد في المصدر: كانت.

(٢١) لا يوجد في المصدر: كانت.

(٢٢) لا يوجد في المصدر: كانت.

واعيا^(١)، بالإمامة قائما أفيغتر الجاهل بمقام قمته إذ أقامني وأطعته إذ أمرني؟

سمعت رسول الله يقول الحق مع عليّ وعليّ مع الحق^(٢)، من أطاع عليّاً رشد، ومن عصى عليّاً فسد، ومن أحبّه سعد، ومن أبغضه شقي.

والله لو لم نحِبْ^(٣) ابن أبي طالب إلّا لأجل أنّه لم يواقع لله^(٤) محرماً، ولا عبد^(٥) من دونه صنماً، ولحاجة الناس إليه بعد نبينهم، لكان في ذلك ما يجب.

فكيف لأسباب أقلّها موجب، وأهونها مرغّب له الرحم^(٦) العاتية بالرسول، والعلم بالديق والجليل، والرضا بالصبر الجميل، والمواساة في الكثير والقليل، وخلال لا يبلغ عدّها، ولا يدرك مجدها.

ودّ المتمنون أن لو كانوا تراب^(٧) ابن أبي طالب، أليس هو صاحب لواء الحمد، والساقى يوم الورد، وجامع كلّ كرم، وعالم كلّ علم، والوسيلة إلى الله وإلى رسوله.

١٠٢
٢٩

بيان: قوله لم ألحق ثناءه، كذا في بعض النسخ، أي لا أطيق أن أثني عليه كما هو أهله^(٨). وفي بعضها شأوه وهو الغاية والأمد والسبق، يقال شأوت القوم شأواً، أي سبقتهم^(٩)، وفي بعضها شاره، ولعله من الشارة، وهي الهيئة الحسنة والحسن والجمال والزينة^(١٠)، ولا يبعد أن يكون في الأصل ناره، لاستقامة السجع وبلاغة المعنى.

وأما قوله ولم أقطع غباره، فهو مثل، يقال فلان ما يشقّ غباره إذا سبق غيره في الفضل، أي لا يلحق أحد غباره فيشقه^(١١)، كما هو المعروف في المثل بين العجم أو ليس له غبار لسرعته، واختار الميداني الأخير، حيث قال يريد^(١٢) أنّه لا غبار له فيشقّ، وذلك لسرعة عدوه وخفّة وطنه، وقال:.

مواقع وطنه فلو أنّه يجزي^(١٣) برملة عالج لم يرهج

و قال النابغة:

أعلمت يوم عكاظ حين لقيتني تحت العجاج فما شقت غباري

يضرب لمن لا يجارى، لأنّ مجاريك يكون معك في الغبار، فكانه قال^(١٤) لا قرن له يجاريه^(١٥). وقال الجوهري سواد القلب وسوداؤه حبّه^(١٦).

١٠٣
٢٩

(١) في المصدر: راعياً.

(٢) مرّت جملة من هذا الحديث، وجاء في الغدير ١٧٧/٣ و ١٧٨ الحديث مع مصادره بهذا الشكل: عليّ مع الحقّ والحق مع عليّ.

(٣) في المصدر: يحبّ.

(٤) في (ك): الله، وكذا في نسخة من المصدر.

(٥) في البحار المطبوع: عبده.

(٦) في الاحتجاج: تراب أقدام.

(٧) قوله: لو تقطعت لم ألحق ثناءه، أي: لو اجتهدت وصرت في طريق الثناء عليه قطعة قطعة لم ألحق بمرتبة من الثناء، وهذه كناية عن عدم القدرة على ثناء الشخص.

(٨) كما نصّ عليه في القاموس ٦٥/٢. وفيه: أنّ الشارة الهيئة، من دون تقييد لها بالحسنة، ولا حظ: الصحاح ٢٣٨٨/٦، القاموس ٣٤٦/٤.

(٩) أنظر: المستقصى في أمثال العرب ٣٣٣/١، ولسان العرب ٥/٥.

(١٠) في المصدر: يراد.

(١١) لا يوجد، قال، في (س)، وهو موجود في (ك) والمصدر.

(١٢) في المصدر: يراد.

(١٣) في (س): يأتي.

(١٤) لا يوجد، قال، في (س)، وهو موجود في (ك) والمصدر.

(١٥) في المصدر: يراد.

(١٦) في المصدر: يراد.



باب ١١

نزول الآيات في أمر فذك وقصصه وجوامع الاحتجاج فيه وفيه قصة خالد وعزمه على قتل أمير المؤمنين عليه السلام

- ١٠٥
٢٩
- ١-ن (١): فيما احتج الرضا عليه السلام في فضل العترة الطاهرة.
قال: والآية الخامسة قال (٢) الله عز وجل ﴿وَآتَ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ (٣) خصوصية خصهم العزيز (٤) الجبار بها،
اصطفاهم على الأمة.
- ١٠٦
٢٩
- فلما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ قال ادعوا إلي فاطمة.
فدعيت له، فقال يا فاطمة!
- ١٠٧
٢٩
- قالت ليبيك يا رسول الله.
فقال ﷺ فذك هي متا (٥) لم يوجف عليه بخيل (٦) ولا ركاب، وهي لي خاصة دون المسلمين، وقد جعلتها لك،
لما أمرني الله (٧) به، فخذوها لك ولولدك.
- بيان: نزول هذه (٨) الآية في فذك رواه كثير من المفسرين، ووردت به الأخبار من طرق
الخاصة العامة.
- قال الشيخ الطبرسي (٩) رحمه الله:
قيل إن المراد قرابة الرسول.
- عن السدي قال إن علي بن الحسين قال لرجل من أهل الشام حين بعث به عبيد الله بن زياد إلى
يزيد بن معاوية عليه اللعنة أقرأت القرآن؟
- قال نعم.
- قال: أما قرأت ﴿وَآتَ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ (١٠)؟
- قال وإنكم ذو القربى الذي أمر الله أن يؤتى حقه؟
- قال نعم.
- وهو الذي رواه أصحابنا رضي الله عنهم عن الصادقين عليه السلام.
- وأخبرنا السيد مهدي بن زرار الحسيني بإسناد ذكره عن أبي سعيد الخدري قال لما نزلت قوله
﴿وَآتَ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ (١١) أعطى رسول الله ﷺ فاطمة فذك.
- قال: عبد الرحمن بن صالح كتب المأمون إلى عبيد الله بن موسى يسأله عن قصة فذك، فكتب إليه
عبيد الله بهذا الحديث، رواه عن الفضيل بن مرزوق عن عطية، فرد المأمون فذك على ولد فاطمة،
انتهى وروى العياشي (١٢) حديث عبد الرحمن بن صالح، إلى آخره.
- ١٠٨
٢٩
- ٢-جأ: (١٣) الجعابي، عن محمد (١٤) بن جعفر الحسني، عن عيسى بن مهران، عن يونس، عن عبد الله بن محمد بن

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢٣٣/١ ضمن حديث ١.
(٢) في المصدر: قول.
(٣) الإسراء: ٢٦.
(٤) في المصدر: هذه فذك متا هي.
(٥) في المصدر: الله تعالى.
(٦) في المصدر: بالخيل.
(٧) لا يوجد لفظ: هذه، في (س).
(٨) الإسراء: ٢٦.
(٩) تفسير العياشي ٢٨٧/٢ - ٢٨٨ حديث ٥١.
(١٠) أمالي المفيد - المجالس - ٤٠ - ٤١ حديث ٨.
(١١) في المصدر: قال: أخبرني أبو بكر محمد بن عمر الجعابي، قال: أخبرنا أبو عبد الله [جعفر بن] محمد.

سليمان الهاشمي، عن أبيه، عن جده، عن زينب بنت علي بن أبي طالب عليه السلام قالت لما اجتمع رأي أبي بكر على منع فاطمة عليها السلام فذك والعوالي ^(١)، وأست من إجابته لها، عدلت إلى قبر أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله، فألقت نفسها عليه، شكت إليه ما فعله القوم بها، وبكت حتى بكت تربته عليه السلام بدموعها عليه السلام، وندبته. ثم قالت في آخر نديتها ^(٢):

قد كان بعدك أنباء وهنيئة
إنّا فقدناك فقد الأرض وإبلها
قد كان جبريل بالآيات يؤنسنا
وكنت ^(٥) بدرا ونورا يستضاء به
تجهمتنا رجال واستخف بنا
سيعلم المتولي ظلم حامتنا
فقد لقينا الذي لم يلقه أحد
فسوف نبكيك ما عشنا وما بقيت

لو كنت شاهدا لم يكر ^(٣) الخطب
واختل قومك فاشهدهم فقد نكبوا ^(٤)
فغبت عنا فكل الخير محتجب
عليك تنزل من ذي العزة الكتب
بعد النبي وكل الخير مغتصب
يوم القيامة أتى سوف ينقلب
من البرية لا عجم ولا عرب
لنا العيون بهتال له سكب

بيان: الحامة خاصة الرجل، والتخفيف لضرورة الشعر. قال في النهاية في الحديث اللهم إن هؤلاء أهل بيتي وحائطي ^(٧) أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. حامة الإنسان خاصته ومن يقرب منه، وهو الحميم أيضا ^(٨)، انتهى.

والتهمال من الهمل، وإن لم يرد في اللغة، قال الجوهري هملت عينه تهمل وتهمل هملًا وهملانا أي فاضت، وانهملت مثله ^(٩).

وقال سكبت الماء سكبًا أي صيبته، وسكب الماء نفسه ^(١٠) سكبوا وتسكابا وانسكب بمعنى ^(١١). وسيأتي شرح باقي الأبيات في بيان خطبتها.

٣- فر ^(١٢): زيد بن محمد بن جعفر العلوي، عن محمد بن مروان، عن عبيد بن يحيى، عن محمد بن علي بن الحسين عليه السلام قال لما ^(١٣) نزل جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله، شد رسول الله صلى الله عليه وآله سلاحه وأسرج دابته، وشد علي عليه السلام سلاحه وأسرج دابته، ثم توجه في جوف الليل وعلي عليه السلام لا يعلم حيث يريد رسول الله صلى الله عليه وآله حتى انتهى ^(١٤) إلى فذك. فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي تحملني أو أحملك. فقال علي عليه السلام أحملك يا رسول الله.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي بل أنا أحملك، لآتي أطول بك ^(١٥) ولا تطول بي. فحمل عليا ^(١٦) علي كتفيه، ثم قام به، فلم يزل يطول به ^(١٧) حتى علا علي ^(١٨) سور الحصن، فصعد علي عليه السلام على الحصن ومعه سيف رسول الله صلى الله عليه وآله، فأذن ^(١٩) على الحصن وكبر.

(١) قال في النهاية ٢/٢٩٥: وفيه ذكر العالية والعوالي في غير موضع من الحديث. وهي أماكن بأعلى أراضي المدينة، والنسبة إليها علوي على غير قياس، وأذناها من المدينة على أربعة أميال، وأبعدا من جهة نجد ثمانية.

(٢) خ. ل. ندبة.

(٣) أي: عدلوا ومالوا.

(٤) لا يوجد في المصدر: إن.

(٥) النهاية ١/٤٤٦، ولا حظ: مجمع البحرين ٦/٥٢، الصحاح ٥/١٩٠٧.

(٦) الصحاح ٥/١٨٥٤، وانظر: لسان العرب ١١/٧١٠، مجمع البحرين ٥/٥٠١.

(٧) في الصحاح: بنفسه.

(٨) الصحاح ١/١٤٨، وانظر: القاموس ١/٨٢، مجمع البحرين ٢/٨٣.

(٩) تفسير فرات الكوفي: ١٥٩.

(١٠) جاء في المصدر: يحيى قال سأل محمد بن الحسن رجل حضرا فقلت فذاك كان من أمر فذك دون المؤمنين على وجهه ففسرها لنا.

قال: نعم لنا.

(١١) أي: أقدر أن أحملك مع قيام صلي، كذا لغة. انظر: القاموس المحيط ٤/٩.

(١٢) في المصدر: حمل رسول الله صلى الله عليه وآله عليا.

(١٣) في المصدر: علا علي.

(١٤) لا يوجد في المصدر: به.

(١٥) في المصدر: وأذن.

فابتدر أهل الحصن إلى باب الحصن هرباً، حتّى فتحوه وخرجوا منه، فاستقبلهم رسول الله ﷺ بجمعهم، ونزل عليّ إليهم، فقتل عليّ ﷺ ثمانية عشر من عظامتهم وكبرائهم، وأعطى الباقيون بأيديهم، وساق رسول الله ﷺ ذراريهم ومن بقي منهم وغنائمهم يحملونها^(١) على رقابهم إلى المدينة^(٢).

فلم يوجف فيها غير رسول الله ﷺ، فهي له^(٣) ولذريته خاصّة دون المؤمنين.

٤- كنز^(٤): محمد بن العباس، عن عليّ بن العباس المقانعي، عن أبي كرب^(٥)، عن معاوية بن هشام، عن فضيل^(٦) بن مرزوق، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري قال لما نزلت ﴿فَأَتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾^(٧) دعا رسول الله ﷺ فاطمة ﷺ وأعطاهما فداكاً.

٥- مد: ^(٨) بإسناده إلى البخاري من صحيحه^(٩)، عن يحيى بن بكير، عن الليث، عن عقيل بن شهاب^(١٠)، عن عروة، عن عائشة أنّ فاطمة بنت رسول الله ﷺ أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ ممّا أفاء الله عليه بالمدينة وفداك وما بقي من خمس خبير.

١١٢
٢٩ فقال أبو بكر إنّ رسول الله ﷺ قال لا نورث ما تركناه صدقة، إنّما يأكل آل محمّد من هذا المال، وإني والله لا أغير شيئاً من صدقة رسول الله ﷺ عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله ﷺ، ولأعملنّ فيها بما عمل به رسول الله ﷺ، فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة^(١١) شيئاً.

فوجدت فاطمة عليّ أبي بكر في ذلك، فهجرته فلم تكلمه حتّى توفيت، وعاشت بعد النبيّ ستة أشهر، فلمّا توفيت دفنها زوجها عليّ ﷺ ليلاً ولم يؤذن بها أباً بكر، وصلى عليها عليّ ﷺ^(١٢).

٦- وروى مثل ذلك من صحيح مسلم بسنده.

٧- مصباح الأنوار: ^(١٣) عن يحيى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن عليّ ابن أبي طالب ﷺ^(١٤) قال قالت فاطمة ﷺ لعليّ ﷺ إنّ لي إليك حاجة يا أبا الحسن.

فقال تقضي^(١٥) يا بنت رسول الله ﷺ.

فقال تشدّتك^(١٦) بالله وبحقّ محمّد رسول الله أن لا يصلي عليّ أبو بكر ولا عمر، فأبى لأكتمك^(١٧) حديثاً، فقالت قال لي رسول الله ﷺ يا فاطمة إنّك أوّل من يلحق بي من أهل بيتي، فكنت أكره أن أسوءك.

١١٣
٢٩ قال: فلمّا قبضت أتاها أبو بكر وعمر وقال لا تخرجها حتّى نصلي عليها؟

فقال ما أرانا إلّا سنصبح، ثمّ دفنها ليلاً، ثمّ صور برجله حولها سبعة أقبور.

قال: فلمّا أصبحوا أتوه فقالوا^(١٨) يا أبا الحسن ما حملك على أن تدفن بنت رسول الله ﷺ ولم نحضرها؟ قال ذلك عهدا إليّ.

قال: فسكت أبو بكر، فقال عمر هذا والله شيء في جوفك.

(١) في المصدر: يحملون.

(٢) جاءت روايات فتح خبير بيد أمير المؤمنين ﷺ في جملة من مصادر الفريقين. تجدها في أحقاق الحق ٤٠٣/٣ و٤٠٤ و٤١٠، وفتح فداك بعد خبير، فراجع.

(٣) لا يوجد في المصدر: فهي له.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، لشرف الدين النجفي ٤٣٥/١ حديث ٥.

(٥) في المصدر: أبي كريب.

(٦) في المصدر: عن فضل.

(٧) الروم: ٣٨.

(٨) أخرجه البخاري في باب فرض الخمس ٥/٥ عن عائشة، وأخرجه مع ذيله في باب غزوة خبير ١٩٦/٦ عن عائشة أيضاً، وتجده مفضلاً في ١١٧/٥، وغيرها في غيره.

(٩) في المصدر: فاطمة ﷺ منها.

(١٠) جاءت القصة بطرق متعدّدة، نصّ عليها في القدير ٢٢٦/٧ و٢٢٧ و٢٢٩ و٢٣٠، وغيرها مع اختلاف في العبارة، وقارن بإحقاق الحق ٢٩٦/١٠ - ٣٠٥ عن عدة مصادر.

(١١) مصباح الأنوار: ٢٥٩ - ٢٦٠.

(١٢) في المصدر: عليهم السلام.

(١٣) في المصدر: أنشدتك.

(١٤) في المصدر: أنشدتك.

(١٥) في المصدر: فقالوا: وكذا في نسخة على هامش المطبوع من البحار.

فثار إليه أمير المؤمنين عليه السلام فأخذ بتلابيبه^(١)، ثم جذبه فاسترخى في يده، ثم قال والله لو لا كتاب سبق وقول من الله، والله لقد فررت يوم خيبر وفي مواطن، ثم لم ينزل الله لك توبة حتى الساعة.

فأخذه أبو بكر وجذبه وقال قد نهيتك عنه.

٨- فس: (٢) ﴿وَأَبِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾^(٣) يعني قرابة رسول الله ﷺ، ونزلت^(٤) في فاطمة عليها السلام، فجعل لها ذلك.

١١٤
٢٩

والمسكين من ولد فاطمة، وابن السبيل من آل محمد وولد فاطمة.

٩- فس: (٥) ﴿مَتَاعَ الْآخِرِ﴾^(٦)، قال المتاع الثاني، والخير ولاية أمير المؤمنين وحقوق آل محمد عليه السلام.

و لما كتب الأول كتاب فذكر بردها^(٧) على فاطمة منعه^(٨) الثاني، فهو ﴿مُعْتَدٍ مَرِيْبٍ﴾^(٩).

١٠- يج: (١٠) روي عن أبي عبد الله عليه السلام أن^(١١) رسول الله خرج في غزاة، فلما انصرف راجعا نزل في بعض الطريق، فبينما^(١٢) رسول الله ﷺ يطعم والناس معه إذا أتاه جبرئيل فقال يا محمد قم فاركب.

فقام النبي فركب وجبرئيل معه، فطويت له الأرض كطَيِّ الثوب حتى انتهى إلى فلك.

فلما سمع أهل فلك وقع الخيل ظنوا أن عدوهم قد جاءهم، ففلقوا أبواب المدينة ودفعوا المفاتيح إلى عجوز لهم في بيت لهم خارج من المدينة^(١٣)، ولحقوا بروس الجبال.

١١٥
٢٩

فأتى جبرئيل العجوز حتى أخذ المفاتيح، ثم فتح أبواب المدينة، ودار النبي ﷺ في بيوتها وقرأها.

فقال جبرئيل يا محمد هذا ما خصك الله به وأعطاك^(١٤) دون الناس، وهو قوله تعالى ﴿مَا آفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ﴾^(١٥) [في] قوله ﴿فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ﴾^(١٦)، ولم يعرف المسلمون ولم يظنوها، ولكن الله آفأها على رسوله، وطوف به جبرئيل في دورها وحيطانها، وغلق الباب ودفع المفاتيح إليه.

فجعلها رسول الله ﷺ في غلاف سيفه وهو معلق بالرحل ثم ركب، وطويت له الأرض كطَيِّ الثوب، ثم أتاها^(١٨) رسول الله ﷺ وهم على مجالسهم ولم يتفرقوا ولم يبرحوا.

فقال رسول الله ﷺ قد^(١٩) انتهيت إلى فلك، وإني قد آفأها الله علي.

فغمر المنافقون بعضهم بعضا.

فقال رسول الله ﷺ هذه مفاتيح فلك، ثم أخرج^(٢٠) من غلاف سيفه، ثم ركب رسول الله ﷺ وركب معه الناس.

فلما دخل المدينة دخل على فاطمة عليها السلام^(٢١) فقال يا بنية إن الله قد آفأ على أبيك بفلك واختص بها، فهي له خاصة دون المسلمين^(٢٢) أفعل بها ما أشاء، وإنه قد كان لأتمك خديجة على أبيك مهر، وإن أباك قد جعلها لك^(٢٣) بذلك، وأنحلتكها لك^(٢٤) ولولدك بعدك.

١١٦
٢٩

- (١) أي: جعل ثيابه في عنقه وصدره ثم قبضه وجزه.
- (٢) الإسراء: ٢٦.
- (٣) تفسير علي بن إبراهيم ٣٢٦/٢.
- (٤) في المصدر: وأنزلت.
- (٥) سورة ق: ٢٥، وفي مطبوع البحار: ﴿مُعْتَدٍ أَنِيمٍ﴾، وهي آية ١٢ من سورة القلم، وليست هي مورد الشاهد في المصدر.
- (٦) سورة ق: ٢٥، وفي مطبوع البحار: ﴿مُعْتَدٍ أَنِيمٍ﴾، وهي آية ١٢ من سورة القلم، وليست هي مورد الشاهد في المصدر.
- (٧) في المصدر: يردّها.
- (٨) في المصدر: شقّه.
- (٩) في المصدر: أن أبا عبد الله عليه السلام قال: إن.
- (١٠) الخراج: ٢٥، في المصدر: أن أبا عبد الله عليه السلام قال: إن.
- (١١) في المصدر: خارج المدينة.
- (١٢) في المصدر: الحشر: ٧.
- (١٣) في المصدر: الحشر: ٦.
- (١٤) في المصدر: الحشر: ٦.
- (١٥) في المصدر: الحشر: ٦.
- (١٦) في المصدر: الحشر: ٦.
- (١٧) في المصدر: الحشر: ٦.
- (١٨) في المصدر: الحشر: ٦.
- (١٩) في المصدر: الحشر: ٦.
- (٢٠) في المصدر: الحشر: ٦.
- (٢١) في المصدر: الحشر: ٦.
- (٢٢) في المصدر: الحشر: ٦.
- (٢٣) في المصدر: الحشر: ٦.
- (٢٤) في المصدر: الحشر: ٦.

قال: (١) فدعا بأديم (٢)، ودعا علي بن أبي طالب، فقال اكتب لفاطمة عليها السلام بفدك نحلة من رسول الله، فشهد (٣) على ذلك علي بن أبي طالب عليه السلام ومولى لرسول الله وأم أيمن، فقال رسول الله إن أم أيمن امرأة من أهل الجنة. وجاء أهل فدك إلى النبي، فقاطعهم على أربعة وعشرين ألف دينار في كل سنة (٤).

بيان: آية الفية في موضعين:

إحدهما: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ (٥).

ثانيهما: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٦).

والفية الرجوع (٧) أي أرجعه الله وردّه على رسوله.

والمشهور أن الضمير في «منهم» راجع إلى بني النضير.

والإيجاف من الوجيف وهو السير السريع (٨).

والركاب من الإبل ما يركب، والواحدة رحالة (٩).

١١- قب (١٠): نزل النبي عليه السلام على فدك يحاربهم.

ثم قال لهم وما يأمنكم أن تكونوا آمنين في هذا الحصن وأمضي إلى حصونكم فأفتحها.

فقالوا إنها مقفلة، وعليها من (١١) يمنع عنها، ومفاتيحها عندها.

فقال عليه السلام إن مفاتيحها دفعت إليّ، ثم أخرجها وأراها القوم.

فاتهموا ديانهم أنه صبا (١٢) إلى دين محمد، ودفع المفاتيح إليه.

فحلف أن المفاتيح عنده، وأنها في سبط في صندوق في بيت مقفل عليه، فلما فتش عنها فقدت.

فقال الديان لقد أحرزتها وقرأت عليها من التوراة وخشيت من سحره، وأعلم الآن أنه ليس بساحر، وأن أمره لعظيم.

فرجعوا إلى النبي عليه السلام وقالوا من أعطاها؟

قال أعطاني الذي أعطى موسى الألواح جبرئيل.

فشهد الديان، ثم فتحوا الباب وخرجوا إلى رسول الله، وأسلم من أسلم (١٣) منهم، فأقرهم في بيوتهم وأخذ منهم أخماسهم. فنزل ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ (١٤).

قال: وما هو؟

قال أعط فاطمة فدك، وهي من ميراثها من أمها خديجة، ومن أختها هند بنت أبي هالة، فحمل إليها النبي عليه السلام ما أخذ منه، وأخبرها بالآية.

فقلت لست أحدث فيها حدثا وأنت حيّ، أنت أولى بي من نفسي ومالي لك.

فقال أكره أن يجعلوها عليك سبّة فيمنعوك إياها من بعدي.

(١) لا توجد: قال، في (س).

(٢) في المصدر: وشهد.

(٣) وقد سبق من المصنف قسّ شره في البحار ٣٧٨/١٧ حديث ٤٦، وذكره في إثبات الهداة ١١٦/٢ حديث ٥١٥.

(٤) العشر: ٧.

(٥) كما في: مجمع البحرين ٣٣٢/١، والنهاية ٤٨٢/٣، ولسان العرب ١٢٥/١.

(٦) أنظر: مجمع البحرين ١٢٢/٥، والنهاية ١٥٧/٥، ولسان العرب ٣٥٢/٩.

(٧) كما صرح به في مجمع البحرين ٧٤/٢، والصاحح ١٣٨/١، وقارن به القاموس ٧٥/١، ولسان العرب ٤٣١/١.

(٨) (١٠) السابق لابن شهر آشوب ١٤٢/١.

(٩) (١٢) مال.

(١٣) لا يوجد: من أسلم، في المصدر.

فقال أنفذ فيها أمرك، فجمع الناس إلى منزلها وأخبرهم أن هذا المال لفاطمة عليها السلام، ففرقه بينهم، وكان كل سنة كذلك، ويأخذ منه قوتها، فلما دنا وفاته دفعه إليها.

بيان: السبب بالضم العار ^(١)، أي يمنونها منك فيكون عارا عليك.

و يحتمل أن يكون شبهة، أو نحوها.

١٢- شي: ^(٢) [تفسير العياشي] عن أبي جميلة المفضل بن صالح، عن بعض أصحابه، عن أحدهما قال إن فاطمة

صلوات الله عليها انطلقت إلى أبي بكر فطلبت ميراثها من نبي الله ﷺ.

فقال إن نبي الله لا يورث.

فقال أنفرت بالله وكذبت بكتابه قال الله ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيْنِ﴾ ^(٣).

١٣- شي: [تفسير العياشي] عن ^(٤) محمد بن فضال بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما أنزل الله تعالى ﴿فَأَبَ دَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ﴾ ^(٥) قال رسول الله ﷺ يا جبرئيل قد عرفت المسكين، فمن ذو القربى ^(٦)؟

قال هم أقاربك.

فدعى حسنا وحسينا وفاطمة فقال إن ربّي أمرني أن أعطيكم ما ^(٧) أفاء عليّ، قال أعطيتكم فذك.

١٤- شي: ^(٨) [تفسير العياشي] عن أبان بن تغلب قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام كان ^(٩) رسول الله ﷺ أعطى

فاطمة عليها السلام فذكا قال كان وقفها، فأنزل الله ﴿وَآبَ دَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ ^(١٠)، فأعطاه فذكا ^(١١).

١٥- شي: ^(١٢) [تفسير العياشي] عن ابن تغلب قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام كان ^(١٣) رسول الله ﷺ أعطى

فاطمة عليها السلام فذكا؟

قال كان لها من الله تعالى ^(١٤).

١٦- شي: ^(١٥) [تفسير العياشي] عن جميل بن دراج عن أبي عبد الله عليه السلام قال أتت فاطمة أبا بكر تريد فذك.

فقال ^(١٦) هاتي أسود أو أحمر يشهد بذلك.

قال: فأنت بأمر أئمن.

فقال لها بم تشهدين؟

قال: أشهد أن جبرئيل أتى محمدا فقال إن الله تعالى ^(١٧) يقول ﴿فَأَبَ دَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ ^(١٨)، فلم يدر محمد ﷺ من

هم فقال يا جبرئيل سل ربك من هم فقال فاطمة ذو القربى، فأعطاه فذكا.

فزعوا أن عمر مها الصحيفة وقد كان كتبها أبو بكر.

١٧- شي: ^(١٩) [تفسير العياشي] عن عطية العوفي قال لما افتتح رسول الله ﷺ خيبر، وأفاء الله عليه فذك، وأنزل

عليه ﴿وَآبَ دَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ ^(٢٠).

قال: يا فاطمة لك فذك.

(١) كما في الصحاح ١/٨٤٥، والقاموس ١/٨٠، وغيرهما. (٢) تفسير العياشي ١/٥٥٢ حديث ٤٩.

(٣) النساء: ١١. (٤) لا يوجد: عن، في: (ك).

(٥) الروم: ٣٨. (٦) في المصدر: ذوي القربى.

(٧) في المصدر: متا. (٨) تفسير العياشي ٢/٢٨٧ حديث ٤٧.

(٩) الإسراء: ٢٦. (١٠) في المصدر: فأعطاه رسول الله ﷺ حَقَّها، قلت: رسول الله ﷺ أعطاه؟ قال: بل الله أعطاه.

(١١) في المصدر: فأعطاه رسول الله ﷺ حَقَّها، قلت: رسول الله ﷺ أعطاه؟ قال: بل الله أعطاه.

(١٢) تفسير العياشي ٢/٢٨٧ حديث ٤٨. (١٣) في (س): أكان.

(١٤) لا يوجد في المصدر: تعالى. (١٥) تفسير العياشي ٢/٢٨٧ حديث ٤٩.

(١٦) لا يوجد في المصدر: تعالى. (١٧) في المصدر: قال.

(١٨) الروم: ٣٨. (١٩) تفسير العياشي ٢/٢٨٧ حديث ٥٠.

(٢٠) الإسراء: ٢٦.

١٨- شي: (١) [تفسير العياشي] عن أبي الطفيل، عن علي عليه السلام قال قال يوم الثوري أفيكم أحد تم نوره من السماء حين قال ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ﴾ (٢).

قالوا: لا.

١٩- فر: (٣) جعفر بن محمد بن سعيد الأحمسي، معتننا عن أبي مريم قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول لما نزلت الآية (٤) ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ أعطى رسول الله ﷺ فاطمة فداك.

فقال أبان بن تغلب رسول الله ﷺ أعطاها؟!

قال: فغضب أبو جعفر عليه السلام، ثم قال الله أعطاها (٦).

٢٠- فر: فرات بن إبراهيم الكوفي، معتننا عن أبي سعيد الخدري قال لما نزلت الآية دعا النبي ﷺ فاطمة عليه السلام فأعطاها فداك.

فقال هذا لك ولعقبك بعدك (٧) ﴿فَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ (٨).

٢١- فر: (٩) الحسين بن الحكم، معتننا عن عطية قال لما نزلت هذه الآية ﴿فَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ (١٠) دعا النبي ﷺ فاطمة عليه السلام فأعطاها فداك.

فكلما لم يوجف عليه أصحاب النبي ﷺ يخيّل ولا ركاب فهو لرسول الله ﷺ (١١) يضعه حيث يشاء: [و] (١٢) فداك مما لم يوجف عليه يخيّل ولا ركاب.

٢٢- فر: (١٣) جعفر بن محمد الفزاري، معتننا عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ (١٤)، وذلك (١٥) حين جعل رسول الله ﷺ سهم ذي القربى لقربته، فكانوا يأخذونه على عهد النبي ﷺ (١٦) حتى توفي، ثم حجّبو (١٧) الخمس عن قربته فلم يأخذوه.

أقول: روى السيّد ابن طاوس في كتاب سعد السعدي (١٨) من تفسير محمد ابن العباس بن علي بن مروان، قال روي حديث فداك في تفسير قوله تعالى ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ (١٩) عن عشرين طريقاً.

٢٣- فمنها ما رواه عن محمد بن محمد بن سليمان الأعدي، وهيثم (٢٠) ابن خلف الدوري، وعبد الله بن سليمان بن الأشعب، ومحمد بن القاسم بن زكريا، قالوا حدثنا عباد بن يعقوب قال أخبرنا علي بن عباس.

٢٤- وحدثنا جعفر بن محمد الحسيني، عن علي بن المنذر الطريقي، عن علي بن عباس، عن (٢١) فضل بن مرزوق، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري قال لما نزلت ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ (٢٢) دعا رسول الله ﷺ فاطمة أعطاها فداك.

٢٥- وقال رحمه الله في كشف المحجّة (٢٣) فيما أوصى إلى ابنه قد وهب جدك محمد ﷺ أمك فاطمة صلوات الله عليها فداك والعوالي (٢٤).

وكان دخلها في رواية الشيخ عبد الله بن حماد الأنصاري أربعة وعشرين ألف دينار في كلّ سنة، وفي رواية غيره سبعين ألف دينار.

(١) تفسير العياشي ٢/ ٢٨٨ حديث ٥٢.

(٢) تفسير فرات الكوفي: ٨٥.

(٣) الإسراء: ٢٦.

(٤) في المصدر: من بعدك.

(٥) تفسير الفرات: ١١٩، وفيه: عن الحسين بن سعيد معتنناً عن أبي سعيد.

(٦) الروم: ٣٨.

(٧) زيادة من المصدر.

(٨) الإسراء: ٢٦.

(٩) في المصدر: عهد رسول الله ﷺ.

(١٠) سعد السعدي: ١٠١ - ١٠٢.

(١١) في المصدر: إبراهيم، بدلاً من: هيثم.

(١٢) الإسراء: ٢٦.

(١٣) في المصدر: العوالي من جملة مواهبه.

(٢) الإسراء: ٢٦.

(٤) في المصدر: هذه الآية.

(٦) في طبعة (س): خط على (ها) من كلمة: أعطاها.

(٨) الروم: ٣٨، والآية لم ترد في المصدر.

(١١) في (ك): خاصة.

(١٣) تفسير فرات: ١١٩.

(١٥) في المصدر: وذلك.

(١٧) في المصدر: حجّبو.

(١٩) الإسراء: ٢٦.

(٢١) في المصدر: عن علي بن عباس قال حدثنا.

(٢٣) كشف المحجّة: ١٢٤.

٢٦-ع: (١) أبي، عن علي (٢)، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عَمَّنْ ذكره عن أبي عبد الله: قال لما منع أبو بكر فاطمة عليها السلام فذكا (٣) وأخرج وكيهله، جاء أمير المؤمنين عليه السلام إلى المسجد، وأبو بكر جالس وحوله المهاجرون الأنصار. فقال يا أبا بكر لم منعت فاطمة ما جعله رسول الله ﷺ لها ووكيله فيها منذ سنين؟! فقال أبو بكر هذا فيء للمسلمين، فإن أتت بشهود عدول، وإلّا فلا حقّ لها فيه. قال: يا أبا بكر تحكم فينا بخلاف ما تحكم في المسلمين؟! قال لا.

قال: أخبرني لو كان في يد المسلمين شيء فادعيت أنا فيه، من (٤) كنت تسأل البيعة؟ قال إني كنت أسأل.

قال: فإذا كان في يدي شيء فادعى فيه المسلمون، تسألني فيه البيعة؟ قال فسكت أبو بكر، فقال عمر هذا فيء للمسلمين، ولسنا من (٥) خصومتك في شيء. فقال أمير المؤمنين عليه السلام لأبي بكر يا أبا بكر تقرّ بالقرآن؟ قال بلى.

١٢٥ قال أخبرني (٦) عن قول الله عزّ وجلّ «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» (٧) فينا (٨) أو في غيرنا نزلت؟ قال فيكم.

قال: فأخبرني (٩) لو أنّ شاهدين من المسلمين شهدا على فاطمة عليها السلام بفاحشة ما كنت صانعا؟ قال كنت أقيم عليها الحد كما أقيم على نساء المسلمين!!! قال كنت إذا عند الله من الكافرين.

قال: ولم؟ قال لأنتك كنت تردّ شهادة الله وتقبل شهادة غيره، لأنّ الله عزّ وجلّ قد شهد لها بالطهارة، فإذا رددت شهادة الله قبلت شهادة غيره كنت عند الله من الكافرين.

قال: فبكي الناس، وتفرقوا، ودمدموا. فلما رجع أبو بكر إلى منزله بعث إلى عمر فقال ويحك يا ابن الخطاب أما رأيت عليا وما (١٠) فعل بنا والله لئن تعد مقعدا آخر ليفسدن هذا الأمر علينا ولا تنتهأ بشيء ما دام حيّا.

قال عمر: ما له إلّا خالد بن الوليد.

فبعثوا إليه، فقال له أبو بكر نريد أن نحملك على أمر عظيم.

قال: احملني على ما شئت ولو على قتل عليّ.

قال: فهو قتل عليّ.

قال: فصر بجنبه، فإذا أنا سلّمت فاضرب عنقه.

[فبعثت (١١) أسماء بنت عيسى وهي أم محمد بن أبي بكر خادمتها فقالت اذهبي إلى فاطمة فأقرئها السلام، فإذا دخلت من الباب فقول لي «إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَأْتِمُرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَأَخْرَجُ إِيَّكَ مِنَ النَّاصِحِينَ» (١٢)، فإن فهمتها وإلّا فأعديها مرة أخرى.

(٢) في المصدر: أبي عبيد: قال: حدّثنا علي بن إبراهيم.

(٤) في المصدر: ممّن.

(٦) في المصدر: فأخبرني.

(٨) في المصدر: أفينا.

(١٠) في (ك): ما، بدون واو.

(١٢) القصص: ٢٠.

(١) علل الشرائع: ١٩٠ - ١٩٢ حديث ١.

(٣) لا يوجد: فذكا، في مطبوع البحار، والمثبت من المصدر.

(٥) في (س): في.

(٧) الأحزاب: ٣٣.

(٩) في (س): أخبرني.

(١١) في مطبوع البحار: فبعث، والمثبت من المصدر.



فجاءت فدخلت، وقالت إِنَّ مولاتي تقول يا بنت رسول الله كيف أنت^(١) ثم قرأت هذه الآية ﴿إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَأْتِمُرُونَ بِكَ لِتَقُولِي لَكُم﴾^(٢)، فلما أرادت أَنْ تخرج قرأتها.

فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام أقرئها^(٣) السلام وقولي لها إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يحول بينهم وبين ما يريدون إن شاء الله. فوقف خالد بن الوليد بجنبه، فلما أراد أَنْ يسلم لم يسلم: وإ^(٤) قال يا خالد لا تفعل ما أمرتك، السلام عليكم^(٥).

فقال أمير المؤمنين عليه السلام ما هذا^(٦) الذي أمرك به ثم نهاك قبل أَنْ يسلم؟

قال أمرني بضرب عنقك، وإنما أمرني بعد التسليم.

فقال وكنت^(٧) فاعلا؟

فقال إي والله، لو لم ينهني لفعلت.

قال: فقال أمير المؤمنين عليه السلام فأخذ بمجامع ثوب خالد، ثم ضرب به الحائط، وقال لعمر يا ابن الصهاك^(٨) والله لو لا عهد من رسول الله وكتاب من الله سبق لعلمت أننا أضغثُ جُنداً وأقلُّ عُدداً.

أقول: الذاكرة الغضب، ودمدم عليه كلمه مغضبا^(٩).

٢٧-ج: (١٠) عن حماد بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما بويج أبو بكر واستقام له الأمر على جميع

المهاجرين والأنصار، بعث إلى فداك من أخرج وكيل فاطمة بنت رسول الله منها.

فجاءت فاطمة عليها السلام إلى أبي بكر فقالت يا أبا بكر لم^(١٢) تمنعني ميراثي من أبي رسول الله عليه السلام، وأخرجت

وكيلي من فداك وقد جعلها لي رسول الله عليه السلام بأمر الله تعالى.

فقال هاتي على ذلك بشهود.

فجاءت بأمرين، فقالت (١٣) لا أشهد يا أبا بكر حتى أحج عليك بما قال رسول الله عليه السلام، أنشدك بالله ألست تعلم

أَنْ رسول الله عليه السلام قال إن^(١٤) أم أيمن امرأة من أهل الجنة؟

فقال بلى.

قالت: فأشهد أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أوحى إلى رسول الله عليه السلام ﴿وَأَتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾^(١٥) فجعل فداك لفاطمة بأمر الله.

وجاء^(١٦) علي فشهد بمثل ذلك.

فكتب لها كتابا ودفعه إليها.

فدخل عمر، فقال ما هذا الكتاب؟

فقال إِنَّ فاطمة ادَّعت في فداك وشهدت لها أم أيمن وعلي فكتبته^(١٧).

فأخذ عمر الكتاب من فاطمة فمزقه^(١٨).

فخرجت فاطمة عليها السلام تبكي.

فلما كان بعد ذلك جاء علي عليه السلام إلى أبي بكر وهو في المسجد وحوله المهاجرون والأنصار فقال يا أبا بكر لم منعت

فاطمة ميراثها من رسول الله عليه السلام وقد ملكته في حياة رسول الله عليه السلام؟

(١) في المصدر: أنتم، وهي نسخة بدل في مطبوع البحار.

(٢) في المصدر: أقرئني مولاتك مني.

(٣) في المصدر: ورحمة الله وبركاته.

(٤) في المصدر: أو كنت.

(٥) أنظر: القاموس ١١٤/٤، لسان العرب ٢٠٩/١٢، وغيرهما.

(٦) في المصدر: الزهراء عليها السلام.

(٧) في المصدر: فقالت له أم أيمن.

(٨) في المصدر: ٣٨.

(٩) في المصدر: فكتبته لها.

(١٠) (٢) القصص: ٢٠، وفي المصدر ورد بعدها لفظ: الآية.

(١١) زيادة من المصدر.

(١٢) في المصدر: ما هذا الأمر.

(١٣) في المصدر: صهاك.

(١٤) الاحتجاج ٩٠/١ - ٩٥ [طبعة النجف: ١١٩/١ - ١٢٧].

(١٥) في المصدر: ثم قالت لم.

(١٦) لا يوجد في المصدر: إن.

(١٧) في المصدر: فجعل فداك لها طعمة بأمر الله فجاء.

(١٨) في المصدر: فتفل فيه ومزقه.

فقال أبو بكر إن^(١) هذا فيء للمسلمين، فإن أقامت شهودا أن رسول الله جعله لها، وإنا فلا حق لها فيه^(٢).
فقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه وآله يا أبا بكر تحكم فينا بخلاف حكم الله في المسلمين؟
قال لا.

قال: فإن كان في يد المسلمين شيء يملكونه ثم ادّعت أنا فيه، من تسأل البيّنة؟
قال إنا كنت^(٣) أسأل البيّنة.

قال: فما بال فاطمة سألتها البيّنة على ما في يدها وقد ملكته في حياة رسول الله ﷺ وبعده، ولم تسأل المسلمين البيّنة^(٤) على ما ادعوا شهودا كما سألتني على ما ادعت عليهم؟!

فسكت أبو بكر، فقال عمر يا عليّ دعنا من كلامك، فإنّا لا نقوى على حجتك، فإن أتيت بشهود عدول، وإنا نهر فيء للمسلمين، لا حق لك ولا لفاطمة فيه.

فقال عليّ ﷺ يا أبا بكر تقرأ كتاب الله؟

قال نعم.

قال: أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ النَّبِيِّ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(٥) فينا نزل أو في غيرنا^(٦)؟!

قال بل فيكم.

قال: فلو أن شهدوا^(٧) على فاطمة بنت رسول الله ﷺ بفاحشة ما كنت صانعا بها؟!

قال كنت أقيم عليها الحدّ كما أقيم على سائر نساء العالمين^(٨)!!!

قال كنت إذا عند الله^(٩) من الكافرين.

قال: ولم؟

قال لأنّك رددت شهادة الله لها بالطهارة وقبلت شهادة الناس عليها، كما رددت حكم الله وحكم رسوله أن جعل لها فذك وقبضته^(١٠) في حياته، ثم قبلت شهادة أعرابيّ بائل على عقبيه عليها، وأخذت منها فذكا، وزعمت أنّه فيء للمسلمين، وقد قال رسول الله ﷺ البيّنة على المدّعي واليمين على المدّعي عليه، فرددت قول رسول الله ﷺ البيّنة على من ادّعى واليمين على من ادّعي عليه.

قال: فدمدم الناس وأنكر بعضهم^(١١) وقالوا صدق والله عليّ^(١٢)، ورجع عليّ ﷺ^(١٣) إلى منزله.

قال: ودخلت^(١٤) فاطمة ﷺ المسجد، وطافت على قبر أبيها، وهي تقول:

| | |
|--|---|
| لو كنت شاهدا لم تكسر الخطب | قد كان بعدك أنباء وهنبة |
| و اختلّ قومك فاشهدهم فقد نكبوا ^(١٦) | إنّا فقدناك فقد الأرض وابلها |
| فغاب عنا فكلّ الخير محتجب | قد كان جبريل بالآيات يؤنسنا |
| عليك تنزل ^(١٨) من ذي العزة الكتب | قد كنت ^(١٧) يدرا ونورا يستضاء به |

(١) لا يوجد في المصدر: إنّ.

(٢) لا يوجد في المصدر: كنتّ.

(٣) لا يوجد في المصدر: كنتّ.

(٤) الأحراب: ٣٣.

(٥) في نسخة جاءت الجملة هكذا: فمن نزلت؟ أفينا أم في غيرنا؟، وكذا في المصدر إلا أنّ الهزة الاستفهامية لا توجد فيه.

(٦) خ: ل: شاهدين شهداً.

(٧) في المصدر: كما أقيمه على نساء المسلمين، قال إذن كنتّ عند الله.

(٨) في المصدر: فذكاً قد قبضته.

(٩) في المصدر: عليّ بن أبي طالب.

(١٠) في المصدر: ثمّ دخلت.

(١١) في المصدر: ولا تغب.

(١٢) في المصدر: ينزل.

(١٣) لا يوجد في (س): فيه.

(١٤) في المصدر: بيّنة.

(١٥) في المصدر: بغير.

(١٦) في المصدر: وكنتّ.

(١٧) في المصدر: وكنتّ.

(١٨) في المصدر: وكنتّ.

إذ غبت عتًا فنحن اليوم نغصب
منا العيون بتهمال لها سكب^(١)

تهجمتا رجال واستخف بنا
فسوف نبيك ما عشنا وما بقيت

قال فرجع أبو بكر وعمر إلى منزلهما، ويعث أبو بكر إلى عمر ثم دعاه، فقال^(٢) أما رأيت مجلس عليّ منّا في هذا اليوم والله لئن قعد مقعدا مثله ليفسدن أمرنا^(٣)، فما الرأي.

قال: ^(٤) عمر الرأي أن نأمر ^(٥) بقتله.

قال: فمن يقتله؟

قال خالد بن الوليد. فبعثنا^(٦) إلى خالد فأتاهم^(٧).

فقال له نريد أن نملك على أمر عظيم.

فقال احملوني على ما شئتم^(٨)، ولو على قتل عليّ بن أبي طالب.

فقال فهو ذاك^(٩).

قال: خالد متى أقتله؟

قال أبو بكر احضر المسجد وقم بجنبه في الصلاة، فإذا سلّمت قم^(١٠) إليه واضرب عنقه.

قال: نعم.

فسمعت أسماء بنت عميس وكانت تحت أبي بكر فقالت لجاريتها اذهبي إلى منزل عليّ وفاطمة عليهما السلام وأقريهما السلام، وقلّي لعلّي ﴿إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾^(١١).

فجاءت الجارية إليهم فقالت لعلّي ﴿إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾^(١٢).

فقال أمير المؤمنين عليه السلام قولّي^(١٣) لها ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَرِيدُونَ﴾.

ثم قام وهتأ للصلاة، وحضر المسجد، وصلى نفسه^(١٤) خلف أبي بكر، وخالد بن الوليد بجنبه^(١٥) ومعه السيف، فلما جلس أبو بكر للشهادة^(١٦) ندم على ما قال وخاف الفتنة، وعرف شدة عليّ وبأسه، فلم يزل متفكرا لا يجسر أن يسلم، حتى ظنّ الناس أنّه سها^(١٧).

ثم التفت إلى خالد وقال^(١٨) يا خالد لا تفعلن ما أمرتك، السلام^(١٩) عليكم ورحمة الله وبركاته.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام يا خالد ما الذي أمرك به.

قال: ^(٢٠) أمرني بضرب عنقك.

قال: أو كنت فاعلا.

(١) قد مرّ توضيح بعض كلمات الشعر في ما تقدم ويأتي بعضها، فراجع.

(٢) في المصدر: فدعاه ثم قال له.

(٣) في المصدر: فقال.

(٤) خ ل: فبعثوا، وهو في طبعة التجف.

(٥) في المصدر: قال احملاني على ما شئتم.

(٦) في المصدر: قم.

(٧) القصص: ٢٠.

أقول: من قوله: الجارية إليهم.. إلى آخر هذه الآية الكريمة لا يوجد في المصدر المطبوع. والظاهر سقوطه.

(٨) القصص: ٢٠.

أقول: من قوله: الجارية إليهم.. إلى آخر هذه الآية الكريمة لا يوجد في المصدر المطبوع. والظاهر سقوطه.

أقول: من قوله: الجارية إليهم.. إلى آخر هذه الآية الكريمة لا يوجد في المصدر المطبوع. والظاهر سقوطه.

أقول: من قوله: الجارية إليهم.. إلى آخر هذه الآية الكريمة لا يوجد في المصدر المطبوع. والظاهر سقوطه.

(١٣) لا يوجد لفظ: قولّي، في (س).

(١٤) لا يوجد في المصدر: لنفسه.

(١٥) في المصدر: يصلي بجنبه.

(١٦) في المصدر: قد سها.

(١٧) في المصدر: فقال.

(١٨) في المصدر: فقال.

(١٩) في المصدر: فقال.

قال: إي والله لو لا أنه قال لي لا تفعله^(١) قبل التسليم لقتلتك.

قال: فأخذه عليّ فجلد^(٢) به الأرض، فاجتمع الناس عليه.

فقال عمر يقتله وربّ الكعبة.

فقال الناس يا أبا الحسن الله الله، بحقّ صاحب القبر.

فخلّى عنه، ثمّ التفت إلى عمر فأخذ بتلابيبه فقال^(٣) يا ابن صهاك والله لو لا عهد من رسول الله وكتاب من الله

سبق لعلمت أيتنا أضغثُ ناصراً وأقلُّ عَدَدًا ودخل منزله.

٢٨-فس: (٤) أبي، عن ابن أبي عمير، عن عثمان بن عيسى وحماد بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله.

و فيه فأخذ عمر الكتاب من فاطمة رضي الله عنها فمزقه، وقال هذا فيء المسلمين، وقال أوس بن الحدثان وعائشة وحفصة

يشهدون على رسول الله ﷺ بأنّه قال إنّنا معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة، وأن^(٥) عليّاً زوجها يجرّ إلى

نفسه، وأمّ أيمن فهي امرأة صالحة لو كان معها غيرها لنظرنا فيه.

فخرجت فاطمة صلوات الله عليها من عندها باكية حزينة، فلما كان بعد هذا جاء عليّ.

و فيه بعد قوله لها^(٦) نغتصب:

عند الإله على الأذنين يقترب

لما مضيت وحالت دونك الكتب^(٩)

من البريّة لا عجم ولا عرب

صافي الضرائب والأعراق والنسب

و أصدق الناس حين الصدق والكذب

فكلّ أهل له قريبي^(٧) ومنزلة

أبدت رجال لنا نجوى^(٨) صدورهم

فقد رزينا بما لم يرزّه^(١٠) أحد

وقد رزينا به محضاً خليقته

فأنّت خير عباد الله كلّهم

وفيه بعد البيت الأخير.

يوم القيامة أنّا كيف ننقلب^(١٢)

سيعلم المتولّي ظلم حامتنا^(١١)

بيان: تجهّمتنا، في بعض النسخ تهضّمتنا، يقال تهضّمه أي ظلمه^(١٣).

وفي (فس) [تفسير علي بن إبراهيم] فقمصتنا، من غمصت الشيء أحقرته^(١٤)، والتشديد للتكثير والمبالغة، يقال

رزاه ماله كجعلة وعمله رزاً بالضمّ أصاب منه شيئاً.

والرزئية المصيبة^(١٥).

والضريبة الطّبيعة^(١٦).

والعرق أصل كلّ شيء، والجمع عروق وأعراق^(١٧).

وفي (فس) [تفسير علي بن إبراهيم] مكان قوله بهتال بهتال كشداد.

وفي بعض الروايات مكان العيون الشئون.

(٢) خ. ل: فضرب.

(٤) تفسير علي بن إبراهيم القمي ١٥٥/٢ - ١٥٩.

(٦) في (ك): بها، بدلاً من: لها.

(٨) في المصدر: فحوى.

(١٠) في المصدر: يرزاه.

(١٢) في المصدر: ينقلب.

(١) في المصدر: لا تقتله.

(٣) في المصدر: وقال.

(٥) في المصدر: فأن.

(٧) في المصدر: قرب.

(٩) في المصدر: الكتب.

(١١) في المصدر: خامتنا.

(١٣) انظر: القاموس ١٩١/٤، الصحاح ٢٠٥٩/٥، مجمع البحرين ١٨٧/٦.

(١٤) انظر: مجمع البحرين ١٧٦/٤، القاموس ٣١٠/٢، لسان العرب ٦١/٧، النهاية ٣٨٦/٣.

(١٥) انظر: القاموس ١٦٦/١، مجمع البحرين ١٨٣/١، الصحاح ٥٣/١.

(١٦) انظر: لسان العرب ٥٤٩/١، القاموس ٩٥/١، الصحاح ١٦٩/١.

(١٧) انظر: لسان العرب ٢٤١/١٠، القاموس ٢٦٣/٣، تاج العروس ٨/٧.

والتليب ما في بعض اللب من الثياب، واللّب موضع القلادة^(١).

٢٩-ج: (٢) روي أن أبا بكر وعمر بعثا إلى خالد بن الوليد، فواعده وفارقاه على قتل عليّ عليه السلام، فضمن^(٣) ذلك لهما.

فسمعت أسماء^(٤) بنت عيسى امرأة أبي بكر وهي^(٥) في خدرها، فأرسلت خادمة لها وقالت ترددي في دار عليّ عليه السلام وقولي^(٦) «إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتِمُرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ»^(٧).

ففعلت الجارية، وسمعا عليّ عليه السلام فقال رحمها الله، قولي لمولاتك فمن يقتل الناكثين والفاستين والمارقين^(٨)؟ ووقعت المواعدة لصلاة الفجر، إذ كان أخفى وأخوت للسدفة^(٩) والشبهة^(١٠)، ولكن الله بالغ أمره، وكان أبو بكر قال لخالد بن الوليد إذا انصرفت من الفجر^(١١) فاضرب عنق عليّ.

فصلى إلى جنبه لأجل ذلك، وأبو بكر في الصلاة يفكر في العواقب، فندم، فجلس في صلاته حتى كادت الشمس تطلع، يتعقب الآراء ويخاف الفتنة ولا يأمن على نفسه، فقال قبل أن يسلم في صلاته يا خالد لا تفعل ما أمرتك به، ثلاثا وفي رواية أخرى لا يفعلن خالد ما أمرته^(١٢).

فالتفت عليّ عليه السلام، فإذا خالد مشتمل على السيف إلى جانبه، فقال يا خالد^(١٤) أو كنت فاعلا؟ فقال إي والله، لو لا أنه نهاني لوضعه في أكثرك شعرا.

فقال له عليّ عليه السلام كذبت لا أم لك، من يفعله أضيق حلقة است منك، أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو لا ما سبق من القضاء لعلمت أي الفريقين شرّ مكانا وأضعف جندا.

وفي رواية أبي ذر^(١٥) رحمه الله أن أمير المؤمنين عليه السلام أخذ خالدًا بإصبعيه السبابة والوسطى في ذلك الوقت، فعصره عصرا، فصاح خالد صيحة منكرة، ففرق الناس، وهتتم أنفسهم، وأحدث خالد في ثيابه، وجعل يضرب برجليه^(١٦) ولا يتكلم.

فقال أبو بكر لعمر هذه مشورتك المنكوسة، كآتي كنت أنظر إلى هذا وأحمد الله على سلامتنا. وكلما دنا أحد ليخلصه من يده عليه السلام لحظه^(١٧) لحظة تنحى عنه راجعا^(١٨).

فبعث أبو بكر عمر^(١٩) إلى العباس، فجاء وتشقّع إليه وأقسم عليه، فقال بحق^(٢٠) القبر ومن فيه، وبحق ولديهما وأمهما إلّا تركته.

ففعل ذلك، وقبّل العباس بين عينيه.

بَيَان: وأخوت، قال الفيروز آبادي خات الرجل ماله تنقّصه، والخوات بالتشديد الرجل الجريء، وخات الرجل اختطف، واختات الذنب^(٢١) الشاة ختلها فسرقتها، وخاوت طرفه دوني سارقه^(٢٢).

(١) انظر: القاموس ١٢٧/١، تاج العروس ٤٦٦/١ - ٤٦٧، لسان العرب ٧٣٤/١.

(٢) الاحتجاج ٨٩/١ - ٩٠ (طبعة النجف: ١١٧/١ - ١١٨).

(٣) في المصدر: سمعت ذلك الخير أسماء.

(٤) في المصدر: وقولي له.

(٥) القصص: ٢٠.

(٦) خ ل: واختيرت للسدفة، وكذا في المصدر، وأشار إليه المصنف في بيانه.

(٧) في المصدر زيادة: فإنهم كانوا يفلسون بالصلاة حتى لا تعرف المرأة من الرجل.

(٨) في المصدر: صلاة الفجر.

(٩) في المصدر: يا خالد ما الذي أمرك به؟ قال: يقتلك يا أمير المؤمنين. قال.

(١٠) في المصدر: وفي رواية أخرى لأبي ذر.

(١١) لا يوجد في المصدر عليه السلام لحظه.

(١٢) في المصدر: وعمر.

(١٣) لا يوجد في المصدر: الذنب.

(١٤) القاموس ١٤٧/١، وانظر: تاج العروس ٥٤٢/١ - ٥٤٣، لسان العرب ٣٢/٢.

(١٥) في المصدر: برجليه الأرض.

(١٦) في المصدر: رعباً بدلاً من: راجعاً.

(١٧) في الاحتجاج: بحق هذا القبر.

وفي أكثر النسخ واختيرت السدفة، والسدفة بالضم^(١) الظلمة، أو اختلاط الضوء والظلمة معا لوقت ما بين طلوع الفجر إلى الإسفار^(٢).

في أكثر شعرا، أي في رأسك، فإنه أكثر أجزاء البدن شعرا.

و الاست بالكسر الدبر، ويحتمل أن يكون ضيقه كناية عن الجراءة والشجاعة.

ثم اعلم أن هذه القصة من المشهورات بين الخاصة والعامة، وإن أنكره^(٣) بعض المخالفين.

قال ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة^(٤) سألت النقيب أبا جعفر يحيى بن زيد^(٥) فقلت له إني لأعجب من علي عليه السلام كيف بقي تلك المدة الطويلة بعد رسول الله ﷺ وكيف ما اغتيل وفنك به^(٦) في جوف منزله مع تلطي الأكياد عليه؟!.

فقال لو لأنه أرغم أنفه بالتراب، ووضع خده في حضيض الأرض، وقتل، ولكنه أخمل نفسه، اشتغل بالعبادة والصلاة والنظر في القرآن، وخرج عن ذلك الزي الأول وذلك الشعار، ونسي السيف، صار كالغفائك^(٧) يتوب ويصير سائحا في الأرض أو راهبا في الجبال، فلما^(٨) أطاع القوم الذين ولوا الأمر وصار أذل لهم من الحذاء، تركوه وسكتوا عنه، ولم تكن العرب لتقدم عليه إلا بمواطاة من متولّي الأمر، وباطن في السر منه، فلما لم يكن لولاء الأمر باعث وداع إلى قتله وقع الإمساك عنه، لو لا ذلك لقتل، ثم الأجل^(٩) بعد معقل حصين.

فقلت له أحق ما يقال في حديث خالد.

فقال إن قوما من العلوية يذكرون ذلك^(١٠).

وقد روي أن رجلا جاء إلى زفر بن الهذيل صاحب أبي حنيفة فسأله عما يقول أبو حنيفة في جواز الخروج من الصلاة بأمر غير التسليم نحو الكلام والفعل الكثير أو الحدث.

فقال إنه جائز، قد قال أبو بكر في تشهده ما قال.

فقال الرجل وما الذي قاله أبو بكر.

قال: لا عليك.

قال: فأعاد عليه السؤال ثانية وثالثة.

فقال أخرجه أخرجه، قد كنت أحدث أنه من أصحاب أبي الخطاب.

قلت له فما الذي تقوله أنت.

قال: أنا أستبعد ذلك، وإنه^(١٢) روته الإمامية إلى آخر ما قال.

٣٠- ج: (١٣) رسالة أمير المؤمنين عليه السلام^(١٤) إلى أبي بكر، لما بلغه عنه كلام بعد منع الزهراء عليه السلام فذك:

شقوا متلاطحات أمواج الفتن بحيازيم سفن النجاة، وحطّوا تيجان أهل الفخر بجمع^(١٥) أهل الغدر، واستضيئوا^(١٦) بنور الأنوار، واقتسموا موارث الطاهرات الأبرار، واحتقبوا ثقل الأوزار، بغصبهم نحلة النبي المختار.

(١) وتقرأ بالفتح أيضاً.

(٢) انظر: القاموس ١٥١/٣، تاج العروس ١٣٦/٦، لسان العرب ١٤٦/٩.

(٣) كذا.

(٤) شرح نهج البلاغة ٣٠١/٣ - ٣٠٢ باختلاف يسير.

(٥) أي: ما قتل وجرح غرة.

(٦) في المصدر: زيد بن أبي زيد عليه السلام.

(٧) أي: كاللجاج والمصرّة، وتكون بمعنى: الجريء والشجاع.

(٨) في المصدر: ذلك ثم قال.

(٩) في المصدر: وإن.

(١٠) لا يوجد: قال، في المصدر.

(١١) الاحتجاج ٩٥/١ - ٩٧ [طبعة النجف: ١٢٧/١، ١٣٠].

(١٢) في المصدر: لأمر المؤمنين عليه السلام.

(١٣) في نسخة: واستضيئوا، وكذا في المصدر.

فَكَاتِي بِكُمْ تَرَدَّدُونَ فِي الْعَمَى كَمَا يَتَرَدَّدُ الْبَعِيرُ فِي الطَّاحُونَةِ، أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ أَدْنَى لِي بِمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ لَحَصَدْتُ رِءُوسَكُمْ عَنْ أَجْسَادِكُمْ كَحَبِّ الْحَصِيدِ بِقَوَاضٍ مِنْ حَدِيدٍ، وَلَقُلْتُ مَنْ جَمَّاحٌ شَجَعَانُكُمْ مَا أَقْرَحَ بِهِ أَمَاقَكُمْ، وَأَوْحَشَ بِهِ مَحَالَكُمْ.

فَأَتَيْتُ مِنْذُ عَرَفْتُمُونِي ^(١) مُرَدِّي الْعَسَاكِرَ، وَمَفْنِي الْجِهَافِلَ، وَمَبِيدَ خُضْرَانِكُمْ، وَمُحَمَّدَ ضَوْضَانِكُمْ ^(٢)، وَجِزَارَ ^(٣) الدَّوَارِينَ إِذْ أَنْتُمْ فِي بَيْوتِكُمْ مَعْتَكِفُونَ، وَإِنِّي لَصَاحِبُكُمْ بِالْأَمْسِ، لَعَمْرُ أَبِي ^(٤) لَنْ تَحْبُوا أَنْ تَكُونَ ^(٥) فِينَا الْخَلَافَةُ النُّبُوَّةُ وَأَنْتُمْ تَذْكُرُونَ أَهْقَادَ بَدْرِ وَثَارَاتِ أَحَدٍ.

أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ قُلْتُ مَا سَبَقَ مِنَ اللَّهِ فَيَكُمُ لَتَدَاخَلْتُ أَضْلَاعَكُمْ فِي أَجْوَافِكُمْ كَتَدَاخِلِ أَسْنَانِ دَوَارَةِ الرَّحَى، فَإِنْ نَطَقْتُ تَقُولُونَ حَسْدًا ^(٦)، وَإِنْ سَكَتُ فَقِيلَ جَزَعُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ ^(٧) مِنَ الْمَوْتِ، هِيَهَاتَ هِيَهَاتَ.

أَنَا ^(٨) السَّاعَةُ يُقَالُ لِي هَذَا، وَأَنَا الْمَوْتُ الْمَمِيتُ، خَوَاضُ الْمَنِيَّاتِ ^(٩) فِي جَوْفِ لَيْلِ خَامِدٍ ^(١٠)، حَامِلُ السَّيْفَيْنِ الثَّقِيلَيْنِ، وَالرَّمَحَيْنِ الطَّوِيلَيْنِ، وَمَكْسَرُ ^(١١) الرِّايَاتِ فِي غَطَاطِ الْغُمَرَاتِ، وَمَفْرَجُ الْكِرْبَاتِ عَنْ وَجْهِ خَيْرَةِ الْبَرِيَّاتِ ^(١٢)، إِيهِنَا ^(١٣) فَوَاللَّهِ لَا بِنَ أَبِي طَالِبٍ أَنْسَ بِالْمَوْتِ مِنَ الطِّفْلِ إِلَى مُحَالِبِ أُمِّهِ، هَبْلَتُكُمُ الْهَوَابِلُ.

لَوْ بَحْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَيَكُمُ فِي كِتَابِهِ ^(١٤) لَأَضْطَرَبْتُ أَضْطِرَابَ الْأَرْضِيَّةِ فِي الطَّوِيِّ الْبَعِيدَةِ، وَلَخَرَجْتُ مِنْ بَيْتِكُمْ هَارِبِينَ، وَعَلَى وَجْهِكُمْ هَائِمِينَ، وَلَكِنِّي أَهْوَنُ وَجْدِي حَتَّى أَتَى رَبِّي بِيَدَ جَذَاءٍ صَفْرَاءَ مِنْ لَذَاتِكُمْ، خَلَوْا مِنْ طَحْنَاتِكُمْ. فَمَا مِثْلَ دَنْيَاكُمْ عِنْدِي إِلَّا كَمِثْلِ غَيْمٍ عَلَا فَاسْتَعْلَى، ثُمَّ اسْتَغْلَطَ فَاسْتَوَى، ثُمَّ تَمَرَّقَ فَانْجَلَى.

رَوِيدَا فَمَنْ قَلِيلٌ يَنْجَلِي لَكُمْ الْقَسْطُ، فَتَجِدُونَ ^(١٥) ثَمَرَ فَعْلِكُمْ مَرًّا أَمْ ^(١٦) تَحْصُونَ غَرَسَ أَيْدِيكُمْ ذَعَا فَا مَمَرَّقًا ^(١٧)، وَسَمًّا قَاتِلًا.

وَكُفِّي بِاللَّهِ حِكْمًا ^(١٨)، وَبِرَسُولِ اللَّهِ خُصِيمًا ^(١٩)، وَبِالْقِيَامَةِ مَوْفَقًا، وَلَا أَبْعُدُ اللَّهَ فِيهَا سَوَاكُمْ، وَلَا أُنْعَسُ فِيهَا غَيْرَكُمْ، وَ السَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى.

فَلَمَّا أَنْ قَرَأَ أَبُو بَكْرٍ الْكِتَابَ رَعِبَ مِنْ ذَلِكَ رَعْبًا شَدِيدًا، وَقَالَ يَا سِبْحَانَ اللَّهِ مَا أَجْرَاهُ عَلَيَّ، وَأُنْكَلُهُ عَنْ ^(٢٠) غَيْرِي. مَعَاشِرَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ تَعْلَمُونَ أَنِّي شَاوَرْتُكُمْ فِي ضِيَاعِ فَدَكْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ فَقُلْتُمْ إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَا يُوَرِّثُونَ، وَإِنْ هَذِهِ أَمْوَالٌ يَجِبُ أَنْ تُضَافَ إِلَى مَالِ الْفِيءِ، وَتَصْرَفَ فِي ثَمَنِ الْكِرَاعِ وَالسَّلَاحِ وَأَبْوَابِ الْجِهَادِ وَمَصَالِحِ الشُّغُورِ، فَأَمْضِينَا رَأْيَكُمْ وَلَمْ يَمْضِهِ مِنْ يَدِّعِيهِ.

وَهُوَ ذَا بَيْرَقٍ وَعِيدَا، وَيُرْعَدُ تَهْدِيدًا، إِيْلَاءَ بَحَقِّ نَبِيِّهِ أَنْ يَمْضُخَهَا دَمًا ذَعَا فَا. وَاللَّهِ لَقَدْ اسْتَقْلْتُ مِنْهَا فُلْمَ أَقْلٍ، وَاسْتَعَزَّلْتُهَا عَنْ نَفْسِي فَلَمْ أَعْزَلْ، كُلُّ ذَلِكَ احْتِرَازًا مِنْ كِرَاهِيَةِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ ^(٢١)، هَرَبًا مِنْ نِزَاعِهِ، وَمَا لِي لَا بِنَ ^(٢٢) أَبِي طَالِبٍ هَلْ ^(٢٣) نَازَعَهُ أَحَدٌ فَلَجَّ عَلَيْهِ.

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ أُبَيْتٌ أَنْ تَقُولَ إِلَّا هَكَذَا، فَأَنْتَ ابْنُ مَنْ لَمْ يَكُنْ مَقْدَامًا فِي الْحُرُوبِ، وَلَا سَخِيًّا فِي الْجَدُوبِ، سِبْحَانَ

(١) فِي الْمَصْدَرِ: مَذْ عُرْتُ.

(٢) فِي الْمَصْدَرِ: وَجَرَارٌ.

(٣) فِي الْحِجَاجِ: أَنْ يَكُونَ.

(٤) فِي الْمَصْدَرِ: يَقُولُونَ حَسْدًا.

(٥) لَا يَوْجِدُ فِي الْمَصْدَرِ: أَنَا.

(٦) فِي الْمَصْدَرِ: لَيْلُ حَالِكٍ، وَكَذَا فِي نَسْخَةٍ عَلَى حَاشِيَةِ الْمَطْبُوعِ مِنَ الْبَحَارِ.

(٧) فِي الْمَصْدَرِ: وَمَنْكَسٌ.

(٨) هَذِهِ الْكَلِمَةُ فَعْلٌ أَمْرٌ مِنْ وَهْنِ يَوْهَنٍ كَوَجَلٍ يَوْجَلُ: إِذَا ضَعُفَ فِي الْعَمَلِ أَوْ الْأَمْرِ، أَيْ: كُنَّا ضَعْفَاءَ لِأَنَّهُ خَفِيَ مِنَ الْمَوْتِ فِي سَبِيلِ الْحَقِّ وَصَارَ الْأَمْرُ إِلَيَّ مَا رَأَيْتُمْ، وَيَأْتِي مِنَ الْمَصْنُوفِ قَدْ سَرَّ أَنْهُ جَمَعَ أَيُّهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ تَصْحِيفًا.

(٩) فِي الْمَصْدَرِ: اللَّهُ سِبْحَانَهُ فِي كِتَابِهِ فَيَكُمُ.

(١٠) وَفِي نَسْخَةٍ: أَوْ، وَفِي الْمَصْدَرِ: وَأَوْ بَدَلًا مِنْ: أَمْ.

(١١) فِي الْمَصْدَرِ: خ. ل: حَكِيمًا، وَكَذَا فِي الْمَصْدَرِ.

(١٢) خ. ل: عَلَيَّ بَدَلًا مِنْ: عَنْ..

(١٣) فِي الْمَصْدَرِ: مَا لِي وَلَا بِنَ.

(١٤) فِي الْمَصْدَرِ: أَمَلٌ.

(١٥) فِي الْمَصْدَرِ: خ. ل: حَكِيمًا، وَكَذَا فِي الْمَصْدَرِ.

(١٦) فِي الْمَصْدَرِ: خ. ل: حَكِيمًا، وَكَذَا فِي الْمَصْدَرِ.

(١٧) فِي الْمَصْدَرِ: خ. ل: حَكِيمًا، وَكَذَا فِي الْمَصْدَرِ.

(١٨) فِي الْمَصْدَرِ: خ. ل: حَكِيمًا، وَكَذَا فِي الْمَصْدَرِ.

(١٩) فِي الْمَصْدَرِ: خ. ل: حَكِيمًا، وَكَذَا فِي الْمَصْدَرِ.

(٢٠) فِي الْمَصْدَرِ: خ. ل: حَكِيمًا، وَكَذَا فِي الْمَصْدَرِ.

(٢١) فِي الْمَصْدَرِ: خ. ل: حَكِيمًا، وَكَذَا فِي الْمَصْدَرِ.

(٢٢) فِي الْمَصْدَرِ: خ. ل: حَكِيمًا، وَكَذَا فِي الْمَصْدَرِ.

(٢٣) فِي الْمَصْدَرِ: خ. ل: حَكِيمًا، وَكَذَا فِي الْمَصْدَرِ.

الله ما أهلك فؤادك، وأصغر نفسك [قد صَفَيْتَ^(١)] لك سجالاً لتشربها، فأُيِّيتَ إلّا أن تظلماً كظمائِكَ، وأنخت لك رقاب العرب، وثَبَّتَ لك إمارة^(٢) أهل الإشارة والتدبير، ولو لا ذلك لكان ابن أبي طالب قد صَيَّرَ عظامك رميماً، فاحمد الله على ما قد وهب لك مَنّي، واشكره على ذلك، فإنّه من رقي منبر رسول الله كان حقيقاً عليه أن يحدث لله شكراً. وهذا علي بن أبي طالب الصخرة الصماء التي لا ينفجر ماؤها إلّا بعد كسرهما، والحَيَّة الرقشاء التي لا تجيب إلّا بالزَّي^(٣)، والشجرة المَؤَرة التي لو طليت بالعسل لم تنبت إلّا مَراً، قتل سادات قريش فأبادهم، وأزرم آخرهم العار ففضحهم. فطَب نفساً^(٤)، ولا تَغَرَّتْكَ صواعقه، ولا تهولُوك رواعده^(٥)، فَإِنِّي أَسَدٌ بابه قبل أن يَسْدَ بابه. فقال^(٦) أبو بكر ناشدتك الله يا عمر لَمّا تركتني^(٧) من أغاليطك وتربيدك، فو الله لو هم^(٨) بقتلي وقتلك لقتلنا بشماله دون يمينه، ما^(٩) ينجيننا منه إلّا^(١٠) ثلاث خصال:

إحداها أنّه واحد لا ناصر له^(١١).

والثانية أنّه يتبع^(١٢) فينا وصيّة رسول الله.

والثالثة فما^(١٣) من هذه القبائل أحد إلّا وهو يتخضمه كتخضم نبتة الإبل أو ان الربيع^(١٤).

فتعلم لو لا ذلك لرجع الأمر إليه ولو^(١٥) كُتِلَ له كارهين، أما إنّ هذه الدنيا أهون عليه من لقاء أحدنا الموت^(١٦).

أنسيت له يوم أحد وقد فررنا بأجمعنا وصعدنا الجبل، وقد أحاطت به ملوك القوم وصناديدهم، موقنين بقتله، لا يجد مَحِيصاً^(١٧) للخروج من أوساطهم، فلَمّا أن سَدَّ القوم^(١٨) رماحهم، نكس نفسه عن دابته حتّى جاوزه طعان القوم، ثمّ قام قائماً في ركابه^(١٩) وقد طرق عن سرجه وهو يقول يا الله يا الله يا جبريل يا جبريل يا محمّد يا محمّد النجاة النجاة.

ثمّ عهد^(٢٠) إلى رئيس القوم فضربه ضربة على رأسه^(٢١) فبقي على فك^(٢٢) ولسان، ثمّ عمد إلى صاحب الراية العظمى فضربه ضربة على ججمته ففلقها، فمَرَّ^(٢٣) السيف يهوي في جسده فبراه ودابته تصفيين.

فلَمّا^(٢٤) أن نظر القوم إلى ذلك انجفلوا^(٢٥) من بين يديه، فجعل يمسحهم بسيفه مسحاً، حتّى تركهم جرائيم خموداً^(٢٦) على تلة من الأرض يتمرغون في حشرات المنايا، ويتجرعون^(٢٧) كنوس الموت، قد اختطف أرواحهم بسيفه، ونحن نتوقّع منه أكثر من ذلك.

ولم تكن نضبط أنفسنا^(٢٨) من مخافته، حتّى ابتدأت أنت منك إليه، فكان منه^(٢٩) إليك ما تعلم. ولو لا أنّه أنزل الله إليه آية^(٣٠) من كتاب الله لكُنّا من الهالكين، وهو قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنْكَ﴾^(٣١).

فاترك هذا الرجل ما تركك، ولا يغترّك قول خالد إنّهُ يقتله، فإنّه لا يجسر على ذلك، وإن رame كان أوّل^(٣٢) مقتول

- (١) في مطبوع البحار: صَفَّتْ، والمثبت من المصدر.
- (٢) في نسخة: لا تَوَثَّرَ فيه الرُّقْن.
- (٣) في المصدر: رواعده وبوارقه.
- (٤) في المصدر: أن تتركني.
- (٥) في المصدر: وما.
- (٦) في المصدر: أهدأ أنّه وحيد ولا ناصر له وفي مطبوع النجف: إحداهما.
- (٧) في المصدر: ينتهج.
- (٨) في نسخة: ألا وقد خضمه خضمة الإبل نبتة الربيع. وفي المصدر: الثانية.
- (٩) في المصدر: رجع الأمر إليه وإن.
- (١٠) في مطبوع البحار: عنه مَحِيصاً.
- (١١) في المصدر: ركابيه.
- (١٢) في المصدر: أمّ رأسه.
- (١٣) في المصدر: ومَر.
- (١٤) خ: ل: انحطوا.
- (١٥) في المصدر: يتجرعون، بدون واو.
- (١٦) في المصدر: حتّى ابتدأت منك إليه التفتاة وكان منه.
- (١٧) آل عمران: ١٥٢.
- (١٨) خ: ل: إشارة، ولم يرد في المصدر لفظ: إمارة أهل.
- (١٩) خ: ل: من نفسك، وفي المصدر: عن نفسك نفساً.
- (٢٠) في المصدر: فقال له.
- (٢١) في المصدر: لوهم ابن أبي طالب.
- (٢٢) في المصدر: إلّا إحدى.
- (٢٣) في المصدر: إحداهما.
- (٢٤) في المصدر: أنّه ما.
- (٢٥) في المصدر: خضمة الإبل نبتة الربيع. وفي المصدر: الثانية.
- (٢٦) في المصدر: أهون إليه من لقاء أحدنا للموت.
- (٢٧) في الاحتجاج: سَدَّ عليه القوم.
- (٢٨) في المصدر: عمد.
- (٢٩) في المصدر: فكّ واحد.
- (٣٠) في المصدر: تصفيين، ولَمّا.
- (٣١) في المصدر: جموداً.
- (٣٢) في المصدر: من أنفسنا.
- (٣٣) في المصدر: ولو لا أنّه نزلت آية.
- (٣٤) في المصدر: ولو رام لكان أوّل.

بيده، فأنه من ولد عبد مناف، إذا هاجوا أهيو^(١)، وإذا غضبوا أذموا^(٢)، ولا سيما علي بن أبي طالب، فإنه بابها الأكبر^(٣) وسنامها^(٤) الأطول، وهامها^(٥) الأعظم، والسَّلامُ على مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى.

تبيين: قوله ﷺ شقوا.

١٤٦
٢٩

أقول: روى في نهج البلاغة^(٦) تلك الفقرات في موضع آخر يناسبها، حيث قال لما قبض رسول الله ﷺ، وخاطبه العباس وأبو سفيان بن حرب في أن يبايعا له بالخلافة، قال ^(٧)أيها الناس شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة، وعزجوا عن طريق المنافرة، وضعوا تيجان المفارقة، أفلح من نهض بجناح أو استسلم فأراح.

وما هنا يحتمل أن يكون بصيغة الماضي، فيكون بيان حالهم أولا، أي أنهم في زمن رسول الله ﷺ ركبو سفن النجاة وخرجوا من بين الفتن، فشبه الفتن بالأمواج، لاشتراكهما في اضطراب النفس بهما، وكونهما سبب الهلاك.

والحيازيم جمع الحيزوم^(٨)، وهو ما استدار بالظهر والبطن، أو ضلع الفؤاد، وما اكتنف الحلقوم من جانب الصدر، والغليظ من الأرض والمرتفع، ذكرها الفيروزآبادي^(٩)، ولعل المراد هنا صدر السفينة، فإنه يشق الماء، ولا يعد أن يكون تصحيف المجازيف جمع المجذاف^(١٠) الذي به تحرك السفينة^(١١).

وكذا حظ تيجان أهل الفخر كناية عن اتباع أهل الحق، وترك المفارقة التي تدعو إلى ترك اتباع الحق. وجمع أهل الغدر مجتمعهم، أي تركوا المفارقة الواقعة في مجامع^(١٢) أهل الغدر، وهو ^(١٣)ضد المتفرق، والجيش، والحي المجتمع، ذكرها الفيروزآبادي^(١٤).

١٤٧
٢٩

والحاصل أنهم كانوا في حياة الرسول ﷺ ظاهرا على الحق وتابعين لأهله، وآل أمرهم بعده إلى أن اقتسموا موارث الفترة الطاهرة.

ويحتمل أن يكون الجميع بصيغة الأمر، كما أن في بعض النسخ واستضيئوا، فيكون أولا أمرهم بتابعة أهل الحق، ثم بين حالهم بقوله واقتسموا، على سبيل الالتفات.

ويحتمل على الأول أن يكون الجميع مسوقا للذم، فالعنى أنهم دخلوا في غمرات الفتنة وتشبثوا ظاهرا بما يوهم أنه من وسائل النجاة، وتركوا المفارقة واستسلموا، بأن جمعوا أهل الغدر، أظهرها للناس النصح وترك الأغراض، لينمشى لهم ما دبروا، فيكون قوله واستضاءوا واقتسموا... بمنزلة فقرة واحدة، أي تمسكوا في اقتسام موارث الطاهرات بالاستضاءة بنور الأنوار، وبخبر وضوءه افتروه على سيد الأبرار.

وكل من الوجوه لا يخلو من بعد، والظاهر أنه سقط شيء من الكلام أو زيد فيه، ولعل الأبرار على التغليب.

(١) في نسخة: أهيوأ. وفي الاحتجاج: هيوأ.

(٢) في المصدر: ولا سيما علي بن أبي طالب نابها الأكبر.

(٣) في المصدر: وهامتها.

(٤) نهج البلاغة: ٣٥، صدر خطبة رقم ٤.

(٥) لا توجد: قال، في المصدر.

(٦) كما جاء في: مجمع البحرين ٤٠/٦، تاج العروس ٢٤٥/٨، لسان العرب ١٢/١٢٢.

(٧) القاموس ٩٦/٤، وانظر: تاج العروس ٢٤٥/٨، لسان العرب ١٢/١٢٢.

(٨) كما في مجمع البحرين ٣٢/٥.

(٩) لاحظ: لسان العرب ٢٣/٩ - ٢٤، تاج العروس ٥٤/٦ - ٥٥، صحاح اللغة: ١٣٣/٤.

(١٠) خ: ل: مجمع، والظاهر أنه مجتمع، فإنه لم يبعد مجمع، كما لا يوافق القواعد، ويحتمل قويا أن يكون بجمع بدلاً من: مجامع، وقد يقرأ ما في المتن كذلك وما ذكره المصنف ﷺ من المعاني فهو اللفظ: جميع.

(١١) أي: الجميع.

(١٢) القاموس: ١٤/٣، وانظر: تاج العروس ٣٠٥/٥، لسان العرب ٥٤/٨.

وقال الجوهري الحقب بالتحريك حبل يشدّ به الرّحل إلى بطن البعير والحقيبة واحدة الحقائب. احتقبه واستقبه بمعنى. أي احتمله. ومنه قيل احتقب فلان الإثم كأنه جمعه واحتقبه من خلفه^(١). وقال سيف قاضب وقضيب أي قطاع. والجمع قواضب وقضب^(٢). وقال الجمجمة عظم الرّأس المشتمل على الدّماغ^(٣). وقال مؤق العين طرفها ممّا يلي الأنف. والجمع أماق وأماق. مثل آبار وآبار^(٤). وأرداه أهلكه^(٥).

وقال والجحفل الجيش. ورجل جحفل أي عظيم القدر^(٦).

قال: وقولهم أباد الله خضراءهم. أي سوادهم ومعظمهم. وأنكره الأصمعيّ وقال إنّما يقال أباد الله خضراءهم^(٧) أي خيرهم وغضارتهم^(٨).

وفي النهاية الصّوفاة^(٩) أصوات النّاس وغلبيتهم^(١٠). وفي أكثر النسخ بالمدّ. بدون التاء.

قوله ع وجزار الدّوارين. لعلّ المراد بالدّوارين الدّهور والأزمّة على التخفيف^(١١). قال الجوهري^(١٢) الدّوّاريّ الدّهر يدور بالإنسان دهرًا^(١٣). أو الشّجعان^(١٤). أي أنا قاتل الذّين يدورون ويجولون في المعركة لطلب المبارزة. وفي بعض النسخ وجزار الدّوائر بالراءين المهملتين أي كنت أجزّ الدولة والغلبة للمسلمين على الكافرين. قال في النهاية فيه فيجعل الدّائرة عليهم. أي الدّولة بالغلبة والنّصر^(١٥).

قوله ع وإنّي لصاحبكم. أي إمامكم الذّي بايعتموني يوم الغدير.

والتّأر بالهمزة طلب الدّم. يقال تأرت القتييل وبالقتيل تأرًا وثورة. أي قتلت قاتله^(١٦).

قوله ع ما سبق من الله فيكم. أي من العذاب والنكال في الآخرة.

قوله ع خواض المنيّات. الخوض في الشّيء الدخول فيه. وخضت الغمرات اقتحمتها^(١٧). والمنيّة الموت^(١٨). أي بادرت بالدخول فيما هو مظنة الموت. وفي بعض النسخ خواض الغمرات. الغمرات. والغمرة الكثيرة من النّاس والماء. وغمرات الموت شدائدها^(١٩).

(١) الصحاح ١١٤/١. ولا حظ: القاموس ٥٧/١. مجمع البحرين ٤٥/٢ - ٤٦.

(٢) الصحاح ٢٠٣/١. ولا حظ: لسان العرب ٦٧٩/١. مجمع البحرين ١٤٥/٢. القاموس ١١٧/١.

(٣) الصحاح ١٨٩١/٥. ولا حظ: مجمع البحرين ٣١/٦. القاموس ٩٢/٤.

(٤) الصحاح ١٥٥٣/٤. وانظر: القاموس ٢٨١/٣ - ٢٨٢. لسان العرب ٣٣٧/١٠.

(٥) جاء في لسان العرب ٣١٦/١٤. وتاج العروس ١٤٧/١٠. ولا حظ: الصحاح ٧٣٥٥/٦. القاموس ٣٣٣/٤.

(٦) الصحاح ١٦٥٢/٤. ولا حظ: مجمع البحرين ٣٣٤/٥. القاموس ٣٤٦/٣.

(٧) في المصدر: غَضْرَاءَهُمْ.

(٨) الصحاح ٦٤٧/٢. وانظر: لسان العرب ٢٤٤/٤. تاج العروس ١٨٠/٣.

(٩) في المصدر: الضّوفاة. ولعلّ ما في المتن هو الصّحيح. فإنّ تاء جمع المؤنّث السالم تكتب مبسوطة.

(١٠) النهاية ١٠٥/٣. وانظر: مجمع البحرين ٢٧٣/١. الصحاح ٢٤١٠/٦. إلّا أنّ فيهما: جَلَبْتُهُمْ بدلًا من: غلبتهم.

(١١) إنّ كان لفظ: الدّوارين. جمع الدّوّاري فهو على التخفيف. وأما إن كان جمع الدّوار كما في القاموس - أي: الدهر - فليس فيه تخفيف محض.

بل نوع من التخفيف. (١٢) الصحاح ٦٦٠/٢.

(١٣) خ. ل: أحوال. وكذا في المصدر وكتب اللغة مثل: لسان العرب ٢٩٤/٤. والقاموس ٣٢/٢. وغيرهما.

(١٤) عطف على قوله: الدهور والأزمنة. والمقصود أنّ الدّوارين إمّا جمع الدّوّاري بمعنى: الدهر. وإمّا جمع الدّوار بمعنى: كثير الدّورات. وبملاحظة السياق يكون بمعنى: الذّي يدور ويجول في المعركة. (١٥) النهاية ١٤٠/٢. وراجع: لسان العرب ٢٩٧/٤.

(١٦) كما في القاموس ٣٨١/١. وتاج العروس ٧١/٣. والصحاح ٦٠٣/٢. ومجمع البحرين ٢٣٤/٣ - ٢٣٥.

(١٧) جاء في القاموس ٣٣٠/٢. ومجمع البحرين ٢٠٤/٤. والصحاح ١٠٧٥/٣.

(١٨) صرح به في مجمع البحرين ٤٠٢/١. والقاموس ٣٩١/٤. والصحاح ٢٤٩٧/٦.

(١٩) انظر: القاموس ١٠٤/٢. تاج العروس ٤٥٢/٣ - ٤٥٤. لسان العرب ٣٠/٥.

قوله عنه ليل خامد، أي ساكن نام الناس فيه فلا تسمع أصواتهم، يقال خدمت النار إذا سكن لها^(١).

وقال الجوهرى التقطط صوت معه بحج^(٢)، والغطاط بالضم صوت غليان القدر وموج البحر^(٣)، ولا يخفى مناسبتهما للمقام.

قوله عنه يهنوا. المذكور في كتب اللغة أن إيه كلمة يراد بها الاستزادة، وهي مبنية على الكسر، فإذا وصلت نونت فقلت إيه حدثنا^(٤)، وإذا قلت إيه بالنصب فإنما تأمره بالكف والسكوت^(٥)، ولم أر فيها تجويز التننية والجمع، ويظهر من الخبر جوازهما إن لم يكن فيه تصحيف.

والمحالب جمع المحلب بالفتح وهو موضع الحلب أي^(٦) الثدي أو رأسه. وهبلته أمه بكسر الباء أي ثكلته^(٧).

وباح بالشيء يبيع به أعلنه^(٨) وأظهره^(٩).

والرشاء بالكسر والمدّ الحبل، والجمع أرشية^(١٠).

والطّويّ البئر المطوية^(١١)، وهو في الأصل صفة، ولذا يجمع على أطواء^(١٢) كأشراف وأبنام، ثم نقل إلى الاسم^(١٣)، وتأنيث الصفة باعتبار البئر.

وهام على وجهه بهم هياما وهيامانا ذهب من العشق وغيره^(١٤).

قوله عنه بيد جذاء، أي مقطوعة^(١٥) أو مكسورة.

والصفّر بالكسر الخالي^(١٦) كالخلو بالكسر^(١٧).

والطحنات لعلّه جمع الطحّنة أي البرّ المطحونة وأشباهاها.

قوله عنه فاستعلى أي اشتدّ علوه.

والتترّق التفرّق.

قوله عنه رويدا، أي اصبروا وأمهلوا قليلا^(١٨).

فعن قليل، أي بعد زمان قليل.

والقسطل بالسين والصاد الغبار^(١٩).

(١) انظر: مجمع البحرين ٤٥/٣، القاموس ٢٩٢/١، الصحاح ٤٦٩/٢.

(٢) في (س): يحج، ولا معنى لها. واليبح: الخشونة والفتقة.

(٣) الصحاح ١١٤٧/٣، وانظر: لسان العرب ٣٦٣/٧، القاموس ٣٧٦/٢.

(٤) خ. ل: حديثاً.

(٥) لا حظ: القاموس ٢٨٠/٤، الصحاح ٢٢٢٦/٦، لسان العرب ٤٧٤/١٣، ومجمع البحرين ٣٤٢/٦، وغيره.

(٦) انظر: مجمع البحرين ٤٦/٢، وغيره.

(٧) انظر: مجمع البحرين ٤٩٧/٥، القاموس ٦٧/٤، تاج العروس ١٦٢/٨.

(٨) كما في النهاية ١٦١/١.

(٩) انظر: مجمع البحرين ٣٤٣/٢، القاموس ٢١٦/١، الصحاح ٣٥٧/١.

(١٠) انظر: مجمع البحرين ١٨٤/١، القاموس ٣٣٤/٤، الصحاح ٢٣٥٧/٦.

(١١) قاله في الصحاح ٢٤١٦/٦، ولسان العرب ١٩/١٥، والنهاية ١٤٦/٣.

(١٢) كما في لسان العرب ١٩/١٥.

(١٣) جاء في مجمع البحرين ١٩٠/٦، والصحاح ٢٠٦٣/٥، ولسان العرب ٦٢٧/١٢.

(١٤) كما في النهاية ٢٥٠/١، ومجمع البحرين ١٧٩/٣، ولسان العرب ٤٧٩/٢.

(١٥) ذكره في مجمع البحرين ٣٦٧/٣، وانظر: النهاية ٣٦٧/٣، والصحاح ٧١٤/٢، وتاج العروس ٣٣٧/٣.

(١٦) صرح به في القاموس ٣٢٥/٤، ولسان العرب ٢٣٩/١٤، وتاج العروس ١١٨/١٠.

(١٧) انظر: لسان العرب ١٩٠/٣، مجمع البحرين ٥٥/٣، القاموس ٢٩٦/١.

(١٨) قاله في مجمع البحرين ٤٥٣/٥، وتاج العروس ٨٠/٨، والصحاح ١٨٠/١٥.

وقال الجوهري الذَّعَافُ السَّم، وطعام مذعوف. و موت ذعاف. أي سريع يعجل القتل^(١). وفي بعض النسخ بعده ممزقا، أي يفرق الأعضاء ويقطع الأمعاء^(٢).

ولا أبعد الله فيها، أي في القيامة.

و أتعسه الله، أي أهلكه^(٣).

قوله يا سبحان الله أي يا قوم تعجبوا وسبحوا الله تعجبا.

وقال الجوهري نكل عن العدو وعن اليمين ينكل بالضم أي جبن، والتآكل الجبان الضعيف^(٤). في أكثر النسخ على غيري، ولعله بتضمين معنى الشفقة ونحوها.

و^(٥) قال في النهاية فيه لا يحبسون إلّا الكراخ والسلاح والكراخ بالضم اسم لجمع^(٦) الخيل^(٧).

وقال الجوهري أرعد الرّجل وأبرق إذا تهدّد وأوعد^(٨).

والإيلاء الحلف^(٩).

قوله أن يعضخها، يقال مضخ كمنع بالضاد والخاء المعجمتين أي طخ الجسد بالطيب^(١٠). وفي بعض النسخ بالصاد المهملة من المضخ، وهو انتزاع الشيء وأخذه^(١١). والأول أظهر.

والفلج الظفر والفوز^(١٢).

والمقدام بالكسر الرّجل الكثير الإقدام على العدو^(١٣).

والجدوب جمع الجذب وهو تقيض الخصب^(١٤).

والهلع أفحش الجزع^(١٥).

والسّجال بالكسر جمع السّجل بالفتح، وهو الدّلو إذا كان فيه ماء^(١٦).

والظمأ بالتحريك العطش^(١٧).

وأنخت الجمل فاستناخ، أي أبركنه فبرك^(١٨).

والصماء المصمتة الصّلبة.

و يقال حيّة رقتاء إذا كان فيها نقط سواد وبياض^(١٩). وفي بعض النسخ الرّقطاء، والرّقطة سواد يشوبه نقط بياض^(٢٠).

(١) الصحاح ١٣٦١/٤، وانظر: مجمع البحرين ٦٠/٥، القاموس ١٤٢/٣.

(٢) انظر: لسان العرب ٣٤٣/١٠، تاج العروس ٦٩/٧.

(٣) جاء ذلك في الصحاح ٩١٠/٣، والقاموس ٢٠٣/٢، ولسان العرب ٣٣/٦.

(٤) الصحاح ١٨٣٥/٥، ولا حظ لسان العرب ٦٧٧/١١ - ٦٧٨. (٥) في (ك): قال، بدون واو.

(٦) في المصدر: لجمع. (٧) النهاية ١٦٥/٤، والقاموس ٣٨٥/٤.

(٨) الصحاح ٤٧٤/٢، ولا حظ لسان العرب ١٨٠/٣. (٩) كما في مجمع البحرين ٤٦٣/١.

(١٠) قاله في القاموس ٢٧٠/١، وتاج العروس ٢٨٠/٢.

(١١) صرح في القاموس ٢٧٠/١، والصحاح ٤٣١/١، ولا حظ لسان العرب ٥٦/٣.

(١٢) كما جاء في مجمع البحرين ٣٢٣/٢، وتاج العروس ٨٦/٢.

(١٣) لاحظ تاج العروس ١٩٩/٩، والقاموس ١٦٢/٤ ولا يوجد فيه لفظ: على العدو.

(١٤) قاله في القاموس: ٤٤/١، وتاج العروس ١٧٧/١، ولاحظ مجمع البحرين ٢١/٢.

(١٥) ذكره في القاموس ١٠٠/٣، ومجمع البحرين ٤١١/٤، والصحاح ١٣٠٨/٣.

(١٦) قاله في الصحاح ١٧٢٥/٥، ولاحظ مجمع البحريه ٣٩٢/٥، والقاموس ٣٩٢/٣.

(١٧) صرح به في لسان العرب ١١٦/١، ولاحظ مجمع البحرين ٢٨٠/١، والقاموس ٢٢/١ والصحاح ٦١/١.

(١٨) قاله في مجمع البحرين ٤٤٧/٢، والصحاح ٤٣٤/١، ولاحظ القاموس ٢٧٢/١.

(١٩) كما في الصحاح ١٠٠٧/٣، ولاحظ مجمع البحرين ١٣٨/٤، والقاموس ٢٧٥/٢.

(٢٠) ذكره في مجمع البحرين ٢٤٩/٤، والقاموس ٣٦١/٢، والصحاح ١٢٨٨/٣.

يكون على بناء المعلوم، لأن ترك القلب نادر مسموع في مواضع معدودة، ولا على بناء المجهول إلا بالحذف والإيصال.

قوله أذموا، قال في القاموس أذمه وجده ذميما، وأذم تهاون بهم وتركهم^(١) مذمومين في الناس^(٢)، وفي بعض النسخ دمروا، أي أهلكوا^(٣).

والهمام بالضم الملك العظيم الهمة^(٤) والسيد الشجاع السخي^(٥).

٣١-ب: (٦) عنهما، عن حنان^(٧) قال سأل صدقة بن مسلم أبا عبد الله عليه السلام فقال من الشاهد على فاطمة بأنها لا ترث أباهما فقال^(٨) شهدت عليها عائشة وحفصة ورجل من العرب يقال له أوس بن الحدثان من بني نضر، شهدوا عند أبي بكر بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لا أورث، فمئنا فاطمة عليها السلام ميراثها من أبيها^(٩).

٣٢- مصباح الأنوار: (٩) لبعض علمائنا الأخيار، عن أبي جعفر عليه السلام قال دخلت فاطمة عليها السلام بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم على أبي بكر، فسألته فذكا، قال النبي لا يورث، فقالت قد قال الله تعالى ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾^(١١). فلما حاجته أمر أن يكتب لها، وشهد علي بن أبي طالب عليه السلام وأم أيمن.

قال: فخرجت فاطمة عليها السلام، فاستقبلها عمر، فقال من أين جئت يا بنت رسول الله قالت من عند أبي بكر من شأن فذك، قد كتب لي بها.

فقال عمر هاتي الكتاب، فأعطته، فبصق فيه ومحاه، عجل الله جزاه.

فاستقبلها علي عليه السلام فقال ما لك يا بنت رسول الله غضبي^(١٢) فذكرت له ما صنع عمر، فقال ما ركبوا مني ومن أبيك أعظم من هذا.

فمرضت فجاء يعودانها فلم تأذن لهما، فجاء ثانية من الغد، فأقسم عليها أمير المؤمنين عليه السلام فأذنت لهما، فدخلا عليها، فسلما، فردت ضعيفا.

ثم قالت لهما سألتكما^(١٣) بالله الذي لا إله إلا هو أسعمتا يقول^(١٤) رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حق من آذى فاطمة فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله قالا اللهم نعم، قالت فاشهد أنكما قد آذيتاني^(١٥).

٣٣- و^(١٦) عن أسماء بنت عميس قالت طلب إلي أبو بكر أن أستاذن له على فاطمة يترضاها، فسألته ذلك، فأذنت له، فلما دخل ولت وجهها الكريم إلى الحائط، فدخل وسلم عليها، فلم ترده، ثم أقبل يعتذر إليها ويقول ارضي عني يا بنت رسول الله.

فقالت يا عتيق أتينتا من ماتت أو حملت الناس على رقابنا، أخرج فو الله ما كلمتك^(١٧) أبدا حتى ألقى الله ورسوله فأشكوك إليهما.

٣٤- و^(١٨) عن جعفر بن محمد، عن آبائه عليه السلام قال بينما أبو بكر وعمر عند فاطمة عليها السلام يعودانها، فقالت لهما أسألكما بالله الذي لا إله إلا هو هل^(١٩) سمعنا رسول الله يقول من آذى فاطمة فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله فقالا اللهم نعم، قالت فاشهد أنكما آذيتاني^(٢٠).

(١) في المصدر: أذم بهم: تهاون أو تركهم.

(٢) كما في القاموس ٣٠/٢، وتاج العروس ٢١٠/٣.

(٣) كما في القاموس ١٩٢/٤، ومجمع البحرين ١٨٩/٦، والصاح ٢٠٦٢/٥، وغيرها.

(٤) قاله في القاموس ١٩٢/٤، وتاج العروس ١٠٩/٩.

(٥) في المصدر: وعنهما عن حنان بن سدير.

(٦) مصباح الأنوار: ٢٤٦ - ٢٤٧.

(٧) النقل: ١٦.

(٨) في المصدر: سألتكما.

(٩) جاءت الرواية بضمين متعددة مجملة كهذه، ومفضلة كما سيأتي، تجد لها مصادر جمّة في الفدير ٢٢٩/٧، وأحقاق الحق ٢١٧/١٠، وغيرها.

(١٠) مصباح الأنوار: ٢٥٥.

(١١) مصباح الأنوار: ٢٥٦.

(١٢) في المصدر: لا كلمتك.

(١٣) لم يرد لفظ: هل، في (س).

(١٤) القاموس ١١٥/٤، ولا حظ: الصاح ١٩٢٦/٥.

٣٥- و^(١) عن زيد بن علي قال قدمت مع أبي^(٢) مكة وفيها مولى لقيف من أهل الطائف، فكان ينال^(٣) من أبي بكر وعمر، فأوصاه أبي^(٤) بتقوى الله، فقال له ناشدتك الله ورب هذا البيت^(٥) هل صلياً على فاطمة^(٦) فقال أبي اللهم لا، قال فلما افرقنا سببته^(٧)، فقال لي أبي لا تفعل فو الله ما صلياً على رسول الله^(٨) فضلاً عن فاطمة^(٩)، وذلك^(١٠) أنه شغلها ما كانا يبرمان^(١١).

٣٦- يـج: ^(٩) روي أن علياً^(١٠) امتنع^(١١) من البيعة على أبي بكر فأمر أبو بكر خالد بن الوليد^(١٢) أن يقتل علياً إذا^(١٣) سلم من صلاة الفجر بالناس.

فأتى خالد وجلس إلى جنب علي^(١٤) ومعه سيف، فتفكر أبو بكر في صلاته في عاقبته^(١٥) ذلك، فخطر بباله أن بني هاشم^(١٦) يقتلونني إن قتل علي^(١٧)، فلما فرغ من التشهد التفت إلى خالد قبل أن يسلم وقال لا تفعل ما أمرتك به، ثم قال السلام عليكم.

١٦٠- فقال علي^(١٨) لخالد أو كنت تريد أن تفعل ذلك قال نعم، فمدّ يده إلى عنقه وخنقه بإصبعه وكادت^(١٩) عيناه تسقطان، وناشده بالله أن يتركه، وشمع إليه الناس، فخلّاه^(٢٠).

ثم كان خالد بعد ذلك يرصد الفرصة والفجأة لعله يقتل علياً^(٢١) غرة، فبعث بعد ذلك عسكراً^(٢٢) مع خالد إلى موضع، فلما خرجوا من المدينة وكان خالد مدججاً وحوله شجعان^(٢٣) قد أمروا أن يفعلوا كل ما أمرهم خالد فرأى علياً^(٢٤) يجيء من ضيعة له منفرداً بلا سلاح: [فقال خالد في نفسه الآن وقت ذلك^(٢٥)]، فلما دنا منه فكان في يد خالد عمود من حديد، فرفعه ليضربه على رأس علي^(٢٦)، فانتزع^(٢٧) من يده وجعله في عنقه وقتله كالقلادة.

فرجع خالد إلى أبي بكر، واحتال القوم في كسره فلم يتهبأ لهم، فأحضروا جماعة من الحدادين، فقالوا لا يمكن انتزاعه أبداً بعد حلّه في النار، وفي ذلك هلاكه، ولما علموا بكيفية حاله، قالوا إن علياً^(٢٨) هو الذي يخلصه من ذلك كما جعله في جده^(٢٩)، وقد ألان الله له الحديد كما ألانه لداود، فشبع أبو بكر إلى علي^(٣٠)، فأخذ العمود وفك بعضه من بعض بإصبعه^(٣١).

بيان: قال الجوهرى رجل مدجج ومدجج أي شاك في السلاح، تقول منه تدجج في شكته أي دخل في سلاحه كأنه تغطي بها^(٣٢).

٣٧- إرشاد القلوب: ^(٢٤) عن جابر بن عبد الله الأنصاري وعبد الله بن العباس قال كنا جلوساً عند أبي بكر في ولايته وقد أضحى النهار، وإذا بخالد ابن الوليد المخزومي قد وافى^(٢٥) في جيش قام غباره وكثر صهيل أهل^(٢٦) خيله وإذا بقطب رعى ملوي في عنقه قد قتل فتلا.

فأقبل حتى نزل عن جواده ودخل المسجد، ووقف بين يدي أبي بكر^(٢٧)، فرمقه الناس بأعينهم فهاهم منظره.

- (١) مصباح الأنوار: ٢٥٨.
- (٢) في المصدر: وكان..
- (٣) في نسخة من البحار: ورب هذه البنية، وفي المصدر لعلها: وبرب هذه البنية.
- (٤) في مطبوع البحار: سببه، والثبت من المصدر.
- (٥) في (د): ما كانا يبرمان من أمورهما.
- (٦) الخرائج والجرائح - طبعة مدرسة الإمام المهدي^(٢) ٧٥٧/٢، حديث ٧٥ باختلاف كثير.
- (٧) في المصدر: لما امتنع.
- (٨) في المصدر: إذا ما، وفي (س): إذ.
- (٩) في المصدر: فخطر بباله أن علياً إن قتله خالد ثارت الفتنة وأن بني هاشم، فلعله هنا سقط.
- (١٠) في المصدر: وخنقه بإصبعين كادت.
- (١١) في المصدر: وقد بعث أبو بكر ذات يوم عسكراً.
- (١٢) زيادة من المصدر يقتضيها السياق.
- (١٣) في المصدر: في رقبته.
- (١٤) (٢٣) الصحاح ٣١٣/١، لاحظ: لسان العرب ٢/٢٦٥.
- (١٥) في المصدر: وإفاننا.
- (١٦) في المصدر: صواهل، بدلاً من: صهيل أهل، وقد وضع عليها في (س) رمز نسخة بدل.
- (١٧) في المصدر: نزل عن فرسه بإزاه أبي بكر.
- (١٨) في المصدر: مع أبي عبد الله الحسين، والظاهر أنه سهو، فراجع.
- (١٩) في المصدر: أبي عبد الله^(٢)، والظاهر أنه سهو أيضاً، فراجع.
- (٢٠) في (س): إذ بدل: أنه.
- (٢١) حديث ٧٥ باختلاف كثير.
- (٢٢) في المصدر: أمر خالد بن الوليد.
- (٢٣) في المصدر: فكان أبو بكر يتفكر في صلاته في عاقبة ذلك.
- (٢٤) في المصدر: فلمعه هنا سقط.
- (٢٥) في المصدر: في تخليته، فخلّاه.
- (٢٦) في المصدر: وكان على خالد السلاح التام وحواليه شجعان.
- (٢٧) في المصدر: فوثب^(٢) إليه فانتزع، كذا في المصدر.
- (٢٨) في المصدر: بإصبعين.
- (٢٩) (٢٤) إرشاد القلوب: ٣٧٨ - ٣٨٤.

ثم قال ^(١) أعدل يا ابن أبي قحافة حيث جعلك الناس في هذا ^(٢) الموضع الذي ليس له أنت بأهل وما ارتفعت إلى هذا المكان إلّا كما يرتفع الطافي من السمك على الماء، وإنّما يطفو ويعلو حين ^(٣) لا حراك به، ما لك سياسة ^(٤) الجيوش وتقديم العساكر، وأنت بحيث أنت، من لين ^(٥) الحسب، ومنقوص ^(٦) النسب، وضعف القوى، وقلة التحصيل، لا تحمي ذماراً، ولا تضرم ناراً، فلا جزى الله أخاً ^(٧) تقيف وولد صهاك خيراً.

إني رجعت منكفئاً من الطائف إلى جذّة في طلب المرتدين، فرأيت عليّ بن أبي طالب ومعه عتاة ^(٨) من الدين حماليق، شذرات ^(٩) أعينهم من حسدك بدرت حقاً ^(١٠) عليك، وقرحت آماقهم لمكانك.

منهم ^(١١) ابن ياسر، والمقداد، وابن جنادة أخو ^(١٢) غفار، وابن العوام، وغلان أعرف أحدهما بوجهه، وغلان أسمر لعله من ولد عقيل أخيه.

فتبين لي المنكر في وجوههم، والحسد في احرار أعينهم، وقد توشّع عليّ بدرع رسول الله ﷺ، وليس رداءه السحاب، ولقد أسرج ^(١٣) له دابّته العقاب، وقد نزل عليّ على عين ماء اسمها روية ^(١٤).

فلما رأيته اشماً وبربر، وأطرق موحشاً يقبض على لحيته.

فبادرته بالسلام استكفاءً واتقاءً ووحشة، فاستغتمت سعة ^(١٥) المناخ وسهولة المنزلة ^(١٦)، فنزلت ومن معي بحيث نزلوا اتقاءً عن مراوغته.

فبدأني ^(١٧) ابن ياسر بقبيح لفظه ومحض عداوته، فقرعني هزوا بما تقدّمت به إليّ بسوء رأيك.

فالتفت إليّ الأصلع الرأس، وقد ازدحم الكلام في حلقة كهمة الأسد ^(١٨) أو كقعة الرعد، فقال لي بغضب منه أو كنت فاعلاً يا أبا سليمان فقلت له إي والله ^(١٩)، لو أقام على رأيه لضربت الذي فيه عيناك.

فأغضبه قلبي إذ صدقته ^(٢٠)، وأخرجه إليّ طبعه الذي أعرفه ^(٢١) عند الغضب، فقال يا ابن اللخاء مثلك من يقدر على مثلي أن يجسر أو يدير اسمي في لهواته أتني لا عهد لها بكلمة حكمة ويك إني لست من قتلاك ولا من قتلي صاحبك، وإني ^(٢٢) لأعرف بمنيتي منك بنفسك.

ثم ضرب بيده إلى ترقوتي ^(٢٣) فتكسني عن فرسي، وجعل يسوقني، فدعا ^(٢٤) إلى رحي للحارث بن كلدة الثقفي، فعدم إلى القطب الغليظ فمدّ عنقي بكلتا يديه وأداره في عنقي، فيقتل له كالعلك المستخن ^(٢٥).

وأصحابي هؤلاء وقوف، ما أغنوا عني سطوته، ولا كفوا عني شرّه ^(٢٦)، فلا جزاهم الله عني خيراً، فإنهم لما نظروا إليه كأنهم نظروا ^(٢٧) إلى ملك موتهم.

فو الذي ^(٢٨) رفع السماء بلا أعماد ^(٢٩)، لقد اجتمع على فك هذا القطب مائة ^(٣٠) رجل أو يزيدون من أشدّ العرب فما قدروا على فكّه، فدلّني عجز الناس عن فتحه أنّه سحر منه أو قوة ملك قد ^(٣١) ركبت فيه.

- (١) في المصدر: وهالهم منظره فقال.
- (٢) في المصدر: إنّما يطفو حين.
- (٣) في نسخة: من دناءة. وفي المصدر: من اليم.
- (٤) في المصدر: أخساً بدل: أخا.
- (٥) في المصدر: من الذين شذرت حماليق.
- (٦) في المصدر: فيهم.
- (٧) في المصدر: وقد أسرج.
- (٨) في المصدر: استكفاء شرّه واتقاء وحشته واستغتمت سعة.
- (٩) في المصدر: فبدأ بي.
- (١٠) في المصدر: وأيم الله بدل قوله له: أي والله.
- (١١) في المصدر: له، بدلاً من: به.
- (١٢) في المصدر: ترقوة فرسي.
- (١٣) في المصدر: المسخن.
- (١٤) في المصدر: ولا كفوني شرّه، والشرّة: الحرص والنشاط، كما جاء في بيان المصنف رحمه الله.
- (١٥) في المصدر: قد نظروا.
- (١٦) في المصدر: أعمادها، والمثبت من المصدر.
- (١٧) لم يرد في المصدر لفظ: قد.
- (١٨) في المصدر: لم يرد لفظ: هذا.
- (١٩) في المصدر: ولياسة.
- (٢٠) في نسخة: ودناءة. جاءت على (س).
- (٢١) في المصدر: رهط عتاة.
- (٢٢) في المصدر: وبدرت حقاً.
- (٢٣) في (ك): وأخو.
- (٢٤) في المصدر: روية.
- (٢٥) في المصدر: المنزل.
- (٢٦) في المصدر: واو بدلاً من: أو.
- (٢٧) في المصدر: صدقت.
- (٢٨) في المصدر: ولا قتلي أصحابك، ولأني.
- (٢٩) في مطبوع البحار: دعا، والمثبت من المصدر.

فَفَكَهُ الْآنَ عَنِّي إِنْ كُنْتَ فَاكَّهُ، وَخَذَ لِي بَحْقِي إِنْ كُنْتَ أَخَذَا، وَإِلَّا لَحَقْتُ بَدَارَ عَزِّي وَمُسْتَقَرَّ مَكْرَمَتِي، قَدْ^(١) أَلْبَسَنِي
ابْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنَ الْعَارِ مَا صَرَتْ^(٢) بِهِ ضَحْكَةٌ لِأَهْلِ الدِّيَارِ.
فَالْتَفَتَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى عَمْرِ وَقَالَ مَا^(٣) تَرَى إِلَيَّ مَا يَخْرُجُ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ كَأَنَّ وَلَا يَتِي ثَقُلَ^(٤) عَلَى كَاهِلِهِ، وَشَجَا^(٥) فِي
صَدْرِهِ.

فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ عَمْرُ فَقَالَ^(٦) فِيهِ دَعَابَةٌ لَا تَدْعُهُ^(٧) حَتَّى تَوْرَدَهُ فَلَا تَصْدُرُهُ، وَجَهْلٌ وَحَسَدٌ قَدْ اسْتَحْكَمَا فِي خِلْدِهِ،
فَجَرِيَا مِنْهُ^(٨) مَجْرَى الدَّمَاءِ لَا يَدْعَانِهِ حَتَّى يَهِينَا مَنْزِلَتَهُ، وَيُورِطَاهُ وَرِطَةَ الْهَلَكَةِ.
ثُمَّ قَالَ أَبُو بَكْرٍ لِمَنْ بَحَضَرَتْهُ^(٩) ادْعُوا إِلَيَّ قَيْسَ بْنِ سَعْدٍ بِنَ عِبَادَةِ الْأَنْصَارِيِّ، فَلَيْسَ لَكَ هَذَا الْقَطْبُ غَيْرِهِ.
قَالَ: وَكَانَ قَيْسٌ سَيْفَ النَّبِيِّ، وَكَانَ رَجُلًا طَوِيلًا^(١٠)، طَوْلُهُ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ شِبْرًا فِي عَرْضِ خَمْسَةِ أَشْبَارٍ، وَكَانَ أَشَدَّ
النَّاسِ فِي زَمَانِهِ بَعْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ^(١١).

فَحَضَرَ قَيْسٌ فَقَالَ لَهُ يَا قَيْسُ إِنَّكَ مِنْ شِدَّةِ الْبَدَنِ بِحَيْثُ أَنْتَ، فَفَكَ هَذَا الْقَطْبُ مِنْ عُنُقِ^(١٢) أَخِيكَ خَالِدٍ، فَقَالَ قَيْسٌ
وَلَمْ لَا يَفْكَهُ^(١٣) خَالِدٌ عَنْ عُنُقِهِ قَالَ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ، قَالَ فَمَا لَ^(١٤) يَقْدِرُ عَلَيْهِ أَبُو سُلَيْمَانَ وَهُوَ نَجْمٌ عَسْكَرُكُمْ^(١٥)، وَ
سَيْفُكُمْ عَلَى أَعْدَائِكُمْ كَيْفَ أَقْدَرُ عَلَيْهِ أَنَا^(١٦).

قَالَ: عَمْرُ دَعَانَا^(١٧) مِنْ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ وَخَذَ فِيمَا حَضَرَتْ^(١٨) لَهُ، فَقَالَ أَحْضَرْتُ لِمَسَالَةِ تَسْأَلُونَهَا^(١٩) طَوْعًا، أَوْ
كَرْهًا تَجِيرُونِي عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ إِنَّ^(٢٠) كَانَ طَوْعًا وَإِلَّا فَكَرْهًا، قَالَ قَيْسٌ يَا ابْنَ صِهْكَ خَذَلُ اللَّهُ مِنْ يَكْرِهِ مِثْلَكَ، إِنَّ
بَطْنَكَ لِعَظِيمَةٍ^(٢١)، وَإِنْ كَرَشْتَ لَكَبِيرَةٍ^(٢٢)، فَلَوْ فَعَلْتَ أَنْتَ ذَلِكَ مَا كَانَ مِنْكَ [عَجَبٌ]، قَالَ^(٢٣) فَجَلَّ عَمْرُ مِنْ قَيْسِ بْنِ
سَعْدٍ^(٢٤)، وَجَعَلَ يَنْكُثُ أَسْنَانَهُ^(٢٥) بِأَنَامِلِهِ.

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَمَا بِذَلِكَ^(٢٦) مِنْهُ، اقْصِدْ لِمَا سَأَلْتُ، فَقَالَ قَيْسٌ وَاللَّهِ لَوْ أَقْدَرُ عَلَى ذَلِكَ لَمَّا فَعَلْتُ، فَدُونَكُمْ حَدَادِي
الْمَدِينَةِ، فَإِنَّهُمْ أَقْدَرُ عَلَى ذَلِكَ مِنِّي.

فَأَنَافُوا بِجَمَاعَةٍ مِنَ الْحَدَادِينَ، فَقَالُوا لَا يَنْفَتَحُ^(٢٧) حَتَّى نَحْمِيهِ بِالنَّارِ.
فَالْتَفَتَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى قَيْسٍ مَغْضِبًا^(٢٨) فَقَالَ وَاللَّهِ مَا بَكَ مِنْ ضَعْفٍ عَنْ فِئَةٍ، وَلَكِنَّكَ لَا تَفْعَلُ فَعْلًا^(٢٩) يَعْيبُ عَلَيْكَ
فِيهِ إِمَامُكَ وَحَبِيبُكَ أَبُو الْحَسَنِ، وَلَيْسَ هَذَا بِأَعْجَبَ مِنْ أَنْ أَبَاكَ وَامِ^(٣٠) الْخِلَافَةَ لِيَبْتَغِي الْإِسْلَامَ^(٣١) عَوْجًا فَحَصْدًا
اللَّهُ شَوْكَتُهُ، وَأَذْهَبَ نَخْوَتَهُ، وَأَعَزَّ الْإِسْلَامَ بَوَلِيَّتِهِ، وَأَقَامَ دِينَهُ بِأَهْلِ طَاعَتِهِ، وَأَنْتَ الْآنَ فِي حَالٍ كَيْدٍ وَشَقَاقٍ.
قَالَ: فَاسْتَشَاظَ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ^(٣٢) غَضْبًا وَامْتَلَأَ غَيْظًا، فَقَالَ يَا ابْنَ أَبِي حَقَافَةٍ إِنَّكَ عِنْدِي^(٣٣) جَوَابًا حَمِيًّا، بِلَسَانٍ
طَلِقٍ، وَقَلْبٍ جَرِيٍّ، وَلَوْ لَ^(٣٤) الْبَيْعَةُ الَّتِي لَكَ فِي عُنُقِي لَسَمِعْتَهُ مِنِّي، وَاللَّهِ لَتُنَّ بِأَيْعَتِكَ يَدِي لَمْ يَبَايَعَكَ قَلْبِي وَلَا

(١) لم يرد في المصدر لفظ: به.

(٢) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٣) في المصدر: أَوْ شَجَا..

(٤) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٥) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٦) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٧) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٨) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٩) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٠) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١١) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٢) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٣) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٤) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٥) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٦) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٧) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٨) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٩) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٢٠) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٢١) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٢٢) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٢٣) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٢٤) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٢٥) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٢٦) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٢٧) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٢٨) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٢٩) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٣٠) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٣١) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٣٢) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٣٣) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٣٤) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٣٥) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٣٦) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٣٧) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٣٨) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٣٩) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٤٠) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٤١) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٤٢) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٤٣) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٤٤) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٤٥) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٤٦) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٤٧) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٤٨) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٤٩) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٥٠) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٥١) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٥٢) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٥٣) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٥٤) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٥٥) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٥٦) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٥٧) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٥٨) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٥٩) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٦٠) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٦١) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٦٢) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٦٣) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٦٤) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٦٥) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٦٦) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٦٧) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٦٨) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٦٩) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٧٠) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٧١) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٧٢) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٧٣) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٧٤) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٧٥) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٧٦) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٧٧) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٧٨) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٧٩) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٨٠) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٨١) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٨٢) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٨٣) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٨٤) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٨٥) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٨٦) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٨٧) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٨٨) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٨٩) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٩٠) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٩١) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٩٢) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٩٣) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٩٤) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٩٥) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٩٦) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٩٧) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٩٨) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(٩٩) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٠٠) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٠١) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٠٢) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٠٣) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٠٤) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٠٥) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٠٦) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٠٧) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٠٨) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٠٩) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١١٠) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١١١) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١١٢) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١١٣) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١١٤) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١١٥) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١١٦) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١١٧) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١١٨) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١١٩) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٢٠) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٢١) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٢٢) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٢٣) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٢٤) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٢٥) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٢٦) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٢٧) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٢٨) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٢٩) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٣٠) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٣١) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٣٢) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٣٣) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٣٤) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٣٥) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٣٦) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٣٧) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٣٨) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٣٩) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٤٠) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٤١) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٤٢) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٤٣) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٤٤) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٤٥) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٤٦) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٤٧) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٤٨) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٤٩) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٥٠) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٥١) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٥٢) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٥٣) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٥٤) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٥٥) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٥٦) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٥٧) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٥٨) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٥٩) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٦٠) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٦١) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٦٢) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٦٣) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٦٤) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٦٥) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٦٦) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٦٧) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٦٨) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٦٩) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٧٠) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٧١) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٧٢) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٧٣) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٧٤) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٧٥) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٧٦) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٧٧) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٧٨) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٧٩) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٨٠) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٨١) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٨٢) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٨٣) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٨٤) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٨٥) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٨٦) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

(١٨٧) في المصدر: أَلَا، بدلًا من: مَا.

لساني، ولا حجة لي في علي بعد يوم الغدير، ولا كانت بيعتي لك إلّا ﴿كَأَنِّي نَقَضْتُ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاها﴾^(١)، أقول قولي هذا غير هائب منك^(٢) ولا خائف من معزتك^(٣)، ولو سمعت هذا القول منك بداية^(٤) لما فتح لك مَنّي صلحا^(٥). إن كان أبي رام الخلافة فحقّق من^(٦) يرومها بعد من^(٧) ذكرته، لأنّه رجل لا يقعّق بالشنان، ولا يغمز^(٨) جانبه كغمز التينة، ضخم^(٩) صديد، وسماك^(١٠) منيف، وعزّ بازخ أشوس^(١١)، بخلافك والله^(١٢) أينّها النجعة العرجاء، الديك النافس، لا عزّ^(١٣) صميم، ولا حسب كريم، وإيم الله لئن عاودتني في أبي لألجمتك بلجام من القول يمجّ فوق منه دما، دعنا^(١٤) نخوض في عمائتك، وتتردى في غوايتك، على معرفة ممّا بترك الحقّ واتّباع الباطل.

وأما قولك إنّ عليّا إمامي، ما أنكر^(١٥) إمامته ولا أعدل عن ولايته، وكيف أنقضّ وقد أعطيت الله عهدا بإمامته^(١٦) و ولايته، يسألني عنه فأنّا إن ألقى الله بنقض بيعتك أحبّ إليّ أن أنقض^(١٧) عهده وعهد رسوله وعهد وصيّته وخليله، و ما أنت إلّا أمير قومك، إن شاءوا تركوك وإن شاءوا عزلوك.

فتب إلى الله ممّا^(١٨) اجترمته، وتنصلّ إليه ممّا ارتكبته، وسلّم الأمر إلى من هو أولى منك بنفسك، فقد ركبت عظيما بولايتك دونه، وجولسك في موضعه، وتسميتك باسمه، وكأنت بالقليل من دنياك وقد انقشع عنك كما ينقشع السحاب، وتعلم أيّ الفريقين شرّ^(١٩) مكأنّا و أضعفّ جُنْدًا.

وأما تعبيرك إنيّ فإنه^(٢٠) مولاي، هو^(٢١) والله مولاي ومولاك ومولى المؤمنين أجمعين، آه. آه. أتى لي بنبات قدم، أو تمكّن وطء^(٢٢) حتّى ألظك لفظ المنجنيق الحجر، ولعلّ ذلك يكون قريبا، ونكتفي^(٢٣) بالعين عن الخبر. ثمّ قام ونفض ثوبه ومضى، وندم^(٢٤) أبو بكر عتّا أسرع إليه من القول إلى قيس، وجعل خالد يدور في المدينة القطب في عنقه أياما^(٢٥).

ثمّ أتى أت إلى أبي بكر فقال له قد وافى عليّ بن أبي طالب الساعة من سفره، وقد عرق جبينه، واحمر وجهه، فأنفذ إليه أبو بكر الأقرع^(٢٦) بن سراقه الباهلي والأشوس بن الأشجع^(٢٧) الثقفي يسألانه المضيّ^(٢٨) إلى أبي بكر في مسجد رسول الله ﷺ.

فأتياه فقالا يا أبا الحسن إنّ أبا بكر يدعوك لأمر قد أحزنه، وهو يسألك أن تصير^(٢٩) إليه في مسجد رسول الله ﷺ، فلم يجبهما، فقالا يا أبا الحسن ما تردّ علينا فيما جئناك له^(٣٠) فقال بش الله الأدب أدبكم، أليس^(٣١) يجب على القادم أن لا يصير^(٣٢) إلى الناس في أجلبتهم^(٣٣) إلّا بعد دخوله في منزله، فإن كان لكم حاجة فأطلعوني^(٣٤) عليها في منزلي حتّى^(٣٥) أقضيها إن كانت ممكنة إن شاء الله تعالى.

فصار^(٣٦) إلى أبي بكر فأعلماء لجد فقال أبو بكر قوموا بنا إليه ومضى الجمع^(٣٧) بأسرهم إلى منزله فوجدوا الحسين ﷺ على الباب يقبل

(١) النحل: ٩٢.

(٢) لم يرد في المصدر لفظ: منك.

(٣) في طبعة (س): معر.

(٤) في المصدر: لو سمعت منك القول بدأت.

(٥) في (س): صالحاً.

(٦) في نسخة: أن يرومها، وفي أخرى: من يرونها.

(٧) في المصدر: أن، وفي نسخة على مطبوع البحار: ما.

(٨) في المصدر: بالثنان ولا يلمز، وفي (س): بالسان، وفي (ك): بالشنان.

(٩) في المصدر: خضم.

(١٠) في المصدر: سلك، بلا واو.

(١١) في المصدر: وعزّ بازخ أشوس ققام، وفي مطبوع البحار: أشوش، وهو غلط.

(١٢) لم يرد لفظ الجلالة في المصدر.

(١٣) في مطبوع البحار: لا عن، والثبت في المصدر.

(١٤) في المصدر: فدعنا.

(١٥) في المصدر: فوالله ما أنكر.

(١٦) في المصدر: بإماراته.

(١٧) في نسخة: من نقض، وكذا في المصدر.

(١٨) في المصدر: خير، بدلاً من: شرّ.

(١٩) في المصدر: وبأته وهو الظاهر، لولا عدم وجود الفاء في هو.

(٢٠) في المصدر: ففهم.

(٢١) في المصدر: ويكتفي.

(٢٢) في المصدر: والطوق فيه أيّاماً.

(٢٣) في المصدر: أشجع - بلا ألف ولا -.

(٢٤) في (س): قد تقرّاً بالسين.

(٢٥) في المصدر: وليس.

(٢٦) في المصدر: في حوائجهم.

(٢٧) لم يرد في المصدر: حتّى.

(٢٨) في المصدر: قمضي الجميع.

(٢٩) في المصدر: فصارا.

سيفا ليبتاعه، قال (١) له أبو بكر يا أبا عبد الله إن رأيت أن تستأذن (٢) لنا على أبيك، فقال نعم.

ثم استأذن للجماعة (٣) فدخلوا ومعهم خالد بن الوليد، فبدأ به الجمع (٤) بالسلام، فردّ (٥) مثل ذلك، فلما نظر إلى خالد قال نعمت صباحا يا أبا سليمان نعم (٦) القلادة قلادتك.

فقال والله يا علي لا نجوت مني إن ساعدني الأجل.

فقال له علي (٧) أت لك يا ابن دميعة، إنك والذي فلق الحبة وبرأ النسمة عندي لأهون (٨)، وما روحك في يدي لو أشاء إلا كذباية وقعت على (٩) إدام حار فطفقت (١٠) منه، فاعن عن نفسك غنائها، ودعنا بحالنا حكما (١١)، إلا لأحققتك (١٢) بمن أنت أحمق بالقتل منه، ودع عنك يا أبا سليمان ما مضى، وخذ فيما بقي، والله لا تجرعت من الجرار (١٣) المخبئة إلا علقمها، والله لقد رأيت منيتي ومنيتك وروحي وروحك، فروحي في الجنة وروحك في النار.

قال: وحجز الجمع (١٤) بينهم وسأله قطع الكلام.

فقال (١٥) أبو بكر لعلي (١٦) إنا ما جئناك لما تناقض منه (١٧) أبا سليمان (١٨)، وإنا حضرا لنغيره، وأنت لم تزل يا أبا الحسن مقيما على خلافي والاجترأ على أصحابي، وقد تركناك فاتركنا، ولا تردنا فيرد عليك (١٩) منا ما يوحشك ويزيدك تنوينا إلى تنويمك (٢٠).

فقال (٢١) علي (٢٢) لقد أوحشني الله منك ومن جمعك، وأنس بي كل مستوحش، وأما ابن الوليد (٢٣) الخاسر، فإني أقص عليك نبا، إنه لما رأى تكائف جنوده وكثرة (٢٤) جمعه زها في نفسه، فأراد الوضع مني في موضع رفع محل (٢٥) ذي جمع، ليصول بذلك عند أهل الجمع (٢٦)، فوضعت عنه عند ما خطر ببالي، وهم بي (٢٧) وهو عارف بي حق معرفته، وما كان الله ليرضى بقلعه.

فقال له أبو بكر فنيضف هذا إلى تقاعدك عن نصره الإسلام، وقلة رغبتك في الجهاد، فبهذا أمرك الله ورسوله، أم عن نفسك تفعل هذا.

فقال (٢٧) علي (٢٨) يا أبا بكر وعلى (٢٩) مثلي يتفقه الجاهلون إن رسول الله (٣٠) أمركم ببيعتي، وفرض عليكم طاعتي، وجعلني فيكم كبيت الله الحرام يؤتى ولا يأتي، فقال يا علي تستغدر بك أمّتي من بعدي كما غدرت الأمم بعد مضي (٣١) الأنبياء بأوصيائها إلا قليل، وسيكون لك ولهم بعدي هتاة وهتاة، فاصبر، أنت كبيت الله من دخله كان آمنا ومن رغب عنه كان كافرا، قال الله عز وجل ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ (٣٢)، وإني سواء إلا النبوة، فإني خاتم النبيين وأنت خاتم الوصيين، وأعلمني عن ربي سبحانه بآتي لست أسأل سيفا إلا في ثلاثة مواطن بعد وفاته، فقال تقاتل التاكئين، والفاسطين، والمارقين (٣٣)، ولم (٣٤) يقرب أو أن ذلك بعد، فقلت فما أفعل يا رسول الله بمن ينكث بيعتي منهم ويجحد حقّي قال فاصبر (٣٥) حتى تلقاني، وتستسلم لمحتنك حتى تلقى ناصرا عليهم.

(١) في المصدر: ليطابعه فقال.

(٣) في المصدر فقال: فاستأذن للجماعة.

(٥) لم يرد لفظ: السلام، في المصدر.

(٧) لم يرد في المصدر لفظ: علي.

(٩) جاءت كلمة (في) عليها رمز نسخة بدل في (ك). وهي كذلك في المصدر جاءت نسخة أخرى في حاشية (ك): من.

(١٠) في (س): فطفئت.

(١٢) في المصدر: الخفتك.

(١٤) في المصدر: الجمع.

(١٦) في المصدر: به بدلا من: منه.

(١٨) في المصدر: فقد.

(٢٠) جاء في (ك) نسخان هما: شمة إلى شمتك، وكذا: سوة على سواتك، وفي المصدر: نبوة إلى نبوتك.

(٢٢) في المصدر: ابن العابد.

(٢٤) في المصدر: ومجفل.

(٢٦) في المصدر: وبعض النسخ: به، والمثبت من نسخة.

(٢٨) في (ك): ولا على مثلي.

(٣٠) في البقرة: ١٢٥.

(٣١) مرّت وستأتي له جملة من المصادر، انظر: الفدير ١/ ٣٣٧، ٤/ ٣٨.

(٣٢) في المصدر: ولن.

(٣٣) في المصدر: تصير.

فقلت أفتخاف عليّ منهم أن يقتلوني^(١) فقال تالله^(٢) لا أخاف عليك منهم قتلا ولا جراحا، وإني عارف بسنيك سببها، وقد أعلمني ربي، ولكني خشيت أن تغنيهم بسيفك فيبطل الدين، وهو حديث، فیرتدّ القوم عن التوحيد. ولو لا أنّ ذلك كذلك، وقد سبق ما هو كائن، لكان لي فيما أنت فيه شأن من الشأن، ولرويت أسيافا، وقد^(٣) ظمئت إلى شرب الدماء، وعند قراءة كتابك صحيفتك تعرف نأيا ما احتملت من وزري^(٤)، ونعم الخصم محمّد والحكم الله. فقال أبو بكر يا أبا الحسن إنّا لم نرد هذا كله، ونحن نأمرك أن تفتح لنا الآن^(٥)، عن عنق خالد هذه^(٦) الحديدية، فقد آلمه بقله وأثر في حلقة بحمله، وقد شقيت غليل صدرك منه^(٧).

١٣٣
٢٩

فقال عليّ^(٨) لو أردت أن أشفي غليل صدري لكان السيف أشفى للداء وأقرب للفناء، ولو قتلته والله ما قدته برجل ممّن قتلهم^(٩) يوم فتح مكّة وفي كرتة هذه، وما يخالجنى^(١٠) الشك في أنّ خالدا ما احتوى قلبه من الإيمان على قدر جناح بعوضة، وأما^(١١) الحديد الذي في عنقه فعليّ لا أقدر على فكّه، فيفكه خالد عن نفسه أو فكّوه أنتم^(١٢) عنه، فأنتم أولى به إن كان ما تدعونه صحيحا.

فقام إليه بريدة الأسلمي وعامر بن الأشجع فقالا يا أبا الحسن والله لا يفكّه عن^(١٣) عنقه إنّا من حمل باب خير بفر يد، ودحا به وراء ظهره^(١٤)، وحمله وجعله^(١٥) جسرا تعبر الناس عليه وهو فوق زنده، وقام^(١٦) إليه عمار بن ياسر فخطبه أيضا فيمن خاطبه، فلم يجب أحدا، إلى أن قال له^(١٧) أبو بكر سألتك بالله وبحقّ أخيك المصطفى رسول الله إنّا ما رحمت خالدا^(١٨) وفككته من عنقه^(١٩).

١٧٤
٢٩

فلما سأله بذلك استجبا، وكان^(٢٠) كثير الحياء، فجذب خالدا إليه، وجعل يخذف^(٢١) من الطوق قطعة قطعة يقتلها^(٢٢) في يده، فانتقل^(٢٣) كالسمع.

ثمّ ضرب بالأولى رأس خالد، ثمّ الثانية، فقال آه يا أمير المؤمنين، فقال أمير المؤمنين^(٢٤) قتلها^(٢٥) على كره منك، ولو لم تقلها لأخرجت الثالثة من أسفلك، ولم يزل يقطع الحديد جميعه إلى أن أزاله عن^(٢٦) عنقه.

وجعل الجماعة يكترون^(٢٧) ويهللون ويتعجبون من القوّة التي أعطاها الله سبحانه أمير المؤمنين^(٢٨)، وانصرفت شاكرين^(٢٩).
إيضاح: رأيت هذا الخبر في بعض الكتب القديمة بأدنى تغيير.

والطائي الحوت الميّت الذي يعلو الماء ولا يرسب فيه، يقال طفى الشيء فوق الماء أي علاه^(٣٠).
ويقال ما به حراك بفتح الحاء أي حركة^(٣١).

وقال الجوهري فلان حامي الدّمار أي إذا دمر وغضب حمي، وفلان أمنع دمارا من فلان، ويقال الدّمار ما وراء الرّجل ممّا يحقّ عليه أن يحميه وسيّ دمارا لأنّه يجب على أهله التّذرّع له^(٣٢).

- (١) في المصدر: أن يقتلوني.
(٢) في المصدر: ولأريت أسيافا قد.
(٣) في المصدر: أن تفك الآن.
(٤) لم يرد في المصدر لفظ: منه.
(٥) في مطبوع البحار: تخالجنى.
(٦) لم يرد في المصدر: أنتم.
(٧) في نسخة: إلّا من دحا باب خير وراء ظهره.
(٨) في المصدر: فوق يده فقام.
(٩) في المصدر: رحمته.
(١٠) في (ك): يحذف، وفي المصدر: يجذب.
(١١) في المصدر: فينقل.
(١٢) في المصدر: من يدل: عن.
(١٣) في المصدر: وانصرفوا شاكرين لذلك.
(١٤) كما في تاج العروس ٢٢٥/١٠، ومجمع البحرين ٢٧٧/١، وغيرهما.
(١٥) كذا في مجمع البحرين ٢٦١/٥، والقاموس ٢٩٨/٣، والصّاح ١٥٧٩/٤.
(١٦) الصّاح ٦٦٥/٢، ولاحظ مجمع البحرين ٣١٣/٣، والقاموس ٣٦/٢.

- (٢) في المصدر: والله.
(٤) في المصدر: تعرف ما احتملت من عروض.
(٦) في المصدر: هذا، والصّحيح ما أثبتناه.
(٨) في المصدر: قتلهم.
(١٠) في المصدر: أمّا، بلا واو.
(١٢) في المصدر: من.
(١٤) في المصدر: فجعله.
(١٦) لم يرد في المصدر لفظ: له.
(١٨) في (س): منه.
(٢٠) في المصدر: ويفشّها.
(٢٢) في المصدر: فقال له قتلها.
(٢٤) في المصدر: يكترون لذلك.

والضَّرام بالكسر اشتعال^(١) النَّار، يقال ما بها نافخ ضربة أي أحد، وأضرمت النَّار ألهبتها^(٢).

والمراد بأخي تقييف المغيرة^(٣) بن شعبة، وقيل أريد به عمر أيضاً، كناية عن الخلل في نسبه، يؤيده أن في الرواية الأخرى فلا جزاك الله من ابن صهاك وأخي تقييف، أجلسك مجلساً^(٤)، لست له بأهل والانكفاء^(٥) الرجوع^(٦).

والحماليق جمع الحمالق بالكسر، وحملاق العين باطن أجفانها الذي يسوده الكحل، أو ما غطته الأجفان من بياض المقلة^(٧).

ويقال نظر إليه شزرا، وهو نظر الغضبان بمؤخر العين، وفي لحظه شزر بالتحرّك، وتشازر القوم أي نظر بعضهم إلى بعض شزراً^(٨)، وفي بعض النسخ معه^(٩) رهط عتاة من الذين شزرت حماليق أعينهم من حسدك وبدرت حقاً عليك.

وقرح جلده كعلم خرجت به القروح^(١٠).

وفي الرواية الأخرى مكان وغلّام أسمر وأخوه عقيل، وهو أظهر.

وقال الفيروز آبادي الرويّة كسميّة ماء^(١١).

والبربرة الصّوت وكلام في غضب، تقول بربر فهو بربر^(١٢).

وفي الرواية الأخرى وأطرق موشحاً^(١٣) وقبض على^(١٤) لحيته، فبدأته بالسلام لأستكفي شراً فني وحشته وراغ إلى كذا أي مال إليه سرّاً وحاد، وقوله تعالى ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾^(١٥) أي أقبل، وقيل مال، والمراوغة أيضاً المصارعة، قالها الجوهري^(١٦).

وبعد قوله عند الغضب في الرواية الأخرى ونفرت عيناه في أم رأسه وقام عرق الهاشمي بين عينيه ككراع البعير فعملت أنه قد غرب عقله.

ثم قال ويقال لخن السقاء بالكسر أي اتنن، ومنه قولهم أمة لخناء، ويقال اللّخناء^(١٧) التي لم تختن^(١٨).

وقال دعتته أدعّه^(١٩) دَعَا أي دفعته^(٢٠).

وفي الرواية الأخرى فمدّ عنقي بيد وأخذ القطب بيد أخرى إلى قوله ما كفوني شرّه، فلا جزاهم الله خيراً، فإنهم لما نظروا إلى بريق عينيه استخذلوا فرقا، وسالت وجوههم عرقاً، وخمدت أرواحهم فكانهم نظروا إلى ملك موتهم.

وفتلت الحبل لويته^(٢١).

(١) في (س): اشتغال، والظاهر أنّه سهو.

(٢) ذكره في الصحاح ١٩٧١/٥، وفيه بدلاً من: ألهبتها: التهيتها، ولاحظ: مجمع البحرين ١٠٤/٦، والقاموس ١٤٢/٤.

(٣) في (ك): والمغيرة، وفي (س): ابن المغيرة، والظاهر كما أثبتناه. (٤) لا توجد في (س): مجلساً.

(٥) وفي (س): الانكفاء، وهو غلط. (٦) انظر: الصحاح ٦٧/١، والقاموس ٢٦/١.

(٧) صرح به في مجمع البحرين ١٥٢/٥، وانظر: الصحاح ١٤٦٥/٤، والقاموس ٢٢٤/٣.

(٨) جاء في الصحاح ٦٩٦/٢، وانظر: مجمع البحرين ٣٤٥/٣، والقاموس ٥٨/٢.

(٩) في (ك): ومعه.

(١٠) كما في تاج العروس ٢٠٤/٢، والصحاح ٣٩٥/١، ومجمع البحرين ٤٠٣/٢.

(١١) القاموس ٣٣٧/٤ - ٣٣٨، وقارن به تاج العروس ١٥٩/١٠.

(١٢) قاله في الصحاح ٥٨٨/٢، ولاحظ: لسان العرب ٥٦/٤. (١٣) في نسخة علي (ك): موثقاً.

(١٤) في (س): وأخذ علي. (١٥) الإضافات: ٩٣.

(١٦) الصحاح ١٣٢٠/٤، وقارن به لسان العرب ٤٣٠/٨ - ٤٣١.

(١٧) لا توجد: ويقال اللّخناء في (ك).

(١٨) لا توجد: في (ك): أدعه.

(٢١) كما في القاموس ٢٨/٤، والصحاح ١٧٨٨/٥ وغيرهما.

ويقال ما أغنى فلان شيئا بالعين والعين أي لم ينفع في مهم. ولم يكف متونة^(١).
 وشرة الشباب بكسر الشين وتشديد الزاء حرصه ونشاطه^(٢). والشرة أيضا مصدر الشر.
 قوله أو قوة ملك بالتحريك أو بالضم والثاني أنسب بكفره.
 والشجا ما ينشب في الحلق من عظم وغيره^(٣) والهم والحزن.
 والدعاة بالضم المزاح^(٤). وفي بعض النسخ زعامة. وهي بالفتح السيادة^(٥).
 والخلد بالخاء المعجمة محرّكة القلب^(٦). وفي أكثر النسخ بالجيم. ولعله تصحيف.
 وفي الرواية الأخرى فقال عمر فيه دعاية لا يدعها حتى تهتك منزلته. وتورطه ورطة الهلكة. تبعده
 عن الدنيا. فقال له أبو بكر دعني من تمرّدك وحديثك هذا. فوالله لو هم يقتلي وقتلك لقتلنا بشماله
 دون يمينه. ثم قال أبو بكر. إلى قوله وكان قيس سياف النبي وكان طوله سبعة أشبار في عرض
 ثلاثة أشبار.
 قوله لمسألة تسألونها أي أحضرتموني لتلتمسوا منّي ذلك لأفعله طوعا أو تجبروني عليه كرها.
 قوله ما كان منك أي لا تقدر عليه. أو المعنى لو جبرتنني عليه كان من أعوانك وليس منك.
 وفي الرواية الأخرى فقال له عمر اقصد لما أمرت به يا قيس وإلّا أكرهت. فقال قيس يا ابن صهاك
 خذل الله من يكرهه شرواك. إنّ بطنك لكبير. وإنّ كيدك لعظيم. فلو فعلت أنت ذلك ما كان بعجيب.
 وشروى الشيء مثله^(٧).

قوله فاستشاط أي احتدم والتهب في غضبه^(٨).
 قوله حميا على فعيل أي حاميا للحق.
 والمعرفة الإثم والأذى^(٩).
 قوله لا يقعق بالشنان. القعقة حكاية صوت السلاح^(١٠). والشنان بالكسر جمع الشن. وهو القرية
 الخلق^(١١).

قال: الزمخشري^(١٢) والميداني^(١٣) إذا أرادوا حتّ الإبل على السير يحرّكون القرية اليابسة لتفزع
 فتسرع.
 قال: التّايغة.

كانك من جمال بني أقيس^(١٤)
 يقعق خلف رجله بشن
 يضرب للرجل الشرس الصّعب الذي لا يتفزع لا ينزل به من حوادث الدهر. ولا يروعه ما لا حقيقة
 له.

-
- (١) كما في تاج العروس ٢٧٠/١٠. ولاحظ: لسان العرب ١٣٧/١٥ - ١٣٨.
 (٢) قاله في الصحاح ٦٩٥/٢. ولسان العرب ٤٠١/٤. وانظر: القاموس ٥٧/٢.
 (٣) صرح به في الصحاح ٢٣٨٩/٦. وقال: الشجر: الهم والحزن. ومثله في: تاج العروس ١٩٣/٩.
 (٤) ذكره في مجمع البحرين ٥٦/٢. والصحاح ١٢٥/١ وغيرهما.
 (٥) كما في الصحاح ١٩٤٢/٥. ولسان العرب ٢٦٧/١٢ وغيرهما.
 (٦) قاله في الصحاح ٤٦٩/٢. ومجمع البحرين ٤٤/٣. والقاموس ٢٩٠/١.
 (٧) كما في الصحاح ٢٣٩٢/٦. ومجمع البحرين ٢٤٥/١.
 (٨) قاله في الصحاح ١١٣٩/٣. ومثله في لسان العرب ٣٣٩/٧.
 (٩) كما في مجمع البحرين ٤٠٠/٣. والقاموس المحيط ٨٧/٢.
 (١٠) صرح به في مجمع البحرين ٣٨٢/٤. والقاموس ٧٢/٣.
 (١١) قاله في الصحاح ٢١٤٦/٥. ومجمع البحرين ٢٧٢/٦.
 (١٢) في كتابه المستقصى في أمثال العرب ٢٧٤/٢.
 (١٣) في كتابه مجمع الأمثال ٢٦١/٢.
 (١٤) في المصدرين: بني أقيش.

قال: ^(١) الحجاج على منبر الكوفة أي والله يا أهل العراق ما يقعق لي بالشنان. ولا يغمز جانبي كتغماز التين انتهى ^(٢).

وغمز التين كناية عن سرعة الاتقياد، ولين الجانب ^(٣)، فإنه إذا غمز في ظرف أو غيره انغمز سريعاً.

والضخم الغليظ من كل شيء ^(٤)، والمراد هنا شدته في الأمور وفخامته عند الناس.

والصنديد بالكسر السيد الشجاع ^(٥).

وسمك البيت سقفه ^(٦).

والمنيف المشرف المرتفع ^(٧).

والباذخ العالي ^(٨).

والشوس بالتحريك النظر بمؤخر العين تكبراً وتغيطاً، والرجل أشوس ^(٩).

قوله والديك النافش. في بعض النسخ بالقاف والشين المعجمة، والنقش ^(١٠) استخراج السوك استقصاؤك الكشف عن الشيء والجماع ^(١١)، وفي بعض النسخ بالفاء، وقال الفيروز آبادي النفوش الإقبال على الشيء تأكله. وتنفش الطائر نفض ريشه كأنه يخاف أو يرد ^(١٢)، وفي بعض النسخ النافر بالفاء والراء المهملة، أو بالقاف والراء.

وصميم الشيء خالصه، يقال هو في صميم قومه ^(١٣). ويقال مخ الرجل الشراب من فيه إذا رمى به ^(١٤).

و تنصل فلان من ذنبه أي تبرأ ^(١٥) واعتذر.

قوله يا ابن دميمة. الدميم الحقير، والدمامة الإساءة ^(١٦).

قوله فطفنت فطفنت. يقال طفق الموضوع كفرح لزمه ^(١٧)، وهو هنا كناية عن الموت. وفي بعض النسخ فطفنت بالهمزة وهو أيضاً كناية عن الموت. ويقال أغنيت عنك مغني فلان أي أجزأت عنك مجزأة ^(١٨)، ويقال ما يغني عنك هذا أي ما يجدي عنك وما ينفعك ^(١٩).

وفي الرواية الأخرى فأغز نفسك عنا هباء ^(٢٠) ودعنا عنك حلمات ^(٢١) ولعله من قولهم هبا إذا فرأو مات ^(٢٢).

قوله يا بمن أنت أحق. أي بمن قتلهم من الكفار وأنت أحق بالقتل منهم.

(١) من قوله: قال.. إلى كتغماز التين، لا توجد في مجمع الأمثال.

(٢) أي انتهت ما نقله عن الزمخشري، وقد تعرض للشل في فرائد اللآلي ٢٢٥/٢ أيضاً، فلاحظ.

(٣) كما في لسان العرب ٣٨٩/٥، وتاج العروس ٦٥/٥. (٤) قاله في مجمع البحرين ١٠٤/٦، والصاح ١٩٧١/٥.

(٥) انظر: القاموس ٣٠٩/١، ومجمع البحرين ٨٩٣/٢، والصاح ٤٩٩/٢.

(٦) لاحظ في الصحاح ١٥٩٤/٤، والقاموس ٣٠٧/٣، ومجمع البحرين ٢٧١/٥.

(٧) قاله في لسان العرب ٣٤٢/٩، وتاج العروس ٢٦٣/٦، وانظر: مجمع البحرين ١٢٦/٥.

(٨) نص عليه في مجمع البحرين ٤٢٩/٢، والصاح ٤١٨/١، ولسان العرب ٧/٣.

(٩) كما في الصحاح ٩٤١/٣، ولسان العرب ١١٥/٦، ومجمع البحرين ٨٠/٨.

(١٠) في (س): النفش - بالفاء - وهو سهو. (١١) ذكره في القاموس ٩٤١/٢، وتاج العروس ٣٥٩/٤ وغيرهما.

(١٢) ذكره في القاموس ٢٩١/٢، وتاج العروس ٣٥٨/٤.

(١٣) قاله أهل اللغة كما في الصحاح ١٩٦٨/٥، وتاج العروس ٣٦٩/٨، ولسان العرب ٣٤٧/١٢.

(١٤) ذكره في الصحاح ٣٤٠/١، وانظر: القاموس ٢٠٦/١، ولسان العرب ٣/٣.

(١٥) نص عليه في مجمع البحرين ٤٣٨/٥، والصاح ١٨٣١/٥، ولسان العرب ٦٦٤/١١.

(١٦) قاله في القاموس ١١٣/٤، وتاج العروس ٢٩٤/٨، ولسان العرب ٢٠٨/١٣.

(١٧) كما في القاموس ٢٥٨/٣، وتاج العروس ٤٢٣/٦، وانظر: لسان العرب ٢٢٥/١.

(١٨) لاحظ: القاموس ٣٧١/٤، والصاح ٢٤٤٩/٦، ولسان العرب ١٣٨/١٥.

(١٩) ذكره في الصحاح ٢٤٤٩/٦، ولسان العرب ١٣٧/١٥ وغيرهما.

(٢٠) الهباء من الناس... الذين لا عقول لهم، قاله في لسان العرب ٣٥٢/١٥، ولعل المعنى فاجعل نفسك في أرض شديدة مع الذين لا عقول لهم من خوفنا، أو المعنى فأغز نفسك ثلاث تكون هباءً وبخاراً.

(٢١) في (د): حلتاً. وفي الصحاح ٤٥/١: الحلأ والتحلل بمعنى التثقيب والضرب.

(٢٢) ذكره في القاموس ٤٠٢/٤، ولسان العرب ٣٥٠/١٥.

قوله ﷺ لا تجرعت. أي لم أشرب من الكيزان^(١) التي ختمت رءوسها ولم يعلم ما فيها إلّا علقمها. أي مرها. وكل شيء مرّ علقم^(٢). ولعلّه مثل^(٣). والغرض إني لا أبالي بالشدائد والفتن. لم يقدر لي في الدنيا من الأمور إلّا شدائدها. والزّهو التكبر والفخر^(٤).

قوله ﷺ في موضع رفع. أي من جهة الترفع علي^(٥). وفي الرواية الأخرى أراد الوضع مَنّي لیسمو بذلك عند أهل الجهل. وهم بي وهو عارف بي وقال الجوهري يقال فلان هنات أي خلّصات شرّ^(٦). وقال الجزري قبل واحدتها. وهو كناية عن كلّ اسم جنس. ومنه حديث مطيع «ثم تكون هنات وهنات» أي شدائد^(٧) وأمور عظام^(٨).

وفي الرواية الأخرى زيادة. وهي هذه فانصرفت الجماعة شاكرين له وهم متعجبون من ذلك. فقال أبو بكر لا تعجبوا من أبي الحسن. والله لقد كنت بجانب رسول الله ﷺ يوم قلع عليّ باب خيبر. فرأيت رسول الله ﷺ قد ضحك حتّى بدت ثناباه. ثم بكى حتّى اخضلت لحيته. فقلت يا رسول الله أضحك وبكاء في ساعة واحدة.

قال: نعم. أمّا ضحكي ففرحت بقلع عليّ باب خيبر. وأمّا بكائي فلعليّ ﷺ. فإنّه ما قلعه إلّا وهو صائم منذ ثلاثة أيام على الماء القراح. ولو كان فاطراً على طعام لدحا به^(٩) من وراء السور.

٣٨- ما:^(١٠) هذا حديث وجدته بخط بعض المشايخ رحمهم الله. ذكر أنّه وجده في كتاب لأبي غانم الأعرج^(١١) و كان مسكنه بباب الشعر وجد بخطه على ظهر كتاب له حين مات. وهو:

أَنْ عائشة بنت طلحة دخلت على فاطمة رضي الله عنها فرأتها باكية. فقالت لها بأبي أنت وأمي ما الذي يبكيك فقالت لها أسألتني^(١٢) عن هنة^(١٣) حلّق بها الطائر وحفي^(١٤) بها السائر. ورفعت إلى السماء أثراً^(١٥) ورزّت في الأرض خبراً إنّ قحيف تيم وأحيول عدي جارياً^(١٦) أبها الحسن في السباق. حتّى إذا تقرّبا^(١٧) بالخنق أسراً له الشنان. وطويه الإعلان. فلما خبا نور الدين وقبض النبيّ الأمين نطقا بغورهما. ونفثا بسورهما. وأدلاً بفدك. فيا لها كم من ملك ملك^(١٨). إنّها عطية الربّ الأعلى للنبيّ الأوفى. ولقد تحلّيتها للصبية السواغب من نجله ونسلي. وإنّها ليعلم الله^(١٩) وشهادة أمينه. فإن انتزعنا مَنّي البلغة ومتعاني المظّة فأحتسبها^(٢٠) يوم الحشر زلفة. وليجدنّها أكلوها ساعة حميم في لظى جحيم.

توضيح: عن هنة. أي شيء يسير قليل. أو قصّته منكرة قبيحة.

حلّق بها الطائر.. تحليق الطائر ارتفاعه في الهواء^(٢١). أي انتشر خبرها. إذ كان الغالب في تلك الأزمنة إرسال الأخبار مع الطيور.

وحفي بها السائر.. أي أسرع السائر في إيصال هذا الخبر حتّى حفي وسقط خفّه ونعله. أو رنّ رجليه أو رجل دابته. يقال حفي كعلم إذا مشى بلا خفّ ولا نعل. أو رنّت قدمه أو حافره. أو هو من

(١) الكوز جمعه كيزان. ومعناه واضح. قاله في القاموس ١٨٩/٢.

(٢) كما في القاموس ١٥٤/٤. وتاج العروس ٤٨٠/٨. ولسان العرب ٢٢٢/١٢.

(٣) لم نجده فيما بأيدينا من كتب الأمثال. فلاحظ.

(٤) قاله في مجمع البحرين ٢١٠/١. ولسان العرب ٣٦٠/١٤. والقاموس ٣٤٠/٤.

(٥) لا توجد في (ك): علي.

(٦) ذكره الجوهري في الصحاح ٢٥٣٧/٦. والطريحي في مجمع البحرين ٤٨٠/١ وغيرهما.

(٧) جاءت نسخة على مطبوع البحار: شدايد. والمعنى واحد. وتظائر هذه النسخ هنا كثيرة نظير: وسایل وعبایر ونحوها.

(٨) النهاية ٢٧٩/٥.

(٩) أي: لرمي به. انظر: الصحاح ٢٣٣٤/٦.

(١٠) في المصدر: المعلم الأعرج.

(١١) خ: ن: هبة.

(١٢) في المصدر: رفع إلى السماء أمراً.

(١٣) في المصدر: تقرّبا.

(١٤) في المصدر: يعلم الله.

(١٥) في المصدر: كفا في الصحاح ١٤٦٢/٤. ولسان العرب ٦٣/١٠ وغيرهما.

(١٦) في أمالي: أن تخيف تيم وأحيول عدي جازياً.

(١٧) في أمالي الشيخ: تلك. بدلاً من: ملك.

(١٨) في أمالي: واحتسبها.

الحفاوة وهي المبالغة في السؤال^(١)، وفي بعض النسخ وخفي بها الساتر.. أي لم يبق ساتر لها ولم يقدر الساترون على إخفائها.

ورفعت إلى السماء أثرا.. أي ظهرت آثاره في السماء عاجلا وأجلا من منع الخيرات وتقدير شدايد العقوبات لمن ارتكبها.

ورزنت في الأرض خيرا^(٢).. يقال رزاه كجعله وعمله أصاب منه شيئا، ورزاه رزء أو مرزأة أصاب منه خيرا، والشئ قصه، والزينة المصيبة^(٣)، فيمكن أن يقرأ على بناء المعلوم أي أحدثت من جهة خيرها في الأرض مصائب، أو المهجول بالإسناد المجازي، والأول أنسب معني، والثاني لفظا، ويمكن أن يكون بتقديم المعجمة على المهملة، يقال زري عليه زريا غابه غابته^(٤) فلا يكون مهورا. وفي بعض النسخ ربت بالراء المهملة والباء الموحدة أي نمت^(٥) وكثرت. وفي بعضها رنت، من الرنين، وفي نسخة قديمة ورويت من الرواية.

إنّ كحيف تيم. لعلها صلوات الله عليها أطلقت على أبي بكر كحيفا، لأنّ أباه أبو قحافة، والقحف بالكسر العظم فوق الدماغ، والقحف بالفتح قطع القحف أو كسره، والقاحف المطر يجيء فجأة فيقتحف كل شيء، أي يذهب به، وسيل قحاف كغراب جزاف^(٦).

والأحيول تصغير الأحول، وهو لو لم يكن أحول ظاهرا فكان أحول باطنا لشركه، بل أعمى، ويقال أيضا ما أحوله. أي ما أحيله^(٧).

جاريا أبا الحسن عليه السلام في السباق. يقال جاره أي جرى معه^(٨).

والسباق المسابقة^(٩)، أي كانا يريدان أن^(١٠) يسبقاه في المكارم والفضائل في حياة النبي صلى الله عليه وآله. حتى إذا تفريا بالخناق أسزله الشنآن. يقال تفرى أي انشق^(١١)، والخناق ككتاب الجبل يخنق به، وكغراب داء يمتنع معه نفوذ النفس إلى الرية والقلب^(١٢). وفي بعض النسخ بالحاء المهملة وهو بالكسر جمع الحنق بالتحريك وهو الغيظ أو شدته^(١٣).

والشنان العداوة.

أي لما انشقا بما خنقهما من ظهور مناقبه وفضائله وعجزهما عن أن يدانياه في شيء منها، أو من شدة غيظه أكناله العداوة في قلبهما منتهزين للفرصة، وفي بعض النسخ تعريا^(١٤) بالعين والراء المهملتين فلعل المعنى بقيا مسبوقين في العراء وهو^(١٥) الفضاء والصحراء متلبسين بالخناق الغيظ. وفي بعض النسخ تقرأ أي توقرا وثقلا، وفي بعضها تفرغا. من الفراغة وهي تردّد الرّوح في

(١) كما في كتب اللغة كالصاحح ٢٣١٦/٦. ولسان العرب ١٨٧/١٤ - ١٨٨، وغيرهما.

(٢) في (د): خيرا.

(٣) قاله في القاموس ١٦/١، وتاج العروس ٧٠/١، ولسان العرب ٨٥/٥ - ٨٦.

(٤) صرح به في لسان العرب ٣٥٦/١٤، والقاموس ٣٣٨/٦، وتاج العروس ١٠/١٦٣.

(٥) قاله في لسان العرب ٣٠٤/١٤، والقاموس ٣٣٢/٤.

(٦) كما في تاج العروس: ٢١٦/٦ - ٢١٧، لسان العرب ٢٧٥/٩ - ٢٧٦، والقاموس ١٨٢/٣ - ١٨٣.

(٧) صرح به في الصحاح ١٦٨/٤ وقال: قال الفراء: يقال: هو أخول منك.. أي أكثر حيلة، وما أحوله. ونحوه في لسان العرب ١٨٥/١١.

(٨) نصّ عليه الطريحي في مجمع البحرين ٨٣/١، والجوهري في الصحاح ٢٣٠٢/٦.

(٩) كما ذكره في لسان العرب ١٥٢/١٠، ومجمع البحرين ١٨٢/٥.

(١٠) لا توجد: أن في (س).

(١١) كذا صرح به في القاموس ٣٧٤/٤، والصاحح ٢٤٥٤/٦ وغيرهما.

(١٢) كما قاله في القاموس ٢٢٩/٣، ومجمع البحرين ١٥٩/٥ - ١٦٠ وغيرهما.

(١٣) كذا صرح به في لسان العرب ٦٩/١ - ٧٠، والقاموس ٢٢٤/٣.

(١٤) قال في لسان العرب ٤٩/١٥: يقال: ما تعزى فلان من هذا الأمر.. أي ما تخلص. والظاهر: منتهزين للفرصة.

أقول: وعليه يمكن أن يكون المعنى أنهما تخلصا بالخناق دون السباق.

(١٥) قاله في مجمع البحرين ٢٨٨/١، والصاحح ٢٤٢٣/٦، والقاموس ٣٦١/٤.

الحلق، ويقال يتفرغر صوته في حلقه. أي. يتردّد^(١). وهو مناسب للخناق. وفي بعضها تقرّرا. أي. ثبّتا ولم يمكنهما الحركة^(٢). وفي بعضها تعرّبا بالمهملة ثم المعجمة أي بعدا^(٣) ولم يمكنهما الوصول إليه. وكان يحتمل تقديم المعجمة أيضا^(٤). والمعنى قريب من الأول. وفي بعضها تقرّبا بالقاف والياء الموحدة ويمكن توجيهه بوجه، وكان يحتمل النون، وهو أوجه فالخناق^(٥) بالحاء المكسورة أي اشتراكا فيما يوجب عجزهما كأنهما اقتربا بحبل واحد في عنقهما. وفي بعضها تفردا بالقاف والراء المهملة والدال وهو أيضا لا يخلو من مناسبة.

و طوياء الإعلان. أي أضرأ أن يعلنأ له العداوة عند الفرصة، وفي الكلام حذف وإيصال. أي طويأ أو عنه. يقال طوي الحديث أي كتمه^(٦)، ويقال خبت النار أي سكنت وطفئت^(٧).

نطقا بفورهما. أي. تكلمأ فورأ. أي بسبب فورانها. وفي بعض النسخ نطقا بالقاف أي صبا ما في صدورهما فورأ. أو بسبب غليان حقدتهما وفوران حسدهما. ويحتمل أن تكون الباء زائدة. يقال نطف الماء أي صبه. وفلانا قذفه بفجور. أو لطفه بعب^(٨). وفي الحديث رأيت سقفا تتطف سمنأ وعسلأ. أي تقطر. وفي قصة المسيح عليه السلام ينطف رأسه ماء^(٩). وفار القدر فورأ وفورانأ غلاجا^(١٠)، وأتوأ من فورهم. أي من وجههم، أو قبل أن يسكنوا^(١١).

ونفثا بسورهما نفثه كضرب رمي به، والنفث النفخ والبرق^(١٢).

وسورة الشيء حدّته وشدّته، ومن السلطان سطوته واعتدأؤه وسار الشّراب في رأسه سورا دار و^(١٣) ارتفع، والرّجل إليك وثب وثار^(١٤).

و أدلأ بفدك. قال: الجوهرى الدلّ الفنج والشكل، وفلان يدلّ على أقرانه في الحرب كالبازي يدلّ على صيده، وهو يدلّ بفلان أي يثق به^(١٥)، والحاصل أنهما أخذأ فذك بالجرأة من غير خوف، وفي بعض النسخ وا ذلا بفدك بالذال المعجمة على الندبة، ولعلّه تصحيف.

فيا لها كم من ملك ملك. من قبيل يا للماء. للتعجب، أي يا قوم تعجبوا لفدك. وقولها كم من ملك بيان لوجه التعجب، وفي بعض النسخ فيا لها لمن ملك تيك. وفي بعضها فيا لها لمة لك تيك. للّمة بضم اللام وفتح الميم العيّاب^(١٦). وتيك اسم إشارة^(١٧)، والظاهر أن الجميع تصحيف.

والنجي. هو المناجي المخاطب للإنسان^(١٨) أي لمن خصّه الله بنجواه وسره وكان أوفى الخلق بعده وأمره.

(١) كما في الصحاح ٧٦٩/٢، وتاج العروس ٤٤٧/٣، وغيرها.

(٢) قال في القاموس ١١٥/٢، قرّ بالمكان يقّر - بالكسر والفتح - قرارأ وقرورأ وقرأ وتقرّ: ثبت وسكن كاستقرّ وتقارّ، ونحو في تاج العروس ٤٨٧/٣.

(٣) قال في مجمع البحرين ١٢٠/٢: يقال عذب الشيء - من باب قعد - بقّد عني وغاب، وعزب - من بابي قتل وضرب - غاب وخفي. وقريب منه في لسان العرب ٥٩٦/١.

(٤) قال الطبري في مجمع البحرين ١٣١/٢: غرب الشخص - بالضم - غرابة: بعد عن وطنه فهو غريب. وقريب منه في لسان العرب ٦٣٩/١.

(٥) كذا، والصحيح: بالخناق - بالياء دون الفاء - أي هذا أوجه بالخناق أي بملاحتته.

(٦) كما في القاموس ٣٥٨/٤، وتاج العروس ٢٢٩/١٠، ولسان العرب ١٩/١٥.

(٧) جاء في تاج العروس ١٠-/١١، ولسان العرب ٢٢٣/١٤، والقاموس ٣٢٣/٤.

(٨) قاله في لسان العرب ٣٣٤/٦ - ٣٣٦، والقاموس ٢٠١/٣، تاج العروس ٢٥٨/٦.

(٩) قاله في النهاية ٧٥/٥، ولسان العرب ٣٣٦/٩ وغيرها. (١٠) الكلمة مشوشة في (س).

(١١) كما في مجمع البحرين ٤٤٥/٣، وتاج العروس ٤٧٦/٣.

(١٢) نصّ عليه في تاج العروس ٦٥٠/١، والمصباح المنير ٣٢٤/٢. إلّا أنّ فيه بدل: النفخ، الإلقاء، والسحر.

(١٣) في (س): أو بدلا من الواو.

(١٤) قاله في القاموس ٥٣/٢، وتاج العروس ٢٨٣/٣، ولاحظ: لسان العرب ٣٨٤/٤ - ٣٨٥.

(١٥) جاء في الصحاح ١٦٩٩/٤، ولسان العرب ٢٤٨/١١ وغيرها.

(١٦) صرح به في لسان العرب ٤٠٧/٥، والصحاح ٨٩٥/٣، والقاموس المحيط ١٩١/٢.

(١٧) كما في الصحاح ٢٥٤٨/٦، ولسان العرب ٤٤٥/١٥، والقاموس ٤٠٩/٤.

(١٨) قاله في النهاية ٢٥/٥، وفي مجمع البحرين ٤٠٨/١ بإضافة الواو، أي المناجي والمخاطب للإنسان.

والصبيّة بالكسر جمع الصبي^(١).

والسَّغَب الجوع^(٢).

والنجل الولد^(٣).

والبلغة بالضمّ ما يتبلّغ به من العيش^(٤).

واللِّمَاطَة بالضمّ ما يبقى في الفم من الطَّعام. وقال الشَّاعر في وصف الدُّنيا.

لِمَاطَة أَيَّامٍ كأَحْلَامٍ نائم.

يقال ما ذقت لِمَاطًا بالفتح أي شيئًا. واللِّمَظَة بالضم كالنَّكْثَة من البياض^(٥)، واللِّمَاطَة هنا أنسب. الزَّلْفَة بالضم كالزَّلْفَى القرب والمنزلة^(٦). أي أعلم أنها سبب لقربي يوم الحشر. أو اصبر عليها ليكون سبباً لقربي.

قال: في النهاية^(٧) وفيه من صام إيماناً واحتساباً. أي طلباً لوجه الله وثوابه، والاحتساب^(٨) من الحساب كالاتِّدَاد من العَدِّ، وإِنَّمَا قِيلَ لِمَنْ يَنْوِي بِعَمَلِهِ وَجْهَ اللَّهِ احتسابه، لأنَّ له حينئذٍ أن يعتدَّ عمله، فجعل في حال مباشرة الفعل كأنه معتدّ به.

والاحتساب في الأعمال الصَّالِحَات وعند المكروهات هو البدار إلى طلب الأجر وتحصيله بالتَّسْلِيم والصَّبْر، أو باستعمال أنواع البرِّ والقيام بها على الوجه المرسوم فيها طلباً للتَّوَابِ المَرْجُوع منها... ومنه الحديث من مات له ولد فاحتسبه. أي احتسب الأجر بصبره على مصيبته.

وسر النَّار. كمنع أوقدها^(٩).

والحميم الماء الحار^(١٠).

واللَّطْي كفتى النَّار أو لَهَا، ولطى معرفة جهنَّم^(١١)، أو طبقة منها. أعادنا الله تعالى منها ومن طبقاتها ودرجاتها.

٣٩- ختص: (١٢) عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال لَمَّا قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وجلس أبو بكر مجلسه، بعث إلى وكيل فاطمة صلوات الله عليها فأخرجته من ذلك.

فأتته فاطمة رضي الله عنها فقالت يا أبا بكر ادَّعيت أنَّك خليفة أبي وجلست مجلسه، وأنت^(١٣) بعثت إلى وكيلي فأخرجته من ذلك، وقد تعلم أنَّ رسول الله ﷺ صدَّق بها علي، وأنَّ لي بذلك شهوداً^(١٤). فقال إنَّ النبي ﷺ لا يورث.

فرجعت إلى علي رضي الله عنه فأخبرته، فقال ارجعي إليه وقولي له زعمت أنَّ النبي ﷺ لا يورث ووَرَّثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ^(١٥)، ووَرَّثَ يحيى زكريَّا، وكيف لا أرث أنا أبي فقال عمر أنت معلِّمة، قالت وإن كنت معلِّمة فإنَّما علِّمَني ابن عتي وبعلي.

١٩٠- فقال أبو بكر فإنَّ عائشة تشهد وعمر أنَّهما سمعا رسول الله ﷺ وهو يقول النبي^(١٦) لا يورث.

(١) ذكره في الصحاح ٢٣٩٨/٦، ومجمع البحرين ٢٦٠/١ وغيرهما.

(٢) نصّ عليه في القاموس ٨٢/١، والصحاح ١٤٧/١، ومجمع البحرين ٨٣/٢.

(٣) جاء ذلك في لسان العرب ٦٤٦/١١، والقاموس ٥٥/٤، والنهاية ٢٣/٥.

(٤) كما في القاموس المحيط ١٠٣/٣، والصحاح ١٣١٧/٤ وغيرهما.

(٥) قاله في الصحاح ١١٨٠/٣، ولسان العرب ٤٦٢/٧.

(٦) كذا في مجمع البحرين ٦٧/٥، والقاموس المحيط ١٤٩/٣، والصحاح ١٣٧١/٤.

(٧) النهاية ٣٨٢/١، ولاحظ: لسان العرب ٣١٤/١ - ٣١٥. (٨) في المصدر: فالاتِّدَاد.

(٩) كما في مجمع البحرين ٣٣١/٣، والقاموس المحيط ٤٨/٢.

(١٠) صرح بذلك في الصحاح ١٩٠/٥، ومجمع البحرين ٥٠/٦، والقاموس ١٠٠/٤.

(١١) قاله في القاموس ٣٨٦/٤، وتاج العروس ٣٢٧/١٠، ولسان العرب ٢٨٤/١٥.

(١٢) الاختصاص ١٨٣ - ١٨٥، وفيه أبو محمد عن عبد الله بن سنان... إلخ آخره.

(١٣) في المصدر: وإنك.

(١٤) في الاختصاص: فقال لها.

(١٥) في المصدر: وإنك.

(١٦) في المصدر: إن النبي.

فَقَالَتْ هَذَا أَوَّلُ شَهَادَةٍ زُورَ شَهِدَا بِهَا^(١)، وَإِنَّ لِي بِذَلِكَ شَهِودًا بِهَا فِي الْإِسْلَامِ، ثُمَّ قَالَتْ فَإِنَّ فَدَكَ إِنَّمَا هِيَ صَدَقَ بِهَا عَلِيُّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلِي بِذَلِكَ بَيِّنَةٌ.

فَقَالَ لَهَا هَلَمِّي بَيِّنَتَكَ. قَالَ: فَجَاءَتْ بِأَمِّ أَيْمَنَ وَعَلِيٍّ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ يَا أُمَّ أَيْمَنَ إِنَّكَ سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي فَاطِمَةَ فَقَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِنَّ فَاطِمَةَ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ قَالَتْ أُمَّ أَيْمَنَ فَمَنْ كَانَتْ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ تَدَّعِي مَا لَيْسَ لَهَا وَأَنَا امْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ مَا كُنْتُ لِأَشْهَدَ بِمَا لَمْ أَكُنْ سَمِعْتُ^(٢) مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ عُمَرُ دَعِينَا يَا أُمَّ أَيْمَنَ مِنْ هَذِهِ الْقِصَصِ، بِأَيِّ شَيْءٍ تَشْهَدِينَ.

فَقَالَتْ كُنْتُ جَالِسَةً فِي بَيْتِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ حَتَّى نَزَلَ عَلَيْهِ جِبْرِئِيلُ، فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ قُمْ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَمْرُنِي أَنْ أَخْطُوكَ فَدَكَ بِجَنَاحِي، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ جِبْرِئِيلَ، فَمَا لَبِثَ أَنْ رَجَعَ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يَا أَبَتُ أَيْنَ ذَهَبْتَ فَقَالَ خَطُّ جِبْرِئِيلَ ﷺ لِي فَدَكَ بِجَنَاحِهِ وَحَدَّ لِي حَدُودَهَا، فَقَالَتْ يَا أَبَتُ إِنِّي أَخَافُ الْعِيْلَةَ الْحَاجَةَ مِنْ بَعْدِكَ، فَصَدَّقَ بِهَا عَلِيٌّ، فَقَالَ هِيَ صَدَقَةٌ عَلَيْكَ، فَقبضتها، قَالَتْ نَعَمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَا أُمَّ أَيْمَنَ اشْهَدِي، وَيَا عَلِيُّ اشْهَدِي. فَقَالَ عُمَرُ أَنْتَ امْرَأَةٌ وَلَا نَجِيزُ شَهَادَةُ امْرَأَةٍ وَحَدَهَا، وَأَمَّا عَلِيُّ فَيَجِزُ إِلَى نَفْسِهِ.

قَالَ: فَقَامَتْ مَغْضِبَةً وَقَالَتْ اللَّهُمَّ إِنِّهَا ظَلَمَا ابْنَةَ نَبِيِّكَ^(٣) حَقًّا، فَاشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَيْهِمَا، ثُمَّ خَرَجَتْ وَحَمَلَهَا عَلِيُّ عَلَى أَتَانٍ عَلَيْهِ كِسَاءٌ لَهُ خَمَلٌ، فَدَارَ بِهَا أَرْبَعِينَ صَبَاحًا فِي بُيُوتِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، هِيَ تَقُولُ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ انْصَرُوا لِلَّهِ وَابْنَتِهِ^(٤) نَبِيِّكُمْ، وَقَدْ بَايَعْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ بَايَعْتُمُوهُ أَنْ تَمْنَعُوهُ وَذَرِيَّتَهُ مَا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ وَذُرَارِيَكُمْ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْعَتَكُمْ، قَالَ فَمَا أَغَانِيَا أَدَّ وَلَا أَجَابِيَا وَلَا نَصَرَا.

قَالَ: فَانْتَهَتْ إِلَى مَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ فَقَالَتْ يَا مَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ إِنِّي قَدْ جِئْتُكَ مُسْتَنْصِرَةً، وَقَدْ بَايَعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَنْ تَنْصُرَهُ وَذَرِيَّتَهُ وَتَمْنَعَ مَا تَمْنَعُ مِنْهُ نَفْسَكَ وَذَرِيَّتَكَ، وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ قَدْ غَضِبَنِي عَلَى فَدَكَ وَأَخْرَجَ وَكَلِيلِي مِنْهَا، قَالَ فَمَعِيَ غَيْرِي قَالَتْ لَا، مَا أَجَابَنِي أَحَدٌ، قَالَ فَأَيْنَ أَبْلُغُ أَنَا مِنْ نَصْرِكَ^(٥) قَالَ فَخَرَجْتَ مِنْ عِنْدِهِ. وَدَخَلَ ابْنُهُ، فَقَالَ مَا جَاءَ بَابَنَةَ مُحَمَّدٍ إِلَيْكَ قَالَ جَاءَتْ تَطْلُبُ نَصْرَتِي عَلَى أَبِي بَكْرٍ فَإِنَّهُ أَخَذَ مِنْهَا فَدَكَ، قَالَ فَمَا أَجِئْتُهَا بِهِ قَالَ قُلْتُ وَمَا يَبْلُغُ مِنْ نَصْرَتِي أَنَا وَحَدِي، قَالَ فَأُبَيَّتُ أَنْ تَنْصُرَهَا. قَالَ نَعَمْ، قَالَ فَأَيُّ شَيْءٍ قَالَتْ لَكَ قَالَ قَالَتْ لِي وَاللَّهِ لَا نَازِعَتَكَ^(٦) الْفَضِيحُ مِنْ رَأْسِي حَتَّى أُرَدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ فَقَالَ أَنَا وَاللَّهِ لَا نَازِعَتَكَ^(٧) الْفَضِيحُ مِنْ رَأْسِي حَتَّى أُرَدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِذْ لَمْ تَجِبْ ابْنَةَ مُحَمَّدٍ.

قَالَ: وَخَرَجَتْ فَاطِمَةُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهَا مِنْ عِنْدِهِ وَهِيَ تَقُولُ وَاللَّهِ لَا أَكْلَمُكَ كَلِمَةً حَتَّى أَجْتَمَعَ أَنَا وَأَنْتَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ انْصَرَفَتْ.

فَقَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَهَا إِنِّي^(٨) أَبَا بَكْرٍ وَحْدَهُ فَإِنَّهُ أَرْقَى مِنَ الْآخَرِ، وَقَوْلِي لَهُ ادَّعَيْتَ مَجْلِسَ أَبِي وَأَنْتَ خَلِيفَتُهُ وَجَلَسْتَ مَجْلِسَهُ، وَلَوْ كَانَتْ فَدَكَ لَكَ ثُمَّ اسْتَوْهَبْتُهَا مِنْكَ لَوْجِبَ رَدُّهَا عَلَيَّ، فَلَمَّا أَتَتْهُ وَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ، قَالَ صَدَقْتَ، قَالَ فَدَعَا بِكِتَابٍ فَكَتَبَهُ لَهَا بِرَدِّ فَدَكَ^(٩).

فَخَرَجَتْ وَالْكِتَابَ مَعَهَا، فَلَقِيَهَا عُمَرُ فَقَالَ يَا بِنْتَ مُحَمَّدٍ مَا هَذَا الْكِتَابُ الَّذِي مَعَكَ فَقَالَتْ كِتَابُ كَتَبَ لِي أَبُو بَكْرٍ بِرَدِّ فَدَكَ، فَقَالَ هَلَمِّي إِلَيَّ، فَأَبَتْ أَنْ تَدْفَعَهُ إِلَيْهِ، فَرَفَسَهَا بِرِجْلِهِ وَكَانَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حَامِلَةً بِابْنِ اسْمِهِ الْمُحَسَّنِ فَاسْقَطَتْ الْمُحَسَّنَ مِنْ بَطْنِهَا، ثُمَّ لَطَمَهَا، فَكَأَنِّي^(١٠) أَنْظُرُ إِلَى قُرْطٍ فِي أُذُنِهَا حِينَ نَقَفَ^(١١)، ثُمَّ أَخَذَ الْكِتَابَ فَخَرَقَهُ.

فَمَضَتْ وَمَكَّثَتْ خَمْسَةَ وَسَبْعِينَ يَوْمًا مَرِيضَةً مِمَّا ضَرَبَهَا عُمَرُ، ثُمَّ قَبِضَتْ.

(١) فِي (س): بِهِ.

(٢) فِي بَعْضِ النُّسخِ وَالْمَصْدَرِ: مَا كُنْتُ لِأَشْهَدَ إِلَّا بِمَا سَمِعْتُ، وَفِي نَسْخَةٍ أُخْرَى: قَالَتْ سَمِعْتُ، كَمَا فِي (س).

(٤) فِي الْإِخْتِصَاصِ: فَأَيُّ ابْنَةٍ.

(٦) فِي الْمَصْدَرِ: لِأَنَّا زَعَمْنَاكَ.

(٨) فِي الْمَصْدَرِ: إِنِّي، وَهُوَ سَهْوٌ، وَفِي نَسْخَةٍ: إِنِّي، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ.

(١٠) فِي (ك): فَأَيُّ، وَعَلَيْهِ رَمَزُ نَسْخَةٍ.

(١١) فِي الْمَصْدَرِ: نَقَفْتُ، وَهُوَ الظَّاهِرُ.

فلما حضرته^(١) الوفاة دعت عليًا صلوات الله عليه فقالت إِمَّا تَضْمَنُ وَإِلَّا أَوْصَيْتَ إِلَى ابْنِ الزَّبِيرِ، فَقَالَ عَلِيٌّ: أَنَا أَضْمَنُ وَصَيْكَ يَا بِنْتَ مُحَمَّدٍ، قَالَتْ سَأَتُكَ بِحَقِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَنَا مَتُّ أَنْ لَا يَشْهَدَانِي وَلَا يَصْلِيَانِي عَلَيَّ، قَالَ فَكَذَلِكَ. فلما قبضت صلوات الله عليها، دفنها ليلاً في بيتها، وأصبح أهل المدينة يريدون حضور جنازتها، وأبو بكر وعمر كذلك، فخرج إليهما عليٌّ، فقالا له ما فعلت بابنة محمد أخذت في جهازها يا أبا الحسن فقال عليٌّ: قد والله دفنتها، قالا فما حملك على أن دفنتها ولم تعلمنا بموتها قال هي أمرتني.

فقال عمر والله لقد هممت بنيشها والصلاة عليها، فقال عليٌّ صلوات الله عليه أما والله ما دام قلبي بين جوانحي وذو الفقار في يدي فإنك^(٢) لا تصل إلي نيشها، فأنت أعلم، فقال أبو بكر اذهب، فإنه أحقُّ بها مِنَّا، وانصرف الناس. بيان: قال في النهاية^(٣) الوطء في الأصل الدّوس بالقدم، فسُمِّيَ به الغزو والقتل، لأنَّ من يطأ على الشيء برجله فقد استقصى في إهلاكه وإهانته، ومنه الحديث^(٤) اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَكَ عَلَى مُضِرِّ، أَيِ خَذَمِهِ أَخْذَا شَدِيدًا، انتهى.

و الخمل بالتحريك هذب الطفيفة ونحوها^(٥).

قولها ﷺ لا نازعتك^(٦) الفصح. أي لا أنازعك بما يفصح عن المراد، أي بكلمة من رأسه، فَإِنْ مَحَلَّ الكلام في الرأس، أو المراد بالفصح اللسان.

قوله حين تقف على بناء المجهول أي. كسر^(٧) من لطم اللعين.

و الجوانح الضَّلُوع تحت التَّراثيب ممَّا يلي الصَّدر، واحدها جانحة^(٨).

وروي العلامة في كشكوله المنسوب إليه^(٩) عن الفضل بن عمر قال قال مولاي جعفر الصادق ﷺ لَمَّا وَلِيَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي قَحَافَةَ قَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ النَّاسِ عُبَيْدُ هَذِهِ الدُّنْيَا لَا يَرِيدُونَ^(١٠) غَيْرَهَا، فَمَنْعَ عَنْ عَلِيٍّ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الْخَمْسَ الْوَلِيِّ، وَفَدَا، فَإِنْ شِيعَتُهُ إِذَا عَمِلُوا ذَلِكَ تَرَكُوا عَلِيًّا وَأَقْبَلُوا إِلَيْكَ رَغْبَةً فِي الدُّنْيَا وَإِثَارًا وَمَحَابَّةً^(١١) عَلَيْهَا، فَعَلَّ أَبُو بَكْرٍ ذَلِكَ وَصَرَفَ عَنْهُمْ جَمِيعَ ذَلِكَ^(١٢).

فلما قام أبو بكر بن أبي قحافة مناديه^(١٣) من كان له عند رسول الله ﷺ دين أو عدة فليأتني حتَّى أقضيه، وأنجز لجابر بن عبد الله ولجبر بن عبد الله الجلي.

قال [قال^(١٤) عليٌّ ﷺ لقاطعة ﷺ صيري إلى أبي بكر وذكره فدا، فصارت فاطمة إليه وذكرت له فدا^(١٥) مع الخمس والفيء، فقال^(١٦) هاتِي بَيْتَةً يَا بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ. فقالت أمَّا فدا، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْزَلَ عَلَى نَبِيِّهِ قُرْآنًا يَأْمُرُ فِيهِ بِأَنْ يُؤْتِيَني وَوَلَدِي حَقِّي^(١٨)، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿قَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾^(١٩) فَكُنْتُ أَنَا وَوَلَدِي أَقْرَبَ الْخَلَائِقِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَحَلَّنِي وَوَلَدِي^(٢٠)، فَدَا، فَلَمَّا تَلَا عَلَيْهِ جِبْرِيلُ ﷺ ﴿وَالْمُسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾^(٢٢)، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا حَقَّ الْمُسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِنَلِّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾^(٢٣)، فَقَسَمَ الْخُمْسَ عَلَى خَمْسَةِ أَقْسَامٍ، فَقَالَ ﴿مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ

(١) في الاختصاص: حضرته، وهكذا جاءت في نسخة بدل على حاشية مطبوع البحار، وهو سهو.

(٢) في المصدر: إنك.

(٤) في المصدر: في هلاكه وإهانته، ومنه حديثه الآخر.

(٥) انظر: القاموس ٣/٣٧١، تاج العروس ٧/٣١٠، لسان العرب ١١/٢٢١.

(٦) في (ك): لا نازعتك.

(٨) كما ورد في القاموس ١/٢٩٩، وتاج العروس ٢/١١٣، ولسان العرب ٢/٤٢٩.

(٩) في المصدر: لا يرون.

(١٠) لا يوجد في المصدر: وصرف عنهم جميع ذلك.

(١٢) زيادة من المصدر يقتضيها السياق.

(١٣) في الكشكول: فصارت فاطمة إليه وذكرت له فدا.

(١٦) جاءت في المصدر: فقال لها.

(١٨) الموجود في المصدر: يهيه لي ولولدي حتى.

(٢٠) لا توجد في الكشكول: ولولدي.

(٢٢) الروم: ٣٨.

(٢٣) الأنفال: ٤١.

عَلَيْهِ رَسُولُهُ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ الْقُرَى وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ^(١) كَيْ لَا يَكُونَ دَوْلَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ^(٢) فَمَا لِلَّهِ^(٣) فَهُوَ لِرَسُولِهِ، وَمَا لِرَسُولِ اللَّهِ فَهُوَ لِذِي الْقُرْبَى، وَنَحْنُ ذُو الْقُرْبَى. قَالَ: اللَّهُ تَعَالَى «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى»^(٤). فَنَظَرَ أَبُو بَكْرُ بْنُ أَبِي حَقَافَةَ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ^(٥) وَقَالَ مَا تَقُولُ فَقَالَ عُمَرُ وَمَنْ^(٦) الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنَاءُ السَّبِيلِ فَقَالَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا^(٧) الَّذِينَ يَأْتُمُونَ^(٨) بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ بِذِي الْقُرْبَى، وَالْمَسَاكِينِ الَّذِينَ أَسْكَنُوا مَعَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَابْنِ السَّبِيلِ الَّذِي يَسْلُكُ مَسْلَكَهُمْ. قَالَ: عُمَرُ فَإِذَا الْخَمْسُ وَالْفِيءُ كُلُّهُ لَكُمْ وَلِمَوَالِيكُمْ وَأَشْيَاعُكُمْ فَقَالَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَمَا ذَلِكَ فَأَوْجِبَهَا اللَّهُ لِي وَلَوْلَدِي دُونَ مَوَالِينَا وَشِيعَتِنَا، وَأَمَّا الْخَمْسُ فَقَسَمَهُ اللَّهُ لَنَا وَلِمَوَالِينَا وَأَشْيَاعِنَا كَمَا يَقْرَأُ^(٩) فِي كِتَابِ اللَّهِ. قَالَ: عُمَرُ فَمَا لَسَانُ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالْيَتَابِعِينَ بِإِحْسَانٍ^(١٠) قَالَتْ فَاطِمَةُ إِنْ كَانُوا مَوَالِينَا وَمِنْ أَشْيَاعِنَا^(١١) فَلَهُمُ الصَّدَقَاتُ الَّتِي قَسَمَهَا اللَّهُ وَأَوْجِبَهَا فِي كِتَابِهِ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ «إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ»^(١٢). إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ، قَالَ عُمَرُ فَدَكَ لَكَ خَاصَّةً وَالْفِيءُ لَكُمْ وَلِأَوْلِيَانِكُمْ مَا أَحْسَبَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ يَرْضُونَ^(١٣) بِهَذَا قَالَتْ فَاطِمَةُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ رَضِيَ بِذَلِكَ، وَرَسُولُهُ رَضِيَ بِهِ^(١٤)، وَقَسَمَ عَلَى الْمَوَالَةِ وَالْمَتَابَعَةِ لَا عَلَى الْعِبَادَةِ وَالْمَخَالَفَةِ، وَمَنْ عَادَانَا فَقَدْ عَادَى اللَّهَ، وَمَنْ خَالَفَنَا فَقَدْ خَالَفَ اللَّهَ، وَمَنْ.

خَالَفَ اللَّهَ فَقَدْ اسْتَوْجِبَ مِنَ اللَّهِ الْعَذَابَ^(١٥) الْأَلِيمَ وَالْعِقَابَ الشَّدِيدَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. فَقَالَ عُمَرُ هَاتِي بَيِّنَةً يَا بَنْتُ مُحَمَّدٍ عَلَى مَا تَدْعِينَ فَقَالَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَدْ صَدَّقْتُمْ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ وَجَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ وَلَمْ تَسْأَلُوهُمَا الْبَيِّنَةَ بَيِّنَتِي فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَقَالَ عُمَرُ إِنَّ جَابِرًا وَجَرِيرًا ذَكَرَا أَمْرًا هَيْتًا، وَأَنْتِ تَدْعِينَ أَمْرًا عَظِيمًا يَقَعُ بِهِ الرَّدَّةُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ. فَقَالَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنَّ الْمُهَاجِرِينَ بِرَسُولِ اللَّهِ وَأَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ هَاجَرُوا إِلَى دِينِهِ، وَالْأَنْصَارُ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ^(١٦) بِذِي الْقُرْبَى أَحْسَنُوا، فَلَا هَجْرَةَ إِلَّا إِلَيْنَا، وَلَا نَصْرَةَ إِلَّا لَنَا، وَلَا اتِّبَاعَ^(١٧) بِإِحْسَانٍ إِلَّا بَنَا، وَمَنْ ارْتَدَّ عَنَّا فَلَيْلَى الْجَاهِلِيَّةِ.

فَقَالَ لَهَا^(١٨) عُمَرُ دَعِينَا مِنْ أَبَاطِيلِكَ، وَأَحْضِرِينَا مَنْ يَشْهَدُ لَكَ بِمَا تَقُولِينَ. فَبِعِثَتْ إِلَى عَلِيٍّ وَالحسن والحسين وَأُمِّ أَيْمَنَ وَأَسْمَاءَ بِنْتِ عَمِيْسٍ وَكَانَتْ تَحْتَ أَبِي بَكْرٍ بْنُ أَبِي حَقَافَةَ فَأَقْبَلُوا إِلَى أَبِي بَكْرٍ^(١٩) وَشَهِدُوا لَهَا بِجَمِيعِ مَا قَالَتْ ادَّعَتْهُ. فَقَالَ^(٢٠) أَمَّا عَلِيٌّ فَزَوْجُهَا، وَأَمَّا الْحَسَنُ وَالحسين ابْنَاهَا^(٢١)، وَأَمَّا أُمُّ أَيْمَنَ فَلَمَوْلَاتُهَا، وَأَمَّا أَسْمَاءُ بِنْتُ عَمِيْسٍ فَقَدْ كَانَتْ تَحْتَ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَهِيَ تَشْهَدُ لِبَنِي هَاشِمٍ، وَقَدْ كَانَتْ تَخْدُمُ فَاطِمَةَ، وَكُلُّ هَؤُلَاءِ يَجْرُونَ إِلَى أَنْفُسِهِمْ. فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَمَّا فَاطِمَةُ فَبِضْعَةٍ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمَنْ آذَاهَا فَقَدْ آذَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَمَنْ كَذَّبَهَا فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولَ اللَّهِ، وَأَمَّا الْحَسَنُ وَالحسين فَبَنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَسَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، مَنْ كَذَّبَهُمَا فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذْ كَانَ^(٢٢) أَهْلُ الْجَنَّةِ صَادِقِينَ، وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْتَ مَتَّى وَأَنَا مِنْكَ، وَأَنْتَ أَخِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ^(٢٣)، وَالرَّادُّ عَلَيْكَ هُوَ الرَّادُّ عَلَيَّ، وَمَنْ أَطَاعَكَ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ عَصَاكَ فَقَدْ عَصَانِي^(٢٤)، وَأَمَّا أُمُّ أَيْمَنَ فَقَدْ شَهِدَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْجَنَّةِ^(٢٥)، وَدَعَا لِأَسْمَاءَ بِنْتِ عَمِيْسٍ وَذَرِيَّتِهَا. قَالَ: عُمَرُ^(٢٦) أَنْتُمْ كَمَا وَصَفْتُمْ^(٢٧) أَنْفُسَكُمْ،

(١) مِنْ قَوْلِهِ: فَقَسَمَ الْخَمْسَ... إِلَى: ابْنِ السَّبِيلِ، لَا يُوْجَدُ فِي الْمَصْدَرِ.

(٢) الْحَشْرُ: ٧.

(٤) الشُّورَى: ٢٣.

(٦) فِي الْمَصْدَرِ: مِنْ ذِي الْقُرْبَى وَمَنْ...

(٨) فِي الْمَصْدَرِ: يُؤْتَمُونَ.

(١٠) فِي الْمَصْدَرِ: لَهُمْ بِإِحْسَانٍ.

(١٢) التَّوْبَةُ: ٦٠.

(١٤) فِي الْكَشْكُولِ: وَرَضِيَ لَهُ.

(١٦) فِي (ك): وَبِرَسُولِهِ.

(١٨) لَا تُوْجَدُ: لَهَا، فِي الْكَشْكُولِ.

(٢٠) فِي الْكَشْكُولِ: فَقَالَ عُمَرُ.

(٢٢) فِي الْمَصْدَرِ: إِذَا كَانَا مِنْ أَهْلِ...

(٢٣) حَدِيثُ الْمَوَازِينِ مِنَ الْمُتَّفِقِ عَلَيْهِ أَدَّى حَقَّهُ الْعَلَامَةُ الْأَمِينِي فِي مَوْسُوْعِهِ ١١٢/٣ - ١٢٥، وَحَكَاهُ عَنْ أَكْثَرِ مِنْ خَمْسِينَ مَصْدَرًا، وَتَعَرَّضَ لَهُ

أَيْضًا فِي ٣١٨/٩، فَرَاجِعْ.

(٢٥) مِنْ مَصَادِرِ حَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ شَهِدَ لَأُمِّ أَيْمَنَ رِضَاْنَ اللَّهِ عَلَيْهَا بِالْجَنَّةِ: الْإِسَابَةُ ٤/٤١٥، تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ١٢/٤٥٩، أَعْلَامُ النَّسَاءِ

١٠٧/١، أَسَدُ الْغَابَةِ ٥/٦٧٧ وَغَيْرُهَا.

(٢٦) فِي الْمَصْدَرِ: وَصَفْتُمْ بِهِ، وَفِي (ك): وَصَفْتُمْ بِهِ

(٣) فِي الْمَصْدَرِ: مِنْكُمْ فَمَا كَانَ لِلَّهِ.

(٥) مِنْ قَوْلِهِ: ابْنِ أَبِي... إِلَى الْخَطَّابِ، لَا يُوْجَدُ فِي الْكَشْكُولِ.

(٧) الْيَتَامَى، لَا يُوْجَدُ فِي الْكَشْكُولِ.

(٩) فِي الْكَشْكُولِ: تَقْرَأُ.

(١١) فِي الْكَشْكُولِ: مِنْ مَوَالِينَا وَأَشْيَاعِنَا.

(١٣) فِي الْمَصْدَرِ: أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ يَرْضُونَ.

(١٥) فِي الْمَصْدَرِ: وَمَنْ خَالَفَهُ فَقَدْ اسْتَوْجِبَ الْعَذَابَ.

(١٧) فِي الْمَصْدَرِ: اتِّبَاعًا.

(١٩) لَا يُوْجَدُ فِي الْمَصْدَرِ مِنْ: ابْنِ أَبِي... إِلَى: أَبِي بَكْرٍ.

(٢١) فِي الْمَصْدَرِ: أَبْنَاءُهَا.

لكن شهادة الجار إلى نفسه لا تقبل. فقال علي عليه السلام إذا كنا كما نحن كما تعرفون ولا تنكرون^(١)، وشهادتنا لأنفسنا لا تقبل، وشهادة رسول الله لا تقبل، فإنا لله وإنا إليه راجعون، إذا ادعينا لأنفسنا تسألنا^(٢) البيعة فما من معين يعين، وقد وثبتم على سلطان الله وسلطان رسوله، فأخرجتموه من بيته إلى بيت غيره من غير بيعة ولا حجة ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(٣). ثم قال لفاطمة انصرفي حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين.

قال: المفضل قال مولاي جعفر^(٤) كل ظلامة حدثت في الإسلام أو تحدث، وكل دم مسفوك حرام، ومنكر مشهور^(٥)، وأمر غير محمود، فوزره في أعناقهم وأعتاق من شايعها أو تابعها^(٦) ورضي بولايتها إلى يوم القيامة^(٧).

بيان: يظهر من هذا الخبر أن لذي القربى حقين حقاً مختصاً وحقاً مشتركاً، وأشار سبحانه مع الآية الأولى إليهما جميعاً، فلما سألوا عن حق المسكين وابن السبيل أنزل آية الخمس لبيان أن اشتراكهما إنما هو في الخمس لا في سائر الفيء، فلا ينافي اختصاص فدك بهن^(٨)، وأما تفسيرها^(٩) التي ينامي بالذين يأتمون، فلعل المعنى أن المراد بهم يتامى الشيعة لا مطلق الأيتام، فلا يكون الغرض بيان أن اليتيم مشتق من الانتماء، لاختلاف بناء الكلمتين، مع أنه يحتمل أن يكون مبنياً على الاشتقاق الكبير، ويحتمل أن يكون تأويلاً لظن الآية بأن المراد باليتيم من انقطع عن والده الروحانيين أي النبي والإمام عليهما السلام من الشيعة موافقا للأخبار الكثيرة الواردة في ذلك^(١٠)، وأما ما فسرت به المسكين فلا ينافي البناء، لأن المسكين والمسكن والسكنى متساوطة في الاشتقاق، وهو على وزن مفعيل، يقال تمسكن كما يقال تدرع وتمندل^(١١).

وابن السبيل أظهر، فإنه فسرت به سبيل الحق والصراط المستقيم، ثم إنه يدل ظاهراً على عدم اختصاص الخمس ببني هاشم كما هو مذهب أكثر العامة فيمكن أن يكون هذا على سبيل التنزل، أو يكون المراد أنه غير شامل لجميع بني هاشم بل مختص بمن كان منهم تابعاً للحق.

٤١-ق: في كتاب أخبار الخلفاء أن هارون الرشيد كان يقول لموسى بن جعفر خذ^(١٢) فدكا حتى أردّها إليك، فأبى حتى أُلح عليه، فقال لا أخذها إلّا بحدودها، قال وما حدودها قال إن حدّتها لم تردّها. قال: بحق جدك إلّا فعلت. قال: أمّا الحدّ الأول فعدن، فتغير وجه الرشيد وقال إيها^(١٣). قال: والحدّ الثاني سمرقند، فأريد^(١٤) وجهه. قال: والحدّ الثالث إفريقية، فأسود وجهه وقال هنيه. قال: والرابع سيف البحر ما يلي الخزر^(١٥)، وأرمينية. قال: الرشيد فلم يبق لنا شيء، فتحول إلى مجلسي. قال: موسى قد أعلمتك^(١٦) أنني إن حدّتها لم تردّها، فعند ذلك عزم على قتله. وفي رواية ابن أسباط أنه قال أمّا الحدّ الأول فعرش مصر، والثاني دومة الجندل، والثالث أحد، والرابع سيف البحر، فقال هذا كله هذه الدنيا. فقال هذا كان في أيدي اليهود بعد موت أبي هالة فأفاده الله ورسوله^(١٧) بلا خيل ولا ركاب، فأمره الله أن يدفعه إلى فاطمة^(١٨).

بيان: هذان التحديدان خلاف المشهور بين اللغويين، قال الفيروزآبادي^(١٩) فذك محركة موضع بخير. وقال في مصباح اللغة بلدة بينها وبين مدينة النبي يومان وبينهما وبين خيبر دون مرحلة، هي مثلاً أفاء الله على رسوله وتنازعها^(٢٠) علي والعبّاس^(٢١) في خلافة عمر، فقال علي عليه السلام جعلها النبي^(٢٢) لفاطمة وولدها، وأنكره العبّاس فسلّمها عمر لهما^(٢٣). انتهى.

(١) لا يوجد في المصدر: إذا كنا.. ولا تنكرون و..

(٢) في المصدر: سنلنا.

(٣) الشراء ٢٢٧، ولا توجد الآية في المصدر.

(٤) في المصدر: مشهود.

(٥) في المصدر: إلى قيام الساعة.

(٦) كما جاء في الاحتجاج ١٦/١، وتأويل الآيات الظاهرة ٧٤/١ حديث ٨، وتفسير الإمام العسكري عليه السلام ٣٣٩ - ٣٤٥ وغيرهما.

(٧) كما في الصحاح ٢١٣٧/٥، ولسان العرب ٢١٧/١٣ وغيرهما.

(٨) مناقب ابن شهر آشوب ٣٢٠/٤ - ٣٢١.

(٩) أي زد من الحديث والكلام.

(١٠) في المصدر: مما يلي الجزر.

(١١) في المصدر: على رسوله.

(١٢) في (س): تنازعا.

(١٣) (٢٠) المصباح المنير ١٣٦/٢، وقد سلف أن ذكرنا عبارة معجم البلدان وغيره في أوّل الباب، فراجع.

(١٤) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٥) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٦) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٧) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٨) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٩) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٢٠) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٢١) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٢٢) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٢٣) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٢٤) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٢٥) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٢٦) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٢٧) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٢٨) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٢٩) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٣٠) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٣١) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٣٢) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٣٣) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٣٤) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٣٥) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٣٦) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٣٧) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٣٨) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٣٩) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٤٠) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٤١) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٤٢) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٤٣) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٤٤) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٤٥) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٤٦) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٤٧) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٤٨) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٤٩) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٥٠) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٥١) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٥٢) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٥٣) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٥٤) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٥٥) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٥٦) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٥٧) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٥٨) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٥٩) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٦٠) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٦١) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٦٢) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٦٣) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٦٤) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٦٥) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٦٦) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٦٧) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٦٨) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٦٩) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٧٠) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٧١) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٧٢) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٧٣) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٧٤) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٧٥) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٧٦) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٧٧) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٧٨) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٧٩) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٨٠) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٨١) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٨٢) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٨٣) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٨٤) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٨٥) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٨٦) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٨٧) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٨٨) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٨٩) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٩٠) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٩١) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٩٢) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٩٣) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٩٤) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٩٥) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٩٦) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٩٧) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٩٨) لا توجد: والعبّاس في (س).

(٩٩) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٠٠) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٠١) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٠٢) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٠٣) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٠٤) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٠٥) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٠٦) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٠٧) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٠٨) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٠٩) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١١٠) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١١١) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١١٢) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١١٣) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١١٤) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١١٥) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١١٦) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١١٧) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١١٨) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١١٩) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٢٠) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٢١) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٢٢) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٢٣) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٢٤) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٢٥) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٢٦) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٢٧) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٢٨) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٢٩) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٣٠) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٣١) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٣٢) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٣٣) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٣٤) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٣٥) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٣٦) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٣٧) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٣٨) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٣٩) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٤٠) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٤١) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٤٢) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٤٣) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٤٤) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٤٥) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٤٦) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٤٧) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٤٨) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٤٩) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٥٠) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٥١) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٥٢) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٥٣) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٥٤) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٥٥) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٥٦) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٥٧) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٥٨) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٥٩) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٦٠) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٦١) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٦٢) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٦٣) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٦٤) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٦٥) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٦٦) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٦٧) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٦٨) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٦٩) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٧٠) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٧١) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٧٢) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٧٣) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٧٤) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٧٥) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٧٦) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٧٧) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٧٨) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٧٩) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٨٠) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٨١) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٨٢) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٨٣) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٨٤) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٨٥) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٨٦) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٨٧) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٨٨) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٨٩) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٩٠) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٩١) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٩٢) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٩٣) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٩٤) لا توجد: والعبّاس في (س).

(١٩٥) لا توجد: والعبّاس في (س).

و لعل مراده ﷺ أن تلك كلها في حكم فذك. وكان الدعوى على جميعها. وإِنما ذكرنا فذك على المثال أو تغليباً.

٤٢- كشف^(١) روى الحميدي في الجمع بين الصحيحين، السادس^(٢) عن عمر عن أبي بكر المسند منه فقط، وهو لا نورث ما تركنا صدقة لمسلم من رواية جويرية بن أسماء عن مالك وعن عائشة بطوله أَنَّ فاطمة ﷺ سألت أبا بكر أن يقسم لها ميراثها. وفي رواية أخرى أَنَّ فاطمة ﷺ والعباس أتيا أبا بكر. يلتصمان ميراثهما من رسول الله ﷺ هما حينئذ يطلبان أرضه^(٣) من فذك وسهمه من خير، فقال أبو بكر إني سمعت رسول الله ﷺ قال لا نورث ما تركنا صدقة، إِنما يأكل آل محمد من هذا المال، وإني والله لا أدع أمراً رأيت رسول الله ﷺ يصنعه فيه إلّا صنعه.

زاد في رواية صالح بن كيسان إني أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ، قال فأما صدقته بالمدينة فدفعها عمر إلى عليّ والعباس فغلبه عليها عليّ، وأما خير وفذك فأمسكهما عمر، وقال هما صدقة رسول الله ﷺ كانت لحقوقه التي تعروه ونوائبه وأمرهما إلى من ولي الأمر، قال فهما على ذلك اليوم.

قال غير صالح في روايته في حديث أبي بكر فهجرت فاطمة فلم تكلمه في ذلك حتى ماتت، فدفعها عليّ ﷺ ليلا ولم يؤذن بها أبا بكر، قال وكان لعلّي وجه من الناس حياة^(٤) فاطمة فلما توفيت فاطمة انصرفت وجوه الناس عن عليّ ﷺ، ومكثت فاطمة ﷺ بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر ثم توفيت، فقال رجل للزهري فلم يبايعه عليّ ستة أشهر قال لا والله، ولا أحد من بني هاشم حتى يبايعه عليّ.

في حديث عروة فلما رأى عليّ ﷺ انصراف وجوه الناس عنه ضرع إلى مصالحة أبي بكر، فأرسل إلى^(٥) أبي بكر اثني^(٦) ولا تأتينا معك بأحد، وكره أن يأتيه عمر لما علم من شدة عمر. فقال عمر لا تأتهم وحدك. فقال أبو بكر والله لا أتيتهم وحدي، ما عسى أن يصنعوا بي. فانطلق أبو بكر فدخل على عليّ ﷺ وقد جمع بني هاشم عنده، فقام عليّ فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال أما بعد، فلم يمنعنا أن نبايعك يا أبا بكر إنكار لفضيلتك ولا نفاسة^(٧) عليك بخير ساقه الله إليك، ولكنا كنا نرى أن لنا في هذا الأمر حقاً، فاستبددتم علينا. ثم ذكر قربائهم من رسول الله ﷺ وحقهم. فلم يزل عليّ ﷺ يذكر حتى بكى أبو بكر وصمت عليّ، وتشهد أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال أما بعد، فو الله لقربة رسول الله ﷺ أحب إليّ أن أصل من قربائي، وإني والله ما لكأت^(٨) في هذه الأموال التي كانت بيني وبينكم عن الخير، ولكني سمعت رسول الله يقول لا نورث ما تركنا صدقة، إِنما يأكل آل محمد ﷺ^(٩) في هذا المال، وإني والله لا أدع أمراً صنعه رسول الله ﷺ إلّا صنعه إن شاء الله، وقال عليّ مودك للبيعة العشيّة، فلما صلى أبو بكر الظهر أقبل على الناس يعذر عليّاً ببعض ما اعتذر به، ثم قام عليّ عظم من حق أبي بكر وذكر فضيلته وسابقته، ثم قام إلى أبي بكر فبايعه، فأقبل الناس على عليّ فقالوا أصبت وأحسن، كان المسلمون إلى عليّ رضى الله عنه قريباً حين راجع الأمر بالمعروف. هذا آخر ما ذكره الحميدي.

وقد خطر لي عند تقلي لهذا الحديث كلام أذكره على مواضع منه، ثم بعد ذلك أورد ما نقله أصحابنا في المعنى، ملتزماً بما اشترطه^(١٠) من العدل في القول والفعل، وعلى الله قصد السبيل.

قول أبي بكر في أول الحديث وآخره وإني والله لا أدع أمراً رأيت رسول الله ﷺ يصنعه فيه إلّا صنعه. وهو لم يرد النبي ﷺ صنع فيها إلّا أنه اصطفاه، وإِنما سمع سماعاً أنه بعد وفاته لا يورث، كما روى، فكان حقّ الحديث أن يحكى ويقول وإني والله لا أدع أمراً سمعت رسول الله ﷺ يقول^(١١) إلّا عملت بمقتضى قوله، أو ما هذا معناه.

و فيه فأما صدقته بالمدينة فدفعها عمر إلى عليّ وعباس^(١٢) فغلبه عليها عليّ.

أقول: حكم هذه الصدقة التي بالمدينة حكم فذك وخير، فهلاًّ منعهما جميع كما فعل صاحبه إن كان العمل على ما

(١) كشف الغمّة ١/٤٧٤ - ٤٧٨، ونصّ عليه العلامة الأميني في الغدير ٧/١٩٤.

(٢) في المصدر: في الجزء السادس.

(٣) في المصدر: في حياة.

(٤) في المصدر: أتيا، والظاهر: إيتنا - بتقديم الياء على التاء -

(٥) أي بخلأ وضاً ورغبة بخير يصلك

(٦) في المصدر: ما ألوت، أي ما قصرت، وكذا لكأت، ويأتي في بيان المصنف ..

(٧) في المصدر: من، بدلاً من: في.

(٨) في المصدر: من، بدلاً من: في.

(٩) في المصدر: وكذا في نسخة جاءت على (س).

(١٠) في المصدر: والعباس.

رواه، أو صرفهم في الجميع إن كان الأمر بضد ذلك، فأما تسليم البعض ومنع البعض فإنه ترجيح من غير مرجح، اللهم إنا أن يكونوا فعلوا^(١) شيئاً لم يصل إلينا في إضاءة ذلك.

وفي قوله غلبه عليها عليّ دليل واضح على ما ذهب إليه أصحابنا من توريث البنات دون الأعمام، فإنّ عليّاً لم يغلب العباس على الصدقة من جهة العمومة، إذ كان العباس أقرب من عليّ في ذلك، وغلبه^(٢) إياه على سبيل القلب والعنف مستحيل أن يقع من عليّ في حقّ العباس، ولم يبق إلّا أنّه غلبه عليها بطريق فاطمة وبنيها.

وقول عليّ كذا نرى أن لنا في هذا الأمر حقّاً فاستبددتم علينا. فتأمل معناه يضح^(٣) لك مغزاه، ولا حاجة^(٤) إلى كشف مغطاه.

وروي أحمد بن حنبل. في مسنده ما يقارب ألفاظ ما رواه الحميدي، ولم يذكر حديث عليّ وأبي بكر ومجيئه إليه في هذا الحديث.

روى ابن بابويه مرفوعاً إلى أبي سعيد الخدري، قال لما نزلت ﴿قَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾^(٥)، قال رسول الله ﷺ يا فاطمة لك فداء. وفي رواية أخرى عن أبي سعيد مثله.

وعن عطية قال لما نزلت ﴿قَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾^(٦)، دعا رسول الله ﷺ فاطمة ﷺ فأعطاه فداءك.

وعن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ﷺ قال أقطع رسول الله ﷺ فاطمة ﷺ فداءك فداءك.

وعن أنس بن تغلب، عن أبي عبد الله ﷺ قال قلت كان^(٧) رسول الله ﷺ أعطى فاطمة ﷺ فداءك قال كان رسول الله ﷺ وقفها، فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿قَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾^(٨)، فأعطاه رسول الله ﷺ فداءك. قلت رسول الله ﷺ أعطاه قال بل الله تبارك وتعالى أعطاه.

وقد تظاهرت الرواية من طرق أصحابنا بذلك، وثبت أنّ ذا القربى عليّ وفاطمة والحسن والحسين ﷺ، وعلى هذا فقد كان أبو بكر وعمر لما وليا هذا الأمر يرتبان في الأعمال والبلاد القريبة والناحية^(٩) من الصحابة المهاجرين والأنصار من لا يكاد يبلغ مرتبة عليّ وفاطمة والحسن والحسين ﷺ ولا يقاربها، فلو اعتقداهم مثل بعض الولاة وسلمّا إليهم هذه الصدقة التي قامت النائرة في أخذها، وعرفاهم ما روياه وقالوا لهم أنتم أهل البيت قد شهد الله لكم بالطهارة، وأذهب عنكم الرجس، وقد عرفناكم أن رسول الله ﷺ قال لا نورث^(١٠)، وقد سلمناها إليكم، وشغلنا ذممكم بها، والله من وراء أفعالكم فيها، والله سبحانه يبرأى منكم^(١١) ومسمع، فاعملوا فيها بما يقربكم منه ويزلفكم عنده، فعلى هذا سلمناها إليكم وصرفناكم فيها، فإن فعلتم الواجب الذي أمرتم به وفعلتم فيها فعل رسول الله ﷺ فقد أصبأ أصبأ وإن تعديتم أو اجبوا خالفتم أحد رسول الله فقد خالفوا أصبأ فأبوا علينا لا اجتهدوا لمألأ في اختياركم جهداً ومعللنا بعد بذل الجهد لائمه، وهذا الحديث من الإنصاف كما يروى^(١٢)، والله الموفق والسدد.

وروي أنّ فاطمة ﷺ جاءت إلى أبي بكر بعد وفاة رسول الله ﷺ فقالت^(١٣) يا أبا بكر من يرثك إذا مت قال أهلي ولدي، قالت فما لي لا أرث رسول الله ﷺ؟ قال: يا بنت رسول الله إن النبي لا يورث، ولكن أنفق على من كان ينفق عليه رسول الله، وأعطى ما كان يعطيه. قالت: والله لا أكلمك بكلمة ما حييت، فما كلمته حتى ماتت^(١٤).

وقيل جاءت فاطمة ﷺ إلى أبي بكر فقالت أعطني ميراثي من رسول الله ﷺ. قال: إن الأنبياء لا تورث^(١٥) ما

(١) في المصدر: نقلوا.

(٢) في المصدر: يفضّ، وهو من صحن يصحن، وقع في جواب الأمر فصار مجزوماً بحذف، قال في القاموس ٣٥١/٤: الصحر: ذهب الغيم، وهو كناية عن وضوح الأمر.

(٣) في المصدر: يضح.

(٤) في المصدر: يضح.

(٥) في المصدر: يضح.

(٦) في المصدر: يضح.

(٧) في المصدر: يضح.

(٨) في المصدر: يضح.

(٩) في المصدر: يضح.

(١٠) في المصدر: يضح.

(١١) في المصدر: يضح.

(١٢) في المصدر: يضح.

(١٣) في المصدر: يضح.

(١٤) في المصدر: يضح.

(١٥) في المصدر: يضح.

تركوه فهو صدقة، فرجعت إلى علي عليه السلام فقال ارجعي فقولي ما شأن سليمان عليه السلام وورث داود عليه السلام، وقال زكريا «فهب لي من لذكرك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب» (١) فأبوا وأبى.

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري عن أبي جعفر عليه السلام أن أبا بكر قال لفاطمة عليها السلام النبي صلى الله عليه وآله لا يورث، قالت قد «ورث سليمان داود» (٢)، وقال زكريا «فهب لي من لذكرك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب» (٣)، فنحن أقرب إلى النبي من زكريا إلى يعقوب.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال قال علي عليه السلام لفاطمة عليها السلام انطلق فاطلي ميراك من أبيك رسول الله صلى الله عليه وآله. فجاءت إلى أبي بكر فقالت أعطني ميراثي من أبي رسول الله صلى الله عليه وآله. قال: النبي صلى الله عليه وآله لا يورث، فقالت ألم يرث سليمان داود فغضب قال النبي لا يورث، فقالت ألم يقل زكريا «فهب لي من لذكرك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب» (٤). فقال النبي لا يورث. فقالت ألم يقل «يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين» (٥) فقال النبي لا يورث.

وعن أبي سعيد الخدري قال لما قبض رسول الله جاء فاطمة عليها السلام تطلب فدكا، فقال أبو بكر إني لأعلم إن شاء الله أنك لن تقولي إلّا حقاً، ولكن هاتي بيئتك، فجاءت بعلي عليه السلام فشهد، ثم جاءت بأم أيمن فشهدت، فقال امرأة أخرى أو رجلاً فكسبت لك بها (٦).

٢٠٨
٢٩ ٤٣، ٤٤- مصباح الأنوار: (٧) كشف (٨) مثل الأحاديث الثلاثة الأخيرة.

أقول: هذا (٩) الحديث عيب، فإن فاطمة عليها السلام كانت (١٠) مطالبة بميراث فلا حاجة بها إلى الشهود، فإن المستحق للتركة لا يفتقر إلى الشاهد إلّا إذا لم يعرف صحة نسبه واعتزائه إلى الدارج (١١)، وما أظنهم شكوا في نسب فاطمة عليها السلام (١٢)، وكونها ابنة النبي صلى الله عليه وآله، وإن كانت تطلب فدكا وتدعي أن أباهما صلى الله عليه وآله نحلها (١٣) إياها احتاجت إلى إقامة البيّنة، ولم يبق. لما رواه أبو بكر من قوله (نحن معاشر الأنبياء لا نورث). معنى، وهذا واضح جداً، فتدبر.

وروي (١٤) مرفوعاً عن عمر بن عبد العزيز لما استخلف قال يا أيها الناس إني قد رددت عليكم مظالمكم، وأول ما أردت منها ما كان في يدي، قد رددت فدك على ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وولد علي بن أبي طالب صلى الله عليه وآله فكان أول من ردّها.

وروي أنّه ردّها بغلّاتها منذ ولّي، فقبل له نعمت على أبي بكر وعمر فعلهما، وطعنت (١٥) عليهما، ونسبتهما إلى الظلم والغصب، وقد اجتمع عنده في ذلك قريش ومشايخ أهل الشام من علماء السوء. فقال عمر بن عبد العزيز قد صبح عندي وعندكم أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ادّعت فدك، وكانت في يدها، وما كانت لتكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله مع شهادة علي وأم أيمن وأم سلمة، وفاطمة عندي صادقة فيما تدعي وإن لم تقم البيّنة، وهي سيدة نساء أهل الجنة، فأنا اليوم أردّ على ورثتها أتقرّب بذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأرجو أن تكون فاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم (١٦) لي يوم القيامة، ولو كنت بدل أبي بكر وادّعت فاطمة كنت أصدّقها على دعواها (١٧)، فسلمها إلى محمد بن علي الباقر عليه السلام (١٨)، فلم تزل في أيديهم إلى أن مات عمر بن عبد العزيز.

وروي أنّه لما صارت الخلافة إلى عمر بن العزيز ردّ عليهم سهام الخمس سهم رسول الله صلى الله عليه وآله، وسهم ذي القربى، وهما من أربعة أسهم، ردّ على جميع بني هاشم، وسلم ذلك إلى محمد بن علي (١٩) وعبد الله بن الحسن، قيل أنّه جعل من بيت ماله سبعين حملاً من الورق والعين من مال الخمس، فردّ عليهم ذلك، وكذلك كلّ ما كان لبني فاطمة وبني هاشم ممّا حازه أبو بكر وعمر وبعدهما عثمان ومعاوية ويزيد وعبد الملك ردّ عليهم، واستغنى بنو هاشم في

٢٠٨
٢٩

٢٠٩
٢٩

- (١) مريم: ٥ - ٦. (٢) النمل: ١٦. (٣) مريم: ٥ - ٦. (٤) مريم: ٦ - ٧. (٥) النساء: ١١. (٦) مصباح الأنوار: ٢٤٥ - ٢٤٦. (٧) يحتل قوياً أن يكون موضع الرمز «كشف» قبل «أقول هذا» فإن هذه العبارة إلى: فتدبر، موجودة في كشف الغمّة، والأحاديث الثلاثة موجودة في مصباح الأنوار. (٨) أي لم يعرف انتسابه إلى البيت. قال في النهاية ٢٣٣/٣: التعرّي: الانتساب والانتساب إلى القوم. وقال أيضاً ١١١/٢: درج، أي مات. (٩) في كشف الغمّة: نسبها، بدل: نسب فاطمة. (١٠) في كشف الغمّة: ١ - ٤٩٤ - ٤٩٦. (١١) في المصدر: فطعت. (١٢) في المصدر: دعواتها. (١٣) في المصدر: زيادة: الباقر عليه السلام. (١٤) مريم: ٥ - ٦. (١٥) مريم: ٦ - ٧. (١٦) كذا، والظاهر: لكسبت لك بها. (١٧) كشف الغمّة ١/ ٤٧٨. (١٨) يحتل قوياً أن يكون موضع الرمز «كشف» قبل «أقول هذا» فإن هذه العبارة إلى: فتدبر، موجودة في كشف الغمّة، والأحاديث الثلاثة موجودة في مصباح الأنوار. (١٩) أي لم يعرف انتسابه إلى البيت. قال في النهاية ٢٣٣/٣: التعرّي: الانتساب والانتساب إلى القوم. وقال أيضاً ١١١/٢: درج، أي مات. (٢٠) في كشف الغمّة: نسبها، بدل: نسب فاطمة. (٢١) في المصدر: فطعت. (٢٢) في المصدر: دعواتها. (٢٣) في المصدر: زيادة: الباقر عليه السلام.

تلك السنين^(١) وحسنت أحوالهم، وردّ عليهم المأمون والمعتمد والواثق، وقالوا كان المأمون أعلم منا به فنحن نمضي على ما مضى هو عليه، فلما ولي المتوكل قبضها وأقطعها حرمة الحجاج، وأقطعها بعده لفلان النازيار^(٢) من أهل طبرستان، وردّها المعتضد، وحازها المكتفي، وقيل إنّ المعتذر ردّها عليهم.

قال: شريك كان يجب على أبي بكر أن يعمل مع فاطمة بموجب الشرع، وأقل ما يجب عليه أن يستحلفها على دعوها أن رسول الله ﷺ أعطها فذك في حياته، فإنّ عليّاً وأمّ أيمن شهدا لها، وبقي ربع الشهادة فردّها بعد الشاهدين لا وجه له، فإنّما أن يصدّقها أو يستحلفها ويعضي الحكم لها، قال شريك الله المستعان مثل هذا الأمر يجهله أو يتعمده.

وقال الحسن بن علي الوشاء سألت مولانا أبا الحسن عليّ بن موسى الرضا ﷺ هل خلف رسول الله ﷺ غير فذك شيئاً فقال أبو الحسن ﷺ إنّ رسول الله ﷺ خلف حيطانا بالمدينة صدقة، وخلف ستة أفراس وثلاث نوق الغضياء الصهباء والدياج، وبغلتين الشهباء والدلدل، وحمارة البغفور، وشاتين حلويتين، وأربعين ناقة حلوبا، وسيفه ذا الفقار، ودرعه ذات الفضول^(٣)، وعمامته السحاب، وحبرتين يمانيتين، وخاتمه الفاضل، وقضييه المشوق، فراشا من ليف، وعباءتين وقطوانيتين^(٤)، ومخاداً من آدم صار ذلك إلى فاطمة ﷺ ما خلا درعه وسيفه وعمامته وخاتمه، فإنّه جعله لأُمير المؤمنين ﷺ^(٥).

إيضاح: قال: في النهاية في حديث أبي بكر... أن أزيغ... أي أجور وأعدل عن الحق^(٦) وقال في حديث... فذك لحقوق رسول الله ﷺ التي تعروه... أي تغشاه وتتناهى^(٧). وقال المناصفة الرغبة في الشيء والافتراد به، وهو من الشيء القبيح الجيد في نوعه... ونفست به بالكسر أي بخلت، ونفست عليه الشيء نفاسة إذا لم تره له أهلاً^(٨). قوله لكأت... قال الفيروزآبادي لكأفزع أقام ولزم، وتلكاً عليه اعتلّ، وعنه أبطأ^(٩). قوله يضح لك مغزاه... أي يتبين لك معناه^(١٠). والذّارج: الميت^(١١).

ويقال تقمت عليه ومنه من باب ضرب وعلم إذا عابه وكرهه أشد الكراهة، وفي التنزيل ﴿وَمَا تَقْتُمْ مِثْلَهُ﴾^(١٢).

وقال في النهاية^(١٣) الحلوب أي ذات اللبن، يقال ناقة حلوب أي هي مئاً يحلب، وقيل الحلوب الحلوبة سواء، وقيل الحلوب الاسم، والحلوبة الصفة، وقيل الواحدة والجماعة. وقال^(١٤) القطوانية عباءة بيضاء قصيرة الخمل، والتون زائدة.

أقول: روى السيد في الشافي^(١٥) عن محمد بن زكريّا الغلابي عن شيوخه عن أبي المقدام هشام بن زياد مولى آل عثمان قال لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة^(١٦) فردّ فذك على ولد فاطمة ﷺ، وكتب إلى واليه على المدينة أبي بكر بن عمرو بن حزم^(١٧) يأمره بذلك، فكتب إليه أنّ فاطمة ﷺ قد ولدت في آل عثمان وآل فلان وآل فلان، فكتب إليه أمّا بعد، فإني لو كتبت إليك أمرك أن تدبّع شاة لسألتني جماء أو قرقاء، أو كتبت إليك أن تدبّع بقرة لسألتني ما لوئنها فإذا ورد عليك كتابي هذا فاقسمها بين ولد فاطمة ﷺ من عليّ ﷺ^(١٨). قال: أبو المقدام فنقمت بنو أميّة ذلك على عمر بن عبد العزيز وعاتبوه فيه، وقالوا له قبيحت^(١٩) فعل

(١) لا توجد الواو في المصدر.
(٢) في المصدر: ذات الفضول.
(٣) إنّ هنا نقل عن كشف الغمّة بما ذكرناه من الاختلاف.
(٤) النهاية ٢٢٦/٣، وقارن به لسان العرب ٤٤/١٥ وغيره.
(٥) كما في الفاموس ٢٧/١ - ٢٨، وتاج العروس ١١٦/١، ولاحظ: لسان العرب ١٥٣/١ - ١٥٤.
(٦) جاء في حاشية (ك): ومغزى الكلام: مقصده، وعرفت ما يغزى هذا الكلام: أي ما يراد... صحاح.
(٧) انظر: صحاح اللغة ٢٤٤٦/٦ وقارن به لسان العرب ١٢٣/١٥.
(٨) ذكره في تاج العروس ٨٤/٩، ومجمع البحرين ١٨٠/٦، والآية هي ١٢٦ في سورة الأعراف.
(٩) النهاية ٤٢٢/١، وانظر: لسان العرب ٣٢٨/١.
(١٠) الشافي في الإمامة ١٠٢/٤ - ١٠٤.
(١١) كذا، والصحيح: أبو بكر بن محمد بن عمر بن حزم، كما في الجرح والتعديل للرازي ٢٢٧/٩.
(١٢) جاء في المصدر زيادة: والسلام.
(١٣) في المصدر: جعت، والمعنى مقارب.

الشيخين. خرج إليه عمرو بن عبيس^(١) في جماعة من أهل الكوفة. فلما عاتبوه على فعله قال إنكم جهلتم وعلمت. نسيتم وذكرت. أن أبا بكر محمد^(٢) بن عمرو بن حزم حدثني عن أبيه عن جدّه أن رسول الله ﷺ قال فاطمة بضعة مني يسخطني ما يسخطها ويرضيها ما يرضيها. وإن فذك كانت صافية في عهد^(٣) أبي بكر وعمر. ثم صار أمرها إلى مروان. فوهبها لأبي عبد العزيز فورثتها أنا وإخوتي^(٤) فسلّتهم أن يبيعوني حصّتهم منها. منهم^(٥) من باعني ومنهم من وهب لي حتّى استجمعتها. فرأيت أن أردّها على ولد فاطمة ﷺ. فقالوا إن أبيّت إلّا هذا فامسك الأصل واقسم الغلّة. ففعل.

أقول: سيأتي في أبواب تاريخ أبي جعفر الباقر ﷺ ردّ عمر بن عبد العزيز فذكّا إليه ﷺ.

فصل

نورد فيه خطبة خطبتها^(٦) سيدة النساء فاطمة الزهراء ﷺ احتج^(٧) بها على من غصب فذك منها

اعلم أنّ هذه الخطبة من الخطب المشهورة التي روتها الخاصّة والعامة بأسانيد متضافرة.

١- قال عبد الحميد بن أبي الحديد^(٨) في شرح كتابه ﷺ إلى عثمان ابن حنيف عند ذكر الأخبار الواردة في فذك. حيث قال الفصل الأوّل فيما ورد من الأخبار والسير المنقولة من أفواه أهل الحديث وكتبهم لا من كتب الشيعة رجالهم. وجميع ما نوره في هذا الفصل من كتاب أبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري في السقيفة وفذك وأبو بكر الجوهري هذا عالم محدّث كثير الأدب ثقة ورع أثنى عليه المحدثون ورووا عنه مصنفاته وغير مصنفاته^(٩). ثم قال.

قال: أبو بكر حدّثني محمد بن زكريّا. عن جعفر بن محمد بن عمارة. عن أبيه. عن الحسن بن صالح قال حدّثني ابن خالات من بني هاشم^(١٠) عن زينب بنت عليّ بن أبي طالب ﷺ.

قال: وقال جعفر بن محمد بن عمارة حدّثني أبي. عن جعفر بن محمد^(١١) ابن علي بن الحسين. عن أبيه.

قال: أبو بكر وحدّثني عثمان بن عمران العجيفي. عن نائل بن نجيج. عن عمرو^(١٢) بن شمر. عن جابر الجعفي. عن أبي جعفر محمد بن عليّ ﷺ.

قال: أبو بكر وحدّثني أحمد بن محمد بن زيد^(١٣). عن عبد الله بن محمد بن سليمان. عن أبيه. عن عبد الله^(١٤) بن الحسن. قال: وا جميعاً لمّا بلغ فاطمة ﷺ إجماع أبي بكر على منعها فذك. لاثت^(١٥) خمارها وأقبلت في لمة من حفدتها نساء قومها تطأ ذيوها^(١٦). ما تخرم مشيتها رسول الله ﷺ حتى دخلت على أبي بكر وقد حشد الناس من المهاجرين والأنصار فضربت بينهم وبينه^(١٧) اريطة بيضاء. وقال بعضهم قبضيّة. وقالوا قبضيّة بالكسر والضم.

(١) في المصدر: عمرو بن عبيس. والظاهر: عمر بن قيس كما في نسخة من المصدر.

(٢) الصحيح - كما مرّ - أبا بكر بن محمد.

انظر: لسان الميزان ٣٧٤/٤.

(٣) في الشافي: فمنهم. وهو الظاهر.

(٤) في الشافي: فمنهم. وهو الظاهر.

(٥) كذا. والظاهر: احتجّت.

(٦) لا يوجد في المصدر. وغير مصنفاته.

(٧) جاء في شرح النهج: قال أبو بكر فحدثني محمد بن زكريّا. قال: حدّثني جعفر بن محمد بن عمارة الكندي. قال: حدّثني أبي عن الحسين بن صالح بن حيّ. قال: حدّثني رجلاً من بني هاشم.

(٨) لا توجد في المصدر: ابن عمارة حدّثني أبي عن جعفر بن محمد.

(٩) في المصدر: يزيد بدلاً من: زيد.

(١٠) في المصدر: نجيج بن عمير.

(١١) في المصدر: زيادة: ابن حسين بعد عبدالله.

(١٢) في المصدر: ضرب بينها وبينهم.

(١٣) في المصدر: في ذيوها.

ثم أتت أنه أجهد^(١) لها القوم بالبكاء، ثم أمهلت طويلا حتى سكنوا من فورهم، ثم قالت:

أبتدئ بحمد من هو أولى بالحمد والطول والمجد، الحمد لله على ما أنعم وله الشكر بما ألهم. وذكر خطبة طويلة جدا ثم قالت^(٢) في آخرها ف اتقوا الله حتى تقايت وأطيعوه فيما أمركم به. إلى آخر الخطبة، انتهى كلام ابن أبي الحديد^(٣).

٢- وقد أورد الخطبة علي بن عيسى الإربلي في كتاب كشف الغمة^(٤)، قال نقلتها من كتاب السقيفة تأليف أحمد^(٥) بن عبد العزيز الجوهري من نسخة قديمة^(٦) مقروءة على مؤلفها المذكور، قرئت عليه في ربيع الآخر سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة، روى عن رجاله من عدة طرق أن فاطمة^(٧) لما بلغها إجماع أبي بكر.. إلى آخر الخطبة. وقد أشار إليها السعودي في مروج الذهب^(٧).

وقال السيد المرتضى رضي الله عنه في الشافي^(٨)، أخبرنا أبو عبد الله محمد ابن عمران المرزباني، عن محمد بن أحمد^(٩) الكاتب، عن أحمد بن عبيد الله التحوي^(١٠)، عن الزيايدي، عن شرفي^(١١) بن قطامي، عن محمد بن إسحاق، عن صالح بن كيسان، عن عروة عن عائشة.

قال: المرزباني وحديثي أحمد بن محمد المكي، عن محمد بن القاسم اليماني^(١٢)، قال حدثنا ابن عائشة قالوا لما قبض رسول الله^(١٣) أقبلت فاطمة^(١٤) في لمة من حفدتها إلى أبي بكر.

في الرواية الأولى قالت عائشة لما سمعت فاطمة إجماع أبي بكر على منعها فدك لانت^(١٥) خمارها على رأسها اشتملت بجلبابها، وأقبلت في لمة من حفدتها ثم اتفقت الروايتان من هاهنا ونساء قومها. وساق الحديث نحو ما مر إلى قوله افتتحت كلامها بالحمد لله عز وجل والثناء عليه والصلاة على رسول الله^(١٦)، ثم قالت لقد جاءكم رسول من أنفسكم.. إلى آخرها.

أقول: وسيأتي أسانيد أخرى سنورها من كتاب أحمد بن أبي طاهر.

٣- وروى الصدوق رحمه الله بعض فقراتها المتعلقة بالعلل في علل الشرائع^(١٧) عن ابن المتوكل عن السعد آبادي، عن البرقي عن إسماعيل بن مهرا عن أحمد بن محمد بن جابر عن زينب بنت علي^(١٨).

٤- قال: وأخبرنا^(١٩) علي بن حاتم عن محمد بن أسلم عن عبد الجليل الباقطاني^(٢٠) عن الحسن بن موسى الخشاب عن عبد الله بن محمد العلوي عن رجال من أهل بيته عن زينب بنت علي^(٢١) عن فاطمة^(٢٢) بمثله.

٥- وأخبرني^(٢٣) علي بن حاتم عن ابن أبي عمير^(٢٤) عن محمد بن عمارة عن محمد بن إبراهيم المصري عن هارون بن يحيى^(٢٥) عن عبيد الله بن موسى العباسي^(٢٦) عن حصص الأحمر عن زيد بن علي عن عمته زينب بن علي عن فاطمة^(٢٧) وزاد^(٢٨) بعضهم على بعض في اللفظ.

(١) جاء في حاشية (ك) ما يلي: في حديث فاطمة^(١٣) فأجهشت، ويرى: فجهشت، والمعنى واحد. والجهد: أن يفزع الإنسان إلى غيره. وهو مع ذلك يريد البكاء كالصبي يفزع إلى أمه وقد تها للبكاء. مجمع البحرين: انظر المجمع ١٣/٤.

(٢) في المصدر: طويلا جيدة، قالت.

(٣) حكاه العلامة الأميني في غديره ١٩٢/٧ وما بعدها. باختلاف يسير.

(٤) كشف الغمة: ٤٨٠/١ - ٤٩٢.

(٥) في المصدر: من كتاب السقيفة عن عمر بن شيه تأليف أبي بكر أحمد.

(٦) وضع في (ك): على كلمة: قديمة، رمز: خ، أي في نسخة.

(٧) مروج الذهب ٣٠٤/٢.

(٨) الشافي ٦٩/٤ - ٧٢، باختلاف يسير.

(٩) في (س): محمد بن أبي محمد، وهو غلط إذ هو أبو طاهر محمد بن أحمد بن محمد الكاتب، من شيوخ ابن مندة، كما ذكره ابن خلكان ١٩٦/٦.

(١٠) في المصدر: أحمد بن عبيد بن تاصح التحوي.

(١١) في المصدر: حدثنا أبو العينا محمد بن القاسم السيمامي.

(١٢) كذا في مطبوع البحار، وفي نسخة على (ك) والمصدر: لانت، وهو الظاهر كما سيأتي في بيان المصنف.

(١٣) علل شرائع: ٢٤٨ حديث ٢.

(١٤) علل شرائع: ٢٤٨ حديث ٣، باختلاف يسير.

(١٥) أي قاله في علل الشرائع: ٢٤٨ حديث ٤.

(١٦) في المصدر: الباقطاني.

(١٧) في المصدر: محمد بن أبي عمير.

(١٨) في العلل: عن عبيد الله بن موسى العمري.

(١٩) في المصدر: زيادة: النايب، بعد يحيى.

(٢٠) في المصدر: زيادة: بمثل، قبل وزاد.

أقول: قد أوردت ما رواه في المجلد الثالث^(١)، وإنما أوردت الأسانيد هنا ليعلم أنه روى هذه الخطبة بأسانيد جمة.

٦- وروى الشيخ المفيد الأبيات المذكورة فيها بالسند المذكور في أوائل الباب^(٢).

٧- وروى السيد ابن طائوس رضي الله عنه في كتاب الطرائف^(٣) موضع الشكوى والاحتجاج من هذه الخطبة عن الشيخ أسعد بن شفرة^(٤) في كتاب الفائق^(٥) عن الشيخ المعظم عندهم الحافظ الثقة بينهم أحمد بن موسى بن مردويه الأصفهاني في كتاب المناقب قال أخبرنا إسحاق بن عبد الله بن إبراهيم عن^(٦) شرفي بن قاضي عن صالح بن كيسان عن الزهري عن عروة عن عائشة.

٨- ورواها الشيخ أحمد بن أبي طالب الطبرسي في كتاب الإحتجاج^(٧) مرسلًا، ونحن نوردها بلفظه، ثم نشير إلى موضع التخالف بين الروايات في أثناء شرحها إن شاء الله تعالى.

قال: رحمه الله تعالى روى عبد الله بن الحسن بإسناده عن أبياته عليه السلام أنه لما أجمع أبو بكر^(٨) على منع فاطمة عليها السلام فذك، وبلغها ذلك لانت^(٩) خاها على رأسها واشتملت بجلبابها وأقبلت في لمة من حداثها ونساء قومها تطأ ذيلها، ما تخرم مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله حتى دخلت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار غيرهم فينطت دونها ملاء، فجلست ثم أتت أنه أجهش القوم لها بالبكاء، فارتج المجلس، ثم أمهلت هنية حتى إذا سكن نسيج القوم وهذأت فورتهم، افتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله، فعاد القوم في مكانهم فلما أمسكوا عادت في كلامها.

فقلت عليها السلام الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر على ما ألهم، والثناء بما قدم من عموم نعم ابتدائها، وسبوغ آلاء أسداها، وتمام منن والاها^(١١)، جم عن الإحصاء عددها، ونأى عن الجزاء أمدها، وتفاوت عن الإدراك أبدها، تذهبهم لاستزادتها بالشكر لتأصلها، واستحمد إلى الخلائق بإجزالها، وثنى بالندب إلى أمثالها، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، كلمة جعل الإخلاص تأويلها، وضمن القلوب موصلها، وأثار في الفكرة^(١٢) معقولها، الممتنع من الأضمار رؤيته، ومن الألسن صفته، ومن الأوهام كفيته، ابتدع الأشياء لا من شيء كان قبلها، وأنشأها بلا احتذاء أمثلة امتثلها، كونه بقدرته، وذراها بمشيته، من غير حاجة منه إلى تكوينها، ولا فائدة له في تصويرها، إلا تثبيتا لحكمته، وتنبها على طاعته، وإظهارا لقدرته، وتعبداً لبريته، وإعزازاً لدعوته، ثم جعل الثواب على طاعته، وضع العقاب على معصيته، زيادة^(١٤) لعباده عن^(١٥) تقمته وحياشته منه^(١٦) إلى جنته، وأشهد أن أبي محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، اختاره وانتجبه^(١٧) قبل أن أرسله، وسماه قبل أن اجتبه^(١٨)، واصطفاه قبل أن ابتعنه، إذ الخلائق بالغيب مكنونة، وبستر الأهاويل مصونة، وبنهاية العدم مقرونة، علما من الله تعالى بمآيل الأمور^(١٩)، إحاطة بحوادث الدهور، ومعرفة بمواقع المقدور^(٢٠)، ابتعنه الله تعالى^(٢١) إتماماً لأمره، وعزيمة على إمضاء حكمه، إنفاذاً لمقادير حكمته^(٢٢).

(١) أورد ذلك في بحار الأنوار ١٠٧/٦ - ١٠٨ حديث ١.

(٢) الظاهر أن المقصود هو الأبيات الواردة في حديث ٣٢ من الباب السابق الواردة في ضمن حديث أمالي الشيخ المفيد.

(٣) الطرائف - ٢٦٣ - ٢٦٦ حديث ٣٦٨.

(٤) في الطرائف زيادة: عن الأربعين.

(٥) في المصدر: قال: حدثنا أحمد بن عبيد بن ناصح النحوي، قال: حدثنا الزيايدي محمد بن زياد قال: حدثنا... بدلاً من: عن.

(٦) الإحتجاج ٩٧ - ١٠٨ (طبعة النجف: ١٣١/١ - ١٤٥). وذكر جمة من مصادر الخطبة شيخنا السيدي في غديره: ١٩٢/٧.

(٨) في المصدر زيادة: وعمر.

(٩) في المصدر: لانت، وكذا في نسخة جاءت على حاشية المطبوع من البحار، وهي الظاهر لما سيذكره المصنف عليه السلام في بيانه.

(١٠) في المصدر: رسول.

(١١) في المصدر: أولاهها، وهي التي ذكرها المصنف عليه السلام في بيانه الآتي.

(١٢) في المصدر: لا توجد. في التفكير.

(١٣) لا توجد الواو في المصدر.

(١٤) في المصدر: زيادة، وهو الظاهر لما سيأتي، وفي طبعة النجف من الإحتجاج كما في الأصل.

(١٥) في المصدر: من بدلاً من: عن.

(١٦) في المصدر: وحياشته لهم، وفي طبعة النجف من الإحتجاج: وحياشته لهم.

(١٧) لا توجد: انتجبه في المصدر.

(١٨) في المصدر: اجتباه. وهي نسخة بدل على مطبوع البحار.

(١٩) في طبعة النجف: بما يلي الأمور.

(٢٠) في الإحتجاج: الأمور، بدلاً من: المقدور.

(٢١) لا توجد: تعالى في المصدر.

(٢٢) في نسخة من المصدر: رحمته.

فَرَأَى الْأُمَمَ فَرَقَا فِي أَدْيَانِهَا، عَكَّافًا عَلَى نِيرَانِهَا، عَابِدَةً لِأَوْثَانِهَا، مَنكُورَةً لِلَّهِ مَعَ عِرْفَانِهَا، فَأَنَارَ اللَّهُ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١) بَيِّنَاتٍ ظَلَمَهَا، وَكَشَفَ عَنِ الْقُلُوبِ بِهَمِّهَا، وَجَلَّى عَنِ الْأَبْصَارِ غَمِّهَا، وَقَامَ فِي النَّاسِ بِالْهَادِيَةِ، وَأَنْقَذَهُمْ (٢) مِنَ الْغَوَايَةِ، وَبَصَّرَهُمَ مِنَ الْعَمَايَةِ، وَهَدَاهُمَ إِلَى الدِّينِ الْقَرِيمِ، وَدَعَاهُمَ إِلَى الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ، ثُمَّ قَبَضَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ قَبْضَ رَافَةٍ وَاخْتِيَارٍ، وَرَغِيَّةٍ وَإِثَارٍ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٣) عَنْ (٤) تَعَبَ هَذِهِ الدَّارِ فِي رَاحَةٍ، قَدْ حَفَّتْ بِالسَّالْكَةِ الْأَثَرَارُ، وَرُضْوَانِ الرَّبِّ الْغَفَّارِ، وَمَجَاوِرَةِ الْمَلِكِ الْجَبَّارِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَى أَبِي نَبِيٍّ وَأَمِينِهِ عَلَى الْوَحْيِ وَصِفَتِهِ (٥) وَخَيْرَتِهِ مِنَ الْخَلْقِ وَرَضِيَّتِهِ (٦)، وَالسَّلَامَ عَلَيْهِ وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ.

ثُمَّ انْفَتَحَتْ (٧) إِلَى أَهْلِ الْمَجْلِسِ، وَقَالَتْ أَنْتُمْ عِبَادَ اللَّهِ نَصَبَ أَمْرُهُ وَنَهْيُهُ، وَحِمْلَةُ دِينِهِ وَوَحْيُهُ، وَأَمْنَاءُ اللَّهِ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَبِلَاغُهُ إِلَى الْأُمَمِ، وَزَعَمْتُمْ حَقَّ لَكُمْ لِلَّهِ (٨) فَيَكُمُ عَهْدُ (٩) قَدْ مَهَّيْتُ لَكُمْ، وَبَقِيَّةُ اسْتِخْلَافِنَا عَلَيْكُمْ، كِتَابُ اللَّهِ النَّاطِقُ، وَالْقُرْآنُ الصَّادِقُ، وَالنُّورُ السَّاطِعُ، وَالضِّيَاءُ اللَّامِعُ، بَيِّنَةٌ بِصَانَتِهِ، مَنكُشِفَةٌ سَرَائِرَهُ، مُتَجَلِّيةٌ (١٠) ظَوَاهِرَهُ، مُغْتَبِطَةٌ (١١) بِهِ أَشْيَاعَهُ، قَائِدَةٌ إِلَى الرُّضْوَانِ أَتْبَاعَهُ، مُؤَدَّةٌ إِلَى النِّجَاتِ أَسْمَاعَهُ (١٢)، بِهِ تَنَالُ حُجُجُ اللَّهِ الْمُنَوَّرَةِ، وَعِزَاتُهُ الْمَفْتَرَةِ، وَمَحَارِمُهُ الْمَحْدُورَةِ، وَبَيِّنَاتُهُ الْجَالِيَةِ، وَبِرَاهِنُهُ الْكَافِيَةِ، وَقُضَائِلُهُ الْمُنْدُوبَةِ، وَرُخَصُهُ الْمَوْهُوبَةِ، وَشَرَائِعُهُ الْمَكْتُوبَةِ، فَجَعَلَ اللَّهُ الْإِيمَانَ تَطْهِيرًا لَكُمْ مِنَ الشَّرِّ، وَالصَّلَاةَ تَنْزِيهًِا لَكُمْ عَنِ الْكِبَرِ، وَالزَّكَاةَ تَزْكِيَةً لِلنَّفْسِ، وَنَمَاءً فِي الرِّزْقِ، وَالصِّيَامَ تَهْنِئَةً لِلْإِخْلَاصِ، وَالْحَجَّ تَشْيِيدًا لِلدِّينِ، وَالْعَدْلَ تَنْسِيقًا لِلْقُلُوبِ، وَطَاعَتَنَا نِظَامًا لِلْمَلَّةِ، وَإِمَامَتَنَا أَمَانًا مِنَ الْفِرَقَةِ (١٣)، وَالْجِهَادَ عَزَاً لِلْإِسْلَامِ، وَالصَّبْرَ مَعُونَةً عَلَى اسْتِجَابِ الْأَجْرِ، وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ مُصْلِحَةً لِلْعَامَّةِ، وَبِرَّ الْوَالِدِينَ وَقَايَةً مِنَ السُّخْطِ، وَصَلَةَ الْأَرْحَامِ مَنَامَةً (١٤) لِلْعُدَدِ، وَالْقَصَاصَ حَقًّا لِلدَّمَاءِ، وَالْوَفَاءَ بِالنَّذْرِ تَعْرِيزًا لِلْمَغْفَرَةِ، وَتَوْفِيَةَ الْمَكَائِلِ وَالْمَوَازِينَ تَغْيِيرًا لِلْبَخْسِ، وَالنَّهْيَ عَنِ شَرْبِ الْخَمْرِ تَنْزِيهًِا عَنِ الرَّجْسِ، وَاجْتِنَابَ الْقَذْفِ حِجَابًا عَنِ اللَّعْنَةِ، وَتَرْكَ السَّرْقَةِ إِجْبَابًا لِلْعُقَّةِ (١٥)، وَحَرَّمَ اللَّهُ الشَّرْكَ إِخْلَاصًا لَهُ بِالرَّبُوبِيَّةِ، فَ «أَتَقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ» (١٦)، وَأَطِيعُوا اللَّهَ فِيمَا أَمَرَكُمْ بِهِ وَنَهَاكُمْ عَنْهُ فَإِنَّهُ «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ» (١٧).

ثُمَّ قَالَتْ أَيُّهَا النَّاسُ أَعْلَمُوا أَنِّي فَاطِمَةُ وَأَبِي مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَقُولُ عَوْدًا وَبَدَأًا (١٨)، وَلَا أَقُولُ مَا أَقُولُ غِلَظًا، وَلَا أَفْعَلُ مَا أَفْعَلُ شَطَطًا «لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ» (١٩)، فَإِنْ تَعَزَّوْهُ وَتَعَرَّفُوهُ تَجَدُّوهُ أَبِي دُونَ نَسَائِكُمْ، وَأَخَابِنِ عَنِّي دُونَ رَجَالِكُمْ، وَلَنَعَمُ الْمَعْرُوفُ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَلِّغِ الرِّسَالَةَ، صَادِعًا بِالنَّذَارَةِ، مَائِلًا عَنِ مَدْرَجَةِ الْمَشْرِكِينَ، ضَارِبًا نِجْجَهُمْ، أَخَذًا بِأَكْظَامِهِمْ، دَاعِيًا إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ بِالسَّيِّئَةِ وَالْمَعْرُوفَةِ الْحَسَنَةِ، يَكْثُرُ (٢٠) الْأَصْنَامُ، وَيَنْكُثُ الْهَامُ، حَتَّى انْهَزَمَ الْجَمْعُ وَوَلَّوْا الدَّبْرَ، حَتَّى تَفْرَى اللَّيْلُ عَنِ صَبْحِهِ، وَأَسْفَرُ الْحَقُّ عَنِ مُحْضِهِ، وَنَطَقَ زَعِيمُ الدِّينِ، وَخَرَسَتْ شَفَاقُ الشَّيَاطِينِ، وَطَاحَ وَشِيطَانُ النِّفَاقِ، وَانْحَلَّتْ عَقْدُ الْكُفْرِ وَالشَّقَاقِ، وَفَهَّمَتْ بِكَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ فِي نَفَرٍ مِنَ الْبَيْضِ الْخَمَاصِ، وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ، مَذْقَةُ الشَّارِبِ، وَنَهْزَةُ الطَّامِعِ، وَقَبْسَةُ الْعَجَلَانِ، وَمَوْطِئُ الْأَقْدَامِ، تَشْرَبُونَ الطَّرِيقَ، وَتَقْتَاتُونَ الْوَرَقَ (٢١)، أَذَلَّتْ خَاسِسِينَ، تَخَافُونَ أَنْ يَسْتَخَفَّكُمْ النَّاسُ مِنْ حَوْلِكُمْ، فَأَنْقَذَكُمْ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ اللَّيْلِ وَالنَّهْيِ، وَبَعْدَ أَنْ مَنِي بِهِمْ الرِّجَالُ، وَذُوبَانَ الْعَرَبِ، وَمَرَدَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ «كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ» (٢٢)، أَوْ نَجْمَ قَرْنٍ لِلشَّيْطَانِ (٢٣)، وَفُغِرَتْ فَاقِرَةٌ مِنَ الْمَشْرِكِينَ،

(١) فِي الْإِحْتِجَاجِ: بِأَبِي مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ..

(٢) فِي الْإِحْتِجَاجِ: فَمُحَمَّدٌ، وَفِي نَسْخَةِ عَلَى مَطْبُوعِ الْبَحَارِ: مُحَمَّدٌ. وَفِي تَوْضِيحِ الْمَصْنُفِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْآتِي - بِمُحَمَّدٍ.

(٣) فِي الْإِحْتِجَاجِ: مِنْ بَدَلًا مِنْ: عَنْ.

(٤) فِي الْإِحْتِجَاجِ: وَصِفِهِ.

(٥) فِي الْإِحْتِجَاجِ: زَعِيمٌ حَقٌّ لَهُ، بَدَلًا مِنْ: زَعَمْتُمْ حَقَّ لَكُمْ لِلَّهِ.

(٦) فِي طَبْعَةِ النِّجَفِ مِنَ الْإِحْتِجَاجِ: مِخْلَةٍ.

(٧) فِي الْإِحْتِجَاجِ: اسْتِشْعَامُهُ.

(٨) فِي الْمَصْدَرِ: مَنَامَةً فِي الْعَمْرِ وَمَنَامَةً.

(٩) آلُ عِمْرَانَ: ١٠٢.

(١٠) فِي الْمَصْدَرِ: وَبَدَأًا.

(١١) فِي الْمَصْدَرِ: يَجِفُّ.

(١٢) الْمَائِدَةُ: ٦٤، وَلَا تَوْجِدُ فِي الْمَصْدَرِ.

(١٣) فِي الْمَصْدَرِ: فَأَنْقَذَهُمْ.

(١٤) فِي تَوْضِيحِ الْمَصْنُفِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْآتِي - بِمُحَمَّدٍ.

(١٥) لَا يَوْجِدُ فِي الْمَصْدَرِ: عَلَى الْوَحْيِ وَصِفِهِ.

(١٦) فِي (س): التَّقَاتُ، وَهُوَ غِلَظٌ.

(١٧) فِي الْمَصْدَرِ: وَعَهْدٌ.

(١٨) فِي (س): مَغْتَبِطٌ.

(١٩) فِي الْإِحْتِجَاجِ: لِلْفِرَقَةِ.

(٢٠) فِي طَبْعَةِ النِّجَفِ مِنَ الْإِحْتِجَاجِ: بِالْعُقَّةِ.

(٢١) فَاطِمَةُ: ٢٨.

(٢٢) التَّوْبَةُ: ١٧٨.

(٢٣) فِي الْمَصْدَرِ: الْقَدْ.

(٢٤) فِي الْمَصْدَرِ: الشَّيْطَانِ.

قذف أخاه في لهواتها، فلا ينكفئ حتى يظأ صماخها^(١) بأخصه، ويخمد لهيها بسيفه، مكدودا في ذات الله^(٢) ومجتهدا في أمر الله، قريبا من رسول الله، سيد أولياء الله^(٣)، مشقرا ناصحا، مجددا كادحا، وأنتم^(٤) في رفاهة من العيش، وادعون فاكهون آمنون، تتربصون بنا الدوائر، وتتوكلون الأخبار، وتنكصون عند الزوال، وتفرون عند^(٥) القتال، فلما اختار الله لنيبه دار أنبيائه، وماوى أصفائه، ظهر فيكم حسيكة^(٦) النفاق، وسمل جلاب الدين، ونطق كاظم الغاوين، ونبع خامل الأقلين، وهدر فتيق المبطلين، فخطر في عرصاتكم، وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه هاتفا بكم، فالفاكم لدعوته مستجيبين، وللغرة^(٧) فيه ملاحظين، ثم استنهضكم فوجدكم خفافا، وأحشمكم^(٨) فالفاكم غضابا، فوسمتم غير أبلكم، وأوردتم غير شريك^(٩)، هذا والعهد قريب، والكلم رحيب، والجرح لما يندمل، والرسول لما يقبر، ابتدارا زعتم خوف الفتنة **«أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنْ جَهَنَّمُ لَمَحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ»**^(١٠)، فهيهات منكم وكيف بكم وأنى تؤفكون وكتاب الله بين أظهركم، أمره ظاهرة، وأحكامه زاهرة، وأعلامه باهرة، وزواجه لائحة، وأوامره واضحة، قد^(١١) خلفتموه وراء ظهوركم، أرغبة عنه تريدون^(١٢)... أم بغيره تحكمون **«يُنْشَرُّ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا»**^(١٣)، **«وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ»**^(١٤)، ثم^(١٥) لم تلبثوا إلّا ريث أن تسكن نفرتها، ويسلس قيادها، ثم أخذتم تورون وقدتها، وتهيجون جمرتها، وتستجييون لهفات الشيطان الغوي، وإطفاء أنوار الدين الجلي، وإهماد^(١٦) سنن النبي الصفي، تسرون حصوا^(١٧) في ارتقاء، وتمشون لأهله وولده في الخمر^(١٨) والضراء نصير^(١٩) منكم على مثل حرّ المدى، ووخر السنان في الحشا، وأنتم^(٢٠) تزعمون إلّا إرث لنا **«أَفُحْكُمْ الْجَاهِلِيَّةَ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لَقَدْ بُؤِثُونَ»**^(٢١) أفلا تعلمون بلى، تجلى^(٢٢) لكم كالشمس الضاحية أني ابتنته أيها المسلمون، أغلب على إرثيه^(٢٣).

يا ابن أبي قحافة، أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا أرث أبي **«لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا قَرِيبًا»**^(٢٤) أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم إذ يقول **«وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ»**^(٢٥) وقال فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا^(٢٦) إذ قال رب **«فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرْتَبِي وَيَرْثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ»**^(٢٧)، وقال **«وَوَلَوْ أَلَا أَرْحَامُ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ»**^(٢٨)، وقال **«يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ الْفَمَاتِ»**^(٢٩)، وقال **«إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْأُولَادَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ»**^(٣٠)، وزعتم آلا^(٣١) حظوة لي ولا أرث من أبي ولا رحم بيننا، أ فخصكم الله بآية أخرج منها أبي **«يُؤْتِيهِ اللَّهُ مِنْ يَشَرِّهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا»**^(٣٢) أم هل تقولون أهل^(٣٣) ملتين لا يتوارثان، أو لست^(٣٤) أنا وأبي من أهل ملة واحدة أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عتي فدونكما^(٣٥) مخطومة^(٣٦) مرحولة تلقاك يوم حشرك، فنعم الحكم الله، والزعيم محمّد، والموعد القيامة، وعند الساعة ما تخسرون^(٣٧)، ولا يسنفعكم إذ تسندمون، **«لِكُلِّ نَبِيٍّ**

- (١) في الاحتجاج: جناحها.
(٢) في المصدر: سيدا في أولياء الله.
(٣) في المصدر: من، بدلا من: عند
(٤) في المصدر: وللغرة.
(٥) في المصدر: ووردتم غير مشربكم.
(٦) في الاحتجاج: وقد...
(٧) الكهف: ٥٠.
(٨) لا توجد ثم في (ك).
(٩) في الاحتجاج: تشربون حصوا.
(١٠) في الاحتجاج: ويصير..
(١١) السائدة: ٥٠.
(١٢) في المصدر: أرثي.
(١٣) التسل: ١٦.
(١٤) مريم: ٥.
(١٥) النساء: ١١.
(١٦) في المصدر: أن لا، والمعنى واحد.
(١٧) في المصدر زيادة: أن قيل: أهل.
(١٨) الظاهر أنه: دونكما - بالهاء - كما في المصدر، حيث تعرض قدس سره لبيان مرجع الضمير في هذه الكلمة، ويؤيده الفعل الذي بعدها، أعني: تلقاك، ويحتمل صحة: دونكما، فيكون المخاطب بالثنية: أبأ بكر وعمر.
(١٩) في (س): محظومة.
(٢٠) في المصدر: يخسر المبطلون، بدلا من: ما تخسرون.

مُسْتَقَرَّةٌ^(١) وَجَسُوفٌ تَغْلُمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ غَذَابٌ يَخْزِيهِ وَيَجِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ^(٢).

ثم رمت بطرفها نحو الأنصار فقالت يا معاشر الفتية^(٣) وأعضاء الملّة، وأنصار الإسلام^(٤)، ما هذه الغميمة في حقّي، والسنة عن ظلاستي، أما كان رسول الله ﷺ أبي يقول المرء يحفظ في ولده، سرعان ما أحدثتم، وعجلان ذا إهالة، ولكم طاقة بما أحاول، وقوة على ما أطلب وأزاول، أتقولون مات محمد ﷺ، فخطب جليل استوسع وهنه^(٥)، استنهر فقهه، وانفتق رقه، واطلمت الأرض لغييبته، وكسفت^(٦) النجوم لمصيبته، وأكدت الآمال، وخشعت الجبال، وأضيع الحريم، وأزيلت الحرمة^(٧) عند مماته، فثلك والله النازلة الكبرى، والمصيبة العظمى، لا^(٨) مثلها نازلة، ولا باقعة عاجلة، أعلن بها كتاب الله جلّ ثناؤه في أفئتيكم في^(٩) مساسكم ومصيبتكم^(١٠)، هتافاً^(١١) صراخاً، وتلاوة وألحاناً، ولقبيله ما حلّ^(١٢) بأنبياء الله ورسله، حكم فصل وقضاء حتم «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئاً وَنَسْجَرِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ^(١٣)».

إيها بني قيلة آهضم تراث أبي^(١٤) وأنتم بمرأى منّي ومسمع، ومبتد^(١٥) ومجمع، تلبسكم الدعوة، وتشملكم الخير، وأنتم ذا^(١٦) العدد والعدة، والأداة والقوة، وعندكم السلاح والجنّة، توافيكم الدعوة فلا تجيبون، وتأتيكم الصرخة فلا تغيثون، وأنتم موصوفون بالكفاح، معروفون بالخير والصلاح، والنجبة التي انتجبت^(١٧)، والخيرة التي اختيرت^(١٨)، قاتلت العرب، وتحملت الكد والتعب، وناطحتم الأمم، وكافحتهم بهم، فلا نبرح^(١٩) أو تبرحون، نامركم فتأمرون، حتى إذا دارت بنا رحي الإسلام، ودرّ حلب الأيام، وخضعت ثغرة الشرك، وسكنت فورة الإفك، خمدت نيران الكفر، وهدأت دعوة الهرج، واستوسق نظام الدين، فأتى حرمتم^(٢٠) بعد البيان، وأسررت بعد الإعلان، ونكصتم بعد الإقدام، وأسرركم بعد الإيمان «أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا^(٢١) يَكُونُوا أَيْمَانَهُمْ^(٢٢) وَهُمْوَا يَخْرُاجُ الرُّسُولُ وَهُمْ بَدُّكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَنْتُمْ خَشَوْهُمْ فَاللَّهِ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ^(٢٣)» ألا قد^(٢٤) أرى أن قد أخذتم إلى الخفض، وأبعدتم من هو أحقّ باليسط والقبض، وخلوتم بالعدة، ونجوتهم من الضيق بالسعة^(٢٥)، فمججتهم ما وعيتهم، ودسعتهم الذي تسوغتم، فإِنْ تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ^(٢٦) ألا وقد قلت ما قلت^(٢٧) على معرفة منّي بالخذلة^(٢٨) التي خامرتكم، والقدرة التي استشعرتها قلوبكم، ولكنها فيضة النفس، وثغرة الغيظ، وخور القنا^(٢٩)، وبقية الصدر، وتقدمة الحجة، فدونكموها فاحتبقوها دبيرة الظهر، نقة الخف، باقية العار، موسومة بغضب الله^(٣٠) وشنار الأبد، موصولة ب «نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْفَافَّةِ^(٣١)» فبعين الله ما تفعلون «وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ^(٣٢)».

(٢) الزمر: ٤٠.

(١) الأنعام: ٦٧.

(٣) في المصدر: النقية.

(٤) في الاحتجاج: وضحة الإسلام، وفي طبعة النجف منه: حصة الإسلام.

(٥) كذا في المصدر، وقد تقرأ في المطبوع من البحار: وهيه، كما جاء في بيانه قدس سره، والوهي: الشق في الشيء، كما نصّ عليه في القاموس ٤٠٢/٤.

(٦) في المصدر: زيادة: الشمس والقمر وانتشرت النجوم.

(٧) خ: ل: رحمه، جاءت على مطبوع البحار.

(٨) في (س): إلا.

(٩) في المصدر: زيادة: يهتف في أفئتيكم.

(١٠) في طبعة النجف من الاحتجاج: يهتف في أفئتيكم هتافاً.

(١١) في (س): حلت.

(١٢) في (س): حلت.

(١٣) في (ك) وضع على: أبي رمز نسخة بدل. وفي (س): أبيه - بوصف هاء الوقف -.

(١٤) في المصدر: متدد.

(١٥) في المصدر: النخبة التي انتخبت.

(١٦) في الاحتجاج: لا تبرح، وما أئنتها هو الظاهر.

(١٧) لا توجد: حرمتم في (س)، وفي (ك) نسخة بدل: جرتم، وقد تعرض لهما المصنف (قدس سره) في إيضاحه. وفي المصدر: حزتم.

(١٨) في الاحتجاج: بؤساً لقوم، بدلاً من ألا تقاتلون قوماً، فلا تكون آية.

(١٩) في المصدر: من بعد عهدهم، ولا تعد حينئذ من القرآن.

(٢٠) في المصدر: إلا وقد.

(٢١) ليراهم: ٨.

(٢٢) في الاحتجاج: بالجدلة.

(٢٣) في الاحتجاج: الجبار، بدلاً من لفظ الجلالة.

(٢٤) في المصدر: التوبة: ١٣.

(٢٥) في المصدر: بالضيّق من السعة.

(٢٦) في المصدر: زيادة: هذا.

(٢٧) في المصدر: القنا.

(٢٨) في المصدر: الهمة: ٦ - ٧.

(٢٩) في المصدر: ٢٢٧.

وَأَنَا ابْنَةُ نَذِيرٍ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿١﴾ اَعْمَلُوا إِنَّا غَامِلُونَ ﴿٢﴾ ﴿وَأَنْتُمْظَرُوا إِنَّا مُنْتَظَرُونَ﴾ (٣).

فأجابها أبو بكر عبد الله بن عثمان فقال يا بنه (٣) رسول الله ﷺ لقد كان أبوك بالمؤمنين عطفوا كريما، رءوفا رحيمًا، وعلى الكافرين عذابًا أليمًا، وعقابًا عظيمًا، فإن (٤) عزوانه وجدناه أباك دون النساء، وأخا لبعلك (٥) دون الأخلاء (٦)، أثره على كلِّ حميم، وساعده في كلِّ أمر جسيم، لا يحبكُم إلَّا كلٌّ (٧) سعيد، ولا يفضكُم إلَّا كلٌّ شقي (٨)، فأنتم عترة رسول الله ﷺ الطيبون، والخيرة المنتجبون، على الخير أذلنَّا، وإلى الجنة مسالكنا، وأنت يا خيرة النساء وابنة خير الأنبياء صادقة في قولك، سابقة في وفور عقلك، غير مردودة عن حقِّك، ولا مصدودة عن صدقك، و (٩) والله ما عدوت رأي رسول الله ﷺ ولا عملت إلَّا بإذنه، وإن (١٠) الرائد لا يكذب أهله، وإنِّي أشهد الله وكفى به شهيدًا أنِّي سمعت رسول الله ﷺ يقول نحن معاشر الأنبياء لا نورث ذهبًا ولا فضة ولا دارًا ولا عقارًا وإنَّا نورث الكتب (١١) والحكمة والعلم والنبوة، وما كان لنا من طعمة فلولي الأمر بعدنا أن يحكم فيه بحكمه، وقد جعلنا ما حاولته في الكراع والسلاح يقاتل به (١٢) المسلمون ويجاهدون الكفار، ويجالدون المردة، ثم (١٣) الفجار، وذلك بإجماع من المسلمين، لم أتفرد به (١٤) وحدي، ولم أستبدَّ بما كان الرأي فيه (١٥) عندي، وهذه حالي ومالي هي لك وبين يديك لا نزوي (١٦) عنك ولا تدخر دونك، وأنت سيدة (١٧) أمة أبيك، والشجرة الطيبة لينك، لا يدفع (١٨) مالك من فضلك، ولا يوضع من (١٩) فرعك وأصلك، حكمك نافذ فيما ملكت يداي، فهل ترين أن أخالف في ذلك أباك ﷺ؟!.

فقالت ﷺ سبحانه الله ما كان (٢٠) رسول الله ﷺ عن كتاب الله صارفًا (٢١)، ولا لأحكامه مخالفًا، بل كان يتبع أثره، ويقفو سوره، أفتجمعون إلى الغدر اعتلالًا عليه بالزور، وهذا بعد وفاته شبيه بما بغى له من الغوائل في حياته، هذا كتاب الله حكمًا عدلًا (٢٢)، وناطقًا فصلًا، يقول ﴿يَرْثِي وَيَرِثُ مِنْ آلٍ يَعْقُوبُ﴾ (٢٣) ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾ (٢٤) ﴿فَبَيْنَ﴾ (٢٥) عَزَّ وَجَلَّ فيما ورَّع عليه (٢٦) من الأقساط، وشرَّع من الفرائض والميراث، وأباح من حظِّ الذكران الإناث ما أراح (٢٧) علة المبطلين، وأزال التظنِّي والشبهات في الغابرين، كلًّا ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ (٢٨).

فقال أبو بكر صدق الله وصدق (٢٩) رسوله وصدقت ابنته، أنت (٣٠) معدن الحكمة، وموطن الهدى والرحمة، ركن الدين، وعين الحقَّة، لا أبعد صوابك، ولا أنكر خطابك، هؤلاء المسلمون بيني وبينك قلَّدوني ما تقلَّدت، وباتفاق منهم أخذت ما أخذت، غير مكابر ولا مستبدِّ ولا مستأثر، وهم بذلك شهود.

فالتفت فاطمة ﷺ الناس (٣١) وقالت معاشر الناس المسرعة (٣٢) إلى قيل الباطل، المغضية على الفعل القبيح الخاسر ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَانُ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (٣٣)، كلًّا بل ران على قلوبكم، ما أسأتم من أعمالكم، فأخذ

(١) هود: ١٢١.

(٢) هود: ١٢٢.

(٣) في المصدر: وقال: يا بنت.

(٤) في الاحتجاج: إن.

(٥) خ: ل: الفك، وهي في نسخة: كذلك في المصدر.

(٦) خ: ل: الأخاء، جاءت على (ك).

(٧) لا توجد في المصدر: كل.

(٨) في الاحتجاج: شقي بعيد، بدلًا من: كل شقي.

(٩) لا توجد الواو في المصدر.

(١٠) لا توجد: إن، في الاحتجاج.

(١١) في المصدر: الكتاب، وكذا جاءت في نسخة على مطبوع البحار.

(١٢) لا توجد ثم في المصدر.

(١٣) في المصدر: بها بدلًا من: به.

(١٤) لا توجد: فيه، في المصدر.

(١٥) في الاحتجاج: لم انفرد به.

(١٦) في المصدر: لا تزوي.

(١٧) في الاحتجاج: وأنك وأنت سيدة.

(١٨) في الاحتجاج: في بدلًا من: من.

(١٩) في المصدر: لا تدفع.

(٢٠) في المصدر: زيادة: أبي.

(٢١) في (ك): وعدلًا.

(٢٢) مريم: ٦.

(٢٣) في المصدر: زيادة: ويقول، بعد: يعقوب.

(٢٤) النمل: ١٦.

(٢٥) لا توجد: عليه في المصدر.

(٢٦) في الاحتجاج: وبين.

(٢٧) يوسف: ١٨، ولا توجد الآية في المصدر.

(٢٨) في المصدر: زيادة: به.

(٢٩) لا توجد: أنت في بعض طبعات المصدر.

(٣٠) لا توجد: صدق في المصدر.

(٣١) في (ك) وضع على: الناس، رمز نسخة بدل، وفي المصدر: إلى الناس، وهو الظاهر.

(٣٢) توجد نسخة بدل في (ك) هنا، وهي: المتبغية.

(٣٣) سورة محمد ﷺ : ٢٤. وفي الأصل: أفلا تتدبرون، وعليه فلا تكون آية.

بسمعكم وبأبصاركم، وليس ماتوا ولم، وساء ما به أشرتم، وشراً ما منه اعتضتم^(١)، لتجدنوا الله محمله ثقيلًا، وغيمويلا، إذ اكشف لكم الغطاء،
وبان ما وراءه^(٢) الضراء، وبدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْغَاطِلُونَ﴾^(٣).

ثم عطف^(٤) على قبر النبي ﷺ وقالت:

قد كان بعدك أنباء وهنيفة
إنّا فقدناك فقد الأرض وإبلها
وكلّ أهل له قربي ومنزلة^(٥)
أبدت رجال لنا نجوى صدورهم
تجهمتنا رجال واستخفّ بنا
وكنّت بدرا ونورا يستضاء به
وكان جبريل بالآيات يؤنسنا
فليت قبلك كان الموت صادفنا
إنّا رزينا بما لم يرز ذو شجن

لو كنت شاهدا لم تكبر^(٥) الخطب
واختل قومك فاشدهم وقد نكبوا^(٦)
عند الإله على الأذنين مقرب
لما مضيت وحالت دونك الترب
لما فقدت وكلّ الأرض مغتصب
عليك تنزل^(٨) من ذي العزة الكتب
فقد فقدت فكل^(٩) الخير محتجب
لما مضيت وحالت دونك الكتب
من البرية لا عجم ولا عرب^(١٠)

ثم انكفأت ﷺ وأمير المؤمنين ﷺ يتوقع رجوعها إليه ويتطلع طلوعها عليه فلما استقرت بها الدار، قالت لأمر المؤمنين ﷺ يا ابن أبي طالب عليك السلام^(١١) اشتملت شملة الجنين، وقعدت حجرة الظنين، نقضت قادمة الأجدل، فخانك ريش الأعزل، هذا ابن أبي حقافة يترزني نحيلة^(١٢) أبي وبلغه^(١٣) ابني، لقد أجهر^(١٤) في خصامي، ألفيته الذّ في كلامي، حتى حبستني قبلة نصرها، والمهاجرة وصلها، وغضت الجماعة دوني طرفها، فلا دافع ولا مانع، خرجت كاظمة، وعدت راغمة، أضرعت خذك يوم أضعت حذك، افترست الذئاب وافترشت التراب، ماكفت قاتلا، ولا أغنيت باطلا^(١٥)، ولا خيار لي، ليتني متّ قبل هيتي^(١٦)، ودون زلتي^(١٧)، عذيري الله منك^(١٨) عايدا، ومنك حاميا، ويلاي في كلّ شارق^(١٩)، مات العمد، ووهت^(٢٠) العضد، شكواي إلى أبي، وعدواي إلى ربّي، اللهم أنت أشد^(٢١) قوة وحولا، وأحد^(٢٢) بأسا وتنكيلا.

فقال أمير المؤمنين ﷺ لا ويل عليك^(٢٣)، الويل لسانك، نهني^(٢٤) عن وجدك يا ابنة الصفة، وبقية النبوة، فما نيت عن ديني، ولا أخطأت مقدوري، فإن كنت تريدن البلغة، فرزقك مضمون، وكفيلك مأمون، وما أعدّ لك أفضل ممّا قطع عنك، فاتحسبي الله.

فقال: حسبي الله.. وأمسكت.

أقول: وجدت هذه الخطبة في كتاب بلاغات النساء لأبي الفضل أحمد بن أبي طاهر^(٢٥)، فأحببت إيرادها لما فيه من الاختلاف، مع ما أوردنا سابقا.

(١) في المصدر: اغتصمت.

(٣) غافر: ٧٨.

(٥) في المصدر: لم تكثر، وهو الظاهر.

(٧) في (ك): ومنزلتي.

(٩) في المصدر: وكلّ.

(١١) لا يوجد: عليك السلام، في المصدر، وهو الظاهر.

(١٣) خ: ل: بلغة، جادت على مطبوع البحار.

(١٥) في الاحتجاج: طائلاً.

(١٧) في المصدر: ذاتي، وهو الظاهر.

(١٩) هنا سقط جاء في المصدر: ويلاي في كل غارب.

(٢١) في الاحتجاج: إنك أشد منهم.

(٢٣) في الاحتجاج: لك بل، بدلاً من: عليك.

(٢٥) بلاغات النساء ١٤ - ٢٠، باختلاف ذكرنا جلّه.

(٢) في الاحتجاج: بادرائه.

(٤) في (ك): عطف، وهو غلط.

(٦) في الاحتجاج: ولا تغب.

(٨) في طبعة النجف من الاحتجاج: ينزل.

(١٠) لا يوجد البيت الأخير في المصدر.

(١٢) في المصدر: تحلة.

(١٤) في المصدر: اجهد.

(١٦) في (ك) نسخة بدل: هتني، ولعله هيتي كما جاء في اللغة.

(١٨) في الاحتجاج: منه.

(٢٠) في المصدر: ووهن.

(٢٢) في المصدر: وأشد، بدلاً من: وأحد.

(٢٤) في طبعة النجف: ثم نهني.

٩- قال أبو الفضل ذكرت لأبي الحسين زيد بن علي بن الحسين^(١) بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم كلام فاطمة^(٢) عند منع أبي بكر إياها فذك، وقلت له إن هؤلاء يزعمون أنه مصنوع، وأنه من كلام أبي العناء العبر منسوق على^(٣) البلاغة على الكلام فقال لي رأيت مشايخ آل أبي طالب يروونه عن آبائهم، يعلمونه أبناءهم، وقد حدثني أبي عن جدّي يبلغ به فاطمة^(٤) على هذه الحكاية، ورواه مشايخ الشيعة تدارسوه بينهم قبل أن يولد جدّ أبي العناء، وقد حدّث به الحسن بن علوان عن عطية العوفي أنه سمع عبد الله بن الحسن يذكر^(٥) عن أبيه، ثم قال أبو الحسين وكيف يذكر هذا من كلام فاطمة فينكر، وهم يروون^(٦) من كلام عائشة عند موت أبيها ما هو أعجب من كلام فاطمة، فيحقّقونه^(٧) لو لا عداوتهم لنا أهل البيت، ثم ذكر الحديث، قال:

لما أجمع أبو بكر على منع فاطمة بنت رسول الله^(٨) وعليها فذك، وبلغ ذلك فاطمة^(٩) لانت^(١٠) خمارها على رأسها وأقبلت في لمة من حداثتها ونساء قومها^(١١) تطأ ذيلها، ما تخرم من مشية رسول الله^(١٢) شيئا حتى دخلت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار فنيطت دونها ملاء، ثم أتت أنه أجهش القوم لها بالبكاء، وارتج المجلس، وأمهلته حتى سكن تشييع القوم وهدأت فورتهم، فافتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسول الله^(١٣)، فعاد القوم في بكائهم، فلما أمسكوا عادت في كلامها فقالت ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(١٤) فإن تعزوه^(١٥) تجدوه أبي دون نسانكم^(١٦)، وأخا ابن عمّي دون رجالكم، فيبلغ النذارة، صادعا بالرسالة، ماثلا على^(١٧) مدرجة المشركين، ضاربا لئبهم، آخذا بكظمهم، يحدّ^(١٨) الأصنام، وينكت^(١٩) الهام، حتى هزم الجمع وولّوا الدبر، وتفرّى^(٢٠) الليل عن صبحه، وأسفر الحق عن محضه، ونطق زعيم الدين، وخرست شقاشق الشياطين ﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ﴾^(٢١) مذقة الشارب، ونهزة الطامع، وقيسة العجلان، وموطئ الأقدام، تشربون الطرق، وتقتاتون الورق، أذلة خاشعين ﴿تَخَافُونَ أَنْ يَنْخَطِفَكُمْ النَّاسُ﴾^(٢٢) من حولكم، فاتّذكم الله برسوله^(٢٣) بعد اللّيتي والتّي، وبعد ما مني بيهم الرجال، وذوبان العرب^(٢٤)، كلما حشوا نارا للحرب^(٢٥)، ونجم قرن للضلال، وفغرت فاعرة من المشركين، قذف بأخيه في لهواتها، ولا ينكفي حتى يسطأ سماخا^(٢٦)، بأخصه، ويخمد لهبها^(٢٧) بحده^(٢٨)، مكدودا في ذات الله، قريبا من رسول الله، سيدا في أولياء الله، وأنتم في بلهنية^(٢٩) وادعون آمنون، حتى إذا اختار الله لنبيّه^(٣٠) دار أنبيائه، ظهرت حسيكة^(٣١) (٣٣) النفاق، وسمل^(٣٢) جلاباب الدين، ونطق كاظم الغاوين، ونبع خامل الأقلين^(٣٣)، وهدر فنيق المبطلين، يخطر^(٣٤) في عرصاتكم، وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه^(٣٥) صارخا بكم، فوجدكم لدعائه مستجيبين، وللغزة فيه ملاحظين، فاستنهضكم فوجدكم

(١) في (س): ابن زيد، بين الحسين وعلي، وهي لا توجد في المصدر، ولعلّ بن علي: عن علي، كما سيأتي، فراجع.

(٢) في (ك): وضع رمز (ز) زائد على كلمة علي، ولا توجد في المصدر.

(٣) في المصدر: يذكره.

(٤) في (س): لاتت.

(٥) التوبة: ١٢٨.

(٦) في بلاغات النساء: دون آبائكم.

(٧) في المصدر: تعرفوه.

(٨) في المصدر: ماثلا على، والظاهر فيهما أنه: عن بدلا من: علي.

(٩) في البلاغات: يهشم.

(١٠) في المصدر: تفرّى.

(١١) الأنفال: ٢٦.

(١٢) جاءت هنا زيادة في نسخة من بلاغات النساء: ومردة أهل الكتاب.

(١٣) في المصدر زيادة: أطفأها.

(١٤) في بلاغات النساء: صاخها - بالصاد - وقد جاء في اللغة بالسّين، كما في الصحاح ٤٢٦/١.

(١٥) في (س): ألهمها.

(١٦) جاء في حاشية (ك): وأنتم في بلهنية من العيش، أي سعة، صحاح.

انظر: صحاح اللغة ٢٠٨٠/٥.

(١٧) في المصدر: خلة النفاق، وجاء في حاشية (ك): وقوله: في صدره عليك حسيكة.. أي ضيق وعداوة، صحاح.

انظر: صحاح اللغة ١٥٧٩/٤، وفيه: في صدره علي بدلا من: عليك.

(١٨) في (ك): شمل.

(١٩) في المصدر: الأقلين.

(٢٠) في (س): معرزه.

(٢١) في بلاغات النساء: فخطر.

خفافا، وأحشمكم^(١) فألقاكم غضابا، فوسمتم غير إيلكم، وأوردتموها غير شربكم، هذا والعهد قريب، والكلم رحيب، والجرح لما يندمل، بدارا زعتم^(٢) خوف الفتنة، «وَالَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنْ جَهَنَّمُ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ»^(٣) فسيهات منكم وأتى بكم^(٤) وأتى توفكون، وهذا كتاب الله بين أظهركم، زواجه بيته، وشواهد لائحة، وأوامره واضحة، أرغبة عنه تدبرون، أم بغيره تحكمون «يُنْسَلُ لِلْأَيْمَنِ بَدَلًا»^(٥) «وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ»^(٦)، ثم لم تريفوا أختها^(٧) إلّا ريث أن تسكن نفرتنا^(٨)، تسرون حسوا في ارتقاء^(٩)، ونصبر منكم على مثل حرّ المدى، وأنتم الآن^(١٠) تزعمون أن لا إرث لنا، «فَأَحْكُمُ الْجَاهِلِيَّةَ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ»^(١١)، وبها يا معشر المهاجرة ابتز^(١٢) إرث أبيه.

أفي الكتاب أن ترث أباك ولا أرث أبي «لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا قَرِيبًا»^(١٣) فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك، فنعم الحكم الله، والزعيم محمّد، والموعود القيامة، وعند الساعة «يُخَسِّرُ الْمُكِبِّلُونَ»^(١٤) «وَلِكُلِّ نَبِيٍّ مُسْتَفَرٍّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ»^(١٥).

ثم انحرفت إلى قبر النبي ﷺ وهي تقول:

قد كان بعدك أنباء وهنيئة
إنّا فقدناك فقد الأرض وابيها

قال فما رأينا يوما كان أكثر باكيا ولا باكية من ذلك اليوم^(١٦).

ثم قال أحمد بن أبي طاهر^(١٧) حدثني جعفر بن محمد رجل من أهل ديار مصر لقيته بالرّافقة^(١٨) قال حدثني أبي قال أخبرنا موسى بن عيسى قال أخبرنا عبد الله بن يونس قال أخبرنا جعفر الأحمر عن زيد بن علي رحمة الله عليه عن عمته زينب بنت الحسين رضي الله عنه، قالت لما بلغ فاطمة رضي الله عنها إجماع أبي بكر على منعها فدك لاث^(١٩) خمارها خرجت في حشدة نساءها ولقة من قومها، تجرّ أذراعها^(٢٠)، ما تخرم من مشية^(٢١) رسول الله ﷺ شيئا، حتى وقفت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار فأتت أنّه أجهد لها القوم بالبكاء، فلما سكنت فورتهم قالت:

أبدأ بحمد الله ثم أسبلت بيننا وبينهم سحفا^(٢٢) ثم قالت الحمد لله على ما أنعم، ولها^(٢٣) الشكر على ما ألهم، والثناء بما قدّم من عموم نعم ابتدائها، وسبوح آلاء أسداها، وإحسان منن والاه^(٢٤)، جمّ عن الإحصاء عددها، ونأى عن المجازاة أمدّها، وتفاوتت عن الإدراك أمالها، واستثنى^(٢٥) الشكر بقضائها، واستحمد إلى الخلائق بأجزائها، ونثى بالندب إلى أمثالها، وأشهد أن لا إله إلّا الله، كلمة جعل الإخلاص تأويلها، وضمن القلوب موصولها، وأثار^(٢٦) في الفكرة معقولها، الممتنع من الأبحار رؤيته، ومن الأوهام الإحاطة به، ابتدع الأشياء لا من شيء قبله، واحتذاها بلا مثال لغير فائدة زادته، إلّا إظهارا لقدرته، وتعبدًا لبريّته، وإعزازا لدعوته، ثم جعل^(٢٧) الثواب على طاعته، العقاب^(٢٨)

(١) في المصدر: وأحشمكم.

(٢) في نسخة من بلاغات النساء: إنما زعتم.

(٣) التوبة: ٤٩.

(٤) الكهف: ٥٠.

(٥) آل عمران: ٨٥.

(٦) في (س): لم تريفوا، وهي نسخة في (ك)، ولا معنى لها، ولا أثر لها في كتب اللغة التي بأيدينا. ولا توجد: أختها في المصدر.

(٧) في المصدر: نفرتنا.

(٨) جاءت الجملة في المصدر هكذا: تشربون حسوا وتسرون في ارتقاء.

(٩) في المطبوع البحار: اللاتي.

(١٠) في المصدر: وبها معشر المهاجرين ألبتز..

(١١) البجائية: ٢٧.

(١٢) الأثام: ٦٧.

(١٣) أقول: قد وردت قطعة من خطبتها سلام الله عليها من قولها: أنتم الآن تزعمون. إلني: يخسر المبطون في الغدير ١٩٢/٧ حاكيا إياها عن أكثر من مصدر.

(١٤) الرافقة: بلد متصل البناء بالرّقة. وتسمى: الرقة. النظر: مراصد الاطلاع ٥٩٥/٢. ومعجم البلدان ١٥/٣ - ١٦.

(١٥) في المصدر: أذراعها.

(١٦) في (س): لاثت.

(١٧) في (س): مشيته.

(١٨) كذا، والصحيح: وله، كما في المصدر.

(١٩) في مطبوع البحار: واستثنى. ولا معنى لها.

(٢٠) جاءت على (ك) نسخة بدل: حصل.

(٢١) في (ك): ووضع العقاب

(٢٢) في (ك): ووضع العقاب

على مصعبته، زيادة^(١) لعباده عن نعمته، وحياشأ لهم إلى^(٢) جنته، وأشهد أن أبي محمدًا عبده ورسوله، اختاره قبل أن يجتبله، واصطفاه قبل أن ابتعثه^(٣)، وسماه قبل أن استنجبه، إذ الخلائق بالغيوب مكتونة، وبستر الأهاويل مصونة، وبنهاية العدم مقرونة، علما من الله عز وجل بمآيل الأمور، وإحاطة بحدوث الدهور، ومعرفة بمواضع المقدور، ابتعثه الله عز وجل^(٤) إتماما لأمره^(٥) وعزيمة على إضاء حكمه، فرأى الأمم^ﷺ فرقا في أديانها، عكفا على نيرانها، عابدة لأوثانها، منكرة لله مع عرفانها، فأثار الله عز وجل بمحمد^ﷺ ظلمها، وفرج عن القلوب بهمها، وجلا عن الأبصار غممها، ثم قبض الله نبيه^ﷺ قبض رافة واختيار، رغبة بأبي^ﷺ عن^(٦) هذه الدار، موضوع عنه العبء والأوزار، محتف^(٧) بالملائكة الأبرار، ومجاورة الملك الجبار، ورضوان الرب الفقار، صلى الله على محمد نبي الرحمة وأمينه على وحيه، وصفته من الخلائق، ورضيته^ﷺ ورحمة الله وبركاته.

ثم أنتم عباد الله تريد أهل المجلس نصب أمر الله ونهيه، وحمله دينه ووحيه، وأمناء الله على أنفسكم، وبلغاؤه إلى الأمم، زعمتم حق لكم^(٨) لله^(٩) فيكم عهد قدمه إليكم، ونحن^(١٠) بقية استخلفنا عليكم، ومعنا كتاب الله، بينة بصائر، وآي^(١١) فينا مكتشفة سرائره، وبرهان منجلية ظواهره، مديم للبرية^(١٢) إسماعه، قائد إلى الرضوان اتباعه، مؤد إلى النجاسة استماعه، فيه بيان^(١٣) حجج الله المنورة، وعزائمه المفسرة، ومحارمه المحذرة، وبيناته^(١٤) الجالية، وجمله الكافية، وفضائله المندوبة، ورخصه الموهوبة^(١٥)، وشرائعه المكتوبة، ففرض الله الإيمان تطهيرا لكم من الشرك، والصلاة تنزيها عن الكبر، والصيام تثبيتا للإخلاص، والزكاة تزييدا في الرزق، والحب تسلية للدين، والعدل تنسكا^(١٦) للقلب، وطاعتنا نظاما للملة^(١٧)، وإمامتنا لنا^(١٨) من الفرق، وحبنا عزرا للإسلام، والصبر منجاة، القصاص حقا للدماء، والوفاء بالنذر تعرضا للمغفرة، وتوفية المكايل والموازين تغييرا للبخسة^(١٩)، والنهي عن شرب الخمر تنزيها عن الرجس، وقذف المحصنات اجتنابا للجنة، وترك السرقة إيجابا للعفة، وحرّم الله عز وجل الشرك إخلاصا له بالربوبية^(٢٠) ف «أَتَقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ»^(٢١) وأطيعوه فيما أمركم به ونهاكم عنه، فإنه «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ»^(٢٢).

ثم قالت أيها الناس أنا فاطمة، وأبي محمد^ﷺ أقولها بدءا على عودي^(٢٣) «لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ»^(٢٤).

ثم ساق الكلام على ما رواه زيد بن علي^ﷺ في رواية أبيه ثم قالت في متصل كلامها أفعلني محمد تركتم كتاب الله، ونبتصوه وراء ظهوركم، إذ يقول الله تبارك وتعالى «وَوَرِّثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ»^(٢٥)، وقال الله عز وجل فيما قصي^(٢٦) من خبر يحيى بن زكريا «رَبِّ فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرْثُنِي وَ يَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ»^(٢٧)، وقال عز ذكره «وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ»^(٢٨)، وقال «يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِ كَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيْنِ»^(٢٩)، وقال «إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْأَدْنَى وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ»^(٣٠) وزعمتم ألا حظوة

(١) كذا، والصحيح: زيادة - بالذال المعجمة - وهي بمعنى الدفع والطرود والإبعاد كما سيأتي في بيان المصنف قد سره.

(٢) في (س): على، بدلًا من: إلى، وفي المصدر: وجياشأ لهم.

(٣) في (س): ابتعثه، وما في المتن أظهر.

(٤) لا توجد: لأمره في مطبوع البحار.

(٥) في مطبوع البحار: عزت بدلًا من: عن.

(٦) في (س): ملكه، بدلًا من لكم.

(٧) لا توجد في مطبوع البحار: نحن.

(٨) في المصدر: البرية.

(٩) في حاشية مطبوع البحار: فيه تنال. وقد وضع عليها في (ك) رمز النسخة المصححة (خ ص).

(١٠) في المصدر: وتبيناته.

(١١) كذا، والظاهر: تنسيقًا. أي تطهيرًا وتطيبًا، كما في القاموس ٣/٣٢١. كما ورد في خطبة سابقة والحب تشديد للدين بدلًا من تسليّة.

(١٢) لا توجد في المصدر: للملّة.

(١٣) في المصدر: تغييرًا للنحسة.

(١٤) فاطر: ٢٨.

(١٥) التوبة: ١٢٨.

(١٦) في مطبوع البحار: اقتص.

(١٧) الأحزاب: ٦.

(١٨) البقرة: ١٨٠.

(١٩) النمل: ١٦.

(٢٠) مريم: ٥ - ٦.

(٢١) النساء: ١١.

لي ولا إرث من أبي^(١)، ولا رحم بيننا، أفخصكم الله بآية أخرج نبيّه ﷺ منها أم تقولون أهل ملتين لا يتوارثون أو لست أنا وأبي من أهل ملة واحدة أم^(٢) لعلكم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من النبي ﷺ ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾^(٣) آغلب على إرثي ظلما وجورا^(٤) ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(٥).

وذكر أنها لما فرغت من كلام أبي بكر والمهاجرين عدلت إلى مجلس الأنصار، فقالت معشر البقية، وأعضاء الملة، وحصون الإسلام ما هذه الغيرة في حقّي والسنة عن ظلامتي أما كان رسول الله ﷺ يقول المرء^(٦) يحفظ في ولده سرعان ما أجديتم^(٧)، فأكدتيم، وعجلان ذا إهالة، أتقولون^(٨) مات رسول الله ﷺ فخطب جليل استوسع وهيه، واستنهر فتقه، وبعد وقته، واطلمت الأرض لغيبته، واكتابت خيرة الله لمصيبته، وخشعت الجبال، وأكدت الآمال، وأضيع الحريم، وأزيلت الحرمة عند ماته ﷺ، وتلك نازلة علن بها^(٩) كتاب الله في أفنيكم في ممساكم ومصحبكم، يهتف بها^(١٠) في أسماعكم، ولقلبه ما حلت^(١١) بأنبياء الله عز وجل ورسله ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُبِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾^(١٢) إياها بني قيلة أهضم تراث أبيه وأنتم بمرأى منه ومسمع تلبسكم الدعوة، وتشملكم^(١٣) الحيرة، وفيكم العدد والعذة، ولكم الدار، وعندكم الجنن، وأنتم الأولي يحبه الله^(١٤) التي انتجب^(١٥) لدينه وأنصار رسوله، وأهل الإسلام، والخيرة التي اختار لنا أهل البيت، فياديتهم العرب، وناهضتم الأمم، وكافحتهم البهيم، لا نبرح نأمركم وتأمرون^(١٦)، حتى دارت لكم بنا رحي^(١٧) الإسلام، ودرّ حلب الأنام، وخضعت نعة الشرك، وباخت نيران الحرب، وهذأت دعوة الهرج، واستوتق^(١٨) نظام الدين، فآتي جرتم^(١٩) بعد البيان، ونكصتم بعد الإقدام، وأسررتهم بعد الإعلان، لقوم نكثوا إيمانهم ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ قَالَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٢٠) ألا قد أرى أن قد أخلدتهم إلى الخفض، وركنتهم إلى الدعة، فعجتهم عن الدين، ومججتم^(٢١) الذي وعيتهم، ووسعتم^(٢٢) الذي سوغتم ف ﴿إِنْ تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾^(٢٣)، ألا وقد قلت الذي قلته على معرفة مني بالخذلان الذي خامر صدوركم، واستشعرته قلوبكم، ولكن قلته فيضة النفس، ونفثة الغيظ، وبثّة الصدر، ومعدرة الحجة، فدونكموها فاحتبقوها مدبرة الظهر، ناقية الخف^(٢٤)، باقية العار، موسومة بشارن الأبد، موصولة ب ﴿نَارَ اللَّهِ الْمُوقَدَةِ الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأُفُقِ الْأَيْمَنِ﴾^(٢٥)، فبعين الله ما تفعلون ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(٢٦) وأنا ابنة نذير ﴿لَكُمْ يَوْمَ يَذِي عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾^(٢٧)، ف ﴿اعْمَلُوا إِنَّا غَامِلُونَ وَانْظُرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾^(٢٨).

قال: أبو الفضل وقد ذكر قوم أن أبا العينا ادّعى هذا الكلام، وقد رواه قوم وصحّوه وكتبناه على ما فيه. وحذّني عبد الله بن أحمد العبدي عن الحسين بن علوان عن عطية العوفي أنّه سمع أبا بكر يومئذ يقول لفاطمة رضي الله عنها يا بنت رسول الله لقد كان ﷺ بالمؤمنين رحيمًا^(٢٩)، وعلى الكافرين عذابا ألينا، وإذا عزوانه كان أباهم

(١) في المصدر: أن لا حق لي ولا إرث لي من أبي.
(٢) المائدة: ٥٠. وفي المصدر والمطبوع من البحار: تبغون، وعليه فلا تكون آية.
(٣) في المصدر: جوراً وظلماً.
(٤) الشعراء: ٢٢٧.
(٥) في (س): اجتديتم.
(٦) في المصدر: تلك نازل علينا بها.
(٧) في المصدر: وقيله حلت.
(٨) في المصدر: وتشملكم
(٩) في المصدر: انتخب.
(١٠) في مطبوع البحار: بنارها.
(١١) خ: ل: استروق، جاءت على حاشية (ك)، وهي كذلك في المصدر.
(١٢) في المصدر: حرتم.
(١٣) في المصدر: وبحجتم.
(١٤) إبراهيم: ٨.
(١٥) الهمزة: ٦ - ٧.
(١٦) سبأ: ٤٦.
(١٧) في المصدر: رؤؤفاً رحيماً.
(١٨) في المصدر: أن لا حق لي ولا إرث لي من أبي.
(١٩) في المصدر والمطبوع من البحار: تبغون، وعليه فلا تكون آية.
(٢٠) في المصدر: جوراً وظلماً.
(٢١) في (س): اجتديتم.
(٢٢) في المصدر: تلك نازل علينا بها.
(٢٣) في المصدر: وقيله حلت.
(٢٤) في المصدر: وتشملكم
(٢٥) في المصدر: انتخب.
(٢٦) في مطبوع البحار: بنارها.
(٢٧) خ: ل: استروق، جاءت على حاشية (ك)، وهي كذلك في المصدر.
(٢٨) في المصدر: حرتم.
(٢٩) في المصدر: وبحجتم.
(٣٠) إبراهيم: ٨.
(٣١) الهمزة: ٦ - ٧.
(٣٢) سبأ: ٤٦.
(٣٣) في المصدر: رؤؤفاً رحيماً.

دون النساء، وأخا ابن عمك دون الرجال، أثره على كل حميم، وساعده على الأمر العظيم، لا يحبكم إلّا العظيم، السعادة، ولا يفيضكم إلّا الرديّ الولادة، وأنتم عترة الله الطيبون، وخيرة الله المنتجبون^(١)، على الآخرة أذلتنا، باب الجنة لسالكنا، وأما منعك ما سألت فلا ذلك لي، وأما فذك وما جعل أبوك لك^(٢)، فإن منعك فأنا ظالم، وأما الميراث فقد تعلمين أنه ﷺ قال لا نورث ما^(٣) أبقيناه صدقة.

قالت إنّ الله يقول عن نبي من أنبيائه «يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ»^(٤)، وقال «وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ»^(٥)، فهذان^(٦) نبيان، وقد علمت أنّ النبوة لا تورث وإلّا ما يورث ما دونها، فما لي أمتع إرث أبي أنزل الله في الكتاب إلّا فاطمة بنت محمد ﷺ فتدلّني عليه فأقع به؟

فقال يا بنت رسول الله ﷺ أنت عين الحجة، ومنطق الرسالة، لا يد لي بجوابك، ولا أدفعك عن صوابك، ولكن هذا أبو الحسن بيني وبينك هو الذي أخبرني بما تفقدت، وأنبأني بما أخذت وتركت.

قالت فإن يكن ذلك كذلك فصر لمّ الحق، والحمد لله إله الحق^(٧).

و ما وجدت هذا الحديث على التمام إلّا عند أبي هان^(٨).

أقول: لا يخفى على ذي عينين أنّ ما ألحقوه في آخر الخبر لا يوافق شيئا من الروايات، ولا يلائم ما مرّ من الفقرات والتظلمات والشكايات، وسنوضح القول في ذلك إن شاء الله تعالى.

ولنوضح تلك الخطبة الغراء

الساطعة عن سيدة النساء صلوات الله عليها التي تحيّر من العجب منها والإعجاب بها أحلام الفصحاء البلغاء، وبنيني الشرح على رواية الإحتجاج وتشير أحيانا إلى الروايات الأخر.

قوله: أجمع أبو بكر.. أي أحكم النية والعزيمة عليه^(٩).

لائت خمارها على رأسها.. أي عصبته وجمعته^(١٠)، يقال لاث العمامة على رأسه يلوئها لوئاً أي شدّها وربطها^(١١).

والجلباب بالكسر يطلق على الملحفة^(١٢) والرداء والإزار^(١٣) والثوب الواسع للمرأة دون الملحفة^(١٤)، والثوب كالمقنعة تغطي بها المرأة رأسها وصدرها وظهرها^(١٥)، والأول هنا أظهر.

أقبلت في لمة من حفدتها.. اللمة بضم اللام وتخفيف الميم الجماعة^(١٦)، قال في النهاية في حديث فاطمة بنت أبي خرجت في لمة من نساءها تتوطأ ذيلها إلى أبي بكر فعابتته.. أي في جماعة من نساءها، قيل هي ما بين الثلاثة إلى العشرة، وقيل اللمة المثل في السن والترب.

و^(١٧) قال الجوهري الهاء عوض من الهمزة الذاهبة من وسطه^(١٨)، وهو ممّا أخذت عينه كسر^(١٩) ومذأصلها فعلة من الملاءمة، وهي الموافقة. انتهى^(٢٠).

(١) في المصدر: المتخبون.

(٢) في (س): وما.

(٣) في (س): وهذا بدلاً من: فهذان.

(٤) في (س): أي صاحب بلاغات النساء -

(٥) إلّا هنا ما نقل عن بلاغات النساء.

(٦) قال في لسان العرب ٥٧/٨، وقال في تاج العروس ٣٠٧/٥: الإجماع: العزم على الأمر والأحكام عليه.

(٧) نصّ على المعنى الأول في الصحاح ٢٩١/١، ولسان العرب ١٨٦/٢، وعلى الثاني في النهاية ٢٧٥/٤.

(٨) كما في لسان العرب ١٨٦/٢، والنهاية ٢٧٥/٤، وتاج العروس ٦٤٤/١.

(٩) قاله في مجمع البحرين ٢٣/٢، والصحاح ١٠١/١، والنهاية ٢٨٣/١.

(١٠) نصّ على الأخير في لسان العرب ٢٧٣/١، وصرح بالجمع في النهاية لابن الأثير.

(١١) كما جاء في القاموس ٤٧/١، وتاج العروس ١٨٦/١ وغيرهما.

(١٢) انظر: النهاية ٢٨٣/١، ولسان العرب ٢٧٣/١.

(١٣) لا توجد الواو في المصدر.

(١٤) في المصدر: كسّ.

(١٥) أي انتهى كلام النهاية ٢٧٣/٤، وانظر: لسان العرب ٥٤٨/١٢.

(١٦) قاله في مجمع البحرين ١٦٥/٦، ولسان العرب ٥٤٨/١٢.

(١٧) إلى ما هنا قاله الجوهري في الصحاح ٢٠٢٦/٥.

(١٨) أي انتهى كلام النهاية ٢٧٣/٤، وانظر: لسان العرب ٥٤٨/١٢.

أقول: ويحتمل أن يكون بتشديد الميم.. قال الفيروزآبادي^(١) اللَّمَّة بِالضَّمِّ الصَّاحِب والأصحاب في السفر المونس للواحد والجمع^(٢).
والحفدة بالتحريك الأعوان والخدم^(٣).
تطأ ذيولها.. أي كانت أثوابها طويلة تستر قدميها، وتضع عليها قدمها عند المشي، وجمع الذيل باعتبار الأجزاء أو تعدد الثياب.

ما تخرم مشيتها مشية رسول الله ﷺ.. وفي بعض النسخ من مشي رسول الله ﷺ، والخرم التَّرك^(٤)، والنقص والعُدول^(٥)، والمشية بالكسر الاسم من مشى يمشي مشياً^(٦)، أي لم تنقص مشيتها من مشية رسول الله ﷺ شيئاً كأنه هو بعينه، قال في النهاية^(٧) فيه ما خرمت من صلاة رسول الله.. شيئاً أي ما تركت، ومنه الحديث «لم أخرج منه حرفاً» أي لم أَدع. والحشد بالفتح وقد يحرك الجماعة^(٨).

وفي الكشف^(٩) إِنَّ فَاطِمَةَ لَمَّا بَلَغَهَا إِجْمَاعُ أَبِي بَكْرٍ عَلَى مَنَعِهَا فَذَكَ لَانَتْ خَمَارَهَا وَأَقْبَلَتْ فِي لَمِيمَةٍ مِنْ حَفَدَتِهَا وَنِسَاءِ قَوْمِهَا، تَجَرَّ أَدْرَاعَهَا، وَتَطَأُ فِي ذِيُولِهَا، مَا تَخْرَمُ مِنْ مَشْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. حتى دخلت على أبي بكر وقد حشد المهاجرين والأنصار فضرب بينهم برية بيضاء، وقيل قبضية. فَأَنَّ أَتَّ أَجْهَشَ لَهَا الْقَوْمَ بِالْبِكَاءِ، ثُمَّ أَهْمَلَتْ طَوِيلًا حَتَّى سَكَنُوا مِنْ فُورَتِهِمْ. ثُمَّ قَالَتْ: أَبْتَدِئُ بِحَمْدِ مَنْ هُوَ أَوْلَى بِالْحَمْدِ وَالطَّوْلِ وَالْمَجْدِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أُنْعِمَ فَنِيْطُ دُونَهَا مَلَاءَةٌ. الْمَلَاءَةُ بِالضَّمِّ وَالْمَدِّ الرِّبْطَةُ^(١٠)، وَالْإِزَارُ، وَنِيْطٌ بِمَعْنَى عَلَقْتُ^(١١) أَيْ ضَرَبُوا بَيْنَهُمَا ﷺ وَبَيْنَ الْقَوْمِ سِتْرًا وَحِجَابًا، وَالرِّبْطَةُ بِالْفَتْحِ الْمَلَاءَةُ إِذَا كَانَتْ قِطْعَةً وَاحِدَةً، وَلَمْ تَكُنْ لَفَقَيْنِ^(١٢)، أَوْ هِيَ كُلُّ ثَوْبٍ لِيْنٍ رَقِيْقٍ^(١٣). وَالْقَبِيْطَةُ بِالْكَسْرِ ثِيَابٌ بِيضٌ رَقَاقٌ مِنْ كَتَانٍ تَتَّخَذُ بِمِصْرَ، وَقَدْ يَضُمُّ لَأَتَّهْمُ يَغْتَبِرُونَ فِي السَّبَةِ^(١٤).

والجهش أن يفرغ الإنسان إلى غيره وهو مع ذلك يريد البكاء الكالصبي يفرغ إلى أمه وقد تهيت للبكاء^(١٥)، يقال جهش إليه كمنع وأجهش^(١٦).
والارتجاج الاضطراب^(١٧).

قوله هنيهة أي صبرت زماناً قليلاً^(١٨).
والنشيج صوت معه توجع وبكاء كما يرِدُّ الصَّبِي بكاءه في صدره^(١٩).
وهذأت كمنعت أي سكنت^(٢٠).
وفورة الشيء شدته، وفار القدر أي جاشت^(٢١).

قولها صلوات الله عليها بما قدم. أي ينعم أعطاها العباد قبل أن يستحقوها، ويحتمل أن يكون المراد بالتقديم الإيجاد والفعل من غير ملاحظة معنى الابتداء، فيكون تأسيساً.

(١) في القاموس ١٧٧/٤.

(٢) كما في مجمع البحرين ٣٨/٢، والصاح ٤٦٦/٢.

(٤) قال في لسان العرب ١٧٠/١٢ - ١٧١: الخارم: التارك، ونحوه في تاج العروس ٢٧٢/٨.

(٥) نصّ عليها في الصحاح ١٩١٢/٥، ولسان العرب ١٧٠/١٢ - ١٧١.

(٦) كما في لسان العرب ٢٨١/١٥.

(٧) النهاية: ٢٧/٢.

(٨) كما في القاموس ٢٨٨/١، ولسان العرب ١٥٠/٣، وغيرها.

(١٠) نصّ عليه في الصحاح ٣٣/١، والقاموس ٢٩/١، وقال في لسان العرب ١٦٠/١: الملاء - بالضم والمد - جمع ملاءة، وهي الإزار والريطة، ونحوه في النهاية ٣٥٢/٤.

(١٢) ذكره في لسان العرب ٣٠٧/٧، ومجمع البحرين ٢٥٠/٤، وقال في القاموس ٣٦٢/٢: الرِّبْطَةُ: كل ملاءة غير ذات لفقين كلها نسج واحد وقطعة واحدة، أو كل ثوب لين رقيق.

(١٤) كما في الصحاح ١١٥١/٣، ومنها في لسان العرب ٣٧٣/٧، إلا أنه ضبطه بالضم.

(١٥) قاله في مجمع البحرين ١٣١/٤، ولسان العرب ٢٧٦/٦، وتاج العروس ٢٩١/٤.

(١٦) جاء في القاموس ٢٦٦/٢، وتاج العروس ٢٩١/٤، ولسان العرب ٢٧٦/٦.

(١٧) انظر مجمع البحرين ٣٠٣/٢، والصاح ٣١٧/١، وغيرها.

(١٩) ذكره في النهاية ٥٣/٥، ومجمع البحرين ٣٣٢/٢.

(٢١) ذكره في الصحاح ٧٨٣/٢، ولسان العرب ١٨٠/١، وغيرها.

والآلاء التعماء جمع ألى بالفتح والقصر وقد يكسر الهمزة^(٢).

وأسدى وأولى وأعطى بمعنى واحد^(٣).

قولها والاه. أي تابعها^(٤). بإعطاء نعمة بعد أخرى بلا فصل. وجَم الشيء أي كثر^(٥). والجَم الكثير^(٦). والتعديع
بعن لتضمين معنى التعدي والتجاوز.

قولها ^{٢٥١}/_{٢٩} ونأى^(٧) عن الجزاء أمدها. الأمد بالتحريك الغاية المنتهى^(٨). أي بعد عن الجزاء بالشكر غايتها. فالمراد
بالأمد أما الأمد المفروض، إذ لا أمد لها على الحقيقة، أو الأمد الحقيقي لكل حد من حدودها المفروضة، يحتمل أن
يكون المراد بأمدتها ابتدائها، وقد مر في كثير من الخطب بهذا المعنى.

و قال في النهاية في حديث الحجاج «قال للحسن ما أمدك قال سنتان من خلافة^(٩) عمر»، أراد أنه ولد لسنتين من
خلافته. وللإنسان أمدان، مولده وموته. انتهى^(١٠). وإذا حمل عليه يكون أبلغ، ويحتمل على بعد أن يقرأ بكسر الميم.
قال الفيروزآبادي^(١١) الأمد^(١٢) المملوء من خير وشر، والسفينة المشحونة^(١٣).

وتفاوت عن الإدراك أمدها. التفاوت البعد^(١٤)، والأيد الدهر والدائم^(١٥) والقديم الأزلي، وبعده عن الإدراك لعدم الانتباه.
و نديهم لاستزادتها بالشكر لاتصالها. يقال نديه للأمر وإليه فانتدب. أي دعاء فأجاب^(١٦). واللام في قولها
لاتصالها. لتعليل الندب. أي رغبتهم في استزادة النعمة بسبب الشكر لتكون نعمة متصلة لهم غير منقطعة عنهم، وجعل
اللام الأولى للتعليل والثانية للصلة بعيد، وفي بعض النسخ لإفضالها، فيحتمل تعلقه بالشكر.

واستحمد إلى الخلاق بأجزالها. أي طلب منهم الحمد بسبب أجزال النعم وأكمالها عليهم، يقال أجزلت له من
العطاء. أي أكثر^(١٧)، وأجزاك. النعم كأنه طلب الحمد أو طلب منهم الحمد حقيقة لإجزال النعم، وعلى التقديرين
التعديع بالي لتضمين معنى الانتهاء أو التوجه، وهذه التعديع في الحمد شائع بوجه آخر، يقال أحمد إليك الله، قيل أي
أحمده معك، وقيل أي أحمد إليك نعمة الله بتحديثك إيّاها^(١٨)، ويحتمل أن يكون استحمد بمعنى تحمد، يقال فلان
يتحمد عليّ. أي يمتن^(١٩)، فيكون إلى بمعنى على، وفيه بعد.

و ثنى بالنذب إلى أمثالها. أي بعد أن أكمل لهم النعم الدنيوية نديهم إلى تحصيل أمثالها من النعم الأخروية أو
الأعم منها ومن مزيد النعم الدنيوية، ويحتمل أن يكون المراد بالنذب إلى أمثالها أمر العباد بالإحسان والمعروف، هو
إنعام على المحسن إليه وعلى المحسن أيضاً، لأنّه به يصير مستوجباً للأعواض والمثوبات الدنيوية والأخروية.

كلمة جعل الإخلاص تأويلها. المراد بالإخلاص جعل الأعمال كلّها خالصة لله تعالى، وعدم شوب الرياء الأغراض
الفاسدة، وعدم التوسل بغيره تعالى في شيء من الأمور، فهذا تأويل كلمة التوحيد، لأن من أيقن بأنّه الخالق والمدبر،

(١) نصّ عليه في المصباح المنير: ٣٢٠/١، ولسان العرب ٤٣٣/٨.

(٢) كما في لسان العرب ٤٣/١٤، ومجمع البحرين ٢٩/١ وغيرهما.

(٣) قاله في النهاية ٣٥٦/٢، ولسان العرب ٣٧٦/١٤، ومجمع البحرين ٢١٥/١.

(٤) كذا في مجمع البحرين ٦٣/١، والصاح ٢٥٣٠/٦ وغيرهما.

(٥) في (س): كسر، وهو غلط.

(٦) جاء في مجمع البحرين ٤٠٤/١: التأني: البعد.

(٨) قاله في القاموس ٢٧٥/١، والصاح ٤٤٢/٢، ومجمع البحرين ٨/٣.

(٩) في المصدر: لخلافة.

(١٠) في القاموس ٢٧٥/١.

(١١) وأنظر ما جاء في تاج العروس ٢٩١/٢.

(١٢) قال في لسان العرب ٦٩/٢، والصاح ٢٦٠/١ وغيرهما. تفاوت: تبعاع.

(١٣) كذا في مجمع البحرين ٥/٣، والصاح ٤٣٩/٢، وغيرهما.

(١٤) ذكره في لسان العرب ٧٥٤/١، ومثله في مجمع البحرين ١٧٠/٢، والصاح ٢٢٣/١. ولم ترد فيهما لفظه: وإليه.

(١٥) كما جاء في مجمع البحرين ٣٣٧/٥، والصاح ١٦٥٥/٤، وغيرهما.

(١٦) كذا في لسان العرب ١٥٧/٣، والنهاية ٤٣٧/١، وغيرهما.

(١٧) قاله في لسان العرب ١٥٧/٣، وفي الصاح ٤١٧/١ نحوه، إلا أنّه قال: أي يمنّ.

وبأنه لا شريك له في الإلهية فحق له أن لا يشرك في العبادة غيره، ولا يتوجه في شيء من الأمور إلى غيره.

وضمن القلوب موصولها.. هذه الفقرة تحتل وجوها.

الأول: أن الله تعالى ألزم وأوجب على القلوب ما تستلزمه هذه الكلمة من عدم تركه تعالى، وعدم زيادة صفاته الكمالية الموجودة وأشابه ذلك مما يؤول إلى التوحيد.

الثاني: أن يكون المعنى جعل ما يصل إليه العقل من تلك الكلمة مدرجا في القلوب مما أراهم من الآيات في الآفاق وفي أنفسهم، أو بما فطرهم عليه من التوحيد.

الثالث: أن يكون المعنى لم يكلف العقول الوصول إلى منتهى دقائق كلمة التوحيد وتأويلها، بل إنما كلف عامة القلوب بالإدعان بظاهر معناها، وصريح مغزاها، وهو المراد بالموصول.

الرابع: أن يكون الضمير في موصولها راجعا إلى القلوب، أي لم يلزم القلوب إلا ما يمكنها الوصول إليها من تأويل تلك الكلمة الطيبة، والدقائق المستنبطة منها أو مطلقها، ولو لا التفكيك لكان أحسن الوجوه بعد الوجه الأول، بل مطلقا.

وأنا في الفكر معقولها.. أي أوضح^(١) في الأذهان ما يتعقل من تلك الكلمة بالتفكير في الدلائل والبراهين، يحتمل إرجاع الضمير إلى القلوب أو الفكر بصيغة الجمع أي أوضح بالتفكير ما يعقلها العقول، وهذا يؤيد الوجه الرابع من وجوه الفقرة السابقة.

الممتنع من الأبصار رؤيته.. يمكن^(٢) أن يقرأ الأبصار بصيغة الجمع والمصدر، والمراد بالرؤية العلم الكامل الظهور التام.

ومن الأسنن صفته.. الظاهر أن الصفة هنا مصدر، ويحتمل المعنى المشهور بتقدير أي بيان صفته.

لا من شيء.. أي مادة.

بلا احتذاء أمثلة امتثلها.. احتذى مثاله اقتدى به^(٣) وامتثلها.. أي تبعها^(٤).

ولم يعد عنها.. أي لم يخلقها على وفق صنع غيره.

وتنبهها على طاعته.. لأن ذوي العقول يتنبهون بمشاهدة مصنوعاته بأن شكر خالقها والمنعم بها واجب، أو أن خالقها مستحق للعبادة، أو بأن من قدر عليها يقدر على الإعادة والانتقام.

وتعبدا لبريته.. أي خلق البرية ليتعبدوا، أو خلق الأشياء ليتعبدوا بالبرايا بمعرفته والاستدلال بها عليه.

وإعازا لدعوته.. أي خلق الأشياء ليغلب ويظهر دعوة الأنبياء إليه بالاستدلال بها.

زيادة لعباده عن نعمته، وحياشة لهم إلى جنته.

الدود والذئاد بالذال المعجمة. السوق والطرْد والدفع^(٥) والإبعاد.

وحشت الصيد أحوشه إذا جنته من حواله لتصرفه إلى الحباله^(٦).

ولعل التعبير بذلك لنفور الناس بطباعهم مما يوجب دخول الجنة.

قبل أن اجتبله.. الجبل الخلق، يقال جبلهم الله.. أي خلقهم، وجبله على الشيء.. أي طبعه عليه^(٧)، ولعل المعنى أنه تعالى سمّاه لأنبيائه قبل أن يخلقه، ولعل زيادة البناء للمبالغة تنبيه على أنه خلق عظيم، وفي بعض النسخ بالحاء المهملة يقال اجتبل الصيد.

(١) كما جاء في لسان العرب ٢٤٠/٥، والنهاية ١٢٥/٥، وغيرها.

(٢) في (ك): ويمكن.

(٣) ذكره في القاموس: ٣١٦/٤، ولسان العرب: ١٧٠/١٤، وغيرها.

(٤) جاء في لسان العرب ٦١٤/١١، والقاموس المحيط ٤٩/٤، وغيرها.

(٥) كما في لسان العرب ١٦٧/٣، والقاموس ٢٩٣/١، وغيرها.

(٦) قاله في القاموس ٢٧٠/٢، ومثله في مجمع البحرين ١٣٥/٤ إلا أنه قال: عن الحباله. وهو غلط ظاهر.

(٧) نص عليه في لسان العرب ٩٨/١١، ونحوه في القاموس ٣٤٥/٣، وليس فيه نقطة عليه.

أَي أَخَذَهُ بِالْحِبَالَةِ^(١)، فَيَكُونُ الْمَرَادُ بِهِ الْخَلْقُ أَوْ الْبَيْتُ مَجَازًا، وَفِي بَعْضِهَا قَبْلُ أَنْ اجْتَبَاهُ. أَيِ اصْطَفَاهُ^(٢) بِالْبَعْنَةِ، كُلُّ مَنَّا لَا يَخْلُو مِنْ تَكَلُّفٍ.

وَبَسْتَرِ الْأَهَاوِيلِ^(٣) مَصُونَةٌ، لَعَلَّ الْمَرَادَ بِالسُّتْرِ الْعَدَمُ أَوْ حِجْبُ الْأَصْلَابِ وَالْأَرْحَامِ، وَنَسَبَتُهُ إِلَى الْأَهَاوِيلِ لِمَا يَلْحَقُ الْأَشْيَاءَ فِي تِلْكَ الْأَحْوَالِ مِنْ مَوَانِعِ الْوُجُودِ وَعَوَاقِقِهِ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ أَنَّهَا كَانَتْ مَصُونَةً عَنِ الْأَهَاوِيلِ بِسُتْرِ الْعَدَمِ، إِذْ هِيَ إِنَّمَا تَلْحَقُهَا بَعْدَ الْوُجُودِ، وَقِيلَ التَّعْبِيرُ مِنْ قِبَلِ التَّعْبِيرِ عَنْ دَرَجَاتِ الْعَدَمِ بِالظُّلُمَاتِ.

بِمَائِلِ^(٤) الْأُمُورِ عَلَى صِيغَةِ الْجَمْعِ. أَيِ عَوَاقِبِهَا، وَفِي بَعْضِ النُّسخِ بِصِيغَةِ الْمَفْرُودِ. وَمَعْرِفَةٌ بِمَوَاقِعِ الْمَقْدُورِ. أَيِ لِمَعْرِفَتِهِ تَعَالَى بِمَا يَصْلُحُ وَيَنْبَغِي مِنْ أَزْمَنَةِ الْأُمُورِ الْمُمْكِنَةِ الْمَقْدُورِ وَأَمْكِنَتِهَا، يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ بِالْمَقْدُورِ الْمَقْدَرِ، بَلْ هُوَ أَظْهَرُ.

إِنَّمَا مَا لَأَمْرُهُ. أَيِ لِلْحِكْمَةِ الَّتِي خَلَقَ الْأَشْيَاءَ لِأَجْلِهَا، وَالْإِضَافَةُ فِي مَقَادِيرِ حَتْمِهِ مِنْ قِبَلِ إِضَافَةِ الْمَوْصُوفِ إِلَى الصِّفَةِ. أَيِ مَقَادِيرِهِ الْمَحْتَمَةِ.

وَقَوْلُهَا ﷺ عَكْفًا عَلَى نِيرَانِهَا. تَفْصِيلٌ وَبَيَانٌ لِلْفَرْقِ بَذِكْرِ بَعْضِهَا، يُقَالُ عَكَفَ عَلَى الشَّيْءِ كَضَرْبٍ وَنَصْرٍ أَيِ أَقْبَلَ عَلَيْهِ مَوَاطِبًا^(٥) وَلَا زَمَهُ فَهُوَ عَاكِفٌ، وَيَجْمَعُ عَلَى عَكْفٍ بَضْمُ الْعَيْنِ وَفَتْحُ الْكَافِ الْمَشْدُودِ كَمَا هُوَ الْغَالِبُ فِي فَاعِلِ الصِّفَةِ نَحْوَ شَهِدَ وَغَيْبَ.

وَالنَّيْرَانُ. جَمْعُ نَارٍ، وَهُوَ قِيَاسٌ مَطْرُودٌ فِي جَمْعِ الْأَجُوفِ، نَحْوُ تَيْجَانٍ وَجِيرَانٍ. مَنكُرةٌ لِلَّهِ مَعَ عَرَفَانِهَا. لَكُنْ مَعْرِفَتُهُ تَعَالَى فَطَرِيَّةٌ، أَوْ لِقِيَامِ الدَّلَائِلِ. الْوَاضِحَةُ الدَّالَّةُ عَلَى وَجُودِهِ سُبْحَانَهُ. الضَّمِيرُ (فِي ظِلْمِهَا) رَاجِعٌ إِلَى الْأَمِّ، وَالضَّمِيرَانِ التَّالِيَانِ لَهُ يُمْكِنُ إِرْجَاعُهُمَا إِلَيْهَا وَإِلَى الْقُلُوبِ وَالْأَبْصَارِ.

وَالظُّلْمُ بِضَمِّ الظَّاءِ وَفَتْحِ اللَّامِ جَمْعُ ظِلْمَةٍ^(٦) اسْتَعِيرَتْ هُنَا لِلْجِهَالَةِ. وَالبَهِيمُ جَمْعُ بَهْمَةٍ بِالضَّمِّ وَهِيَ مُشْكَلَاتُ الْأُمُورِ^(٧). وَجَلُوتُ الْأَمْرِ. أَوْضَحَتْهُ وَكَشَفَتْهُ^(٨).

وَالغَمُّ جَمْعُ غَمَّةٍ يُقَالُ يَغْمُ أَمْرٌ غَمَّةً أَيِ مِثْمَلِ مَلْتَبَسٍ^(٩)، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَمَا لَكُمْ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾^(١٠)، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ مَجَازًا ظِلْمَةٌ وَضِيقٌ^(١١)، وَتَقُولُ غَمَمْتُ الشَّيْءَ إِذَا غَطَيْتُهُ وَسَتَرْتُهُ^(١٢). وَالْعَامِيَةُ الْغَوَايَةُ وَاللَّجَاجُ، ذَكَرَهُ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ^(١٣).

وَإِخْتِيَارٌ. أَيِ مِنَ اللَّهِ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ، أَوْ بِإِخْتِيَارِ مَنْهُ ﷺ وَرَضَى وَكَذَا الْإِثَارُ، وَالْأَوَّلُ أَظْهَرُ فِيهِمَا. بِمَحَمَّدٍ ﷺ عَنْ تَعَبِ هَذِهِ الدَّارِ. لَعَلَّ الظَّرْفَ مُتَعَلِّقٌ بِالْإِثَارِ بِتَضْمِينِ مَعْنَى الضَّنَّةِ أَوْ نَحْوِهَا، وَفِي بَعْضِ النُّسخِ مُحَمَّدٌ بِدُونِ الْبَاءِ فَتَكُونُ الْجُمْلَةُ اسْتِنَافِيَّةً أَوْ مُؤَكِّدَةً لِلْفَقْرَةِ السَّابِقَةِ، أَوْ حَالِيَةً بِتَقْدِيرِ الْوَاوِ، وَفِي بَعْضِ كُتُبِ الْمُنَاقِبِ الْقَدِيمَةِ فَمَحَمَّدٌ ﷺ، وَهُوَ أَظْهَرُ، وَفِي رِوَايَةِ كَشْفِ الْغَمَةِ رَغْبَتُهُ بِمَحَمَّدٍ ﷺ عَنْ تَعَبِ هَذِهِ الدَّارِ، وَفِي رِوَايَةِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي طَاهِرٍ بِأَبِي بَكْرٍ ﷺ عَزَّتْ هَذِهِ الدَّارُ. هُوَ أَظْهَرُ، وَلَعَلَّ الْمَرَادَ بِالْأَدَارِ دَارَ الْقَرَارِ، وَلَوْ كَانَ الْمَرَادُ الدُّنْيَا تَكُونُ الْجُمْلَةُ مُعْتَرِضَةً، وَعَلَى التَّقَادِيرِ لَا يَخْلُو مِنْ تَكَلُّفٍ.

(١) قَالَهُ فِي الْمَصْبَاحِ الْمُنِيرِ ١٤٦/١، وَالصَّحَاحُ ١٦٦٥/٤، إِلَّا أَنَّهُ بَدَلَ: (أَخَذَهُ) فِي الْأَوَّلِ، (صَادَهُ)، وَفِي الثَّانِي: (اصْطَادَهُ).

(٢) جَاءَ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ ١٣٠/١٤، وَالصَّحَاحُ ٢٢٩٨/٦، وَغَيْرُهُمَا.

(٣) الْأَهَاوِيلُ: جَمْعُ الْأَهْوَالِ، وَهُوَ جَمْعُ الْهَوْلِ، وَهُوَ الْخَوْفُ وَالْأَمْرُ الشَّدِيدُ، كَمَا فِي النِّهَايَةِ ٢٨٣/٥.

(٤) قَالَ فِي الْمَصْبَاحِ الْمُنِيرِ ٣٨/١: أَلِ الشَّيْءِ يُوَوِّلُ أَوَّلًا وَمَآلًا: رَجَعَ، وَالْإِيَالُ - كُتُبٌ - أَسْمٌ مِنْهُ. وَالمَوَلُّ: الْمَرْجِعُ وَزَنَا وَمَعْنَى.

(٥) ذَكَرَهُ فِي الْقَامُوسِ ١٧٧/٣، وَتَاجُ الْعُرُوسِ ٣٠٣/٦، وَلِسَانُ الْعَرَبِ ٢٥٥/٩، وَزَادَ فِي الْآخِرِ: عَكَفَ يَعْكَفُ وَيَعْكُفُ. لَزِمَ الْمَكَانَ.

(٦) كَذَا فِي مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ ١٠٩/٦، وَلِسَانُ الْعَرَبِ ٣٧٧/١٢. (٧) انْظُرْ: لِسَانُ الْعَرَبِ ٥٧/١٢، وَالنِّهَايَةُ ١٦٧/١، وَغَيْرُهُمَا.

(٨) كَمَا فِي النِّهَايَةِ: ٢٩٠/١، وَلِسَانُ الْعَرَبِ ٥١٠/١٤. (٩) قَالَهُ فِي الْقَامُوسِ ١٥٧/٤، وَالصَّحَاحُ ١٩٩٨/٥، وَغَيْرُهُمَا.

(١٠) يُونُسُ: ٧١. (١١) جَاءَ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ ٤٤٢/١٢، وَالصَّحَاحُ ١٢٨/٦.

(١٢) كَمَا فِي النِّهَايَةِ ٣٨٨/٣، وَالصَّحَاحُ ١٩٩٨/٥، وَمَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ ١٢٨/٦، وَتَاجُ الْعُرُوسِ ٨/٥.

(١٣) فِي الْقَامُوسِ ٣٦٦/٤، وَقَارَنَ بِهِ لِسَانُ الْعَرَبِ ٩٧/١٥.

نصب أمره. قال الفيروزآبادي^(١) النصب بالفتح العلم المنصوب ويحرك. وهذا نصب عيني بالضم والفتح أي نصبكم الله لأوامره ونواهيها، وهو خبر الضمير، وعباد الله منصوب على النداء. ويلغاؤه إلى الأمم. أي تؤدّون الأحكام إلى سائر الناس لأنكم أدرتم صحة الرسول ﷺ.

زعمتم حق لكم. أي زعمتم أن ما ذكر ثابت لكم، وتلك الأسماء صادقة عليكم بالاستحقاق، ويمكن أن يقرأ على الماضي المجهول، وفي إيراد لفظ الزعم إشعار بأنهم ليسوا متصفين بها حقيقة، وإنما يدعون ذلك كذباً، ويمكن أن يكون حق لكم. جملة أخرى مستأنفة. أي زعمتم أنكم كذلك وكان يحق لكم وينبغي أن تكونوا كذلك لكن قصرتم، وفي بعض النسخ وزعمتم حق لكم^(٢) فيكم وعهد، وفي كتاب المناقب القديم زعمتم أن لا حق لي فيكم عهداً قدمه إليكم. فيكون عهداً منصوباً بآذكروا ونحوه، وفي الكشف إلى الأمم خولكم^(٣) الله فيكم عهد.

قولها ﷺ لله فيكم عهد وبقيّة. العهد الوصيّة^(٤)، وبقيّة الرجل ما يخلفه في أهله، والمراد بهما القرآن، أو بالأول ما أوصاهم به في أهل بيته وعترته، وبالثاني القرآن.

وفي رواية أحمد بن أبي طاهر وبقيّة استخلفنا عليكم، ومعنا كتاب الله.

فالمراد بالبقية أهل البيت ﷺ، وبالعهد ما أوصاهم به فيهم.

والبصائر جمع بصيرة وهي الحجّة^(٥)، والمراد بانكشاف السرائر وضوحها عند حملة القرآن وأهله.

مفتبط به أشياعه. الغبطة أن يتمنّى المرء مثل حال المغبوط من غير أن يريد زوالها منه، تقول غبطته فغبتبط^(٦)، الباء للبسبية. أي أشياعه مغبوطون بسبب اتباعه، وتلك الفقرة غير موجودة في سائر الروايات.

مؤدّ إلى النجاة أسماعه. على بناء الأفعال. أي تلاوته، وفي بعض نسخ الإحتجاج وسائر الروايات استماعه.

والمراد بالعزائم الفرائض، وبالفرائض السنن، وبالرخص المباحات، بل ما يشمل المكروهات، وبالشرائع ما سوى ذلك من الأحكام كالحدود والديات أو الأعم^(٧)، وأما الحجج والبيّنات والبراهين فالظاهر أن بعضها مؤكدة لبعض، ويمكن تخصيص كل منها ببعض ما يتعلق بأصول الدين لبعض المناسبات، وفي رواية ابن أبي طاهر وبيناته الجالية، وجملة الكافية فالمراد بالبيّنات المحكمات، وبالجمل المتشابهات، ووصفها بالكافية لدفع توهم نقص فيها لإجمالها، فإنها كافية فيما أريد منها، ويكفي معرفة الراشخين في العلم بالمقصود منها، فإنهم المفسّرون لغيرهم، يحتمل أن يكون المراد بالجمل العمومات التي يستنبط منها الأحكام الكثيرة.

تزكية للنفس. أي من دنس الذنوب، أو من رذيلة البخل، إشارة إلى قوله تعالى ﴿تَطَهَّرْهُمْ وَتَزَكِّهِمْ بِهَا﴾^(٨).

ونماء في الرزق. إيماء إلى قوله تعالى ﴿وَمَا آتَيْنَهُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾^(٩) على بعض التفسيرات^(١٠).

تثبيتاً للإخلاص. أي لتشييد الإخلاص وإبقائه، أو لإثباته وبيانه، ويؤيد الأخير أن في بعض الروايات تبيناً، تخصيص الصوم بذلك لكونه أمراً عديماً لا يظهر لغيره تعالى، فهو أبعد من الرياء، وأقرب إلى الإخلاص، وهذا أحد الوجوه في تفسير الحديث المشهور الصوم لي وأنا أجزي به، وقد شرحناه في حواشي الكافي^(١١)، وسيأتي في كتاب الصوم إن شاء الله تعالى^(١٢).

(١) القاموس ١٣٢/١ - ١٣٣، ونحوه في تاج العروس ٤٨٦/١ - ٤٨٧، ولسان العرب ٧٥٩/١ - ٧٦٠، وغيرهما.

(٢) في (ك): له، بدلاً من: لكم.

(٣) في (ك): حولكم.

(٤) كما في مجمع البحرين ١١٢/٣، والصاحح: ٥١٥/٢، وغيرهما.

(٥) كما في الصاحح ٥٩٢/٢، وتاج العروس ٤٨/٣، وغيرهما.

(٦) جاء في لسان العرب ٣٥٩/٧ - ٣٦٠، والصاحح ١١٤٦/٣، وانظر: مجمع البحرين ٢٦٢/٤.

(٧) في (ك): والأعم.

(٨) التوبة: ١٠٣.

(٩) الروم: ٣٩.

(١٠) كما في التبيان للشيخ الطوسي ٢٥٥/٨، ومجمع البيان للشيخ الطبرسي ٣٠٦/٤، وغيرهما.

(١١) للعلامة المجلسي حاشية على أصول الكافي، لا تعلم بطبيعتها، ذكرها مفصلاً شيخنا الطهراني في الذريعة ١٨١/٦.

(١٢) بحار الأنوار - كتاب الصوم - ٢٥٥/٩٣ حديث ٣١، وذكره في مرآة العقول ١٦/١٩٩ - ٢٠١ عند شرحه للحديث ٦ من الباب الأول من كتاب الصيام.

تشبيدا للدين. إنما خصّ التشبيد به لظهوره ووضوحه وتحمل المشاق فيه، وبذل النفس والمال له، فالإتيان به أدلّ دليل على ثبوت الدين، أو يوجب استقرار الدين في النفس لتلك العلل وغيرها^(١) ممّا لا نعرفه، ويحتمل أن يكون إشارة إلى ما ورد في الأخبار الكثيرة من أن علّة الحج التشرف بخدمة الإمام وعرض النصرة عليه، وتعلّم شرائع الدين منه^(٢)، فالتشبيد لا يحتاج إلى تكلف.

وفي العلل ورواية ابن أبي طاهر تسليّة للدين، فلعلّ المعنى تسليّة للنفس، بتحمل المشاق وبذل الأموال بسبب التقيد بالدين، أو المراد بالتسليّة الكشف^(٣) والإيضاح، فإنّها كشف الهمّ، أو المراد بالدين أهل الدين، أو^(٤) أسند إليه مجازا، والظاهر أنه تصحيف تسنية^(٥)، وكذا في الكشف. وفي بعض نسخ العلل أي يصير سببا لرفعة الدين وعلوه. والتسنيق التنظيم^(٦).

وفي العلل مسكا للقلوب أي ما يمسكها، وفي القاموس المسكة بالضم ما يتمسك به وما يمسك الأبدان من الغذاء والشراب، والجمع كمسرد. والمسك محرّكة الموضع يمسك الماء^(٧). وفي رواية ابن أبي طاهر والكشف تشككا للقلب. أي عبادة لها^(٨)، لأنّ العدل أمر نفساني يظهر آثاره على الجوارح. والصبر معونة على استيجاب الأجر. إذ به يتمّ فعل الطاعات وترك السيئات. وقاية من السخط. أي سخطهما، أو سخط الله تعالى، والأول أظهر.

منامة للعدد. المنامة اسم مكان أو مصدر ميمي. أي يصير سببا لكثرة عدد الأولاد والعشائر كما أن قطعها يذر الديار بلاق^(٩) من أهلها.

تغييرا للبخس. وفي سائر الروايات للبخسة. أي لثلاّ ينقص مال من ينقص المكيال والميزان، إذ التوفية موجبة للبركة وكثرة المال، أو لثلاّ ينقصوا أموال الناس فيكون المقصود أن هذا أمر يحكم العقل بيقينه.

عن الرّجس. أي النّجس^(١٠)، أو ما يجب التنزّه عنه عقلا، والأول أوضح في التعليل، فيمكن الاستدلال على نجاستها.

حجابا عن اللعنة. أي لعنة الله، أو لعنة المقدّوف أو القاذف، فيرجع إلى الوجه الأخير في السابقة، والأول أظهر، إشارة إلى قوله تعالى «لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»^(١١).

إيجابا للّعنة. أي للعقّة عن التصرف في أموال الناس مطلقا، أو يرجع إلى ما مرّ، وكذا الفقرة التالية. وفي الكشف بعد قوله للعقّة والتنزّه عن أموال الأيتام، والاستئثار بفيثهم إجارة من الظلم، والعدل في الأحكام إناسا للرعية، التبرّي من الشرك إخلاصا للرّبوبيّة.

عودا وبدءا. أي أولا وآخرا^(١٢)، وفي رواية ابن أبي الحديد وغيره أقول عودا على بدء.

والمعنى واحد.

والشطط بالتحريك البعد عن الحق^(١٣)، ومجاوزة الحدّ في كلّ شيء^(١٤). وفي الكشف ما أقول ذلك سرفا ولا

(١) في (ك): وغيرها.

(٢) كما في عين الأخبار ٢٦٢/٢ حديث ٢٩، ٣٠. وعلل الشرائع ٤٥٩ حديث ١ و٢، ٤. وانظر: جامع أحاديث الشيعة ٢٢٨/١٢ حديث ٤٢٨٤.

(٣) كما قاله في مجمع البحرين ٢٢٣/١، ولسان العرب ٣٩٤/١٤. وغيرها.

(٤) الظاهر: و، بدلا من: أو.

(٥) يقال: شئت النار: علا ضومها، وسناه: أي فتحه وسهّله. وانظر ما ذكره الجوهري في الصحاح ٢٣٨٤/٦.

(٦) كما في لسان العرب ٣٥٣/١٠، والصحاح ١٥٥٨/٤.

(٧) إلى ما هنا ما في القاموس ٣١٩/٣، وقارن بتاج العروس ١٧٧/٧.

(٨) ذكره في الصحاح ١٦١٢/٤، ولسان العرب ٤٩٨/١٠، وتاج العروس ١٨٧/٧.

(٩) يقال: مكان بلقع: خال، وأرض بلاقع، جمعوا لأنهم جعلوا كل جزء منها بلقعا، قاله في لسان العرب ٢١/٨.

(١٠) كما في مجمع البحرين ٧٤/٤، ولسان العرب ٩٥/٦. وغيرها.

(١١) النور: ٢٣. (١٢) كما نصّ عليه في القاموس ٨/١، ولسان العرب ٢٧/١.

(١٣) جاء في مجمع البحرين ٢٥٨/٤، والنهاية ٤٧٥/٢، وغيرها.

(١٤) قال في الصحاح ١١٣٨/٣ الشطط: مجاوزة القدر في كل شيء، ونحوه في تاج العروس ١٦٩/٥، ولسان العرب ٣٣٧/٧.

شططا من أنفسكم. أي لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية بل عن نكاح طيب، كما روي عن الصادق عليه السلام، وقيل أي من جنسكم من البشر ثم من العرب ثم من بني إسماعيل^(١).
عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ أَي شَدِيدٌ^(٢) شاق عليه عنتكم^(٣)، وما يلحقكم من الضر بترك الإيمان أو مطلقا.
خَرِيصٌ عَلَيْكُمْ أَي عَلَى إيمانكم وصلاح شأنكم.
بِالْمُؤْمِنِينَ رَوْفٌ رَحِيمٌ أَي رَحِيمٌ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْكُمْ وَمِنْ غَيْرِكُمْ، وَالرَّأْفَةُ شِدَّةُ الرَّحْمَةِ^(٤)، وَالتَّقْدِيمُ لِرِعَايَةِ الْفَوَاصِلِ.

وقيل رءوف بالمطيعين رحيم بالمذنبين.

وقيل رءوف بأقربائه رحيم بأوليائه.

وقيل رءوف بمن رآه رحيم بمن لم يره، فالتقديم للاهتمام بالمعتلى.

فإن تعزوه. يقال عزوته إلى أبيه. أي نسبته إليه^(٥)، أي إن ذكرتكم بنسبه وعرفتكموه تجدوه أبي وأخا ابن عمي، فالأخوة ذكرت استطرادا، ويمكن أن يكون الانتساب أعم من النسب، ومما طرأ أخيرا، ويمكن أن يقرأ وأخي بصيغة الماضي، وفي بعض الروايات فإن تعزروه وتوقروه.

صادعا بالندارة. الصَّدْعُ الإظهار، تقول صدعت الشيء، أي أظهرته، وصدعت بالحق إذا تكلمت به جهارا^(٦)، قال الله تعالى ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾^(٧)، وَالتَّنَادَرَةُ بِالْكَسْرِ الْإِنْذَارُ^(٨)، وَهُوَ الْإِعْلَامُ عَلَى وَجْهِ التَّخْوِيفِ^(٩).

والمدرجة المذهب والمسلوك^(١٠)، وفي الكشف ناكبا^(١١) عن سنن مدرجة المشركين، وفي رواية ابن أبي طاهر مائلا على مدرجة. أي قائما للرد عليهم، وهو تصحيف^(١٢).

ضاربا بئجهم أخذًا بأقطامهم. التَّجُّعُ بِالْتَحْرِيكِ وَسَطُ الشَّيْءِ وَمَعْظَمُهُ^(١٣)، وَالكِظْمُ بِالْتَحْرِيكِ مَخْرَجُ النَّفْسِ مِنَ الْحَلْقِ^(١٤)، أَي كَانَ عَلَيْهِ لَا يَبَالِي بِكثرة المشركين واجتماعهم ولا يداريهم في الدعوة.

داعيا إلى سبيل ربه. كما أمره سبحانه ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(١٥).

وقيل المراد بالحكمة البراهين القاطعة وهي للخواص، وبالموعظة الحسنة الخطابات المقنعة والعبر النافعة، وهي للعوام، وبالمجادلة بالتي^(١٦) هي أحسن. إلزام المعاندين والجاحدين بالمقدمات المشهورة والمسلمة، وأما المغالطات والشعريات فلا يناسب درجة أصحاب النبوات.

يكسر الأصنام وينكت الهام. النَّكَتُ إِلقاء الرَّجْلِ عَلَى رَأْسِهِ، يُقَالُ طَعَنَهُ فَنَكَتَهُ، وَالهَامُ جَمْعُ الْهَامَةِ بِالتَّخْفِيفِ فِيهِمَا وَهِيَ الرَّأْسُ^(١٧)، وَالمراد قتل رؤساء المشركين وطمعهم وإذلالهم، أو المشركين مطلقا، وقيل أريد به إلقاء الأصنام على رؤوسها، ولا يخفى بعده لا سيما بالنظر إلى ما بعده، وفي بعض النسخ ينكس الهام، وفي الكشف غيره

(١) حكا وما قبله في مجمع البيان ٨٦/٥ عن السدي وغيره.

(٢) كذا جاء معنى: العزيز في مجمع البحرين ٢٦٦/٤، والصاحح ٨٨٥/٣.

(٣) قال في مجمع البحرين ٢١١/٢: النَّكَتُ: الْوُقُوعُ فِي الْإِثْمِ، وَالعنت: الفجور والزنا، والعنت الهلاك، واصله المشقة والصعوبة، والعنت: الوقوع في أمر شاق، والعنت: الخطأ - وهو مصدر من باب تعب - والعنت - أيضا - الضرر والفساد.

(٤) ذكره في الصحاح ١٣٦٢/٤، والقاموس ١٤٢/٣، وفيها بدل شدة الرحمة: أشد الرحمة.

(٥) كذا في لسان العرب ٥٢٢/١٥، والصاحح ٢٤٢٥/٦ وغيرهما. (٦) كما جاء في الصحاح ١٢٤٢/٣، ولسان العرب ١٩٦/٨.

(٧) الحجر: ٩٤. (٨) كذا في القاموس ١٤٠/٢، وتاج العروس ٥٦١/٣، وغيرهما.

(٩) قاله في مجمع البحرين ٤٩١/٣، وفي الصحاح ٨٢٥/٢: الْإِنْذَارُ: الْإِبْلَاجُ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا فِي التَّخْوِيفِ.

(١٠) نَصَّ عَلَيْهِ فِي الصَّاحِحِ ٣٩٤/١، وَلسان العرب ٢٦٧/٢. (١١) أي مائلا.

(١٢) قال في لسان العرب ٦٩٤/١١: مَثَّلَ الشَّيْءَ: قَامَ مَتَصَبِّأً.

(١٣) صرح به في النهاية ٢٠٦/١، والصاحح ٣٠١/١، والقاموس ١٨٠/١، وتاج العروس ١١٣/٢، ولسان العرب ٢١٩/٢.

(١٤) ذكره في مجمع البحرين ١٥٤/٦، ولسان العرب ٥٢٠/١٢، وغيرهما.

(١٥) النحل: ١٢٥. (١٦) في (ك): التي.

(١٧) كذا في مجمع البحرين ١٩٠/٦، والصاحح ٢٠٦٣/٥، وغيرهما.

يَجْذُ الْأَصْنَافِ، مِنْ قَوْلِهِمْ جَذَذَتِ الشَّيْءَ، أَيْ كَسَرَتْهُ^(١)، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا﴾^(٢).

حَتَّى تَفَرَّى اللَّيْلُ عَنْ صَبْحِهِ، وَأَسْفَرَ الْحَقَّ عَنْ مُحَضِّهِ. وَالْوَاوُ مَكَانٌ حَتَّى كَمَا فِي رِوَايَةِ ابْنِ أَبِي طَاهِرٍ أَظْهَرَ، وَتَفَرَّى اللَّيْلُ، أَيْ انْشَقَّ^(٣) حَتَّى ظَهَرَ ضَوْءُ الصَّبَاحِ، وَأَسْفَرَ الْحَقَّ عَنْ مُحَضِّهِ وَخَالَصَهُ^(٤)، وَيُقَالُ أَسْفَرَ الصَّبْحُ، أَيْ أَضَاءَ^(٥).

وَنَطَقَ زَعِيمُ الدِّينِ. زَعِيمُ الْقَوْمِ سَيِّدُهُمُ وَالْمَتَكَلَّمُ عَنْهُمْ، وَالزَّعِيمُ أَيْضًا الْكَفِيلُ^(٦) وَالْإِضَافَةُ لَامِيَّةٌ، وَيَحْتَمِلُ الْبَيَانِيَّةُ. وَخَرَسَتْ شَقَاشِقُ الشَّيَاطِينِ. خَرَسَ بِكَسْرِ الرَّاءِ وَالشَّقَاشِقُ جَمْعُ شَقَشَقَةٍ بِالْكَسْرِ وَهِيَ شَيْءٌ كَالرَّيَّةِ يَخْرُجُهَا الْبَعِيرُ مِنْ فِيهِ إِذَا هَاجَ، وَإِذَا قَالُوا لِلْخَطِيبِ ذُو شَقَشَقَةٍ، فَإِنَّمَا يَشْتَبِهُ بِالْفَحْلِ^(٧)، وَإِسْنَادُ الْخَرَسِ إِلَى الشَّقَاشِقِ مُجَازِيٌّ. وَطَاحَ وَشَيْطَ النَّفَاقِ. يُقَالُ طَاحَ فُلَانٌ يَطُوحُ إِذَا هَلَكَ أَوْ أَشْرَفَ عَلَى الْهَلَاكِ وَتَاهَ فِي الْأَرْضِ وَسَقَطَ^(٨)، وَالْوَشِيطُ بِالْمَعْجَمَتَيْنِ الرَّذْلُ وَالسُّفْلَةُ مِنَ النَّاسِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ إِنِّيَاكُمْ وَالْوَشَاطُ^(٩)، وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ^(١٠) الْوَشِيطُ لَفِيفٌ مِنَ النَّاسِ لَيْسَ أَصْلُهُمْ وَاحِدًا، وَبَنُو فُلَانٍ وَشِيطَةٌ فِي قَوْمِهِمْ، أَيْ هُمْ حَشَوُ فِيهِمْ.

٢٦٥
٢٩

وَالْوَسِيطُ بِالْمَهْمَلَتَيْنِ أَشْرَفَ الْقَوْمِ نَسَبًا وَأَرْفَعَهُمْ مَحَلًّا^(١١)، وَكَذَا فِي بَعْضِ النُّسخِ، وَهُوَ أَيْضًا مُنَاسِبٌ.

وَفَهِمْتُ بِكَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ فِي نَفَرٍ مِنَ الْبَيْضِ الْخِمَاصِ. يُقَالُ فَاهُ فُلَانٍ بِالْكَلامِ كَقَالَ، أَيْ لَفَظَ بِهِ كَتَفَوَهُ^(١٢).

وَكَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ، وَفِيهِ تَعْرِيفٌ بِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ إِيمَانُهُمْ عَنْ قُلُوبِهِمْ، وَالْبَيْضُ جَمْعُ أَيْضٍ وَهُوَ مِنَ النَّاسِ خِلَافَ الْأَسْوَدِ^(١٣)، وَالْخِمَاصُ بِالْكَسْرِ جَمْعُ خَيْصٍ، وَالْخِمَاصَةُ تَطْلُقُ عَلَى دَقَّةِ الْبِطْنِ خَلْقَةً وَعَلَى خُلُوهُ مِنَ الطَّعَامِ، يُقَالُ فُلَانٌ خَيْصُ الْبِطْنِ مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ أَيْ عَقِيفٌ عَنْهَا، وَفِي الْحَدِيثِ كَالطَّيْرِ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا^(١٤).

وَالْمَرَادُ بِالْبَيْضِ الْخِمَاصِ إِنَّمَا أَهْلُ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيُؤَيِّدُهُ مَا فِي كَشْفِ الْغَمَةِ فِي نَفَرٍ مِنَ الْبَيْضِ الْخِمَاصِ، الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيرًا^(١٥) وَوَصَفَهُمْ بِالْبَيْضِ لِبَيَاضِ وَجُوهِهِمْ، أَوْ هُوَ مِنْ قَبِيلٍ وَصَفَ الرَّجُلَ بِالْأَغْرِ، بِالْخِمَاصِ لِكُونِهِمْ ضَامِرِي الْبِطُونِ بِالْصَوْمِ وَقَلَّةِ الْأَكْلِ، أَوْ لِعَقَمَتِهِمْ^(١٦) عَنْ أَكْلِ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ، أَوِ الْمَرَادُ بِهِمْ مِنْ آمَنَ مِنَ الْعَجَمِ كَسَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَغَيْرِهِ، وَيُقَالُ لِأَهْلِ فَارِسٍ بَيْضٌ، لِغَلْبَةِ الْبَيَاضِ عَلَى أَلْوَانِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، إِذِ الْغَالِبُ فِي أَمْوَالِهِمُ الْفُضَّةُ، كَمَا يُقَالُ لِأَهْلِ الشَّامِ حُمْرٌ، لِحُمْرَةِ أَلْوَانِهِمْ وَغَلْبَةِ الذَّهَبِ فِي أَمْوَالِهِمْ، وَالْأَوَّلُ أَظْهَرُ. يُمْكِنُ اعْتِبَارُ نَوْعِ تَخْصِيصٍ فِي الْمَخَاطِبِينَ، فَيَكُونُ الْمَرَادُ بِهِمْ غَيْرَ الرَّاسِخِينَ الْكَامِلِينَ فِي الْإِيمَانِ، وَبِالْبَيْضِ الْخِمَاصِ الْكَثْلُ مِنْهُمْ. ﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ﴾^(١٧)، شَفَا كُلُّ شَيْءٍ طَرَفُهُ^(١٨) وَشَفِيرُهُ، أَيْ كُنْتُمْ عَلَى شَفِيرِ جَهَنَّمَ مُشْرِفِينَ عَلَى دُخُولِهَا لَشَرْكِكُمْ وَكُفْرِكُمْ.

٢٦٦
٢٩

مَذْقَةُ الشَّارِبِ وَنَهْزَةُ الطَّامِعِ. مَذْقَةُ الشَّارِبِ شَرِبَتُهُ^(١٩)، وَالتَّهْزَةُ بِالضَّمِّ الْفُرْصَةُ^(٢٠)، أَيْ مَحَلُّ نَهْزَتِهِ، أَيْ كُنْتُمْ قَلِيلِينَ أَذْنَاءَ يَتَخَفَتُكُمْ النَّاسُ بِسَهُولَةٍ، وَكَذَا قَوْلُهُا عَلَيْهِ السَّلَامُ:

وَقِبْسَةُ الْعَجَلَانِ وَمَوْطِئُ الْأَقْدَامِ وَالْقِبْسَةُ بِالضَّمِّ شُعْلَةٌ مِنْ نَارٍ يَقْتَبِسُ مِنْ مَعْظَمِهَا^(٢١)، وَالْإِضَافَةُ إِلَى الْعَجَلَانِ لِبَيَانِ الْقِلَّةِ وَالْحَقَارَةِ، وَوَطْءُ الْأَقْدَامِ مِثْلُ مَشْهُورٍ فِي الْمَغْلُوبِيَّةِ وَالْمَذَلَّةِ.

(١) ذَكَرَهُ فِي مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ ١٧٩/٣، وَالصَّحَاحُ ٥٦١/٢، وَغَيْرُهَا.

(٢) الْأَنْبِيَاءُ: ٥٨. (٣) قَالَهُ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ ١٥/١٥٣، وَالصَّحَاحُ ٦/٢٤٥٤.

(٤) تَوْجِدُ فِي (ك) عِبَارَةٌ هُنَا هِيَ: أَيْ كَشَفَ الْغَطَاءَ عَنْ مُحَضِّهِ وَخَالَصَهُ. وَقَدْ خُطَّ عَلَيْهَا فِي (س).

(٥) كَمَا جَاءَ فِي الْقَامُوسِ ٤٩/٢، وَالصَّحَاحُ ٦٨٦/٢ وَغَيْرُهَا. (٦) صَرَّحَ بِهِ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ ١٢/٢٦٦، وَالْقَامُوسُ ٤/١٢٤ - ١٢٥.

(٧) نَصَّ عَلَيْهِ فِي الصَّحَاحِ ١٥٠٣/٤، وَلِسَانِ الْعَرَبِ ١٠/١٨٥، وَغَيْرُهَا.

(٨) قَالَهُ فِي الْقَامُوسِ ٢٣٨/١، وَتَاجُ الْعُرُوسِ ٢/٩٩٣، وَلِسَانِ الْعَرَبِ ٢/٥٣٥.

(٩) كَمَا فِي النِّهَايَةِ ١٨٨/٥، وَلِسَانِ الْعَرَبِ ٧/٤٦٥، أَلَّا يَتَّحَدَّ لَمْ تَوْجِدْ فِيهِمَا: الرَّذْلُ وَ.

(١٠) صَرَّحَ بِهِ فِي الصَّحَاحِ ١١٨١/٣، وَذَكَرَهُ فِي النِّهَايَةِ ١٨٨/٥ الْجَوْهَرِيُّ.

(١١) جَاءَ فِي الْقَامُوسِ ٣٩١/٢، وَالصَّحَاحُ ١١٨١/٣ وَغَيْرُهَا. (١٢) نَصَّ عَلَيْهِ فِي مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ ٦/٣٥٧، وَالصَّحَاحُ ٦/٢٢٤٥.

(١٣) ذَكَرَهُ فِي الْقَامُوسِ ٣٢٥/٢، وَلِسَانِ الْعَرَبِ ٧/١٢٢، وَغَيْرُهَا.

(١٤) جَاءَ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ ٧/٢٩ - ٣٠، وَتَاجُ الْعُرُوسِ ٤/٣٩٠، وَلَا حَظَّ: النِّهَايَةِ ٢/٨٠.

(١٥) إِشَارَةٌ إِلَى آيَةِ ٣٣ مِنْ سُورَةِ الْأَحْزَابِ.

(١٦) فِي (ك): وَلَعَنْتُهُمْ.

(١٧) آلُ عِمْرَانَ: ١٠٣. (١٨) كَمَا جَاءَ فِي مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ ٦/٢٤٧، وَالنِّهَايَةِ ٢/٤٨٩.

(١٩) ذَكَرَهُ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ ١/٣٤٠، وَمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ ٥/٢٣٥، وَغَيْرُهَا.

(٢٠) كَمَا أوردته في الصَّحَاحِ ٣/٩٠٠، وَمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ ٤/٣٩٩.

(٢١) قَالَهُ فِي تَاجِ الْعُرُوسِ ٤/٢١١، وَلِسَانِ الْعَرَبِ ٦/١٦٧، وَهَذَا قَدْ ذَكَرَا هَذَا الْمَعْنَى فِي لَفْظَةِ: الْقَبْسُ، لَا: الْقَبْسَةُ.

تشربون الطرق وتفتانون^(١) الورق. الطرق بالفتح ماء السماء الذي تبول فيه الإبل وتبرع^(٢)، والورق بالتحريك ورق الشجر^(٣)، وفي بعض النسخ وتفتانون القذ، وهو بكسر القاف وتشديد الدال سير يقد من جلد غير مدبوع^(٤)، والمقصود وصفهم بخيانة المشرب وجشوية^(٥) المأكّل، لعدم اهتمامهم إلى ما يصلحهم في دنياهم، لفرهم وقلة ذات يدهم، وخوفهم من الأعداء.

أذلة خاسئين تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم. الخاسئ المبعد المطرود^(٦)، والتخطف استلاب الشيء^(٧) وأخذ به سرعة، اقتبس من قوله تعالى ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخطفَكُمُ النَّاسُ فَأَوْكُمْ وَأَيْدِيكُمْ يُضْضِرُّهُ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(٨).

وفي نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السلام أن الخطاب في تلك الآية لقريش خاصة، والمراد بالناس سائر العرب أو الأعم. والشيء بفتح اللام وتشديد الياء تصغير التي^(٩)، وجوز بعضهم فيه ضم اللام^(١٠)، وهما كنياتان عن الداهية الصغيرة والكبيرة^(١١).

وبعد أن مني بهم الرجال، وذوبان العرب، ومردة أهل الكتاب. يقال مني بكذا على صيغة المجهول أي ابتلي^(١٢)، وبهم الرجال كصرد الشجعان منهم لأنهم لشدة بأسهم لا يدرى من أين يأتون^(١٣)، وذوبان العرب لصوصهم وصعاليكهم^(١٤) الذين لا مال لهم ولا اعتماد عليهم، والمردة العتاة^(١٥) المتكبرون المجاوزون للحد.

أو نجم^(١٦) قرن للشيطان، وفغرت فاعرة من المشركين، قذف أخاه في لهواتها.

نجم الشيء كنصر نجوما ظهر وطلع^(١٧)، والمراد بالقرن القوة، وفسر قرن الشيطان بأتمته ومتابعيه^(١٨)، وفغراه. أي فتحه، وفغروه. أي افتتح يعتدي ولا يتعدى^(١٩)، والفاعرة من المشركين الطائفة العادية منهم تشبيها بالحية أو السبع، ويمكن تقدير الموصوف مذكرا على أن يكون التاء للمبالغة. والقذف الرمي، ويستعمل في الحجارة كما أن الحذف يستعمل في الحصا، يقال هم بين حاذق وقاذف^(٢٠)، واللهوات بالتحريك جمع لهاء، وهي اللحم في أقصى سقف الفم^(٢١)، وفي بعض الروايات في مهواتها بالضم^(٢٢)، وهي بالتسكين الحفرة^(٢٣)، وما بين الجبلين ونحو ذلك^(٢٤)، وعلي أي حال، المراد أنه عليه السلام كلما أراد طائفة من المشركين أو عرضت له داهية عظيمة بعث عليها لعدها لدفعها وعرضه للمهالك.

(١) كذا، والظاهر: تفتانون. وكذا ما يأتي قريبا. (٢) جاء في لسان العرب ٢١٠/٢٦٦، والصحاح ٤/١٥١٣.

(٣) صرح به في مجمع البحرين ٥/٢٤٦، ولسان العرب ١٠/٣٧٤، وغيرها.

(٤) كذا في الصحاح ٢/٥٢٢، ولسان العرب ٣/٣٤٤.

(٥) طعام خشيب ومجشوب.. أي غليظ خشن بين الجشوبة: إذا أسيء طحنه حتى يصير مغلقا، وقيل: هو الذي لا أذم له، قاله في لسان العرب ١/٢٦٥. وقد تقرأ الكلمة في (س): خشونة، وهي غالباً في الملبس دون المأكّل.

(٦) كما جاء في مجمع البحرين ١/١٢١، والقاموس ١/١٣٧، وغيرها.

(٧) جاء في القاموس ٣/١٣٥، ومجمع البحرين ٥/٤٧.

(٨) الأنفال: ٢٦.

(٩) ذكره في الصحاح ٦/٢٤٧٩، والقاموس ٤/٣٨٤، ومجمع البحرين ١/٣٧٢.

(١٠) كما نص عليه في تاج العروس ١٠/٣٢٢، والقاموس ٤/٣٨٤، وغيرها.

(١١) قال في مجمع الأمثال ١/٩٢، وفراند اللاقي ١/٧٦، معاً: هما الداهية الكبيرة والصغيرة، وكفى عن الكبيرة بلفظ التصغير تشبيهاً بالحيّة، فإنها إذا كثرت سها صفت، لأن السم يأكل جسدها.

(١٢) كما ورد في لسان العرب ١٥/٢٩٣، والقاموس ٤/٣٩١، وتاج العروس ١٠/٣٤٨.

(١٣) جاء في الصحاح ٥/١٨٧٥، والقاموس ٤/٨٢، وغيرها.

(١٤) لاحظ القاموس ١/٦٧، وتاج العروس ١/٢٤٨، ولسان العرب ١/٣٧٧-٣٧٨، والنهاية ٢/١٧١.

(١٥) انظر: تاج العروس ٢/٤٩٩، والقاموس ١/٣٣٧، ولسان العرب ٣/٤٠٠.

(١٦) كذا، والظاهر: وتجنم.

(١٧) قاله في مجمع البحرين ٦/١٧٣، والصحاح ٥/٢٠٣٩، وغيرها.

(١٨) كما في القاموس ٤/٢٥٨، وتاج العروس ٩/٣٠٦.

(١٩) جاء في لسان العرب ٩/٢٧٧، والصحاح ٤/١٤١٤، وذكر في الأخير العضا بدلاً من: الحصا، والظاهر ما أثبتناه.

(٢٠) أورده في النهاية ٤/٢٨٤، وقريب منه في مجمع البحرين ١/٣٨٥، والقاموس ٤/٣٨٨، وتاج العروس ١٠/٣٣٥، ولسان العرب ١٠/٢٦٦-٢٦٧.

(٢١) كما نص عليه ابن الأثير في النهاية ٥/٢٨٥.

(٢٢) ذكره في مجمع البحرين ١/٤٨٤، والصحاح ٦/٢٥٣٨، ولسان العرب ١٥/٣٧٠.

وفي رواية الكشف وابن أبي طاهر كلّمَا حشوا نارا للحرب، ونجم قرن للضلال.

قال: الجوهري^(١) حششت الثّار. أوقدتها.

فلا ينكثني حتى يظأ صاخها بأخصه، ويخمد لهبها بسيفه. انكثأ بالهمزة أي رجع، من قولهم كفأت القوم كفأ إذا أرادوا وجهها فصرقتهم عنه إلى غيره فانكفوا. أي رجعوا^(٢).

والصّاخ بالكسرة ثقب الأذن، والأذن نفسها، وبالسّين كما في بعض الروايات لغة فيه^(٣).

والأخصص ما لا يصيب الأرض من باطن القدم^(٤) عند المشي، ووطء الصاخ بالأخصص عبارة عن القهر والغلبة على أبلغ وجه، وكذا إخماد اللهب بماء السيف استعارة بليغة شائعة.

مكدودا في ذات الله. المكدود من بلغه التعب^(٥) والأذى، وذات الله أمره ودينه، وكلّمَا يتعلّق به سبحانه، وفي الكشف مكدودا دءوب^(٦) في ذات الله.

سيد أولياء الله. بالجر صفة الرسول ﷺ أو بالنصب عطفًا على الأحوال السابقة، ويؤيد الأخير ما في رواية ابن أبي طاهر سيدا في أولياء الله.

والتشميم في الأمر الجدّ والاهتمام فيه^(٧).

والكدح العمل والسعي^(٨)، وقال الجوهري^(٩) الدّعة الخفض. .. تقول منه ودع الرّجل. فهو وديع أي ساكن ووادع أيضا، يقال نال فلان المكارم وادعا من غير كلفة.

و قال الفكاهة بالضم المزاح، وبالفتح مصدر فكه الرّجل بالكسر فهو فكه إذا كان طيّب النفس مزاحا، والفكه أيضا الأشرف^(١٠)، والبطر، وقرئ «و نعمة كانوا فيها فكهي»^(١١) أي أشرين، وفاكهيّين. أي ناعمين، والمفاكهة المازحة^(١٢).

و في رواية ابن أبي طاهر وأنتم في بلهنية وادعون آمنون. قال: الجوهري^(١٣) هو في بلهنية من العيش أي سعة رفاهية، وهو ملحقٌ بالخاصي بألف في آخره، وإنّما صارت ياء لكسرة^(١٤) ما قبلها، وفي الكشف وأنتم في رفهنية. وهي مثلها لفظا ومعنى^(١٥).

تتربّصون بنا الدوائر الدّوائر صروف الرّمان وحوادث الأيام والعواقب المذمومة، وأكثر ما تستعمل الدائرة في تحوّل النعمة إلى الشّدة، أي كنتم تنتظرون نزول البلايا علينا وزوال النعمة والغلبة عنّا.

تتوكفون الأخبار. التّوكّف التّوقّع^(١٦)، والمراد أخبار المصائب والفتن، وفي بعض النسخ تتواكفون الأخبار، يقال واكفه في الحرب أي واجهه^(١٧).

و تنكصون عند النزال التّكوص الإحجام والرّجوع عن الشّيء^(١٨)، والنزال بالكسر أن ينزل القرآن عن إبلهما إلى خيلهما فيضاربا^(١٩)، والمقصود من تلك الفقرات أنهم لم يزالوا مناققين لم يؤمنوا قط.

ظهر فيكم حسيكة النفاق، وسمل جلاباب الدين، ونطق كاظم الغاوين، ونبح حامل الأقلين، وهدر فنيق المبطلين

(١) صرّح بذلك في الصحاح ١٠٠١/٣، وقارن بما جاء في لسان العرب ٢٨٥/٦، وغيره.

(٢) نصّ عليه في لسان العرب ١٤٣/١، والصحاح ٦٧/١. (٣) قاله في الصحاح ٤٢٦/١، ولسان العرب ٣٤٤/٣، وغيرهما.

(٤) أوردته في مجمع البحري ١٧٠/٤، والقاموس ٣٠٢/٢.

(٥) كما جاء في الصحاح ٥٣٠/٢، والنهاية ١٥٥/٤، ولسان العرب ٣٧٨/٣.

(٦) دأب في العمل: إذا جدّ وتعب، قاله في مجمع البحرين ٥٤/٢.

(٧) كذا في مجمع البحرين ٣٥٤/٣، والنهاية ٥٠٠/٢، إلّا أنّ فيهما: الاجتهاد بدلًا من: الاهتمام، وأضاف في الأخير: لهم.

(٨) ذكره في القاموس ٢٤٥/١، ومجمع البحرين ٤٠٦/٢. (٩) جاء في الصحاح ١٢٦٩/٣، ولسان العرب ٣٨١/٨، وغيرهما.

(١٠) لا توجد الواو في المصدر. (١١) الدخان: ٢٧.

(١٢) كما أوردته في الصحاح ٢٢٤٣/٦، ولسان العرب ٥٢٣/١٣ - ٥٢٤.

(١٣) الصحاح ٢٠٨٠/٦، وانظر: لسان العرب ٥٨/١٣، والقاموس ٢٨١/٤.

(١٤) كذا جاء في لسان العرب، إلّا أنّ في المصدر: لكثرة. (١٥) كما في القاموس: ٢٢٨/٤.

(١٦) كما في الصحاح ١٤٤١/٤، ولسان العرب ٣٦٤/٩، وغيرهما.

(١٧) كذا جاء في لسان العرب ٣٦٤/٩، والقاموس ٢٠٦/٣. (١٨) راجع مجمع البحرين ١٨٩/٤، والصحاح ١٠٦٠/٣، وغيرهما.

(١٩) قاله في القاموس ٥٦/٤، وتاج العروس ١٣٣/٨، ولسان العرب ٦٥٧/١١.

الحسيكة العدواة، قال الجوهري^(١) الحسك حسك السعدان، الواحدة حسكة، وقولهم في صدره عليّ حسيكة حساكة أي ضغن وعدواة وفي بعض الروايات حسكة النفاق فهو على الاستعارة. وسمل الثوب كنصر صار خلقاً^(٢).

والجلباب بالكسر الملحقة^(٣)، وقيل ثوب واسع للمرأة غير الملحقة^(٤). وقيل هو إزار ورداء.

وقيل هو كالمقنعة تغطي به المرأة رأسها وظهرها وصدرها^(٥). والكظوم السكوت^(٦).

ونبغ الشيء كمنع ونصر أي ظهر^(٧) ونبغ الرجل إذا لم يكن في إرث الشعر، ثم قال وأجاد^(٨). والخامل من خفي ذكره وصوته وكان ساقطاً لا نباهة له^(٩).

والمراد بالأقلين الأذلّون، وفي بعض الروايات الأولين.

وفي الكشف فنطق كاظم ونبغ خامل، وهدر فنيق الكفر، يخطر في عرصاتكم والهدر ترديد البعير صوته في حنجرتة^(١٠).

والفنيق الفحل المكرم من الإبل الذي لا يركب ولا يهان لكرامته على أهله^(١١).

فخطر في عرصاتكم، وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه هاتفا بكم، فألقاكم لدعوته مستجيبين، وللعزة فيه ملاحظين يقال خطر البعير بذنبه يخطر بالكسر خطراً وخطراناً إذا رفعه مرة بعد مرة وضرب به فخذيه^(١٢)، ومنه قول الحجاج لما نصب المنجنيق على الكعبة خطارة كالجمل الفنيق^(١٣)، شبه رميها بخطران الفنيق^(١٤).

ومغرر الرأس بالكسر ما يخفي فيه، وقيل لعلّ في الكلام تشبيها للشيطان بالفتنذ، فإنه إنما يطلع رأسه عند زوال الخوف، أو بالرجل الحريص المقدم على أمر فإنه يمدّ عنقه إليه.

والهتاف الصياح^(١٥).

وألقاكم. أي وجدكم^(١٦).

والعزة بالكسر الاغترار^(١٧) والانخداع^(١٨)، والضمير المجرور راجع إلى الشيطان.

وملاحظة الشيء مراعاته، وأصله من اللّحظ وهو النظر بمؤخر العين^(١٩)، وهو إنما يكون عند تعلّق القلب بشيء، أي وجدكم الشيطان لشدة قبولكم للانخداع كالذي كان مطمح نظره أن يغتر بأباطيله.

ويحتمل أن يكون للعزة بتقديم المهمل على المعجمة. وفي الكشف وللعة ملاحظين. أي وجدكم طالبين للعة.

(١) الصحاح ١٥٧٩/٤، وقارن به مجمع البحرين ٢٦٢/٥. (٢) جاء في لسان العرب ٣٤٥/١١، والصحاح ١٧٣٢/٥.

(٣) كما أورده في النهاية ٢٨٣/١، ومجمع البحرين ٢٣/٢، والصحاح ١٠١/١.

(٤) كذا قاله في تاج العروس ١٨٦/١، والقاموس ٤٧/١، ولسان العرب ٢٧٢/١.

(٥) قاله في النهاية ٢٨٣/١. (٦) نصّ عليه في الصحاح ٢٠٢٢/٥، ولسان العرب ٥٢٠/١٢.

(٧) لا توجد: أي ظهر، في (س)، وهي مثبتة في كتب اللغة.

(٨) صرح بذلك في الصحاح ١٣٢٧/٤، ولسان العرب ٤٥٣/٨، وانظر: القاموس ١١٣/٣، بمعنى أنه لم يكن الشاعر وارثاً للشعر من آخر، بل قد قال الشعر وأجاد فيه.

(٩) ذكره في القاموس ٣٧١/٣، وتاج العروس ٣١٠/٧، ولسان العرب ٢٢١/١١.

(١٠) كما أورده في مجمع البحرين ٥١٨/٣، والصحاح ٨٥٣/٢، ولسان العرب ٢٥٨/٥.

(١١) كذا جاء في النهاية ٤٧٦/٣، ولسان العرب ٣١٣/١، وغيرهما.

(١٢) قاله الجوهري في الصحاح ٦٤٨/٢، وابن منظور في لسان العرب ٢٥٠/٤.

(١٣) هذا عجز لبيت سقط في (س) وكتب في حاشية (ك)، وكتب عليه (عجز) ولم يكتب بعده (صح)، وصدره هو: أعدتها للمسجد العتيق.

(١٤) جاء في لسان العرب ٢٥٠/٤، والنهاية ٤٦٢/٢.

(١٥) كذا أورده في الصحاح ١٤٤٢/٤، والقاموس ٢٠٦/٣، وغيرهما.

(١٦) ذكره في مجمع البحرين ٣٧٧/١، والقاموس ٣٨٦/٤. (١٧) كما ورد في مجمع البحرين ٤٢٢/٣، والنهاية ٣٥٥/٣.

(١٨) جاء في تاج العروس ٤٤٣/٣ - ٤٤٥، ولسان العرب ١٢/٥.

(١٩) قاله في القاموس ٣٩٨/٢، والصحاح ١١٧٨/٣، ومجمع البحرين ٢٩٠/٤.

ثم استنهضكم فوجدكم خفافاً^(١)، وأحشكم فألغاكم غضاباً، فوسمتم غير إبلكم، وأوردتم غير شربكم. النهوض القيام، واستنهضه لأمر. أي أمره بالقيام إليه^(٢). فوجدكم خفافاً. أي مسرعين إليه.

وأحشمت الزجل أغضبته، وأحشمت النار ألهمتها^(٣)، أي حملكم الشيطان على الغضب فوجدكم مغضبين لغضبه أو من عند أنفسكم، وفي المناقب القديم عطاها بالعين المهملة والفاء من العطف بمعنى الميل والشفقة^(٤). ولعله أظهر لفظاً ومعنى.

والوسم أثر الكي، يقال وسمته كوعدته وسما^(٥).

والرود حضور الماء للشرب، والإيراد الإحضار^(٦).

والشرب بالكسر الحظن الماء^(٧)، وهما كنايةتان عن أخذ ما ليس لهم بحق من الخلافة والإمامة وميراث النبوة. و في الكشف وأوردتموها شرباً ليس لكم.

هذا والعهد قريب، والكلم رحيب، والجرح لَمَّا يندمل، والرسول لَمَّا يقبر. الكلم الجرح^(٨).

والرحب بالضم السعة^(٩).

والجرح بالضم الاسم، وبالفتح المصدر^(١٠)، ولَمَّا يندمل. أي لم يصلح^(١١) بعد.

٢٧٥
٢٩

وتقبرته دفنته^(١٢).

ابتدارا زعمتم خوف الفتنة ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾^(١٣). ابتدارا مفعول له للأفعال السابقة، ويحتمل المصدر بتقدير الفعل، وفي بعض الروايات بدارا زعمتم خوف الفتنة. أي ادعيتهم وأظهرتهم للناس كذباً^(١٤) وخديعة إنا إِنَّمَا اجتمعنا في السقيفة دفعا للفتنة مع أن الغرض كان غضب الخلافة عن أهلها، وهو عين الفتنة. و الالتفات في سقوطوا لموافقة^(١٥) الآية الكريمة.

فهيئات منكم، وكيف بكم، وأتَى توفكون، وكتاب الله بين أظهركم. هيئات للتبديد^(١٦) وفيه معنى التعجب كما صرح به الشيخ الرضي^(١٧)، وكذلك كيف^(١٨) وأتَى تستعملان في التعجب.

و أنكه كضربه صرفه عن الشيء وقلبه^(١٩)، أي إلى أين يصرفكم الشيطان وأنفسكم والحال إن كتاب الله بينكم، و فلان بين أظهر قوم وبين ظهرانيتهم. أي مقيم بينهم محفوف من جانبيه أو من جوانبه بهم^(٢٠). و الزاهر المتلألئ المشرق^(٢١).

٢٧٦
٢٩

وفي الكشف بين أظهركم قائمة فرائضه، واضحة دلائله، نيرة شرائعه، زاجره واضحة، وأوامره لائحة.

أرغبة عنه، بش للظالمين بدلا. أي من الكتاب ما اختاروه من الحكم الباطل.

(١) كذا، والظاهر: خفافاً، كما سيأتي.

(٢) أوردته في الصحاح ١١١١/٣، ومجمع البحرين ٢٣٣/٤، والقاموس ٣٤٧/٢ - ٣٤٨.

(٣) كما جاء في النهاية ٤٤١/١، ولسان العرب ٢٨٨/٦، وغيرها.

(٤) قاله في الصحاح ١٤٠٥/٤، والقاموس ١٧٦/٣.

(٥) كذا أوردته في الصحاح ٥٤٩/٢، ولسان العرب ٥٥٧/٣، وغيرها.

(٦) جاء في مجمع البحرين ٨٧/٢، والصحاح ١٥٣/١.

(٧) أوردته في مجمع البحرين ٦٨/٢، والصحاح ١٣٤/١.

(٨) قاله في القاموس ٣٧٧/٣، ومجمع البحرين ٣٧٢/٥، وغيرها.

(٩) كذا ورد في مجمع البحرين ٤٤٦/٣، والقاموس ١١٣/٢. (١٣) التوبة: ٤٩.

(١٤) قاله في المصباح المنير ٣٠٧/١، وتاج العروس ٣٢٤/٨، وغيرها.

(١٥) في (س): الموافقة، وما أثبتناه هو الظاهر.

(١٦) كما جاء في مجمع البحرين ٣٦٨/٦، والنهاية ٢٩٠/٥، ولسان العرب ٥٥٣/١٥، والصحاح ٢٢٥٨/٦.

(١٧) في شرحه على الكافية ٦٤/٢.

(١٨) وأنظر: لسان العرب ٣١٢/٩، والمصباح المنير ٢٣٧/٢، ومجمع البحرين ١١٨/٥.

(١٩) صرح بذلك في القاموس ٢٩٢/٣، ولسان العرب ٣٩١/١٤، ومجمع البحرين ٢٥٦/٥.

(٢٠) نص عليه في مجمع البحرين ٣٩٢/٣، ولسان العرب ٥٢٣/٤.

(٢١) جاء في تاج العروس ٢٤٩/٣، وقال في مجمع البحرين ٣٢١/٣: وَزَهَرَ السَّرَاجُ وَالْقَمَرُ وَالْوَجْهُ - كَمَع - زُهُوراً: تَلَأَلَأَ. ونحوه في القاموس ٤٣/٢، ولسان العرب ٣٣٢/٤.

ثم لم تلبثوا إلّا ريث أن تسكن نفرتها، ويسلس قيادها، ثم أخذتم تورون وقدها، وتهيجون جمرتها، وتستجيبن لهاتف الشيطان الغوي، وإطفاء أنوار الدين الجلي، وإهماد سنن النبي الصفي.
ريث بالفتح بمعنى قدر^(١) وهي كلمة يستعملها أهل الحجاز كثيرًا، وقد يستعمل مع ما يقال لم يلبث إلّا ريثًا فعل كذا^(٢)، وفي الكشف هكذا ثم لم تبحروا ريثًا، وقال بعضهم هذا ولم تريثوا^(٣) إلّا ريث. وفي رواية ابن أبي طاهر ثم لم تريثوا^(٤). أختها، وعلى التقديرين ضمير المؤنث راجع إلى فتنة وفاة الرسول ﷺ.
وحثّ الورق من الفصن^(٥) نثرها. أي لم تصبروا إلى ذهاب أثر تلك المصيبة.
ونفرت^(٦) الدابة بالفتح ذهابها^(٧) وعدم اتقيادها.
والسلس بكسر اللام السهل اللين المنقاد، ذكره الفيروزآبادي^(٨). وفي مصباح اللغة^(٩) سلس سلسا من باب تعب سهل ولان.

والقياد بالكسر ما يقاد به الدابة من جبل^(١٠) وغيره.
وفي الصحاح^(١١) وري الزند يري وريا إذا خرجت ناره، وفيه لغة أخرى وري الزند يري بالكسر فيها وأوريتها أنا وكذلك وريته تورية وفلان يستوري زناد الضلالة.
ووقدة النار بالفتح وقودها^(١٢)، ووقدها لهبها^(١٣)، الجمرة المتوقدة من الحطب^(١٤)، فإذا برد فهو فحم، والجرم بدون النار جمعها [كذا].

والهتاف بالكسر الصياح، وهتف به. أي دعاه^(١٥)، وإهماد النار إطفاءها^(١٦) بالكسبة.
والحاصل، أنكم إنما صبرتم حتى استقرت الخلافة المقصوبة عليكم، ثم شرعتم في تهيج الشرور والفتن واتباع الشيطان، وإبداع البدع، وتغيير السنن.
تسرون حسوا في ارتقاء، وتمشون لأهله وولده في الخمر والضراء، ونصبر منكم على مثل حظّ المدى، ووخز السنان في الحشا. الإسرار ضد الإعلان^(١٧).

والحسو يفتح الحاء وسكون السين المهملتين شرب العرق وغيره شيئًا بعد شيء^(١٨).
والارتقاء شرب الرغوة، وهو زيد اللبن، قال الجوهري^(١٩) الرغوة مثقلة. زيد اللبن. وارتفعت شربت الرغوة. وفي المثل يسر حسوا في ارتقاء يضرب لمن يظهر أمرا ويريد غيره، قال الشعبي لمن سأله عن رجل قتل أمّ امرأته قال^(٢٠)

- (١) لا توجد في (س): قدر.
(٢) كما أورد في النهاية ٢/٢٨٧، ولسان العرب ٢/١٥٧ - ١٥٨، وغيرها.
(٣) هناكلمة في مطبوع البحار لا تقرأ، ولعلها: حثها.
(٤) أي لم تلبثوا، ولعل مراده أن كلمة: تريثوا أخت لم تبحروا ريثًا، في المعنى.
(٥) قال في مجمع البحرين ٢/١٩٧: من باب قتل: إزالة، وفي القاموس ١/١٤٥: حثّ، أي فركه وقشّره. وفي لسان العرب ٢/٢٢: والحثّ والاحتات والثحات والتحت: سقوط الورق عن الفصن وغيره، وتحات الشيء، أي تآثر.
(٦) الظاهر أنه: نفور، أو: نفار.
(٧) قال في مجمع البحرين ٣/٥٠٠: نفرت الدابة تشترّ نفورًا ونفارًا: جزعت وتباعدت، ونحوه في القاموس ٢/١٤٦، وفي لسان العرب ٥/٢٢٤: نفر الظبي وغيره: شرّد.
(٨) القاموس: ٢/٢٢٢.
(٩) المصباح المنير: ١/٢٤٤.
(١٠) الصحاح ٦/٢٢٢، ولاحظ: لسان العرب ١٥/٣٨٨.
(١١) قال في الصحاح ٢/٥٥٣: أشد من الحرّ، ونحوه في القاموس ١/٣٤٦ بحذف كلمة من، وزاد عليه في تاج العروس ٢/٥٣٩: ومن المجاز: طبختهم وقدة الصيف.
(١٢) قال في الصحاح ٢/٥٥٣: وقدت النار: وقّدت وقّدتا: أي توقّدت، والتقاد مثل التوقد. وقال في القاموس ١/٣٤٦: الوقّد - محرّكة - النار، واتقادها كالوقد.
(١٣) قال في مجمع البحرين ٣/٢٤٩: جمره النار: القطعة الملتبته، والجمع جمر. وقال في القاموس ١/٣٩٣: الجمره: النار المتبقّدة، والجمع: جمرّ.
(١٤) كما أوردته في النهاية ٥/٢٤٣، ونحوه في لسان العرب ٩/٣٤٤: إلّا أنّه ضبط: الهتاف بضم الهاء.
(١٥) إلّا هنا جاء في مجمع البحرين ٣/١٦٨، وانظر: الصحاح ٢/٥٥٦ وغيره.
(١٦) قاله في مجمع البحرين ٣/٣٢٩، والمصباح المنير ١/٣٣٠، والصحاح ٢/٦٨٣.
(١٧) كذا جاء في القاموس ٤/٣١٧، وتاج العروس ١/٨٨، ولاحظ: لسان العرب ١٤/١٧٦.
(١٨) الصحاح ٦/٢٣٦.
(١٩) لا توجد قال في المصدر (٢٠)

يسرّ حسوا في ارتقاء، وقد حرمت عليه امرأته. وقال الميداني قال أبو زيد والأصمعي أصله الرَّجُل يؤتى باللبن فيظهر أنه يريد الرغوة خاصة ولا يريد غيرها فيشربها وهو في ذلك ينال من اللبن، يضرب لمن يريك أنه يعينك إنما يجزّ النقع إلى نفسه^(١).

و الخمر بالتحريك ما وارك من شجر وغيره، يقال توارى الصّيد عني في خمر الوادي، ومنه قوله دخل فلان في خمار النَّاس بالضم أي ما يواريه ويستتره منهم^(٢).

و الضراء بالضاد المعجمة المفتوحة والراء المخففة الشجر الملتف في الوادي، ويقال لمن ختل صاحبه وخادعه يدب له الضراء ويمشي له الخمر^(٣)، وقال الميداني قال ابن الأعرابي الضراء ما انخفض من الأرض^(٤).

والحرّ يفتح الحاء المهملة التقطع، أو قطع الشيء من غير إبانة^(٥).
و المدى بالضم جمع مدية وهي السكّين والشفرة^(٦)، والوخز الطعن بالرمح ونحوه لا يكون نافذاً، يقال وخزه بالخنجر^(٧).

و في رواية ابن أبي طاهر وميها معشر المهاجرة ابتزّ إرث أبيه. قال: الجوهرى^(٨) إذا أغريته بالشيء قلت وميها يا فلان وهو تحريض، انتهى.

و لعلّ الأنسب هنا التعجّب. والهاء في (أبيه) في الموضعين. وإرثيه بكسر الهمزة بمعنى الميراث^(٩) للسكت، كما في سورة الحاقة «كُنَيبَةً» و«جَسَابَةً» و«مَالِيَةً» و«سُلْطَانِيَةً»^(١٠)، تثبت في الوقف وتسقط في الوصل، وقرئ بإثباتها في الوصل أيضاً.

و في الكشف ثم أنتم أولاً تزعمون أن لا إرث ليه^(١١). فهو أيضاً كذلك.

كالشمس الضاحية أي الظاهرة البيّنة، يقال فعلت ذلك الأمر ضاحية. أي علانية^(١٢).

شيئا فرياً. أي أمراً عظيماً^(١٣) يديعا، وقيل أي أمراً منكراً قبيحاً، وهو مأخوذ من الافتراء بمعنى الكذب^(١٤).

واعلم أنه قد وردت الروايات المتضاربة كما ستعرف في أمثاله إذعت أن فذا كانت نحلة لها من رسول الله ﷺ، فلعلّ عدم تعرّضها صلوات الله عليها في هذه الخطبة لتلك الدعوى لأسباب عن قبولهم إياها، إذ كانت الخطبة بعد ما ردّ أبو بكر شهادة أمير المؤمنين عليه السلام ومن شهد معه، وقد كانت^(١٥) المناقون الحاضرون معتقدين لصدقه، فتمسّكت بحديث الميراث لكونه من ضروريات الدين.

وزعمتم أن لا حظوة لي الحظوة بكسر الحاء وضمتها وسكون الظاء المعجمة المكانة والمنزلة^(١٦)، ويقال حظيت المرأة عند زوجها إذا دنت من قلبه^(١٧).

وفي الكشف فزعمتم أن لا حظ لي ولا إرث لي من أبيه، أفحكم الله بآية أخرج أبي منها أم تقولون أهل ملتين لا

(١) مجمع الأمثال ٤/١٧٢، ولاحظ: فرائد اللال ٢/٣٦٦، والمستقصى في أمثال العرب ٢/١٢٤.

(٢) كذا أورده في الصحاح ٢/٦٥٠، ولسان العرب ٤/٢٥٦، وغيرها.

(٣) قاله في مجمع البحرين الأمثال ٢/١٧٢، وفرائد اللال ٢/٣٦٦، والصحاح ٦/٢٤٠٩.

(٤) مجمع الأمثال ٢/١٧٢، ومثله في فرائد اللال ٢/٣٦٦، ولسان العرب ٥/٣٣٤، وغيرها.

(٥) ذكره في النهاية ١/٣٧٧، ولسان العرب ٥/٣٣٤، وغيرها.

(٦) صرح به في مجمع البحرين ١/٣٨٧، والنهية ٤/٣١٠.

(٧) الصّاح ٦/٢٢٥٧، وفيه: إذا أغريت إنساناً بشيء قلت: (٩) كذا في مجمع البحرين ٢/٢٣٣، والصحاح ١/٢٧٢.

(١٠) الحاقة: ٩٩، ٢٨، ٢٩.

(١١) في (ك): إليه، وما في المتن أوفق سياقاً لقوله: فهو أيضاً كذلك. إلّا أن تُقرأ: إليه.

(١٢) قاله في الصحاح ١٠/٢١٧، وتاج العروس ٩/٢٤٠٧، وغيرها.

(١٣) إلّا هنا ما ذكره في مجمع البحرين ١/٣٢٩، والصحاح ٦/٢٤٥٤، والقاموس ٤/٣٧٤، وتاج العروس ١٠/٢٧٩، ولسان العرب ١٥/١٥٤.

(١٤) من قوله: أمراً عظيماً، إلى قوله: الكذب، جاء بنصّه في مجمع البيان ٦/٥١٢.

(١٥) كذا.

(١٦) كما في القاموس ٤/٣١٨، ونصّ عليه في لسان العرب ١٤/١٨٥، ومجمع البحرين ١/١٠٣.

(١٧) ذكره في مجمع البحرين ١/١٠٣، والنهية ١/٤٥٥، وغيرها.



يتوارثان أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي ﴿أَفَحُكُّمُ الْجَاهِلِيَّةِ﴾^(١) الآية.
إيها معاشر المسلمة، آتيت إرثيه الله أن تراث أبك ولا أرث أبيه ﴿لَقَدْ جِئْتُ شَيْئًا فَرِيًّا﴾^(٢).
فدونكها مخطومة مرحولة الضمير راجع إلى فذك المدلول عليها بالمقام، والأمر بأخذها للتهديد.
والخطام بالكسر كل ما يوضع^(٣) في أنف البعير ليقاد به^(٤).

والرحل بالفتح اللقاقة كالسرج للفرس، ورحل البعير كمنع شد على ظهره الرحل^(٥). شبهتها ﷺ في كونها مسلمة لا يعارضه في أخذها أحد بالناقطة المنقادة المهيأة للركوب.

والزعيم محمد^(٦) في بعض الروايات والغريم. أي طالب الحق^(٧).
وعند الساعة ما تخسرون^(٨). كلمة (ما) مصدرية. أي في القيامة يظهر خسراتكم.
﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ﴾^(٩).. أي لكل خير^(١٠). يريد نبيا^(١١) العذاب أو الإيعاد به وقت استقرار ووقوع.
وسوف تعلمون عند وقوعه من يأتيه عذاب يخزيه الاقتباس من موضعين:

أحدهما سورة الأنعام، والآخر في سورة هود في قصة نوح ﷺ حيث قال ﴿إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾^(١٢)، فالعذاب الذي يخزيهم الغرق، العذاب المقيم عذاب النار.

ثم رمت بطرفها الطرف بالفتح مصدر طرفت عين فلان إذا نظرت^(١٣) وهو أن ينظر ثم يغمض، والطرف أيضا العين^(١٤).
والمعشر الجماعة^(١٥).

والفتية بالكسر جمع فتى وهو الشاب والكريم السخي^(١٦).

وفي المناقب يا معشر البقية، وأعضاء الملة، وحصنة الإسلام.

وفي الكشف يا معشر البقية، ويا عماد الملة، وحصنة الإسلام.

والأعضاء جمع عضد بالفتح الأعوان، يقال عضدته كنصرته لفظا ومعنى^(١٧).

ما هذه الغميمة في حقّي والسنة عن ظلامتي. قال: الجوهري^(١٨) ليس في فلان غميمة أي مطعن، ونحوه ذكر الفيروز آبادي^(١٩)، وهو لا يناسب المقام إلّا بتكلف.

وقال الجوهري^(٢٠) رجل غمز أي ضعيف.

وقال الخليل في كتاب العين^(٢١) الغميمة بفتح الغين المعجمة والزاي ضعفة في العمل وجهلة في العقل ويقال^(٢٢) سمعت كلمة فاغتمزتها في عقله أي علمت أنه أحق.

وهذا المعنى أنسب.

(١) المائدة: ٥٠. (٢) مريم: ٢٧.

(٣) في (س). يؤخذ بدلا من: يوضع.

(٤) كما في القاموس ١٠٨/٤، وتاج العروس ٢٨٢/٨، ولسان العرب ١٨٧/١٢.

(٥) ذكره في مجمع البحرين ٣٨١/٥، ولاحظ: الصحاح ١٧٠٧/٤، وتاج العروس ٢٤٠/٧.

(٦) كذا، ولعلّ هنا وأو ساقطة قبل جملة في بعض الروايات.

(٧) قال في القاموس ١٥٦/٤: الغريم: الدابن والمديون، ضد. ونحوه في مجمع البحرين ١٢٦/٦.

(٨) جاء في الغدير ١٩٢/٧، وعند الساعة يخسر المبطلون. (٩) الأنعام: ٦٧.

(١٠) كما في القاموس: ٢٩٩/١، والنهاية ٥/٣. (١١) قد تقرأ الكلمة: بناء.

(١٢) هود: ٣٨، ٣٩.

(١٣) كما في الصباح المنير ٢٠/٢، وتاج العروس ١٨٠/٦، وغيرهما.

(١٤) ذكره في مجمع البحرين ٨٩/٥، والقاموس ١٦٦/٣، وتاج العروس ١٧٦/٦.

(١٥) قاله في القاموس ٩٠/٢، ومجمع البحرين ٤٠٤/٣.

(١٦) جاء في الصحاح ٢٤٥١/٦ - ٢٤٥٢، وتاج العروس ٢٧٥/١٠، ومجمع البحرين ٣٢٥/١.

(١٧) صرح به في القاموس ٣١٤/١، ومجمع البحرين ١٠٢/٣، وتاج العروس ٤٢٤/٢.

(١٨) الصحاح ٨٨٩/٣. (١٩) القاموس ١٨٥/٢.

(٢٠) الصحاح ٨٨٩/٣. (٢١) كتاب العين: ٣٨٤/٤.

(٢٢) في المصدر: وتقول

وفي الكشف ما هذه الفترة بالفاء المفتوحة وسكون التاء وهو السكون^(١)، وهو أيضا مناسب.

وفي رواية ابن أبي طاهر بالراء المهملة، ولعله من قولهم غمر على أخيه. أي حقد وضغن، أو من قولهم غمر عليه، أي أغشى عليه، أو من القمر بمعنى الستر^(٢)، ولعله كان بالضاد المعجمة فصحف، فإن استعمال إغماض العين في مثل هذا المقام شائع.

والسنة بالكسر مصدر وسن يوسن كعلم يعلم وسنا وسنة، والسنة أول النوم أو النوم الخفيف، والهاء عوض عن الواو^(٣).

والظلامة بالضم كالمظلمة بالكسر ما أخذها الظالم منك فتطلبه عنده^(٤)، والغرض تهيج الأنصار لنصرتها أو توبيخهم على عديمها.

وفي الكشف بعد ذلك أما كان لرسول الله ﷺ أن يحفظ.

سرعان ما أحدثتم وعجلان ذا إهالة. سرعان مثلثة السين وعجلان يفتح العين كلاهما من أسماء الأفعال بمعنى سرع وعجل، وفيهما معنى التعجب أي ما أسرع وأعجل.

وفي رواية ابن أبي طاهر سرعان ما أجدبتم فأكدبتم، يقال أجدب القوم أي أصابهم الجذب^(٥)، وأكدى الرجل إذا قلّ خيره^(٦)، والإهالة بكسر الهمزة الدوك^(٧) وهو دسم اللحم^(٨)، وقال الفيروزآبادي^(٩) قولهم^(١٠) سرعان ذا إهالة أصله^(١١) أن رجلا كانت له نعمة عفاء وكانت^(١٢)، رعامها يسيل من منخريها لهزالها، فقليل له ما هذا الذي يسيل^(١٣) فقال ودكها، فقال السائل سرعان ذا إهالة^(١٤)، ونصب إهالة على الحال، وذا إشارة إلى الرعام^(١٥)، أو تمييز على تقدير نقل الفعل، كقولهم تصبّ زيد عرقا، والتقدير سرعان إهالة هذه، وهو مثل^(١٦) يضرب لمن يخبر بكينونة الشيء قبل وقته، انتهى.

و الرعام بالضم ما يسيل من أنف الشاة والخيل^(١٧)، ولعل المثل كان بلفظ عجلان فاشتبه على الفيروزآبادي أو غيره، أو كان كلّ منهما مستعملا في هذا المثل، وغرضها صلوات الله عليها التعجب من تعجيل الأنصار ومبادرتهم إلى إحداث البدع وترك السنن والأحكام، والتخاذل عن نصرة عترة سيّد الأنام مع قرب عهدهم به، وعدم نسيانهم ما أوصاهم به فيهم، وقدرتهم على نصرتها وأخذ حقها مَن ظلمها، ولا يبعد أن يكون المثل إخبارا مجملا بما يترتب على هذه البدعة من المفساد الدينية وذهاب الآثار النبوية.

فخطب جليل استوسع وهيه، واستنهر فتقه، وانفتق رتقه، واطلمّت الأرض لغيبته، وكسفت النجوم لمصيبته الخطب بالفتح الشّان والأمر عظم أو صغر^(١٨).

والوهي كالرّمي الشّقّ والخرق^(١٩)، يقال وهي الثّوب إذا بلي وتخرّق^(٢٠).

واستوسع واستنهر استفعل من الثّهر بالتحريك بمعنى السعة^(٢١) أي اتسع^(٢٢).

(١) قاله في النهاية ٣/٣٨٤، ولسان العرب ٥/٣٠ - ٣١. (٢) ذكره في مجمع البحرين ٣/٤٣٣، والقاموس ٢/١٠٧.

(٣) قاله في لسان العرب ١٣/٤٤٩، ولاحظ: تاج العروس ٩/٣٦١.

(٤) ذكره في مجمع البحرين ٦/١١٠، والصاحح ٥/١٩٧٧.

(٥) كما في مجمع البحرين ٢/٢٢٢، والقاموس ١/٤٤، وغيرها.

(٦) كذا في الصحاح ٦/٢٤٧٢، ومجمع البحرين ١/٣٥٧.

(٧) كما في الصحاح ٤/١٦١٣، والمصباح المنير ٢/٣٧٢، وغيرها.

(٨) القاموس ٣/٣٧.

(٩) في المصدر: فأصله.

(١٠) لا يوجد في المصدر: الذي يسيل.

(١١) في القاموس: أي سرع هذا الرعام حال كونه إهالة، بدلًا من: وذا إشارة إلى الرعام.

(١٢) لا يوجد في المصدر: وهو مثل.

(١٣) كذا في القاموس المحيط ١/٦٢، وتاج العروس ١/٢٣٧، ولسان العرب ١/٣٦٠.

(١٤) ذكره في لسان العرب ١٥/٤١٧، والقاموس ٤/٤٠٢، إلّا أنّ فيهما: التخرق، بدلًا من: الخرق.

(١٥) قاله في النهاية ٥/٢٣٣.

(١٦) صرح به في لسان العرب ٥/٢٣٨، ٨/٣٩٣، والصاحح ٢/٨٤٠، ٣/٢٩٨.

(١٧) ذكره في لسان العرب ١٢/٢٤٥، والقاموس ٤/١٢١، وغيرها.

(١٨) كذا في القاموس ٢/١٥٠، ولسان العرب ٥/٢٣٧.

والفتى الشق^(١) والرتق ضده^(٢)، وانفتق. أي انشق، والضمائر المجزورات الثلاثة راجعة إلى الخطب بخلاف المجزورين بعدها فإنهما راجعان إلى النبي ﷺ. وكسف التجوم ذهاب نورها^(٣)، والفعل منه يكون متعديًا ولازما، والفعل كضرب. وفي رواية ابن أبي طاهر مكان الفقرة الأخيرة واكتأبت خيرة الله لمصيبته. والاكنتاب افتعال من الك آبة بمعنى الحزن^(٤).

وفي الكشف واستنهر فتقه، وقد راتقه، وأظلمت الأرض واكتأبت لخيرة الله. إلى قولها: وأدبيلت الحرمة من الإدالة بمعنى الغلبة^(٥)، وأكدت الآمال، وخشعت الجبال، وأضيع الحريم، وأزيلت الحرمة عند محاته. يقال أكدى فلان أي بخل أو قل خير^(٦)، وحريم الرجل ما يحميمه ويقاقل عنه، والحرمة ما لا يحل انتهاكه^(٧)، وفي بعض النسخ الرحمة مكان الحرمة. فتلك والله النازلة الكبرى والمصيبة العظمى، لا مثلها نازلة ولا باقية عاجلة، أعلن بها كتاب الله جلّ ثناؤه في أنفيتكم وفي مساكم ومصبحكم هتافا وصراخا وتلاوة وألحانا النازلة الشديدة^(٨). والباقة الداهية^(٩).

وفناء الدار ككساء العرصة المتسعة إمامها^(١٠). والمسي والمصبح بضم الميم فيهما مصدران وموضعان من الإصباح والإمساء. والهناف بالكسر الصباح^(١١). والصراخ كغراب الصوت أو الشديد منه^(١٢). والتلاوة بالكسر القراءة^(١٣).

والإلحاح الإفهام، يقال ألحنه القول. أي أفهمه إيّاه^(١٤)، ويحتمل أن يكون من اللحن بمعنى الغناء والطرب، قال الجوهري^(١٥) اللحن واحد الألحان واللّحون، ومنه الحديث (اقرأوا القرآن بلحون العرب) وقد لحن في قراءته إذا طرب بها وغرّد، وهو ألحن الناس إذا كان أحسنهم قراءة أو غناء، انتهى ويمكن أن يقرأ على هذا بصيغة الجمع أيضا، الأول أظهر. وفي الكشف فتلك نازلة أعلن بها كتاب الله في قبلكم، ممساكم ومصبحكم، هتافا هتافا، ولقبله ما حلّ بأنبياء الله ورسله.

حكم فصل وقضاء حتم ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾^(١٦). الحكم الفصل هو المقطوع به الذي لا ريب فيه لا مرد له، وقد يكون بمعنى القاطع الفارق بين الحق والباطل^(١٧).

والحتم في الأصل إحكام الأمور^(١٨). والقضاء الحتم هو الذي لا يتطرق إليه التغيير.

- (١) ذكره في مجمع البحرين ٢٢٣/٥، والصحاح ١٥٣٩/٤.
- (٢) نصّ عليه في لسان العرب ٢٨٩/٩، ومجمع البحرين ١١١/٥.
- (٣) جاء في مجمع البحرين ١٥٠/٢، والقاموس ١٢٠/١، وغيرهما.
- (٤) ذكره في مجمع البحرين ٣٧٤/٥.
- (٥) كذا في لسان العرب ٢١٦/١٥، والقاموس ٣٨٢/٤، وتاج العروس ٢١٠/١٠.
- (٦) جاء في مجمع البحرين ٣٨/٦، والنهية ٣٧٣/١، والصحاح ١٨٩٥/٥.
- (٨) قاله في مجمع البحرين ٤٨٣/٥.
- (٩) كذا في مجمع البحرين ١٤٢/٥.
- (١٠) ذكره في النهاية ٤٧٧/٣، والقاموس ٣٧٥/٤.
- (١١) نصّ عليه في القاموس ٢٠٦/٣، والصحاح ١٤٤٢/٤، إلّا أنّ الأول ضبطه بالضمّ، وهو الظاهر من الثاني.
- (١٢) جاء في القاموس ٢١٣/١، وتاج العروس ٢٦٦/٢.
- (١٣) ذكره في لسان العرب ١٠٤/١٤، والقاموس ٣٠٦/٤، وغيرهما.
- (١٤) قاله في الصحاح ٢١٩٤/٦، ولسان العرب ٣٧٩/١٣، والقاموس ٢٦٦/٤.
- (١٥) الصحاح ٢١٩٣/٦، وانظر: لسان العرب ٣٧٩/١٣.
- (١٦) نصّ عليه في لسان العرب ٥٢١/١١، ومجمع البحرين ٤٤٠/٥.
- (١٧) كذا في مجمع البحرين ٣٢/٦، والصحاح ١٨٩٢/٥.

وخلت. أي مضت^(١).

والانقلاب على العقب الرجوع القهقري، أريد به الارتداد بعد الإيمان، والشافرون المطيعون المعترفون بالنعم الحامدون عليها^(٢).

٢٨٨
٢٩

قال: بعض الأماثل واعلم أنَّ الشبهة العارضة للمخاطبين بموت النبي ﷺ إما عدم تحتم العمل بأوامره وحفظ حرمة في أهله لغيبته، فإنَّ العقول الضعيفة مجبولة على رعاية الحاضر أكثر من الغائب، وأنَّه إذا غاب عن أبصارهم ذهب كلامه عن أسماعهم، ووصاياه عن قلوبهم، فدفعها ما أشارت إليه صلوات الله عليها من إعلان الله جلَّ ثناؤه وإخباره بوقوع تلك الواقعة الهائلة قبل وقوعها، وإنَّ الموت ممَّا قد نزل بالماضين من أنبياء الله ورسله ﷺ ثبوتاً للأمة على الإيمان، وإزالة لتلك الخصلة الذميمة عن نفوسهم.

ويمكن أن يكون معنى الكلام أنقولون مات محمد ﷺ وبعد موته ليس لنا زاجر ولا مانع عما نريد، ولا نخاف أحداً في ترك الانقياد للأوامر وعدم الانزجار عن النواهي، ويكون الجواب ما يستفاد من حكاية قوله سبحانه «أَفَأَنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ»^(٣) الآية، لكن لا يكون حينئذٍ تحديث إعلان الله سبحانه وإخباره بموت الرسول مدخل في الجواب إلَّا بتكلف.

ويحتمل أن يكون شبهتهم عدم تجويزهم الموت على النبي ﷺ كما أفصح عنه عمر بن الخطاب وسيأتي في مطاعنه فبعد تحقق موته عرض لهم شك في الإيمان ووهن في الأعمال، فلذلك خذلوها وقعدوا عن نصرتها، وحينئذٍ مدخلة حديث الإعلان وما بعده في الجواب واضح.

وعلى التقدير لا يكون قولها صلوات الله عليها فخطب جليل داخل في الجواب، ولا مقولاً لقول المخاطبين على الاستفهام التوبيخي، بل هو كلام مستأنف لبثَّ الحزن والشكوى، بل يكون الجواب بما بعد قولها فلكل والله النازلة الكبرى ويحتمل أن يكون مقولاً لقولهم، فيكون حاصل شبهتهم أنَّ موته ﷺ الذي هو أعظم الدواهي قد وقع، فلا يبالي بما وقع بعده من المحظورات، فلذلك لم ينهضوا بنصرها والإنصاف ممَّن ظلمها، ولما تضمن ما زعموه كون ماته ﷺ أعظم المصائب سلَّمت ﷺ أولاً في مقام جواب^(٤) تلك المقدمة، لكونها محض الحق، ثم تنهت على خطئهم في أنَّها مستلزمة لقلة المبالاة بما وقع، والقعود عن نصره الحق، وعدم اتباع أوامره ﷺ بقولها أعلن بها كتاب الله إلى آخر الكلام، فيكون حاصل الجواب أن الله قد أعلمكم بها قبل الوقوع، وأخبركم بأنَّها سنة ماضية في السلف من أنبيائه، وحذركم الانقلاب على أعقابكم كي لا تتركوا العمل بلوازم الإيمان بعد وقوعها، لا تهنوا عن نصره الحق وقمع الباطل، وفي تسليمها ما سلمته أولاً دلالة على أنَّ كونها أعظم المصائب ممَّا يؤيد وجوب نصرتي، فإنِّي أنا المصاب بها حقيقة، وإن شاركني فيها غيري، فمن نزلت به تلك النازلة الكبرى فهو بالرعاية أحقَّ أخرى.

٢٨٩
٢٩

ويحتمل أن يكون قولها ﷺ فخطب جليل من أجزاء الجواب، فتكون شبهتهم بعض الوجوه المذكورة، أو المركب من بعضها مع بعض، وحاصل الجواب حينئذٍ أنَّه إذا نزل بي مثل تلك النازلة الكبرى وقد كان الله عزَّ وجلَّ أخبركم بها وأمركم أن لا تردوا بعدها على أعقابكم فكان الواجب عليكم دفع الضيم عني والقيام بنصرتي، ولعلَّ الأنسب بهذا الوجه ما.

في رواية ابن أبي طاهر من قولها وتلك نازلة أعلن بها كتاب الله.

الواو دون الفاء، ويحتمل أن لا تكون الشبهة العارضة للمخاطبين مقصورة على أحد الوجوه المذكورة، بل تكون الشبهة لبعضهم بعضها وللآخر^(٥) أخرى، ويكون كل مقدمة من مقدمات الجواب إشارة إلى دفع واحدة منها.

أقول: ويحتمل أن لا تكون هناك شبهة حقيقة، بل يكون الغرض أنَّه ليس لهم في ارتكاب تلك الأمور الشنيعة حجة ومتمسك، إلَّا أن يتمسك أحد بأمثال تلك الأمور الباطلة الواهية التي لا يخفى على أحد بطلانها، وهذا شائع في الاحتجاج.

٢٩٠
٢٩

إيها بني قيلة آهضم تراث أبي وأنتم بمرأى مني ومسمع، ومبتدأ ومجمع، تلبسكم الدعوة، وتشملكم الخبرة أيها

بفتح الهزمية والتثوين بمعنى هيهات^(٦).

(١) كما ورد في الصحاح ٢٣٣٠/٦، ومجمع البحرين ١٢٩/١، وغيرها.

(٢) ذكر، في مجمع البيان ٥١٤/٢، وغيره من التفاسير.

(٣) آل عمران: ١٤٤.

(٤) لا توجد في (ك) كلمة: جواب.

(٥) في (س): للأخرى.

(٦) كما في مجمع البحرين ٣٤٢/٦، والصحاح ٢٢٢٦/٦، وغيرها.



وبنو قيلة الأوس والخزرج قبيلتنا الأنصار، وقيلة بالفتح اسم أم لهم قديمة وهي قيلة بنت كاهل^(١).
والهضم الكسر، يقال هضمت الشيء أي كسرته، وهضمه حقّه واهتضمه إذا ظلمه وكسر عليه حقّه^(٢).
والتراث بالضم الميراث، وأصل الثاء فيه واو^(٣).

وأنتم بمرأى متني ومسمع أي بحيث أراكم وأسمعكم^(٤) كلامكم [كذا].

وفي رواية ابن أبي طاهر منه أي من الرسول ﷺ، والمبتدأ في أكثر النسخ بالياء الموحدة مهموزا، فلعلّ المعنى أنكم في مكان يبتدأ منه الأمور والأحكام، والأظهر أنه تصحيف الممتدّي بالتون غير مهموزة بمعنى المجلس^(٥)، كذا في المناقب القديم، فيكون المجمع كالتفسير له، والغرض الاحتجاج عليهم بالاجتماع^(٦) الذي هو من أسباب القدرة على دفع الظلم، واللفظان غير موجودين في^(٧) رواية ابن أبي طاهر.
وتلبسكم على بناء المجرّد أي تغطّيكم وتحيط بكم.

والدعوة المرة من الدعاء أي النداء^(٨) كالخبرة بالفتح من الخبر بالضم بمعنى العلم^(٩)، أو الخبرة بالكسر بمعناه^(١٠)،
والمراد بالدعوة نداء المظلوم للنصرة، وبالخبرة علمهم بمظلوميّتها صلوات الله عليها، والتعبير بالإحاطة الشمول
للمبالغة، أو للتصرّيح بأنّ ذلك قد عمّم جميعا، وليس من قبيل الحكم على الجماعة بحكم البعض أو الأكثر.

وفي رواية ابن أبي طاهر الحيرة بالحاء المهملة ولعلّه تصحيف، ولا يخفى توجيهه.
وأنتم موصوفون بالكفاح، معرووفون بالخير والصلاح والنجية^(١١) التي انتجبت، والخيرة التي اختيرت الكفاح
استقبال العدو في الحرب بلا ترس ولا جنة، ويقال^(١٢) فلان يكافح الأمور أي يباشرها بنفسه^(١٣).
والنّجة كهزمة النّجيب الكريم، وقيل يحتمل أن يكون بفتح الخاء المعجمة أو سكونها بمعنى المنتخب المختار^(١٤)،
ويظهر من ابن الأثير أنّها بالسكون تكون جمعا^(١٥).

والخيرة كعنية المفضّل من القوم المختار منهم^(١٦).
قاتلتهم العرب في المناقب لنا أهل البيت قاتلتهم وناطحتهم الأمم، وكافحتهم البهم، فلا نبرح أو تبرحون نأمركم
فتأتّمرون.

ناطحتهم الأمم أي حاربتهم الخصوم ودافعتوهم بجِدّ واهتمام كما يدافع الكيش قرنه بقرنه^(١٧).
وبالبهم الشّجّعان^(١٨) كما مرّ^(١٩).

ومكافحتها التعرّض لدفعها من غير توان وضعف.

وقولها ﷺ أو تبرحون معطوف على مدخول النفي، فالمنفي أحد الأمرين، ولا ينتفي إلّا بانتفائهما معا، فالمعنى لا
نبرح ولا تبرحون نأمركم فتأتّمرون أي كنّا لم نزل أمرين وكنتم مطيعين لنا في أوامرنا.
وفي كشف الغمة وتبرحون بالواو فالعطف على مدخول النفي أيضا ويرجع إلى ما مرّ، وعطفه على النفي إشعارا

(١) جاء في النهاية ١٣٤/٤، ولسان العرب ٥٨٠/١١.

(٢) كما جاء في الصحاح ٢٠٥٦/٥، وقريب منه في مجمع البحرين ١٨٦/٦ - ١٨٧.

(٣) كذا في لسان العرب ٢٠١/٢، وتاج العروس ٦٥٣/١، وغيرها.

(٤) انظر: مجمع البحرين ١٧٢/١، والقاموس ٣٣١/٤، والصحاح ٢٣٤٩/٦.

(٥) كذا ورد في الصحاح ٢٥٠٥/٦، ولسان العرب ٣١٧/١٥. (٦) في (ك): الاحتمال بدلا من الاجتماع.

(٧) في (س): وفي رواية، ولا معنى للواو هنا لتعلق الكلام بما قبله.

(٨) النهاية ١٢١/٢.

(٩) قاله في مجمع البحرين ٣٨٢/٣.

(١٠) انظر: القاموس ١٧/٢.

(١١) لا توجد: يقال في (س).

(١٢) كما جاء في مجمع البحرين ٤٠٧/٢ - ٤٠٨، والصحاح ٣٩٩/١.

(١٣) كما ورد في لسان العرب ٧٥٢/١، والقاموس ١٣٠/١، وتاج العروس ٤٧٩/١.

(١٤) النهاية ٣١/٥.

(١٥) أشار إليه في مجمع البحرين ٢٩٦/٣، والصحاح ٦٥٢/٢، وتاج العروس ١٩٥/٢.

(١٦) نطحه - كمنعه وضربه - أصابه بقرنه، قاله في القاموس ٢٥٤/١، وتاج العروس: ٢٤٠/٢.

(١٧) قاله في القاموس ٨٢/٤، والصحاح ١٨٧٥/٥. (١٨) انظر صفحة: ٢٥٦ من هذا المجلد، وهي مشكلات الأمور.

بأنه قد كان يقع منهم براح عن الإطاعة كما في غزوة أحد وغيرها، بخلاف أهل البيت عليهم السلام إذ لم يعرض لهم كلال عن الدعوة والهداية بعيد عن المقام، والأظهر ما في رواية ابن أبي طاهر من ترك المعطوف رأساً.

لا نبرح تأمركم، أي لم يزل عادتنا الأمر وعادتكم الانتصار.

وفي المناقب لا نبرح ولا تبرحون تأمركم فيحتمل أن يكون أو في تلك النسخة أيضاً بمعنى الواو أي لا نزال تأمركم ولا تزالون تأمرون، ولعلّ ما في المناقب أظهر النسخ وأصوبها.

حتى إذا دارت بنا رحي الإسلام، ودرّ حلب الأيام، وخضعت نعة الشرك، وسكنت فورة الإفك، وخمدت نيران الكفر، وهدأت دعوة الهرج، واستوتق نظام الدين دوران الرحي كناية عن انتظام أمرها، والباء للسببية. ودرّ اللّبن جريانه وكثرته^(٢٩٣).

والحلب بالفتح استخراج ما في الضرع من اللّبن، وبالتحريك اللّبن المحلوب^(٢٩٤)، والثاني أظهر للزوم ارتكاب تجوّر في الإسناد وفي المسند إليه على الأول.

والنّعة بالنون والعين والراء المهملتين مثال همزة الخيشوم والخيلاء والكبر^(٢٩٥) أو بفتح النون من قولهم نعر العرق بالذّم. أي فار^(٢٩٦)، فيكون الخضوع بمعنى السكون، أو بالغين المعجمة من نغرت القدر أي فارت^(٢٩٧).

وقال الجوهري نغر الرّجل بالكسر أي اغتاض، قال الأصمعي هو الذي يغلي جوفه من الغيظ. وقال^(٢٩٨) ابن السكّيت يقال ظلّ فلان يتنّغر على فلان. أي يتدبّر عليه^(٢٩٩)، وفي أكثر النسخ بالثاء المثناة المضمومة والغين المعجمة، وهي نقرة النحر بين الترقوتين^(٣٠٠)، فخصّص نغرة الشرك كناية عن محقه وسقوطه كالحَيوان الساقط على الأرض، نظيره. قول أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وآله أنا وضعت لكلّك العرب. أي صدورهم^(٣٠١).

والإفك بالكسر الكذب^(٣٠٢)، وفورة الإفك غليانه وهيجانه^(٣٠٣). وخمدت النّار. أي سكن لهبها ولم يطفأ جمرها^(٣٠٤)، ويقال همدت بالهاء إذا طفيّ جمرها^(٣٠٥)، وفيه إشعار بنفاق بعضهم وبقاء مادة الكفر في قلوبهم.

وفي رواية ابن أبي طاهر وباخت نيران الحرب. قال: الجوهري باخ الحَرّ والنّار والغضب والحسّى. أي سكن فتر^(٣٠٦)، وهدأت أي سكنت^(٣٠٧).

والهرج الفتنة والاختلاط^(٣٠٨)، وفي الحديث الهرج القتل^(٣٠٩).

واستوتق. أي اجتمع وانضمّ من الوسق بالفتح وهو ضمّ الشيء إلى الشيء، واتّساق الشيء انتظامه^(٣١٠).

وفي الكشف فتاويهم العرب وبادهم الأمور. إلى قولها عليهم السلام حتى دارت لكم بنا رحي الإسلام، ودرّ حلب البلاد، خبت نيران الحرب. يقال بدهه بأمر. أي استقبله به، وبادهه فاجأه^(٣١١).

(١) كما في مجمع البحرين ٣/٣٠١، وتاج العروس ٣/٢٠٣، وغيرها.

(٢) قاله في القاموس ١/٥٧، وتاج العروس ١/٢١٩، ولسان العرب ١/٣٢٧ - ٣٢٩.

(٣) ذكره في القاموس ٢/١٤٥، ولسان العرب ٥/٢٢٠، ٢٢٢، وغيرها.

(٤) كما ورد في القاموس ٢/١٤٥.

(٥) قاله في لسان العرب ٥/٢٢٣، والقاموس ٢/١٤٥.

(٦) ليس في المصدر: وقال.

(٧) صرّح به في مجمع البحرين ٣/٢٣٦، والقاموس ١/٣٨٣.

(٨) جاء في القاموس ٤/٦٧، ومجمع البحرين ٥/٤٦٥، وغيرها. وقال أمير المؤمنين عليه السلام كما في نهج البلاغة: ٣٠٠ - صبحي الصالح -

١٥٦/٢ - محمد عبيد - أنا وضعت في الصغر بكلال العرب.

(٩) كما نصّ عليه في الصحاح ٤/١٥٧٣، وقال في مجمع البحرين ٥/٢٤٥: أسوأ الكذب وأبلغه.

(١٠) كذا في مجمع البحرين ٣/٤٤٥، وتاج العروس ٣/٤٧٦.

(١١) ذكره في القاموس ١/٢٩٢، ومجمع البحرين ٣/٤٥٣.

(١٢) كما صرّح به في لسان العرب ٣/٤٣٧، ٤٣٩، ومجمع البحرين ٣/٤٥٣، فلاحظ.

(١٣) الصحاح ١/٤١٩.

(١٤) قاله في مجمع البحرين ٢/٣٣٦، والصحاح ١/٣٥٠، وغيرها.

(١٥) جاء في الصحاح ١/٣٥٠، ولسان العرب ٢/٣٨٩.

(١٦) كما ورد في مجمع البحرين ٥/٢٤٦ - ٢٤٧، ولسان العرب ١٠/٣٨٠ - ٣٨١.

(١٧) نصّ عليه في القاموس ٤/٢٨٠، والصحاح ٦/٢٢٢٦.

فأتى حرتم بعد البيان، وأسررتهم بعد الإعلان، ونكصتم بعد الإقدام وأشركتم بعد الإيمان. كلمة أتى، ظرف مكان بمعنى أين، وقد يكون بمعنى كيف^(١) أي من أين حرتم، وما كان منشؤه. وجرتم أما بالجين من الجور وهو الميل عن القصد^(٢) والعدول عن الطريق^(٣)، أي لما ذا تركتم سبيل الحق بعد ما تبين لكم، أو بالحاء المهملة المضموه من الحور بمعنى الرجوع أو النقصان^(٤)، يقال نعوذ بالله من الحور بعد الكور. أي من النقصان بعد الزيادة^(٥)، وأما بكسرهما من الحيرة.

والتكوص الرجوع إلى خلف^(٦).

﴿أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهُمْ بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بِذُكُكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٧). نكث العهد بالفتح نقضه^(٨). والأيمان جمع اليمين وهو القسم^(٩).

والمشهور بين المفسرين أنَّ الآية نزلت في اليهود الذين نقضوا عهودهم وخرجوا مع الأحزاب وهُمُوا بإخراج الرسول من المدينة، وبدعوا بنقض العهد والقتال.

وقيل^(١٠) نزلت في مشركي قريش وأهل مكة حيث نقضوا أيمانهم التي عقدها مع الرسول والمؤمنين على أن لا يعاونوا عليهم أعداءهم، فعاونوا بني بكر على خزاعة، وقصدوا إخراج الرسول ﷺ من مكة حين تشاوروا بدار الندوة، وأتاهم إبليس بصورة شيخ نجدي. إلى آخر ما مرَّ من القصة^(١١)، فهم بدعوا بالمعاداة والمقاتلة في هذا الوقت، أو يوم بدر، أو بنقض العهد، والمراد بالقوم الذين نكثوا أيمانهم في كلامها صلوات الله عليها، أما الذين نزلت فيهم الآية فالغرض بيان وجوب قتال الغاصبين للإمامة ولحقها، الناكثين لما عهد إليهم الرسول ﷺ في وصيته ﷺ ذوي قرباه وأهل بيته، كما وجب بأمره سبحانه قتال من نزلت الآية فيهم، أو المراد بهم الغاصبون لحق أهل البيت ﷺ، فالمراد بنكثهم أيمانهم نقض ما عهدوا إلى الرسول ﷺ حين بايعوه من الانقياد له في أوامره والانتهاه عند نواهيها لا يضرروا له العداوة، فنقضوه وناقضوا ما أمرهم به، والمراد بقصدهم إخراج الرسول ﷺ عنهم على إخراج من هو كنفس الرسول ﷺ وقام مقامه بأمر الله وأمره عن مقام الخلافة وعلى إبطال أوامره ووصايها في أهل بيته النازل منزلة إخراجهم من مستقره، وحينئذ يكون من قبيل الاقتباس.

و في بعض الروايات لقوم نَكثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهُمُوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بِذُكُكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ^(١٢). فقله لقوم متعلق بقوله تخشونهم.

ألا قد أرى أن قد أخلدتم إلى الخفض، وأبعدتم من هو أحقَّ باليسط والقبض وخلوتم بالدعة، ونجوتهم من الضيق بالسعة، فمجيئهم ما وعيتم، ودسعتهم الذي تسوغتم ف ﴿إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾^(١٣). الرؤية هنا بمعنى العلم أو النظر بالعين^(١٤).

وأخلد إليه ركن ومال^(١٥).

والخفض بالفتح سعة العيش^(١٦).

(١) كذا في الصحاح ٢٥٤٥/٦، ولسان العرب ٤٣٧/١٥.

(٢) ذكره في مجمع البحرين ٢٥١/٣، والصحاح ٦١٧/٢. وفي (س): من، بدلاً من: عن.

(٣) ورد في لسان العرب ١٥٣/٤ كما في المتن. (٤) القاموس المحيط ١٥٢/٢.

(٥) صرح به في النهاية ٥٨٨/١، وانظر: مجمع البحرين ٢٧٩/٣.

(٦) نص عليه في لسان العرب ١٠١/٧، والنهية ١١٦/٥.

(٨) قاله في مجمع البحرين ٢٦٦/٢، والصحاح ٢٩٥/١، وغيرها.

(٩) ذكره في الصحاح ٢٢٢١/٦، ومجمع البحرين ٣٣٢/٢.

(١٠) ذكرها مفصلاً المصنف قدس سره في بحار الأنوار ٩١/٢١ - ١٣٩، ٤٦/٩ وما بعدها.

(١١) في (س): تخشونهم - بلا همزة - (١٢) في (س): تخشونهم - بلا همزة - (١٣) إبراهيم: ٨.

(١٤) كما في مجمع البحرين ١٦٢/١ - ١٦٣، والصحاح ٢٣٤٧/٦.

(١٥) قاله في النهاية ٦١/٢، ومجمع البحرين ٤٤/٣، وغيرها. (١٦) كذا أورده في لسان العرب ١٤٥/٧، ومجمع البحرين ٢٠٢/٤.

والمراد بمن هو أَحَقَّ باليسط والقبض أمير المؤمنين صلوات الله عليه، وصيغة التفضيل مثلها في قوله تعالى ﴿قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ﴾^(١).

وخلوت بالشّيء انفرادت به^(٢) واجتمعت معه في خلوة^(٣).
والدعة الراحة والسكون^(٤).

ومع الشراب من فيه رمى به^(٥).
ووعيتم: أي حفظتم^(٦).

والدسع كالمنع الدفع والقيء^(٧)، وإخراج البعير جرّته إلى فيه^(٨).

وساغ الشراب يسوغ سوغاً. إذا سهل مدخله في الحلق^(٩)، وتسوّغه شربه بسهولة.

وصيغة تكفروا في كلامها^(١٠) إما من الكفران وترك الشكر كما هو الظاهر من سياق الكلام المجيد حيث قال تعالى ﴿إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ قَالَ مُوسَى إِنَّ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَفِيٌّ حَمِيدٌ^(١١)، أو من الكفر بالمعنى الأخص، والتغيير في المعنى لا ينافي الاقتباس، مع أن في الآية أيضاً يحتمل هذا المعنى، والمراد إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً من الثقلين فلا يضر ذلك إلّا أنفسكم فإنه سبحانه غني عن شكركم وطاعتكم، مستحق للحمد في ذاته، أو محمود تحمده الملائكة بل جميع الموجودات بلسان الحال، وضرر الكفران عائد إليكم حيث حرمت من فضله تعالى ومزيد إنعامه وإكرامه.

والحاصل: أنكم إنما تركتم الإمام بالحق وخلعتم بيعته من رقابكم ورضيتم بيعته أبي بكر لعلمكم بأن أمير المؤمنين^(١٢) لا يتهاون ولا يدهان في دين الله، ولا تأخذه في الله لومة لائم، ويأمركم بارتكاب الشدائد في الجهاد غيره، وترك ما تشتهون من زخارف الدنيا، ويقسم الفیء بينكم بالسوية، ولا يفضل الرؤساء والأمرء، وإن أبا بكر رجل سلس القيادة، مذهب في الدين لإرضاء العباد، فلذا رفضتم الإيمان، وخرجتم عن طاعته سبحانه إلى طاعة الشيطان، ولا يعود وباله إلّا إليكم.

وفي الكشف ألا وقد أرى والله أن قد أخذتم إلى الخفض، وركنتم إلى الدعة، فمجبتم الذي أوعيتم، ولفظتم الذي سوغتم.

وفي رواية ابن أبي طاهر فمجبتم عن الدين. يقال ركن إليه بفتح الكاف وقد يكسر أي مال إليه وسكن^(١٣). وقال الجوهري عجت بالمكان أعوج. أي أقمت به وعجت غيري. يستعدّي ولا يستعدّي، وعجت البعير. عطفت رأسه بالزمام. العائج الواقف. وذكر ابن الأعرابي فلان ما يعوج من^(١٤) شيء أي ما يرجع عنه^(١٥).

ألا وقد قلت ما قلت على معرفة متي بالخذلة التي خامرتكم، والغدرة التي استشعرتها قلوبكم، ولكنها فيضة النفس، ونفثة الغيظ، وخور القنا، وبشة الصدر، وتقدمة الحجة. الخذلة ترك النضر^(١٦).

وخامرتكم. أي خالطتكم^(١٧).

والغدر ضدّ الوفاء^(١٨).

(١) الفرقان: ١٥. (٢) كما جاء في مجمع البحرين ١٣١/٨، والنهاية ٧٤/٢.

(٣) ذكره في الصحاح ٢٣٣٠/٦، ومجمع البحرين ١٢٩/١، وغيرهما.

(٤) نصّ عليه في مجمع البحرين ٤٠١/٤، والصحاح ١٢٩٥/٣ - ١٢٩٦.

(٥) كما أوردته في الصحاح ٣٤٠/١، ومجمع البحرين ٣٢٩/٢. (٦) صرح به في مجمع البحرين ٤٤٤/١، والصحاح ٢٥٣٥/٦.

(٧) جاء في النهاية ١١٧/٢، والقاموس ٢١٣/٣، وغيرهما. (٨) قاله في الصحاح ١٢٠٧/٣، والنهاية ١١٧/٢.

(٩) ذكره في القاموس ١٠٨/٣، ومجمع البحرين ١٢/٥، والصحاح ١٣٢٢/٤، ولسان العرب ٤٣٥/٨.

(١٠) إبراهيم ٧ - ٨. (١١) ذكره في مجمع البحرين ٢٥٦/٦، والنهاية ٢٦١/٢.

(١٢) في المصدر: عن، بدلاً من: من وهو الظاهر.

(١٣) صرح به في الصحاح ٣٣١/١، وقريب منه ما في لسان العرب ٣٣٣/٢.

(١٤) قاله في القاموس ٣٦٦/٣، ولسان العرب ٢٠٢/١١، وتاج العروس ٣٠١/٧، وفي كل منها بدون التاء، أي الخذل.

(١٥) نصّ عليه في الصحاح ٦٥٠/٢، والقاموس ٢٤/٢. (١٦) كما جاء في لسان العرب ٨/٥، والقاموس ١٠٠/٢.

واستشعره^(١) أي لبسه، والشعار القوب الملاصق للبدن^(٢).

والفيض في الأصل كثرة الماء وسيلانه، يقال فاض الخير. أي شاع، وفاض صدره بالسرّ أي باح به وأظهره، يقال فاضت نفسه. أي خرجت روحه^(٣)، والمراد به هنا إظهار المضمر في النفس لاستيلاء الهم وغلبة الحزن. والثفت بالهم شبيه بالفتح^(٤)، وقد يكون للمغتاط تنفس عال تسكيناً لحرّ القلب وإطفاءً لثائرة الغضب. والخور بالفتح والتحريك الضعف^(٥).

والقنا جمع قناة وهي الرّمح^(٦)، وقيل كلّ عصا مستوية أو معوجة قناة^(٧)، ولعلّ المراد بخور القنا ضعف النفس عن الصبر على الشدة وكتمان الضرر، أو ضعف ما يعتمد عليه في النصر على العدو، والأول أنسب. والبتّ النشر والإظهار^(٨)، والهمّ الذي لا يقدر صاحبه على كتمانها فيبته. أي يفرّقه^(٩).

وتقدمة الحجة إعلام الرجل قبل وقت الحاجة قطعاً لاعتذاره بالفغلة.

والحاصل، أن استنصاري منكم، وتظلمي لديكم، وإقامة الحجة عليكم، لم يكن رجاء للون والمظاهرة بل تسلية للنفس، وتسكيناً للغضب، وإتماماً للحجة، لئلا تقولوا يوم القيامة ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾^(١٠).

فدونكموها فاحتبواها ديرة الظهر، نقة الخف، باقية العار، موسومة بغضب الله وشار الأبد، موصولة ب «نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة»^(١١)، فبعين الله ما تفعلون ﴿وَيَسْأَلُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(١٢).

والحقب بالتحريك جبل يشدّ به الرّحل إلى بطن البعير، يقال احقبت البعير. أي شدته به^(١٣)، وكلّ ما شدّ في مؤخر رحل أو قتب فقد احتقب، ومنه قيل احتقب فلان الإثم كأنه جمعه واحتقبه من خلفه^(١٤)، فظهر أن الأنسب في هذا المقام أحبواها بصيغة الإفعال أي شدوا عليها ذلك وهيئوها للركوب، لكن فيما وصل إلينا من الروايات على بناء الافتعال. والدّبر بالتحريك الجرح في ظهر البعير، وقيل جرح الذّابة مطلقاً^(١٥).

والثقب بالتحريك رقّة خفّ البعير^(١٦).

والعار الباقي عيب لا يكون في معرض الزوال.

ووسمته وسما وسمه إذا أثرت فيه بسمة وكي^(١٧).

والشّنار العيب والعار^(١٨).

ونار الله الموقدة. المؤجّجة على الدوام.

والاطلاع على الأفئدة. إشرافها على القلوب بحيث يبلغها كما يبلغ ظواهر البدن، وقيل معناه أن هذه النار تخرج من الباطن إلى الظاهر بخلاف نيران الدنيا.

وفي الكشف أنّها عليهم موصدة والموصدة المطبقة^(١٩).

(١) استشعره: أي أضره، وهذا المعنى أنسب هنا، فلاحظ. (٢) أوردته في القاموس ٥٩/٢، ولسان العرب ٤١٢/٤ - ٤١٣.

(٣) جاء في الصحاح ١٠٩٩/٣، وانظر: القاموس ٣٤١/٢، ومجمع البحرين ٤٢٤/٤.

(٤) قاله في مجمع البحرين ٢٦٦/٢، والصحاح ٢٩٥/١، وغيرها.

(٥) ذكره في القاموس ٢٥/٢، والصحاح ٦٥١/٢.

(٦) كما ورد في مجمع البحرين ٣٥٠/١، والقاموس ٣٨٠/٤، والصحاح ٢٤٦٨/٦، ولسان العرب ٢٠٣/١٥.

(٧) جاء في القاموس ٣٨٠/٤، ولسان العرب ٢٠٣/١٥.

(٨) صرح به في مجمع البحرين ٢٣٤/٢، والصحاح ٢٧٣/١، والقاموس ١٦١/١.

(٩) قريب منه ما ذكره في مجمع البحرين ٢٣٤/٢، والنهاية ٩٥/١.

(١٠) الأغراف: ١٧٢. (١١) الهمزة: ٦ و٧.

(١٢) الشعراء: ٢٢٧.

(١٣) كما في الصحاح ١١٤/١، وانظر: مجمع البحرين ٤٥/٢، والقاموس ٥٧/١.

(١٤) جاء في لسان العرب ٣٢٥/١ - ٣٢٦، ولاحظ: الصحاح ١١٤/١، والقاموس ٥٧/١.

(١٥) ذكره في لسان العرب ٢٧٤/٤، والنهاية ١٩٧/٢، ومجمع البحرين ٢٩٩/٣.

(١٦) قاله في الصحاح ٢٢٧/١، والقاموس ١٣٤/١، ومجمع البحرين ٢٧٦/٢.

(١٧) كما في مجمع البحرين ١٨٣/٦، والصحاح ٢٠٥/٥. (١٨) قاله في الصحاح ٧٠٤/٢، ومجمع البحرين ٣٥٤/٣، وغيرها.

(١٩) نصّ عليه في مجمع البحرين ١٦١/٣، والصحاح ٥٥٠/٢.

وبعين الله ما تفعلون. أي متلبس بعلم الله أعمالكم، ويطلع عليها كما يعلم أحدكم ما يراه ويصره، وقيل في قوله تعالى «تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا»^(١) أن المعنى تجري بأعين أوليائنا من الملائكة والحفظة.

والمقلّب المرجع والمنصرف^(٢)، وأي منصوب على أنّه صفة مصدر محذوف والعامل فيه ينقلبون، لأنّ ما قبل الاستفهام لا يعمل فيه، وإنّما يعمل فيه ما بعده، والتقدير سيعلم الذين ظلموا ينقلبون انقلاباً أي انقلاب. وأنا ابنه نذير لكم. أي أنا ابنه من أنذركم بعذاب الله على ظلمكم، فقد تمتّ الحجة عليكم، والأمر في أعمالكم انتظروا للتهديد.

وأما قول الملعون:

والرائد لا يكذب أهله.. فهو مثل^(٣) استشهد به في صدق الخبر الذي افتراه على النبي ﷺ، والرائد من يتقدم القوم يبصر لهم الكلاً ومساقط الغيث^(٤)، جعل نفسه لاحتتماله الخلافة التي هي الرئاسة العامة بمنزلة الرائد للأمة الذي يجب عليه أن ينصحهم ويخبرهم بالصدق.

والمجادلة المضاربة بالسّيوف^(٥).

واستبدّ فلان بالرأي. أي انفرد به^(٦) واستقلّ.

ولا نزوي عنك. أي لا تقبض ولا نصرف^(٧).

ولا نوضع من فرعك وأصلك. أي لا نحطّ درجتك^(٨) ولا ننكر فضل أصولك وأجدادك وفروعك وأولادك.

وترين من الرأي بمعنى الاعتقاد^(٩).

وقولها صلوات الله عليها سبحانه الله ما كان رسول الله ﷺ عن كتاب الله صادفاً، ولا لأحكامه مخالفاً، بل كان يتبع أثره ويقفوا سورة، أفتجمعون إلى الغدر اعتلالاً عليه بالزور.

الصادف عن الشيء المعرض عنه^(١٠).

والأثر بالتحريك وبالكسر أثر القدم^(١١).

والقفو الاتّباع^(١٢).

والسور بالضم كلّ مرتفع عال، ومنه سور المدينة^(١٣)، ويكون جمع سورة، وهي كلّ منزلة من البناء ومنه سورة القرآن، لأنّها منزلة بعد منزلة، وتجمع^(١٤) على سور بفتح الواو^(١٥). وفي العبارة يحتملها^(١٦)، والضمائر المجرورة

تعود إلى الله تعالى أو إلى كتابه، والثاني أظهر.

والاعتلال إبداء العلة والاعتذار.

والزّور الكذب^(١٧).

وهذا بعد وفاته شبيه بما بقي له من الغوائل في حياته.

البيغي الطّلب^(١٨).

(١) القمر: ١٤. (٢) ذكره في لسان العرب ٦٨٦/١، ومجمع البحرين ١٤٦/٢ و١٤٩.

(٣) كما أوردته في مجمع الأمثال ٢٣٣/٢، والمستقصى ٢٧٤/٢، وفرائد اللآل في الأمثال ١٩٦/٢.

(٤) ذكره في مجمع البحرين ٥٦/٣، ولسان العرب ١٨٧/٣.

(٥) قاله في الصحاح ٤٤٤/٢، ومجمع البحرين ١١/٣.

(٦) صرح به في الصحاح ١٣٠٠/٣، ومجمع البحرين ٤٠٥/٤.

(٧) أوردته في مجمع البحرين ٧٨/٥، والقاموس ١٦١/٣.

(٨) كذا جاء في الصحاح ٢٤٦٦/٦، ولسان العرب ١٩٤/١٥.

(٩) ذكره في النهاية ٤٢١/٢، وانظر: مجمع البحرين ٣٣٨/٣، ولسان العرب ٣٧٦/٤.

(١٠) في (س): ويجمع - بالياء -

(١١) كذا، والظاهر: احتمالها.

(١٢) صرح به في القاموس ٣٠٤/٤، ومجمع البحرين ٥٣/١.

(١٣) أوردته في القاموس ٢٨٤/١، ومجمع البحرين ٢٦/٣، غيرهما.

(١٤) نصّ عليه في مجمع البحرين ٢٠٩/١، والنهاية ٣٢٠/٢.

(١٥) جاء في القاموس ٣٣١/٤، ولسان العرب ٣٠١/١٤.

(١٦) قاله في النهاية ٢٣/١، ولسان العرب ٦/٤، وغيرهما.

(١٧) قاله في مجمع البحرين ٣١٩/٣، ولسان العرب ٣٣٦/٤.

والغوائل المهالك^(١) والدَّواهي^(٢)، أشارت ﷺ بذلك إلى ما دبوا لعنهم الله في إهلاك النبي ﷺ واستتصال أهل بيته ﷺ في العقبتين وغيرها مما أوردناه في هذا الكتاب متفرقا^(٣).
 هذا كتاب الله حكما عدلا، وناظقا فصلا، يقول «يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ»^(٤) و«وَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ»^(٥) فبين عز وجل فيما وزع عليه من الأقساط، وشرع من القرائض والميراث، وأباح من حظ الذكران والإناث، ما أراح علة الميطلين، وأزال التظني والشبهات في القابرين، كلاً «بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ»^(٦).

أقول: سيأتي الكلام في موارث الأنبياء في باب المطاعن إن شاء الله تعالى.
 والتوزيع التقسيم^(٧).

والقسط بالكسر الحصة والتصيب^(٨).

والإزاحة الإذهب والإبعاد^(٩).

والتظني إعمال الظن، وأصله التظن^(١٠).

والغابر الباقي^(١١).

وقد يطلق على الماضي^(١٢).

والتسويل تحسين ما ليس بحسن وتزيينه وتحييبه إلى الإنسان ليفعله أو يقوله^(١٣)، وقيل هو تقدير معنى في النفس على الطمع في تمامه.

فصبر جميل. أي فصبري جميل، أو الصبر الجميل أولى من الجزع الذي لا يغني شيئا، وقيل إنما يكون الصبر جميلا إذا قصد به وجه الله تعالى، وفعل لوجهه الذي وجب، ذكره السيد المرتضى رضي الله عنه^(١٤)، وخطابك في قول أبي بكر من المصدر المضاف إلى الفاعل ومراده بما تقلدوا ما أخذ^(١٥) فذك أو الخلافة. أي أخذت الخلافة بقول المسلمين واتفاقهم فلزمني القيام بحدودها التي من جعلتها أخذ فذك، للحديث المذكور.
 والمكابرة المغالبة^(١٦).

والاستبداد الاستئثار^(١٧). والافتراء بالشئ^(١٨).

قولها صلوات الله عليها معاشر الناس المسرعة إلى قيل الباطل، المغضبة على الفعل القبيح الخاسر، «أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ»^(١٩) «الْقُرْآنُ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا»^(٢٠). «كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ»^(٢١)، ما أسأتم من أعمالكم، فأخذ بمعصيكم أبصاركم، وليس ما تأولتم، وساء به ما أشرتم، وشر ما منه اعتضتم.
 لقيل بمعنى القول وكذا القال^(٢٢).

وقيل القول في الخير، والقيل والقال في الشر.

(١) نص عليه في لسان العرب ٥٠٩/١١، والنهاية ٩٧/٣، وغيرها.

(٢) جاء في القاموس ٢٧/٤، والمصباح المنير ١٢٧/٢.

(٣) انظر: بحار الأنوار ١٨٧/١٨ - ١٨٨ - ٢٠٩، ٢٣٤ و ٢٣٥، وغيرها، ١/١٩ و ٢ وما بعدها، والبحار ٩٩/٢٨ - ١١٠ وغيرها.

(٤) مريم: ٦. (٥) النمل: ١٦.

(٦) يوسف: ١٨.

(٧) قاله في الصحاح ١١٥٢/٣، والقاموس ٣٧٩/٢، وغيرها.

(٨) نص عليه في الصحاح ٢١٦٠/٦، والقاموس ٢٤٥/٤، وغيرها.

(٩) صرح به في مجمع البحرين ٤١٦/٣، والصحاح ٧٦٥/٢. (١٢) كما في الصحاح ٧٦٥/٢، ولسان العرب ٣/٥.

(١٣) ذكره في مجمع البحرين ٣٩٩/٥، والنهاية ٤٢٥/٢، ولسان العرب ٣٥٠/١١.

(١٤) حكاه العلامة المجلسي رحمه الله عن مجمع البيان ٢١٨/٥. (١٥) ما أخذ - هنا - أي أخذه، وما مصدرية.

(١٦) كما ورد في المصباح المنير ٢٠٩/٢، والنهاية ١٤٢/٤. (١٧) توجد واو قبل كلمة: الاستئثار. في (ك) وهو سهو.

(١٨) نص عليه في مجمع البحرين ١١٩/٣، ١١/٣، ولسان العرب ٨١/٣، ٤/٣، والنهاية ١٠٥/١، ٢٢/١.

(١٩) في (س): تتدبرون، وعليه فلا يكون استشهداً بالآية الكريمة. (٢٠) سورة محمد ﷺ: ٢٤.

(٢١) المطففين: ١٤. (٢٢) قاله في النهاية ١٢٢/٤، ولسان العرب ٥٧٣/١١.

وقيل القول مصدر والقيل والقال اسمان له^(١).

والإغضاء إنداء الجفون^(٢)، وأغضى على الشيء أي سكت^(٣) ورضي به، وروي عن الصادق والكاظم عليهما السلام في الآية أن المعنى «أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ»^(٤) فيقضوا بما عليهم من الحق^(٥).

وتنكير القلوب لإرادة قلوب هؤلاء ومن كان مثله من غيرهم.

والزّين الطّيع، والتّغطية^(٦) وأصله الغلبة^(٧).

والنّاوِل والنّاوِيل التّصيير والإرجاع ونقل الشيء عن موضعه، ومنه تأويل الأنفاظ.

أي نقل اللفظ عن الظاهر^(٨).

والإشارة الأمر بأحسن الوجه في أمر^(٩).

وشَرَّ كَفَر بمعنى ساء^(١٠).

والاعتياض أخذ العوض^(١١) والرّضا به، والمعنى ساء ما أخذتم منه عوضا عما تركتم.

لتجدنّ واللّه محمله ثقيلًا، وغَيَّه وبَيَّلًا، إذا كشف لكم الغطاء وبأن ما وراءه الضراء، وبدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون، وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ.

المحمل كمجلس مصدر.

والغَبّ بالكسر العاقبة^(١٢).

والوبال في الأصل الثقل والمكروه، ويراد به في عرف الشّرع عذاب الآخرة^(١٣)، والعذاب الويل الشديد^(١٤).

والضراء بالفتح والتّخفيف الشّجر الملتفّ كما مر^(١٥) يقال توارى الصّيد منّي في ضراء^(١٦).

والوراء يكون بمعنى قدّام كما يكون بمعنى خلف^(١٧) وبالأول فسّر قوله تعالى ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِيحَةٍ عُصْبًا﴾^(١٨) ويحتمل أن تكون الهاء^(١٩) زيدت من النسخ أو الهزرة، فيكون على الأخير بتشديد الراء من قولهم ورّى الشيء تورية. أي أخفاه^(٢٠)، وعلى التقادير فالمعنى وظهر لكم ما ستره عنكم الضراء.

وبدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون. أي ظهر لكم^(٢١) من صنوف العذاب ما لم تكونوا تنتظرونه، ولا تظنونّه وأصلا إليكم، ولم يكن في حسابكم.

والمبطل صاحب الباطل من أبطل الرّجل إذا أتى بالباطل^(٢٢).

قد كان بعدك أنباء وهنّبة لو كنت شاهدا لم يكبر الخطب

(١) كما في القاموس ٤٢/٤، ولسان العرب ٥٧٣/١١.

(٢) ذكره في مجمع البحرين ٣١٨/١، والصّاح ٢٤٤٧/٦، والقاموس ٣٧٠/٤.

(٣) قاله في القاموس ٣٧٠/٤، ولسان العرب ١٢٨/١٥. (٤) النساء: ٨٢، وسورة محمد عليه السلام : ٢٤.

(٥) حكاه عن مجمع البيان ١٠٤/٥، وعنه في تفسير الصافي ٢٨/٥، والميزان ٢٤٥/١٨ وغيرهما.

(٦) نصّ عليه في النهاية ٢٩١/٢، ولسان العرب ١٩٣/١٣، وغيرهما.

(٧) كما جاء في مجمع البحرين ٢٥٩/٢، والصّاح ٢١٢٩/٥، والقاموس ٢٣٠/٤.

(٨) أوردته في لسان العرب ٣٣/١١، والنّهاية ٨٠/١، إلّا أنّه ليس فيهما: نقل الشيء عن موضعه، وقريب منهما ما في مجمع البحرين ٣١٢/٥.

(٩) قال في مجمع البحرين ٣٥٦/٣: أشار عليّ بكذا.. أي أراني ما عنده فيه من المصلحة، ومثله في المصباح المنير ٣٩٥/١.

(١٠) حكاه عن مجمع البحرين ٣٤٤/٣، والمصباح المنير ٣٧٢/١.

(١١) كما جاء في المصباح المنير ١٠٣/٢، ومجمع البحرين ٢١٧/٤، وغيرهما.

(١٢) كما ذكره في الصّاح ١٩٠/١، ومجمع البحرين ١٣٠/٢، وغيرهما.

(١٣) قاله في النّهاية ١٤٦/٥، ولسان العرب ٧٢٠/١١. (١٤) أوردته في مجمع البحرين ٤٩٠/٥، والصّاح ١٨٤٠/٥.

(١٥) صرح به في مجمع البحرين ٢٧١/١، والصّاح ٢٤٠٩/٦، والقاموس ٣٥٥/٤، ولسان العرب ٤٧٣/١٤.

(١٦) كما جاء في الصّاح ٢٤٠٩/٦، ولسان العرب ٤٨٣/١٤. (١٧) كذا ورد في القاموس ٣٩٩/٤، والصّاح ٢٥٢٣/٦، وغيرهما.

(١٨) الكهف: ٨٩. (١٩) في قولها عليها السلام: وبأن ما وراءه الضراء.

(٢٠) قاله في القاموس ٣٩٩/٤، ولسان العرب ٣٨٩/١٥. (٢١) جاء في مجمع البحرين ٤٤/١٠، والصّاح ٢٢٧٨/٦، وغيرهما.

(٢٢) كما جاء في مجمع البحرين ٣٢٢/٥، والمصباح المنير ٦٦/١.

إِنَّا فَقَدْنَاكَ فَقَدَ الْأَرْضَ وَابِلَهَا

وَ اخْتَلَّ قَوْمَكَ فَاشْهَدَهُمْ فَقَدَ نَكَبُوا^(١)

في الكشف ثم التفتت إلى قبر أبيها متمثلة بقول هند ابنة أئمة. ثم ذكر الأبيات.

وقال في النهاية الهنئة واحدة الهنابت وهي الأمور الشَّدَاد المختلفة، والهنبة الاختلاط في القول والنون زائدة^(٢)، وذكر فيه أَنَّ فاطمة عليها السلام قالت بعد موت النبي ﷺ قد كان بعدك أنباء. إلى آخر البيتين^(٣)، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فَاشْهَدَهُمْ وَلَا تَغِبْ^(٤).

والشَّهْود الحظور^(٥).

والخطب بالفتح الأمر الَّذِي تقع فيه المخاطبة، والشَّانُ والحال^(٦).

والوابل المطر الشَّدِيد^(٧).

ونكب فلان عن الطريق كنصر وفرح^(٨) أي. عدل ومال^(٩).

عند الإله على الأدنين مقرب

وكُلَّ أهل له قري ومنزلة

القري في الأصل القرابة في الرَّحْمِ^(١٠).

والمنزلة المرتبة^(١١) والدَّرَجَة ولا تجمع^(١٢).

والأدنين هم الأقربون^(١٣)، واقترب أي تقارب^(١٤).

وقال في مجمع البيان^(١٥) في اقترب زيادة مبالغة على قرب، كما أَنَّ في اقتدر زيادة مبالغة على قدر.

ويمكن تصحيح تركيب البيت وتأويل معناه على وجوه.

الأول: وهو الأظهر، أن جملة (له قري) صفة لأهل، والتونين في (منزلة) للتعظيم، والظرفان متعلقان بالمنزلة لما فيها من معنى الزيادة والرجحان، و(مقرب) خبر لكل، أي ذو القرب الحقيقي، أو عند ذي الأهل، كل أهل كانت له منزلة وزيادة على غيره من الأقربين عند الله تعالى.

والثاني: تعلق الظرفين بقولها (مقرب)، أي كل أهل له قرب ومنزلة من ذي الأهل، فهو عند الله تعالى مقرب مفضل على سائر الأدنين.

والثالث: تعلق الظرف الأول ب(المنزلة) والثاني (بالمقرب)، أي كل أهل اتَّصَفَ بالقربى بالرجل وبالمنزلة عند الله، فهو مفضل على من هو أبعد منه.

والرابع: أن يكون جملة (له قري) خبراً للكل، (و مقرب) خبراً ثانياً، وفي الظرفين يجري الاحتمالات السابقة، المعنى أن كل أهل نبي من الأنبياء له قرب ومنزلة عند الله، ومفضل على سائر الأقارب عند الأمة.

لما مضيت وحالت دونك الترب

أبدت رجال لنا نجوى صدورهم

بدا الأمر بدواً ظهر، وأبداه أظهره^(١٦).

(١) قد مرّت مصادر الأبيات عن بلاغات النساء: ١٢، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩٣/٤، وأعلام النساء ١٢٠٨/٣ وغيرها، وفيها اختلاف يسير عن ما هنا، فلاحظ.

(٢) كذا ورد في النهاية ٢٧٨/٥، ومثله في لسان العرب ١٩٩/٢.

(٣) صرّح به في النهاية ٢٧٧/٥، ونحوه في لسان العرب ١٩٩/٢.

(٤) ذكره في مجمع البحرين ٧٧/٣، والصحاح ٤٩٤/٢، وغيرها.

(٥) نصّ عليه في الصحاح ١٨٤٠/٥، ومجمع البحرين ٤٩٠/٥.

(٦) نصّ عليه في النهاية ٤٥/٢، ومجمع البحرين ٥١/٢.

(٧) ذكره في مجمع البحرين ١٧٦/٢، والصباح المنير: ٣٣٤/٢.

(٨) نصّ عليه في القاموس: ١٣٤/١.

(٩) قاله في الصباح المنير: ١٧٥/٢، والصحاح ١٩٩/١، ولا توجد فيهما كلمة: في الأصل.

(١٠) كما في الصحاح ١٨٢٨/٥، ومجمع البحرين ٤٨٢/٥.

(١١) كذا في القاموس ٥٦/٤، وانظر: الصحاح ١٨٢٨/٥.

(١٢) نصّ عليه في لسان العرب ٢٧٤/١٤، ومجمع البحرين ١٤٨/١.

(١٣) جاء في الصحاح ١٩٩/١، ومجمع البحرين ١٤٠/٢، وغيرها.

(١٤) مجمع البيان ١٨٥/٩، في بيان مفردات سورة القمر.

(١٥) كذا في الصحاح ٢٢٧٨/٦، ولسان العرب ٦٥/١٤.

والتَّجْوَى: الاسم من نجوته إذا ساورته^(١)، ونجوى صدورهم ما أضمره في نفوسهم من العداوة ولم يتمكنوا، من إظهاره في حياته ﷺ وفي بعض النسخ فحوى صدورهم، وفحوى القول معناه^(٢)، والمآل واحد.

و قال الفيروز آبادي التَّرب والتَّراب والتَّربة. معروف، وجمع التَّراب أتربة وتربان، ولم يسمع لساترها^(٣) بجمع، انتهى^(٤). فيمكن أن يكون بصيغة المفرد، والتأنيث بتأويل الأرض كما قيل، والأظهر أنه بضم التاء وفتح الراء جمع تربة. قال في مصباح اللغة التَّربة المقبرة، والجمع ترب مثل غرفة وغرف^(٥).

حال الشَّيء بيني وبينك. أي متعني من الوصول إليك^(٦).

ودون الشَّيء قريب منه^(٧)، يقال دون النهر جماعة. أي قبل أن تصل إليه.

والتَّهَجُّم الاستقبال بالوجه الكريه.

والمغتصب على بناء المفعول المغصوب^(٨).

والمحتجب على بناء الفاعل.

وصادفه وجده ولقيه^(٩).

والكتب بضميتين جمع كتيب وهو التَّلَّ من الرَّمْل^(١٠).

والرَّزء بالضم مهموزا المصيبة يفقد الأعرَّة^(١١). ورزئنا على بناء المجهول.

والشَّجَن بالتحريك الحزن^(١٢).

وفي القاموس العجم بالضم وبالتحريك^(١٣) خلاف العرب^(١٤).

قوله ثم انكفأت.

أقول: وجدت في نسخة قديمة لكشف الغمة من خط المصنف مكتوبا على هامشها بعد إيراد خطبها صلوات الله عليها ما هذا لفظه وجد بخط السيد المرتضى علم الهدى الموسوي قدس الله روحه أنه لما خرجت فاطمة ؑ عند أبي بكر حين ردها عن فداك استقبلها أمير المؤمنين ؑ فجعلت تعتقه، ثم قالت اشتملت... إلى آخر كلامها ؑ.

والانكفاء الرَّجوع^(١٥).

وتوقَّعت الشَّيء واستوقعته... أي انتظرت وقوعه^(١٦).

وطلعت على القوم أتيتهم^(١٧)، وتطلَّع الطَّلوع انتظاره.

فلما استقرَّت بها الذكر... أي سكنت^(١٨) كأنها اضطربت وتحركت بخروجها، أو على سبيل القلب، وهذا شائع، يقال استقرَّت نوى القوم واستقرَّت بهم النوى... أي أقاموا^(١٩).

اشتملت شملة الجنين وقعدت حجرة الظنين.

اشتمل بالثوب. أي أداره على جسده كله، والشَّملة بالفتح كساء يشتمل به، والشَّملة بالكسر هيئة الاشتمال^(٢٠).

(١) قاله في القاموس ٣٩٣/٤، والصاحح ٢٥٠٣/٦، وغيرهما. (٢) جاء في مجمع البحرين ٣٢٧/١، والقاموس ٣٧٣/٤.

(٣) في (س): سايرها، وفيها طمس، وفي المصدر: لساترها.

(٤) القاموس ٣٩/١. (٥) الصباح المنير ٩١/١، ومثله في مجمع البحرين ١٣/٢.

(٦) ذكره في النهاية ٤٦٢/١، ولسان العرب ١٨٩/١١، وغيرهما.

(٧) قال في مجمع البحرين ٢٤٨/٦: تقول هو دون ذلك... أي أقرب منه، ومثله في القاموس ٢٢٤/٤، والصاحح ٢١١٥/٥.

(٨) قال في القاموس ١١١/١، والصاحح ١٩٤/١: القصب والاغتصاب بمعنى.

(٩) كما أورده في القاموس ١٦١/٣، واقتصر في الصحاح ١٣٨٤/٤، على المعنى الأول.

(١٠) قاله في لسان العرب ٧٠٢/١، والقاموس ١٢٢/١، وغيرهما.

(١١) نصَّ عليه في مجمع البحرين ١٨٣/١، والنهية ٢١٨/٢.

(١٢) كذا ورد في القاموس ٢٣٩/٤، ومجمع البحرين ٢٧١/٦.

(١٣) القاموس ١٤٧/٤، ونحوه في الصحاح ١٩٨٠/٥.

(١٤) نصَّ عليه في القاموس ٩٧/٣، والصاحح ١٣٠٣/٣، وغيرهما.

(١٥) كما ذكره في مجمع البحرين ٤٥٧/٣، والقاموس ١١٥/٢.

(١٦) نصَّ عليه في لسان العرب ٣٤٧/١٥، والصاحح ٢٥١٧/٦، إلا أنه ليس فيهما جملة: واستقرَّت بهم النوى.

(١٧) ذكره في لسان العرب ٣٦٨/١١، والقاموس ٤٠٣/٣.

فالشملة إما مفعول مطلق من غير الباب كقوله تعالى ﴿بَنَاتًا﴾^(١) أو في الكلام حذف وإيصال.

وفي رواية السيد مشيمة الجنين. وهي محلّ الولد في الرّحم^(٢)، ولعله أظهر.

والجنين الولد ما دام في البطن^(٣).

والحجرة بالضم حظيرة الإبل، ومنه حجرة الدّار^(٤).

والظنّين المتّهم^(٥)، والمعنى اغتفيت عن الناس كالجنين، وقعدت عن طلب الحق، ونزلت منزلة الخائف المتهم.

وفي رواية السيد الحجرة بالراء المعجمة، وفي بعض النسخ قعدت حجرة الظنين، وقال في النهاية^(٦) الحجرة موضع شدّ الإزار، ثم قيل للإزار حجرة للمجاورة، وفي القاموس^(٧) الحجرة بالضم معقد الإزار. ومن الفرس مركب مؤخّر الصّفاق بالحقو، وقال شدّة الحجرة كناية عن الصّبر.

نقضت قادمة الأجدل فخانك ريش الأعرل.

قوادم الطّير مقادير ريشه وهي عشر في كلّ جناح^(٨)، واحدها قادمة^(٩).

والأجدل الصّقر^(١٠).

والأعرل الذي لا سلاح معه^(١١).

قيل لعلها صلوات الله عليها شبهت الصقر الذي نقضت قوادمه بمن لا سلاح له، والمعنى تركت طلب الخلافة في أول الأمر قبل أن يتمكنوا منها ويشيدوا أركانها، وظننت أنّ الناس لا يرون غيرك أهلا للخلافة، ولا يقدّمون عليك أحدا، فكنت كمن يتوقّع الطيران من صقر منقوضة القوادم.

أقول: ويحتمل أن يكون المراد أنك نازلت الأبطال، وخضت الأهوال، ولم تبال بكثرة الرجال حتى نقضت شوكتهم، واليوم غلبت من هؤلاء الضعفاء والأردال، وسلّمت لهم الأمر ولا تنازعهم، وعلى هذا، الأظهر أنّه كان في الأصل خانك بالثاء المثناة الفرقانية فصحف، قال الجوهري خات البازي واختأت أي انتقض^(١٢) ليأخذها، وقال الشّاعر^(١٣):

يخوتون أخرى القوم خوت الأجدال.

والخاتنة العقاب إذا انتقضت فسمعت صوت انتقاضها، والخوات. دويّ جناح العقاب. والخوات بالتشديد الرّجل الجري^(١٤)، وفي رواية السيّد نفضت بالفاء وهو يؤيد المعنى الأوّل.

هذا ابن أبي قحافة يبتزني نحيلة أبي، وبلغه ابني، لقد أجهز في خصامي، وأفقيته ألدّ في كلامي.

قحافة بضم القاف وتخفيف المهملة^(١٥).

والابتزاز الاستلاب^(١٦)، وأخذ الشيء بقهر^(١٧) وغلبة من البز بمعنى السّلب^(١٨).

والنحيلة فعيلة بمعنى مفعول من النحلة بالكسر بمعنى الهبة^(١٩) والعطية عن طيبة نفس من غير مطالبة^(٢٠) أو من غير عوض^(٢١).

(١) آل عمران: ٣٧، نوح: ١٧.

(٢) كما جاء في مجمع البحرين ١٠١/٦، والقاموس ١٣٧/٤، والمصباح المنير ٣٩٩/١.

(٣) قاله في الصحاح ٢٠٩٤/٥، ومثله في المعنى ما في مجمع البحرين ٢٣٠/٦، والقاموس ٢١٠/٤.

(٤) نصّ عليه في لسان العرب ١٦٨/٤، والصحاح ٦٢٣/٢، وغيرهما.

(٥) كذا جاء في مجمع البحرين ١٨٠/٦، والصحاح ٢١٦٠/٦، (٦) النهاية ٣٤٤/١.

(٧) القاموس ١٧١/٢ - ١٧٢.

(٨) كما أورده في الصحاح ٢٠٠٧/٥، ومجمع البحرين ١٣٦/٦، وغيرهما.

(٩) نصّ عليه في لسان العرب ٤٦٩/٢، والصحاح ٢٠٠٧/٥.

(١٠) ذكره في مجمع البحرين ٣٣٧/٥، والصحاح ١٦٥٣/٤، وغيرهما.

(١١) كما جاء في الصحاح ١٧٦٣/٥، ومجمع البحرين ٤٢٣/٥، (١٢) في المصدر: انتقض على الصيد.

(١٣) ليس في المصدر لفظ: شاعر.

(١٤) كما جاء في الصحاح ٢٤٨/١، ومثله في المعنى ما في لسان العرب ٣٢٢/٢.

(١٥) نصّ عليه في القاموس ١٨٣/٣، ولسان العرب ٢٧٦/٩، وغيرهما.

(١٦) جاء في مجمع البحرين ٨/٤، والصحاح ٨٦٥/٣.

(١٧) أورده في مجمع البحرين ٨/٤، والصحاح ٨٦٥/٣.

(١٨) كذا ذكره في مجمع البحرين ٤٧٨/٥، ولسان العرب ١١/٦٥٨.

(١٩) كذا ذكره في مجمع البحرين ٤٧٨/٥، ولسان العرب ١١/٦٥٨.

والبلغة بالضم ما يتبَلَّغ به من العيش^(١) ويكتفى به^(٢)، وفي أكثر النسخ بليغة بالتصغير بالتصغير في النحيلة أيضا أنسب.

وابني إما بتخفيف الياء فالمراد به الجنس، أو تشديدها على التثنية. وإظهار الشَّيء إعلانه^(٣).

والخصام مصدر كالمخاصمة، ويحتمل أن يكون جمع خصم^(٤) أي أجهر العداوة أو الكلام لي بين الخصام، الأول أظهر. وألفيته. أي وجدته^(٥).

٣١٥
٢٩

والأُلْد شديد الخصومة^(٦)، وليس فعلا ماضيا، فإنَّ فعله على بناء المجرد، والإضافة في (كلامي) إما من قبيل الإضافة إلى المخاطب أو إلى المتكلم، وفي للظرفية أو السببية.

وفي رواية السيد هذا بني^(٧) أبي حقاقة. إلى قوله^(٨) لقد أجهد في ظلامي وألدَّ في خصامتي. قال: الجزري يقال جهد الرجل في الأمر إذا جدَّ وبالع فيه^(٩)، وأجهد دأبته إذا حمل عليها في السير فوق طاقتها^(١٠). حتى حبستني قبلة نصرها، والمهاجرة وصلها، وغضَّت الجماعة دوني طرفها، فلا دافع ولا مانع. قبلة بالفتح اسم أمِّ قديمة لقبيلتي^(١١) الأنصار^(١٢)، والمراد بنو قبلة.

وفي رواية السيد حين منعني الأنصار نصرها. وموصوف المهاجرة الطائفة أو نحوها، والمراد بوصلها عونها. والطَّرَف بالفتح العين^(١٣). وغضَّه خفضه^(١٤).

٣١٦
٢٩

وفي رواية السيد بعد قولها ولا مانع ولا ناصر ولا شافع. خرجت كاظمة وعدت راغمة.

كظم الغيظ تجرَّعه والصَّبر عليه^(١٥).

و رغم فلان بالفتح إذا ذلَّ^(١٦)، وعجز عن الانتصاف ممَّن ظلمه^(١٧)، والظاهر من الخروج الخروج من البيت وهو لا يناسب كاظمة، إلَّا أنَّ يراد بها الامتلاء من الغيظ فإنَّه من لوازم الكظم، ويحتمل أن يكون المراد الخروج من المسجد المعبر عنه ثانيا بالعود، كما قيل.

و^(١٨) في رواية السيد مكان عدت رجعت.

أضرعت حدَّك يوم أضعت حدَّك، افترست الذئاب، وافتترشت التراب.

ضرع الرُّجل مثقلة^(١٩) خضع وذَلَّ وأضرعه غيره^(٢٠)، وإسناد الضراعة إلى الغدلان أظهر أفرادها وضع الخدَّ على التراب، أو لأنَّ الذلَّ يظهر في الوجه.

-
- (١) قاله في القاموس ١٠٣/٣، والمصباح المنير ٧٧/١، والصاحب ١٣١٧/٤.
(٢) كذا ورد في مجمع البحرين ٨/٥. (٣) نصَّ عليه في الصحاح ٧٣٢/٢، والقاموس ٨٢/٢.
(٤) أوردته في مجمع البحرين ٥٨/٦، والمصباح المنير ٢٠٨/١. (٥) ذكره في القاموس ٢٨٦/٤، ومجمع البحرين ٣٧٧/١.
(٦) كما جاء في المصباح المنير ٢٤٤/٢، ومجمع البحرين ١٤١/٣، وغيرها.
(٧) والظاهر أنَّه تصغير ابن للتحقير. (٨) كذا، والظاهر: قولها.
(٩) في المصدر: أي جدَّ فيه وبالغ. (١٠) النهاية ٣١٩/١ - ٣٢٠.
(١١) جاء على حاشية (ك): من الأوس والخزرج.
(١٢) قاله في النهاية ١٣٤/٤، وقريب منه في الصحاح ١٨٠٨/٥، والقاموس ٤٣/٤.
(١٣) كما جاء في مجمع البحرين ٨٩/٥، والصاحب ١٣٩٣/٤.
(١٤) كذا في الصحاح ١٠٩٥/٣، ومجمع البحرين ٢١٨/٤، والصحيح في إملاء الكلمة: خفضه - بالضاد -
(١٥) نصَّ عليه في لسان العرب ٥٢٠/١٢، والنهاية ١٧٨/٤، ومجمع البحرين ١٥٤/٦.
(١٦) صرَّح به في القاموس ١٢١/٤، ومجمع البحرين ٧٣/٦ - ٧٤.
(١٧) كما أوردته في الصحاح ١٩٣٥/٥، ولسان العرب ٢٤٦/١٢، وغيرها.
(١٨) لا توجد الواو في (ك). (١٩) كذا جاء في القاموس ٥٦/٣، وتاج العروس ٤٣٠/٥.
(٢٠) كما ورد في الصحاح ١٢٤٩/٣، ولسان العرب ٢٢٢/٨ - ٢٢٣.

وإضاعة الشيء وتضييعه إهماله وإهلاكه^(١).

وحدّ الرجل بالهاء المهملة بأسه^(٢)، ويطشه، وفي بعض النسخ بالجيم. أي تركت اهتمامك وسعيك. وفي رواية السيد فقد أضعت جذك يوم أصرعت خذلك.

وفرس الأسد فريسته كضرب واقتربها دقّ عنقها، ويستعمل في كلّ قتل^(٣)، ويمكن أن يقرأ بصيغة الغائب، فالذئب مرفوع، والمعنى قعدت عن طلب الخلافة ولزمت الأرض مع أنّك أسد الله^(٤)، والخلافة كانت فريستك حتى اقتربها وأخذها الذئب الفاصب لها، ويحتمل أن يكون بصيغة الخطاب. أي كنت تفترس الذئب واليوم افترشت التراب، وفي بعض النسخ الذئب بالباءين الموحدين جمع ذباب^(٥)، فيتعين الأول، وفي بعضها افترست الذئب افترستك الذئب.

وفي رواية السيد مكانهما وتوسدت الوراء كالوزغ ومستك الهناة والنزغ.

والوراء بمعنى خلف^(٦).

والهناة الشدة والفتنة.

والنزغ^(٧) الطعن والفساد^(٨).

ما كفت قاتلا، ولا أغنيت باطلا ولا خيار لي، ليتني متّ قبل هيتي ودون زلتي.

الكفّ المنع^(٩).

والإغناء الصّرف والكفّ، يقال أغن عتي شرك. أي أصرّفه وكفّه^(١٠)، وبه فسّر قوله سبحانه ﴿إِنَّهُمْ لَنُغْنَا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾^(١١).

وفي رواية السيد ولا أغنيت طائلا، وهو أظهر، قال الجوهري يقال هذا أمر لا طائل فيه، إذا لم يكن فيه غناء مزية^(١٢). فالمراد بالغناء التّعف^(١٣)، ويقال ما يغني عنك هذا.

أي ما يجديك وما ينفعك^(١٤).

والهينة بالفتح العادة في الرّفق والسكون^(١٥)، ويقال امش على هيتك. أي على رسلك^(١٦)، أي ليتني متّ قبل هذا اليوم الذي لا بدّ لي من الصبر على ظلمهم، ولا محيص لي عن الرّفق.

والزّلة بفتح الزاي كما في النسخ الاسم^(١٧) من قرّك زللت في طين أو منطلق إذا زلقت^(١٨)، ويكون بمعنى السقطة^(١٩)، والمراد بها عدم القدرة على دفع الظلم، ولو كانت الكلمة بالذال المعجمة كان أظهر وأوضح، كما في

رواية السيد، فإنّ فيها:

واللهناة^(٢٠) ليتني متّ قبل ذلتي، ودون هيتي، عذيري الله منك عادي، ومنك حاميا.

(١) قاله في تاج العروس ٤٣٧/٥، والقاموس ٥٨/٣.

(٢) ذكره في الصحاح ٤٦٣/١، والقاموس ٢٨٦/١، وفيه: ما يعترين من الغضب بعد ذكره: الأساس.

(٣) نصّ عليه في لسان العرب ١٦١/٦، والصحاح ٩٥٨/٣. (٤) في (س): أسد الله.

(٥) كما جاء في مجمع البحرين ٥٧/٢ وغيره. (٦) قاله في مجمع البحرين ١٣٤/١.

(٧) جاء في المتن بالعين المهملة، والصحيح بالمعجمة، لما مرّ منه سلفاً. وعدم معنى مناسب على الأول.

(٨) ذكره في النهاية ٤٢/٥، والقاموس ١١٤/٣، والصحاح ١٣٢٧/٣.

(٩) قاله في مجمع البحرين ١١٢/٥، والقاموس ١٩١/٣. (١٠) نصّ عليه في النهاية ٣٩٢/٣، ولسان العرب ١٣٨/١٥ - ١٣٩.

(١١) الباقية: ١٩. (١٢) الصحاح: ١٧٥٤/٥ - ١٧٥٥.

(١٣) كذا في لسان العرب ١٣٨/١٥، والصحاح ٢٤٤٩/٦، وغيرهما.

(١٤) ذكره الطريحي في مجمع البحرين ٣٢٠/١. (١٥) قاله في النهاية ٢٩٠/٥، ولسان العرب ١٣/٤٤٠.

(١٦) ذكره في الصحاح ٢٢١٨/٦، وفيه: على هيتك - بتقديم الياء على النون - ونحوه في القاموس ٢٧٨/٤، ومجمع البحرين ٣٣١/٦.

والنهاية ٢٩٠/٥، ولسان العرب ١٣/٤٤٠.

(١٧) كما جاء في مجمع البحرين ٣٨٨/٥، والقاموس ٣٨٩/٣، وغيرهما.

(١٨) نصّ عليه في القاموس ٣٨٩/٣، ولسان العرب ٣٠٦/١١. (١٩) كذا أورده في تاج العروس ٣٥٨/٧، وغيره.

(٢٠) لُفِت - فَرَح - خَزَنَ - وَخَشَرَ - وَبَا لَهْفَةً: كلمة يتحسّر بها على فائت، قاله في القاموس المحيط ١٩٧/٣، ومثله في الصحاح ١٤٢٨/٤ - ١٤٢٩.

العزيز بمعنى العاذر^(١) كالسميع، أو بمعنى العذر^(٢) كالأليم.

وقولها منك. أي من أجل الإساءة إليك وإيذاذك.

وعذيري الله. مرفوعان بالابتدائية والخبرية.

وعاديا. إما من قولهم عدوت فلانا عن الأمر. أي صرفته عنه^(٣)، أو من العدوان بمعنى تجاوز الحد^(٤)، وهو حال عن ضمير المخاطب. أي الله يقيم العذر من قبلي في إساءتي إليك حال صرفك المكارة ودفعك الظلم عني. أو حال تجاوزك الحد في القعود عن نصري. أي عذري في سوء الأدب أنك قصرت في إعانتني والذب عني، والحماية عن الرجل الدفع عنه^(٥)، ويحتمل أن يكون عذيري منصوبا كما هو الشائع في هذه الكلمة، والله مجرورا بالقسم، يقال عذيرك من فلان. أي هات من يعذرک فيه، ومنه. قول أمير المؤمنين عليه السلام حين نظر إلى ابن ملجم لعنه الله. عذيرك من خليلك من مراد.... والأول أظهر.

٣٢٠
٢٩

يلاي في كل شارق، مات العمد، ووهت العضد، شكواي إلى أبي وعدواي إلى ربي اللهم أنت أشد قوة وحولا، أهد بأسا وتنكيلا.

قال: الجوهري ويل كلمته مثل ويح، إلّا أنها كلمة عذاب يقال ويلك ويلك ويلي، وفي التدبيرة^(٦) ولعله جمع فيها بين ألف التدبيرة والمتكلم، ويحتمل أن يكون بصيغة التثنية فيكون مبتدأ والظرف خبره، والمراد به تكرار الويل.

وفي رواية السيد ويلاه في كل شارق، ويلاه في كل غارب، ويلاه مات العمد وذلل العضد. إلى قولها عليه السلام اللهم أنت أشد قوة وبطشا.

والشارق الشمس. أي عند كل شروق وطلوع صباح كل يوم. قال: الجوهري^(٧) الشرق المشرق، والشرق الشمس، يقال طلع الشرق ولا آتيك ما دَرَّ شارق. وشرقت الشمس تشرق شرقا وشرقا أيضا أي طلعت، وأشرقت أي أضاءت.

٣٢١
٢٩

والعمد بالتحريك وبضمّتين جمع العمود^(٨)، ولعلّ المراد هنا ما يعتمد عليه في الأمور.

والشكوى الاسم من قولك شكوت فلانا شكاية^(٩).

والعدوى طلبك إلى وال لينتقم لك من ظلمك^(١٠).

والحول القوة والحيلة والدفع والمنع^(١١)، والكل هنا محتمل.

والبأس العذاب^(١٢).

والتنكيل العقوبة، وجعل الرجل نكالا^(١٣) وعبرة لغيره^(١٤).

الويل لثانئك. أي العذاب، والشّر لمبغضك، والشّناء البغض^(١٥).

وفي رواية السيد لمن أحزنك.

ونهنه الرجل عن الشيء فتنهه. أي كفته وزجرته فكف^(١٦).

والوجد الغضب^(١٧). أي امتنع نفسك عن غضبك.

(١) كما في النهاية ١٩٧/٣.

(٢) قاله في الصحاح ٧٤١/٢.

(٣) نصّ عليه في مجمع البحرين ٢٨٦/١، والقاموس ٣٦٠/٤.

(٤) كذا جاء في المصباح المنير ٥٣/٢، ومجمع البحرين ٢٨٣/١، وغيرها.

(٥) قاله في الصحاح ٢٣١٩/٦، ولسان العرب ١٩٨/١٤.

(٦) الصحاح ١٨٤٦/٥.

(٧) الصحاح ١٥٠٠/٤ - ١٥٠١، وقريب منه لسان العرب ١٧٤/١٠.

(٨) قاله في مجمع البحرين ١٠٧/٣، والقاموس ٣١٧/١.

(٩) كما أورده في الصحاح ٢٤١١/٦، ومثله في المعنى في مجمع البحرين ٢٨٧/١.

(١٠) نصّ عليه في لسان العرب ١٨٥/١١، و١٨٩، ومجمع البحرين ٣٥٩/٥.

(١١) صرح به في مجمع البحرين ٥٠/٤، ولسان العرب ٢٠/٦، وغيرها.

(١٢) في (ك): إنكلاً، والظاهر أنه اشتباه.

(١٣) أورده في النهاية ١١٧/٥، ولسان العرب ٦٧٧/١١.

(١٤) كذا في الصحاح ٥٧/١، ولسان العرب ١٠١/١ - ١٠٢، وغيرها.

(١٥) ذكره في الصحاح ٢٢٥٤/٦، ومثله في المعنى أورده الطريحي في مجمع البحرين ٣٦٤/٦.

(١٦) كما جاء في مجمع البحرين ١٥٥/٣، والقاموس ٣٤٣/١.

وفي بعض النسخ تنهيه، وهو أظهر.

والصفوة مثله^(١) خلاصة الشيء وخياره^(٢).

والوئي كفتي الضَّعْف والفتور والكلال، والفعل كوقى بقي^(٣). أي ما عجزت عن القيام بما أمرني به ربِّي وما تركت ما دخل تحت قدرتي.

والبلغة بالضم ما يتلَّغ^(٤) به من العيش^(٥).

والضامن والكفيل للرزق هو الله تعالى، وما أعد لها هو ثواب الآخرة.

والاحتساب الاعتداد، ويقال لمن ينوي بعمله وجه الله تعالى احتسبه^(٦). أي أصبري واذخري ثوابه عند الله تعالى. وفي رواية السيد. فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام لا ويل لك بل الويل لمن أحزنك، نهيه عن وجدك يا بنية الصفوة، وبقية النبوة، فما ونيت عن حظك، ولا أخطأت فقد ترين مقدرتي^(٧)، فإن ترزني حقك فرزك مضمون، وكفيلك مأمون، وما عند الله خير لك مما قطع عنك.

فرفعت يدها الكريمة فقالت رضيت وسلمت.

قال: في القاموس رزاه ماله كجعله وعمله رزاً بالضم أصاب منه شيئاً^(٨).

أقول: روى الشيخ^(٩) كلامها الأخير مع جوابه قريباً مما رواه السيد، ولنذكره بسنده.

٩- قال أخبرنا محمد^(١٠) بن أحمد بن شاذان، عن^(١١) محمد بن علي بن الفضل^(١٢)، عن محمد بن علي بن معمر^(١٣)، عن محمد بن الحسين الزيات^(١٤)، عن أحمد بن محمد، عن أبان بن عثمان^(١٥)، عن أبان بن تغلب، عن جعفر بن محمد عليه السلام قال:

لما انصرفت فاطمة عليها السلام من عند أبي بكر أقبلت على أمير المؤمنين عليه السلام.

فقال له^(١٦) يا ابن أبي طالب اشتملت مشيمة الجنين، وقعدت حجرة الظنين، نقضت قادمة الأجل، فخانك ريش الأزعل، هذا ابن أبي حقافة قد ابتزني نحيلة أبي وبلغه ابني، والله لقد أجد في ظلامي^(١٧)، وألذ في خصامي، حتى منعني قبلة نصرها، والمهاجرة وصلها، وعضت الجماعة دوني طرفها، فلا مانع ولا دافع، خرجت والله كاظمة، عدت راغمة، وليتني لا خيار^(١٨) لي، ليتني مت قبل ذلك^(١٩) مت قبل ذلك^(٢٠) وتوقيت قبل منيتي عذيري فيك الله حاميا، ومنك عاديا، ويلاه في كل شارق ويلاه مات المعتمد ووهن العضد شكواي إلى ربِّي، وعدواي إلى أبي، اللهم أنت أشد قوة.

فأجابها أمير المؤمنين عليه السلام لا ويل لك، بل الويل لسانك، نهيه من غريك^(٢١) يا بنت الصفوة وبقية النبوة، فوالله ما ونيت في ديني، ولا أخطأت مقدوري، فإن كنت ترزعين البلغة فرزك مضمون، ولعليلتك مأمون، وما أعد لك خير مما قطع عنك، فاحتسبي.

فقال حسبي الله ونعم الوكيل.

(١) قاله في القاموس ٣٥٢/٤، والصاح ٢٤٠١/٦، وغيرهما. (٢) صرح به في النهاية ٤٠/٣، ولسان العرب ٤٦٢/١٤.

(٣) كذا جاء في لسان العرب ٤١٥/٥، والصاح ٢٥٣١/٦. (٤) في (ك): يتلغ، وهو غلط.

(٥) كما أورده في القاموس ١٠٣/٣، والصاح ١٣١٧/٤، وغيرهما.

(٦) لاحظ النهاية ٣٨٢/١، ولسان العرب ١٥/١.

(٧) في (س): فقد مقدرتي ترى، ووضع علي: مقدرتي، رمز (ظ. ل) أي الظاهر من نسخة، ولعله فقد ترى مقدرتي. وفي (ك) مقدرتي قدترتين.

(٨) القاموس ١٦/١، وقارن به لسان العرب ٨٥/١.

(٩) في المصدر: أبو الحسن محمد.

(١٠) في المصدر: الفضل بن همام الكوفي.

(١١) في المصدر: الزيات الكوفي.

(١٢) لم يرد في المصدر: له.

(١٣) في المصدر: ولا خيار.

(١٤) في المصدر: زلتني.

(١٥) في (س): قد مقدرتي ترى، ووضع علي: مقدرتي، رمز (ظ. ل) أي الظاهر من نسخة، ولعله فقد ترى مقدرتي. وفي (ك) مقدرتي قدترتين.

(١٦) في (س): قد مقدرتي ترى، ووضع علي: مقدرتي، رمز (ظ. ل) أي الظاهر من نسخة، ولعله فقد ترى مقدرتي. وفي (ك) مقدرتي قدترتين.

(١٧) في (س): قد مقدرتي ترى، ووضع علي: مقدرتي، رمز (ظ. ل) أي الظاهر من نسخة، ولعله فقد ترى مقدرتي. وفي (ك) مقدرتي قدترتين.

(١٨) في (س): قد مقدرتي ترى، ووضع علي: مقدرتي، رمز (ظ. ل) أي الظاهر من نسخة، ولعله فقد ترى مقدرتي. وفي (ك) مقدرتي قدترتين.

(١٩) في (س): قد مقدرتي ترى، ووضع علي: مقدرتي، رمز (ظ. ل) أي الظاهر من نسخة، ولعله فقد ترى مقدرتي. وفي (ك) مقدرتي قدترتين.

(٢٠) في (س): قد مقدرتي ترى، ووضع علي: مقدرتي، رمز (ظ. ل) أي الظاهر من نسخة، ولعله فقد ترى مقدرتي. وفي (ك) مقدرتي قدترتين.

(٢١) في (س): قد مقدرتي ترى، ووضع علي: مقدرتي، رمز (ظ. ل) أي الظاهر من نسخة، ولعله فقد ترى مقدرتي. وفي (ك) مقدرتي قدترتين.

و لنُدفع الإشكال الَّذي قلّمَا لا يخطر بالبال عند سماع هذا الجواب والسؤال، وهو:

أَنْ اعتراض فاطمة عليها السلام على أمير المؤمنين عليه السلام في ترك التعرّض للخلافة، وعدم نصرتها، وتخطئته فيهما مع علمها بإمامته، ووجوب اتّباعه وعصمته، وأنّه لم يفعل شيئاً إلّا بأمره تعالى ووصيّة الرسول صلى الله عليه وآله ممّا ينافي عصمتها جلالتها.

فأقول: يمكن أن يجاب عنه بأنّ هذه الكلمات صدرت منها عليها السلام لبعض المصالح، ولم تكن واقعا منكرة لما فعله، بل كانت راضية، وإنّما كان غرضها أن يتبيّن للناس قبح أعمالهم وشناعة أفعالهم، وأنّ سكوتهم عليهم السلام ليس لرضاء بما أتوا به. ومثل هذا كثيرا ما يقع في العادات والمحاورات، كما أنّ ملكا يعاتب بعض خواصّه في أمر بعض الرعايا، مع علمه ببرّاءته من جانيّتهم، ليظهر لهم عظم جرمهم، وأنّه ممّا استوجب به أخصّ الناس بالملك منه المعاتبة.

ونظير ذلك ما فعله موسى عليه السلام لما رجع إلى قَوْمِهِ غَضَبَانِ أَيْقَاناً من إلقاءه الألواح، وأخذَه برأس أخيه يجرّه إليه ولم يكن غرضه الإنكار على هارون، بل أراد بذلك أن يعرف القوم عظم جانيّتهم، وشدة جرمهم، كما مرّ الكلام فيه ^(١). وأما حمله على أنّ شدّة الغضب والأسف والقيظ حملتها على ذلك مع علمها بحقيّة ما ارتكبه عليه السلام فلا ينفع في دفع الفساد، وينافي عصمتها وجلالتها التي عجزت عن إدراكها أحلام العباد.

٣٢٥
٢٩

بقي هاهنا إشكال آخر، وهو:

أَنْ طلب الحقّ والمبالغة فيه وإن لم يكن منافيا للعصمة، لكن زهدا صلوات الله عليها، وتركها للدنيا، وعدم اعتدائها بنعيمها ولذاتها، وكمال عرفانها ويقينها بفناء الدنيا، وتوجّه نفسها القدسية، وانصراف همتها العالية دائما إلى اللذات المعنوية والدرجات الأخروية، لا تناسب مثل هذا الاهتمام في أمر فداك، والخروج إلى مجمع الناس، المنازعة مع المناققين في تحصيله.

والجواب عنه من وجهين:

الأول: أنّ ذلك لم يكن حقّا مخصوصا لها، بل كان أولادها البررة الكرام مشاركين لها فيه، فلم يكن يجوز لها المداينة والساهلة والمحابة وعدم المبالاة في ذلك، ليصير سببا لتضييع حقوق جماعة من الأئمة الأعلام والأشراف الكرام. نعم لو كان مختصّا بها كان لها تركه والزهد فيه وعدم التأثير من فوته.

الثاني ^(٢): أنّ تلك الأمور لم تكن لمحبة فداك وحبّ الدنيا، بل كان الغرض إظهار ظلمهم وجورهم وكفرهم نفاقهم، وهذا كان من أهمّ أمور الدين وأعظم الحقوق على المسلمين.

ويؤيّد أنّها صلوات الله عليها صرّحت في آخر الكلام حيث قالت قلت ما قلت على معرفة منّي بالخذلة.

وكفى بهذه الخطبة بيّنة على.

ونشيد ذلك بإيراد رواية بعض المخالفين في ذلك.

١٠-روى ابن أبي الحديد ^(٣) في سياق أخبار فداك عن أحمد بن عبد العزيز الجوهري:

٣٢٦
٢٩

أَنْ أبا بكر لما سمع خطبة فاطمة عليها السلام في فداك شقّ عليه ^(٤) مقالته، فصعد المنبر فقال أيّها الناس ما هذه الرعة إلى كلّ قاله أين كانت هذه الأمانى في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ألا من سمع فيليل، ومن شهد فليتكلّم، إنّما هو نعاله شهيد ذنبه، مربّ بكلّ ^(٥) فتنة، هو الذي يقول كروها جذعة بعد ما هربت، تستعينون بالضعفة وتستصرون ^(٦) بالنساء، كأمّ طحال أحبّ أهلها إليها البغي ألا إني لو أشاء أن أقول لقلت، ولو قلت لبيت، إني ساكت ما تركت.

ثم التفت إلى الأنصار فقال قد بلغني يا معاشرة ^(٧) الأنصار مقالة سفهاكم، وأحقّ من لزم عهد رسول الله صلى الله عليه وآله أنتم، فقد جاءكم فأويتم ونصرتهم، ألا وإني لست بأسطا يدا ولسانا ^(٨) على من لم يستحقّ ذلك منّا.. ثم نزل.

(١) بحار الأنوار ١٣/١٩٥ - ٢٤٨.

(٢) في (ك): والثاني.

(٣) في شرحه على نهج البلاغة ١٦/٢١٤ - ٢١٥، باختلاف كثير.

(٤) في المصدر: لكلّ.

(٥) في المصدر: فلما سمع أبو بكر خطبتها شقّ عليه.

(٦) في شرح النهج: يستعينون، يستصرون.

(٧) في المصدر: ولا لساناً.

(٨) في المصدر: يا معشر، وهي نسخة جاءت في (س).

فانصرفت فاطمة عليها السلام إلى منزلها.

ثم قال ابن أبي الحديد ^(١) قرأت هذا الكلام على النقيب يحيى بن أبي زيد البصري.

فقلت: له ^(٢) بمن يعرض.

فقال: بل يصرح.

قلت: لو صرح لم أسألك.

فضحك وقال بعلي بن أبي طالب عليه السلام.

قلت: أهذا الكلام كله لعللي عليها السلام.

قال: ^(٣) نعم إنه الملك يا بني.

قلت: فما مقالة الأنصار.

قال: هتفوا بذكر علي فخاف من اضطراب الأمر عليه ^(٤) فنهاهم.

فسأله عن غريبه.

فقال: ما هذه الرعة ^(٥) بالتخفيف أي الاستماع والإصغاء.

والقالة: القول ^(٦).

وثعالة: اسم للثعلب ^(٧) علم غير مصروف، مثل ذؤالة للذئب.

وشهيد ذئبه.. أي لا شاهد على ما يدعي إلّا بعضه وجزء منه، وأصله مثل، قالوا إن الثعلب أراد أن يغري الأسد بالذئب، فقال إنه أكل الشاة التي أعدتها لنفسك، قال ^(٨) فمن يشهد لك بذلك فرغ ذئبه وعليه دم، وكان الأسد قد

اقتد الشاة، فقبل شهادته وقتل الذئب.

ومرب ملازم، أرب، لازم ^(٩) بالمكان.

وكزوها جذعة أعيدوها إلى الحال الأولى، يعني الفتنة والهرج.

وأم طحال امرأة بغي في الجاهلية، فضرب بها المثل، يقال ^(١٠) أزنني من أم طحال، انتهى.

أقول: الرعة بالراء كما في نسخ الشرح، بمعنى الاستماع، لم نجد في كلام اللغويين ^(١١)، ويمكن

أن يكون بالدال المهملة بمعنى السكون ^(١٢)، ويكون الغلط من النسخ، ويكون تفسير النقيب بياناً

لحاصل المعنى.

١١- وروى ^(١٣) أيضاً عن أحمد بن عبد العزيز الجوهري، عن هشام بن محمد، عن أبيه قال:

قالت فاطمة عليها السلام لأبي بكر إن أم أيمن تشهد لي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعطاني فدك.

فقال لها يا بنت رسول الله، والله ما خلق الله خلقاً أحب إلي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه أبيك، ولوددت أن

السما وقعت على الأرض يوم مات أبوك، والله لأن تفتقر عائشة أحب إلي من أن تفتقر، أتراني أعطي

الأسود الأحمر ^(١٤) حقّه وأظلمك حقك وأنت بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن هذا المال لم يكن للنبي صلى الله عليه وآله وسلم إنما كان من ^(١٥)

(١) في شرحه على نهج البلاغة ٢١٥/١٦ بصرف.

(٢) في المصدر: على النقيب أبي يحيى جعفر بن يحيى بن أبي زيد البصري وقتل له:

(٤) في المصدر: عليهم.

(٦) كما في النهاية ١٢٣/٤، والقاموس ٤٢/٤، وغيرهما.

(٧) في شرح النهج: الثعلب.

قال في القاموس ٣٤٢/٣: ثعالة كشامة: أنثى الثعالب.

(٨) في المصدر: أنه قد أكل الشاة التي كنت قد أعدتها لنفسك وكنت حاضراً، قال.

(٩) لا يوجد في المصدر: لازم.

(١٢) تقدّم ما استظهرناه قريباً، فراجع.

(١٣) في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢١٤/١٦، باختلاف يسير.

(١٤) في المصدر: الأحمر والأبيض.

(١٥) في شرح النهج: إنما كان مالاً من..

أموال المسلمين يحمل النبي به الرجال وينفقه في سبيل الله، فلما توفي رسول الله ﷺ وليته كما كان يليه.

قالت والله لا كلمتك أبداً.

قال: والله لا هجرتك أبداً.

قالت والله لأدعوك الله عليك.

قال: والله لأدعوك الله لك.

فلما حضرته الوفاة أوصت أن لا يصلي عليها، فدفنت ليلاً، وصلى عليها العباس^(١) بن عبد المطلب، وكان بين وفاتها ووفاء أبيها اثنتان وسبعون ليلة.

ومن رواياتهم الصحيحة الصريحة في أنها صلوات الله عليها استمرت على الغضب حتى ماتت ما رواه مسلم^(٢) وأبو داود^(٣) في صحيحهما، وأورده في جامع الأصول^(٤) في الفصل الثالث من كتاب الموارث في حرف الفاء، عن عائشة قالت:

إن فاطمة بنت رسول الله ﷺ سألت أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله ﷺ أن يقسم لها ميراثها مما ترك رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه.

فقال لها أبو بكر^(٥) إن رسول الله ﷺ قال لا نورث، ما تركناه^(٦) صدقة.

فغضبت فاطمة فهجرت، فلم تزل بذلك حتى توفيت، وعاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر إن شاء الله.

وكانت تسأله أن يقسم لها نصيبها مما أفاء الله على رسوله من خير وفدك^(٧)، ومن صدقته بالمدينة.

فقال أبو بكر لست بالذي أقسم من ذلك^(٨)، ولست تاركا شيئاً كان رسول الله ﷺ يعمل به فيها إن شاء الله، فإني أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ.

ثم فعل ذلك عمر، فأما صدقته بالمدينة فدفعها عمر إلى عليّ والعباس، وأمسك خبير وفدك، وقال هما صدقة رسول الله ﷺ كانتا لحقوقه^(٩) ونوائبه، وأمرهما إلى من ولي الأمر.

قال: فهما على ذلك إلى اليوم.

وقال في جامع الأصول أخرجه مسلم، ولم يخرج منه^(١٠) البخاري^(١١) إلا قوله إن رسول الله ﷺ قال لا نورث، ما تركناه صدقة. ولقلّة ما أخرج منه لم تعلم^(١٢) له علامة، وأخرج أبو داود نحو مسلم، انتهى.

تبيين: اعلم أنّ المخالفين في صحيحهم رووا أخباراً كثيرة في أنّ من خالف الإمام، وخرج من طاعته، وفارق الجماعة، ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة^(١٤).

روى في جامع الأصول^(١٥) من صحيح مسلم^(١٦) والنسائي^(١٧)، عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهليّة.

وروى البخاري^(١٩) ومسلم^(٢٠) في صحيحهما، وروى في جامع الأصول^(٢١) أيضاً عنهما، عن ابن عباس قال

(١) في المصدر: عباس - بدون ألف ولا م - . (٢) صحيح مسلم ١٣٨٢ - ١٣٨١/٣ حديث ٥٤

(٣) صحيح أبي داود ٤٤٢/٣ - ٤٤٣ حديث ٢٩٩٧.

(٤) جامع الأصول ٦٣٧/٩ حديث ٧٤٣٨، وفي طبعة دار إحياء التراث العربي ٣٨٦/١٠ حديث ٧٤١٧. وقد تكرّر ذكر مصادر هذه الروايات.

(٥) في (ك): أبو بكر الصديق.

(٦) في المصدر: ما تركناه.

(٧) لا يوجد في المصدر: وفدك.

(٨) في المصدر: من ذلك شيئاً.

(٩) في جامع الأصول: لحقوقه التي تعرفه.

(١٠) صحيح البخاري ١٨٥/٨، جامع الأصول ٦٣٧/٩، وصحيح مسلم ٦/١، وانظر جملة مصادر الحديث في القدير ٢٢٨/٧.

(١١) في المصدر: لم تعلم.

(١٢) كما في كثر الغلال، والمجلد السادس، حديث ١٤٨٦٢ و ١٤٨٦٣ و ١٤٨٦٥ و ١٤٨٦٦، وانظر القدير ١٢٦/١٠ عن جملة مصادر.

(١٣) جامع الأصول ٧٠٠/٤ حديث ٢٠٥٣، وفي طبعة دار إحياء التراث العربي ٤٥٦/٩ حديث ٢٠٥٤.

(١٤) صحيح البخاري ١٤٧٧/٣ - ١٤٧٨/٣ حديث ٥٣ و ٥٤.

(١٥) صحيح النسائي ١٣٣/٧.

(١٦) لا يوجد في (ك) لفظ: مات.

(١٧) صحيح مسلم ١٤٧٨/٣ حديث ٥٦، ومثله بنفس السند ١٤٧٧/٣ حديث ٥٥.

(١٨) جامع الأصول ٦٩/٤ حديث ٢٠٥٢، وفي طبعة دار إحياء التراث العربي ٤٥٦/٩ حديث ٢٠٥٣.

قال رسول الله ﷺ من ^(١١) كره من أميره شيئا فليصبر، فإنه من خرج من طاعة ^(١٢) السلطان شبرا مات ميتة جاهلية. في رواية أخرى ^(١٣) فليصبر عليه، فإنه من فارق الجماعة شيئا فمات فميتته ^(١٤) جاهلية. وروى مسلم في صحيحه ^(١٥) وذكره في جامع الأصول ^(١٦) أيضا، عن نافع قال لما خلعوا يزيد واجتمعوا على ابن مطيع أنه ابن عمر، فقال عبد الله ^(١٧) اطرحوا لأبي عبد الرحمن وسادة، فقال له عبد الله بن عمر إني لم أتك لأجلس، أتيتك لأحدثك حديثا سمعته من رسول الله ﷺ ^(١٨) يقول من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية ^(١٩).

٣٣٢
٢٩

وأما من طرق أصحابنا فالأخبار فيه أكثر من أن تحصى، وستأتي في مضاتها ^(٢٠). فنقول: لا أظنك ترتاب بعد ما أسلفناه من الروايات المنقولة من طريق المخالف والمؤلف في أن فاطمة صلوات الله عليها كانت ساخطة عليهم، حاكمة بكفرهم وضلالهم، غير مذعنة بإمامتهم ولا مطيعة لهم، وأنها قد استمرت على تلك الحالة حتى سبقت إلى كرامة الله ورضوانه. فمن قال بإمامة أبي بكر لا محيص له عن القول بأن سيدة نساء العالمين ومن طهرها الله في كتابه من كل رجس، وقال النبي ﷺ في فضلها ما قال، قد ماتت ميتة جاهلية وميتة كفر وضلال ونفاق. ولا أظن ملحدا وزنديقا رضي بهذا القول الشنيع.

ومن الغرائب أن المخالفين لما اضطروا وانسدت عليهم الطرق، لجئوا إلى منع دوام سخطها ﷺ على أبي بكر، مع روايتهم ^(٢١) تلك الأخبار في كتبهم المعتبرة.

٣٣٣
٢٩

وروايتهم ^(٢٢) أن أمير المؤمنين ﷺ لم يبايع أبا بكر في حياة فاطمة ﷺ، ولا يبايعه أحد من بني هاشم إلّا بعد موتها، وأنه كان لعلي ﷺ وجه في الناس حياة فاطمة ﷺ، فلما توفيت انصرفت وجوه الناس عن علي ﷺ، فلما رأى ذلك ضرع إلى مصالحة أبي بكر، روى ذلك مسلم في صحيحه ^(٢٣)، وذكره ^(٢٤) في جامع الأصول ^(٢٥) في الباب الثاني من كتاب الخلافة في حرف الخاء.

ولا يخفى وهن هذا القول بعد ملاحظة ما تقدم على ذي مسكة.

فصل في الكلام على ما يستفاد من أخبار الباب والتنبه على ما ينتفع به طالب الحق والصواب وهو مشتمل على فوائد:

الأولى:

نقول: لا شك في عصمة فاطمة ﷺ، أما عندنا فللإجماع القطعي المتواتر، والأخبار المتواترة الآتية في أبواب مناقبها ^(٢٦)، وأما الحجة على المخالفين فبآية التطهير الدالة على عصمتها، وسيأتي إثبات نزول الآية في جماعة كانت داخلة فيها، ودلالة الآية على العصمة في المجلد التاسع ^(٢٧)، وبالأخبار المتواترة الدالة على أن إيذاءها

٣٣٥
٢٩

(١) في جامع الأصول: أن رسول الله ﷺ قال: من.

(٢) لا توجد في جامع الأصول كلمة: أخرى.

(٣) صحيح مسلم ١٤٧٨/٣ حديث ٥٨.

(٤) في جامع الأصول: عبدالله بن مطيع.

(٥) جامع الأصول: ٧٨/٤ حديث ٢٠٦٤.

(٦) بحار الأنوار ٥١/١٦٠، ١٤٢/٥٢، وقد سلف في ٣٦٢/٨ و ٣٥٣/٣٦١، وقد فضلها شيخنا الأميني ﷺ في الغدير ١٠/٣٥٨-٣٦٢.

(٧) في (س): رواياتهم.

(٨) صحيح مسلم ١٣٨٠/٣، حديث ٥٢.

(٩) جامع الأصول ١٠٣/٤ - ١٠٥، حديث ٢٠٧٨.

(١٠) بحار الأنوار: ١٩/٤٣ - ٧٩.

(١١) بحار الأنوار: ٢٠٦/٣٥ - ٢٣٦.

إيذاء الرسول صلوات الله عليهما^(١)، وأنَّ الله تعالى يغضب لغضبها ويرضى لرضاها، وسيأتي في أبواب فضائلها صلوات الله عليها، ولنذكر هنا بعض ما رواه المخالفون في ذلك، فمنها.

١- ما رواه البخاري في صحيحه^(٢) في باب مناقبها^(٣) عن المسور بن مخرمة أنَّ رسول الله ﷺ قال فاطمة بضعة مني فمن أغضبها^(٤) أغضبني.

٢- وروى أيضاً^(٥) في أبواب النكاح عن المسور بن مخرمة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر إنَّ بني هاشم بن المغيرة استأذنوني^(٦) في أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب فلا أذن لهم، ثم لا أذن لهم^(٧)، إلَّا أن يرید علي بن أبي طالب^(٨) أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم، فإنما هي بضعة مني، يربيني ما رابها ويؤذيني ما آذاها^(٩).

٣- وقد روى الخبرين مسلم في صحيحه^(١٠)، وروى مسلم^(١١) أنَّ رسول الله ﷺ قال إنَّما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها^(١٢).

٤- وروى الترمذي في صحيحه^(١٣) عن ابن الزبير، قال إنَّ علياً^(١٤) ذكر بنت أبي جهل فبلغ ذلك النبي ﷺ، فقال إنَّما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها ويصنبي ما أنصبي.

وقد ذكر الروايات المذكورة ابن الأثير في جامع الأصول، مع روايات أخرى تؤيدها^(١٥).

٥- وروى في المشكاة^(١٦) عن المسور أنَّ رسول الله ﷺ قال فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني. قال في رواية يربيني ما آرابها ويؤذيني ما آذاها. ثم قال متفق عليه.

وروى ابن شهر آشوب في المناقب^(١٧)، والسيد في الطرائف^(١٨)، وابن بطريق في العمد والمستدرک^(١٩)، وعلي بن عيسى في كشف الغطاء^(٢٠) وغيرهم أخباراً كثيرة في هذا المعنى من أصول المخالفين أوردتها في أبواب فضائلها.

وجه الاستدلال بها على عصمتها صلوات الله عليها أنه إذا كانت فاطمة^(٢١) ممن تقارف الذنوب وترتكها لجاز إيذاؤها، بل إقامة الحد عليها لو فعلت معصية أو^(٢٢) ارتكبت ما يوجب حداً، لم يكن رضاها رضى لله^(٢٣) سبحانه إذا رضيت بالمعصية، ولا من سرها في معصية ساراً لله سبحانه^(٢٤)، ومن أغضبها بمنعها عن ارتكابها مغضباً له جلَّ شأنه.

فإن قيل: لعل المراد من آذاها ظلماً فقد آذاني، ومن سرها في طاعة الله فقد سرني.. وأمثال ذلك، لشيوخ التخصيص في العمومات.

(١) سبق أن ذكرنا مصادر الحديث من كتب العامة، وانظر أيضاً الفدير ٣٨٧/٩ و٢٢٨/٧ و٢٣٦.

(٢) صحيح البخاري ٣٦/٥، حديث ٢٥٥، ومثله بنفس السند فيه ٢٦/٥ أيضاً. وفي طبعة عالم الكتب ١٠٥/٥، حديث ٢٥٥، وأيضاً ٩٢/٥، حديث ٢٠٩.

(٣) وضع عليها في المطبوع: خ. ل. وجعل المتن في (س): أغضبها.

(٤) البخاري في صحيحه ٤٨/٧ (وفي طبعة عالم الكتب ٦٥/٧، حديث ١٥٩، وجاء أيضاً في صحيح الترمذي ٦٩٨/٥، حديث ٣٨٦.

(٥) في المصدر: استأذنوا.

(٦) في المصدر: ابن أبي طالب.

(٨) في المصدر: ما آذاها، وفي ذيل الخبر: هكذا قال.

أقول: هذا حديث موضوع ولا أساس له البتة، أريد منه الحطّ من مقام مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه، وقد فصل القول فيه في أكثر من مورد وكتاب في ما نسب إليه صلوات الله عليه من الرغبة من الزواج من بنت أبي جهل، فراجع.

(٩) صحيح مسلم ١٩٠٢ - ١٩٠٣، حديث ٩٣. ولم نجد الحديث الأول في صحيح مسلم - لتحريف طبائهم الأخيرة! - ولقد أخذ شيخنا طاب ثراه من جامع الأصول - كما مرّ -.

(١٠) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة: ١٢، ١٦، ٢٩، وكتاب النكاح: ١٠٩، وجاء في سنن أبي داود كتاب النكاح، حديث ١٢، وابن ماجه كتاب النكاح ٥٦ وغيرهم.

(١١) صحيح الترمذي ٦٩٨/٥ - ٦٩٩، كتاب المناقب، حديث ٣٨٦٩، ومسند أحمد بن حنبل ٢٢٥/٤ و٣٢٦.

(١٢) جامع الأصول ١٢٥/٩ - ١٣٢، الأحاديث رقم ٦٦٧١ إلى ٦٦٧٧.

(١٣) مشكاة المصابيح: ٥٨٨.

(١٤) الطرائف في معرفة مذهب أهل الطوائف: ٧٥ - ٢٤٧، فيما جرى على فاطمة^(١٥) من الأذى والظلم ومنعها من فداء.

(١٥) العمدة لابن بطريق في فصل مناقب سيّدة النساء فاطمة الزهراء عليها الصلاة والسلام: ٣٨٣ - ٣٩١ من حديث ٧٥٥ - ٧٧٧، وكتاب المستدرک لا زال مخطوطاً حسب علمنا.

(١٦) كشف الغطاء في معرفة الأئمة ٥/٢ - ٣٢.

(١٧) في (س): و.

(١٨) خطّ عليّ: سبحانه، في (س).

(١٩) في (ك): الله.

قلنا: أولاً التخصيص خلاف الأصل، ولا يصار إليه إلّا بدليل، فمن أراد التخصيص فعليه إقامة (١) الدليل.

وثانياً: أنّ فاطمة صلوات الله عليها تكون حينئذ كسائر المسلمين لم تثبت لها خصوصية ومزية في تلك الأخبار، ولا كان فيها لها تشريف ومدحة، وذلك باطل بوجوه.

الأول: أنّه لا معنى حينئذ لتفريع كون إيدائها إيداء الرسول على كونها بضعة منه، كما مرّ فيما صحّحه البخاري ومسلم من الروايات وغيرها.

الثاني: أنّ كثيراً من الأخبار السالفة المتضمنة لإنكاره ﷺ على بني هاشم (٢) في أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب ﷺ أو إنكاح بنت أبي جهل ليس من المشتركات بين المسلمين، فإنّ ذلك النكاح كان ممّا أباحه الله سبحانه، بل ممّا رغب فيه وحثّ عليه لو لا كونه إيداء لسيّدة النساء، وقد علّل رسول الله ﷺ عدم الإذن كونها بضعة منه يؤذيه ما أذاها ويريبه ما يريبها، فظهر بطلان القول بعموم الحكم لكافة المسلمين.

الثالث: أنّ القول بذلك يوجب إلقاء كلامه ﷺ وخلوّه عن الفائدة، إذ مدلوله حينئذ أنّ بضعته كسائر المسلمين، ولا يقول ذلك من أوتي حظاً من الفهم والفتنة، أو اتّصف بشيء من الإنصاف الأمانة، وقد أطبق محدّثوهم على إيراد تلك الروايات في باب مناقبها صلوات الله عليها.

فإن قيل: أقصى ما يدلّ عليه الأخبار هو أنّ إيداءها إيداء للرسول ﷺ، ومن جوّز صدور الذنب عنه ﷺ لا يأتى عن إيدائه إذا فعل ما يستحقّ به الإيداء.

قلنا: بعد ما مرّ من الدلائل على عصمة الأنبياء ﷺ (٣)، قال الله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٤)، وقال سبحانه ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ﴾ (٥)، وقال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً﴾ (٦)، فالقول بجواز إيدائه ﷺ ردّ لصريح القرآن، ولا يرضى به أحد من أهل الإيمان.

فإن قيل: إنّما دلّت الأخبار على عدم جواز إيدائها، وهو إنّما ينافي صدور ذنب عنها يمكن للناس الاطلاع عليه حتى يؤذيها نهياً عن المنكر، ولا ينافي صدور معصية عنها خفية فلا يدلّ على عصمتها مطلقاً.

قلنا: نتمسك في دفع هذا الاحتمال بالإجماع المركّب على أنّ ما جرى في قصّة فدك وصدر عنها من الإنكار على أبي بكر، ومجاهرتها بالحكم بكفره وكفر طائفة من الصحابة وفسقهم تصرّحات تلويحاً، وتظلمها وغضبها على أبي بكر وهجرتها وترك كلامها حتى ماتت لو كانت معصية لكانت من المعاصي الظاهرة التي قد أعلنت بها على رءوس الأشهاد، وأيّ ذنب أظهر وأفحش من مثل هذا الرّدّ والإنكار على الخليفة المفترض الطاعة على العالمين بزعمهم، فلا محيص لهم عن القول بطلان خلافة خليفتهم العظمى تحرّزاً عن إسناد هذه المعصية الكبرى إلى سيّدة النساء.

ونحتج أيضاً في عصمتها صلوات الله عليها بالأخبار الدالة على وجوب التمسك بأهل البيت ﷺ، وعدم جواز التخلف عنهم، وما يقرب من هذا المعنى، ولا ريب في أنّ ذلك لا يكون ثابتاً لأحد إلّا إذا كان معصوماً، إذ لو كان ممّن يصدر عنه الذنوب لما جاز اتّباعه عند ارتكابها، بل يجب رده منعه وإيدأؤه، وإقامة الحدّ عليه، وإنكاره بالقلب واللسان، وكلّ ذلك ينافي ما حثّ عليه الرسول ﷺ وأوصى به الأمّة في شأنهم، وسيأتي من الأخبار في ذلك ما يتجاوز حدّ التواتر، لنذكر فيها قليلاً ممّا أورده المخالفون في صحاحهم.

(٢) خ: ل: بني هاشم.

(٤) التوبة: ٦١.

(٦) الأحزاب: ٥٧.

(١) في (ك)، بإقامة

(٣) بشار الأثوار: ٣٤/١٧ - ٩٧.

(٥) الأحزاب: ٥٣.

٦- روى في جامع الأصول^(١) عن الترمذي مّا رواه في صحيحه^(٢) عن جابر ابن عبد الله الأنصاري^(٣) قال رأيت رسول الله ﷺ في حجة الوداع يوم عرفة وهو على ناقته القواء^(٤) يخطب فسمعتة يقول إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي.

٧- وروى^(٥) أيضا، عن الترمذي^(٦)، عن زيد بن أرقم قال قال رسول الله ﷺ إني تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا^(٧)، أحدهما أعظم من الآخر، وهو كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلّفوني فيهما.

٨- وروى في المشكاة^(٨) عن أبي ذرّ أنّه قال وهو أخذ بباب الكعبة سمعت النبي ﷺ يقول ألا أن مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها هلك.

٩- وروى في جامع الأصول^(٩) والمشكاة^(١٠) من صحيح الترمذي^(١١)، عن زيد بن أرقم أن رسول الله صلى الله عليه قال لعليّ وفاطمة والحسن والحسين أنا حرب لمن حاربتهم وسلم لمن سالمتم.

١٠- وروى البخاري^(١٢) ومسلم^(١٣) في صحيحهما، وأحمد في مسنده^(١٤) عن ابن عباس قال لثائر^(١٥) قل لئلا أشلّكم عليه آخرالاً المؤدّة في القربى^(١٦) قالوا يا رسول الله من قرابتك الذين وجب علينا مودّتهم، قال عليّ فاطمة وابناهما. وسيأتي من الأخبار في ذلك ما يشبعك ويغنيك، وفيما ذكرنا كفاية للمنصف إن لم يكن يكفيك.

الثانية:

في بيان ما يدلّ على كونها صلوات الله عليها محقّة في دعوى فذك، مع قطع النظر عن عصمتها، فنقول: لا ريب على من^(١٦) له أدنى تتبّع في الآثار، وتنزّل قليلا عن درجة التعصّب والإنكار في أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه كان يرى فذكا حقّا لفاطمة رضي الله عنها، وقد اعترف بذلك جلّ أهل الخلاف، ورووا أنّه شهد لها، ولذلك تراهم يجيبون تارة بعدم قبول شهادة الزوج، وتارة بأنّ أبا بكر لم يعض شهادة عليّ رضي الله عنه وشهادة أمّ أيمن لقصورها عن نصاب الشهادة، وقد ثبت بالأخبار المتظافرة عند الفريقين أن عليّاً لا يفارق الحقّ والحقّ لا يفارقه، بل يدور معه حيث ما دار، وقد اعترف ابن أبي الحديد بصحّة هذا الخبر.

١١- وروى ابن بطريق^(١٧) عن السمعاني في كتاب فضائل الصحابة^(١٨) بإسناده عن عائشة قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ، لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.

١٢- وروى ابن شيرويه الديلمي في الفردوس^(١٩)، بالإسناد عن أمير المؤمنين رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ رحم الله عليّاً، اللهم أدر الحقّ معه حيث دار.

(١) جامع الأصول: ٢٧٧/١، حديث ٦٥، وفي طبعة دار إحياء التراث العربي ١/١٨٧.

(٢) صحيح الترمذي ٦٦٢/٥، حديث ٣٧٨٦.

(٣) لا توجد: الأنصاري، في المصدرين.

(٤) في المصدر: القواء.

(٥) جامع الأصول: ٢٧٨/١، حديث ٦٦، وفي طبعة دار إحياء التراث العربي ١/١٨٧.

(٦) صحيح الترمذي ٦٦٣/٥، حديث ٣٧٨٨، وحكاها العلامة الأميني في غديره عن غيره.

انظر: الغدير ١٠/٢٧٨ و ٧/١٧٦ وغيرهما.

(٨) مشكاة المصابيح: ٥٧٣.

(٩) جامع الأصول، المجلد العاشر، حديث: ٦٦٩٤ [طبعة الأرنأوط: ٩/١٥٧، حديث ٦٧٠٧].

(١٠) مشكاة المصابيح: ٥٦٩.

(١١) صحيح الترمذي: ٦٩٩/٥، حديث ٣٨٧٠، وفي طبعة أخرى حديث ٣٨٦٩، باب مناقب فاطمة بنت محمّد رضي الله عنها.

(١٢) صحيح البخاري في كتاب الوصايا باب: ١١.

(١٣) صحيح مسلم في كتاب الجهاد باب: ١٣٩ و ١٤٠.

(١٤) مسند أحمد بن حنبل ٢٤٨/١ و ٢٩٤ و ٣٢٠.

(١٥) الشورى: ٢٣.

(١٦) في (ك): لا ريب من..

(١٧) لم نجد الرواية في العدة بعد بحث أكثر من مرّة، وما وجدناه فيه: ٢٨٥ قوله ﷺ: اللهم أدر الحقّ مع عليّ حيث دار. ولعلّ ابن بطريق ذكره في المستدرک الذي لا نعلم طبعة، نعم حكاه العلامة المجلسي عن مستدرکه في بحار الأنوار ٣٨/٣٩.

(١٨) فضائل الصحابة للسمعاني.

(١٩) الفردوس ٢/٣٩٠، ذيل حديث رقم ٣٠٥٠ (دار الكتاب العربي).

وقد روى علي بن عيسى في كشف الغمة^(١)، وابن شهر آشوب في المناقب^(٢)، وابن بطريق في المستدرک العمدة، والعلماء رحمہ اللہ في كشف الحق^(٣)، وغيرهم في غيرها أخبارا كثيرة من كتب المخالفين في ذلك، وسنوردها بأسانيدھا في المجلد التاسع^(٤).

فهل يشك عاقل في حقيقة دعوى كان المدعي فيها سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين باتّفاق المخالفين المؤلّفين، والشاهد لها أمير المؤمنين الذي قال: النبي ﷺ فيه إن الحق لا يفارقه، وإنه الفارق بين الحق والباطل، وإن من اتّبعه اتّبع الحق ومن تركه ترك الحق^(٥) غير ذلك ممّا سيأتي في أبواب فضائله مناقبه^(٦). وأمّا فضائل فاطمة ﷺ فتأتي الأخبار المتواترة من الجانبين في المجلد التاسع والمجلد العاشر^(٧).

٣٤٤
٢٩

١٣- وروى في جامع الأصول^(٨) من صحيح الترمذي^(٩)، عن أنس قال قال رسول الله ﷺ حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد، وآسية امرأة فرعون.

١٤- وروى البخاري^(١٠) ومسلم^(١١) والترمذي^(١٢) وأبو داود^(١٣) في صحاحهم على ما رواه^(١٤) في جامع الأصول^(١٥) في حديث طويل قال في آخره قال النبي ﷺ لفاطمة ﷺ يا فاطمة أما ترضين أن تكوني سيّدة نساء المؤمنين أو سيّدة نساء الأمة^(١٦).

٣٤٥
٢٩

وفي رواية أخرى رواها البخاري^(١٧) ومسلم^(١٨) أما ترضين أن تكوني سيّدة نساء أهل الجنة^(١٩) وأنتك أوّل أهلي لحوقا بي.

١٥- روى ابن عبد البر في الاستيعاب^(٢٠) في ترجمة خديجة ﷺ عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ خير نساء العالمين أربع مريم بنت عمران، وابنة مزاحم امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد ﷺ.

١٦- عن ابن عباس إنهنّ أفضل نساء أهل الجنة.

١٧- وعن أنس إنهنّ خير نساء العالمين.

١٨- وعن ابن عباس قال خطّر رسول الله ﷺ في الأرض أربعة خطوط ثم قال أتدرون ما هذا قالوا الله ورسوله أعلم فقال رسول الله ﷺ أفضل نساء أهل الجنة^(٢١) خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد ﷺ، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون^(٢٢).

١٩- وروى^(٢٣) في ترجمة فاطمة ﷺ بالإسناد عن عمران بن حصين أنّ النبي ﷺ عاد فاطمة رضي الله عنها هي

(١) كشف الغمة ١٤٣/١ - ١٤٤.

(٢) كشف الحق: ٨٨، ذيل رواية القدير، وفيها.. وأدر الحق مع عليّ كيفما دار.

(٤) بحار الأنوار ٢٦/٣٨ - ٤٠.

(٦) بحار الأنوار ٢٠٦/٣٥ - ٤٢٩ و ١٦٢/٣٦ - ١٦٣، والمجلد السابع والثلاثون طرّاً، ٢٦/٣٨ - ٤٠ و ١٢٥ إلى آخر المجلد، والمجلد التاسع والثلاثون كلّاً و ١٤٠/١ - ١٢٥.

(٧) بحار الأنوار ٢٠٦/٣٥ - ٢٢٥ و ٢٣٧ - ٢٥٥ و ٣٥/٣٧ - ٩٧ و ١٩/٤٣ - ٧٩.

(٨) جامع الأصول ١٢٥/٩، حديث ٦٦٧٠، وفي طبعة دار إحياء التراث العربي ٨١/٩، حديث ٦٦٥٨، وفي مسند أحمد ١٣٥/٣، ومستدرک الحاكم ١٥٧/٣ - ١٥٨.

(٩) صحيح الترمذي ٧٠٣/٥، حديث ٣٨٧٨.

(١٠) صحيح البخاري ٧٩/٨.

(١٢) صحيح الترمذي ٧٠٠/٥ - ٧٠١، حديث ٣٨٧٣ - ٣٨٧٢.

(١٣) صحيح أبي داود ٣٥٥/٤، حديث ٥٢١٧.

(١٥) جامع الأصول ١٢٩/٩ - ١٣١، حديث ٦٦٧٧، وفي طبعة دار إحياء التراث العربي ٨٥/١٠ في ضمن حديث ٦٦٦٥.

(١٦) في جامع الأصول: نساء هذه الأمة.

(١٧) صحيح البخاري ٢٤٨/٤، وفي طبعة عالم الكتاب ٥٥/٥ ضمن حديث ١٢٦.

(١٨) صحيح مسلم ١٩٠/٤، حديث ٩٧ باختلاف، ولم أعرّ عليّ حديث آخر أنسب منه.

(١٩) وفي صحيح البخاري: أو نساء المؤمنين، فضحكت لذلك، وإنك أوّل الناس لحوقاً بي، جاءت في حديث آخر.

(٢٠) الاستيعاب - المطبوع في هامش الإصابة - ٢٨٤/٤ - ٢٨٥.

(٢١) في المصدر زيادة: أربع، وهو الظاهر.

(٢٢) حكاه في الاستيعاب بأسانيدھا، واختصرها شيخنا قدس سرّه هنا، وتجد هناك روايات بهذا المضمون، فلاحظ.

(٢٣) الاستيعاب - المطبوع في حاشية الإصابة - ٣٧٥/٤ - ٣٧٦.

مریضة فقال لها كيف تجدینك یا بنیة قالت إني لوجعة، وإني^(١) لیزیدني آتي ما لي طعام آكله، قال یا بنیة ألا ترضين^(٢) أنك سيدة نساء العالمين فقلت یا أبة فأین مريم بنت عمران قال تلك سيدة نساء عالمها، وأنت سيدة نساء عالمك، أما والله لقد زوجتك سيدا في الدنيا والآخرة.

٣٤٦
٢٩

٢٠- وقال البخاري^(٣) في عنوان باب مناقب قرابة الرسول ﷺ أنه قال النبي ﷺ فاطمة سيدة نساء أهل الجنة. ٢١- وروى من طريق أصحابنا الكراچكي في كنز الفوائد^(٤)، عن أبي الحسن محمد بن أحمد بن شاذان، عن أبيه، عن محمد بن الحسن بن الوليد، عن الصفار، عن محمد بن زياد، عن المفضل بن عمر^(٥)، عن يونس بن يعقوب، عن أبي عبد الله ﷺ قال قال جدي رسول الله ﷺ ملعون ملعون من يظلم بعدي فاطمة ابنتي ويغصبها حقها ويقتلها، ثم قال یا فاطمة أبشري فلك عند الله مقام محمود تشفعين فيه لمحبيك وشيعتك تشفعين، یا فاطمة لو أن كل نبي بعثه الله وكل ملك قرّبه شفعوا في كل مبغض لك غاصب لك ما أخرجته الله من النار أبدا.

لثالثة:

في أن فدا كانت نحلة لفاطمة ﷺ من رسول الله ﷺ، وأن أبا بكر ظلمها بمنعها. قال: أصحابنا رضوان الله عليهم كانت فدا مئا أفاء الله على رسوله بعد فتح خيبر، فكانت خاصة له ﷺ إذ لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب، وقد وهبها لفاطمة ﷺ وتصرف فيها وكلاؤها ونوابها، فلما غصب أبو بكر الخلافة انتزعها، فجاءته فاطمة ﷺ مستعدة فطالها بالبيت فجاءت بعلي والحسين صلوات الله عليهم وأم أيمن المشهود لها بالجنة^(٦)، فردّ شهادة أهل البيت ﷺ بحر النفع، وشهادة أم أيمن بقصورها عن نصاب الشهادة، ثم أدعتها على وجه الميراث فردّ عليها بما مرّ وسأني، ففضبت عليه وعلى عمر فهجرتهما، وأوصت بدفنها ليلا لثلا يصليا عليها، فأسخط بذلك ربهما ورسوله واستحقا أليم النكال وشديد الوبال، ثم لما انتهت الإمارة إلى عمر ابن عبد العزيز ردّها على بني فاطمة ﷺ، ثم انتزعها منهم يزيد بن عبد الملك، ثم دفعها السقّاح إلى الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ، ثم أخذها المنصور، ثم أعادها المهدي، ثم قبضها الهادي، ثم ردّها المأمون لما جاءه رسول بني فاطمة فنصب وكيفا من قبلهم وجلس محاكما فردّها عليهم^(٧)، وفي ذلك يقول دعي الخزاغي.

٣٤٧
٢٩

أصبح وجه الزمان قد ضحكا برّد مأمون هاشما فدا

ولنبين خطأ أبي بكر في تلك القضية مع وضوحها بوجه:

٣٤٨
٢٩

أما أن فدا كان لرسول الله ﷺ فمما لا نزاع فيه، وقد أوردنا من رواياتنا وأخبارنا لمخالفين^(٨) ما فيه كفاية، نزيده وضوحا بما رواه في:

٢٢- جامع الأصول^(٩) مئا أخرجه من صحيح أبي داود^(١٠) عن عمر قال إن أموال بني النضير مئا أفاء الله على رسوله مئا لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب، فكانت لرسول الله ﷺ خاصة قرى عرينة^(١١) وفدا وكذاكذا.. ينفق على أهله منها نفقة سنتهم، ثم يجعل ما بقي في السلاح والكراع عدة في سبيل الله، وتلا مئا أفاء الله على رسوله من أهل القرى قليلة وللرسول... الآية^(١٢).

(١) في المصدر: وإنه.

(٢) صحيح البخاري ٢٥/٥ و ٣٦ في باب مناقب فاطمة ﷺ، وفي طبعة عالم الكتاب ٩١/٥.

(٣) كنز الفوائد - طبعة دار الأضواء، بيروت - ١٥٠/١ قطعة من حديث.

(٤) جاء السند في الكنز هكذا: عن أبي الحسن بن شاذان قال: حدثني أبي رضي الله عنه، قال: حدثنا ابن الوليد محمد بن الحسن، قال: حدثنا

الصفار محمد بن الحسن، قال: حدثنا محمد بن زياد، عن مفضل بن عمر.

(٥) جاءت القصة مفصلة في الغدير ١٩١/٧ وما بعدها عن عدة مصادر من العامة.

(٦) انظر الآراء المتضاربة حول فدا في كتاب الغدير ١٩٤/٧ - ١٩٧ وغيره.

(٧) كذا، والظاهر: أخبار المخالفين، أو: أخبارنا من المخالفين، أو: لمخالفينا.

(٨) جامع الأصول ٧٠٧/٢ ضمن حديث ١٢٠٢، باختلاف.

(٩) سنن أبي داود ١٤١/٣، انظر حديثي ٢٩٦٥ - ٢٩٦٦، ولعله حدث خلط أو سقط عند النقل أو ما شابه هذا، فليلاحظ جيّداً.

(١٠) قال في القاموس ٢٤٧/٤: وعرينة - كجُهينة - قبيلة، وانظر: معجم البلدان ١١٥/٤، وقال فيه: وقيل قرى بالمدينة.. إلى آخره.

(١١) الحشر: ٧.

٢٣- وروى أيضا^(١) عن مالك بن أوس قال كان فيما احتج عمر أن قال كانت لرسول الله ﷺ ثلاث صفايا بنو النضير وخيبر وفدك.. إلى آخر الخبر.

٢٤- وروى ابن أبي الحديد^(٢) في شرح كتاب أمير المؤمنين ﷺ إلى عثمان بن حنيف، عن أبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري، قال حدثني أبو إسحاق عن الزهري قال بقيت بقيّة من أهل خيبر تحصّنوا، فسألوا رسول الله أن يحقن دماءهم ويسيرهم، ففعل ذلك، فسمع أهل^(٣) فدك فنزلوا على مثل ذلك، فكانت للنبي ﷺ خاصّة، لأنّه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب.

قال: ^(٤) وقال أبو بكر وروى محمد بن إسحاق أن رسول الله ﷺ لما فرغ من خيبر قذف الله الرعب في قلوب أهل فدك فبعثوا إلى رسول الله يصلحونه^(٥) على النصف من فدك، فقدمت عليه رسلهم بخيبر أو بالطريق أو بعد ما قدم المدينة^(٦) فقبل ذلك منهم، فكانت فدك لرسول الله ﷺ خاصّة^(٧) لأنّه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب.

قال: وقد روي أنّه صالحهم عليها كلّها، والله أعلم أيّ الأمرين كان، انتهى.

وسياتي اعتراف عمر بذلك في تنازع عليّ ﷺ والعباس.

وأما أنّه وهبها لفاطمة ﷺ، فلاّته لا خلاف في أنّها صلوات الله عليها أدعت النحلة مع عصمتها الثابتة بالأدلة المتقدمة، وشهد له^(٨) من ثبتت عصمته بالأدلة الماضية والآتية، والمعصوم لا يدعي إلّا الحق، ولا يشهد إلّا بالحق، ويدور الحقّ معه حيثما دار.

وأما أنّها كانت في يدها صلوات الله عليها فلاّتها ادّعتها بعد وفاة النبي ﷺ على وجه الاستحقاق، وشهد المعصوم بذلك لها، فإن كانت الهبة قبل الموت تبطل بموت الواهب كما هو المشهور ثبت القبض، وإلّا فلا حاجة إليه في إثبات المدعى، وقد مرّ من الأخبار الدالة على نحلته، وأنّها كانت في يدها ﷺ ما يزيد على كفاية المصنف، بل يسدّ طريق إنكار المتعسف.

ويدلّ على أنّها كانت في يدها صلوات الله عليها ما ذكر. أمير المؤمنين ﷺ في كتابه إلى عثمان بن حنيف^(٩) حيث قال بلى كانت في أيدينا فدك، من كلّ ما أظنّته السّماء، فشحتّ عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين^(١٠)، نعم الحكم الله.

وأما أنّ أبا بكر وعمر أغضبا فاطمة ﷺ، فقد اتّضح بالأخبار المتقدمة.

ثم اعلم أنّ ما نجد أحدا من المخالفين أنكر كون فدك خالصة لرسول الله ﷺ في حياته، ولا أحدا من الأصحاب طعن على أبي بكر بإنكاره ذلك، إلّا ما تطفّن به بعض الأفاضل من الأشراف، مع أنّه يظهر من كثير من أخبار المؤلف والمخالف ذلك، وقد تقدّم ما رواه ابن أبي الحديد في ذلك عن أحمد ابن عبد العزيز الجوهري وغيرها من الأخبار، لا يخفى أنّ ذلك يتضمّن إنكار الآية وإجماع المسلمين، إذ القائل بأنّ رسول الله ﷺ كان يصرف شيئا من غلّة فدك غيرها من الصّفايا في بعض مصالح المسلمين لم يقل بأنّها لم تكن لرسول الله ﷺ، بل قال بأنّه فعل ذلك على وجه التفضّل وإتفاء مرضاة الله تعالى، وظاهر الحال أنّه أنكر ذلك فدعا لصحّة النحلة، فكيف كان يسمع الشهود على النحلة مع ادّعائه أنّها كانت من أموال المسلمين.

واعتذر المخالفون من قبل أبي بكر بوجوه سخيّة

الأوّل: منع عصمتها صلوات الله عليها، وقد تقدّمت الدلائل المثبتة لها.

(١) في جامع الأصول ٧٠٦/٢ ضمن حديث ١٢٠٢، وسنن أبي داود ١٤١/٣، حديث ٢٩٦٧.

(٢) في شرح النهج ٢١٠/١٦، باختلاف يسير.

(٣) في المصدر: ففعل فسمع ذلك أهل..

(٤) في شرحه على النهج ٢١٠/١٦، باختلاف كثير.

(٥) في المصدر: فصالحوه.

(٦) في شرح النهج: أقام بالمدينة.

(٧) في المصدر: خالصة.

(٨) كذا، والظاهر: لها.

(٩) نهج البلاغة - محمد عبده، طبعة مصر، مطبعة الاستقامة - ٢٩٧/٢ ضمن الكتاب رقم ٤٥، وفي طبعة الأعلمي ٧١/٣، وفي طبعة الدكتور صبحي الصالح: ٤١٧ ضمن الكتاب المذكور.

(١٠) في طبعة صبحي الصالح من النهج: نفوس قوم آخرين.

الثاني: أنه^(١) لو سلم عصمتها فليس للحاكم أن يحكم بمجرد دعواها وإن تيقن صدقها.

وأجاب أصحابنا بالأدلة الدالة على أن الحاكم يحكم بعلمه.

وأيضاً اتفقت الخاصة والعامة على رواية قصة خزيمة بن ثابت وتسميته بذئ الشهادتين لما شهد للنبي ﷺ^(٢) بدعواه^(٣)، ولو كان المعصوم كغيره لما جاز للنبي ﷺ قبول شاهد واحد والحكم لنفسه، بل كان يجب عليه الترافع إلى غيره.

وقد روى^(٤) أصحابنا أن أمير المؤمنين ﷺ خطأ شريحاً في طلب البيعة منه^(٥)، وقال إن إمام المسلمين يؤتمن من أمرهم على ما هو أعظم من ذلك، وأخذ ما ادّعاه من درع طلحة بغير حكم شريح.. والمخالفون حرّفوا هذا الخبر جعلوه حجة لهم.

واعتدروا بوجوده أخرى سخيفة لا يخفى على عاقل بعد ما أوردنا في تلك الفصول ضعفها ووهنها، فلا نطيل الكلام بذكرها.

الرابعة: في توضيح بطلان ما ادّعاه أبو بكر من عدم توريث الأنبياء ﷺ

استدل أصحابنا على بطلان ذلك بأي من القرآن:

الأولى: قوله تعالى مخبراً عن زكريا ﷺ^(٦) ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرْثَنِي وَيَرِّثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾^(٧).

قوله تعالى «ولياً» أي ولداً يكون أولى بميراثي، وليس المراد بالولي من يقوم مقامه، ولداً كان أو غيره، لقوله تعالى حكاية عن زكريا ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾^(٨). وقوله ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ فَاسْتَجِبْنَا لَهُ وَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى﴾^(٩). والقرآن يفسر بعضه بعضاً.

و اختلف المفسرون في أن المراد بالميراث العلم أو المال؟

فقال ابن عباس والحسن والضحاك أن المراد به في قوله تعالى «يَرِثُنِي...» وقوله سبحانه ﴿وَ يَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾^(١٠) ميراث المال^(١١)، وقال أبو صالح المراد به في الموضعين ميراث النبوة^(١٢). وقال السدي ومجاهد والشعبي المراد به في الأول ميراث المال وفي الثاني ميراث النبوة، وحكي هذا القول عن ابن عباس والحسن والضحاك^(١٣)، حكي عن مجاهد أنه قال المراد من الأول العلم ومن الثاني النبوة^(١٤).

وأما وجه دلالة الآية على المراد، فهو أن لفظ الميراث في اللغة والشرعة والعرف إذا أطلق ولم يقيد لا يفهم منه إلا الأموال وما في معناها ولا يستعمل في غيرها إلا مجازاً، وكذا لا يفهم من قول القائل لا وارث لفلان إلا ما ينتقل إليه أمواله وما يضافها دون العلوم وما يشاكلها، ولا يجوز العدول عن ظاهر اللفظ وحقيقته إلى الدليل، فلو لم يكن في الكلام قرينة توجب حمل اللفظ على أحد المعنيين لكفى في مطلوبنا، كيف والقرائن الدالة على المقصود موجودة في اللفظ.

(١) في (ك) وضع علي: أنه، خ: ل: رمز نسخة بدل.
(٢) في (س): بالنبي.
(٣) راجع الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٧٨/٤ - ٣٨١، تهذيب التهذيب لابن حجر ١٢١/٣ برقم ٢٦٧، والدرجات الرفيعة للسيد علي خان الشيرازي: ٣١٠ - ٣١٤، والاختصاص للمفيد: ٤٤، والكافي ٤٠٠/٧ - ٤٠١ حديث ١ وغيرها.
(٤) في المناقب لابن شهر آشوب ١٠٥/٢ - ١٠٦، نقلًا عن الأحكام الشرعية للفرغانة القمي علي بن محمد.
(٥) وفي: من لا يحضره الفقيه ٦٣/٧، حديث ٢١٣، وفي التهذيب ٢٧٣/٦ - ٢٧٥، حديث ٤٧٤، وفي الاستبصار ٣٤/٣، حديث ١١٧، وفي الكافي ٣٨٥/٧، حديث ٥.
(٦) استدل بهذه الآية الشيخ الطوسي في التبيان ١٠٦/٧، والطبرسي في مجمع البيان ٥٠٣/٣، والسيد المرتضى في الشافي ٦٠/٤ - ٦٥، وغيرهم في غيرها.
(٧) مريم: ٦.
(٨) آل عمران: ٣٨.
(٩) الأنبياء: ٨٩ - ٩٠.
(١٠) كما في تفسير الفخر الرازي ١٨٤/٢١.
(١١) مريم: ٦.
(١٢) جاء في تفسير الكبير ١٨٤/٢١، وأحكام القرآن للجصاص ٢١٦/٣، وتفسير الطبري ٢٧/١٦، بغير في اللفظ.
(١٣) حكى هذا القول عنهم في التفسير الكبير ١٨٤/٢١، وعن ابن عباس في أحكام القرآن للجصاص ٢١٦/٣، وفي زاد المسير لابن الجوزي ٢٠٩/٥.
(١٤) كما قاله في تفسير الفخر الرازي ١٨٤/٢١.

أَمَّا أَوَّلًا: فَلَأَنَّ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ اشْتَرَطَ فِي وَارِثِهِ أَنْ يَكُونَ رَضِيًّا، وَإِذَا حَمَلَ الْمِيرَاثَ عَلَى الْعِلْمِ وَالنَّبُوءَةِ لَمْ يَكُنْ لِهَذَا الْاِشْتِرَاطِ مَعْنَى، بَلْ كَانَ لِقَوَا عَيْثًا، لِأَنَّهُ إِذَا سَأَلَ مَنْ يَاقُومُ مَقَامَهُ فِي الْعِلْمِ وَالنَّبُوءَةِ فَقَدْ دَخَلَ فِي سَوَالِهِ الرِّضَا وَمَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ فَلَا مَعْنَى لِاِشْتِرَاطِهِ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَا يَحْسُنُ أَنْ يَقُولَ أَحَدُ اللَّهْمْ ابْعَثْ إِلَيْنَا نَبِيًّا وَاجْعَلْهُ مَكْلَفًا عَاقِلًا.

وَأَمَّا ثَانِيًا: فَلَأَنَّ الْخَوْفَ مِنْ بَنِي الْعَمِّ وَمَنْ يَحْذُو حَذْوَهُمْ يَنْسَابُ الْمَالُ دُونَ النَّبُوءَةِ وَالْعِلْمِ، وَكَيْفَ يَخَافُ مِثْلَ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ أَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى خَلْقِهِ نَبِيًّا يَقِيْمُهُ مَقَامَ زَكَرِيَّا وَلَمْ يَكُنْ أَهْلًا لِلنَّبُوءَةِ وَالْعِلْمِ، سِوَاهُ كَانَ مِنْ مَوَالِي زَكَرِيَّا أَوْ مِنْ غَيْرِهِمْ، عَلَى أَنَّ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ إِنَّمَا بَعَثَ لِإِذَاعَةِ الْعِلْمِ وَنَشْرِهِ فِي النَّاسِ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَخَافَ مِنَ الْأَمْرِ الَّذِي هُوَ الْغَرَضُ فِي (١) بَعَثَتِهِ.

فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ يَجُوزُ عَلَى مِثْلِ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ الْخَوْفُ مِنْ أَنْ يَرِثَ الْمَوَالِي مَالَهُ وَهَلْ هَذَا إِلَّا الضَّنُّ وَالْبُخْلُ.

قُلْنَا: لَمَّا عَلِمَ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ حَالِ الْمَوَالِي أَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ الْفُسَادِ، خَافَ أَنْ يَنْتَفِقُوا أَمْوَالَهُ فِي الْمَعَاصِي وَيَصْرِفُوهُ فِي غَيْرِ الْوُجُوهِ الْمَحْبُوبَةِ، مَعَ أَنَّ فِي وَرَاثَتِهِمْ مَالَهُ كَانَ يَقْوِي فُسَادَهُمْ وَفُجُورَهُمْ، فَكَانَ خَوْفُهُ خَوْفًا مِنْ قُوَّةِ الْفُسَاقِ تَمَكَّنَتْهُمْ فِي سُلُوكِ الطَّرِيقِ الْمَذْمُومَةِ، وَاتِّهَاكَ مُحَارِمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَيْسَ مِثْلُ ذَلِكَ مِنَ الشَّحِّ وَالْبُخْلِ.

فَإِنْ قِيلَ: كَمَا جَازَ الْخَوْفُ عَلَى الْمَالِ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ (٢) جَازَ الْخَوْفُ عَلَى وَرَاثَتِهِمْ الْعِلْمَ لَشَأْنًا يَفْسُدُوا بِهِ النَّاسَ يَضْلُومَهُمْ، وَلَا رَيْبَ فِي أَنَّ ظُهُورَ آثَارِ الْعِلْمِ فِيهِمْ كَانَ مِنْ دَوَاعِي اتِّبَاعِ النَّاسِ إِيَّاهُمْ وَاتِّقَادِهِمْ لَهُمْ.

قُلْنَا: لَا يَخْلُو هَذَا الْعِلْمَ الَّذِي ذَكَرْتُمُوهُ مِنْ أَنْ يَكُونَ هُوَ كِتَابًا عِلْمِيًّا وَصَحْفًا حَكْمِيًّا، لِأَنَّ ذَلِكَ قَدْ يَسْمَى عِلْمًا مُجَازًا، أَوْ يَكُونَ هُوَ الْعِلْمَ الَّذِي يَبْلُغُ الْقُلُوبَ وَتَعْيِيهِ الصُّدُورَ، فَإِنْ كَانَ الْأَوَّلُ، فَقَدْ رَجَعَ إِلَى مَعْنَى الْمَالِ وَصَحَّ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُوَرِّثُونَ الْأَمْوَالَ، وَكَانَ حَاصِلُ خَوْفِ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ خَافَ مِنْ أَنْ يَنْتَفِعُوا أَمْوَالَهُ نَوْعًا خَاصًّا مِنَ الْاِئْتِنَافِ، فَسَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يَرْزُقَهُ الْوَلَدَ حَذْرًا مِنْ ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ الثَّانِي، فَلَا يَخْلُو أَيْضًا مِنْ أَنْ يَكُونَ هُوَ الْعِلْمَ الَّذِي بَعَثَ النَّبِيَّ لِنَشْرِهِ وَأَدَائِهِ إِلَى الْخَلْقِ، أَوْ أَنْ يَكُونَ عِلْمًا مَخْصُوصًا لَا يَتَعَلَّقُ لِشَرِيعَةٍ وَلَا يَجِبُ إِطْلَاعُ الْأُمَّةِ عَلَيْهِ كَعِلْمِ الْعَوَاقِبِ وَمَا يَجْرِي فِي مَسْتَقْبَلِ الْأَوْقَاتِ. وَنَحْوُ ذَلِكَ.

وَالْقِسْمُ الْأَوَّلُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَخَافَ النَّبِيُّ مِنْ وَصُولِهِ إِلَى بَنِي عَمِّهِ وَهُمْ مِنْ جَمْلَةِ أُمَّتِهِ الْمَبْعُوثِ إِلَيْهِمْ لِأَنْ يَهْدِيَهُمْ يَعْلَمُهُمْ وَكَانَ خَوْفُهُ مِنْ ذَلِكَ خَوْفًا مِنْ غَرَضِ الْبَعْثَةِ.

وَالْقِسْمُ الثَّانِي لَا مَعْنَى لِلْخَوْفِ مِنْ أَنْ يَرِثُوهُ إِذْ كَانَ أَمْرُهُ بِيَدِهِ، وَيَقْدِرُ عَلَى أَنْ يُلْقِيَهُ إِلَيْهِمْ، وَلَوْ صَحَّ الْخَوْفُ عَلَى الْقِسْمِ الْأَوَّلِ لَجَرَى ذَلِكَ فِيهِ أَيْضًا، فَتَأَمَّلْ.

هَذَا خِلَاصَةُ مَا ذَكَرَهُ السَّيِّدُ الْمُرْتَضَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الشَّافِي عِنْدَ تَقْرِيرِ هَذَا الدَّلِيلِ (٣)، وَمَا أوردَ عَلَيْهِ مِنْ تَأَخُّرِ عَنْهُ يَنْدَفِعُ بِنَفْسِ التَّقْرِيرِ، كَمَا لَا يَخْفَى عَلَى النَّاقِذِ الْبَصِيرِ، فَلِذَا لَا نَسُودُ بِإِيرَادِهَا الطَّوَامِيرَ.

الآيَةُ الثَّانِيَّةُ. قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَ قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُطِّفْنَا مَنَاطِقَ الطَّيْرِ وَ أُوْتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ (٤).

وَجِهُ الدَّلَالَةِ، هُوَ أَنَّ الْمَتَابَدَارَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى وَرِثَهُ، أَنَّهُ وَرِثَ مَالَهُ (٥) كَمَا سَبَقَ فِي الْآيَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ، فَلَا يَدْعُلُ عَنْهُ إِلَّا لِدَلِيلٍ. وَأَجَابَ قَاضِي الْقَضَا فِي الْمَعْنَى (٦) بِأَنَّ فِي الْآيَةِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمَرَادَ وَرَاثَةَ الْعِلْمِ دُونَ الْمَالِ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَ قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُطِّفْنَا مَنَاطِقَ الطَّيْرِ﴾ (٧) فَاتَّهَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الَّذِي وَرِثَ هُوَ هَذَا (٨) الْعِلْمَ وَهَذَا الْفَضْلَ، وَإِلَّا لَمْ يَكُنْ لِهَذَا تَعَلُّقٌ بِالْأَوَّلِ.

وَقَالَ الرَّازِي فِي تَفْسِيرِهِ لَوْ قَالَ تَعَالَى وَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ مَالَهُ، لَمْ يَكُنْ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَ قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُطِّفْنَا

(١) وَجَاهُ فِي (ك) نَسَخَةٌ بِدَلٍّ: (٢) لَا تَوْجِدُ فِي (س): مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

(٣) الشَّافِي ٢٢٩ - الْحِجْرِيَّةُ - (الطَّبْعَةُ الْجَدِيدَةُ ٦٣/٤ - ٦٦). (٤) النَّمْلُ: ١٦.

(٥) نَقْلُهُ عَنِ الْحَسَنِ فِي التَّفْسِيرِ الْمَخْبِرِ الرَّازِي ١٨٦/٢٤، وَفِي مَجْمَعِ الْبَيَانِ ٢١٤/٤.

(٦) الْمَعْنَى: الْجُزْءُ الْأَوَّلُ الْمُتِمُّ لِلْعَشْرِينَ: ٣٣٠، بِتَصَرُّفٍ وَاخْتِصَارٍ.

(٧) النَّمْلُ: ١٦. (٨) فِي الْمَصْدَرِ: فَنَبِهَ عَلَى أَنَّ الَّذِي هُوَ وَرِثَ هَذَا.

مَنْطِقَ الطَّيْرِ^(١) معنى، وإذا قلنا ورث مقامه من النبوة والملك حسن ذلك، لأنَّ علم منطق الطير يكون داخلا في جملة ما ورثه، وكذلك قوله «وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ»^(٢) لأنَّ وارث العلم يجمع ذلك ووارث المال لا يجمعه، وقوله «إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ»^(٣) يليق أيضا بما ذكر دون المال الذي يحصل للكمال والتاخص، وما ذكره الله تعالى من جنود سليمان بعده لا يليق إلَّا بما ذكرنا، فيظل بما ذكرنا قول من زعم أنَّه لا يورث إلَّا المال، فأما إذا ورث المال الملك معا فهذا لا يبطل بالوجه الذي ذكرنا، بل بظاهر. قوله ﷺ نحن معاصر الأنبياء لا نورث^(٤).

ورَدَّ السَّيِّدُ المَرْتَضَى رضي الله عنه في الشافي^(٥) كلام المغني بأنَّه لا يمتنع أن يريد ميراث المال خاصة، ثم يقول مع ذلك «إِنَّا عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ»^(٦)، ويشير ب «الفضل المبين»^(٧) إلى العلم والمال جميعا، فله في الأمرين جميعا فضل على من لم يكن كذلك، وقوله «وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ»^(٨) يحتمل المال كما يحتمل العلم فليس بخالص لما ظنَّه، ولو سلم دلالة الكلام على العلم لما ذكره، فلا يمتنع أن يريد أنَّه ورث المال بالظاهر، والعلم بهذا النوع من الاستدلال فليس يجب إذا دلت الدلالة في بعض ألفاظ على المجاز أن تقتصر بها عليه، بل يجب أن نحملها على الحقيقة التي هي الأصل إذا لم يمنع من ذلك مانع.

وقد ظهر بما ذكره السَّيِّدُ قَدَسَ سرَّه بطلان قول الرازي أيضا^(٩)، وكان القاضي يزعم أن العطف لو لم يكن للتفسير لم يكن للمعطوف تعلُّق بما عطف عليه وانقطع نظام الكلام.

وما اشتهر^(١٠) من أنَّ التأسيس أولى من التأكيد من الأغلاط المشهورة، وكأنَّ الرازي يذهب إلى أنَّه لا معنى للعطف إلَّا إذا كان المعطوف داخلا في المعطوف عليه، فعلى أي شيء يعطف حينئذ قوله تعالى «وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ»^(١١) فتدبر.

وأما قوله إِنَّ الْمَالَ يحصل للكمال والتاخص، فلو حمل الميراث على المال لم يناسبه قوله «إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ»^(١٢). فيرد عليه أنَّه إمَّا يستقيم إذا كانت الإشارة إلى أول الكلام فقط وهو وراثة المال وبعده ظاهر، ولو كانت الإشارة إلى مجموع الكلام كما هو الظاهر أو إلى أقرب الفقرات أعني قوله «وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ»^(١٣) لم يبق لهذا الكلام مجال، وكيف لا يليق دخول المال في جملة المشار إليه، وقد منَّ الله تعالى على عباده في غير موضع من كلامه المجيد بما أعطاهم في الدنيا من صنف الأموال، وأوجب على عباده الشكر عليه، فلا دلالة فيه على عدم إرادة وراثة المال سواء كان من كلام سليمان أو كلام الملك المَنَّان.

وقد ظهر بذلك بطلان قوله أخيرا أنَّ ما ذكره الله تعالى من جنود سليمان لا يليق إلَّا بما ذكرنا، بل الأظهر أنَّ حشر الجنود من الجن والإنس والطير قرينة على عدم إرادة الملك من قوله «وَوَرِّثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ»^(١٤)، فإنَّ تلك الجنود لم تكن لداود حتى يرثها سليمان، بل كانت عطية مبتدأة من الله تعالى لسليمان ﷺ، وقد أجرى الله تعالى على لسانه أخيرا الاعتراف بأنَّ ما ذكره لا يبطل قوله من حمل الآية على وراثة الملك والمال معا، فإنَّه يكفي في إثبات المدعى، وسيأتي الكلام في الحديث الذي تمسك به.

الآية الثالثة: ما يدلُّ على وراثة الأولاد والأقارب، كقوله تعالى «لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا»^(١٥)، وقوله تعالى «يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ الْإُنثَى»^(١٦)، وقد أجمعت الأمة على عمومها إلَّا من أخرجه الدليل، فيجب أن يتمسك بعمومها إلَّا إذا قامت دلالة قاطعة، وقد قال سبحانه عقيب آيات الميراث «بَلْ كَذَّبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ

(١) النمل: ١٦.

(٢) النمل: ١٦. (٣) النمل: ١٦. (٤) كما جاء في تفسير الفخر الرازي ١٨٦/٢٤.

(٥) الشافي - ٢٣٢ - حجرية - [الطبعة الجديدة ٧٩/٢] بتصرف واختصار.

(٦) النمل: ١٦. (٧) النمل: ١٦.

(٨) النمل: ١٦. (٩) في تفسيره الكبير ١٨٦/٢٤.

(١٠) وما اشتهر عطف على اسم (إن) أعني العطف، ويكون المعنى: كان القاضي يزعم أنَّ ما اشتهر.

(١١) النمل: ١٦. (١٢) النمل: ١٦.

(١٣) النمل: ١٦. (١٤) النمل: ١٤.

(١٥) النساء: ١١. (١٦) النساء: ١١.

يُدْخِلُهُ جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ (١)، ولم يَقم دليل على خروج النبي ﷺ عن حكم الآية، فمن تعدَّى حدوده (٢) في نيته يدخله الله النار خالدا فيها وله العذاب المهين.

وأجاب المخالفون بأن العمومات مخصصة بما رواه أبو بكر عن النبي ﷺ من قوله نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة (٣).

قال: صاحب المغني (٤) لم يقتصر أبو بكر على رواية حتى استشهد عليه عمر (٥) وعثمان وطلحة والزبير وسعد أو (٦) عبد الرحمن بن عوف فشهدوا به، فكان لا محل لأبي بكر وقد صار الأمر إليه أن يقسم التركة ميراثا، وقد أخبر الرسول ﷺ بأنها صدقة وليس (٧) بميراث، وأقل ما في الباب أن يكون الخبر من أخبار الأحاد، فلو أن شاهدين شهدا في التركة أن فيها حقا ليس كان يجب أن يصرفه عن الإرث فعلمه بما قال الرسول ﷺ مع شهادة غيره أقوى، ولسنا نجعله مدعى (٨)، لأنه لم يدع ذلك لنفسه، وإنما بين أنه ليس بميراث وأنه صدقة، ولا يمتنع تخصيص القرآن بذلك كما يخص في العبد والقاتل وغيرها.

و يرد عليه أن الاعتماد في تخصيص الآيات إما على سماع أبي بكر ذلك الخبر من رسول الله ﷺ ويجب على الحاكم أن يحكم بعلمه، وإما على شهادة من زعمهم شهودا على الرواية، أو على مجموع الأمرين، أو على سماعه من حيث الرواية مع انضمام الباقيين إليه.

فإن كان الأول فيرد عليه وجوه من الإيراد.

الأول: ما ذكره السيد رضي الله عنه في الشافي (٩) من أن أبا بكر في حكم المدعي لنفسه والجار إليها نفعاً في حكمه، لأن أبا بكر وسائر المسلمين سوى أهل البيت ﷺ تحل لهم الصدقة، ويجوز أن يصيبوا منها، وهذه تهمة في الحكم والشهادة.

ثم قال رحمه الله تعالى وليس له أن يقول هذا يقتضي أن لا تقبل شهادة شاهدين في تركة فيها صدقة بمثل ما ذكرتم، وذلك لأن الشاهدين إذا شهدا بالصدقة حفظهما منها كحفظ صاحب الميراث، بل سائر المسلمين، وليس كذلك حال تركة الرسول ﷺ (١٠)، لأن كونها صدقة يحرمها على ورثته ويبيحها لسائر المسلمين، انتهى.

ولعل مراده رحمه الله أن لحرمان الورثة في خصوص تلك المادة شواهد على التهمة، بأن كان غرضهم إضعاف جانب أهل البيت ﷺ لئلا يتمكنوا من المنازعة في الخلافة ولا يميل الناس إليهم لنيل الزخارف الدنيوية، فيكثر أعيانهم وأنصارهم، ويظفروا بإخراج الخلافة والإمارة من أيدي المتغلبين، إذ لا يشك أحد ممن نظر في أخبار العامة والخاصة في أن أمير المؤمنين ﷺ كان في ذلك الوقت طالبا للخلافة مدعى لاستحقاقه لها، وأنه لم يكن انصراف الأعيان والأشراف عنه وميلهم إلى غيره إلباً لعلمهم بأنه لا يفضل أحدا منهم على ضعفاء المسلمين، وأنه يسوي بينهم في العطاء والتقريب، ولم يكن انصراف سائر الناس عنه إلباً لقلّة ذات يده، وكون المال والجاه مع غيره.

والأولى أن يقال في الجواب، إنه لم تكن التهمة لأجل أن له حصّة (١١) في التركة، بل لأنه كان يريد أن يكون تحت يده، ويكون حاكما فيه يعطيه من يشاء ويمتنعه من يشاء.

ويؤيده قول أبي بكر فيما رواه في جامع الأصول (١٢) من سنن أبي داود (١٣) عن أبي الطفيل قال جاءت فاطمة إلى أبي بكر تطلب ميراثها من أبيها، فقال لها سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الله إذا أطعم نبيا طعمة فهو للذي يقوم من بعده.

(١) النساء: ١٣ - ١٤.

(٢) مرت مصادر الحديث كرارا، وانظر: القدير ١٩٠/٦ مثلاً.

(٣) في المصدر: لم يقتصر علي روايته حتى استشهد أصحاب رسول الله ﷺ، فشهد بصدقة عمر.

(٤) في المغني: الواو بدلاً من أو.

(٥) في المصدر: يدعى.

(٦) الشافي ٢٣٠ - الحجرية - [الطبعة الجديدة ٦٨/٤] بتصرف واختصار.

(٧) كذا في المصدر، وفي (س): رسول الله.

(٨) في المصدر: وفي (س): رسول الله.

(٩) في (ك): حصّة، ولا معنى لها هنا.

(١٠) سنن أبي داود ١٤٤/٣، حديث ٢٩٧٣.

(١١) في (ك): حصّة، ولا معنى لها هنا.

(١٢) في (ك): حصّة، ولا معنى لها هنا.

(١٣) في (ك): حصّة، ولا معنى لها هنا.

ولا ريب في أنَّ ذلك ممَّا يتعلَّق به الأغراض، ويعدُّ من جلب المنافع، ولذا لا تقبل شهادة الوكيل فيما هو وكيل فيه والوصي فيما هو وصي فيه.

وقد ذهب قوم إلى عدم جواز الحكم بالعلم مطلقاً، لأنَّه مظنة التهمة، فكيف إذا قامت القرائن عليه من عداوة منازعة وإضعاف جانب ونحو ذلك.

والعجب أنَّ بعضهم في باب النحلة منعوا بعد تسليم عصمة فاطمة عليها السلام جواز الحكم بمجرد الدعوى وعلم الحاكم بصحتها، وجوزوا الحكم بأنَّ التركة صدقة للعلم بالخبر مع معارضته للقرآن، وقيام الدليل على كذبه.

الثاني: أنَّ الخبر معارض ^(١) للقرآن لدلالة الآية في شأن زكريَّا عليه السلام ودَاوُدَ عليه السلام على الوراثه، وليست الآية عامّة حتى يختص بالخبر، فيجب طرح الخبر.

لا يقال: إذا كانت الآية خاصّة فينبغي تخصيص الخبر بها، وحمله على غير زكريَّا ودَاوُدَ عليهما السلام.

لأنَّنا نقول: الحكم بخروجهما عن حكم الأنبياء مخالف لإجماع الأمة، لانحصارها في الحكم ^(٢) بالإيراث مطلقاً عدمه مطلقاً، فلا محيص عن الحكم بكذب الخبر وطرحه.

الثالث: أنَّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه كان يرى الخبر موضوعاً باطلاً، وكان عليه السلام لا يرى إلَّا الحقَّ والصدق، فلا بدَّ من القول بأنَّ من زعم أنَّه سمع الخبر كاذب.

أمَّا الأولى: فلما رواه مسلم في صحيحه ^(٣) وأورده في جامع الأصول ^(٤) أيضاً عن مالك بن أوس في رواية طويلة قال قال عمر لعلي عليه السلام والعباس... قال أبو بكر قال رسول الله ﷺ لا نورث ما تركناه صدقة، فرأيتناه كاذباً أمّا غادراً خائناً، والله يعلم أنَّه لصادق بارٌّ راشد تابع للحقِّ، ثم توفي أبو بكر فقلت أنا ولي رسول الله ﷺ وولي أبو بكر فرأيتاني كاذباً أمّا غادراً خائناً، والله يعلم أنَّه لصادق بارٌّ راشد تابع للحقِّ فوليتهما.

و عن البخاري في منازعة علي عليه السلام والعباس ^(٥) فيما أفاء الله على رسوله ﷺ من بني النضير أنَّه قال عمر بن الخطاب فقال أبو بكر أنا ولي رسول الله ﷺ، فقبضها فعمل فيها بما عمل رسول الله ﷺ وأنتما حينئذ وأقبل على علي عليه السلام والعباس ترعمان أنَّ أبا بكر فيها كذا، والله يعلم أنَّه فيها صادق بارٌّ راشد تابع للحقِّ، وكذلك زاد في حقِّ نفسه قال والله يعلم أنَّي فيها صادق بارٌّ راشد تابع للحقِّ.. إلى آخر الخبر.

وقد روى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ^(٦) من كتاب السقيفة عن أحمد بن عبد العزيز الجوهري مثله بأسانيد. و أمَّا المقدّمة الثانية ^(٨)، فلما مرَّ وسيأتي من الأخبار المتواترة في أنَّ علياً عليه السلام لا يفارق الحقَّ والحقَّ لا يفارقه، بل يدور معه حيث ما دار ^(٩).

و يؤيِّده روايات السفينة والثقلين وأضرابها ^(١٠).

الرابع: أنَّ فاطمة صلوات الله عليها أنكرت رواية أبي بكر وحكمت بكذبه فيها، ولا يجوز الكذب عليها، فوجب كذب الرواية وراويناها.

أمَّا المقدّمة الأولى، فلما مرَّ في خطبتها وغيرها وسيأتي من شكايتها في مرضها وغيرها، وقد رويوا في صحاحهم أنَّها صلوات الله عليها انصرفت من عند أبي بكر ساخطة، وماتت عليه واجدة، وقد اعترف بذلك ابن أبي الحديد ^(١١).

(١) في حاشية (ك): غ: ل: مناقض، ولم يُعلم عليها، ولعلَّ محلّها هنا.

(٢) لا توجد: في الحكم، في (ك).

(٤) جامع الأصول ٣/ ذيل حديث ١٢٠٢ (طبعة الأرنؤوط ٧٠٢/٢ - ٧٠٣).

(٥) في المصدر: بارٌّ راشد.

(٦) كما في صحيح البخاري ١٧٨/٤، حديث ٣، ومَرَّتْ ممَّا جملة مصادر له.

(٧) شرح النهج ٢٢١/١٦ - ٢٢٢.

(٨) قد مرَّ الحديث بطريقه ومصادره، وانظر: الغدير ١٧٦/٣ - ١٨٠.

(٩) قد فضلنا طريقها سابقاً، وانظر: الغدير ٣٠١/٢ - ٦٥/٣ - ٨٠ - ٢٩٧ و ٢٧٨/١٠.

(١١) في شرحه على النهج ٢٥٣/١٦.

وَأَمَّا الثَّانِيَّةُ؛ فَلَمَّا مَرَّ وَسْيَاتِي مِنْ عَصْمَتِهَا وَجَلَّالَتِهَا.

الخامس: أَنَّهُ لَوْ كَانَتْ تَرَكَةُ الرَّسُولِ ﷺ صَدَقَةً، وَلَمْ يَكُنْ لَهَا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهَا حَظًّا فِيهَا لَبَيَّنَ النَّبِيُّ ﷺ الْحُكْمَ لَهَا، إِذَ التَّكْلِيفُ فِي تَحْرِيمِ أَخْذِهَا يَتَعَلَّقُ بِهَا، وَلَوْ بَيَّنَّهَ لَهَا لَمَّا طَلَبْتُهَا لِعَصْمَتِهَا، وَلَا يَرْتَابُ عَاقِلٌ فِي أَنَّهُ لَوْ كَانَ بَيَّنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَهْلِ بَيْتِهِ ﷺ أَنَّ تَرَكَتِي صَدَقَةً لَا تَحِلُّ لَكُمْ لَمَّا خَرَجْتَ ابْنَتُهُ وَيَضَعُهُ مِنْ بَيْتِهَا مُسْتَعِدَّةٌ سَاخِطَةٌ صَارِخَةٌ فِي مَعْشَرِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، تَعَاتَبَ إِمَامُ زَمَانِهَا بِزَعْمِكُمْ، وَتَنَسَّبَ إِلَى الْجَوْرِ وَالظُّلْمِ فِي غَضَبِ تَرَاتُهَا، تَسْتَنْصِرُ الْمُهَاجِرَةَ وَالْأَنْصَارَ فِي الْوُثُوبِ عَلَيْهِ وَإِثَارَةِ الْفِتْنَةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَتَهْجِجُ الشَّرَّ، وَلَمْ تَسْتَقِرَّ بَعْدَ أَمْرِ الْإِمَارَةِ وَالْخَلِيفَةِ^(١)، وَقَدْ أَقْبَتَ بِذَلِكَ طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ الْخَلِيفَةَ غَاصِبٌ لِلْخَلِيفَةِ نَاصِبٌ لِأَهْلِ الْإِمَامَةِ، فَصَبُّوا عَلَيْهِ اللَّعْنَ وَالطَّعْنَ إِلَى نَفْخِ الصُّورِ وَقِيَامِ النَّشُورِ، وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ أَكْثَرِ الدَّوَاعِي إِلَى شِقِّ عَصَا الْمُسْلِمِينَ، وَافْتِرَاقِ كَلِمَتِهِمْ، وَتَشَتَّتِ أَقْفَتُهُمْ، وَقَدْ كَانَتْ تِلْكَ النَّيْرَانِ تَخْمِدُهَا بَيَانُ الْحُكْمِ لَهَا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهَا أَوْ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ، لَعَلَّهُ لَا يَجْسُرُ مِنْ أَوْتِي حَظًّا مِنَ الْإِسْلَامِ عَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ فَاطِمَةَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهَا مَعَ عِلْمِهَا بِأَنْ لَيْسَ لَهَا فِي التَّرَكَةِ بِأَمْرِ اللَّهِ نَصِيبٌ كَانَتْ تَقْدُمُ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ الصَّنِيعِ، أَوْ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ مَعَ عِلْمِهِ بِحُكْمِ اللَّهِ لَمْ يَزَجِرْهَا عَنِ الظُّلْمِ وَالِاسْتِعْدَاءِ، وَلَمْ يَأْمُرْهَا بِالْقُعُودِ فِي بَيْتِهَا رَاضِيَةً بِأَمْرِ اللَّهِ فِيهَا، وَكَانَ يَنَازِعُ الْعَبَّاسَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَيَتَحَاكَمُ إِلَى عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ، فَلَيْتَ شِعْرِي هَلْ كَانَ ذَلِكَ التَّرِكُ وَالْإِهْمَالُ لَعَدَمِ الْإِعْتِنَاءِ بِشَأْنِ بَضْعَتِهَا الَّتِي كَانَتْ يُؤْذِيهِ^(٢) مَا آذَاهَا، وَيُرِيْبِيهِ مَا رَابَهَا أَوْ بِأَمْرِ زَوْجِهَا وَابْنِ عَمَّتِهِ وَأَخِيهِ الْمَسَاوِي لِنَفْسِهِ وَمَوَاسِيهِ بِنَفْسِهِ، أَوْ لِقَلَّةِ الْمَبَالَةِ بِتَبْلِيغِ أَحْكَامِ اللَّهِ وَأَمْرِ أُمَّتِهِ وَقَدْ أَرْسَلَهُ اللَّهُ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا لِلْعَالَمِينَ.

السادس: أَنَّا مَعَ قَطْعِ النَّظَرِ عَنْ جَمِيعِ مَا تَقَدَّمَ نَحْكُمُ قَطْعًا بِأَنَّ مَدْلُولَ هَذَا الْخَبَرَ كَاذِبٌ بَاطِلٌ، وَمَنْ أَسْنَدَ إِلَيْهِ هَذَا الْخَبَرَ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الْكَذِبُ، فَلَا يَدْخُلُ مِنَ الْقَوْلِ بِكَذِبِ مَنْ رَوَاهُ وَالْقَطْعُ بِأَنَّهُ وَضَعَهُ وَافْتَرَاهُ.

أَمَّا الْمَقْدَمَةُ الثَّانِيَّةُ، فَغَنِيَّةٌ عَنِ الْبَيَانِ.

وَأَمَّا الْأَوَّلَى؛ فَبَيَانُهَا أَنَّهُ قَدْ جَرَتْ عَادَةُ النَّاسِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا بِالْإِخْبَارِ عَنْ كُلِّ مَا جَرَى بِخِلَافِ الْمَعْهُودِ بَيْنَ كَافَّةِ النَّاسِ وَخَرَجَ عَنْ سُنَنِ عَادَاتِهِمْ، سَيِّمًا إِذَا وَقَعَ فِي كُلِّ عَصْرِ وَزَمَانٍ، وَتَوَقَّرَتِ الدَّوَاعِي إِلَى نَقْلِهِ وَرَوَايَتِهِ، وَمِنْ الْمَعْلُومِ لِكُلِّ أَحَدٍ أَنَّ جَمِيعَ الْأُمَمِ عَلَى اخْتِلَافِهِمْ فِي مَذَاهِبِهِمْ يَهْتَمُونَ بِضَبْطِ أَحْوَالِ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ وَسِيرَتِهِمْ وَأَحْوَالِ أَوْلَادِهِمْ وَمَا يَجْرِي عَلَيْهِمْ بَعْدَ آبَائِهِمْ، وَضَبْطِ خُصَائِصِهِمْ وَمَا يَتَفَرَّدُونَ بِهِ عَنْ غَيْرِهِمْ، وَمِنْ الْمَعْلُومِ أَيْضًا أَنَّ الْعَادَةَ قَدْ جَرَتْ مِنْ يَوْمِ خَلَقَ اللَّهُ الدُّنْيَا وَأَهْلُهَا إِلَى زَمَانِ انْقِضَاءِ مَدَّتِهَا وَفَنَائِهَا بِأَنْ يَرِثَ الْأَقْرَبُونَ مِنَ الْأَوْلَادِ وَغَيْرِهِمْ أَقَارِبَهُمْ وَذَوِي أَرْحَامِهِمْ، وَيَنْتَفِعُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَمَا خَلَّفُوهُ بَعْدَ مَوْتِهِمْ، وَلَا شَكَّ لِأَحَدٍ فِي أَنَّ عَامَّةَ النَّاسِ عَالِمُهُمْ وَجَاهِلُهُمْ وَغَنِيَّتُهُمْ فَقِيرُهُمْ وَمُلُوكُهُمْ وَرِعَايَاهُمْ يَرْغَبُونَ إِلَى كُلِّ مَا نَسَبَ إِلَى ذِي شَرَفٍ وَفَضِيلَةٍ وَيَتَبَرَّكُونَ بِهِ، وَيَحْرُزُهُ الْمُلُوكُ فِي خَزَائِنِهِمْ، يَوْصُونَ بِهِ لِأَحَبِّ أَهْلِهِمْ، كَيْفَ بِسِلَاحِ الْأَنْبِيَاءِ وَثِيَابِهِمْ^(٣) وَأَمْتَعَتِهِمْ أَلَا تَرَى إِلَى الْأَعْمَى إِذَا أَبْصَرَ فِي مَشْهَدٍ مِنَ الْمَشَاهِدِ الْمَشْرِفَةِ أَوْ تَوَهَّمَتِ الْعَامَّةُ أَنَّهُ أَبْصَرَ اقْتَضَعُوا ثِيَابَهُ، وَتَبَرَّكُوا بِهَا، وَجَعَلُوهَا حِرْزًا مِنْ كُلِّ بَلَاءٍ.

إِذَا تَمَهَّدَتِ الْمَقْدَمَاتُ فَقُولُ:

لَوْ كَانَ مَا تَرَكَ الْأَنْبِيَاءُ مِنْ لَدُنِ آدَمَ ﷺ إِلَى الْخَاتَمِ ﷺ صَدَقَةً، لَقَسَّمْتُ بَيْنَ النَّاسِ بِخِلَافِ الْمَعْهُودِ مِنْ تَوَارَثِ الْأَبَاءِ وَالْأَوْلَادِ وَسَائِرِ الْأَقَارِبِ، وَلَا يَخِلُو الْحَالَ إِمَّا أَنْ يَكُونَ كُلُّ نَبِيٍّ بَيَّنَّ هَذَا الْحُكْمَ لَوَرَّثَهُ بِخِلَافِ نَبِيِّنَا ﷺ أَوْ يَتَرَكُونَ الْبَيَانَ كَمَا تَرَكَ ﷺ، فَجَرَى عَلَى سَنَةِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ ﷺ، فَإِنْ كَانَ الْأَوَّلُ قَمَعَ أَنَّهُ خِلَافُ الظَّاهِرِ كَيْفَ خَفِيَ هَذَا الْحُكْمُ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْمَلَلِ وَالْأَدْيَانِ، وَلَمْ يَسْمَعْ أَحَدٌ إِلَّا أَبُو بَكْرٍ وَمَنْ يَحْذُو حَذْوَهُ، وَلَمْ يَنْقُلْ أَحَدٌ أَنَّ عَصَا مُوسَى ﷺ انْتَقَلَ عَلَى وَجْهِ الصَّدَقَةِ إِلَى فُلَانٍ، وَسَيْفُ سُلَيْمَانَ ﷺ صَارَ إِلَى فُلَانٍ، وَكَذَا ثِيَابُ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَأَسْلِحَتُهُمْ وَأَدَوَاتُهُمْ فَفَرَّقَتْ بَيْنَ النَّاسِ وَلَمْ يَكُنْ فِي وَرَثَةِ أَكْثَرِ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ نَبِيٍّ قَوْمٌ يَنَازِعُونَ فِي ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ بِخِلَافِ حُكْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَقَدْ كَانَ أَوْلَادُ يَعْقُوبَ ﷺ مَعَ عُلُوِّ قَدْرِهِمْ يَحْسُدُونَ عَلَى أَخِيهِمْ وَيَلْقُونَهُ فِي الْجَبِّ^(٤) لَمَّا

(١) كَذَا زَعَمُوا، وَلَا زَالُوا بِذَا يَطْلُبُونَ وَلَهُ يَدْعُونَ.

(٢) فِي (ك): فِي ثِيَابِهِمْ.

(٣) فِي (س): عَلَى لَمَّا، وَلَا مَعْنَى لَهَا، إِلَّا أَنْ تَكُونَ نَسْخَةً بِدَلٍّ مِنَ اللَّامِ أَيْ عَلَى مَا رَأَوْهُ.

رأوه أحبيهم إليه أو وقعت تلك المنازعة كثيرا، ولم ينقلها أحد في الملل السابقة وأرباب السير مع شدة اعتنائهم بضبط أحوال الأنبياء وخصائصهم وما جرى بعدهم كما تقدّم.

وإن كان الثاني، فكيف كانت حال ورثة الأنبياء أكانوا يرضون بذلك ولا ينكرون فكيف صارت ورثة الأنبياء جميعا يرضون بقول القائلين بالأمر مقام الأنبياء ولم يرضوا كذا به سيّد النساء، أو كانت سنة المنازعة جارية في جميع الأمم ولم ينقلها أحد ممّن تقدّم ولا ذكر من انتقلت تركت الأنبياء إليهم، إنّ هذا لشيء عجاب.

وأعجب من ذلك أنّهم ينازعون في وجود النصّ على أمير المؤمنين عليه السلام مع كثرة الناقلين له من يوم السقيفة إلى الآن، ووجود الأخبار في صحاحهم، وادّعاء الشيعة تواتر ذلك من أول الأمر إلى الآن، ويستندون في ذلك إلى أنّه لو كان حقّا لما خفي ذلك لتورّع الدواعي إلى نقله وروايته.

فانظر بعين الإنصاف أنّ الدواعي لشهرة أمر خاصّ ليس الشاهد له إلّا قوم مخصوصون من أهل قرن معيّن أكثر أم لشهرة أمر قلّ زمان من الأزمنة من لدن آدم عليه السلام إلى الخاتم عليه السلام عن وقوعه فيه، مع أنّه ليس يدعو إلى كتمانها إخفائها في الأمم السالفة داع، ولم يذكره رجل في كتاب، ولم يسمعه أحد من أهل ملّة.

ولعمري لا أشك في أنّ من لزم الإنصاف، وجانب المكابرة والاعتساف، وتأمّل في مدلول الخبر، وأمعن النظر، يجزم قطعاً بكذبه وبطلانه.

وإن كان القسم الثاني وهو أنّ يكون اعتماد أبي بكر في تخصيص الآيات بالخبر من حيث رواية الرواة له دون علمه بأنّه من كلام الرسول لسماحه بإذنه فيرد عليه أيضا وجوه من النظر:

الأوّل أنّ ما ذكره قاضي القضاة ^(١) من أنّه شهد بصدق الرواية في أيام أبي بكر عمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن باطل غير مذكور في سيرة ورواية من طرقهم وطرق أصحابنا، وإنّما المذكور في رواية مالك بن أوس التي رووها في صحاحهم ^(٢) أنّ عمر بن الخطاب لما تنازع عنده أمير المؤمنين عليه السلام والعباس استشهد نفرا فشهدوا بصدق الرواية ولندكر ألفاظ صحاحهم في رواية مالك بن أوس على اختلافها حتى يتضح حقيقة الحال.

روى البخاري ^(٣) ومسلم ^(٤) وأخرجه الحميدي وحكاها في جامع الأصول ^(٥) في الفرع الرابع من كتاب الجهاد من حرف الجيم عن مالك أنّه قال أرسل إليّ عمر فجئته حين تعالي النهار قال فوجدته في بيته جالسا على سرير مفضيا على رماله ^(٦) متّكئا على وسادة من آدم، فقال لي يا مال ^(٧) إنّك قد دفّ أهل أبيات قومك ^(٨)، وقد أمرت فيهم برضخ فخذ، فاقسم ^(٩) بينهم.

قال: قلت لو أمرت بهذا غيري قال: خذه يا مال قال: فجاء يرفاه ^(١٠)، فقال هل لك يا أمير المؤمنين في عثمان عبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد فقال عمر نعم، فأذن لهم، فدخلوا، ثم جاء، فقال هل لك في عباس وعليّ قال نعم، فأذن لهما، فقال العباس يا أمير المؤمنين اقض بيني وبين هذا فقال القوم أجل يا أمير المؤمنين فاقض بينهم ارحمهم ^(١١).

قال: مالك بن أوس فخيّل إليّ أنّهم قد كانوا قدموهم لذلك، فقال عمر اتّند ^(١٢) أنشدكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض، أنعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا نورث ما تركنا صدقة قالوا نعم، ثم أقبل على العباس وعليّ فقال أنشدكما بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض، أنعلمان أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا نورث ما تركنا صدقة قالوا نعم إلى آخر الخبر.

(١) وقد سلف بيانه ومصدره.

(٢) كما أشار لها إجمالا صاحب الفريد: ١٩٤/٧، وقد مرّت منّا مصادرها.

(٣) صحيح البخاري ٤/١٢، ٥، كتاب الفرائض.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الجهاد، باب حكم النبي، حديث ١٧٥٧.

(٥) جامع الأصول ٦٩٧/٢ - ٦٩٨، حديث ١٢٠٢، باختلاف أشرنا لقاله، وقد حكاها عن الحميدي.

(٦) في المصدر: إلى رماله.

(٧) أي: يا مالك، وهو ترخيم في المنادى.

(٨) في جامع الأصول: أبيات من قومك.

(٩) جاء في المصدر: يرفا، وفي رواية البخاري: فجاء حاجبه يرفا، وفي سنن البيهقي - في باب الغي - اليرفا - بالألف واللام - وهو اسم حاجب عمر بن الخطاب.

(١٠) في المصدر: وارجهم، وهو الظاهر.

(١١) في جامع الأصول: اتندوا.

ثم حكى في جامع الأصول^(١) عن البخاري^(٢) ومسلم^(٣) أنه قال عمر لعلي^{عليه السلام} قال أبو بكر قال رسول الله ﷺ لا نورث ما تركناه صدقة، فرأيتاه كاذبا أثما غادرا خائنا وتزعمان أنه فيها كذاب ما نقلنا سابقا. وحكى في جامع الأصول^(٤) عن أبي داود^(٥) أنه قال أبو البخري سمعت حديثا من رجل فأعجبني، فقلت اكتبه لي، فأتني به مكتوبا مديرا^(٦) دخل العباس وعلي^{عليه السلام} على عمر وعنده طلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد وهما يختصمان، فقال عمر لطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد ألم تعلموا أن رسول الله ﷺ قال كل مال النبي صدقة إلا ما أطعمه أهله أو كساهم، إنا لا نورث قالوا بلى..

توضيح: قوله مفضيا إلى رماله.. أي ملقيا نفسه على الرمال لا حاجز بينهما^(٧). ورمال السَّير بالكسر ما رمل أي نسج جمع رمل بمعنى مرمول كالخلق بمعنى المخلوق، المراد به أنه كان السَّير قد نسج وجهه بالسَّغف ولم يكن على السَّير وطاء سوى الحصر^(٨). والوسادة المخدة^(٩).

ودف أهل أبيات... أي دخلوا مصر، يقال دف دافة من العرب^(١٠). والرَّضخ بالضاد والخاء المعجمتين العطاء القليل^(١١). ويرفأ بالراء والفاء والهمزة، على صيغة المضارع كيمع علم، مولى عمر ابن الخطاب^(١٢). واتتد أمر من التؤدة أي التَّائي والتَّيت^(١٣). ومديرا أي مسندا^(١٤)، وألفاظ باقي الأصول مذكورة في جامع الأصول.

ولا يذهب على ذي فطنة أن شهادة الأربعة التي تضمنتها الرواية الأولى والثانية على اختلافهما لم يكن من حيث الرواية والسماع عن الرسول ﷺ، بل لثبوت الرواية عندهم بقول أبي بكر، بقرينة أن عمر ناشد عليا^{عليه السلام} العباس أتعلمان أن رسول الله ﷺ قال^(١٥) لا نورث ما تركناه صدقة فقالا^(١٦) نعم، وذلك لأنه لا يقدر أحد في ذلك الزمان على تكذيب تلك الرواية، وقد قال عمر في آخر الرواية رأيتاه يعني أبا بكر كاذبا أثما غادرا خائنا وكذا في حق نفسه. والعجب أن القاضي لم يجعل عليا^{عليه السلام} والعباس شاهدين على الرواية مع تصديقهما. كما صدق الباقر، بل جميع الصحابة، لأنهم يشهدون بصديقهما.

وقال ابن أبي الحديد^(١٧) بعد حكاية كلام السيد رضي الله عنه في أن الاستشهاد كان في خلافة عمر دون أبي بكر، وأن معول المخالفين على إمساك الأمة عن التكير على أبي بكر دون الاستشهاد، ما هذا لفظه قلت صدق المرتضى رحمه الله فيما قال، أما عقيب وفاة النبي ﷺ ومطالبة فاطمة^{عليها السلام} بالارث فلم يرو الخبر إلا أبو بكر وحده، قيل إنه رواه معه مالك بن أوس بن^(١٨) الحدثن، وأما المهاجرون الذين ذكرهم قاضي القضاة فقد شهدوا بالخبر في خلافة عمر، وقد تقدم ذكر ذلك.

- (١) جامع الأصول ٧٠١/٢ - ٧٠٣، وقد رواه هنا باختصار واختزال.
- (٢) صحيح البخاري ٤/١٢، ٥، كتاب الفرائض، باب قول النبي ﷺ لا نورث.. إلى آخره، وذكره في كتاب الجهاد أيضاً، وحكاه عن عدة مصادر في الغدير ٢٢٦/٧، فراجع.
- (٣) صحيح مسلم، كتاب الجهاد، باب حكم النبي، حديث ١٧٥٧.
- (٤) جامع الأصول ٣١١/٣ [تحقيق الأرنؤوط ٧٠٦/٢ ذيل حديث ١٢٠٢].
- (٥) سنن أبي داود، حديث ٢٩٧٥.
- (٦) في المصدر: مديراً، أي منقوطاً سهل القراءة.
- (٧) قال في القاموس ٣٧٤/٤: أفضى إلى الأرض: مشها براحته في سجوده. وقال في النهاية ٥٦٦/٣: أفضى المكان اتسع، والإفضاء: جعل الشيء فضاء لا شيء فيه.
- (٨) ذكره في النهاية ٢٦٥/٢، إلا أنه لم يذكر ضبطه. وجعلوا الرمال - بالكسر - جمع رمل كما في القاموس ٣٨٦/٣، وقال زمّل السريز أو الحصير: زينه بالجواهر ونحوه، والسريز: رمل شريطاً فجعله ظهراً له.
- (٩) جاء في النهاية ١٨٢/٥، والقاموس ٣٤٥/١.
- (١٠) كما جاء في النهاية ٢٢٨/٢، والقاموس ٢٦٠/١ وغيرهما.
- (١١) قاله في القاموس ١٦٦/١، وجملة كتب التراجم والرجال.
- (١٢) كما ذكره في النهاية ١٧٨/١، وقارن بالقاموس ١٧٩/١ وغيره.
- (١٣) قال في القاموس ٢٦٦/٢: أوبر الحديث عنه: حدثه عنه بعد موته. وقال في النهاية ٩٨/٢: يذَّبره عن رسول الله ﷺ: أي يحدث به عنه.
- (١٤) قال، لا توجد في (س).
- (١٥) في (س): فقال.
- (١٦) سقطت: بن، في (ك).
- (١٧) في شرحه على نهج البلاغة ٢٤٥/١٦ بنصه.

وقال^(١) في الموضوع المتقدم الذي أشار إليه وهو الفصل الذي ذكر فيه روايات أبي البخترى على ما رواه أحمد بن عبد العزيز الجوهري، بإسناده عنه قال جاء عليّ والعباس إلى عمر وهما يختصمان، فقال عمر لطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد أنشدكم الله أسعتم رسول الله قال كلّ مال نبيّ فهو صدقة إلّا ما أطعمه أهله. إنّ لا نورث فقالوا نعم، قال فكان رسول الله ﷺ يتصدق به ويقسم فضله، ثم توفيّ فوليه أبو بكر سنتين يصنع فيه ما كان يصنع رسول الله ﷺ وأنتما تقولان إنّ كان بذلك خاطئا وكان بذلك ظالما وما كان بذلك إلّا راشدا، ثم وليته بعد أبي بكر فقلت لكما إنّ شئنا قبلتماه على عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده الذي عهد فيه، فقلتما نعم، وجئتماني الآن تختصمان، يقول هذا أريد نصيبي من ابن أخي، ويقول هذا أريد نصيبي من امرأتي والله لا أقضي بينكما إلّا بذلك. قال: ابن أبي الحديد^(٢) قلت هذا مشكل^(٣)، لأنّ أكثر الروايات أنه لم يرو هذا الخبر إلّا أبو بكر وحده، ذكر ذلك معظم^(٤) المحذّنين، حتّى أنّ الفقهاء في أصول الفقه أطبقوا على^(٥) ذلك في احتجاجهم بالخبر برواية الصحابيّ الواحد.

وقال شيخنا أبو عليّ لا يقبل^(٦) في الرواية إلّا رواية اثنين كالشهادة، فخالفه المتكلمون والفقهاء كلّهم، واحتجّوا عليه بقول الصحابة. رواية أبي بكر وحده، قال نحن معاشر الأنبياء لا نورث. حتّى أنّ بعض أصحاب أبي عليّ تكلف لذلك جوابا، فقال قد روي أنّ أبا بكر يوم حاجّ فاطمة رضي الله عنها، قال أنشد الله امرأ سمع من رسول الله ﷺ في هذا شيئا فروى مالك بن أوس بن الحدثان، أنّه سمع^(٧) من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا الحديث ينطّق بأنّه استشهد عمر طلحة والزبير وعبد الرحمن وسعدا، فقالوا سمعناه من رسول الله ﷺ، فأين كانت هذه الروايات أيّام أبي بكر ما نقل أنّ أحدا من هؤلاء يوم خصومة فاطمة رضي الله عنها وأبي بكر روى من هذا شيئا، انتهى.

فظهر أنّ قول هذا القاضي ليس إلّا شهادة زور، ولو كان لما ذكره من استشهد أبي بكر مستند لأشار إليه كما هو الدأب في مقام الاحتجاج.

وأما هذه الرواية التي رواها ابن أبي الحديد، فمع أنّها لا تدلّ على الاستشهاد في خلافة أبي بكر فلا تخلو من تحريف، لما عرفت من أنّ لفظ رواية أبي البخترى على ما رواه أبو داود، وحكاها في جامع الأصول ألم تعلموا أنّ رسول الله ﷺ قال كلّ مال النبيّ صدقة، لا أسعتم رسول الله ﷺ كما رواه الجوهري على أنّه لا يقوم فيما تفردوا به من الأخبار حجة علينا، وإنّما الاحتجاج بالمتفق عليه، أو ما اعترف به الخصم، والاستشهاد على الرواية لم يثبت عندنا لا في أيّام أبي بكر ولا في زمن عمر.

ثم أورد السيّد^(٨) رحمه الله على كلام صاحب المغني بأنّا لو سلّمنا استشهاد من ذكر على الخبر لم يكن فيه حجة، لأنّ الخبر على كلّ حال لا يخرج من أن يكون غير موجب للعلم، وهو في حكم أخبار الآحاد، وليس يجوز أن يرجع عن ظاهر القرآن بما يجري هذا المجرى، لأنّ المعلوم لا يخصّ إلّا بمعلوم.

قال: على أنّه لو سلّم لهم أنّ الخبر الواحد يعمل به في الشرع لاحتاجوا^(٩) إلى دليل مستأنف، على أنّه يقبل في تخصيص القرآن، لأنّ ما دلّ على العمل به في الجملة لا يتناول هذا الموضوع، كما لا يتناول جواز النسخ به^(١٠).

و تحقيق هاتين المسألتين من وظيفة أصول الفقه.

والثاني: أنّ رواة الخبر كانوا متهمين في الرواية بجلب النفع من حيث حلّ الصدقة عليهم كما تقدّم في القسم الأوّل وما أجاب به شارح كشف الحقّ من الفرق بين الرواية والشهادة، وأنّ التهمة إنّما تضّرّ في الشهادة دون الرواية، فسخيف جدا، ولم يقل أحد بهذا الفرق^(١١) غيره.

الثالث والرابع: ما تقدّم في الإيراد الثالث والرابع من القسم الأوّل.

(١) قاله ابن أبي الحديد في شرحه على التنج ٢٢٧/١٦ بتصرف واختصار، ونظير هذه الرواية جاءت في نفس المجلد صفحة: ٢٢٢ و ٢٢٤ فراجع.

(٢) في شرحه على نهج البلاغة ٢٢٧/١٦ - ٢٢٨ - بتصرف.

(٤) في شرح النهج: أعظم.

(٣) في المصدر: وهذا أيضاً.

(٥) لا توجد: عليّ، في (س).

(٦) في شرح النهج: سمعه.

(٨) الشافعي: ٢٣٠ - حجريّة - [الطبعة الجديدة ٤/٦٦] بتصرف يسير.

(٩) كذا في المصدر، وفي المتن المطبوع: لا احتاجوا. ولا معنى له.

(١١) خ: لا بالفرق. جاء عليّ مطبوع البحار.

(١٠) الشافعي ٤/٦٧.

و(١١) الخامس: ما تقدّم من وجوب البيان للورثة.

السادس: ما تقدّم في السادس.

وأما القسم الثالث: وهو أن يكون مناط الحكم على علم أبي بكر مع شهادة النفر، وكذلك الرابع، وهو أن يكون الاعتماد على روايته معهم، فقد ظهر بطلانها متى سبق، فإنّ المجموع وإن كان أقوى من كلّ واحد من الجزئين إلّا أنّه لا يدفع التهمة ولا مناقضة الآيات الخاصة ولا باقي الوجوه السابقة.

وقد ظهر بما تقدّم أنّ الجواب عن قول أبي عليّ أنّهم أعلمون كذب أبي بكر أم تجوزون صدقه وقد علم أنّه لا شيء يعلم به كذبه قطعاً، فلا بدّ من تجويز كونه صادقاً كما حكاه في المعني هو إنّنا نعلم كذبه قطعاً، والدليل عليه ما تقدّم من الوجوه الستة المفصلة وإنّ تخصيص الآيات بهذا الخبر^(٢) ليس من قبيل تخصيصها في القاتل والعبد كما ذكره قاضي القضاة، إذ مناط الثاني روايات معلومة الصدق، والأوّل خبر معلوم الكذب، وقد سبق في خطبة فاطمة صلوات الله عليها استدلالها بقوله تعالى ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾^(٣)، وبثلاث من الآيات السابقة، وهو يدلّ مجملاً على بطلان ما فصلوه من الأجوبة.

ثم إنّ بعض الأصحاب حمل الرواية على وجه لا يدلّ على ما فهم منها الجمهور، وهو أن يكون ما تركنا صدقة مفعولاً ثانياً للفعل أعني نورث، سواء كان بفتح الراء على صيغة المجهول من قولهم ورثت أبي شيئا، أو بكسرها من قولهم أورثته الشيء أبوه، وأمّا بتشديد الراء، فالظاهر أنّه لحن، فإنّ التورث إدخال أحد في المال على الورثة كما ذكره الجوهري^(٤) وهو لا يناسب شيئاً من المحال، ويكون صدقة منصوباً على أن يكون مفعولاً لتركنا، والإعراب لا تضبط في أكثر^(٥) الروايات، ويجوز أن يكون النبي ﷺ وقف على الصدقة فتوهم أبو بكر أنّه بالرفع، وحينئذ يدلّ على أنّ ما جعلوه صدقة في حال حياتهم لا ينتقل بموتهم إلى الورثة، أي ما نوا فيه الصدقة من غير أن يخرجوه من أيديهم لا يناله الورثة حتى يكون للحكم اختصاص بالأنبياء ﷺ، ولا يدلّ على حرمان الورثة ممّا تركوه مطلقاً، الحقّ أنّه لا يخلو عن بعد، ولا حاجة لنا إليه لما سبق، وأمّا الناصرون لأبي بكر فلم يرضوا به وحكموا ببطلانه، وإن كان لهم فيه التخلص عن القول بكذب أبي بكر، فهو إصلاح لم يرض به أحد المتخاصمين، ولا يجري في بعض رواياتهم. واعلم أنّ بعض المخالفين استدّلوا على صحة الرواية وما حكم به أبو بكر بترك الأئمة النكير عليه، وقد ذكر السيد الأجل رضي الله عنه في الشافي كلامهم ذلك على وجه السؤال وأجاب عنه بقوله^(٦):

فإن قيل: إذا كان أبو بكر قد حكم بخطأ في دفع فاطمة ﷺ من الميراث^(٧) واحتجّ بخبر لا حجّة فيه فما بال الأئمة أقرّته على هذا الحكم، ولم تنكر عليه وفي رضاها وإسماكها دليل على صوابه.

قلنا: قد مضى أنّ ترك النكير لا يكون دليل الرضا إلّا في الموضع الذي لا يكون له وجه سوى الرضا، وبيّنا في الكلام على إمامة أبي بكر هذا الموضع بيانا شافياً.

وقد أجاب أبو عثمان الجاحظ^(٨) في كتاب العباسيّة عن هذا السؤال جواباً جيّد المعنى واللفظ، نحن نذكره على وجهه ليقابل بينه وبين كلامه في العثمانية وغيرها، قال وقد زعم ناس أنّ الدليل على صدق خبرهما يعني أبا بكر وعمر في منع الميراث وبراءة ساحتهما ترك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم النكير عليهما، ثم قال فيقال لهم^(٩) لئن كان ترك النكير دليلاً على صدقهما ل يكون ترك النكير على المتظلمين منهما والمحتجين عليهما والمطالبين لهما بدليل^(١٠) دليلاً على صدق دعاوهم، واستحسان^(١١) مقاتلهم، لا سيّما وقد طالّت المشاحات^(١٢)، كثرت

(١) لا توجد الواو في (ك).

(٢) في (د): من هذا الخبر.

(٣) الأنفال: ٧٥، والأحزاب: ٦.

(٤) في (س) هنا كلمة: الأوقات، وقد خطّ عليها في (ك)، إذ لا معنى لها.

(٥) الشافي: ٢٣٣ - الحبريّة - [٨٤/٤] بتصرف ذكرنا غاليه.

(٦) في المصدر: عن الميراث.

(٧) لا توجد كلمة: الجاحظ في (س).

(٨) كذا في المتن والمصدر إلّا أنّه في شرح النهج: قد يقال، وفي القدير عن رسائل الجاحظ: قد يقال لهم...

(٩) لا توجد في المصدر: بدليل.

(١٠) في شرح نهج والقدير عن رسائل الجاحظ: المناجاة، وفي بقية المصادر: المحاجات، وهو الظاهر.

(١١) في شرح النهج: لهما دليلاً... أو استحسان.

(١٢) في شرح نهج والقدير عن رسائل الجاحظ: المناجاة، وفي بقية المصادر: المحاجات، وهو الظاهر.

المراجعة والملاحظات^(١)، وظهرت الشكيمة^(٢)، واشتدّت المودة، وقد بلغ ذلك من فاطمة عليها السلام حتى أنّها أوصت أن لا يصلي عليها أبو بكر، وقد كانت قالت له حين أثنى طالبة بحقها، ومحتجة برهطها^(٣) من يركن يا أبا بكر إذا مت قال أهلي وولدي قالت فما بالنا لا نرث النبي صلى الله عليه وآله فلما منعها ميراثها، ببخسها حقها، واعتلّ عليها، ولج^(٤) في أمرها، وعانيت التهنّط، وأيست من النزوع^(٥)، ووجدت من الضعف^(٦) قلّة الناصر، قالت والله لأدعون الله عليك قال: والله لأدعون الله لك قالت والله لا أكلمك أبداً قال: والله لا أهجرك أبداً.

فإن يكن ترك النكير على^(٧) أبي بكر دليلاً على صواب منعه^(٨)، إن في ترك النكير على فاطمة عليها السلام دليلاً على صواب طلبها، وأذنّى ما كان يجب عليهم في ذلك تعريفها ما جهلت، وتذكيرها ما نسيت، وصرفها عن الخطأ، ورفع قدرها عن البذاء، وأن تقول هجراً، أو تجوّر عادلاً، أو تقطع أصلاً، فإذا لم نجدهم أنكروا على الخصمين جميعاً فقد تكافأت الأمور، واستوت الأسباب، والرجوع إلى أصل حكم الله في الموارث أولى بنا وبكم، وأوجب علينا عليكم. وإن قالوا: كيف يظن^(٩) ظلمها والتعدي عليها وكلّما ازدادت فاطمة عليها السلام عليه غلظة ازداد لها لينا ورقة، حيث تقول والله لا أكلمك أبداً فيقول والله لا أهجرك أبداً^(١٠)، ثم تقول والله لأدعون الله عليك، فيقول والله لأدعون الله^(١١) لك.

ثم يحتمل^(١٢) هذا الكلام الغليظ والقول الشديد في دار الخلافة، وبحضرة قريش والصحابه، مع حاجة الخلافة إلى البهاء والرفعة^(١٣)، وما يجب لها من التنويه^(١٤) والهيبة، ثم لم يمنعه ذلك أن قال معتزداً أو متقرباً، كلام المعظم لحقها، المكبر لقيامها^(١٥)، والصائن لوجهها، والمتحنّ عليها ما أهدأ عزّ عليّ منك فقراً، ولا أحبّ إليّ منك غنى، ولكن^(١٦) سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إنا معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه فهو صدقة.

قيل لهم: ليس ذلك بدليل على البراءة من الظلم، والسلامة من الجور^(١٧)، وقد يبلغ من مكر الظالم ودهاء الماكر إذا كان أريباً^(١٨) وللخصومة معتاداً أن يظهر كلام المظلوم ودلّة المنتصف^(١٩)، وجدة الوامق^(٢٠)، ومقة المحقّ، وكيف جعلتم ترك النكير حجة قاطعة، ودلالة واضحة وقد زعمتم أنّ عمر قال على منبره متعنان كان^(٢١) على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله متعة النساء ومتعة الحجّ، أنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما، فما وجدتم أحداً أنكر قوله، ولا استنشق مخرج نهيه، ولا خطأه في معناه، ولا تعجب منه ولا استفهمه.

وكيف تقضون بترك^(٢٢) النكير وقد شهد عمر يوم السقيفة وبعد ذلك أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال الأئمة من قريش^(٢٣) ثم قال في مكانه^(٢٤) لو كان سالم حيّاً ما يخالجنى فيه شك^(٢٥)، حين أظهر الشك في استحقاق كلّ واحد من السّنة الذين جعلهم شوري، وسالم عبد لمرأة من الأنصار وهي أعتقته، وحازت ميراثه، ثم لم ينكر ذلك من قريش

(١) كذا، والظاهر: الملاحاة.

(٢) وفي شرح النهج والمصادر: الشكية. قال في القاموس ١٣٦/٤: والشكيمة: الأئفة والانتصار من الظلم.

(٣) في شرح نهج البلاغة: لرهطها، وما هنا جاء في الشافي.

(٤) كذا، وفي شرح نهج البلاغة: جلع، وجاءت في جملة من المصادر. وجلع في أمرها: أي جاهر به وكاشفها، ولعل الكلمة مشددة.

(٥) كذا في المتن والشافي، وفي شرح نهج البلاغة: النزوع. (٦) في شرح نهج البلاغة: ووجدت نشوة الضعف.

(٧) في الشافي: النكير منهم على. (٨) كذا في المتن والشافي، وفي بقية المصادر: منعها.

(٩) في شرح النهج وغيره: تظن به.. وفي الشافي: تظن بأبي بكر..

(١٠) في (س): والله أبداً، وخط عليها في (ك)، ولا توجد في المصادر التي بأيدينا.

(١١) قال في بوجد لفظ الجلالة في (س)، وهو مثبت في المصادر (١٢) في الغدير عن رسائل الجاحظ: ثم يحتمل منها، وهو الظاهر.

(١٣) في المصادر: التنزيه، بدلاً من: الرفعة. (١٤) في شرح النهج والغدير: الرفعة، بدلاً من: التنويه.

(١٥) في الشافي وبقية المصادر: لقيامها، وهو الظاهر. (١٦) في شرح النهج: ولكنني.

(١٧) في الشافي: العصد، بدلاً من: الجور. (١٨) في الشافي: أدبياً.

(١٩) قال في تاج العروس في مادة نصف: يقال انتصف منه: إذا استوفى حقّه منه كاملاً حتّى صار كلّ على النصف سواء.

(٢٠) في المصادر: وحبد الوامق، قال في الصحاح ١٠٨/٨: حَذَبَ عليه وتحَدَّبَ عليه: تعطف عليه، وقال في القاموس ٢٩٠/٣: ومقه -كورته- ومقاً ومقّة: أحبه فهو وامق. (٢١) في المصادر: كانتا، وهو الظاهر.

(٢٢) في الشافي: وتقضون في معناه بترك..

(٢٣) أخرجه غير واحد من الحفاظ وصحّحه ابن حزم في الفصل ٨٩/٤، وقال: هذه الرواية جاءت مجيء التواتر، ورواها أنس بن مالك وعبدالله بن عمر ومعاوية... غيرهم كما جاء في حاشية الغدير ٢٣١/٧.

(٢٤) في شرح نهج البلاغة: شكاته بدل مكانه. وفي الغدير عن رسائل الجاحظ: في شكايته، وهو الظاهر.

(٢٥) كما جاء في الطبقات لابن سعد ٢٤٨/٣، والتمهيد للباقلاني: ٢٠٤، والاستيعاب ٥٦٦/٢، وأسد الغابة ٢٤٦/٢٣... مصادر عدّة.

قوله^(١) منكر، ولا قابل إنسان بين قوليه^(٢)، ولا تعجب منه، وإنما يكون ترك التكرير على من لا رغبة ولا رهبة عنده دليلاً على صدق قوله وثواب^(٣) عمله، فأما ترك التكرير على من يملك الضعة والرفعة، والأمر والنهاي، والقتل والاستحياء، والحبس والإطلاق، فليس بحجة تشفي، ولا دليل يغني^(٤).

قال: وقال آخرون بل الدليل على صدق قولهما، وصواب عملهما، إمساك الصحابة عن خلعهما، والخروج عليهما، وهم الذين وثبوا على عثمان في أيسر من جحد التنزيل، ورد النصوص، ولو كانوا كما يقولون ويصفون^(٥) ما كان سبيل الأمة فيهما إلا كسبيلهم فيه، وعثمان كان أعز نفراً، وأشرف رهطاً، وأكثر عدداً وثروة، وأقوى عدة.

قلنا: إنهما لم يجحدا التنزيل، ولم ينكرا^(٦) المنصوص، ولكنهما بعد إقرارهما بحكم الميراث وما عليه الظاهر من الشريعة ادعيا رواية، وتحديثاً بحدِيث لم يكن محالاً^(٧) كونه، ولا يمتنع^(٨) في حجج العقول مجيبه، وشهد لهما عليه من علمه مثل علمهما فيه، ولعل بعضهم كان يرى التصديق للرجل^(٩) إذا كان عدلاً في رهطه، مأموناً في ظاهره، ولم يكن قبل ذلك عرفه بفجرة، ولا جرب عليه^(١٠) غدرة، فيكون تصديقه له على جهة حسن الظن وتعديل الشاهد، ولأنه لم يكن كثير منهم يعرف حقائق الحجج، والذي يقطع بشهادته على الغيب، وكان ذلك شبهة على أكثرهم، فلذلك قلّ التكرير، وتواكل الناس، واشتبه الأمر، فصار لا يتخلص إلى معرفة حق ذلك من باطله، إلا العالم المتقدم، المؤيد المرشد^(١١)، ولأنه لم يكن لعثمان في صدور^(١٢) العوام، وفي قلوب السفلة والطعام ما كان لهما من الهيبة والمحبة^(١٣)، ولأنهما كانا أقل استئثاراً بالفيء، وأقل تفكهاً بمال الله^(١٤) منه، ومن شأن الناس إهمال^(١٥) السلطان ما قرّر عليهم أموالهم، ولا يستأثر^(١٦) بخراجهم، ولم يعطل ثغورهم، ولأن الذي صنع أبو بكر من منع العترة حفظها^(١٧)، والعمومة ميراثها، قد كان موافقاً لجلّة قريش، ولكبراء^(١٨) العرب، ولأن عثمان أيضاً كان مضعوفاً في نفسه، مستحقاً بقدره، لا يمنع ضيماً، ولا يوقع عدواً، ولقد وثب ناس على عثمان بالشم والقدح والتشنيع التكرير^(١٩)، لأُمور لو أتى عمر أضعافها، وبلغ أقصاها، لما اجترأوا على اغتيابه فضلاً عن مبادأته^(٢٠)، والإغراء به ومواجهته، كما أغلظ عينية بن حصين^(٢١) له، فقال له أما إنّه لو كان عمر لقمعك ومنعك فقال عينية إن عمر كان خيراً لي منك، أُرهنني فأبقاني^(٢٢). ثم قال والعجب أنّا وجدنا جميع من خالفنا في الميراث على اختلافهم في التشبيه والقدر والوعيد يردّ كلّ صنف منهم من أحاديث مخالفه وخصومه ما هو أقرب استناداً، وأوضح^(٢٣) رجلاً، وأحسن اتصالاً، حتّى إذا صاروا إلى القول في ميراث النبي ﷺ نسخوا الكتاب، وخصّوا الخير العام بما لا يداني بعض ما روه^(٢٤)، وأكذبوا ناقله^(٢٥)، وذلك إنّ كلّ إنسان منهم إنّما يجري إلى. هواه، ويصدق ما وافق رضاء. هذا آخر كلام الجاحظ^(٢٦).

(١) في (س): من قوله، وفي الشافعي: لم ينكر ذلك من قوله منكر، ولا يوجد في الغدير: قريش، وبه يتم المعنى، كما لا يوجد في شرح النهج: من قريش.

(٢) في شرح النهج والمصادر: صواب عمله، وهو الصواب.

(٣) في الشافعي: فليس بحجة تقي ولا دالة تضي. وقد وردت الجملة الأخيرة في كلّ المصادر التي بأيدينا، وإنّ هنا نقل شيخنا الأميني في غديره ٢٢٩/٨ - ٢٣١ عن رسائل الجاحظ.

(٤) في شرح نهج البلاغة: ولو كان كما تقولون وما تصفون... وفي الشافعي: المنصوص، ولو كانوا كما يقولون وما يصفون.

(٥) في (ك): إنهما لم يجحدا التنزيل ولم ينكرا - بدون ألف التشية -

(٦) في الشافعي: بمحال.

(٧) في شرح النهج: تصديق الرجل.

(٨) في الشافعي: المسترشد... وهو الظاهر.

(٩) في شرح النهج: المحبة والهيبة.

(١٠) في (س): خ. ل: احتمال.

(١١) في شرح النهج: حقها.

(١٢) في (ك): الكبراء، وهو غلط، وفي الشافعي وشرح النهج: كبراء، وهو الظاهر.

(١٣) لا توجد في (س): والتكرير وفي شرح النهج: التكرير.

(١٤) جاء في حاشية (ك): وبإحدى فلاناً بالعداوة... أي جاهر بها. ٢٢٧٨/٦.

(١٥) في الشافعي وشرح النهج: عينية بن حصن، وهو الظاهر.

(١٦) في الشافعي وشرح النهج: أقرب إسناداً وأصح.

(١٧) في شرح النهج: قائله.

(١٨) وقد حكاه السيّد المرتضى في الشافعي ٨٤/٤ - ٨٩ [وفي الطبعة الحجرية ٢٢٣ - ٢٢٤ وابن أبي الحديد في شرح النهج ٢٦٣/١٦].

- ٢٦٧ كما سلف.

ثم قال السيد رضي الله عنه^(١) فإن قيل ليس ما عارض به الجاحظ من الاستدلال بترك النكير، وقوله كما لم ينكروا على أبي بكر، فلم ينكروا أيضا على فاطمة^(٢) ولا غيرها من المطالبين^(٣) بالمرثا كالأزواج وغيرهن معارضة صحيحة، وذلك أن نكير أبي بكر لذلك ودفعه والاحتجاج عليه يكفيهم ويفنيهم عن تكلف نكير^(٤)، ولم ينكر على أبي بكر ما رواه منكر فيستغفوا بإنكاره^(٥).

قلنا: أول ما يطل هذا السؤال أن أبا بكر لم ينكر عليها ما أقامت عليه بعد احتجاجها بالخبر من التظلم والتألم، التعنيف والتبكي، وقولها على ما روي والله لأدعون الله عليك، ولا كلمتك أبدا، وما جرى هذا المجري، فقد كان يجب أن ينكره غيره، فمن المنكر الغضب على المنصف. وبعد، فإن كان إنكار أبي بكر مقنعا أو مغنيا عن إنكار غيره من المسلمين، فإنكار فاطمة^(٦) حكمه، ومقامها على التظلم منه يغني^(٧) عن نكير غيرها، وهذا واضح لمن أنصف من نفسه. انتهى كلامه رفع الله مقامه.

الخامسة: قال ابن أبي الحديد^(٨) أعلم أن الناس يظنون أن نزاع فاطمة^(٩) أبا بكر كان في أمرين في الميراث والتحلة، وقد وجدت في الحديث أنها نازعت في أمر ثالث، ومنعها أبو بكر إياه أيضا، وهو سهم ذي القربى.

روى أحمد بن عبد العزيز الجوهري^(١٠) عن أنس أن فاطمة^(١١) لما أتت أبا بكر فقالت قد علمت الذي حرم علينا^(١٢) أهل البيت من الصدقات، وما أفاء الله علينا من الغنائم في القرآن من سهم ذوي القربى ثم قرأت عليه قوله تعالى ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾^(١٣) الآية، فقال لها أبو بكر بأبي أنت وأمي ووالد ولدك^(١٤) السمع والطاعة لكتاب الله، ولحق رسول الله^(١٥) وحق قرائته، وأنا أقرأ من كتاب الله الذي تقرأ^(١٦)، ولم يبلغ علمي منه أن هذا السهم من الخمس مسلم^(١٧) إليكم كاملا قالت أملك هو لك ولأقربائك^(١٨) قال لا، بل أنفق عليكم منه وأصرف الباقي في مصالح المسلمين. قالت: ليس هذا بحكم الله تعالى فقال هذا حكم الله، فإن كان رسول الله^(١٩) عهد إليك في هذا عهدا^(٢٠) صدقتك وسلمت كله إليك وإلى أهلك. قالت: إن رسول الله^(٢١) لم يعهد إلي في ذلك بشيء، إلا أتى سمعته يقول لما أنزلت هذه الآية أبشروا آل محمد فقد جاءكم الغني^(٢٢) قال: أبو بكر لم يبلغ من^(٢٣) هذه الآية أن أسلم إليكم هذا السهم كله كاملا، ولكن لكم الغني^(٢٤) الذي يغنيكم ويفضل عنكم، وهذا عمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح وغيرهما فأسألهم عن ذلك وانظري هل يوافقك على ما طلبت أحد منهم فانصرفت إلى عمر فقالت له مثل ما قالت لأبي بكر، فقال لها مثل ما قال لها أبو بكر، فتعجبت^(٢٥) فاطمة^(٢٦) من ذلك وتظنت أنهما قد تذاكرا ذلك واجتمعا عليه.

ثم قال: قال^(٢٧) أحمد بن عبد العزيز حدثنا أبو زيد بإسناده إلى عروة قال أرادت فاطمة^(٢٨) أبا بكر على فذك وسهم ذي القربى، فأبى عليها وجعلها في مال الله تعالى.

ثم روى عن الحسن بن علي^(٢٩) أن أبا بكر منع فاطمة^(٣٠) وبني هاشم سهم ذي القربى وجعلها^(٣١) في سبيل الله في السلاح والكراع.

ثم روى بإسناده عن محمد بن إسحاق قال سألت أبا جعفر محمد بن علي^(٣٢) قلت أرايت عليا^(٣٣) حين ولي

(١) وحكاية ابن أبي الحديد أيضا في شرحه على النهج ٢٦٧/١٦ - ٢٦٨ باختلاف وتصرف. في الشافي: ولا على غيرها من المطالبين، وفي شرح النهج: ولا غيرها من الطالبين.

(٢) في الشافي وشرح النهج: نكير آخر.

(٣) في شرح النهج لابن أبي الحديد: مغني.

(٤) في شرح النهج: أخبرني أبو زيد عمر بن شبة، قال: حدثني هارون بن عمير، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: حدثنا صدقة أبو معاوية، عن محمد بن عبد الله، عن محمد بن عبد الرحمن أبي بكر، عن يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك.

(٥) في شرح النهج: الذي ظلمتنا عليه.

(٦) في شرح النهج: الذي ظلمتنا عليه.

(٧) في شرح النهج: الذي ظلمتنا عليه.

(٨) في شرح النهج: الذي ظلمتنا عليه.

(٩) في شرح النهج: الذي ظلمتنا عليه.

(١٠) في شرح النهج: الذي ظلمتنا عليه.

(١١) في شرح النهج: الذي ظلمتنا عليه.

(١٢) في شرح النهج: الذي ظلمتنا عليه.

(١٣) في شرح النهج: الذي ظلمتنا عليه.

(١٤) في شرح النهج: الذي ظلمتنا عليه.

(١٥) في شرح النهج: الذي ظلمتنا عليه.

(١٦) في شرح النهج: الذي ظلمتنا عليه.

(١٧) في شرح النهج: الذي ظلمتنا عليه.

(١٨) في شرح النهج: الذي ظلمتنا عليه.

(١٩) في شرح النهج: الذي ظلمتنا عليه.

(٢٠) في شرح النهج: الذي ظلمتنا عليه.

(٢١) في شرح النهج: الذي ظلمتنا عليه.

(٢٢) في شرح النهج: الذي ظلمتنا عليه.

(٢٣) في شرح النهج: الذي ظلمتنا عليه.

(٢٤) في شرح النهج: الذي ظلمتنا عليه.

(٢٥) في شرح النهج: الذي ظلمتنا عليه.

(٢٦) في شرح النهج: الذي ظلمتنا عليه.

(٢٧) في شرح النهج: الذي ظلمتنا عليه.

(٢٨) في شرح النهج: الذي ظلمتنا عليه.

(٢٩) في شرح النهج: الذي ظلمتنا عليه.

(٣٠) في شرح النهج: الذي ظلمتنا عليه.

(٣١) في شرح النهج: الذي ظلمتنا عليه.

(٣٢) في شرح النهج: الذي ظلمتنا عليه.

(٣٣) في شرح النهج: الذي ظلمتنا عليه.

العراق وما ولي من أمر الناس، كيف صنع في سهم ذي القربى؟ قال: سلك بهم طريق أبي بكر وعمر. قلت: كيف؟ ولم؟ أنتم تقولون ما تقولون؟ قال: أما والله ما كان أهله يصدرن إلّا عن رأيهِ. فقلت: فما منعه؟ قال: يكره^(١) أن يدعى عليه مخالفة أبي بكر وعمر. انتهى ما أخرجه ابن أبي الحديد من كتاب أحمد بن عبد العزيز^(٢).

وروى في جامع الأصول^(٣) من سنن أبي داود^(٤) عن جبير بن مطعم أن رسول الله ﷺ لم يكن يقسم^(٥) لبني عبد شمس ولا لبني نوفل من الخمس شيئا كما قسم لبني هاشم^(٦)، قال وكان أبو بكر يقسم الخمس نحو قسم رسول الله ﷺ غير أنه لم يكن يعطي منه قربي رسول الله ﷺ كما يعطيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان عمر يعطيهم ومن كان بعده منه.

وروى مثله بسند آخر عن جبير بن مطعم.

ثم قال: وفي أخرى له والنسائي^(٧) لما كان يوم خيبر وضع رسول الله ﷺ سهم ذي القربى في بني هاشم بني المطلب. ثم قال وأخرج النسائي^(٨) أيضا بنحو من هذه الروايات من طرق متعددة بتغيير بعض ألفاظها واتفاق المعنى^(٩).

وروى أيضا^(١٠) عن أبي داود^(١١) بإسناده عن يزيد بن هرمز أن ابن الزبير أرسل إلى ابن العباس يسأله عن سهم ذي القربى لمن يراه فقال له لقربي رسول الله ﷺ، قسمته رسول الله لهم وقد كان عمر عرض علينا من ذلك عرضا رأيناه دون حقنا ورددناه عليه وأبينّا أن نقبله^(١٢).

وروى مثله عن النسائي^(١٣) أيضا، وقال وفي أخرى له مثل أبي داود^(١٤)، وفيه وكان الذي عرض عليهم أن يعين ناكحهم، ويقضي عن غارهم، ويعطي فقيرهم، وأبى أن يزيدهم على ذلك^(١٥).

وروى العياشي في تفسيره^(١٦) رواية ابن عباس ورويناه في موضع آخر.

وروى أيضا^(١٧) عن أبي جميلة عن بعض أصحابه عن أحدهما ﷺ قال قد فرض الله الخمس نصيبا^(١٨) لآل محمد ﷺ فأبى أبو بكر أن يعطيهم نصيبهم حسدا وعداوة، وقد قال الله ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(١٩).

والأخبار من طريق أهل البيت ﷺ في ذلك أكثر من أن تحصى، وسيأتي بعضها في أبواب الخمس والأنفال إن شاء الله تعالى^(٢٠).

فإذا أطلعت على ما نقلناه من الأخبار من صحاحهم نقول لا ريب في دلالة الآية على اختصاص ذي القربى بسهم خاص سواء كان هو سدس الخمس كما ذهب إليه أبو العالية وأصحابنا ورووه عن أئمتنا ﷺ، وهو الظاهر من الآية كما اعترف به البيضاوي^(٢١) وغيره، أو خمس الخمس لاتحاد سهم الله وسهم رسول الله ﷺ، وذكر الله للتعظيم كما

(١) في شرح النهج: كان يكره. (٢) شرح نهج البلاغة ١٦/ ٢٣٠ - ٢٣٢.

(٣) جامع الأصول ٣/ ٢٩٥. [طبعة الأرنؤوط ٢/ ٦٩٢ في ضمن حديث ١١٩٥].

(٤) سنن أبي داود، كتاب الخراج والإمارة والقي، باب ١٩.

(٥) في (س): ليقسم.

(٦) زاد في المصدر: وبني المطلب. (٧) سنن النسائي ٧/ ١٣٠ - ١٣١ في كتاب القي.

(٨) سنن النسائي ٧/ ١٣٠ - ١٣١ في كتاب القي.

(٩) جامع الأصول ٣/ ٢٩٦ - ٢٩٧ [طبعة الأرنؤوط ٢/ ٦٩٢ في ضمن ١١٩٥].

(١٠) جامع الأصول ٣/ ٢٩٨ [طبعة الأرنؤوط ٢/ ٦٩٥]، حديث ١١٩٧ وقد وقع فيه لبس، حيث جاءت الرواية هكذا: أن نجدة الحروري حين حج في فتنه ابن الزبير، أرسل إلى ابن عباس يسأله، إلى آخره.

(١١) سنن أبي داود برقم: ٢٩٧٩ و ٢٩٨٠ كتاب الخراج والإمارة، باب بيان مواقع قسم الخمس وسهم ذي القربى.

(١٢) وأخرجه أيضا مسلم في صحيحه بمعناه تحت رقم ١٨١٢ كتاب الجهاد، باب النساء الغازيات رضى لهنّ ولا يسهم.

(١٣) سنن النسائي ٧/ ١٢٨ - ١٢٩ كتاب قسم القي.

(١٤) سنن أبي داود تحت رقم: ٢٩٨٢ كتاب الخراج والإمارة، باب بيان مواقع قسم الخمس وسهم ذي القربى.

(١٥) جامع الأصول ٣/ ٢٩٩ [طبعة الأرنؤوط ٢/ ٦٩٥ - ٦٩٦ ذيل حديث ١١٩٧].

(١٦) تفسير العياشي ٢/ ٦١، حديث ٥٢. (١٧) تفسير العياشي ١/ ٣٢٥، حديث ١٣٠.

(١٨) لا توجد: نصيباً، في (س). (١٩) المائدة: ٤٧.

(٢٠) بحار الأنوار ٩٦/ أبواب الثالث والعشرون: ١٩١، والباب الرابع والخامس والعشرون: ١٩٦ - ٢١٣.

(٢١) تفسير البيضاوي ١/ ٣٨٤.

زعم ابن عباس وقتادة وعطاء^(١)، أو ربع الخمس والأرباع الثلاثة الباقية الثلاثة الأخيرة كما زعمه الشافعي^(٢)، وسواء كان المراد بذوي القربى أهل بيت النبي ﷺ في حياته وبعده الإمام من أهل البيت ﷺ كما ذهب إليه أكثر أصحابنا^(٣) أو جميع بني هاشم كما ذهب إليه بعضهم^(٤).

وعلى ما ذهب إليه الأكثر بكون دعوى فاطمة ﷺ نياية عن أمير المؤمنين ﷺ تقيّة، أو كان المراد بني هاشم وبني المطلب كما زعمه الشافعي^(٥)، أو آل عليّ وعقيل وآل عباس وولد الحارث بن عبد المطلب كما قال أبو حنيفة^(٦).

وعلى أيّ حال، فلا ريب أيضا في أنّ الظاهر من الآية تساوي الستّة في السهم، ولم يختلف الفقهاء في أنّ إطلاق الوصيّة والأقوال لجماعة معدودين يقتضي التسوية لتساوي النسبة، ولم يشترط الله عزّ وجلّ في ذوي القربى قرا أو مسكنة بل قرنه بنفسه وبرسوله للدلالة على عدم الاشتراط، وقد احتجّ بهذا الوجه الرضا ﷺ على علماء العامّة في حديث طويل^(٧) يبيّن فيه فضل العترة الطاهرة، وسيأتي في محله^(٨).

وأما التقييد اجتهدا فمع بطلان الاجتهاد الغير المستند^(٩) إلى حجة فعل النبي ﷺ يدفع التقييد، لدلالة خبر جبير وغيره على أنّه لم يعطهم ما كان رسول الله ﷺ يعطيهم، وقد قال أبو بكر في رواية أنس لكم الغني الذي يغنيكم بفضل عنكم، فما زعمه أبو بكر من عدم دلالة الآية على أنّ السهم مسلمّ لذوي القربى ووجوب صرف الفاضل من السهم عن حاجتهم في مصالح المسلمين مخالف للآية والأخبار المتفق على صحتها، وقد قال سبحانه في آخر الآية ﴿إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا﴾^(١٠)، واعترف الفخر الرازي في تفسيره بأنّ من لم يحكم بهذه القسمة فقد خرج عن الإيمان^(١١)، وقال تعالى ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾^(١٢)، وقال هُمُ الْفَاسِقُونَ^(١٣)، وقال هُمُ الظَّالِمُونَ^(١٤)، فاستحقّ بما صنع ما يستحقّه الرادّ على الله وعلى رسوله ﷺ.

السادسة: ما دلّت عليه الروايات السالفة وما سيأتي في باب شهادة فاطمة ﷺ من أنّها أوصت أن تدفن سرا^(١٥)، وأن لا يصليّ عليها أبو بكر وعمر لغضبها عليهما في منع ذلك^(١٦) وغيره من أعظم الطعون عليهما.

و أجاب عنه قاضي القضاة في المعني^(١٧) بأنّه قد روي أنّ أبا بكر هو الذي صلى على فاطمة ﷺ وكبّر أربعا، وهذا أحد ما استدللّ به كثير من الفقهاء^(١٨) في التكبير على الميت، ولا يصحّ أنّها دفنت ليلا، وإن صحّ ذلك فقد دفن رسول الله ﷺ ليلا^(١٩)، وعمر دفن ليلا، وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ يدفنون بالنهار ويدفنون بالليل، فما في هذا ممّا^(٢٠) يطعن به، بل الأقرب في النساء أن دفنهنّ ليلا أستر وأوّل بالسنّة^(٢١).

ورّد عليه السيّد الأجل في الشافعي^(٢٢) بأنّ ما ادّعت من أنّ أبا بكر هو الذي صلى على فاطمة ﷺ وكبّر أربعا،

(١) كما نسب إليه الفخر الرازي في التفسير الكبير ١٥/١٦٥، وانظر: الدر المنثور للسيوطي ٢/٣٣٥ وما بعدها، والكشاف ٢/٢٢١ وما يليها، ومجمع البيان ٤/٥٤٣ - ٤/٥٤٥ وغيرها.

(٢) المنقول عن الشافعي تقسيمه للخمس إلى خمسة أقسام، كما صرح بذلك في بداية المجتهد ١/٤٠٧، ولاحظ: السراج الوقاج: ٣٥١، وجواهر الكلام ١٦/٨٩.

(٣) كما صرح بذلك في الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية ٢/٧٨ - ٨٢، وجامع المقاصد ٣/٥٣، ٥٥، والحدائق الناضرة ١٢/٣٦٩ - ٣٧٨، ومستمسك العروة الوثقى ١٥/٥٧٩ - ٥٩٦ وغيرها، ولاحظ روايات الباب في كتاب وسائل الشيعة ٩/أبواب قسمة الخمس.

(٤) كما نصّ عليه صاحب الجواهر في موسوعته ١٦/٨٦ - ٨٩ وغيرها.

(٥) ونصّ عليه في السراج الوقاج: ٣٥١، وصاحب الجواهر ١٦/٨٧ وغيرها.

(٦) قاله في التفسير الكبير ١٥/١٦٦ وغيرها.

(٧) بحار الأنوار ٩٦/الباب الرابع والعشرون: ١٩٨.

(٨) في المصدر: ودفن عمر ابنه ليلا.

(٩) جاء في المعني: فما في هذا من الطعن، بل الأقرب أن دفنهنّ ليلا أستر وأقرب إلى السنّة.

(١٠) في المصدر: ودفن عمر ابنه ليلا.

(١١) جاء في المعني: فما في هذا من الطعن، بل الأقرب أن دفنهنّ ليلا أستر وأقرب إلى السنّة.

(١٢) في المصدر: ودفن عمر ابنه ليلا.

(١٣) في المصدر: ودفن عمر ابنه ليلا.

(١٤) في المصدر: ودفن عمر ابنه ليلا.

(١٥) في المصدر: ودفن عمر ابنه ليلا.

(١٦) في المصدر: ودفن عمر ابنه ليلا.

(١٧) في المصدر: ودفن عمر ابنه ليلا.

(١٨) في المصدر: ودفن عمر ابنه ليلا.

(١٩) في المصدر: ودفن عمر ابنه ليلا.

(٢٠) في المصدر: ودفن عمر ابنه ليلا.

(٢١) في المصدر: ودفن عمر ابنه ليلا.

(٢٢) في المصدر: ودفن عمر ابنه ليلا.

وَأَنْ كَثِيرًا مِنَ الْفُقَهَاءِ يَسْتَدُونَ بِهِ فِي التَّكْبِيرِ عَلَى الْمَيِّتِ فَهُوَ شَيْءٌ مَا سَمِعَ إِلَّا مِنْكَ، وَإِنْ كُنْتَ تَلْقِيَتَهُ عَنْ غَيْرِكَ فَمَنْ يَجْرِي مَجْرَاكَ فِي الْعَصِيَّةِ، وَإِلَّا فَالرَّوَايَاتُ الْمَشْهُورَةُ وَكُتِبَ الْآثَارُ وَالسَّيْرُ خَالِيَةً مِنْ ذَلِكَ، وَلَمْ يَخْتَلَفْ أَهْلُ النُّقْلِ فِي أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١) عَلَى فَاطِمَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَّا رَوَايَةً شاذَّةً نادرةً وردت بأنَّ العباسَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٢) روى الواقدي (٣) بإسناده عن عكرمة قال سألت ابن العباس متى دفنت (٤) فَاطِمَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قال دفناها بليل بعد هدأة. قال: قلت فمن صَلَّى عليها قال عليٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

و روى الطبري (٥)، عن الحرث بن أبي أسامة، عن المدائني، عن أبي زكريا العجلاني أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عمل لها نعش قبل وفاتها، فنظرت (٦) وقالت سترتموني ستركم الله. قال: أبو جعفر محمد بن جرير والتهب (٧) في ذلك أَنَّهَا (٨) زينب، لأنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٩) دفنت ليلا ولم يحضرها إِلَّا العباس وعليٌّ والمقداد والزبير.

و روى القاضي أبو بكر أحمد بن كامل بإسناده في تاريخه (١٠) عن الزهري قال حدثني عروة بن الزبير أَنَّ عائشة أخبرته أَنَّ فَاطِمَةَ بنت رسول الله صلوات الله عليه وعليها عاشت بعد رسول الله ﷺ ستَّة أشهر، فلمَّا توفيت دفنها عليٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ليلا، وصلى عليها عليٌّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ.

و ذكر في كتابه هذا (١١) أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ والحسن والحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ دفنوها ليلا وغُيِّبوا قبرها.

وروى سفيان بن عيينة، عن عمرو، عن الحسن بن محمد أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ دفنت ليلا.

وروى عبد الله بن أبي شيبه، عن يحيى بن سعيد العطار، عن معمر، عن الزهري مثل ذلك.

وقال البلاذري في تاريخه (١٢) أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لم تمسَّ بعد وفاة رسول الله ﷺ، ولم يعلم أبو بكر وعمر بموتها.

والأمر في هذا أوضح وأظهر من أن يطنب في الاستشهاد عليه ويذكر الروايات فيه.

فأما قوله ولا يصح أَنَّهَا دفنت ليلا، وإن صحَّ فقد دفن فلان وفلان ليلا فقد بينا أَنَّ دفنها ليلا في الصحة كالشمس الطالعة، وأنَّ منكر ذلك كدافع المشاهدات، ولم نجعل دفنها ليلا بمجرده هو (١٤) الحجَّة فيقال فقد دفن فلان وفلان ليلا، بل مع الاحتجاج بذلك على ما وردت به الروايات المستفيضة الظاهرة التي هي كالتواتر أَنَّهَا عَلَيْهِ السَّلَامُ أوصت بأن تدفن ليلا حتى لا يصلي عليها الرجلان (١٥)، وصرَّحت بذلك، وعهدت فيه عهدا بعد أن كانا استأذنا عليها في مرضها ليعودها، فأبت أن تأذن لهما، فلمَّا طال عليها المدافعة رغبا إلى أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في أن يستأذنها لهما، وجعلها حاجة إليه، فكلَّمها أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في ذلك وألحَّ عليها فأذنت لهما في الدخول، ثم أعرضت عنهما عند دخولهما لم تكلمهما، فلمَّا خرجا قالت لأمرير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ قد صنعت (١٦) ما أردت قال نعم قالت فهل أنت صانع ما أمرك قال نعم قالت فإنِّي أشهدك الله أن لا يصلياً على جنازتي، ولا يقوم على قبري.

وروى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَمِيَ على قبرها ورشَّ أربعين قبراً في البقيع ولم يرش على قبرها حتى لا يهتديا إليه، وأنَّهما عاتبا على (١٧) ترك إعلامهما بشأنها وإحضارهما للصلاة عليها. فمن هاهنا احتججنا بالدفن ليلا، ولو كان ليس غير الدفن بالليل من غير ما تقدَّم عليه وتأخَّر عنه لم يكن فيه حجَّة. انتهى كلامه رفع الله مقامه (١٨).

(١) في المصدر: هو الذي صلَّى.

(٢) كما ذكره سيّدنا المرتضى علم الهدى في الشافي ١١٣/٤، وكذا كلُّ الذي جاء بعد هذا.

(٣) ملَّه جاء في كتابه الجمل الذي لا نعلم بطبعه ولم نحصل على نسخته.

(٤) في الشافي: دفنت.

(٥) لم نجد الرواية في تاريخ الطبري ٢٤٠/٣ حوادث سنة ١١ هـ ولعلها في غيره من كتبه، وقد أخذها العلامة المجلسي طاب ثراه من السيّد المرتضى في الشافي، ولكن محب الدين الطبري ذكر في كتابه ذخائر العقبى ٥٣/ ذلك وإن الذي صنعه أسماء بنت عميس فراجع.

(٦) في الشافي: فنظرت إليه.

(٧) في الشافي: وثابت.

(٨) لا توجد: أَنَّهَا، في (س).

(٩) تاريخ الشجري للقاضي أبو بكر أحمد بن كامل.

(١٠) تاريخ البلاذري: ولم تحصل عليه، ولم نجده في الأثساب وغيره.

(١١) في الشافي: مبسّمة.

(١٢) ذكرنا وسنذكر جملة من المصادر، وانظر كتاب سليم بن قيس: ٢٥٥، وتفصيل المصادر في القدير ٣٢٧/٧ وغيرهما.

(١٣) في الشافي: أليس قد صنعت.

(١٤) في المصدر: وإنَّما عاتبا عليّ.

(١٥) الشافي: ٢٣٩ - ١١٣/٤ [بصرف كما سلف.

وَمَا يَدُلُّ مِنْ صَاحِبِ أَخْبَارِهِمْ عَلَى دَفْنِهَا لَيْلًا، وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ لَمْ يَصَلِّ عَلَيْهَا، وَعَلَى غَضَبِهَا عَلَيْهِ وَهَجَرْتَهَا إِثَاءً، مَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ^(١) وَأُورِدَهُ فِي جَامِعِ الْأَصُولِ^(٢) فِي الْبَابِ الثَّانِي مِنْ كِتَابِ الْخُلَاقَةِ وَالْإِمَارَةِ مِنْ حَرْفِ الْخَاءِ عَنْ عَائِشَةَ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ بَعْدَ ذِكْرِ مَطَالِبَةِ فَاطِمَةَ^(٣) أَبَا بَكْرٍ فِي مِيرَاثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفَدَكَ، وَسَهْمَهُ مِنْ خَبِيرٍ قَالَتْ فَهَجَرْتَهُ فَاطِمَةُ^(٤) فَلَمْ تَتَكَلَّمْ فِي ذَلِكَ حَتَّى مَاتَتْ، فَدَفَنَهَا عَلِيٌّ^(٥) لَيْلًا^(٦) وَلَمْ يُؤْذَنْ بِهَا أَبَا بَكْرٍ، قَالَتْ فَكَانَتْ لِعَلِيٍّ وَجْهٌ مِنَ النَّاسِ حَيَاةَ فَاطِمَةَ فَلَمَّا تَوَفَّيَتْ فَاطِمَةَ^(٧) انصرفت وجوه الناس عن عليٍّ^(٨)، وَمَكُنْتُ فَاطِمَةَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِتَّةَ أَشْهُرٍ ثُمَّ تَوَفَّيَتْ.

وَرَوَى ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ^(٩) عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَوْهَرِيِّ عَنْ هِشَامِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَتْ فَاطِمَةُ^(١٠) لِأَبِي بَكْرٍ إِنَّ أُمَّ أَيْمَنَ تَشْهَدُ لِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَعْطَانِي فِدَكَ.

فَقَالَ يَا بِنْتَ^(١١) رَسُولِ اللَّهِ وَاللَّهِ مَا خَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَبْيَكُ وَلَوُدِدْتُ أَنَّ السَّمَاءَ وَقَعَتْ عَلَى الْأَرْضِ يَوْمَ مَاتَ أَبُوكَ، وَاللَّهِ لَئِنْ تَفَقَّرَ عَائِشَةُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَفَقَّرِي، أَتَرَانِي أُعْطِيَ الْأَسْوَدَ وَالْأَحْمَرَ^(١٢) حَقَّهُ وَأُظْلِمْتُ حَقَّكَ وَأَنْتَ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِنَّ هَذَا الْمَالُ لَمْ يَكُنْ لِلنَّبِيِّ ﷺ^(١٣) وَلَيْتَهُ كَمَا كَانَ يَلِيهِ قَالَتْ وَاللَّهِ لَا كَلَمْتُكَ أَبَدًا. قَالَ: وَاللَّهِ لَا هَجَرْتُكَ أَبَدًا. قَالَ: وَاللَّهِ لَا دَعَوْتُ اللَّهَ عَلَيْكَ. قَالَ: وَاللَّهِ لَا دَعَوْتُ اللَّهَ لَكَ. فَلَمَّا حَضَرَتْهَا الْوَفَاةُ أَوْصَتْ أَنْ لَا يَصَلِّيَ^(١٤) عَلَيْهَا، فَدَفَنْتُ لَيْلًا، وَصَلَّى عَلَيْهَا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلُبِ، وَكَانَ بَيْنَ وَفَاتِهَا وَوَفَاةِ أَبِيهَا ﷺ اثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ لَيْلَةً^(١٥).

وَمَا يُؤَيِّدُ إِخْفَاءَ دَفْنِهَا جَهْلَةَ قَبْرِهَا وَالْإِخْتِلَافَ فِيهِ بَيْنَ النَّاسِ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا، وَلَوْ كَانَ بِمَحْضَرٍ مِنَ النَّاسِ لَمَا اشْتَبَهَ عَلَى الْخَلْقِ وَلَا اخْتَلَفَ فِيهِ.

السَّابِعَةُ: مِمَّا يَرِدُ مِنَ الطَّعْوَنِ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فِي تِلْكَ الْوَاقِعَةِ أَنَّهُ مَكَّنَ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ التَّصَرُّفِ فِي حِجْرَاتِهِنَّ بِغَيْرِ خِلَافٍ، وَلَمْ يَحْكَمْ فِيهَا بِأَنَّهُا صَدَقَةٌ، وَذَلِكَ يَنَاقِضُ مَا مَنَعَهُ فِي أَمْرِ فِدَكَ وَمِيرَاثِ الرَّسُولِ ﷺ، فَإِنَّ انْتِقَالَهَا إِلَيْهِنَّ إِمَّا عَلَى جِهَةِ الْإِرْثِ أَوْ النِّحْلَةِ، وَالْأَوَّلُ مَنَاقِضٌ لِرَوَايَةِ فِي الْمِيرَاثِ، وَالثَّانِي يَحْتَاجُ إِلَى الثَّبُوتِ بِبَيِّنَةٍ وَنَحْوِهَا، وَلَمْ يَطَالِبْهُنَّ بِشَيْءٍ مِنْهَا كَمَا طَالَبَ فَاطِمَةَ^(١٦) فِي دَعْوَاهَا، وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الشُّوَاهِدِ لِمَنْ لَهُ أَدْنَى بَصِيرَةٍ، عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ مَا فَعَلَ إِلَّا عِدَاوَةً لِأَهْلِ بَيْتِ الرَّسَالَةِ، وَلَمْ يَقُلْ مَا قَالَ إِلَّا اقْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ وَعَلَى رَسُولِهِ.

وَلَنَكْتَفِ^(١٧) بِمَا ذَكَرْنَا، فَإِنَّ بَسْطَ الْكَلَامِ فِي تِلْكَ الْمُبَاحِثِ مِمَّا يَوْجِبُ كَثْرَةَ حِجْمِ الْكِتَابِ وَتَعَسَّرَ تَحْصِيلُهُ عَلَى الطَّلَابِ.

فَانْظُرْ أَيُّهَا الْعَاقِلُ الْمُنْصَفُ بَعِينَ الْبَصِيرَةِ فِيمَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ تِلْكَ^(١٨) الْأَخْبَارُ الْكَثِيرَةُ الَّتِي أُورِدَهَا فِي كِتَابِهِمُ الْمَعْتَبَرَةِ عِنْدَهُمْ مِنْ حُكْمِ سَيِّدَةِ النِّسَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهَا مَعَ عَصَمَتِهَا وَطَهَارَتِهَا بِاِغْتِصَابِهِمْ لِلْخُلَاقَةِ وَأَنَّهُمْ أَتْبَاعُ الشَّيْطَانِ، وَأَنَّهُ ظَهَرَ فِيهِمْ حَسِيكَةُ النِّفَاقِ، وَأَنَّهُمْ أَرَادُوا إِطْفَاءَ نُورِ الدِّينِ، وَإِهْمَادَ سُنَنِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ، وَأَنَّهُمْ أَذَوُ أَهْلِ بَيْتِهِ وَأَضْرَمُوا لَهُمُ الْعِدَاوَةَ. وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ الْخُطْبَةُ الْجَلِيلَةُ.

فَهَلْ يَبْقَى بَعْدَ ذَلِكَ شَكٌّ فِي بَطْلَانِ خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ وَنِفَاقِهِ وَنِفَاقِ أَتْبَاعِهِ.

ثُمَّ إِنَّمَا^(١٩) حَكَمْتُ بِظُلْمِ أَبِي بَكْرٍ فِي مَنَعِهَا الْمِيرَاثَ صَرِيحًا بِقَوْلِهَا^(٢٠) لَقَدْ جِئْتُ شَيْئًا فَرِيًّا^(٢١)، وَدَعَتْ الْأَنْصَارَ إِلَى قِتَالِهِ، فَثَبَّتَ جَوَازَ قِتَالِهِ، وَلَوْ كَانَ إِمَامًا لَمْ يَجِزْ قِتَالُهُ.

(١) صحيح مسلم ١٥٤/٥، باب حكم النبي.

(٢) جامع الأصول ٤٨٢/٤، حديث ٢٠٧٩، وحكاية العلامة الأميني رحمه الله في غديره عن عدة مصادر، لاحظ: ٢٢٧/٧ وغيره.

(٣) لا توجد: ليلًا، في (س).

(٤) في شرح علي نهج البلاغة ٢١٤/١٦، وقد مرّت هذه الرواية عن نفس المصدر في صفحة ٣٢٨ من هذا الكتاب، فراجع.

(٥) في المصدر: فقال لها يا بنية، وهي نسخة على مطبوع البحار. (٦) في المصدر: الأحمر والأبيض.

(٧) هنا سقط، وفي شرح النهج: وإسما كان مالا من أموال المسلمين يحمل النبي به الرجال وينفقه في سبيل الله، فلما توفي رسول الله ﷺ.

(٨) في المصدر: ألا يصلي.

(٩) في (س): ولتكتف.

(١٠) وذكره الخوارزمي في مقتله ٨٣/١ باختلاف يسير.

(١١) لا توجد: تلك، في (س).

(١٢) ولعلها اقتباس مما جاء في سورة مريم: ٢٧.

ثم انظر إلى هذا المنافق كيف شبه أمير المؤمنين وسيد الوصيين وأخا سيد المرسلين وزوجه الطاهرة بشعالة شهيد ذنبه، وجعله مربا لكل فتنة، ثم إلى موت فاطمة صلوات الله عليها ساخطة على أبي بكر مغضبة عليه منكراً لإمامته، وإلى إنكار أبي بكر كون فذك خالصة لرسول الله ﷺ مع كونه مخالفاً للآية والإجماع وأخبارهم، وإلى أنه انتزع فذك من يد وكلاء فاطمة وطلب منها الشهود، مع أنها لم تكن مدعية، فحكم بغير حكم الله وحكم الرسول ﷺ صار بذلك من الكافرين بنص القرآن، وإلى طلب الشاهد من المعصومة ورد شهادة المعصومين الذين أنزل الله تعالى فيهم ما أنزل، وقال فيهم النبي ﷺ ما قال، ومنعها الميراث خلافاً لحكم الكتاب، واقترائه على الرسول ﷺ بما شهد الكتاب والسنة بكذبه، فتبوأ مقعده من النار، وظلمه عليها صلوات الله عليها في منع سهم ذي القربى خلافاً لله تعالى، ومنافضته لما رواه حيث مكّن الأزواج من التصرف في الحجر وغيرها^(١) ممّا يستنبط من فحواي ما ذكر من الأخبار^(٢)، ولا يخفى طريق استنباطها على أولي الأبصار.

٣٩٤
٢٩

باب ١٢ (٣) العلة التي من أجلها ترك أمير المؤمنين ﷺ فذك لما ولي الناس

١-ع: (٤) الدقاق، عن الأسدي، عن النخعي، عن النوفلي^(٥)، عن علي بن سالم، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله ﷺ قال قلت له لم لم يأخذ أمير المؤمنين ﷺ فذك لما ولي الناس ولأني علة تركها فقال له لأنّ الظالم المظلومة قد كانا قدما^(٦) على الله عز وجل وأتاب الله المظلومة^(٧) وعاقب الظالم^(٨)، فكره أن يسترجع شيئا قد عاقب الله عليه غاصبه وأتاب عليه المغصوبة^(٩).

٣٩٥
٢٩

٢-ع: (١٠) ابن هاشم، عن أبيه، عن جدّه، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم^(١١) الكرخي قال سألت أبا عبد الله ﷺ فقلت له لأني علة ترك أمير المؤمنين ﷺ فذكا^(١٢) لما ولي الناس فقال لاقتداء برسول الله ﷺ لما فتح مكة وقد باع عقيل بن أبي طالب داره، فقيل له يا رسول الله ألا ترجع إلى دارك فقال ﷺ وهل ترك عقيل لنا داراً، إنّا أهل بيت لا نسترجع شيئا يؤخذ ممّا ظلمنا، فلذلك لم يسترجع فذكا لما ولي.

٣٩٦
٢٩

٣-ع: (١٣) القطن، عن أحمد الهمداني، عن علي^(١٤) بن الحسن بن فضال^(١٥)، عن أبيه، عن أبي الحسن ﷺ قال سألت عن أمير المؤمنين ﷺ لم لم يسترجع فذك لما ولي^(١٦) الناس فقال لأنّا أهل بيت ولينا الله عز وجل لا يأخذ لنا حقوقنا ممّن يظلمنا إلّا هو^(١٧)، ونحن أولياء المؤمنين، إنّما نحكم لهم ونأخذ^(١٨) حقوقهم ممّن يظلمهم^(١٩)، ولا نأخذ لأنفسنا.

- (١) في (س): وغيرها.
(٢) الترميز لا يوجد في الأصل وجاء في حاشية (س).
(٣) في المصدر: حدثنا علي بن أحمد بن محمد الدقاق رحمه الله قال: حدثني محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن موسى بن عمران النخعي، عن عمّه الحسين بن يزيد عن النوفلي....
(٤) في العلل: المظلوم.
(٥) في مطبوع البحار وضع علي: قد كانا.. إلى الظالم رمز نسخة بدل، وعليّ الواو من وأتاب رمز نسخة صحيحة.
(٦) في المصدر: المصغوب.
(٧) جاء في المصدر: حدثنا أحمد بن علي بن هاشم رحمه الله، قال: حدثنا أبي، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن محمد بن أبي عمير، عن إبراهيم.
(٨) في العلل: ترك علي بن أبي طالب ﷺ فذكا.
(٩) علل الشرائع ١/٥٥٥، باب ١٢٤، حديث ٣، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٨٦، حديث ٣١.
(١٠) في العلل: حدثنا أحمد بن الحسين القطن، قال: حدثنا أحمد بن سعيد الهمداني، قال: حدثنا علي..
(١١) في المصدرين: علي بن الحسن بن علي بن فضال.
(١٢) في العلل: لأنّا أهل بيت إذا ولانا الله عز وجل نأخذ حقوقنا ممّن ظلمنا إلّا هو.. وكذا في العيون إلّا أنّه لا توجد: ولانا الله عز وجل.
(١٣) في العلل: وأخذ لهم.
(١٤) في المصدرين: ظلمهم.
(١٥) في المصدرين: ظلمهم.

اعلم أنَّ بعض المخالفين^(۱) تمسكوا في تصحيح ما زعموه في أمر الميراث وقصة فذك بإمضاء أمير المؤمنين عليه السلام ما فعلته الخلفاء لما صار الأمر إليه، وقد استدلل قاضي القضاة^(۲) بذلك على أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن شاهدا في قضية فذك، إذ لو كان هو الشاهد فيها لكان الأقرب أن يحكم بعلمه، وكذلك في ترك الحجر لنساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثم قال وليس لهم^(۳) بعد ذلك إلَّا التعلُّق بالتقية التي هي مفزعهم عند لزوم الكلام، ولو علموا ما عليهم في ذلك لاشتدَّ هربهم منه، لأنَّه إن جاز للأئمة التقية وحالهم في العصمة ما يقولون ليجوز ذلك^(۴) من رسول الله، وتجويز ذلك فيه يوجب أن لا يوثق بنصه على أمير المؤمنين عليه السلام لتجويز التقية، ومتى قالوا يعلم بالمعجز^(۵) إمامته فقد أبطلوا كون النص طريقا للإمامة، والكلام مع ذلك لازم لهم، بأن يقال جوزوا مع ظهور المعجز أن يدعي الإمامة تقية^(۶)، وأن يفعل سائر ما يفعله تقية وكيف يوثق مع ذلك بما ينقل عن الرسول وعن الأئمة وهذا جاز أن يكون أمير المؤمنين عليه السلام نبيا بعد الرسول وترك ادعاء ذلك تقية وخوفا فإن الشبهة^(۷) في ذلك أؤكد من النص، لأنَّ التعصّب للنبي^(۸) في النبوة أعظم من التعصّب لأبي بكر وغيره في الإمامة فإن عولوا في ذلك على علم الاضطراب فعندهم أنَّ الضرورة في النص على الإمامة قائمة، وإن^(۹) فزعوا في ذلك إلى الإجماع، فمن قولهم أنه لا يوثق به^(۱۰) ويلزمهم في الإجماع أن يجوز أن يقع على طريق التقية لأنَّه لا يكون أؤكد من قول الرسول وقول الإمام عندهم، وبعد، فقد ذكر الخلاف في ذلك كما ذكر الخلاف في أنَّه إله، فلا يصحَّ على شروطهم أن يتعلَّقوا بذلك^(۱۱).

وأجاب عنه السيد الأجل رضي الله عنه في الشافي^(۱۲) بما هذا لفظه أما قوله إن جازت التقية للأئمة وحالهم في العصمة ما يدعون^(۱۳) جازت على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فالفرق بين الأمرين واضح، لأنَّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مبتدئ بالشريع، مفتوح لتعريف الأحكام التي لا تعرف إلَّا من جهته وبيانه، فلو جازت عليه التقية لأخلَّ ذلك بإزاحة علة المكلفين، ولقد روا الطريق إلى معرفة مصالحهم الشرعية، وقد بيَّنا^(۱۴) أنَّها لا تعرف إلَّا من جهته، والإمام بخلاف هذا الحكم، لأنَّه مفيد^(۱۵) للشرائع التي قد علمت من غير جهته، وليس يقف العلم بها والحق فيها على قوله دون غيره، فمن اتقى في بعض الأحكام بسبب يوجب ذلك لم يخل تقية بمعرفة الحق وإمكان الوصول إليه، والإمام والرسول وإن^(۱۶) استويا في العصمة فليس يجب أن يستويا في جواز التقية للفرق الذي ذكرناه، لا أنَّ الإمام لم يجز^(۱۷) التقية عليه لأجل العصمة، وليس للعصمة تأثير في جواز التقية ولا نفي جوازها.

فإن قيل: أليس من قولكم إنَّ الإمام حجة في الشرائع وقد يجوز عندكم أن ينتهي الأمر إلى أن يكون الحق لا يعرف إلَّا من جهته وبقوله، بأن يعرض الناقلون عن النقل فلا يرد إلَّا من جهة من يقوم الحجة بقوله^(۱۸) وهذا يوجب مساواة الإمام للرسول فيما قرَّرت بينهما فيه؟

قلنا: إذا كانت الحال في الإمام ما صورتموه وتعيَّنت الحجة في قوله، فإنَّ التقية لا تجوز عليه كما لا تجوز على النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

فإن قيل: فلو قدرنا أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد بيَّن جميع الشرائع والأحكام التي يلزمه بيانها حتَّى لم يبق شبهة في ذلك لا

(۱) المراد به قاضي القضاة في كتابه المغني كما صرح بذلك السيد المرتضى رحمه الله في الشافي، وحكاه عنه ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ۲۷۰/۱۶.

(۲) كما جاء في المغني، الجزء العشرين: ۳۳۳.

(۳) في (ك): ليجوزون، وفي المصدر: ذلك للرسول.

(۴) في المصدر: ما يفعله بفعله تقية؟

(۵) في المصدر: لرسول الله بدلا من النبي.

(۶) في (ك): هنا: كان، وجعل: وإن، نسخة بدل، وفي المغني: على الإمام قائمة وإن.

(۷) لا توجد: به، في المغني.

(۸) إلَّا هنا كلام قاضي القضاة في المغني ۳۳۳/۲۰ - ۳۳۵، بتفاوت قليل.

(۹) الشافي - الحجرية: ۲۲۸ - ۲۲۹ [الطبعة الجديدة ۱۰۵/۴ - ۱۱۰] باختلاف يسير.

(۱۰) في المصدر: ما تدعون.

(۱۱) في (ك): وفي الشافي: منفذ... وهو الظاهر..

(۱۲) في المصدر: لأنَّ الإمام لم تجز.

(۱۳) في المصدر: ما تدعون.

(۱۴) في (ك): وفي الشافي: منفذ... وهو الظاهر..

(۱۵) في المصدر: لأنَّ الإمام لم تجز.

(۱۶) في (ك): وفي الشافي: منفذ... وهو الظاهر..

(۱۷) في المصدر: لأنَّ الإمام لم تجز.

(۱۸) في (ك): وفي الشافي: منفذ... وهو الظاهر..

ريب، لكان يجوز عليه والحال هذه التقيّة في بعض الأحكام.

قلنا: ليس يمنع^(١) عند قوة أسباب الخوف الموجبة للتقيّة أن يتقي إذا لم يكن^(٢) التقيّة مخلة بالوصول إلى الحق ولا منفرة عنه.

ثم يقال له^(٣) أليست التقيّة عندك جائزة على جميع المؤمنين عند حصول أسبابها وعلى الإمام والأمير.

فإن قال هي جائزة على المؤمنين وليست جائزة على الإمام والأمير.

قلنا: وأيّ فرق بين ذلك والإمام والأمير عندك ليس بحجة في شيء كما أنّ النبي ﷺ حجة فيمنع^(٤) من ذلك لكان الحجة بقولها، فإن اعترف بجوازها عليها قيل له فلا جاز على النبي ﷺ قياساً على الأمير والإمام.

فإن قال: لأنّ قول النبي ﷺ حجة، وليس الإمام كذلك.

قيل له: وأيّ تأثير في الحجة^(٥) في ذلك إذا لم تكن التقيّة مانعة من إصابة الحق، ولا بمخلة بالطريق إليه.

و خیرنا عن الجماعة التي نقلها في باب الأخبار حجة لو ظفر بهم جبار ظالم متفرّقين أو مجتمعين فسألهم عن مذاهبهم وهم يعلمون أو يغلب في ظنونهم أنّهم متى ذكروها على وجهها قتلهم وأباح حريمهم أليست التقيّة جائزة على هؤلاء مع الحجة^(٦) في أقوالهم فإن منع من جواز التقيّة على ما ذكرناه دفع ما هو معلوم.

وقيل له وأيّ فرق بين هذه الجماعة وبين من نقص عن عدتها في جواز التقيّة فلا يجد فرقاً.

فإن قال إنّما جوّزنا التقيّة على من ذكرتم لظهور الإكراه والأسباب الملجئة إلى التقيّة ومنعناكم من مثل ذلك، لأنكم تدعون تقيّة لم تظهر أسبابها ولا الأمور الحاملة عليها من إكراه وغيره.

قيل له هذا اعتراف بما أردناه من جواز التقيّة عند وجود أسبابها، وصار الكلام الآن في تفصيل هذه الجملة، ولسنا نذهب في موضع من المواضع إلى أنّ الإمام اتقى بغير سبب موجب لتقيّة، وحامل على فعله، والكلام في التفصيل غير الكلام في الجملة، وليس كلّ الأسباب التي توجب التقيّة تظهر لكلّ أحد، ويعلمها جميع الخلق، بل ربّما اختلفت الحال فيها، وعلى كلّ حال فلا بدّ أن تكون معلومة لمن وجب تقيّته، ومعلومة أو مجوّزة لغيره، ولهذا قد نجد بعض الملوك يسأل رعيّته عن أمر فيصدقهم بعضهم في ذلك ولا يصدقه آخرون، ويستعملون ضرباً من التورية، وليس ذلك إلّا لأنّ من صدق لم يخف على نفسه ومن جرى مجرى نفسه، ومن ورى فلائه خاف على نفسه وغلب في ظنّه وقوع الضرر به متى صدق فيما^(٧) سئل عنه، وليس يجب أن يستوي حال الجميع، وأن يظهر لكلّ أحد. السبب في تقيّة من اتقى ممّن ذكرناه بعينه حتى يقع الإشارة إليه على سبيل التفصيل، وحتى يجري مجرى العرض على السيف في الملأ من الناس، بل ربّما كان ظاهراً كذلك، وربّما كان خافياً^(٨).

فإن قيل: مع تجويز التقيّة على الإمام كيف السبيل إلى العلم بمذاهبه واعتقاده وكيف يتخلّص^(٩) لنا ما يفتي به على سبيل التقيّة من غيره.

قلنا: أوّل ما نقوله في ذلك أنّ الإمام لا يجوز أن يتقي فيما لا يعلم إلّا من جهته، والطريق إليه إلّا من ناحيته، قوله^(١٠) وإنّما يجوز التقيّة عليه فيما قد بان بالحجج والبيّنات ونصبت عليه الدلالات حتى لا يكون تقيّته^(١١) فيه مزيلة لطريق إصابة الحق وموقعة للشبهة، ثم لا تبقى^(١٢) في شيء إلّا ويدلّ على خروجه منه مخرج التقيّة، إمّا لما يصاحب كلامه أو يتقدّمه أو يتأخّر عنه، ومن اعتبر جميع ما روي عن أئمّتنا: على سبيل التقيّة وجده لا يعرى ممّا ذكرناه.

(١) في المصدر: يمتنع.

(٢) في الشافي: ثم يقال لصاحب الكتاب.

(٣) في الشافي: للحجة.

(٤) في المصدر: عتاً، بدلاً من: فيما.

(٥) في المصدر: يخلص.

(٦) في المصدر: فتياه، بدلاً من: تقيّته.

(٧) في الشافي: لا يتقي.. وهو الظاهر، وفي حاشية مطبوع البحار نسخة بدل: يتيقن.

(٨) في الشافي: لم تكن.

(٩) في المصدر: فتنع.

(١٠) في المصدر: مع أنّ الحجة.

(١١) في الشافي: خاصاً.

(١٢) في الشافي: ولا طريق إليه إلّا من ناحية قوله.. وهو الظاهر.

ثم إنَّ التَّقِيَّةَ إِنَّمَا تكون من العدوِّ دون الوليِّ، ومن المَتهَمِّ دون الموثوق به، فما يصدر منهم إلى أوليائهم وشيعتهم ونصحاءهم في غير مجالس الخوف يرتفع الشك في أنَّه على غير جهة التَّقِيَّة، وما يفتون به العدوُّ أو يمتحنون به في مجالس الجور^(١) يجوز أن يكون على سبيل التَّقِيَّة كما يجوز أن يكون على غيرها، ثم يقلب^(٢) هذا السؤال على المخالف فيقال له إذا أجزت على جميع الناس التَّقِيَّة عند الخوف الشديد وما يجري مجراه، فمن أين تعرف مذاهبهم اعتقادهم وكيف تفصل بين ما يفتي به المفتي منهم على سبيل التَّقِيَّة وبين ما يفتي به وهو مذهب له يعتقد بصحَّته فلا بدَّ من^(٣) الرجوع إلى ما ذكرناه.

فإن قال أعرف مذهب غيري وإن أجزت عليه التَّقِيَّة بأن يضطرني إلى اعتقاده، وعند التَّقِيَّة لا يكون ذلك. قلنا: وما المانع لنا من أن نقول هذا بعينه فيما سألت عنه، فأما ما تلا كلامه^(٤) الذي حكيناه عنه من الكلام في التَّقِيَّة، وقوله إنَّ ذلك يوجب أن لا يوثق بنصِّه على أمير المؤمنين، فأبنا بناء على أنَّ النبي ﷺ يجوز عليه التَّقِيَّة في كلِّ حال، وقد بيَّنا ما في ذلك واستقصيناه.

وقوله ألا جاز أن يكون أمير المؤمنين ﷺ نبيًّا، وعدل عن ادِّعاء ذلك تَقِيَّة. فيبطله ما ذكرنا من أنَّ التَّقِيَّة لا يجوز على النبي ﷺ والإمام ﷺ فيما لا يعلم^(٥) إلَّا من جهته، ويبطله زائدا على ذلك ما نعلمه نحن وكلُّ عاقل ضرورة من نفي^(٦) النبوَّة بعده على كلِّ حال من دين الرسول ﷺ.

وقوله إن عولوا على علم الاضطراب فعددهم أنَّ الضرورة في النصِّ على الإمام قائمة، فمعاذ الله أن ندعي الضرورة في العلم بالنصِّ على من غاب عنه فلم يسمعه، والذي نذهب إليه أنَّ كل من لم يشهده لا يعلمه إلَّا باستدلال^(٧) وليس كذلك نفي النبوَّة، لأنَّه معلوم من دينه ﷺ ضرورة، ولو لم يشهد بالفرق بين الأمرين إلَّا اختلاف العقلاء في النصِّ مع تصديقهم بالرسول ﷺ وأنهم لم يختلفوا في نفي النبوَّة لكفى^(٨)، ولا اعتبار بقوله في ذلك خلاف ما قد ذكر^(٩) كما ذكر في أنَّه ﷺ، لأنَّه^(١٠) هذا الخلاف لا يعتد به، والمخالف فيه خارج عن الإسلام فلا يعتبر في إجماع المسلمين^(١١) بقوله، كما لا يعتبر في إجماع المسلمين بقول من خالف في أنَّه ﷺ، على أنَّ من خالف وادَّعى نبوَّة لا يكون مصدِّقًا للرسول ﷺ ولا عالما بنبوَّته، ولا يدَّعي علم الاضطراب في أنَّه لا نبيَّ بعده وإنَّما يعلم ضرورة من دينه ﷺ نفي النبوَّة بعده من أقرَّ بنبوَّته^(١٢).

فأما قوله إنَّ الإجماع لا يوثق به عندهم، فمعاذ الله أن نطعن في الإجماع وكونه حجة، فإن أراد أنَّ الإجماع الذي لا يكون فيه قول إمام ليس بحجة فذلك ليس بإجماع عندنا وعندهم، وما ليس بإجماع فلا حجة فيه، وقد تقدَّم عند كلامنا في الإجماع من هذا الكتاب ما فيه كفاية.

وقوله يجوز أن^(١٣) يقع الإجماع على طريق التَّقِيَّة لا يكون^(١٤) أؤكد من قول الرسول ﷺ أو قول الإمام ﷺ عندهم، باطل^(١٥)، لأنَّنا قد بيَّنا أنَّ التَّقِيَّة لا تجوز على الرسول ﷺ والإمام ﷺ على كلِّ حال، وإنَّما تجوز على حال دون أخرى، على أنَّ القول بأنَّ الأُمَّة بأسرها مجتمع^(١٦) على طريق التَّقِيَّة طريف^(١٧)، لأنَّ التَّقِيَّة سببها الخوف من الضرر العظيم، وإنَّما يتَّقِي بعض الأُمَّة من بعض لغلبته عليه وقهره له، وجميع الأُمَّة لا تَقِيَّة عليها من أحد.

فإن قيل: يتَّقِي من مخالفيها في الشرائع. قلنا: الأمر بالصدِّ من ذلك، لأنَّ من خاطهم وصاحبهم من مخالفيهم في الحال^(١٨) أقلَّ عددا وأضعف بطشا منهم،

(١) في المصدر: مجالس الخوف.

(٢) في المصدر: فلا بدَّ ضرورة من.

(٣) في الشافي: لا يسلم.

(٤) في (ك): بالاستدلال.

(٥) في المصدر: يقول صاحب الكتاب: إنَّ في ذلك خلافاً قد ذكر..

(٦) في الشافي: لأن، وجعلها في (س) نسخة بدل.

(٧) لا يوجد في المصدر: من أقرَّ بنبوَّته، وفيه: تدَّعي... نعلم..

(٨) كذا، وفي المصدر: لأنَّه لا يكون... وفي (س): لأنه يكون. والظاهر ما في المصدر لما مرَّ من عبارة صاحب المغني.

(٩) باطل خبر لقوله.

(١٠) في المصدر: طريق، ولا معنى لها.

(١١) لا يوجد في المصدر: بقوله كما لا يعتبر في إجماع المسلمين.

(١٢) في المصدر: لتجوز إن.

(١٣) في المصدر: لا توجد في المصدر: لكفى، ولا يتمَّ المعنى إلَّا بها.

(١٤) في الشافي: تجمع.

(١٥) في الشافي: في الملل.

فالتقية لمخالفهم منهم أولى، وهذا أظهر من أن يحتاج فيه إلى الإطالة والاستقصاء. انتهى كلامه رفع الله مقامه. ولذكر بعض ما يدل على جواز التقية لكثرة تشجيع المخالفين في ذلك علينا مع كثرة الدلائل القاطعة عليها^(١). فمنها: قوله تعالى ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾^(٢). ومنها: قوله تعالى ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاتُ﴾^(٣).

ومنها ما رواه الفخر الرازي^(٤) وغيره من المفسرين^(٥) عن الحسن قال أخذ مسيلمة الكذاب رجلين من أصحاب رسول الله ﷺ فقال لأحدهما أتشهد أن محمداً رسول الله قال نعم. قال: أفشهد أنني رسول الله قال نعم، وكان مسيلمة يزعم أنه رسول بني حنيفة، ومحمد ﷺ رسول قريش، فتركه، ودعا الآخر فقال أتشهد أن محمداً رسول الله قال نعم نعم نعم قال أفشهد أنني رسول الله قال إني أصم. ثلاثاً.

فقدّمه وقتله، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال أما هذا المقتول فمضى على صدقه ويقيه فنهينا له، وأما الآخر فقبل رخصة الله فلا تبعة عليه.

ومنها ما رواه الخاصة والعامة أن أناساً من أهل مكة فتوا فارتدوا عن الإسلام بعد دخولهم فيه، وكان فيهم من أكره فأجرى كلمة الكفر على لسانه مع أنه كان بقلبه مصراً على الإيمان منهم عمار وأبواه ياسر وسمية، وصهيب بلال وخباب وسالم عبدوا، وأما سمية فقد ربطت بين بعيرين^(٦) ووجت^(٧) في قبلها بحربة، وقالوا إنك أسلمت من أجل الرجال فقتلت، وقتل ياسر، وهما أول قتيلين^(٨) في الإسلام، وأما عمار فقد أعطاهم ما أرادوا بلسانه مكرها، فقيل يا رسول الله إن عماراً كفر. فقال كلّا، إن عماراً ملئ إيماناً من قرنه إلى قدمه، واختلط الإيمان بلحمه ودمه، فأتى عمار رسول الله ﷺ وهو يبكي، فجعل رسول الله ﷺ يمسح عينيه يقول ما لك إن عادوا لك فعد لهم بما قلت.

ومنها خبر^(٩) مولى الحضرمي أكرهه سيده فكفر ثم أسلم موله فأسلم وحسن إسلامهما وهاجرا^(١٠). وقال ابن عبد البر في الاستيعاب^(١١) في ترجمة عمار إن نزول الآية فيهم ممّا أجمع أهل التفسير عليه.

ويدل عليها أيضاً ما يدل على نفي الحرج نحو قوله تعالى ﴿مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾^(١٢) ولزوم الحرج في مواضع التقية سيما إذا انتهت الحال إلى القتل وهتك العرض واضح.

ويدل عليها عموم قوله تعالى^(١٣) ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ بِنا وَ لا عَادِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾^(١٤). وقد فسر مجاهد الاضطرار في آية الأنعام باضطرار الإكراه خاصة^(١٥).

ويدل عليه قوله تعالى ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾^(١٦) على بعض التفاسير^(١٧). ولا خلاف في شرعيتها مع الخوف على النفس من الكفار الغالبيين.

(١) وسيأتي من المصنف طاب ثراه في المجلد الخامس والسبعين ٣٩٣ - ٤٤٣ بحث حول التقية، فراجع.
(٢) النحل: ١٠٦.

(٤) تفسير الفخر الرازي ١٣/٨.

(٥) كما جاء في مجمع البيان ٢/٣٠، وأحكام القرآن للجصاص ١٠/٢، وتفسير التبيان ٤٣٥/٢، وغوالي اللآلي ١٠٤/٢، حديث ٢٨٨٨، وغيرها.
(٦) في (س): بعيري.

(٧) قال في القاموس ٣١/١: وجاء باليد والسكين - كوضعه - ضربه.

(٨) في (س): قتيلتين.
(٩) كما جاء في الإصابة ٢٢١/١ برقم ١٠٦٩ حيث ذكره باسم «جبر» وفيها أيضاً ٢٤٩/٢ رقم ٤٣٨٠ حيث ذكره باسم «حر» في ضمن ترجمة سيده «عامر بن الحضرمي». والموضع الثاني من الإصابة هو الأنسب لما في المتن هنا.

(١١) الاستيعاب - المطبوع في هامش الإصابة - ٤٧٧/٢. (١٢) الحج: ٧٨.
(١٣) لا توجد كلمة: تعال، في (س).

(١٤) البقرة: ١٧٣.
(١٥) لم نجد النسبة إلى مجاهد في سورة الأنعام من تفسير التبيان ٢٧٥/٤، ومجمع البيان ٣٧٨/٤ وغيرها. نعم أحال الأخير تفسيرها إلى سورة البقرة: ١٧٣ في ٢٥٧/٢، وذكر هناك نص كلام مجاهد، وهناك أقوال أخر لاحظها هناك.

(١٦) البقرة: ١٩٥.
(١٧) انظر: التبيان ١٥٢/٢، ومجمع البيان ٢٨٩/١ ذيل آية ١٩٥ من سورة البقرة، تفسير نور الثقلين ١٧٩/١، والبرهان ١٩٢/١، وانظر: تفسير الفخر الرازي ١٥٠/٥، ١٢٢/٢٠، والكشاف ٢٣٧/١ وغيرها.

وقال الشافعي من العامة بأن الحالة بين المسلمين إذا شاكلت الحال بين المسلمين والمشرّكين حلّت التقيّة^(١)، ذكر ذلك الفخر الرازي في تفسير الآية الثانية، وقال التقيّة جائزة لصون النفس، وهل هي جائزة لصون المال، يحتمل أن يحكم فيها بالجواز، لقوله ﷺ حرمة مال المسلم كحرمة دمه، ولقوله ﷺ من قتل دون ماله فهو شهيد ولأنّ الحاجة إلى المال شديدة، والماء إذا بيع بالغبين سقط فرض الوضوء وجاز الاقتصار على التيمّم دفعا لذلك القدر من نقصان المال، فكيف لا يجوز هاهنا^(٢).

و قال في تفسير الآية الأولى. اعلم أنّ للإكراه مراتب.

أحدها^(٣) أن يجب فعل المكروه عليه. مثل ما إذا أكرهه على شرب الخمر وأكل الخنزير وأكل الميتة. فإذا أكرهه عليه بالسيف فهانها يجب الأكل، وذلك لأنّ صون الروح عن القوات واجب ولا سبيل إليه في هذه الصورة إلّا بهذا الأكل، وليس في هذا الأكل ضرر على حيوان ولا إهانة بحق الله^(٤)، فوجب أن يجب، لقوله تعالى ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾^(٥).

المرتبة الثانية أن يكون^(٦) ذلك الفعل مباحا ولا يصير واجبا، ومثاله ما إذا أكرهه على التلفظ بكلمة الكفر مباح له ذلك^(٧) ولكنّه لا يجب^(٨).

قال: وأجمعوا على أنّه لا يجب عليه التكلّم بكلمة الكفر، ويدلّ عليه وجوه:

أحدها إنّ رويّا أنّ بلالا صبر على ذلك العذاب وكان يقول أحد. أحد، ولم يقل رسول الله ﷺ بشما صنعت، بل عظموه عليه^(٩)، قدل ذلك على أنّه لا يجب عليه التكلّم بكلمة الكفر.

وثانيها ما روي من قصّة المسيلمة^(١٠)، التي سبق ذكرها، قال.

المرتبة الثالثة. أنّه لا يجب ولا يباح بل يحرم، وهذا مثل ما أكرهه إنسان على قتل إنسان آخر أو على قطع عضو من أعضائه، فهانها يبقى الفعل على الحرمة الأصلية^(١١) انتهى.

ولا خلاف ظاهرا في أنّه متى أمكن التخلص من الكذب في صورة التقيّة بالتورية لم يجز ارتكاب الكذب، اختلفوا فيما لو ضيق الأمر عليه وشرح له كلّ أقسام التعريضات وطلب منه أن يصرّح بأنّه ما أراد شيئا منها ولا أراد إلّا ذلك المعين، ولم يتفطّن في تلك الحال بتورية يتخلّص منه^(١٢) فالخاصّة وأكثر العامة ذهبوا إلى جواز الكذب حينئذ.

وحكى الفخر الرازي عن القاضي أنّه قال يجب حينئذ تعريض النفس للقتل، لأنّ الكذب إنّما يقيح لكونه كذبا، فوجب أن يقيح على كلّ حال، ولو جاز أن يخرج من القبح لرعاية بعض المصالح لم يمتنع^(١٣) أن يفعل الله الكذب لرعاية بعض المصالح، وحينئذ لا يبقى وثوق بعهد الله^(١٤) ولا بوعيده، لاحتمال أنّه فعل ذلك الكذب^(١٥) لرعاية المصالح التي لا يعرفها إلّا الله تعالى^(١٦).

ويرد عليه أنّ الكذب وإن كان قبيحا إلّا أن جواز ارتكابه^(١٧) في محلّ النزاع لأنّه أقلّ القبيحين، والتعريض للقتل لو سلّمنا عدم قبحه لذاته جاز أن يغلب المفسدة العرضيّة فيه على الذاتيّة في الكذب، ويلزمه تجويز تعريض نبيّ من الأنبياء للقتل للتحرّز عن الكذب في درهم، وبطلانه لا يخفى على أحد.

(١) كما ذكره في كتابه: الأمّ ٢٣٦/٤، ١٨٨/٤ و ١٩٣ و ٢٥٨ بهذا المضمون.

(٢) تفسير الفخر الرازي ١٣/٨.

(٣) في المصدر: المرتبة الأولى، بدلا من: أحدها.

(٤) البقرة: ١٩٥.

(٥) توجد في (ك) هنا نسخة بدل: أن يصير، وهي كذلك في المصدر.

(٦) في المصدر: فيها هنا يباح له ..

(٧) في المصدر: بل عظمه عليه.

(٨) تفسير الفخر الرازي ١٢٢/٢٠، وذكر فيه قصّة مسيلمة، والظاهر زيادة الألف واللام على العلم.

(٩) تفسير الفخر الرازي ١٢٣/٢٠.

(١٠) في (ك): به، بدلا من: منه.

(١١) تفسير الفخر الرازي: عن القبيح لرعاية بعض المصالح لم يمتنع..

(١٢) كذا، وفي المصدر: بوعده الله تعالى، جاءت نسخة بدل في (ك): بوعده الله.

(١٣) في (س): الكذاب.

(١٤) تفسير الفخر الرازي: ١٢٢/٢٠.

(١٥) كذا، والظاهر: إلّا أنّه يجوز ارتكابه..

وأما ما تمسك به من تطرق الكذب إلى وعد الله سبحانه ووعيده، فيتوجه عليه:

أولاً أن العقل يجزم بطلان الاحتمال المذكور، لأن^(١) سبحانه هو الذي بيده أزمّة الأمور، وهو القادر الذي لا يضاؤه في ملكه أحد، والعالم بالعواقب، فلا يجوز عليه نظم الأمور على وجه لا يمكن فيه رعاية المصلحة إلّا بالكذب. وثانياً إن ذلك باطل بالضرورة من الدين وإجماع الملّين لا من حيث عدم جواز الكذب لرعاية المصالح، وهو واضح. ثم إن الشهيد رحمه الله عرّف التقيّة^(٢) في قواعده^(٣) بأنها مجاملة الناس بما يعرفون وترك ما ينكرون حذراً من غوائلهم، قال وأشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام^(٤) وموردها الطاعة والعصية غالباً، فمجاملة الظالم فيما يعتقد أنه ظالم الفاسق المتظاهر بفسقه اتقاء شرهما من باب المداينة الجائزة ولا تكاد تسمّى تقيّة.

وقسمها بانقسام الأحكام الخمسة^(٥)، وعدّ من الحرام التقيّة في قتل الغير، وقال التقيّة تبيح كلّ شيء حتّى إظهار كلمة الكفر ولو تركها حينئذ أثم، أمّا في هذا المقام ومقام التبرّي من أهل البيت عليه السلام فإنه لا يأثم بتركها، بل صبره إمّا مباح أو مستحب، وخصوصاً إذا كان ممّن يقتدى به، انتهى.

وحكى الشيخ الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان^(٦) عن الشيخ المفيد رضي الله عنه أنّه قال التقيّة قد تجب أحياناً وتكون فرضاً، وتجوز أحياناً من غير وجوب ويكون في وقت أفضل من تركها، وقد يكون تركها أفضل وإن كان فاعلها معذوراً ومغفوّاً عنه، متفضلاً عليه بترك اللوم عليها^(٨).

وقال الشيخ أبو جعفر الطوسي رحمه الله ظاهر الروايات يدلّ على أنّها واجبة عند الخوف على النفس، وقد روى رخصة في جواز الإفصاح بالحقّ عنده^(٩).

وأنت إذا وقتت على ما حكيناه ظهر لك أنّ القول بالتقيّة ليس من خصائص الخاصّة حتى يعيروا به كما يوهمه كلام قاضي القضاة والفخر الرازي وغيرهما وأكثر أحكامها ممّا قال به جلّ العامة أو طائفة منهم.

ثم إنّ ما جعله قاضي القضاة من مفساد القول بجواز التقيّة على الإمام أعني لزوم جوازها على الرسول عليه السلام ممّا روه في أخبارهم واتّفقوا على صحته.

روى البخاري في صحيحه في باب فضل مكّة وبنائها بأربعة أسانيد^(١٠)، ومسلم في صحيحه^(١١)، ومالك في الموطأ^(١٢)، والترمذي^(١٣) والنسائي في صحيحيهما^(١٤) وذكرهما في جامع الأصول في فضل الأمكنة من حرف الفاء بالفاظ مختلفة^(١٥).

منها وهو لفظ. البخاري ومسلم والموطأ والنسائي أنّ عبد الله بن محمّد بن أبي بكر أخبر عن^(١٦) عبد الله بن عمر عن عائشة أنّ رسول الله قال لها ألم تري أنّ قومك حين بنوا الكعبة اقتضروا على قواعد إبراهيم فقلت يا رسول الله ألا تردّها على قواعد إبراهيم قال لو لا حدثان قومك بالكفر لفعلت. قال: عبد الله لئن كانت عائشة سمعت هذا من رسول الله عليه السلام ما أرى رسول الله عليه السلام ترك استلام الركنين اللذين يليان الحجر إلّا أنّ البيت لم يتم على قواعد إبراهيم^(١٧).

(١) جاء في (ك): لآته، على أنّها نسخة بدل.

(٢) القواعد والفوائد ١٥٥/٢، قاعدة ٢٠٨، باختلاف يسير.

(٣) كما جاءت في مستدرک وسائل الشيعة ٥١٢/١ باب ١٦ من أبواب ما تجب فيه الزكاة حديث ٢ [الطبعة الجديدة ٤٤/٤ - ٤٥] كما ورد بهذا المضمون عن الصادق عليه السلام جاء في المستدرک ٣٧٨/٢ باب ٣٠ من أبواب الأمر والنهي حديث ٨ [الطبعة الجديدة ٢٧٤/١٢ - ٢٧٦].

(٤) القواعد والفوائد ١٥٧/٢ - ١٥٨.

(٥) مجمع البيان ٤٣٠/١ ذيل آية ٢٨ من سورة آل عمران.

(٦) جاء في تفسير البيان ٤٣٥/٢، وإلى هنا انتهى ما نقله صاحب مجمع البيان.

(٧) صحيح البخاري كتاب الحج ١٧٩/٢، وكتاب بدء الخلق باب الأثيابة ١٧٨/٤، وكتاب تفسير البقرة ٢٤/٦.

(٨) صحيح مسلم ٩٦٩/٢ حديث ٣٩٩ باب ٦٩ كتاب الحج.

(٩) سنن الترمذي ٢٢٤/٣ باب ٤٧ كتاب الحج حديث ٨٧٥.

(١٠) سنن النسائي ٢١٤/٥ باب بناء الكعبة، وانظر: مسند أحمد بن حنبل ١١٣/٦ و١١٧ و٢٤٧، وسنن البيهقي ٨٩/٥.

(١١) جامع الأصول ٢٩٤/٩، حديث ٦٩٠٧.

(١٢) لا توجد كلمة: عن، في (س).

(١٣) جاء في مصادر أخرى حكها عنهم، وانظر: مسند أحمد بن حنبل ٥٧/٦ وغيره.

و من لفظ البخاري ومسلم عن الأسود بن يزيد عن عائشة قالت^(١) سألت النبي ﷺ عن الجدار، أمن البيت هو قال نعم. قلت فما لهم لم يدخلوه في البيت قال إن قومك قصرت بهم النفقة. قلت فما شأن بابهم مرتفعاً قال فعل ذلك قومك ليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا، ولو لا أن قومك حديث عهدهم^(٢) بالجاهلية فأخاف أن تنكر قلوبهم أن أدخل الجدار في البيت وأن ألصق بابهم بالأرض^(٣).

ومن لفظ البخاري، عن جرير، عن يزيد بن رومان، عن عروة، عن عائشة أن النبي ﷺ قال لها يا عائشة لو لا أن قومك حديث عهد بالجاهلية لأمرت بالبيت فهدم فأدخلت فيه ما أخرج منه، وألزقته بالأرض، وجعلت له بابين، باباً شرقياً وباباً غربياً، فبلغت به أساس إبراهيم فذلك الذي حمل ابن الزبير على هدمه. قال: يزيد وشهدت ابن الزبير حين هدمه وبناءه وأدخل فيه من الحجر، وقد رأيت أساس إبراهيم ﷺ حجارة كاسمة الإبل، قال جرير فقلت له أين موضعه قال أريكه الآن، فدخلت معه الحجر، فأشار إلى مكان فقال هاهنا. فخررت من الحجر ستة أذرع أو نحوها^(٤) باقي ألفاظ الروايات المذكورة في جامع الأصول^(٥).

ولا ريب في أن الظاهر أن تعليق الإمضاء بحدثان عهد القوم وقربه من الكفر والجاهلية يستلزم خوفه ﷺ في ارتدادهم وخروجهم عن الإسلام أن يعود بذلك ضرر على نفسه^(٦) أو إلى غيره، ويتطرق بذلك الوهن في الإسلام، وذلك هو الذي جعله قاضي القضاة مفزعا للشيعنة عند لزوم الكلام.

ثم إن هذه الروايات تدل دلالة ظاهرة على أن إيمان القوم لم يكن ثابتاً مستقراً، وإلا لما كان الرسول ﷺ خائفاً وجلاً من تغيير ما أسسه أئمة القوم في الجاهلية والكفر، وإنهم ممن قال الله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَخْبِتُ لِلَّهِ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾^(٧). بل الظاهر من الكلام لمن أنصف وراجع الوجدان الصحيح أن القوم لم يكونوا مدعنين لرسالة النبي ﷺ إلا بألسنتهم، وإلا لما خاف ارتدادهم^(٨) لأمر لا يعود بإبقائه إليهم نفع في آخرتهم ودنياهم، وكانوا يحبون بقاءه لكونه من قواعد الجاهلية وأساس الكفر، ولا ريب في أن توجيه الكلام إلى عائشة والتعبير عن القوم بلفظ يفيد نوعاً من الاختصاص به يقتضي كون الحكم أخص وأقرب إلى من كان أقرب إليها وأخص بها، لكونه متبوعاً في القوم أو أشد عصية منهم. أو نحو ذلك، وليس في القوم أقرب إلى عائشة من أبيها.

فإن قيل: تركه ﷺ لهدم ما أسسه القوم لم يكن لخوفه على نفسه أو غيره حتى يدخل في التيقية، بل هو من قبيل رعاية المصالح في تأليف قلوب القوم وميلهم إلى الإسلام، وذلك من قبيل أمره سبحانه بمشاورة القوم والرفق بهم في قوله ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَ شَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾^(٩).

قلنا: أولاً هذا بعيد من الظاهر، إذ الخوف من إنكار قلوب عامة القوم كما يظهر من إضافة ما يفيد مفاد الجمع لحدثان عهدهم بالجاهلية والكفر مع الأمن من لحوق الضرر ولو إلى أحد من المسلمين ممّا لا معنى له عند الرجوع إلى فطرة سليمة.

و ثانياً أنه يجوز أن يكون المانع لأمر المؤمنين ﷺ من نقض أحكامهم مثل ذلك، ولم يكن أئمة الكفر والجاهلية في صدور قوم عائشة أمكن من أبي بكر وعمر في قلوب القوم الذين كانوا يبايعون أمير المؤمنين ﷺ على سيرتهما واقتفاء أثرهما، وإذا لم يكن ذلك من التيقية بطل قول قاضي القضاة، وليس لهم بعد ذلك إلا التعلّق بالتقية التي هي مفزعهم عند لزوم الكلام.

(١) في (س): قال، وجعل: قالت نسخة بدل.

(٢) جاءت في (ك): عهد، وعهدهم نسخة بدل.

(٣) صحيح البخاري ١٧٩/٢ - ١٨٠، صحيح مسلم ٩٧٣/٢ باب ٧٠ حديث ٤٠٥، الفردوس ٣٥٨/٣ حديث ٥٠٨١، سنن البيهقي ٨٩/٥.

(٤) صحيح البخاري ١٨٠/٢ - ١٨١، صحيح البخاري ٣٤٧٦٥ - ٣٤٧٦٥.

(٥) صحيح البخاري ٢٢٢ - ٢٢١، حديث ٢٢٢ - ٢٢١، حديث ٢٢٢ - ٢٢١، حديث ٢٢٢ - ٢٢١.

(٦) جامع الأصول ٢٩٤/٩ - ٢٩٥، حديث ٦٩١٧ - ٦٩١٧.

(٧) العج: ٨١.

(٨) في (ك) وفي نسخة: خاف من ارتدادهم.

(٩) آل عمران: ١٥٩.

(٢) في (ك): من.

وثالثاً إذا جاز على الرسول ﷺ ترك الإنكار على تغيير ما حرّم الله خوفاً من هذا النوع من الضعف في الإسلام الذي يثول إلى خروج قوم منافقين أو متزلزلين في الإسلام عن الإسلام من غير أن يعود به ضرر إلى المسلمين ولا إلى نفسه ﷺ، فبالأولى أن يجوز لأمر المؤمنين إماء الباطل من أحكام القوم للخوف على نفسه أو غيره من المسلمين، لكون ذلك أضرّ في الإسلام، وكما لم تمنع^(١) العصمة في النبي عن تركه إنكار المنكر لم تمنع في أمير المؤمنين ﷺ، ويتوجه على قول قاضي القضاة جوزوا مع ظهور المعجز أن يدّعي الإمامة تقيةً، أنّه إن كان المراد تجويز ظهور المعجز بعد ادّعاء الإمامة مع كونه غير نبي ولا إمام فبطلانه واضح.

وإن كان المراد تجويز ادّعاء الإمامة مع كونه نبياً حتى يكون ما بعده كالإعادة لهذا الكلام فيرد عليه أنّه إن كان ذلك الادّعاء على وجه الكذب فامتناع ظهور المعجز على طبقه واضح.

وإن كان على وجه التورية حتى يكون المراد من الإمامة النبوة لكن لم يعرف ذلك أحد من الناس، وكانوا معتقدين لإمامته متدينين بها لا بنبوته فهو أيضاً باطل، إذ في ظهور المعجز مع تلك الدعوى إغراء للمكلفين بالباطل، وهو قبيح.

باب ١٣ (٢)

علة قعوده عن قتال من تأمر عليه من الأولين، و
قيامه إلى قتال من بغى عليه من الناكثين و
القاسطين والمارقين، وعلة إمهال الله من تقدّم
عليه، وفيه علة قيام من قام من سائر الأئمة و
قعود من قعد منهم ﷺ.

١- ج: (٣) روي أنّ أمير المؤمنين ﷺ كان جالسا في بعض مجالسه بعد رجوعه عن النهروان^(٤) فجرى الكلام حتى قيل له (٥) لا حاربت أبا بكر وعمر كما حاربت طلحة والزبير ومعاوية. فقال ﷺ إني كنت لم أزل مظلوما مستأثرا على حقّي، فقام إليه أشعث بن قيس فقال يا أمير المؤمنين لم لم تضرب بسيفك وتطلب بحقك فقال يا أشعث قد قلت قولا فاسمع الجواب وعه واستشعر الحجة، إن لي أسوة بسّته من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين: أولهم نوح ﷺ حيث قال «إِنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرُ»^(٦)، فإن قال قائل إنّه قال لغير^(٧) خوف فقد كفر، وإلّا فالوصي أعذر. وثانيهم لوط ﷺ حيث قال «لَوْ أَنِّي لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ»^(٨)، فإن قال قائل إنّه قال هذا لغير خوف فقد كفر، وإلّا فالوصي أعذر.

وثالثهم إبراهيم خليل الله حيث قال «وَأَعِزَّنَا لَكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ»^(٩)، فإن قال قائل إنّه قال هذا لغير خوف فقد كفر، وإلّا فالوصي أعذر.

ورابعهم موسى ﷺ حيث قال «فَقَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ»^(١٠)، فإن قال قائل إنّه قال هذا لغير خوف فقد كفر، وإلّا فالوصي أعذر.

وخامسهم أخوه هارون ﷺ حيث قال «إِنِّي أَنَا الْقَوْمُ اسْتَضَعُّونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي»^(١١)، فإن قال قائل إنّه قال هذا^(١٢) لغير خوف فقد كفر، وإلّا فالوصي أعذر.

(١) توجد في (ك) نسخة بدل: وكما أنّه تمنع.

(٢) الاحتجاج ١٨٩/١ - ١٩٠ طبعة مشهد ٢٧٩/١ - ٢٨٠ التجف الأشرف باختلاف يسير.

(٣) قيل له لم. كذا في المصدر، ونسخة جاءت على (ك).

(٤) في المصدر: قال هذا لغير.

(٥) مريم: ٤٨.

(٦) الأعراف: ١٥٠، وفي المصدر: يابن أم.

(٧) لا توجد: هذا، في (س).

وسادسهم أخى محمد سيد البشر عليه السلام حيث ذهب إلى الغار وتوَمَّني على فراشه، فإن قال قائل إنَّه ذهب إلى الغار لغير خوف فقد كفر، وإلَّا فالوصي أعذر.

٤١٩
٢٩

فقام إليه الناس بأجمعهم فقالوا يا أمير المؤمنين قد علمنا أنَّ القول قولك ونحن المذنبون التائبون، وقد عذرك الله. ج: ٢ (٢٧) عن إسحاق بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام قال خطب أمير المؤمنين صلوات الله عليه خطبة بالكوفة فلما كان في آخر كلامه قال إني ^(٣) لأولى الناس بالناس وما زلت مظلوما منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله، فقام الأشعث بن قيس لعنه الله فقال ^(٤) يا أمير المؤمنين لم تخطبنا خطبة منذ قدمت العراق إلَّا وقلت والله إني لأولى الناس بالناس، وما زلت مظلوما منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله ولما ولي تيم عدي، ألا ضربت بسيفك دون ظلامتك فقال له أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه يا ابن الخثارة قد قلت قولاً فاستمع، والله ما منعني الجبن ولا كراهية الموت، ولا منعني ذلك ^(٥) إلَّا عهد أخى رسول الله صلى الله عليه وآله، خبرتني قال ^(٦) يا أبا الحسن إنَّ الأمة ستغدر بك وتنقض عهدي، وإنَّك متي بمنزلة هارون من موسى. فقلت يا رسول الله فما تعهد إليَّ إذا كان كذلك فقال إن وجدت أعواناً فيادر إليهم وجاهدهم، وإن لم تجد أعواناً فكفَّ يداك واحقن دمك حتَّى تلحق بسي مظلوماً. فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله اشتغلت بدفنه والفراغ من شأنه، ثم آليت يميناً ^(٧) أني لا أردي إلَّا للصلاة حتَّى أجمع القرآن، ففعلت ^(٨)، ثم أخذت بيد فاطمة وابني الحسن والحسين ثم درت على أهل بدر وأهل السابقة فناشدتهم ^(٩) حقِّي ودعوتهم إلى نصري ^(١٠)، فما أجابني منهم إلَّا أربعة رهط سلمان وعشار المقداد وأبو ذر، وذهب من كنت أعتضد بهم على دين الله من أهل بيتي، وبقيت بين خفيرتين ^(١١) قريبي العهد بجاهلية عقيل والعباس. فقال له الأشعث يا أمير المؤمنين كذلك كان عثمان لما لم يجد أعواناً كفَّ يده حتَّى قتل مظلوماً ^(١٢).

٤٢٠
٢٩

فقال أمير المؤمنين يا ابن الخثارة ليس كما قست، إنَّ عثمان لما جلس ^(١٣) جلس في غير مجلسه، وارتدى بغير ردائه، وصارع الحق فصرعه الحق، والذي بعث محمداً بالحق لو وجدت يوم بويح أخو تيم أربعين رهطاً لجاهدتهم في الله إلى أن أبلي عذري.

ثم أيها ^(١٤) الناس إنَّ الأشعث لا يزن عند الله جناح بعوضة، وإنَّه أقلُّ في دين الله من عطفة عنز.

إيضاح: قوله عليه السلام بين خفيرتين بالخاء المعجمة والراء المهملة أي طليقين معاهدين أخذاني الحرب وحقن دمهما بالأمان والفداء، أو ناقضين للعهد، قال في القاموس الخفير المجار والمجير. وخفره أخذ منه جعلاً ليجيريه، وبه خفراً وخفوراً نقض عهده وغدره كخافره ^(١٥)، وفي بعض النسخ بالحاء المهملة والزاي المعجمة من قولهم حفزه. أي دفعه من خلفه، وبالزَمْح طعنه، وعن الأمر أعجله وأزعجه، قاله الفيروز آبادي ^(١٦).

وقال أبله عذراً أداه إليه قبله ^(١٧).

وعطفة المنز ضرطته ^(١٨).

(١) في المصدر: خير البشر.

(٢) الاحتجاج: ١٩٠/١ - ١٩١ مشهد [٢٨٠/١ - ٢٨١ التجف الأشرف] باختلاف يسير.

(٣) في المصدر: ألا وإني.

(٤) في المصدر: فقام إليه الأشعث بن قيس فقال.

(٥) لا توجد في المصدر: الجبن، ولا كراهية الموت، ولا منعني ذلك، وفيه: ما منعني من ذلك.

(٦) في المصدر: أخبرني، وقال لي.

(٧) وفي نسخة على المطبوع من البحار: ألثيت بيتاً.

(٨) هنا سقط، وجاء في المصدر: ثم أخذته وجئت به فأعرضته عليهم، قالوا: لا حاجة لنا به.

(٩) في المصدر: فأنشدتهم.

(١٠) في المصدر: نصرتي.

(١١) في المصدر: خفيرين، والظاهر أنه غلط وليس له معنى مناسب، كما لم يتعرَّض له العلامة المجلس عليه السلام في بيانه.

(١٢) لا يوجد في الاحتجاج: يا أمير المؤمنين، مظلوماً.

(١٣) لا توجد في المصدر: لما جلس.

(١٤) في المصدر: ثم قال: أيها، وهو الظاهر.

(١٥) في القاموس المحيط ١٧٣/٢ وانظر: النهاية ٤٠٧/١ وغيرها.

(١٦) في القاموس المحيط ٣٠٥/٤، والنهاية لابن الأثير ١٥٥/١.

(١٧) في القاموس ٣٧٤/٢، وذكره بنصفه في النهاية ٣٧٤/٣.

ج: ٣- (١) روي عن أم سلمة زوجة رسول الله ﷺ أنها قالت كنا عند رسول الله ﷺ تسع نسوة، وكانت ليلى ويومي من رسول الله ﷺ، فأتيته الباب فقلت أدخل يا رسول الله ﷺ فقال لا قالت فكيفت كيوه شديدة مخافة أن يكون ردتي من سخطه، أو نزل في شيء من السماء، ثم لم ألبث أن أتيت الباب ثانية فقلت أدخل يا رسول الله ﷺ فقال لا قالت فكيفت كيوه أشد من الأولى، ثم لم ألبث حتى أتيت الباب ثالثة فقلت أدخل (٢) يا رسول الله ﷺ فقال ادخلي يا أم سلمة، فدخلت وعليّ جاث بين يديه، وهو يقول فذاك أبي وأمي يا رسول الله ﷺ إذا كان كذا وكذا فما تأمرني قال أمرك بالصبر.

ثم أعاد عليه القول ثانية فأمره بالصبر ثم أعاد عليه القول ثالثة، فقال له (٣) يا عليّ يا أخي إذا كان ذلك (٤) منهم فسل سيفك وضعه على عاتقك واضرب قدما قدما حتى (٥) تلقاني وسيفك شاهر يقطر من دماهم، ثم التفت إليّ قال ما هذه الكآبة يا أم سلمة قلت للذي كان من ردك إليّ يا رسول الله ﷺ فقال لي والله ما رددتك إلّا لشيء خير من (٦) الله ورسوله، ولكن أتيتني وجبريل ﷺ يخبرني بالأحداث التي تكون بعدي، وأمرني أن أوصي بذلك عليّاً ﷺ، يا أم سلمة اسمعي واشهدي هذا عليّ بن أبي طالب ﷺ وصبي وخليفتي من بعدي وقاضي عداتي والذائد عن حوضي، اسمعي (٧) واشهدي هذا عليّ بن أبي طالب سيّد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين قلت يا رسول الله ﷺ من الناكثون قال الذين يبايعونه بالمدينة ويقاثلونه بالبصرة (٨) قلت من القاسطون قال معاوية أصحابه من أهل الشام قلت من المارقون قال أصحاب النهروان.

٤- لي: (٩) ابن الوليد، عن محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن علي الصيرفي، عن محمد بن سنان، عن المفضل، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام مثله.
٥- ما: (١٠) الغضائري، عن الصدوق مثله.

بيان: كما كبروا انكب علي وجهه (١١)، ويقال مضى قدما بضمين أي لم يرجع ولم ينش (١٢).

ج: ٦- (١٣) روي أن أمير المؤمنين ﷺ قال في أثناء خطبة خطبها بعد فتح البصرة بأيّام حاكيا عن النبي ﷺ قوله يا عليّ إنك باق بعدي ومبتلى بأمتي، ومخاصم بين يدي الله، فأعد للخصوم جواباً فقلت بأبي أنت وأمي بين لي ما هذه الفتنة التي أبثلي بها وعلي ما أجاهد بعدك فقال لي إنك ستقاتل بعدي الناكثة والقاسطة والمارقة.
وحلّاهم (١٤) وسأهم رجلاً رجلاً، وتجاهد من أمتي كلّ من خالف القرآن وسنتي ممّن يعمل في الدين بالرأي، فلا رأي (١٥) في الدين، إنما هو أمر الربّ ونهيه. فقلت يا رسول الله ﷺ فأرشدني إلى الفلج (١٦) عند الخصومة يوم القيامة. فقال نعم، إذا كان ذلك (١٧) فاقصر على الهدى إذا قومك عطفوا الهدى على الهوى، وعطفوا القرآن على الرأي فيتأولوه برأيهم يستنجح الحجج من القرآن بمشتبهات الأشياء (١٨) الطارئة عند الطمانينة إلى الدنيا، فاعطف أنت الرأي

(١) الاحتجاج ١٩٤/١ - ١٩٥ مشهد ٢٨٨/١ - ٢٨٩ النجف باختلاف سير.

(٢) في (ك): أدخل.

(٣) هنا سقط، وفي المصدر: فأمره بالصبر. ثم أعاد عليه القول رابعة فقال له:

(٤) لا توجد: ذلك، في (س).

(٥) في المصدر: واضرب به قدماً حتى.

(٦) في المصدر: جُثرت من

(٨) في المصدر: وينكثون بالبصرة.

(٩) أمالي الشيخ الرسي ٣٨/٢ - ٤٠ مع زيادة، وانظر باقي روايات الباب.

(١٠) أمالي الشيخ الصدوق: ٣١١ باب ٦، حديث ١٠ باختلاف كثير، وحكاة في معالم الزلفي ١٦٤.

(١١) ذكره في القاموس ٣٨١/٤، وانظر: مجمع البحرين ٣٥٦/١.

(١٢) قاله في النهاية ٢٦/٤، ومجمع البحرين ١٣٦/٦ وغيرهما.

(١٣) الاحتجاج ١٩٥/١ - ١٩٦ طبعة مشهد ٢٨٩/١ - ٢٩٠ النجف باختلاف سير.

(١٤) جاء في حاشية (ك): وحليت الرجل، أي وصفت حليته، وحلية الرجل: صفته. صحاح.

(١٥) في المصدر: ولا رأي.

(١٦) وفي طبعة النجف من الاحتجاج: الفلج.

(١٧) في المصدر: ذلك كذلك.

(١٨) في الاحتجاج: لمشتبهات الأشياء.

على القرآن إذا قومك حَزَفُوا الكلم عن مواضعه عند الأهواء الناهية^(١) والآراء^(٢) الطامحة، والقادة الناكثة، والفرقة القاسطة، والأخرى المارقة أهل الإلَاف المردِي^(٣)، والهوى المطغي، والشبهة الحالقة^(٤)، فلا تنكَلَنَّ عن فضل العاقبة، فإنَّ العاقبة للمتقين.

٧-ج: (٥) عن ابن عباس رضي الله عنه قال لما نزلت ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾^(٦) قال: النبي ﷺ لأجاهدنَّ المعالقة يعني الكُفَّارَ والمنافقين فأتاه جبرئيل فقال^(٧) أنت أو علي.

٨-ج: (٨) روى (٩) جابر بن عبد الله الأنصاري قال إني كنت لأدناهم من رسول الله ﷺ في حجة الوداع بعني فقال لأعرفنكم^(١٠) ترجعون بعدي كَقَارَا يضرب بعضكم رقاب بعض، وإيم الله لو فعلتموها لتعرفني في الكتيبة التي تضاربكم، ثم التفت إلى خلفه فقال أو عليا.

ثلاثا، فرأينا أن جبرئيل ﷺ غمزه، فأنزل الله تعالى^(١١) ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾^(١٢) بعلي (١٣) وأَوْ نُرِيكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ^(١٤).

بيان: لعلة ﷺ لما أخبر بما نزل عليه من أنه يقاتل المنافقين المرتدين بعده، نزل جبرئيل ﷺ فأخبره بالداء فيه، وأنه إنما يقاتلهم علي ﷺ، فقال أو عليا.. أي أو لتعرفن عليا ﷺ تهما عليهم، أو كلمة (أو) بمعنى بل.

٩-ج: (١٥) عن ابن عباس أن عليا ﷺ كان يقول في حياة رسول الله ﷺ: إِنْ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ^(١٦) ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾^(١٧) والله لا تنقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله، والله لئن مات أو قتل لأقاتلن على ما قاتل عليه حتى أموت، لأني أخوه وابن عمه ووراثه، فمن أحق به مني.

١٠-ج: (١٨) عن أحمد بن همام قال أتيت عبادة بن الصامت في ولاية أبي بكر فقلت يا أبا عماره كان^(١٩) الناس على تفضيل أبي بكر قبل أن يستخلف فقال يا أبا ثعلبة إذا سكتنا عنكم فاسكوا ولا تبحثوا^(٢٠)، فو الله لعلي بن أبي طالب كان أحق بالخلافة من أبي بكر كما كان رسول الله ﷺ أحق بالنبوّة من أبي جهل قال وأزيدك^(٢١) إنا كنا ذات يوم عند رسول الله ﷺ فجاء علي ﷺ وأبو بكر وعمر إلى باب رسول الله ﷺ، فدخل أبو بكر ثم دخل عمر ثم دخل علي ﷺ على إثرهما فكأتما سفي على وجه رسول الله ﷺ الرماد، ثم قال يا علي أيتقدمانك هذان وقد أَمَرَكَ الله عليهما قال^(٢٢) أبو بكر نسيت يا رسول الله، وقال عمر سهوت يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ ما نسيتما ولا سهوتما، وكأني بكما قد استلبتما^(٢٣) ملكه وتجاربتما عليه، وأعانكما على ذلك أعداء الله وأعداء رسوله، وكأني بكما قد تركتما المهاجرين والأنصار بعضهم يضرب^(٢٤) وجوه بعض بالسيف على الدنيا، ولكأني بأهل بيتي وهم المقهورون المتشتتون في أقطارها، وذلك لأمر قد قضى.

ثم بكى رسول الله ﷺ حتّى سالت دموعه، ثم قال يا علي الصبر. الصبر. حتى ينزل الأمر ولا قوة^(٢٥) إلا بالله

- (١) في المصدر: عند الأهوال الساهية. وفي (ك): الأهواء الساهية. (٢) في المصدر: الأمراء، وفي طبعة (س): الأواء.
(٣) في (س): المروي.
(٤) الاحتجاج ١٩٦/١ طبعة مشهد [٢٩٠/١ النجف].
(٥) في المصدر: فقال. أو علي أو علي - ثلاث مرات - فرأينا على أثر ذلك أن جبرئيل ﷺ غمزه فأنزل الله على أثر ذلك.
(٦) التوبة: ٧٣، التحريم: ٩.
(٧) في (س): وقال.
(٨) الاحتجاج ١٩٦/١ طبعة مشهد [٢٩٠/١ - ٢٩١ النجف].
(٩) في المصدر: وعن، بدلاً من: روى.
(١٠) في طبعة النجف في الاحتجاج: لأعرفنكم. وفي طبعة مشهد: لأعرفنكم.
(١١) في المصدر: فقال: أو علي أو علي أو علي - ثلاث مرات - فرأينا على أثر ذلك أن جبرئيل ﷺ غمزه فأنزل الله على أثر ذلك.
(١٢) الزخرف: ٤١.
(١٣) الزخرف: ٤٢.
(١٤) في المصدر: في حياة رسول الله أن الله يقول.
(١٥) الاحتجاج ١٩٦/١ - ١٩٧ طبعة مشهد [٢٩١/١ - ٢٩٢ النجف] باختلاف يسير.
(١٦) في المصدر: يا عبادة! أكان
(١٧) في المصدر: وأزيدكم.
(١٨) في الاحتجاج: قد سلبتما.
(١٩) في الاحتجاج: ولا حول ولا قوة.

العلي العظيم، فإنَّ لك من الأجر في كلِّ يوم ما لا يحصى كتابك، فإذا أمكنك الأمر فالسيف السيف.. فالقتل القتل^(١) حتى يفيئوا إلى أمر الله وأمر رسوله، فإنَّك على الحقِّ ومن نأواك على الباطل، وكذلك ذريتك من بعدك إلى يوم القيامة. توضيح: سفت الريح التراب^(٢) تسفيه سفياء.. أي أذرت^(٣).

١١-فس: (٤) جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل فقال يا علي ما تقاتل أصحاب رسول الله ﷺ من شهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله فقال علي عليه السلام آية في كتاب الله أباحت لي قتالهم. فقال وما هي قال قوله ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَيَنْهَضُ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾^(٥)، فقال الرجل كفر والله القوم. ١٢-فس: (٦) الحسين بن محمد، عن المعلى^(٧)، عن أحمد بن محمد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن سليمان الكاتب، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾^(٨) قال هكذا نزلت، فجاهد رسول الله ﷺ الكفار وجاهد علي عليه السلام المنافقين، فجاهد علي عليه السلام جهاد رسول الله ﷺ.

تبيين: أقول: قد أشكل على المفسرين ما ورد في الآية من الأمر بجهاد المنافقين.

قال: في مجمع البيان اختلفوا في كيفية جهاد المنافقين.

ف قيل إنَّ جهادهم باللسان والوعظ^(٩).

وقيل جهادهم بإقامة الحدود عليهم، وكان ما يصيبهم من الحدود أكثر.

وقيل بالأنواع الثلاثة بحسب الإمكان باليد ثم اللسان ثم القلب^(١٠).

وروي في قراءة أهل البيت عليه السلام جاهد الكفار بالمنافقين، قالوا لأنَّ النبي ﷺ لم يكن يقاتل المنافقين وإنما كان يتألفهم. انتهى^(١١).

وهذه الآية كررت في القرآن في الموضعين^(١٢) إحداهما في التوبة^(١٣)، والأخرى في التحريم^(١٤).

وقال علي بن إبراهيم في الأولى إنما نزلت بالمنافقين لأنَّ النبي ﷺ لم يجهاد المنافقين بالسيف^(١٥)، ثم روى عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال جاهد الكفار والمنافقين بالرام الفرائض^(١٦).

روى في الثانية هذه الرواية وقوله ﷺ هكذا نزلت^(١٧)، يدل على عدم صحة القراءة الشاذة، يمكن الجمع بأنَّ إحدى الآيتين كانت بالباء والأخرى بدونها، وفي توزيع علي بن إبراهيم رحمه الله النقل إشعار بذلك، وفيه فائدة أخرى وهي عدم تكرار الآية بعينها.

١٣-فس: (١٨) أحمد بن علي، عن الحسين بن عبد الله السعدي، عن الخشاب^(١٩)، عن عبد الله بن الحسين، عن بعض أصحابه، عن فلان الكرخي قال قال رجل لأبي عبد الله عليه السلام ألم يكن علي قوتاً في بدنه قوتاً في أمر الله فقال له أبو عبد الله عليه السلام بلى. قال: فما منعه أن يدفع أو يمتنع قال قد سألت فافهم الجواب منع علياً من ذلك آية من كتاب

(١) في المصدر: القتل القتل.

(٢) قال في القاموس ٤/٣٤٣: سفت الريح التراب تسفيه: ذرته ومثله في مجمع البحرين ١/٢٢٠.

(٤) تفسير آقاي ١/٨٤.

(٦) تفسير آقاي ٢/٣٧٧.

(٨) التحريم: ٩.

(١٠) في مجمع البيان: فإن لم يقدر فليكنه في وجوههم، عن ابن مسعود.

(١١) مجمع البيان ٥/٥٠٣، باختلاف واختصار.

(١٣) التوبة: ٧٣.

(١٥) تفسير آقاي، علي بن إبراهيم ١/٣٠١.

(١٧) تفسير آقاي ٢/٣٧٧.

(١٩) في المصدر: الحسن بن موسى الخشاب.

(٢) لا توجد: التراب في (ك).

(٥) البقرة: ٢٥٣.

(٧) في المصدر: المعلى بن محمد.

(٩) في المصدر: والتخويف، عن الجبائي.

(١٢) كذا، والظاهر: في موضعين.

(١٤) التحريم: ٩، وانظر: تفسير التبيان ٥/٢٥٩.

(١٦) نفس الصفحة والمصدر.

(١٨) تفسير علي بن إبراهيم آقاي ٢/٣١٦ - ٣١٧، باختلاف يسير.

الله. فقال وأي آية قال فقراً **﴿لَوْ تَرَبَّلُوا الْعَذْبُنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾** ^(١)، إنه كان لله ودائع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين ومنافقين، فلم يكن علي صلوات الله عليه ليقتل الآباء حتى يخرج الودائع، فلما خرجت ظهر على من ظهر وقتله، وكذلك قاتلنا أهل البيت لن يظهر أبداً حتى يخرج ^(٢)، ودايع الله فإذا خرجت يظهر على من يظهر فيقتله.

تبيان: هذا التأويل الجليل لم يذكره المفسرون، وقالوا أراد أنه لو تميز المؤمنون المستضعفون بمكة من الكافرين لعذبنا الذين كفروا منهم بالسيف والقتل بأيديكم، وما ورد في الخبر أنسب من جهة لفظ التنزيل المشتمل على المبالغة المناسبة لإخراج ما في الأصلاب، فتأمل.

١٤-فس: أبي، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن عليه السلام قال جاء العباس إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه فقال ^(٤) انطلق بنا مع لك الناس. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام أترامهم فاعلين ^(٥) قال نعم. قال: فأين قول الله تعالى **﴿الْمُحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يُنْزَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَيَّ اخْتَبَرْنَاهُمْ فَلْيَلْعَمَنَ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَلْعَمَنَ الْكَافِرِينَ﴾** ^(٦).

١٥-فس: ^(٧) قوله تعالى **﴿وَإِنْ كُنْتُمْ أَيْمَانُهُمْ﴾** الآية ^(٨) فإنها نزلت في أصحاب الجمل، وقال أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل والله ما قاتلت هذه الفئة الناكثة إلا بآية من كتاب الله **﴿وَإِنْ كُنْتُمْ أَيْمَانُهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا إِنَّهُمْ الْكُفَرُ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾** ^(٩).

قال أمير المؤمنين عليه السلام في الخطبة ^(١٠) الزهراء والله لقد عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وآله غير مرة ولا ثنتين ولا ثلاث ولا أربع، فقال يا علي إنك ستقاتل من بعدي الناكثين والمارقين والقاسطين، أفأضيع ما أمرني به رسول الله صلى الله عليه وآله وأكفر بعد إسلامي.

بيان: قال في مجمع البيان ^(١١) قال ابن عباس أراد بأنمة الكفر رؤساء ^(١٢) قريش مثل الحارث بن هشام وأبي سفيان بن حرب وعكرمة بن أبي جهل وسائر رؤساء الذين نقضوا العهد، وكان حذيفة بن اليمان يقول لم يأت أهل هذه الآية بعد وقال مجاهد هم أهل فارس والروم، وقرأ علي عليه السلام هذه الآية يوم البصرة، ثم قال أما والله لقد عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وآله وقال يا علي ستقاتلن الفئة الناكثة والفئة الباغية والفئة المارقة.

١٦-ما: ^(١٣) المفيد، عن علي بن محمد الكاتب، عن الحسن ^(١٤) بن علي الزعفراني، عن إبراهيم بن محمد الثقفي، عن المسعودي، عن محمد بن كثير، عن يحيى بن حماد القطان، عن أبي محمد الحضرمي، عن أبي علي الهمداني أن عبد الرحمن بن أبي ليلى قام إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين إني سائلك لأخذ عنك، وقد انتظرنا أن تقول من أمرك شيئاً فلم تقله، إلا تحدثنا عن أمرك هذا كان بعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله أو شيء رأيته فإننا قد أكثرنا فيك الأقاويل، وأوثقه عندنا ما نقلناه عنك وسمعناه من فيك، إنا كنا نقول لو رجعت إليكم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله لم ينازعكم فيها أحد، والله ما أدري إذا سئلت ما أقول، أأزعم أن القوم كانوا أولى بما كانوا فيه منك فإن قلت ذلك ^(١٥)، فعلام نصبك رسول الله صلى الله عليه وآله بعد حجة الوداع فقال أيها الناس من كنت مولا فعلي مولا وإن كنت أولى منهم بما كانوا ^(١٦) فيه فعلام تتوكلهم ^(١٧). فقال أمير المؤمنين عليه السلام يا عبد الرحمن إن الله تعالى قبض نبيه صلى الله عليه وآله وأنا يوم قبضه أولى بالناس مني بقميصي هذا، وقد كان من نبي الله إلي عهد لو خزمتوني ^(١٨) بأنفي لأقررت سمعاً لله وطاعة.

(٢) في المصدر: تخرج.

(٤) لا توجد: فقال، في (س).

(٦) المتكوت: ١ - ٣، ولا حظ تشبه الرواية في تفسير القمي.

(٨) التوبة: ١٢.

(١٠) كذا: وفي المصدر: خطبته، وهو الظاهر.

(١٢) في المصدر: قال ابن عباس وقادة: أراد به رؤساء.

(١٤) في المصدر: سبى في البتن.

(١٥) العبارة مشوشة في طبعتي البحار، وأثبتنا ما في المصدر.

(١٧) في المصدر: تتولاهم، وهو الظاهر.

(١١) الفتح: ٢٥.

(٣) تفسير القمي ١٤٨/٢، باختلاف يسير.

(٥) في البحار: فاعلون.

(٧) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٢٨٣/١.

(٩) التوبة: ١٢.

(١١) مجمع البيان: ١١/٣، باختلاف يسير.

(١٣) أمالي الشيخ الطوسي ٧/١ - ٨ باختصار في السند، واختلاف يسير في المتن.

(١٤) في المصدر: الحسين.

(١٦) في (س): مما كانوا.

(١٨) في المصدر: خرمتوني.

وَأَمَّا أَوَّلُ مَا انْتَقَضْنَا^(١) بعده إبطال حَقِّنا في الخمس، فَلَمَّا دَقَّ^(٢) أَمْرنا طمعت رعيان قريش فينا وقد كان لي^(٣) على الناس حقٌّ لو رَدَّوه إليَّ عفواً قبلته وقمت به، وكان إلى أجل معلوم، وكنت كرجل له على الناس حقٌّ إلى أجل، فإن عَجَّلوا له ماله أخذه وحدهم عليه، وإن أَخْرَوه أخذه غير محمودين، وكنت كرجل يأخذ السهولة وهو عند الناس محزون^(٤)، وَأَمَّا يعرف الهدى بقلَّة من يأخذه من الناس، فإذا سكت فاعفوني فَإِنَّه لو جاء أمر تحتاجون فيه إلى الجواب أجبتكم، فكفُّوا عَنِّي ما كففت عنكم.

فقال عبد الرحمن يا أمير المؤمنين فأنت لعمرك كما قال الأول:

لعمرى لقد أيقظت من كان نائماً
وأسمعت من كانت له أذنان

توضيح: قوله خزمتوني بالمعجمتين من خزم البعير إذا جعل في جانب منخره الخزامة^(٥)، أو بإهمال الراء من خرمة أي شق وترة أنفه^(٦).

والرعيان بالضم وقد يكسر جمع الراعي^(٧).

ويقال أعطيته عفواً. أي بغير مسألة^(٨).

قوله وهو عند الناس محزون، لعل الأصوب حزون^(٩) وهو الشَّاة السيِّئة الخلق^(١٠).

ولمَّا لم يمكنه ﷺ في هذا الوقت التصريح بجواز^(١١) العاصيين أفهم السائل بالكنية التي هي أبلغ.

١٧حما: (١٢) المفيد، عن المظفر بن محمد البخلي، عن محمد بن أحمد بن أبي التلج، عن عيسى بن مهران، عن الحسن بن الحسين، عن الحسن (١٣) بن عبد الكريم، عن عففر بن زياد الأحمر عن عبد الرحمن بن جندب، عن أبيه جندب بن عبد الله قال دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ وقد بويح لعثمان بن عفان فوجدته مطرقاً كئيباً، فقلت له ما أصابك جعلت فداك من قومك. فقال صبر جميل. فقلت سبحان الله والله^(١٤) إِنَّكَ لصبور. قال: فأصنع ما ذا^(١٥).

قلت تقوم في الناس وتدعوهم إلى نفسك وتخبرهم أَنَّك أولى بالنبي ﷺ وبالفضل والسابقة، وتسالهم النصر على هؤلاء المتظاهرين عليك^(١٦)، فإن أجابك عشرة من مائة شددت بالعشرة على المائة، فإن دانوا لك كان ذلك ما أحببت، وإن أبوا قاتلهم، فإن ظهرت عليهم فهو سلطان الله الذي آتاه نبيّه ﷺ وكنت أولى به منهم، وإن قتلت في طلبه قتلت إن شاء الله شهيداً، وكنت أولى بالعذر عند الله، لَأَنَّكَ^(١٧) أَحَقُّ بميراث رسول الله ﷺ.

فقال أمير المؤمنين ﷺ أترأه يا جندب كان^(١٨) يبايعني عشرة من مائة فقلت أرجو ذلك. فقال^(١٩) لَكُنِّي لا أرجو،

(١) في (ك): انتقضنا.

(٢) لا توجد: لي، في (ك)

(٣) خ: ل: حزون، وهناك نسخة استظهر المصنف قدس سره فيما أشير لها في حاشية المتن، وهي: حزون.

(٤) كما جاء في القاموس ١٠٥/٤، وقارن: مجمع البحرين ٥٧/٦ وغيره.

(٥) ذكره في مجمع البحرين ٥٦/٦، والقاموس ١٠٤/٤ وغيرهما.

(٦) قال في القاموس ٣٣٥/٤: والراعي: كلٌّ من ولي أمر قوم، جمعه: رُعاةٌ ورُعيانٌ ورُعاةٌ، ويكسر.

أقول: الظاهر أَنَّ (يكسر) فعل، نائب فاعله يرجع إلى رعاٍ لا إلى رعيان، فتأمل.

(٨) قاله في القاموس ٣٦٤/٤.

(٩) قال في النهاية: ٣٨٠/١: الحزن: المكان الغليظ الخشن، والحزونة: والخشونة، ومنه حديث المغيرة: محزون للهزيمة، أي خشنها. أقول:

وهذا معنى مناسب في هذا المقام، كما لا يخفى.

(١٠) قال في مجمع البحرين ٢٣١/٦: الفرس الحزون: الذي لا يتقاد، وإذا اشتدَّ به الجري وقف.

(١١) قد تقدَّر ما في (س): بجوز، أو بجوز، والثاني أنسب، والأول يكون تصريحاً بجوزهم وعدولهم عن الحق، والثاني بجورهم وجنابهم وظلمهم للحق، وكلَّاهما مناسب هنا.

(١٢) أمالي الشيخ الطوسي ٢٣٩/١، باختلاف يسير سنداً ومتناً.

(١٣) في المصدر: الحسن.

(١٤) لا يوجد لفظ الجلالة في المصدر، وهو مثبت في الإرشاد والمتن، وقد وضع عليه في (ك) رمز نسخة بدل.

(١٥) في الأمالي فما أصنع ماذا.

(١٦) كذا في الأمالي، وجاء في حاشية المطبوع من البحار: المتماثلين عليك (شا) أي كذا في الإرشاد، وقد وضع بعدها في (س) رمز (صح).

(١٧) في الإرشاد: وكنت، بدلاً من: لأك.

(١٨) لا توجد: كان، في الإرشاد، وهي مثبتة في الأمالي، ووضع عليها رمز نسخة بدل في المطبوع البحار.

(١٩) في (ك): فقال أمير المؤمنين ﷺ.

ولا من كلِّ مائة اثنان^(١) وسأخبرك من أين ذلك، إنَّما ينظر الناس إلى قريش، وإنَّ قريشا يقول^(٢) إنَّ آل محمَّد يرون لهم^(٣) فضلا على سائر قريش، وإنَّهم أولياء هذا الأمر دون غيرهم من قريش، وإنَّهم إن وكَّوه لم يخرج منهم هذا السلطان إلى أحد أبداً، ومتى كان في غيرهم تداولوه بينهم، ولا والله لا تدفع إلينا هذا السلطان قريش أبداً طاعين. فقلت له أفلا^(٤) أرجع فأخبر الناس بمقاتلك هذه، وأدعوهم إلى نصرك فقال يا جندب ليس ذا زمان ذاك. قال: جندب فرجعت بعد ذلك إلى العراق، فكنْتُ كلَّما ذكرت من فضل أمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام شيئا زبروني ونهروني حتَّى رفع ذلك من قلبي إلى الوليد بن عقبة، فبعث إليَّ فحبسني حتَّى كلَّم فيَّ فخلَّي سبيلي.

١٨- شا: (٥) عبد الرحمن بن جندب، عن أبيه مثله.

بيان: قوله عليه السلام على هؤلاء المتظاهرين.. في الإرشاد: على هؤلاء المتماثلين بقلب الهمزة ثم حذف القلوب، قال الجوهرى ما لآته على الأمر ممالة ساعدته عليه^(٦) وشايئته. ابن السكيت: تماولا على الأمر اجتمعوا عليه^(٧).

قوله كلَّما ذكرت من فضل أمير المؤمنين عليه السلام.. في الإرشاد: كلَّما ذكرت للناس شيئا من فضائله ومناقبه وحقوقه زبروني.

١٩- ل: (٨) محمد بن الفضل المذكور، عن أبي عبد الله البراوساني^(٩)، عن عليٍّ بن مسلمة، عن محمد بن بشير، عن قطر بن بن خليفة^(١٠)، عن حكيم بن جبير، عن إبراهيم قال سمعت علقمة يقول سمعت عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام يقول أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين.

٢٠- ن: بإسناد التميمي، عن الرضا، عن آبائه عليه السلام قال قال عليٍّ عليه السلام أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين.

٢١- ن: (١١) بهذا الإسناد، عن النبي صلى الله عليه وآله قال من جاءكم يريد أن يفرِّق الجماعة ويغصب الأئمة أمرها ويتولَّى من غير مشورة فاقتلوه، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ قد أذن في ذلك^(١٢).

٢٢- ع، ن: (١٣) الطالقاني، عن الحسن^(١٤) بن عليٍّ العدوي، عن الهيثم بن عبد الله الرماني قال سألت الرضا عليه السلام فقلت له يا ابن رسول الله أخبرني عن عليٍّ عليه السلام لم لم يجاهد أعداءه خمسا وعشرين سنة بعد رسول الله ثم جاهد في أيام ولايته فقال لآته اقتدى برسول الله صلى الله عليه وآله في تركه جهاد المشركين بمكَّة بعد النبوة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة تسعة عشر شهرا وذلك لقلَّة أعوانه عليهم، وكذلك عليٌّ عليه السلام ترك مجاهدته أعدائه لقلَّة أعوانه عليهم، فلمَّا لم تبطل نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله مع تركه الجهاد ثلاث عشرة سنة وتسعة عشر شهرا، كذلك لم تبطل إمامة عليٍّ عليه السلام مع تركه الجهاد خمسا وعشرين سنة، إذا كانت العلَّة المانعة لهما من الجهاد واحدة.

٢٣- ع: (١٥) أبي، عن سعد، عن النهدي، عن أبي محبوب، عن ابن رثاب^(١٦)، عن زرارة قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إنَّما أشار عليٌّ عليه السلام بالكف عن عدوه من أجل شيعتنا، لآته كان يعلم أنَّه سيظهر عليهم بعده، فأحبُّ أن يقتدي به من جاء بعده فيسير فيهم بسيرته، ويقتدي بالكف عنهم بعده.

(١) في الإرشاد: اثنين، وهو الظاهر.

(٢) في (ك): يرون لهم، والمعنى مقارب.

(٣) في (ك): أفلأ.. وفي الإرشاد: قال: فقلت له: أفلا.. وقد وضع في مطبوع البحار على: ل رمز نسخة بدل.

(٤) في الأمالي: قال: فقلت: أفلا.. وفي الإرشاد: قال: فقلت له: أفلا.. وقد وضع في مطبوع البحار على: ل رمز نسخة بدل.

(٥) الإرشاد: ١٢٩ - منشورات مكتبة بصريتي - باختلاف يسير. (٦) لا توجد، عليه، في (س)، وهي مثبتة في المصدر.

(٧) الصحاح ٧٣/١. وانظر: النهاية ٣٥٣/٤، والقاموس ٢٩/٤.

(٨) الخصال ١٤٥/١ - باب الثلاثة - حديث ١٧١، باختلاف في السند واتفاق في المتن.

(٩) نسبة إلى قرية من قرى قم، وفي المصدر: الرواساني، وفي بعض النسخ: الرواساني.

(١٠) في المصدر: علي بن مسلمة، عن محمد بن بشر، عن فطر بن خليفة.

(١١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٦٢/٢، باب ٣١، حديث ٢٥٤. (١٢) في المصدر: أذن ذلك.

(١٣) علل الشرائع ١٤٨/١، باب ١٢٢، حديث ٥، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٨١/٢، باب ٣٢، حديث ١٦ باختصار في السند واختلاف يسير فيها.

١٤. في العيون: حدَّثنا أبو سعيد الحسين.

(١٥) علل الشرائع ١٤٦/١ - ١٤٧، باب ١٢٢، حديث ١، باختلاف يسير.

(١٦) جاء السند في المصدر هكذا: أبي عليه السلام قال: حدَّثنا سعد بن عبد الله، عن الهيثم بن أبي مسروق النهدي، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رثاب.

(١٧) في العلل: إنَّما صار.

٢٤-ك، ع: (١) ابن مسرور، عن ابن عامر، عن عمته، عن ابن أبي عمير، عن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قلت له ما بال أمير المؤمنين عليه السلام لم يقاتل فلانا وفلانا وفلانا؟ قال: لآية في كتاب الله عز وجل ﴿لَوْ تَرَكُوا الِاعْدَابَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابَ الْيَمَامِ﴾ (٢) قال قلت وما يعني بتزاييلهم قال ودائع مؤمنين (٣) في أصلاب قوم كافرين، وكذلك القائم عليه السلام لن يظهر أبدا حتى تخرج (٤) ودائع الله عز وجل، فإذا خرجت ظهر على من ظهر من أعداء الله فقتلهم.

٢٥-ك، ع: (١) المظفر العلوي، عن ابن العياشي، عن أبيه، عن علي بن محمد، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن إبراهيم الكرخي قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أو قال له رجل أصلحك الله ألم يكن علي عليه السلام قويا في دين الله عز وجل قال بلى. قال: فكيف ظهر عليه القوم وكيف لم يدفعهم وما منعه من ذلك قال آية في كتاب الله عز وجل منعه قال: قلت وأي آية قال قوله ﴿لَوْ تَرَكُوا الِاعْدَابَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابَ الْيَمَامِ﴾ (٢) إنه كان لله عز وجل ودائع مؤمنين (٣) في أصلاب قوم كافرين ومنافقين فلم يكن علي عليه السلام ليقتل الآباء حتى تخرج الودائع، فلما خرجت الودائع ظهر على من ظهر فقاتله، وكذلك قاتلنا أهل البيت لن يظهر أبدا حتى تظهر (٤) ودائع الله عز وجل، فإذا ظهرت ظهر على من ظهر فقتله.

٢٥-ك، ع: (١) المظفر العلوي، عن ابن العياشي، عن أبيه، عن جبرئيل ابن أحمد، عن (١) اليقطيني، عن يونس، عن ابن حازم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال في قول الله عز وجل ﴿لَوْ تَرَكُوا الِاعْدَابَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابَ الْيَمَامِ﴾ (٢) لو أخرج الله ما في أصلاب المؤمنين من الكافرين وما في أصلاب الكافرين من المؤمنين لعذب الذين كفروا.

٢٧-ع: (١) الهمداني، عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابنا، أنه سئل أبو عبد الله عليه السلام ما بال أمير المؤمنين عليه السلام لم يقاتلهم قال للذي سبق في علم الله أن يكون، وما كان له أن يقاتلهم وليس معه إلّا ثلاثة رهط من المؤمنين.

٢٨-ع: (١) ابن أبي جدي، عن ابن الوليد، عن محمد بن أبي القاسم، عن أبي سمينة، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر، عن أبان بن أبي عتيّاش، عن سليم بن قيس الهلالي، عن جابر بن عبد الله وعبد الله بن عباس قالا قال رسول الله ﷺ في وصيته لأمر المؤمنين عليهم السلام يا علي (١) إن قرشنا ستظهر عليك وتجتمع كلهم (٢) على ظلمك وقهرك، فإن وجدت أعوانا فجاهدهم وإن لم تجد أعوانا فكف يدك واحقن دمك، فإن الشهادة من ورائك، لعن الله قاتلك (٣).

٢٩-ع: (١) حمزة العلوي، عن ابن عقدة، عن الفضل بن حباب الجمحي (١)، عن محمد بن إبراهيم الحمصي، عن محمد بن أحمد بن موسى الطائي، عن أبيه، عن ابن مسعود قال احتجوا في مسجد الكوفة فقالوا ما بال أمير المؤمنين عليه السلام لم ينازع الثلاثة كما نازع طلحة والزبير وعائشة ومعاوية فبلغ ذلك عليا عليه السلام فأمر أن ينادى الصلاة جامعة، فلما اجتمعوا صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال معاشر الناس إنّه بلغني عنكم. كذا وكذا قالوا صدق أمير المؤمنين عليه السلام، قد قلنا ذلك. قال: فإن لي بسة (٢) من الأنبياء أسوة فيما فعلت. قال: الله

(١) إكمال الدين وإتمام النعمة ٦٤١/٢ باب ٥٤، باختلاف يسير، علل الشرائع ١٤٧/١ باب ١٢٢، حديث ٢.

(٢) في إكمال الدين: لم يقاتل مخالفه في الأول.

(٣) الفتح: ٢٥.

(٤) كذا، وفي المصدر: ودائع مؤمنون.

(٦) إكمال الدين وإتمام النعمة ٦٤١/٢ - ٦٤٢ باب ٥٤، باختصار في السند واختلاف غير مخل، علل الشرائع ١٤٧/١ باب ١٢٢ حديث ٣.

(٧) الفتح: ٢٥.

(٨) كذا، وفي المصدر: ودائع مؤمنون.

(١٠) إكمال الدين وإتمام النعمة ٦٤٢/٢ باب ٥٤، علل الشرائع ١٤٧/١ - ١٤٨ باب ١٢٢ حديث ٤.

(١٢) الفتح: ٢٥.

(١٣) علل الشرائع ١٤٨/١ باب ١٢٢ حديث ٦، بنفس النص واختزال في السند.

(١٤) الغيبة - للشيخ الطوسي - ٢٠٣، وفيه: وروى مسلم بن قيس الهلالي، عن جابر بن عبد الله الأنصاري وعبد الله بن عباس قالا:

(١٥) في الغيبة: يا أخي.

(١٧) قوله: لعن الله قاتلك، لا يوجد في المصدر.

(١٨) علل الشرائع ١٤٨/١ - ١٤٩ باب ١٢٢ حديث ٧، باختلاف يسير.

(١٩) جاء السند في المصدر هكذا: حدثنا حمزة بن محمد العلوي قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدثني الفضل بن خباب الجمحي..

إلى آخره.

(٢٠) في المصدر: بسة..

عز وجل في محكم كتابه ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾^(١). قالوا ومن هم يا أمير المؤمنين.

قال: أولهم إبراهيم عليه السلام إذ قال لقومه ﴿وَاعْتَصِرُوا وَرَافِقَهُمْ﴾^(٢). فإن قلتهم إن إبراهيم عليه السلام اعتزل قومه لغير مكروه أصابه منهم فقد كفرتم، وإن قلتهم اعتزلهم لمكروه منهم^(٣) فالوصي أعذر ولي بآبَن خالته لوط أسوة إذ قال لقومه ﴿وَأَنْزِلْ إِلَيْكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكُنَيْ شَدِيدٍ﴾^(٤) فإن قلتهم إن لوطا كانت له بهم قُوَّة فقد كفرتم، وإن قلتهم لم يكن له بهم^(٥) قُوَّة فالوصي أعذر.

ولي بيوسف عليه السلام أسوة، إذ قال ﴿رَبِّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾^(٦) فإن قلتهم إن يوسف دعا ربّه وسأله السجن بسخط ربّه فقد كفرتم، وإن قلتهم إنّه أراد بذلك لئلا يسخط ربّه عليه فاختار السجن^(٧). فالوصي أعذر.

ولي بموسى عليه السلام أسوة إذ قال ﴿فَفَزَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾^(٨) فإن قلتهم إن موسى عليه السلام قر من قومه بلا خوف كان له منهم فقد كفرتم، وإن قلتهم إن موسى عليه السلام خاف منهم فالوصي أعذر.

ولي بأخي هارون عليه السلام أسوة، إذ قال لأخيه يا ﴿إِنَّمَا إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَكْتُلُونَنِي﴾^(٩) فإن قلتهم لم يستضعفوه ولم يشرّفوا على قتله فقد كفرتم، وإن قلتهم استضعفوه وأشرّفوا على قتله فذلك سكت عنهم فالوصي أعذر.

ولي بمحمد عليه السلام أسوة حين قر من قومه ولحق بالغار من خوفهم وأنأمني^(١٠) على فراشه، فإن قلتهم قر من قومه لغير خوف منهم فقد كفرتم، وإن قلتهم خافهم^(١١) وأنأمني^(١٢) على فراشه ولحق هو بالغار من خوفهم فالوصي أعذر.

ع: ٣٠- (١٣) أحمد بن حاتم^(١٤)، عن أحمد بن محمد بن موسى، عن محمد ابن حنّاد الشاشي، عن الحسين بن راشد، عن علي بن إسماعيل الميمني، عن ربيعي، عن زرارة قال قلت^(١٥) ما منع أمير المؤمنين عليه السلام أن يدعو الناس إلى نفسه قال: خوفا أن يرتدوا قال: علي^(١٦) وأحسب في الحديث ولا يشهدوا أنّ محمدا رسول الله عليه السلام.

ع: ٣١- (١٧) أحمد بن الحسين، عن أبيه، عن محمد بن أبي الصهبان، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابنا^(١٨)، قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام لم كفّ علي عليه السلام عن القوم؟ قال: مخافة أن يرجعوا كفّارا.

ع: ٣٢- (١٩) أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن معروف، عن حمّاد، عن^(٢٠) حريز، عن بريد، عن أبي جعفر عليه السلام قال إن عليا عليه السلام لم يمنعه من أن يدعو^(٢١) إلى نفسه إلّا أنهم أن يكونوا ضلّالا، لا يرجعون^(٢٢) عن الإسلام أحب إليه من أن يدعوهم فيأبوا عليه فيصيرون كفّارا كلهم.

ع: ٣٣- ل: (٢٣) ماجيلويه وابن المتوكل والطار جيعا، عن محمد العطار، عن ابن أبي الخطاب، عن النضر، عن خالد بن ماذ^(٢٤)، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال جاء رجل إلى علي عليه السلام وهو على منبره فقال يا أمير المؤمنين ائذن لي^(٢٥) أتكلّم بما سمعت من عمار بن عمار يروي عن رسول الله عليه السلام فقال: اتقوا الله ولا تقولوا على عمار إلّا ما قاله. حتّى قال ذلك ثلاث مرّات، ثم قال تكلم قال: سمعت عمارا يقول سمعت رسول الله عليه السلام يقول أنا أقاتل على التنزيل وعليّ يقاتل على التأويل. فقال: صدق عمار وربّ الكعبة، إن هذه عندي لفي ألف كلمة تتبع كلّ كلمة ألف كلمة.

(١) الأحزاب: ٢١.

(٢) في العلل: لمكروه رأه منهم.

(٣) لا توجد: بهم في المصدر.

(٤) جاء علي عليه السلام: فاختار السجن رمز نسخة بدل في (ك).

(٥) الأعراف: ١٥٠.

(٦) في (ك): أخافهم، وهو سهّم.

(٧) علل الشرائع ١٤٩/١ باب ١٢٢ حديث ٨، باختلاف يسير.

(٨) في العلل: قلت لأبي عبد الله عليه السلام.

(٩) المراد به علي بن حاتم، وهذا يشهد على غلط أول سند الحديث.

(١٠) علل الشرائع ١٥١/١ باب ١٢٢ حديث ١١.

(١١) علل الشرائع ١٥٠/١ باب ١٢٢ حديث ١٠، باختصار شديد في السند.

(١٢) لا توجد (س): حماد عن.

(١٣) في (س): يرجعون - بدون لا - وقد يوجّه لها معنى.

(١٤) في (ك): مارد، وهو غلط.

(١٥) لا توجد في (س): عمارا يقول سمعت.

(٢) مريم: ٤٨.

(٤) هود: ٨٠.

(٦) يوسف: ٣٣.

(٨) الشعراء: ٢١.

(١٠) في (ك): أنأمني، وهو غلط.

(١٢) في (ك): أنأمني، وهو غلط.

(١٤) في المصدر: علي بن حاتم.

(١٨) في مطبوع من البحار: خ: ل: أصحابه.

(٢١) في المصدر: أن يدعو الناس.

(٢٣) الخصال ٢٠/٢ حديث ٤٨، مع اختصار في السند.

(٢٥) في المصدر: أنأذن لي..

٣٤- ما: (١) المفيد، عن ابن قولويه، عن علي بن حاتم، عن الحسن بن عبيد الله، عن الحسن بن موسى، عن ابن أبي نجران، ومحمد بن عمر بن يزيد معا، عن حماد بن عيسى، عن ربعي، عن الفضيل قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام كان الأمر حين قبض رسول الله ﷺ قال لنا أهل البيت. فقلت: كيف صار في تيم وعدي قال إنك سألت فافهم الجواب إن الله تعالى لما كتب (٢) أن يفسد في الأرض وتنكح الفروج الحرام، ويحكم بغير ما أنزل الله، خلق (٣) بين أعدائنا وبين مرادهم من الدنيا حتى دفعونا عن حقنا وجرى الظلم على أيديهم دوننا.

بيان: لعل الكتابة مؤولة بالعلم، أو هي كتابة تيسين لا كتابة تقدير.

٣٥- ع: (٤) ابن الوليد، عن الصقار، عن ابن يزيد، عن ربعي، عن حماد، عن الفضيل بن يسار قال قلت لأبي جعفر أو لأبي عبد الله عليه السلام حين قبض رسول الله ﷺ لمن كان الأمر بعده فقال لنا أهل البيت. قلت فكيف صار في غيركم قال إنك قد سألت فافهم الجواب إن الله عز وجل لما علم أن (٥) يفسد في الأرض، وتنكح الفروج الحرام، يحكم بغير ما أنزل الله تبارك وتعالى أراد أن يلي ذلك غيرنا.

٣٦- ق: (٦) قال ضرار لهشام بن الحكم ألا دعا علي الناس عند وفاة النبي ﷺ إلى (٧) الانتماء به إن كان وصيا. قال: لم يكن واجبا عليه، لأنه قد دعاهم إلى مولاته والانتماء به النبي ﷺ يوم الغدير ويوم تبوك وغيرها فلم يقبلوا منه، ولو كان ذلك جائزا لجاز على آدم ﷺ أن يدعو إبليس إلى السجود له بعد أن (٨) دعاه ربّه إلى ذلك، ثم أنه صبر كما صبر أولو العزم من الرسل.

وسأل أبو حنيفة الطائي (٩) فقال له لم لم يطلب عليّ بحقه بعد وفاة الرسول إن كان له حق؟ قال: خاف أن يقتله الجنّ كما قتلوا سعد بن عبادَةَ بسهم المغيرة ابن شعبة!.

وقيل لعلي بن ميثم لم قعد عن قتالهم؟ قال: كما قعد هارون عن السامريّ وقد عبدا العجل قبلًا فكان ضعيفا (١٠). قال: كان كهارون حيث يقول «إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي» (١١)، وكنوح ﷺ إذ قال «أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرْ» (١٢)، وعلوط إذ قال «لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ إِيَّايَ زُكْنٌ شَدِيدٌ» (١٣)، وكموسى وهارون إذ قال موسى «رَبِّ إِنِّي لَأَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي» (١٤).

بيان: قال الجوهري رأيت قبلًا وقبلًا بالضم أي مقابلة وعيانا، ورأيت قبلًا بكسر القاف... أي عيانا (١٥).

٣٧- ق: (١٦) وفي الخصال في آداب الملوك أنه قال ﷺ ولي في موسى أسوة وفي خليلي قدوة، وفي كتاب الله عبرة، وفيما أودعني رسول الله ﷺ برهان، وفيما عرفت تبصرة، إن يكذبوني (١٧) فقد كذبوا الحق من قبلي، وإن أبنتي به فتلك سيرتي (١٨)، المحجة العظمى والسبيل المفضية لمن لزمها إلى النجاة (١٩) لم أزل عليها لا ناكلا ولا مبدلا، لن أضيع بين كتاب الله وعهد ابن عتي به.. في كلام له، ثم قال:

لن أطلب العذر في قومي وقد جهلوا فرض الكتاب ونالوا كلّ ما حرما

(١) أمال الشيخ الطوسي ٢٣٠/١، باختصار في السند ونص في المتن.

(٢) في (س): قد كتب..

(٣) في (س): خلق.. وهو غلط.

(٤) علل الشرائع ١٥٣/١ - ١٥٤ باب ١٢٢ حديث ١٤، وسنده هكذا: حدثنا محمد بن الحسن قال: حدثنا محمد بن الحسن الصقار، عن يعقوب بن يزيد، عن حماد بن عيسى، عن ربعي، عن فضيل بن يسار.. وانظر بقية روايات الباب.

(٥) في المصدر: أنه.

(٦) مناقب ابن شهر آشوب ٢٧٠/١ (فصل في مسائل وأجوبة) وانظر ما بعده من روايات بهذا المضمون.

(٧) لا توجد: إلى، في (ك).

(٨) في المصدر: إذ، بدلًا من: إن.

(٩) المراد منه مؤمن الطاق أو صاحب الطاق: محمد بن النعمان رضوان الله عليه.

(١٠) في المصدر: قيل فكان ضعيفا؟ ولعلها جملة سؤالية.

(١١) الأعراف: ١٥٠، وذيل الآية: وكادوا يقتلونني، لا يوجد في المصدر ولا في (س).

(١٢) القمر: ١٠.

(١٣) هود: ٨٠.

(١٤) المائدة: ٢٥.

(١٥) مناقب ابن شهر آشوب ٢٧١/١ - ٢٧٦.

(١٦) في المناقب: سري.. أي طريقتي.

(١٧) في المصدر: أن تكذبوني..

(١٨) في المصدر: المقضية لمن لزمها من النجاة.

حيل الإمامة لي من بعد أحمدا الأبيات.

٤٤٤
٢٩

ومن كلام له عليه السلام رواه محمد بن سلام فنزل بي من وفاة رسول الله ﷺ ما لم يكن ^(١) الجبال لو حملته لحملته، ورأيت أهل بيته بين جازع لا يملك جزعه، ولا يضبط نفسه، ولا يقوى على حمل ما نزل به، قد أذهب الجزع صبره، وأذهل عقله، وحال بينه وبين الفهم والإفهام، وبين القول والاستماع. ثم قال بعد كلام وحملت نفسي على الصبر عند وفاته، ولزمت الصمت والأخذ فيما أمرني به من تجهيزه. لخبر.

قوله تعالى ﴿فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ ^(٢) كان قتل واحدا على وجه الدفع ﴿فَأَصْبَحَ فِي السَّيِّدَةِ خَائِفًا﴾ ^(٣) ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا﴾ ^(٤) ﴿فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾ ^(٥) ﴿وَبِإِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ﴾ ^(٦) فكيف لا يخاف علي وقد وتره بالتهب، وأفناهم بالحصد ^(٧)، واستأسرهم فلم يدع قبيلة من أعلاها إلى أدناها إلّا وقد قتل صناديدهم.

٤٤٥
٢٩

قيل لأمر المؤمنين عليهم السلام في جلوسه عنهم قال إني ذكرت قول النبي ﷺ إني رأيت القوم ^(٨) نقضوا أمرك، واستبدؤا بها دونك، وعصوني فيك، فعليك بالصبر حتى ينزل الأمر، فأنهم سيغدرون بك وأنت تعيش على ملتي، و تقتل على سنتي، من أحبك أحبني، ومن أبغضك أبغضني، وإن هذه ستخضب من هذا. زارة ^(٩)، قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما منع أمير المؤمنين عليه السلام أن يدعو الناس إلى نفسه، ويجرد في عدوه سيفه. فقال الخوف من أن يرتدوا فلا يشهدوا أن محمدا رسول الله ﷺ ^(١٠).

سأل صدقة بن مسلم عمر بن قيس الماصر عن جلوس علي في الدار. فقال إن عليا في هذه الأمة كان فريضة من فرائض الله، أذاها نبي الله إلى قومه مثل الصلاة والزكاة والصوم والحج وليس على الفرائض أن تدعهم إلى شيء إثمًا عليهم أن يجيبوا الفرائض، وكان علي أعذر من هارون لما ذهب موسى إلى الميقات، فقال لهارون «اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين» ^(١١) فجعله رقيقا عليهم، وإن نبي الله نصب عليا عليه السلام لهذه الأمة علمادعاهم إليه، فعلي في عذر لما جلس ^(١٢) في بيته، وهم في حرج حتى يخرجوه في الموضوع الذي وضعه فيه رسول الله ﷺ، فاستحسن منه جعفر الصادق عليه السلام ^(١٣).

ومن كلام لأمر المؤمنين عليهم السلام وقد سئل عن أمرهما وكنت كرجل له على الناس حق، فإن عجلوا له ماله أخذه مدهم ^(١٤)، وإن أخره أخذه غير محمودين، وكنت كرجل يأخذ بالسهولة وهو عند الناس حزون ^(١٥)، وإنما يعرف الهدى بقلّة ^(١٦) من يأخذه من الناس، فإذا سكت فأعفوني.

٤٤٦
٢٩

وقال عليه السلام لعبد الرحمن بن عوف يوم الثوري إن لنا حقا إن أعطيناها أخذناه، وإن منعناه ركبنا أعجاز الإبل وإن طال بنا السرى.

وسئل متكلم لم لم يقاتل الأولين على ^(١٧) حقه وقاتل الآخرين ^(١٨) فقال لم لم يقاتل رسول الله ﷺ على إبلاغ الرسالة في حال الغار ومدة الشعب وقاتل بعدهما.

وقال بعض النواصب لشیطان الطاق ^(١٩) كان علي يسلم على الشيخين بإمرة المؤمنين، أفصدق أم كذب. قال: أخبرني أنت عن الملكين اللذين دخلا على داود، فقال أحدهما «إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة» ^(٢٠)، كذب أم صدق. فانقطع الناصبي.

(١) في المناقب: لم تكن.

(٢) القصص: ١٥.

(٣) القصص: ١٨.

(٤) القصص: ٢١.

(٥) الشعراء: ٢١.

(٦) القصص: ٣٣. وفي المصدر: رب إني قتل منهم، رب إني أخاف.

(٨) في المناقب: أن القوم.

(٧) في المناقب: بالحصيد.

(٩) هذا استمرار لكلام صاحب المناقب عليه السلام، وفيه: زارة بن أعين قلت: ... وفي (س): زادة.. ولا معنى لها.

(١٠) ذكر في المناقب هنا شعرا للناشي الصغير ثم أورد كلام صدقة بن مسلم..

(١١) في المناقب: فعلي في غدرها جلس..

(١٢) الأعراف: ١٤٢.

(١٣) وذكر هنا ابن شهر آشوب شعرا للعوني ثم أورد كلامه صلوات الله عليه وآله.

(١٤) في (س): وعهدهم.

(١٥) في المناقب: مخون الهدى بقلّة..

(١٦) في (س): ولا معنى لها.

(١٧) في (س): الأخرى.

(١٨) في المناقب: لصاحب الطاق، وهو في الواقع مؤمن الطاق رضوان الله عليه.

(١٩) سورة ص: ٢٣.

وسأل سليمان بن حريز هشام بن الحكم أخبرني عن قول عليّ لأبي بكر يا خليفة رسول الله ﷺ أكان صادقا أم كاذبا فقال هشام وما الدليل على أنّه قال^(٨١) ثم قال وإن كان قاله فهو كقول إبراهيم «إِنِّي سَقِيمٌ»^(٨٢)، وكقوله «بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ»^(٨٣)، وكقول يوسف «أَيُّهَا الْغَيْرُ إِنِّكُمْ لَسَارِقُونَ»^(٨٤).

وقيل لعلي بن ميثم لم صلى عليّ خلف القوم قال جعلهم بمنزلة السواري. قيل فلم ضرب الوليد بن عقبة بين يدي عثمان. قال: لأنّ الحدّ له وإليه، فإذا أمكنه إقامته أقامه بكلّ حيلة. قيل فلم أشار على أبي بكر وعمر. قال: طلبا منه أن يحيي أحكام القرآن وأن يكون دينه القيم كما أشار يوسف ﷺ على ملك مصر نظرا منه للخلق، ولأنّ الأرض الحكم فيها إليه، فإذا أمكنه أن يظهر مصالح الخلق فعل، وإن لم يمكنه ذلك بنفسه توصل إليه على يدي من يمكنه طلبا منه لإحياء أمر الله. قيل لم تعد في الشورى.

قال: اقتدارا منه على الحجّة وعلمنا بأنهم إن نظروه أو^(٨٥) أنصفوه كان هو الغالب، ومن كان له دعوى فدعي إلى^(٨٦) أن ينظر عليه فإن ثبتت له الحجّة أعطيه^(٨٧)، فإن لم يفعل بطل حقّه وأدخل بذلك الشبهة على الخلق، وقد قال ﷺ يومئذ اليوم أدخلت في باب إذا أنصفت فيه وصلت إلى حقّي، يعني أنّ الأول استبدّ بها يوم السقيفة ولم يشاوره، قيل فلم زوج عمر ابنته. قال: لإظهاره الشهادتين وإقراره بفضل رسول الله ﷺ وإرادته استصلاحه وكفّه عنه، وقد عرض نبيّ الله لوط ﷺ بناته على قومه وهم كفّار ليردّهم عن ضلالتهم، فقال «هؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ»^(٨٨)، ووجدنا آسية بنت مزاحم تحت فرعون.

وسئل الشيخ المفيد^(٨٩) لم أخذ عطاءهم، وصلى خلفهم، ونكح سبيهم، وحكم في مجالسهم. فقال أما أخذه العطاء فأخذ بعض حقّه، وأما الصلاة خلفهم فهو الإمام، من تقدّم بين يديه فصلاته فاسدة، على أنّ كلا مؤدّ حقّه، وأما نكاحه من سبيهم فمن طريق الممانعة، إنّ الشيعة روت^(٩٠) أنّ الحنفية زوجها أمير المؤمنين ﷺ محمد بن مسلم الحنفي، و استدأوا على ذلك بأنّ عمر بن الخطاب لما ردّ من كان أبو بكر سباه لم يرّد الحنفية، فلو كانت من السبي لردّها، ومن طريق المتابعة أنّه لو نكح من سبيهم لم يكن لكم ما أردتم، لأنّ الذين سباهم أبو بكر كانوا عندكم قادحين في نبوة رسول الله كفّارا، فنكاحهم حلال لكلّ أحد، ولو كان الذين سباهم يزيد وزيدا، وإنّما كان يسوغ لكم ما ذكرتموه إذا كان الذين سباهم قادحين في إمامته ثم نكح أمير المؤمنين ﷺ، وأما حكمه في مجالسهم فإنّه لو قدر أن لا يدعهم يحكمون حكما لفعل، إذ الحكم إليه وله دونهم.

في كتاب الكرّ والفرّ قالوا وجدنا عليّاً ﷺ يأخذ عطاء الأول^(٩١) لا يأخذ عطاء ظالم إلّا ظالم. قلنا: فقد وجدنا دانيال يأخذ عطاء بخت نصر.

وقالوا قد صحّ أنّ عليّاً ﷺ لم يبايع ثم بايع، ففي أيّهما أصاب و^(٩٢) أخطأ في الأخرى.

قلنا: وقد صحّ أنّ النبيّ ﷺ لم يدع في حال ودعا في حال، ولم يقاتل ثم قاتل.

وقال رجل للمرتضى أيّ خليفة قاتل ولم يسب ولم يغنم. فقال ارتدّ غلام^(٩٣) في أيّام أبي بكر فقتلوه ولم يعرض أبو بكر لماله، وروي مثل ذلك في مرتدّ قتل في أيّام عمر فلم يعرض لماله، وقتل عليّ ﷺ مستورد^(٩٤) العجلي ولم يعترض^(٩٥) لماله، فالقتل ليس بأمانة على تناول المال.

وقال رجل لشريك أليس قول عليّ لابنه الحسين يوم الجمل يا بني يودّ أبوك أنّه مات قبل هذا اليوم بثلاثين سنة. يدلّ على أنّ في الأمر شيئا. فقال شريك ليس كلّ حقّ يشتهى أن يتعب فيه، وقد قالت مريم في حقّ لا يشك فيه «بِئْسَ

(١) في (ك): قاله.

(٢) الصفات: ٨٩.

(٣) الأنبياء: ٦٣.

(٤) يوسف: ٧٠.

(٥) في المصدر: الراو بدلا من أو.

(٦) لا توجد: إلى، في (س).

(٧) في المناقب: أعطته.

(٨) هو: ٧٨.

(٩) وبهذا المضمون جاء في الفصول المختارة من العيون والمحاسن، للشيخ المفيد: ٧٧٣، ولعلّ نصّه في غير كتابه هذا.

(١٠) في المناقب: روته.

(١١) الواو للحال، كذا في حاشية (ك).

(١٢) في المناقب: علائنه.

(١٣) في المصدر: يعرض.

(١٤) لا توجد الواو في المصدر.

(١٥) في المناقب: مسورة.

لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًا مَنْسِيًّا^(١)، ولما قيل لأمر المؤمنين ﷺ في الحكمين شككت. قال: ﷺ أنا أولى بأن لا أشك في ديني أم النبي ﷺ أو ما قال الله تعالى لرسوله ﴿قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٢).

٣٨- شيء: (٣) عن سليمان بن خالد قال قلت لأبي عبد الله ﷺ قول الناس لعلي ﷺ إن كان له حق فما منعه أن يقوم به. قال: فقال إن الله لم يكلف هذا إلا إنسانا واحدا رسول الله ﷺ^(٤)، قال ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسُكَ وَخَرَضَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٥) فليس هذا إلا للرسول. وقال لغيره ﴿إِلَّا مُحَرَّرًا لِلْقِتَالِ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَى فِتْنَةٍ﴾^(٦) فلم يكن يومئذ فئة يعينونه على أمره^(٧).

بيان: لعل المعنى أنه إذا كان مع وجود الجيش يجوز الفرار للتحيز إلى فئة أخرى أقوى. فيجوز ترك الجهاد مع عدم الفئة أصلا بطريق أولى، وإن هذه الآية تدل على اشتراط الفئة التزاما.

٣٩- شيء: (٨) عن حريز، عن بعض أصحابه، عن أبي جعفر، قال رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده لتركين سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقعدة بالقعدة حتى لا تخطون طريقهم ولا تخطئكم سنة بني إسرائيل، ثم قال أبو جعفر ﷺ ﴿قال موسى لقومه يا قوم اذْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾^(٩) فردوا عليه وكانوا ستمائة ألف فقالوا ﴿يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَنْذَرُكَ خَلْفَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾^(١٠) أحدهما يوشع بن نون وكالب بن يوفنا^(١١)، قال وهما ابن عمه^(١٢) فقالا ﴿ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ﴾. إلى قوله ﴿إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾^(١٣) قال فعصى ستمائة ألف^(١٤)، وسلم هارون وابناه ويوشع بن نون وكالب بن يوفنا^(١٥)، فسأهم الله فاسقين، فقال ﴿لَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾^(١٦) فتأهوا أربعين سنة لأتھم عصوا، فكان حذو النعل بالنعل، إن رسول الله ﷺ لما قبض لم يكن على أمر الله إلا علي والحسن والحسين وسلمان والمقداد وأبو ذر فمكثوا أربعين حتى قام علي فقاتل من خالفه^(١٧).

بيان: قوله فمكثوا أربعين. كذا في النسخة التي عندنا، وهو لا يوافق التاريخ، إذ هو عجل قاتلهم بعد نحو من خمس عشرين، ولعله من تحريف النسخ، وكون الأربعين من الهجرة وإنه أريد هنا انتهاء غزواته ﷺ بعيد.

ويحتمل أن يكون المراد نحو ما أربعين، أي مدة مديدة يقرب منها، ويكفي هذا للمشابهة.

٤٠- شيء: (١٨) عن ابن نباتة قال كنت واقفا مع أمير المؤمنين ﷺ يوم الجمل، فجاء رجل حتى وقف بين يديه فقال يا أمير المؤمنين كثير القوم وكثيرنا، وهلل القوم وهللنا، وصلى القوم وصلينا، فعلام نقاتلهم فقال على هذه الآية ﴿بَلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾^(١٩) فنحن الذين بعدهم ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾^(٢٠) فنحن الذين آمننا وهم الذين كفروا، فقال الرجل كفر القوم ورب الكعبة، ثم حمل فقاتل حتى قتل رحمه الله^(٢١).

(١) مريم: ٢٣.

(٢) القصص: ٤٩. وإلى هنا نقل من المناقب لابن شهر آشوب ٢٧١/١ - ٢٧٦ وقد تعرضنا لغالب الفروق وما أسقطه المصنف طاب ثراه.

(٣) تفسير العياشي ٢٦٦/١ حديث ٢١١.

(٤) في التفسير: لا يكلف هذا الإنسان إلا واحدا إلا رسول الله ﷺ.

(٥) النساء: ٨٤.

(٦) الأنفال: ١٦.

(٧) وانظر البرهان ٣٩٨/١ - ٧٠/٢، وبحار الأنوار ٣٤٠/١٦ حديث ٢٩.

(٨) تفسير العياشي ٣٠٣/١ برقم ٦٨، باختلاف يسير.

(٩) المائدة: ٢٢ و٢٣.

(١٠) في المصدر: وهما ابنا عمه. وهو الظاهر.

(١١) في المصدر: فعصى أربعين ألف..

(١٢) المائدة: ٢٦.

(١٣) جاءت الرواية في تفسير البرهان ٤٥٦/١، والصابي ٤٣٣/١، وفي أكثر من مكان من البحار.

(١٤) تفسير العياشي ١٣٦/١ برقم ٤٤٨، باختلاف يسير.

(١٥) بقرة: ٢٥٣.

(١٦) وجاءت الرواية في تفسير البرهان ٢٣٩/١، وتفسير الصافي ٢١٢/١ وغيرهما.

٤١- شيء: (١) عن أبي جعفر عليه السلام ما شأن أمير المؤمنين عليه السلام حين ركب منه ما ركب (٢)، لم يقاتل. فقال للذي سبق في علم الله أن يكون، ما كان لأمر المؤمنين عليه السلام أن يقاتل وليس معه إلا ثلاثة رهط، فكيف يقاتل ألم تسمع قول الله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُيِّمَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى قَوْلِهِ وَبَشِّرِ الْمَصِيرَ﴾ (٣) فكيف يقاتل أمير المؤمنين عليه السلام بعد هذا. وإنما هو يومئذ ليس معه مؤمن غير ثلاثة رهط (٤).

٤٢- شيء: (٥) عن زيد الشحام قال قلت لأبي الحسن عليه السلام جعلت فداك إنهم يقولون ما منع علياً إن كان له حق أن يقوم بحقه. فقال إن الله لم يكلف هذا أحداً إلّا نبيّه عليه وآله السلام، قال له ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسُكَ﴾ (٦)، وقال لغيره ﴿وَالْمُحَرَّرُ بِقَاتِلِ الْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنِ إِلَى فِتْنَةٍ﴾ (٧) فعلي لم يجد فتنة، ولو وجد فتنة لقاتل، ثم قال لو كان جعفر وحمة حصين، إنما بقي رجلان (٨).

بيان: قوله عليه السلام لو كان... كلمة لو للتمني أو الجزاء محذوف... أي لم يترك القتال، أو يكون تفسير للفتنة، والمراد بالرجلين الضعيفان، عباس وعقيل، كما مر.

شيء: (٩) عن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت له يا ابن رسول الله زعم ولد الحسن عليه السلام أن القائم منهم وأنهم أصحاب الأمر، ويزعم ولد ابن الحنفية (١٠) مثل ذلك، فقال رحم الله عمي الحسن عليه السلام، لقد عمد الحسن (١١) أربعين ألف سيف حتى (١٢) أصيب أمير المؤمنين عليه السلام وأسلمها إلى معاوية، ومحمد بن علي سبعين ألف سيف قاتله لو حظر عليهم حظيرة (١٣) ما خرجوا منها حتى يموتوا جميعاً، وخرج الحسين عليه السلام فعرض نفسه على الله في سبعين رجلاً، من أمق بدمه متاً، نحن والله أصحاب الأمر وفيما القائم ومنا السّاح والنصور، وقد قال الله ﴿وَمَنْ قَتَلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِرِوَيْهِ سُلْطَانًا﴾ (١٤) نحن أولياء الحسين بن علي عليه السلام وعلى دينه (١٥).

٤٤- ق: كتاب أبي عبد الله محمد بن السّراج، عن النبي في خبر من ظلم علياً مجلسي هذا كمن جحد نبوتي ونبوة من كان قبلي.

عمران بن حصين في خبر أنه عاد النبي عليه السلام علياً فقال عمر يا رسول الله ما عليّ إلّا لما به. فقال رسول الله لا، الذي نفسي بيده يا عمر لا يموت عليّ حتى يملأ غيظاً، ويوسع غداً (١٧) ويوجد من بعدي صابراً. تاريخ بغداد (١٨) وكتاب إبراهيم الثقفي (١٩) روى عمرو بن الوليد الكرابيسي بإسناده عن أبي إدريس عن علي عليه السلام قال عهد إلي النبي عليه السلام أن الأمة ستغدر بك.

و في حديث سلمان، قال عليه السلام لعليّ إن الأمة ستغدر بك، فاصبر لغدركا. العارث بن الحصين، قال النبي عليه السلام يا عليّ إنك لاق بعدي كذا وكذا. فقال: يا رسول الله إن السيف لذو شفتين ما أنا بالفشل (٢٠) ولا الذليل. قال عليه السلام فاصبر يا علي. قال: علي أصبر يا رسول الله (٢١).

(١) تفسير العياشي ٥١/٢ برقم ٣٠، باختلاف يسير.

(٣) الأنفال: ١٥.

(٥) تفسير العياشي ٥١/٢ برقم ٣١، باختلاف قيل

(٧) الأنفال: ١٦.

(٨) وجاءت الرواية كاملة في البرهان ٧٠/٢، وتفسير الصافي ٦٥٣/١، وغيرها.

(٩) تفسير العياشي ٢٩١/٢ برقم ٦٩.

(١١) في تفسير العياشي: غمد الحسن عليه السلام، وفي تفسير البرهان: عمل، وذكر ما في العياشي نسخة.

(١٣) في تفسير العياشي: لو خطر عليهم خطر.

(١٤) الأنفال: ٣٣.

(١٦) مناقب ابن شهر آشوب ٢١٦/٣ فصل: في طالبيه ومقاتليه.

(١٧) الكلمة مشوّشة في مطبوع البحار، وأثبتنا ما في المناقب.

(١٩) الفارات ٤٨٦/٢، وانظر كنز العمال ٦١٨/١١ حديث ٣٢٩٩٧، ومستدرک الحاكم ١٤٢/٣.

(٢٠) في المناقب: بالقتل.

(٢١) إلّا هنا بنصّه في المناقب، وانظر: كنز العمال ٦١٣/١١ حديث ٣٢٩٦٨ باب فضائل علي عليه السلام، وما بعده من الروايات.

٤٥- قب: (١) ابن شيويه في الفردوس^(٢)، عن وهب بن صيفي^(٣)، وروى غيره، عن زيد بن أرقم قال قال النبي ﷺ: أنا أقاتل على التنزيل وعليّ يقاتل على التأويل.

مما يمكن أن يستدل بالقرآن^(٤) قوله تعالى ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَجَاثِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَبْيَأَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾^(٥)، والباغي من خرج على الإمام، فافترض قتال أهل البغي كما افترض قتال المشركين، وأما اسم الإيمان عليهم فكقوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾^(٦)، أي الذين أظهروا الإيمان بألسنتهم آمنوا بقلوبهم.

وقيل لزين العابدين عليه السلام إن جدك كان يقول إخواننا بغوا علينا، فقال أمانتكم كتاب الله ﴿وَإِلَىٰ غَادِ أَخَاهُمْ هُودًا﴾^(٧) فهم مثلهم أنجاه الله والذين معه وأهلك عادا بالريح العقيم، وقد ثبت أنه نزل فيه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾ الآية^(٨).

وفي حديث الأصعب بن نباتة، قال رجل لأمر المؤمنين عليه السلام هؤلاء القوم الذين نقاتلهم، الدعوة واحدة، الرسول واحد، والصلاة واحدة^(٩)، والحج واحد، فبم^(١٠) نسميهم. قال: ستمهم بما ستمهم الله في كتابه ﴿بِتِلْكَ الرُّسُلِ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ﴾^(١١) فلما وقع الاختلاف كنّا نحن^(١٢) أولى بالله وبالنبي وبالكتاب وبالحق.

الباقرين عليه السلام في قوله ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾^(١٣) يا محمد من مكة إلى المدينة فإنّا رادوك منها^(١٤) ومنتقمون منهم بعليّ. وأورده النطنزي^(١٥) في الخصائص، والصوفاني في الإحسان والمحن عن السدي الكليبي وعطاء وابن عباس والأعمش وجابر بن عبد الله الأنصاري أنها نزلت في عليّ عليه السلام.

ابن جريح، عن مجاهد، عن ابن عباس، وعن سلمة بن كهيل، عن عبد خير، وعن جابر بن عبد الله الأنصاري أنهم رويوا ذلك^(١٦) على اتفاق واجتماع أنّ النبي ﷺ خطب في حجة الوداع فقال لأتقتلن العمالة في كتيبة. فقال له جبرئيل عليه السلام أو عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وفي رواية جابر وابن عباس ألا لأفيتكم ترجعون بعدي كفّارا يضرب بعضكم رقاب بعض، أما والله لئن فعلتم ذلك لتعرفنني^(١٧) في كتيبة فأضرب وجوهكم فيها بالسيف فكانه^(١٨) غمز من خلفه فالتفت ثم أقبل علينا فقال أو عليّ، فنزل ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾^(١٩) بعليّ بن أبي طالب عليه السلام، ثم نزل ﴿قُلْ رَبِّ إِنَّمَا نَرِيتُنِي مَا يُوعَدُونَ﴾^(٢٠)، إلى قوله ﴿هِيَ أَحْسَنُ﴾^(٢١)، ثم نزل ﴿فَاسْتَفْهِك بِالَّذِي أَوْحَىٰ إِلَيْكَ﴾^(٢٢) من أمر عليّ بن أبي طالب عليه السلام ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٢٣)، وإنّ عليّاً عليه السلام لعلم الساعة^(٢٤) ذلك ولقومك وسوف تسألون^(٢٥) عن محبة عليّ عليه السلام. أبو حرب بن أبي الأسود الدؤلي، عن عمر بن الخطاب، عن النبي ﷺ قال لما نزلت ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾^(٢٦) قال أو بعليّ^(٢٧) ابن أبي طالب، ثم قال بذلك حدّثني جبرئيل.

(١) المناقب لابن شهر آشوب ٢١٨/٣ - ٢١٩، باختلاف يسير.

(٢) الفردوس ٤٦/١ حديث ١١٥ باب ذكر أخبار جاءت عن النبي ﷺ في مناقبه [طبعة أخرى ٧٩/١ حديث ١١٨].

(٣) في المناقب: ضيفي.

(٤) في المصدر: من القرآن، وذكرها في حاشية (ك) على أنّه نسخة بدل.

(٥) الحجرات: ٩.

(٦) النساء: ١٣٦.

(٧) المائدة: ٥٤.

(٨) (١٠) في (ك): فيم.

(٩) لا توجد: نحن في المصدر.

(١٠) في طبعتي البعاز: منّا، وما أثبت جاء في المصدر.

(١١) في المناقب: بل رويوا ذلك، ولا توجد ذلك في (ك)، وهو الظاهر.

(١٢) في (ك): فكانتها.

(١٣) المؤمنون: ٩٣.

(١٤) في (ك): المؤمنون: ٩٣.

(١٥) في (ك): للمساءة، ولم يتعرض لها في بيانه قدس سره.

(١٦) في (ك): المؤمنون: ٩٣.

(١٧) في (ك): في (ك): المؤمنون: ٩٣.

(١٨) في (ك): في (ك): المؤمنون: ٩٣.

الله ﷺ في صبيحة يوم الجمعة بغدير خم علما للناس. فقال أنا ذلك الرجل. قالت من أجلك نهينا، ومن نحوك أتينا^(١٢٩)، لأن رجلا قالوا لا نسلم صدقات أموالنا ولا طاعة نفوسنا إلا لمن نصبه محمد ﷺ فينا وفيكم علما قال: أمير المؤمنين^(١٣٠) إن أجركم غير ضائع، وإن الله يوفي كل نفس ما عملت^(١٣١) من خير. ثم قال يا حنفية ألم تحمل بك أمك في زمان حطت قد منعت السماء قطرها، والأرضون نباتها، وغارت العيون والأنهار حتى أن البهائم كانت ترد المرعى فلا تجد شيئا، وكانت أمك تقول لك إنك حمل مشوم في زمان غير مبارك، فلما كان بعد تسعة أشهر رأت في منامها كأن قد وضعت بك^(١٣٢)، وأنها تقول إنك حمل مشوم في زمان غير مبارك، وكأنك تقولين يا أمي لا تتظيرن بي فأبني حمل مبارك أنشأ منشأ مباركا صالحا^(١٣٣)، ويملكني سيد، وأرزق منه ولدا يكون للحنفية^(١٣٤) عزاء، فقالت صدقت. فقال ﷺ إنه كذلك وبه^(١٣٥) أخبرني ابن عمي رسول الله ﷺ. فقالت ما العلامة التي بيني وبين أمي. فقال لها لما وضعتك كتبت كلامك والرؤيا في لوح من نحاس وأودعته عتية الباب، فلما كان بعد حولين عرضته عليك^(١٣٦) فأقررت به، فلما كان بعد ست سنين عرضته عليك فأقررت به، ثم جمعت بينك وبين اللوح وقالت لك يا بنية إذا نزل بساحتكم سافك لدمائكم، وناهب لأموالكم، وساب لذراريكم، وسبيت فيمن سبي، فخذى اللوح معك واجتهدى أن لا يملكك من الجماعة إلا من عيرك^(١٣٧) بالرؤيا وبما في هذا اللوح. فقالت صدقت. يا أمير المؤمنين ﷺ، ثم قالت فأين هذا اللوح فقال هو في عقيصتك، فعند ذلك دفعت اللوح إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب^(١٣٨) فملكها والله يأبى جعفر لما ظهر من حجة موثبت من بيته^(١٣٩)، فلعن الله من أنضح له الحق ثم جحد حقه وفضله، وجعل بينه وبين الحق سترا.

بيان: الرَّجَف الزَّلْزَلَة والاضْطراب الشَّدِيد^(١٤٠)، والعقيصة الشَّعر المنسوج على الرأس عرضا^(١٤١).

٤٧ - يل، فض: (١٣) بالإسناد يرفعه إلى ابن عباس قال ما حسدت عليا^(١٤٢) بشيء مما سبق من سوابقه بأفضل من شيء سمعته من رسول الله ﷺ وهو يقول يا معاشر قريش أنتم كفرتم فرأيتوني في كتيبة أضرب بها وجوهكم، فأتي جبرئيل^(١٤٣) فغمره وقال يا محمد قل إن شاء الله أو علي بن أبي طالب، فقال محمد إن شاء الله أو علي بن أبي طالب. ٤٨ - يل، فض: (١٤) بالإسناد.. يرفعه إلى أبي الأسود الدؤلي^(١٤٤)، عن عمه، عن النبي ﷺ قال نزلت هذه الآية ﴿فَإِذَا نَدَّهَبَ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾^(١٤٥) بعلي بن أبي طالب، بذلك أخبرني جبرئيل^(١٤٦).

٤٩ - يل، فض: (١٧) بالإسناد.. يرفعه إلى سلمان الفارسي والمقداد وأبي ذر قالوا إن رجلا فاخر عليا^(١٤٧) فقال له رسول الله ﷺ يا علي فاخر أهل الشرق والغرب والعرب والعجم فأنت أقربهم نسباً، وابن عمك^(١٤٨) رسول الله ﷺ، وأكرمهم نفساً^(١٤٩)، وأعلاهم رتبة، وأكرمهم ولداً، وأكرمهم أخاً، وأكرمهم عمّاً، وأعظمهم حملاً، وأقدمهم سلماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم عزّاً في نفسك ومالك، وأنت أقربهم لكتاب الله عز وجل وأعلاهم نسباً، وأشجعهم قلباً في لقاء الحرب، وأجودهم كفاً، وأزهدهم في الدنيا، وأشدهم جهاداً، وأحسنهم خلقاً، وأصدقهم لساناً، وأحبهم إلى الله وإلي، وستبقى

- (١) في المصدر: من أجلك أصبنا ومن نحوك أوتينا.
(٢) في الفضائل: وإن الله تعالى يؤتي كل نفس ما أوتت.
(٣) في (س): رضعت بك، وفي المصدر: كان وضعتك.
(٤) في الفضائل: نشروا نشراً صالحاً.
(٥) في المصدر: لبني حنفية.
(٦) في المصدر: صدقت فأنه كذلك، فقال: وبه.
(٧) في الفضائل: فلما كانت ثمان سنين عرضت عليك.
(٨) في (ك) جاءت نسخة بدل: من يخبرك، كذا جاءت في المصدر.
(٩) هنا سقط جاء في الفضائل هكذا: ثم قالت: يا معاشر الناس! اشهدوا أنني قد جعلت نفسي له عبداً، فقال ﷺ: بل قلولي زوجة، فقالت: اشهدوا أن قد زوجت نفسي - كما أمرني - بعلي^(١٠)، فقال ﷺ: قد قبلتك زوجة، فماج الناس. فقال جابر.
(١٠) في المصدر: والله يا أبا جعفر ملكها بما ظهر من حجة، وتبين من بيته. وفي (س): عن حجة.
(١١) ذكره في القاموس ١٤٢/٣، وانظر مجمع البحرين ٦١/٥ - ٦٢، والنهاية ٢٠٣/٢.
(١٢) قال في القاموس ٣٠٨/٢ - والعقيصة: الضفيرة، ونحوه في النهاية ٢٧٦/٣، وقال في مجمع البحرين ١٧٥/٤: والعقيصة للمرأة: الشعر يولون وتدخل أطرافه في أصوله.
(١٣) قال العلامة المجلسي في بحاره ١٤/١: وكتاب الروضة في المعجزات، والفضائل لبعض علمائنا، ثم قال: وأخطأ من نسب إلى الصدوق إلى آخره. ولقد وجدناها لشاذان بن جبرئيل، انظر الروضة: ١٤٢ - خطي - ولم نجده في كتاب الفضائل المطبوع (منشورات الرضي).
(١٤) الروضة لشاذان بن جبرئيل: ١٤٢ - من النسخة الخطية - ولم نجده في الفضائل المطبوع.
(١٥) في الروضة: الديلمي.
(١٦) الزخرف: ٤١.
(١٧) الفضائل لابن شاذان ١٤٥ - ١٤٦ بزيادة واختلاف كثير، والروضة لشاذان بن جبرئيل: ١٤٢ - خطي -
(١٨) في الفضائل: فأنت أكرمهم وابن عم.. بدلاً من: فأنت أقربهم نسباً وابن عمك.
(١٩) في الفضائل: بدلاً من نفساً: زوجاً وعمّاً.

بعدي ثلاثين سنة تعبد الله وتصبر على ظلم قريش لك، ثم تجاهد في سبيل الله إذا وجدت أعوانا تقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله ثم تقتل شهيدا تخضب لحيتك من دم رأسك، قاتلك يعدل قاتل ناقة صالح في البغضاء لله والبعد من الله. يا عليّ إنك من بعدي مغلوب مقصوب تصبر على الأذى في الله وفي محتسبا^(١) أجرك غير ضائع^(٢)، فجزاك الله عن الإسلام خيرا.

٥٠- فر: (٣) الحسين بن محمد بن مصعب معنعا عن ابن عباس رضي الله عنه قال كان علي بن أبي طالب عليه السلام يقول في حياة النبي صلى الله عليه وآله إن الله تعالى يقول في كتابه «أَقَاتِنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُ عَلَى أَغْفَابِكُمْ»^(٤)، والله لا تنقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله، والله لئن مات أو قتل لأقاتلن على ما قاتل عليه، ومن أولى به مني وأنا أخوه ووارثه وابن عمه^(٥).

٥١- فر: (٥) جعفر بن محمد الفزاري، عن محمد بن الحسين بن عمر^(٦)، عن محمد بن عبد الله بن مهران قال أردت زيارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام مع أبي عبد الله عليه السلام فلما صرنا في الطريق إذا^(٧) شيخ قد عارضنا^(٨) عليه ثياب حسان. فقال لم لم يقاتل أمير المؤمنين. فلانا وفلانا^(٩) فقال له عليه السلام لكان آية في كتاب الله، قال وما هي قال قوله «لَوْ زَيَّلُوا الْعَذَابَ الْآيَةَ»^(١٠) كان أمير المؤمنين عليه السلام قد علم أنّ في أصلاب المنافقين قوما من المؤمنين فعند ذلك لم يقتلهم ولم يستسيهم^(١١). قال: ثم التفت فلم أر أحدا.

٥٢- فر: (١٢) عبيد بن كثير معنعا عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا عليّ كيف أنت إذا رأيت أزهدي^(١٣) الناس في الآخرة، ورغبوا في الدنيا، وأكلوا التراث أكلا لما، وأحبوا المال حبا جمّا واتخذوا دين الله دغلا^(١٤)، ومال الله دولا قال قلت لأمرهم وما اختاروا، وأختار الله ورسوله والدار الآخرة^(١٥) وأصبر على مصائب الدنيا ولأوتائها^(١٦) حتى ألقاك إن شاء الله. قال: فقال هديت، اللهم أفعل به ذلك^(١٧).

٥٣- وقال (١٨) أبو عبد الله عليه السلام نزلت الآية «يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ»^(١٩) في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

٥٤- نهج: (٢٠) من خطبة له عليه السلام ولعمري ما عليّ من قتال من خالف الحق، وخايط الغي من إدهان ولا إيهان، فاتقوا الله عباد الله وفرّوا إلى الله من الله وامضوا في الذي نهجه لكم وقوموا بما عصبه بكم، فعليّ ضامن لفلجكم^(٢١) آجلا إن لم^(٢٢) تمنحوه عاجلا.

بيان: قيل إنّما قال عليه السلام ذلك في ردّ قول من قال إنّ مصانعه عليه السلام لمحاربيه ومخالفيه ومداهنتهم أولى من محاربتهم.

قوله عليه السلام وخايط الغي.. ذكر المخاطبة هنا للمبالغة لكونه من الجانبين.

(١) في المصدر: وفي رسوله محتسبا. وهو الظاهر. (٢) في النضال: غير ضائع عند الله.

(٣) تفسير فرائد بن إبراهيم الكوفي: ٢٧، باختلاف يسير.

(٤) تفسير فرائد بن إبراهيم الكوفي: ١٦٠ - ١٦١ باختلاف يسير غير ما أشرنا له.

(٥) في المصدر: الفزاري، قال: حدثنا محمد يعني ابن الحسين بن عمر أبو لؤلؤة وفي (س): الفزاري.

(٦) في التفسير: الحسين بن علي عليه السلام فلما صرت حال زائر لك إذا، ولا توجد: مع أبي عبد الله عليه السلام.

(٧) في المصدر: عارضني. (٨) في التفسير: حسان فروى لي لم يقاتل فلانا وفلانا.

(٩) في المصدر: عارضني. (١٠) في المصدر: ولا يستسيهم.

(١١) في المصدر: إذا زهد.

(١٢) في المصدر: فرائد الكوفي: ٢١٠. (١٣) في المصدر: فرائد الكوفي: ٣٧٢/٥. دَخَلَ السَّرِيرَةَ: جُثَّهَا ومكروها وخديعتها. وقال في القاموس ٣٧٦/٣: الدَّغْلُ - محرّكة - دَغْلٌ في الأمر مفسد، وفي المصدر: دخلاً.

(١٤) في المصدر: الدنيا وبلاتها. قال في مجمع البحرين ٣٩٦/١: اللأواء: الشدة وضيق المعيشة، ومثله في النهاية ٢٢١/٤. قال في لسان العرب ٢٦٧/١٥: واللأواء: الشدة والضرّ كاللأواء، وعليه فلا يبعد كون الكلمة ممدودة. وفي المصدر: الدنيا وبلاتها.

(١٥) في التفسير جاء: فقال: هذه، هديت، اللهم أفعل به ذلك.

(١٦) تفسير فرائد الكوفي: ٢١٠ - يتصرف - وفيه، فرائد، قال: حدثني علي بن محمد الزهري معنعا عن أبي عبد الله عليه السلام.

(١٧) الفجر: ٢٧.

(١٨) نهج البلاغة - محمد عبده - ٦٣/١، صبحي الصالح خطبة ٢٤ صفحة ٦٦ بتفاوت يسير.

(١٩) الفجّ - بالفتح فالتسكون - الظفر والقور، قاله في مجمع البحرين ٣٢٣/٢، والصاحح ٣٣٥/١ وغيرهما.

(٢٠) في نهج البلاغة - محمد عبده - وإن لم.

٥٥- كتاب سليم بن قيس الهلالي: (٥) قال كنتا جلوسا حول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب^(٦) وحوله جماعة من أصحابه فقال له قائل يا أمير المؤمنين لو استنفرت الناس. فقام وخطب فقال أما إني قد استنفرتك فلم تنفروا. دعوتكم فلم تسمعوا. فأنتم شهود كفياب^(٧)، وأحياء كأموات، وصم ذوو أسماع، أتلو عليكم الحكمة وأعظمكم بالموعظة الشافية الكافية، وأحثكم على جهاد أهل الجور، فما آتي على آخر كلامي حتى أراكم متفرقين حلقا شتى تتناشدون الأشعار، وتضربون الأمثال، وتساؤون عن سعر التمر واللبن، تبّت أيديكم لقد دعوتكم إلى الحرب^(٨) الاستعداد لها وأصبحت قلوبكم فارغة من ذكرها، شغلتموها بالأباطيل والأضاليل، أغروهم^(٩) قبل أن يغزوكم، فوالله ما غزي قوم قط في عقر دارهم إلّا ذلوا، وإيم الله ما أظن أن تفعلوا حتى يفعلوا، ثم دددت أني قد رأيتم فلقيت الله على بصيرتي وبقيني، واسترحت من مقاساتكم وممارستكم، فما أنتم إلّا كابل جمّة ضل راعيها، فكلمّا ضمت من جانب انتشرت من جانب، كآتي بكم والله فيما أرى لو قد حمس الوغى واحمرّ الموت^(١٠) قد انفرجتم عن علي بن أبي طالب انفراج الرأس وانفراج المرأة عن قبلها لا تمنع عنها^(١١).

قال الأشعث بن قيس فهلاً فعلت كما فعل ابن عقّان. فقال أو كما^(١٢) فعل ابن عقّان رأيتموني فعلت أنا عائد بالله من شرّ ما تقول، يا ابن قيس والله إنّ التي فعل^(١٣) ابن عقّان لمخزاة لمن لا دين له ولا وثيقة معه^(١٤)، فكيف أفعل ذلك وأنا على بيّنة من ربّي، والحجّة في يدي، والحقّ معي والله إن امرأ أمكن عدوّه من نفسه يجزّ لحمه، ويفري جلده، ويهشم عظمه، ويسفك دمه، وهو يقدر على أن يمنعه لعظيم وزره، ضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره، فكنت أنت^(١٥) ذاك يا ابن قيس فأما أنا فوالله دون أن^(١٦) أعطي بيدي ضرب^(١٧) بالشرفي^(١٨) تطير له فراش الهام، وتطيح منه الأكفّ والمعاصم، ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء^(١٩)، ويلك يا ابن قيس إنّ المؤمن يموت كلّ ميتة غير أنّه لا يقتل نفسه، فمن قدر على حقن دمه ثم خلّى عنن يقتله فهو قاتل نفسه، يا ابن قيس إنّ هذه الأمّة تفترق على ثلاث وسبعين فرقة، فرقة واحدة في الجنّة واثنان وسبعون في النار، وشراً وأبغضها^(٢٠) وأبعداها منه السامرة الذين يقولون لا قتال وكذبوا، قد أمر الله بقتال الباغيين في كتابه وسنة نبيه، وكذلك المارقة.

فقال ابن قيس وغضب من قوله فما منعك يا ابن أبي طالب حين بويج. أبو بكر أخو بني تيم وأخو بني عدي بن كعب وأخو بني أميّة بعدهم أن تقاتل وتضرب بسيفك وأنت لم تخطبنا خطبة مذ كنت^(٢١) قدمت العراق إلّا قلت فيها قبل أن تنزل عن المنبر والله إني لأؤلى الناس بالناس، وما زلت مظلوما مذ قبض رسول الله ﷺ^(٢٢) فما يمنعك أن تضرب بسيفك دون مظلمتك.

(١) كما في مجمع البحرين ٢٤٩/٦، والصاح ٢١١٦/٥ وغيرها.

(٢) جاء في مجمع البحرين ٣٣٢/٢، والصاح ٣٤٦/١.

(٣) قال في النهاية ٢٤٤/٣: ومنه حديث عليّ عليه السلام: فزوا إلى الله وقوموا بما عصبه بكم. أي بما افترضه عليكم وقرنه بكم من أوامره ونواهي.

(٤) ذكره في مجمع البحرين ٤١٥/٢، والصاح ٤٠٨/١، وغيرها.

(٥) كتاب سليم بن قيس الهلالي: ٨٩ [طبعة بيروت: ١٢٥ - ١٣٢] باختلاف يسير أشرنا إلى غالبه.

(٦) في (س): كعباب.. وعو غلط.

(٧) في كتاب سليم - بيروت - ويحكم! اغزوهم.

(٨) في (س): طبعني الحيار وضع عليّ: لا تمنع عنها، رمز نسخة بدل، وفي المصدر: لا تمنع يد لا مسم.

(٩) في (ك): أفعول، ولا معنى لها.

(١٠) في (ك): أفعول، ولا معنى لها.

(١١) لا توجد: ولا وثيقة معه، في المصدر.

(١٢) في كتاب سليم: أنا فدون والله إن، وفي (ك) جاءت نسخة بدل: والله، بدلاً من قوله.

(١٣) في (س): بيده، وفي بعض نسخ المصدر: بيدي ضرباً.

(١٤) قال في الصاح ٣٨٠/٤: وألفشرفيّة: سيف، قال أبو عبيدة: نسبت إلى مشارف وهي قرى من أرض العرب تدنو من الرف، يقال سيف مشرف، ومنه في القاموس ٥٨٣/٥.

(١٥) في المصدر: وأبغضها إلى الله.

(١٦) في المصدر: وأبغضها إلى الله.

(١٧) في كتاب سليم: منذ قبض محمد رسول الله.

(١٨) في المصدر: لا تخطبنا خطبة منذ كنت.

(١٩) في المصدر: لا تخطبنا خطبة منذ كنت.

قال: يا ابن قيس اسمع الجواب، لم يمنعي من ذلك الجبن ولا كراهة للقاء ربّي، وأن لا أكون أعلم أن ما عند الله خير لي من الدنيا والبقاء فيها، ولكن منعي من ذلك أمر رسول الله ﷺ وعهده إليّ، أخبرني رسول الله ﷺ بما الأمة صانعة بعده فلم أك بما صنعوا حين عاينته بأعلم به^(١) ولا أشد استيقاناً منّي به قبل ذلك، بل أنا بقول رسول الله ﷺ أشد يقيناً منّي بما عاينت وشهدت، فقلت يا رسول الله فما تعهد إليّ إذا كان ذلك قال إن وجدت أعواناً فأنبذ إليهم وجاهدهم، وإن لم تجد أعواناً فكفّ يدك^(٢) وأحقن دمك حتى تجد على إقامة الدين وكتاب الله سستي أعواناً، وأخبرني ﷺ أن الأمة ستخذلني وتبايع غيري^(٣)، وأخبرني ﷺ أنّي منه بمنزلة هارون من موسى، وأنّ الأمة سيصبرون بعده بمنزلة هارون ومن تبعه والعجل ومن تبعه، إذ قال له موسى: يا هارون ما مَنَّكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَّا تَتَّبِعَ أَفْضَيْتَ أَمْرِي قَالَ يَبْنَؤُا لَمْ لَا تَأْخُذْ بِخِيَّتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي^(٤)، وإنما يعني أنّ موسى أمر هارون حين استخلفه عليهم إن ضلّوا فوجد أعواناً أن يجاهدهم وإن لم يجد أعواناً أن يكفّ يده ويحقن دمه ولا يفرق بينهم، وإنّي خشيت أن^(٥) يقول ذلك أخي رسول الله ﷺ لم فرقّت بين الأمة ولم ترقب قولي وقد عهدت إليك أنّك إن لم تجد أعواناً أن تكفّ يدك وتحقن دمك ودم أهلك وشيعتك، فلما قبض رسول الله ﷺ مال الناس إلى أبي بكر فبايعوه وأنا مشغول برسول الله بفسله^(٦)، ثم شغلت بالقرآن فأليت يميناً بالقرآن^(٧) أن لا أردي إلا للصلاة حتى أجمعهم في كتاب ففعلت، ثم حملت فاطمة^(٨) وأخذت بيد الحسن والحسين^(٩) فلم أدع أحداً من أهل بدر وأهل السابقة من المهاجرين والأنصار إلّا ناشدتهم الله وحقي^(١٠) ودعوتهم إلى نصرتي، فلم يستجب من جميع الناس إلّا أربعة رهط الزبير وسلمان وأبو ذرّ والمقداد، ولم يكن معي أحد من أهل بيتي أصول به ولا أقوى به، أمّا حمزة فقتل يوم أحد، وأمّا جعفر فقتل يوم مؤتة، وبقيت بين جلفين^(١١) خائفين^(١٢) ذليلين حقيرين العباس وعقيل، وكانا قريبي عهد بكفر، فأكروني وقهروني، فقلت كما قال هارون لأخيه هاشم: إِنِّي أَلْفُومُ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي^(١٣)، فلي بهارون أسوة حسنة، ولي بعهد رسول الله ﷺ حجة قوية.

قال: الأثمت كذلك صنع عثمان استغاث بالناس ودعاهم إلى نصرته فلم يجد أعواناً فكفّ يده حتى قتل مظلوماً. قال: ويلك يا ابن قيس إن القوم حين قهروني واستضعفوني وكادوا يقتلونني ولو قالوا لي نقتلنك^(١٤) البتة لامتنت من قتلهم إياي، ولو لم أجد غير نفسي وحدي، ولكن قالوا إن بايعت كففتنا عنك وأكرمتنا وقربناك فضلناك، وإن لم تفعل قتلناك، فلما لم أجد أحداً بايعتهم، وبيعتي لهم لما لا حقّ لهم فيه لا يوجب لهم^(١٥) حقاً ولا يلزمني رضا، ولو أنّ عثمان لما قال له^(١٦) الناس اخلعها وتكفّ عنك خلعتك لم يقتلوه، ولكنّه قال لا أخلعها. قالوا فإنّا قاتلوك، فكفّ يده عنهم حتى قتلوه، ولعمري لخلعه إياها كان خيراً له، لأنّه أخذها بغير حقّ، ولم يكن له فيها نصيب، وادّعى ما ليس له، وتناول حقّ غيره.

ويلك يا ابن قيس إن عثمان لا يعدو أن يكون أحد رجلين، إمّا أن يكون دعا الناس إلى نصرته فلم ينصروه، وإمّا أن يكون القوم دعوه إلى أن ينصروه فنهاهم عن نصرته فلم يكن يحلّ له أن ينهي المسلمين عن أن ينصروا إماماً هادياً مهتدياً لم يحدث حدثاً ولم يؤمّ محدثاً، وبش ما صنع حين نهاهم، وبش ما صنعوا حين أطاعوه، فإما أن يكونوا لم يروه أهلاً لنصرته لجوره وحكمه بخلاف الكتاب والسنة وقد كان مع عثمان من أهل بيته ومواليه أصحابه أكثر من أربعة آلاف رجل ولو شاء^(١٧) الله أن يمتنع بهم لفعل ولم ينههم عن^(١٨) نصرته، ولو كنت وجدت يوم بويج أخو

(١) لا توجد: به، في المصدر.
(٢) في كتاب سليم زيادة: وتبع غيري.
(٣) لا توجد: إن، في (س).
(٤) لا توجد: بالقرآن، في المصدر، ووضع عليها رمز نسخة بدل في (ك).
(٥) في (س): وحقي، وخط على الراوي في (ك).
(٦) قال في الصحاح ٣٣٩/٤: وقولهم أعرابي جلفٌ.. أي جانب، وأصله من أجلاف الشاة: وهي السلخوة بلا رأس ولا قوائم ولا بطن، وقال أبو عبيدة: أصل الجلف: الدنّ الفارغ: قال: والسلوخ إذا أخرج بطنه جلف أيضاً.
(٧) في المصدر: جلفين جافين.
(٨) في المصدر: لو قالوا لي: تقتلك.
(٩) لا يوجد في المصدر: ولا يلزمني رضا، وفيه: فلو كان عثمان حين قال له.
(١٠) لا يوجد لفظ الجلالة في المصدر، وهو الظاهر.
(١١) في المصدر: فلم نهاهم، وفي بعض النسخ: ينههم.

تيم أربعين^(١) رجالا مطيعين لجهادتهم، فأما يوم بويج عمر وعثمان فلا، لأنّي كنت بايعت ومثلي لا ينكت بيعته. ويليك يا ابن قيس كيف رأيته صنعت حين قتل عثمان ووجدت أعوانا هل رأيته متي فشلا أو جينا، أو تقصيرا في وقتي يوم البصرة وهم حول جملهم الملعون من معه، الملعون من قتل حوله، الملعون من ركب، الملعون من بقي بعده^(٢) لا تائب ولا مستغفرا فإنهم قتلوا أنصاري، ونكثوا بيعتي، ومثّلوا بعاملي، وبغوا عليّ، وسرت إليهم في اثني عشر ألفا وفي رواية أخرى أقلّ من عشرة آلاف وهم نيف على عشرين ومائة ألف وفي رواية زيادة على خمسين ألفا فنصرني الله عليهم وقتلهم بأيدينا وشفى صدور قوم مؤمنين.

وكيف رأيته يا ابن قيس وقتنا بصقّين، و^(٣) ما قتل الله منهم بأيدينا خمسين ألفا في صعيد واحد إلى النار وفي رواية أخرى زيادة على سبعين ألفا، وكيف رأيته يوم النهروان إذ لقيت المارقين وهم مستبصرون متديّنون قد ضلّ سعيهم في الحياة الدّنيا وهم يحسبون أنّهم يحسونّ صنعا^(٤) فقتلهم الله في صعيد واحد إلى النار لم يبق منهم عشرة ولم يقتلوا من المؤمنين عشرة.

ويملك يا ابن قيس هل رأيته لي لواء ردّ أو راية ردّت إليّ يا تعير يا ابن قيس. وأنا صاحب رسول الله ﷺ في جميع موطنه ومشاهده، والمتقدّم إلى الشدائد بين يديه، ولا أفرّ ولا ألوذ ولا أعتلّ ولا أنحاز^(٥) ولا أمتح اليهود^(٦) دبري، إنّه لا ينبغي للنبيّ ولا للوصي إذا لبس لامته وقصد لعدوّه أن يرجع أو ينشني حتى يقتل أو يفتح الله له. يا ابن قيس هل سمعت لي بفرار قطّ أو نبوة.

يا ابن قيس أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو وجدت يوم بويج أبو بكر الذي عيّرتني بدخولي في بيعته أربعين^(٧) رجلا كلّهم على مثل بصيرة الأربعة الذين وجدت لما كفت يديّ، ولناهضت القوم، ولكن لم أجد خامسا. قال: الأشعث ومن الأربعة يا أمير المؤمنين ﷺ.

قال: سلمان وأبو ذرّ والمقداد والزبير بن صفية قبل نكته بيعتي، فإنّه بايعني مرتين، أمّا بيعته الأولى التي وفي بها فإنّه لما بويج أبو بكر أتاني أربعون رجلا من المهاجرين والأنصار فبايعوني وفيهم الزبير، فأمرتهم أن يصبحوا عند بابي محلّقين رءوسهم عليهم السلاح، فما وافى منهم^(٨) أحد ولا صبحني منهم غير أربعة سلمان وأبو ذرّ والمقداد والزبير، وأمّا بيعته الأخرى فإنّه أتاني هو وصاحبه طلحة بعد قتل عثمان فبايعاني طائعين غير مكرهين، ثم رجعا عن دينهما مرتدّين ناكثين مكابرين معاندين حاسدين، فقتلهم الله إلى النار، وأمّا الثلاثة سلمان وأبو ذرّ والمقداد فثبتوا على دين محمد ﷺ وملة إبراهيم ﷺ حتّى لقوا الله، يرحمهم الله.

يا ابن قيس فوالله لو أنّ أولئك الأربعين الذين بايعوني وفوا لي وأصبحوا على بابي محلّقين قبل أن تجب لعتيق في عتقي بيعة^(٩) لناهضته وحاكمته إلى الله عزّ وجلّ، ولو وجدت قبل بيعة عثمان^(١٠) أعوانا لناهضتهم وحاكمتهم إلى الله، فإنّ ابن عوف جعلها لعثمان، واشترط عليه فيما بينه وبينه أن يردها عليه عند موته، فأما بعد بيعتي إليّهم فليس إلى مجاهدتهم سبيل.

فقال الأشعث والله لئن كان الأمر كما تقول لقد هلكت الأمة غيرك وغير شيعتك فقال إنّ الحقّ والله معي يا ابن قيس كما أقول، وما هلك من الأمة إلّا الناصبين والمكاثرين^(١١) والجاحدين والمعاندين، فأما من تمسك بالتحديد الإقرار بمحمد والإسلام ولم يخرج من الملة، ولم يظهر علينا الظلمة، ولم ينصب لنا العداوة، وشك في الخلافة، ولم يعرف أهلها ولايتها، ولم يعرف لنا ولاية، ولم ينصب لنا عداوة، فإنّ ذلك مسلم مستضعف يرجى له رحمة الله ويتخوف عليه ذنوبه.

(١) في كتاب سليم: بويج أبو بكر أربعين.

(٢) في المصدر: من قتل حوله، الملعون من رجع بعده.

(٣) في المصدر: من قتل حوله، الملعون من رجع بعده.

(٤) الكهف: ١٠٤.

(٥) كذا وفي المصدر: ونسخة على البحار: العدو. وهو الظاهر.

(٦) في المصدر: فما وافى منهم.

(٧) في كتاب سليم: بيعة عمر.. بدلًا من عثمان.

(٨) في كتاب سليم: بويج أبو بكر أربعين.

(٩) في طبوع البحار وضع على: وما، رمز نسخة بدل.

(١٠) أنحاز عنه: عدل، قاله في مجمع البحرين ١٧/٤ وغيره.

(١١) لا توجد كلمة: أربعين في (س).

(١٢) في المصدر: قبل أن تجب لعتيق في عتقي بيعته..

(١٣) في المصدر: المكابرين.

قال أبان قال سليم بن قيس فلم يبق يومئذ من شيعة^(١) علي^{عليه السلام} أحد إلّا تهلّل وجهه وفرح بمقالته، إذ شرح أمير المؤمنين^{عليه السلام} الأمر ويأبى به، وكشف الغطاء، وترك التقيّة، ولم يبق أحد من القراء ممّن كان يشك في الماضين ويكفّ عنهم ويذع البراءة منهم ورعاً وتأمناً إلّا استيقن واستبصر وحسن وترك الشك والوقوف، ولم يبق أحد حوله أتى بيعته^(٢) على وجه ما يبيع عثمان والماضون قبله إلّا رثي ذلك في وجهه وضاق به أمره، وكره مقالته، ثم إنهم استبصر عامّتهم^(٣) وذهب شكهم.

قال: أبان، عن سليم فما شهدت يوماً قطّ على رءوس العامة أقرّ لأعيننا من ذلك اليوم لما كشف للناس من الغطاء، وأظهر فيه من الحقّ، وشرح فيه من الأمر، وألقى فيه التقيّة والكتمان^(٤)، وكثرت الشيعة بعد ذلك المجلس مذ ذلك اليوم، وتكلّموا وقد كانوا أقلّ أهل عسكره، وصار الناس يقاتلون معه على علم بمكانه من الله ورسوله، وصارت الشيعة بعد ذلك المجلس أجّل الناس وأعظمهم وفي رواية أخرى جلّ الناس وأعظمهم وذلك بعد^(٥) وقعة النهروان، هو يأمر بالتهنئة والسير إلى معاوية، ثم لم يلبث أن قتل صلوات الله عليه، قتله ابن ملجم لعنه الله غيلة وفتكاً^(٦)، وقد كان سيفه مسموماً قبل ذلك.

توضيح: قوله^{عليه السلام} تبت أيديكم.. التياب الخسران والهلاك^(٧)، وفي بعض النسخ كما في النهج تربت، وهي كلمة يدعى على الإنسان بها، أي لا أصبتم^(٨) خيراً وأصل ترب أصابه التراب، فكأنه يدعو عليه بأن يفترق^(٩).

قوله^{عليه السلام} حمس^(١٠) الوغاء.. أي اشتدّ الحرب^(١١)، وأصل الوغاء الصّوت والجلبة، سمّيت الحرب بها لما فيها من الأصوات والجلبة^(١٢).

قوله^{عليه السلام} واحمرّ الموت.. قال: في النهاية فيه الموت الأحمر يعني القتل لما فيه من حمرة الدّم أو لشدّته، يقال موت أحمر أي شديد^(١٣).

وفي النهج: واستحرّ الموت.. قال: في النهاية أي اشتدّ وكثر، وهو استفعل من الحرّ الشدّة، ومنه حديث علي^{عليه السلام} حمس الوغا واستحرّ الموت^(١٤).

وقيل: يحتمل أن يكون المراد شدته الشبيهة بالحرارة مجازاً أو خلوصه وحضوره، فيكون اشتقاقه من الحرية.

قوله^{عليه السلام} انفراج الرأس.. أي تتفرّقون عني أشدّ تفرّق، وهو مثل^(١٥)، وقيل أول من تكلم به أكثم بن صفي في وصيّته يا بني لا تتفرّقوا في الشدائد انفراج الرأس، فإنكم بعد ذلك لا تجتمعون على عسر، وفي معناه أقوال:

أحدها^(١٦) ما ذكره ابن دريد، وهو أنّ المراد به انفراج الرأس عن البدن، فإنّه لا يقبل الالتئام ولا يكون بعده اتصال.

ثانيها: قال الفضل الرأس اسم رجل ينسب إليه قرية من قرى الشام، يقال لها بيت الرأس، وفيها بيعاء الخمر، قال حسان:

(١) في (س): شيعته، وهو غلط، ولعله بدون علي^{عليه السلام}. (٢) في المصدر: ولم يبق حوله ممّن أبى بيعته. (٣) في كتاب سليم: ثم أنّه استبصر عادتهم. (٤) لا يوجد في المصدر: والكتمان، وفيه: من التقيّة.

(٥) في (ك): وبعد ذلك.

(٦) قال في النهاية ٤٠٩/٣: الإيمان قيد الفتك.. الفتك: أن يأتي الرجل صاحبه وهو غاز غافل فيشدّ عليه فيقتله، والغيلة: أن يخدعه ثم يقتله في موضع خفي.

(٨) في (س): لا صيتم، وما أثبت هو الظاهر.

(٩) في (ك): خمس، وهو غلط.

(١٠) قال في النهاية ٤٤٠/١: حديث علي^{عليه السلام} [خمس] الوغى واستحرّ الموت.. أي اشتدّ الحرب. ونحوه في لسان العرب ٥٧٦/٥.

(١١) ذكره في الصحاح ٢٥٢٦/٦، ولسان العرب ٣٩٨/١٥. (١٢) النهاية ٤٣٨/١.

(١٣) لم تجده فيما بأيدينا من كتب الأمثال واللغة.

(١٤) في (ك): أحداها.

كَأَنَّ سَيِّئَتَهُ مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ

يَكُونُ مَزَاجُهَا عَسَلٌ وَمَاءٌ [كَذَا]

وهذا الرجل كان قد انفرج عن قومه ومكانه فلم يعد إليه، فضرب به المثل في المفارقة^(١).

ثالثها: قال بعضهم معناه أَنَّ الرأس إذا انفرج بعض عظامه عن بعض كان ذلك بعد الالتئام والعود إلى الصحة.

رابعها: قال القطب الراوندي^(٢) رحمه الله معناه انفرجتم عَنِّي رأساً أي بالكلية^(٣).

واعترض عليه ابن أبي الحديد^(٤) بأنّه لا يعرف، وفيه نظر.

خامسها: ما قاله الراوندي أيضاً أي انفراج من أدلى^(٥) برأسه إلى غيره ثم حرف^(٦) رأسه عنه^(٧).

واعترض ابن أبي الحديد^(٨) بأنّه لا خصوصية للرأس في ذلك، ولا يخفى ضعفه، فإنّ وجه التخصيص ظاهر، وهو مثل مشهور بين العرب والعجم.

سادسها: إنّ معناه انفراج المرأة عن رأس ولدها حالة الوضع، فإنّه يكون في غاية الشدّة وتفرّق الاتصال والانفراج^(٩).

وأما انفراج المرأة عن قبلها، فقبل انفراج المرأة البغيّة وتسليمها لقبها.

وقيل أريد انفراجها وقت الولادة.

وقيل وقت الطعان، والأوسط أظهر، وعلى التقدير إنّما شبهه^(١٠) هذا التشبيه ليرجعوا إلى الأنفة^(١١).

قوله^(١٢) يجزّ لحمه.. في النهج يعرق لحمة، يقال عرق اللحم إذا لم يبق على العظم منه شيئاً^(١٣).

والفري القطع^(١٤).

والهشم كسر^(١٥) العظام^(١٦).

والجوانح الأضلاع ممّا يلي الصّدر، الواحد جانحة^(١٧).

وفراش الهام العظام الرّفيعية^(١٨) على التقحف^(١٩)، وهو بالكسر العظم فوق الدّماغ^(٢٠).

وطاح يطوح ويطيح هلك وأشرف على الهلاك، وذهب وسقط وتاه في الأرض^(٢١).

٤٧٥
٢٩

٤٧٦
٢٩

(١) كذا ذكره ابن ميثم في شرحه على نهج البلاغة ٨٠/١. (٢) كما في منهاج البراعة ٢٣٩/١.

(٣) في المصدر: أي قطعاً، ثم قال: فلما أعاد الكلام عنه صار معرّفاً.

(٤) في شرحه على نهج البلاغة ١٩١/٢ قال: وعرفه - بالألف واللام - وهذا غير صحيح، لأنّ (رأساً) لا يعرف.

(٥) في المصدر: من أدنى. (٦) في منهاج البراعة: ثم انفرج.

(٧) هذا ثاني احتمالات القطب، وثالثها ما ذكره بقوله: أنّ يريد بانفراج الرأس: انفراج من يريد أن يتجوّ برأسه. وقد حكى الثاني ابن ميثم في شرحه على النهج ٨٠/١.

(٨) في شرح الخطبة (٣٤) من نهج البلاغة ١٩١/٢ قال: وهذا أيضاً غير صحيح، لأنّه لا خصوصية للرأس في ذلك، فإنّ اليد والرجل إذا أذيتهما من شخص ثم حرفتهما عنه فقد انفرج ما بين ذلك العضو وبينه، فأني معنى لتخصيص الرأي بالذّكر.

(٩) كما ذكره ابن ميثم في شرحه على نهج البلاغة ٨٠/١.

(١٠) في (س): الأنفة. قال في الصحاح ١٤٤٧/٤: اللّون: الفرج والسرور.. وشيء أنيق.. أي حسن معجب، ولا تكون للكلمة مناسبة مع المقام، نعم الأنفة لها مدلول، قال في الصحاح - أيضاً - ١٣٣٣/٤: أنف من الشيء: يأنف أنفاً وأنفةً، أي استنكف.

(١١) قال في الصحاح ١٥٢٣/٤: والعرق - بالفتح - مصدر قولك عرقت العظم أعرقته. إذا أكلت ما عليه من اللحم.. وتعرقت العظم مثل عرقته. وقال في النهاية ٢٢٠/٣: يقال عرقت العظم وأعرقته وتعرقته: إذا أخذت عنه اللحم بإسنانك.

(١٢) في (س): والقطع. انظر: مجمع البحرين ٣٢٩/١ - ٣٣٠، والصحاح ٢٤٥٤/٦ وغيرهما.

(١٣) إلى هنا في كتب اللغة كما في مجمع البحرين ١٨٦/٦، والصحاح ٢٠٥٨/٥ وغيرهما.

(١٤) لا توجد كلمة: العظام، في (س)، وهو الظاهر. (١٥) كما جاء في القاموس ٢١٩/١، والصحاح ٣٦٠/١.

(١٦) في (ك): الرقبة، وهو غلط ظاهر.

(١٧) نصّ عليه في مجمع البحرين ١٤٩/٤، والصحاح ١٠١٥/٣، وجاء في الأول: عظام رقيقه تلي.. وفي الثاني: عظام رقاق تلي.

(١٨) قاله في مجمع البحرين ١٠٨/٥، والصحاح ١٤١٢/٤ وغيرهما.

(١٩) كذا ورد في القاموس ٢٣٨/١، وتاج العروس ١٩٣/٢، وقريب منهما في لسان العرب ٥٣٥/٢.

والمعاصم جمع معصم بالكسر وهو موضع السوار^(١) من الساعد^(٢).

وفي النهج تطيح السواعد والأقدام.

ونابذه^(٣) الحرب كاشفه^(٤).

والثيف.. ككيس، وقد يخفف الزيادة بين^(٥) العددين^(٦).

قوله أو نبوة.. أي كلالا وتقصيرا، يقال نبأ السيف عن الضربة.. أي كل، والسهم عن الهدف^(٧) أي

قصر^(٨).

وفي بعض النسخ أو سواة.. أي قبيحا^(٩).

أقول: أورده الدلمي في إرشاد القلوب^(١٠) مع اختصار.

٤٧٧
٢٩

العلة التي من أجلها ترك الناس عليا

باب ١٤

١- ع، لي: (١١) أحمد بن يحيى المكتب، عن أحمد بن محمد الوراق، عن محمد بن الحسن بن دريد^(١٢)، عن العباس بن الفرج الرياشي، عن أبي زيد النحوي قال سألت الخليل بن أحمد العروضي فقلت^(١٣) لم هجر الناس عليا وقرباه من رسول الله ﷺ، وموضعه من المسلمين موضعه، وعناؤه في الإسلام عناؤه، فقال بهر والله نوره أنوارهم، وغلبهم على صفو كل منهل، والناس إلى أشكالهم أميل، أما سمعت الأول حيث يقول^(١٤):

وكل شكل لشكله ألف
أما ترى القليل يألف القفلا

قال: وأنشدنا الرياشي في معناه عن العباس بن الأحنف:

وقائل كيف تهاجرتما
لم يك من شكلي فهاجرته

بيان: القريب بالضم مصدر بمعنى القرابة^(١٥).

والعناء التعب والتعب^(١٦).

وبهره بهرا: غلبه^(١٧).

٤٨٠
٢٩

(١) في (س): السواد.

(٢) جاء في مجمع البحرين ١١٧/٦، ومثله في المصباح المنير ٧٤/٢ - بدون ذكر جمع المعصم -

(٣) في (ك): نابذة.

(٤) في (س): وبين.. وهو غلط.

(٥) صرح به في مجمع البحرين ١٢٧/٥، والمصباح ١٤٣٦/٤ - ١٤٣٧ وغيرهما.

(٦) في (س): الهدر، ولا معنى لها.

(٧) كذا جاء في القاموس ٣٩٣/٤، ولسان العرب ٣٠١/١٥ - ٣٠٢، وفيهما: والسهم عن الهدف - لا الهدر -

(٨) صرح به في المصباح ٥٦/١، ولسان العرب: ٩٦/١ وغيرهما.

(٩) إرشاد القلوب: ٣٩٤ - ٣٩٨ باختلاف يسير.

(١٠) علل الشرائع ١٤٥/١ حديث ١، باختلاف واختصار في السند.

أما لي الشيخ الصدوق: ١٩٠ حديث ١٤، وأوردها شيخنا ابن شهر آشوب في مناقب ٢١٣/٣ - ٢١٤.

(١٢) في (س): رويد، وهو غلط ظاهرا. وفي العلل: دريد الأزدي المعاني، وفي الأمالي: دريد الأزدي المعاني.

(١٣) لا توجد: فقلت، في (س)، وفي العلل: فقلت له....

(١٤) في (س): في العلل: قول الأول يقول..

(١٥) كما في القاموس ١١٤/١، والمصباح ١٩٩/١، وغيرهما. (١٦) ذكره في مجمع البحرين ٣٠٨/١، والمصباح ٢٤٤٠/٦.

(١٧) جاء في المصباح المنير ٨٠/١، ولسان العرب ٨١/٤، وغيرهما.

والمتهل عين ماء ترده الإبل في المراعي^(١)، أي أخذ منهم من كل منهل من مناهل الخيرات
السعادات صفوه وخالصه. والإلف بالكسر الأليف. والآلاف بالضم والتشديد جمع ألف. ككافر
وكفار^(٢).

٤٨١
٢٩

٢-ن، ع: (٣) الطالقاني، عن أحمد الهمداني، عن علي بن الحسن بن فضال^(٤)، عن أبيه، عن أبي الحسن^(٥) قال
سألت عن أمير المؤمنين^(٦) كيف مال الناس عنه إلى غيره، وقد عرفوا فضله وسابقته ومكانه من رسول الله^(٧)؟
فقال: إنما مالوا عنه إلى غيره وقد عرفوا فضله^(٨) لآفته قد^(٩) كان قتل من^(١٠) آباءهم وأجدادهم وإخوانهم^(١١)
أعمامهم وأخوالهم وأقربائهم المحاذين^(١٢) لله ولرسوله عددا كثيرا، وكان حقدهم عليه لذلك في قلوبهم فلم يحسوا أن
يتولّى عليهم، ولم يكن في قلوبهم على غيره مثل ذلك، لآفته لم يكن^(١٣) له في الجهاد بين يدي رسول الله^(١٤) مثل
ما كان^(١٥)، فلذلك عدلوا عنه ومالوا إلى سواه^(١٦).

٣-ق: (١٣) سأل أبو زيد النحوي الخليل بن أحمد ما بال أصحاب رسول الله^(١٧) كانوا بنو أمّ واحدة وعلي^(١٨)
كانه ابن علة. قال: تقدّمهم إسلاما، وبدّهم^(١٩) شرفا، وفاقهم علما، ورجحهم حلما، وكثرهم هدى، فحسدوه، والناس
إلى أمثالهم وأشكالهم أميل..

وقيل لمسلمة بن نميل ما لعلي^(٢٠) رفضه العامة وله في كل خير ضرر قاطع؟ فقال: لأنّ ضوء عيونهم قصير^(٢١)
عن نوره، والناس إلى أشكالهم أميل^(٢٢).

قال الشعبي ما ندري ما تصنع بعلي بن أبي طالب^(٢٣)، إن أحببناه افتقرنا^(٢٤)، وإن أبغضناه كفرنا^(٢٥)!
وقال النظام علي بن أبي طالب محنة على المتكلم، إن وفي حقه غلا، وإن بخسه حقه أساء، والمنزلة الوسطى
دقيقة الوزن، حادة الشاف، صعب الترقي^(٢٦) إلّا على الحاذق الدين.

٤٨٢
٢٩

وقال أبو العيّن لعلي بن الجهم إنّا تبغض عليّا^(٢٧) لآفته كان يقتل الفاعل والمفعول وأنت أحدهما. فقال له يا مخنث
فقال أبو العيّن «وَوَضَرَبَ لَنَا مَنَّا وَنَسِيَ خَلْقَهُ»^(٢٨).

بيان: قال في النهاية أولاد العلات الذين أمهاتهم مختلفة وأبوهما واحد^(٢٩)

٤-ق: (٢٠) قال ابن عمر لعلي^(٢١) كيف تحبّك قريش وقد قتلت في يوم بدر وأحد من ساداتهم سبعين سيّدا
تشرّب أنوفهم الماء قبل شفاهم؟!
فقال^(٢٢) أمير المؤمنين^(٢٣).

ما تركت بدر لنا مذيقا ولا لنا من خلقنا طريقا

وسئل زين العابدين^(٢٤) وابن عباس أيضا لم أبغض قريش عليّا^(٢٥)؟ قال: لآفته أورد أولهم النار وقلّد آخرهم العار.

(١) نصّ عليه في مجمع البحرين ٤٨٨/٥، والصاحح ١٨٣٧/٥. (٢) صرح به في الصحاح ١٣٢٢/٤، ولسان العرب ١١/٩.

(٣) علل الشرائع ١٤٦/١ حديث ٣، عيون أخبار الرضا^(٤) ٨١/٢ حديث ١٥.

(٤) جاء السند في المصدرين: حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه، قال حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي، قال:

حدثنا علي بن الحسن بن علي بن فضال. (٥) لا توجد في العلل: وقد عرفوا فضله.

(٦) خطّ على: قد، في (س)، وهي مثبّطة في العيون دون العلل، وكأنّ العلامة المجلسي أخذ الرواية من العيون.

(٧) لا توجد: من، في العلل. (٨) لا توجد في العلل: وإخوانهم.

(٩) في (ك) نسخة بدل: المحاربين، وهي التي جاءت في العلل. (١٠) في (س): يكون.

(١١) في المصدرين: ما كان له.

(١٢) في العلل: مالوا إلني غيره، وجاءت كلمة (غيره) نسخة بدل على مطبوع البحار.

(١٣) المناقب لابن شهر آشوب ٢١٣/٣ - ٢١٥، باختلاف يسير.

(١٤) قال في مجمع البحرين ١٧٧/٣: في الحديث: إذا قال بذّ القائلين.. أي سيقم وغلبهم.

(١٥) في المناقب: قصر.

(١٦) هنا أبيات وكلمات جاءت في المناقب ٢١٤/٣ أسقطها شيخنا المجلسي طاب ثراه اختصاراً.

(١٧) في (ك): افتقرنا، وهو غلط. (١٨) يس: ٧٨. وإلني هنا نقله ابن شهر آشوب في المناقب.

(١٩) النهاية ٢٩١/٣. وقال في الصحاح ١٧٧٣/٥: بنو العلات: هم أولاد الرجل من نسوة شتى، سميت بذلك لأنّ الذي تزوّجها على أولى قد

كانت قبلها ثم علّ من هذه. (٢٠) المناقب لابن شهر آشوب ٢٢٠/٣ - ٢٢١.

(٢١) في المصدر: وقال.

معرفة الرجال، عن الكشي أنه كانت عداوة أحمد بن حنبل لأمرير المؤمنين عليه السلام أن جدّه ذا اللّدية قتله أمير المؤمنين يوم النهروان^(١).

كامل المبرد أنّه كان أصمّع بن مظهر جدّ الأصمعي قطعته عليّ عليه السلام في السرقة^(٢)، فكان الأصمعي يبقضه، قيل له من أشعر الناس؟ قال: من قال:

كسأنّ أكفهم الهمام تهوي

فقالوا: السيّد الحميري. فقال هو والله أبغضهم إليّ^(٣).

بيان: شرب أنوفهم الماء قبل شفاهم... كناية عن طول أنوفهم لبيان حسنهم، فإنّ العرب تمتدح بذلك، وقد روى نحوه في أوصاف النبي عليه السلام، أو لبيان شرفهم وفخرهم فإنّها ممّا ينسب إلى الأنف، والأول أظهر.

والمذيق: اللّبن المزوج بالماء، وقد مذقت اللّبن فهو ممذوق ومذيق، ورجل ماذق غير مخلص في الود^(٤). وفي الديوان صديقا، مكان مديقا^(٥).
والكرين يضم الكاف وكسرهما جمع كرة^(٦).

٥- ع، لي: (٧) الحسين بن عبد الله^(٨) العسكري، عن إبراهيم بن رعد العيشي^(٩)، عن ثبيت بن محمد، عن أبي الأحرص المصري، عن جماعة من أهل العلم، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام قال بينما أمير المؤمنين صلوات الله عليه في أصعب موقف بصقّين إذ قام إليه رجل من بني دودان فقال ما بال قومكم دفعوكم^(١٠) عن هذا الأمر، وأنتم الأعلى نسباً، وأشدّ نوطاً بالرسول عليه السلام، وفهما بالكتاب والسنة فقال سألت يا أبا بني دودان لك حقّ المسألة^(١١)، وذمام الصهر، وإنك لقلق^(١٢) الوضين ترسل عن ذي مسد، إنّها امرأة^(١٣) شخت عليها نفوس قوم سخت عنها نفوس آخرين، ونعم الحكم الله، فدع عنك نهبا صيح في حجراته، وهلمّ الخطب في ابن أبي سفيان، فلقد أضحكني الدهر بعد إيكائه^(١٤).

ولا غرو إلّا جارتني وسؤلها

بش القوم من خفطني وحاولوا الإدهان في دين الله، فإن ترفع عنّا محن البلوى أحملهم من الحقّ على محضه، وإن تكن الأخرى فلا تأس على^(١٦) القوم الفاسقين، إليك عني يا أخى بني سيدان^(١٧).

٦- نهج: (١٨) ومن كلام له عليه السلام لبعض أصحابه وقد سأله كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحقّ به فقال:

يا أبا بني أسد إنك لقلق الوضين ترسل في غير سدد، ولك بعد ذمامة الصهر وحقّ المسألة، وقد استعلمت فاعلم أمّا^(١٩) الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الأعلى نسباً، والأشدّ^(٢٠) بالرسول نوطاً، فإنّها كانت أثرة شحت^(٢١) عليها

(١) جاءت علة عداوة أحمد بن حنبل لأمرير المؤمنين عليه السلام في علل الشرائع ٤٦٧ باب ٢٢٢ حديث ٢٣ أيضاً.

(٢) في المصدر: قطع عليّ عليه السلام يده في السرقة. (٣) إلى هنا جاء في الناقب ٢٤٠/٣ - ٢٤١.

(٤) نصّ عليه في الصحاح ١٥٥٣/٤، والقاموس ٢٨٢/٣ وجاء في غيرهما.

(٥) ديوان الإمام عليّ عليه السلام: ٥٤. (٦) صرّح به في القاموس ٣٨٣/٤، وغيره.

(٧) علل الشرائع ١٤٥/١، حديث ٢، أمالي الشيخ الصدوق: ٤٩٤، حديث ٥، باختلاف كثير والمعنى مقارب.

(٨) في (س): عبید الله، وهناك اختلاف في الاسم في المصدرين. (٩) في (ك): العيشي.

(١٠) في اللعل: دفعكم. (١١) جاءت نسخة بدل في المطبوع من البحار والمصدر: المسألة.

(١٢) في (ك): نسخة: لقلق.

(١٣) في نسخة من الأمالي: امرأة. وفي اللعل: كانت امرأة. وهو الظاهر. وسيأتي قريباً.

(١٤) في الأمالي: بعد يكائه. ولا معنى له. (١٥) في (ك): لا هل.

(١٦) في (س): عن، بدلاً من: علن. (١٧) كذا، وفي (ك) والمصدر بنو دودان، وهو الظاهر.

(١٨) نهج البلاغة - محمد عبده - ٦٢/٢، صبحي الصالح: ٢٣١ - ٢٣٢ خطبة: ١٦٢.

(١٩) في (س): إن.

(٢٠) توجد نسخة في (ك): والأشدون، وفي النهج - بطبعته - والأشدون برسول الله.

(٢١) الكلمة في (س): مشوشة.

نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين، والحكم الله، والمعود إليه القيامة^(١). ودع عنك نهبا صيح في حجراته. وهلم الخطب في ابن أبي طفيان فلقد^(٢) أضحكني الدهر بعد إيكائه، ولا غرو والله، فإله خطبا يستفرغ العجب ويكثر الأود حاول إطفاء نور الله من مصباحه، وسد فؤاده من ينبوعه، وجدحوا بيني وبينهم شربا وبينا، فإن يرتفع^(٣) عنا وعنهم محن البلوى، أحملهم من الحق على محضه، وإن تكن الأخرى، «فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ»^(٤).

ولنوضح روايتي الصدوق والسيد رضي الله عنهما قال الفيروزآبادي دودان^(٥). ابن أسد أبو قبيلة^(٦) فلا ينافي ما في النهج أنه كان من بني أسد.
و قال الجوهري ناط الشيء ينوطه نوطا علقه^(٧).

قوله^(٨) ذمام الصهر. الذمام بالكسر الحرمة^(٩)، وأما^(١٠) كونه صهرا فليل لأن زينب بنت جحش زوجة النبي ﷺ كانت أسدية، ونقل الراوندي رحمه الله أنه كان متزوجا في بني أسد^(١١)، وأنكره ابن أبي الحديد^(١٢). وقال في النهاية في حديث علي^(١٣) «إِنَّكَ لَقُلْتُ الْوُضِينَ». الوضين بطن منسوج بعضه على بعض يشد به الرجل على البعير كالحزام للسرّج، أراد به^(١٤) أنه سريع الحركة، يصفه، بالخفة وقلة الثبات، كالحزام إذا كان رخوا^(١٥).

قوله^(١٦) ترسل في غير سدد. الإرسال الإطلااق والإهمال والتوجيه^(١٧)، والسدد والسداد الاستقامة والضواب^(١٨). أي تطلق عنان دأيتك أو تهملها وتوجهها في غير مواضعها، أي تتكلم في غير موضع الكلام، وتساءل مثل هذا الأمر الذي لا يمكن التصريح بمخ الحق فيه في مجمع الناس.

وفي رواية الصدوق عن ذي مسد. والمسد الجبل المسود أي المقتول من نبات أو لحاء شجرة، وقيل المسد المرود^(١٩) البكرة الذي تدور عليه ذكرهما في النهاية^(٢٠) فيمكن أن يقرأ على بناء المعلوم. أي ترسل الكلام كما يرسل البكرة على المرود عند الاستقاء، أو المعنى تطلق حيوانا له مسد ربط به، كناية عن التكلّم بما له مانع عن التكلّم به، و^(٢١) على المجهول. أي تنطق بالكلام عن غير تأمل ثم^(٢٢) تصير معلقا بالجبل بين السماء والأرض لا تدري الحيلة فيه، أو بتشديد الدال. أي ترسل الماء عن مجرى له محل سد أو وسد، والأظهر أنه تصحيف، وفيما سيأتي من رواية المفيد من غير ذي مسد، وهو أظهر.

و الاستبداد بالشيء التقّد به^(٢٣)، والضمير في قوله^(٢٤) فإنها. راجعة إلى الخلافة أو الدنيا لظهورهما بقرينة المقام. وقيل إلى الأثرة المفهومة من الاستبداد، وهو بعيد.

و في الأمالي امرأة، وكأنه تصحيف إمرة بالكسر أي إمارة^(٢٥).

قوله^(٢٦) شحت. أي بخلت^(٢٧)، والنفوس الشاحة نفوس أهل السقيفة.

(١) في (ك) نسخة: يوم القيامة. (٢) في نسخة في حاشية (ك): ولقد.

(٣) في (ك) نسخة: ترتفع، وهي التي في طبعتي النهج. (٤) فاطر: ٨.

(٥) في (ك): دوران، وفي المصدر: دودان - بالدال -

(٦) القاموس ٢٩٢/١. وقال في صاحب اللغة ٤٧١/٢. ودودان. أبو قبيلة من أسد، وهو دودان بن أسد بن خزيمه..

(٧) في (ك): دوران، وفي المصدر: دودان - بالدال - (٨) كما في مجمع البحرين ٦٦/١، والصاح ١٩٢٦/٥، وغيرها.

(٩) في (س): فأما. (١٠) كما في منهاج البراعة ١٢٣/٢.

(١١) في شرحه على النهج ٢٤٢/٩ خطبة ١٦٣.

(١٢) لم يرد في المصدر لفظ: به، وكذا لم يأت في لسان العرب ٤٥٠/١٣.

(١٣) قاله في النهاية ١٩٩/٥، وفي لسان العرب ٤٥٠/١٣، عينه، وانظر: مجمع البحرين ٣٢٦/٦.

(١٤) كذا في القاموس ٣٨٤/٣. ولسان العرب ٢٨٣/١١، ٢٨٥، وغيرها.

(١٥) جاء في الصحاح ٤٨٥/٢. والقاموس ٣٠٠/١. وجملة من كتب اللغة.

(١٦) في المصدر: مردود - بدون ألف واللام. (١٧) في (ك): أو، بدل الواو.

(١٨) في (ك): أو، بدل الواو. (١٩) قاله في القاموس ٢٧٦/١. والنهاية ١٠٥/١.

(٢٠) صرح به في الصحاح ٥٨١/٢، والمصباح المنير ٢٩/١، وغيرها.

(٢١) كذا جاء في مجمع البحرين ٣٧٩/٢، والقاموس ٢٣٠/١، والصاح ٣٧٨/١، وزاد في الأخير: الشح: البخل مع حرص.

قوله ﷺ والمعوذ إليه. اسم مكان، ويروى يوم^(١) القيامة بالنصب على أن يكون ظرفا، والعامل فيه المعوذ على أن يكون مصدرا.

قوله ﷺ دع عنك نهبا صحيح في حجارته. البيت لإمرئ القيس وتماهه ولكن حديثا ما حديث الرواحل^(٢) وكان من قصة هذا الشعر أن إمرأ القيس لما انتقل في أحياء العرب بعد قتل أبيه نزل على رجل من جذيلة طي يقال له طريف، فأحسن جواره، فمدحه وأقام عنده، ثم إنّه خاف أن لا يكون له منعة فتحوّل ونزل على خالد بن سدوس النبهاني فأغارت بنو جذيلة^(٣) على إمرئ القيس وهو في جوار خالد فذهبوا بإبله، فلما أتاه الخبر ذكر ذلك لجاره فقال له أعطني رواحك ألحق عليها القوم فأردّ عليك^(٤) إبلك ففعل. فركب خالد في أثر القوم حتى أدركهم، فقال يا بني جذيلة^(٥) أغرمت على إبل جاري. فقالوا ما هو لك بجار. قال: بلى والله وهذه^(٦) رواحله. قالوا كذلك. قال نعم. فرجعوا إليه وأنزلوه عنهنّ وذهبوا بهنّ وبالإبل. وقيل بل انطوى خالد على الإبل فذهب بها، فقال إمرؤ القيس:

دع عنك إلى آخر القصيدة، والمعنى دع عنك نهبا أي اتركه^(٧).

والتهب الغنيمة^(٨).

والحجرات التّواحي جمع حجرة كجمره وجمرات^(٩).

والصياح صياح الغارة.

والرّواحل جمع راحلة وهي النّاقة التي تصلح لأن يشدّ الرّحل على ظهرها^(١٠)، وانتصب حديثا بإضمار فعل أي حدّثني أو هات أو اسمع، ويروى بالرفع أي غرضي حديث فحذف المبتدأ، (وما) هاهنا تحتمل أن تكون^(١١) إبهامية، هي التي إذا اقترنت بكرة زادت إبهاما، أو صلة مؤكّدة كما في قوله تعالى ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ﴾^(١٢).

وأما حديث الثاني فقد ينصب على البدل من الأول، وقد يرفع على أن يكون (ما) موصولة وصلتها الجملة أي الذي هو حديث الرواحل، ثم حذف صدرها كما حذف في ﴿تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾^(١٣)، أو على أن تكون استفهامية بمعنى أي.

وقوله ﷺ وهلمّ الخطب يؤيد أنّه لم يستشهد إلّا بصدر البيت، فإنّه قائم مقام قول إمرئ القيس ولكن حديثا.

وهلمّ يستعمل لازما ومتعدّيا، فاللّازم بمعنى تعال، ويستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث في لغة أهل الحجاز، وأهل نجد يقولون هلمّا واهلما^(١٤)، والمتعدّي بمعنى هات، قال تعالى هَلُمَّ شُهَدَاءُكُمْ وهنا يحتمل الوجّهين، وإن كان الثاني أظهر، أي لا تسأل عن اللصوص الثلاثة الماضية، فإنّهم نهبوا الخلافة وصاحوا في حجارته ومضوا، ولكن هات ما نحن فيه الآن من خطب^(١٥) ابن أبي سفيان لتتكلّم فيه ونشتغل بدفعه، فإنّه أعجب وأغرب، التعرّض له أهمّ. والخطب الحادث الجليل والأمر العظيم.

قوله ﷺ بعد إيكائه قيل الإيكاء إشارة إلى ما كان عليه من الكآبة تقدّم الخلفاء، والضحك للتعجب من أن الدهر لم يقنع بذلك حتى جعل معاوية منازعا له في الخلافة، والأظهر أن كليهما في أمر معاوية، أو في أمره وأمر من تقدّمه فإنّها محل للحزن والتعجب معا.

والغرو بالغين المعجمة المفتوحة والراء المهملة الساكنة العجب^(١٦) أي لا عجب والله^(١٧)، ثم فسره بما بعده فقال

(١) خطّ في (س) على كلمة: يوم.

(٢) في (س): فأعاد بنو جذيلة، والظاهر ما أثبتناه.

(٣) في (س): جذيلة.

(٤) جاء في مجمع البحرين ٤٠٠/٤ وغيره.

(٥) صرح به في القاموس ٤٠٢/٤، وانظر: الصحاح ٦٢٣/٢.

(٦) في (س): أن يكون.

(٧) الانعام: ١٥٤.

(٨) جاء في مجمع البحرين ١٨٧/٦، والصحاح ٢٠٦٠/٥، ولكنها اقتصرا على بيان المعنى اللازم له.

(٩) في طبعتي البحار: خطيب.

(١٠) لا توجد: والله في (س).

(١١) جاء في مجمع البحرين ٣١٥/١، والنهاية ٣٦٥/٢، وغيرها.

(١٢) جاء في مجمع البحرين ١٥٥، المائدة: ١٣.

(١٣) ديوان امرئ القيس: ١٤٦.

(١٤) لا توجد: عليك، في (س).

(١٥) في (س): هذا.

(١٦) ذكر في مجمع البحرين ١٧٨/٢.

(١٧) قاله في مجمع البحرين ٣٨١/٥، والصحاح ١٧٠٧/٥ وغيرهما.

(١٨) النساء: ١٥٥، المائدة: ١٣.

(١٩) جاء في مجمع البحرين ١٨٧/٦، والصحاح ٢٠٦٠/٥، ولكنها اقتصرا على بيان المعنى اللازم له.

(٢٠) في طبعتي البحار: خطيب.

(٢١) لا توجد: والله في (س).

(٢٢) جاء في مجمع البحرين ٣١٥/١، والنهاية ٣٦٥/٢، وغيرها.

(٢٣) جاء في مجمع البحرين ١٥٥، المائدة: ١٣.

(٢٤) ديوان امرئ القيس: ١٤٦.

(٢٥) لا توجد: عليك، في (س).

(٢٦) في (س): هذا.

(٢٧) ذكر في مجمع البحرين ١٧٨/٢.

(٢٨) قاله في مجمع البحرين ٣٨١/٥، والصحاح ١٧٠٧/٥ وغيرهما.

(٢٩) النساء: ١٥٥، المائدة: ١٣.

(٣٠) جاء في مجمع البحرين ١٨٧/٦، والصحاح ٢٠٦٠/٥، ولكنها اقتصرا على بيان المعنى اللازم له.

(٣١) في طبعتي البحار: خطيب.

(٣٢) لا توجد: والله في (س).

(٣٣) جاء في مجمع البحرين ٣١٥/١، والنهاية ٣٦٥/٢، وغيرها.

(٣٤) جاء في مجمع البحرين ١٥٥، المائدة: ١٣.

(٣٥) ديوان امرئ القيس: ١٤٦.

(٣٦) لا توجد: عليك، في (س).

(٣٧) في (س): هذا.

(٣٨) ذكر في مجمع البحرين ١٧٨/٢.

(٣٩) قاله في مجمع البحرين ٣٨١/٥، والصحاح ١٧٠٧/٥ وغيرهما.

(٤٠) النساء: ١٥٥، المائدة: ١٣.

(٤١) جاء في مجمع البحرين ١٨٧/٦، والصحاح ٢٠٦٠/٥، ولكنها اقتصرا على بيان المعنى اللازم له.

(٤٢) في طبعتي البحار: خطيب.

(٤٣) لا توجد: والله في (س).

(٤٤) جاء في مجمع البحرين ٣١٥/١، والنهاية ٣٦٥/٢، وغيرها.

(٤٥) جاء في مجمع البحرين ١٥٥، المائدة: ١٣.

(٤٦) ديوان امرئ القيس: ١٤٦.

(٤٧) لا توجد: عليك، في (س).

(٤٨) في (س): هذا.

(٤٩) ذكر في مجمع البحرين ١٧٨/٢.

(٥٠) قاله في مجمع البحرين ٣٨١/٥، والصحاح ١٧٠٧/٥ وغيرهما.

(٥١) النساء: ١٥٥، المائدة: ١٣.

(٥٢) جاء في مجمع البحرين ١٨٧/٦، والصحاح ٢٠٦٠/٥، ولكنها اقتصرا على بيان المعنى اللازم له.

(٥٣) في طبعتي البحار: خطيب.

(٥٤) لا توجد: والله في (س).

(٥٥) جاء في مجمع البحرين ٣١٥/١، والنهاية ٣٦٥/٢، وغيرها.

(٥٦) جاء في مجمع البحرين ١٥٥، المائدة: ١٣.

(٥٧) ديوان امرئ القيس: ١٤٦.

(٥٨) لا توجد: عليك، في (س).

(٥٩) في (س): هذا.

(٦٠) ذكر في مجمع البحرين ١٧٨/٢.

(٦١) قاله في مجمع البحرين ٣٨١/٥، والصحاح ١٧٠٧/٥ وغيرهما.

(٦٢) النساء: ١٥٥، المائدة: ١٣.

(٦٣) جاء في مجمع البحرين ١٨٧/٦، والصحاح ٢٠٦٠/٥، ولكنها اقتصرا على بيان المعنى اللازم له.

(٦٤) في طبعتي البحار: خطيب.

(٦٥) لا توجد: والله في (س).

(٦٦) جاء في مجمع البحرين ٣١٥/١، والنهاية ٣٦٥/٢، وغيرها.

(٦٧) جاء في مجمع البحرين ١٥٥، المائدة: ١٣.

(٦٨) ديوان امرئ القيس: ١٤٦.

(٦٩) لا توجد: عليك، في (س).

(٧٠) في (س): هذا.

(٧١) ذكر في مجمع البحرين ١٧٨/٢.

(٧٢) قاله في مجمع البحرين ٣٨١/٥، والصحاح ١٧٠٧/٥ وغيرهما.

(٧٣) النساء: ١٥٥، المائدة: ١٣.

(٧٤) جاء في مجمع البحرين ١٨٧/٦، والصحاح ٢٠٦٠/٥، ولكنها اقتصرا على بيان المعنى اللازم له.

(٧٥) في طبعتي البحار: خطيب.

(٧٦) لا توجد: والله في (س).

(٧٧) جاء في مجمع البحرين ٣١٥/١، والنهاية ٣٦٥/٢، وغيرها.

(٧٨) جاء في مجمع البحرين ١٥٥، المائدة: ١٣.

(٧٩) ديوان امرئ القيس: ١٤٦.

(٨٠) لا توجد: عليك، في (س).

(٨١) في (س): هذا.

(٨٢) ذكر في مجمع البحرين ١٧٨/٢.

(٨٣) قاله في مجمع البحرين ٣٨١/٥، والصحاح ١٧٠٧/٥ وغيرهما.

(٨٤) النساء: ١٥٥، المائدة: ١٣.

(٨٥) جاء في مجمع البحرين ١٨٧/٦، والصحاح ٢٠٦٠/٥، ولكنها اقتصرا على بيان المعنى اللازم له.

(٨٦) في طبعتي البحار: خطيب.

(٨٧) لا توجد: والله في (س).

(٨٨) جاء في مجمع البحرين ٣١٥/١، والنهاية ٣٦٥/٢، وغيرها.

(٨٩) جاء في مجمع البحرين ١٥٥، المائدة: ١٣.

(٩٠) ديوان امرئ القيس: ١٤٦.

(٩١) لا توجد: عليك، في (س).

(٩٢) في (س): هذا.

(٩٣) ذكر في مجمع البحرين ١٧٨/٢.

(٩٤) قاله في مجمع البحرين ٣٨١/٥، والصحاح ١٧٠٧/٥ وغيرهما.

(٩٥) النساء: ١٥٥، المائدة: ١٣.

(٩٦) جاء في مجمع البحرين ١٨٧/٦، والصحاح ٢٠٦٠/٥، ولكنها اقتصرا على بيان المعنى اللازم له.

(٩٧) في طبعتي البحار: خطيب.

(٩٨) لا توجد: والله في (س).

(٩٩) جاء في مجمع البحرين ٣١٥/١، والنهاية ٣٦٥/٢، وغيرها.

(١٠٠) جاء في مجمع البحرين ١٥٥، المائدة: ١٣.

(١٠١) ديوان امرئ القيس: ١٤٦.

(١٠٢) لا توجد: عليك، في (س).

(١٠٣) في (س): هذا.

(١٠٤) ذكر في مجمع البحرين ١٧٨/٢.

(١٠٥) قاله في مجمع البحرين ٣٨١/٥، والصحاح ١٧٠٧/٥ وغيرهما.

(١٠٦) النساء: ١٥٥، المائدة: ١٣.

(١٠٧) جاء في مجمع البحرين ١٨٧/٦، والصحاح ٢٠٦٠/٥، ولكنها اقتصرا على بيان المعنى اللازم له.

(١٠٨) في طبعتي البحار: خطيب.

(١٠٩) لا توجد: والله في (س).

(١١٠) جاء في مجمع البحرين ٣١٥/١، والنهاية ٣٦٥/٢، وغيرها.

(١١١) جاء في مجمع البحرين ١٥٥، المائدة: ١٣.

(١١٢) ديوان امرئ القيس: ١٤٦.

(١١٣) لا توجد: عليك، في (س).

(١١٤) في (س): هذا.

(١١٥) ذكر في مجمع البحرين ١٧٨/٢.

(١١٦) قاله في مجمع البحرين ٣٨١/٥، والصحاح ١٧٠٧/٥ وغيرهما.

(١١٧) النساء: ١٥٥، المائدة: ١٣.

(١١٨) جاء في مجمع البحرين ١٨٧/٦، والصحاح ٢٠٦٠/٥، ولكنها اقتصرا على بيان المعنى اللازم له.

(١١٩) في طبعتي البحار: خطيب.

(١٢٠) لا توجد: والله في (س).

(١٢١) جاء في مجمع البحرين ٣١٥/١، والنهاية ٣٦٥/٢، وغيرها.

(١٢٢) جاء في مجمع البحرين ١٥٥، المائدة: ١٣.

(١٢٣) ديوان امرئ القيس: ١٤٦.

(١٢٤) لا توجد: عليك، في (س).

(١٢٥) في (س): هذا.

(١٢٦) ذكر في مجمع البحرين ١٧٨/٢.

(١٢٧) قاله في مجمع البحرين ٣٨١/٥، والصحاح ١٧٠٧/٥ وغيرهما.

(١٢٨) النساء: ١٥٥، المائدة: ١٣.

(١٢٩) جاء في مجمع البحرين ١٨٧/٦، والصحاح ٢٠٦٠/٥، ولكنها اقتصرا على بيان المعنى اللازم له.

(١٣٠) في طبعتي البحار: خطيب.

(١٣١) لا توجد: والله في (س).

(١٣٢) جاء في مجمع البحرين ٣١٥/١، والنهاية ٣٦٥/٢، وغيرها.

(١٣٣) جاء في مجمع البحرين ١٥٥، المائدة: ١٣.

(١٣٤) ديوان امرئ القيس: ١٤٦.

(١٣٥) لا توجد: عليك، في (س).

(١٣٦) في (س): هذا.

(١٣٧) ذكر في مجمع البحرين ١٧٨/٢.

(١٣٨) قاله في مجمع البحرين ٣٨١/٥، والصحاح ١٧٠٧/٥ وغيرهما.

(١٣٩) النساء: ١٥٥، المائدة: ١٣.

(١٤٠) جاء في مجمع البحرين ١٨٧/٦، والصحاح ٢٠٦٠/٥، ولكنها اقتصرا على بيان المعنى اللازم له.

(١٤١) في طبعتي البحار: خطيب.

(١٤٢) لا توجد: والله في (س).

(١٤٣) جاء في مجمع البحرين ٣١٥/١، والنهاية ٣٦٥/٢، وغيرها.

(١٤٤) جاء في مجمع البحرين ١٥٥، المائدة: ١٣.

(١٤٥) ديوان امرئ القيس: ١٤٦.

(١٤٦) لا توجد: عليك، في (س).

(١٤٧) في (س): هذا.

(١٤٨) ذكر في مجمع البحرين ١٧٨/٢.

(١٤٩) قاله في مجمع البحرين ٣٨١/٥، والصحاح ١٧٠٧/٥ وغيرهما.

(١٥٠) النساء: ١٥٥، المائدة: ١٣.

(١٥١) جاء في مجمع البحرين ١٨٧/٦، والصحاح ٢٠٦٠/٥، ولكنها اقتصرا على بيان المعنى اللازم له.

(١٥٢) في طبعتي البحار: خطيب.

(١٥٣) لا توجد: والله في (س).

(١٥٤) جاء في مجمع البحرين ٣١٥/١، والنهاية ٣٦٥/٢، وغيرها.

(١٥٥) جاء في مجمع البحرين ١٥٥، المائدة: ١٣.

(١٥٦) ديوان امرئ القيس: ١٤٦.

(١٥٧) لا توجد: عليك، في (س).

(١٥٨) في (س): هذا.

(١٥٩) ذكر في مجمع البحرين ١٧٨/٢.

(١٦٠) قاله في مجمع البحرين ٣٨١/٥، والصحاح ١٧٠٧/٥ وغيرهما.

(١٦١) النساء: ١٥٥، المائدة: ١٣.

(١٦٢) جاء في مجمع البحرين ١٨٧/٦، والصحاح ٢٠٦٠/٥، ولكنها اقتصرا على بيان المعنى اللازم له.

(١٦٣) في طبعتي البحار: خطيب.

(١٦٤) لا توجد: والله في (س).

(١٦٥) جاء في مجمع البحرين ٣١٥/١، والنهاية ٣٦٥/٢، وغيرها.

(١٦٦) جاء في مجمع البحرين ١٥٥، المائدة: ١٣.

(١٦٧) ديوان امرئ القيس: ١٤٦.

(١٦٨) لا توجد: عليك، في (س).

(١٦٩) في (س): هذا.

(١٧٠) ذكر في مجمع البحرين ١٧٨/٢.

(١٧١) قاله في مجمع البحرين ٣٨١/٥، والصحاح ١٧٠٧/٥ وغيرهما.

(١٧٢) النساء:

يستفرغ العجب أي لم يبق منه ما يطلق عليه لفظ التعجب، وهذا من المبالغة في المبالغة، أي هذا أمر يجلب عن التعجب
 بقول ابن هاني المغربي^(١).

قد سرت في الميدان يوم طرادهم فعجبت حتى كدت لا أتعجب^(٢)

والأرد العوج^(٣)، ويحتمل أن يكون لا غرو، معناه أن ما ورد عليّ ليس يعجب من تقلبات
 الدنيا أحوالها، وقوة الباطل وغلبة أهله فيها، فيكون قوله **بأنّ** فيها له استئنافاً لاستعظام الأمر، أو
 المعنى لا غرو في أن أضحكني وأبكاني لأمر واحد.

وأما رواية الصدوق، فعلى المعنى لا عجب إلّا من جارتني، وسؤالها عني^(٤) لم لم تستصبر من
 ظلمك هل كان لي أهل يعينني فأسأل عن ذلك أي مع علمك بتفردني وتخذلّ الناس عني ما كنت
 تحتاج إلى السؤال عن علّة الأمر.

وفوار البنيوع بالفتح وتشديد الواو ثقب البئر، والفوار بالضم والتخفيف ما يفور من حرّ القدر، قرئ
 بهما، والأول أظهر.

وجدحوا أي خلطوا^(٥) ومزجوا وأفسدوا.

والوبيّ ذو الوباء والمرض.

والشرب بالكسر الحظّ من الماء^(٦)، والشرب الوبي هو الفتنة الحاصلة من عدم انقيادهم له **بأنّ**
 كالشرب المخلوّط بالسّم.

قوله **بأنّ** فإن يرتفع.. أي بأن يتبعوا أمري.

٧- قل: ^(٧) حكى أبو هلال العسكري في كتاب الأوائل^(٨) عند ذكر أبي الهيثم بن التيهان^(٩) إنّه أوّل من ضرب
 على يد رسول الله **ﷺ** في ابتداء أمر نبوته.

ثم قال بإسناده إنّ أبا الهيثم قام خطيباً^(١٠) بين يدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب **ﷺ** فقال إنّ حسد
 قريش إيتاك على وجهين أمّا خيارهم، فتمنّوا أن يكونوا مثلك منافسة^(١١) في الملاّ وارتفاع الدرجة، وأمّا شرارهم،
 فحسدوا^(١٢) حسداً أثقل القلوب وأحبط الأعمال، وذلك أنّهم رأوا^(١٣) عليك نعمة قدّمها^(١٤) إليك الحظّ^(١٥) وآخرهم
 عنها الحرمان، فلم يرضوا أن يلحقوا^(١٦) حتّى طلبوا أن يسبقوك، فبعدت والله عليهم^(١٧) الغاية، وقطعت المضمار^(١٨)،
 فلمّا تقدّمتمهم^(١٩) بالسبق وعجزوا عن اللحاق بلغوا منك ما رأيت، وكنت والله أحقّ قريش بشكر قريش، نصرت
 نبيهم حيّاً^(٢٠)، وقضيت عنه الحقوق ميتاً، والله ما يفهم إلّا على أنفسهم، ولا نكثوا إلّا ببيعة الله، يدّ الله فوق أيديهم فيها،
 ونحن^(٢١) معاصر الأنصار أيدينا وأسننتنا معك^(٢٢)، فأيدينا على من شهد وأسننتنا على من غاب^(٢٣).

(١) لا توجد: المغربي في (س).

(٢) ديوان ابن هاني الأندلسي: ٤٤، وفيه هكذا: فعجبت حتى كدت أن لا أعجبا.

(٣) نصّ عليه في مجمع البحرين ٩/٣، والنهاية ٧٩/١، وغيرهما.

(٤) في (س): أعني.

(٥) كما قاله في مجمع البحرين ٨٧/٢، والصاح ١٥٣/١، وغيرهما.

(٦) إقبال الأعمال: ٤٦٠.

(٧) لا توجد: ابن التيهان، في طبعة (س)، وفي الإقبال جعل: أبي الهيثم، نسخة والمثنى، ابن الهيثم، وفي الأوائل: أبو الهيثم، وهو الظاهر.

(٨) في المصدر: بإسناده إلى الهيثم بن التيهان خطيباً [كذا].

(٩) في طبعة (س): بين يدي أمير المؤمنين **ﷺ**، ولا يوجد لفظ أمير المؤمنين في المصدر.

(١٠) جعلها في المصدر نسخة، وأثبت كلمة: مناقشة.

(١١) في طبعة (ك)، ولوا. وفي طبعة (س): دلوا، وما أوردناه جاء في المصدر.

(١٢) في الأوائل: قدّمك.

(١٣) في الأوائل: يحلوّك، وهو الظاهر.

(١٤) في المصدر والأوائل: أسقط المصدر، وقد قرأ: أسقط.

(١٥) لا توجد: حيّاً، في أوائل العسكري.

(١٦) في الأوائل: لك، بدلاً من: معك.

(١٧) في الأوائل: لك، بدلاً من: معك.

(١٨) في الأوائل: لك، بدلاً من: معك.

(١٩) في الأوائل: لك، بدلاً من: معك.

(٢٠) في الأوائل: لك، بدلاً من: معك.

(٢١) في الأوائل: لك، بدلاً من: معك.

(٢٢) في الأوائل: لك، بدلاً من: معك.

(٢٣) في الأوائل: لك، بدلاً من: معك.

أقول: روى ابن أبي الحديد في شرح النهج^(١) عن علي بن محمد بن أبي سيف^(٢) المدائني، عن فضيل بن الجعد، قال أكد الأسباب كان في تقاعد العرب عن أمير المؤمنين^(٣) أمر المال، فإنه لم يكن يفضل شريفاً على مشروف، ولا عربياً على عجمي. ولا يصانع الرؤساء وأمرأ القبايل كما يصنع الملوك، ولا يستميل أحداً إلى نفسه، وكان معاوية بخلاف ذلك، فترك الناس علياً^(٤) والتحقوا بمعاوية، فشكا علي^(٥) إلى الأشتر تخاذل أصحابه وفرار بعضهم إلى معاوية. فقال الأشتر يا أمير المؤمنين إنا قاتلنا أهل البصرة بأهل البصرة وأهل الكوفة ورأي الناس واحد، وقد اختلفوا بعد وتعادوا وضعت^(٦) النية وقلّ العدد، وأنت تأخذهم بالعدل، وتعمل فيهم بالحق، وتصف للوضع من الشريف، فليس للشريف عندك فضل منزلة^(٧)، فضجت طائفة ممن تبعك^(٨) من الحق إذ عوآ به واغتموا^(٩) من الحق^(١٠) إذ صاروا فيه، ورأوا صنائع معاوية عند أهل الغناء والشرف، فقاتت أنفس الناس إلى^(١١) الدنيا، وقلّ من ليس للدنيا^(١٢)، وأكثرهم يجتوي^(١٣) الحق ويشترى الباطل، ويؤثر الدنيا، فإن تبذل المال يا أمير المؤمنين تمل إليك أعتاق الرجال وتصفو نصيحتهم، ويستخلص ودهم لك يا^(١٤) أمير المؤمنين وكبت أعداؤك، وقض^(١٥) جمعهم، وأوهم كيدهم، وشئت أمورهم، إنه بما يعملون خير.

فقال علي^(١٦) أما ما ذكرت من علمنا^(١٧) وسيرتنا بالعدل، فإن الله عز وجل يقول ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا زَكَّ بظُلَامٍ لِلْعَبِيدِ﴾^(١٨)، وأما^(١٩) من أن أكون مقصراً فيما ذكرت أخوف وأما ما ذكرت من أن الحق ثقيل عليهم ففارقوا بذلك^(٢٠)، فقد علم الله أنهم لم يفارقونا من جور ولا لجونا إذ فارقونا إلى عدل، ولم يلتمسوا إلا دنيا زائلة عنهم كان قد فارقوها، وليسائن يوم القيامة الدنيا أرادوا أم لله علموا.

وأما ما ذكرت من بذل الأموال واصطناع الرجال، فإنه لا يسعنا أن نوتي أمراً من الفيء أكثر من حقه، وقد قال الله سبحانه^(٢١) و قوله الحق ﴿كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فَتْنٌ كَبِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(٢٢) وقد بعث الله محمداً^(٢٣) وحده، وكثر بعد القلة، وأعزفت بعد الذلة، وإن يراد الله أن يولي لنا هذا الأمر بذل لناصبيه، ويسهل لنا حزنه، وأنا قائل من رأيك ما كان الله عز وجل رضى، وأنت من آمن الناس عندي، وأنصحهم لي، وأوثقهم في نفسي إن شاء الله.

وروى أيضاً في الكتاب المذكور^(٢٤)، عن هارون بن سعد^(٢٥) قال قال عبد الله بن جعفر بن أبي طالب لعلي^(٢٦) يا أمير المؤمنين لو أمرت لي بمعونة أو نفقة فوالله ما لي بنفقة إلا أن أبيع دابتي فقال لا والله، ما أجد لك شيئاً إلا أن تأمر عمك يسرق^(٢٧) فيعطيك.

٨- ما^(٢٨) جماعة، عن أبي الفضل، عن محمد بن العباس النحوي، عن الخليل بن أسد، عن محمد بن سلام، قال حدثني يونس بن حبيب النحوي وكان عثمانياً قال قلت للخليل بن أحمد أريد أن أسألك عن مسألة فتكتمها علي^(٢٩) قال إن قولك يدل على أن الجواب أغلظ من السؤال، فتكتمه أنت أيضاً قال قلت نعم أيام حياتك. قال: سل^(٣٠) قال: ما بال أصحاب رسول الله^(٣١) ورحمهم كأنهم كلهم بنو أم واحدة وعلي بن أبي طالب^(٣٢) من بينهم كأنه ابن علة. قال: من أين لك هذا السؤال. قال: قلت قد وعدتني الجواب. قال: قد ضمنيت لي الكتمان^(٣٣) قال: قلت أيام حياتك. فقال إن

(١) شرح نهج البلاغة ١٩٧/٢ - ١٩٨ بتصرف.

(٢) المدائني (ك) مشوشة، وعليها نسخة بدل: ضعفاً أو ضعفت، وفي (س): وضعف، وما أثبت أخذناه من المصدر.

(٣) في شرح النهج: منزلة على الوضع.

(٤) قال في الصحاح ١٩٩٧/٥: الفم: واحد الغفوم تقول منه غمه فاغتم.

(٥) في شرح النهج: من العدل، بدلاً من: من الحق.

(٦) في شرح النهج: للدنيا بصاحبها.

(٧) قال في مجمع البحرين ٩٢/١: اجتويت البلد: كرهت المقام فيه وإن كنت في نعمة.

(٨) في شرح النهج: صنع الله لك يا.

(٩) قال في مجمع البحرين ٢٢/٤: فضضت القوم فانفضوا، أي فرقتهم ففرقوا، وأصل الفض: الكسر.

(١٠) في شرح النهج: عملنا.

(١١) في شرح النهج: وأنا.

(١٢) في شرح النهج: سبحانه وتعالى.

(١٣) شرح النهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠٠/٢ بتصرف.

(١٤) في شرح النهج: أن يسرق.

(١٥) خط في (س) على جملة: قال سل.

(١٦) في المصدر: وقد ضمنيت الكتمان.

(١٧) في المصدر: وقد ضمنيت الكتمان.

عَلَيَّاهُ تَقَدَّمَهُمْ إِسْلَامًا وَفَاقَهُمْ عِلْمًا، وَيَذْهَبُ^(١) شَرَفًا، وَرَجَّحَهُمْ زَهْدًا، وَطَالَهُمْ جِهَادًا، فَحَسَدُوهُ، وَالنَّاسُ إِلَى أَشْكَالِهِمْ وَأَشْبَاهِهِمْ آمِيلٌ مِنْهُمْ إِلَى مَنْ بَانَ مِنْهُمْ، فَافْهَمُ.

شكايه أمير المؤمنين صلوات الله عليه عمّن تقدّمه

باب ١٥

٤٩٧
٢٩
١- مع، ع: ماجيلويه، عن عمّه، عن البرقي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبان بن تغلب، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال ذكرت الخلافة عند أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال والله لقد تقصصها أخو تيم^(٢) وإنّه ليعلم أنّ محلّي منها محلّ القطب من الرحي، يتحدّر عنّي^(٣) السيل ولا يرقى إليّ الطير^(٤)، فسدت دونها ثوبا، وطويت عنها كشحا، وطفقت أرثني بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء، يشيب فيها الصغير، ويهرم فيها الكبير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقي ربّه^(٥)، فرأيت أنّ الصبر على هاتى^(٦) أحجى، فصبرت وفي القلب قذا^(٧)، وفي الحلق شجا، أرى تراثي نهبا، حتّى إذا مضى الأوّل^(٨) لسبيله فأدلى بها إلى فلان بعده، عقدها لأخي^(٩) عدي بعده^(١٠)، فيا عجباً بينا هو يستقبلها في حياته إذ عقدها الآخر بعد وفاته، فصيرها الله^(١١) في حوزة خشناء، يخشن مسّها، ويغلظ كلمها، ويكثر العثار فيها^(١٢) والاعتذار منها^(١٣)، فصاحبها كراكب الصعبة^(١٤)، إن عنف بها حرن وإن أسلس^(١٥) بها عسق، ففني الناس لعمر الله بخبط وشماس^(١٦)، وتلون^(١٧) اعتراض، وبلوى وهو^(١٨) مع هن وهني، فصبرت على طول المدة وشدة المحنة، حتّى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أنّي منهم^(١٩)، فيا لله^(٢٠) وللشورى متى اعترض الربيب^(٢١) في مع الأوّل منهم حتّى صرت أقرن إلى هذه النظائر^(٢٢)، فمال رجل بضبعه^(٢٣)، وأصغى آخر لصهره، وقام ثالث القوم نافجا حضيئه بين نثيله^(٢٤)، ومعتلفه، وقاموا معه بني أبيه^(٢٥) يخضمون مال الله^(٢٦) خضم^(٢٧) الإبل نبت^(٢٨) الربيع، حتّى أجهز عليه عمله، وكسبت به مطيته^(٢٩)، فما راعني إلّا والناس إليّ كعرف الضيع قد انثالوا عليّ من كلّ جانب^(٣٠)، حتّى لقد وطئ الحسان، وشقّ عطفائي، حتّى إذا نهضت بالأمر نكثت طائفة، وفسقت^(٣١) أخرى، ومرق آخرون، كأنهم لم يسمعوا الله تبارك وتعالى يقول ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٣٢)، بلى والله لقد سمعوها ووعوها لكن

٤٩٨
٢٩

٤٩٩
٢٩

- (١) قال في مجمع البحرين ١٧٧/٣: بَدَّهَ يَبْدُو بَذَاذًا، أي عليه وفاقه.
- (٢) في العلل: ابن أبي تحافة أخو تيم.
- (٣) في المعاني: ولا يرتقي إليه الطير.
- (٤) في (ك): جاءت نسخة بدل: هاة، وكُتبت في المصدرين: هاتا.
- (٥) في المصدرين: وفي العين قذا، وهو الظاهر. وهي قد ذكرت نسخة بدل في حاشية (ك).
- (٦) لا توجد: الأوّل، في العلل الشرائع.
- (٧) لا توجد في معاني الأخبار: إلّا فلان بعده عقدها، وفي العلل: فأدلى بها لأخي عدي بعده.
- (٨) خطّ على كلمة: بعده، في (ك).
- (٩) لا توجد: فيها، في (س).
- (١٠) في طبعة (س): الصعب.
- (١١) لا يوجد في المصدرين: لعمر الله بخبط وشماس و.
- (١٢) لا يوجد في العلل والمعاني: وهو.
- (١٣) في معاني الأخبار: فبالله لهم.
- (١٤) في معاني الأخبار: بهذه النظائر.
- (١٥) جاءت في نسخة بدل في (ك): ثيله.
- (١٦) في (ك): الله تعالى.
- (١٧) في معاني الأخبار: و(ك) من البحار: نبتة.
- (١٨) لا يوجد في معاني الأخبار: وكسبت به مطيته، وفي العلل: كبت به مطيته. وهو الظاهر.
- (١٩) خ: ل: وجه، كذا جاء في حاشية (ك).
- (٢٠) خ: ل: وجه، كذا جاء في حاشية (ك).
- (٢١) خ: ل: وجه، كذا جاء في حاشية (ك).
- (٢٢) خ: ل: وجه، كذا جاء في حاشية (ك).
- (٢٣) خ: ل: وجه، كذا جاء في حاشية (ك).
- (٢٤) خ: ل: وجه، كذا جاء في حاشية (ك).
- (٢٥) خ: ل: وجه، كذا جاء في حاشية (ك).
- (٢٦) خ: ل: وجه، كذا جاء في حاشية (ك).
- (٢٧) خ: ل: وجه، كذا جاء في حاشية (ك).
- (٢٨) خ: ل: وجه، كذا جاء في حاشية (ك).
- (٢٩) خ: ل: وجه، كذا جاء في حاشية (ك).
- (٣٠) خ: ل: وجه، كذا جاء في حاشية (ك).
- (٣١) خ: ل: وجه، كذا جاء في حاشية (ك).
- (٣٢) خ: ل: وجه، كذا جاء في حاشية (ك).

احلوت^(١) الدنيا في أعينهم، وراقهم زبرجها، والذي^(٢) فلق الحبة وبرأ النسمة لو لا حضور الحاضر^(٣) وقيام الحجة بوجود الناصر^(٤)، وما أخذ الله^(٥) على العلماء أن لا يقروا^(٦) على كظة ظالم ولا سغب مظلوم، لأنقبت حبلها على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أولها، ولأنفقتم دنياكم هذه عندي أزهد من خبقة^(٧) عنز. وناول^(٨) رجل من أهل السواد كتابا فقطع كلامه وتناول الكتاب، فقلت^(٩) يا أمير المؤمنين لو اطردت مقاتلك إلى حيث بلغت فقال هيهات هيهات^(١٠) يا ابن عباس، تلك شقشقة هدرت ثم قوت فما^(١١) أسفت على كلام قط كأسفي على كلام أمير المؤمنين ﷺ إذ لم يبلغ^(١٢) حيث أراد.

قال: الصدوق نوز الله ضريحه^(١٣) سألت الحسين^(١٤) بن عبد الله بن سعيد العسكري عن تفسير هذا الخبر ففسره لي قال^(١٥) تفسير الخبر:

قوله ﷺ لقد تقصصها.. أي لبسها مثل القميص، يقال تقصص الرجل وتدزع^(١٦) وتردَى وتمندل.

وقوله^(١٧): محل القطب من الرحي... أي تدور علي كما تدور الرحي على قطبها.

قوله ﷺ ينحدر عنه السيل ولا يرتقي إليه الطير... يريد أنها متمتعة على غيري ولا يتمكن منها ولا تصلح له^(١٨).

وقوله فسدلت دونها ثوبا... أي أعرضت عنها ولم أكشف وجوبها لي، والكشع الجنب والخاصرة.

فمعنى^(١٩) قوله طويت عنها كشحا^(٢٠)... أي أعرضت عنها، والكاشع الذي يوليكَ كشحه. أي جنبه.

وقوله طفت... أي أقبلت وأخذت أرثي... أي أفكر وأستعمل الرأي وأنظر في أن أصول بيد جذاء هي المقطوعة وأراد قلّة الناصر.

وقوله أو أصبر على طخية... فللطخية موضعان فأحدهما^(٢١) الظلمة، والآخر الغم والحرز. يقال أجد على قلبي طخاء^(٢٢)... أي حزنا وغما، وهو هاهنا يجمع الظلمة والغم والحرز.

وقوله يكدر مؤمن... أي يدأب^(٢٣) ويكسب لنفسه ولا يعطي حقّه.

وقوله أحجى... أي أولى، يقال هذا أحجى من هذا وأخلق وأحرى وأوجب كلّ قريب المعنى.

وقوله في حوزة... أي في ناحية^(٢٤)، يقال حزت الشيء أحوزه حوزا إذا جمعته، والحوزة ناحية الدار وغيرها.

وقوله كراكب الصعبة... يعني الناقة التي لم ترض.

إن عنف بها، العنف^(٢٥) ضد الرفق.

وقوله حرن... أي وقف فلم^(٢٦) يمش، وإنما يستعمل الحران في الدواب، فأما^(٢٧) في الإبل فيقال

(١) في معاني الأخبار: لقد سمعوا ولكن احلوت، وفي العل: لكنهم احلوت.

(٢) في العل: أما والذي.

(٣) في معاني الأخبار: حضور الناصر.

(٤) لا توجد: بوجود الناصر، في معاني الأخبار.

(٥) في معاني الأخبار: الله تعالى.

(٦) لا يقارروا نهج. كذا في حاشية (ك)، وجعل في معاني الأخبار على كلمة: على رمز النسخة.

(٧) في (س): حبة، وكتب في حاشية (ك): غفظة. نهج.

(٨) في معاني الأخبار: دنياكم أزهد عندي من غفظة عنز قال: وناولوه وفي العل نفس العبارة إلا إن فيها: دنياكم هذه.

(٩) كتب في (ك) تحت كلمة فقلت: ابن عباس كما سوف يصرح به ﷺ بعد قليل.

(١٠) لا توجد: هيهات، الثانية في معاني الأخبار.

(١١) في العل: لم يبلغ به.

(١٢) علل الصدوق ١٥٢/١، وفيه: قال مصنف هذا الكتاب، وكذا في معاني الأخبار: ٣٤٤.

(١٣) في المصدرين: الحسن.

(١٤) في معاني الأخبار: أو تدزع.

(١٥) في المصدرين: وقوله.

(١٦) في العل: بمعنى، ويمكن تصحيح كلا اللفظين.

(١٧) في معاني الأخبار: أحدها.

(١٨) في معاني الأخبار: طخياً، وفي العل: طنجياً.

(١٩) في (س): ناحيته.

(٢٠) في المصدرين: ولم.

(٢١) لا توجد: في، في (س).

(٢٢) في المصدرين: ولم.

(٢٣) في المصدرين: ولم.

(٢٤) في المصدرين: ولم.

(٢٥) في المصدرين: ولم.

(٢٦) في المصدرين: ولم.

(٢٧) في المصدرين: ولم.

(٢٨) في المصدرين: ولم.

(٢٩) في المصدرين: ولم.

(٣٠) في المصدرين: ولم.

(٣١) في المصدرين: ولم.

(٣٢) في المصدرين: ولم.

(٣٣) في المصدرين: ولم.

(٣٤) في المصدرين: ولم.

(٣٥) في المصدرين: ولم.

(٣٦) في المصدرين: ولم.

(٣٧) في المصدرين: ولم.

(٣٨) في المصدرين: ولم.

(٣٩) في المصدرين: ولم.

(٤٠) في المصدرين: ولم.

(٤١) في المصدرين: ولم.

(٤٢) في المصدرين: ولم.

(٤٣) في المصدرين: ولم.

(٤٤) في المصدرين: ولم.

(٤٥) في المصدرين: ولم.

(٤٦) في المصدرين: ولم.

(٤٧) في المصدرين: ولم.

(٤٨) في المصدرين: ولم.

(٤٩) في المصدرين: ولم.

(٥٠) في المصدرين: ولم.

(٥١) في المصدرين: ولم.

(٥٢) في المصدرين: ولم.

(٥٣) في المصدرين: ولم.

(٥٤) في المصدرين: ولم.

(٥٥) في المصدرين: ولم.

(٥٦) في المصدرين: ولم.

(٥٧) في المصدرين: ولم.

(٥٨) في المصدرين: ولم.

(٥٩) في المصدرين: ولم.

(٦٠) في المصدرين: ولم.

(٦١) في المصدرين: ولم.

(٦٢) في المصدرين: ولم.

(٦٣) في المصدرين: ولم.

(٦٤) في المصدرين: ولم.

(٦٥) في المصدرين: ولم.

(٦٦) في المصدرين: ولم.

(٦٧) في المصدرين: ولم.

(٦٨) في المصدرين: ولم.

(٦٩) في المصدرين: ولم.

(٧٠) في المصدرين: ولم.

(٧١) في المصدرين: ولم.

(٧٢) في المصدرين: ولم.

(٧٣) في المصدرين: ولم.

(٧٤) في المصدرين: ولم.

(٧٥) في المصدرين: ولم.

(٧٦) في المصدرين: ولم.

(٧٧) في المصدرين: ولم.

(٧٨) في المصدرين: ولم.

(٧٩) في المصدرين: ولم.

(٨٠) في المصدرين: ولم.

(٨١) في المصدرين: ولم.

(٨٢) في المصدرين: ولم.

(٨٣) في المصدرين: ولم.

(٨٤) في المصدرين: ولم.

(٨٥) في المصدرين: ولم.

(٨٦) في المصدرين: ولم.

(٨٧) في المصدرين: ولم.

(٨٨) في المصدرين: ولم.

(٨٩) في المصدرين: ولم.

(٩٠) في المصدرين: ولم.

(٩١) في المصدرين: ولم.

(٩٢) في المصدرين: ولم.

(٩٣) في المصدرين: ولم.

(٩٤) في المصدرين: ولم.

(٩٥) في المصدرين: ولم.

(٩٦) في المصدرين: ولم.

(٩٧) في المصدرين: ولم.

(٩٨) في المصدرين: ولم.

(٩٩) في المصدرين: ولم.

(١٠٠) في المصدرين: ولم.

(١٠١) في المصدرين: ولم.

(١٠٢) في المصدرين: ولم.

(١٠٣) في المصدرين: ولم.

(١٠٤) في المصدرين: ولم.

(١٠٥) في المصدرين: ولم.

(١٠٦) في المصدرين: ولم.

(١٠٧) في المصدرين: ولم.

(١٠٨) في المصدرين: ولم.

(١٠٩) في المصدرين: ولم.

(١١٠) في المصدرين: ولم.

(١١١) في المصدرين: ولم.

(١١٢) في المصدرين: ولم.

(١١٣) في المصدرين: ولم.

(١١٤) في المصدرين: ولم.

(١١٥) في المصدرين: ولم.

(١١٦) في المصدرين: ولم.

(١١٧) في المصدرين: ولم.

(١١٨) في المصدرين: ولم.

(١١٩) في المصدرين: ولم.

(١٢٠) في المصدرين: ولم.

(١٢١) في المصدرين: ولم.

(١٢٢) في المصدرين: ولم.

(١٢٣) في المصدرين: ولم.

(١٢٤) في المصدرين: ولم.

(١٢٥) في المصدرين: ولم.

(١٢٦) في المصدرين: ولم.

(١٢٧) في المصدرين: ولم.

(١٢٨) في المصدرين: ولم.

(١٢٩) في المصدرين: ولم.

(١٣٠) في المصدرين: ولم.

(١٣١) في المصدرين: ولم.

(١٣٢) في المصدرين: ولم.

(١٣٣) في المصدرين: ولم.

(١٣٤) في المصدرين: ولم.

(١٣٥) في المصدرين: ولم.

(١٣٦) في المصدرين: ولم.

(١٣٧) في المصدرين: ولم.

(١٣٨) في المصدرين: ولم.

(١٣٩) في المصدرين: ولم.

(١٤٠) في المصدرين: ولم.

(١٤١) في المصدرين: ولم.

(١٤٢) في المصدرين: ولم.

(١٤٣) في المصدرين: ولم.

(١٤٤) في المصدرين: ولم.

(١٤٥) في المصدرين: ولم.

(١٤٦) في المصدرين: ولم.

(١٤٧) في المصدرين: ولم.

(١٤٨) في المصدرين: ولم.

(١٤٩) في المصدرين: ولم.

(١٥٠) في المصدرين: ولم.

(١٥١) في المصدرين: ولم.

(١٥٢) في المصدرين: ولم.

(١٥٣) في المصدرين: ولم.

(١٥٤) في المصدرين: ولم.

(١٥٥) في المصدرين: ولم.

(١٥٦) في المصدرين: ولم.

(١٥٧) في المصدرين: ولم.

(١٥٨) في المصدرين: ولم.

(١٥٩) في المصدرين: ولم.

(١٦٠) في المصدرين: ولم.

(١٦١) في المصدرين: ولم.

(١٦٢) في المصدرين: ولم.

(١٦٣) في المصدرين: ولم.

(١٦٤) في المصدرين: ولم.

(١٦٥) في المصدرين: ولم.

(١٦٦) في المصدرين: ولم.

(١٦٧) في المصدرين: ولم.

(١٦٨) في المصدرين: ولم.

(١٦٩) في المصدرين: ولم.

(١٧٠) في المصدرين: ولم.

(١٧١) في المصدرين: ولم.

(١٧٢) في المصدرين: ولم.

(١٧٣) في المصدرين: ولم.

(١٧٤) في المصدرين: ولم.

(١٧٥) في المصدرين: ولم.

(١٧٦) في المصدرين: ولم.

(١٧٧) في المصدرين: ولم.

(١٧٨) في المصدرين: ولم.

(١٧٩) في المصدرين: ولم.

(١٨٠) في المصدرين: ولم.

(١٨١) في المصدرين: ولم.

(١٨٢) في المصدرين: ولم.

(١٨٣) في المصدرين: ولم.

(١٨٤) في المصدرين: ولم.

(١٨٥) في المصدرين: ولم.

(١٨٦) في المصدرين: ولم.

(١٨٧) في المصدرين: ولم.

(١٨٨) في المصدرين: ولم.

(١٨٩) في المصدرين: ولم.

(١٩٠) في المصدرين: ولم.

(١٩١) في المصدرين: ولم.

(١٩٢) في المصدرين: ولم.

(١٩٣) في المصدرين: ولم.

(١٩٤) في المصدرين: ولم.

(١٩٥) في المصدرين: ولم.

(١٩٦) في المصدرين: ولم.

(١٩٧) في المصدرين: ولم.

(١٩٨) في المصدرين: ولم.

(١٩٩) في المصدرين: ولم.

(٢٠٠) في المصدرين: ولم.

(٢٠١) في المصدرين: ولم.

(٢٠٢) في المصدرين: ولم.

(٢٠٣) في المصدرين: ولم.

(٢٠٤) في المصدرين: ولم.

(٢٠٥) في المصدرين: ولم.

(٢٠٦) في المصدرين: ولم.

(٢٠٧) في المصدرين: ولم.

(٢٠٨) في المصدرين: ولم.

(٢٠٩) في المصدرين: ولم.

(٢١٠) في المصدرين: ولم.

(٢١١) في المصدرين: ولم.

(٢١٢) في المصدرين: ولم.

(٢١٣) في المصدرين: ولم.

(٢١٤) في المصدرين: ولم.

(٢١٥) في المصدرين: ولم.

خلات^(١) الناقة وبها خلا، وهو مثل حران الدواب، إلاً أن العرب ربّما^(٢) تستعيّره في الإبل.
 وقوله وإن أسلس بها غسق^(٣)... أي أدخله في الظلمة.
 وقوله مع هن وهي^(٤)... يعني الأذنبا من الناس، تقول العرب فلان هني وهو تصغير هن... أي هو^(٥) دون من الناس... ويريدون بذلك تصغير أموره^(٦).
 وقوله فمال رجل بضبعه... ويروى بضلعه^(٧)، وهما قريب، وهو أن يميل بهواه ونفسه إلى الرجل^(٨) بعينه.
 وقوله وأصنى آخر لصهره... فالصغو^(٩) الميل، يقال صغوك مع فلان أي... يملك معه.
 وقوله نافجا حضينه^(١٠)... يقال في الطعام والشراب وما أشبههما قد انتفخ بطنه بالجم، ويقال في كل داء يعترى الإنسان قد انتفخ بطنه بالخاء، والحضنان جانباً الصدر.
 وقوله بين ثبله ومعتله... فالثبل^(١١) قضيب الجمل وإنّما استعاره للرجل^(١٢) هاهنا، المعتلف الموضوع الذي يعتلف فيه... أي يأكل، ومعنى الكلام بين^(١٣) مطعمه ومنكحه.
 وقوله يخضون... أي يكثرّون ويقضون، ومنه قوله خضمني الطعام... أي تقض.
 وقوله أجهز^(١٤)... أي أنى عليه وقتله، يقال أجهزت على الجريح إذا كانت به جراحة فقتله^(١٥).
 وقوله كمر الضبع... شبيه به لكثرت، والعرف الشعر الذي يكون على عنق الفرس، فاستعاره للضبع.
 وقوله و^(١٦) قد اثناوا... أي انصّبوا عليّ وكثروا، ويقال اثثلت^(١٧) ما في كنانتي من السهام إذا صبيته^(١٨).
 وقوله وراقهم زبرجها... أي أعجبهم حسنّها، وأصل الزبرج النقش، وهو هاهنا زهرة الدنيا حسنها.
 وقوله أن لا يقرّوا على كظة ظالم... فالكظة الامتلاء، يعني أنّهم لا يصبرون^(١٩) على امتلاء الظالم من المال الحرّام ولا يقرّوه على ظلمه.
 وقوله ولا سغب مظلوم... فالسغب الجوع، ومعناه منعه من الحقّ الواجب له.
 وقوله لألقيت حبلاً على غاربها... مثل^(٢٠) تقول العرب ألقيت حبلاً البعير على غاربه ليرعى كيف شاء.
 ومعنى قوله ولسقيت آخرها بكأس أولها... أي^(٢١) لتركّتهم في ضلالهم^(٢٢) وعماهم.
 وقوله أزهّد عندي... فالزهيد القليل.
 قوله^(٢٣) من حبة عنز... فالحبة ما يخرج من دبر العنز من الريح، والعقطة ما يخرج من أنفها.
 وقوله تلك شقشقة هدرت^(٢٤)... فالشقشقة ما يخرج البعير من جانب فيه^(٢٥) إذا هاج وسكر.

(١) في معاني الأخبار: أخلت، وفي عيون الأخبار: خلّت.

(٢) في معاني الأخبار: أن سلس غسق، وفي اللعل: أسلس بها غسق.

(٣) في اللعل: وهن.

(٤) في معاني الأخبار: أمره.

(٥) في المصدرين: رجل.

(٦) في اللعل: حضينه يقال، وفي معاني الأخبار: حصنيه. والظاهر: حضينه.

(٧) في المصدرين: ثبله ومعتله... فالثبل.

(٨) في معاني الأخبار: إنه بين.

(٩) في المصدرين: فقتلته.

(١٠) في المصدرين: اثثلت.

(١١) هنا سقط موجود في المصدرين وهو: وقوله: وشق عطائي.. يعني رداءه، والعرب تسمي الرداء: الطفاف.

(١٢) وضع عليّ: لا يصبرون، في مطبوع البحار رمز نسخة بدل. (٢٠) في المصدرين: هذا مثل.. وسيأتي مصدره.

(١٣) لا توجد: أي في (س).

(١٤) في المصدرين: وقوله.

(١٥) في معاني الأخبار: فمه.

(١٦) لا توجد: هدرت.. في معاني الأخبار.

(١٧) في المصدرين: في ضلالتهم.

(١٨) في المصدرين: في ضلالتهم.

(١٩) في المصدرين: في ضلالتهم.

(٢٠) في المصدرين: في ضلالتهم.

(٢١) في المصدرين: في ضلالتهم.

(٢٢) في المصدرين: في ضلالتهم.

(٢٣) في المصدرين: في ضلالتهم.

(٢٤) في المصدرين: في ضلالتهم.

(٢٥) في المصدرين: في ضلالتهم.

٢- مع.ع: (١) الطالقاني، عن الجلودي، عن أحمد بن عمار بن خالد، عن يحيى بن عبد الحميد الحماني، عن عيسى بن راشد، عن علي بن حذيفة (٢)، عن عكرمة، عن ابن عباس مثله.

٣- ما: (٣) الحقار، عن أبي القاسم الدعبل، عن أبيه، عن أخي دعلج، عن محمد بن سلامة الشامي، عن زرارة، عن أبي جعفر الباقر، عن أبيه، عن جده عليه السلام، والباقر عليه السلام، عن ابن عباس (٤) قال ذكرت الخلافة عند أمير المؤمنين عليه السلام فقال والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة.. وذكر نحوه بأدنى تغيير.

٤- شا: (٥) روى جماعة عن أهل النقل من طرق مختلفة، عن ابن عباس قال كنت عند أمير المؤمنين عليه السلام بالرجبة فذكرت (٦) الخلافة وتقدم (٧) من تقدم عليه، فتفتس الصعداء ثم قال أم والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة.. ساق الخبر إلى آخره.

إيضاح:

هذه الخطبة من مشهورات خطبه صلوات الله عليه روتها الخاصة والعامة في كتبهم وشرحوها وضبطوا كلماتها، كما عرفت رواية الشيخ الجليل المفيد وشيخ الطائفة والصدوق، ورواها السيد الرضي في نهج البلاغة (٨) والطبرسي في الإحتجاج (٩) قدس الله أرواحهم، وروى الشيخ قطب الدين الراوندي قدس سره في شرحه على نهج البلاغة (١٠) بهذا السند أخبرني الشيخ أبو نصر الحسن بن محمد بن إبراهيم، عن الحاجب أبي الوفا محمد بن بديع والحسين (١١) بن أحمد بن بديع والحسين بن أحمد (١٢) بن عبد الرحمن، عن الحافظ أبي بكر بن مردويه الأصفهاني، عن سليمان بن أحمد الطبراني، عن أحمد بن علي الأبار، عن إسحاق ابن سعيد أبي سلمة الدمشقي، عن خلود بن دعلج، عن عطان (١٣) بن أبي رباح، عن ابن عباس، قال كنا مع علي عليه السلام بالرجبة فجرى ذكر الخلافة ومن تقدم عليه فيها، فقال أما والله لقد تقمصها فلان.. إلى آخر الخطبة.

ومن أهل الخلاف رواها ابن الجوزي في مناقبه، وابن عبد ربّه في الجزء الرابع من كتاب العقد (١٤)، وأبو علي الجبائي في كتابه، وابن الخشاب في درسه على ما حكاه بعض الأصحاب والحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري في كتاب المواعظ والزواجر على ما ذكره صاحب الطرائف (١٥)، وفسر ابن الأثير في النهاية لفظ الشقيقة، ثم قال منه. حديث علي عليه السلام في خطبة له تلك شقيقة هدرت ثم قرأت (١٦). شرح كثيرا من ألفاظها (١٧).

وقال الفيروزآبادي في القاموس عند تفسيرها الشقيقة بالكسر شي كالأثر يخرج البعير من فيه إذا هاج، الخطبة الشقيقة العلوية لقوله لابن عباس لما قال (١٨) لو أطردت مقاتلتك من حيث أفقيت يا ابن عباس هيئات تلك شقيقة هدرت ثم قرأت.

وقال عبد الحميد بن أبي الحديد (١٩) ردا على من قال إنها تأليف السيد الرضي قد وجدت أنا كثيرا من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا أبي القاسم البلخي إمام البغداديين من المعتزلة، وكان في دولة المقتدر قبل أن يخلق السيد

(١) معاني الأخبار: ٣٤٣ حديث ١، علل الشرائع ١٥٣/١ حديث ١٣.

(٢) في معاني الأخبار: خزينة.

(٣) أمالي الشيخ الطوسي ٣٨٢/١ بتصرف.

(٤) تقديم وتأخير في الإسناد مع اختصار له.

(٥) الإرشاد للشيخ المفيد: ١٥٢ - ١٥٣.

(٦) في (س): ذكر.

(٧) في المصدر: وتقدم..

(٨) نهج البلاغة: - محمد عبده - ٣٠/١، صبحي صالح: ٤٨، خطبة ٣.

(٩) الإحتجاج: ٩٩ - ٩٩٤.

(١٠) نهج البلاغة ١٣١/١ - ١٣٣.

(١١) في منهاج البراعة: وأبي الحسين أحمد بن عبد الرحمن الذكواني عن الحافظ أبي بكر بن مردويه الأصبهاني.

(١٢) بن بديع والحسين بن أحمد.. هذه العبارة لا توجد في (س).

(١٣) في المصدر: عطا.

(١٤) العقد الفريد ٧١/٤ - ٧٢، وهيب بمضمون الشقيقة لا نفسها، فراجع.

(١٥) الطرائف: ٤١٧ - ٤١٩.

(١٦) النهاية ٤٩٠/٢.

(١٧) وسنشير إلى مواضعها عند توضيح المصنف قدس سره لفردات الخطبة.

(١٨) في المصدر: قال له.

(١٩) في شرحه على النهج ٢٠٥/١ - ٢٠٦، بتصرف يسير.

الرضي بمدة طويلة. ووجدت أيضا كثيرا منها في كتاب أبي جعفر بن قبة أحد متكلمي الإمامية^(١). وكان من تلامذة الشيخ أبي القاسم البلخي، ومات^(٢) قبل أن يكون الرضي موجودا.

ثم حكى^(٣) عن شيخه مصدق الواسطي أنه قال لما قرأت هذه الخطبة على الشيخ أبي محمد عبد الله بن أحمد المعروف ابن الخشاب، قلت له أتقول إنها منحولة.

فقال لا والله وإني لأعلم أنها كلامه كما أعلم أنك مصدق قال: فقلت له إن كثيرا من الناس يقولون إنها من كلام الرضي فقال لي أتى للرضي وغير الرضي هذا التمس وهذا الأسلوب قد وقفنا على رسائل الرضي، وعرفنا طريقته فته في الكلام المنثور ثم قال والله لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب قد صفت قبل أن يخلق الرضي بمائتي سنة. لقد وجدتها مسطورة بخطوط أعرف أنها خطوط من هي^(٤) من العلماء وأهل الأدب قبل أن يخلق النقيب أبو أحمد والد^(٥) الرضي. وقال ابن ميثم البحراني قدس سره وجدت هذه الخطبة بنسخة عليها خط الوزير أبي الحسن علي بن محمد بن الفرات وزير المقدر بالله، وذلك قبل مولد الرضي بنيف وستين سنة. انتهى^(٦).

ومن الشواهد على بطلان تلك الدعوى الواهية الفاسدة أن القاضي عبد الجبار الذي هو من متعصبي المعتزلة قد تصدى في كتاب المغني^(٧) لتأويل بعض كلمات الخطبة، ومنع دلالتها على الطعن في خلافة من تقدم عليه، ولم ينكر استناد الخطبة إليه.

وذكر السيد المرتضى رضي الله عنه كلامه في الشافي^(٨) وزيفه، وهو أكبر من أخيه الرضي قدس الله روحهما، وقاضي القضاة متقدم عليهما، ولو كان يجد للقدح في استناد الخطبة إليه^(٩) مساغا لما تمسك بالتأويلات الركيكة في مقام الاعتذار، وقدح في صحتها كما فعل في كثير من الروايات المشهورة، وكفى للمنصف وجودها في تصانيف الصدوق رحمه الله^(٩)، وكانت وفاته سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، وكان مولد الرضي رضي الله عنه سنة تسع وخمسين وثلاثمائة.

ولنشرح الخطبة ثانيا لمزيد الإيضاح والتبيين، وللإشارة إلى ما ذكره في تفسيرها وشرحها بعض المحققين، ونبني الشرح على ما أورده السيد قدس سره في النهج، ل يظهر مواضع الاختلاف بينه وبين ما سلف من الروايات، مستعينا بخلق البريات.

٥- قال السيد^(١٠): ومن خطبته^(١١) له^(١٢) المعروفة بالشقشقية أما والله لقد تقمصها فلان... أي اتخذها قميصا، وفي التشبيه بالقميص الملاصق للبدن دون سائر الأثواب تنبيه على شدة حرصه عليها، والضمير راجع إلى الخلافة كما ظهر من سائر الروايات، وفلان كناية عن أبي بكر^(١٣)، وكان في نسخة ابن أبي الحديد^(١٤) ابن أبي قحافة بضم القاف وتخفيف الحاء كما في بعض الروايات الأخرى، وفي بعضها أخو تيم، والظاهر أن التعبير بالكناية نوع تقية من السيد رحمه الله، والنسخة المقروءة عليه^(١٥) كانت متعددة، فلعله عدل في بعضها عن الكناية لزوال الخوف، ويمكن أن تكون التقية من النسخ، ويدل على أن الكناية ليست من لفظه^(١٦) أن قاضي القضاة في المغني^(١٧) تصدى لدفع دلالة تعبيره^(١٨) عن أبي بكر بابن أبي قحافة دون الألقاب المادحة على استخفاف به، بأنه قد كانت العادة في ذلك

(١) في المصدر: وهو الكتاب المشهور المعروف بكتاب «الأصناف»، وكان أبو جعفر هذا من..

(٢) في شرح النهج: ومات في ذلك العصر.

(٣) ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ٢٥٥/١ بتصريف.

(٤) في المصدر: أعرفها وأعرف خطوط من هو.

(٥) في نسخة جاءت في (ك): والذي

(٦) شرح نهج البلاغة لابن ميثم ٢٥٢/٢ - ٢٥٣ بتصريف.

(٧) المغني ٢٩٥/٢٠.

(٨) الشافي ٢٦٧/٣ - ٢٦٨.

(٩) كذا، وهذه سنة وفاة ثقة الإسلام الكليني طاب ثراه، ووفاته الشيخ الصدوق سنة ٣٨١ هـ.

(١٠) في نهج البلاغة - محمد عبده - ٣٠/١، صبحي صالح: ٤٨ خطبة: ٣.

(١١) كذا، والظاهر زيادة الضمير الغائب.

(١٢) كما صرح بذلك كل الشراح للنهج ومن تعرض للخطبة أما جزماً أو وجهاً واحتمالاً: محمد عبده في شرحه ٣١/١ وغيره.

(١٣) في شرحه على نهج البلاغة ١٥١/١.

(١٤) في مطبوع البحار هنا نسخة بدل وهي: والنسخة المعروضة عليه.. وقد وضع بعدها في (ك) رمز: صح.

(١٥) المغني - الجزء المتمم العشرين - ٢٩٥.

(١٦) في (س): تغييره.

الزمان أن يستي أحدهم صاحبه ويكتيه ويضيفه إلى أبيه، حتى كانوا ربّما قالوا^(١) لرسول الله ﷺ يا محمد^(٢) فليس في ذلك استخفاف ولا دلالة على الوضع.

فأجاب السيّد رضي الله عنه بما في الشافي^(٣) عنه بأنّه ليس ذلك صنع من يريد التعظيم والتبجيل، وقد كانت لأبي بكر عندهم من الألقاب الجميلة ما يقصد إليه من يريد تعظيمه، وقوله إنّ رسول الله ﷺ كان^(٤) ينادي باسمه، فمعاذ الله، ما كان ينادي باسمه إلّا شك فيه، أو جاهل من طعام الأعراب^(٥)، وقوله إنّ ذلك عادة العرب، فلا شك أنّ ذلك عاداتهم^(٦) فيمن لا يكون له من الألقاب أفخمها وأعظمها كالصديق.. ونحوه.

وإنّه ليعلم أنّ محليّ منها محلّ القطب من الرّحي.. الواو للحال، وقطب الرّحي الحديدية المنصوبة في وسط السفلى من حجري الرّحي التي تدور حولها العليا^(٧)، أي تقصّ الخلافة مع علمه بأنّي مدار أمرها، ولا تنتظم إلّا بي، ولا عوض لها عنيّ، كما أنّ الرّحي لا تدور إلّا بالقطب ولا عوض لها عنه.

و قال ابن أبي الحديد^(٨) عندي أنّه أراد أمرا آخر، وهو أنّي من الخلافة في الصميم وفي وسطها وبحبوحتها^(٩)، كما أنّ القطب وسط دائرة الرّحي.

و لا يخفى نقصان التشبيه حينئذ.

و قال في المغني^(١٠) أراد أنّه أهل لها وإنّه أصلح منه للقيام بها، يبيّن^(١١) ذلك أنّ القطب من الرّحي لا يستقل^(١٢) بنفسه ولا بدّ في تمامه من الرّحي، فنتبه^(١٣) بذلك على أنّه أحقّ وإن كان قد تقمّصها.

و رده السيّد رضي الله عنه^(١٤) بأنّ هذا التأويل مع أنّه لا يجري في غير هذا اللفظ من الألفاظ المروية عنه ﷺ فاسد، لأنّ مفاد هذا الكلام ليس إلّا التفرد في الاستحقاق، وأنّ غيره لا يقوم مقامه لا أنّه أهل للأمر وموضع له، وقوله إنّ القطب لا يستقلّ بنفسه.. تأويل على عكس المراد، فإنّ الاستفادة من هذا الكلام عند من يعرف اللغة عدم انتظام دوران الرّحي بدون القطب، لا عدم استقلال القطب بدون الرّحي.

ينحدر عنيّ السيل ولا يرقى إليّ الطير.. انحدار السيل لعلّه كناية عن إفاضة العلوم والكمالات وسائر النعم الدنيوية والأخروية على المواد القابلة.

و قيل المعنى أنّي فوق السيل بحيث لا يرتفع إليّ، وهو كما ترى.

ثم إنّه ﷺ ترقّى في الوصف بالعلو بقوله ولا يرقى إليّ الطير، فإنّ مرقى الطير أعلى من منحدر السيل فكيف ما لا يرقى إليه والغرض إثبات أعلى مراتب الكمال للدلالة على بطلان خلافة من تقمّصها، لقيح تفضيل المفضول.

فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا.. يقال سدل الثوب يسدله بالضّم أي أرخاه وأرسله^(١٥)، ودون الشيء أمامه و قريب منه^(١٦)، والمعنى ضربت بيني وبينها حجابا وأعرضت عنها ويشت منها، والكشع ما بين الخاصرة إلى أنصر الأضلاع، ويقال فلان طوى كشحه.. أي أعرض مهاجرا ومال عنيّ.

وقيل: أراد غير ذلك، وهو أنّ من أجاع نفسه فقد طوى كشحه كما أنّ من أكل وشبع فقد مأكشحه.

وظفقت أرثتي بين أن أصول بيد جدّاء أو أصبر على طخية عمياء.. يقال^(١٧) طفق في كذا.. أي أخذ^(١٨)، وشرع، أرثتي

(١) في المصدر: نادوا.

(٢) في المغني: باسمه

(٣) الشافي: ٢١٥ جبرية [الطبعة الجديدة ٢٦٨/٣].

(٤) جاء في المصدر هنا: الذين لا يعرفون ما يجب عليهم في هذا الباب.

(٥) في المصدر: فلا شك في أنّ هذه عادة القوم فيمن..

(٦) في شرحه على نهج البلاغة ١٥٣/١ بتصرف.

(٧) قال في مجمع البحرين ٢/٤٤١: البحيرة - بضم الباءين الموحدين وبالحاتين المهملتين - وسط الشيء.

(٨) في المغني - الجزء المضمّن للعشرين = ٢٩٥.

(٩) في المغني: لا يشتغل، بدلا من: لا يستقل

(١٠) الشافي: ٢١٥ جبرية [الطبعة الجديدة ٢٦٨/٣] وقد ذكر مضمونه.

(١١) كما جاء في مجمع البحرين ٥/٣٩٤، والقاموس ٣/٣٩٥، وغيرهما.

(١٢) قاله في مجمع البحرين ٦/٤٤٨، وانظر: القاموس ٤/٢٢٣، والصحاح ٥/٢١١، ذكر الأول في الأول والثاني في الثاني.

(١٣) لا توجد: يقال، في (س).

(١٤) كما في لسان العرب ١٠/٢٢٥، والنهاية ٣/١٢٩، وغيرهما.

في الأمر.. أي أفكر في طلب الأصلح، وهو افترض من رؤية القلب أو من الرأي^(١)، والصَّولة الحملة والوثبة^(٢)، والجذء بالجيم والذال المعجمة المقطوعة والمكسورة أيضا كما ذكره الجوهري، وقال في النهاية في حديث عليٍّ^(٣) أصول بيد جذاء.. كتى به عن قصور أصحابه وتقاعدهم عن الغزو، فإنَّ الجند للأمير كالكيد^(٤)، يروى بالحاء المهملة^(٥) وفسره في موضعه باليد القصيرة التي لا تمد^(٦) إلى ما يراد.. قال: وكأنها بالجيم أشبه^(٧).

والطخية بالضم، كما صحَّح في أكثر النسخ الظلمة أو الغيم، وفي بعضها بالفتح في^(٨) القاموس الطخية.. الظلمة، يثلث^(٩)، ولم يذكر الجوهري سوى الضم، وفسره بالسحاب^(١٠)، وفي النهاية الطخية الظلمة والغيم^(١١)، العمياء تأنيث الأعمى^(١٢)، ووصف الطخية بها لأنَّ الرائي لا يبصر فيها شيئا.. يقال مفازة عمياء.. أي لا يهتدي فيها الدليل^(١٣)، وهي مبالغة في وصف الظلمة بالشدة، وحاصل المعنى، إنِّي لما رأيت الخلافة في يد من لم يكن أهلا لها كنت متفكرا مرددا بين قتالهم بلا أعوان وبين معانية الخلق على جهالة وضلالة وشدة.

يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتَّى يلقى ربَّه.. يقال هرم كفرح أي بلغ أقصى الكبر^(١٤)، والشيب بالفتح بياض الشعر^(١٥)، والكدح الكدَّ والعمل والسعي^(١٦)، والجمل الثلاثة أوصاف للطخية^(١٧) العمياء، إيجابها لهرم الكبير وشيب الصغير إمَّا لكثرة الشدائد فيها، فإنَّها ممَّا يسرع بالهرم والشيب، أو لطول مدَّتها وتماذي أيامها ليالها، أو للأمين جميعا، وعلى الوجهين الأولين فسَّر قوله تعالى ﴿يَوْمًا يُجْعَلُ الْوِلْدَانُ تُبَّيًّا﴾^(١٨).. وكدح المؤمن يمكن أن يراد به لازمه أعني التعب ومقاساة الشدة في الوصول إلى حقِّه.

وقيل يسعى فلا يصل إلى حقِّه، فالكدح بمعناه.

وقيل المراد به أنَّ المؤمن المجتهد في الذبِّ عن الحقِّ والأمر بالمعروف يسعى فيه ويكدَّ ويقاسي الشدائد حتى يموت. وفي رواية الشيخ^(١٩) والطبرسي^(٢٠) يرضع فيها الصغير ويدبُّ فيها الكبير.. وهو كناية عن طول المدَّة أيضا أي يمتدُّ إلى أن يدبَّ كبيرا من كان يرضع صغيرا، يقال دبَّ يدبُّ ديبباً أي مشى على هنيئة.

فرايت أنَّ الصبر على هاتا أحجى، نصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجا أرى ترائي نهبا.. كلمة (ها) في هاتا للتشبيه، وتا للإشارة إلى المؤثَّ^(٢١)، أشير بها إلى الطخية الموصوفة، وأحجى.. أي أولى وأجدر وأحقَّ، من قولهم حجى بالمكان إذا أقام وثبت، ذكره في النهاية^(٢٢).

وقيل أي أليق وأقرب بالحجى وهو العقل^(٢٣).. والقذى جمع قذاة وهي ما يسقط في العين وفي الشَّراب أيضا من تبن أو تراب أو وسخ^(٢٤)، والشَّجا ما اعترض في الحلق ونشب من عظم ونحوه^(٢٥)، والثَّرا ما يخلفه الرِّجل لورثته.

(١) كما جاء في لسان العرب ٢٩٩/١٤، والنهاية ١٧٨/٢.

(٢) قاله في النهاية ٦١/٣، واقتصر في لسان العرب ٣٨٧/١١ على المعنى الثاني.

(٣) ذكر في المصدر الترضي بدلاً من السلام.

(٤) في (ك): كالسيد، ولا معنى له.

(٥) في المصدر: لا تمتدُّ إلى ما أريد.

(٦) النهاية ٢٥٠/١.

(٧) النهاية ٣٥٦/١.

(٨) القاموس ٣٥٦/٤.

(٩) النهاية ١١٦/٣.

(١٠) نصَّ عليه في مجمع البحرين ٣٠٨/١، والنهاية ٣٠٥/٣، وغيرها.

(١١) قال في لسان العرب ٩٨/١٥: وأرض عمياء، ومكان أعمى: لا يهتدى فيه.

(١٢) صرح بذلك في لسان العرب ٦٠٧/١٢، والقاموس ١٨٩/٤.

(١٣) كما جاء في مجمع البحرين ٩٥/٢، والصاحح ١٥٩/١، وغيرها.

(١٤) كذا قال في مجمع البحرين ٤٠٦/٢، والصاحح ٣٩٨/١ (١٧) في (ك): المطخية

(١٥) الزمّل: ١٧.

(١٦) أمال الشيخ الطوسي ٣٨٢/١ وفيه: ضيع فيها الصغير.. إلى آخره.

(١٧) الاحتجاج: ١٩١ [التجف ٢٨٣/١] وفيه: يشيب فيها الصغير، ويهرم فيها الكبير..

(١٨) كما جاء في القاموس ٤٠٨/٤ - ٤٠٩، والصاحح ٢٥٤٧/٦ - ٢٥٤٨.

(١٩) النهاية ٣٤٨/١، ومثله لسان العرب ١٦٧/١٤.

(٢٠) كما صرح بذلك في القاموس ٢٣٠٩/٦، والنهاية ٣٤٨/١، وغيرها.

(٢١) نصَّ عليه في النهاية ٣٠/٤، ولسان العرب ١٥/١٧٤.

(٢٢) كما في القاموس ٣٤٧/٤، والصاحح ٢٣٨٩/٦، وليس فيهما: ونشب، وفي الصاحح: ينشب، بدلاً من: اعترض.

والتَّاء فيه بدل من الواو^(١). والتَّهْب السَّلْب والغارة^(٢) والغنيمة^(٣)، والجملة بيان لوجود القذى والشجا.

وفي رواية الشيخين^(٤) والطبرسي^(٥) قرأت الصبر.

وفي رواية الشيخ^(٦) تراث محمد بن^(٧) نهبا.

وفي تلخيص الشافعي من أن أرى تراثي نهبا.

والحاصل آتي بعد التردّد في القتال استقر رأيي على أنّ الصبر أجدر، وذلك لأداء القتال إلى استئصال آل الرسول واصمحلال كلمة الإسلام لقلية الأعداء.

٥١٧
٢٩

و قال بعض الشارحين^(٧) في الكلام تقديم وتأخير، والتقدير^(٨) ولا يرقى إليّ الطير فطفقت أرثي بين كذا، وكذا، فرأيت الصبر على هاتا أحجى فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا، وصبرت وفي العين قذى. إلى آخر الفصل^(٩)، لأنّه لا يجوز أن يسدل دونها ثوبا ويطوي عنها كشحا، ثم يرتئي... والتقديم والتأخير شائع في لغة العرب، قال الله تعالى ﴿أَنْزَلَ عَلَيَّ عَبْدِي الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً قِيَمًا﴾^(١١) انتهى^(١٢).

ويمكن أن يقال سدل الثوب وطى الكشح لم يكن على وجه البت وتصميم العزم على الترك، بل المراد ترك العجلة والمبادرة إلى الطلب من غير تدبّر في عاقبة الأمر، ولعل الفقرتين بهذا المعنى أنسب.

حتى مضى الأوّل لسبيله فأدلى بها إلى فلان بعده.. قيل تقديره مضى على سبيله وأدلى بها إلى فلان.. أي ألقاها إليه^(١٣) ودفعها^(١٤)، والتعبير بلفظ فلان كما مرّ، وفي نسخة ابن أبي الحديد بلفظ ابن الخطاب^(١٥)، وفي بعض الروايات إلى عمر^(١٦)، وإدلاؤه إليه بها نصبه للخلافة.

وكان ابن الخطاب يسمّي نفسه خليفة أبي بكر، ويكتب إلى عمّاله من خليفة أبي بكر حتى جاءه لبيد بن أبي ربيعة وعدي بن حاتم فقالا لعمر بن العاص استأذن لنا على أمير المؤمنين. فخطبه عمرو بن العاص بأمر المؤمنين فجرى^(١٨) ذلك في المكاتيب من يومئذ، ذكر ذلك ابن عبد البر في الاستيعاب^(١٩).

٥١٧
٢٩

ثم تمثّل^(٢٠) بقول الأعشى:

شَتَانٌ^(٢١) بما يسومي على كورها
و يسوم حسيان أخسي جابر^(٢٢)

تمثّل بالبيت أنشده للمثّل^(٢٣).

والأعشى: ميمون بن جندل، وشَتَان اسم فعل بمعنى بعد^(٢٤) وفيه معنى التَّعَجُّب^(٢٥)، والكور بالضم رحل البعير

(١) ذكره في لسان العرب ٢٠١/٢، ومجمع البحرين ٢٦٧/٢، وغيرها.

(٢) جاء في النهاية ١٣٣/٥، ولسان العرب ٧٧٣/١.

(٣) كما في مجمع البحرين ١٧٨/٢، والقاموس ١٣٥/١، والصاحح ٢٢٩/١.

(٤) الإرشاد للشيخ المفيد: ١٥٢، وأمالى الشيخ الطوسي ٣٨٢/١.

(٥) الاحتجاج للطبرسي ٢٨٣/١ [حجربة: ١٩٢] وفيه: قرأت أن الصبر.

(٦) الأمالي ٣٨٢/١.

(٧) قاله ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ١٥٥/١.

(٨) في شرح النهج: وتقديره.

(٩) في شرح ابن أبي الحديد:... والتأخير طريق لا حب، وسبيل مهج في....

(١٠) الكهف: ١ و٢.

(١١) إلى هنا كلام ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ١٥٥/١ بتصوّف واختصار.

(١٢) كما جاء في مجمع البحرين ١٤٥/١، ولسان العرب ٢٦٧/١٤، وغيرها.

(١٣) قاله في الصحاح ٢٣٤٠/٦، والقاموس ٣٢٨/٤.

(١٤) كما في الاحتجاج ٢٨٤/١، والإرشاد: ١٥٢، وتلخيص الشافعي ٥٣/٣، وغيرها.

(١٥) لا توجد: أبي، في (س)..

(١٦) الاستيعاب: المطبوع على هامش الإصابة ٤٦٦/٢ باختصار.

(١٧) خ: ل: شيان، جاءت في حاشية مطبوع البحار. وفي المصادر وشرحه: شتان ما.

(١٨) ديوان الأعشى: ٩٦.

(١٩) قاله في مجمع البحرين ٢٠٧/٢، والصاحح ٢٥٥/١، وغيرها. ولا توجد كلمة: بمعنى بعد. في (س).

(٢٠) كما ذكره الشيخ الرضي في شرحه على الكافية ٦٩/٢.

بأداته^(١)، والضمير راجع إلى الناقة، وحيث كان صاحب حصن باليمامة، وكان من سادات بني حنيفة، مطاعا في قومه يصله كسرى في كل سنة، وكان في رفاهية ونعمة مصونا من وعثاء السفر، لم يكن يسافر أبداً، وكان الأعشى، يناديه، وكان أخوه جابر أصغر سناً منه، ويروى أن حيّان عاتب الأعشى في نسبته إلى أخيه فاعتذر بأن الروي اضطرني إلى ذلك فلم يقل عذره^(٢).

ومعنى البيت كما أفاده السيّد المرتضى رضي الله عنه إظهار البعد بين يومه ويوم حيّان لكونه في شدة من حرّ الهواجر^(٣)، وكون حيّان في راحة وخفض، وكذا غرضه^(٤) بيان البعد بين يومه صابرا على القذى والشجاء وبين يومهم فائزين بما طلبوا من الدنيا، وهذا هو الظاهر المطابق للبيت التالي له، وهو ممّا تمثّل به^(٥) على ما في بعض النسخ هو قوله:

أرسي بها البيد إذا هجرت وأنت بين القرو والعاصر^(٦)

والبيد بالكسر جمع البيداء وهي المفازة^(٧)، والتّهجير السير في الهاجرة، وهي نصف النهار عند شدة الحرّ، والقرو قدح من الخشب^(٨)، وقيل إناء صغير أو إجانة للشرب^(٩)، والعاصر الذي يعصر العنب للخمر^(١٠). أي أنا في شدة حرّ الشمس أسوق ناقتي في القيافي^(١١) وأنت في عيش وشرب.

وقال بعض الشارحين المعنى ما أبعد ما بين يومي^(١٢) على كور الناقة أدأب وأنصب وبين يومي منادما حيّان أخي جابر في خفض ودعة.

فالغرض من التمثيل^(١٣) إظهار البعد بين يومه^(١٤) بعد وفاة الرسول ﷺ مقهورا ممنوعا عن حقّه وبين يومه في صحبة النبي ﷺ^(١٥).

فيا عجبا بينا هو يستقبلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته..

أصل: يا عجبا يا عجيبي، قلبت الياء ألفا، كأنّ المتكلّم ينادي عجيبه ويقول له احضر فهذا أوان حضورك. وبينما هي بين الظرفيّة أشبعت فتحتها فصارت ألفا، وتقع بعدها إذا الفجائية غالبا^(١٦)، والاستقالة طلب الإقالة وهو في البيع فسخه للندم، وتكون في البيعة والعهد^(١٧) أيضا، واستقالته قوله بعد ما بوع أقبولني فلست بخيركم وعليّ فيكم. وقد روى خبر الاستقالة الطبري في تاريخه^(١٨)، والبلاذري في أنساب الأشراف^(١٩)، والسمعاني في الفضائل^(٢٠)، وأبو عبيدة في بعض مصنفاته على ما حكاه بعض أصحابنا^(٢١) ولم يقدح الفخر الرازي في نهاية العقول في صحته، وإن أجاب عنه بوجوه ضعيفة، وكفي كلامه^(٢٢) شاهدا على صحته، وكون العقد لآخر بين أوقات الاستقالة لتنزيل اشتراكهما في التحقيق والوجود منزلة اتّحاد الزمان، أو لأنّ الظاهر من حال المستقبل لعلمه بأنّ الخلافة حقّ لغيره بقاء ندمه وكونه متأسفا دائما خصوصا عند ظهور أمارات الموت.

وقوله بعد وفاته، ليس طرفا لنفس العقد بل لترتب الآثار على المعقود بخلاف قوله في حياته.

والمشهور^(٢٣) أنّه لما احتضر أحضر عثمان وأمره أن يكتب عهدا، وكان يعمل به عليه، فلما بلغ قوله أمّا بعد أغمي

(١) نصّ عليه في مجمع البحرين ٤٨٣/٣، والصاحح ٨١٠/٢، وغيرها.

(٢) وقال له: والله لا نازعتك كأساً أبداً ما عشت، كما صرح بذلك ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ١٦٧/١.

(٣) الهواجر: جمع الهاجرة، وهي نصف النهار عند اشتداد الحرّ، قاله في مجمع البحرين ٥١٦/٣.

(٤) لم يرد هذا البيت في دويان الأعشى، وجاء في اللسان ٣٤/٢، وروايته: أرمي بها البيداء إذا عرضت.

(٥) كما ذكره في القاموس ٢٧٩/١، والصاحح ٤٥٠/٢.

(٦) قاله في الصحاح ٨٥١/٢، والنهية ٤٤٦/٥، وغيرها.

(٧) صرح به في الصحاح ٢٤٦٠/٦، والنهية ٥٧/٤.

(٨) نصّ عليه في مجمع البحرين ٤٠٦/٣.

(٩) المراد به هو ابن ميثم، قاله في شرحه على نهج البلاغة ٢٥٧/١ بتصرف.

(١٠) في المصدر: يومي - يوم على كور المطيئة أدأب وأنصب في الهواجر، وبين يومي.

(١١) في (س): فالغرض عن التمثيل، ومن هنا شرع كلام المصنف ﷺ وقد انتهى كلام ابن ميثم.

(١٢) كما صرح به في النهاية ١٧٦/١، ولسان العرب ١٣/٦٦.

(١٣) نصّ عليه في مجمع البحرين ٢٢٠/٦، وغيرها.

(١٤) جاء في النهاية ١٣٤/٤، ولسان العرب ١١/٥٨٠.

(١٥) أنساب الأشراف: ولم تحصل عليه فيما هو المطبوع منه.

(١٦) تاريخ الطبري ٢/٤٥٠.

(١٧) أنساب الأشراف: ولم تحصل عليه فيما هو المطبوع منه.

(١٨) الفضائل للسمعاني.

(١٩) نهاية العقول.

عليه، فكتب عثمان قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فأفاق أبو بكر فقال اقرأ، فقرأه فكتب أبو بكر وقال أراك خفت أن يختلف الناس إن مت في غشيتي قال نعم قال: جزاك الله خيراً عن الإسلام وأهله ثم أتم العهد وأمره أن يقرأه على الناس. وذهب في ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة من سنة ثلاث عشرة على ما ذكره ابن أبي الحديد^(١). وقال في الاستيعاب^(٢) قول الأكثر أنه توفي عشي يوم الثلاثاء المذكور، وقيل ليلته، وقيل عشي يوم الإثنين، قال ومكث في خلافته سنتين وثلاثة أشهر إلّا خمس ليال أو سبع ليال، وقيل أكثر من ذلك إلى عشرين يوماً^(٣). والسبب على ما حكاه عن الواقدي أنه اغتسل في يوم بارد، فحم^(٤)، ومرض خمسة عشر يوماً. وقيل سل^(٥).

وقيل سم^(٦)، وغسلته زوجته أسماء بنت عميس، وصلى عليه عمر بن الخطاب، ودفن ليلاً في بيت عائشة^(٧). لشدة ما تشظراً ضرعها اللام جواب القسم المقدّر، وشد أي صار شديداً، وكلمة ما مصدرية، والمصدر فاعل شدّ، ولا يستعمل هذا الفعل إلّا في التعجب.

وتشظراً إمّا مأخوذ من الشطر بالفتح بمعنى النصف، يقال فلان شطر ماله أي نصفه^(٨)، فالعنى أخذ كل واحد منهما نصفاً من ضرعي الخلافة، وأما منه بمعنى خلف الناقّة بالكسر أي حلمة ضرعها^(٩)، يقال شطر ناقته تشظيراً إذا صرّ خلفين من أخلافها^(١٠) أي شدّ عليهما الضرار، وهو خيط يشدّ فوق الخلف لثناً يرضع منه الولد^(١١)، وللناقّة أربعة أخلاف، خلفان قدامان وهما اللذان يليان السرة، وخلفان آخران^(١٢).

وسمّي ٧٧ خلفين منها ضرعا لاشتراكهما في الحلب دفعة، ولم نجد التشظّر على صيغة التثقل في كلام اللغويين. وفي رواية المفيد رحمه الله^(١٣) وغيره^(١٤) شاطرا على صيغة المفاعلة يقال شاطرت ناقتي، إذا احتلبت شطراتك الآخر^(١٥)، وشاطرت فلانا مالي إذا ناصفته^(١٦).

وفي كثير من روايات السقيفة أنّه ٧٧ قال لعمر بن الخطاب بعد يوم السقيفة احلب حلباً لك شطره، اشد له اليوم يرده عليك غداً^(١٧).

وقد مهدّ عمر أمر البيعة لأبي بكر يوم السقيفة، ثم نصّ أبو بكر عليه لما حضر أجله، وكان قد استقضاه في خلافته وجعله وزيراً في أمرها مساهماً في وزرها، فالمشاطرة تحتل الوجهين.

وفي رواية الشيخ^(١٨) والطبرسي^(١٩) ذكر التمثّل في هذا الموضع بعد قوله ضرعها. فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلمها ويخشن مسها ويكثر العثار فيها والاعتذار منها ليست (فيها) في كثير من النسخ^(٢٠). والحوزة بالفتح الناحية والطبيعة^(٢١) والغلط ضدّ الرقة^(٢٢)، والكلم بالفتح الجرح^(٢٣)، وفي الإسناد توسّع، خشونة

(١) كما في شرح النهج لابن أبي الحديد ١/١٦٥. وتاريخ الطبري ٣/٦١٨-٦١٩. مرّت وستاتي مصادر أخرى.

(٢) في شرحه على نهج البلاغة ١/١٦٦.

(٣) الاستيعاب - المطبوع بهامش الإصابة - ٢/٢٥٦ - ٢٥٧.

(٤) الاستيعاب - المطبوع في هامش الإصابة - ٢/٢٥٦ - ٢٥٧. (٥) في (ك): فخم، وهو غلط.

(٦) قال الزبير بن بكار: كان به طرف من السل. وحكاه في الاستيعاب.

(٧) القائل هو سلام بن أبي مطيع.

(٨) كما ذكره في القاموس ٢/٥٨٢. ولسان العرب ٤/٤٠٦.

(٩) كما في صحاح اللغة ٢/٦٩٧. ولسان العرب ٤/٤٠٧.

(١٠) قال في الصحاح ٤/١٣٥٥: والخلف - بالكسر - حلمة ضرع الناقة القادمان والآخران.

(١١) الإرشاد ١٥٣. وفيه تشظراً.

(١٢) وجاء في الاحتجاج ١/١٩١، وتلخيص الشافعي ٣/٥٤ نظير ما ذكره في الإرشاد. وفي الأمالي ١/٣٨٣: شطر.

(١٣) صرح به في الصحاح ٢/٦٩٧. وغيره.

(١٤) في (س): مساوماً.

(١٥) في أماليه: ١/٣٨٣. قال ثم تمثّل. وذكر البيت الشيخ المفيد في الإرشاد: ١٥٣. من دون قوله: تمثّل.

(١٦) الاحتجاج: ١٩٢. التلخيص ١/٢٨٤. قال: ثم تمثّل بقول الأعشى. وكذا ذكره الشيخ في تلخيص الشافعي ٣/٥٤ أيضاً.

(١٧) كما في أمالي الشيخ ١/٣٨٣، ومعاني الأخبار: ٣٤٣، وغيرهما.

(١٨) نصّ عليه في القاموس ٢/١٧٤، وقريب منه ما في لسان العرب ٥/٣٤٢ - ٣٤٣.

(١٩) كما ذكره في القاموس ٢/٣٩٧، ولسان العرب ٧/٤٤٩.

المسّ الإيذاء والإضرار وهو^(١) غير ما يستفاد من الخشناء، فإنّها عبارة عن كون الحوزة بحيث لا ينال ما عندها ولا يفوز بالنجاح من قصدها، كذا قيل.

وقال بعض الشّراح يمكن أن يكون (من) في «الاعتذار منها» للتعليل، أي ويكثر اعتذار الناس عن أفعالهم حركاتهم لأجل تلك الحوزة^(٢).

وقال بعض الأفاضل الظاهر أنّ المفاد على تقدير إرادة الناحية تشبيه المتولّي للخلافة بالأرض الخشناء في ناحية الطريق المستوي، وتشبيه الخلافة بالراكب السائر فيها أو بالناقة أي أخرجها عن مسيرها المستوي وهو من يستحقّها إلى تلك الناحية الحزنة، فيكثر عثارها، أو عثار مطيئها^(٣) فيها، فاحتاجت إلى الاعتذار من عثراتها الناشئة من خشونة الناحية، وهو في الحقيقة اعتذار من الناحية، فالعائر والمعتذر حينئذ هي الخلافة توسّعا، والضمير المجرور في (منها) راجع إلى الحوزة أو إلى العثرات المفهومة من كثرة العثار، ومن صلة للاعتذار أو للصفة المقدّرة صفة^(٤) للاعتذار، أو حالا عن (يكثر) أي الناشئ أو ناشئا منها، وعلى ما في كثير من النسخ يكون الظرف المتضمّن لضمير الموصوف أعني فيها محذوفا، والعثار والاعتذار على النسختين إشارة إلى الخطأ في الأحكام وغيرها، الرجوع عنها كقصة الحاملة والمجنونة وميراث الجدّ وغيرها^(٥).

و في الإحتجاج^(٦) فصيّرها والله^(٧) في ناحية خشناء، ويجفّ مسّها، ويعظّم كلمها، فصاحبها كراكب الصعبة إن أشقّ لها حزم، وإن أسلس لها تقمّ، يكثر فيها العثار، ويقلّ فيها الاعتذار^(٨).

فالمعنى أنّه كان يعثر كثيرا ولا يعتذر منها لعدم المبالاة، أو للجهل، أو لأنّه لم يكن لعثراته عذر حتى يعتذر، فالمراد بالاعتذار إبداء العذر ممّن كان معذورا ولم يكن مقصّرا.

وفي رواية الشيخ^(٩) رحمه الله فقدّها والله في ناحية خشناء، يخشن مسّها وفي بعض النسخ يخشى مسّها، ويعظّم كلمها، ويكثر العثار والاعتذار فيها، صاحبها منها كراكب الصعبة إن شقّ لها حزم، وإن أسلس لها عصفت به^(١٠).

فصاحبها كراكب الصعبة إن أشقّ لها خرم وإن أسلس لها تقمّ.

الصّعبة من التوق غير المنقادة^(١١)، واشتق بعيره أي جذب رأسها بالزّمام، ويقال أشقّ البعير بنفسه إذا رفع رأسه، يتعدّى ولا يتعدّى^(١٢)، واللّغة المشهورة شقّ كنصر متعدّيا بنفسه، ويستعملان باللام، كما صرح به في التّهایة^(١٣).

قال: السيّد رحمه الله في النهج^(١٤) بعد إتمام الخطبة قوله ﷺ في هذه الخطبة كراكب الصّعبة إن أشقّ لها خرم وإن أسلس لها تقمّ يريد أنّه إذا شدّد عليها في جذب الزّمام وهي تنازعه رأسها خرم أنفها، وإن أرخى لها شيئا مع صعوبتها تقمّت به فلم يملكها، يقال أشقّ النّاقة إذا جذب رأسها بالزّمام وفرّعه وشتّقها أيضا، ذكر ذلك ابن السّكيت في إصلاح المنطق^(١٥)، وإنّما قال أشقّ لها ولم يقل أشقّها لأنّه جعله في مقابلة قوله أسلس لها، فكانه ﷺ قال إن رفع لها رأسها بالزّمام^(١٦) بمعنى أمسكه عليها (انتهى).

فألّام^(١٧) للزدواج، والخرم الشّق، يقال خرم فلانا كضرب أي شقّ وتره أنفه، وهي ما بين منخره فخرم هو

(١) جاء في مجمع البحرين ١٥٧/٦، والصّاح ٢٠٢٣/٥، وغيرها.

(٢) جاءت نسخة بدل في حاشية المطبوع من البحار: وهي. (٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧١/١.

(٤) في (س): مطيئا. (٥) لا توجد: صفة، في (ك).

(٦) جاء بألفاظ متقاربة ذكرها ابن ميثم في شرحه على نهج البلاغة ٢٥٨/١ - ٢٥٩.

(٧) الاحتجاج: ١٩٢ [التلجف ٢٨٤/١ - ٢٨٥]. (٨) في المصدر: خرم.

(٩) في المصدر بتقديم جملة: ويكثر العثار فيها والاعتذار منها، على قوله: فصاحبها كراكب إلى آخره.

(١٠) أمالي الشيخ ٣٨٣/١. (١١) في الأمالي: عصفت به - بالسّين -

(١٢) كما في الصّاح ١٥٠٤، ولسان العرب ١٨٧/١٠.

(١٣) التّهایة ٥٠٦/٢، ومثله في لسان العرب ١٨٧/١٠، وفيها: وفي حديث عليّ ﷺ: أن أشقّ لها خرم.

(١٤) نهج البلاغة - محمد عبده - ٣٧/١ - ٣٨، صبحي صالح: ٥٠ ذيل خطبة ٣.

(١٥) إصلاح المنطق: ٣٦.

(١٦) لا توجد: بالزّمام، وفي طبعة محمد عبده، وفي طبعة صبحي صالح: أمسكه عليها بالزّمام.

(١٧) يعني اللام في قوله: أشقّ لها.

كفرح^(١)، والمفعول محذوف وهو ضمير الصعبة كما يظهر من كلام بعض اللغويين، أو أنفها كما يدلّ عليه كلام السيّد وابن الأثير وبعض الشارحين، وأسلس لها أي أرخى زمامها لها، وتقحّم أي رمى نفسه في مهلكة، وتقحّم الإنسان الأمر أي رمى نفسه^(٢) فيها من غير رويّة^(٣).
وذكروا في بيان المعنى وجوهاً.

منها أنّ الضمير في صاحبها يعود إلى الحوزة المكتى بها عن الخليفة أو أخلاقه^(٤)، والمراد بصاحبها من يصاحبها كالمستشار وغيره والمعنى أنّ المصاحب للرجل المنعوت بالخلفي صعوبة الحال كراكب الناقة الصعبة فلو تسرّع على إنكار القبايع من أعماله أدّى إلى الشقاق بينهما وفساد الحال، ولو سكت وخلّاه وما يصنع أدّى إلى خسران المال.
ومنها أنّ الضمير راجع إلى الخلافة أو إلى الحوزة، والمراد بصاحبها نفسه ﷺ، والمعنى أنّ قيامي في طلب الأمر يوجب مقاتلة ذلك الرجل وفساد أمر الخلافة رأساً، وتفرّق نظام المسلمين، وسكوتي^(٥) عنه يورث التقحّم في موارد الذلّ والصغار.

ومنها أنّ الضمير راجع إلى الخلافة، وصاحبها من تولّى أمرها مراعياً للحقّ وما يجب عليه، والمعنى أنّ المتولّي لأمر الخلافة إن أفرط في إحقاق الحقّ وزجر الناس عمّا يريدونه بأهوائهم أوجب ذلك نفاق طباعهم وتفرّقهم عنه، لشدة الميل إلى الباطل، وإن قرّط في المحافظة على شرائطها أفاء التفريط في موارد الهلكة، وضعف هذا الوجه بعده واضح. هذا ما قيل فيه^(٦) من الوجه، ولعلّ الأول أظهر^(٧).

ويمكن فيه تخصيص صاحب به ﷺ، فالغرض بيان مقاساته الشدائد في أيام تلك الحوزة الخشنة للمصاحبة، قد كان يرجع إليه ﷺ بعد ظهور الشناعة في العثرات، ويستشير في الأمور للأغراض.
ويحتمل عندي وجهاً (كذا) آخر وهو أن يكون المراد بالصاحب عمر، وبالحوزة سوء أخلاقه، ويحتمل إرجاع الضمير إلى الخلافة.

والحاصل أنّه كان لجهله بالأمور، وعدم استحقاقه للخلافة، واشتباه الأمور عليه كراكب الصعبة، فكان يقع في أمور لا يمكنه التخلّص منها أو لم يكن شيء من أموره خالياً عن المفسدة، فإذا استعمل الجراءة والجلادة^(٨) والغلظة كانت على خلاف الحقّ، وإن استعمل اللين كان للمداينة في الدين.

فمني الناس لعمر الله بخيط وشماس وتلون واعتراض.
مني على المجهول أي ابتلي^(٩)، والعمر بالضم والفتح مصدر عمر الرّجل بالكسر إذا عاش زماناً طويلاً^(١٠)، ولا يستعمل في القسم إلّا العمر بالفتح، فإذا أدخلت عليه اللّام رفعته بالابتداء، واللّام لتوكيد الابتداء، والخبر محذوف، والتقدير لعمر الله قسمي، وإن لم تأت باللّام نصبت نصب المصادر، والمعنى على التّقديرين^(١١) أحلف ببقاء الله ودوامه^(١٢)، والخيط بالفتح السير على غير معرفة وفي غير جادة، والشّماس بالكسر النّغار يقال شمس الفرس شموساً وشماساً أي منع ظهره، فهو فرس شموس بالفتح وبه شماس^(١٣)، والتّلون في الإنسان أن لا يثبت على خلق واحد^(١٤)، والاعتراض السير على غير استقامة كأنّه يسير عرضاً.

والغرض بيان شدّة ابتلاء الناس في خلافته بالقضايا الباطلة لجهله واستبداده برأيه مع تسرّعه إلى الحكم إيذانهم

(١) كما في القاموس ١٠٤/٤، وتاج العروس ٢٧١/٨، وقريب منهما ما في لسان العرب ١٢/١٧٠.

(٢) لا توجد: نفسه، في طبعة (س).

(٣) كما جاء في النهاية ١٨/٤، ولسان العرب ١٢/٤٦٢ - ٤٦٣، وغيرها.

(٤) في (ك): أخلاقه.

(٥) في (ك) سكوتي.

(٦) لا توجد: فيه، في (س).

(٧) ذكر هذه الوجوه مفصلاً ابن ميثم في شرحه على نهج البلاغة ٢٥٩/١ - ٢٦٠، فلاحظ.

(٨) الجلادة: الصلاة، كما في الصحاح ٤٥٨/٢ وغيره.

(٩) قاله في مجمع البحرين ٤١٣/٣، والصحاح ٧٥٦/٢.

(١٠) نصّ عليه في الصحاح ٧٥٢/٢، ولسان العرب ٦٠١/٤ - ٦٠٢.

(١١) ذكره في الصحاح ٩٤٠/٢، وقريب منه في مجمع البحرين ٨٠/٤.

(١٢) كما في مجمع البحرين ٣١٦/٦، والصحاح ٢١٩٧/٦، وغيرها.

بحدّته وبالخشونة في الأقوال والأفعال الموجبة لنفارهم عنه، وبالنفار عن الناس كالفرس الشموس، والتلون في الآراء والأحكام لعدم ابتنائها على أساس قوي، وبالخروج عن الجادة المستقيمة التي شرّعها الله لعباده، أو بالوقوع في الناس في مشهدهم ومغيبهم، أو بالحمل على الأمور الصعبة، والتكاليف الشاقة ويحتمل أن يكون الأربعة أوصافاً للناس في مدّة خلافته، فإنّ خروج الوالي عن الجادة يستلزم خروج الرعيّة عنها أحياناً، وكذا تلوّنه واعتراضه يوجب تلوّنهم واعتراضهم على بعض الوجوه، وخشونته يستلزم نفارهم، وسيأتي تفاصيل تلك الأمور في الأبواب الآتية إن شاء الله تعالى.

٥٢٩
٢٩

فصبرت على طول المدّة وشدّة المحنة، حتّى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أنّي أحدهم. وفي تلخيص الشافي زعم أنّي سادسهم^(١).
والمحنة البليّة التي يمتحن بها الإنسان^(٢).

والزعم^(٣) مثله قريب من الظنّ وقال ابن الأثير إنّما يقال زعموا في حديث لا سند له ولا ثبت فيه^(٤). وقال الزمخشري هي ما لا يوثق به من الأحاديث. وروي عن الصادق عليه السلام أنّه قال كلّ زعم في القرآن كذب^(٥). وكانت مدّة غضبه للخلافة على ما في الاستيعاب عشر سنين وستة أشهر. وقال قتل يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين، وقال الواقدي وغيره ثلاث بقين منه، طعنه أبو لؤلؤة فيروز غلام الصغيرة بن شعبة^(٦).

٥٣٠
٢٩

واشتهر بين الشيعة أنّه قتل في التاسع من ربيع الأوّل، وسيأتي فيه بعض الروايات. والجماعة الذين أشار عليهم أهل مجلس الشورى، وهم ستة على المشهور عليّ بن عثمان وطلحة والزبير سعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف.
وقال الطبري^(٧) لم يكن طلحة ممّن ذكر في الشورى ولا كان يومئذ بالمدينة.

وقال أحمد بن أعثم^(٨) لم يكن بالمدينة فقال عمر انتظروا بطلحة ثلاثة أيّام، فإن جاء وإلّا فاختاروا رجلاً من الخمسة فيا لله وللشورى.

الشورى كيشرى، مصدر بمعنى المشورة^(٩)، واللّام في فيا لله مفتوحة لدخولها على المستغاث، أدخلت للدلالة على اختصاصها بالداء للاستغاثة، وأمّا في وللشورى فمكسورة دخلت على المستغاث له^(١٠)، والواو زائدة أو عاطفة على محذوف مستغاث^(١١) له أيضاً، قيل كأنّه قال فيا لعمر وللشورى أو لي وللشورى ونحوه، والأظهر فيا لله لما أصابني عنه، أو لنواب الدهر عامّة وللشورى خاصّة، والاستغاثة التأمّل من الاقتران بمن لا يدانيه في الفضائل، لا يستأهل للخلافة، وسيأتي قصّة الشورى في بابها.

٥٣١
٢٩

متى^(١٢) اعترض الريب فيّ مع الأوّل منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر. في رواية الشيخ^(١٣) وغيره فيا للشورى والله^(١٤)، متى اعترض الريب^(١٥) فيّ مع الأوّلين، فإنّا الآن أقرن. في الإحتجاج^(١٦) مع الأوّلين منهم حتى صرت الآن يقرن بي هذه^(١٧) النظائر.

(١) تلخيص الشافي ٥٤/٣.

(٢) كما جاء في الصحاح ٢٢٠١/٦. ولسان العرب ٤٠١/١٣. وغيرهما.

(٣) كررت كلمة: والزعم في (س)، وقد خط على الثانية في (ك)، وهو الظاهر.

(٤) صرح بذلك في النهاية ٣٠٣/٢. ونحوه في لسان العرب ٢٦٧/١٢.

(٥) قال في مجمع البحرين ٧٩/٦: وفي الحديث: كلّ زعم في القرآن كذب.

(٦) الاستيعاب المطبوع على هامش الإصابة ٤٦٧/٢. (٧) في تاريخه ٢٩٢/٣ باب قصّة الشورى.

(٨) في الفتوح ٣٢٧/٢. وانظر تاريخ الإسلام للذهبي - عهد الخلفاء الراشدين - ٢٨١ وطبقات ابن سعد ٣٤٤/٣ وغيرهما.

(٩) نصّ عليه في الصحاح ٧٠٥/٢. ولسان العرب ٤٣٧/٤. (١٠) كما في مجمع البحرين ١٧٠/٦. والصحاح ٢٠٣٥/٥. وغيرهما.

(١١) هنا كلمة: ليس، وضعت في حاشية (ك) وأرجعت إلى هنا وبعدها: صبح. ولم نجد لها وجهاً مناسباً.

(١٢) في (س): مع. (١٣) الأمالي ٣٨٣/١.

(١٤) لا توجد: الريب، في (س).

(١٥) في المصدر: ولله. (١٦) الإحتجاج: ١٩٣ [طبعة النجف ١/٢٨٦].

(١٧) في المصدر: مع الأوّل منهم حتى صرت أقرن إلى هذه..

ويقال^(١) اعترض الشيء أي صار عارضا كالخشب المعترضة في النهر^(٢)، والزيب الشك^(٣)، والمراد بالأول أبو بكر. وأقرن إليهم على لفظ المجهول أي أجعل قربنا لهم ويجمع بيني وبينهم. والنظائر الخمسة أصحاب الشورى، وقيل الأربعة كما سيأتي، والتعبير عنهم بالنظائر لأن عمر جعلهم نظائر له^(٤)، أو لكون كل منهم نظير الآخرين.

لكني أسففت أن^(٥) أسقوا وطرت إذ طاروا.

وفي رواية الشيخ^(٦) وكنتي أسففت مع القوم حيث أسقوا وطرت مع القوم حيث طاروا.

قال: في النهاية في شرح هذه الفقرة أسف الطائر إذا دنا من الأرض، وأسف الرجل للأمر إذا قاربه^(٧)، وطرت أي ارتفعت استعمالا للكلي في أكمل الأفراد بقرينة المقابلة.

وقال بعض الشارحين^(٨) أي كنتي طلبت الأمر إن كان المنازع فيه جليل القدر أو صغير المنزلة لأنه حقّي ولم أستنكف من طلبه.

والأظهر أن المعنى أنني جريت معهم على ما جروا، ودخلت في الشورى مع أنهم لم يكونوا نظرا لي، وتركت المنازعة للمصلحة أو الأعم من ذلك بأن تكلمت معهم في الاحتجاج أيضا بما يوافق رأيهم، وبيّنت الكلام على تسليم حقيقة ما مضى من الأمور الباطلة، وأتممت الحجة عليهم على هذا الوجه.

فصفي رجل منهم لضغنه ومال الآخر لصهره مع هن وهن.

الضغني الميل، ومنه أضيفت إليه إذا ملت بسمعك نحوه^(٩) والضغني بالكسر الحقد والعداوة^(١٠)، والضهر بالكسر حرمة الخونة^(١١) وقال الخليل الأصهار أهل بيت المرأة، ومن العرب من يجعل الضهر من الأحماء والأختان^(١٢) جميعا. وهن على وزن أخ كلمة كناية ومعناه شيء وأصله هنو^(١٣).

وقال الشيخ الرضي رضي الله عنه الهن الشيء المنكر الذي يستهجن ذكره من العورة والفعل القبيح أو غير ذلك^(١٤)، والذي مال للضغن سعد بن أبي وقاص، لأنه^(١٥) قتل أباه يوم بدر، وسعد أحد^(١٦) من قعد عن بيعة أمير المؤمنين^(١٧) عند رجوع الأمر إليه، كذا قال الراوندي رحمه الله^(١٨).

ورده ابن أبي الحديد^(١٩) بأن أبا وقاص واسمه مالك بن وهيب^(٢٠) مات في الجاهلية حتف أنفه، وقال المراد به طلحة، وضغنه لأنه تميم وابن عم أبي بكر، وكان في نفوس بني هاشم حقد^(٢١) شديد من بني تميم لأجل الخلافة بالعكس، والرواية التي جاءت بأن طلحة لم يكن حاضرا يوم الشورى إن صحّت فذو الضغن هو سعد، لأن أمه حمنة^(٢٢) بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس، والضغنة التي كانت عنده من قبل أخواله الذين قتلهم علي^(٢٣)، ولم يعرف أنه^(٢٤) قتل أحدا من بني زهرة لينسب الضغن إليه، والذي مال لصهره هو عبد الرحمن لأن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط كانت زوجة عبد الرحمن، وهي أخت عثمان من أمه أروى^(٢٥) بنت كوز^(٢٦) بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس.

(١) خط على الواو، في (ك).

(٢) نص عليه في مجمع البحرين ٧٦/٢، والصاح ١٤١/١.

(٣) أمال الشيخ الطوسي ٣٨٣/١.

(٤) النهاية ٢٧٥/٢، وأنظر: لسان العرب ١٥٤/٩.

(٥) كما في الصحاح ٢٤٠/١، وفي القاموس ٣٥٢/٤ نحوه، إلا أن كلمة نحوه لا توجد فيه.

(٦) ذكره في النهاية ٩١/٣، وقريب منه ما في مجمع البحرين ٢٧٥/٦.

(٧) جاء في القاموس ٧٤/٢، ولسان العرب ٤٧١/٤، وكتاب العين ٤١١/٣.

(٨) إلى هنا نقل في مجمع البحرين ٣٧٠/٣ عن الخليل..

(٩) نص عليه في شرح الرضي ٢٥/١.

(١٠) في شرحه على النهج، منهاج البراعة ١٢٧/١.

(١١) في شرح النهج ١٨٩/١، وجاء بهذا المضمون من نفس المجلد: ١٨٧ - ١٨٨، فراجع.

(١٢) في المصدر: أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب.

(١٣) في شرح النهج ١٨٨/١، حق، وهي نسخة في مطبوع البحار.

(١٤) الكلمة في (س) مشوشة.

(١٥) في (ك) جاءت نسخة بدل: كريز.. وهي كذلك في شرح النهج.

(١٦) في (س): أودى.

(١٧) في (ك): واحد، والظاهر أن الواو زائدة.

(١٨) صرح به في مجمع البحرين ٤٧٩/١، والصاح ٢٥٣٦/٦.

(١٩) في (ك): واحد، والظاهر أن الواو زائدة.

(٢٠) صرح به في مجمع البحرين ٤٧٩/١، والصاح ٢٥٣٦/٦.

(٢١) في (ك): واحد، والظاهر أن الواو زائدة.

(٢٢) صرح به في مجمع البحرين ٤٧٩/١، والصاح ٢٥٣٦/٦.

(٢٣) في (ك): واحد، والظاهر أن الواو زائدة.

(٢٤) صرح به في مجمع البحرين ٤٧٩/١، والصاح ٢٥٣٦/٦.

(٢٥) في (ك): واحد، والظاهر أن الواو زائدة.

(٢٦) صرح به في مجمع البحرين ٤٧٩/١، والصاح ٢٥٣٦/٦.

وفي بعض نسخ كتب الصدوق رحمه الله^(١) فقال رجل بضبعه بالضاد المعجمة والباء وفي بعضها باللام^(٢). وقال الجوهري الضبع العضد. وضبعت الخيل. مدّت أضعاعها في سيرها... وقال الأصمعي الضبع أن يهوي بحافره إلى عضده، وكذا في ضبع فلان بالضم أي في كنفه وناحيته^(٣). وقال يقال ضلمك مع فلان. أي ميلك معه هواك. ويقال خاصمت فلانا فكان ضلمك عليّ. أي ميلك^(٤).

وفي رواية الشيخ^(٥) فقال رجل لضفته وأصفى آخر لصره. ولعلّ المراد بالكناية رجاؤه أن ينتقل الأمر إليه بعد عثمان. وينتفع بخلافته والانتساب إليه باكتساب الأموال والاستطالة والترقّع على الناس، أو نوع من الانحراف عنه، وقد عدّ من المنحرفين، أو غير ذلك ممّا هو عليه^(٦) أعلم به، ويحتمل أن يكون الظرف متعلقاً بالمعطوف والمعطوف عليه كليهما، فالكناية تشتمل ذا الضغن أيضاً.

إلى أن قام ثالث القوم نافجا حضييه بين نثيله ومعتلفه، وقام معه بنو أبيه يخضون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع. وفي رواية الشيخ^(٧) إلى أن قام الثالث نافجا حضييه بين نثيله ومعتلفه منها، وأسرع معه بنو أبيه في مال الله يخضونه. الحضم بالكسر ما دون الإبط إلى الكشح^(٨)، والنّج بالميم الرّفْع^(٩) يقال بعير منتفج الجنين إذا امتلأ من الأكل فارتفع جنباه، ورجل منتفج^(١٠) الجنين إذا افتخر بما ليس فيه، وظاهر المقام التشبيه بالبعير. وقال ابن الأثير كنى به^(١١) عن التعاطم والخيلاء^(١٢)، قال ويروي نافجا بالخاء المعجمة^(١٣) أي منتفخا مستعداً^(١٤) لأن يعمل عمله من الشّرّ^(١٥)، والظاهر على هذه الرواية أن المراد كثرة الأكل.

والنّثيل الرّوث بالفتح^(١٦)، والمعتلف بالفتح موضع الاعتلاف، وهو أكل الذّابة العلف^(١٧) أي كان همّه الأكل والرجع كالبهائم، وقد مرّ تفسير ما في رواية الصدوق رحمه الله^(١٨).

قال: في القاموس النّثيل بالفتح والكسر^(١٩) وعاء قضيب البعير. أو القضيب نفسه^(٢٠)، والخضم الأكل بجميع النّم يقابله القضم. أي بأطراف الأسنان^(٢١).

وقال في النهاية في حديث عليّ عليه السلام^(٢٢) فقام معه بنو أبيه يخضون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع. لخضم الأكل بأقصى الأضراس، والقضم بأدناها، ومنه حديث أبي ذرّ تأكلون خضماً وتأكّلون قضمًا^(٢٣)، وقيل الخضم خاصّ بالشّيء الرّطب^(٢٤) والقضم بالياء، والفعل خضم كعلم على قول الجوهري^(٢٥) وابن الأثير^(٢٦). وفي القاموس كسمع وضرب^(٢٧)، وأعرب المضارع في النسخ على الوجهين جميعاً. وقالوا النّبتة بالكسر ضرب من فعل النّبات يقال إنّه لحسن النّبتة، والكلام إشارة إلى تصرّف عثمان وبنو أميّة في بيت مال المسلمين وإعطائه الجوائز وإقطاعه القطائع^(٢٨) كما سيأتي إن شاء الله.

إلى أن انتكث عليه فتله، وأجهز عليه عمله، وكتب به بطنته.

وفي الإحتجاج^(٢٩) إلى أن كتب به^(٣٠) بطنته وأجهز عليه عمله.

(١) كما في معاني الأخبار: ٣٤٤.

(٢) كما مرّ بذلك في الصحاح ١٢٤٧/٣.

(٣) أمالي الشيخ الطوسي ٣٨٣/١.

(٤) كما في الصحاح ٣٤٥/١، والقاموس ٢١٠/١.

(٥) أي بقوله عليه السلام: نافجا حضييه.

(٦) لا توجد: بالخاء المعجمة، في المصدر.

(٧) النهاية ٨٩/٥.

(٨) في المصدر: منتفج مستعد، وكلاهما بالرفع.

(٩) صرح به في مجمع البحرين ٤٧٧/٥، والصحاح ١٨٢٥/٥.

(١٠) في صفحة: ٥٠٣ من هذا المجلد.

(١١) القاموس ٣٤٤/٣ باختلاف يسير.

(١٢) في المصدر: الترضية، بدلاً من: التسليم.

(١٣) النهاية ٤٤/٢.

(١٤) الصحاح ١٩١٣/٥.

(١٥) القاموس ١٠٧/٤.

(١٦) الإحتجاج ٢٨٧/١.

(١٧) في (ك) نسخة بدل: القواطع.

(١٨) في المصدر: إلى أن انتكث عليه فتله وكتب به.. إلى آخره.

(١٩) علل الشرائع ١٥١/١.

(٢٠) الصحاح ١٢٥١/٣.

(٢١) أمالي الشيخ الطوسي ٣٨٣/١.

(٢٢) كما في الصحاح ٣٤٥/١، والقاموس ٢١٠/١.

(٢٣) أي بقوله عليه السلام: نافجا حضييه.

(٢٤) لا توجد: بالخاء المعجمة، في المصدر.

(٢٥) النهاية ٨٩/٥.

(٢٦) جاء في لسان العرب ٢٥٦/٩، وتاج العروس ٢٠٥/٦.

(٢٧) في (س): بالكسر، فحسب.

(٢٨) كما في مجمع البحرين ٥٩/٦، والصحاح ١٩١٣/٥.

(٢٩) في النهاية: بنو أميّة، بدلاً من: بنو أبيه.

(٣٠) كما نصّ عليه في مجمع البحرين ٥٩/٦، والقاموس ١٠٧/٤.

(٣١) النهاية ٤٤/٢.

(٣٢) القاموس ١٠٧/٤.

(٣٣) الإحتجاج ٢٨٧/١.

(٣٤) في (ك) نسخة بدل: القواطع.

(٣٥) في المصدر: إلى أن انتكث عليه فتله وكتب به.. إلى آخره.

والانتكاث الانتقاض، يقال نكت فلان العهد والحبل فانكث. أي نقضه فانقض^(١)، وقتل الحبلى برمه ولي شقيقه. الإجهاز إتمام قتل الجريح وإسراعه^(٢)، وقيل فيه^(٣) إيماء إلى ما أصابه قبل القتل من طعن أسنة الألسنة و سقوطه عن أعين الناس.

وكبا الفرس سقط على وجهه، وكبا به أسقطه.

والبطنة الكظة، أي الامتلاء من الطعام^(٤).

والحاصل أنه استمرت أفعالهم المذكورة إلى أن رجع عليه حيله وتدابيره ولحقه وخامة العاقبة فوثبوا عليه قتلوه، كما سيأتي بيانه.

فما راغني إلّا والناس ينثالون عليّ من كلّ جانب.

وفي الإحتجاج^(٥) إلّا والناس رسل إليّ كعرف الضبع يسألون أن أبياعهم وانثالوا عليّ حقي^(٦).

وفي رواية الشيخ^(٧) فما راغني من الناس إلّا وهم رسل كعرف الضبع يسألوني أبياعهم وأبى ذلك^(٨)، وانثالوا عليّ. والروع بالفتح الفرع والخوف، يقال رعت فلانا وروّعته فارتاع. أي أفزعته ففرغ، وراغني الشيء أي أعجبني^(٩)، والأوّل هنا أنسب.

والقول صبّ ما في الإبناء، وانثال انصب^(١٠).

وفي بعض النسخ الصحيحة والناس إليّ كعرف الضبع ينثالون^(١١). والعرف الشعر الغليظ الثابت^(١٢) على عنق الدابة^(١٣)، وعرف الضبع^(١٤) ممّا يضرب به المثل في الازدحام.

وفي القاموس الرّسل محرّكة القطيع من كلّ شيء. والرّسل بالفتح. المترسل من الشعر، وقد رسل كفرح رسلا^(١٥). أي ما أفزعني حالة إلّا حالة ازدحام الناس للبيعة، وذلك لعلمهم بقيح العدول عنه ﷺ إلى غيره.

حتى لقد وطئ الحسان وشقّ عطفاي.

الوطء الدّوس بالقدم^(١٦)، والحسان السبطان صلوات الله عليهما، ونقل عن السيّد المرتضى رضي الله^(١٧) عنه أنّه قال روى أبو عمر وأتهما الإيهامان، وأشدّ للشفري^(١٨).

مهضومة الكشحين حمزا^(١٩) الحسن.

وروى أنّه صلوات الله عليه كان يومئذ جالسا محتيا وهي جلسة رسول الله ﷺ المسماة بالقرصاء فاجتمعوا ليابعوه زاحموا حتى وطئوا إيهاميه، وشقّوا ذيله قال^(٢٠) ولم يعن الحسن والحسين ﷺ. وهما رجلا كسائر الحاضرين.

وعظفا الرّجل بالكسر جانباه^(٢١)، فالمراد شقّ جانبي قميصه ﷺ أو ردائه ﷺ لجلوس الناس أو وضع الأقدام زحامهم حوله.

(١) نصّ عليه في الصحاح ٢٩١/١. والمصباح المنير ٣٣٥/٢.

(٢) صرح بذلك في المصباح المنير ١٣٩/١. وقريب منه في لسان العرب ٣٢٥/٥.

(٣) لا توجد في (س): فيه.

(٤) جاء في الصحاح ٢٠٨٠/٥. وزاد فيه: امتلاء شديد، ونحوه في لسان العرب ٥٢/١٣ - ٥٣.

(٥) الإحتجاج ٢٨٧/١.

(٦) في المصدر: ... الضبع ينثالون عليّ من كلّ جانب حتى.

(٧) في أماليه ٣٨٣/١.

(٨) كذا، والظاهر: وأبى ذلك.

(٩) نصّ عليه في الصحاح ١٢٢٣/٣. ولسان العرب ١٣٦/٨.

(١٠) صرح به في النهاية ٢٣٠/١. ولسان العرب ٩٥/١١. وفي (ك): وانصبّ.

(١١) كما في تلخيص الشافي للشيخ الطوسي ٥٦/٣ وغيره. وقريب منه في علل الشرائع للشيخ الصدوق ١٥١/١.

(١٢) في (ك): الثابت.

(١٣) قاله في المصباح المنير ٦٢/٢. إلّا أنّه لم يصف الشعر الغليظ، ومثله في القاموس ١٧٣/٣. قال: والرّف: شعر عنق الدابة.

(١٤) قال في لسان العرب ٢٤١/٨: والضّبع يقال لها: غزفا. لطول عرفها وكثرة شعرها.

(١٥) القاموس ٣٨٤/٣.

(١٦) كما جاء في النهاية ٢٠٠/٥. ولسان العرب ١٩٧/١. وغيرها.

(١٧) كما حكاه ابن ميثم في شرحه على نهج البلاغة ٢٦٥/١. (١٨) في شرح النهج: المشفري. الظاهر: الشفري.

(١٩) في المصدر: خرّما.

(٢٠) الكلام لابن ميثم في شرحه على النهج ٢٦٥/١. وهو مقول القول.

(٢١) كما صرح به في مجمع البحرين ١٠١/٥. والصحاح ١٤٠/٥. وغيرها.

وقيل ^(١) أراد خدش جانبيه ﷺ لشدة الاصطكاك والرحام وفي بعض النسخ الصحيحة وشق عطافي، وهو بالكسر الرداء ^(٢)، وهو أنسب.

مجتمعين حولي كربيضة الغنم.

الزبيض والزبيضة الغنم المجتمعة في مريضها ^(٣). أي مأواها.

وقيل إشارة إلى بلادتهم وتقصان عقولهم، لأن الغنم توصف بقلة الفطنة.

فلما نهضت بالأمر نكتت طائفة، ومرقت أخرى، وفسق آخرون.

وفي رواية الشيخ ^(٤) والإحتجاج وقسط آخرون.

نهض كمنع قام ^(٥)، والنكت النقص ^(٦)، والمروق الخروج ^(٧)، وفسق الرجل كنصر وضرب فجر ^(٨) وأصله

الخروج ^(٩)، والقسط العدل والجور ^(١٠)، والمراد به هنا الثاني.

والمراد بالناكثة أصحاب الجمل، وقد روى ^(١١) أنه ﷺ كان يتلو وقت مبايعتهم ﴿مَنْ نَكَتْ فَإِنَّا يَنْكُتُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ ^(١٢).

وبالمارقة أصحاب النهروان.

وبالفاسقة أو القاسطة أصحاب صفين وسيأتي أخبار النبي ﷺ بهم وبقتاله ﷺ معهم.

كأنهم لم يسمعوا الله سبحانه يقول ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ

لِلْمُتَّقِينَ﴾ ^(١٣). الظاهر رجوع ضمير الجمع ^(١٤) إلى الخلفاء الثلاثة لا إلى الطوائف كما توهم إذ الغرض من الخطبة

ذكرهم لا الطوائف، وهو المناسب لما بعد الآية، لا سيما ضمير الجمع في سمعوها ووعوها ^(١٥). والغرض تشبيههم في

الإعراض عن الآخرة والإقبال على الدنيا وزخارفها للأغراض الفاسدة بمن أعرض عن نعيم الآخرة لعدم سماع الآية

وشرائط الفوز بثوابها، والمشار إليها في الآية هي الجنة، والإشارة للتعظيم. أي تلك الدار التي بلغك وصفها.

والعلو هو التكبر ^(١٦) على عباد الله والغلبة عليهم، والاستكبار عن العبادة.

والفساد الدعاء إلى عبادة غير الله، أو أخذ المال وقتل النفس بغير حق، أو العمل بالمعاصي والظلم على

الناس، الآية لما كانت بعد قصّة قارون وقبله قصّة فرعون ف قيل إِنَّ الْعُلُوَّ إشارة إلى كفر فرعون، لقوله تعالى فيه ^(١٧)

﴿عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ ^(١٨)، والفساد إلى بغي قارون لقوله تعالى ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ﴾ ^(١٩) ففي كلامه ﷺ يحتمل

كون الأوّل إشارة إلى الأوّلين، والثاني إلى الثالث، أو الجميع إليهم جميعاً، أو إلى جميع من ذكر في الخطبة كما قيل.

بلى والله لقد سمعوها ووعوها ولكنهم حليت الدنيا في أعينهم وراقهم زبرجها.

وفي رواية الشيخ ^(٢٠) بلى والله لقد سمعوها ولكن راقتهم دنياهم وأعجبهم زبرجها.

وعى الحديث كرمى فهمه وحفظه ^(٢١).

(١) ذكره في الصحاح ١٤٠٥/٤، ومجمع البحرين ١٠١/٥. (٢) القائل هو ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ٢٠٠/٨.

(٣) قال في الصحاح ١٠٧٦/٣، والقاموس ٣٣١/٢: الربيض: الغنم ورعاها المجتمعة في مريضها.

(٤) أمالي الشيخ الطوسي ٣٨٣/١.

(٥) نصّ عليه في مجمع البحرين ٢٣٣/٤، والقاموس ٣٤٧/٢، وغيرهما.

(٦) صرح به في الصحاح ٢٩٥/١، ومجمع البحرين ٢٦٦/٢. (٧) كما في القاموس ٢٨٢/٣، ومجمع البحرين ٢٣٥/٥.

(٨) جاء في القاموس ٢٧٦/٣، والصحاح ١٥٤٣/٤.

(٩) مجمع البحرين ٢٢٨/٥، والمصباح المنير ١٤٦/٢ قال: الفسق: الخروج على وجه الفساد.

(١٠) ذكره في المصباح المنير ١٨٤/٢، ومجمع البحرين ٢٦٨/٤.

(١١) كما جاء في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠١/١. (١٢) الفتح: ١٠.

(١٣) القصص: ٨٣. (١٤) أي قوله ﷺ: لم يسمعوا..

(١٥) في (ك): ودعوها، وهو غلط، لما سيأتي.

(١٦) كما نصّت عليه كتب اللغة. انظر: مجمع البحرين ٣٠٢/١، والصحاح ٢٤٣٥/٦، وغيرهما.

(١٧) لا توجد في (س): فيه (١٨) القصص: ٤.

(١٩) القصص: ٧٧. (٢٠) أمالي الشيخ الطوسي ٣٨٣/١.

(٢١) جاء في لسان العرب ٣٩٦/١٥، والنهاية ٢٠٧/٥، وفيهما: حفظه وفهمه.

وحلي فلان بعيني وفي عيني بالكسر إذا أعجبك، وكذلك حلى بالفتح يحلو حلوة^(١).
وراقني الشيء أعجيني^(٢).

والزبرج الزينة من وشي أو جوهر أو نحو ذلك^(٣)، قال الجوهري ويقال الزبرج^(٤) الذهب^(٥)، وفي النهاية الزينة الذهب والسحاب^(٦).

أما والذي فلق الحية وبرأ النسمة لو لا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر.

في رواية الشيخ^(٧) لو لا حضور الناصر ولزوم الحجة وما أخذ الله من أولياء الأمر.

لفلق الشق^(٨)، وبرأ أي خلق، وقيل قلما يستعمل في غير الحيوان^(٩)، والنسمة محركة الإنسان أو النفس والروح. والظاهر أن المراد بفلق الحبة شقها وإخراج النبات منها.

وقيل خلقها^(١٠).

وقيل هو الشق الذي في الحب^(١١).

وحضور الحاضر. أما وجود من حضر للبيعة فما بعده كالتفسير له، أو تحقق البيعة على ما قيل، أو حضوره سبحانه وعلمه، أو حضور الوقت الذي وقته الرسول ﷺ للقيام بالأمر.

وما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم.

كلمة ما مصدرية، والجملة^(١٢) في محل نصب لكونها مفعولا لأخذ أو موصولة والعائد مقدر، والجملة بيان لما أخذه الله بتقدير حرف الجر أو بدل منه أو عطف بيان له.

والعلماء إما الأئمة ﷺ أو الأعم، فيدل على وجوب الحكم بين الناس في زمان الغيبة لمن جمع الشرائط.

وفي الإحتجاج^(١٣) على أولياء الأمر أن لا يقروا.

والمقارة على ما ذكره الجوهري أن تقر مع صاحبك وتسكن^(١٤). وقيل إقرار كل واحد صاحبه على الأمر وتراضيهما به.

والكظة ما يعترى الإنسان من الامتلاء من الطعام^(١٥)، والسغب بالتحريك الجوع^(١٦).

لألقيت حبلا على غاريها ولسقيت آخرها بكأس أولها.

الضائر راجعة إلى الخلافة، والغارب ما بين السنام والعنق^(١٧) أو مقدم السنام^(١٨)، وإلقاء الحبل ترشيح^(١٩)

لتشبيه الخلافة بالناقة التي يتركها راعيها لترعى حيث تشاء ولا يبالي من يأخذها وما يصيبها، وذكر الحبل تخيل^(٢٠). والكأس إناء فيه شراب أو مطلقا^(٢١).

وسقيها بكأس أولها تركها والإعراض عنها لعدم الناصر.

(١) صرح به في الصحاح ٢٣١٨/٦، ولسان العرب ١٩٦/١٤، وغيرهما.

(٢) كما في مجمع البحرين ١٧٣/٥، والصحاح ١٤٨٦/٤.

(٣) ذكره في القاموس ١٩١/١، والصحاح ٣١٨/١.

(٤) لا توجد: الزبرج، في (س).

(٥) النهاية ٢٩٢/٢، ومثله في القاموس ١٩١/١.

(٦) نص عليه في مجمع البحرين ٢٢٩/٥، وغيره.

(٧) نسب هذا القول إلى ابن عباس والضحاك قال: فلق الحية.. أي خالقه.. كما حكاه عنها في شرح النهج لابن ميثم ٢٦٧/١.

(٨) قال ابن ميثم في شرح النهج ٢٦٧/١: وهو الذي عليه جمهور المفسرين.

(٩) أي جملة: أن لا يقاروا على.. (١٣) الإحتجاج ٢٨٨/١.

(١٠) الصحاح ٧٩٠/٢، ومثله في لسان العرب ٨٥/٥.

(١١) كما جاء في مجمع البحرين ٢٩٠/٤، والصحاح ١١٧٨/٣، وغيرهما.

(١٢) نص عليه في مجمع البحرين ٨٣/٢، والصحاح ١٤٧/١.

(١٣) صرح به في النهاية ٣٥٠/٣.

(١٤) لأنه استعار الناقة للخلافة ثم فرغ عليها ما يلزم الناقة من الغارب.

(١٥) أي تخيل أن الخلافة من جنس الناقة بذكر الحبل الذي كان يخص الناقة.

(١٦) كما في مجمع البحرين ٩٩/٤، والنهاية ١٣٧/٤، والقاموس ٢٤٤/٢.

وقال بعض الشارحين التعبير بالكأس لوقوع الناس بذلك الترك في حيرة تشبه السكر^(١).

ولألفيتم دنياكم هذه أزهده عندي^(٢) عن عطفة عنز.

في الإحتجاج ولألقوا دنياكم أهون عندي.

وله ﷺ ألفتيم. أي وجدتم^(٣)، وإضافة الدنيا إلى المخاطبين لتمكّنها في ضائرهم ورغبتهم فيها^(٤)، والإشارة للتحقير.

والزهد خلاف الرغبة، والزهد القليل^(٥)، وصيغة التفضيل على الأول على خلاف القياس كأشهر وأشغل.

والعنز بالفتح أنثى المعز^(٦)، وعطفها ما يخرج ما أنفها عند النثرة، وهي منها شبه العطسة، كذا قال بعض

الشارحين، وأورد عليه أنّ المعروف في العنز النفضة بالنون وفي التبعة العطفة بالعين صرح به الجوهري^(٧)، والخليل

في العين^(٨) وقال بعض الشارحين العطفة من الشاة كالعطاس من الإنسان، وهو غير معروف، وقال ابن الأثير أي

ضربة عنز.

قالوا وقام إليه رجل من أهل السواد عند بلوغه إلى هذا الموضع من خطبته فنالوه كتابا، فأقبل ينظر فيه،

فلما فرغ من قراءته، قال له ابن عباس رحمة الله عليه يا أمير المؤمنين ﷺ لو أطردت^(٩) مقاتلك من حيث أفضيت

فقال له^(١٠) هيهات يا ابن عباس، تلك شقشقة هدرت ثم قرأت.

أهل السواد ساكنو القرى، وتسمى القرى سوادا لخضرتها بالزرع والأشجار، والعرب تسمى الأخضر أسود.

وناوله أعطاه^(١١).

ويحتمل أن يكون أطردت على صيغة الخطاب من باب الإفعال ونصب المقالة على المفعولية أو على صيغة

المؤث الغائب من باب الافتعال، ورفع المقالة على الفاعلية، والجزاء محذوف. أي كان حسنا، وكلمة لو للتمني، وقد

مرّ تفسير الشقشقة بالكسر.

وهدير الجمل تردده الصوت في حنجرته^(١٢) وإسناده إلى الشقشقة تجوز.

وقرأت. أي سكنت^(١٣). وقيل في الكلام إشعار بقلة الاعتناء بمثل هذا الكلام إمّا لعدم التأثير في السامعين كما

ينبغي، أو لقلة الاهتمام بأمر الخلافة من حيث إنها سلطنة، أو للإشعار بانتقضاء مدته ﷺ، فإنها كانت في قرب

شهادته ﷺ، أو لنوع من التقيّة أو لغيرها.

قال: ابن عباس فوالله ما أسفت على كلام قطّ كأسفي على ذلك الكلام أن لا يكون أمير المؤمنين ﷺ بلغ منه

حيث أراد.

الأسف بالحريك أشدّ الحزن، والفعل كعلم^(١٤)، وقطّ من الظّروف الزمانية بمعنى أبدا.

وحكى ابن أبي الحديد، عن ابن الخشاب^(١٥) أنّه قال لو سمعت ابن عباس يقول هذا لقلت له وهل بقي في نفس

ابن عمّك أمر لم يبلغه لتأسّف^(١٦)، والله ما رجع عن الأوّلين ولا عن الآخرين^(١٧).

أقول: إنّما أظنبت الكلام في شرح تلك الخطبة الجليلية لكثر جدواها وقوّتها لا حتاجها لعلّ على المخالفين، شهر تهليل جميع المسلمين وإن لم

نوف في كلّ فقرة حقّ شرحها حذرا من كثرة الإطناب، وتعوّلا على ما بيّنته في سائر الأبواب.

(١) شرح نهج البلاغة لابن ميثم ٢٦٨/١، يتصرّف. (٢) لا توجد في (س): عندي. وفي النهج: عندي من، وهو الأنسب.

(٣) كما في مجمع البحرين ٣٧٧/١، والصحاح ٢٤٨٤/٦. (٤) لا توجد في (س): فيها.

(٥) جاء في مجمع البحرين ٥٩/٣، والصحاح ٤٨١/٢، وغيرها. (٦) قاله في مجمع البحرين ٢٧/٤، والصحاح ٨٨٧/٣، وغيرها.

(٧) في صحاحه ١١٤٣٣ و ١١٦٥. (٨) كتاب العين ١٨/٢.

(٩) قال في الصحاح ٥٠٢/٢: وأطرد الشيء: تبع بعضه بعضاً وجري. وقال - قبل ذلك - وفلان أطرده السلطان، أي أمره بإخراجه عن بلده.

(١٠) لا توجد في (س): وقد وضع عليها رمز نسخة بدل في (ك).

(١١) كما جاء في الصحاح ١٨٣٧/٥، ومجمع البحرين ٤٨٨/٥، وغيرها.

(١٢) كما جاء في مجمع البحرين ٥١٨/٣، والصحاح ٨٥٣/٢، وفيهما: البعير، بدلاً من: الجمل.

(١٣) جاء في مجمع البحرين ٤٥٦/٣، والقاموس ١١٥/٢، وغيرها.

(١٤) كما جاء في القاموس ١١٧/٣، وغيرها. (١٥) ابن الخشاب، وهو أبو محمد عبدالله بن أحمد.

(١٦) في المصدر: لم يبلغه في هذه لخطبة لتأسّف أن لا يكون بلغ من كلامه ما أراد.

(١٧) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠٥/١، وجاء في ذيل كلامه: ولا بقي في نفسه أحد لم يذكره إلّا رسول الله ﷺ.

٦- شف: (١) من كتاب أحمد (٢) بن محمد الطبري المعروف بالخليلي، عن أحمد بن محمد بن ثعلبة الخماني، عن مخول (٣) بن إبراهيم، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال قال ابن عباس كنت أنتبِع (٤) غضب أمير المؤمنين عليه السلام إذا ذكر شيئاً أو هاجه خبر، فلما كان ذات يوم كتب إليه بعض شيعته من الشام يذكر في كتابه أن معاوية عمرو بن العاص وعتبة بن أبي سفيان والوليد بن عتبة و مروان اجتمعوا عند معاوية فذكروا أمير المؤمنين فعاوبوه وألقوا في أفواه الناس أنه يتنصص أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ويذكر كل واحد منهم ما هو أهله، وذلك لما أمر أصحابه (٥) بالانتظار له بالخييلة فدخلوا الكوفة فتركوه (٦)، فغلظ ذلك عليه وجاء هذا الخبر فأتته (٧) بابه في الليل، فقلت يا قنبر أي شيء خبر أمير المؤمنين قال هو نائم، فسمع كلامي. فقال عليه السلام من هذا قال (٨) ابن عباس يا أمير المؤمنين.

قال: ادخل فدخلت، فإذا هو قاعد ناحية عن فراشه في ثوب جالس (٩) كهينة المهموم، فقلت ما لك يا أمير المؤمنين الليلة.

فقال ويحك يا ابن عباس وكيف تنام عينا (١٠) قلب مشغول، يا ابن عباس ملك جوارحك قلبك فإذا أُرهِب (١١) أمر طار النوم عنه، ها أناذا (١٢) كما ترى مذ أول (١٣) الليل اعتراني الفكر و (١٤) السهر لما تقدّم من نقض عهد أول هذه الأمة المقدّر عليها نقض عهدها، إن رسول الله صلى الله عليه وآله أمر من أمر من (١٥) أصحابه بالسلام عليّ في حياته بإمرة المؤمنين فكنت أؤكد أن أكون كذلك بعد وفاته.

يا ابن عباس أنا أولى الناس بالناس بعده ولكن أمور اجتمعت عليّ (١٦) رغبة الناس في الدنيا وأمرها ونهيها صرف قلوب أهلها عني، وأصل ذلك ما قال الله تعالى في كتابه (١٧) «وَأَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا» (١٨)، فلو لم يكن ثواب ولا عقاب لكان بتبليغ (١٩) الرسول صلى الله عليه وآله فرض على الناس اتباعه، والله عزّ وجلّ يقول «مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» (٢٠)، أترام نهوا عني فأطاعوه (٢١) والذي فلق الحبة وبرأ النسمة وغدا بروح أبي القاسم عليه السلام إلى الجنة لقد قرنت (٢٢) برسول الله صلى الله عليه وآله حيث يقول عزّ وجلّ «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا»، ولقد طال يا ابن عباس فكري وهمي وتجري غصة بعد غصة لأمر (٢٣) أو قوم على معاصي الله وحاجتهم (٢٤) إليّ في حكم الحلال والحرام حتّى إذا آتاهم من الدنيا (٢٥) أظهرها الغنى عني، كأن لم يسمعوا الله عزّ وجلّ يقول «وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ» (٢٦). ولقد علموا أنهم احتاجوا إليّ ولقد غنيت عنهم «أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا» (٢٧) فمضى من مضى قال عليّ بضغن القلوب وأورثها الحقد عليّ، وما ذاك (٢٨) إلّا من أجل

(١) كشف اليقين: ١٠٠: ١٠٤، باختلاف في الإسناد والمتن نذكرهما.

(٢) في المصدر: فيما نذكره عن أحمد.

(٣) في المصدر: الخماني، قال: حدّثنا محول، أي كلا اللفظين بالهاء المهملة.

(٤) في كشف اليقين: اتبع.

(٥) في المصدر ونسخة عليّ (ك): وتركوه.

(٦) في المصدر: فقال.

(٧) في المصدر: جالس، وهو بمعنى الطالب كما في كتب اللغة مثل مجمع البحرين ٦٠/ ٤، والصاح ٩١٥/ ٣، وغيرهما.

(٨) قوله: تنام عينا، تنام فعل مبني للفاعل، وعينا فاعل مضاف، والقلب مضاف إليه.

(٩) في المصدر: أذهاه، بدلاً من: أريه.

(١٠) في المصدر: من أول.

(١١) في المصدر: أمر أصحابه، والظاهر سقوط كلمة: منه، ومن (ك).

(١٢) في المصدر: قال الله عزّ وجلّ في كتابه.

(١٣) في كشف اليقين: لكان تبليغ

(١٤) في المصدر: فأطاعوا - بلا ضمير -

(١٥) في (ك): لاصير.

(١٦) في (ك): نسخة: قربت

(١٧) في المصدر: تقديم وتأخير واختلاف، والعبارة جاءت فيه هكذا: ورود قوم على معاصي الله وتجري غصة بعد غصة وحاجتهم.

(١٨) في كشف اليقين: أمّن الدنيا.

(١٩) في المصدر: بعد لفظ: منهم، توجد كلمة: الآية.

(٢٠) في كشف اليقين: وما ذاك.

طاعته في قتل الأقارب مشركين فامتلتوا غيظا واعتراضا، ولو صبروا في ذات الله^(١) لكان خيرا لهم^(٢)، قال الله عز وجل ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾^(٣) فأبطنوا من ترك الرضا^(٤) بأمر الله، ما أورثهم النفاق، وألزمهم بقلة الرضا الشقاء^(٥)، وقال الله عز وجل ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا﴾^(٦) فالآن يا ابن عباس قرنت بابين أكلة الأكباد وعمرو وعتبة والوليد ومروان وأتباعهم^(٧)، فتى اختلج في صدري وألقى في روعي أَنَّ الأمر ينقاد إلى دنيا^(٨) يكون هؤلاء فيها رؤساء^(٩) يطاعون فهم^(١٠) في ذكر أولياء الرحمن يثلبونهم^(١١) ويرمونهم بعظام الأمور من أنك^(١٢) مختلف^(١٣)، وحقد قد سبق وقد علم المستحفظون^(١٤) مَن بقي من أصحاب رسول الله ﷺ أَنَّ عَامَّةَ أعدائي مَن أجاب الشيطان عليّ وزهد الناس فيّ، وأطاع هواه فيما يضره^(١٥) في آخرته وبالله عز وجل الغنى، وهو الموفق للرشاد والسداد.

يا ابن عباس ويل لمن ظلمي، ودفع حقّي، وأذهب عظيم منزلتي، أين كانوا أولئك وأنا أصلي مع رسول الله ﷺ صغيرا لم يكتب عليّ صلاة وهم عبدة الأوثان، وعصاة الرحمن، وبهم توقد^(١٦) النيران فلما قرب إصغار الخدود، إتعاس الجدود^(١٧)، أسلموا كرها، وأبطنوا غير ما أظهروا، طمعا في أن يطفئوا نور الله^(١٨) وترتبوا انتقضاء أمر^(١٩) الرسول وفناء مدته، لما أطمعوا أنفسهم في قتله، ومشورتهم في دار ندوتهم، قال الله عز وجل ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾^(٢٠)، وقال^(٢١) ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نَوْرَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلََّا أَن يَتِمَّ نُورُهُ﴾^(٢٢) وَ نُورُهُ الْمُشْرِكُونَ.

يا ابن عباس نديهم^(٢٣) رسول الله ﷺ في^(٢٤) حياته بوحي من الله يأمرهم بموالاتي، فحمل القوم ما حملهم ممّا حقد على أبينا آدم من حسد^(٢٥) اللعين له، فخرج من روح الله ورضوانه، وألزم اللعنة لحسده^(٢٦) لوليّ الله، وما ذاك بضارّي إن شاء الله شيئا.

يا ابن عباس أراد كل امرئ أن يكون رأسا مطاعا يعيل^(٢٧) إليه الدنيا وإلى أقاربه فحمله هواه ولذة^(٢٨) دنياه اتباع الناس إليه أن يغصب^(٢٩) ما جعل لي^(٣٠)، ولو لا اتّفاي^(٣١) على الثقل الأصغر أن ينبذ^(٣٢) فينقطع شجرة العلم وزهرة الدنيا وحبل الله المتين، وحصنه الأمين، ولد رسول رب العالمين لكان طلب الموت والخروج إلى الله عز وجل ألدّ عندي من شربة طمآن ونوم وستان، ولكّني صبرت وفي الصدر^(٣٣) بلابل^(٣٤)، وفي النفس وساسوس، (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ)^(٣٥)، ولقد يما ظلم الأنبياء، وقتل الأولياء قديما في الأمم الماضية والقرون الخالية

(١) وضع في مطبوع البحار عليّ: ذات الله، رمز نسخة بدل. (٢) لا توجد: لكان خيرا لهم، في المصدر.

(٣) المجادلة: ٢٢. وتوجد في المصدر إضافة كلمة الآية بعد: ورسوله.

(٤) في المصدر: الرضى. أقول: أي جعلوا من ترك الرضى بأمر الله بطناء، ما أورثهم النفاق: ١.

(٥) في (س) نسخة: الشقاق، وفي المصدر: الشقاق.

(٦) في المصدر زيادة: وصار معهم في الحديث.

(٧) لا توجد: رؤساء، في المصدر.

(٨) في كشف اليقين: يثلبونهم

(٩) خ. ل: مختلق، كذا في المصدر.

(١٠) في المصدر: من أنك مختلق وعقد قد سبق ولقد علم المحفوظون.

(١١) في المصدر: في نصرته.

(١٢) في كشف اليقين: واصغار الحدود.

(١٣) في المصدر: انتقضاء عمر.

(١٤) لا توجد: قال، في المصدر.

(١٥) في كشف اليقين: هدام.

(١٦) في المصدر: جسد - بالجم - وهو اشتباه.

(١٧) في المصدر: تميل.

(١٨) في كشف اليقين: ولذة. قال في القاموس ٣٤٧/١: واللذة: الرُبّ، وهو الذي ولد معك أو تربى معك.

(١٩) في المصدر: إن نوزعت.

(٢٠) في المصدر: اتفاني، وهو الظاهر.

(٢١) في المصدر: وفي الصدور.

(٢٢) ذكر في مجمع البحرين ٣٢٥/٥ أَنَّ البلابل بمعنى الهوم والأحزان.

(٢٣) يوسف: ١٨.

(٢٤) لا توجد: لكان خيرا لهم، في المصدر.

(٢٥) في المصدر: الرضى. أقول: أي جعلوا من ترك الرضى بأمر الله بطناء، ما أورثهم النفاق: ١.

(٢٦) في (س) نسخة: الشقاق، وفي المصدر: الشقاق.

(٢٧) في المصدر زيادة: وصار معهم في الحديث.

(٢٨) لا توجد: رؤساء، في المصدر.

(٢٩) في كشف اليقين: يثلبونهم

(٣٠) خ. ل: مختلق، كذا في المصدر.

(٣١) في المصدر: من أنك مختلق وعقد قد سبق ولقد علم المحفوظون.

(٣٢) في المصدر: في نصرته.

(٣٣) في كشف اليقين: واصغار الحدود.

(٣٤) في المصدر: انتقضاء عمر.

(٣٥) لا توجد: قال، في المصدر.

(٣٦) في كشف اليقين: هدام.

(٣٧) في المصدر: جسد - بالجم - وهو اشتباه.

(٣٨) في المصدر: تميل.

(٣٩) في كشف اليقين: ولذة. قال في القاموس ٣٤٧/١: واللذة: الرُبّ، وهو الذي ولد معك أو تربى معك.

(٤٠) في المصدر: إن نوزعت.

(٤١) في المصدر: اتفاني، وهو الظاهر.

(٤٢) في المصدر: وفي الصدور.

(٤٣) ذكر في مجمع البحرين ٣٢٥/٥ أَنَّ البلابل بمعنى الهوم والأحزان.

(٤٤) يوسف: ١٨.

فَفَتَرْتُمْ صَوَا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ^(١)، وبالله أحلف يا ابن عباس أنه كما فتح بنا يفتح بنا، وما أقول لك إلا حقا.

يا ابن عباس إن الظلم يتساق^(٢) لهذه الأمة ويطول الظلم، ويظهر الفسق، وتعلو كلمة الظالمين، ولقد أخذ الله على أولياء الدين أن لا يقاروا أعداءه^(٣)، بذلك أمر الله في كتابه على لسان الصادق رسول الله ﷺ فقال: تَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ^(٤).

يا ابن عباس ذهب الأنبياء فلا ترى نبيا، والأوصياء ورثتهم، عنهم أخذوا^(٥) علم الكتاب، وتحقيق الأسباب، قال الله عز وجل: وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ^(٦)، فلا يزال الرسول باقيا ما نعدت^(٧) أحكامه، وعمل بسنته، وداروا حول أمره^(٨) ونهيه، وبالله أحلف يا ابن عباس لقد نبذ الكتاب، وترك قول الرسول إلا ما لا يطبقون تركه من حلال وحرام، ولم يصبروا^(٩) على كل أمر نبيهم^(١٠)، «وَبَلَّغْنَا الْأَمْرَ إِلَى النَّاسِ وَمَا يَنْقُلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ»^(١١)، «وَأَفْحَسِبُّكُمْ أَنْمَّا خَلَقْنَاكُمْ عَشَاً وَأَنْكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ»^(١٢)، فبيننا وبينهم المرجع إلى الله وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ»^(١٣).

يا ابن عباس عامل الله في سرّه وعلايته^(١٤) تكن من الفائزين، ودع من «اتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً»^(١٥)، يحسب معاوية ما عمل وما يعمل به من بعده، وليمذه ابن العاص في غيّه، فكان عمره قد انقضى، وكيده قد هوى، وسيعلم الكافر لمن عتبي الدار.

وَأَذِّنِ الْمُؤَذِّنُ فَقَالَ الصَّلَاةُ^(١٦) يا ابن عباس لا تفت، أستغفر الله لي ولك وخشبتنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

قال: ابن عباس فتفتي انقطاع الليل وتلهقت^(١٧) على ذهابه.

بيان: ثلثه تنقّصه وصرّح بعيبه^(١٨).

قوله ﷺ وبهم توقد النيران. أي نيران الفتن والحروب. وفي القاموس صغر خذّه تصغيرا وصاعره أصعره أماله عن النظر إلى الناس تهاونا من كبر وربما يكون خلقه^(١٩)، وقال التمس الهلاك والعثار والسقوط والشر والبعد والانحطاط والفعل كمنع وسمع، وتمسه الله اتعسه^(٢٠) انتهى.

والجدود جمع الجذ بالفتح وهو الحظ والبخت. أو بالكسر وهو الاجتهاد في الأمور^(٢١)، فيمكن أن يكون إصعار الخدود من المسلمين كناية عن غلبتهم، وإتعاس الجدود للكافرين، أو كلاهما للكافرين. أي اجتمع فيهم التكبر والاضطرار، ويكون المراد بالإصعار^(٢٢) صرف وجوههم عشا قصدوه على وجه الإجبار، والأوّل أظهر. والوسنان عن غلبة النوم.

قوله ﷺ فلا يزال الرسول. يدل على عدم اختصاص الآية بزمان الرسول ﷺ.

قوله يحسب معاوية. أي يكفيه، وفي بعض النسخ بالباء الموحدة فتكون زائدة، قال: في النهاية في قوله ﷺ يحسب أن تصوم في^(٢٣) كل شهر ثلاثة أيام، ي كفيك، ولو روي (بحسبك أن تصوم).

- (١) التوبة: ٢٤.
- (٢) قال في الصحاح ٧٩٠/٢: قاز: قرّ معه وسكن.
- (٣) (٤) المائة: ٢. وفي المصدر زيارة: الآية، بعد كلمة: العدوان.
- (٥) لا يوجد لفظ: أخذوا. في المصدر.
- (٦) كذا، ولعل الأظهر بالذال المعجمة.
- (٧) في كشف اليقين: ولم يصبر.
- (٨) في المصدر: بينهم، بدلا من: نبيهم.
- (٩) (١٠) في (س): أمر كل. بتقديم وتأخير.
- (١١) (١٢) العنكبوت: ٤٣.
- (١٣) (١٤) الشعراء: ٢٢٧.
- (١٥) في المصدر: وعلاية - بدون ضمير.
- (١٦) (١٧) الكهف: ٢٨. قال في مجمع البحرين ٢٦٤/٤: وأمر فرط: مجاوز فيه الحد.
- (١٨) لهف يلهف لهفا: حزن وتحسر، وكذلك التلهف على الشيء، قاله في صحاح اللغة ١٤٢٩/٤. وغيره.
- (١٩) صرح به في الصحاح ٩٤/١، ولسان العرب ٢٤١/١. وغيرهما.
- (٢٠) القاموس ٦٩/٢، وأنظر: لسان العرب ٤٥٦/٣، وغيرهما.
- (٢١) ذكره في مجمع البحرين ٢١/٣، والصحاح ٤٥٢/٢.
- (٢٢) في المصدر: من، بدلا من: في.

(٢٠) القاموس ٢٠٣/٢، وقريب منه في لسان العرب ٣٢/٦.

(٢٢) لا توجد بالأصغار، في (س).

أي كفايتك أو كافيك كقولهم بحسبك قول السوء، والباء زائدة لكان وجهاً^(١) انتهى. والأمر في قوله وليمدّه للتهديد^(٢).

٧- شا: (٣) روى العباس بن عبد الله العبدى، عن عمرو بن شمر، عن رجاله قال قالوا سمعنا أمير المؤمنين عليه السلام يقول ما رأيت منذ بعث الله محمداً^(٤) رجاء، والحمد لله، والله لقد خفت صغيراً^(٥) وجاهدت كبيراً، أقاتل المشركين وأعادي المنافقين حتى قبض الله نبيّه^(٦) فكانت الطامة^(٧) الكبرى فلم أزل حذراً رجلاً أخاف^(٨) أن يكون ما لا يسعني معه المقام، فلم أر بحمد الله إلّا خيراً، والله ما زلت أضرب بسيفي صبيّاً حتى صرت شيخاً، وإنه ليصبرني على ما أنا فيه إنّ ذلك كله في الله^(٩)، وأنا أرجو أن يكون الروح عاجلاً قريباً، فقد رأيت أسبابه. قالوا فما بقي بعد هذه المقالة إلّا يسيراً حتى أصيب^(١٠).

٨- شا: (٩) روى عبد الله بن بكر الغنوي، عن حكيم بن جبير، قال حدّثنا من شهد علينا بالرحبة يخطب، فقال فيما قال أيّها الناس إنكم قد أبيتم إلّا أن أقول أما وربّ السماوات والأرض لقد عهد إليّ خليلي أن الأئمة ستغدر بك^(١١).

٩- شا: (١١) روى نقلة الآثار أن رجلاً من بني أسد وقف على أمير المؤمنين عليّ عليه السلام فقال^(١٢) يا أمير المؤمنين^(١٣) العجب منكم^(١٤) يا بني هاشم، كيف عدل هذا^(١٥) الأمر عنكم وأنتم الأعلون نسباً^(١٦) ونوطا بالرسول^(١٧)، فهما للكتاب. فقال أمير المؤمنين عليه السلام يا ابن دودان إنك لقلق الوضين، ضيق المخزم، ترسل من غير^(١٨) ذي مسد، لك ذمامة^(١٩) الصهر وحق المسألة، وقد استعلمت فاعلم، كانت أثرة سخت بها نفوس قوم وشعت عليها نفوس آخرين (فدع عنك نهباً صبح في حجراته) وهلمّ الخبط في أمر ابن أبي سفيان، فلقد أضحكني الدهر بعد إيكائه، ولا غرو، بش^(٢٠) القوم والله من خفّضني وهبّني وحاولوا الإدهان في ذات الله، هيهات ذلك مني^(٢١) فإن تحسّر عتاً محن البلوى أحملهم من الحقّ على محضه، وإن تكن^(٢٢) الأخرى ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ﴾ ﴿وَقُلْ تَأَسَّ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾^(٢٣).

١٠- د: (٢٢) في كتاب الإرشاد لكيفيّة الطلب في أئمة العباد تصنيف محمد ابن الحسن الصقار، قال وقد كفانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه الثمونة^(٢٤) في خطبة خطبها، وأدعها من البيان والبرهان ما يجلي الفشاوة عن أبصار متأمّليه، والعمى عن عيون متدبّريه، وحلّينا هذا الكتاب بها^(٢٥) ليزداد المسترشدون في هذا الأمر بصيرة، وهي منّة الله جل ثناؤه علينا وعليهم يجب شكرها خطب صلوات الله عليه فقال ما لنا ولقريش وما تنكر منّا قریش غير أنّا أهل بيت سيّد الله فوق بنيانهم بنياناً، وأعلى فوق رءوسهم رءوساً، واختارنا الله عليهم، فقموا على الله أن اختارنا عليهم، وسخطوا ما رضي^(٢٦) الله، وأحبّوا ما كرهه الله^(٢٧)، فلما اختارنا الله^(٢٨) عليهم شركناهم في حريمتنا، عرفناهم الكتاب والنبوّة، وعلمناهم الفرض والدين^(٢٩)، وحفظناهم الصحف والزبر، ودينناهم الدين والإسلام، فوثبوا

(١) النهاية: ٣٨١/١، وانظر: لسان العرب ٣١٢/١.

(٢) يحتمل - قوياً - أن يكون قوله: وليمدّه، أخباراً لا إنشاء، وتكون اللام فيه لام الابتداء والتأكيد، أي والحال يمدّه في غيّه.

(٣) إرشاد الشيخ المفيد: ٥٥١.

(٤) في (ك): خفت الله صغيراً.

(٥) الطامة: الداهية، كما في مجمع البحرين ١٠٧/٦، والقاموس ١٤٥/٤.

(٦) في المصدر: وجلّ أخاف، وهو أظهر.

(٧) إرشاد الشيخ المفيد: ٥٥١.

(٨) إرشاد الشيخ المفيد: ٥٥٦.

(٩) في الإرشاد: العجب فيكم.

(١٠) في الإرشاد: نسباً وسيباً.

(١١) في (س): زمانة.

(١٢) في المصدر: وهيات ذلك مني وجدحو ابني وبينهم شرباً وبيئاً.

(١٣) في (ك): وإن لم تكن.

(١٤) العدد القوية: ١٨٩ - ١٩٩، حديث ١٩.

(١٥) في (ك) توجد تحت كلمة (بها) لفظة خبطة: ولعلّها لبيان مرجع الضمير.

(١٦) في المصدر: ما رضا.

(١٧) لا يوجد لفظ الجلالة في (س).

(١٨) في (ك): الفرائض والسنن والدين.

علينا، جددوا فضلنا، ومنعونا حقنا، وألثونا أسباب أعمالنا وأعلامنا، اللَّهُمَّ فَإِنِّي أَسْتَعِيدُكَ عَلَى قَرِيشٍ فَخَذَ لِي بِحَقِّي مِنْهَا، وَلَا تَدْعُ مَظْلَمَتِي لَدَيْهَا، وَطَالِبِهِمْ يَا رَبِّ بِحَقِّي، فَإِنَّكَ الْحَكَمَ الْعَدْلَ، فَإِنَّ قَرِيشًا صَفَرَتْ عَظِيمَ أَمْرِي^(١)، اسْتَحَلَّتْ الْحَارِمَ مِنِّي، وَاسْتَخَفَّتْ بَعْضِي وَعَشِيرَتِي، وَقَهَرَتْنِي عَلَى مِيرَاثِي مِنْ ابْنِ عَمِّي^(٢) وَأَغْرَوْا بِي^(٣) أَعْدَائِي، وَوَتَرُوا بَيْنِي وَبَيْنَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ، وَسَلَبُونِي مَا مَهَّدْتَ لِنَفْسِي مِنْ لَدُنْ صَبَايَ بِجَهْدِي وَكَدِّي^(٤)، مَنَعُونِي مَا خَلْفَهُ أَخِي وَجَسَمِي^(٥) وَشَقِيقِي، وَقَالُوا إِنَّكَ لَحَرِيصٌ مَتَّهُمْ أَلَيْسَ بِنَا أَهْتَدُوا مِنْ مَتَاهِ^(٦) الْكَفْرِ، وَمَنْ عَمَى الضَّلَالَةَ وَعَمَى الظُّلُمَاءُ^(٧)، أَلَيْسَ أَنْقَذْتَهُمْ^(٨) مِنَ الْفِتْنَةِ الصَّمَاءِ، وَالْمَحَنَةِ الْعِمْيَاءِ وَيْلَهُمْ^(٩) أَلَمْ أَخْلَصْهُمْ مِنْ نِيرَانِ الطَّغَاةِ، وَكَرَةِ الْعَنَاءِ، وَسَيْفِ الْبَغَاةِ، وَوِطْأَةِ الْأَسَدِ، وَمَقَارَعَةِ الطَّامِطَةِ، وَمَاحِكَةِ^(١٠) الْقِمَاقِمَةِ^(١١)، الَّذِينَ كَانُوا عِجْمَ الْعَرَبِ، وَغَنَمَ الْحُرُوبِ، وَقَطِبَ الْأَقْدَامِ، وَجِبَالَ الْقِتَالِ، وَسَهَامَ الْخُطُوبِ^(١٢)، وَسَلَّ السُّيُوفِ، أَلَيْسَ بِي كَانٍ يَقْطَعُ الدَّرُوعَ الدَّلَاصَ، وَتَصْطَلِمُ الرِّجَالَ الْحِرَاصَ، وَبِي كَانٍ يَفْرَى جَمَاجِمَ الْبِهِمِ، وَهَامَ الْأَبْطَالِ، إِذَا فَرَعَتْ^(١٣) تَيْمٌ إِلَى الْفَرَارِ، وَعَدَدِي إِلَى الْإِتْنَاكَاصِ أَمَا وَإِنِّي لَوْ أَسْلَمْتُ قَرِيشًا لِلْمَنَايَا وَالتَّحَوُّفِ، وَتَرَكْتُهَا فَحَصَدَتْهَا سَيْفُ الْغَوَانِمِ، وَطَأَتْهَا خَيْوَلُ^(١٤) الْأَعَاجِمِ، وَكَرَاتِ الْأَعَادِي، وَحِمَلَاتِ الْأَعَالِي، وَطَحْنَتَهُمْ سَنَابِكُ الصَّافَنَاتِ، وَحَوَافِرُ الصَّاهِلَاتِ، فِي مَوَاقِفِ الْأَزْلِ^(١٥)، وَالْهَزْلِ فِي ظِلَالِ الْأَعْنَةِ^(١٦) وَبَرِيقِ الْأَسْتَةِ، مَا بَقَا لِهَضْمِي، وَلَا عَاشُوا لِنَفْسِي، لَمَّا قَالُوا إِنَّكَ لَحَرِيصٌ مَتَّهُمْ الْيَوْمَ نَتَوَاقَفُ عَلَى حُدُودِ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، اللَّهُمَّ افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ، فَإِنِّي مَهَّدْتُ مَهَادَ نَبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَرَفَعْتُ أَعْلَامَ دِينِكَ، وَأَعْلَنْتُ مَنَارَ رَسُولِكَ، فَوَثُّوا عَلَيَّ وَغَالِبُونِي وَنَالُونِي وَوَاتَرُونِي.

فَقَامَ إِلَيْهِ أَبُو حَازِمٍ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرٌ ظُلْمَاكَ أَحَقُّكَ أَخْذَاً وَعَلَى الْبَاطِلِ مَضِيٌّ أَعْلَى حَقٍّ كَانَا أَعْلَى صَوَابٍ أَقَامَا أَمْ مِيرَاثُكَ غَضِبَا أَفْهَمْنَا نَعْلَمُ بِاطْلَهُمْ مِنْ حَقِّكَ أَوْ نَعْلَمُ حَقَّهُمَا مِنْ حَقِّكَ أَبْرَأَكَ أَمْ غَضِبَاكَ إِمَامَتُكَ أَمْ غَالِبَاكَ فِيهَا عَزَا^(١٧) أَمْ سِبَاكَ إِلَيْهَا عَجَلَا فَجَرَتْ الْفِتْنَةَ وَلَمْ تَسْتَطِعْ مِنْهَا اسْتِقْلَالًا فَإِنَّ الْمَاهِجِرِينَ الْأَنْصَارَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمَا كَانَا عَلَى حَقٍّ وَعَلَى الْحُجَّةِ الْوَاضِحَةِ مَضِيًّا.

فَقَالَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَا أَخَا الْيَمِينِ لَا بِحَقٍّ أَخْذَاً، وَلَا عَلَى إِبْصَابَةِ أَقَامَا، وَلَا عَلَى دِينِ مَضِيًّا، وَلَا عَلَى فِتْنَةِ خُشْيَا، يَرْحَمُكَ اللَّهُ، الْيَوْمَ نَتَوَاقَفُ عَلَى حُدُودِ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ أَنْتَ لَمْ تَعْلَمُوا يَا إِخْوَانِي أَنَّ بَنِي يَعْقُوبَ عَلَى حَقٍّ وَمَحَبَّةٍ كَانُوا حِينَ بَاعُوا أَخَاهُمْ، وَعَقُّوا أَبَاهُمْ، وَخَانُوا خَالَقَهُمْ، وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ.

فَقَالُوا لَا.

فَقَالَ رَحِمَكُمُ اللَّهُ^(١٨)، أَيْلَعُ إِخْوَانُكَ هَؤُلَاءِ أَنَّ ابْنَ آدَمَ قَاتَلَ الْأَخَّ كَانَ عَلَى حَقٍّ وَمَحَبَّةٍ وَإِبْصَابَةٍ وَأَمْرُهُ مِنْ رَضَى اللَّهِ. فَقَالُوا لَا.

فَقَالَ أَوْ لَيْسَ كُلُّ فَعَلٍ بِصَاحِبِهِ مَا فَعَلَ لِحَسَدِهِ إِيَّاهُ وَعَدَوَانِهِ وَبِغَضَائِهِ^(١٩) لَهُ. فَقَالُوا نَعَمْ.

قَالَ: وَكَذَلِكَ فَعَلَا بِي مَا فَعَلَا حَسْداً، ثُمَّ إِنَّهُ لَمْ يَتَبَّ عَلَى وَلَدِ يَعْقُوبَ إِلَّا بَعْدَ اسْتِغْفَارٍ وَتَوْبَةٍ، وَإِقْلَاعٍ وَإِنَابَةٍ، وَإِقْرَارٍ، وَلَوْ أَنَّ قَرِيشًا تَابَتْ إِلَيَّ وَاعْتَذَرَتْ مِنْ فَعْلِهَا لَاسْتَغْفَرْتُ اللَّهُ لَهَا.

ثُمَّ قَالَ إِنَّمَا أَنْطَقَ لَكُمْ الْعِجْمَاءُ ذَاتَ الْبَيَانِ، وَأَفْصَحَ الْخُرَسَاءُ ذَاتَ الْبِرْهَانِ، لِأَنِّي فَتَحْتُ الْإِسْلَامَ، وَنَصَرْتُ الدِّينَ،

(١) فِي (ك) نَسْخَةٌ: قَدَرِي. (٢) فِي (س) نَسْخَةٌ: وَأَبِي، وَخَطَّ عَلَيْهَا فِي (ك)، وَهُوَ الظَّاهِر. (٣) فِي الْمَصْدَرِ: وَأَغْرَوْا بِي، وَفِي (س): وَأَغْرَوْا. (٤) فِي (س): وَوَكَّدِي.

(٥) فِي نَسْخَةٍ فِي (ك): وَجَحْمِي. (٦) جَاءَ رَمَزُ نَسْخَةٍ بِدَلٍّ عَلَى كَلِمَةِ: مَتَاهُ، وَتَعَرَّضَ الْمُصَنِّفُ ﷺ لَهَا فِي بَيَانِهِ الْآتِي.

(٧) نَسْخَةٌ فِي (ك): الْجَهَالَةِ. (٨) فِي (س) الْكَلِمَةُ مَشْرُوشَةٌ، وَلَعَلَّهَا أَنْقَذْتُمْ أَيْضاً. (٩) فِي (ك) نَسْخَةٌ: وَمَجَادِلَةٌ.

(١٠) فِي الْمَصْدَرِ: وَيْلَهُمْ. كَذَا. (١١) فِي الْمَصْدَرِ: الْقِمَاقِمَةُ. (١٢) فِي الْمَصْدَرِ: الْخُطَابُ.

(١٣) لَا تَوْجِدُ: خَيْوَلُ فِي الْمَصْدَرِ. (١٤) فِي (س): فَرَعَتْ. (١٥) فِي (س): الْأَرْدَالُ.

(١٦) قَالَ فِي الصَّحَاحِ ٨٨٧/٣: عَزَا - أَيْضاً - يَعْزُو عَزَاً: غَلِبَهُ، وَفِي الْمَثَلِ: مَنْ عَزَا بِي مِنْ غَلَبِ سَلْبٍ. (١٧) قَالَ فِي الصَّحَاحِ ٢١٦٦/٦: لَلْفَرَسِ كَمَا فِي الصَّحَاحِ ٢١٦٦/٦.

(١٨) فِي الْمَصْدَرِ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ. (١٩) فِي الْمَصْدَرِ: وَبِغَضَائِهِ لَهُ.

وعززت^(١) الرسول، وثبتت^(٢) أركان الإسلام، وبيّنت^(٣) أعلامه، وعلّيت^(٤) مناره، وأعلنت أسرارها، وأظهرت آثاره وحاله، وصيّت الدولة، ووطنت للماشي والراكب، ثم قدتها صافية، على آتي بها مستاثرا.

ثم قال بعد كلام ثم سبقني إليه التيمي والعدويّ كسباق الفرس احتيالا واغتيالاً، وخدعة وغلبة.

ثم قال بعد كلام اليوم أنطق الخرساء ذات البرهان، وأفصح العجماء ذات البيان، فإنّه شارطني رسول الله ﷺ في كلّ موطن من مواطن الحروب، وصافقني على أن أحارب لله وأحامي لله، وأنصر رسول الله ﷺ جهدي وطاقتي كدحي، وكدي، وأحامي عن حريم الإسلام، وأرفع عن أطناب الدين^(٥)، وأعزّ الإسلام وأهله، على أنّ ما فتحت وبيّنت^(٦) عليه دعوة الرسول ﷺ، وقرأت فيه المصاحف، وعبد فيه الرحمن، وفهم به القرآن، فلي إمامته حلّه عقده، وإصداره وإيراده، ولقاطمة فذك ومما خلقه رسول الله ﷺ النصف، فسبقاني إلى جميع نهاية الميدان يوم الرهان، وما شككت في الحق منذ رأيته، هلك قوم أرجفوا عتي^(٧) أنّه لم يوجس موسى في نفسه خيفة ارتيابا لا شكّا فيما أتاه من عند الله، ولم أشكك^(٨) فيما أتاني من حقّ الله، ولا ارتبت في إمامتي وخلافة ابن عتي ووصيّة الرسول، وإنّما أشفق أخو موسى^(٩) من غلبة الجهال، ودول الضلال، وغلبة الباطل على الحق، ولما أنزل الله عزّ وجلّ^(١٠) ﴿وَآتَاكَ اللَّهُ الْفُرْقَانُ﴾^(١١) دعا رسول الله ﷺ فتحها فذك^(١٢) وأقامني للناس علما وإماما، وعقد لي وعهد إليّ فأنزل الله عزّ وجلّ ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(١٣) فقاتلت حقّ القتال، وصبرت حقّ الصبر، على أنّه أعزّ تيما وعديا^(١٤) على دين أتت به تيم وعدي، أم على دين أتى به ابن عتي وصنوي^(١٥) جسمي، على أن أنصر تيما وعديا أم أنصر ابن عتي وحقّي وديني وإمامتي وإنّما قمت تلك المقامات، واحتملت تلك الشدائد، وتعرّضت للحتوف على أن يصيبني^(١٦) من الآخرة موقرا، وإنّي صاحب محمّد وخليفته، وإمام أمته بعده، وصاحب رايته في الدنيا والآخرة.

اليوم أكشف السرية عن حقّي، وأجلي القذى عن ظلامي، حتى يظهر لأهل اللبّ والمعرفة آتي مذلل مضطهد مظلوم مغضوب مقهور محقور، وأنهم ابتزّوا حقّي، واستاثروا بعيرائي.

اليوم تتوافق^(١٧) على حدود الحقّ والباطل^(١٨)، من استودع خائنا فقد غشّ نفسه، من استرعى ذنبا فقد ظلم، من ولي غشوما فقد اضطهد، هذا^(١٩) موقف صدق، ومقام أنطق فيه بحقّي، وأكشف السر والغمّة عن ظلامي!

يا معشر المجاهدين المهاجرين والأنصار أين كانت سبقة تيم وعدي إلى سقيفة بني ساعدة خوف الفتنة ألا كانت يوم الأيواء إذ تكانفت^(٢٠) الصفوف، وتكاثرت^(٢١) الحتوف، وتقارعت السيوف أم هلّا خشيا فتنة الإسلام يوم ابن عبد ودّ وقد نفخ بسيفه، وشمخ بأنفه، وطمع بطرفه ولم لم يشفقا على الدين وأهله يوم بواط إذا أسودّ لون الأفق، واعوجّ عظم العنق، وانحلّ سيل الغرق^(٢٢) ولم يشفقا يوم رضوى إذ السهام تطير، والنيايا تسير، والأسد تزأر وهلا بادرا يوم العشيّة إذا^(٢٣) الأسنان تصطك، والأذان تستك، والدروع تهتك وهلا كانت مبادرتهما يوم بدر، إذ الأرواح

(١) قد تقرأ في (ك): عزوت، أو: غروت، وكلتاها لا تناسبان المقام.

(٢) في (س): تَبَيَّنَتْ.

(٤) في المصدر: وأعلّيت.

(٥) مفعول (ارفع) محذوف والتقدير: ارفع عن أطناب الدين ما يقطعها أو يوهنها.

(٦) في المصدر: بيّنت.

(٧) أي تزلزلوا واضطربوا واعرضوا عتي، بتضمين معنى الأعراض في كلمة: أرجفوا.

(٨) في (س) نسخة: أشكّ.

(٩) في المصدر: جلّ وعزّ.

(١٠) انظر: الفدير ١٩١/٧ حول فذك، وقد سلفت مصادره.

(١١) في المصدر: أعربتما وعربا..

(١٢) الضنوان: نخلتان وثلاث من أصل واحد، فكل واحدة منهّن صنو، قاله في مجمع البحرين ٢٦٩/١.

(١٣) في المصدر: على أنّ نصي.

(١٤) في المصدر زيادة هنا، وهي: من وثق بما لم يُضم.. ولا معنى لها.

(١٥) في المصدر: هذا هذا.

(١٦) في (ك) نسخة: تكاثفت.

(١٧) في المصدر: إذ.

(١٨) في (ك) نسخة: تكاثفت.

(١٩) في المصدر: هذا هذا.

(٢٠) قد تقرأ في المطبوع: بنيت - بتقديم النون على الباء -

(٢١) في المصدر: ٢٦.

(٢٢) في المصدر: ٢٦.

(٢٣) في المصدر: ٢٦.

(٢٤) في (ك) نسخة: تكاثفت.

(٢٥) في المصدر: هذا هذا.

(٢٦) في (ك) نسخة: تكاثفت.

(٢٧) في المصدر: هذا هذا.

(٢٨) في المصدر: هذا هذا.

لبنى هاشم على قريش، وما كان لبني هاشم على قريش برسول الله ﷺ كان لي على بني هاشم، لقول رسول الله ﷺ يوم غدِير خَمْ «من كنت مولاه فعليّ مولاه».

٥٦٨
٢٩

بيان: دَيَّاهُمْ على بناء التفعيل.. أي جعلنا الإسلام دينهم وقَرَّرناهم ^(١) عليه.
قال الفيروز آبادي: دان ^(٢) فلانا حملة على ما يكره وأذله، ودَيَّته تدبينا ^(٣) وكله إلى دينه ^(٤).
وفي المناقب ^(٥) وعَلَّمناهم الفرائض والسنن، وحَفَقَّناهم الصدق واللين، ووَرَّثناهم الدين ^(٦).
قوله ﷺ والتونا.. أي نقصونا ^(٧) ومنعونا ما هو من أسباب قوتنا واقتدارنا.
وأعلنا بالفتح.. أي ما هو علامة لإمامتنا ودولتنا، أو بالكسر.. أي ما هو سبب تعليمنا، كما قال تعالى ﴿وَمَا الشَّاهِدُ مِنْ عَمَلِهِمْ﴾ ^(٨).
وفي المناقب ^(٩) والتونا.. من التوى عن الأمر.. أي تناقل ^(١٠).

ولي الغريم معروف، ويقال استعدادت على فلان الأمير فأعداني.. أي استعنت به عليه فأعاني عليه ^(١١).

٥٦٩
٢٩

قوله ووتروا.. أي ألقوا الجنايات والدخول ^(١٢) ببني وبين العرب والعجم، فأَنهم غصبوا خلافتي أجروا الناس على الباطل، فصار ذلك سببا للحروب وسفك الدماء، والوتر بالكسر الجناية، والموتور الذي له قاتل فلم يدرك بدمه ^(١٣). والمتاه اسم مكان، أو مصدر ميمي من التَّيه ^(١٤)، وهو الحيرة والضلالة ^(١٥).

وقال في النهاية ^(١٦) فيه.. «الفتنة الصَّاء العمياء».. أي ^(١٧) التي لا سبيل إلى تسكينها لتناهيها في رهانها ^(١٨)، لأنَّ الأصم لا يسمع الاستغاثة ولا يقلع عمًا يفعلعه، وقيل هي كالحية الصَّاء التي لا ^(١٩) تقبل الرقي..

قوله ﷺ ووطاة الأسد. قال: الجزري الوطء في الأصل الدَّوس بالقدم فسَمي به الغزو والقتل، لأنَّ من بطأ على الشَّيء برجله فقد استقصى في هلاكه وإهانته. ومنه الحديث ^(٢٠) «اللَّهم اشدد وطأتك على مضر». أي خذهم أخذًا شديدًا ^(٢١).

والمَطْمَاط معظم ماء البحر، وقد يستعار لمعظم التَّار ^(٢٢)، واستعير هنا لعظام أهل الشرِّ والفساد.
وقال الجوهري المحك اللُّجَاج.. والمحاكة الملاجة.

٥٧٠
٢٩

والقِمَاقم البحر والأمر الشَّدِيد والسَّيِّد والعدد الكثير ^(٢٣).
قوله ﷺ وعجم العرب.. أي كانوا من العرب بمنزلة الحيوانات العجم.
قوله ﷺ وغنم الحرب.. أي أهل غنم الحرب الذين لهم غنائمها أو يغتَنمونها، ويمكن أن يقرأ الحرب بالتحريك وهو سلب المال ^(٢٤)، وفي بعض النسخ الحروب.

(١) في (ك): قهرناهم.

(٢) في (س): بدنياء.

(٤) القاموس ٢٢٥/٤، ومثله في الصحاح ٢١٨/٦ - ٢١٩.

(٦) جاء في المناقب بدل الجملة الأخيرة: ودَيَّاهم الإسلام.

(٥) مناقب ابن شهر آشوب ٢٠١/٢ - ٢٠٣.

(٧) ذكره في مجمع البحرين ١٨٩/٢، والصحاح ٢٤١/١، وزاد في الأخير: وآلته أيضاً: حبه عن وجهه وصرفه.

(٩) الناقب ٢٠٢/٢.

(١٠) قاله في لسان العرب ٢٦٣/١٥، والقاموس ٣٨٧/٤، وتاج العروس ٣٣٢/١٠.

(١١) كما صرَّح به في مجمع البحرين ٢٨٧/١، والصحاح ٢٤٢١/٦، أعني التار.

(١٢) كذا، والظاهر: الدَّخُول - بالذَّال المعجمة -

(١٤) في (س): المتية. وهو غلط.

(١٦) النهاية ٥٤/٣، وانظر: لسان العرب ٣٤٣/١٢.

(١٨) في (ك): زمانها. وفي المصدر: دَهاَتها. وفي لسان العرب ٣٤٣/١٢.. ذهابها.

(١٩) في المصدر: فلا. بدلاً من: ولا. وجاء في لسان العرب كما في المتن.

(٢٠) في المصدر: حديثه الآخر.

(٢٢) نصَّ عليه في النهاية ١٣٩/٢، ومثله في لسان العرب ٣٧١/١٢.

(٢٣) ذكره في القاموس ١٦٧/٤ - ١٦٨، ولسان العرب ٤٩٤/١٢، إلَّا أنَّ فيهما: والأمر العظيم.

(٢٤) نصَّ عليه في مجمع البحرين ٣٨/٢، والصحاح ١٠٨/١.

قوله ﴿١﴾ وقطب الإقدام.. لعله بكسر الهمزة.. أي كانوا كالقطب للإقدام على الحروب، أو بالفتح أي بهم كانت الأقدام تستقر في الحروب، أو كانت أقدامهم بمنزلة القطب لرحا الحرب، والقطب أيضا سيّد القوم وملأ الشّيء ومداره، ذكره الفيروز آبادي (١).

قوله ﴿٢﴾ وسلّ السيوف (٢).. الحمل على المبالغة أي سَلَّل السيوف، ولعله تصحيف، وفي بعض النسخ سبل السيوف.

والدلاص بالكسر اللّين (٣) البراق، يقال درع دلاص وأدرع دلاص (٤).

قوله ﴿٥﴾ يفري جماجم بهم.. وفي بعض النسخ يبرئ بالياء الفري الشَّق (٥) والبري التَّحَت (٦)، وبهم كسر جمع بهمة، وهو الفارس الذي لا يدري من أين يؤتى من شدة بأسه (٧)، والجمجمة بالضم القحف أو العظم فيه الدماغ (٨)، والهام جمع هامة وهو رأس كل شيء (٩)، والأنطال الشَّعْمان (١٠)، والنكص الإحجام عن الأمر والرجوع عنه (١١)، والحتف بالضم جمع الحنف بالفتح وهو الموت (١٢)، والغوانم الجيوش الغائمة (١٣)، وفي بعض النسخ العرازم جمع عرزم وهو الشَّدِيد والأسد (١٤)، وفي.. بعضها الغواة (١٥)، والسَّنَبك بالضم طرف الحافر (١٦)، وصفن الفرس قام على ثلاثة قوائم وطرف حافر الزابغة (١٧)، والأذل الضيق والشدة (١٨).

قوله ﴿١٩﴾ والهزل.. لعل المراد أنهم لم يكونوا يشبتون في مقام الهزل فكيف في مقام الجد، وفي بعض النسخ والزلزال.

قوله ﴿٢٠﴾ في ظلال الأعنة وفي (١٩) بعض النسخ في طلاب الأعنة، أي مطالبتها، وفي بعضها في إطلاق الأعنة، وهو أصوب.

قوله ﴿٢١﴾ تتواقف.. أي وقفت على حدّ الحقّ ووقفتم على حدّ الباطل.

قوله ﴿٢٢﴾ ونالوني.. أي أصابوني (٢٠) بالمكراه، وفي بعض النسخ قالوني.. من القلاء وهو البغض (٢١)، ويقال برّه ثيابه وابتزّه إذا سلبه إياها (٢٢).

قوله ﴿٢٣﴾ العجماء ذات البيان.. قيل كتى ﴿٢٣﴾ بها عن العبر الواضحة وما حلّ يقوم فسقوا عن أمر ربهم، وعمّا هو واضح من كمال فضله ﴿٢٤﴾، وعن حال الدين، ومقتضى أوامر الله تعالى، فإنّ هذه الأمور عجماء لا تنطق لها.

بيانا.. ذات البيان حالا [كذا]، ولما بيّنها ﴿٢٥﴾ فكانه أنطقها لهم.

وقيل العجماء صفة لمحذوف.. أي الكلمات العجماء، والمراد ما في هذه الخطبة من الرموز التي لا نطق لها مع أنّها ذات بيان عند أولي الألباب.

(١) القاموس ١١٨/١، وقارن به لسان العرب ٦٨٢/١.

(٢) قال في القاموس ٣٩٧/٣: السَّل: انتزاعك الشيء وإخراجه في رفق كالاستلال، وسيف سليل: مسلول.

(٣) في (س): اللين.

(٤) جاء في الصحاح ٢٤٥٤/٦، والقاموس ٣٧٣/٣.

(٥) كما في مجمع البحرين ٥٢/١، والقاموس ٣٠٣/٣، وفي (ك): والنحت، بالواو وهي زائدة.

(٦) قاله في الصحاح ١٨٧٥/٥، وتاج العروس ١٠٧/٨، وغيرهما.

(٧) صرح به في القاموس ٩٢/٤، وتاج العروس ٢٣٣/٨، ولسان العرب ١١٠/٢.

(٨) نصّ عليه القاموس ١٩٣/٤، ولسان العرب ٦٢٤/١٢، وزاد في الأخير: من الرواحين.

(٩) ذكره في القاموس ٣٣٥/٣، ولسان العرب ٥٦/١١.

(١٠) جاء في مجمع البحرين ٣٤/٥، والصحاح ١٣٤٠/٤، وغيرهما.

(١١) الغوانم: جمع غائمة، وهي صفة وموصوفا محذوف وهو: الجيوش.

(١٢) ذكره في القاموس ١٤٩/٤، إلّا أنّه لم يذكر أنّه جمع عرزم بل جعله كالعرزم، ومثله في تاج العروس ٣٩٦/٨.

(١٣) في (ك): الغواة.

(١٤) الغواة - لعلها جمع الغري - وهو البناء الجيد.

(١٥) جاء في القاموس ٢٤٢/٤، ولسان العرب ٢٤٨/١٣، وغيرهما.

(١٦) قاله في القاموس ٣٢٨/٣، والنهاية ٤٦/١.

(١٧) كما في لسان العرب ٦٨٥/١١، والنهاية ١٤١/٥، والقاموس ٦٢/٤.

(١٨) ذكره في مجمع البحرين ٣٤٩/١، والقاموس ٣٨٠/٤، وغيرهما.

(١٩) نصّ عليه في النهاية ١٢٤/١، ولسان العرب ٣١٢/٥.

قوله ﷺ على أيّ بها مستأثر.. على بناء المفعول، والاستثثار الاستنباد والانفراد بالشئ^(١).
الكلام مسوق على المجاز.. أي ثم تصرفوا في الخلافة على وجه كآني فعلت جميع ذلك يأخذوها
متيّ مستبدّين بها، ويحتمل الاستفهام الإنكاري، ويمكن أن يقرأ على بناء اسم الفاعل.
والكدح: العمل والسعي^(٢).

والغشم الظلم^(٣).

واكتشفه أحاط به، وكافه عاونه^(٤). وقال الجوهرى نفحه^(٥) بالسيف تناوله من بعيد^(٦).
قوله ﷺ تَرَأَى الزَّرَّاءَ والزَّرَّاءَ^(٧) صوت الأسد من صدره، والفعل كضرب ومنع وسمع^(٨). وفي
بعض النسخ بالياء^(٩). ولعله على التخفيف بالقلب لرعاية السجع.
والاستكاك الصَّمَم^(١٠).

والصَّدا المشقة، أو هو بالمدّ بمعنى ما يصعد عليه.

قوله ﷺ ترتدي. لعله ﷺ شبه وقوعهم بعد القتل على أعناق الجياد بارتدائها^(١١) بهم، أو هو افتعال
من الردى وهو الهلاك وإن لم يأت فيما عندنا من كتب اللغة، وفي بعض النسخ تردى، فالباء زائدة
أو بمعنى مع، أو للتعدية إذا قرئ على بناء المجزوء، ويقال ردى الفرس كرمى إذا رجعت الأرض
بحوافرها، أو بين^(١٢) العدو والمشي، والشيء كسره، وفلاننا صدمه وردى ردى هلك^(١٣).

قوله ﷺ والرعابيب ترعب.. قال الفيروزآبادي: الرُّعُوب الضَّعِيفُ الجبان، وجارية رعبوبة
رعبوب ورعيب بالكسر شطبة تارة أو بيضاء حسنة رطبة حلوة أو ناعمة، ومن التَّوَقُّ طِيَّاشَة^(١٤).
وفي المناقب والدعاس ترعب.. من الدَّعَس وهو الطَّعن، والمداعسة المطاعنة^(١٥).

قوله ﷺ وقد أبيض التَّوَلَّب.. التَّوَلَّب ولد الحمار^(١٦)، وهو كناية عن كثرة الغنائم أو الأسارى على
الاستعارة.

وفي المناقب^(١٧) وقد أُمج التَّوَلَّب.. أمّا بتشديد الجيم من أُمج الفرس إذا بدأ بالجري قبل أن يضطرم،
وأُمج الرَّجُل إذا ذهب في البلاد^(١٨)، أو بالتخفيف من أُمج كفرح إذا سار شديداً^(١٩). ولعله على
الوجهين كناية عن الفرار، والنسخة الأولى أظهر وأنسب.
والاصطلام الاستئصال^(٢٠).

والشَّوْبُ^(٢١): الرَّجُل الطَّوِيل، والواسع من الحوافر.
وخشبتا القتب اللَّتان تعلق فيهما الحبال^(٢٢).

قوله ﷺ والصفائح تنزع. في بعض النسخ ترعب.. من ربع الإبل إذا سرحت في المرعى وأكملت
حيث شاءت وشربت، وكذلك الرَّجُل بالمكان^(٢٣).

ثم إنَّ غزوة الأبوأ وقعت بعد اثني عشر شهرا من الهجرة، خرج رسول الله ﷺ من المدينة يريد
قريشا وبني ضمرة، قالوا ثم رجع ولم يلق كيذا، وغزوة بواط كانت في السنة الثانية في ربيع

(١) ذكره في مجمع البحرين ١٩٩/٣، وانظر: الصحاح ٥٧٥/٢، والنهاية ٢٢/١.

(٢) قاله في مجمع البحرين ٤٠٦/٤، والصحاح ٣٩١/١.

(٣) نصّ عليه في القاموس ١٩٢/٣، والصحاح ١٤٢٤/٤.

(٤) في (ك): نفج - بالجيم -

(٥) كذا، والصحيح: الزَّار - بتقديم الهزة على الراء -

(٦) الصحاح ٤١٢/١، ولسان العرب ٦٢٤/٢.

(٧) نصّ عليه في القاموس ٣٦/٢، ومثله في لسان العرب ٣١٤/٤، إلّا أنّه لم يذكر مجيئه من باب سَمِعَ.

(٨) أي تزير، قلبت الهزة ياء على التخفيف.

(٩) أي بلبسها الرداء بهم.

(١٠) قاله في القاموس ٣٣٣/٤، وقارن به تاج العروس ١٤٧/١٠.

(١١) القاموس ٧٤/١ بتقديم وتأخير، ومثله في لسان العرب ٤٢١/١ - ٤٢٢.

(١٢) صرح به في الصحاح ٩٢٩/٣، والقاموس ٢١٥/٢.

(١٣) المناقب ٢٠٣/٢.

(١٤) قاله في القاموس ١٧٧/١، ولسان العرب ٢٠٨/٢.

(١٥) في (ك): الشَّوْبُ.

(١٦) صرح به في القاموس ٢٥/٣، وتاج العروس ٣٣٩/٥.

(١٧) جاء في القاموس ٨٩/١، ولسان العرب ٥٠٦/١.

(١٨) ذكره في القاموس ٢٠٦/١، والصحاح ٣٤٠/١، وغيرهما.

(١٩) كما في مجمع البحرين ١٠٢/٦، والصحاح ١٩٦٧/٥.

(٢٠) جاء في القاموس ٨٩/١، ولسان العرب ٥٠٦/١.

الأول^(١) وبعدها في جمادى^(٢) الآخرة كانت غزوة العشيرة، والرضوى جبل بالمدينة^(٣). ولا يبعد كونه إشارة إلى غزوة أحد، وذات الليث إلى غزوة حنين، والكدو^(٤) وفي بعض النسخ الأكيدر إلى غزوة دومة الجندل، وقد مرّ تفصيلها في المجلد السادس.
وفي القاموس وطّاه هيّاه ودمته وسهّله.. فاتّطأ^(٥).. وواطّاه على الأمر وافقه كتواطؤه وتوطّاه.. ايّطأ كافتعل استقام وبلغ نهايته ونهيتها.
والدهماء الفتنة المظلمة^(٦)، والذهياء الذاهية الشديدة^(٧).

أقول: أورد ابن شهر آشوب في المناقب^(٨) الخطبة الأولى إلى قوله وأين هذه الأفعال الحميدة.. مع اختصار في بعض المواضع.

١١- ففس: قال أمير المؤمنين عليه السلام أيها الناس إن أول^(٩) من بغى على الله عزّ وجلّ على وجه الأرض بنت آدم عليه السلام، خلق الله لها عشرين إصبعاً، في كل^(١٠) إصبع منها ظفران طويلان كالمناجلين العظيمين، وكان مجلسها في الأرض موضع جريب، فلما بغت بعث الله لها أسداً كالغليق وذئباً كالبعير ونسراً كالحمار وكان ذلك في الخلق الأول، فسلبهم الله عليها قتلها، ألا وقد قتل الله فرعون وهامان وخسف بقارون^(١١)، وإتّما هذا مثل لأعدائه الذين غصبوا حقّه فأهلكهم الله.

ثم قال عليّ صلوات الله عليه على إثر هذا المثل الذي ضربه وقد كان لي حقّ حازه دوني من لم يكن له، ولم أكن أشركه فيه، ولا توبة له إلّا بكتاب منزل، أو برسول^(١٢) مرسل، وأتى له بالرسالة بعد محمد^(١٣)، ولا نبي بعد محمد^(١٤)، وأتى يتوب وهم^(١٥) في برزخ القيامة غرّته الأمانى وغرّته بالله الغرور، قد أشفى «على شفا جُرْفٍ»^(١٦) هارٍ فأنهار به في نار جهنّم والله لا يهدي القوم الظالمين^(١٧).

١٢- ما: أحمد بن محمد بن موسى بن الصلت، عن ابن عقدة^(١٨)، عن أحمد بن القاسم، عن عباد، عن عبد الله بن الزبير، عن عبد الله بن شريك، عن أبيه، قال صعد عليّ المنبر يوم الجمعة فقال أنا عبد الله وأخو رسول الله^(١٩) لا يقولها بعدي إلّا كذّاب، ما زلت مظلوما منذ قبض رسول الله^(٢٠)، أمرني رسول الله^(٢١) بقتال الناكثين طلحة والزبير، والقاسطين معاوية وأهل الشام، والمارقين وهم أهل النهروان، ولو أمرني بقتال الرابعة لقاتلتهم.

١٣- قب: البخاري ومسلم بالإسناد، قال قيس بن سعد قال عليّ إن^(٢٢) أول من يثو^(٢٣) للحكومة بين يدي الله. ١٤- جا: (٢٤) الكاتب، عن الزعفراني، عن الثقيفي، عن السعدي، عن الحسن بن حمّاد، عن أبيه، عن رزين بن يثاع الأنماط، قال سمعت زيد بن عليّ بن الحسين عليه السلام يقول حدّثني أبي، عن أبيه، قال سمعت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام يخطب الناس قال^(٢٥) في خطبته والله لقد بايع الناس أبا بكر وأنا أولى الناس بهم منّي بقميصي هذا.

(١) وضع عليها رمز نسخة، في (ك).

(٢) ذكره في مجمع البحرين ١٨٨/٦، والقاموس ٣٣٥/٤، وغيرهما.

(٣) ذكره في أصل الخطبة: الكدر. وهو الظاهر.

(٤) وقترأ في (ك): قايطاً، أيضاً والكلمة مشوشة.

(٥) نصّ عليه في النهاية ١٤٦/٢، وقارن به لسان العرب ٢١١/١٢.

(٦) قال في مجمع البحرين ١٥٢/١: عن ابن سكيت: ذاهية ودهوا أيضاً - وهي توكيد لها، ومثله في الصحاح ٣٤٤/٦.

(٧) المناقب ٢٠١/٢ - ٢٠٣.

(٨) تفسير القمي ١٣٤/٢.

(٩) في المصدر: يأتها الناس أول.

(١٠) في المصدر: خسف الله بقارون.

(١١) في المصدر: بعد رسول الله. وفيه نسخة بدل: النبي محمد عليه السلام.

(١٢) في هامش المصدر: وهو.

(١٣) لا توجد في هامش المصدر: في نار.

(١٤) أمالي الشيخ الطوسي ٣٣٦/٢.

(١٥) في المصدر: قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن سعيد، بدلاً من: عن ابن عقدة.

(١٦) في الأمالي: يوم جمعة.. وأخو رسوله. وفي (س) الكلمة مشوشة.

(١٧) المناقب ٢٠٤/٣.

(١٨) كذا. وفي المصدر وحاشية البحار: أنا، وضع بعدها رمز: ظاهراً، وهو الصواب، إلّا أن يكون متناً متبرأ بلا خبر.

(١٩) في (س): يثو.

(٢٠) في المصدر: فقال.

فكلمت غيظي، وانتظرت أمر ربّي، وألصقت كلكلي بالأرض، ثم إن أبا بكر هلك واستخلف عمر، وقد علم والله أنّي أولى الناس بهم منّي بقميصي هذا، فكلمت غيظي، وانتظرت أمر ربّي، ثم إن عمر هلك وقد جعلها شوري، فجعلني سادس ستة، كسهم الجدة وقال اقلوا الأقلّ وما أراد غيري، فكلمت غيظي، وانتظرت أمر ربّي، وألصقت كلكلي بالأرض، ثم كان من أمر القوم بعد بيعتهم لي ما كان، ثم لم أجد إلّا قتالهم أو الكفر بالله.

بيان: الكلكل الصدر^(١)

١٥- جا: (٢) ابن قولويه، عن أبيه، عن سعد، عن أحمد بن علوية، عن الثقيفي، عن محمد بن عمرو الرازي، عن الحسن بن المبارك، عن الحسن بن سلمة، قال لما بلغ أمير المؤمنين صلوات الله عليه مسير طلحة والزبير وعائشة من مكة إلى البصرة نادى الصلاة جامعة، فلما اجتمع الناس حمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد، فإنّ الله تبارك وتعالى لما قبض نبيّه ﷺ قلنا نحن أهل بيته وعصبته وورثته وأولياؤه وأحقّ خلائق الله به، لا تنازع حقّه وسلطانه، فبينما نحن إذ (٣) نفر المنافقون فانتزعوا سلطان نبيّنا ﷺ منا وولوه غيرنا، فبكت لذلك والله العيون والقلوب منا جميعا، خشت والله الصدور، وإيم الله لو لا مخافة الفرقة من المسلمين أن يعودوا^(٤) إلى الكفر، ويعود الدين، لكنا قد غيرنا ذلك ما استطعنا، وقد ولي ذلك ولاية ومضوا لسبيلهم وردّ الله الأمر إلّي، وقد بايعاني وقد^(٥) نهض إلى البصرة ليفرقا جماعتكم، ويلقيا بأسكم بينكم، اللهم فخذها لغشهما^(٦) لهذه الأمة، وسوء نظرهما للعامة.

٥٨٠
٢٩
فقام أبو الهيثم ابن التيهان رحمه الله فقال^(٧) يا أمير المؤمنين إنّ حسد قريش إياك على وجهين، أمّا خيارهم فحسدوك منافسة في الفضل وارتفاعا في الدرجة، وأمّا شرارهم^(٨) فحسدوك حسدا أحبط الله به أعمالهم وأثقل به أوزارهم، وما رضوا أن يساووك حتى أرادوا أن يتقدّموك، فبعدت عليهم الغاية، وأسقطهم المضمار، وكنت أحمق قريش بقریش، نصرت نبيّهم حيّا، وقضيت عنه الحقوق ميتا، والله ما بغيهم إلّا على أنفسهم، ونحن أنصارك وأعوانك، فمرنا بأمرك، ثم أنشأ يقول:

و عابوك بالأموال القباح
فيك حقّا ولا كعشر جناح
و قوموا^(١٠) يدقّ قرن النطاح
و لجما لمن^(١١) غرب^(١٢) الجماح
هاشميا لها عراض البطاح
و عادوا إلى قلوب قراح
على الخير للشقاء شحاح
و من مظهر العداوة لاح
على مثل تهجّة الأصباح
بالطعن في الوغا والكفاح
وليّا على الهدى والفلاح

إنّ قوما بغوا عليك وكادوك
ليس من عيبها جناح بعوض
أبصروا نعمة عليك^(٩) من الله
وإماما تأوي الأمور إليه
كلّما^(١٣) تجمع الإمامة فيه
حسدا للذي أتاك من الله
ونفوس هناك أوعية البغض
من مسير يكته حجب الغيب
يا وصي النبيّ نحن من الحقّ
فخذ الأوس والقبيل من الخزرج
ليس منا من^(١٤) لم يكن لك في الله

فجزّاه أمير المؤمنين ﷺ خيرا، ثم قام الناس بعده فتكلّم كلّ واحد بمثل مقاله.

(١) قاله في مجمع البحرين ٤٦٥/٥، والصحاح ١٨١٢/٥، وغيرهما.
(٢) أمالي الشيخ المفيد: ١٥٤ - ١٥٦، حديث ٦.
(٣) في المصدر: مخافة الفرقة بين المسلمين وأن يعودوا.
(٤) في الأمالي زيادة وتغيير، وهي: وقد بايعني هذان الرجلان طلحة والزبير فيمن بايعني وقد.
(٥) في المصدر: بغشهما، وفي (ك): لغشهما.
(٦) في المصدر: أشرارهم.
(٧) في المصدر: وما يأتي من بيان المصنّف - رحمه الله - قرأ.
(٨) في المصدر: يلين، وفي (س): إن بدلّا من: لمن.
(٩) في المصدر: ونسخة جاءت في (س): حاكما.
(١٠) في (ك): عزب.
(١١) في (س): من أمن.
(١٢) في (س): من أمن.

والتطاح بالكسر الكباش الطّاحة بالقرن. استعيرت هذا للشجعان.

وجماح الفرس امتناعه من راكبه^(٢).

قوله قراح.. أي مقروحة بالحسد.

قوله: على الخير متعلّق بالشّاح كقوله^(٣) تعالى ﴿أَشْجَعُ عَلَى الْخَيْرِ﴾^(٤)، واللاحي اللانم، الملاحي المنازع^(٥)، ويقال كافحهم إذا استقبلوهم في الحرب بوجوههم ليس دونها ترس ولا غيره^(٦).

١٦- جا: (٧) الكاتب، عن الزعفراني، عن الثّقفي، عن المسعودي، عن محمد بن كثير، عن يحيى بن حمّاد القطّان، عن أبي محمد الحضرمي، عن أبي عليّ الهمداني أنّ عبد الرحمن بن أبي ليلى قام إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال يا أمير المؤمنين إنّني سائلك لأخذ عنك، وقد انتظرنا أن تقول من أمرك شيئاً فلم تقله، ألاّ تحدّثنا عن أمرك هذا. أكان بعهد رسول الله صلى الله عليه وآله أو شيء رأيته فأما^(٨) قد أكثرنا فيك الأقاويل وأوثقه عندنا ما قبلناه عنك^(٩) وسمعناه من فيك، إنّا كنّا نقول لو رجعت إلينا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله لم ينازعكم فيها أحد، والله ما أدري إذا سلّمت ما أقول أزعم أنّ القوم كانوا أولى بما كانوا فيه منك فإن قلت ذلك فعلام^(١٠) نصّبك رسول الله صلى الله عليه وآله بعد حجّة الوداع، فقال أيّها الناس من كنت مولاه فعليّ مولاه، وإنّك أولى منهم بما كانوا فيه فعلام^(١١) تتولّاهم.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام يا عبد الرحمن إنّ الله تعالى قبض نبيّه صلى الله عليه وآله وأنا يوم قبضه أولى بالناس منّي بقميصي هذا، وقد كان من نبيّ الله صلى الله عليه وآله إليّ عهد لو خزمتوني بأنّي لأقررت سمعاً لله وطاعة، وإنّ أول ما انتقصناه^(١٢) بعده إبطال حقّنا في الخمس، فلما رُقّ أمرنا طمعت رعيان البهم من قريش فينا، وقد كان لي على الناس حقّ لو ردّوه إليّ عفا قبلته وقت به، فكان^(١٣) إلى أجل معلوم، وكنت كرجل له على الناس حقّ إلى أجل، فإن عجلوا له ماله أخذه وحمدهم عليه، وإن أقرّوه أخذه غير محمود^(١٤)، وكنت كرجل يأخذ السهولة وهو عند الناس محزون، وإنّما يعرف الهدى بقلّة ما يأخذه من الناس، فإذا سكت فاعفوني، فإنّه لو جاء أمر تحتاجون^(١٥) فيه إلى الجواب أجبتكم، فكفّوا عني ما كففت عنكم.

فقال عبد الرحمن يا أمير المؤمنين فأنت لعمرك كما قال الأوّل.

لعمرى^(١٦) لقد أيقظت من كان نائماً

و أسمع من كانت له أذنان

بيان: خزمت البعير بالخزامة وهي حلقة من شعر تجعل في وتره أنفه يشدّ فيها الزمام^(١٧).

قوله عليه السلام رعيان البهم.. أي رعاة البهائم والأنعام^(١٨).

وقال الجوهري يقال أعطيته عفو المال يعني بغير مسألة^(١٩).

وقال في النهاية في حديث المغيرة محزون اللّهمة.. أي خشنها.. ومنه الحديث^(٢٠) أحزن بنا

(١) ذكره في الصحاح ٢٠٠٩/٥، والقاموس ١٦٣/٤، وغيرهما.

(٢) قال في القاموس: ٢١٨/١، الصحاح ٣٦٠/١: جماح الفرس: اغترازه وغلبته من راكبه.

(٣) في (د): قوله.

(٤) في (د): قوله.

(٥) كما في مجمع البحرين ٣٧٤/١، والصحاح ٢٤٨١/٦.

(٦) صرح به في مجمع البحرين ٤٠٧/٢، والصحاح ٣٩٩/١.

(٧) أمالي الشيخ المفيد: ٢٢٣ - ٢٢٤، حديث ٢.

(٨) في أمالي المفيد: فأما، وهو الظاهر.

(٩) في المصدر: فعلى م. وليس الفرق إلّا في الكتابة.

(١٠) في المصدر: انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(١١) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(١٢) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(١٣) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(١٤) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(١٥) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(١٦) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(١٧) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(١٨) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(١٩) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٢٠) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٢١) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٢٢) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٢٣) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٢٤) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٢٥) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٢٦) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٢٧) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٢٨) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٢٩) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٣٠) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٣١) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٣٢) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٣٣) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٣٤) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٣٥) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٣٦) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٣٧) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٣٨) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٣٩) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٤٠) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٤١) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٤٢) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٤٣) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٤٤) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٤٥) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٤٦) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٤٧) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٤٨) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٤٩) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٥٠) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٥١) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٥٢) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٥٣) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٥٤) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٥٥) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٥٦) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٥٧) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٥٨) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٥٩) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٦٠) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٦١) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٦٢) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٦٣) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٦٤) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٦٥) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٦٦) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٦٧) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٦٨) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٦٩) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٧٠) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٧١) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٧٢) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٧٣) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٧٤) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٧٥) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٧٦) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٧٧) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٧٨) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٧٩) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٨٠) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٨١) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٨٢) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٨٣) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٨٤) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٨٥) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٨٦) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٨٧) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٨٨) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٨٩) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٩٠) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٩١) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٩٢) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٩٣) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٩٤) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٩٥) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٩٦) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٩٧) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٩٨) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(٩٩) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(١٠٠) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(١٠١) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(١٠٢) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(١٠٣) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(١٠٤) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(١٠٥) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(١٠٦) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(١٠٧) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(١٠٨) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(١٠٩) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(١١٠) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(١١١) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(١١٢) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(١١٣) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(١١٤) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(١١٥) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(١١٦) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(١١٧) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(١١٨) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(١١٩) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(١٢٠) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(١٢١) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(١٢٢) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(١٢٣) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(١٢٤) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(١٢٥) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(١٢٦) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(١٢٧) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(١٢٨) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(١٢٩) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(١٣٠) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(١٣١) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(١٣٢) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(١٣٣) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(١٣٤) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(١٣٥) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(١٣٦) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(١٣٧) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(١٣٨) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(١٣٩) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(١٤٠) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(١٤١) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(١٤٢) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(١٤٣) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(١٤٤) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(١٤٥) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(١٤٦) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(١٤٧) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(١٤٨) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(١٤٩) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(١٥٠) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(١٥١) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(١٥٢) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(١٥٣) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(١٥٤) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(١٥٥) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(١٥٦) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(١٥٧) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(١٥٨) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(١٥٩) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(١٦٠) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(١٦١) في (س): انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصا.

(١٦٢) في (س

المنزل... أي صار ذا حزنونة^(١١).. ويجوز أن يكون من قولهم أحزن الرجل وأسهل إذا ركب الحزن والسَّهل^(١٢).

٥٨٤
٢٩

١٧-كا: (٣) في الروضة، علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن علي بن رثاب ويعقوب السراج، عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام لما بوع بعد مقتل عثمان صعد المنبر فقال الحمد لله الذي علا فاستعلى، ودنا فتعالى، وارتفع فوق كل منظر، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين، وحجة الله على العالمين، مصدقاً للرسل الأولين، وكان بالمؤمنين رءوفاً رحيمًا، فصلَّى الله وملائكته عليه على آله.

أما بعد، أيها الناس فإنَّ البغي يقود أصحابه إلى النار، وإنَّ أوَّل من بغى على الله جلَّ ذكره عناق بنت آدم، وأوَّل قتل قتلته الله عناق، وكان مجلسها جريماً من الأرض^(١٤) في جريب، وكان لها عشرون إصبعا في كل إصبع ظفران مثل المنجلين، فسَلَطَ الله عزَّ وجلَّ عليها أسداً كالغيل وذئباً كالبعير ونسراً مثل البغل فقتلها، وقد قتل الله الجبارة على أفضل أحوالهم، وأمن ما كانوا، وأمات هامان، وأهلك فرعون، وقد قتل عثمان، ألا وإنَّ بليَّتكم قد عادت كهينتها يوم بعث الله نبيَّه عليه السلام، والذي بعثه بالحق لتبليَّلن بلبلة ولتغربلن غربة، ولتساطن سوطه القدر حتَّى يعود أسفلكم أعلامكم وأعلامكم أسفلكم، وليسبقن سابقون كانوا قَصَّروا، وليقصرن سابقون^(١٥) كانوا سبقوا، والله ما كنتم وشمة، ولا كذبت كذبة، ولقد نَبَّئت بهذا المقام وهذا اليوم، ألا وإنَّ الخطايا خيل شمس حمل أهلها عليها^(١٦)، وخلعت لجمها فتقحمت بهم في النار، ألا وإنَّ التقوى مطايا ذلل حمل عليها أهلها وأعطوا أزمعتها، فأوردتهم الجنة، وفتحت لهم أبوابها، وجدوا ريحها وطيبها، وقيل لهم ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ﴾^(١٧)، ألا وقد سبقني إلى هذا الأمر من لم أشركه فيه، ومن لم أهبه له، ومن ليست له منه نوبة^(١٨) إلا نبيَّ^(١٩)، يبعث، ألا ولا نبيَّ بعد محمد عليه السلام، أشرف منه ﴿عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَأَنهَارُ يَدِي نَارٍ جَهَنَّمَ﴾^(٢٠) حق وباطل، ولكلَّ أهل، فلئن أمر الباطل لقديم ما^(٢١) فعل، ولئن قلَّ الحقُّ فلربما ولعلَّ ولقلَّما أدير شيء فأقبل، ولئن ردَّ عليكم أمركم إنكم سعداء، وما عليَّ إلاَّ الجهد، وإني لأخشى أن تكونوا على فترة ملتم عني ميلة كنتم فيها عندي غير محمودي الرأي، ولو أشاء لقلت عفاً الله عفاً سلفاً، سبق فيه الرجلان وقام الثالث كالغراب همه بطنه، ويله لو قصَّ جناحه وقطع رأسه كان خيراً له، شغل عن الجنة والنار أمامه، ثلاثة واثنان، خمسة ليس لهم سادس، ملك يطير بجناحيه، ونبيَّ أخذ الله بضيعه، وساع مجتهد، وطالب يرجو، ومقصر في النار، اليمين والشمال مضلةً والطريق الوسطى هي الجادة، عليها يأتي الكتاب^(٢٢) وآثار النبوة، هلك من ادعى، وخاب من افترى، إنَّ الله أدب هذه الأمة بالسيف والوسط وليس لأحد عند الإمام فيهما هودة، فاستتروا في بيوتكم وأصلحوا ذات بينكم، والتوبة من ورائكم، من أبدى^(٢٣) صفحته للحقِّ هلك.

٥٨٥
٢٩

بيان: قوله عليه السلام علا فاستعلى.. الاستعلاء هنا مبالغة في العلو، أي علا عن رتبة المخلوقين فاستعلى عن التشبه بصفاتهم، أو كان عالياً بالذات والصفات فأظهر وبين علوه بالإيجاد، أو طلب علوه من العباد بأن يخضعوا عنده ويعبدوه، وعلى الآخرين يكون الاستفعال للطلب بتقدير أو تجوز. قوله عليه السلام ودنا فتعالى.. أي دنا من كل شيء فتعالى أن يكون في مكان، إذ لا يمكن أن يكون للمكاني الدنو^(٢٤) من كل شيء، أو دنوه دنو علم وقدرة وإيجاد وتربية، وهو عين علوه وشرافته ورفعته، فليس دنوه دنوً مائفاً للعلو، بل مؤيد له، ويحتمل في الفقرتين أن يكون الفاء بمعنى الواو.. أي علا وكثر علاؤه، ودنا وتعالى أن يكون دنوه كدنو المخلوقين.

٥٨٦
٢٩

(١) في (ك): ذو حزنونة، وهو سهو.

(٣) الكافي ٦٧/٨ - ٦٨، حديث ٢٣.

(٥) في (ك): نسخة: سيقون.

(٧) الحجر: ٤٦.

(٨) في بعض النسخ: توبة، وهي التي ستأتي في بيان الصفِّ قدس سره.

(٩) كذا، وفي (ك): نسخة: بنتي، وفي المصدر: إلا بني.

(١٠) التوبة: ١٠٩.

(١١) لا توجد في المصدر: مأ، ووضع عليها رمز نسخة بدل في مطبوع البحار.

(١٢) في (س) هنا نسخة بدل: عليها ما في الكتاب، ذكرها في هامش مطبوع الروضة.

(١٣) في (ك): أيدي، ولا معنى لها هنا ظاهراً.

(١٤) في (ك) وضع على كلمة: الدنو، رمز نسخة بدل.

(٢) النهاية ٣٨٠/١، وانظر: لسان العرب ١١٣/١٣.

(٤) في المصدر: من الأرض، نسخة بدل.

(٦) في المصدر: عليها أهلها، بتقديم وتأخير.

قوله ﷺ «وارتفع فوق كل منظر.. المنظر النظر^(١) والموضع المرتفع وكل ما نظرت إليه فسرّك أو ساءك^(٢)». فالمراد^(٣) أنه تعالى ارتفع عن كل محلّ يمكن أن ينظر إليه، أي ليس بمرئي ولا مكاني، أو ارتفع عن كل نظر فلا يمكن لبصر الخلق النظر إليه، أو ارتفع عن محال^(٤) النظر والفكر فلا يحصل في وهم ولا خيال ولا عقل، ويحتمل معنى دقيقاً بأن يكون المراد بالارتفاع فوقه الكون عليه والتسكن فيه مجازاً.. أي ظهر لك في كل ما نظرت إليه بقدرته وصنعه وحكمته.

قوله ﷺ «خاتم النبيين.. يفتح التاء وكسرها^(٥)... أي آخرهم^(٦)».

قوله ﷺ «فإنّ البغي.. أي الظلم والفساد والاستطالة^(٧)».

قوله ﷺ «وإنّ أول من بغي.. كأنها كانت مقدّمة على قابيل».

قوله ﷺ «وَأول قاتل قتله الله.. أي بالعذاب».

قوله ﷺ «في جريب.. لعل المراد أنها كانت تملأ مجموع الجريب بعرضها وتخنّها».

وفي تفسير علي بن إبراهيم وكان مجلسها في الأرض موضع جريب^(٨)، وفيما رواه ابن ميثم^(٩) بتفسير ما كان مجلسها من الأرض جريباً.

قوله ﷺ «مثل المنجلين.. المنجل كمنبر ما يحصده^(١٠)».

قوله ﷺ «وأما هامان.. أي إرمع، وأهلك فرعون.. يعني أبا [فصيل].. ويحتمل العكس.. ويدلّ على أنّ المراد هذان الأشقيان:

قوله ﷺ «قد قتل عثمان.. ويمكن أن يقرأ قتل على بناء المعلوم والمجهول، والأوّل أنسب بما تقدّم».

قوله ﷺ «لَا وإنّ بليّكم.. أي ابتلاءكم وامتحانكم بالفتن^(١١)».

قوله ﷺ «لتبليبن ببلبة.. البلبة الاختلاط، وتبليبت الألسن.. أي اختلطت^(١٢)».

وقال ابن ميثم وكنت بها عمّا يوقع بهم بنو أميّة وغيرهم من أمراء الجور من الهوم المزعجة، خلط بعضهم بعض، ورفع أراذلهم، وخطأكبرهم عمّا يستحقّ كل من المراتب^(١٣).

وقال الجزري فيه دنت الزلازل، والبلابل هي الهوم والأحزان، وبليلة الصدور^(١٤) وسواسه... منه الحديث: «إنما عذابها في الدّنيا البلابل والفتن» يعني هذه الأمة، ومنه خطبة عليّ ﷺ «لتبليبن ببلبة وتغربلن غربة^(١٥)» انتهى. والأظهر أنّ المراد اختلاطهم واختلاف أحوالهم ودرجاتهم في الدين بحسب ما يعرض لهم من الفتن.

قوله ﷺ «لتغربلن غربة.. الظاهر أنها مأخوذة من الغربال الذي يغربل به الدقيق، ويجوز أن تكون من قولهم غربلت اللحم.. أي قطعته^(١٦)، فعلى الأوّل الظاهر أنّ المراد تمييز جيدهم من رديهم، مؤمنهم من منافقهم، وصالحهم من طالحهم، بالفتن التي تعرض^(١٧) لهم، كما أنّ في الغربال يتميّز اللبّ من النخالة، وقيل المراد خلطهم، لأنّ غربة الدقيق تستلزم خلط بعضه ببعض».

وقال ابن ميثم هو كناية عن التقاط أحادهم وقصدهم بالأذى والقتل، كما فعل بكثير من الصحابة والتابعين^(١٨)، ولا يخفى ما فيه.

(١) ذكره في القاموس ١٤٤/٢، وتاج العروس ٥٧٣/٣، ولسان العرب ٥/٢١٥.

(٢) كما في القاموس ١٤٤/٢، وتاج العروس ٥٧٣/٣، ولسان العرب ٥/٢١٧.

(٣) في (ك): والمراد.

(٤) في (س): وكسر التاء.

(٥) صرح به في القاموس ١٠٢/٤، وتاج العروس ٢٦٧/٨، ولسان العرب ١٢/١٦٤.

(٦) قاله في القاموس ٣٠٤/٤، وانظر: لسان العرب ٧٨/١٤. (٨) تفسير علي بن إبراهيم ١٣٤/٢.

(٩) في شرحه على نهج البلاغة ٢٩٧/١. (١٠) كما في مجمع البحرين ٥/٧٨٨، والصاحح ١٨٢٦/٥.

(١١) ذكره في مجمع البحرين ٦٠/١، ونحوه في القاموس ٣٠٥/٤.

(١٢) كما في لسان العرب ٦٨/١١، وانظر: القاموس ٣٣٧/٣، ومجمع البحرين ٥/٣٢٥.

(١٣) شرح النهج لابن ميثم ٣٠٠/١، خطبة ١٥. (١٤) في المصدر: الصدر، وهو الظاهر نظراً لقوله: وسواسه.

(١٥) النهاية ١٥٠/١، وقريب منه في لسان العرب ٦٩/١١. (١٦) قاله في مجمع البحرين ٥/٤٣٣، ومثله في الصاحح ١٧٠٨/٥.

(١٧) في (س): يعرض.

(١٨) شرح نهج البلاغة لابن ميثم ٣٠٠/١، أورده بقوله: وكأنّها، بنحو الاحتمال.

وعلى الثاني، فلعل المراد تفريقهم وقطع بعضهم عن بعض.

قوله ﷺ وتساطن سوط القدر.. قال الجزري ساط القدر بالمسوط^(١) والمسواط بسوط، وهو خشية يحرك بها ما فيها ليختلط، ومنه حديث علي^(٢) لتساطن سوط القدر^(٣).

قوله ﷺ حتى يعود أسفلكم أعلاكم.. أي كفاركم مؤمنين، وفجاركم متقين، وبالعكس، أو دليلكم عزيزاً وعزيركم ذليلاً، موافقاً لبعض الاحتمالات السابقة.

قوله ﷺ وليسبقن سابقون كانوا قَصَرُوا.. يعني ﷺ به قوما قَصَرُوا في أوّل الأمر في نصرته ثم نصره وأتبعوه، أو قوما قَصَرُوا في نصره الرسول ﷺ وأعانوه صلوات الله عليه.

قوله ﷺ وليقتصرن سابقون كانوا سبقوا.. يجري فيه الاحتمالان السابقان، والأول فيهما أظهر كطلحة والزبير وأضرابهما، حيث كانوا عند غضب الخلافة يدعون أنهم من أعوانه صلوات الله عليه، وعند البيعة أيضاً ابتدوا بالبيعة وكان مطلوبهم الدنيا، فلما لم يتيسر لهم كانوا أول من خالفه وحاربه.

قوله ﷺ والله ما كنتمت وشمة.. أي كلمة^(٤) مما أخبرني به الرسول ﷺ في هذه الواقعة، أو مما أمرت بإخباره مطلقاً، ويمكن أن يقرأ على البناء للمجهول، أي لم يكتمت عني رسول الله ﷺ شيئاً، والأول أظهر.

قال الجزري في حديث علي^(٥) والله ما كنتمت وشمة.. أي كلمة^(٦) انتهى، وفي بعض الروايات وسمة بالسین المهملة، أي ما كنتمت علامة.. تدلّ على سبيل الحق، ولكن غميت عنها، ولا يخفى لطف ضمّ الكتم مع الوسمة، إذ الكتم بالتحريك نبت يخلط بالوسمة يخضب به^(٧).

قوله ﷺ ولقد نبتت بهذا المقام.. أي أنبأني الرسول ﷺ بهذه البيعة وبنقض هؤلاء بيعتي. قوله ﷺ شمس.. هو بالضّم جمع شمس، وهي الذّابة تمنع ظهرها ولا تطيع راعيها، وهو مقابل الذّلّول^(٨)، فشبهه الخطايا بخيل صعب إذا ركبها الناس لا يستطيعون منعها عن أن توردهم المهالك، التقوى بعبايا زلل^(٩) مطيعة متفاداة أزمتها بيد راعيها^(١٠) يوجّهونها حيث ما يريدون.

وقوله ﷺ وأعطوا أزمتها.. على البناء المفعول [كذا].. أي أعطاهم من أركبهم أزمتها، ويمكن أن يقرأ على البناء للفاعل.. أي أعطي الركاب أزمة المطايا إليها، فهن لكونهن ذللاً لا يخرجن عن طريق الحق إلى أن يوصلن راعيها إلى الجنة.

والتعّمّ الدّخول في الشّيء مبادرة من غير تأمل^(١١).

قوله ﷺ بسلام.. أي سالمين من العذاب، أو مسلماً عليكم، آمنين من الآفة والزوال.

قوله ﷺ لم أشركه فيه.. أي في الخلافة، ولم أحب كدّه له، أو لم أحب جرم هذا الغصب له.

قوله ﷺ ومن ليست له توبة إلّا بنيتي بيعت.. أي لا يعلم قبول توبة من فعل مثل^(١٢) هذا الأمر القبيح، وأضلّ هذه الجماعات الكثيرة إلّا بنيتي بيعت فيخبره بقبول توبته.

وفي بعض النسخ توبة.. أي ليست له توبة في الخلافة إلّا بنيتي بيعت فيخبر عن الله أن له حصّة في الخلافة.

وفي أكثر النسخ إلّا بنيتي بدون الباء فالمراد بالتوبة ما يوجب قبولها، أي ليس له سبب قبول توبة إلّا بنيتي^(١٣)، ولعله من تصحيف النشاح.

(١) في (س) الكلمة مشوشة، ولا توجد فيه: بالمسوط والمساوط.

(٢) في المصدر جاءت الترضية بدلاً من: التسليم، وفي لسان العرب التكريم بدلاً منه.

(٣) النهاية ٤٢١/٢، وانظر: لسان العرب ٣٢٦/٧. (٤) نصّ عليه في مجمع البحرين ١٨٤/٦، والصاح ٢٠٥٢/٥.

(٥) لا يوجد التسليم في النهاية. (٦) النهاية ١٨٩/٥.

(٧) ذكره في النهاية ١٥٠/٤، ولسان العرب ٥٠٨/١٢.

(٨) قاله في مجمع البحرين ٨٠/٤، وقريب منه في القاموس ٣٧٩/٣، والصاح ١٠٧١/٤، ولسان العرب ١١٣/٦.

(٩) كذا، وألظاهر: ذلل.

(١٠) في (ك) نسخة: راعيها، ثم كتب: ظاهراً.

أقول: لا معنى للاستظهار كما يظهر من السياق. (١١) كما ذكره في النهاية: ١٨٤/٤، والقاموس ١٦١/٤، وغيرهما.

(١٢) لا توجد: مثل في (س). (١٣) في (ك): بنيتي.

قوله ﷺ أشرف منه.. أي بسبب غصبه الخلافة.

قوله ﷺ على شفا جرف.. قال الجوهرى ^(١) شفا كل شيء حرفه ^(٢)، قال الله تعالى ﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ﴾ ^(٣).

و ^(٤) قال والجرف والجرف مثل عسر وعسر: ما تجرّفته السيول وأكلته من الأرض، ومنه قوله تعالى ﴿عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ﴾ ^(٥).

وقال هار الجرف يهوى هورا وهورا فهو هائر، ويقال أيضا جرف هار خفضوه في موضع الرفع أرادوا هائر، وهو مقلوب من الثلاث إلى الرباعي كما قلبوا شانك ^(٦) السلاح إلى شاكبي السلاح، وهوّرتة فهوّر وانهار.. أي انهدم ^(٧).

قوله ﷺ حقّ وباطل.. أي في الدنيا، أو هنا، أو بين الناس حقّ وباطل.

قوله ﷺ فلئن أمر الباطل.. أي كثر، قال الفيروز آبادي: أمر كفرح أمرا وإمرة كثر ^(٨).

قوله ﷺ فلقد بما فعل.. أي فو الله لقد فعل الباطل ذلك في قديم الأيام، أي ليس كثرة الباطل بديد حتى تستغرب أو يستدل بها على حقيقة أمه.

قوله ﷺ ولئن قل الحقّ فلربما.. أي فو الله كثيرا ما يكون الحقّ كذلك، ولعلّ، أي لا ينبغي أن يؤيس من الحقّ لقلته، فلعله يعود كثيرا بعد قلته، وعزيزا بعد ذلته.

قوله ﷺ ولعلّما أدبر شيء فأقبل.. لعل المراد أنّه إذا أقبل الحقّ وأدبر الباطل فهو لا يرجع، إذ رجوع الباطل بعد إدباره قليل، أو المراد بيان أنّ رجوع الحقّ إلينا بعد الإدبار أمر غريب يفعل الله بفضل لطفه وحكمته، أو المراد بيان أنّه لا يرجع عن قريب، بل إنّما يكون في زمن القائم ﷺ.

قوله ﷺ ولئن ردّ إليكم أمركم.. أي في هذا الزمان.

قوله ﷺ وما عليّ إلّا الجهد.. أي بذل الطاقة، قال الجوهرى الجهد والجهد الطّاقة، وقرئ ﴿وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ ^(٩) (وجهدهم).

قال الفراء الجهد بالضم الطّاقة، والجهد بالفتح من قولك اجهد جهدك في هذا الأمر.. أي ابلغ غايتك، ولا يقال اجهد جهدك، والجهد المشقة ^(١٠).

قوله ﷺ أن تكونوا على فترة.. قال: في النهاية في حديث ابن مسعود أنّه مرض فبكى، فقال إنّما أبكى لأنّه أصابني على حال فترة ولم يصبني في حال اجتهاد.. أي في حال سكون وتقليل من العبادات والمجاهدات، والفترة في غير هذا ما بين الرسولين من رسل الله تعالى من الزّمان الذي انقطعت فيه الرّسالة ^(١١) انتهى، فالمعنى أخشى أن تكونوا على فترة وسكون وفتور عن نصرة الحقّ، أو أن تكونوا كأناس كانوا بين النّبیین لا يظهر فيهم الحقّ ويشبه عليهم الأمور.

قوله ﷺ ملتم عنيّ ميلة.. أي في أوّل الأمر بعد الرسول ﷺ.

قوله ﷺ ولو شاء لقلّت.. أي يبتّ بطلان الرجلين اللذين اتّبعتموهما وكفرهما، لكن لا تقتضيه مصلحة الحال.

قوله ﷺ عفا الله عنيّ سلف.. أي لمن تاب ^(١٢) في هذا الزمان.

قوله ﷺ كان خيرا له، قصّ الجناحين.. كناية عن منعه ورفع استيلائه وقبض يده عن أموال

(١) الصحاح ١٣٣٦/٤، وانظر: لسان العرب ٢٥/٩.

(٢) آل عمران: ١٠٣، وقد ذكره الجوهرى في الصحاح ٢٣٣٩/٦، وانظر: لسان العرب ٤٣٦/١٤.

(٣) لا توجد الواو في (ك).

(٤) (٥) التوبة: ١٠٩.

(٦) في (س): سائك.

(٧) الصحاح ٨٥٦/٢، ونقله عن الجوهرى في لسان العرب ٢٦٧/٥ - ٢٦٨، وأشكل عليه في تعبيره بالثلاثي والرباعي.

(٨) القاموس: ٣٦٥/١، وقال في لسان العرب ٢٩/٤: أمر ماله: كثر، ثم ذكر شواهد مختلفة في إفادة ذلك المعنى.

(٩) هي الآية: ٧٩: من سورة التوبة.

(١٠) (١١) النهاية ٤٠٨/٣، ونحوها في لسان العرب ٤٤/٥ بتقديم وتأخير.

(١٢) في (س): ناب، وهو غلط.

المسلمين ودمائهم وفروجهم، وقطع رأسه كناية عن قطع ما هو بمنزلة رأسه من الخلافة، أو المراد قتله ابتداء قبل ارتكاب هذه الأمور.

قوله ﷺ شغل.. أي بالدنيا عن تحصيل الجنة والحال أن النار كانت أمامه، فكان ينبغي أن لا يشتغل مع هذا بشيء آخر سوى تحصيل الجنة والتخلص من النار.

قوله ﷺ ثلاثة واثنا.. الحاصل أن أحوال المخلوقين المكلفين تدور على خمسة، وإنما فصل الثلاثة عن الاثنين لأنهم من المقرّبين المعصومين الناجين من غير شك، فلم يخلطهم بمن سواهم. الأول ملك أعطاه الله جناحين يطير بهما في درجات الكمال صورة ومعنى. والثاني نبي أخذ الله بضيعه.

الصَّيْب بسكون الباء وسط العصد، وقيل هو ما تحت الإبط^(١).. أي رفعه الله بقدرته وعصمته من بين الخلق واختاره وقربه كأنه أخذ بعصده وقربه إليه، ويحتمل أن يكون كناية عن رفع يده أخذها عن المعاصي بعصمته، وأن يكون كناية عن تقويته، والأول أظهر.

والثالث ساع مجتهد في الطاعات غاية جهده.. والمراد إما الأوصياء ﷺ أو أتباعهم الخُلص^(٢)، فالأوصياء داخلون في الثاني على سبيل التغليب، أو المراد بالثالث أعظم منهما.

والرابع عابد طالب للأخرة بشيء من السعي مع^(٣) صحة إيمانه، وبذلك يرجو فضل ربه. والخامس مقصّر ضال عن الحق كافر، فهو في النار.

قوله ﷺ اليمين والشمال مضلة.. أي كل ما خرج عن الحق فهو ضلال، أو المراد باليمين ما يكون بسبب الطاعات والبدع فيها، وبالسار ما يكون بسبب المعاصي.

قوله ﷺ عليها يأتي الكتاب.. أي على هذه الجادة أنى كتاب الله وحث على سلوكها، وفي بعض النسخ ما في الكتاب، وفي نسخ نهج البلاغة^(٤) باقي الكتاب، ولعل المراد ما بقي من الكتاب في أيدي الناس.

قوله ﷺ هلك من ادعى.. أي من ادعى مرتبة ليس بأهل لها كالإمامة.

قوله ﷺ وليس لأحد عند الإمام فيها هودة.. قال الجزري فيه «لا تأخذه في الله هودة» أي لا يسكن عند وجوب حدود الله^(٥) ولا يحابي فيه^(٦) أحدا، والهودة السكون والرخصة المحابة^(٧) انتهى.

قوله ﷺ والتوبة من روائكم.. قال ابن ميثم تنبيه للعصاة على الرجوع إلى التوبة عن الجري في ميدان المعصية واقتراف أثر الشيطان، وكونها وراء، لأن الجوازب الإلهية إذا أخذت بقلب العبد فجذبته عن المعصية حتى أعرض عنها والثفت بوجه نفسه إلى ما كان معرضا عنه من الندم على المعصية، والتوجه إلى القبلة الحقيقية، فإنه يصدق عليه إذن أن التوبة وراءه، أي وراء عقليا، وهو أولى من قول من قال من المفسرين إن وراءكم بمعنى أمامكم^(٨).

قوله ﷺ من أبدى صفحته للحق هلك.. قال في النهاية صفحة^(٩) كل شيء وجهه وناصيته^(١٠).

أقول: المراد ومواجهة الحق ومقابلته ومعارضته، فالمراد بالهلاك الهلاك في الدنيا والآخرة، أو المراد إبادة الوجه للخصوم ومعارضتهم لإظهار الحق في كل مكان وموطن من غير تقية ورعاية مصلحة فيكون مذموما، والهلاك بالمعنى الذي سبق، ويؤيد هذا قوله ﷺ استتروا في بيوتكم.. أو المراد معارضته أهل الباطل على الوجه المأمور به، المراد بالهلاك مفاصلة المشاق والمفاسد والمضار من جهال الناس، ويؤيده ما في نسخ نهج البلاغة^(١١) هلك عند جهلة الناس.

(١) قاله في النهاية ٧٣/٣، وانظر: لسان العرب ٢١٦/٨. (٢) نسخة في (ك): الخاص.

(٣) نسخة في (ك): أما مع، وزيادة (أما) ظاهرة.

(٤) نهج البلاغة - محمد عبده - ٥٠/١، وذكره صبحي الصالح: ٥٨، برقم ١٦.

(٥) في المصدر: حد الله تعالى.

(٦) في (س): فيها. (٧) في (أ): كما في شرح ابن ميثم على النهج ٣٠٨/١ - ٣٠٩، خطبة ١٥.

(٨) كما في شرح ابن ميثم على النهج ٣٠٨/١ - ٣٠٩، خطبة ١٥.

(٩) النهاية ٤٣/٣، وقارن بتاج العروس ١٨٠/٢.

(١٠) في المصدر: صفح.

(١١) لم نجد الجملة ولا مقارباتها في ما هو مطبوع من نهج البلاغة.

١٨- نهج: (١) ومن خطبة له ﷺ لا يشغله شأن، ولا يغيره زمان، ولا يحويه مكان، ولا يصفه لسان، و (٢) لا يعزب عنه عدد (٣) قطر الماء، ولا نجوم السماء، ولا سواي (٤) الريح في الهواء، ولا ديب التمل على الصفا، ولا مقل الذر (٥) في الليلة الظلماء، يعلم مساقط الأوراق، وخفي طرف الأحداق (٦)، وأشهد أن لا إله إلا الله غير معدول به لا مشكوك فيه ولا مكفور دينه، ولا مبحود (٧) تكوينه، شهادة من صدقت نيته، وصفت دخلته، وخلص يقينه، وثقلت موازينه، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، المجتبي من خلايقه، والمعمت لأشرف حقائقه، والمختص بعقائل كراماته، المصطفى لكرائم (٨) رسالاته، والموضحة به أشراف الهدى، والمجلو به غريب العمى.

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الدُّنْيَا تَغَرُّ الْمُؤْمِلَ لَهَا وَالْمُخَلِّدَ إِلَيْهَا، وَلَا تَنْفَسُ بِمَنْ نَافَسَ فِيهَا، وَتَغْلِبُ مَنْ غَلَبَ عَلَيْهَا، وَإِيمَ اللَّهِ مَا كَانَ قَوْمٌ قَطُّ فِي غَضٍّ نِعْمَةً مِنْ عَيْشٍ فَزَالَ عَنْهُمْ إِلَّا بِذُنُوبٍ اجْتَرَحُوهَا، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ﴿لَيْسَ يَظْلِمُ لِّلْعَبِيدِ﴾ (١٠)، لَوْ أَنَّ النَّاسَ حِينَ تَنْزُلُ بِهِمُ الثَّقَمُ وَتَزُولُ عَنْهُمْ التَّعَمُّ، فَزَعُوا إِلَى رَبِّهِمْ بِصَدَقِ نِيَّاتِهِمْ، وَوَلَهُ مِنْ قُلُوبِهِمْ، لَرَدَّ عَلَيْهِمْ كُلَّ شَارِدٍ، وَأَصْلَحَ لَهُمْ كُلَّ فَاسِدٍ، وَإِنِّي لِأَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تَكُونُوا فِي فِتْرَةٍ وَقَدْ كَانَتْ أُمُورٌ عِنْدِي (١١) مُضْتًا، مُلْتَمِ فِيهَا مِيلَةً كُنْتُمْ فِيهَا عِنْدِي غَيْرَ مَحْمُودِينَ، وَلَنْ رَدَّ عَلَيْكُمْ أَمْرَكُمْ إِنْتُمْ لِسَعْدَاءَ، وَمَا عَلَيَّ إِلَّا الْجَهْدُ، وَلَوْ أَشَاءَ أَنْ أَقُولَ لَقُلْتُ ﴿عَفَا اللَّهُ عَنَّا سَلَفَ﴾ (١٢).

بيان: قد مر شرح صدر الخطبة في كتاب التوحيد (١٣).

قوله ﷺ غير معدول به.. أي لا يعادل ويساوي به أحد (١٤)، كما قال تعالى ﴿بِرَبِّهِمْ يُعْدِلُونَ﴾ (١٥). والدخلة بالكسر والضم باطن الأمر.

والمعتم أي المختار، والتاء تاء الافتعال، ذكره في النهاية (١٦)، والعقائل جمع عقيلة وهي كريمة كل شيء (١٧).

والأشراط العلامات جمع شرط بالتحريك (١٨).

والغريب بالكسر الأسود الشديد السواد (١٩)، أي المكشوف به ظلم الظلام (٢٠). وأخذ إليه مال (٢١).

قوله ﷺ ولا تنفس.. أي لا ترغب إلى من يرغب إليها بل ترميه بالتوائب.

قوله ﷺ من غلب عليها.. أي من غلب إليها وأخذها قهرا فسوف تغلب الدنيا عليه، أو المراد بمن غلب عليها من أراد الغلبة عليها.

قوله ﷺ في غَضٍّ نعمة.. أي في نعمة غَضَّة طرية (٢٢).

(١) نهج البلاغة - محمد عبده - ٩٧/٢ - ٩٩، صحي الصالح: ٢٥٦ - ٢٥٧، خطبة ١٧٨، باختلاف كثير. (٢) لا توجد الواو في (ك).

(٣) لا توجد: عدد، في (س). ولا يعزب.. أي لا يخفى ولا يغيب، قاله في مجمع البحرين ١٢٠/٢.

(٤) سواي الريح، جمع سافية، من سفت الريح التراب: ذرته أو حملته، ذكره في القاموس ٣٤٣/٤.

(٥) الذر: صفار النمل، صرح به في القاموس ٣٤/١. المقليل: محل استراحتها ومبيتها، كما جاء في مجمع البحرين ٤٥٩/٥.

(٦) طرف الحدقة: تحركها، ذكره في مجمع البحرين ٨٩/٥. والحدقة: سواد العين الأعظم، كما في مجمع البحرين ١٤٤/٥.

(٧) في حاشية (ك): محبوب، ووضع بعدها: نهج.

(٨) لا توجد لفظة: تعالى، في المصدر.

(٩) وضع علي: عندي، في (ك) نسخة، ولا توجد في طبعي نهج البلاغة.

(١٠) المائدة: ٩٥. (١١) بحار الأنوار ٣١٣/٤.

(١٢) قال في الصحاح ١٧٦١/٥، والقاموس ١٣/٤: غَدَلْتُ فَلَانًا يُفْلَانُ: إِذَا سَوَّيْتُ بَيْنَهُمَا.

(١٣) النهاية ٣٣١/٣، ومثله في لسان العرب ٤٣٣/١٢.

(١٤) نص عليه في القاموس ٩٩/٤، والصحاح ١٧٧٠/٥، وفيهما: أكرم، بدلًا من: كريمة.

(١٥) كما في مجمع البحرين ٢٥٧/٤، والصحاح ١١٣٦/٣، وغيرها.

(١٦) ذكر في مجمع البحرين ١٣١/٢، والصحاح ١٩٢/١: الغريب: شديد السواد.

(١٧) في (ك): الضلال، نسخة بدل، ووضع بعدها: ظاهرًا.

(١٨) ذكره في مجمع البحرين ٢١٩/٤، والمصباح المنير ١١٧/٢.

قوله ﷺ ليس بظلام. أي لو فعله الله بقوم لفعله بالجميع، لأن حكمه في الجميع واحد، فيكون ظلاماً، أو المعنى إن ذلك ظلم شديد، ويقال فرغت إليه فأفرغني. أي استغثت إليه فأغاثني^(١).
والوله الحزن والحيرة والخوف وذهاب العقل حزناً^(٢).
والشارد التافر^(٣).

قوله ﷺ في فترة. الفترة الانكسار والضعف وما بين الرسولين^(٤)، وكنتي بئاً بها هنا عن أمر الجاهلية. أي إني لأخشى أن يكون أحوالكم في التعصبات الباطلة والأهواء المختلفة كأحوال أهل الجاهلية.

قوله ﷺ ملتم فيها ميلة. إشارة إلى ميلهم عنه ﷺ إلى الخلفاء الثلاثة.
وقول ابن أبي الحديد^(٥) إشارة إلى اختيارهم عثمان يوم الشورى يبطله قوله ﷺ أمور وغير ذلك.
قوله ﷺ ولئن ردّ عليكم. أي أحوالكم التي كانت أيام رسول الله ﷺ.

قوله ﷺ ولو أشاء أي لو أشاء أن أقول فيما ملتم عن الحق ونبذتم الآخرة وراء ظهوركم بلفظ صريح لقلت، لكني طويت عن ذكره وأعرضت عنه لعدم المصلحة فيه^(٦)، ولم أصرح بكفركم وما يكون إليه مصير أمركم وما أكنتم^(٧) وأخفيتم في ضمايركم لذلك.

وقوله ﷺ عفا الله عما سلف. أي عفا عن تاب وأتاب ورجع، ويحتمل أن يكون من الدعاء الشائع في أواخر الخطب، كتقوله ﷺ غفر الله لنا ولكم. وأمثاله، وهذه الأدعية مشروطة بشرائط، وقيل يحتمل أن يكون المعنى لو أشاء أن أقول قولاً يتضمن العفو عنكم لقلت، لكني لا أقول ذلك، إذ لا مجال للعفو هنا، ولا يخفى بعده.

١٩- نهج: (٨) قال ﷺ لنا حق فإن أعطيناه^(٩) وإلّا ركبنا أعجاز الإبل وإن طال السرى^(١٠).
وهذا القول^(١١) من لطيف الكلام وفصيحته، ومعناه إنّا إن لم نعط حقنا كنّا أذلاء، وذلك إن الرديف يركب عجز البعير، كالعبد والأسير ومن يجري مجراهما.

٢٠- نهج: (١٢) ومن خطبة له ﷺ وناظر قلب اللبيب به يبصر أمده، ويعرف غوره ونجده. داع دعا، وراع رعى، فاستجيبوا للداعي^(١٣)، واتبعوا الزاعي، قد خاضوا بحار الفتن، وأخذوا بالبدع دون السنن، وأرز المؤمنون، ونطق الضالّون المكذّبون، نحن الشعار والأصحاب^(١٤)، والخزنة والأبواب^(١٥)، ولا تؤتى البيوت إلّا من أبوابها، فمن أتاها من غير أبوابها ستي سارقاً.

٢١- منها فيهم كرائم القرآن^(١٦) وهم كنز^(١٧) الرحمن، إن نطقوا صدقوا، وإن صمتوا لم يسبقوا، فليصدق رائد أهله، و ليحضر عقله، وليكن من أبناء الآخرة، فإنّه منها قدم وإليها ينقلب، فالناظر بالقلب العامل بالبصر يكون مبتدأ^(١٨) عمله

(١) كما في النهاية ٤/٤٤٤، ولسان العرب ٨/٢٥٢، وغيرهما. (٢) قاله في القاموس ٤/٢٩٥، ونحوه في لسان العرب ١٣/٥٦١.

(٣) جاء في مجمع البحرين ٣/٧٧، والصاح ٢/٩٤.

(٤) صرح به في مجمع البحرين ٣/٤٣٤، والصاح ٢/٧٧٧، وغيرهما.

(٥) في شرحه على نهج البلاغة ١٠/٦٢، خطبة ١٧٩.

(٦) في (ك): اكنتم، وهي مشوشة في الطبعتين.

(٧) نهج البلاغة - محمد عبده - ٤/١٤٢، صبحي الصالح: ٤٧٢، الكلمة برقم: ٢٢.

(٨) في (س): أعطينا.

(٩) لا يوجد: القول، في المصدر.

(١٠) نهج البلاغة - محمد عبده - ٤٣/٤٥، صبحي الصالح: ٢١٥ - ٢١٦، خطبة ١٥٤.

(١١) في (ك): الداعي.

(١٢) الشعار ما يلي شعر الجسد من اللباس. قاله في مجمع البحرين ٣/٣٤٩، والمراد بطاقة النبي ﷺ.

(١٣) في طبعة صبحي الصالح من النهج: والأصحاب. (١٤) في نسخة جاءت في (ك): الإيمان.

(١٥) في النهج: كنوز. (١٦) في (ك): نسخة: مبدأ.

أَنْ يَعْلَمَ أَعْمَلَهُ عَلَيْهِ أَمْ لَهُ فَإِنْ كَانَ لَهُ مَضَى فِيهِ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ وَقْفٌ عَنْهُ، فَإِنَّ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَالسَّائِرِ عَلَى غَيْرِ (١) طَرِيقٍ فَلَا يَزِيدُهُ بَعْدَهُ عَنِ الطَّرِيقِ (٢) إِلَّا بَعْدًا مِنْ حَاجَتِهِ، وَالْعَامِلَ بِالْعِلْمِ كَالسَّائِرِ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِعِ، فَلْيَنْظُرْ نَازِلَ أَسَاسِهِ أَمْ رَاجِعَ وَعِلْمُهُ أَنَّ لِكُلِّ ظَاهِرٍ بَاطِنًا عَلَى مِثَالِهِ، فَمَا ظَاهِرٌ بَاطِنُهُ، وَمَا خَبِثَ ظَاهِرُهُ خَبِثَ بَاطِنُهُ، وَقَدْ قَالَ الرَّسُولُ ﷺ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ وَيُبْغِضُ عَمَلَهُ، وَيُحِبُّ الْعَمَلَ وَيُبْغِضُ بَدَنَهُ. وَعِلْمُهُ أَنَّ كُلَّ عَمَلٍ نَبَاتٍ، وَكُلُّ نَبَاتٍ (٣) لَا غِنَى بِهِ عَنِ الْمَاءِ، وَالْمِيَاهُ مُخْتَلِفَةٌ، فَمَا ظَاهِرٌ سَقِيهِ ظَاهِرٌ غَرَسَهُ، وَحَلَّتْ ثَمَرَتُهُ، وَمَا خَبِثَ سَقِيهِ خَبِثَ غَرَسُهُ، وَأَمَرَّتْ ثَمَرَتُهُ.

تَوْضِيحٌ: قَالَ الْجَوْهَرِيُّ النَّازِلُ مِنَ (٤) الْمَقْلَةِ السَّوَادِ الْأَصْفَرِ الَّذِي فِيهِ إِنْسَانٌ (٥) الْعَيْنُ (٦) أَيُّ أَيُّ أَنَّ قَلْبَ اللَّيْلِ لَهُ عَيْنٌ يَبْصُرُ بِهَا غَايَتَهُ الَّتِي تَجْرِي إِلَيْهَا وَيَعْرِفُ مِنْ أَحْوَالِهِ الْمُسْتَقْبَلَةَ مَا كَانَ مَرْتَفَعًا شَرِيفًا أَوْ مُنْخَفِضًا سَاقِطًا. وَالتَّجَدُّدُ الْمُرْتَفِعُ مِنَ الْأَرْضِ (٧)، وَلَعَلَّ الْمُرَادَ بِالْدَّاعِي الرَّسُولَ ﷺ، وَبِالرَّاعِي نَفْسَهُ ﷺ. وَقَوْلُهُ ﷺ قَدْ خَاصُوا.. كَلَامٌ مُنْقَطِعٌ عَمَّا قَبْلَهُ وَمُتَّصِلٌ بِكَلَامِ أَسْقَطِهِ السَّيِّدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَقِيَّةً لِلتَّصْرِيحِ بِذَمِّ الْخُلَفَاءِ الثَّلَاثَةِ فِيهِ. وَأَرَزَّ بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ اقْبِضُ (٨).

وَالْمُؤْمِنُونَ هُوَ ﷺ وَشِبَعَتُهُ، وَالضَّالُّونَ خُلَفَاءُ الْجَوْرِ وَأَتْبَاعُهُمْ. وَقَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ (٩) فِي قَوْلِهِ ﷺ وَالْخَزَنَةُ وَالْأَبْوَابُ.. أَيُّ (١٠) خَزَنَةُ الْعِلْمِ وَأَبْوَابِهِ، أَوْ خَزَنَةُ الْجَنَّةِ أَبْوَابُهَا. قَالَ (١١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلَيَّ بَابُهَا، وَمَنْ أَرَادَ الْحِكْمَةَ فَلْيَأْتِ الْبَابَ. وَقَالَ فِيهِ خَازِنٌ عِلْمِي. وَتَارَةً أُخْرَى عِيَّةٌ عِلْمِي.

وَقَالَ ﷺ فِي الْخَبَرِ الْمُسْتَفِيزِ إِنَّهُ قَسَمَ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ، يَقُولُ لِلنَّارِ هَذَا لِي فِدْعِيهِ، وَهَذَا لَكَ فِدْعِيهِ. ثُمَّ ذَكَرَ (١٢) أَرْبَعَةَ وَعَشْرِينَ حَدِيثًا مِنْ فَضَائِلِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ مِنْ طَرُقِ الْمُخَالَفِينَ. قَوْلُهُ ﷺ فِيهِمْ كِرَامَتُ الْقُرْآنِ.. ضَمِيرُ الْجَمْعِ رَاجِعٌ إِلَى آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ الَّذِينَ عَنَاهُمْ ﷺ بِقَوْلِهِ نَحْنُ الشُّعَارُ، وَالْمُرَادُ بِكَرَامَتِهِمُ الْقُرْآنَ مَدَانِحَهُمُ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ فِيهِ، أَوْ عُلُومُهُ الْمَخْزُونَةُ عَنْدهُمْ، وَهُمْ كُنُوزُ الرَّحْمَنِ.. أَيُّ خَزَائِنِ عُلُومِهِ وَحِكْمِهِ وَقُرْبِهِ.

قَوْلُهُ ﷺ لَمْ يَسْبِقُوا.. أَيُّ لَيْسَ صَمْتُهُمْ عَنْ عَيٍّ وَعُجْزٌ حَتَّى يَسْبِقَهُمْ أَحَدٌ، بَلْ لِمَحْضِ الْحِكْمَةِ. قَوْلُهُ ﷺ فَلْيَصْدُقْ رَائِدَ أَهْلِهِ.. يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالرَّائِدِ الْإِنْسَانُ نَفْسُهُ، فَإِنَّهُ كَالرَّائِدِ لِنَفْسِهِ فِي الدُّنْيَا يَطْلُبُ فِيهِ لِأَخْرَجَتِهِ مَاءً وَمَرْعًى.. أَيُّ لِيَنْصَحْ نَفْسَهُ وَلَا يَغْشَاهَا بِالتَّسْوِيفِ وَالتَّعْلِيلِ، أَوْ الْمَعْنَى لِيَصْدُقْ كُلُّ مَنكُمُ أَهْلَهُ وَعَشِيرَتَهُ وَمَنْ يَعْنِيهِ أَمْرُهُ، وَلِيَبْلِيَهُمْ مَا عَرَفَ مِنْ فَضْلِنَا وَعُلُوِّ دَرَجَتِنَا (١٣). قَوْلُهُ فَإِنَّهُ مِنْهَا قَدَمٌ.. لِخَلْقِ رُوحِهِ قَبْلَ بَدَنِهِ مِنْ عَالَمِ الْمَلَكُوتِ، أَوْ لِخُرُوجِ أَيْهِمْ مِنَ الْجَنَّةِ. وَقِيلَ الْآخِرَةُ الْحَضْرَةُ الْإِلَهِيَّةُ الَّتِي مِنْهَا مَبْدَأُ الْخَلْقِ وَإِلَيْهَا مَعَادُهُمْ.

(١) فِي (س): بِغَيْرِ، وَكُتِبَ فَوْقَهَا: عَلَى غَيْرِ..

(٢) فِي النَّهْجِ: إِنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ نَبَاتًا، وَهُوَ الظَّاهِرُ.

(٣) إِنْسَانُ الْعَيْنِ: الْمَثَالُ الَّذِي يَرَى فِي السَّوَادِ.. أَيُّ فِي سَوَادِ الْعَيْنِ، قَالَ فِي الصَّحَاحِ ٩٠٤/٣ وَ ٩٠٥.

(٤) الصَّحَاحُ ٨٣١/٢، وَمَثَلُهُ فِي مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ ٤٩٨/٣.

(٥) كَمَا فِي الْقَامُوسِ ١٦٥/٢، وَقَالَ فِي مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ ٥٠٤/٤: أَرَزَّ: يَنْضَمُّ وَيَجْتَمِعُ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ، وَمَثَلُهُ فِي الصَّحَاحِ ٨٦٤/٣.

(٦) فِي شَرْحِهِ عَلَى النَّهْجِ ٦٥/٩.

(٧) فِي شَرْحِ النَّهْجِ: وَأَبْوَابُ الْعِلْمِ لِقَوْلِهِ..

(٨) (١٢) أَيُّ ابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ فِي شَرْحِهِ عَلَى النَّهْجِ ١٧٥/٩ - ١٧٦.

(٩) أَقُولُ: لَعَلَّهُ إِشَارَةٌ إِلَى الْمَثَلِ الْمَعْرُوفِ: لَا يَكْذِبُ الرَّائِدُ أَهْلَهُ.. أَيُّ أَنَّهُ وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فَإِنَّهُ لَا يَكْذِبُ أَهْلَهُ.

فالناظر بالقلب.. أي من لا يقتصر في نظره على ظواهر الأمور.

العامل بالبصر.. أي من يعمل بما يبصر بعين بصرية.. أي إذا علم الحق لا يتعداه.

ويروى العالم بالبصر.. أي من كان إبصاره سببا لعلمه.

قوله ﷺ واعلم أن لكل ظاهر باطنا.

أقول: قد يتوهم التنافي بين هاتين الكلمتين وبين الخبر المروي ظاهرا، ويخطر بالبال دفعه بوجوه:

الأول: أن يكون الخبر في قوة الاستثناء لبيان أن المتقدمين ليستا كليتين، بل هما لبيان الغالب، وقد يتخلف كما ورد في الخبر.

الثاني: أن يكون الخبر استشهادا للمقدمتين، وبيانه إن العمل ظاهرا وباطنا، وللشخص ظاهرا وباطنا، وظاهر الشخص مطابق لباطنه، ولذا يحب الله ظاهر الشخص لما يعلم من حسن باطنه وعاقبته، ويبغض ظاهر الشخص إذا علم سوء باطنه ورداءة عاقبته.

الثالث: أن يكون المراد أنه لا يمكن أن لا يظهر سوء الباطن من الأخلاق الرديئة والاعتقادات الباطلة والطبقات الفاسدة وإن كان في آخر العمر، ولا حسن الباطن من الأخلاق الحسنة والاعتقادات^(١) الحق والطبقات الطيبة، فالذي يحبه الله ويبغض عمله يتقلب حاله في آخر العمر ويظهر منه حسن العقائد والأعمال، وكذا العكس، فظهر أن حسن الباطن والظاهر متطابقان^(٢) وكذا سوؤهما، ولعل ما يذكر بعده يؤيد هذا الوجه في الجملة.

الرابع: ما ذكره ابن أبي الحديد^(٣)، حيث قال هو مشتق من قوله تعالى ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ يُادِنُ رَبِّهِ﴾^(٤)، والمعنى إن لكلنا حالتي الإنسان الظاهرة أمرا باطنا يناسبها من أحواله، الحالان الظاهرتان ميله إلى العقل وميله إلى الهوى، فالمتبع لعقله^(٥) يبرز السعادة الفوز، فهذا هو الذي طاب ظاهره وطاب باطنه، والمتبع لمقتضى هواه، يبرز الشقاوة والعطب، وهذا هو الذي خيب ظاهره وخيب باطنه.

الخامس: ما قيل إن المراد بطيب الظاهر حسن الصورة والهيئة وبخبثه قبحهما، وقال هما يدلان على حسن الباطن وقبحه، وحمل خيب العبد مع قبح الفعل على ما إذا كان مع حسن الصورة والآخر على ما إذا كان مع قبح الصورة.

ولا يخفى بعد^(٦) ولعل^(٧) الأول أظهر الوجوه.

وأمرت.. أي صارت مرا^(٨).

٢١- نهج: (٩) من كلام له ﷺ وقد قال لي قائل^(١٠) إنك على هذا الأمر يا ابن أبي طالب لحريص فقلت بل أنتم الله أحرص^(١١) وأبعد، وأنا أخص وأقرب، وإنما طلبت حقاً لي وأنتم تحولون بيني وبينه، وتضربون وجهي دونه. فلما قرعته بالحجة في الملأ الحاضرين بهت لا يدرى^(١٢) ما يجيبني به. اللهم إني أستعديك على قریش ومن أعانهم فإنهم قطعوا رحمي، وصغروا عظيم منزلتي، وأجمعوا على منازعتي أمراً هو لي، ثم قالوا ألا إن في الحق أن تأخذه^(١٣) وفي الحق أن تتركه.

(١) وضع في (ك) على كلمة: الاعتقادات رمز نسخة بدل.

(٢) قد تقرأ في (س): متطابقان، ولا يستقيم المعنى.

(٣) الأعراف: ٥٨.

(٤) باختلاف كثير وسقط.

(٥) في المصدر: لمقتضى عقله.

(٦) لا توجد: لعل، في (س).

(٧) كما في مجمع البحرين ٤٨١/٣، وانظر: القاموس ١٣٢/٢.

(٨) نهج البلاغة - محمد عبده - ٨٤/٢ - ٨٥، صبحي الصالح: ٢٤٦ - ٢٤٧، خطبة ١٧٢.

(٩) لا توجد: لي، في النهج - طبعة صبحي الصالح - وفي طبعة محمد عبده: وقال قائل.

(١٠) في النهج: لا حرص.

(١١) في طبعة محمد عبده من النهج: هب لا يدرى، وفي طبعة صبحي الصالح: هب كأنه بهت لا يدرى..

(١٢) في النهج: تأخذه

بيان: قال ابن أبي الحديد^(١) هذا الفصل من خطبة يذكر فيها أمر الشورى^(٢)، والذي قال له إنك على هذا الأمر لحريص هو سعد بن أبي وقاص مع روايته فيه (أنت متي بمنزلة هارون من موسى)، وهذا عجيب^(٣)، وقد رواه الناس كافة.

وقالت الإمامية هذا الكلام كان يوم السقيفة، والقائل^(٤) أبو عبيدة بن الجراح. وقرعته بالحجة صدمته بها.

قوله ﷺ بهت، في بعض النسخ هب. أي استيقظ^(٥).

وقال الجوهري العدوى طلبك إلى وال ليعديك على من ظلمك. أي ينتقم منه، يقال استعديت على فلان الأمير فأعداني استعنت به^(٦) فأعاني عليه^(٧).

فإنهم قطعوا رحمي. لأنهم لم يراعوا قربه ﷺ من رسول الله ﷺ أو منهم، أو الأعم.

ألا إن في الحق أن^(٨) تأخذه بالنون وفي الحق أن تتركه بالتاء.

أي إنهم لم يقصروا على أخذ حقي ساكتين عن دعوى كونه حقاً لهم، ولكنهم أخذوه مع دعواهم أن الحق لهم، وأنه يجب علي أن أترك المنازعة فيه، فليتهم أخذوا معترفين بأنه حق لي، فكانت المصيبة أهون.

وروي بالنون فيها^(٩)، فالمعنى إننا نتصرف فيه كما نشاء بالأخذ والتترك دونك.

وفي بعض النسخ فيها بالتاء. أي يعترفون أن الحق لي ثم يدعون أن الغاصب أيضاً على الحق، أو يقولون لك الاختيار في الأخذ والتترك، وكذا في الرواية الأخرى قرئ بالنون وبالتاء^(١٠).

وقال القطب الراوندي إنها في خطأ الرضي رضي الله عنه بالتاء^(١١). أي إن وليت كانت ولايتك حقاً، وإن ولي غيرك كانت حقاً على مذهب أهل الاجتهاد.

٢٢- نهج: ^(١٢) ومن كلام له ﷺ اللهم إني أستعديك على قريش^(١٣) فإنهم قد قطعوا رحمي، وأكفتموا إنائي،

أجمعوا على منازعتي حقاً كنت أولى به من غيري، وقالوا ألا إن في الحق أن تأخذه^(١٤) وفي الحق أن تمنعه^(١٥)،

فأصبر مغموماً أو مت متأسفاً، فنظرت فإذا ليس لي رافد ولا ذاب ولا مساعد إلا أهل بيتي، فضننت بهم عن المنية،

فأغضيت^(١٦) على القذى، وجرعت ريقى على الشجا، وصبرت من كظم الغيظ على أمر من العلقم، وألم للقلب من حرّ الشفار.

بيان: قال: الجوهري كفأت الإناء كبنته وقلبتة، فهو مكفوء. وزعم ابن الأعرابي أن أكفأت لغة^(١٧)، ويروى كفوا بدون الهمزة وهو أفصح.

وقال الجوهري رفدته أرفده رفداً.. إذا أعتته... والإرفاد... الإعانة^(١٨).

(١) في شرحه على النهج ٣٠٥/٩ - ٣٠٦، يتصرف.

(٢) في المصدر: هذا من خطبة يذكر فيها ما جرى يوم الشورى بعد مقتل عمر.

(٣) في المصدر: وهذا عجب فقال لهم: بل أنتم والله أحرص وأبعد... الكلام المذكور.

(٤) في شرح النهج: الذي قال له إنك على هذا الأمر لحريص... ثم قال: والرواية الأولى أظهر وأشهر.

(٥) نص عليه في القاموس ١/٣٨٨، ولسان العرب ١/٧٧٨، وغيرهما.

(٦) في المصدر: أي استعنت عليه.

(٨) لا توجد: أن، في (س).

(٩) في (ك): والتاء.

(١٠) منهاج البراعة ٣٥٩/٢، خطبة ٢١٧: قال ويخط الرضي - رضي الله عنه - كان بالتاء، وروي بالنون.

(١١) نهج البلاغة - محمد عبده - ٢٠٢/٢، صبحي الصالح: ٣٣٦ - ٣٣٧، خطبة ٢١٧.

(١٢) في طبعة صبحي الصالح زيادة: ومن أعانهم، بعد قوله: على قريش.

(١٣) في (ك): تأخذه.

(١٤) في (ك): تمنعه.

(١٥) في (ك): نسخة بدل: وأغضيت.

(١٦) في (ك): نسخة بدل: وأغضيت.

(١٧) في (ك): نسخة بدل: وأغضيت.

وقال الذَّبَّ الدَّفْعَ والمنع^(١).

وقال ضننت بالشّيء.. بخلت به.. وقال الفراء ضننت بالفتح.. لغة فيه^(٢).

والإغضاء أدناء الجفون^(٣)، والقذى في العين ما يسقط فيها فيؤذيها^(٤).

والشّجا ما ينشب في الحلق من عظم وغيره^(٥).

والعلمم شجر مرّ، ويقال للحنظل، وكلّ شيء مرّ علمم^(٦).

والحرّ القطع، حرّه واحتزّه قطعه^(٧).

والشّفرة بالفتح السكّين العظيم، والجمع شفار^(٨).

٢٣- نهج: (٩) من كلامه ﷺ وا عجايبه أ تكون الخلافة بالصّحابة ولا تكون بالصّحابة والقراية؟!

قال: السيّد رضي الله عنه وروي له ﷺ شعر في هذا المعنى، وهو قوله:

فإن كنت بالشّورى ملكت أمورهم فكيف بهذا والمشيرون غيب

و إن كنت بالقربى حججت خصيمهم فكيف أولى بالسّنيّ وأقرب

بيان: قوله ﷺ فكيف بهذا.. أي كيف تملكها بهذا.

قوله ﷺ خصيمهم.. أي من كان خصما لك منهم في دعوى الخلافة.

٦١٠ وقال ابن أبي الحديد^(١٠) حديثه ﷺ في النثر والنظم المذكورين مع أبي بكر وعمر، أمّا النثر فموجّه إلى عمر^(١١) لأنّ أبا بكر لمّا^(١٢) قال لعمر امدد يدك. قال له عمر أنت صاحب رسول الله ﷺ في المواطن كلّها شدّتها رخاؤها فامدد أنت يدك. فقال عليّ ﷺ إذا احتججت لاستحقاقه الأمر بصحبته إيّاه في المواطن. فهلّا سلّمت الأمر إلى من قد شركه في ذلك، وقد زاد عليه بالقراية.

وأما النظم فموجّه إلى أبي بكر، لأنّه^(١٣) حاجّ الأنصار في السقيفة فقال نحن عترة رسول الله ﷺ وبيضته التي تنفّأت^(١٤) عنه، فلمّا بويع احتجّ على الناس بالبيعة، وأنها صدرت عن أهل الحلّ والعقد، فقال عليّ ﷺ أمّا احتجاجك على الأنصار بأنّك من بيضة رسول الله ﷺ ومن قومه فغيرك أقرب نسبا منك إليه، وأمّا احتجاجك بالاختيار رضى الجماعة^(١٥)، فقد كان قوم من أجلّة^(١٦) الصحابة غائبين لم يحضروا العقد، فكيف ثبت^(١٧).

٢٤- نهج: (١٨) قال ﷺ فو الله ما زلت مدفوعا عن حقّي مستأثرا عليّ، منذ قبض رسول الله ﷺ إلى يوم^(١٩) النّاس هذا.

٢٥- نهج: (٢٠) من كلامه ﷺ فنظرت فإذا ليس معين إلّا أهل بيتي، فضننت بهم عن الموت، وأغضيت على القذى، و شربت على الشّجا، وصبرت على أخذ الكظم وعلى^(٢١) أمر من طعم العلمم.

(١) الصحاح ١٢٦/١، ومثله في تاج العروس ٢٤٩/١. (٢) الصحاح ٦١٥٩/٦، ومثله في تاج العروس ٢٦٦/٩، وغيرها.

(٣) كما في مجمع البحرين ٣١٨/١، والقاموس ٣٧٠/٤، وغيرها.

(٤) نصّ عليه في مجمع البحرين ٢٤٣/١، وفي القاموس ٣٧٦/٤ قال: القذى: ما يقع في العين.

(٥) ذكره في مجمع البحرين ٢٤٣/١، وفي القاموس ٣٤٧/٤، وغيرها.

(٦) قاله في مجمع البحرين ١٢٤/٦، والصحاح ١٩٩١/٥، وجملة كتب اللغة.

(٧) صرح به في مجمع البحرين ١٥/٤، وفي الصحاح ٨٧٣/٣، وغيرها.

(٨) جاء في القاموس ٦١/٢، ولسان العرب ٤٢٠/٤، وعدّة مصادر.

(٩) نهج البلاغة - محمد عبده - ١٧٩/٤، صبحي الصالح: ٥٠٢، برقم ١٩٠، بتصرّف.

(١٠) في شرحه على النهج ٤١٦/١٨ بتصرّف. (١١) في المصدر: فالإي عمر توجيهه، بدلًا من: فموجّه.

(١٢) لا توجد: لمّا، في (س). (١٣) في المصدر: لأنّ أبا بكر.

(١٤) يقال: تنفّأت السحابة: عن مائها: تشقّقت، قاله في الصحاح ٦٣/١.

(١٥) في المصدر و(ك): الجماعة بك. (١٦) في المصدر: من جملة، بدلًا من: من أجلّه.

(١٧) في شرح النهج: يثبت.

(١٨) نهج البلاغة - محمد عبده - ٤١/١، صبحي الصالح: ٥٣، خطبة ٦، باختلاف يسير.

(١٩) في المصدر: قبض الله نبيّه. (٢٠) في التهجّر: حتّى يوم.

(٢١) نهج البلاغة - محمد عبده - ٦٦/١، صبحي الصالح: ٦٨، خطبة ٢٦.

(٢٢) لا توجد: وعلى، في (س).

٢٦- وقال رضي الله عنه في موضع آخر قالوا لما انتهت إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنباء السقيفة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: ما قالت الأنصار قالوا قالت منّا أمير ومنكم أمير. قال: فهذا احتججتكم^(١) عليهم بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وصّى بأن يحسن إلى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم قالوا وما في هذا من الحجة عليهم.

قال: لو كانت الإمارة^(٢) فيهم لم تكن الوصية بهم. ثم قال: فما ذا قالت قريش؟! قالوا: احتجّت بأنّها شجرة الرسول صلى الله عليه وآله. فقال: احتجوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة.

بيان: الكظم بفتح الظاء مخرج النفس^(٣).

قوله صلى الله عليه وآله احتجوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة.. المراد بالثمرّة إمّا الرسول صلى الله عليه وآله والإضاعة عدم اتباع نصبه^(٤)، أو أمير المؤمنين وأهل البيت صلى الله عليه وآله تشبيهاً له بالأغصان، أو اتباع الحقّ الموجب للتمسك به دون غيره كما قيل، والغرض إلزام قريش بما تمسكوا به من قرابته صلى الله عليه وآله، فإن تمّ فالحقّ لمن هو أقرب وأخصّ، وإلّا فالأنصار على دعواهم.

٢٧- نهج: من كلامه صلى الله عليه وآله لما عزموا على بيعته عثمان لقد علمتم أنّي أحقّ بها^(٥) من غيري، وو الله لأسلمنّ ما سلمت أمور المسلمين ولم يكن فيها جور إلّا عليّ خاصّة، التماساً لأجر ذلك وفضله، وزهداً فيما تنافسوه من زخرفه وزبرجه^(٦).

بيان: قوله صلى الله عليه وآله أنّي أحقّ بها.. أي بالخلافة والتفضيل، كما في قوله تعالى ﴿قُلْ أَذْكَاءٌ خَيْرٌ أَمْ حَنَّةُ الْخُلْدِ﴾^(٨)، والجور عليه صلى الله عليه وآله خاصّة غصب حقّه، وفيه دلالة على أنّ خلافة غيره جور مطلقاً، التسليم على التقدير المفروض وهو سلامة^(٩) أمور المسلمين وإن لم يتحقّق الفرض لرعاية مصالح الإسلام والتقوية، والتماساً مفعولاً للتسليم. والتنافس الرغبة في التّيسر المرغوب للانفراد به. والزّخرف بالضم الذهب وكمال حسن الشّيء^(١٠). والزّبرج بالكسر الزينة^(١١).

٢٨- نهج: ومن خطبة له صلى الله عليه وآله: بعث رسله بما خصّهم به من وحيه، وجعلهم حجّة له على خلقه، لنأخذ حجّة لهم بترك الإغذار إليهم، فدعاهم بلسان الصدق إلى سبيل الحقّ، ألا إنّ الله قد كشف الحقّ^(١٢) كشفه، لا أنّه جهل ما أخفوه من مصون أسرارهم ومكتون ضمائرهم، ولكن ليبلوهم أيّهم أحسن عملاً، فيكون الثّواب جزاء العقاب بواء. أين الذين زعموا أنّهم الرّاسخون في العلم دوننا كذباً وبغيّاً علينا أن رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا وحرّمهم، أدخلنا وأخرجهم، بنا يستعطى الهدى ويستجلى^(١٤) العمى إنّ الأئمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم، لا تصلح على سواهم، ولا تصلح الولاية من غيرهم.

(١) في طبعة محمد عبده من النهج: احتجتم، ولعلّه حذف إحدى العيين تخفيفاً.

(٢) في النهج - صبحي الصالح - إمارة.

(٣) نصّ عليه في مجمع البحرين ١٥٤/٦، والقاموس ١٧٢/٤، ولم يصرّح في الصحاح ٢٠٢٣/٥ بفتح الظاء.

(٤) في (ك) نسخة بدل: نصّ.

(٥) نهج البلاغة - محمد عبده - ١٧٤/١، صبحي الصالح: ١٠٢، خطبة ٧٤.

(٦) في النهج: أحقّ الناس بها.

(٨) الفرقان: ١٥.

أقول: مراده قدّس سرّه إنّ كلمة (أحقّ) لم تستعمل في التفضيل.

(٩) ذكره في القاموس ١٤٧/٣، ولسان العرب ١٣٣/٩، وغيرها.

(١٠) كما في مجمع البحرين ٣٠٣/٢، والقاموس ١٩١/١.

(١١) نهج البلاغة - محمد عبده - ٢٧/٢، صبحي الصالح: ٢٠٠ - ٢٠٢، خطبة ١٤٤، باختلاف كثير وتخالف بين الطبعين.

(١٢) في النهج: كشف الخلق، وهو الظاهر أي علم حالهم في جميع أطوارهم.

(١٤) في (ك): وبنا يستجلى.

منها آثروا عاجلاً، وأخروا آجلاً، وتركوا صافياً، وشربوا آجناً، كأنني أنظر إلى فاسقهم وقد سحب المنكر فأنفه، بسئ به ووافقه حتى شابت عليه مفارقة، وصبغت به خلأته، ثم أقبل مزبداً^(١) كالتيار لا يبالي ما غرق، أو كوقع النار في الهشيم لا يحفل ما حرق، أين العقول المستصعبة بمصاييح الهدى، والأبصار اللامحة إلى منار التقوى أين القلوب التي وهبت لله وعوقدت على طاعة الله ازدحموا على الحطام، وتشاخوا على الحرام، ورفع لهم علم الجنة والنار فصرفوا عن الجنة وجوههم، وأقبلوا إلى النار بأعمالهم، دعاهم ربهم فنفروا وولوا، ودعاهم الشيطان فاستجابوا وأقبلوا.

إيضاح: الكشف.. أريد به هنا الابتلاء الذي هو سببه. وقال في النهاية: الجراحات بواء.. أي سواء في القصاص.. ومنه حديث علي^(٢)، والعقاب بواء، وأصل البواء: اللزوم^(٣).
أين الذين زعموا..؟ أي الخلفاء الجائرون المتقدمون.

قوله ﷺ إن رفعنا الله.. تعليل لدعوتهم^(٤) الكاذبة.. أي كانت العلّة الحاملة لهم على هذا الكذب أن الله رفع قدرنا في الدنيا والآخرة وأعطانا.. أي الملك والنبوة، وأدخلنا.. أي في دار قربه وعناياته الخاصة. وإن هاهنا للتعليل.. أي لأن، فحذف اللام، ويحتمل أن يكون المعنى أين الذين زعموا عن أن يروا أن رفعنا الله وأورثنا الخلافة ووضعهم بأفعالهم السيئة.
والبطن: ما دون القبيلة وفوق الفخذ.

قوله ﷺ لا تصلح على سواهم.. أي لا يكون لها صلاح على يد غيرهم، ولا يكون الولاية من غيرهم صالحين.
و الآجن الماء المتغير^(٥).

قوله ﷺ كأنني أنظر.. قال ابن أبي الحديد هو إشارة إلى قوم يأتي من الخلف بعد السلف^(٦).
قيل: والأظهر أن المراد بهم من تقدم ذكرهم من الخلفاء وغيرهم من ملاعين الصحابة، كما قال ﷺ في الفصل السابق أين الذين زعموا فيكون قوله ﷺ كأنني أنظر.. إشارة إلى ظهور انصافهم بالصفات حتى كأنه يراه عياناً.

وقال في النهاية بسأت بفتح السين وكسرهما أي اعتادت واستأنست^(٧).
شابت عليه مفارقته.. أي ابيض شعره^(٨)، وفني عمره في صحة المنكر.
وصبغت به خلأته.. أي صار المنكر عادته حتى تلونت خلأته به.
والتيار موج البحر^(٩) ولجته.

وكلمة ثم للترتيب الحقيقي أو الذكرى، ولعل المراد بالفاسق عمر.
وقوله ﷺ لا يحفل.. أي لا يبالي^(١٠)، واللامحة الناطرة^(١١).

٢٩- نهج: (١٢) من خطبة له ﷺ في الملاحم وأخذوا يمينا وشمالاً طعنا في مسالك الغي، وتركوا لمذاهب الرشد، فلا تستعجلوا ما هو كائن مرصود، ولا تستطيعوا ما يجيء به الغد، فكم من مستعجل بما إن أدركه ودّ أنه لم يدركه، وما

(١) قال في الصحاح ٤٨٠/٢: بحرٌ مُزِيدٌ: مانحٌ يقذف بالزيد. وفي (س): مزبداً، بدلاً من: مزبداً.

(٢) ذكر الترضية في المصدر بدلاً من التسليم.

(٣) النهاية ١٦٠/١، وانظر: لسان العرب ٣٨/١.

(٤) كما في مجمع البحرين ١٩٧/٦، والصحاح ٢٠٦٧/٥، وغيرهما.

(٥) في (ك): لدعواهم.

(٦) النهاية ١٢٦/١، وقارنه بلسان العرب ٣٤/١.

(٧) في شرح النهج ٨٩/٩.

(٨) كما في لسان العرب ٥١٣/١، والصحاح ١٥٩/١، وغيرهما.

(٩) نصّ عليه في القاموس ٣٥٨/٣، والصحاح ١٦٧١/٤، وغيرهما.

(١٠) قال في القاموس ٢٤٧/١: لمح إليه - كمنع - اختلس النظر، وهو لامع ولموح، ونحوه في لسان العرب ٥٨٤/٢.

(١١) نهج البلاغة - محمد عبده - ٣٥/٢ - ٣٦، صبحي الصالح: ٢٠٨ - ٢٠٩، خطبة ١٥٠، مع اختلاف بينهما.

أقرب اليوم من تباشير غد. يا قوم هذا إبان ورود^(١) كل موعود، ودنو من^(٢) طلعة ما لا تعرفون، ألا وإن^(٣) من أدركها منّا يسري فيها بسراج منير، ويحدوا فيها على مثال الصالحين، ليحلّ فيها ريقاً، ويعتق رقاً^(٤)، ويصدع شعباً، يشعب صدعا، في ستره عن الناس، لا يبصر القائف أثره ولو تابع نظره، ثمّ ليصحّدنّ فيها قوم شحذ القين التّصل، تجلّى بالتّزليل أبصارهم، ويرمى بالتّفسير في مسامعهم، ويعيقون^(٥) كأس الحكمة بعد الصّبح.

منها وطال الأمد بهم ليستكملوا الخزي ويستوجب^(٦) الغير، حتّى إذا اخلوق الأجل، واستراح قوم إلى الفتن، اشتالوا^(٧) عن لقاح حربهم، لم يمتّوا على الله بالصّبر، ولم يستعظموا بذل أنفسهم في الحقّ، حتّى إذا قبض الله رسوله ﷺ القضاء انقطاع مدّة البلاء، حملوا بصائرهم على أسياهم، ودانوا لرّبهم بأمر واعظهم، حتّى إذا قبض الله رسوله ﷺ رجع قوم على الأعقاب، وغالتهم^(٨) السّبل، واتكلوا على الولاّئح، ووصلوا غير الرّحم، وهجروا السّبب الّذي أمروا بمودّته، ونقلوا البناء عن رصّ أساسه فينوه^(٩) في غير موضعه، معادن كلّ خطيئة، وأبواب كلّ ضارب في غمرة. قد ماروا في الحيرة، وذهلوا عن^(١٠) الشّكره على سنة من آل فرعون من منقطع إلى الدّنيا راكن، أو مفارق للدّين مبيان.

بيان: نصب (ظننا) و(تركا) على المصدر والعامل فيهما من غير لفظهما، أو مصدران قاما مقام الفاعل.

قوله ﷺ مرصد... على المفعول... أي مترقّب معد^(١٢) لا بدّ من كونه.

وتبشير كلّ شيء أوائله^(١٣).

وإبان الشّيء بالكسر والتّشديد وقته وزمانه^(١٤)، ولعلّه إشارة إلى ظهور القائم ﷺ.

قوله ﷺ إنّ من أدركها منّا... أي قائم آل محمّد ﷺ.

وسرى كضرب وأسرى... أي سار بالليل^(١٥).

والريق بالفتح شدّ الشّاة بالريق وهو الخيط.

والصدع: التّفريق والشّق^(١٦).

والشّعب: الجمع^(١٧).

قوله ﷺ في ستره... أشار ﷺ به إلى غيبة القائم ﷺ.

والقائف الّذي يتّبع الآثار ويعرفها^(١٨).

وشحذت السّكّين حدّته^(١٩)... أي ليحرصنّ في تلك الملاحم قوم على الحرب، ويشحذ عزائمهم في قتل أهل الضلال كما يشحذ القين وهو الحدّاد^(٢٠) التّصل كالسيف وغيره.

ويجلى بالتّزليل... أي يكشف^(٢١) الرّين والغطاء عن قلوبهم بتلاوة القرآن وإلهامهم تفسيره ومعرفة أسرارّه، وكشف الغطاء عن مسامع قلوبهم.

(١) لا توجد في (س): ورود.

(٢) لا توجد: إن، في طبعة محمد عبده من النهج

(٥) في (س) نسخة: يتفكرون.

(٧) في المصدر: وأشالوا.

(٩) في (س): عالتهم.

(١١) في طبعتي النهج وفي نسخة جاءت في (ك): في، بدلاً من: عن.

(١٢) ذكره في مجمع البحرين ٥٢٣/٣، والصّاح ٤٧٤/٢.

(١٤) جاء في مجمع البحرين ١٩٧/٦، والصّاح ٢٠٦٦/٥.

(١٦) كما في مجمع البحرين ٣٥٨/٤، والصّاح ١٢٤١/٣، والقاموس ٤٩/٣.

(١٧) صرح به في مجمع البحرين ٩٠/٢، والصّاح ١٥٦/١، وغيرهما.

(١٨) قاله في النهاية ١٢١/٤، ولسان العرب ٢٩٣/٩.

(١٩) ذكره في مجمع البحرين ١٨٢/٣، والصّاح ٥٦٥/٢، وغيرهما.

(٢١) صرح به في مجمع البحرين ٩٠/١، وانظر: القاموس ٣١٣/٤.

والغبوق الشرب بالعشي، تقول منه ^(١) غبقت الرجل أغبقه بالضم فاعتبق هو ^(٢).. أي تفاض عليهم المعارف صباحا ومساء، والقوم أصحاب القانم ^(٣).

قوله ^(٤) وطال الأمد بهم.. هذا متصل بكلام قبله لم يذكره السيد رضي الله عنه، والأمد الغاية ^(٥).
والغير اسم من قولك غيرت الشيء فتغير.. أي تغير الحال وانتقالها من الصلاح إلى الفساد ^(٦).
واخلوق الأجل. أي قرب انقضاء أمرهم، من اخلوق السحاب. أي استوى وصار خليفا بأن يطر.
واخلوق الرسم استوى بالأرض ^(٧).

واستراح قوم. أي مال قوم من شيعتنا إلى هذه الفئة الضالة وأتبعوها تقيّة أو لشبهة دخلت عليهم.
واشتالوا. أي رفعوا أيديهم وسيوفهم، واستعار اللقاح بفتح اللام ^(٨) لإثارة الحرب لشبهها بالناقة.
وقوله ^(٩) حتى إذا قبض الله. لعله منقطع عمّا قبله إلّا أن يحمل (من طال الأمد بهم) في الكلام المتقدم على من كان من أهل الضلال قبل الإسلام، ولا يخفى بعده.
وبالجملة، الكلام صريح في شكايته ^(١٠) عن [كذا] الذين غضبوا الخلافة منه.
وغالتهم السبل.. أي أهلكتهم ^(١١).

ووصلوا غير الرحم.. أي غير رحم رسول الله ^(١٢).
والسبب الذي أمروا بمودّته أهل البيت ^(١٣) كما قال النبي ^(١٤) خلّفت فيكم الثقلين كتاب الله أهل بيتي حبلان ممدودان إلى السماء إلى الأرض لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.
كلّ ضارب في غمرة ^(١٥).. أي سائر في غمرة الضلالة والجهالة.
قد ماروا في الحيرة.. أي تردّدا واضطربوا فيها ^(١٦).

و المنقطع إلى الدنيا هو المنهمك في لذاتها والمفارق للدين هو الزاهد الذي يترك الدنيا للدنيا، أو يعمل على الضلالة والردى، وسيأتي فيما سنورده من كتبه ^(١٧) وغيرها ما هو صريح في الشكاية.
٣٠- منها: ^(١٨) ما كتب ^(١٩) في كتاب له إلى معاوية وكتاب الله يجمع لنا ما شدّ عتّا وهو قوله سبحانه ^(٢٠)
﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ ^(٢١)، وقوله تعالى ﴿إِنَّ أَوَّلَى الْثَّائِبِ بِإِثْرِهِمْ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا الثَّيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ^(٢٢) فنحن مرّة أولى بالقرابة وتارة بالطاعة، ولما احتجّ المهاجرون على الأنصار يوم السقيفة برسول الله فلجوا عليهم، فإن يكن الفلج به فالحق لنا دونكم، وإن يكن بغيره فالأنصار على دعواهم.
وقلت إني كنت أقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى أباع، ولعمركم الله لقد أردت أن تدمّ فمدحت، وأن تفضح فافتضحت، وما على المسلم من غضاضة ^(٢٣) في أن يكون مظلوما ما لم يكن شاكّا في دينه ولا مرتابا بيقينه.
٣١- منها: ^(٢٤) ما كتب ^(٢٥) في جواب عقيل.. فدع عنك قريشا وتركاضهم ^(٢٦) في الضلال، وتجوّاهم في الشقاق،

(١) لا توجد: منه، في (س).

(٢) نصّ عليه في الصحاح ١٥٣٥/٤، وقريب منه في لسان العرب ٢٨١/١٠.

(٣) جاء في مجمع البحرين ٨/٣، والمصباح المنير ٢٩/١، وغيرها.

(٤) نصّ عليه في النهاية ٤٠١/٣، وانظر: الصحاح ٧٧٦/٢، ومجمع البحرين ٤٣٢/٣.

(٥) كما في القاموس: ٢٢٩/٣، والصحاح ١٤٧٢/٤، وغيرها.

(٦) لا توجد: اللام، في (س).

(٧) في (س) لا توجد حتى.

(٨) كما في مجمع البحرين ١٠٤/٢، والصحاح ١٦٨/١.

(٩) نهج البلاغة - محمد عبده - ٣٢/٣، وصحبي الصالح ٣٨٧ - ٣٨٨، ضمن كتاب رقم ٢٨ بإسقاط فقرة عند النقل.

(١٠) في نهج البلاغة - صبحي الصالح - سبحانه وتعالى.

(١١) آل عمران: ٦٨.

(١٢) نهج البلاغة - محمد عبده - ٦١/٣، وصحبي الصالح: ٤٠٩ ضمن كتاب برقم ٣٦.

(١٣) تركاض - تغال من الركض، وهو تحريك الرجل، قاله في القاموس ٣٣٢/٢، ونحوه: التجوال.

وجماهم في التيه، فأتهم قد أجمعوا على حربي كإجماعهم على حرب رسول الله ﷺ^(١) قبلي فجزت قريشا عتي الجوازي، فقد قطعوا رحمي، وسلّوني سلطان ابن أمي.

وفي كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة^(٢) فإن قريشا قد اجتمعت على حرب^(٣) أخيك اجتماعها على حرب رسول الله ﷺ^(٤) قبل اليوم.

٣٢- ومنها: ما كتب^(٥) في كتاب له إلى أهل مصر وهم العدة في قتل عثمان من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى القوم الذين غضبوا لله حين عصي في أرضه وذهب بحقه وضرب^(٦) الجور^(٧) سراقه على البر الفاجر والمقيم والطاعن، فلا معروف يستراح إليه ولا منكر يتناهي عنه.

٣٣- ومنها: ما كتب^(٨) في كتاب له إلى عثمان بن حنيف الأنصاري... بلى كانت في أيدينا فذك من كل ما أظنته السماء فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين^(٩)، ونعم الحكم الله.

٣٤- ومنها: ما كتب^(١٠) في كتاب له إلى أهل مصر... فلما مضى^(١١) تنازع المسلمون الأمر من بعده، فوالله ما كان يلقي في روعي ولا يخطر على بالي^(١٢) أن العرب تعرج^(١٣) هذا الأمر من بعده ﷺ عن أهل بيته، ولا أنهم منحوه عتي من بعده.

٣٥- ثم كتب^(١٤) بعد ما ذكر بيعة الناس له^(١٥)... فنهضت في تلك الأحداث حتى زاح الباطل وزهق، واطمأن الدين وتنهت^(١٦).

٣٦- منها: قوله ﷺ^(١٧) قد طلع طالع ولمع لامع ولاح لائح، واعتدل مائل، واستبدل الله بقوم وبيوم يوما انتظرتنا الغير انتظار المجدد المطر، وإنما الأئمة قوام الله على خلقه وعرفاؤه^(١٨) على عباده، لا يدخل^(١٩) الجنة إلّا من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار إلّا من أنكرهم وأنكروه.

٣٧- منها: قوله ﷺ في البيعة^(٢٠)... فنظرت في أمري فإذا طاعتي قد سبقت بيعتي، وإذا الميثاق في عتقي لغيري. وقد مرّ في هذا الكتاب وسيأتي من تظلمه ﷺ منهم وشكايتهم عنهم، وقدحه فيهم، لا سيما ما أورده في باب غصب الخلافة^(٢١)، وباب مثالب الثلاثة، وباب ما جرى بينه وبين عثمان، وما ذكره في الإحتجاج على من يطلب ثاره، وما ذكره لأبي ذرّ عند إخراجهم... ما لو أعدناه لكان أكثر ممّا أوردنا بكثير، لكن الأمر على الطالب يسير، الجرعة تدلّ على الغدير، والحجة على اليبدر الكبير.

وقد قال ابن أبي الحديد^(٢٢) في شرح قوله ﷺ اللهم إني أستعديك على قريش... قد روى كثير من المحدثين أنه عقب يوم السقيفة تألم وتظلم واستنجد^(٢٣) واستصرخ حتى سأموه الحضور والبيعة، وأنه قال وهو يشير إلى القبري^(٢٤) **إِنَّمَا إِنْ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّقُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي**^(٢٥)، وأنه قال واجعفراره ولا جعفر لي اليوم، واحمزه ولا حمزة لي اليوم.

(١) في طبعة صحي الصالح من النهج: وآله وسلم. (٢) الإمامة والسياسة: ٥٥ - طبعة مؤسسة الوفاء، بيروت -

(٣) لا توجد: حرب. في المصدر.

(٤) نهج البلاغة - محمد عبده - ٦٣/٣، وصحي الصالح: ٤١٠ - ٤١١، ضمن كتاب برقم ٣٨.

(٥) في المصدر: فضرب. (٦) في المصدر: فخر.

(٧) نهج البلاغة - محمد عبده ٧١/٣، وصحي الصالح: ٤١٧ ضمن كتاب برقم ٤٥.

(٨) في المصدر: نفوس قوم آخرين.

(٩) نهج البلاغة - محمد عبده - ١١٨/٣ - ١١٩، وصحي الصالح: ٤٥١ ضمن كتاب برقم ٦٢.

(١٠) في المصدر: مضى. (١١) في المصدر: ولا يخطر ببالي.

(١٢) في النهج: تزعم.

(١٣) نهج البلاغة - محمد عبده - ١١٩/٣، وصحي الصالح: ٤٥١ ضمن كتاب برقم ٦٢.

(١٤) قال في القاموس ٢٩٤/٤: **نَهَضَ** عَنْ الْأَمْرِ فَتَنَهَضَ: كَفَّهَ وَزَجَرَهُ فَكَفَّ. أراد ﷺ أنه قد ثبت في موضعه.

(١٥) نهج البلاغة - محمد عبده - ٤٠/٢ - ٤١، وصحي الصالح: ٢١٢ ضمن خطبة ١٥٢.

(١٦) في (ك) نسخة: عرفاً. (١٧) في نهج صحي الصالح: ولا يدخل.

(١٨) نهج البلاغة - محمد عبده - ٨٩/١، وصحي الصالح: ٨١ ذيل خطبة ٣٧.

(١٩) بحار الأنوار ٨٥/٢٨ و ١٧٥.

(٢٠) استنجدني فأنجذته: استعان بي فأعنته، قاله في الصحاح ٥٤٢/٢.

(٢١) الأعراف: ١٥٠.

وقال^(١) في شرح قوله ﷺ وقد قال لي قائل إنك على هذا الأمر يا ابن أبي طالب لحريص، وهو قوله ﷺ إن لنا حقاً، إن نعطه نأخذه وإلّا تركب له أعجاز^(٢) الإبل وإن طال السرى. وقد ذكره الهروي في الغريبين، وفسره بوجهين^(٣).

وقال الجزري في النهاية منه حديث عليّ ﷺ لنا حق... وذكر الخبر ثم قال الركوب على أعجاز الإبل شاق... أي منعنا^(٤) حقنا ركبنا مركب المشقة صابرين عليها وإن طال الأمد.

وقال^(٥) ضرب أعجاز الإبل مثلاً لتأخره عن حقه الذي كان يراه له، وتقدم غيره عليه، وأنه يصير على ذلك إن طال أمده... أي أي قدّمنا للإمامة تقدّمنا وإن أخرنا صبرنا على الأثرة وإن طال الأثام.

وقيل يجوز أن يريدوا إن تمنعه ببذل^(٦) الجهد في طلبه فعل من يضرب في طلبه^(٧) أكباد الإبل ولا يبالي باحتمال طول السرى، والأولان أوجه، لأنه سلم وصبر على التأخر ولم يقاتل، وإنما قاتل بعد انعقاد الإمامة له^(٨). انتهى.

و رواه ابن قتيبة^(٩)، وقال معناه ركبنا مركب الضيم والذلّ، لأنّ راكب عجز البعير يجد مشقة، لا سيما إذا تطاول به الركوب على تلك الحال، ويجوز أن يكون أراد نصير على أن نكون أتباعاً لغيرنا، لأنّ راكب عجز البعير يكون ردفاً لغيره.

و روى ابن أبي الحديد^(١٠) أيضاً أنّ فاطمة صلوات الله عليها حرّضته يوماً على النهوض والوثوب، فسمع صوت المؤذن أشهد أنّ محمداً رسول الله ﷺ، فقال لها أيسرك زوال هذا النداء من الأرض قالت لا. قال فإنّه ما أقول لك.

و روى أيضاً^(١١)، عن جابر الجعفي، عن محمد بن عليّ ﷺ قال قال عليّ ﷺ ما رأيت منذ بعث الله محمداً ﷺ رجاء، لقد أخافني قريش صغيراً وأنصبتني كبيراً حتى قبض رسول الله ﷺ وكانت^(١٢) الطامة الكبرى، هو اللّهُ المُسْتَعَانُ عَلَيَّ مَا تَصِفُونَ^(١٣).

وروى ابن قتيبة وهو من أعظم رواة المخالفين في كتاب الإمامة والسياسة^(١٤) أنّ عليّاً ﷺ أتى به أبو بكر^(١٥) هو يقول أنا عبد الله وأخو رسوله فقبل له بايع أبا بكر، فقال أنا أحقّ بهذا الأمر منكم، و^(١٦) لا أبياعكم وأنتم أولى بالبيعة لي، أخذتم هذا الأمر من الأنصار واحتججتم عليهم^(١٧) بالقرابة من النبي ﷺ تأخذونه^(١٨) منا أهل البيت غصبا.

ألستم زعتم للأنصار أنّكم أولى بهذا الأمر منهم لمكان^(١٩) محمداً ﷺ منكم فأعطوكم المقادة، وسلّموا إليكم الإمارة، فأنّا^(٢٠) أحتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار، نحن أولى برسول الله ﷺ حيّاً وميتاً فنأصقوننا إن كنتم تخافون الله من أنفسكم^(٢١)، وإلّا فبؤءوا بالظلم وأنتم تعلمون. فقال له عمر إنك لست متروكا حتى تباع، فقال

له عليّ ﷺ احلب حلباً لك شرطه أشدده له اليوم^(٢٢) يردده^(٢٣) عليك غداً، ثم قال والله يا عمر لا أقبل قولك، ولا أبياعه. فقال له أبو بكر فإن لم تباعني فلا أكرهك. فقال عليّ ﷺ يا معشر المهاجرين الله الله لا^(٢٤) تخرجوا سلطان

محمداً ﷺ في العرب من داره وقعر بيته إلى دوركم وقعور بيوتكم، وتدفعوا أهله عن مقامه من الناس وحقه، فوالله

يا معشر المهاجرين لنحن أهل البيت أحقّ بهذا الأمر منكم، ما كان فيها القارئ لكتاب الله، الفقيه في دين الله، العالم بسنن رسول الله ﷺ.

ثم قال ابن قتيبة^(٢٥) وفي رواية أخرى أخرجوا عليّاً ﷺ فمضوا به إلى أبي بكر، فقالوا له بايع. فقال إن أنا لم أفعل

(١) في شرحه على نهج البلاغة ٣٠٧/٩، بتصرف.

(٢) كما في شرح النهج لابن أبي الحديد ١٩٥/١.

(٣) في النهاية: وقيل.

(٤) في نهاية ابن الأثير: في ابتغاء طلبته.

(٥) راجعنا الإمامة والسياسة أكثر من مرة، وكذا عيون الأخبار، وتأويل مختلف الحديث فلم نجد العبارة فيها، فلاحظ.

(٦) في شرحه على نهج البلاغة ١١٣/١١، بنصه.

(٧) في المصدر: حتى قبض الله رسوله فكانت.

(٨) في الإمامة والسياسة: ١١ - ١٢، بإجمال.

(٩) لا توجد الواو في المصدر.

(١٠) في الإمامة والسياسة: وتأخذونه.

(١١) في المصدر: وأنا.

(١٢) في الإمامة والسياسة: واشدد له اليوم أمره.

(١٣) لا توجد: لا، في (س).

(٢) في المصدر: وإن تمنعه تركب أعجاز.

(٤) في المصدر: أي أن منعنا، وهو الظاهر.

(٦) في المصدر: أن يريد وإن تُنقَعُ يُبْذَل... وهو الظاهر.

(٨) النهاية ١٨٥/٣ - ١٨٦.

(٩) راجعنا الإمامة والسياسة أكثر من مرة، وكذا عيون الأخبار، وتأويل مختلف الحديث فلم نجد العبارة فيها، فلاحظ.

(١١) ابن أبي الحديد في شرحه ١٠٨/٤، بتصرف.

(١٢) يوسف: ١٨.

(١٥) في المصدر: ثم إن عليّاً كرم الله وجهه أتى به إلى أبي بكر...

(١٧) في (س): عليه، بدلاً من: عليهم.

(١٩) في الإمامة والسياسة: لما كان.

(٢١) في المصدر: تؤمنون، بدلاً من: تخافون الله من أنفسكم.

(٢٣) في (ك): يرده.

(٢٥) الإمامة والسياسة: ١٣.



فمه. فقالوا إذا والله الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك. قال ^(١) إذا تقتلون عبد الله وأخا رسوله. فقال ^(٢) عمر أما عبد الله فنعنم، وأما أخا رسول الله فلا، وأبو بكر ساكت لا يتكلم، فقال له عمر ألا تأمر فيه بأمرك. فقال لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه، فلحق عليّ عليه السلام بقبر رسول الله صلى الله عليه وآله يصيح ويبيكي وينادي يَا بَائِسُ أُمَّ إِنْ الْقَوْمَ اسْتَضَعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي ^(٣).

^{٦٢٨}
^{٢٩} ثم ذكر ابن قتيبة ^(٤) أنها جاء إلى فاطمة عليها السلام معتذرين، فقالت نشدتكما بالله ^(٥) ألم تسمعا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول رضا فاطمة من رضيي وسخط فاطمة ابنتي ^(٦) من سخطي؟ ومن أحب فاطمة ابنتي فقد أحببتني ^(٧)، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني. قالوا نعم، سمعناه ^(٨). قالت فإني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني، ولئن لقيت النبي صلى الله عليه وآله لأشكوكما إليه. فقال أبو بكر أنا عايناه بالله من سخطه وسخطك يا فاطمة.

ثم انتحب أبو بكر باكيا تكاد نفسه ^(٩) أن تزحف، وهي تقول والله لأدعون الله عليك في كل صلاة، وأبو بكر يبكي ويقول والله لأدعون الله لك في كل صلاة أصليها. ثم خرج باكيا.

٣٨- وروى أيضا ابن قتيبة ^(١٠) أَنَّ عَلِيًّا قال فاجز قريشا عني بفعالها، فقد قطعت رحمي، وظاهرت علي، سلبتني سلطان ابن عمي، وسلمت ذلك منها ^(١١) لمن ليس في قرابتي وحقي في الإسلام، وسابقتي التي لا يدعي مثلها مدح إلا أن يدعي ما لا أعرفه ^(١٢)، ولا أظن الله يعرفه.

٣٩- وروى أيضا ^(١٣) أَنَّهُ قال للحسن عليه السلام وإيم الله يا بني ما زلت مظلوما ^(١٤) مغيبا علي منذ هلك جدك صلى الله عليه وآله.
^{٦٢٩}
^{٢٩} ٤٠- وروى ابن أبي الحديد أَنَّ عَلِيًّا قال وقد سمع صارخا ينادي أنا مظلوم، فقال هلم فلنصرخ معا، فإني ما زلت مظلوما.

٤١- وقال ^(١٥) قال عليّ ما زلت مستأثرا عليّ مدفوعا عما استحقته وأستوجبه.

٤٢- قال عليه السلام اللهم اجز قريشا فإنها منعنتني حقي وغصبتني أمري ^(١٦).

٤٣- وروى ^(١٧) أيضا، عن جابر، عن أبي الطفيل، قال سمعت عليًّا يقول اللهم إني أستعديك على قريش فإنهم قطعوا رحمي، وغصبوني حقي، وأجمعوا على منازعتي أمرا كنت أولى به.

٤٤- و^(١٨) عن الشعبي، عن شريح بن هاني، قال قال عليّ اللهم إني أستعديك على قريش فإنهم قطعوا رحمي ووضعوا ^(١٩) إنائي، وصغروا عظيم منزلتي، وأجمعوا على منازعتي.

٤٥- وروى السيد ابن طاوس في كتاب الطوائف ^(٢٠) من الصحيحين والجمع بينهما ^(٢١) للحميدي بإسنادهم عن مالك بن أوس قال قال عمر للعباس وعليّ ما هذا لفظه فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله قال أبو بكر أنا ولي رسول الله. فجنتما، أنت تطلب ميراثك من ابن أخيك، ويطلب هذا ميراث امرأتك من أبيها.

فقال أبو بكر قال رسول الله نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة، فرأيتما كاذبا آتيا غادرا خائنا، والله يعلم أنه لصادق بار راشد تابع للحق ثم توفي أبو بكر فقلت أنا ولي رسول الله صلى الله عليه وآله، وولي أبي بكر فأريتماني

(١) في (ك): فقال.

(٢) الأعراف: ١٥٠.

(٣) في المصدر: الله.

(٤) في الإمامة والسياسة زيادة: ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني.

(٥) في المصدر: قال، نعم، سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٦) في الإمامة والسياسة: ٥٥ - ٥٦ تحت عنوان: خروج عليّ من المدينة.

(٧) لا توجد: منها في المصدر، وهو الظاهر.

(٨) لا توجد في المصدر: مظلوما.

(٩) في الإمامة والسياسة: ما لا أعرف.

(١٠) لا توجد في المصدر: مظلوما.

(١١) كما في شرح ابن أبي الحديد ٣٠٦/٩ وفيه: أخز، بدلًا من: اجز.

(١٢) كما رواه ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٠٣/٤ - ١٠٤.

(١٣) في المصدر: وأصغروا.

(١٤) الطوائف ٢٧٠/١، ٣٦٩، باب ما جرى على فاطمة سلام الله عليها من الأذى والظلم ومنعها من فداء.

(١٥) الجمع بين الصحيحين، لا تعلم بطبعه، وقد بحثنا عنه.

كاذباً^(١) آتما غادرا خائناً والله يعلم أنني لصادق بآر تابع للحق فوليتها، ثم جئت أنت وهذا وأتما جميع وأمركما واحد فقلتما ادفعها إلينا.

أقول: قد رأيت هذا الخبر في الصحيحين وحكاه في جامع الأصول عنهما^(٢) وعن الترمذي^(٣) والنسائي^(٤) أبي داود^(٥)، عن الحميدي بألفاظ مختلفة.. من أراد الاطلاع عليه فليراجعه.

٦٣١
٢٩ ٤٦- وقال السيد المرتضى علم الهدى رضي الله عنه في الشافي^(٦) قد روى جميع أهل السير أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام والعباس لما تنازعا في الميراث وتخاصما إلى عمر، قال عمر من يعذرني^(٧) من هذين، ولبي أبو بكر^(٨). فقالا عتق وظلم، والله يعلم أنه كان براءً تقياً، ثم وليت فقالا عتق وظلم^(٩). وغير خاف عليهم وإنما كانوا يجاملونه ويجاملهم^(١٠).

٤٧- وروى أحمد بن أعثم الكوفي في تاريخه^(١١)، قال كتب معاوية إلى علي عليه السلام أما بعد، فإن الحسد عشرة أجزاء تسعة منها فيك وواحد منها في سائر الناس، وذلك إنَّه لم يل أمور هذه الأمة أحد بعد النبي صلى الله عليه وآله إلا وله قد حسدت، وعليه تعدت^(١٢)، وعرفنا ذلك منك في النظر الشزر^(١٣)، وقولك الهجر، وتنفستك الصداء، وإبطائك عن الخلفاء، تقاد إلى البيعة كما يقاد الجمل المخشوش حتى تباع وتنت كاره، ثم إنني لا أنسى فعلك بعثمان بن عفان على قلة الشرح والبيان، وو الله الذي لا إله إلا هو لنظبن قتل عثمان^(١٤) في البر والبحر والجبال والرمال حتى نقتلهم أو لنلحقن أرواحنا بالله، والسلام.

٦٣٢
٢٩ فكتب إليه علي عليه السلام أما بعد، فإنه أتاني كتابك تذكر فيه حسدي للخلفاء، وإبطائي عليهم، والكير لأمرهم^(١٥) فليست أعذر من ذلك إليك ولا إلى غيرك، وذلك أنه لما قبض النبي صلى الله عليه وآله واختلت الأمة، قالت قريش منّا الأمير، قالت قريش محمد صلى الله عليه وآله^(١٦) منّا، ونحن أحقّ بالأمر منكم، فسلمت الأنصار لقريش الولاية السلطان، فإنما تستحقها قريش بمحمد صلى الله عليه وآله دون الأنصار، فنحن أهل البيت أحقّ بهذا من غيرنا. إلى قوله صلى الله عليه وآله. وقد كان أبوك^(١٧) أبو سفيان جاءني في الوقت الذي بايع الناس فيه أبا بكر، فقال لي أنت أحقّ بهذا الأمر من غيرك، وأنا يدك على من خالفك، وإن شئت لأملأن المدينة خيلاً ورجلاً على ابن أبي قحافة، فلم أقبل ذلك، والله يعلم أنَّ أباك قد فعل ذلك فكنت أنا الذي أبيت عليه مخافة الفرقة بين أهل الإسلام، فإن تعرف من حقي ما كان أبوك يعرفه لي فقد أصبت رشداً، وإن أبيت فها أنا قاصد إليك، والسلام^(١٨).

٦٣٣
٢٩ ٤٨- وروى ابن أبي الحديد^(١٩)، عن الكلبي قال لما أراد علي عليه السلام المسير إلى البصرة، قام فخطب الناس، فقال بعد أن حمد الله وصلى على رسوله صلى الله عليه وآله.. إن الله لما قبض نبيه صلى الله عليه وآله استأثرت علينا قريش بالأمر، ودفعتنا عن حق نحن أحقّ به من الناس كافة، فرأيت أنَّ الصبر على ذلك أفضل من تفريق كلمة المسلمين، وسفك دمائهم، والناس حديثو عهد بالإسلام، والدين يمحض محض^(٢٠) الوط يفسده أدنى وهن، ويعتكك أقلّ خلف، فولي الأمر قوم لم يأثروا في

(١) لا توجد: كاذباً، في (س). (٢) في (س): فيها، وهو غلط.

(٣) صحيح الترمذي ١٥٨/٤ كتاب السير باب ٤٤ حديث ١٦١٠ (٤) سنن النسائي ١٢٧/٨ - ١٣٧ باب النبي..

(٥) سنن أبي داود: ١٩٣/٣ - ١٤٠ حديث ٢٩٦٣، وذكر القصة مفصلاً، فراجع.

(٦) الشافي ٢٢٧/٣ [الحجيرة: ٢٠٤]. (٧) في (ك): في بدلاً من: من.

(٨) كان في المتن والمعني: لأبو بكر، وهو غلط، وما أقيته من المصدر.

(٩) هنا سقط جاء، في المصدر هو: وهذا الكلام من أوضح دليل على أنَّ ظلمه صلى الله عليه وآله من القوم كان ظاهراً لهم.

(١٠) وانظر: تلخيص الشافي ٥٢/٣.

(١١) في المصدر: لم تكن أمور هذه الأمة لأحد بعد.. والمعنى واحد.

(١٢) في الفتوح: وعليه قد بقيت.

(١٣) في المصدر: في نظرك الشزر: قال في الصحاح ٦٩٦/٢: نظر إليه شزراً: وهو نظر الغضبان بمؤخر العين.

(١٤) كان في المصدر سقط، إذ لا توجد فيه عبارة: على قلة الشرح والبيان، والله الذي لا إله إلا هو لنظبن قتل عثمان..

(١٥) في المصدر: زيادة وتغيير: وإبطائي عنهم، فأما الحسد فمعاد الله أن يكون ذلك، وأما الإبطاء عنهم والكره لأمرهم.

(١٦) توجد هنا زيادة: دون الأنصار، في (س).

(١٧) انظر: المستدرک للحاكم ٧٨/٣، والاستيعاب ٨٧/٤، وكنز العمال ١٤١/٣، وغيرها.

(٢٠) في شرحه على النهج ٣٠٨/١ [وفي طبعة أخرى: ١٠٢/١] يتصرف.

(٢١) في (س): يمحض محض.

أمرهم اجتهدا، ثم انتقلوا إلى دار الجزاء، والله وليّ تمحيص سيئاتهم، والعفو عن هفواتهم^(١).

٤٩- وروى أيضا^(٢)، عن عليّ بن محمد المدائني، عن عبد الله بن جنادة، قال قدمت من الحجاز أريد العراق في أول إمارة عليّ عليه السلام، فمررت بمكة فاعترمت، ثم قدمت المدينة، فدخلت مسجد رسول الله ﷺ إذا نودي^(٣) الصلاة جامعة، فاجتمع الناس، وخرج عليّ عليه السلام متقلدا سيفه، فشخصت الأبصار نحوه، فحمد الله وصلى على رسوله ﷺ، ثم قال:

أما بعد، فإنه لما قبض الله نبيّه ﷺ قلنا نحن أهله وورثته وعترته وأوليّاه دون الناس، لا ينازعنا سلطانه أحد، لا يطعم في حقنا طامع، إذ انتزى^(٤) لنا قوما ففصبونا سلطان نبينا، فصارت الإمرة لغيرنا، وصرنا سوقة^(٥) يطعم فيها الضعيف ويتغزّر علينا الدليل^(٦)، فيكت الأعين منا لذلك، وخشنت^(٧) الصدور، وجزعت النفوس، وإيم الله لو لا مخافة الفرقة بين المسلمين، وأن يعود الكفر، ويبور الدين، لكنّا على غير ما كنّا لهم عليه، فولي الناس^(٨) ولاه لم يألو الناس خيرا، ثم استخرجتموني أيّها الناس من بيتي فبايعتموني^(٩).

٥٠- وقال السيّد الجليل ابن طاروس في كتاب الطرائف^(١٠) روى أبو بكر أحمد بن مردويه^(١١) في كتابه وهو من أعيان أئمتهم، ورواه أيضا المسمّى عندهم صدر الأئمة أخطب خطبة خوارزم موقّ بن أحمد المكيّ ثم الخوارزمي في كتاب الأربعين، قال عن الإمام الطبراني^(١٢)، عن سعيد الرازي، عن محمد بن حميد، عن زافر بن سليمان، عن الحارث بن محمد، عن أبي الطفيل^(١٣)، قال كنت على الباب يوم الشورى فارتفعت الأصوات بينهم، فسمعت عليّا عليه السلام يقول بايع الناس أبا بكر وأنا والله أولى بالأمر منه وأحقّ به منه^(١٤)، فسمعت وأطعت مخافة أن يرجع القوم كفّارا يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف، ثم بايع أبا بكر^(١٥) لعمر وأنا أولى بالأمر منه، فسمعت وأطعت مخافة أن يرجع القوم كفّارا، ثم أنتم تريدون أن تبايعوا عثمان إذن لا أسمع ولا أطيع^(١٦).

٥١- وفي رواية أخرى رواها ابن مردويه أيضا.. وساق قول عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن مبايعتهم لأبي بكر وعمر كما ذكره في الرواية المتقدمة سواء، إلّا أنّه قال في عثمان ثم أنتم تريدون أن تبايعوا عثمان إذن لا أسمع ولا أطيع، إنّ عمر جعلني في خمسة نفر أنا سادسهم لا يعرف لي فضلا في الصلاح ولا يعرفونه لي، كأننا نحن فيه شرع سواء، إيم الله لو أشاء أن أتكلّم لتكلّمتم ثم لا يستطيع عريكم ولا عجمكم ولا المعاهد منكم ولا المشرك ردّ خصلة منها، ثم قال أنشدكم الله أيّها الخمسة أنكم أخو رسول الله غيري قالوا لا^(١٧).. ثم ساق الحديث في ذكر مناقبه عليه السلام إلى آخر ما سيأتي في باب الشورى بأسانيد جيّة وطرق مختلفة.

ثم قال السيّد رضي الله عنه ومن طرائف ما نقلوه في كتبهم المعتبرة برواية رؤسائهم من إظهار عليّ بن أبي طالب عليه السلام الكراهية^(١٨) من تقدّم أبي بكر وعمر وعثمان في الخلافة، وإنّه كان أحقّ بها منهم بمحض الخلق الكثير على المنابر وعلى رؤوس الأشهاد ما^(١٩) ذكره جماعة من أهل التواريخ والعلماء^(٢٠).

٥٢- وذكر ابن عبد ربّه في الجزء الرابع من كتاب العقد^(٢١)، وأبو هلال العسكري في كتاب الأوائل^(٢٢) في الخطبة التي خطب بها عليّ بن أبي طالب عليه السلام عقيب مبايعة الناس له وهي أوّل خطبة خطبها فقال، بعد إشارات ظاهرة وباطنة إلى التآلم منّ تقدّمه ومنّ وافقه ما هذا لفظه وقد كانت أمور ملتصقة فيها عن الحقّ ميلا كثيرا كنتم فيها غير محمودين.

(١) انظر: الفدير ٣٨١/٩ وقد حكاه عن شرح النهج.

(٢) في المصدر: إذ.. وهو الظاهر.

(٣) في شرح النهج: إنبرى. قال في الصحاح ٢٢٨٠/٦: إنبرى له: اعترض له.

(٤) الشوق: الرغبة للواحد والجمع والمذكر والمؤنث. ذكره في القاموس ٢٤٨/٣.

(٥) في (س): الضعيف.

(٦) في المصدر: فولي الأمر.

(٧) في الطرائف: ٤١١.

(٨) في مطبوع البحار: الطبراني، وهو غلط.

(٩) لا توجد: منه، في (س)، والمصدر: كالتمن.

(١٠) الطرائف: ٤١١ - ٤١٢.

(١١) في المصدر: لتآلم من.

(١٢) الطرائف: ٤١٦.

(١٣) الأوائل - القسم الأول - ٢٩٠.

(١٤) في (ك): وما.

(١٥) العقد الفريد ٦٦/٤، في وسط خطبة.

و قال ابن عبد ربّه لم تكونوا فيها محمودين، أما إني لو أشاء أن أقول لقلت عفا الله عفا سلف، سبق الرجلان قام^(١) الثالث كالغراب همته بطنه، ويله لو قصّ جناحه وقطع رأسه لكان خيرا له، انظروا فإن أنكرتم فأنكروا وإن عرفت فاعرفوا.

ثم يقول في آخرها ما هذا لفظه على ما حكاه صاحب كتاب العقد ألا إن الأبرار من^(٢) عترتي وأطائب أرومتي أحلم الناس صغارا وأعلمهم كبارا، ألا وإنا أهل بيت من علم الله علمنا، ويحكم الله حكمنّا، ومن قول صادق سمعنا، فإن تبّعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا، معنا راية الحق من تبعها لحق ومن تأخّر عنها غرق، ألا وبنا يرد ترة^(٣) كل مؤمن، وبنا تخلع ريقه الذل من أعناقهم، وبنا فتح، وبنا يختم^(٤).

أقول: ومما يؤيد شكايته عليه السلام عنهم ما سيأتي من سوء معاشرتهم له ﷺ وسعيهم في إطفاء نوره وإضمار ذكره. ٥٣- وروى ابن أبي الحديد^(٥)، عن ابن عباس أنّه قال دخلت يوما على عمر، فقال لي يا ابن عباس لقد أجهد هذا الرجل نفسه في العبادة حتى نحلت^(٦) رياء.

٦٣٧
٢٩

قلت: من هو؟

قال عمر^(٧) الأجلع يعني عليا عليه السلام.

قلت وما يقصد بالرياء يا أمير المؤمنين؟

قال يرشّح^(٨) نفسه بين الناس للخلافة.

قلت وما يصنع بالرشّح قد رشّحه لها رسول الله ﷺ فصرفت عنه.

قال: إنّه كان شابّا حدثا فاستصغرت العرب سنّه، وقد كمل الآن، ألم تعلم أنّ الله لم يعث نبيا إلّا بعد الأربعين؟!.

قلت يا أمير المؤمنين أمّا أهل الحجى والتّهى فإنّهم ما زالوا يعدّونه كاملا منذ رفع الله منار الإسلام، ولكنهم يعدّونه محروما محدودا.

فقال^(٩) أما إنّه سليلها بعد هياط ومياط، ثم تزلّ فيها قدمه، ولا يقضي فيها^(١٠) إربه^(١١)، ولتكوننّ شاهدا ذلك^(١٢) يا عبد الله، ثم يتبين الصّبح لذي عينين، ويعلم العرب صحّة رأي المهاجرين الأوّلين الذين صرفوها عنه بادئ بدء، فليتني أراكم بعدي يا عبد الله إنّ الحرص محرّمة، وإنّ الدنيا^(١٣) كظلك كلّما هممت به ازداد عنك بعدا. قال: ونقلت هذا الخبر من أمالي محدّد بن حبيب^(١٤).

٦٣٨
٢٩

روى أيضا^(١٥) عن ابن عباس أنّه قال خرجت مع عمر إلى الشام^(١٦) فأنفرد بي ما يسير على بعيره فأتبعته فقال لي يا ابن عباس أشكو إليك يا ابن منك، سألتك أن يخرج معي فلم يفعل، ولا أزال أراه واجدا، فيما^(١٧) تظنّ موجدته^(١٨).

قلت يا أمير المؤمنين إنّك لتعلم.

قال: أظنّه لا يزال كثيبا لقوت الخلافة.

قلت هو ذاك، إنّه يزعم أنّ رسول الله ﷺ أراد الأمر له.

فقال يا ابن عباس وأراد رسول الله ﷺ^(١٩) فكان ما ذا إذا لم يرد الله تعالى ذلك إنّ رسول الله ﷺ إذا أراد

٦٣٩
٢٩

(١) في العقد: ونام. (٢) لا توجد: من، في المصدر.

(٣) قال في القاموس ١٥٢/٢: الوتر - بالكسر ويفتح - الذلّ.. كالترة. وفي المصدر: بنا ترة كلّ..

(٤) العقد الفريد ٦٦/٤ - ٦٧ باختلاف يسير [دار الكتب العلمية - بيروت: ١٥٧/٤].

(٥) في شرح النهج ٨٠/١٢، بتصريف.

(٦) في المصدر: فقال: هذا ابن عمك.

(٨) قال في الصحاح ٣٦٥/١: فلان يرشّح للوزارة.. أي يربّي ويؤهل لها.

(٩) في (ك): فقال له.

(١٠) في المصدر: منها.

(١١) لا توجد: ذلك، في (س).

(١٢) شرح النهج لابن أبي الحديد ٨١/١٢، بتصريف.

(١٣) شرح ابن أبي الحديد عن النهج ٧٨/١٢ - ٧٩، بتصريف، وفيه: وروى ابن عباس قال:...

(١٤) في المصدر: في إحدى خرجاته.

(١٥) في المصدر: في زيادة هنا: الأمر له..

أمر^(١) وأراد الله غيره، نفذ مراد الله ولم ينفذ مراد رسول الله، أو كلما أراد رسول الله ﷺ كان إنّه أراد إسلام عته ولم يرد الله فلم يسلم.

٥٤- قال^(٢) وقد روى معنى هذا الخبر بغير هذا اللفظ، وهو قوله إن رسول الله ﷺ أراد أن يذكره للأمر في مرضه فصدته عنه^(٣) خوفا من الفتنة وانتشار أمر الإسلام، فعلم رسول الله ﷺ ما في نفسي وأمسك، وأبى الله إلّا إمضاء ما حتم.

أقول: قد سبق وسيأتي في أخبار فذك وغيرها ما يؤيد ذلك.

توضيح: قوله ﷺ وضعوا إبانتي.. الظاهر أكفئوا كما مرّ، وعلى تقديره لعلّ المعنى وضعوا عندهم للأكل أو ضيّعوه وحقّقوه، والأصوب أصغوا كما في بعض النسخ.. أي أمالوه^(٤) لينصّب ما فيه، هذا مثل شائع.

قال الجوهري: أصغيت إلى فلان إذا ملّيت بسمعك نحوه، وأصغيت الإبناء أملت، يقال فلان مصغى إنابؤه إذا نقص حقه^(٥).

وقال في النهاية الوطى الرّق الذي يكون^(٦) فيه السمن واللبن.. ومنه الحديث^(٧) والأوطاب تمخض ليخرج^(٨) زيدها^(٩).

وعتك اللبن كضرب اشتدّت حموضته^(١٠).

والانتراء: تسرع الإنسان إلى الشّر، افتعال من التزو، وهو الوثوب^(١١).

والسوقة بالضّم الرّعيّة، ومن دون الملك من الناس^(١٢)، وما يظنّ أنّهم أهل الأسواق فهو وهم.

وقال الفيروز آبادي ما زال في هياط ومياط بكسرهما دنوّ وتباعداً. وقال تهايطوا اجتمعوا أصلحوا أمرهم^(١٣). وقال المياط ككتاب الدّفْع والزّجر والميل والإدبار، وأشدّ الشّوق^(١٤) في الصدر^(١٥).

تذييل:

أقول: لا يخفى على المنصف بعد ما أوردناه من الأخبار بطلان خلافة الغاصبين زائداً على ما قدّمناه، ولنوضّح ذلك بوجوه:

الأوّل: إنّ الجمهور تمسّكوا في ذلك بما ادّعوه من الإجماع واعترفوا بعدم النصّ، فإذا ثبت تألّمه وتظلمه ﷺ قبل البيعة وبعدها ثبت عدم انعقاد الإجماع على خلافة أبي بكر، وكيف يدّعي عاقل بعد الإطّلاع على تظلماته ﷺ إنكاره لخلّافته قبل البيعة وبعدها كونها على وجه الرضا دون الإيجاب والإكراه؟!

الثاني: إنّ إجباره صلوات الله عليه وآله على البيعة على الوجه الشنيع الذي روينا من طريق المؤلف المخالف وتهديده بالقتل، وتشبيهه ﷺ بشعلب يشهد له ذنبه، وبأنّ طحال، وإسناد ملازمة كلّ فتنة إليه على رءوس الأشهاد وغير ذلك من غضب حقّ فاطمة ﷺ وما جرى من المشاجرات بينه ﷺ وبينهم كما مرّ وسيأتي، وأشباه ذلك إيذاء له ﷺ وإعلان لبغضه وعداوته وشتم له.

وسياًتي^(١٦) أخبار متواترة من طرق الخاصّ والعامّ تدلّ على كفر من سيّبه ونفاق من أبغضه وعاداه، وأنّه عدوّ الله

(١) كذا، وفي شرح النهج: أراد أمراً. وهو الصحيح.

(٢) لا توجد: عنه، في (س).

(٣) كما في مجمع البحرين ٢٦٣/١، والمصباح المنير ٤٦٦/١، وغيرها.

(٤) الصحاح ٢٤٠١/٦.

(٥) في المصدر: حديث أم زرع.

(٦) النهاية ٢٠٣/٥، ومثله في لسان العرب ٧٩٨/١.

(٧) ذكره في مجمع البحرين ٤١٣/١، والقاموس ٣٩٥/٤، وغيرها.

(٨) صرح به في النهاية ٤٢٤/٢، ولسان العرب ١٧٠/١.

(٩) في (ك): السّوق.

(١٠) كذا، وانظر: بحار الأنوار ٢٤٦/٣٩ - ٣٣٢.

(١١) أي ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة ٧٩/١٢.

(١٢) لا توجد: يكون، في (س).

(١٣) لا توجد في (س): ليخرج.

(١٤) جاء في القاموس ٣١٢/٣، وتظيره في لسان العرب ٤٦٤/١٠.

(١٥) القاموس ٣٩٣/٢، ونحوه في لسان العرب ٤٢٤/٧.

(١٦) القاموس ٣٧٨/٢، ومثله في لسان العرب ٤٠٩/٧ - ٤١٠.

وعدّ رسول الله ﷺ، ولا ريب أنّ الله يدفع أحد عن^(١) مقامه اللّائق به وحطّه عن درجته وإتيان ما ينافي احترامه من أشنع المعاداة، مع أنّه قال عمر إذ نضرب عنقك، وكذبته ﷺ في دعوى المؤاخاة.

ولا ريب ذو مسكة من العقل في أنّ الكافر والمنافق ومن يحذو حذوها لا يصلحان لخلافة سيّد المرسلين ﷺ. ٥٥- وقد روى في المشكاة^(٢) الذي هو من أصولهم المتداولة اليوم عن زر بن حبيش^(٣) قال قال لي^(٤) علي رضي الله عنه والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنّه لعهد إليّ النبي الأمي ﷺ^(٥) أن لا يحبني إلّا مؤمن ولا يبغضني إلّا منافق^(٦).

٥٦- وروى أيضا^(٧) بأسانيد، عن أم سلمة، قالت قال رسول الله ﷺ لا يحبّ عليّاً ﷺ منافق ولا يبغضه مؤمن. قال رواه أحمد^(٨) والترمذي^(٩) عنها^(١٠) رضي الله عنها أيضا قالت قال رسول الله ﷺ من سبّ عليّاً ﷺ فقد سبّني^(١١). قال: رواه أحمد^(١٢).

٥٧- وروى ابن شيرويه الذّليعي وهو من مشاهير محدّثيهم في كتاب الفردوس في باب الميم، عن ابن عباس، قال قال رسول الله ﷺ من سبّ عليّاً ﷺ فقد سبّني ومن سبّني فقد سبّ الله، ومن سبّ الله أدخله نار جهنّم، وله عذاب عظيم.

٥٨- وعن سلمان^(١٣)، قال قال النبي ﷺ يا عليّ محبّك محبّي ومبغضك مبغضي.

٥٩- وعن عليّ ﷺ^(١٤)، قال قال رسول الله ﷺ يا عليّ ما يبغضك من الرجال إلّا منافق ومن حملته أنّه وهي حائض.

٦٠- وروى أيضا في باب الثاء، عن جابر بن عبد الله، قال قال رسول الله ﷺ ثلاث من كنّ فيه فليس منّي ولا أنا منه من أبغض عليّاً ونصب لأهل بيتي، ومن قال الإيمان كلام.

٦١- وروى في جامع الأصول^(١٥)، عن أبي سلمة، قال إنّا^(١٦) كنّا لنعرف المنافقين نحن معاصر الأنصار ببغضهم عليّ بن أبي طالب ﷺ، قال أخرجه الترمذي.

٦٢- وعن^(١٧) أبي سعيد، قال^(١٨) قال رسول الله ﷺ لا يحبّ عليّاً ﷺ منافق ولا يبغضه مؤمن قال أخرجه الترمذي^(١٩).

٦٣- وعن زر بن حبيش^(٢٠)، قال سمعت عليّاً ﷺ يقول والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنّه لعهد النبي الأمي ﷺ إليّ أنّه لا يحبّني إلّا مؤمن ولا يبغضني إلّا منافق^(٢١).

قال: أخرجه مسلم^(٢٢) والترمذي^(٢٣) والنسائي^(٢٤).

(١) في (س): من، بدلاً من: عن.

(٢) مشكاة المصابيح ٢٤٢/٣ حديث ٦٠٧٩ [الأوّل: ٥٦٣]، وانظر لمزيد الأطلّاع: الغدير ١٨٣/٣.

(٣) في (ك): زر بن جيش، وهو سهو.

(٤) في المشكاة... لعهد النبي ﷺ إليّ - بتقديم وتأخير -

(٥) في المشكاة ٢٤٥/٣ حديث ٦٠٩١ [الأوّل: ٥٦٤]، وانظر: الغدير ١٨٥/٣.

(٦) مسند أحمد بن حنبل ٢٩٢/٦.

(٧) أي عن أم سلمة أم المؤمنين.

(٨) الرواية جاءت بضامنين مختلفة وأسانيد متظافرة، انظرها في الغدير ٣٧١/١٠ وما بعدها، وغيره.

(٩) مسند أحمد بن حنبل ٣٢٢/٦.

(١٠) الفردوس ٥٤٢/٣، حديث ٥٦٨٩ ولم نجد في الطبعة الأخرى للفردوس، وانظر ذيل ٥٤٢ حيث ذكر له مصادر جمّة.

(١١) كما في الفردوس ٣١٦/٥، حديث ٨٣٠٤ [طبعة أخرى: ٤٠٨/٥، حديث ٨٣١٣].

(١٢) جامع الأصول ٦٥٦/٨، حديث ٦٤٩٩.

(١٣) جامع الأصول ٦٥٦/٨، حديث ٦٤٩٨، وانظر بقية روايات الباب، وهناك جملة من المصادر جاءت في الغدير ٢٦٧/٩.

(١٤) في المصدر: أم سلمة - رضي الله عنها - قالت.. كما مرّ في تعليقه رقم (١).

(١٥) صحيح الترمذي ٦٣٥/٥، حديث ٣٧١٩، باب ٢١، كتاب المناقب، وانظر ما سبقها وما يلحقها من الروايات.

(١٦) في جامع الأصول: زر بن حبيش - بالسین المهملة -

(١٧) صحيح مسلم ٨٦/١، حديث ٧٨، كتاب الإيمان، باب ٣٣.

(١٨) صحيح الترمذي ٦٤٣/٥، حديث ٣٧٣٧، من كتاب المناقب.

(١٩) سنن النسائي ١١٧/٨، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، وذكرها وغيرها العلامة الأميني في غديره ١٨٣/٣ وغيره.

٦٣- وقال ابن عبد البر في الاستيعاب^(١) وهو من كتبهم المعتبرة المتداولة التي عليها اعتمادهم روت طائفة من الصحابة أَنَّ رسول الله ﷺ قال لعلي^(٢) لا يحبك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق.

٦٤- قال^(٣): وكان عليّ يقول والله إنّه لعهد النبي الأمي إليّ أنّه لا يحبني إلّا مؤمن ولا يبغضني إلّا منافق.

٦٥- وقال^(٤) قال رسول الله ﷺ من أحبّ عليّاً فقد أحبّني ومن أبغض عليّاً فقد أبغضني، ومن أذى عليّاً فقد آذاني، ومن آذاني فقد أذى الله^(٥).

٦٦- وقال^(٦) روى عمار الدهني، عن الزبير^(٧)، عن جابر، قال ما كنّا نعرف المنافقين إلّا ببغض عليّ بن أبي طالب. ثم قال بعد ذكر أخبار كثيرة أخرى في فضائله ﷺ ولهذه الأخبار طرق صحاح قد ذكرناها في موضعها.

٦٧- وروى ابن أبي الحديد في شرح النهج^(٨)، عن شيخه أبي القاسم البلخي، أنّه قال قد اتفقت الأخبار الصحيحة التي لا ريب عند المحذنين فيها أنّ^(٩) النبي ﷺ قال لعلي^(١٠) لا يبغضك إلّا منافق ولا يحبك إلّا مؤمن.

أقول: سنورد في المجلد التاسع في أبواب فضائل أمير المؤمنين ﷺ ومناقبه^(١١) تلك الأخبار وغيرها ممّا يدلّ على ما نحن بصده من طريق الخاصة والعامة، وإنّما أوردت هاهنا قليلاً منها من كتبهم المعتبرة المتداولة لئلا يحتاج الناظر في هذا المجلد إلى الرجوع إلى غيره، وكفى في ذلك. ممّا ذكروه متواتراً عن النبي ﷺ أنّه قال يوم غدير خمّ اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

الثالث: إنّه ﷺ صرح في كثير من الروايات السالفة بأنّ الخلافة كانت حقاً له، وإنّه كان مظلوماً فيها، فلو كان يرى إمامتهم حقاً وخلافتهم صحيحة ومع ذلك يتألم ويتظلم ويقول إنّما طلبت حقاً لي وأنتم تحولون بسنيي بينه، ويصرّح بأنّه لو كان له أعوان لقاتلهم ولم يقعد عن طلب حقّه، لزمه إنكار الحقّ والرّد على الله وعلى رسوله ﷺ، والحسد^(١٢) عليهم بما آتاهم الله من فضله، والجمهور مع علوّ درجتهم في النصب لا يمكنهم التزام ذلك، فبعد ثبوت التألم والتظلم لا تبقى لأحد شبهة في أنّه ﷺ كان معتقداً لبطلان خلافتهم، وقد تواترت الأخبار بيننا وبينهم في أنّه ﷺ لم يفارق الحقّ ولم يفارقه كما سيأتي في أبواب فضائله ﷺ^(١٣) وقد اعترف ابن أبي الحديد^(١٤) غيره بصحة هذا الخبر بل تواتره.

وقال الشهرستاني^(١٥) في جواب استدلال العلّامة رحمه الله. بقوله ﷺ اللهم أدر الحقّ معه حيث ما دار. وغيره ممّا سبق ما هذا لفظه إنّ هذا شيء لا يرتاب فيه حتى يحتاج إلى دليل.

وحديث الثقلين أيضاً متواتر كما ستعرف في بابيه، وهو كاف في هذا الباب.

وهل كان غصبيهم الخلافة وصرفها عن أهل بيت النبي ﷺ قبل دفنه، وهتهم بإحراق بيتهم، وسوقهم لأسيير المؤمنين ﷺ بأعنف العنف إلى البيعة، وتكذيبه في شهادته، ودعوى المواخاة، وتهديده بالقتل وإيذائه في جميع المواطن، وغضب حقّ فاطمة ﷺ وتكذيبها وقتل ولدها، وقتل الحسن والحسين صلوات الله عليهما من مقتضيات وصيّة نبيّهم ﷺ فيهم.

ولعمري ما أظنّ عاقلاً يرتاب بعد التأمل فيما جرى في ذلك الزمان في أنّ القول بخلافتهم وخطأته ﷺ متناقضان، وكيف يرضى عاقل بإمامة إمامين يحكم كلّ منهما بضلال الآخر.

(١) الاستيعاب المطبوع بهامش الإصابة ٣٧/٣. (٢) في المصدر: الترضية، بدلاً من التسليم.

(٣) ابن عبد البر في الاستيعاب المطبوع على هامش الإصابة ٣٧/٣.

(٤) الاستيعاب المطبوع بهامش الإصابة ٤٦/٣.

(٥) وجاء بهذا المضمون الصغير للسيوطي ٥٥٤/٢، حديث ٨٣١٩، وذكر له في الغدير ٣٥/٣ مصادر أخرى.

(٦) في الاستيعاب ٤٦/٣ المطبوع على هامش الإصابة. (٧) في المصدر: روى عمار الذهبي، عن ابن الزبير.

(٨) شرح النهج ٨٣/٤ بمصرّف. (٩) في المصدر: لا ريب فيها عند المحذنين على أنّ..

(١٠) لا توجد لعليّ ﷺ، في شرح النهج، ولكن السياق دالّ عليه.

(١١) بحار الأنوار ٣٧/٢٩٠ - إلى آخر المجلد - والمجلد الثامن والثلاثون طراً.

(١٢) لعلّها تقرأ في (س). الحدق.

(١٣) في شرحه على نهج البلاغة ٢٩٧/٢.

(١٤) شرح كشف الحقّ.

و قد روى محمد بن جرير الطبري في تاريخه^(١) أنَّ عمر بن الخطاب كان يقول يوم السقيفة أيها الناس بايعوا خليفة الله، فإن من بات ليلة بغير إمام كان عاصيا.
ولا ريب في تخلفه^(٢) عن بيعتهم مدة طويلة كما عرفت.
حكاية طريقة تناسب المقام:.

روى في كتاب الصراط المستقيم^(٣) وغيره أنَّ ابن الجوزي قال يوما على منبره سلوني قبل أن تفقدوني، فسألته امرأة عما روي أنَّ عليا^(٤) سار في ليلة إلى سلمان فجهره ورجع فقال روي ذلك، قالت فغشاش ثم^(٥) ثلاثة أيام منبذا في الزبال^(٦) وعلي^(٧) حاضر. قال: نعم قالت فقد لزم الخطأ لأحدهما. فقال إن كنت خرجت من بيتك بغير إذن زوجك^(٨) فعليك لعنة الله، وإلا فعليه. فقالت خرجت عائشة إلى حرب علي^(٩) بإذن النبي^(١٠) أو لا فانقطع ولم يحر جوابا.
حكاية أخرى:

قال: ابن أبي الحديد في شرح النهج^(١١) حدَّثني يحيى بن سعيد بن علي الحنبلي المعروف بابن عالية^(١٢)، قال كنت حاضرا عند إسماعيل بن علي الحنبلي الفقيه وكان مقدّم الحنابلة ببغداد إذ دخل رجل من الحنابلة قد كان له دين على بعض أهل الكوفة، فأنحدر إليه يطالبه فيه^(١٣)، وأتفق أن حضر يوم زيارة الغدير^(١٤) والحنبلي المذكور بالكوفة^(١٥) يجتمع بمشهد أمير المؤمنين^(١٦) من الخلائق جموع عظيمة تتجاوز حد الإحصاء.

قال ابن عالية: فجعل الشيخ إسماعيل يسأل ذلك الرجل ما فعلت...؟ ما رأيت...؟ هل وصل مالك إليك...؟ هل بقي^(١٧) منه بقية عند غريمك...؟ وذلك الرجل يجاوبه، حتى قال له يا سيدي لو شاهدت يوم الزيارة يوم الغدير، وما يجري عند قبر علي بن أبي طالب من الفضائح والأقوال الشنيعة، وسب الصحابة جهارا^(١٨) من غير مراقبة ولا خيفة.

فقال له إسماعيل أي ذنب لهم، والله ما جرّاهم^(١٩) على ذلك ولا فتح لهم هذا الباب إلّا صاحب ذلك القبر. فقال ذلك الرجل ومن هو صاحب القبر؟ قال: علي بن أبي طالب. قال: يا سيدي هو الذي سنّ لهم ذلك وعلمهم إيّاه طرّقههم إليه. قال: نعم والله. قال: يا سيدي! فإن كان محقّا فما لنا نتولّى فلانا وفلانا، وإن كان مبطلا فما لنا نتولاه نبيغي أن نبرأ إمّا منه أو منهما.

قال ابن عالية فقام إسماعيل مسرعا فلبس نعليه وقال لعن الله إسماعيل الفاعل^(٢٠) بن الفاعل إن كان يعرف جواب هذه المسألة، ودخل دار حرمه، وقمنا نحن فانصرفنا.

الرابع: أنَّ إيذاءه وغضب حقّه^(٢١) على الوجه الذي يكشف تظلماته عنه لا ريب في أنّه تخلف عن أهل البيت الذين أذهب الله^(٢٢) عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، والروايات من الجانبين متواطئة على أنَّ المتخلف عنهم هالك^(٢٣)، وأنهم سفينة النجاة^(٢٤)، وسيأتي في بابہ نقلًا من كتبهم المعتمدة كالمشكاة وفضائل السمعاني وغيرهما. ٦٨- وقال العلامة قدّس سرّه في كشف الحق^(٢٥) روى الزمخشري^(٢٦) وكان من أشدّ الناس عنادا لأهل البيت^(٢٧) و هو الثقة المأمون عند الجمهور بإسناده قال^(٢٨) قال رسول الله^(٢٩) فاطمة مهجة قلبي وابناها ثمرة فؤادي، وبعلمها نور بصري، والأئمة من ولدها أمانة ربّي، وحبل ممدود بينه وبين خلقه، من اعتصم بهم نجا، ومن تخلف عنهم هوى.

(١) بحثنا في تاريخ الطبري أكثر من مرة وفي غالب الموارد المحتملة وفي عدة طبعات فلم نجدها، فلاحظ.

(٢) الصراط المستقيم ٢١٨/١، الباب السابع، الفصل التاسع عشر.

(٣) في المصدر: تم، والمعنى واحد.

(٤) في المصدر: بعلك، بدلًا من: زوجك.

(٥) في المصدر زيادة: من ساكن قطعًا بالجانب الغربي من بغداد، وأحد الشهود المعدلين بها.

(٦) في المصدر: يطالبه به، وهي نسخة على (د).

(٧) في النهج زيادة: وهذه الزيارة هي اليوم الثامن عشر من ذي الحجة.

(٨) لا توجد: بقي، في (س). وفي المصدر: هل بقي لك منه.

(٩) في (د): جرّاهم، ولا معنى لها.

(١٠) لا يوجد لفظ الجلالة في (س).

(١١) بحار الأنوار ٢٧٦/٧٧. وقد تقدّم في المجلد الثالث والعشرين باب ٧: ١٠٤ - ١٠٦.

(١٢) نهج الحق وكشف الصدق: ٢٢٧.

(١٣) في المصدر: قال بإسناده - بتقديم وتأخير -

(١٤) في مناقبه: ٢١٣، وهو مخلوط.

(١٥) في مناقبه: ٢١٣، وهو مخلوط.

ينبغي أن يعلم أنَّ من أقوى الحجج على خلفائهم الثلاثة إنكار أنَّهم لهم، وقولهم فيهم بأنهم على الباطل، لاعتراف جمهور علماء أهل الخلاف بفضلهم وعلو درجتهم، ولو وجدوا سبيلا إلى القدرح فيهم والطعن عليهم لسارعوا إلى ذلك مكافاة الطعن^(١) الشيعة في أنَّهم، وذلك من فضل الله تعالى على أنَّهم صلوات الله عليهم، حيث أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، حتى أنَّ الناصب المعاند اللغوي الشهرستاني قال في مفتتح شرح كتاب كشف الحق^(٢) بعد ما بالغ في ذم المصنَّف قدس الله روحه ومن الغرائب أنَّ ذلك الرجل وأمثاله ينسبون مذهبهم إلى الأئمة الاثني عشر رضوان الله عليهم أجمعين وهم صدور إيوان الاصطفاء، وبدور سماء الاجتباء، ومفاتيح أبواب الكرم، ومجاريح هواطل^(٣) النعم، وليوث غياض^(٤) البسالة، وغيوث رياض الآيالة^(٥)، وسباق مضامير السباحة، خزائن نفوذ^(٦) الرجاجة، والأعلام الشوامخ في الإرشاد والهداية، والجيال الرواسخ في الفهم والدراية.

ثم ذكر أبياتا أنشدها في مدحهم، ثم ذكر أنَّ الأئمة كانوا يثنون على الصحابة، واستشهد برواية نقلها من كتاب كشف الغمة، وزعم أنَّ الباقر سمي فيها أبا بكر صدقا.

٦٩- وقال صاحب إحقاق الحق رحمه الله تعالى إنَّ الحكاية عن كشف الغمة افتراء على صاحبه، وليس فيه من الرواية عين ولا أثر...

ثم نقل عن الكتاب المذكور قول الصادق ولدي أبو بكر مرتين، وزاد فيه لفظا الصديق.

ولا يرتاب عاقل في أنَّ القول بأنَّهم أتت سلام الله عليهم كانوا يرون خلافتهم حقاً من الخرافات الواهية التي لا يقبلها ولا يصغي إليها من له أدنى حظ من العقل والإنصاف، ولو أمكن القول بذلك لأمكن إنكار جميع المتواترات والضروريات، ولجاء لليهودي أن يدعي أنَّ عيسى لم يدع النبوة بل كان يأمر الناس بالتهود، وللنصراني أن يقول مثل ذلك في نبيِّه، وبعد ثبوت كون أهل البيت ذاهبين إلى بطلان خلافتهم، وإلى أنَّهم كانوا ضالِّين مضلِّين، ثبت بطلان خلافتهم بالإجماع ممَّا ومن الجمهور، إذ لم يقل أحد من الفريقين بضلال أهل البيت سبما في مسألة الإمامة، وإذا ثبت بطلانهم ثبت خلافة أمير المؤمنين بالإجماع أيضا ممَّا ومنهم، بل باتفاق جميع المسلمين.

وأما ما حكى من القول بخلافة العباس فقد صرح جماعة من أهل السير بأنَّه ممَّا وضعه الجاحظ تقرباً إلى العباسيين ولم يقل به أحد قبل زمانهم، ومع ذلك فقد انقض القائلون به ولم يبق منهم أحد، فتحقَّق الإجماع على ما ادَّعيناه بعدهم.

ويدل على بطلانه أيضاً ما وعده الله على لسان رسوله من بقاء الحق إلى يوم الدين، كما هو المسلَّم بيننا وبين المخالفين.

باب ١٦ فيما كتب (ع) إلى أصحابه في ذلك تصريحاً و تلويحاً

١- قال السيّد ابن طاوس رحمه الله في كتاب كشف المحجة^(٧) لثمرة المهجة قال محمد بن يعقوب في كتاب الرسائل علي بن إبراهيم، بإسناده، قال كتب أمير المؤمنين كتاباً بعد منصرفه من النهروان وأمر أن يقرأ على الناس،

(١) كذا، والظاهر: طعن..

(٢) كما حكاه في إحقاق الحق ٢٧/١ - ٢٨، ثم أجابه قدس سره بما لا مزيد عليه.

(٣) الطُّطْل: تتابع المطر كما في القاموس ٦٩/٤، والصالح ١٨٥٠/٥، وجمعة: الهواطل.

(٤) قال في مجمع البحرين ٢٢٠/٤: الغيضة: الأجمة، وهي مفيض ماء يجتمع فيه الشجر، والجمع: غياض وأغياض.

(٥) الإباله: السياسة، كما في مجمع البحرين ٣١٥/٥. (٦) في (ك): نقوذ.

(٧) كشف المحجة لثمرة المهجة: ١٧٣ - ١٨٩، طبعة النجف - باختلاف يسير [٢٣٥ - ٢٦٩ مركز النشر].

وذلك أَنَّ الناس سألوه عن أبي بكر وعمر وعثمان، فغضب ﷺ وقال قد تفرغتم للسؤال عما لا يعينكم، وهذه مصر قد انفتحت، وقتل معاوية بن خديج محمد بن أبي بكر، فيا لها من مصيبة ما أعظمها مصيبتي بمحمد فوالله ما كان إلّا كبعض بني، سبحانه الله بينا نحن نرجو أن تغلب القوم على ما في أيديهم إذ غلبونا على ما في أيدينا، وأنا كاتب لكم كتاباً فيه تصريح ما سألتهم إن شاء الله تعالى.

فدعا كاتبه عبيد الله بن أبي رافع فقال له أدخل عليّ عشرة من قناتي، فقال ستهم لي يا أمير المؤمنين، فقال أدخل أصعب بن نباتة وأبا الطفيل عامر ابن وائلة^(١) الكناني، وزر بن حبيش الأسدي، وجويرة^(٢) بن مسهر العبدي، خندق^(٣) بن زهير الأسدي، وحارثة بن مضرب^(٤) الهمداني، والحارث بن عبد الله الأعور الهمداني، مصايح^(٥) النخعي، و^(٦) علقمة بن قيس، وكميل بن زياد، وعمر بن زرارة، فدخلوا إليه^(٧)، فقال لهم خذوا هذا الكتاب وليقرأه عبيد الله ابن أبي رافع وأنتم شهود كل يوم جمعة، فإن شغب شاغب عليكم فأنصفوه بكتاب الله بينكم وبينه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى شيعته من المؤمنين والمسلمين، فإن الله يقول ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ﴾^(٨) وهو اسم شرفه الله تعالى في الكتاب وأنتم شيعة النبي محمد ﷺ كما أن من شيعته إبراهيم^(٩) اسم غير مختص، وأمر غير مبتدع، وسلام عليكم، والله هو السلام المؤمن أولياءه من العذاب المهين، الحاكم عليهم بعدله، بعث محمدًا ﷺ وأنتم معاشر العرب على شر حال، يغذوا أحدكم كلبه^(١٠)، ويقتل ولده، ويغير على غيره، فيرجع وقد أغير عليه، تأكلون العلل والهبيد^(١١) والميتة والدم، منيخون على أحجار خشن وأوثان مضلة، تأكلون الطعام الجشب، وتشربون الماء الآجن، تسافكون دماءكم، ويسبي بعضكم بعضاً، وقد خصّ الله قريشاً بثلاث آيات وعمّ العرب بآية، فأما الآيات اللواتي في قريش فهو قوله تعالى ﴿وَادْكُرُوا إِيَّانَا أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَفَتَكُمْ النَّاسُ فَاوْاكُمْ وَأَيْدِيكُمْ يُضْرَبُونَ﴾^(١٢)، والثانية ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(١٣)، والثالثة قول قريش لنبي الله ﷺ حين دعاهم إلى الإسلام والهجرة ﴿وَقَالُوا إِن تَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ تَتَخَفَتُمْ مِنْ أَرْضِنَا﴾، فقال الله تعالى ﴿أَوَلَمْ نَكُنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(١٤)، وأما الآية التي عمّ بها العرب فهو قوله^(١٥) ﴿وَادْكُرُوا يَوْمَئِذٍ أَنَّ اللَّهَ عَلَّمَكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَغْدَاءً فَالْتَفَتَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾^(١٦)، فيا لها نعمة ما أعظمها إن لم تخرجوا منها إلى غيرها، ويا لها مصيبة^(١٧) ما أعظمها إن لم تؤمنوا بهاترغبوا عنها، فمضى نبي الله ﷺ وقد بلغ ما أرسل به، فيا لها مصيبة خست الأقربين وعمت المؤمنين لم تصابوا بمثلها ولن تعانوا بعدها مثلها، فمضى لسبيله ﷺ وترك كتاب الله وأهل بيته إمامين لا يختلفان، وأخوين لا يتخاذلان، ومجتمعين لا يفترقان، ولقد قبض الله نبيه^(١٨) ﷺ ولأنا أولى بالناس^(١٩) متي بقميصي هذا، وما ألقى في روعي، ولا عرض في رأيي أن وجه الناس إلى غيره، فلما أبطنوا عني بالولاية لهمهم، وتثبّت^(٢٠) الأنصار وهم أنصار الله وكتيبة الإسلام قالوا أما

(١) في المصدر: وائلة.

(٢) في المصدر: خندق.

(٣) في المصدر: مصباح وهو خلاف الظاهر، فراجع.

(٤) شطب على الواو في (ك)، وهو الظاهر. انظر: تنقيح المقال ٢/٢٥٩.

(٥) في كشف المحجة: عليه، بدلاً من: إليه.

(٦) في المصدر: كما أن محمداً من شيعة إبراهيم.

(٧) في المصدر: الهبيدة، ويسندونهما المصنف في بيانه.

(٨) النور: ٥٥.

(٩) في المصدر: قوله تعالى.

(١٠) في كشف المحجة: من مصيبة.

(١١) جاءت العبارة في المصدر: أولى الناس به.

(١٢) في (ك): نبط، وهو خلاف الظاهر. وفي المصدر: وتثبّت.

(٢) في (ك): حويرية.

(٤) في (ك): مضرب.

(٨) الصفات: ٨٣.

(١٠) في (س): كلية. وفي المصدر: يغذوا أحدكم كلبه.

(١٢) الأنفال: ٢٦.

(١٤) القصص: ٥٧.

(١٦) آل عمران: ١٠٣.

(١٨) في المصدر: محمداً نبيه ﷺ.

(٢٠) في (ك): نبط، وهو خلاف الظاهر. وفي المصدر: وتثبّت.

إذا لم تسلموها لعلّي فصاحبنا^(١) أحقّ بها من غيري^(٢)، فوالله ما أدري إلى من أشكو فإمّا أن يكون الأنصار ظلمت حقّها، وإمّا أن يكونوا ظلموني حقّي، بل حقّي المأخوذ وأنا المظلوم.

فقال قائل قريش إنّ نبيّ الله ﷺ قال الأئمة من قريش، فدفعوا الأنصار عن دعوتها ومنعوني حقّي منها، فأتاني رهط يعرضون عليّ النصر، منهم ابننا^(٣) سعيد، والمقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وعمار بن ياسر، وسلمان الفارسي، والزيبر بن العوام، والبراء بن العازب.

قلت لهم إنّ عندي من نبيّ الله ﷺ عهدا وله^(٤) إليّ^(٥) وصيّة لست أخالف عمّا أمرني به، فوالله لو خرموني^(٦) بأنّي لأقررت لله تعالى سماعا وطاعة، فلمّا رأيت الناس قد انشأوا على أبي بكر للبيعة أمسكت يدي ظننت أنّي أولى وأحقّ بمقام رسول الله ﷺ منه ومن غيره، وقد كان نبيّ الله أمر أسامة بن زيد على جيش جعلها في جيشه، وما زال النبيّ ﷺ إلى أن فاضت نفسه يقول أنفذوا جيش أسامة^(٧)، فمضى جيشه إلى الشام حتّى انتهوا إلى أذرعات فلقى جمعا^(٨) من الروم فهزموهم^(٩) وغنمهم الله أموالهم، فلمّا رأيت راجعة من الناس قد رجعت عن^(١٠) الإسلام تدعو إلى محو دين محمد وملة إبراهيم ﷺ، خشيت إن أنا لم أنصر الإسلام وأهله أرى فيه ثلما وهدما تك المصيبة عليّ فيه أعظم من فوت ولاية أموركم التي إنّما هي متاع أيام قلائل ثم تزول وتنتفح كما يزول ويتفح^(١١) السحاب، فنهضت مع القوم في تلك الأحداث حتّى زهق الباطل وكانت كلمة الله هي العليا وإن زعم^(١٢) الكافرون.

ولقد كان سعد لما رأى الناس يبايعون أبا بكر نادى أيّها الناس إنّني والله ما أردتها حتّى رأيتمكم تصرفونها عن عليّ، ولا أبايعكم حتّى يبايع عليّ، ولعلّي لا أفعل وإن بايع، ثم ركب دابّته وأتى حوران وأقام في خان^(١٣) حتّى هلك ولم يبايع.

وقام فروة بن عمر الأنصاري وكان يقود مع رسول الله ﷺ فرسين ويصرم ألف وسق من تمر^(١٤) فيتصدّق به على المساكين فنأدى يا معشر قريش أخبروني هل^(١٥) فيكم رجل تحلّ له الخلافة وفيه ما في عليّ ﷺ.

فقال قيس بن مخزومة الزهوي^(١٦) ليس فينا من فيه ما في عليّ ﷺ، فقال له صدقت، فهل في عليّ ﷺ ما ليس في أحد منكم. قال نعم. قال فما يصدّكم عنه. قال إجماع^(١٧) الناس على أبي بكر. قال أما والله لئن أحيتم^(١٨) ستّكم لقد أخطأتم ستّة نبيّكم، ولو جعلتموها في أهل بيت نبيّكم لأكلتم من فوقكم ومن تحت أرجلكم. فولي أبو بكر فقارب اقتصد فصحبته مناصحا، وأطعته فيما أطاع الله فيه جاهدا، حتّى إذا احتضر، قلت في نفسي ليس يعدل بهذا الأمر عتيّ، ولو لا خاصّة بينه وبين عمر وأمر كانا رضياه بينهما، لظننت أنّه لا يعدله عتيّ وقد سمع قول النبيّ ﷺ لبريدة الأسلمي حين بعثني وخالد بن الوليد إلى اليمن وقال إذا افرقتما فكلّ واحد منكما على حياله، وإذا اجتمعتما فعليّ عليكم جميعا، فأغزنا^(١٩) وأصبنا سببا فيهم خولة^(٢٠) بنت جعفر جار الصفا وإنّما سبّي جار الصفا من حسنه فأخذت الحفّة^(٢١) خولة واغتنمها خالد متي، وبعث بريدة إلى رسول الله ﷺ محرشا عليّ، فأخبره بما كان من أخذي خولة، فقال يا بريدة حظّ في الخمس أكثر ممّا أخذ، إنّهُ وليّكم بعدي، سمعها أبو بكر وعمر، وهذا بريدة حيّ لم يمت، فهل بعد هذا مقال لقائل.

(١) الكلمة في مطبوع البحار مشوّهة، وما أثبتناه من المصدر، ونسخة بدل في (ك).

(٢) في المصدر: أحقّ لها حقّ غيره.

(٣) جاء في المصدر: أبناء، بدلا من: ابننا - بالثنية -

(٤) لا توجد: عهدا وله، في المصدر.

(٥) في (س): إليه، بدلا من: إليّ.

(٦) في المصدر: خرموني.. كما مرّ.

(٧) في المصدر: جيشا، وهي نسخة بدل في المطبوع من البحار.

(٨) في المصدر: من، بدلا من: عن.

(٩) في المصدر: من، بدلا من: عن.

(١٠) في المصدر: من، بدلا من: عن.

(١١) في المصدر: من، بدلا من: عن.

(١٢) في المصدر: من، بدلا من: عن.

(١٣) في المصدر: من، بدلا من: عن.

(١٤) في المصدر: من، بدلا من: عن.

(١٥) في المصدر: من، بدلا من: عن.

(١٦) في المصدر: من، بدلا من: عن.

(١٧) في المصدر: من، بدلا من: عن.

(١٨) في المصدر: من، بدلا من: عن.

(١٩) في المصدر: من، بدلا من: عن.

(٢٠) في المصدر: من، بدلا من: عن.

(٢١) في المصدر: من، بدلا من: عن.

فبايع عمر دون المشورة فكان مريض السيرة^(١) من الناس عندهم، حتى إذا احتضر قلت في نفسي ليس يعدل بهذا الأمر عتي، للذي قد رأى متي في المواطن، وسمع من الرسول ﷺ فجعلني سادس ستة وأمر صهيبي أن يصلي بالناس، ودعا أبا طلحة زيد بن سعد الأنصاري فقال له كن في خمسين رجلا من قومك فاقتل من أبي أن يرضى من هؤلاء الستة، فالعجب من اختلاف^(٢) القوم إذ زعموا أن أبي بكر^(٣) استخلفه النبي ﷺ فلو كان هذا حقاً لم يخف على الأنصار فبايعه الناس على الشورى، ثم جعلها أبو بكر لعمر برأيه خاصة، ثم جعلها عمر برأيه شورى بين ستة، فهذا العجب من اختلافهم، والدليل على ما لا أحب أن أذكر قول^(٤) هؤلاء الرهط الذين قبض رسول الله ﷺ وهو عنهم راض، فكيف يأمر بقتل قوم رضي الله عنهم ورسوله. إن هذا الأمر^(٥) عجيب، ولم يكونوا لولاية أحد منهم أكره منهم لولايتي كانوا يسمعون وأنا أحاج أبا بكر وأنا أقول يا معشر قريش أنا أحق بهذا الأمر منكم، ما كان منكم من يقرأ القرآن، ويعرف السنة، ويدين دين الحق^(٦)، وإنما جئني إني ولي هذا الأمر من دون قريش، إن نبي الله ﷺ قال الولاء لمن أعتق، فجاء رسول الله ﷺ بعق^(٧) الرقاب من النار، وأعتقها من الرق، فكان للنبي ﷺ ولاه هذه الأمة، وكان لي بعده ما كان له، فما جاز لقريش من فضلها عليها بالنبي ﷺ جاز لبني هاشم على قريش، وجاز لي على بني هاشم، بقول النبي ﷺ يوم غدير خم من كنت مولاه فهذا علي مولاه^(٨)، إنا أن تدعي قريش فضلها على العرب بغير النبي ﷺ، فإن شاءوا فليقولوا ذلك، فخشي القوم إن أنا وليت عليهم أن أخذ بأنفسهم، وأعترض في حلوهم، ولا يكون لهم في الأمر نصيب، فأجمعوا على إجماع رجل واحد منهم حتى صرفوا الولاية عني إلى عثمان رجا أن ينالوها ويتداولوها فيما بينهم، فبينما هم كذلك إذ نادى مناد لا يدري من هو وأظنه جتيا فأسمع أهل المدينة ليلة بايعوا عثمان فقال:

يا ناعي الإسلام قم فانه
ما لقريش لا علا كعبها
إن علياً هو أولى به
قد مات عرف وبدا منكرو
من قدموا اليوم ومن أخررو
منه فلوّوه ولا تنكرو

فكان لهم في ذلك عبرة، ولو لا أن العامة قد علمت بذلك لم أذكره، فدعوني إلىبيعة عثمان فبايعت مستكرها، صبرت محتسبا، وعلمت أهل القنوت أن يقولوا^(٩) اللهم لك أخلصت القلوب، وإليك شخست الأبصار، أنت دعيت بالأنس، وإليك تحوكم في الأعمال، ف افتح بيننا وبين قومنا بالحق، اللهم إنا نشكو إليك غيبة نبينا، وكثرة عدونا، وقلة عددنا، وهواننا على الناس، وشدة الزمان، ووقوع الفتن بنا، اللهم ففرج ذلك بعدل تظهره، وسلطان حق تعرفه. فقال عبد الرحمن بن عوف يا ابن أبي طالب إنك على هذا الأمر لحريص.

فقلت لست عليه حريصا، و^(١٠) إنما أطلب ميراث رسول الله ﷺ وحقه، وإن ولاء أمته لي من بعده، وأنتم أحرص عليه متي إذ تحولون بيني وبينه، وتصرفون^(١١) وجهي دونه بالسيف، اللهم إني أستعديك على قريش فإنهم قطعوا رحمي وأضاعوا^(١٢) أيتامي، ودفعوا حقّي، وصغروا^(١٣) قدري وعظيم منزلتي، وأجمعوا على منازعتي حقاً كنت أولى به منهم، فاستلبونيّه.

ثم قال اصبر مغموما أو مت متأثفا، وإيم الله لو استطاعوا أن يدفعوا قرابتي كما قطعوا سببي فعلوا، ولكنهم لا يجدون إلى ذلك سبيلا، إنما حقّي على هذه الأمة كرجل له حق على قوم إلى أجل معلوم، فإن أحسنوا وعجلوا له حقه قبله حامدا، وإن أخروه إلى أجله أخذه غير حامد، وليس يعاب المرء بتأخير حقه، إنما يعاب من أخذ ما ليس له، وقد

(١) الشورة، بدلاً من: السيرة، نسخة جاءت في (ك).

(٢) كذا في مطبوع البحار والمصدر، والصحيح: أن أبا بكر.

(٣) في (س): لأمر.

(٤) في كشف المحجة: بعق.

(٥) مرّت مصادر الحديث مفضلاً، وانظر جملة منها فيب الغدير ٢٢٢/١ - ٢٤٠ وغيره.

(٦) في (س): أن يقول.

(٧) تضرّبون: نسخة في (ك).

(٨) في (س): وخزوا. قال في القاموس ٣١٦/٤: وخزى - كرمى - نقص.

(٩) في (س): أن يقول.

(١٠) لا توجد الواو في المصدر.

(١١) في نسخة (ك): وآذاعوا.

(١٢) في نسخة (ك): وآذاعوا.

(١٣) في نسخة (ك): وآذاعوا.

كان رسول الله ﷺ عهد إلي عهدا فقال يا ابن أبي طالب لك ولايتي ^(١) فإن وأوك في عافية ورجعوا عليك ^(٢) بالرضا فقم بأمرهم، وإن اختلفوا عليك فدعهم وما هم فيه، فإن الله سيجعل لك ^(٣) مخرجا، فنظرت فإذا ليس لي رافد ولا معي مساعد إلا أهل بيتي، فضننت بهم عن الهلاك، ولو كان ^(٤) بعد رسول الله ﷺ عتي حمزة وأخي جعفر لم أبيع كرها ^(٥)، ولكنني منيت برجلين حديثي عهد بالإسلام، العباس ^(٦) وعقيل، فضننت بأهل بيتي عن الهلاك، فأغضيت عيني على القذى، وتجرعت ريقى على الشجا، وصبرت على أمر من العلقم، وآلم للقلب من حرّ الشفار. وأما أمر عثمان فكانه علم من القرون الأولى «عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَصِلُ رَبِّي وَلَا يَنْسَى» ^(٧) خذله أهل بدر وقتله أهل مصر، والله ما أمرت ولا نهيت ولو أنني ^(٨) أمرت كنت قاتلا، ولو أني ^(٩) نهيت كنت ناصرا، وكان الأمر لا ينفع فيه العيان ولا يشفي فيه ^(١٠) الخبر، غير أن من نصره لا يستطيع أن يقول خذله من أنا خير منه، ولا يستطيع من خذله ^(١١) أن يقول نصره من هو خير مني، وأنا جامع أمره استأثر فأساء الأثرة، وجزعتم فأسأتم الجزع، الله يحكم بينكم وبينه ^(١٢)، والله ما يلزمني في دم عثمان ثلثة ^(١٣) ما كنت إلا رجلا من المسلمين المهاجرين في بيتي فلما قتلتموه أتيتوني تباعوني، فأبيت عليكم وأبيت علي، فقبضت يدي فسطمتموها، وبسطتها فمددتموها، ثم تداكمت علي تذاك الإبل الهيم ^(١٤) على حياضها يوم ورودها، حتى ظننت أنكم قاتلي، وأن بعضكم قاتل لبعض، حتى انقطعت النعل، وسقط الرداء، ووطئ الضعيف، وبلغ من سرور الناس ببيعتهم إيتاي أن حمل إليها الصغير هرج ^(١٥) إليها الكبير، وتحامل إليها العليل، وحسرت لها الكعاب ^(١٦).

فقالوا بايعنا على ما يبيع عليه أبو بكر وعمر، فإننا لا نجد غيرك ولا نرضى إلا بك، فبايعنا لا نفرق ولا نختلف، فبايعتكم على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ودعوت الناس إلى بيعتي، فمن بايعني طائعا قبلت منه، ومن أبى تركته، فكان أول من بايعني طلحة والزبير، فقالا نبايعك على أننا شركاؤك في الأمر، فقلت لا، ولكنكما شركائي في القوة عونا في العجز. فبايعاني على هذا الأمر ولو أبيا لم أكرهما كما لم أكره غيرهما، وكان طلحة يرجو اليمن الزبير يرجو العراق، فلما علما أنني غير مواليهما استأذناني للعمرة يريدان الغدر، فأتيا عائشة ^(١٧) واستخفاها مع كل شيء في نفسها علي، والنساء نواقص الإيمان، نواقص العقول، نواقص الحظوظ، فأما نقصان إيمانهن فقعودهن عن الصلاة الصيام في أيام حيضهن، وأما نقصان عقولهن فلا شهادة لهن إلا في الدين وشهادة امرأتين برجل، وأما نقصان حظوظهن فمواربتهن على الأنصاف من موارث الرجال، وقادهما عبيد الله بن عامر إلى البصرة، وضمن لهما الأموال والرجال، فبينما هما يقودانها إذ ^(١٨) هي تقودهما، فاتخاذها فئة يقاتلان دونها ^(١٩)، فأني خطيئة أعظم مما أتيا إخراجهما زوجة رسول الله ﷺ من بيتها، فكشفا عنها حجابا ستره الله عليها، وصانا لحلالتهما في بيوتهما ولا أنصفا الله ولا رسوله من أنفسهما، ثلاث خصال مرجعها على الناس، قال الله تعالى «ذَا يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّمَا يَقُولُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ» ^(٢٠)، وقال «فَتَنْ كَذَّابًا نَبَأُكُمْ عَلَى نَفْسِهِ» ^(٢١)، وقال «لَا يَحْقِيقُ الْكُفْرُ الشَّيْءَ إِلَّا بِأَهْلِهِ» ^(٢٢) فقد بغيا علي، ونكبا بيعتي، ومكرا بي ^(٢٣)، فمנית بأطوع الناس في الناس عائشة بنت أبي بكر، وبأشجع ^(٢٤) الناس الزبير، بأخصم الناس طلحة، وأعانهم علي يعلى بن منهب بأصوع ^(٢٥) الدنانير، والله لئن استقام أمري لأجعلن ماله فينا للمسلمين، ثم

- (١) في المصدر: ولاه أمي. وهي نسخة في مطبوع البحار.
(٢) لا توجد لك، في (س).
(٣) مكراها: نسخة في (ك).
(٤) طه: ٥٢.
(٥) في المصدر: إيتي.
(٦) في المصدر: هو خذله.
(٧) في المصدر: تهمة، وهي نسخة في (ك).
(٨) قال في القاموس ٢/١٢٤: «الْهَدْجَانُ - محرّكة - وكفراب: مشية الشيخ. وقد هجج بهجج وهو هذاج». ^(١٥)
(٩) في المصدر: الكعاب.
(١٠) في (ك) نسخة: أو، بدلا من: إذ.
(١١) يونس: ٢٣.
(١٢) فاطر: ٤٣.
(١٣) في (ك) نسخة: أشجع. وفي نسخة صحيحة: أنجع. وفي نسخة على (س): أفجع.
(١٤) في المصدر: بأصواع.
- (٢) في كشف المحجة: وأجمعوا عليك
(٤) في المصدر: ولو كان لي.
(٦) في (ك) نسخة: عباس.
(٨) في مطبوع البحار: ل: إني.
(١٠) في المصدر: منه، وهي نسخة في (ك).
(١٢) في كشف المحجة: بيننا وبينه.
(١٤) أي العطاش.
(١٦) في المصدر: مشية الشيخ. وقد هجج بهجج وهو هذاج.
(١٧) في المصدر: فأتيا عائشة.
(١٩) دونهما: نسخة في (ك).
(٢١) الفتح: ١٠.
(٢٣) في المصدر: ومكراني.
(٢٥) في (ك) نسخة: أشجع. وفي نسخة صحيحة: أنجع. وفي نسخة على (س): أفجع.

أثروا البصرة وأهلها مجتمعون على بيعتي وطاعتي، وبها شيعتي خزان بيت مال الله ومال المسلمين، فدعوا الناس إلى معصيتي وإلى نقض بيعتي^(١٩)، فمن أطاعهم أكفروه، ومن عصاهم قتلوه، فنانجزهم حكيم بن جبلة فقتلها^(٢٠) في سبعين رجلاً من عباد أهل البصرة ومخبيتهم يستون المثفين، كأن راح أكفهم ثغفات الإبل، وأبى أن يبايعهم يزيد بن الحارث الشكري، فقال أتيا الله إن أولكم قادنا إلى الجنة فلا يقدونا آخركم إلى النار، فلا تكلفونا أن نصدق المدعي ونقضي على الغائب، أما يعني فشغلها علي بن أبي طالب ببيعتي إياه، وهذه شمالي فارغة فخذها إن شئت، فخلق حتى مات، وقام عبد الله بن حكيم التميمي فقال يا طلحة هل تعرف هذا^(٢١) الكتاب قال نعم، هذا كتابي إليك. قال هل تدري ما فيه قال أقرأه علي، فإذا فيه عيب عثمان ودعاؤه إلى قتله، فسيره من البصرة، وأخذوا على عاملي عثمان ابن حنيف الأنصاري غدرا فمئطوا به كل المثلة، ونفوا كل شعرة في رأسه ووجهه، وقتلوا شيعتي، طائفة صبرا، وطائفة غدرا، وطائفة عسوا بأسيا فهم حتى لقوا الله، فو الله لو لم يقتلوا منهم إلا رجلاً واحداً لجل لي به دماؤهم ودماء ذلك الجيش لرضاهم يقتل من قتل، دع مع أنهم قد قتلوا أكثر من العدة التي قد دخلوا بها عليهم، وقد أدال الله منهم قبضاً للقوم الظالمين، فأما طلحة فرماه مروان بسهم فقتله، وأما الزبير فذكرته قول رسول الله ﷺ إنك تقاتل علياً، وأنت ظالم له^(٢٢)، وأما عائشة فإنها كان نهاها رسول الله ﷺ عن مسيرها فعضت يديها نادمة على ما كان منها. وقد كان طلحة لما نزل ذا قار^(٢٣) قام خطيباً فقال يا أيها الناس إنا أخطأنا في عثمان خطيئة ما يخرجنا منها إلا الطلب بدمه، وعلي قاتله، وعليه دمه. وقد نزل دارن مع شكك اليمن ونصارى ربيعة ومنافقي مضر، فلما بلغني قوله وقول كان عن الزبير فيه^(٢٤)، بعث إليهما أناشدهما بحق محمد ﷺ^(٢٥) ما أتيتماني وأهل مصر محاصرو عثمان، فقلتما اذهب بنا إلى هذا الرجل فإننا لا نستطيع قتله إلا بك، لما تعلم أنه سير أباً ذر رحمه الله، ففقت عثمارة، وأوى الحكم بن أبي العاص وقد طرده رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر واستعمل الفاسق على كتاب الله الوليد بن عقبة، وسلط خالد بن عرفطة العذري^(٢٦) على كتاب الله يمزق ويحرق، فقلت كل هذا قد علمت ولا أرى قتله يومي هذا، وأوشك سقاء أن يخرج المخض زبدته، فأقرأ بما قلت. وأما قولكما إنكما تطلبان بدم عثمان فهذان ابناه عمرو^(٢٧) وسعيد فخلوا عنهما يطلبان دم أبيهما، متى كانت أسد وتيم أولياء بني أمية فانقطعاً عند ذلك.

فقام عمران بن حصين الخزاعي صاحب رسول الله ﷺ وهو الذي جاءت عنه^(٢٨) الأحاديث وقال يا هذان لا تخرجان^(٢٩) بيعتكم من طاعة علي، ولا تحملانا على نقض بيعته، فإنها لله رضا، أما وسعتكما بيوتكما حتى أتيما بأمر المؤمنين فالعجب لاختلافها إياكما، ومسيرها معكما، فكفا عتاً أنفسكما، وارجعا من حيث جئتما، فلسنا عبيد من غلب، ولا أول من سبق، فهما به ثم كفا عنه، وكانت عائشة قد شكت في مسيرها وتعاطفت^(٣٠) القتال، فدعت كاتبها عبيد الله بن كعب التميمي فقالت اكتب، من عائشة بنت أبي بكر إلى علي بن أبي طالب فقال هذا أمر لا يجري به القلم، قالت ولم قال لأن علي بن أبي طالب في الإسلام أول، وله بذلك البدء في الكتاب. فقالت اكتب، إلى علي بن أبي طالب من عائشة بنت أبي بكر، أما بعد فإني لست أجهل قرباتك من رسول الله ﷺ ولا قدمك في الإسلام، ولا غناك من رسول الله ﷺ، وإنما خرجت مصلحة بين بني لا أريد حربك إن كفت عن هذين الرجلين.. في كلام لها كثير، فلم أجبها بحرف، وأخرت جوابها لقتالها، فلما قضى الله لي الحسنى سرت إلى الكوفة واستخلفت عبد الله بن عباس علي. البصرة، فقدمت الكوفة وقد أسقط^(٣١) لي الوجه كلها إلا الشام، فأحببت أن تأخذ العجوة، وأقضي العذر، وأخذت بقول الله تعالى ﴿وَإِن تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَأَنِذِ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾^(٣٢)، فبعثت جرير بن عبد الله إلى معاوية

(١٩) في المصدر زيادة: وطاعتي.

(٢٠) في كشف المحجة: من يعرف هذا..

(٢١) وهي رواية مشهورة من الطرفين. انظر بعض مصادرها في الغدير ١٩١/٣ وغيره.

(٢٢) ذو قار: ماء ليكر.. قاله في مراصد الأطلاع ١٠٥٥/٣ - ١٠٥٦. وانظر: معجم البلدان ٢٩٥/٤ - ٢٩٦.

(٢٣) في المصدر: قبيح، بدلاً من: فيه.

(٢٤) في (ك): الغدري.

(٢٥) في المصدر: فيه، بدلاً من: عنه.

(٢٦) في (ك): جاءت نسخة في المصدر: تعاضها.

(٢٧) في (س): اتسعت.

(٢٨) الأنفال: ٥٨، وذكر في المصدر ذيل الآية أيضاً وهو: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ».

(٢٩) في المصدر: زيادة: وطاعتي.

(٣٠) في كشف المحجة: من يعرف هذا..

(٣١) وهي رواية مشهورة من الطرفين. انظر بعض مصادرها في الغدير ١٩١/٣ وغيره.

(٣٢) ذو قار: ماء ليكر.. قاله في مراصد الأطلاع ١٠٥٥/٣ - ١٠٥٦. وانظر: معجم البلدان ٢٩٥/٤ - ٢٩٦.

(٣٣) في المصدر: قبيح، بدلاً من: فيه.

(٣٤) في (ك): الغدري.

(٣٥) في المصدر: فيه، بدلاً من: عنه.

(٣٦) في (ك): جاءت نسخة في المصدر: تعاضها.

(٣٧) في (س): اتسعت.

(٣٨) الأنفال: ٥٨، وذكر في المصدر ذيل الآية أيضاً وهو: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ».

معذرا إليه، متخذاً للحجة عليه، فرد كتابي، وجدد حقّي، ودفع بيعتي، وبعث إليّ أن ابعث إليّ قتلة عثمان، فبعثت إليه ما أنت وقلته عثمان أولاده أولى به، فادخل أنت وهم في طاعتي ثم خاصموا إليّ^(١) القوم لأحلكم إيتاهم على كتاب الله، وإلا فهذه خدعة الصبي عن رضاع الملق، فلما يس من هذا الأمر بعث إليّ أن اجعل الشام لي حياتك، فإن حدث بك حادثة عن الموت لم يكن لأحد عليّ طاعة، وإتّما أراد بذلك أن يخلع طاعتي من عنقه^(٢) فأبيت عليه.

فبعث إليّ إنّ أهل الحجاز كانوا الحكام على أهل الشام فلما قتلوا^(٣) عثمان صار أهل الشام الحكام على أهل الحجاز، فبعثت إليه إن كنت صادقا فسمّ لي رجلا من قريش الشام تحلّ له الخلافة، ويقبل في الشورى فإن لم تجد سميت لك من قريش الحجاز من تحلّ له الخلافة، ويقبل في الشورى، ونظرت إلى أهل الشام فإذا هم بقتة الأحزاب فراش نار وذباب^(٤) قطع تجمع من كلّ أوب ممّن ينبغي له أن يؤدّب ويحمل على السّنة، ليسوا من المهاجرين ولا الأنصار ولا التابعين بإحسان، فدعوتهم إلى الطاعة والجماعة فأبوا إلّا فراقني وشقائي، ثم نهضوا في وجه المسلمين، ينضحونهم بالنبيل، ويشجرونهم بالرماح، فعند ذلك نهضت إليهم، فلما عضّتهم السلاح، ووجدوا ألم الجراح رفعوا المصاحف فدعوك^(٥) إلى ما فيها، فأنبأتكم أنّهم ليسوا بأهل دين ولا قرآن وإتّما رفعوها مكيدة^(٦) وخديعة، فامضوا لقتالهم، فقلت من قبل منهم وأكففت عنهم، فأتهم إن أجابوا إلى ما في القرآن جامعون^(٧) على ما نحن عليه من الحق، فقبلت منهم وكففت عنهم، فكان الصلح بينكم وبينهم على رجلين حكيمين ليحييا ما أحياه القرآن ويميتا ما أماته القرآن، فاختلف رأيهما واختلف حكمهما، فنذا ما في الكتاب وخالفنا ما في القرآن وكانا أهل، ثم إنّ طائفة اعتزلت فتركناهم ما تركونا حتّى إذا عاثوا في الأرض يفسدون ويقتلون، وكان فيمن قتلوه أهل ميرة من بني أسد، وقتلوا خباب بن الأرت^(٨) وابنه وأمّ ولده، والحرث بن مرة العبدى، فبعثت إليهم داعيا، فقلت ادفعوا إلينا قتلة إخواننا، فقالوا كلنا قتلهم، ثم شدّت علينا خيلهم ورجالهم فصرعهم الله مصارع الظالمين، فلما كان ذلك من شأنهم أمرتكم أن تمضوا من فوركم ذلك إلى عدوكم، فقلت كلّت سيوفنا، ونصّلت أسنة رماحنا، وعاد أكثرها قصيدا فأذن لنا فلنرجع لننصّد^(٩) بأحسن عدتنا، وإذا نحن رجعا زنا في مقاتلتنا عدة من قتل ممّا حتّى إذا أظلمت على النخيلة أمرتكم أن تلمزوا معسكركم، وأن تضمّوا إليه نواصيكم، وأن توطّئوا على الجهاد نفوسكم، ولا تكثروا زيارة أبنائكم^(١٠) ولا^(١١) نسايتكم، فإن أصحاب الحرب مصابروها وأهل التشهير^(١٢) فيها، والذين لا يتوجّدون من سهر ليلهم، ولا ظمّ نهارهم، ولا فقدان أولادهم ولا نسايتهم، وأقامت طائفة منكم معدّة وطائفة دخلت مصر عاصية، فلا من دخل مصر عاد إليّ، ولا من أقام منكم ثبت معي ولا صبر، فلقد رأيته^(١٣) وما في عسكري منكم خمسون رجلا، فلما رأيت ما أنتم عليه دخلت عليكم فما قدر لكم أن تخرجوا معي إلى يومكم هذا، لله أبوكم ألا ترون أيّ مصر^(١٤) قد افتتحت وأيّ^(١٥) أطرافكم قد انتقصت وأيّ^(١٦) مسالحكم^(١٧) ترقى وأي^(١٨) بلادكم تغزى وأنتم ذوو عدد جمّ وشوكة شديدة^(١٩)، وأولو بأس قد كان مخوفا، لله أنتم أين تذهبون وأنى توفكون.

ألا إنّ القوم جدوا وتأسوا^(٢٠) وتناصروا، وإنكم أبيتهم وونيتهم وتخاذلتهم وتغاششتهم، ما أنتم إن بقيتم على ذلك سعداء، فأنبهوا^(٢١) رحمكم الله نائمكم، وتحزّروا^(٢٢) لحرب عدوكم، فقد أبدت الرغبة عن الصريح، وأضاء الصبح لذي

(٢) في (ك): عن عنقه.

(٤) في المصدر: وذئاب، وفي (س): ذو ذئاب.

(٦) في كشف المحجّة: رفعوا بها مكيدة.

(١) لا توجد: إليّ، في المصدر.

(٣) في (ك): فلما قتل..

(٥) في المصدر: يدعوكم.

(٧) في المصدر: إن جأونا.

(٨) في (ك) نسخة: الأرب، ولعلها غلط أو تصحيف، إذ لا يعرف بهذا الاسم، وفي المصدر: الخباب وابنه و..

(٩) في المصدر: ولنستعد.

(١٠) لا توجد في المصدر كلمة: لا.

(١٣) رأيته، بدلا من: رأيته في المصدر.

(١٥) إلى، بدلا من: أي في المصدر.

(١٧) كذا، وسأيت في بيانه - قدس سره - أنّها بالصاد، وجعل كونها بالسين نسخة.

(١٨) إلى، بدلا من: أي في المصدر.

(٢٠) في المصدر: وبأسوا.

(٢١) في (ك) نسخة: جديدة.

(٢٢) في (ك) نسخة: فانتبهوا.

عينين، فانتبهوا^(١) إنما تقاتلون الطلقاء وأبناء الطلقاء وأهل الجفاء، ومن أسلم كرها، وكان لرسول الله ﷺ أنفاً للإسلام كله حرباً، أعداء السنة والقرآن، وأهل البدع والأحداث، ومن كانت نكايته تتقى^(٢) وكان على الإسلام أهله مخوفاً، وأكله الرشا، وعبيد الدنيا، ولقد أنهى إلي أن ابن النابغة لم يبايع معاوية حتى شرط له أن يؤتبه أتيته هي أعظم مما في يديه من سلطانه، فصغرت يد هذا البائع دينه بالدنيا، وخزيت أمانة هذا المشتري بنصرة فاسق غادر بأموال المسلمين، وأي سهم لهذا المشتري^(٣) وقد شرب الخمر، وضرب حداً في الإسلام، وكلّم يعرفه بالفساد في الدنيا^(٤)، وإن منهم من لم يدخل في الإسلام وأهله حتى رضخ له^(٥) عليه رضيخة، فهؤلاء قادة القوم، ومن تركت لكم ذكر مساويه أكثر وأبور^(٦)، وأنتم تعرفونهم بأعيانهم وأسمائهم كانوا على الإسلام ضدّاً، ولنبي الله ﷺ حرباً، للشيطان حزباً، لم يتقدم إيمانهم، ولم يحدث نفاقهم، وهؤلاء الذين لو ولوا عليكم لأظهروا فيكم الفخر والتكبر والتسلط بالجبرية والفساد في الأرض، وأنتم على ما كان منكم من تواكل وتخاذل خير منهم وأهدى سبيلاً، منكم الفقهاء والعلماء والفهاء وحملة الكتاب والمتجهّدون بالأسحار، ألا تسخطون وتنقون أن ينازعكم الولاية السفهاء البطاة عن الإسلام الجفافة فيه اسمعوا قولي يهدكم الله إذا قلت، وأطيعوا أمري إذا أمرت، فو الله لئن أطمعتموني لا تغفوا، وإن عصيتموني لا ترشدوا، قال الله تعالى ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾^(٧)، وقال الله تعالى لنبينه ﷺ ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^(٨)، فالهادي^(٩) من بعد النبي ﷺ هاد لأمته على ما كان من رسول الله ﷺ فمن عسى أن يكون الهادي إلّا الذي دعاكم إلى الحق قاذمكم إلى الهدى، خذوا للحرب أهبتها^(١٠)، وأعدوا لها عدتها، فقد شئت وأوقدت نارها، وتجرّد لكم الفاسقون لكيلا يطفئوا نور الله بأفواههم ويغفروا عباد الله، ألا إنه ليس أولياء الشيطان من أهل الطمع والجفاء أولى بالحق من أهل البرّ الإخبار^(١١) في طاعة ربهم ومناصرة إمامهم، إني والله لو لقيتهم وحدي وهم^(١٢) أهل الأرض ما استوحشت منهم ولا باليت، ولكن أسف يريني^(١٣)، وجزع يعتريني من أن يلي هذه الأمة فجأرها وسفهاؤها فيتخذون^(١٤) مال الله دولا، وكتاب الله^(١٥) دغلاً، والفاسقين حزباً، والصالحين حرباً، وإيم الله لو لا ذلك ما أكثر تائبكم تحريضهم^(١٦)، و تركتم إذا^(١٧) أبيتم حتى ألقاهم متى حم لي لقاءهم، فو الله إني لعلى الحق، وإني للشهادة لمحّب، وإني إلى لقاء الله ربّي لمشتاق، ولحسن ثوابه منتظر^(١٨)، إني نافرتكم^(١٩) ف ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٢٠) ولا تناقلوا في الأرض فتعموا^(٢١) بالذلّ، وتفرّوا بالخسف، ويكون نصيبكم الأخرس^(٢٢)، إنّ أخا الحرب اليقظان الأرق إن نام لم تنم عينه، ومن ضعف أودى، ومن كره الجهاد في سبيل الله كان المغبون المهيّن، إني لكم اليوم على ما كنت عليه أمس ولستم لي على ما كنتم عليه، من تكونوا ناصريه أخذ بالسهم الأخيّب، والله لو نصرتم الله لنصركم^(٢٣) وثبت^(٢٤) أقدامكم، إنّ حقّ على الله أن ينصر من نصره ويخذل من خذله، أترون الغلبة لمن صبر بغير نصر وقد يكون الصبر جينا ويكون حمية، وإنما الصبر بالنصر^(٢٥) والورود بالصبر^(٢٦)، والبرق بالمطر.

اللهم اجمعنا وإياهم على الهدى، وزهّدنا وإياهم في الدنيا، واجعل الآخرة خيراً لنا من الأولى.

(٢) في (ك): تبقي.

(٤) في المصدر: في الدين، وهي نسخة جاءت على حاشية (ك).

(٦) في كشف المحجة: وأبور.

(٨) الرعد: ٧.

(١٠) قال في القاموس ٣٧/١: الأتيته - بالضم - الغدة.

(١٣) في المصدر: يريني، وهي نسخة في (ك).

(١٥) في المصدر: وكتابه.

(١٧) في المصدر: ولتركتكم إذا. وفي (س): إذ.

(١٩) في المصدر: نافرتكم، وهي نسخة في (ك).

(٢١) في (ك) نسخة: فتعموا.

(٢٣) نسخة في (ك): لننصركم.

(٢٥) خ. ل: النصر بالصبر، كذا في حاشية (ك)، وهو الظاهر.

(١) في (س): فانتبهوا.

(٣) هنا زيادة جاءت في المصدر: بنصرة فاسق غادر.

(٥) لا توجد: له في المصدر.

(٧) يونس: ٣٥.

(٩) في (س): فالهاد - بلا ياء - وهو سهو

(١١) كذا، والظاهر: الأخيبت، وتقرأ ما في (س): الإجنات، وهي تحتل أن تكون جمع الجنّة، وهي بمعنى الأصل، كما في القاموس ١٦٣/١.

(١٢) في (ك): نسخة: لهم.

(١٤) في كشف المحجة: يتخذون.

(١٦) في كشف المحجة: وتحريضكم.. وهو الظاهر.

(١٨) في كشف المحجة: لمنتظر.

(٢٠) التوبة: ٤١.

(٢٢) في المصدر: الخسران.

(٢٤) نسخة في (ك): يثبت.

(٢٦) خ. ل: بالصدور، جاءت على مطبوع البحار.

تبيين: الشَّعْبُ بالتَّسْكِينِ (١) تَهْجِجُ الشَّرَّ (٢).

وقال الجوهري العلهز بالكسر طعام كانوا يَتَخَذُونَهُ من الدَّمِ ووبر البعير في سني المجاعة (٣).

وقال الهيد حبَّ الحنظل (٤).

والجشب بكسر الشَّين الغليظ (٥).

والآجن المتغير (٦).

وَالزُّوْع بالضم القلب والعقل (٧)، ولعله كناية عن أنه لم يكن مظنة أن يفعلوا ذلك لما اجتمع له من

النصوص والفواضل والسوابق، لأنه عليه السلام كان يعلم وقوع تلك الأمور ويخير بها قبل وقوعها.

ويقال (٨) خزمت البعير بالخزامة وهي حلقة من شعر تجعل في وتره أنفه يشدُّ فيها (٩) الرِّسَامُ

يقال لكل مثقوب مخزوم. ذكره الجوهري (١٠).

وقال انتال عليه الناس من كل وجه انصبوا (١١).

قوله عليه السلام وظننت.. أي علمت، كما ورد كثير في الآيات بهذا المعنى. أو المعنى إني ظننت أن الناس

يرونني أولى وأحق و يعاونونني على منازعتهم.

وقوله عليه السلام تقارب.. أي لم يبالغ في معاندة الحق بعد غضب الخلافة حيلة وخديعة، لأنه كان

يستقبل تارة ويعتذر إليه عليه السلام أخرى، ويرجع إليه في الأمور ليتمشى أمره، ويظهر للناس أنه إنما

ولي الأمر لصالح المسلمين.

قال في النهاية فيه سدّدوا وقاربوا.. أي اقتصدوا في الأمور كلّها، واتركوا الغلو فيها والتقصير. يقال

قارب فلان في أمور إذا اقتصد (١٢).

قوله عليه السلام لو لا خاصّة.. أي محبة أو خلطة خاصّة.

والتحرّيش الإغراء بين القوم (١٣).

وهذا الخبر يدلّ على أن خولة إنما سببت في حياة النبي ﷺ فلا تبقى للمخالفين فيها شبهة، وقد

مرّ الكلام فيه (١٤) وسيأتي (١٥).

والتّعي خبر الموت (١٦).

وقوله عليه السلام لا علائها.. جملة دعائية. قال في النهاية.. في حديث قيلة والله لا يزال كعبك عاليًا..

هو دعاء لها بالشرف والعلو (١٧).

قوله عليه السلام وأضاعوا أيامي.. أي ضيعوا (١٨) ولم يلتفتوا إلى أيامي (١٩) المشهورة التي نصرت فيها الدين

و وقبت فيها المسلمين، وفي بعض النسخ بالذال المعجمة من الإذاعة بمعنى الإفشاء (٢٠)، فالمراد

بالأيام أيام (٢١) مظلوميته عليه السلام، ولعله تصحيف، والظاهر واكفونا إبانتي أو أضغوا إبانتي كما مرّ (٢٢).

(١) لا توجد: بالتسكين. في (س).

(٣) الصحاح ٨٨٧/٣. وانظر: لسان العرب ٤٣١/٣.

(٥) نصّ عليه في لسان العرب ٢٦٦/١. والصحاح ٩٩/١.

(٦) قاله في الصحاح ٢٠٦٧/٥. وفي القاموس ١٩٥/٤: الأجن: الماء المتغير الطعم واللون.

(٧) كما في الصحاح ١٢٢٣/٣. ولسان العرب ١٣٧/٨.

(٩) في (ك) نسخة: يشدّ بها

(١٠) كما جاء في الصحاح ١٩١١/٥، ومثله في لسان العرب ١٧٤/١٢ - ١٧٥ باختلاف يسير في اللفظ.

(١١) قاله في لسان العرب ٩٥/١١. والصحاح ١٦٤٩/٤. وغيرهما.

(١٢) كما جاء في النهاية ٣٣/٤. ولسان العرب ٦٦٩/١. والقاموس ٢٩٦/٣.

(١٣) صرح بذلك في مجمع البحرين ١٣٣/٤. والصحاح ١٠٠١/٣. وغيرهما.

(١٤) بحار الأنوار: ١٨١/٢٢ - ١٩٢ - ١٩٣.

(١٦) ذكره في الصحاح ٢٥١٢/٦. ومجمع البحرين ٤٨١/١.

(١٨) نصّ عليه في الصحاح ١٢٥٢/٣. وقريب منه في القاموس ٥٨/٣.

(١٩) في (س): أيام.

(٢١) لا توجد: أيام. في (س).

(٢٠) كذا ذكره في القاموس ٢٤/٣. والصحاح ١٢١١/٣. وغيرهما.

(٢٢) كما مرّ لفظ قريباً.

قوله ﷺ فكانه علم.. إشارة إلى ما ذكره تعالى في قصة فرعون إنه قال لموسى ﷺ (فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى) ^(١)، والمشهور في تفسيره أنه سئل عن حالهم بعد موتهم من السعادة والشقاوة، فقال موسى «عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسِي» ^(٢) أي إنه غيب لا يعلمه إلا الله، إنما أنا عبد ملك لا أعلم من إلا ما أخبرني به ^(٣)، فمراده ﷺ هنا أن أمر عثمان في الآخرة وما ترتب على أعماله الشنيعة في علمه تعالى وهو أعلم بذلك، وإنما عيّر كذلك للمصلحة، أو المعنى أن أمره كان شبيهاً بأمور وقعت على القرون الأولى كقارون.

قوله ﷺ لا ينفع فيه العيان.. لعل المعنى أن أمره كان أمراً مشتبهاً على من عاين الأمر وعلى من سمع الخبر فلا يدري ^(٤) كيف وقع، أو اشتبه على أكثر الناس إنه هل كان قتله حقاً أو باطلاً. و التلمة بالضم الخلل في الحائظ وغيره ^(٥).

قوله ﷺ فتة يقاتلان دونها.. لعل المراد بها هنا المرجع، من فاء إذا رجع ^(٦)، ولا يبعد أن يكون فتة بالقفاء والباء الموحدة المشددة أو بالقاف والنون المشددة وهي بالضم ^(٧) الجبل الصغير وقلته الجبل، والمنفرد المستطيل في السماء أو الجبل السهل المستوي المنبسط على الأرض ^(٨). وقوله ﷺ ثلاث خصال...استئناف كلام.

قوله ﷺ بأطوع الناس.. أي إنها قلته عقلها كانت تطيع الناس في كل باطل، أو على بناء المفعول.. أي كان الناس يطيعونها في كل ما تريد، والأول أظهر لفظاً، والثاني معنى.

و الأنجع الأنفع، والذي أثر كلامه أكثر، أو تديره أوفر، قال في القاموس نجع الطعام كمنع نجوعاً ^(٩) هنا أكله، والelf في الدابة والوعظ والخطاب فيه دخل فأنجر كأنجع.. وانجعت طلب الكلا في موضعه، وفلانا أنه طالباً معروف ^(١٠)، وفي بعض النسخ وبأشجع الناس. و المناجزة في الحرب المبادرة والمقاتلة.

و الزاح جمع الراحة وهي الكف ^(١١)، ولعل المراد بها هنا بطونها. و الثقفة بكسر الفاء واحدة ثغفات البعير وهي ما يقع على الأرض من أعضائه إذا استنخا وغلظ كالركبتين وغيرهما ^(١٢).

قوله ﷺ الفاسق على كتاب الله.. أي الذي ساء الله في كتابه فاسقا، في قوله تعالى «أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا» ^(١٣).. كما مر مراراً. و عرطفة بضم العين وسكون الراء وضم الفاء ^(١٤).

و العذرى نسبة إلى جدته العليا عذرة بن سعد. وقوله ﷺ وأوشك سقاء.. لعله مثل.

و المخض تحريك السقاء الذي فيه اللبن ليخرج ما فيه من الرّيد ^(١٥)، والمعنى أنه يفعل بنفسه ما يحصل به المقصود، أو يفعل هؤلاء فيه ما يغني عن فعل غيرهم. قولها ولا قدمك.. أي تقدمك في الإسلام وسبقك، ذكره الجزري ^(١٦).

(١) طه: ٥١.

(٢) طه: ٥٢.

(٣) ل: خ، ولا يدري.

(٤) لا توجد: به في (س).

(٥) صرح بذلك في مجمع البحرين ٢٥/٦، والصحاح ١٨٨١/٥. (٦) قال به في مجمع البحرين ١/٣٣٣، والصحاح ١/٦٣، وغيرهما.

(٧) أي القلعة. (٨) كما جاء في القاموس ٤/٢٦١، ولسان العرب ١٣/٣٤٨.

(٩) لا توجد: نجوعاً في (س).

(١٠) كما جاء في القاموس ٣/٨٧، ومثله معني في لسان العرب ٨/٤٨٧ - ٣٤٨، وغيره.

(١١) كذا صرح به في القاموس ١/٢٢٤، والصحاح ١/٣٦٨، ونظائرهما.

(١٢) نص عليه في الصحاح ٥/٢٠٨٨، ونظيره في النهاية ١/٢١٥ - ٢١٦.

(١٣) السجدة: ١٨.

(١٤) كما قاله في القاموس ٢/٣٧٣، ولسان العرب ٧/٣٥٠، وهي علم هنا.

(١٥) ذكره في النهاية ٥/٣٠٦، وانظر: لسان العرب ٧/٢٣٠، وتاج العروس ٥/٨٣، وغيرهما.

(١٦) قاله في النهاية ٤/٢٥٠، وقارن بتاج العروس ٩/١٩.

والغنا بالفتح التّع ويقال ما يغني عنك هذا.. أي ما يجدي عنك وما ينفعك^(١). وفي بعض النسخ بالعين المهملة وهو التعب، والأوّل أظهر.

قوله تعالى ﴿مِنْ قَوْمٍ..﴾ أي معاهدين ﴿خِيَانَةً﴾.. أي نقض^(٢) عهد بأمارات تلوح لك ﴿فَسَائِدُ إِلَيْهِمْ﴾.. أي فالطرح إليهم^(٣) عهدهم ﴿عَلَى سَوَاءٍ﴾^(٤).. أي على عدل^(٥) وطريق قصد في العداوة، ولا تتأرجحهم الحرب فإنّه يكون خيانة منك، أو على سواء في الخوف أو العلم بنقض العهد، وهو في موضع الحال من التائب على الوجه الأول.. أي ثابتاً على طريق سوي، أو من^(٦) المنبوذ إليهم، أو منهما على غيره، ذكره البيضاوي^(٧).

قوله ﴿عَنْ رِضَاعٍ الْمَلِيِّ﴾ في الروايات الآخر خدع الصبي عن اللبن، ولعله هنا عن الرضاع الملي.. أي عن رضاع يتملأ الصبي منه، ولعله على ما في النسخ المراد به رضاع اللبن الملي، أو الطفل الملي.

والفراش بالفتح الطير الذي يلقي نفسه في ضوء السراج^(٨).

قوله ﴿مِنْ كُلِّ أَوْبٍ..﴾ أي من جهة^(٩)، وفي بعض النسخ أدب بالدال المهملة وهو الظرف^(١٠).

وقال الفيروز آبادي نضح فلاناً بالئيل رماه^(١١)، وقال شجرة^(١٢) بالرمح طعنه^(١٣).

قوله ﴿وَكُنَّا أَهْلَهُ..﴾ أي كانا أهلاً لمخالفة القرآن، ولم يكن مستبعداً منهما.

وعثا يعثو عثوا أفسد^(١٤).

وقال في النهاية يقال نصل السهم إذا خرج منه النصل، ونصل أيضاً إذا ثبت نصله في الشئ.. فهو من الأضداد^(١٥).

قوله ﴿وَعَادَ أَكْثَرُهَا قَصْدًا..﴾ قال في القاموس رمح قصد ككف وقصيد وأقصا متكسر^(١٦).

انتهى. وفي بعض النسخ وعاد أكثرنا قعيداً.. أي قاعداً عن الحرب عاجزاً، والتعيد الجراد لم يستو جناحه^(١٧)، ولعله تصحيف.

قوله ﴿ظَلَلْتُمْ عَلَى النَّخْلَةِ..﴾ على بناء التفعيل، وفي بعض النسخ على الإفعال.. أي أشرفتم، يقال أظلك فلان إذا دنا منك كأنه ألقى عليك ظله^(١٨) فضمن معنى الإشراف، ويقال ظللت أعمل كذا بالكسر إذا عملته بالتهار^(١٩)، فيمكن أن يقرأ على بناء المجزوء، لكن فيه تكلف.

قوله ﴿نَوَاصِيَكُمْ..﴾ أي تطيعوا إمامكم في لزوم معسكركم، فإنّ الأخذ بالناصية كناية عن الإطاعة، وفي بعض النسخ قواصيك.. أي تدعوا إلى حضور معسكركم الفرق القاصية البعيدة عنكم، ولعله أظهر.

(١) صرح به في مجمع البحرين ١/٣٧٠، وانظر: الصحاح ٦/٢٤٤٩، والمصباح المنير ٢/٢٢٦.

(٢) في (س): نقض.

(٣) كما جاء في مجمع البحرين ٣/١٨٩، والقاموس ١/٣٥٩، وغيرهما.

(٤) الأنفال: ٥٨.

(٥) نص عليه في مجمع البحرين ١/٢٣٤، وقريب منه في القاموس ٤/٣٤٥.

(٦) في المصدر زيادة: أو منه، قبل أو من.

(٨) كما جاء في النهاية ٣/٤٣٠، ولسان العرب ٦/٣٣٠، وغيرهما.

(٩) ذكره في القاموس ١/٣٧، وانظر: لسان العرب ١/٢٢٠، وغيره.

(١٠) قاله في القاموس ١/٣٦، ومثله في لسان العرب ١/٢٠٦.

(١١) صرح به في لسان العرب ٢/٦٢٠، والقاموس ١/٢٥٣، وغيرهما.

(١٢) في (س): شجرة - بالحاء المهملة - ولا معنى لها.

(١٣) كما صرح به في مجمع البحرين ١/٢٨٢، والقاموس ٤/٣٥٩، وغيرهما.

(١٤) قاله في النهاية ٥/١٧، ونظيره في لسان العرب ١١/٦٦٢. (١٥) القاموس ١/٣٢٧، ونظيره في لسان العرب ٣/٣٥٥، وغيره.

(١٦) كما صرح به في الصحاح ٢/٥٢٦، وقاله في القاموس ١/٣٢٨.

(١٧) جاء في الصحاح ٥/١٧٥٦، ولسان العرب ١١/٤١٨، وغيرهما.

(١٨) ذكره في مجمع البحرين ٥/٤١٥، والصحاح ٥/١٧٥٦، وغيرهما.

قوله ع وإلى مصالحكم ترقى.. أي تصعد ^(١) وترفع من بينكم، أو من المهموز من رفا الذمع إذا سكن ^(٢)، ولا يبعد أن يكون بالراء مهموزا من الرزء بمعنى النقص فحذف، وفي بعض النسخ إلى مصالحكم بالسين.. أي توركم ^(٣) وهو الصواب.. أي يرقى العدو عليها.
قوله ع تاسوا.. أي اتدنى بعضهم ببعض في التعاون والجِدْ، وفي بعض النسخ بؤسوا بضم الهمزة من البأس بمعنى الشدة في الحرب ^(٤).
قوله ع فقد أبدت الرغوة.. هذا مثل سائر يضرب لظهور الحق ^(٥).

قال الزمخشري في المستقصى ^(٦) أبدى الصريح عن الرغوة هذا من مقلوب ^(٧) الكلام، أصه أبدت الرغوة عن الصريح، كقوله وتحت الرغوة اللبن الصريح. قال ^(٨) عبيد الله بن زياد نهاني عن غروة حين سأل ^(٩) عن مسلم ابن عقيل ^(١٠) وكان متواريا عنه فجدد ثم أقر، يضرب في ظهور كامن الأمر.
قوله أنفا ككتف أو كصاحب ولعله من الأنفة بمعنى الاستنكاف ^(١١) والتكبر، والأظهر البيا باللام الباء بقريته حربا، يقال هم عليه إلب بالفتح والكسر أي مجتمعون عليه بالظلم والعداوة، التأليب التحريض والإفساد، والألب بالفتح التدبير على العدو من حيث لا يعلم والطرْد الشديد ^(١٢)، والألب والحرب كثيرا ما يذكران معا، وعلى التقديرين لا بد من تجوز في اللام.
وقال الجوهري ^(١٣) شبيب التار والحرب أشبهتا شبا وشبوا إذا أودتهما.

قوله ع ولكن أسف يبريني.. أي يهزلي، من بربت السهم أو يبريني من انبري له أي اعترض ^(١٤)، أو يبرني من وري الفتح جوفه أفسده، وفلان فلانا أصاب رثته ^(١٥)، أو يبريني من أربيته.. أي زدته ^(١٦) يعني يزيدني همتا، وكانت نسخ المنقول منه تحتل الجميع.
والدول جمع دولة بالضم هو ما يتداول من المال، فيكون لقوم دون قوم ^(١٧).
وكتاب الله دغلا.. أي يخدعون الناس به ^(١٨)، والدغل بالتحريك الفساد والشَر والمكر.
وحم له كذا على المجهول قدر ^(١٩).
والخسف الذلّ والمشقة والنقصان ^(٢٠).

والأرق السهر، وقد أرقّت بالكسر.. أي سهرت.. فأنا أرق، ذكره الجوهري ^(٢١).
قوله بغير نصر.. أي من الله تعالى، فينبغي أن يكون الصبر لله تعالى، فإن الصبر قد يكون لأجل الجبن عن الفرار وللحمية، ويمكن أن يقرأ بالبصر بالباء.. أي بالعلم أو البصيرة.
قوله ع وإنما الصبر بالنصر.. أي ما قرن الصبر إلّا بالنصر، وفي بعض النسخ بالعكس، وهو ظاهر. يؤيد الأول الفقرتان اللتان بعدهما، فإن المراد بهما أن الورود على الماء مقرون بالصدور. والصدر بالفتح ^(٢٢) الرجوع، وبالتحريك الاسم منه ^(٢٣).

-
- (١) كما صرح به في مجمع البحرين ١/١٩٤، والقاموس ٤/٣٣٦، وغيرهما.
(٢) ذكره صاحب الصحاح فيه ١/٥٣، والقاموس ١/١٦١.
(٣) قاله في مجمع البحرين ٢/٣٧٤، والقاموس ١/٢٢٩، وغيرهما.
(٤) كما جاء في القاموس ٢/١٩٩، والصحاح ٣/٩٠٦-٩٠٧، وغيرهما.
(٥) كما جاء في كتب الأمثال كمجمع الأمثال ٣/١٠٣، وفرادئ الألفي، وغيرهما.
(٦) المستقصى ١/١٥.
(٧) في (س): مقلوب - بالغين المعجمة - وهو خلاف الظاهر.
(٨) في المصدر: سأله.
(٩) في (س): مقلوب - بالغين المعجمة - وهو خلاف الظاهر.
(١٠) كما جاء في القاموس ٣/١١٩، والصحاح ٤/١٣٣٣، وغيرهما.
(١١) في المستقصى: مسلم بن عقيل بن أبي طالب.
(١٢) ذكره في لسان العرب ١/٢١٥-٢١٦، والقاموس ١/٣٧.
(١٣) الصحاح ١/١٥٦، ونظيره في لسان العرب ١/٤٨١، وفيها: أودتها.
(١٤) كما جاء في الصحاح ٦/٢٢٨، والقاموس ٣/٣٠٣، وغيرهما.
(١٥) ذكره في القاموس ٤/٣٩٩، وتاج العروس ١٠/٣٨٨.
(١٦) قاله في النهاية ٢/١٤٠، ومقاربه له في تاج العروس ٧/٣٢٦.
(١٧) صرح به في لسان العرب ١١/٢٤٥، والنهاية ٢/١٢٣.
(١٨) قاله في الصحاح ٤/١٢٥٠، ولسان العرب ٩/٦٨.
(١٩) صرح به في الصحاح ٤/١٤٤٥، ولسان العرب ١٠/٤١٠، وغيرهما.
(٢٠) سقطت: بالفتح، عن (س).
(٢١) ذكره في القاموس ٢/٦٨، ومجمع البحرين ٣/٣٦٣، وغيرهما.
(٢٢) سقطت: بالفتح، عن (س).

و البرق مقرون بالمطر.. ويمكن أن يقرأ بالبصر هنا أيضا بالباء، فتفطن.

وقد مرّ تفسير بعض الفقرات وسيأتي شرح بعضها فيما نقلناه وسننقل من خطبه عليه السلام.

٢- وروى السيّد رضي الله عنه في الكتاب المذكور^(١)، عن محمد بن يعقوب الكليني ممّا رواه في كتاب الرسائل، عن عليّ بن محمد ومحمد بن الحسن وغيرهما، عن سهل بن زياد، عن العباس بن عمران، عن محمد بن القاسم بن الوليد الصيرفي، عن المفضل، عن سنان بن طريف، عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان أمير المؤمنين عليه السلام يكتب بهذه الخطبة إلى^(٢) أكابر أصحابه، وفيها كلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّخِضَنِ الرَّحِيمِ، إلى المقرّبين في الأطلّة، الممتحنين بالبلية، المسارعين في الطاعة، المنشئين^(٣) في الكثرة، تحية ممّا إليكم، سلام عليكم، أمّا بعد:

فإنّ نور البصيرة روح الحياة الذي لا ينفع إيمان إلّا به مع اتباع^(٤) كلمة الله والتصديق بها، فالكلمة من لروح، والروح من النور، والنور نور السماوات والأرض، فأبديكم سبب وصل إليكم ممّا نعمة^(٥) من الله لا تعقلون^(٦) شكرها، خصكم بها واستخلصكم لها و«تلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلّا العالمون»^(٧) إنّ الله عهد أن لن يحلّ عقده أحد سواه، فتسارعوا إلى وفاء العهد، وامكثوا^(٨) في طلب الفضل، فإنّ الدنيا عرض حاضر يأكل منها البرّ والفاجر، وإنّ الآخرة وعد صادق يقضي فيها ملك قادر، ألا وإنّ الأمر كما قد^(٩) وقع لسبع بقين من صفر، تسير فيها الجنود، يهلك^(١٠) فيها البطل الجحود، خيولها عراب، وفرسانها حراب^(١١)، ونحن بذلك واقفون^(١٢)، ولما ذكرنا منتظرون انتظار المجذب المطر لينبت العشب، ويجني الثمر، دعاني إلى الكتاب إليكم استقذاكم من العي، إرشادكم باب الهدى، فاسلكوا سبيل السلامة، فإنّها جماع الكرامة، اصطفى الله منهجه، وبين حججه^(١٣)، وأزف أرفه^(١٤)، ووصفه وحده وجعله نصّا^(١٥) كما وصفه^(١٦)، إنّ العبد إذا أدخل حفرة أتته ملكان أحدهما منكر والآخر نكير، فأول ما يسألانه عن ربّه، وعن نبيّه، وعن وليّه، فإن أجاب نجا وإن تحيّر عذّباه.

فقال قائل فما حال من عرف ربّه، وعرف نبيّه، ولم يعرف وليّه. فقال ذلك مذبذب لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء. قيل فمن الوليّ يا رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال وليكم في هذا الزمان أنا، ومن بعدي وصيّ، ومن بعد وصيّ ل كلّ زمان حجج الله كي ما تقولوا كما قال الضلال قبلكم حيث^(١٧) فارقه^(١٨) نبيهم «وَبَنَّا لَوْلَا أَرْسَلْتُ إِلَيْنَا رَسُولًا فَتَنَّبِعَ آيَاتَنَا مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنُخْزِيَ»^(١٩)، إنّما كان تمام ضلالتهم جهالتهم بالآيات وهم الأوصياء^(٢٠) فأجابهم الله «قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصُّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى»^(٢١) وإنّما كان تربّصهم أن قالوا نحن في سعة عن معرفة الأوصياء حتى يعلن إمام^(٢٢) علمه، فالأوصياء قوام عليكم^(٢٣) بين الجنة والنار، لا يدخل الجنة إلّا من عرفهم عرفوه، ولا يدخل النار إلّا من أنكرهم وأنكروه، لأنّهم عرفاء العباد عرفهم الله إيّاهم عند أخذ الموائيق عليهم بالطاعة لهم، فوصفهم في كتابه فقال جلّ وعزّ «وَعَلَى الْأَغْزَابِ رِجَالٌ يَرَفُوقُ كُلًّا بِسِيْنَاهُمْ»^(٢٤) وهم الشهداء على الناس، النّبیین شهداء لهم بأخذه

(١) كشف المحجّة لثمرة المهجّة: ١٨٩ - ١٩٣، باختلاف يسير.

(٢) المنشئين: نسخة في (ك). وفي المصدر: المستيقنين بي الكثرة.

(٤) في (ك) نسخة: اتباعه.

(٦) في كشف المحجّة: لا تفعلون

(٨) في (س) ونسخة جاءت في (ك): واكمشوا. وهي بمعنى شربوا وجذّوا في الطلب كما جاء في مجمع البحرين ٤/١٥٣.

(٩) لا توجد: قد في المصدر.

(١١) في المصدر: أحزاب.

(١٣) في (س): حجبه.

(١٥) في (ك) نسخة: رصاً.

(١٧) في (ك) نسخة: حين. ولا توجد حيث ولا حين في المصدر.

(١٩) طه: ١٣٤.

(٢١) طه: ١٣٤.

(٢٣) في (ك): عليك.

(٢) في المصدر: إلى بعض.

(٥) في المصدر: وإتيان نعمة من.

(٧) الضكوبت: ٤٣.

(١٠) في (ك): ويهلك.

(١٢) في كشف المحجّة: واقفون، وهي نسخة في (ك).

(١٤) في المصدر: وأزف أرفه.

(١٦) هنا سقط جاء في المصدر: قال رسول الله صلى الله عليه وآله.

(١٨) في المصدر: من قبلكم فارقه.

(٢٠) في المصدر: وهم الأوصياء.

(٢٢) جاءت كلمة الإمام في المصدر بالأنف واللام.

(٢٤) الأعراف: ٤٦.

لهم^(١) موثيق العباد بالطاعة، وذلك قوله ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا يَوْمَئِذٍ يَوْمَئِذٍ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾^(٢).

وكذلك^(٣) أوحى الله إلى آدم أن يا آدم قد انقضت مدتك، وقضيت نبوتك، واستكملت أيامك، وحضر أجلك، فخذ النبوة وميراث النبوة واسم الله الأكبر فادفعه إلى ابنك هبة الله، فإني لم أدع الأرض بغير علم يعرف، فلم تزل^(٤) الأنبياء والأوصياء يتوارثون ذلك حتى انتهى الأمر إليّ، وأنا أدفع ذلك إلى عليّ وصيّتي، وهو منّي بمنزلة هارون من موسى، وإن عليّاً يورث ولده حيّهم عن ميتهم، فمن سرّه أن يدخل جنة ربّه فليتولّ عليّاً والأوصياء من بعده، وليسلم لفضلهم، فإنهم الهداة بعدي، أعطاهم الله فهمي وعلمي، فهم عترتي من لحمي ودمي، أشكو إلى الله عدوهم والمنكر لهم فضلهم، والقاطع عنهم صلتني، فنحن أهل البيت^(٥) شجرة النبوة ومعدن الرحمة ومختلف الملائكة، وموضع الرسالة، فمثل أهل بيتي في هذه الأمة كمثل سفينة نوح^(٦) من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك^(٧)، ومثل باب حطة في بني إسرائيل من دخله غفر له، فأما^(٨) راية خرجت ليست من أهل بيتي فهي الدجالية، إنّ الله اختار لدينه أقواما انتجهم للقيام عليه والنصر له، طهرهم بكلمة الإسلام، وأوحى إليهم^(٩) مفترض القرآن، والعمل بطاعته في مشارق الأرض ومغاربها، إنّ الله خصكم بالإسلام، واستخلصكم له، وذلك لأنه أمتع^(١٠) سلامة، وأجمع كرامة، اصطفى الله منهجه، ووصفه ووصف أخلاقه، ووصل أطنابه من ظاهر علم وباطن حكم^(١١)، ذي حلاوة ومرارة، فمن طهر^(١٢) باطنه رأى عجائب منازره في موارده ومصادره، ومن فطن لما بطن^(١٣) رأى مكنون الفطن^(١٤) وعجائب الأمثال والسنن، فظاهاه أتيق^(١٥)، وباطنه عميق، ولا تفني^(١٦) غرائبه، ولا تنقضي عجائبه، فيه مفاتيح الكلام، ومصاييح الظلام، لا يفتح الخيرات إلّا بمفاتيحه، ولا تكشف الظلمات إلّا بمصاييحه، فيه تفصيل وتوصيل، وبيان الاسمين الأعليين اللذين جمعا فاجتمعا، لا يصلحان إلّا معا، يستيان فيفترقان، ويوصلان فيجتعلان، تمامهما في تمام أحدهما، حوالها^(١٧) نجوم، وعلى نجومها نجوم، ليحمي حماه، ويرعى مرعاه، وفي القرآن تبيان وبيانه^(١٨) وحدوده وأركانه، ومواضع مقاديره، ووزن ميزانه، ميزان العدل، وحكم الفصل، إنّ دعاة^(١٩) الدين فرقوا بين الشك واليقين، وجاءوا بالحق، بنوا للإسلام^(٢٠) بنيانا فأنسوا له أساسا وأركاناً، وجاءوا على ذلك شهوداً بعلامات وأمارات، فيها كفي المكثفي، وشفاء المشتفي^(٢١)، يحمون^(٢٢) حماه، ويرعون مرعاه، ويصنون مصونه، ويفجرون عيونه، بحبّ الله وبرّه وتعظيم أمره وذكره بما يحبّ أن يذكر به، يتواصلون بالولاية، ويتنازعون بحسن الرعاية، ويتساقون^(٢٣) بكأس روية، ويتلاقون بحسن التحيّة، وأخلاق سيّئة، قوام علماء أمناء^(٢٤)، لا يسوق^(٢٥) فيهم الريبة، ولا تشرع^(٢٦) فيهم الغيبة، فمن استبطن من ذلك شيئاً استبطن خلقاً سيّئاً^(٢٧)، فطوبى لذي قلب سليم أطاع من يهديه، واجتنب من يرديه، ويدخل مدخل كرامة، وينال سبيل سلامة، تبصرة لمن بصره، وطاعة لمن يهديه^(٢٨) إلى أفضل الدلالة، وكشفاً لغطاء^(٢٩) الجهالة المضلّة المهلكة، ومن أراد بعد هذا فيلظهر بالهدى^(٣٠) دينه، فإنّ الهدى لا تغلق أبوابه^(٣١)، وقد

- (١) نسخة في (ك): بأخذهم.
(٢) في نسخة جاءت على حاشية (ك): ولذلك.
(٣) في كشف المحجّة: أهل بيت.
(٤) حديث السفينة سبق، وقد ذكرنا له جملة مصادر، وجاء بألفاظ مختلفة. انظر: الغدير ٢٨٠/١٠ وما بعدها وغيره.
(٥) في (س): إليه.
(٦) نسخة في (ك): فأنا.
(٧) في المصدر ونسخة في (ك): أمتع.
(٨) في كشف المحجّة: ظهر.
(٩) في (ك) نسخة: مكتوم الفتن.
(١٠) ولا تفني: نسخة جاءت في (ك).
(١١) لا يوجد في المصدر: وبيانه.
(١٢) في المصدر: الإسلام.
(١٣) في طبعة (ك): يحمون.
(١٤) نسخة: يتساقون، ونسخة أخرى: يتراشفون، جاءت في (ك)، وسيعرّض لهما المصنّف - في بيانه - طاب ثراه.
(١٥) في المصدر: علماء وأوصياء.
(١٦) نسخة في (ك): لا تسرع.
(١٧) في المصدر: لمن أطاع يهديه..
(١٨) في المصدر: فإنّ الهدى لا يغلق أبوابه.
(١٩) في المصدر: بالمهدي.

- (٢) النساء: ٤١ - ٤٢.
(٤) في المصدر: فلم يزل

- (١٠) في المصدر: حلم، وهي نسخة في (ك).
(١٢) هنا زيادة في المصدر وهي: لما فطر..
(١٤) الأتيق: المعجب، كما ذكره في مجمع البحرين ١٣٦/٥.
(١٦) نسخة في (ك): عليهما.
(١٨) في كشف المحجّة: رعاة..
(٢٠) في المصدر: المستشفي.

فتحت أسبابه ببرهان وبيان، لامرئ^(١) استنصح وقبل نصيحة من نصح بخضوع حسن خشوع، فليقبل امرؤ بقبولها، وليحذر قارعة قبل حلولها، والسلام.

توضيح: إلى المقرئين في الأظلة.. أي الذين قربوا إلى الله أو^(٢) إلينا في عالم الظلال وعالم الأرواح قبل حلولها الأجساد، وفي بعض النسخ المقرئين.. أي أقربوا بإمامتنا في عالم الأرواح عند الميثاق. قوله ﷺ المنشئين.. وفي بعض النسخ المنشرين.. أي الذين ينشرهم الله وبيعتهم وينشئهم بعد موته في الرجعة، أي هذا كتاب إلى المقرئين، و(تحية) حال، أو خبر ثان، أو خبر مبتدأ محذوف يفسره قوله سلام عليكم، أو (سلام) مبتدأ و(تحية) خبره، وفي الأخير بعد.

وقوله ﷺ كلمة الله.. مبتدأ، وقوله مع أتباعه.. خبره، والضمير راجع إلى الروح أو النور، أو الضمير راجع إلى المؤمن بقرينة المقام، وكلمة (الله) مفعول المصدر، ويؤيده أن في بعض النسخ مع اتباع.. فيكون حال [كذا] عن الضمير المجزور.

والحاصل، أن نور البصيرة وهي الولاية ومعرفة الأئمة ﷺ يصير سببا لتعلق روح الإيمان، وبروح الإيمان يحصل ويكمل التوحيد الخالص المقبول، والنور هو الذي مثل الله تعالى به نوره في القرآن المجيد في آية النور^(٣)، والسبب الذي بأيدي الشيعة أيضا الولاية التي هي سبب التقرب إلى الله والنجاة من عقابه، أو حججها وبراهينها، أو علومهم ومعارفهم التي علموها مواليتهم، الأحكام^(٤)، والشرائع خاصة، فإنها الوسيلة إلى التقرب إليه تعالى وإلى حججه ﷺ، يؤيده ما في بعض النسخ وهو قوله إتيان الواجبات.. وفي بعضها إتيان واجبتان [كذا] أي الكتاب وأهل البيت عليهم السلام وإنما أتى بصيغة المفرد أولا وثانيا لارتباطهما بل اتحادهما حقيقة، و(نعمة) بدل أو عطف بيان للسبب، أو خبر الضمير الراجع إليه.

قوله ﷺ أن لن يحل عقده.. لعل المراد عقد الإمامة.. أي ليس للناس أن يحلوا عقدا وبيعة عقده الله تعالى لي في زمن الرسول ﷺ، وفي بعض النسخ عقده الأهواء.. أي لا يحل ما عقده الله تعالى لأحد آراء الناس وأهوائهم.

وقوله ﷺ كما قد وقع.. لعله إشارة إلى الصلح والرضا بالحكمين، أو إلى بعض غزوات الصفيين^(٥)، فعلى الأول سير الجند إشارة إلى قتال الخوارج، وعلى الثاني إلى ما أراد ﷺ من الرجوع إلى قتال معاوية.

والحرب مصدر كالمحاربة، وجمع حربة^(٦)، وفيها هنا تجوز، ويمكن أن يقرأ بالضم والتشديد جمع حارب، وفي بعض النسخ أحزاب.. أي أحزاب الشرك الذين حاربوا الرسول ﷺ.

والأرف، كغرف جمع أرفة بالضم، وهي الحدبين الأرضين، وأرف على الأرض تأريفا جعل لها حدودا وقسمها^(٧).

ونص الشيء أظهره^(٨).

وفي بعض النسخ رصا بالراء من قولهم رص البناء رصا إذا لصق بعضه ببعض^(٩).

قوله ﷺ حثيم^(١٠).. أي يرث حثيم^(١١).

والمراد بالاسمين الأعليين كلمتا التوحيد، أو القرآن وأهل البيت ﷺ، والمراد بالنجوم أولا الأئمة، وثانيا الدلائل الدالة على إمامتهم.

(١) كذا، وفي كشف المحجة: لأمر.

(٢) خ ل: و، بدلا من: أو.

(٣) النور: ٣٥.

(٤) وكلمته من باب إضافة المظروف إلى ظرفه، أي غزوة من الصفيين.

(٥) كما جاء في القاموس ٥٣/١، ولسان العرب ٣٠٣/١، وغيرها.

(٦) قاله في لسان العرب ٤٠/٩، والقاموس ١١٧/٣.

(٧) صرح به في الصحاح ١٠٤١/٣، ولسان العرب ٤٠/٧.

(٨) ذكره في تاج العروس ٤٤٠/٤، والقاموس ٣١٩/٢، وغيرها.

(٩) في (س): حثيم.

(١٠) في (س): حثيم.

(١١) في (س): حثيم.

قوله ﷺ ليحيى حماء.. الضمير راجع إلى الإسلام.. وحماء ما حرّمه الله فيه. ومراعاة ما أحله ميزان العدل بيان للميزان. وحكم الفصل الحكم الذي يفصل بين الحق والباطل. ويقال كيفك من رجل مثلثة حسيك^(١).

وقوله يحب^(٢) الله.. إما متعلق بيفجرون، أو به وبما قبله على التنازع، أو بقوله يتواصلون.

قوله ويتساقون.. تفاعل من السقي. وفي بعض النسخ يتناسقون.. أي يتتابعون. وفي بعضها يتراشفون من قولهم رشف الماء مضم^(٣).

أقول: وكانت النسخ التي عندنا سقيمة فصَحّناها على ما تيسر من اجتماعها، وعسى أن تيسر نسخة أخرى أقرب إلى الصحة، وبالله التوفيق.

باب ١٧ احتجاج الحسين (ع) على عمر وهو على المنبر

١- ج: (٤) روي أن عمر بن الخطاب كان يخطب الناس على منبر رسول الله ﷺ فذكر في خطبته أنه أولي بالمؤمنين من أنفسهم. فقال له الحسين ﷺ من ناحية المسجد انزل أيها الكذاب عن منبر أبي رسول الله ﷺ لا منبر^(٥) أبيك. فقال له عمر فمَنبر أبيك لعمرى يا حسين لا منبر أبي، من علمك هذا^(٦) أبوك^(٧) علي بن أبي طالب.

فقال له الحسين إن أطع أبي فيما أمرني فلعمري إنه لهاد وأنا مهتد به، وله في رقاب الناس البيعة على عهد رسول الله ﷺ نزل بها جبرئيل ﷺ من عند الله تعالى لا ينكرها أحد إلّا جاحد بالكتاب، قد عرفها الناس بقلوبهم وأنكروها بأنسنتهم، وويل للمتكبرين حقاً أهل البيت ﷺ، ما ذا يلقاها به محدّد رسول الله ﷺ من إدامة الغضب وشدة العذاب. فقال^(٨) عمر يا حسين من أنكر حقّ أبيك فعليه لعنة الله أمّرتنا الناس فتأمّرتنا، ولو أمّروا أباك لأطعنا. فقال له الحسين ﷺ يا ابن الخطاب فأَيّ الناس أمرك على نفسه قبل أن تؤمّر أباً بكر على نفسك ليؤمّرَكَ على الناس بلا حجة من نبي ولا رضى من آل محدّد فرضاكم كان لمحمد عليه وآله السلام رضى، أو رضى أهله كان له سخطاً أما الله لو أنّ لسان مقالاً يطول تصديقه، وفعلًا يعينه المؤمنون لما تخطّيت رقاب آل محدّد ﷺ، ترقى منبرهم صرت الحاكم عليهم بكتاب نزل فيهم، لا تعرف معجمله، ولا تدري تأويله إلّا سماع الآذان، المخطن والمصيب^(٩) عندك سواء، فجزاك الله جزاك، وسألك عمّا أحدثت سؤالا حفيّا.

قال فنزل عمر مغضباً ومشى معه أناس من أصحابه حتى أتى باب أمير المؤمنين صلوات الله عليه، فاستأذن عليه فأذن له، فدخل فقال^(١٠) يا أبا الحسن ما لقيت من^(١١) ابنك الحسين يجهرنا بصوت في مسجد رسول الله ﷺ ويحرض على الطعام وأهل المدينة.

فقال له الحسن ﷺ مثل^(١٢) الحسين بن النبي ﷺ يستحث^(١٣) بمن لا حكم له، أو يقول بالطعام على أهل دينه، أما والله ما نلت ما نلت^(١٤) إلّا بالطعام فلعن الله من حرّض الطعام.

(١) كما جاء في القاموس ٣٨٣/٤. وتاج العروس ٣١٦/١٠ وغيرهما.

(٢) في (س): بجب، والظاهر يحب - بالحاء المهملة - (٣) صرح بذلك في القاموس ١٤٤/٣، ولسان العرب ١١٩/٩.

(٤) الاحتجاج ٢٩٢/٢ [طبعة النجف ١٣/٢ - ١٥] تحت عنوان: احتجاج الحسين بن علي ﷺ على عمر..

(٥) في (س): إلى منبر.. وهو الظاهر.

(٦) إلى هنا ورد في تاريخ ابن عساکر ٣٢١/٤، وفيه: من أمرك بهذا. وحكاة عنه في الغدير ١٢٦/٧.

(٧) لا توجد: أبوك، في (س).

(٨) وضع علي كلمة: المصيب في المطبوع من البحار رمز نسخة بدل، وهي موجودة في المصدر.

(٩) في (ك): فقال له.

(١٠) في المصدر: علي مثل..

(١١) في الاحتجاج: يشخب، بدلاً من: يستحث.

(١٢) لا توجد: ما نلت، الثانية في المصدر. وفي (ك): تحت (ما) الأولى.. أي نافية، وتحت (ما) الثانية.. أي موصولة.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام مهلا يا أبا محمد فإنك لن تكون قريب الغضب، ولا لثيم الحسب، ولا فيك عروق من السودان، اسمع كلامي، ولا تعجل بالكلام. فقال له عمر يا أبا الحسن إنهما ليهتان في أنفسهما بما لا يرى بغير الخلافة. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام هما أقرب نسباً برسول الله صلى الله عليه وآله من أبيهما ^(١) أما فأرضهما يا ابن الخطاب بحقهما يرض عنك من بعدهما. قال وما رضاها يا أبا الحسن قال رضاها الرجعة عن الخطيئة، والتقية عن المعصية بالتوبة. فقال له عمر أدب يا أبا الحسن إنك أن لا يتعاطى السلاطين الذين هم الحكماء ^(٢) في الأرض. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام أنا أدب أهل المعاصي على معاصيهم، ومن أخاف عليه الزكة والهلكة، فأما من ولده ^(٣) رسول الله صلى الله عليه وآله لا يحل ^(٤) أدبه، فإنه ينتقل ^(٥) إلى أدب خير له منه، أما فأرضهما يا ابن الخطاب.

قال فخرج عمر فاستقبله عثمان بن عفان وعبد الرحمن ^(٦) بن عوف، فقال له عبد الرحمن يا أبا حفص ما صنعت ^(٧) قلت بكما الحجة. فقال له عمر وهل حجة مع ابن أبي طالب وشبيله. فقال له عثمان يا ابن الخطاب هم بنو عبد مناف الأسمنون والناس عجاف. فقال له عمر ما أعد ^(٨) ما صرت إليه فخرا فخرت به، أبحمقك ^(٩). فقبض عثمان على مجامع ثيابه ثم جذبه وردّه، ثم قال ^(١٠) يا ابن الخطاب كأنك تنكر ما أقول. فدخل بينهما عبد الرحمن بن عوف وفرّق بينهما، وافترق القوم.

بيان: قوله عليه السلام إلّا سماع الآذان.. أي لا تعرف معنى الكتاب إلّا بما تسمعه الآذان من الناس، وفي بعض النسخ الفعلان بصيغة الغيبة أي لا يمكن معرفة الكتاب وتأويله إلّا ^(١١) بالسماع ممّن ينتهي عمله إلى الوحي الإلهي.

والحفاوة والحفاية والإحفاء الاستقصاء في السؤال ^(١٢).

والتحريض على القتال الحث ^(١٣) والترغيب والتحريض عليه.

والطعام الأراذل ^(١٤).

قوله ليهتان.. أي يقصدان أمرًا لا يحصل إلّا بالخلافة، فأجاب عليه السلام بأن الخلافة غير بعيد منهما، فإنّ أباهما خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وهما أقرب نسباً به صلى الله عليه وآله منه.

قوله عليه السلام فإنه ينتقل.. أي يترقى بنفسه في الآداب الحسنة من غير تأديب، ويحتمل الاستفهام الإنكار، ويؤيده أنّ في بعض النسخ ويحك أوّده فإنه ينتقل.

والسمن.. كناية عن وفور المال والشرف، كما أنّ العجف.. كناية عن عدمهما وقلةهما.

٢- كشف: ^(١٥) عن زيد بن علي، عن أبيه، أنّ الحسين بن علي عليه السلام، أتى عمر بن الخطاب وهو على المنبر يوم الجمعة فقال له انزل عن منبر أبي. فبكي عمر، ثم قال صدقت يا بني، منبر أبيك لا منبر أبي فقال علي عليه السلام ما هو والله عن رأيي. فقال صدقت والله ما أتهمتكم ^(١٦) يا أبا الحسن، ثم نزل عن المنبر فأخذه فأجلسه إلى جانبه على المنبر فخطب الناس وهو جالس على المنبر معه ^(١٧)، ثم قال أيها الناس سمعت نبيكم صلى الله عليه وآله يقول أحفظوني في عترتي ذريتي، فمن حفظني فيهم حفظه الله، ألا لعنة الله على من آذاني فيهم. ثلاثاً.

٣- ما: ابن الصلت، عن ابن عقدة، عن محمد بن عيسى الضرير، عن محمد بن زكريّا المكي، عن كثير بن طارق، عن زيد.. مثله.

(١) في الاحتجاج: من أن يهتا، بدلاً من: من أبيهما.

(٢) في (ك): نسخة: الحكام.

(٤) في المصدر: ونحله أدبه، وفي نسخة في (ك): لا يخل..

(٦) في (ك): عبد الرحمن بن عوف.

(٥) في الاحتجاج: لا ينتقل.

(٨) في (ك): أعد.

(٧) في المصدر: فقد.

(١٠) في الاحتجاج: نبذ به، وردّه ثم قال له.

(٩) لا توجد همزة الاستفهام في المصدر.

(١٢) كما في مجمع البحرين ١٠٤/١، والنهاية ٤١٠/١، وغيرها.

(١١) في (س): أي، بدلاً من: إلّا.

(١٤) ذكره في النهاية ١٢٨/٣، والصاح ١٩٧٥/٥، وغيرها.

(١٣) قاله في القاموس ٣٢٧/٢، وانظر: الصاح ١٠٧٠/٣.

(١٥) كشف الفتنة في معرفة الأئمة ٥٥٢/١ (الطبعة العلمية قم: ١٤١٦).

(١٦) في المصدر: ما أتهمتكم.. ونظير ما في المتن في أمالي الشيخ.

(١٧) في (ك): وهو جالس معه على المنبر.. وهي موافقة لما في أمالي.

في ذكر ما كان من حيرة الناس بعد وفاة الرسول ﷺ ورجوعهم إلى أمير المؤمنين

وقد أوردنا كثيرا من ذلك في أبواب الاحتجاج، ونورد هاهنا أمثاله بأسانيد أخرى لمناسبتها لهذا الكتاب أيضا، ولكونها مشتملة على تغييرات وزادات.

٥٢
٣٠
٥٤
٣٠
٥٥
٣٠
٥٦
٣٠

١- إرشاد القلوب: يحذف الإسناد مرفوعا إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه قال كان من البلاء العظيم الذي ابتلى الله عز وجل به قريشا بعد نبيها ﷺ ليعرفها أنفسها ويجرح^(١) شهادتها على ما ادّعتته على رسول الله ﷺ بعد وفاته، ودحض حجتها، وكشف غطاء^(٢) ما أسرت في قلوبها، وأخرجت ضغائنها لآل رسول الله ﷺ أجمعين أزالتهم عن إمامتهم، وميراث كتاب الله فيهم، ما عظمت خطيئته، وشملت فضيخته، ووضحت هداية الله فيه لأهل^(٣) دعوته وورثة نبيه ﷺ وأنارت^(٤) به قلوب أوليائهم، وغرهم نفعه وأصاهم بركاته أن^(٥) ملك الروم لما بلغه وفاة^(٦) رسول الله ﷺ وخبر أمته واختلافهم في الاختيار عليهم، وتركهم سبيل هدايتهم، وادّعاهم على رسول الله ﷺ أنه لم يوص إلى أحد بعد وفاته ﷺ وإهماله إياهم يختاروا^(٧) لأنفسهم، وتوليتهم الأمر بعده الأبعد من قومه، وصرف ذلك عن أهل بيته وورثته وقرباته^(٨)، دعا علماء بلده واستفتاهم^(٩) فناظرهم في الأمر الذي ادّعتته قريش بعد نبيها ﷺ، وفيما جاء به محمد ﷺ فأجابوه بجوابات من حججهم على أنه^(١٠) محمد ﷺ فسأل أهل مدينته أن يوجههم إلى المدينة لمناظرتهم والاحتجاج عليهم، فأمر الجاثليق أن يختار من أصحابه أساقفته، فاختار منهم مائة رجل، فخرجوا يقدمهم جاثليق لهم قد أقرت العلماء له جميعا بالفضل والعلم، متبحرا^(١١) في علمه يخرج الكلام من تأويله، ويرد كل فرع إلى أصله، ليس بالخرق ولا بالانزق ولا بالبليد والزعردي^(١٢)، ولا التكل ولا الفشل ينصت لمن يتكلم، ويجيب إذا سئل، ويصبر إذا منع، فقدم المدينة بمن معه من خيار^(١٣) أصحابه حتى نزل القوم عن رواحلهم، فسأل أهل المدينة عمن أوصى إليه محمد ﷺ ومن قام مقامه فدلّوه على أبي بكر، فأتوا مسجد رسول الله، فدخلوا، على أبي بكر وهو في حشدة من قريش فيهم عمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد وعثمان بن عفان وأنا في القوم^(١٤)، فوقفوا عليه فقال زعيم القوم السلام عليكم.. فردوا ﷺ، فقال أرشدونا إلى القائم مقام نبيكم فإننا قوم من الروم، وأنا على دين المسيح عيسى ابن مريم ﷺ، فقدمنا^(١٥)، فلما بلغنا وفاة نبيكم اختلافكم نسأل^(١٦) عن صحة نبوته ونسترشد لديننا، وتعرّف^(١٧) دينكم، فإن كان أفضل من ديننا دخلنا فيه سلمنا وقبلنا الرشد منكم طوعا وأجبناكم إلى دعوة نبيكم ﷺ، وإن يكن على خلاف ما جاءت به الرسل وجاء به عيسى ﷺ رجعنا إلى دين المسيح فإن عنده من عهد رأينا فيه أنبياءه^(١٨) ورسله دلالة ونورا واضحا، فأتيكم صاحب الأمر بعد نبيكم ﷺ.

فقال عمر بن الخطاب هذا صاحبنا^(١٩) وولي الأمر بعد نبينا.

(١) في المصدر: وتخرج.

(٢) لا توجد: لأهل، في المصدر.

(٣) لا توجد: قبل كلمة أن، وهي: وعثمهم نفعه وأضاه به برهانه أن..

(٤) زيادة في المصدر قبل كلمة أن، وهي: وعثمهم نفعه وأضاه به برهانه أن..

(٥) في إرشاد القلوب: خير وفاة..

(٦) في المصدر: وذريته وأقربائه.

(٧) في (ك): أمته.

(٨) فسره في حاشية (ك) البجانب، قاله في القاموس ٢٩٥/١. وفي المصدر: الرعيد.

(٩) في المصدر: أخبار قومه - بالياء الموحدة - والظاهر: أخبار، أو أخبار.

(١٠) في إرشاد القلوب: وباقي القوم، بدلا من: وأنا في القوم.

(١١) في (س): لنسأل.

(١٢) في المصدر: رأينا في آيينائهم. وهي نسخة في مطبوع البحار.

(١٣) في إرشاد القلوب زيادة: هذا صاحب أمر نبينا بعده قالوه: هذا صاحبنا..

(١٤) لا توجد في المصدر: وكشف غطاء..

(١٥) في المصدر: وأنارت.

(١٦) في إرشاد القلوب: حتى يختاروا.

(١٧) في إرشاد القلوب ونسخة جاءت على (ك): وأساقفتهم.

(١٨) في (ك): متجزأ.

(١٩) في المصدر: الرعيد.

(٢٠) في المصدر: أخبار قومه - بالياء الموحدة - والظاهر: أخبار، أو أخبار.

(٢١) في إرشاد القلوب: وباقي القوم، بدلا من: وأنا في القوم.

(٢٢) في (س): لنسأل.

(٢٣) في المصدر: رأينا في آيينائهم. وهي نسخة في مطبوع البحار.

(٢٤) في إرشاد القلوب زيادة: هذا صاحب أمر نبينا بعده قالوه: هذا صاحبنا..

قال الجائليق هو هذا الشيخ.

فقال^(١) نعم.

فقال يا شيخ^(٢) أنت القائم الوصي لمحمد ﷺ في أمته وأنت العالم المستغني بعلمك مما علمك^(٣) نبيك من أمر الأمة وما تحتاج إليه.

قال أبو بكر لا، ما أنا بوصي.

قال له فما أنت؟!

قال عمر هذا خليفة رسول الله.

قال النصراني أنت خليفة رسول الله استخلفك في أمته.

قال أبو بكر لا.

قال فما هذا الاسم الذي ابتدعتموه وأدعيتموه بعد نبيكم. فإنما قد قرأنا كتب الأنبياء صلوات الله عليهم فوجدنا الخلافة لا تصلح إلّا لنبي من أنبياء الله، لأنّ الله تعالى جعل آدم خليفة في الأرض فرض طاعته على أهل السماء الأرض، ونوه^(٤) باسم داود عليه السلام فقال ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾^(٥). كيف تسميت^(٦) بهذا الاسم ومن سأك به؟

أنبيك سأك به قال لا، ولكن تراضوا الناس فولّوني واستخلفوني.

فقال أنت خليفة قومك لا نبيك^(٧)، وقد قلت إنّ النبي لم يوص إليك، وقد وجدنا في كتب من^(٨) سنن الأنبياء، إنّ الله لم يعث نبيا إلّا وله وصي يوصي إليه^(٩)، ويحتاج الناس كلّهم إلى علمه وهو مستغن عنهم، وقد زعمت أنّه لم يوص كما أوصت الأنبياء، وأدعيت أشياء لست بأهلها، وما أراكم إلّا وقد دفعتم نبوة محمد وقد أبطلتم سنن الأنبياء في قومهم.

قال فالتفت^(١٠) الجائليق إلى أصحابه وقال إنّ هؤلاء يقولون إنّ محمدا لم يأتهم بالنبوة وإنما كان أمره بالغلبة، ولو كان نبيا لأوصى كما أوصت الأنبياء، وخلف فيهم كما خلفت الأنبياء من الميراث والعلم، ولسنا نجد عند القوم أثر ذلك، ثم التفت كالأسد، فقال يا شيخ أما أنت فقد أقررت أنّ محمدا^(١١) لم يوص إليك ولا استخلفك وإنما تراضوا الناس بك، ولو رضي الله عزّ وجلّ برضى^(١٢) الخلق وأتباعهم لهوهم واختيارهم لأنفسهم ما بعث الله النبيين مبشرين منذرين، وآتاهم الكتاب والحكمة ليبيّنوا للناس ما يأتون ويذرون وما فيه يختلفون ﴿لِنَلَّأَ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾^(١٣) فقد دفعتم النبيين عن رسالاتهم، واستغفتم بالجهل من اختيار الناس عن اختيار الله عزّ وجلّ الرسل للعباد، واختيار الرسل لأمتهم، ونراكم تعظمون بذلك القرية على الله عزّ وجلّ وعلى نبيكم، ولا ترضون إلّا أن تسموا بعد ذلك بالخلافة، وهذا لا يصلح إلّا لنبي أو وصي نبي، وإنما تصحّ الحجة لكم بتأكيدكم النبوة لنبيكم أخذكم بسنن الأنبياء في هداهم، وقد تغلّبت فلا بدّ لنا أن نحتج عليكم فيما ادعيتم حتى نعرف سبيل ما تدعون إليه، ونعرف الحقّ فيكم بعد نبيكم، أصواب ما فعلتم بإيمان أم كفرتم بجهل^(١٤).

ثم قال يا شيخ أجب.

قال فالتفت أبو بكر إلى أبي عبيدة ليحجب عنه، فلم يحر جوابا، ثم التفت الجائليق إلى أصحابه فقال بناء القوم على غير أساس ولا أرى لهم حجة، أفهمتم.

(١) في المصدر: فقالوا.

(٢) لا توجد في المصدر: مما علمك.

(٣) سورة ص: ٢٦.

(٤) في المصدر: لا خليفة نبيك.

(٥) في إرشاد القلوب: يوصي به اليوم.

(٦) في المصدر: محمدا النبي.

(٧) النساء: ٨٦٥.

(٨) في المصدر: أيها الشيخ..

(٩) نوه به: دعاه ورفعاه، قاله في القاموس ٢٩٤/٤.

(١٠) في المصدر: فكيف تسميت..

(١١) لا توجد: كتب من، في المصدر.

(١٢) في المصدر: ثم التفت.

(١٣) في إرشاد القلوب: لرضي.

(١٤) في المصدر: بإيمان أو بجهل وكفرتم..

قالوا بلى.

ثم قال لأبي بكر يا شيخ أسألك.

قال سل.

قال أخبرني عتي وعنك ما^(١) أنت عند الله، وما أنا عند الله^(٢).

قال أما أنا فعند نفسي مؤمن، وما أدري ما أنا عند الله فيما بعد، وأما أنت فعندي كافر، وما أدري ما^(٣) أنت عند الله.

قال الجاثليق أما أنت فقد منيت نفسك الكفر بعد الإيمان، وجهلت مقامك في إيمانك، أمحق أنت فيه أم ميطل. أما

أنا فقد منيتني الإيمان بعد الكفر، فما أحسن حالي وأسوأ^(٤) حالك عند نفسك، إذ كنت لا توقن بما لك عند الله، فقد

شهدت لي بالفوز والنجاة، وشهدت لنفسك بالهلاك والكفر.

ثم التفت إلى أصحابه فقال طيبوا نفساً^(٥) فقد شهد لكم بالنجاة بعد الكفر، ثم التفت إلى أبي بكر فقال يا شيخ أين

مكانك الساعة من الجنة إذا ادعيت الإيمان، وأين مكاني من النار.

قال فالتفت أبو بكر إلى عمر وأبو عبيدة مرة أخرى ليجيبا عنه، فلم ينطق أحدهما^(٦).

قال ثم قال ما أدري أين مكاني وما حالي عند الله.

قال الجاثليق يا هذا أخبرني كيف استجرت لنفسك أن تجلس في هذا المجلس وأنت محتاج إلى علم غيرك فهل في

أمة محمد^(٧) من هو أعلم منك.

قال نعم.

قال ما أعلمكم وإياهم إلا وقد حملوك أمراً عظيماً، وسفهاوا بتقديمهم إياك على من هو أعلم منك، فإن كان الذي هو

أعلم منك يعجز عما سألتك كعجزك فأنت وهو واحد في دعواكم، فأرى نبيكم إن كان نبياً فقد ضيع علم الله عز وجل

وعهده وميثاقه الذي أخذه على النبيين من قبله في إقامة الأوصياء لأمتهم حيث لم يقم وصياً ليتفرغوا^(٨) إليه

فيما^(٩) تتنازعون^(١٠) في أمر دينكم، قد لو نبي على هذا الذي هو أعلم منكم، ففساه في العلم أكثر منك في^(١١)

محاورة وجواب وبيان وما يحتاج إليه من أثر النبوة وسنن الأنبياء، ولقد ظلمك القوم وظلموا أنفسهم فيك.

قال سلمان رضي الله عنه فلما رأيت ما نزل بالقوم من البهت والحيرة والذل والصغار، وما حلّ بدين

محمد ﷺ، وما نزل بالقوم من الحزن، نهضت لا أعقل أين أضع قدمي إلى باب أمير المؤمنين ﷺ، فدقت عليه

الباب، فخرج وهو^(١٢) يقول ما دهاك يا سلمان. قال قلت هلك دين محمد ﷺ^(١٣) وهلك الإسلام بعد محمد ﷺ

وظهر أهل الكفر على دينه وأصحابه بالحجة، فأدرك يا أمير المؤمنين دين محمد ﷺ والقوم قد ورد عليهم ما لا

طاقة لهم به ولا بد ولا حيلة، وأنت اليوم مفرج كربها، وكاشف بلواها، وصاحب ميسمها^(١٤) وتاجها، ومصباح ظلمها،

ومفتاح مبهمها.

قال فقال علي ﷺ و^(١٥) ما ذاك.

قال قلت قد قدم قوم من ملك الروم في مائة رجل من أشرف الناس من قومهم^(١٦) يقدمهم جاثليق لهم^(١٧) لم أر

مثله، يورد الكلام على معانيه، ويصرفه على تأويله^(١٨)، ويؤكد حجته ويحكم ابتداءه، لم أسمع مثل حجته ولا سرعة

(١) في (ك): وما. (٢) لا توجد: عند الله.. في المصدر.

(٣) في (ك): ولا. بدلاً من: وما وفي المصدر: ولا أدري ما أدري قال:...

(٤) في المصدر: ما أسوء..

(٥) في المصدر: أنفسكم.

(٦) في إرشاد القلوب: أحد منهما قل إنه قال:..

(٧) في (ك): لتفرغوا.

(٨) في المصدر: يتنازعون. وهي نسخة في مطبوع البحار.

(٩) لا توجد: وهو، في (س).

(١٠) الميم - بكسر الميم - أثر الحسن، قاله في القاموس ١٨٦/٤.

(١١) وضع في مطبوع البحار على حرف الواو رمز نسخة بدل.

(١٢) لا توجد: لهم، في المصدر.

(١٣) في المصدر: من أشرف قومهم.

(١٤) في (س): على ما تأويله.

جوابه من كنوز علمه، فأتى أبا بكر وهو في جماعة فسأله عن مقامه ووصية رسول الله ﷺ فأبطل دعواه^(١) بالخلافة، وعليهم بإدعائهم تخليفهم مقامه، فأورد على أبي بكر مسألة أخرجه بها عن إيمانه، وألزمه الكفر والشك في دينه، فعلتهم لذلك ذلة^(٢) وخضوع وحيرة، فأدرك يا أمير المؤمنين دين محمد، فقد ورد عليهم ما لا طاقة لهم به^(٣).
 فنهض أمير المؤمنين ﷺ معي حتى أتينا القوم وقد ألبسوا الذلة والمهانة والصغار والحيرة، فسلم عليّ ﷺ ثم جلس، فقال يا نصراني أقبل عليّ بوجهك واقصدي بمسائلك^(٤) فعندي جواب ما يحتاج الناس إليه فيما يأتون يذرون، وبالله التوفيق.

قال فتحوّل النصراني إليه، وقال يا شاب إننا وجدنا في كتاب الأنبياء أن الله لم يبعث نبياً قطّ إلّا وكان له وصياً إذا قام مقامه، وقد بلغنا اختلاف عن أمة محمد في مقام نبوته، وإدعاء قريش على الأنصار وإدعاء الأنصار على قريش، واختيارهم لأنفسهم، فأقصدنا ملكنا وفداً، وقد اختارنا لنبحث عن دين محمد ﷺ ونعرف سنن الأنبياء فيه^(٥) والاستماع من قومه الذين ادّعوا مقامه، أحقّ ذلك أم باطل قد كذبوا عليه كما كذبت الأمم بعد أنبيائها على نبيّها، ودفعنا الأوصياء عن حقّها، فإنّا وجدنا قوم موسى ﷺ بعده عكفوا على العجل ودفعوا هارون عن وصيّته، اختاروا ما أنتم عليه، وكذلك «سُئِلَ اللَّهُ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسَةَ اللَّهِ تَبْدِيلًا»^(٦)، فقدّمنا فأرشدنا القوم إلى هذا الشيخ، فادّعى مقامه والأمر له من بعده، فسألنا عن الوصية إليه عن نبيّه ﷺ^(٧) فلم يعرفها، وسألناه عن قرابته منه إذا كانت الدعوة في إبراهيم^(٨) ﷺ فيما سبقت في الذرية في إمامته أنه لا ينالها إلّا ذرية بغضّها من بعض، ولا ينالها إلّا مصطفى مطهر، فأرشدنا أن تنبئ السنة من محمد ﷺ وما جاء به النّبيون ﷺ، اختلاف الأئمة على الوصي كما اختلفت على من مضى من الأوصياء، ومعرفة العترة فيهم، فإن وجدنا لهذا الرسول وصياً وقائماً بعده وعنده علم ما يحتاج إليه الناس، ويجيب بجوابات بيّنة، ويخبر عن أسباب البلايا المنايا وفصل الخطاب والأنساب، وما يهبط من العلم في ليلة القدر في كلّ سنة، وما ينزل^(٩) به الملائكة الروح إلى الأوصياء صدقنا بنبوته، وأجبنا دعوته، واقتدينا بوصيّته، وآمنا به وبكتابه^(١٠)، وبما جاءت به الرسل من قبله، وإن يكن غير ذلك رجعنا إلى ديننا وعلمنا أن محمدًا^(١١) لم يبعث، وقد سألنا هذا الشيخ فلم نجد عنده تصحيح نبوة^(١٢) محمد ﷺ وإنّا ادّعوا له وكان جبّاراً^(١٣) غلب على قومه بالقهر، وملكهم ولم يكن عنده أثر النبوة، ولا ما جاءت به الأنبياء ﷺ قبله، وأنّه مضى وتركهم بهما يغلب بعضهم بعضاً، وردّهم جاهليّة جهلاء مثل ما كانوا يختارون بأرائهم لأنفسهم.. أيّ دين أحبّوا، وأيّ ملك أرادوا، وأخرجوا محمدًا ﷺ من سبيل الأنبياء، وجعلوه في رسالته، ودفعوا وصيّته^(١٤)، وزعموا أنّ الجاهل يقوم مقام العالم، وفي ذلك هلاك الحرث والنسل وظهور الفساد في الأرض في البرّ والبحر، وحاشا الله عزّ وجلّ أن يبعث نبياً إلّا مطهراً مسدداً مصطفى على العالمين، وإنّ العالم أمير على الجاهل أبداً إلى يوم القيامة، فسألته عن اسمه فقال الذي إلى جنبه هذا خليفة رسول الله ﷺ قللت إن^(١٥) هذا الاسم لا نعرفه لأحد بعد النبيّ إلّا أن يكون لغة من اللغات^(١٦)، فأما الخلافة فلا تصلح إلّا لآدم وداود^(١٧)، والسنة فيها للأنبياء والأوصياء، وإنكم تعظّمون الفرية^(١٨) على الله وعلى رسوله، فانفتي من العلم، واعتذر من الاسم، وقال إنّما تراضوا الناس بي فسموني خليفة، وفي الأئمة من هو أعلم منّي، فاكفينا بما حكم على نفسه وعلى من اختاره، قدّمت مسترشداً وباحثاً عن الحقّ، فإنّ وضع لي اتّبعته^(١٩) ولم تأخذني في الله لومة لائم، فهل عندك أيّها الشابّ شفاء لما في صدورنا^(٢٠).

(١) في إرشاد القلوب: دعواهم
 (٢) لا توجد: به، في المصدر.
 (٣) لا توجد: فيه، في المصدر.
 (٤) في (ك) نسخة بدل: وأرشدنا، وفي المصدر: وأرشدونا إلى ذلك.
 (٥) في المصدر: من نبيّه.
 (٦) في (ك): وما ينزل. وفي المصدر: وما تنزل.
 (٧) في إرشاد القلوب: وإنّ أحسّد.
 (٨) في الإرشاد: وإنّا ادّعى أنّه كان جباراً.
 (٩) في (ك): وضع رمز نسخة بدل على كلمة: إن.
 (١٠) في (ك): الفرية، ولا معنى لها هنا.
 (١١) في (س): الصدور.

(١٢) في المصدر: في ذلك.
 (١٣) في المصدر: بجاحتك، بدلاً من: بمسائلك.
 (١٤) الأحزاب: ٦٢.
 (١٥) في المصدر: إذا كانت الدعوة من إبراهيم.
 (١٦) في المصدر: واقتدينا بوصيّته وأمانته وبكتابه.
 (١٧) في المصدر: النبوة نبوة.
 (١٨) في (س): وصيّة.
 (١٩) في المصدر: من لغات العرب.
 (٢٠) في إرشاد القلوب: اتبّعهُ.

قال عليٌّ عليه السلام بلى عندي شفاء لصدوركم، وضياء لقلوبكم، وشرح لما أنتم عليه، وبيان لا يختلجكم الشك معه، إخبار عن أموركم، وبرهان لدلائلكم، فأقبل عليٌّ ^(١) بوجهك، وفتح لي مسامع قلبك، وأحضرني ذهنك، وع ما أقول لك إنَّ الله بمنه وطوله وفضله له الحمد كثيرا دائما قد صدق وعده، وأعز دينه، ونصر محمدا عبده ورسوله، وهزم الأحزاب وحده، فله المُلْكُ وَلَهُ الْخَدْعُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، إنه ^(٢) تبارك وتعالى اختص محمدا عليه السلام واصطفاه وهذه، انتجبه لرسالته إلى الناس كافة برحمته، وإلى الثقلين برأفته، وفرض طاعته على أهل السماء والأرض ^(٣)، وجعله إماما لمن قبله من الرسل، وخاتما لمن بعده من الخلق، وورثه موارث الأنبياء، وأعطاه مقاليد الدنيا والآخرة، اتخذَه نبيا ورسولا وحبيبا وإماما، ودفعه ^(٤) إليه، وقرَّبه يمين ^(٥) عرشه بحيث لا يبلغه ^(٦) ملك مقرب ولا نبي مرسل، فأوحى الله إليه في وحيه ما أوحى ^(٧) ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ ^(٨)، وأنزل علاماته على الأنبياء، وأخذ ميثاقهم ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ ^(٩).

قال ثم ^(١٠) أَفْرَزْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي فَأَلَّوْا أَفْرَازَنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ^(١١) وقال ﴿يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُجِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ^(١٢) فما مضى عليه السلام حتى أتم الله مقامه، وأعطاه وسيلته، ورفع له درجته، فلن يذكر الله تعالى ^(١٣) إلَّا كان معه مقرونا، وفرض دينه، ووصل طاعته بطاعته، فقال ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ ^(١٤) وقال ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ ^(١٥) فأبلغ عن الله عز وجل رسالته، وأوضح برهانه ولايته، وأحكم آياته، وشرع شرائعه وأحكامه، ودلهم على سبيل نجاتهم، وباب هدايته وحكمته، وكذلك بشر به النبيون صلى الله عليهم قبله، وبشر به عيسى روح الله وكلمته إذ يقول في الإنجيل أحمد العربي النبي الأمي صاحب الجمل الأحمر القضب، وأقام لأمته وصيته فيهم، وعيية علمه، وموضع سره، ومحكم آيات كتابه، وتاليه حق تلاوته، وباب خطته، ووارث كتابه، وخلفه مع كتاب الله فيهم، وأخذ فيهم الحجة ^(١٦)، فقال عليه السلام قد خلقت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا ^(١٧)، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وهما الثقلان كتاب الله الثقل الأكبر جبل مدود من السماء إلى الأرض سبب بأيديكم وسبب بيد الله عز وجل، وإتھما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فلا تقدموهم فتمزقوا ^(١٨)، ولا تأخذوا عن غيرهم فطعبيوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم، وأنا وصيته والقائم بتأويل كتابه، والعارف بحلاله وحرامه، وبمحكمه ومتشابهه، وناسخه ومنسوخه، وأمثاله وغيره وتصاريفه، وعندي علم ما يحتاج ^(١٩) إليه أمته من بعده، وكل قائم ملتو، وعندي علم البلایا والمنايا والوصايا والأنساب وفصل الخطاب، ومولد الإسلام، ومولد الكفر، وصاحب الكرات، دولة الدول، فأسألني عما يكون إلى يوم القيامة وعما كان على عهد عيسى عليه السلام منذ بعثه الله تبارك وتعالى، وعن كل وصي، وكل فئة تضل مائة وتهدي مائة، وعن سائقها وقائدها وناقصها إلى يوم القيامة، وكل آية نزلت في كتاب الله في ليل نزلت أم نهار ^(٢٠)، وعن التوراة والإنجيل والقرآن ^(٢١) العظيم، فإنه عليه السلام لم يكتمني من علمه شيئا ما تحتاج إليه الأمم من أهل التوراة والإنجيل، وأصناف الملحدين وأحوال المخالفين، وأديان المختلفين، كان ^(٢٢) عليه السلام خاتم النبيين بعدهم، وعليهم فرضت طاعته والإيمان به والنصرة له، تجدون ذلك مكتوبا في التوراة

- (١) في المصدر: إليّ، بدلًا من: عليّ.
 (٢) في الإرشاد: وأهل الأرض.
 (٣) في الإرشاد: عن يمين.
 (٤) لا توجد: ما أوحى، في المصدر.
 (٥) آل عمران: ٨١.
 (٦) آل عمران: ٨١.
 (٧) في المصدر: عز وجل، بدلًا من: تعالى.
 (٨) الحشر: ٧.
 (٩) في المصدر: لن تضلوا أبدًا.
 (١٠) في المصدر: تحتاج.
 (١١) خ: ل: الفرقان، جاءت على مطبوع البحار.
 (١٢) لا توجد: إنه، في المصدر.
 (١٣) في المصدر: رفعه، وهي نسخة في مطبوع البحار.
 (١٤) في المصدر: لم يبلغه.
 (١٥) النجم: ١١.
 (١٦) لا توجد: قال، في (س)، وفي المصدر: ثم قال للأنبياء.
 (١٧) الأعراف: ٥٧.
 (١٨) النساء: ٨٠.
 (١٩) في المصدر: بالحنة.
 (٢٠) في إرشاد القلوب: فلا تقدّموهم فتمزقوا..
 (٢١) في المصدر: أم في نهار.
 (٢٢) في المصدر: إذ كان.

والإبجيل الزبور، وفي الصُّحُفِ الْأُولَى صُحُفِ إِزَاهِيمَ وَمُوسَى^(١)، ولم يكن ليُضَيِّعَ عَهْدَ اللَّهِ^(٢) في خلقه ويترك الأُمَّةَ قَاتِنِينَ^(٣) بعده، وكيف يكون ذلك وقد وصفه الله بالرأفة والرحمة والعفو والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة القسط المستقيم.

وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى^(٤) إِلَيْهِ كَمَا أَوْحَى إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ، وكما أَوْحَى إِلَى مُوسَى^(٥) وَعِيسَى^(٦) فَصَدَّقَ اللَّهُ وَبَلَغَ رِسَالَتَهُ وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ، وقد^(٧) قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى «فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً»^(٨) وَقَالَ «وَكُنْ بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ»^(٩) وقد صدقه الله وأعطاه الوسيلة إليه وإلى الله عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ، فَنَحْنُ الصَّادِقُونَ»^(١٠)، فَنَحْنُ الصَّادِقُونَ^(١١) وَأَنَا أَخُوهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالشَّاهِدُ مِنْهُمْ عَلَيْهِمْ بَعْدَهُ، وَأَنَا وَسَيِّلَتُهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أُمَّتِهِ^(١٢)، وَأَنَا وَلَدِي وَرَثَتُهُ، وَأَنَا وَهُمْ كَسِفِينَةٍ. نُوحٌ فِي قَوْمِهِ مِنْ رَكِبَهَا نَجَا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ، وَأَنَا وَهُمْ كِبَابُ حِطَّةٍ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَأَنَا^(١٣) بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِنْ آتَاهُ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ، وَأَنَا الشَّاهِدُ مِنْهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، رَسُولُ اللَّهِ عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ وَيَعْرِضُ^(١٤) طَاعَتِي وَمُحِبَّتِي بَيْنَ^(١٥) أَهْلِ الْإِيمَانِ وَأَهْلِ الْكُفْرِ وَأَهْلِ النِّفَاقِ، فَمَنْ أَحْتَجَنِي كَانَ مُؤْمِناً، وَمَنْ أَبْغَضَنِي كَانَ كَافِراً، وَاللَّهُ مَا كَذَبْتُ وَلَا كَذَّبْتَ وَلَا كَذَّبَ بِي^(١٦)، وَلَا ضَلَلْتُ وَلَا ضَلَّ بِي، وَإِنِّي لَعَلَى^(١٧) بَيْتِهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ ﷺ فَبَيْتُهُ لِي، فَاسْأَلُونِي عَمَّا كَانَ وَعَمَّا يَكُونُ^(١٨) وَعَمَّا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. قَالَ فَالْتَفَتَ الْجَائِلِيْنَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَقَالَ هَذَا هُوَ^(١٩) وَاللَّهُ النَّاطِقُ بِالْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ، الْفَاتِقُ^(٢٠) الرَّاقِ، وَنَرْجُو مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ نَكُونَ صَادِقِينَ^(٢١) حُظُنًا، وَنُورَ هِدَايَتِنَا، وَهَذِهِ وَاللَّهُ حَجِجَ الْأَوْصِيَاءَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى قَوْمِهِمْ.

قَالَ فَالْتَفَتَ إِلَى عَلِيٍّ^(٢٢) فَقَالَ كَيْفَ عَدَلَ بِكَ الْقَوْمَ عَنْ قَصْدِهِمْ إِيَّكَ، وَادَّعُوا مَا أَنْتَ أَوَّلِي بِهِ مِنْهُمْ أَلَا وَقَدْ وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ، قَصَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ^(٢٣)، وَمَا ضَرَّ ذَلِكَ الْأَوْصِيَاءَ مَعَ مَا أَغْنَاهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ مِنَ الْعِلْمِ وَاسْتِحْقَاقِ مَقَامَاتِ رُسُلِهِ، فَأَخْبَرَنِي أَيُّهَا الْعَالَمُ الْحَكِيمُ عَنِّي وَعَنْكَ مَا^(٢٤) أَنْتَ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا أَنَا عِنْدَ اللَّهِ.

قَالَ عَلِيٌّ^(٢٥) أَمَّا أَنَا فَعِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مُؤْمِنٌ وَعِنْدَ نَفْسِي مُؤْمِنٌ مَتَّقِنٌ^(٢٦) بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ وَهِدَايَتِهِ وَنِعْمَةِ عَلِيٍّ، كَذَلِكَ أَخَذَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ^(٢٧) مِيثَاقِي عَلَى الْإِيمَانِ وَهَدَانِي لِمَعْرِفَتِهِ^(٢٨) لَا أَشْكُ فِي ذَلِكَ وَلَا أُرْتَابُ، وَلَمْ أَزَلْ عَلَى مَا أَخَذَ اللَّهُ تَعَالَى^(٢٩) عَلَيَّ مِنَ الْمِيثَاقِ، وَلَمْ أَبْذَلْ وَلَمْ أَغَيِّرْ ذَلِكَ بِمَنْ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ وَصَنَعِهِ، أَنَا فِي الْجَنَّةِ لَا أَشْكُ فِي ذَلِكَ وَلَا أُرْتَابُ^(٣٠)، لَمْ أَزَلْ عَلَى مَا أَخَذَ اللَّهُ تَعَالَى^(٣١) عَلَيَّ مِنَ الْمِيثَاقِ، فَإِنَّ الشُّكَّ شَرٌّ لِمَا أُعْطَانِي اللَّهُ مِنَ الْيَقِينِ وَالْبَيِّنَةِ، وَأَمَّا أَنْتَ فَعِنْدَ اللَّهِ كَافِرٌ بِجُحُودِكَ الْمِيثَاقَ وَالْإِقْرَارَ الَّذِي أَخَذَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ بَعْدَ خُرُوجِكَ مِنْ بَطْنِ أُمِّكَ بِلُوعِ الْغُلِّ وَمَعْرِفَةِ التَّمْيِيزِ^(٣٢) لِلجَيْدِ وَالرَّدِيِّ وَالْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَإِقْرَارَكَ بِالرُّسُلِ، وَجُحُودَكَ لِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي الْإِنْجِيلِ مِنْ أَخْبَارِ النَّبِيِّينَ^(٣٣) مَا دَمْتَ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ، كُنْتَ فِي النَّارِ لَا مَحَالَةَ.

قَالَ فَأَخْبَرَنِي عَنْ مَكَانِي مِنَ النَّارِ وَمَكَانِكَ مِنَ الْجَنَّةِ.

- (١) الأعلیٰ: ١٨ - ١٩.
(٢) كذا، وجاءت نسخة بدل في مطبوع البحار: تائنين، وهو الظاهر. وفي المصدر: تامين. ولم نجد معاً مناسباً لفظاً لما أشتأنا متناً.
(٣) لا يوجد في المصدر: إليه كما أوحى.
(٤) النساء: ٤١.
(٥) التوبة: ١١٩.
(٦) في (س): وبين الله.
(٧) في المصدر: وفرض.
(٨) لا يوجد في المصدر: ولا كذبت ولا كذبت بي.
(٩) في المطبوع وضع علي: عما يكون، نسخة بدل، ولا توجد في المصدر.
(١٠) في المصدر لا توجد: هو.
(١١) في إرشاد القلوب: أن يكون قد صادقاً.
(١٢) في المصدر: أيها الحكيم عني وأنت ما..
(١٣) في المصدر: الله عز وجل.
(١٤) لا توجد كلمة: تعالي، في (س) والمصدر، وفيه: ما أخذ الله علي..
(١٥) وضع في طبعتي البحار علي قوله: ولم أزل.. إلى هنا ما يوهو كونه نسخ بدل، وظاهره التكرار، فراجع.
(١٦) في المصدر: عز وجل، بدلاً من: تعالي.
(١٧) في الإرشاد: والمعرف والتميز.. وهو الظاهر.
(١٨) جاءت زيادة: ولا أرتاب، في المصدر.
(١٩) في (س): الفاتق. وفي المصدر: الفاتق، بدلاً من: الفاتق.
(٢٠) في المصدر: فغضبوا أنفسهم.
(٢١) في الإرشاد: عز وجل وعند نفسي مؤمن مستيقن.
(٢٢) جاءت زيادة: ولا أرتاب، في المصدر.

فقال عليٌّ: لم أدخلها فأعرف مكاني من الجنة ومكانك من النار، ولكن أعرفك ذلك^(١) من كتاب الله عز وجل إن الله جل جلاله بعث محمداً ﷺ بالحق، وأنزل عليه كتاباً ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾^(٢) أحكم فيه جميع علمه، وأخبر رسول الله ﷺ عن الجنة بدرجاتها ومنازلها، وقسم الله^(٣) جل جلاله الجنان بين خلقه لكل عامل منهم ثواباً منها، وأحلهم على قدر فضائلهم في الأعمال والإيمان، فصَدَقْنَا اللَّهَ عَرَفْنَا مَنَازِلَ الْأَبْرَارِ، وكذلك^(٤) منازل الفجار، وما أعد لهم من العذاب في النار، وقال ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾^(٥) فمن مات على كفره وفسوقه وشركه وظلمه ف ﴿لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾^(٦)، وقد قال جل جلاله ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾^(٧) وكان رسول الله ﷺ هو المتوسم، وأنا الأتمة من ذريتي المتوسمون إلى يوم القيامة.

قال فالتفت الجاثليق إلى أصحابه وقال قد أصبتم إرادتكم وأرجو أن تظفروا بالحق الذي طلبنا، ألا إنه^(٨) قد نصبت له مسائل فإن أجابني عنها نظرنا في أمرنا وقبلت منه.

قال عليٌّ: فإن أجبتك عما تسألني عنه وفيه تبيان وبرهان واضح لا تجد له مدفعا ولا من قبوله بدءاً أن^(٩) تدخل في ديننا قال نعم.

فقال عليٌّ: الله عليك راع و^(١٠) كفيل، إذا وضع لك الحق وعرفت الهدى أن تدخل في ديننا أنت وأصحابك.

قال الجاثليق نعم، لك الله علي راع و^(١١) كفيل آتي أفعل ذلك.

فقال عليٌّ: فخذ على أصحابك الوفاء.

قال فأخذ عليهم العهد.

ثم قال عليٌّ: سل عما أحببت.

قال خبرني عن الله عز وجل^(١٢) أحمل العرش أم العرش يحمله.

قال ﷺ: الله حامل العرش والسموات والأرض وما فيها وما بينهما، وذلك قول الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يُصَبِّحُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أُمْسِكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾^(١٣).

قال أخبرني عن قول الله ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمِئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾^(١٤) فكيف ذلك وقلت إنه يحمل العرش السماوات^(١٥) والأرض.

قال عليٌّ: إن العرش خلقه الله تبارك وتعالى من أنوار أربعة نور أحمر احمرت منه الحمرة، ونور أخضر اخضرت منه الخضرة، ونور أصفر اصفرت منه الصفرة، ونور أبيض ابيض^(١٦) منه البياض وهو العلم الذي حمّله الله الحملة، ذلك نور من عظمتها، فيعظمته ونوره ابيضت قلوب المؤمنين، ويعظمته ونوره عاداه الجاهلون، ويعظمته ونوره ابتغى من في السماوات والأرض من جميع خلائقه إليه الوسيلة بالأعمال المختلفة والأديان المتشعبة^(١٧)، وكلّ محمول يحمله الله بنوره وعظمتها^(١٨) وقدرته لا يستطيع لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا، وكلّ شيء محمول^(١٩) والله عز وجل الممسك لهما أن تزولا، والمحيط بهما وبما فيها من شيء، وهو حياة كل شيء^(٢٠) ونور كل شيء ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾^(٢١).

(٢) فصلت: ٤٢.

(٤) لا توجد: منازل الأبرار، وكذلك في المصدر.

(٦) الحجر: ٤٤.

(٨) في المصدر: ألا إني.. وهو الظاهر.

(١٠) لا توجد الواو في المصدر.

(١٢) في المصدر: جل وعلا.

(١٤) الحاقة: ١٧.

(١٦) في (ك): ابيضت.

(١٨) في المصدر: نوره وعظمته.

(٢٠) في المصدر زيادة: سبحانه.

(٢١) الإسراء: ٤٣. وفي الإرشاد و(س): سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون.. فلا تكون آية.

(١) في المصدر: أعرف ذلك.

(٣) الله، وضع عليها رمز نسخ بدل في (ك).

(٥) الحجر: ٤٤.

(٧) الحجر: ٧٥.

(٩) لا توجد: أن، في المصدر، وهو أولى.

(١١) لا توجد الواو في المصدر.

(١٣) فاطر: ٤١.

(١٥) لا توجد: والسموات، في المصدر.

(١٧) في (س): المنشأة، وهي نسخة في (ك).

(١٩) في إرشاد القلوب: محمل.

(٢١) الإسراء: ٤٣. وفي الإرشاد و(س): سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون.. فلا تكون آية.

قال فأخبرني عن الله عز وجل أين هو.

قال ﷺ هو هاهنا.. وهاهنا.. وهاهنا^(١).. وهو فوق^(٢) وتحت ومحيط بنا ومعنا، وهو قوله^(٣) ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَاسِعُهُمْ وَلَا أَذُنُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يَنْبَهُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾^(٤)، والكرسي محيط بالسموات والأرض^(٥)، فالذين يحملون العرش هم العلماء، وهم الذين حملهم الله علمه، وليس يخرج عن^(٦) هذه الأربعة شيء خلقه الله تعالى في ملكوته، وهو الملكوت الذي أراه الله أصفاءه، وأراه الله عز وجل خليله ﷺ، فقال ﴿وَكَذَلِكَ نَرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيَكُونِ مِنَ الْفَوَقِينَ﴾^(٧) فكيف يحمله حملة العرش^(٨) وبحياته حيث قلوبهم، ويسنوره اهتدوا إلى معرفته وانتقادوا^(٩).

قال فالتفت الجائليق إلى أصحابه، فقال هذا هو والله الحق من عند الله عز وجل على لسان المسيح والنبيين الأوصياء عليه السلام.

قال أخبرني عن الجنة في الدنيا^(١٠) هي أم في الآخرة وأين الآخرة والدينا.

قال ﷺ الدنيا في الآخرة، والآخرة محيطية بالدينا، إذا كانت النقلة من الحياة إلى الموت ظاهرة، كانت^(١١) الآخرة هي دار الحيوان لو كانوا يعلمون، وذلك أن الدنيا نقلة والآخرة حياة ومقام مثل ذلك النائم، وذلك أن الجسم ينال الروح لا تنال، والبدن يموت والروح لا تموت، قال الله عز وجل ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾^(١٢) الدنيا رسم الآخرة، والآخرة رسم الدنيا، وليس الدنيا الآخرة ولا الآخرة الدنيا، إذا فارق الروح الجسم يرجع كل واحد^(١٣) منهما إلى ما منه بدأ، وما منه خلق، وكذلك الجنة والنار في الدنيا موجودة^(١٤)، وفي الآخرة موجودة، لأن العبد إذا مات صار في دار من الأرض، إما^(١٥) روضة من رياض الجنة، وإما بقعة من بقاع النار، وروحه إلى إحدى دارين إما في دار نعيم مقيم لا موت فيها، وإما في دار عذاب أليم لا يموت فيها، والرسم لمن عقل موجود واضح، قد قال الله تعالى ﴿كَذَلِكَ لَوْ يَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ لَتَرَوْهُنَّ عَيْنَ الْيَقِينِ ثُمَّ لَسْتَ لَكُنَّ يَوْمَئِذٍ مِنَ النَّعِيمِ﴾^(١٦)، وعن^(١٧) الكفار فقال إنيهم ﴿كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾^(١٨)، ولو علم^(١٩) الإنسان علم ما هو فيه مات حياً^(٢٠) من الموت، ومن نجا فبفضل اليقين.

قال فأخبرني عن قول الله عز وجل ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبِضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(٢١)، فإذا طويت السموات وقبضت الأرض، فأين تكون الجنة والنار وهما^(٢٢) فيهما. قال فدعا بدواة وقرطاس ثم كتب فيه الجنة والنار، ثم درج القرطاس ودفعه إلى النصراني، وقال له أليس قد طويت هذا القرطاس قال نعم. قال فافتحه^(٢٣)، ففتحته قال هل ترى آية النار وآية الجنة أمحاهما القرطاس^(٢٤)، قال لا. قال فهكذا في^(٢٥) قدرة الله تعالى إذا طويت السموات وقبضت الأرض لم تبطل الجنة والنار كما لم تبطل طي هذا الكتاب آية الجنة وآية النار.

(١) في (ك): ذكر: هاهنا. ثلاث مرات.

(٢) في (ك) وضع علي: وهو فوق، رمز نسخة بدل.

(٣) في المصدر زيادة: تعالى.

(٤) البقرة: ٢٥٥

(٥) في المصدر: من، بدلاً من: عن.

(٦) الأعمام: ٧٥.

(٧) في المصدر: وكيف يحمل عرش الله..

(٨) لا توجد: وانتقادوا، في المصدر.

(٩) في (ك) نسخة بدل: هي في الدنيا أم.. وفي المصدر: هل في الدنيا.

(١٠) في المصدر: وكانت.

(١١) وضع علي كلمة (واحد) رمز نسخة بدل في (ك)

(١٢) في (س) زيادة: روضة في.

(١٣) خ: ل: عني

(١٤) في المصدر: وعن الكافرين، فقال إنيهم كانوا في شغل عن ذكري وكانوا..

(١٥) الكهف: ١٠١.

(١٦) في (س)، ونسخة في (ك): حياً، وفي المصدر: مات خوفاً، وهو الظاهر.

(١٧) الزمر: ٦٧.

(١٨) هنا سقط كلمة: قال.. جاءت في المصدر.

(١٩) في (ك) وضع علي: في، رمز نسخة بدل.

(٢٠) في (ك) وضع علي: في، رمز نسخة بدل.

قال فأخبرني عن قول الله تعالى ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾^(١) ما هذا الوجه، وكيف هو، وأين يؤتى، وما دليلا عليه.
قال عليّ ؑ يا غلام عليّ يحطب ونار، فأتى يحطب ونار وأمر أن تضرم، فلما استوقدت واشتعلت، قال له يا نصراني هل تجد لهذه النار وجهاً دون وجه. قال لا، حيثما أتيتها فهو^(٢) وجه.

قال ؑ فإذا كانت هذه النار المخلوقة المدبرة في ضعفها وسرعة زوالها لا تجد لها وجهاً فكيف من خلق هذه النار وجميع ما في ملكوته من شيء أجابه كيف^(٣) يوصف بوجه أو يعدّ بحدّ، أو يدرك ببصر، أو يحيط به عقل، أو يضبطه وهم، وقال الله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٤).

قال الجائليّ صدقت أنّها الوصيّ العليم^(٥) الحكيم الرفيق الهادي، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أشهد أنّ محمداً عبده ورسوله، أرسله بالحقّ بشيراً ونذيراً، وأنك وصيّته وصديقه ودليله وموضع سرّه وأمينه على أهل بيته ووليّ المؤمنين من بعده، من أحبك وتولّاك هديته ونوّرت قلبه وأغنيته وكفيته وشفيته، ومن تولّى عنك وعدل عن سبيلك ضلّ^(٦)، وغبن عن حظّه وأتبع هواه بغير هدى من الله ورسوله، وكفى هداك ونورك هادياً وكافياً وشافياً.

قال ثمّ التفت الجائليّ إلى القوم فقال يا هؤلاء قد أصبتم أمنيّتكم وأخطأتم سنّة نبيّكم، فاتبعوه تهتدوا وترشدوا، فما دعاكم إلى ما فعلتم ما أعرف لكم عذراً بعد آيات الله والحجّة عليكم، أشهد^(٧) أنّها سنّة الله في^(٨) الذين خلوا من قبلكم^(٩)، ولأنّ تبديل لِكَلِمَاتِ اللَّهِ، وقد قضى عزّ وجلّ الاختلاف على الأمم، الاستبدال بأوصيائهم بعد أنبيائهم، وما العجب إلّا منكم بعد ما شاهدتم فما هذه القلوب القاسية، والحسد الظاهر، والظغن والإفك المبين.

قال وأسلم النصرانيّ ومن معه^(١٠) وشهدوا لعليّ ؑ بالوصيّة وللمحمّد ؑ بالحقّ والنبوّة، وأنّه الموصوف المنعوت في التوراة والإنجيل، ثمّ خرجوا منصرفين إلى ملكهم ليردّوا عليه^(١١) ما عاينوا وما سمعوا.

فقال عليّ ؑ الحمد لله الذي أوضّح برهان محمّد ؑ وأعزّ دينه ونصره، وصدّق رسوله وأظهره علىّ الدّين كلّهُ و تَوَكَّرَ الْمُشْرِكُونَ، وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَمَحْمَدٌ ؑ.

قال فتباشر^(١٢) القوم بحجج عليّ ؑ وبيان ما أخرجه إليهم، فانكشفت^(١٣) عنهم الذّلة، وقالوا جزاك الله يا أبا الحسن^(١٤) في مقامك بحقّ نبيّك، ثمّ تفرّقوا وكانّ الحاضرين لم يسمعوا شيئاً ممّا فهمه القوم و^(١٥) الذين هم عندهم أبداً، وقد نسوا ما ذكّروا به، وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

قال سلمان الخير فلما خرجوا من المسجد وتفرّق الناس وأرادوا الرحيل أتوا عليّاً ؑ مسلمين عليه ويدعون الله تعالى له^(١٦) و استأذنوا، فخرج إليهم عليّ ؑ فجلسوا، فقال الجائليّ يا وصيّ محمّد وأبا ذرّيته ما نرى الأئمّة إلّا هالكة^(١٧) كهلاك من مضى من بني إسرائيل من قوم موسى وتركهم موسى^(١٨) وعكوفهم على أمر^(١٩) السامريّ، إنّنا وجدنا لكلّ نبيّ بعثه الله عدوّاً شياطين الإنس والجنّ يفسدان على النبيّ دينه، ويهلكان أئمّته، ويدفعان وصيّته، يدعيان الأمر بعده، وقد أَرَأَا الله عزّ وجلّ ما وعد الصادقين من المعرفة بهلاك هؤلاء القوم، وبين لنا سبيلك سبيلهم، وبصّرنا ما أعماهم عنه، ونحن أولياؤك وعلى دينك وعلى طاعتك، فمرنا بأمرك، إن أحببت أقمنا معك ونصرك على عدوك، وإن أمرتنا بالمسير سرنا وإلى ما صرفتنا إليه صرنا^(٢٠)، وقد نوى صبرك على ما ارتكب منك، وكذلك شيم الأوصياء وستنتهم بعد نبيّهم، فهل عندك من نبيّك عهد فيما أنت فيه وهم.

(١) القصص: ٨٨.

(٢) في المصدر: حيث ما لقيتها فهو..

(٣) لا يوجد في المصدر: أجابه كيف.. وهو الظاهر.

(٤) الثّوري: ١١.

(٥) في المصدر: العليّ، بدلاً من: العليم.

(٦) في (س) وضع على كلمة: ضلّ، رمز نسخة بدل. ولا توجد في المصدر.

(٧) لا توجد: أشهد في المصدر.

(٨) لا توجد: الله في.. في المصدر.

(٩) في المصدر: ومن كان معه..

(١٠) في (ك) نسخة بدل: فتباشروا.

(١١) ففي الإرشاد: إليه، بدلاً من: عليه.

(١٢) في المصدر: وكشف.

(١٣) لا توجد الواو، في المصدر.

(١٤) في المصدر: خلكت.

(١٥) خ. ل. هارون، وهي كذلك في المصدر، وهو الظاهر.

(١٦) وضع في (ك) عليّ: أمر، رمز نسخة بدل.

(١٧) في المصدر: صرفنا.

قال علي عليه السلام نعم، والله إن عندي لعهداً من رسول الله ﷺ مما هم صاترون إليه، وما هم عاملون، وكيف يخفى علي أمر أمته وأنا منه بمنزلة هارون من موسى، وبمنزلة شمعون من عيسى أو ما تعلمون أن وصي عيسى شمعون بن حمون الصفا ابن خاله اختلفت عليه أمته عيسى عليه السلام واقتروا أربع فرق، واقتربت الأربع^(١) فرق على اثنين وسبعين فرقة، كلها هالكة إلا فرقة واحدة^(٢)، وكذلك أمته موسى عليه السلام اختلفت على اثنين وسبعين^(٣) فرقة، كلها هالكة إلا فرقة واحدة^(٤)، وقد عهد إلي محمد ﷺ أن أمته يفترون على ثلاث وسبعين فرقة، ثلاث عشرة فرقة تدعي محبتنا ومودتنا^(٥) كلها هالكة إلا فرقة واحدة^(٦)، وإني لعلي بيتة من ربي، وإني عالم بما يصير القوم إليه، ولهم مدة وأجل معدود، لأن الله عز وجل يقول ﴿وَإِنْ أَذْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾^(٧) وقد صبر^(٨) عليهم القليل لما هو بالغ أمره وقدره المحتوم فيهم^(٩)، وذكر نفاقهم وحسدهم^(١٠) أنه سيخرج أضغانهم ويبين مرض قلوبهم بعد فراق نبيهم^(١١) قال الله عز وجل ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَخِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ مَخْرُجٌ مَا تَحْذَرُونَ﴾^(١٢) أي تعلمون^(١٣) ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبَالِهَ أَوْ آيَاتِهِ وَرَسُولُهُ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنَّ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ يُعَذِّبُ طَائِفَةٌ بَأْسُهُمْ كَأَنَّهُمْ آمُحْجَرِينَ﴾^(١٤) فقد^(١٥) عفا الله عن القليل من هؤلاء ووعدي أن يظهرني على أهل الفتنة ويردوا الأمر إلي ولو كره المبطلون، وعندكم كتاب من رسول الله ﷺ في المصالحة والمهادنة على أن لا تحدثوا ولا تأووا محدثاً، فلكم الوفاء على^(١٦) ما وفيتهم، ولكم العهد الدمة على^(١٧) ما أقمت على الوفاء بعهديم علينا^(١٨) مثل ذلك لكم، وليس هذا أو أن نصرنا ولا يسئل سيف^(١٩) ولا يقام عليهم بحق ما لم يقبلوا ويعطوا^(٢٠) طاعتهم، إذ كنت فريضة من الله عز وجل ومن رسوله ﷺ مثل الحج والزكاة والصوم والصلاة، فهل يقام بهذه الحدود إلا بعالم قائم يهدي إلى الحق وهو أحق أن يتبع ولقد أنزل الله سبحانه ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شَرِّ كَاتِبِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾^(٢١) فانا رحمك الله^(٢٢) فريضة من الله ورسوله ﷺ عليكم، بل أفضل الفرائض وأعلاها، أجمعها للحق، وأحكمها لدعائم الإيمان، وشرائع الإسلام، وما يحتاج إليه الخلق لصلاحهم وفسادهم ولأمر دنياهم وآخرتهم، فقد تولوا عني، ودفعوا فضلي، وفرض رسول الله إمامتي وسلوك سبيلي، فقد رأيتم ما شملهم من الذل والصغار من بعد^(٢٣) الحجة.

وكيف أثبت الله عليهم الحجة وقد نسوا ما ذكروا به من عهد نبيهم، وما أكد عليهم من طاعتي وأخبرهم من مقامي، وبلغهم من رسالة الله عز وجل في فقرهم إلى علمي وغناي عنهم وعن جميع الأمة مما أعطاني الله عز وجل، فكيف آسى على من ضل عن الحق من بعد ما^(٢٤) تبين له ﴿وَإِذَا خَذِلْتَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَ قَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاءً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾^(٢٥) أن هداه للهدى، وهما السيلان سبيل الجنة سبيل النار والدنيا والآخرة، فقد ترى ما نزل بالقوم من استحقاق العذاب الذي عذب به من كان قبلهم من الأمم، وكيف بذلوا كلام الله، وكيف جرت السنة فيهم^(٢٦) من الذين خلوا من قبلهم، فعليكم بالتمسك بحبل الله وعروته، كونوا من حزب الله^(٢٧) ورسوله، والزمو عهد رسول الله وميثاقه عليكم، فإن الإسلام بدأ غريباً وسيعود

- (١) لا توجد: فرق، في المصدر.
(٢) في إرشاد القلوب: إحدى وسبعين.. وهو الظاهر..
(٣) في المصدر: تدعي مودتنا.
(٤) في المصدر: صبرت.
(٥) في المصدر: صبرت.
(٦) لا توجد: في المصدر.
(٧) في المصدر: صبرت.
(٨) في المصدر: صبرت.
(٩) في المصدر: صبرت.
(١٠) في المصدر: صبرت.
(١١) في المصدر: صبرت.
(١٢) في المصدر: صبرت.
(١٣) في المصدر: صبرت.
(١٤) في المصدر: صبرت.
(١٥) في المصدر: صبرت.
(١٦) في المصدر: صبرت.
(١٧) في المصدر: صبرت.
(١٨) في المصدر: صبرت.
(١٩) في المصدر: صبرت.
(٢٠) في المصدر: صبرت.
(٢١) في المصدر: صبرت.
(٢٢) في المصدر: صبرت.
(٢٣) في المصدر: صبرت.
(٢٤) في المصدر: صبرت.
(٢٥) في المصدر: صبرت.
(٢٦) في المصدر: صبرت.
(٢٧) في المصدر: صبرت.

غريبا، وكونوا في أهل ملتكم كأصحاب الكهف، وإياكم أن تغشوا^(١) أمركم إلى أهل أو ولد أو حميم أو قريب، فإنه دين الله الذي أوجب له التقية لأوليائه^(٢) فيقتلكم قومكم وإن أصبتم من الملك فرصة أقيمت على قدر ما ترون من قبوله، وإنه باب الله وحسن الإيمان لا يدخله إلّا من أخذ الله ميثاقه، ونوّز له في قلبه^(٣) وأعانه على نفسه، انصرفوا إلى بلادكم على عهدكم الذي عاهدتموني عليه، فإنه سيأتي على الناس بعد^(٤) برهة من دهرهم^(٥) ملوك بعدي وبعد هؤلاء يغيرون دين الله عزّ وجلّ، ويحرفون كلامه، ويقتلون أولياء الله، ويعزّون أعداء الله، وبهم^(٦) تكثر البدع، وتدرس السنن، حتى تملأ الأرض جورا وعدوانا وبدعا^(٧)، ثمّ يكشف الله بنا أهل البيت جميع البلايا عن أهل دعوة الله بعد شدة من البلاء العظيم حتى تملأ^(٨) الأرض قسطا وعدلا بعد ما ملئت ظلما وجورا، ألا وقد عهد إليّ رسول الله ﷺ أن الأمر صائر إليّ بعد الثلاثين من وفاته وظهور الفتن، واختلاف الأئمة عليّ، ومروهم من دين الله، أمرني بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين، فمن أدرك منكم ذلك الزمان وتلك الأمور وأراد أن يأخذ بحظّه من الجهاد معي فليفعّل، فإنه والله الجهاد الصافي، صفاء لنا كتاب الله وستة نبيه ﷺ فكونوا رحمكم الله من أحلاس بيوتكم إلى أوان ظهور أمرنا، فمن مات منكم كان من المظلومين، ومن عاش منكم أدرك ما تقرّبه عينه إن شاء الله تعالى.

ألا وإني أخبركم أنّه سيحملون عليّ خطة جهلهم^(٩)، وينقضون علينا عهد نبيّنا ﷺ لقلة علمهم بما يأتون يذرون^(١٠)، وسيكون منكم^(١١) ملوك يدرس عندهم العهد، وينسون ما ذكروا به، ويحلّ بهم ما يحلّ بالأمم حتى يصيروا إلى الهرج والاعتداء وفساد العهد، وذلك لطول المدة وشدة المحنة التي أمرت بالصبر عليها، وسلّمت لأمر الله في محنة عظيمة يكدر فيها المؤمن حتى يلقى الله^(١٢) ربّه، وهاها للتمسكين بالثقلين وما يعمل بهم وهاها لفرج^(١٣) آل محدّمن خليفة متخلّف عتريف مترف^(١٤)، يقتل خلفي وخلف الخلف، بلى^(١٥) اللّهم لا تخلو الأرض من قائم بحجة إمّا ظاهرا مشهورا أو باطنا مستورا لئلا تبطل حجج الله وبيّاته^(١٦)، ويكون محنة^(١٧) لمن اتّبعه وأقتدى به، وأين أولئك وكم أولئك^(١٨) الأقلون عددا، الأعظمون عند الله خطرا، بهم يحفظ الله دينه علمه حتى يزرعها في صدور أشباههم، ويودعها أمثالهم، هجم بهم العلم على حقيقة الإيمان، واستروحوا روح اليقين، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، واستلنا ما استوعر منه المترفون، وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلّقة بالملأ^(١٩) الأعلى، أولئك حجج الله في أرضه، وأمناءه على خلقه، أه آه شوقا إليهم^(٢٠) وإلى رؤيتهم، وواها لهم على صبرهم على عدوّهم، وسيجعنا الله وإياهم في جنّات عدن ومن صلّح من آبائهم وأزواجهم وذريّاتهم. قال.. ثمّ بكى.. وبكى القوم معه وودّعه^(٢١) وقالوا تشهد لك بالصّية والإمامة والأخوة، وإنّ عندنا لصفتك صورتك، وسيقدم وقد بعد هذا الرجل من قرّيش على الملك، ولنخرجنّ إليهم صورة الأنبياء وصورة نبيّك صورتك وصورة ابنك الحسن والحسين^(٢٢)، وصورة فاطمة^(٢٣) زوجتك سيّدة نساء العالمين بعد مريم الكبرى البتول، وإنّ ذلك لمأثور عندنا ومحفوظ، ونحن راجعون إلى الملك ومخبروه بما أودعنا من نور هدايتك برهائك وكرامتك وصبرك على ما أنت فيه، ونحن المرابطون لدولتك، الداعون لك ولأمرك، فما أعظم هذا البلاء، وما أطول هذه المدة، ونسأل الله التوفيق بالثبات، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

- (١) في الإرشاد: أن تغشوا وهو الظاهر.
(٢) في (س): قبره.
(٣) وضع عليّ بعد، في (ك) رمز نسخة بدل: خ. ولا توجد في المصدر.
(٤) في المصدر: من دهرهم، وهو الظاهر.
(٥) لا توجد: بدعا، في المصدر.
(٦) في المصدر: وما يذرون.
(٧) يلقى الله، وضع عليها في المطبوع رمز نسخة بدل.
(٨) في (ك): منهم، وهو الظاهر.
(٩) خ: ل: لفرخ، وهو الأصوب، كما ذكرها المصنّف في بيانه.
(١٠) في المصدر: في خليفة مستخلّف عريف مترف.
(١١) في (ك): بنياته.
(١٢) أولئك، لا توجد في المصدر نسخة في مطبوع البحار.
(١٣) في إرشاد القلوب: على خلقه فواشوقاه إليهم.. وفي مطبوع البحار جعلت بين آه وآه: هاء، ووضع عليها رمز نسخة بدل.
(١٤) في المصدر: ثمّ ودّعه.
(١٥) وضع عليّ: الحسن والحسين ﷺ، في المطبوع من البحار رمز نسخة بدل.

بيان: قوله: ما عظمت.. اسم كان.. أو خبره، أو عطف بيان للباء العظيم، وعلى الأخير إن ملك الروم أحد معمولي كان، وعلى الأولين استئناف لبيان ما تقدم، أو بيان لما، أو خبر بعد خبر لكان.
قال الجوهري الخرق بالتحريك الدَّهْش من الخوف أو الحياء، وقد خرق بالكسر فهو خرق.. بالتحريك أيضا مصدر الأخرق، وهو ضد الرقيق^(١).

والترق الخفة والطيش^(٢).

والزَّعديد بالكسر الجبان^(٣).

والتَّالِك الجبان^(٤).

قوله وتركههم بهما.. البهم بالضم جمع البهيم، وهو المجهول الذي لا يعرف، وبالفتح ويحرك، جمع البهيمة^(٥)، والبهم الأسود الخالص الذي لم يشبه غيره، وفي الحديث يحشر الناس بهما بالضم قبل أي ليس بهم شيء مما كان في الدنيا نحو البرص والعرج، أو عراه^(٦).

والحاصل أنه تركهم كالبهائم لا راعي لهم أو أشباهها لا تميّز بينهم بالإمامة والرعية.

ومرق السَّهم من الرِّمية كنصر خرج من الجانب الآخر^(٧).

وعطب كفرح هلك^(٨).

قوله ٱٱ فكيف آسى.. أي أحن، من الأسى بالفتح والقصر وهو الحزن^(٩).

قوله ٱٱ وهما السيلان.. الضمير راجع إلى ما ظهر سابقا من اتباع الوصي وعدمه.

قوله ٱٱ بعد الثلاثين.. هذا تاريخ آخر زمان خلافته ٱٱ، ولما اجتمعت أسباب استيلائه ٱٱ على المناقبين في قرب وفاته ولم يتيسر له ذلك بعروض شهادته علّق رجوع الأمر بهذا الزمان، أو هذا مما وقع فيه بداء، والمراد بالأمر الشهادة والاستراحة عن تلك الدار^(١٠) القانية وآلامها وفتنها.

وقال الجوهري^(١١) أحلاس البيوت ما يبسط تحت حرّ الثياب^(١٢)، وفي الحديث كن حلس بيتك.. أي لا تبرح.

و اللحظة بالضّم الأمر والقصة.

قوله لفرح آل محمد ٱٱ.. في أكثر النسخ بالجيم فهو تحسّر على عدم حصول الفرج بسبب المتخلف^(١٣) التعريف، والأصوب بالخاء المعجمة^(١٤) أي نسلهم وذريتهم، وقد مرّ وسيأتي أنه عثر عن الحسينين ٱٱ في كتب الأنبياء ٱٱ بالفرخين المستشهدين. ويقال رجل عترف.. أي خيبت فاجر جريء ماض^(١٥)، ولعل المراد به يزيد لعنه الله، فإنه قتل الحسين وأولاده.

قوله وسيقدم وقد بعد هذا الرجل.. أي سيقدم ويأتي إلى ملكنا بعد ذهاب أبي بكر وخلافة عمر

(١) في صحاح اللغة ١٤٦٨/٤، ومثله في لسان العرب ٧٦/١٠. وفي (ك): الرقيق، بدل: الرقيق.

(٢) ذكره في الصحاح ١٥٥٨/٤، والقاموس ٢٨٥/٣، وغيرهما. (٣) نصّ عليه في صحاح اللغة ٤٧٥/٢، والقاموس ٢٩٥/١.

(٤) صرح به في القاموس ٦٠/٤، وقال في الصحاح ١٨٣٥/٥: الناكل: الجبان الضعيف.

(٥) كذا، والظاهر: البهمة كما في النهاية والقاموس.

(٦) جاء في النهاية ١٦٧/١ - ١٦٩، ولسان العرب ٥٦/١٢ - ٥٩، والقاموس ٨٢/٤.

(٧) قاله في القاموس ٢٨٢/٣، ولسان العرب ٣٤١/١٠، وغيرهما.

(٨) كما في لسان العرب ٦١٠/١، والقاموس ١٠٦/١. ولا توجد: هلك في (س).

(٩) نصّ عليه في الصحاح ٢٢٦٨/٦، والقاموس ٢٩٩/٤، ومجمع البحرين ٢٧/١.

(١٠) (١١) في (س): الزمان. (١١) الصحاح ٩١٩/٣، ومثله في القاموس ٢٠٧/٢.

(١٢) في المصدر: تحت الحر من الثياب، وفي القاموس ٢٠٧/٢ كما في المتن.

(١٣) في (ك): التخلف.

(١٤) قال في مجمع البحرين ٤٣٩/٢، والقاموس ٢٢٦/١: الفَرْخُ: ولد الطائر، وكلّ صغير من الحيوان والنبات.

(١٥) كما صرح به في الصحاح ١٣٩٩/٤، والقاموس ١٧١/٣، وزاد في الأخير: غاشم متفشّم، بعد قوله ماض.

رسل ونخرج إلى رسله تلك الصور. ويحتمل أن يكون إشارة إلى ما سيأتي أنه وقع في زمن معاوية، حيث أخرج ملك الروم صور الأنبياء ﷺ إلى يزيد فلم يعرفها وعرفها الحسن ﷺ. وأجاب عن مسأله بعد ما عجز يزيد لعنه الله عنها^(١).

وقد مرّ شرح بعض أجزاء الخبر في كتاب التوحيد^(٢) وكتاب المعاد^(٣) وسيأتي شرح بعضها في كتاب الغيبة غيره، فإنّ المحذّين فرّقوا أجزاءه على الأبواب، وهي مروية في الأصول المعتمدة، وهذا ممّا يدلّ على صحتها. ويؤيّد أيضاً أنّه قال الشيخ قدّس الله روحه في فهرسته^(٤) سلمان الفارسي رحمة الله عليه .. روى خبر الجاثليق الرومي الذي^(٥) بعثه ملك الروم بعد النبيّ ﷺ أخبرنا به ابن أبي جيد، عن ابن الوليد^(٦)، عن الصفار والحيمري^(٧) عتق حذّته، عن إبراهيم بن حكم الأسدي، عن أبيه، عن شريك بن عبد الله، عن عبد الأعلى الثعلبي، عن أبي وقاص، عن سلمان الفارسي. انتهى.

٢- إرشاد القلوب: ^(٨) بحذف الأسانيد، قيل لمّا كان بعد وفاة رسول الله ﷺ دخل يهوديّ المسجد فقال أين وصيّ رسول الله فأشاروا إلى أبي بكر، فوقف عليه وقال إني أريد أن أسألك عن أشياء لا يعلمها إلّا نبيّ أو وصيّ نبي. فقال أبو بكر سل عمّا بدا لك فقال اليهودي أخبرني عمّا ليس لله وعمّا ليس عند الله وعمّا لا يعلمه الله.

فقال أبو بكر هذه مسائل الزنادقة، يا يهوديّ أو في السماء شيء لا يعلمه الله^(٩) وهمّ به المسلمون وكان في القوم ابن عباس فقال ما أنصفتهم الرجل. قال أبو بكر أو ما سمعت ما تكلم به. فقال ابن عباس إن كان عندكم جواب^(١٠) وإلّا فاذهبوا به إلى من يجيبه، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول لعليّ بن أبي طالب ﷺ اللهم اهد قلبه وثبت لسانه.

قال فقام أبو بكر ومن حضر^(١١) من المهاجرين والأنصار فأتوا^(١٢) عليّاً ﷺ، فاستأذنوا عليه، فدخلوا، فقال أبو بكر يا أبا الحسن إن هذا اليهوديّ سألني عن مسائل الزنادقة.

قال فقال عليّ ﷺ لليهوديّ ما تقول يا يهوديّ قال إني أسألك عن أشياء لا يعلمها إلّا نبيّ أو وصيّ نبي. فقال ﷺ سل، يا يهوديّ فأنت بك به. قال أخبرني عمّا ليس لله وعمّا ليس^(١٣) عند الله وعمّا لا يعلمه الله. قال ﷺ أمّا قولك عمّا^(١٤) ليس لله، فليس لله شريك، وأمّا قولك عمّا ليس عند الله، فليس عند الله ظلم للعباد^(١٥)، أمّا قولك عمّا لا يعلمه الله، فذلك قولكم إنّ عزيراً ابن الله، والله لا يعلم أنّ له ولداً. فقال اليهوديّ أشهد أنّ لا إله إلّا الله^(١٦) وأنّ محمّداً رسول الله، وأنك وصيّ.

فقام أبو بكر ومن معه من المهاجرين فقبلوا رأس عليّ بن أبي طالب ﷺ^(١٧) وقال يا مفرّج الكرب^(١٨).

٣- إرشاد القلوب: ^(١٩) بحذف الأسانيد^(٢٠) أيضاً مرفوعاً إلى ابن عباس، قال قدم يهوديّان أخوان من رءوس اليهود، فقالا يا قوم إنّ نبينا حدّثنا أنّه يظهر بتهامة رجل يسفه أحلام اليهود، ويطعن في دينهم، ونحن نخاف أن يزيلنا عمّا كانت عليه آبائنا، فأتيكم هذا النبيّ. فإن كان الميسّر به داود آمناً به واتبعناه، وإن كان يورد^(٢١) الكلام على إبلاغه ويورد الشعر ويقهرنا جاهدناه^(٢٢) بأنفسنا وأمّوالنا، فأتيكم هذا النبيّ. فقال المهاجرون والأنصار

(١) كما جاء في جملة من الروايات، انظر: تفسير القمي ٢/٢٦٩ وما بعدها في حديث طويل.

(٢) بحار الأنوار ٣/٣٣٣ - ٣٣٤. (٣) بحار الأنوار ١٠/٥٢٩ - كتاب الاحتجاج.

(٤) الفهرست للشيخ الطوسي: ١٥٨ برقم ٣٢٩ طبعة جامعة مشهد [وصفة: ٨٠ برقم ٣٢٨].

(٥) لا توجد: الذي في (س).

(٦) في المصدر: عن الحيمري. (٧) في المصدر: عن أبي الوليد، وهو غلط.

(٨) إرشاد القلوب ٢/١٠٨ - ١٠٩ [وفي طبعة أخرى: ٣١٥/٢].

(٩) في المصدر: أو في السماء والأرض شيء ليس لله [كذا] ولا يعلمه إلّا الله.

(١٠) في المصدر: جوابه.

(١١) في المصدر: حتّى أتوا..

(١٢) في المصدر: أخبرني عمّا.

(١٣) في (ك) زيادة... وحده.

(١٤) في الإرشاد: الكرب.

(١٥) إرشاد القلوب ٢/١٠٩ - ١١٢ [وفي طبعة أخرى: ٣١٦/٢] سؤال اليهودي أبا بكر وعجزة عن جوابه، باختلاف يسير.

(١٦) في المصدر: الإنسان.

(١٧) في (س): يودّ.

(١٨) في المصدر: رؤساء.

(١٩) في الإرشاد: بالبلاغة ويقول الشعر بلسانه جاهدناه.

إِنْ نَبَيْتَا قَبَضَ. فَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ، فَأَيْتَكُمْ وَصِيَّهَ فَمَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَى قَوْمِ إِيَّا^(١) وَلَهُ وَصِيٌّ يُؤَدِّي مِنْ بَعْدِهِ وَيَحْكُمُ مَا^(٢) أَمَرَهُ بِهِ رِبِّهِ، فَأَوْمَأَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ. فَقَالُوا^(٣) هَذَا وَصِيَّهَ. فَقَالَا لِأَبِي بَكْرٍ إِنَّمَا نَلْقَى عَلَيْكَ مِنَ الْمَسَائِلِ مَا يَلْقَى عَلَى الْأَوْصِيَاءِ، وَنَسْأَلُكَ عَمَّا يَسْأَلُ الْأَوْصِيَاءَ عَنْهُ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ أَتَقِيَا، سَأَخْبِرُكَمَا^(٤) عَنْهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. فَقَالَ لَهُ أَحَدُهُمَا مَا أَنَا وَأَنْتَ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا نَفْسٌ فِي نَفْسٍ لَيْسَ بَيْنَهُمَا رَحِمٌ وَلَا قَرَابَةٌ وَمَا قَبْرِ سَارٍ بِصَاحِبِهِ وَمَنْ أَيْنَ تَطْلُعُ الشَّمْسُ وَأَيْنَ تَغْرُبُ وَأَيْنَ سَقَطَتِ الشَّمْسُ وَلَمْ تَسْقُطْ مَرَّةً أُخْرَى فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ^(٥) وَأَيْنَ تَكُونُ الْجَنَّةُ وَأَيْنَ تَكُونُ النَّارُ وَرَبِّكَ يَحْمِلُ أَوْ يَحْمِلُ وَأَيْنَ يَكُونُ وَجْهَ رَبِّكَ وَمَا اثْنَانِ شَاهِدَانِ وَمَا اثْنَانِ غَائِبَانِ وَمَا اثْنَانِ مُتَبَاغِضَانِ وَمَا الْوَاحِدُ وَمَا الْإِثْنَانُ وَمَا الثَّلَاثَةُ وَمَا الْأَرْبَعَةُ وَمَا الْخَمْسَةُ وَمَا السَّيِّدَةُ وَمَا السَّبْعَةُ وَمَا الثَّمَانِيَّةُ وَمَا التَّسْعَةُ وَمَا الْعَشْرَةُ وَمَا الْإِحْدَى عَشَرَ وَمَا الْإِثْنَانِ عَشَرَ وَمَا الْعِشْرُونَ وَمَا الثَّلَاثُونَ وَمَا الْأَرْبَعُونَ وَمَا الْخَمْسُونَ وَمَا السِّتُونَ وَمَا السَّبْعُونَ^(٦) وَمَا الثَّمَانُونَ وَمَا التَّسْعُونَ وَمَا الْمِائَةُ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَبَقِيَ أَبُو بَكْرٍ لَا يَرَى جَوَابًا، وَتَخَوَّفْنَا أَنْ يَرْتَدَّ الْقَوْمُ عَنِ الْإِسْلَامِ، فَأَتَيْتُ مَنْزِلَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقُلْتُ لَهُ يَا عَلِيُّ إِنَّ رَعُوسًا مِنْ رُؤَسَاءِ الْيَهُودِ^(٧) قَدْ^(٨) قَدِمُوا الْمَدِينَةَ، وَأَلْقُوا عَلَى أَبِي بَكْرٍ مَسَائِلَ، وَقَدْ بَقِيَ لَا يَرَى جَوَابًا. فَتَبَسَّمَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ضَاحِكًا، ثُمَّ قَالَ هُوَ الَّذِي وَعَدَنِي بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^(٩) وَأَخَذَ يَمْشِي أَمَامِي فَمَا أَخْطَأْتُ مَشِيَّتَهُ مَشِيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى قَعَدَ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي كَانَ يَقْعُدُ فِيهِ^(١٠) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ التَفَتَ إِلَى الْيَهُودِيِّينَ. فَقَالَ يَا يَهُودِيَّانِ ادْنُوا مِنِّي وَأَلْقِيَا عَلَيَّ مَا أَلْقَيْتُمَا عَلَى الشَّيْخِ.

فَقَالَا مِنْ أَنْتَ. فَقَالَ أَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، أَخُو النَّبِيِّ، وَزَوْجُ فَاطِمَةَ، وَأَبُو الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، وَوَصِيَّهِ فِي خَلَاقَتِهِ كُلِّهَا^(١١)، صَاحِبُ كُلِّ نَفْسِيَّةٍ^(١٢) وَغَزَاةٍ، وَمَوْضِعُ سَرِّ النَّبِيِّ ﷺ.

فَقَالَ الْيَهُودِيُّ^(١٣) مَا أَنَا وَأَنْتَ عِنْدَ اللَّهِ. قَالَ أَنَا مُؤْمِنٌ^(١٤) مِنْذُ عَرَفْتُ نَفْسِي، وَأَنْتَ كَافِرٌ مِنْذُ عَرَفْتَ نَفْسَكَ، وَمَا أَذْرِي مَا يَحْدُثُ اللَّهُ بِكَ^(١٥) يَا يَهُودِيُّ بَعْدَ ذَلِكَ.

قَالَ الْيَهُودِيُّ فَمَا نَفْسٌ فِي نَفْسٍ لَيْسَ بَيْنَهُمَا رَحِمٌ وَلَا قَرَابَةٌ. قَالَ يُونُسُ بْنُ مَتَّى فِي^(١٦) بَطْنِ الْحَوْتِ. قَالَ فَمَا قَبْرِ سَارٍ بِصَاحِبِهِ. قَالَ يُونُسُ، حِينَ طَافَ بِهِ الْحَوْتُ فِي سَبْعَةِ أَبْحَرٍ. قَالَ لَهُ فَالْشَّمْسُ^(١٧) مِنْ أَيْنَ تَطْلُعُ. قَالَ مِنْ قَرْنِ^(١٨) الشَّيْطَانِ. قَالَ فَأَيْنَ تَغْرُبُ.

قَالَ فِي عَيْنِ حِمَّةٍ، وَقَالَ لِي حَبِيبِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا تَصَلِّ فِي إِقْبَالِهَا وَلَا فِي إِدْبَارِهَا حَتَّى تَصِيرَ فِي مَقْدَارِ رَمَحٍ أَوْ رَمَحَيْنِ.

(١) في المصدر: فما أرسل الله نبيًّا إلَّا... وفي (س): بعثه... وهو سهو.

(٢) في إرشاد القلوب: ويحكم ما..

(٣) في (س): فقالوا..

(٤) بدل: عنه، مسائلكم، كذا في المصدر.

(٥) جاء السؤال في المصدر هكذا: وأين طلعت الشمس ولم تطلع فيه بعد ذلك؟

(٦) لا توجد: وما السبعون؟ في المصدر.

(٧) وضع علي: قد، في (ك) رمز نسخة بدل.

(٨) وضع في مطبوع البحار علي: فيه رمز نسخة بدل، ولا يوجد في المصدر.

(٩) في المصدر: في حالته كلها..

(١٠) في المصدر: فقال له أحد اليهوديين..

(١١) لا يوجد لفظ الجلالة في المصدر، وبدل: بك، فيك.

(١٢) لا توجد الفاء في المصدر.

(١٣) في الإرشاد: قال: ذاك يونس عليه السلام في..

(١٤) في الإرشاد: قرني - بالفتحة -

قال فأين سقطت الشمس ولم تسقط مرّة أخرى في ذلك الموضع^(١).
قال البحر، حين فرّقه الله تعالى لقوم موسى عليه السلام.
قال له ربّك يحمل أو يحمل.
قال ربّي يحمل كلّ شيء ولا يحمله شيء.
قال فكيف قوله «وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ»^(٢).
قال يا يهودي ألم تعلم أنّ الله لمّا في السّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا وَ مَا تَحْتَ الثَّرَى^(٣)، وكلّ شيء على الثرى، والثرى على القدرة، والقدرة عند ربّي.
قال فأين تكون الجنّة وأين تكون^(٤) النار.
قال الجنّة في السماء، والنار في الأرض.
قال فأين يكون^(٥) وجه ربّك.
فقال عليّ عليه السلام لابن عباس اتّني بنار وحطب فأضرمها، وقال يا يهودي فأين^(٦) وجه هذه النار.
فقال لا أقف لها على وجه.
قال كذلك ربّي «فَأَيْنَ مَا تَوَلَّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ»^(٧).
قال فما اثنان شاهدان.
قال السماء والأرض لا يغيبان^(٨).
قال فما اثنان غائبان.
قال الموت والحياة لا تقف عليهما.
قال فما اثنان متباغضان.
قال الليل والنهار.
قال فما نصف^(٩) الشيء.
قال المؤمن.
قال فما لا شيء.
قال يهودي مثلك كافر لا يعرف ربّه^(١٠).
قال فما الواحد.
قال الله عزّ وجلّ.
قال فما الاثنان.
قال آدم وحوّا.
قال فما الثلاثة.
قال كذبت النصارى على الله عزّ وجلّ، قالوا عيسى^(١١) ابن مريم ابن الله، والله^(١٢) لم يتخذ صاحبة ولا ولدا.
قال فما الأربعة.

(١) جاء السؤال في المصدر هكذا: فأين طلعت الشمس ثم لم تطلع في ذلك الموضع؟
(٢) الحاقة: ١٧.
(٣) لا يوجد في المصدر قوله: وكل شيء على الثرى، والثرى..

(٤) وأين تكون، وضع عليها في (س) رمز نسخة بدل، ولا توجد في (ك).
(٥) لا يوجد: يكون، في المصدر.
(٦) في (ك): وأين، وفي المصدر: قال: أين وجه هذه النار.

(٧) البقرة: ١١٥.

(٨) جاء السؤال والجواب في المصدر هكذا: قال: فما اثنان شاهدان لا يغيبان: قال: السماء والأرض.
(٩) في المطبوع، نسخة بدل: وصف، ووضع بعدها في (ك) رمز الاستظهار: (ظ).

(١٠) سقط السؤالان في المصدر من قوله: قال: فما نصف الشيء.. إلى: لا يعرف ربّه.

(١١) هنا سقط، وفي المصدر: فقالوا: ثالث ثلاثة عيسى..
(١٢) لا يوجد لفظ الجلالة في المصدر.

قال التوراة والإنجيل والزبور والفرقان^(١) العظيم.

قال فما الخمسة.

قال خمس صلوات مفترضات.

قال فما الستة.

قال خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ.

قال فما السبعة.

قال سبعة أبواب النار متطابقات.

قال فما الثمانية.

قال ثمانية أبواب الجنة.

قال فما التسعة.

قال ﴿تَسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾^(٢).

قال فما العشرة.

قال عشرة أيام من العشرة^(٣).

قال فما الأحد عشر.

قال قول يوسف لأبيه ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾^(٤).

قال فما الاثنا عشر.

قال شهور السنة.

قال فما العشرون.

قال بيع يوسف بعشرين درهما.

قال فما الثلاثون.

قال ثلاثون ليلة من شهر رمضان صيامه فرض واجب على كل مؤمن إلّا من كان مريضاً أو على سفرٍ.

قال فما الأربعون.

قال كان^(٥) ميقات موسى ثلاثين ليلة قضاها^(٦)، والعشر كانت تمامها.

قال فما الخمسون.

قال دعا نوح قومه أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا.

قال فما الستون.

قال قال الله ﴿فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾ أو ﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾^(٧).

قال فما السبعون.

قال اخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ^(٨) سَبْعِينَ رَجُلًا لميقات ربه.

قال فما الثمانون.

قال قرية بالجزيرة يقال لها ثمانون^(٩)، منها قعد نوح في السفينة وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَغَرَّقَ اللَّهُ الْقَوْمَ.

قال فما التسعون.

(١) في المصدر: القرآن. بدل: الفرقان.

(٢) في (ك) نسخة: الشهر، وهو الظاهر، ولا توجد: من، في المصدر.

(٣) يوسف: ٤.

(٤) في (ك) وضع على: كان، رمز نسخة بدل.

(٥) كتبت كلمة: قضاها، في حاشية (ك) وضع عليها رمز نسخة بدل.

(٦) المجادلة: ٤.

(٧) في المصدر: من قومه.

(٨) وضع على: ثمانون في المطبوع رمز نسخة بدل، وقد تقرأ ثمانين، ولعل كل منهما نسخة.

قال الفلك المشحون اتَّخَذَ يوماً^(١) فيها بيتا للبهائم.

قال فما المانة.

قال كانت لداود ﷺ ستون سنة فوهب له آدم أربعين^(٢)، فلما حضر آدم ﷺ الوفاة جده، فوجد ذريته.

فقال يا شاب صف لي محمداً ﷺ كأتي أنظر إليه حتى أؤمن به الساعة.

فبكى عليّ ﷺ، ثم قال يا يهودي هتجت أحزاني، كان حبيبي رسول الله ﷺ صلت^(٣) الجبين، مقرون الحاجبين، أدمج العينين، سهل الخدين، ألقى الأنف، دقيق^(٤) المسربة، كث اللحية، براق الثنايا، كأن عقه إبريق فضة، كان له شعرات من لبته^(٥) إلى سرتة متفرقة^(٦) كأنها قضيب كافور، لم يكن بالطويل الذاهب ولا بالقصير النزر، كان إذا مشى مع الناس غمرهم، كان إذا مشى كأنه ينقلع من صخرة أو ينحدر من صلب^(٧)، كان مبدول^(٨) الكعبين، لطيف القدمين، دقيق الخصر، عمامته السحاب، سيفه ذو الفقار، بغلته الدلدل، حماره اليعفور، ناقته العضباء^(٩)، فرسه المبدول^(١٠)، قضيبه الممشوق، كان أشفق الناس على الناس، وأرأف الناس بالناس، كان بين كتفيه خاتم النبوة^(١١) مكتوب على الخاتم سطران، أول سطر لا إله إلا الله. والثاني محمد^(١٢) رسول الله، هذه صفته يا يهودي.

فقال اليهوديان نشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأنت وصي محمد حقاً.

وأسلما وحسن إسلامهما، ولزما أمير المؤمنين ﷺ فكانا معه حتى كان من أمر الجمل ما كان، فخرجا معه إلى البصرة، فقتل أحدهما في وقعة الجمل، وبقي الآخر حتى خرج معه إلى صفين فقتل.

إيضاح: قوله ﷺ: كل نفيسة.. أي خصلة أو متقبة يتنافس ويرغب فيه^(١٣)، وفي بعض النسخ قيسة.. أي اقتباس علم وحكمة.

قوله فكيف قوله ويحمل.. غرضه إنك قلت الله حامل كل شيء فكيف يكون حامل العرش غيره فاجاب ﷺ بأن حامل الحامل حامل، والله حامل الحامل والمحمول بقدرته.

والنزر القليل^(١٤)، ولعل المراد به هنا الحقيق، والمبدول لم تعرف له معنى، ولعله تصحيف^(١٥)، قد مر شرح سائر أجزاء الخبر في أبواب صفاته وحلله ﷺ^(١٦).

٤- إرشاد القلوب: بحذف الإسناد مرفوعاً إلى الصادق ﷺ قال لما بايع الناس عمر بعد وفاة أبي بكر أتاه رجل من شبان اليهود وهو في المسجد فسلم عليه والناس حوله، فقال يا أمير المؤمنين^(١٧) دلني على أعلمكم بالله برسوله و بكتابه وسنته.

فأوماً إلى علي بن أبي طالب ﷺ، فقال هذا. فتحوّل الرجل إلى علي ﷺ فسأله أنت كذلك.

قال (١٨) نعم^(١٩).

فقال إنني أسألك عن ثلاث وثلاث وواحدة.

قال أفلا قلت عن سبع.

(١) في المصدر: وأغرق.

(٢) جاء في حاشية (ك): أي واسعة. نهاية.

انظر: النهاية ٤٥/٣.

(٥) قال في الصحاح ٢١٧/١: وَاللَّيْثَةُ: الْمُتَنَزِّعُ، وَالْجَمْعُ اللَّيَاتُ.

(٧) في (ك): الصلب.

(٩) جاء في (ك): النضباء، وهو غلط ظاهر.

(١١) وضع في (س) علي: خاتم النبوة، رمز نسخة بدل، وقد حذف في (ك).

(١٢) في الإرشاد: فأما أول سطر فلا إله إلا الله، وأما الثاني فـ محمد..

(١٣) قال في القاموس ٢٥٥/١، والصحاح ٩٨٥/٣: والتفيس: يتنافس فيه ويرغب.

(١٤) كما في مجمع البحرين ٤٩٢/٣، والقاموس ١٤١/٢، وغيرهما.

(١٥) وقد مر أن في المصدر: لزار.

(١٦) بحار الأنوار: ١٦/١٤٧ - ١٤٨ و ١٥٥ - ١٧١ و ١٨٢ - ١٨٤ وغيرهما.

(١٧) في المصدر: يا عمر.

(١٩) لا توجد في المصدر: قال نعم.

(٢) هنا زيادة في المصدر: سنة من عمره.

(٤) في إرشاد القلوب: رقيق.

(٦) في المصدر: متفرقة، ولا يوجد: قضيب.

(٨) في إرشاد القلوب: مدور.

(١٠) في المصدر: فرسه لزار.

(١٨) خ. ل: فقال.

قال اليهودي^(١)، إِنَّمَا أَسْأَلُكَ عَنْ ثَلَاثٍ، فَإِنْ أَجِبْتَ فِيهِمْ فَسَأَلْتُكَ^(٢) عَنْ ثَلَاثٍ بَعْدَهَا، وَإِنْ لَمْ تَصِبْ لَمْ أَسْأَلْكَ.
فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَخْبِرْنِي إِذَا أَجَبْتُكَ بِالصَّوَابِ وَالْحَقِّ تَعْرِفَ ذَلِكَ وَكَانَ الْفَتَى مِنْ عُلَمَاءِ الْيَهُودِ وَأَحْبَارِهِمْ،
يُرَوْنَ^(٣) أَنَّهُ مِنْ وَلَدِ هَارُونَ أَخِي مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ.
فَقَالَ نَعَمْ.

قال أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَنْ أَجَبْتُكَ بِالصَّوَابِ وَالْحَقِّ لِتَسْلَمَنَّ وَتَدَعَ الْيَهُودِيَّةَ، فَحَلَفَ لَهُ وَقَالَ
مَا جِئْتُكَ إِلَّا مَرْتَادًا أُرِيدُ الْإِسْلَامَ.
فَقَالَ يَا هَارُونِي سَلْ عَنَّا بِدَلِّكَ تَخْبِرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

فَقَالَ أَخْبِرْنِي عَنْ أَوَّلِ شَجَرَةٍ نَبَتَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَعَنْ أَوَّلِ عَيْنٍ نَبَعَتْ فِي الْأَرْضِ وَعَنْ أَوَّلِ حَجَرٍ وَضَعَ عَلَى
وَجْهِ الْأَرْضِ.

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَمَّا أَوَّلُ شَجَرَةٍ نَبَتَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، فَإِنَّ أَهْلَ الْأَرْضِ يَزْعُمُونَ أَنَّهَا الزَّيْتُونَةُ وَكَذَبُوا، إِنَّمَا
هِيَ النَّخْلَةُ، وَهِيَ الْعَجْوَةُ، هَبَطَ بِهَا آدَمُ مِنَ الْجَنَّةِ فَفَرَسَهَا، وَأَصْلُ النَّخْلِ كُلُّهُ مِنْهَا، وَأَمَّا أَوَّلُ عَيْنٍ نَبَعَتْ عَلَى وَجْهِ
الْأَرْضِ، فَإِنَّ الْيَهُودَ يَزْعُمُونَ أَنَّهَا الْعَيْنُ الَّتِي فِي بَيْتِ الْمَقْدَسِ تَحْتَ الْحَجَرِ وَكَذَبُوا، بَلْ هِيَ^(٤) عَيْنُ الْحَيَاةِ الَّتِي أَنْتَهَى
مُوسَى وَفَتَاهُ إِلَيْهَا فَعَسَلَا فِيهَا السَّمَكَةَ فَحَيَّتْ^(٥)، وَلَيْسَ مِنْ مَيِّتٍ يَصْبِيهِ ذَلِكَ الْمَاءُ إِلَّا حَيٌّ، وَكَانَ الْخَضِرُ عليه السلام شَرِبَ
مِنْهَا وَلَمْ يَجِدْهَا ذُو الْقَرْنَيْنِ، وَأَمَّا أَوَّلُ حَجَرٍ وَضَعَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَإِنَّ الْيَهُودَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ الْحَجَرُ الَّذِي فِي بَيْتِ
الْمَقْدَسِ وَكَذَبُوا، وَإِنَّمَا هُوَ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ هَبَطَ بِهِ آدَمُ عليه السلام مِنَ الْجَنَّةِ فَوَضَعَهُ عَلَى الرُّكْنِ، وَالنَّاسُ يَسْتَلْمُونَهُ، وَكَانَ أَشَدَّ
بَيَاضًا مِنَ التَّلَجِّ فَاسْوَدَّ مِنْ خَطَايَا بَنِي آدَمَ.

قال فَأَخْبِرْنِي كَمْ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ إِمَامٍ هَدَى هَادِينَ مَهْدِيِّينَ، لَا يَضُرُّهُمْ خِذْلَانٌ مِنْ خِذْلِهِمْ وَأَيُّنَ مَنْزِلَ مُحَمَّدٍ مِنَ
الْجَنَّةِ، وَمَنْ مَعَهُ مِنْ أُمَّتِهِ فِي الْجَنَّةِ.

قال أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَمَّا قَوْلُكَ كَمْ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ إِمَامٍ هَدَى وَأَيُّنَ مَنْزِلَ مُحَمَّدٍ فِي الْجَنَّةِ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ أُمَّتِهِ فِي
الْجَنَّةِ فَإِنَّ الْأُمَّةَ^(٦) اثْنَا عَشَرَ، وَأَمَّا مَنْزِلَ مُحَمَّدٍ فَفِي أَشْرَفِ الْجَنَانِ وَأَفْضَلُهَا جَنَّةُ عَدْنٍ، وَأَمَّا الَّذِينَ مَعَهُ فَهِيَ الْأُمَّةُ الْإِثْنَا
عَشَرَ أُمَّةً الْهَدَى.

قال الْفَتَى صَدَقْتَ، فَوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنَّهُ لَمَكْتُوبٌ عِنْدِي بِإِمْلَاءِ مُوسَى وَخَطِّ هَارُونَ بِيَدِهِ.

ثم^(٨) قال أَخْبِرْنِي كَمْ يَعِيشُ وَصِيَّ مُحَمَّدٍ عليه السلام بَعْدَهُ وَهَلْ يَمُوتُ مَوْتًا أَوْ يَقْتُلُ قَتْلًا.

قال لَهُ وَيَحِلُّ أَنَا وَصِيَّ مُحَمَّدٍ، أَعِيشُ بَعْدَهُ ثَلَاثِينَ^(٩) لَا تَزِيدُ يَوْمًا وَلَا تَقْصُصُ يَوْمًا، ثُمَّ يَبْعَثُ أَشْقَاهَا شَقِيقَ عَاقِرٍ
نَاقَةٍ صَالِحَةٍ، فَيُضْرِبُنِي ضَرْبَةً فِي مَفْرَقِي فَتَخْضَبُ مِنْهُ لِحْيَتِي، ثُمَّ يَكْبِي عليه السلام بِكَاءٍ شَدِيدًا.

قال^(١٠) فَصَرَخَ الْفَتَى وَقَطَعَ كَسْتِيحِيَّةً^(١١) وَقَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ^(١٢) أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام ^(١٣) وَ
أَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

بَيَان: قَوْلُهُ عليه السلام: تَعْرِفَ ذَلِكَ .. أَيُّ تَصَدَّقَ وَتَقَرَّ بِهِ.

قَوْلُهُ عليه السلام: لَا تَزِيدُ يَوْمًا.

أَقُولُ: لَيْسَ هَذَا فِي أَكْثَرِ الرِّوَايَاتِ، وَيَشْكَلُ تَصْحِيحُهُ، لَعَدَمِ اتِّحَادِ يَوْمِي وَفَاتِمَا صَلَوَاتِ اللَّهِ

(١) وَضَعُ فِي الْمَطْبُوعِ رَمَزَ نَسْخَةٍ بِدَلِّ عَلَيٍّ لَا.

(٢) فِي إِرْشَادِ الْقُلُوبِ: فَإِنْ أَصَبْتَ فِيهِمْ سَأَلْتُكَ وَالظَّاهِرُ: فِيهَا، بِدَلِّ مِنْ: فِيهِمْ.

(٣) فِي الْمَصْدَرِ: يُرَوْنَ، وَهِيَ نَسْخَةٌ فِي مَطْبُوعِ الْبَحَارِ.

(٤) فِي الْمَصْدَرِ: إِنَّمَا هِيَ.

(٥) لَا تَوْجِدُ: مِنْ: فِي (ك).

(٦) لَا تَوْجِدُ: ثَمَّ، فِي الْمَصْدَرِ، وَفِيهِ: فَأَخْبِرْنِي.

(٧) لَا تَوْجِدُ: قَالَ: فِي (س).

(٨) فِي الْمَصْدَرِ زِيَادَةٌ: سَنَةً، وَفِيهِ: لَا أَزِيدُ... وَلَا أَنْقُصُ.

(٩) فِي الْمَصْدَرِ: كَيْتِيحَةً، وَلَا مَعْنَى لَهَا.

(١٠) لَا تَوْجِدُ: أَشْهَدُ، فِي الْمَصْدَرِ.

(١١) هَذَا زِيَادَةٌ جَاءَتْ فِي الْمَصْدَرِ وَهِيَ: وَإِنَّكَ وَصِيَّتُهُ وَخَلِيفَتُهُ وَهَذَا الْأُمَّةُ وَمَعْنَى السَّنَةِ مِنْ بَعْدِهِ.

عليهما. ويمكن أن يقال بناء الثلاثين على التقريب، وقوله ﷺ «لا يزيد» استئناف لبيان أن الموعد الذي وعدت لك لا يتخلف، وأعلمه بحيث لا يزيد يوما ولا ينقص يوما. وقيل الضمير راجع إلى كتاب هارون، وربما يقرأ تزيد وتنقص على صيغة الخطاب^(١) أي إنك رأيت في كتاب أبيك هارون ثلاثين سنة فتتوهم أنه لا كسر فيها، وليس كذلك، بل هو مبني على إتمام الكسر، لا يخفى بعدهما.

وقال الفيروزآبادي^(٢) الكسيتج بالضم خيط غليظ يشده الذمي فوق ثيابه دون الزنار، معرب كسيتي.

٥- كتاب صفوة الأخبار: عن أبي إسماعيل، عن أبي نون، قال لما توفي رسول الله ﷺ دخل المدينة رجل من أولاد داود ﷺ على دين اليهود، فوجد الناس متفرعين مغمومين، فقال ما شأنكم. قالوا توفي رسول الله ﷺ. فقال أما إنّه توفي في اليوم الذي هو مذكور في كتابنا، ثم قال أرشدوني إلى خليفة نبيكم. قالوا^(٣) تنتظر قليلا حتى نرشدك إلى من يخبرك بما تسأل، فأقبل أمير المؤمنين ﷺ من باب المسجد، فقالوا عليك بهذا الغلام فإنه يخبرك عما تسأل. فقام إليه وقال له أنت^(٤) علي بن أبي طالب ﷺ.

فقال نعم، يرحمك الله، وأخذ بيده وأجلسه.

و قال أردت أن أسأل هؤلاء عن أربعة حروف فأرشدوني إليك، فعن إذك أسألك.

فقال له سل عما بدا لك، فإني أخبرك إن شاء الله تعالى.

فقال أخبرني عن أول حرف فكلم الله به نبيك لئلا تسري به ورجع عن^(٥) محل الشرف وأخبرني عن الأربعة الذين كشفنا لك عنهم طبقا من أطباق النار فكلموا نبيك وأخبرني عن الملك الذي زاحم نبيك وأخبرني عن منزل نبيك في الجنة.

فقال ﷺ أما أول حرف كلم الله عز وجل نبينا ﷺ به فهو قوله تعالى ﴿أَمَنْ الرُّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾^(٦).

فقال ليس هذا أردت، ولا عنه سألت.

فقال إن الأمر الذي تريد مستور.

فقال أخبرني بالذي هو، وإنا فما أنت هو.

فقال له إذا أنيأتك تسلم.

قال نعم.

فقال إن رسول الله ﷺ لما رجع عن^(٧) محل الشرف والكرامة ليلة الإسراء رفع له الحجاب قبل أن يصير إلى مقام جبرئيل ﷺ ونادى ملك يا محمد ﷺ إن الله يقرئك السلام ويقول لك اقرأ على السيد المولى مني السلام. فقال رسول الله ﷺ من السيد المولى. فقال علي بن أبي طالب ﷺ.

فقال اليهودي صدقت إني لأجده مكتوبا في كتاب داود ﷺ.

فقال وأما الأربعة الذين كشف عنهم مالك طبق النار فهم قابيل، ونمرود، وهامان، وفرعون.

فقالوا يا محمد ﷺ أسأل ربك يردنا إلى الدنيا حتى نعمل صالحا، فغضب جبرئيل ﷺ وأخذ الطبق بريشة من جناحه وردّه عليهم. وأما الملك الذي زاحم نبينا ﷺ فإنه ملك الموت، جاء من عند جبار من ملوك الدنيا قد تكلم عند موته بكلام عظيم فغضب لله^(٨) فزاحم نبينا ولم يعرفه لغيظه.

فقال جبرئيل ﷺ يا ملك الموت هذا محمد بن عبد الله رسول الله وحيه.

فقال إني أنيت من عند ملك جبار قد تكلم بكلام عظيم عند موته فغضبت لله عز وجل ولم أعرفك، فعذره رسول الله ﷺ.

وأما منزل رسول الله، فإن مسكنه جنة عدن ومعه فيها أوصياؤه الاثنا عشر، وفوقها منزل يقال له الوسيلة، وليس في الجنة شبهه ولا أرفع منه، وهو منزل رسول الله ﷺ.

(٢) القاموس ١/ ٢٠٥، وقارن بتاج العروس ٩١/ ٢.

(٤) في (ك): أنت - بدون همزة الاستفهام -

(٦) البقرة: ٢٨٥.

(٨) في (ك): الله.

(١) في (س): الكتاب.

(٣) في (ك): فقالوا.

(٥) جاءت نسخة هنا على (س): من.

(٧) جاء على مطبوع البحار نسخة بدل: من.

فقال الداودي والله لقد رأيته في كتاب داود عليه السلام، ولقد صدقت، وإنّا متوارثوه واحد عن واحد حتى وصل إليّ، فأخرج كتابا فيه مسطور ما ذكر.

ثم^(١) قال مد يدك أجدد إسلامي، ثم قال والله إنك خير هذه الأمة بعد نبيها وأكرمها على الله تعالى. وعلمه دينه و شرائع الإسلام، وقد أسلم وحسن إسلامه.

٦- نبيه: (٢) روي عن ابن عباس أنّه حضر مجلس^(٣) عمر بن الخطاب يوما وعنده كعب الأحبار إذ قال عمر يا كعب أحافظ أنت للتوراة^(٤). قال كعب إنّي لأحفظ منها كثيرا. فقال رجل من جنه^(٥) يا أمير المؤمنين سلّه أين كان الله جلّ جلاله^(٦) قبل أن يخلق عرشه وممّ خلق الماء الذي جعل عليه عرشه^(٧) فقال عمر يا كعب هل عندك من هذا علم. فقال كعب نعم يا أمير المؤمنين نجد في الأصل الحكيم أنّ الله تبارك وتعالى كان قديما قبل خلق العرش، وكان على صخرة بيت المقدس في الهواء، فلما أراد أن يخلق عرشه تفل تفلة كانت منها البحار الغامرة واللجج الدائرة، فهناك خلق عرشه من بعض الصخرة التي كانت تحته، وآخر ما بقي منها لمسجد قدسه.

قال ابن عباس وكان عليّ بن أبي طالب عليه السلام حاضرا.. فعظم ربّه^(٨) وقام على قدميه، ونفض ثيابه، فأقسم عليه عمر لما عاد إلى مجلسه، ففعل، قال عمر غصّ عليها يا غوّاص، ما يقول^(٩) أبو حسن فما علمتك إنّ مفرّجا للغمّ. فالتفت عليّ^(١٠) إلى كعب فقال غلط أصحابك وحرّفوا كتب الله، وقبحوا^(١١) الفرية عليه، يا كعب ويحك إنّ الصخرة التي زعمت لا تحوي جلاله، ولا تسع عظمته، والهواء الذي ذكرت لا يجوز^(١٢) أقطاره، ولو كانت الصخرة والهواء قديمين معه لكانت لهما قدمته، وعزّ الله وجلّ أن يقال له مكان يومي إليه، والله ليس كما يقول^(١٣) الملحدون، ولا كما يظنّ الجاهلون، ولكن كان ولا مكان بحيث لا تبلغه الأذهان، وقولي (كان) لتعريف كونه، وهو^(١٤) ممّا علم من البيان، يقول الله عزّ وجلّ^(١٥) ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾^(١٦)، فقولني له كان ممّا علّمني البيان^(١٧) لأنطق بحجّة عظمة المّان، ولم يزل ربنا مقتدرا على ما يشاء، محيط بكلّ الأشياء، ثم كوّن ما أراد بلا فكرة حادثة له^(١٨) أصاب، ولا شبهة دخلت عليه فيما أراد، وإنّه عزّ وجلّ خلق نورا ابتدعه من غير شيء، ثم خلق منه ظلمة وكان قديرا أن يخلق الظلمة لا من شيء، كما خلق النور من غير شيء، ثم خلق من الظلمة نورا وخلق من النور ياقوتة غلظها كغلظ سبع سماوات وسبع أرضين، ثم زجر الياقوتة فامتعت^(١٩) لهيبته فصارت ماء مرتعدا، ولا يزال مرتعدا إلى يوم القيامة، ثم خلق عرشه من نوره، وجعله على الماء، وللعرش عشرة آلاف لسان يستبح الله كلّ لسان منها بعشرة آلاف^(٢٠)، ليس فيها لغة تشبه الأخرى، وكان العرش على الماء من دونه حجب الضباب، وذلك قوله ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ كَمِّهِ﴾^(٢١)، يا كعب ويحك إنّ من كانت البحار تفلته على قولك كان أعظم من أن تحويه صخرة بيت المقدس، أو يحويه^(٢٢) الهواء الذي أشرت إليه أنّه حلّ فيه.. فضحك عمر بن الخطاب، وقال هذا هو الأمر، وهكذا يكون العلم لا^(٢٣) كعلمك يا كعب، لا عشت إلى زمان لا أرى فيه أبا حسن.

(١) لا توجد: ثم، في (س).

(٢) تنبيه الخواطر ونزهة التواظر (مجموعة ورام) ٥/٢، فيما جرى بين كعب الأحبار وعمر.

(٣) في المصدر: في مجلس.

(٤) في المطبوع: التوراة، وكذا تكتب التوراة في إملاء القدماء، وجاء بعدها في المصدر: فقال كعب..

(٥) في المصدر زيادة: في المجلس.

(٦) في (ك): ثناؤه، وكتبت في حاشية (س) من دون رمز نسخة بدل.

(٧) في تنبيه الخواطر: جعل عرشه عليه - بتهديم وتأخير -

(٨) جاء في (س) زيادة: منها، قيل: يقول، ووضع عليها بمر الزيادة في (ك).

(٩) في المصدر: وفتحوا.

(١٠) جاء في (س): لا يوجد، وفي المصدر: لا يجوز، وهو الظاهر، وما في المتن نسخة في المصدر.

(١١) في (س): يقال.

(١٢) لا توجد في المصدر: عزّ وجلّ.

(١٣) في مجموعة ورام: من البيان.

(١٤) في التنبيه: ولا شبهة.

(١٥) في المصدر: بعشرة آلاف لغة.

(١٦) في المصدر: تحويه.

(١٧) في المصدر: تحويه.

(١٨) في المصدر: تحويه.

(١٩) في المصدر: تحويه.

(٢٠) في المصدر: تحويه.

(٢١) في المصدر: تحويه.

(٢٢) في المصدر: تحويه.

(٢٣) في المصدر: تحويه.

٧- كما: العدة، عن البرقي، عن أبيه، عن عبد الله بن القاسم، عن حنان بن السراج^(١)، عن داود بن سليمان الكسائي^(٢)، عن أبي الطفيل، قال شهدت جنازة أبي بكر يوم مات، وشهدت عمر حين يبيع وعلي^{عليه السلام} جالس ناحية، فأقبل غلام يهودي جميل الوجه، بهي، عليه ثياب حسان وهو من ولد هارون حتى قام على رأس عمر، فقال يا أمير المؤمنين أنت أعلم هذه الأمة بكتابتهم وأمر نبيهم. قال فطأطأ عمر رأسه، فقال إياك أعني .. وأعاد عليه القول، فقال له عمر لم ذاك. قال إني جئتكم مرتادا لنفسي، شاكًا في ديني. فقال دونك هذا الشاب. قال ومن هذا الشاب. قال هذا علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله ﷺ وهذا أبو الحسن والحسين ابني رسول الله ﷺ وهذا زوج فاطمة بنت رسول الله ﷺ فأقبل اليهودي على علي^{عليه السلام} فقال أكذلك^(٣) أنت. فقال نعم.

قال إني أريد أن أسألك عن ثلاث وثلاث وواحدة.

قال فتبسم أمير المؤمنين ﷺ من غير تبسم، فقال^(٤) يا هاروني ما منعتك أن تقول سبعا.

قال أسألك عن ثلاث، فإن أجبتني سألت عمًا بعدهن، وإن لم تعلمهن علمت أنه ليس فيكم عالم.

قال علي^{عليه السلام} فإني أسألك بالإله الذي تعبد لئن أنا أجبتك في كل ما تريد لتدعن دينك وتدخلن في ديني.

قال ما جئت إلّا لذلك.

قال فصل.

١٠٥
٣٠ قال أخبرني عن أوّل قطرة دم قطرت على وجه الأرض، أي قطرة هي أوّل عين فاضت على وجه الأرض، أي عين هي وأوّل شيء اهتزّ على وجه الأرض، أي شيء هو.

فأجابه أمير المؤمنين ﷺ فقال^(٥) أخبرني عن الثلاث الآخر، أخبرني عن محمد، كم له من إمام عادل. وفي أي جنة يكون ومن يساكنه^(٦) معه في جنته^(٧).

قال يا هاروني إنّ لمحمد ﷺ اثني عشر إمام عدل لا يضرهم خذلان من خذلهم، ولا يستوحشون بخلاف من خالفهم، وإني في الدين أرسب من الجبال الرواسي في الأرض، ومسكن محمد في جنته، معه أولئك الإثنا عشر الإمام العدل.

فقال صدقت والله الذي لا إله إلّا هو، إني لأجدّها في كتب أبي هارون، كتبه^(٨) بيده وأملاه موسى عتي^{عليه السلام}.

قال فأخبرني عن الواحدة أخبرني عن وصي محمد كم يعيش من بعده وهل يموت أو يقتل.

قال يا هاروني يعيش بعده ثلاثين سنة لا يزيد يوما ولا ينقص يوما، ثم يضرب ضربة هاهنا يعني على قرنه فيخضب^(٩) هذه من^(١٠) هذا.

١٠٦
٣٠ قال فصاح الهاروني وقطع كستيجه، وهو يقول أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمدا عبده ورسوله ﷺ وأنت وصيّه، ينبغي أن تفوق ولا تفارق، وأن تعظم ولا تستضعف.

قال ثم مضى به علي^{عليه السلام} إلى منزله فعلمه معالم الدين.

بيان: في القاموس^(١٢) جبل راسب.. أي ثابت، وكذا الراسي بمعنى الثابت^(١٣).

٨- كما: محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن مسعدة بن زياد، عن أبي عبد الله ﷺ.

و محمد بن الحسين، عن إبراهيم، عن^(١٤) ابن أبي يحيى المديني، عن أبي هارون العبيدي، عن أبي سعيد الخدري،

(١) الأظهر - كما صرح به المجلسي - ﷺ - في مرآة العقول - أن يكون: حيان السراج، فراجع.

(٢) نسخة جاءت في (ك): الكسائي.

(٣) في الكافي: أكذلك.

(٤) في المصدر: وقال.

(٥) في (ك): زيادة كلمة: قال، ووضع عليها رمز نسخة بدل.

(٦) في الكافي: ساكنه.

(٧) في (ك): جنة.

(٨) في المصدر: فتخضب.

(٩) في (س): ثم قال، بتقديم وتأخير.

(١٠) القاموس ١/٣٣٤. وقال في مجمع البحرين ٢/٧٠: وفي الحديث: أتت العدل أرسب من الجبال الرواسي... أي أتفل.

(١١) نصّ عليه في القاموس ٤/٣٣٤، ومجمع البحرين ١/٨٢٣، وغيرها.

(١٢) وضع على كلمة: عن، في المطبوع من البحار رمز نسخة بدل.

قال كنت حاضرا لما هلك^(١) أبو بكر واستخلف عمر، أقبل يهودي من عظماء يهود يثرب، ويزعم^(٢) يهود المدينة أنه أعلم أهل زمانه حتى رفع إلى عمر، فقال له يا عمر إني جئتكم أريد الإسلام فإن أخبرتني عما سألك عنه فأنت أعلم أصحاب محمد بالكتاب والسنة وجميع ما أريد أن أسأل عنه.

قال فقال له عمر إني لست هناك، لكنني أرشدك إلى من هو أعلم أمثنا بالكتاب والسنة وجميع ما قد تسأل عنه، هو ذاك، فأومى إلى علي^(٣).

فقال له اليهودي يا عمر إن كان هذا كما تقول فما لك وليبعة الناس، وإنما ذاك أعلمكم، فزيره عمر.

ثم إن اليهودي قام إلى علي^(٤) فقال أنت كما ذكر عمر.

فقال^(٥) وما قال عمر. فأخبره.

قال فإن كنت كما قال، سألتك عن أشياء أريد أن أعلم هل يعلمه أحد منكم فأعلم أنكم في دعواكم خير الأمم أعلمها صادقين، ومع ذلك أدخل في دينكم الإسلام.

فقال أمير المؤمنين^(٦) نعم، أنا كما ذكر لك عمر، سل عما بدا لك أخبرك به إن شاء الله تعالى^(٧).

قال أخبرني عن ثلاث وثلاث واحدة.

فقال له علي^(٨) يا يهودي^(٩) ولم لم تقل أخبرني عن سبع.

فقال له اليهودي إنك إن أخبرتني بالثلاث، سألتك عن البقية وإلا كففت، فإن أنت أجبتني في هذه السبع فأنت أعلم أهل الأرض وأفضلهم وأولى الناس بالناس.

فقال له سل عما بدا لك أخبرك به إن شاء الله تعالى^(١٠).

قال أخبرني عن أول حجر وضع على وجه الأرض وأول شجرة غرست على وجه الأرض وأول عين نبعت على وجه الأرض.

فأخبره أمير المؤمنين^(١١).

ثم قال له اليهودي أخبرني عن هذه الأمة كم لها من إمام هدى وأخبرني عن نبيكم محمد أين منزله في الجنة أخبرني من معه في الجنة.

فقال له أمير المؤمنين^(١٢) إن لهذه الأمة اثني عشر إمام هدى من ذرية نبيها وهم مني. وأما منزل نبيها في الجنة ففي أفضلها وأشرفها جنة عدن، وأما من معه في منزله فيها فهؤلاء الاثنا عشر من ذريته، وأمههم وجدتهم أم^(١٣) أمهم وذرايرهم لا يشركهم فيها أحد.

٩- كما: (٨) محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن الحسن بن علي، عن زكريا المومن، عن ابن مسكان، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله^(٩)، قال إن رجلا أتى بامرأته إلى عمر، فقال إن امرأتي هذه سوداء وأنا أسود وإنها ولدت غلاما أبيض.

فقال لمن بحضرته ما ترون.

قالوا نرى أن ترجمها فإنها سوداء وزوجها أسود وولدها أبيض.

قال فجاء أمير المؤمنين^(١٠) وقد وجّه بها لترجم، فقال ما حالكما. فحدثاه.

فقال للأسود أنتهم امرأتك.

فقال لا.

قال فأتيتهما وهي طامث.

قالت نعم، سله، قد حرّجت عليه وأبيت.

(١) في المصدر: يهود يثرب وتزعم..

(٢) لا توجد: تعالى، في المصدر.

(٣) خ: ل: قال، جاءت على المطبوع من البحار.

(٤) لا توجد: الواو في (ك).

(٥) في الكافي المطبوع لا توجد: أخبرك به إن شاء الله تعالى، وفيه: يا يهودي..

(٦) في المصدر: وأم (٨) الكافي: ٥٦٦/٥ حديث ٤٦، كتاب النكاح، باب النواذر.

(٧) في المصدر: وأم

قال فانطلقا فَإِنَّهُ ابْنُكُمَا، وَإِنَّمَا غَلَبَ الدَّمُ النُّفْطَةَ فَايْبَضَ، وَلَوْ قَدْ تَحَرَّكَ اسْوَدَ. فَلَمَّا أَيْفَعِ اسْوَدَ.

بيان: التَّحْرِيجُ التَّضْيِيقُ، ذَكَرَهُ الْجَوْهَرِيُّ^(١)، وَقَالَ أَيْفَعُ الْغَلَامُ .. أَيِ ارْتَفَعَ.

١٠- مشارق الأنوار: ^(٢) قال إِنَّ رَجُلًا حَضَرَ مَجْلِسَ أَبِي بَكْرٍ فَادَّعَى أَنَّهُ لَا يَخَافُ اللَّهَ، وَلَا يَرْجُو الْجَنَّةَ، وَلَا يَخْشَى النَّارَ، وَلَا يَرْكَعُ وَلَا يَسْجُدُ، وَيَأْكُلُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ، وَيَشْهَدُ بِمَا لَا يَرَى^(٣)، وَيَحِبُّ الْفِتْنَةَ، وَيَكْرَهُ الْحَقَّ، وَيَصَدِّقُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، وَأَنْ عِنْدَهُ مَا لَيْسَ عِنْدَ اللَّهِ، وَلَهُ مَا لَيْسَ لِلَّهِ، وَأَنْتِي^(٤) أَحْمَدُ النَّبِيِّ، وَأَنْتِي^(٥) عَلِيٌّ وَأَنَا رَبُّكُمْ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ أَزِدَدْتُ كُفْرًا عَلَى كُفْرِكَ.

فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ هَوْنٌ عَلَيْكَ يَا عُمَرُ فَإِنَّ هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ لَا يَرْجُو الْجَنَّةَ وَلَكِنْ يَرْجُو اللَّهَ، وَلَا يَخَافُ النَّارَ وَلَكِنْ يَخَافُ رَبَّهُ، وَلَا يَخَافُ اللَّهَ مِنْ ظُلْمٍ وَلَكِنْ يَخَافُ عَدْلَهُ، لِأَنَّهُ حَكَمَ عَدْلًا، وَلَا يَرْكَعُ وَلَا يَسْجُدُ فِي صَلَاةِ الْجَنَازَةِ، وَيَأْكُلُ الْجَرَادَ وَالسَّمَكَ، وَيَحِبُّ الْأَهْلَ وَالْوَلَدَ، وَيَشْهَدُ بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَلَمْ يَرَهُمَا، وَيَكْرَهُ الْمَوْتَ وَهُوَ الْحَقُّ، وَيَصَدِّقُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى فِي تَكْذِيبِ بَعْضِهِمَا^(٦)، بَعْضًا، وَلَهُ مَا لَيْسَ لِلَّهِ، لِأَنَّ لَهُ وَلَدًا وَلَيْسَ لِلَّهِ وَلَدٌ، وَعِنْدَهُ مَا لَيْسَ عِنْدَ اللَّهِ^(٧)، فَإِنَّهُ يَظْلِمُ نَفْسَهُ وَلَيْسَ عِنْدَ اللَّهِ ظُلْمٌ، وَقَوْلُهُ أَنَا^(٨) أَحْمَدُ النَّبِيِّ ﷺ، أَيِ أَنَا أَحْمَدُهُ عَلَى تَبْلِيغِ^(٩) الرِّسَالَةِ عَنْ رَبِّهِ، وَقَوْلُهُ أَنَا عَلِيٌّ .. يَعْنِي عَلِيٌّ فِي قَوْلِي، وَقَوْلُهُ أَنَا رَبُّكُمْ .. أَيِ رَبِّكُمْ بِمَعْنَى^(١٠) لِي كَمْ أَرْفَعُهَا أَضْعَافًا، فَفَرَحَ عُمَرُ، وَقَامَ وَقَتْلَ رَأْسِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَقَالَ لَا بَقِيَتْ بَعْدُكَ يَا أَبَا الْحَسَنِ.

بيان: هَوْنٌ عَلَيْكَ .. أَيِ سَهْلٌ عَلَى نَفْسِكَ بِالسُّؤَالِ أَوْ بِالنَّظَرِ لِيَتَبَيَّنَ الْحَقُّ، أَوْ الْمَعْنَى مَا أَهْوَنَ عَلَيْكَ .. أَيِ لَيْسَ فِيهِ إِشْكَالٌ، وَلَعَلَّ الْمُرَادَ بِالْدَمِ دَمُ السَّمَكِ، أَوْ مَطْلُقُ الدَّمِ الْمُتَخَلَّفُ، وَتَرْكُهُ ﷺ لِلظُّهُورِ، وَالْمُرَادُ بِالْمَيْتَةِ مَا لَمْ يَذِيعْ، كَمَا وَرَدَ فِي الْبَحْرِ تَحْلُ مَيْتَةً.

١١- كنز: ^(١١) مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هُوَزَةَ^(١٢)، عَنْ النَّهْأَوْنَدِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَّادٍ، عَنْ نَصْرِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ الْمُقْتَبِسِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ كَانَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَ عُمَرَ ابْنِ الْخَطَّابِ فَأَرْسَلَهُ فِي جَيْشٍ فَغَابَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ ثُمَّ قَدِمَ، وَكَانَ مَعَ أَهْلِهِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ فَعَلَقَتْ مِنْهُ فِجَاعَاتٌ بَوْلًا لِسِتَّةِ أَشْهُرٍ فَأَنْكَرَهُ، فَجَاءَ بِهَا إِلَى عُمَرَ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كُنْتُ فِي الْبُعْثِ الَّذِي وَجَّهْتَنِي فِيهِ، وَتَعَلَّمْتُ أَنْتِي قَدِمْتُ^(١٣) سِتَّةَ أَشْهُرٍ، وَكُنْتُ مَعَ أَهْلِي وَقَدْ جَاءَتْ بِغَلَامٍ وَهُوَ ذَا، وَتَزَعَمُ أَنَّهُ مَتِّي. فَقَالَ لَهَا عُمَرُ مَا ذَا تَقُولِينَ أَيْتَهَا الْمَرْأَةُ. فَقَالَتْ وَاللَّهِ مَا غَشِيَنِي رَجُلٌ غَيْرُهُ، وَمَا فَجَرْتُ، وَإِنَّهُ لَابْنُهُ، وَكَانَ اسْمُ الرَّجُلِ الْهَيْثَمُ.

فَقَالَ لَهَا عُمَرُ أَحَقُّ مَا يَقُولُ زَوْجُكَ.

قَالَتْ قَدْ صَدَّقَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَأَمَرَ بِهَا عُمَرُ أَنْ تَرْجَمَ، فَحَفَرَ لَهَا حَفِيرَةً ثُمَّ أَدْخَلَهَا فِيهِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ عَلِيًّا ﷺ، فَجَاءَ مَسْرِعًا حَتَّى أَدْرَكَهَا وَأَخَذَ بِيَدَيْهَا فَسَلَّهَا^(١٤) مِنَ الْحَفِيرَةِ.

ثُمَّ قَالَ لِعُمَرَ أَرَبِعَ عَلَى نَفْسِكَ^(١٥) إِنَّمَا قَدْ صَدَقْتَ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ ﴿حَسْمُهُ وَفِصَالُهُ تَلَاوُنُونَ شَهْرًا﴾^(١٦)، وَقَالَ فِي الرِّضَاعِ ﴿وَوَالِدَاتُ يَرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾^(١٧)، فَالْحَمْلُ وَالرِّضَاعُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا، هَذَا الْحَسَنِ وَلَدَ لِسِتَّةِ أَشْهُرٍ.

فَعَنْدَهَا قَالَ عُمَرُ لَوْ لَا عَلِيٌّ لَهْلَكَ عُمَرُ.

(١) فِي الصَّحَاحِ ٣٠٦/١، وَمِثْلُهُ فِي الْقَامُوسِ ١٨٣/١.

(٢) مُشَارِقُ أَنْوَارِ الْيَقِينِ فِي أَسْرَارِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ : ٧٨.

(٣) فِي الْمَصْدَرِ: لَمْ يَرْ - بَلَا يَأْ -

(٤) فِي الْمَشَارِقِ: وَأَنَا.

(٥) فِي الْمَصْدَرِ: بَعْضُهُمْ.

(٦) لَا تَوْجِدُ: أَنَا، فِي الْمَصْدَرِ.

(٧) لَا تَوْجِدُ: رَبُّكُمْ بِمَعْنَى، فِي الْمَصْدَرِ.

(٨) تَأْوِيلُ الْآيَاتِ الظَّاهِرَةِ ٥٨١/٢ - ٥٨٢ حَدِيثٌ ٦، مَعَ اخْتِصَارٍ فِي الْإِسْنَادِ.

(٩) فِي الْمَصْدَرِ: هُوَذَةُ الْبَاهِلِيِّ.

(١٠) فِي الْكَنْزِ: وَسَلَّهَا.

(١١) قَالَ فِي مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ ٣٣١/٤: وَأَرَبِعَ عَلَى نَفْسِكَ.. أَيِ أَرْفَقَ بِنَفْسِكَ وَكَفَّ وَتَمَكَّتْ وَلَا تَعَجَلْ.

(١٢) الْأَحْقَافُ: ١٥.

(١٣) الْبَقَرَةُ: ٢٣٢.

١٢- ما: (١) المفيد، عن علي بن خالد، عن محمد بن الحسين بن صالح، عن محمد بن علي بن زيد، عن محمد بن تسنيم، عن جعفر بن محمد الخثعمي، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن رقية بن مصقلة بن عبد الله بن جوية (٢) العبدى، عن أبيه، عن جدّه (٣)، قال أتى عمر بن الخطاب رجلاً يسألان عن طلاق الأمة، فالتفت إلى خلفه فنظر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فقال يا أصلع ما ترى في طلاق الأمة.

فقال بإصبعيه .. هكذا، وأشار بالسبابة والتي عليها، فالتفت إليهما عمر وقال (٤) ثنتان.

فقال سبحان الله جنتك وأنت أمير المؤمنين فسألتك فجئت إلى رجل سألته، والله ما كلمك.

فقال عمر (٥) تدریان من هذا.

قالا لا.

قال هذا علي بن أبي طالب، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو أنّ السماوات السبع والأرضين السبع وضعتا في كفة ووضع إيمان علي في كفة لرجح إيمان علي عليه السلام.

١٣- عذة: (٦) روى الحكم بن مروان، عن جبير بن حبيب، قال نزل بعمر بن الخطاب نازلة قام لها وقعد، وترنّج لها (٧) وتقطّر. ثم قال يا (٨) معشر المهاجرين ما عندكم فيها.

قالوا يا أمير المؤمنين أنت المفزع والمنزع، فغضب، ثم قال (٩) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَفُؤُكُمُوهَا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (١٠) أما والله إنّنا وإياكم لنعرف ابن بجدتها، والخير بها.

قالوا كأنك أردت ابن أبي طالب.

قال وأنى يعدل بي عنه، وهل طفحت حرّة (١١) بمثله.

قالوا فلو بعثت إليه.

قال يهيات هناك شمع من هاشم ولحمة من الرسول صلى الله عليه وسلم، وأثرة من علم يؤتى لها ولا يأتي، امضوا إليه فاقصوا نحوه، وأقصوا إليه، وهو في حائط له (١٢) عليه تيّان يترك على مسحاته وهو (١٣) يقول ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى أَلَمْ يَكُنْ نَفْثَةً مِنْ مَرْيَمَ بُعِثَتْ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى﴾ (١٤) ودموعه تهيم على خديه، فأجهش القوم لبكائه، ثم سكن وسكنوا، وسأله عمر عن مسألته فأصدر إليه جوابها، فلوى عمر يديه.

ثم قال أما والله لقد أراذك الحق ولكن أبى قومك.

فقال عليه السلام له يا أبا حفص خفض (١٥) عليك من هنا ومن هنا ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفُصْلِ كَانَ مِيقَاتًا﴾ (١٦).

فانصرف وقد اظلم وجهه وكأنا ينظر من (١٧) ليل.

بيان: قال الجوهري ترنّج تمايل من السكر وغيره، ورنّج عليه ترنيحاً على بناء ما لم يسم فاعله ..

أي غشي عليه، أو (١٨) اعتراه وهن في عظامه فتمايل، وهو مرتج (١٩).

وفي القاموس تقطّر تهياً للقتال، ورمى بنفسه من علو، والجذع (٢٠) .. انجفع (٢١) .. أي انقلع (٢٢).

(١) أمالي الشيخ الطوسي ٢٤٣/١، باختصار في الإسناد.

(٢) في المصدر: خوذعة.

(٣) كذا، ولعله: عن أبيها عن جدّها.

(٤) في (س): فقال.

(٥) لا توجد: عمر في (س).

(٦) عذة الداعي: ١٠١ - ١٠٢ باب ٢ في ذم الدنيا وبيوتها من الآخرة.

(٧) ما في المتن نسخة في المصدر، وفي متنه: تريح لها.

(٨) لا يوجد حرف النداء في العدة.

(٩) في المصدر: وقال.

(١٠) الأخزاب: ٧٠.

(١١) في المصدر: طفحت جرّة، ونسخة فيه: نفحت حرّة.

(١٢) وضع على: هو. في (ك) رمز نسخة بدل.

(١٣) في (س): حفص.

(١٤) التبا: ١٧.

(١٥) في المصدر: ينظر إليه من.

(١٦) في (س): انجفع.

(١٧) في المصدر: ينظر إليه من.

(١٨) في (س): انجفع.

(١٩) في (س): انجفع.

(٢٠) في (س): انجفع.

(٢١) في (س): انجفع.

(٢٢) في (س): انجفع.

(٢٣) في (س): انجفع.

(٢٤) في (س): انجفع.

(٢٥) في (س): انجفع.

(٢٦) في (س): انجفع.

(٢٧) في (س): انجفع.

(٢٨) في (س): انجفع.

(٢٩) في (س): انجفع.

(٣٠) في (س): انجفع.

(٣١) في (س): انجفع.

(٣٢) في (س): انجفع.

(٣٣) في (س): انجفع.

(٣٤) في (س): انجفع.

(٣٥) في (س): انجفع.

(٣٦) في (س): انجفع.

(٣٧) في (س): انجفع.

(٣٨) في (س): انجفع.

(٣٩) في (س): انجفع.

(٤٠) في (س): انجفع.

(٤١) في (س): انجفع.

(٤٢) في (س): انجفع.

(٤٣) في (س): انجفع.

(٤٤) في (س): انجفع.

(٤٥) في (س): انجفع.

(٤٦) في (س): انجفع.

(٤٧) في (س): انجفع.

(٤٨) في (س): انجفع.

(٤٩) في (س): انجفع.

(٥٠) في (س): انجفع.

(٥١) في (س): انجفع.

(٥٢) في (س): انجفع.

(٥٣) في (س): انجفع.

(٥٤) في (س): انجفع.

(٥٥) في (س): انجفع.

(٥٦) في (س): انجفع.

(٥٧) في (س): انجفع.

(٥٨) في (س): انجفع.

(٥٩) في (س): انجفع.

(٦٠) في (س): انجفع.

(٦١) في (س): انجفع.

(٦٢) في (س): انجفع.

(٦٣) في (س): انجفع.

(٦٤) في (س): انجفع.

(٦٥) في (س): انجفع.

(٦٦) في (س): انجفع.

(٦٧) في (س): انجفع.

(٦٨) في (س): انجفع.

(٦٩) في (س): انجفع.

(٧٠) في (س): انجفع.

(٧١) في (س): انجفع.

(٧٢) في (س): انجفع.

(٧٣) في (س): انجفع.

(٧٤) في (س): انجفع.

(٧٥) في (س): انجفع.

(٧٦) في (س): انجفع.

(٧٧) في (س): انجفع.

(٧٨) في (س): انجفع.

(٧٩) في (س): انجفع.

(٨٠) في (س): انجفع.

(٨١) في (س): انجفع.

(٨٢) في (س): انجفع.

(٨٣) في (س): انجفع.

(٨٤) في (س): انجفع.

(٨٥) في (س): انجفع.

(٨٦) في (س): انجفع.

(٨٧) في (س): انجفع.

(٨٨) في (س): انجفع.

(٨٩) في (س): انجفع.

(٩٠) في (س): انجفع.

(٩١) في (س): انجفع.

(٩٢) في (س): انجفع.

(٩٣) في (س): انجفع.

(٩٤) في (س): انجفع.

(٩٥) في (س): انجفع.

(٩٦) في (س): انجفع.

(٩٧) في (س): انجفع.

(٩٨) في (س): انجفع.

(٩٩) في (س): انجفع.

(١٠٠) في (س): انجفع.

(١٠١) في (س): انجفع.

(١٠٢) في (س): انجفع.

(١٠٣) في (س): انجفع.

(١٠٤) في (س): انجفع.

(١٠٥) في (س): انجفع.

(١٠٦) في (س): انجفع.

(١٠٧) في (س): انجفع.

(١٠٨) في (س): انجفع.

(١٠٩) في (س): انجفع.

(١١٠) في (س): انجفع.

(١١١) في (س): انجفع.

(١١٢) في (س): انجفع.

(١١٣) في (س): انجفع.

(١١٤) في (س): انجفع.

(١١٥) في (س): انجفع.

(١١٦) في (س): انجفع.

(١١٧) في (س): انجفع.

(١١٨) في (س): انجفع.

(١١٩) في (س): انجفع.

(١٢٠) في (س): انجفع.

(١٢١) في (س): انجفع.

(١٢٢) في (س): انجفع.

(١٢٣) في (س): انجفع.

(١٢٤) في (س): انجفع.

(١٢٥) في (س): انجفع.

(١٢٦) في (س): انجفع.

(١٢٧) في (س): انجفع.

(١٢٨) في (س): انجفع.

(١٢٩) في (س): انجفع.

(١٣٠) في (س): انجفع.

(١٣١) في (س): انجفع.

(١٣٢) في (س): انجفع.

(١٣٣) في (س): انجفع.

(١٣٤) في (س): انجفع.

(١٣٥) في (س): انجفع.

(١٣٦) في (س): انجفع.

(١٣٧) في (س): انجفع.

(١٣٨) في (س): انجفع.

(١٣٩) في (س): انجفع.

(١٤٠) في (س): انجفع.

(١٤١) في (س): انجفع.

(١٤٢) في (س): انجفع.

(١٤٣) في (س): انجفع.

(١٤٤) في (س): انجفع.

(١٤٥) في (س): انجفع.

(١٤٦) في (س): انجفع.

(١٤٧) في (س): انجفع.

(١٤٨) في (س): انجفع.

(١٤٩) في (س): انجفع.

(١٥٠) في (س): انجفع.

(١٥١) في (س): انجفع.

(١٥٢) في (س): انجفع.

(١٥٣) في (س): انجفع.

(١٥٤) في (س): انجفع.

(١٥٥) في (س): انجفع.

(١٥٦) في (س): انجفع.

(١٥٧) في (س): انجفع.

(١٥٨) في (س): انجفع.

(١٥٩) في (س): انجفع.

(١٦٠) في (س): انجفع.

(١٦١) في (س): انجفع.

(١٦٢) في (س): انجفع.

(١٦٣) في (س): انجفع.

(١٦٤) في (س): انجفع.

(١٦٥) في (س): انجفع.

(١٦٦) في (س): انجفع.

(١٦٧) في (س): انجفع.

(١٦٨) في (س): انجفع.

(١٦٩) في (س): انجفع.

(١٧٠) في (س): انجفع.

(١٧١) في (س): انجفع.

(١٧٢) في (س): انجفع.

(١٧٣) في (س): انجفع.

(١٧٤) في (س): انجفع.

(١٧٥) في (س): انجفع.

(١٧٦) في (س): انجفع.

(١٧٧) في (س): انجفع.

(١٧٨) في (س): انجفع.

(١٧٩) في (س): انجفع.

(١٨٠) في (س): انجفع.

(١٨١) في (س): انجفع.

(١٨٢) في (س): انجفع.

(١٨٣) في (س): انجفع.

(١٨٤) في (س): انجفع.

(١٨٥) في (س): انجفع.

(١٨٦) في (س): انجفع.

(١٨٧) في (س): انجفع.

(١٨٨) في (س): انجفع.

(١٨٩) في (س): انجفع.

(١٩٠) في (س): انجفع.

(١٩١) في (س): انجفع.

(١٩٢) في (س): انجفع.

(١٩٣) في (س): انجفع.

(١٩٤) في (س): انجفع.

(١٩٥) في (س): انجفع.

(١٩٦) في (س): انجفع.

(١٩٧) في (س): انجفع.

(١٩٨) في (س): انجفع.

(١٩٩) في (س): انجفع.

(٢٠٠) في (س): انجفع.

(٢٠١) في (س): انجفع.

(٢٠٢) في (س): انجفع.

(٢٠٣) في (س): انجفع.

(٢٠٤) في (س): انجفع.

(٢٠٥) في (س): انجفع.

(٢٠٦) في (س): انجفع.

(٢٠٧) في (

وقال^(١) هو ابن بجدتها للعالم بالشّيء، وللدليل الهادي، ولمن لا يبرح عن قوله، وعنده بجدة ذلك .. أي علمه.

وقال^(٢) طفحت كمنع بالولد ولدته لتنام.

وقال^(٣) شمع الجبل علا وطال، والرّجل بأنفه تكبر .. ونبتة شمع محرّكة بعيدة .. والشّامخ الرّافع أنفه عزّاً.

ولأثرة البقيّة من العلم يؤثّر^(٤).

وقال في الحديث أنا والتّبيّون فراط القاصفين^(٥) هم المزدحمون كأنّ بعضهم يقصف بعضاً لفرط الرّحام، وتراحهم بداراً^(٦) إلى الجنّة .. أي نحن متقدّمون في الشّفاقة لقوم كثيرين متدافعين.... القصفة من القوم تدافعهم وتراحهم، ورقّة الأرضى وقد أقصف^(٧).

وقال التّبان كرمان سراويل صغير يستر العورة المغلطة^(٨).

وقال تركّل بمسحاته ضربها برجله لتدخل في الأرض^(٩).

وقال سحا الطّين يسحبه ويسحوه ويسحاه سحيا قشره وجرفته، والمسحاة بالكسر ما سحي به^(١٠).

وقال خفّض القول يا فلان ليته، والأمر هوته^(١١).

قوله من هنا ومن هنا .. أي من أوّل الأمر حيث منعني الخلافة ومن هذا الوقت حيث تقرّ لي بالفضل، ويمكن أن يقرأ (من) بالفتح فيهما .. أي من كان المانع في أوّل الأمر ومن القائل في هذا الوقت، أي لا تناسب بينهما، وعلى الأوّل يحتمل أن يكون أحدهما إشارة إلى الدنيا والآخر إلى المقيى.

ما أظهر أبو بكر وعمر من الندامة

باب ١٩

١- قال أبو الصلاح قدّس الله روحه في تقريب المعارف: ^(١٢) لما طعن عمر جمع بني عبد المطلب وقال يا بني عبد المطلب أراضون أنتم عتي.

فقال رجل من أصحابه ومن ذا الذي يسخط عليك .. فأعاد الكلام ثلاث مرات، فأجابه رجل بمثل جوابه، فانتهره عمر وقال نحن أعلم بما أشعرتنا قلوبنا، إنّنا والله أشعرتنا قلوبنا ما .. نسأل الله أن يكفيننا شرّه، وإنّ بيعه أبي بكر كانت فلتة نسأل الله أن يكفيننا شرّها.

(١) في القاموس ٢٧٥/١، ونظيره في لسان العرب ٧٧/٣، ولا توجد في (س): علمه.

(٢) في القاموس ٢٣٧/١، وقارن بـ تاج العروس ١٩٠/٢، وفي (س): لتسامه - بالضمير.

(٣) في القاموس ٢٦٢/١، ونحوه في لسان العرب ٣٠/٣، وغيره.

(٤) نصّ عليه في القاموس ٣٦٢/١، وفيه: تؤثّر، بدلاً من: يؤثّر. (٥) في المصدر ولسان العرب: لقاصفين.

(٦) في (س): بدار. ولا توجد في المصدر: وتراحهم.

(٧) القاموس ١٨٥/٣، وانظر لسان العرب ٢٨٣/٩ - ٢٨٤، وفي (س): الأوطى، بدل الأرضى.

(٨) في القاموس ٢٠٥/٤، ومثله في لسان العرب ٧٢/١٣، وغيرها.

(٩) في القاموس ٣٨٦/٣، ويعينه في لسان العرب ٢٩٤/١١.

(١٠) نصّ عليه في القاموس ٣٤١/٤، ومثله في لسان العرب ٣٢٧/١٤.

(١١) ذكره في القاموس ٣٣٠/٢، وانظر: لسان العرب ١٤٥/٧ - ١٤٦، وفي (ك) نسخة: هيئة، بدلاً من: هوته.

(١٢) لم نثر عليه في القسم الأوّل المطبوع، وأمّا القسم الثاني المربوط بهذا الموضع فلم يطبع.

وقال لابنه عبد الله وهو مسنده إلى صدره ويحك ضع رأسي بالأرض، فأخذته الغشية، قال فوجدت من ذلك، فقال ويحك ضع رأسي بالأرض، فأخذته الغشية، قال فوجدت من ذلك، فقال ويحك ضع رأسي بالأرض، فوضعت رأسه بالأرض فقفر بالتراب، ثم قال ويل لعمر وويل لأمة إن لم يغفر الله له.

وقال أيضا حين حضره الموت أنوب إلى الله من ثلاث من اغتصابي هذا الأمر أنا وأبو بكر من دون الناس، ومن استخلفني عليهم، ومن تفضيلي المسلمين بعضهم على بعض.

وقال أيضا أنوب إلى الله من ثلاث من ردي رقيق اليمين، ومن رجوعي عن جيش أسامة بعد أن أمره رسول الله ﷺ علينا، ومن تعاقدا على أهل البيت إن قبض رسول الله أن لا نولي منهم أحدا.

وروا عن عبد الله بن شداد بن الهاد، قال كنت عند عمر وهو يموت فجعل يجزع، فقلت يا أمير المؤمنين أبشر بروح الله وكرامته، فجعلت كلما رأيت جزعه قلت هذا، فنظر إلي فقال ويحك فكيف بالعمالة على أهل بيت محمد ﷺ. انتهى ما أخرجه من التقريب (٣).

وقال الزمخشري في ربيع الأبرار لما حضرت عمر بن الخطاب الوفاة قال لبنيه ومن حوله لو أن لي ملء الأرض من صفراء أو بيضاء لاقتديت به من أهوال ما أرى.

٢- ل: (٤) المظفر العلوي، عن ابن العياشي، عن أبيه، عن محمد بن حاتم، عن عبد الله بن حماد وسليمان بن معبد، هما عن عبد الله بن صالح، عن الليث بن سعد، عن علوان بن داود بن صالح، عن صالح بن كيسان، عن عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه، قال قال أبو بكر في مرضه الذي قبض فيه أما إني لا آسى من الدنيا إلّا على ثلاث فعلتها، ووددت (٥) آتي تركتها، وثلاث تركتها ووددت (٦) آتي فعلتها، وثلاث ووددت آتي كنت سألت عنهن رسول الله ﷺ أما التي ووددت آتي تركتها، فوددت آتي لم أكن كشفت بيت فاطمة وإن كان علي (٧) علي الحرب، ووددت آتي لم أكن حرقت (٨) الفجاءة وآتي قتلته سريحا أو أطلقته نجيحا (٩)، ووددت آتي يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الأمر في عتق أحد الرجلين عمر أو أبي عبيدة فكان أميرا وكنت وزيرا.

وأما التي تركتها (١٠) فوددت آتي يوم أنيت بالأشعث أسيرا كنت ضربت عنقه، فإنه يخيّل إلي أنه لم ير صاحب شر إلّا أعانته، ووددت آتي حين سيرت خالدا إلى أهل الردّة كنت قدمت إلى قربه (١١) فإن ظفر المسلمون ظفروا وإن هزموا (١٢) كنت بصدد لقاء أو مدد، ووددت آتي كنت إذ وجهت خالدا إلى الشام قذفت المشرق بعمر بن الخطاب، فكنت بسطت يدي يميني وشمالي في سبيل الله.

وأما التي ووددت آتي كنت سألت عنهن رسول الله ﷺ فوددت آتي كنت سألته فيمن هذا الأمر فلم تنازعه أهله، ووددت آتي كنت سألته هل للأنصار في هذا الأمر نصيب، ووددت آتي كنت سألته عن ميراث الأخ والعمة، فإن في نفسي منها حاجة.

قال الصدوق رضي الله عنه (١٣) إن يوم غدیر خَمّ لم يدع لأحد عذرا، هكذا قالت سيّدة النسوان فاطمة ﷺ لما منعت من فدك وخاطبت الأنصار فقالوا يا بنت محمد لو سمعنا هذا الكلام منك قبل بيعتنا لأبى بكر ما عدنا بعلبي أحدا. فقالت وهل ترك أبي يوم غدیر خَمّ لأحد عذرا.

٣- ل: (١٤) أبي، عن المؤدّب، عن أحمد الأصهباني، عن الثقي، عن يحيى ابن الحسن بن الفرات، عن هارون بن

(١) لا توجد: إن في (ك)، وبدلاً منها: إذ، ووضع عليها رمز نسخة بدل.

(٢) قال في مجمع البحرين ٣٩٩/١: وفي حديث عليّ عليه السلام ما قتلت عثمان ولا ملأت عليه أي ما ساعدت ولا عاونت.

(٣) مرّت مصادر جملة من هذه النصوص، وستأتي لبعضها الآخر مصادر من طريق العامة.

(٤) الخصال للشيخ الصدوق ١٧١/١ - ١٧٣ باب الثلاثة حديث ٢٨٨ مع تفصيل في السند.

(٥) في المصدر: ووددت.

(٦) في المصدر: ووددت.

(٧) في (ك) نسخة بدل: أعلّق، وفي المصدر: أعلن، وجاء في هامشه: أغلق، وفي النسخة المطبوعة: علق.

(٨) في المصدر وفي (ك): أحرقت.

(٩) في نسخة عليّ المصدر: فوددت آتي فعلتها.

(١٠) في الخصال زيادة لفظ: كيداً.

(١١) الخصال ١٧٠/١ باب الثلاثة حديث ٢٢٥، بتفصيل في السند.

(١٢) الخصال ١٧٣/١.

عبيدة، عن يحيى بن عبد الله بن الحسن^(١) ابن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال قال عمر حين حضره الموت أتوب إلى الله من ثلاث اغتصابي هذا الأمر أنا وأبو بكر من دون الناس، واستخلافي عليهم، وتفضيلي للمسلمين بعضهم على بعض.

٤- ل: (٢) بالإسناد إلى الثقي، عن المسعودي، عن الحسن بن حماد الطائي، عن زياد بن المنذر، عن عطية فيما يظن، عن جابر بن عبد الله، قال شهدت عمر عند موته يقول أتوب إلى الله من ثلاث من ردي رقيق اليمن، ومن رجوعي عن جيش أسامة بعد أن أمره رسول الله ﷺ علينا، ومن تعاقدنا على أهل هذا البيت إن قبض الله رسوله لا نولي منهم أحدا.

٥- ل: (٣) بالإسناد إلى الثقي، عن محمد بن علي، عن الحسين بن سفيان، عن أبيه، عن فضل بن الزبير، عن أبي عبيدة الحذاء، قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول لما حضر عمر الموت قال أتوب إلى الله من رجوعي من جيش أسامة، أتوب إلى الله من عتقي سبي اليمن، وأتوب إلى الله من شيء كنا أشعرناه قلوبنا نسأل الله أن يكفيننا ضره، وأن يبعه أبي بكر كانت فلتة.

بيان: قال في النهاية في حديث عمر «إن بيعة أبي بكر كانت فلتة وقي الله شرها»، أراد بالفلتة النجاة، ومثل هذه البيعة جدير^(٤) بأن تكون مهيجة للشّر والفتنة، فعصم الله عن ذلك ووقي، الفلتة كل شيء فعل من غير روية وإنما يورد^(٥) بها خوف انتشار الأمر، وقيل أراد بالفلتة الخلسة.. أي إن الإمامة يوم السقيفة مالت إلى توليها الأنفس ولذلك كثر^(٦) فيها التشاجر، فما^(٧) قلدها أبو بكر إلا انتزاعا من الأيدي واختلاسا، وقيل الفلتة آخر ليلة من الأشهر الحرم، فيختلفون^(٨) أمن الحل هي أم من الحرام^(٩) فيتسارع الموتود^(١٠) إلى درك النار فيكثر الفساد ويسفك^(١١) الدماء، فشبه أيام النبي ﷺ بالأشهر الحرم ويوم موته بالفلتة في^(١٢) وقوع الشر من ارتداد العرب وتخلّف الأنصار عن الطاعة، ومنع من منع الزكاة، والجري على عادة العرب في أن لا يسود^(١٣) القبيلة إلا رجل منها. انتهى.

ولا يخفى ضعف تلك التأويلات على عاقل، وسيأتي الكلام فيه إن شاء الله تعالى^(١٤).

٦- ج: (١٦) الجعابي، عن العباس بن المغيرة، عن أحمد بن منصور، عن سليمان بن حرب، عن حماد بن بريد^(١٧)، عن يحيى بن سعيد، عن عاصم، عن^(١٨) عبيد الله بن^(١٩) عبد الرحمن بن أبان بن عثمان، عن أبيه، عن عثمان بن عفان، قال كنت آخر^(٢٠) الناس عهدا بعمر بن الخطاب، دخلت عليه ورأسه في حجر ابنه عبد الله وهو يولول^(٢١)، فقال له ضع خدي بالأرض، فأبى عبد الله، فقال له ضع خدي بالأرض لا أم لك، فوضع خده على الأرض، فجعل يقول ويل أمي ويل أمي إن لم تغفر لي.. فلم يزل يقولها حتى خرجت نفسه.

٧- إرشاد القلوب: (٢٢) يحذف الإسناد مرفوعا إلى عبد الرحمن بن غنم الأزدي ختن معاذ بن جبل^(٢٣) وحين

(١) وضع علي: الحسن، في (ك) رمز نسخة بدل. (٢) الخصال ١٧١/١، باب الثلاثة حديث ٢٢٦، باختلاف يسير.

(٣) الخصال ١٧١/١، باب الثلاثة حديث ٢٢٧، مع تفصيل في الإسناد.

(٤) في المصدر وفي اللسان: جديرة.

(٥) في المصدر وفي اللسان: يورد.

(٦) لا توجد: كثر، في (س).

(٧) في النهاية ولسان: فيختلفون فيها.

(٨) في اللسان وفي المصدر: فيسارع الموتور، وهو الصحيح.

(٩) في المصدر: عليه الصلاة والسلام، بدل التصلية.

(١٠) كتب في المصدر: مدغماً - ألا يسود - وما في اللسان كالمتن.

(١١) في (ك): فيه، بعد كلمة: تعالى، بتقديم وتأخير.

(١٢) مجالس (أمال) الشيخ المفيد: ٥٠ حديث ١٠، بتفصيل في الإسناد.

(١٣) في المصدر: بن زيد.

(١٤) في الأمالي: عن، بدلاً من: بن، وهو الظاهر.

(١٥) جاء في حاشية المصدر، وفي متنه: ملول.

(١٦) إرشاد القلوب ١٨٣/٢ - ١٨٦ - ٣٩١/٢ - ٣٩٤ تحت عنوان فيما قاله معاذ بن جبل حين موته. باختلاف يسير أشرنا لبعضه.

(١٧) لا يوجد: ختن معاذ بن جبل، في المصدر.

مات^(١) كانت ابنته^(٢) تحت معاذ بن جبل، وكان أفعه^(٣) أهل الشام وأشدّهم اجتهدا، قال مات معاذ بن جبل بالطاعون، فشهدت يوم مات والناس متشاغلون بالطاعون، قال وسمعت حين احتضر وليس^(٤) في البيت غيري ذلك في خلافة^(٥) عمر بن الخطاب، فسمعت يقول ويل لي ويل لي^(٦). فقلت في نفسي أصحاب الطاعون يسهّدون يقولون الأعاجيب. فقلت له أتهذي. قال لا، رحمك الله^(٧). قلت فلم تدعو بالويل والثبور.

١٢٩

قال لموالاتي عدو الله على ولي الله. فقلت له من هم^(٨). قال موالاتي عتيقا وإرمع^(٩) على خليفة رسول الله وصيه علي بن أبي طالب^(١٠). فقلت إنك لتهجر. فقال يا ابن غنم والله ما أهرج، هذان، رسول الله^(١١) وعلي بن أبي طالب^(١٢) يقولان لي يا معاذ أبشر بالنار أنت^(١٣) وأصحابك. أفليس قلت إن مات رسول الله^(١٤) أو قتل^(١٥) زينا الخلافة عن علي بن أبي طالب^(١٦) فلن تصل إليه، فاجتمع أنا وإعتيق وإرمع وأبو عبيدة وسالم^(١٧). قال قلت متى يا معاذ. قال في حجة الوداع، قلنا نتظاهر على علي^(١٨) فلا ينال الخلافة ما حيننا، فلما قبض رسول الله^(١٩) قلت لهم أنا^(٢٠) أكفيكم قومي الأنصار فأكفوني قريشا، ثم دعوت على عهد رسول الله^(٢١) إلى^(٢٢) هذا الذي تعاهدنا عليه بشر بن سعيد وأسيد^(٢٣) بن حصين فبايعاني على ذلك، فقلت يا معاذ إنك لتهجر، فألصق خدّه بالأرض فلما^(٢٤) زال يدعو بالويل والثبور حتى مات.

فقال ابن غنم ما حدثت بهذا الحديث يا ابن قيس بن^(٢٥) هلال أحدا إلّا ابنتي امرأة معاذ ورجلا آخر، فإني فزعت ممّا رأيت وسمعت من معاذ.

قال فحجبت ولقيت الذي غمض أبا عبيدة وسالما فأخبراني أنّه حصل لهما ذلك^(٢٦) عند موتهما، لم يزد فيه حرفا ولم ينقص حرفا، كأنهما قالوا ما قال معاذ بن جبل، فقلت أو لم يقتل سالم يوم التهمة. قال بلى، ولكنّا احتملنا به رمق^(٢٧). قال سليم فحدثت بحديث ابن غنم هذا كله محمد بن أبي بكر، فقال لي اكتم عليّ واشهد أنّ أبي قد قال عند موته مثل مقاتلهم، فقالت عائشة إنّ أبي يهجر^(٢٨).

١٣٠

قال محمد فلقيت عبد الله بن عمر في خلافة عثمان وحدثته بما سمعت من أبي عند موته فأخذت عليه العهد الميثاق آلا يكتم^(٢٩) عليّ. فقال لي ابن عمر اكتم عليّ، فوالله لقد قال أبي مثل ما قال أبوك وما زاد^(٣٠) ولا نقص، ثم تداركها ابن عمر بعد وتخوّف أن أخبر بذلك عليّ بن أبي طالب^(٣١) لما علم من حيي له وانقطاعي إليه، فقال إنّما كان يهجر.

فأنتيت أمير المؤمنين^(٣٢) فأخبرته بما سمعته من أبي وما حدثني به ابن عمر.

فقال عليّ^(٣٣) قد حدثني بذلك عن أبيك وعن أبيه وعن أبي عبيدة وسالم وعن معاذ من هو أصدق منك ومن ابن عمر. فقلت ومن ذاك يا أمير المؤمنين.

فقال بعض^(٣٤) من حدثني. فعرفت ما عني، فقلت صدقت، إنّما ظننت إنسانا حدثك، وما شهد أبي وهو يقول ذلك غيري. قال سليم قلت لابن غنم مات معاذ بالطاعون فبما مات أبو عبيدة. قال مات بالذبيلة، فلقيت محمد بن أبي بكر

١٣١

(١) في إرشاد القلوب: حين مات معاذ بن جبل، ووضع عليّ: حين مات. رمز نسخة بدل في (ك).

(٢) في (س): ابنة - بلا ضمير - (٣) جاء في المصدر: الأزدي حين مات معاذ بن جبل وكان أفعه.

(٤) في الإرشاد: وليس معه. (٥) في المصدر: في زمن خلافة.

(٦) في (ك): وويل لي. ووضع عليّ الواو رمز نسخة بدل. وفي (س) جاءت الجملة مشوشة.

(٧) وضع عليّ: رحمك الله. رمز نسخة بدل في المطبوع الجار.

(٨) من قوله: فقلت في نفسي. إلى هنا لا يوجد في إرشاد الديلمي المطبوع. وفيه: فقلت له: مم؟ قال: من موالاتي.

(٩) أو قتل: لا توجد في الإرشاد. (١٠) لا توجد: أنا، في المصدر.

(١١) في المصدر: وسالم مولاي حذيفة. (١٢) في الإرشاد: عليّ. بدلا من: إلى.

(١٣) في المصدر: فما وهو الظاهر. (١٤) في (س): كذلك، وفي المصدر: نحو ذلك.

(١٥) في المصدر: يهجو. ولا معنى له. (١٦) في المصدر: فوالله لقد قال مثل مقالة أبيك ما زاد.

(١٧) في الإرشاد: قال عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (١٨) في المصدر: بعض في (ك)، ولا توجد في المصدر.

(١٩) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٢٠) في الإرشاد: قال عليّ.

(٢١) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٢٢) في الإرشاد: قال عليّ.

(٢٣) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٢٤) في الإرشاد: قال عليّ.

(٢٥) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٢٦) في الإرشاد: قال عليّ.

(٢٧) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٢٨) في الإرشاد: قال عليّ.

(٢٩) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٣٠) في الإرشاد: قال عليّ.

(٣١) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٣٢) في الإرشاد: قال عليّ.

(٣٣) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٣٤) في الإرشاد: قال عليّ.

(٣٥) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٣٦) في الإرشاد: قال عليّ.

(٣٧) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٣٨) في الإرشاد: قال عليّ.

(٣٩) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٤٠) في الإرشاد: قال عليّ.

(٤١) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٤٢) في الإرشاد: قال عليّ.

(٤٣) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٤٤) في الإرشاد: قال عليّ.

(٤٥) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٤٦) في الإرشاد: قال عليّ.

(٤٧) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٤٨) في الإرشاد: قال عليّ.

(٤٩) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٥٠) في الإرشاد: قال عليّ.

(٥١) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٥٢) في الإرشاد: قال عليّ.

(٥٣) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٥٤) في الإرشاد: قال عليّ.

(٥٥) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٥٦) في الإرشاد: قال عليّ.

(٥٧) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٥٨) في الإرشاد: قال عليّ.

(٥٩) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٦٠) في الإرشاد: قال عليّ.

(٦١) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٦٢) في الإرشاد: قال عليّ.

(٦٣) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٦٤) في الإرشاد: قال عليّ.

(٦٥) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٦٦) في الإرشاد: قال عليّ.

(٦٧) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٦٨) في الإرشاد: قال عليّ.

(٦٩) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٧٠) في الإرشاد: قال عليّ.

(٧١) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٧٢) في الإرشاد: قال عليّ.

(٧٣) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٧٤) في الإرشاد: قال عليّ.

(٧٥) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٧٦) في الإرشاد: قال عليّ.

(٧٧) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٧٨) في الإرشاد: قال عليّ.

(٧٩) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٨٠) في الإرشاد: قال عليّ.

(٨١) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٨٢) في الإرشاد: قال عليّ.

(٨٣) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٨٤) في الإرشاد: قال عليّ.

(٨٥) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٨٦) في الإرشاد: قال عليّ.

(٨٧) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٨٨) في الإرشاد: قال عليّ.

(٨٩) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٩٠) في الإرشاد: قال عليّ.

(٩١) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٩٢) في الإرشاد: قال عليّ.

(٩٣) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٩٤) في الإرشاد: قال عليّ.

(٩٥) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٩٦) في الإرشاد: قال عليّ.

(٩٧) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٩٨) في الإرشاد: قال عليّ.

(٩٩) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (١٠٠) في الإرشاد: قال عليّ.

(١٠١) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (١٠٢) في الإرشاد: قال عليّ.

(١٠٣) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (١٠٤) في الإرشاد: قال عليّ.

(١٠٥) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (١٠٦) في الإرشاد: قال عليّ.

(١٠٧) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (١٠٨) في الإرشاد: قال عليّ.

(١٠٩) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (١١٠) في الإرشاد: قال عليّ.

(١١١) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (١١٢) في الإرشاد: قال عليّ.

(١١٣) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (١١٤) في الإرشاد: قال عليّ.

(١١٥) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (١١٦) في الإرشاد: قال عليّ.

(١١٧) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (١١٨) في الإرشاد: قال عليّ.

(١١٩) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (١٢٠) في الإرشاد: قال عليّ.

(١٢١) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (١٢٢) في الإرشاد: قال عليّ.

(١٢٣) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (١٢٤) في الإرشاد: قال عليّ.

(١٢٥) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (١٢٦) في الإرشاد: قال عليّ.

(١٢٧) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (١٢٨) في الإرشاد: قال عليّ.

(١٢٩) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (١٣٠) في الإرشاد: قال عليّ.

(١٣١) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (١٣٢) في الإرشاد: قال عليّ.

(١٣٣) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (١٣٤) في الإرشاد: قال عليّ.

(١٣٥) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (١٣٦) في الإرشاد: قال عليّ.

(١٣٧) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (١٣٨) في الإرشاد: قال عليّ.

(١٣٩) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (١٤٠) في الإرشاد: قال عليّ.

(١٤١) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (١٤٢) في الإرشاد: قال عليّ.

(١٤٣) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (١٤٤) في الإرشاد: قال عليّ.

(١٤٥) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (١٤٦) في الإرشاد: قال عليّ.

(١٤٧) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (١٤٨) في الإرشاد: قال عليّ.

(١٤٩) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (١٥٠) في الإرشاد: قال عليّ.

(١٥١) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (١٥٢) في الإرشاد: قال عليّ.

(١٥٣) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (١٥٤) في الإرشاد: قال عليّ.

(١٥٥) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (١٥٦) في الإرشاد: قال عليّ.

(١٥٧) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (١٥٨) في الإرشاد: قال عليّ.

(١٥٩) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (١٦٠) في الإرشاد: قال عليّ.

(١٦١) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (١٦٢) في الإرشاد: قال عليّ.

(١٦٣) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (١٦٤) في الإرشاد: قال عليّ.

(١٦٥) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (١٦٦) في الإرشاد: قال عليّ.

(١٦٧) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (١٦٨) في الإرشاد: قال عليّ.

(١٦٩) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (١٧٠) في الإرشاد: قال عليّ.

(١٧١) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (١٧٢) في الإرشاد: قال عليّ.

(١٧٣) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (١٧٤) في الإرشاد: قال عليّ.

(١٧٥) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (١٧٦) في الإرشاد: قال عليّ.

(١٧٧) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (١٧٨) في الإرشاد: قال عليّ.

(١٧٩) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (١٨٠) في الإرشاد: قال عليّ.

(١٨١) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (١٨٢) في الإرشاد: قال عليّ.

(١٨٣) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (١٨٤) في الإرشاد: قال عليّ.

(١٨٥) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (١٨٦) في الإرشاد: قال عليّ.

(١٨٧) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (١٨٨) في الإرشاد: قال عليّ.

(١٨٩) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (١٩٠) في الإرشاد: قال عليّ.

(١٩١) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (١٩٢) في الإرشاد: قال عليّ.

(١٩٣) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (١٩٤) في الإرشاد: قال عليّ.

(١٩٥) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (١٩٦) في الإرشاد: قال عليّ.

(١٩٧) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (١٩٨) في الإرشاد: قال عليّ.

(١٩٩) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٢٠٠) في الإرشاد: قال عليّ.

(٢٠١) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٢٠٢) في الإرشاد: قال عليّ.

(٢٠٣) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٢٠٤) في الإرشاد: قال عليّ.

(٢٠٥) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٢٠٦) في الإرشاد: قال عليّ.

(٢٠٧) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٢٠٨) في الإرشاد: قال عليّ.

(٢٠٩) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٢١٠) في الإرشاد: قال عليّ.

(٢١١) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٢١٢) في الإرشاد: قال عليّ.

(٢١٣) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٢١٤) في الإرشاد: قال عليّ.

(٢١٥) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٢١٦) في الإرشاد: قال عليّ.

(٢١٧) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٢١٨) في الإرشاد: قال عليّ.

(٢١٩) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٢٢٠) في الإرشاد: قال عليّ.

(٢٢١) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٢٢٢) في الإرشاد: قال عليّ.

(٢٢٣) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٢٢٤) في الإرشاد: قال عليّ.

(٢٢٥) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٢٢٦) في الإرشاد: قال عليّ.

(٢٢٧) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٢٢٨) في الإرشاد: قال عليّ.

(٢٢٩) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٢٣٠) في الإرشاد: قال عليّ.

(٢٣١) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٢٣٢) في الإرشاد: قال عليّ.

(٢٣٣) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٢٣٤) في الإرشاد: قال عليّ.

(٢٣٥) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٢٣٦) في الإرشاد: قال عليّ.

(٢٣٧) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٢٣٨) في الإرشاد: قال عليّ.

(٢٣٩) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٢٤٠) في الإرشاد: قال عليّ.

(٢٤١) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٢٤٢) في الإرشاد: قال عليّ.

(٢٤٣) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٢٤٤) في الإرشاد: قال عليّ.

(٢٤٥) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٢٤٦) في الإرشاد: قال عليّ.

(٢٤٧) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٢٤٨) في الإرشاد: قال عليّ.

(٢٤٩) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٢٥٠) في الإرشاد: قال عليّ.

(٢٥١) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٢٥٢) في الإرشاد: قال عليّ.

(٢٥٣) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٢٥٤) في الإرشاد: قال عليّ.

(٢٥٥) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٢٥٦) في الإرشاد: قال عليّ.

(٢٥٧) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٢٥٨) في الإرشاد: قال عليّ.

(٢٥٩) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٢٦٠) في الإرشاد: قال عليّ.

(٢٦١) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٢٦٢) في الإرشاد: قال عليّ.

(٢٦٣) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٢٦٤) في الإرشاد: قال عليّ.

(٢٦٥) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٢٦٦) في الإرشاد: قال عليّ.

(٢٦٧) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٢٦٨) في الإرشاد: قال عليّ.

(٢٦٩) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٢٧٠) في الإرشاد: قال عليّ.

(٢٧١) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٢٧٢) في الإرشاد: قال عليّ.

(٢٧٣) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٢٧٤) في الإرشاد: قال عليّ.

(٢٧٥) في المصدر: ليكتم عليّ. وما في المتن هو الظاهر. (٢٧٦) في الإرشاد: قال عليّ.

(٢٧

فقلت هل شهد موت أبيك غيرك وأخيك^(١) عبد الرحمن وعائشة وعمر. قال لا. قلت وهل^(٢) سمعوا^(٣) منه ما سمعت. قال سمعوا منه طرفا فبكوا. وقال هو يهجر. فأما كل ما سمعت أنا فلا. قلت فالذي سمعوا ما هو. قال دعا بالويل والثبور، فقال له عمر يا خليفة رسول الله لم تدعو بالويل والثبور. قال هذا رسول الله ﷺ ومعه علي بن أبي طالب يبشراني بالنار، ومعه الصحيفة التي تعاهدنا عليها في الكعبة، وهو يقول قد وفيت بها وظهرت على ولي الله^(٤) فأبشر أنت وصاحبك^(٥) بالنار في أسفل السافلين، فلما سمعها عمر خرج وهو يقول إنه ليهجر قال لا والله لا أهجر أين تذهب. قال عمر كيف لا تهجر وأنت ثابتي اثنتي عشرة سنة^(٦) في الغار قال الآن أيضا أو لم أحدثك أن محمدا لم يقل رسول الله ﷺ قال لي وأنا^(٧) معه في الغار إني أرى سفينة جعفر وأصحابه تعوم^(٨) في البحر، فقلت أرنيها، فمسح يده على وجهه^(٩) فنظرت إليها، وأضمرت عند ذلك أنه ساحر، وذكرت لك ذلك بالمدينة، فأجمع^(١٠) رأيي رأيك أنه ساحر، فقال عمر يا هؤلاء إن أباكم^(١١) يهجر فاكموا ما تسمعون عنه^(١٢) لئلا يشمت بكم أهل هذا البيت، ثم خرج وخرج أخي وعرجت عائشة ليتوضأوا للصلاة، فأسمعي من قوله ما لم يسمعوا، فقلت له لما خلوت به يا أبة^(١٣) قل لا إله إلا الله، قال لا أقولها^(١٤)، ولا أقدر عليها أبدا حتى أرد النار فأدخل التابوت، فلما ذكر التابوت ظننت أنه يهجر، فقلت له أي تابوت. فقال تابوت من نار مقفل بقفل من نار فيه اثنا عشر رجلا، أنا وصاحبي هذا، قلت عمر. قال نعم، وعشرة في جب من جهنم عليه صخرة إذا أراد الله أن يسعر جهنم رفع الصخرة. قلت أتتهذي. قال لا والله^(١٥) ما أهذي، ولعن الله ابن صهاك هو الذي أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني قبش القرين، ألقى خدي بالأرض^(١٦)، فألصقت خذي بالأرض، فما زال يدعو بالويل والثبور حتى غمضته، ثم دخل عمر علي، فقال هل قال^(١٧) بعدنا شيئا^(١٨) فحدثته^(١٩).

فقال يرحم الله خليفة رسول الله ﷺ اكنتم هذا كله هذيان، وأنتم أهل بيت يعرف لكم الهذيان في موتكم. قالت عائشة صدقت، ثم قال لي عمر إياك أن يخرج منك شيء مما سمعت به إلى علي بن أبي طالب^(٢٠) وأهل بيته. قال قال سليم^(٢١) قلت لمحمد من تراه حدث أمير المؤمنين^(٢٢) عن هؤلاء الخمسة بما قالوا، فقال رسول الله ﷺ إنه يراه في^(٢٣) كل ليلة في المنام وحديثه إياه^(٢٤) في المنام مثل^(٢٥) حديثه إياه في اليقظة والحياة، وقد قال رسول الله ﷺ من رأيي في المنام فقد رأيي فإن الشيطان لا يتمثل بي في نوم ولا يقظة^(٢٦) ولا بأحد من أوصيائي إلى يوم القيامة.

قال سليم^(٢٦) فقلت لمحمد فمن حدثك بهذا. قال علي^(٢٧). فقلت قد سمعت أنا أيضا منه كما سمعت أنت، قلت لمحمد فقلع ملكا من الملائكة حديثه. قال أو^(٢٨) ذاك قلت فهل تحدث الملائكة إيا الأنبياء. قال أما تقرأ كتاب الله و ما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي^(٢٩) ولا محدث.

- (١) في المصدر: وغير أخيك.
- (٢) لا توجد: سمعوا، في (س).
- (٣) في المصدر: ما أهجر.
- (٤) في (ك): قال لي أنا.
- (٥) في المصدر: وجهي، وهو الظاهر.
- (٦) في المصدر: إن أبأ بكر.
- (٧) في المطبوع من البحار وضع علي: يا أبة، رمز نسخة بدل، ولا توجد في المصدر.
- (٨) في الإرشاد: من جهنم عليه صخرة. قلت: هل تهذي؟ قال: والله.
- (٩) في المصدر: هل حدث.
- (١٠) في (ك) والمصدر: فحدثتهم.
- (١١) في المصدر: متى سمعت ويشمت به ابن أبي طالب.
- (١٢) وضع علي: قال سليم، في المطبوع من البحار رمز نسخة بدل، ولا توجد في المصدر.
- (١٣) في (س): أبأ، وفي المصدر: وحديثه أبأ.
- (١٤) في المصدر: مثل ما حدث.
- (١٥) لا توجد في المصدر: قال سليم، وهي نسخة في المطبوع من البحار.
- (١٦) في الإرشاد: قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب^(٢٧).
- (١٧) في المصدر: الواو، بدلًا من: أو.
- (١٨) العج: ٥٢.

قلت أنا أمير المؤمنين^(١) محدث. قال نعم، وفاطمة محدثة، ولم تكن نبيّة، ومريم محدثة ولم تكن نبيّة، وأم موسى محدثة ولم تكن نبيّة، وسارة امرأة إبراهيم قد^(٢) عاينت الملائكة ولم تكن نبيّة، فبشروها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب.

قال سليم فلما قتل محمد بن أبي بكر بمصر وعزينا^(٣) أمير المؤمنين، جئت إلى أمير المؤمنين^(٤) وخلوت به فحدثته بما أخبرني به محمد بن أبي بكر وبما حدثني به ابن غنم.

قال صدق محمد رحمه الله، أما أنّه شهيد حيّ مرزوق، يا سليم إنّي وأوصيائي أحد عشر رجلاً من ولدي أئمة هدى مهديون محدثون.

قلت يا أمير المؤمنين ومن هم^(٥).

قال ابني الحسن والحسين، ثم ابني هذا وأخذ بيد عليّ بن الحسين^(٦) وهو رضيع ثم^(٧) ثمانية من ولده واحد بعد واحد، وهم الذين أقسم الله^(٨) بهم فقال ﴿وَإِلَهِ مَا وَلَدَ﴾^(٩)، فالوالد رسول الله^(١٠) وأنا، وما ولد يعني هؤلاء الأحد عشر وصيّاً صلوات الله عليهم^(١١).

قلت يا أمير المؤمنين يجتمع إمامان.

قال لا، إلّا وأحدهما صامت لا ينطق حتى يهلك الأول.

٨- أقول: وجدت الخبر في كتاب سليم^(١٢) عن أبان عن سليم عن عبد الرحمن بن غنم .. وذكر الحديث مثله سواء.

بيان: هذا الخبر أحد الأمور التي صارت سبباً للقدح في كتاب سليم، لأنّ محمداً ولد في حجة الوداع كما ورد في أخبار الخاصة والعامة فكان له عند موت أبيه سنتان وأشهر، فكيف كان يمكنه التكلم بتلك الكلمات، وتذكر تلك الحكايات.

ولعلّه ممّا صحّف فيه النساخ أو الرواة، أو يقال إنّ ذلك كان من معجزات أمير المؤمنين^(١٣) ظهر فيه.

وقال بعض الأفاضل رأيت فيما وصل إليّ من نسخة هذا الكتاب أنّ عبد الله بن عمر وعظ أباه عند موته.

والحق أنّ هذا لا يمكن القدح في كتاب معروف بين المحدثين اعتمد عليه الكليني والصدوق وغيرهما من القدماء، وأكثر أخباره مطابقة لما روي بالأسانيد الصحيحة في الأصول المعتمدة، وقلّ كتاب من الأصول المتداولة يخلو عن مثل ذلك.

قال النعماني في كتاب الغيبة^(١٤) بعد ما أورد من كتاب سليم أخباراً كثيرة ما هذا لفظه .. كتابه أصل من الأصول^(١٥) التي رواها أهل العلم وحملته حديث أهل البيت^(١٦) وأقدمها، لأنّ جميع ما اشتمل عليه هذا الكتاب^(١٧) إنّما هو عن رسول الله^(١٨) وأمير المؤمنين^(١٩) والمقداد وسلمان الفارسي وأبي ذرّ ومن جرى مجراهم ممّن شهد رسول الله وأمير المؤمنين^(٢٠) وسمع منهما، وهو من الأصول التي ترجع الشيعة إليها وتعول عليها. انتهى^(٢١).

٩- وقال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة^(٢٢) المبرّد في الكامل^(٢٣)، عن عبد الرحمن بن عوف، قال دخلت على أبي بكر أعوده في مرضه الذي مات فيه، فسلمت وسألته^(٢٤) فاستوى جالساً، فقلت لقد أصبحت بحمد الله بارئاً.

(١) في المصدر: قلت فأمر المؤمنين^(١). (٢) في إرشاد الديلمي: وسارة امرأة إبراهيم محدثة قد.

(٣) لعلها تقرأ في مطبوع البحار: غوينا، أو عزينا إلّا أنّها في المصدر: ونعي فعزيت.

(٤) لا توجد: جئت إلى أمير المؤمنين^(٤)، في المصدر. (٥) في المصدر: قلت: من هم يا أمير المؤمنين.

(٦) هنا زيادة: قال في المصدر. (٧) في المصدر: الله تبارك وتعالى.

(٨) في المصدر: أو صيّايم^(٨) واللغة على أعدائهم أبدأ الأيدي.

(٩) في المصدر: كتاب سليم بن قيس: ٢٢٢ - ٢٢٧. وانظر: معالم الزلفي: ٤٢٩.

(١٠) غيبة الشيخ النعماني: ١٠١ - ١٠٢، باختلاف يسير تحت عنوان: ما روي في أنّ الأئمة اثنا عشر إماماً.

(١١) في المصدر: من أكبر كتب الأصول (١٢) انظر مقدمة كتاب سليم بن قيس إذا نقل أقوال العلماء والقدماء حول الكتاب وجامعه.

(١٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤٥/٢ - ٤٧.

(١٤) الكامل للمبرّد - شرح المصنف - ٥٤/١ - ٥٥. وجاء في تاريخ الطبري ٢٣٤/٣ وما بعدها.

(١٥) في المصدر: وسألته كيف به.

فقال أما إني على ما ترى لوجع، وجعلتم لي معشر المهاجرين شغلا مع وجعي، جعلت لكم عهدا من بعدي، اخترت لكم خيركم في نفسي، فكلكم ورم لذلك أنه رجاء أن يكون الأمر له، ورأيتم الدنيا قد أقبلت، والله لتتخذن ستور الحرير وتضائن الديباج، وتألون ضجائع الصوف الأزدي^(١)، كأن أحدكم على حسك السعدان، والله لئن يقدم أحدكم فيضرب عنقه في غير حد لخير له من أن يسبح في غمرة الدنيا، وإنكم غدا لأول صال بالنار^(٢)، تجودون^(٣) عن الطريق يميناً وشمالاً، يا هادي الطريق جرت، إنما هو البحر^(٤) أو الفجر. فقال له عبد الرحمن لا تكثر على ما بك فيهيك، والله ما أردت إلا الخير^(٥)، وأنا^(٦) صاحبك لذو خير، وما الناس إلا رجлан، رجل رأى ما رأيت فلا خلاف عليك منه^(٧)، ورجل رأى غير ذلك، وإنما يشير عليك برأيه، فسكن وسكت هنيئة، فقال عبد الرحمن ما أرى بك بأسا، والحمد لله، فلا تأس^(٨) على الدنيا، فو الله إن علمناك إلا صالحا مصلحا.

فقال أما إني لا آسى إلا على ثلاث فعلتھن ووددت أني لم أفعلھن، وثلاث لم أفعلھن ووددت أني فعلتھن، وثلاث ووددت أني سألت رسول الله ﷺ عنھن.

فأما الثلاث التي فعلتها ووددت أني لم أكن فعلتها، فوددت أني لم أكن كشفت عن بيت فاطمة ؓ وتركته لو أغلق على حرب، ووددت أني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قدفت الأمر في عنق أحد الرجلين، عمر أو أبي عبيدة، فكان أميراً وكنت وزيراً، ووددت أني إذ أتيت بالفجأة لم أكن أحرقت^(١٠).

وأما الثلاث التي لم أفعلها^(١١) ووددت أني فعلتها، فوددت أني يوم أتيت بالأشعث أسيراً^(١٢) كنت ضربت عنقه، فإنه يخيل إلي أنه لا يرى شراً إلا أعان عليه، ووددت أني حيث وجهت خالدًا إلى أهل الردة أقمت بذئ القصة، فإن ظفر المسلمون^(١٣) وإلا كنت رداء لهم^(١٤)، ووددت حيث وجهت خالدًا إلى الشام كنت وجهت عمر إلى العراق، فأكون قد بسطت كلنا يدي اليمن والشمال في سبيل الله.

وأما الثلاث اللواتي ووددت أني كنت سألت رسول الله ﷺ عنھن، فوددت أني سألته فيمن هذا الأمر، فكأن لا تنازعه أهله ووددت أني سألته هل للأنصار في هذا الأمر نصيب ووددت أني سألته عن ميراث العمة وابنة الأخ^(١٥)، فإن في نفسي منها حاجة.

توضيح: قوله ورم أنه^(١٦).. أي امتلاً وانتفع من ذلك غضبا، وخَصَّ الأنف بالذكر لأنه موضع الأنفة والكبر، كما يقال شمع بأنفه، ومنه قول الشاعر:

ولا يهاج إذا ما أنفه ورما^(١٧)

وفي النهاية، في حديث أبي بكر لتتخذن تضائن الديباج.. أي الوسائد، واحدهما^(١٨) تضيدة^(١٩) والأزري: نسبة إلى أزر، وهي كهاجر ناحية بين الأهواز ورامهرمز^(٢٠).

وفي النهاية الأزري، قال في حديث أبي بكر لتأملن^(٢١) التوم على الصوف الأزري كما يألّم أحدكم التوم على حسك السعدان.. الأزري منسوب إلى آذريجان على غير قياس هكذا تقول العرب، والقياس أن تقول أزري بغير ياء^(٢٢) كما يقال في النسب إلى رامهرمز وأمّي^(٢٣) وهو مطرد في النسب

(١) في (ك): الأزري، وفي المصدر: الأزدي، ويستعرض المصنف ﷺ مفصلاً في بيانه الآتي، فراجع.

(٢) في (ك) نسخة بدل: بالناس. وفي المصدر: لأول صال بالناس.

(٣) في المصدر: تجودون، وهو الصحيح، ويستعرض لها في بيانه.

(٤) في المصدر: البحر، والعبارة تختلف في الكامل وتعرض لها المصنف ﷺ في بيانه الآتي.

(٥) في المصدر: خيراً. وإلى هنا رواية المبرد في الكامل.

(٦) في المصدر: فلا بأس.

(٧) في المصدر: زيادة: وكنت قتله بالحديد أو أطلقته.

(٨) في المصدر: لا توجد أسيراً، في شرح النهج.

(٩) وضع علي: لهم، في المطبوع من البحار رمز نسخة بدل.

(١٠) جاءت نسخة في (ك): ودت.

(١١) في المصدر: التي تركتها، بدلاً من: لم أفعلها.

(١٢) فإن ظفر المسلمون، خط عليها في (س).

(١٣) في المصدر: الأخ، وهي نسخة في (ك).

(١٤) قال في النهاية ١٧٧/٥: ومنه حديث أبي بكر: وليت أموركم خيركم فكلكم ورم أنه علي أن يكون الأمر له من دونه.

(١٥) نصّ عليه في النهاية ١٧٧/٥، ولسان العرب ١٢/٦٣٤.

(١٦) في النهاية ٧١/٥، ومنه في لسان العرب ٣/٤٢٤، وغيره.

(١٧) في المصدر: لتأملن، وكذا في اللسان.

(١٨) (٢٣) كذا، والظاهر: رامي، كما جاءت في المصدر.

إلى الأسماء المركبة^(١)، والسعدان نبت ذو شوك يشبه حلمة الثدي^(٢)، الحسك جمع الحسكة بتحريكهما وهي شوكة صلبة^(٣).

والجور الميل عن الطريق^(٤).

وقال ابن الأثير في حديث أبي بكر «إنما هو الفجر أو البحر» البحر بالفتح والضّم الداهية والأمر العظيم.. أي إن انتظرت حتّى يضيء الفجر أبصرت الطريق، وإن خيبت^(٥) الظلماء أفضت بك إلى المكروه، ويروى البحر بالحاء يريد غمرات الدنيا، شبهها بالبحر لتبحر أهلها فيها^(٦).

والهيبض بالفتح الكسر بعد الجبر وهو أشد ما يكون من الكسر، يقال هاضه الأمر يهيبض^(٧) ولا تأس.. أي لا تحزن^(٨).

تذييل: اعلم أنّ ما اشتمل عليه هذا الخبر أحد المطاعن المشهورة لأبي بكر ذكره الأصحاب، قالوا إن قوله ليتني كنت سألت رسول الله ﷺ هل للأنصار في هذا الأمر حقّ يدلّ على شكّه في صحّة بيعته، وقوله ليتني تركت بيت فاطمة ﷺ لم أكشفه، وليتني في طلّة بني ساعدة كنت ضربت على يد أحد الرجلين.. يدلّ على ما روي من إقدامه على بيت فاطمة ﷺ عند اجتماع عليّ ﷺ والزبير وغيرهما فيه، وعلى أنّه كان يرى الفضل لغيره لا لنفسه.

وقوله وددت أنّي سألت فيمن هذا الأمر فكنا لا تنازعه أهله.. كالصرح في أنّه لم يكن أهلاً للإمامة.

وقوله وددت أنّي سألت عن ميراث العمّة والخالة.. اعتراف بجهله بأحكام الدين.

وأجاب عنه قاضي القضاة في المغني^(٩) بأنّ قوله ليتني.. لا يدلّ على الشك فيما تمّناه^(١٠)، وقول إبراهيم ﷺ «وَبِأَرْبَى كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَ لَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي»^(١١) أقوى في الشبهة من ذلك^(١٢)، ثم حمل تمّنيه على أنّه أراد سماع شيء مفضل، أو^(١٣) أراد ليتني سألته عند الموت لقرب العهد، لأنّ ما قرب عهده لا ينسى، ويكون أردع لأنصار عمّا حاولوه^(١٤).

ثم قال على أنّه ليس في ظاهره أنّه تمّنى أن يسأل^(١٥) هل له حقّ للإمامة أم لا لأنّ الإمامة قد يتعلّق بها حقوق سواها، ثم دفع الرواية المتعلقة ببيت فاطمة ﷺ، وقال قائماً^(١٦) تمّنيه أن يسابع غيره، فلو ثبت لم يكن ذمّاً، لأنّ من اشتدّ التكليف عليه فهو يتمّنى خلافه^(١٧).

وذكر شارح المقاصد^(١٨) الطعن بأنّه شك عند موته في استحقاقه للإمامة، حيث قال وددت أنّي سألت رسول الله ﷺ عن هذا الأمر فيمن هو وكنا لا تنازع أهله ثم أجاب بأنّ هذا على تقدير صحّته لا يدلّ على الشك، بل على عدم النصّ، وبأنّ^(١٩) إمامته كانت بالبيعة والاختيار، وأنّه في طلب الحقّ يبحث يحاول أن لا يكتفي بذلك، بل يريد اتباع النصّ خاصّة.

وينحو ذلك أجاب الفخر الرازي في نهاية العقول^(٢٠) عن الطعن بقوله ليتني سألت رسول الله ﷺ هل للأنصار فيه حقّ.. إلّا أنّه لم يمنع صحة الرواية.

(١) النهاية ٣٣١/١، ومثله في لسان العرب ٣٠٧/١.

(٢) ذكره في الصحاح ٤٨٨/٢، والقاموس ٣٠٢/١، ولسان العرب ٢١٥/٣.

(٣) قاله في النهاية ٣٨٦/١، وانظر: مجمع البحرين ٢٦٢/٥، والقاموس ٢٩٨/٣.

(٤) كما في النهاية ٣١٣/١، وانظر: مجمع البحرين ٢٥١/٣، والقاموس ٣٩٤/٢.

(٥) تقرأ الكلمة في (س)، خطت، وفي المصدر ولسان العرب: خطبت، كالمتن.

(٦) النهاية ٩٧/١، ومثله في لسان العرب ٤١/٤.

(٧) نصّ عليه في نهاية ابن الأثير ٢٨٨/٥، ومثله في لسان العرب ٢٤٩/٧، وانظر: مجمع البحرين ٢٣٣/٤، والقاموس ٣٤٨/٢.

(٨) ذكره في مجمع البحرين ٢٧/١، والصحاح ٢٢٦٩/٦، والقاموس ٢٩٩/٤.

(٩) المغني ٣٤١/٢٠، باختلاف وتصرف.

(١٠) البقرة: ٢٦٠، وقد ذكر في المصدر القسم الأول منها إلى قوله تعالى: الموتى

(١١) في المغني: أقوم من ذلك في الشبهة.

(١٢) من قوله: ثم حمل، إلى هنا نقل بالمعنى عن المصدر.

(١٣) في (س): قال قائماً، وفي المصدر: وقال وأما.

(١٤) شرح المقاصد ٢٨٠/٥.

(١٥) في (س): قال قائماً، وفي المصدر: وقال وأما.

(١٦) في (س): قال قائماً، وفي المصدر: وقال وأما.

(١٧) في (س): قال قائماً، وفي المصدر: وقال وأما.

(١٨) في (س): قال قائماً، وفي المصدر: وقال وأما.

(١٩) في (س): قال قائماً، وفي المصدر: وقال وأما.

(٢٠) في (س): قال قائماً، وفي المصدر: وقال وأما.

وأورد السيد الأجل رضي الله عنه في الشافي على كلام صاحب المغني بأنه ليس يجوز أن يقول أبو بكر ليتني سألت عن .. كذا إلّا مع الشك والشبهة. لأنّ مع العلم واليقين لا يجوز مثل هذا القول. هكذا يقتضي الظاهر. فأما قول إبراهيم عليه السلام فإنما سأغ أن يعدل عن ^(١) ظاهره. لأنّ الشك لا يجوز على الأنبياء عليهم السلام ويجوز على غيرهم. على أنه عليه السلام قد نفى عن نفسه الشك بقوله ﴿بَلَىٰ وَلَئِنْ لَيطْمَئِنَّ قُلُوبِي﴾ ^(٢)، وقد قيل إن نمرود قال له إذا كنت تزعم أنّ لك ربّاً يحبي الموتى فاسأله أن يحبي لنا ميتاً إن كان على ذلك قادراً. فإن لم يفعل ذلك قتلته ^(٣)، فأراد بقوله ﴿وَلَئِنْ لَيطْمَئِنَّ قُلُوبِي﴾ ^(٤).. أي لأمن من ^(٥) وتعدّد عدوك. وقد يجوز أن يكون طلب ذلك لقومه وقد سأله أن يرغب إلى الله فيه. فقال ليطمئن قلبي إلى إجابتك لي وإلى إراحة علة قومي. ولم يرد ليطمئن قلبي إلى أنّك تقدر أن تحبي الموتى. لأنّ قلبه قد كان ^(٦) بذلك مطمئناً. وأيّ شيء يريد أبو بكر من التفصيل ^(٧) أكثر من قوله إنّ هذا الأمر لا يصلح إلّا لهذا الحي من قريش. وأيّ فرق بين ما يقال عند الموت وبين ما يقال قبله إذا كان محفوظاً معلوماً لم يرفع حكمه ولم ينسخ.

وبعد، فظاهر الكلام لا يقتضي هذا التخصيص ونحن مع الإطلاق والظاهر. وأيّ حقّ يجوز أن يكون للأنصار في الإمامة غير أن يتولّاها رجل منهم حتى يجوز أن يكون الحقّ الذي تمّنّى أن يسأل عنه غير الإمامة وهل هذا إلّا تعسف وتكلف وأيّ شبهة تبقى بعد قول أبي بكر ليتني كنت سأله هل للأنصار في هذا الأمر حقّ فكأنّا لا ننازعه أهله ومعلوم أنّ التنازع بينهم لم يقع إلّا ^(٨) في الإمامة نفسها لا في حقّ آخر من حقوقها.

فأما قوله إنّما قد بيّنا أنّه لم يكن منه في بيت فاطمة عليها السلام ما يوجب أن يتمنّى أنّه ^(٩) لم يفعله. فقد بيّنا فساد ظنّه فيما تقدّم ^(١٠).

فأما قوله إنّ من اشتدّ التكليف عليه قد يتمنّى خلافه.. فليس بصحيح. لأنّ ولاية أبي بكر إذا كانت هي التي اقتضاها الدين والنظر للمسلمين في تلك الحال، وما عداها كان مفسدة ومؤذياً إلى الفتنة، فالتتمّي بخلافها لا يكون إلّا قبيحاً.

١٠- كتاب الاستبصار قال ذكر عيسى بن مهران في كتاب الوفاة، بإسناده عن الحسن بن الحسين العرنى، قال حدثنا مصعب العجلي، عن أبي عوانة، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عمر، قال لما ثقل أبي أرسلني إلى عليّ عليه السلام فدعوته، فاتاه، فقال يا أبا الحسن إني كنت ممّن شغب عليك، وأنا كنت أولهم، وأنا صاحبك، فأحبّ أن تجعلني في حلّ. فقال نعم، على أن تدخل عليك رجلين فتشهدهما على ذلك. قال فحوّل وجهه إلى ^(١١) الحائط، فمكث طويلاً ثم قال يا أبا الحسن ما تقول.

قال هو ما أقول لك. قال فحوّل وجهه.. فمكث طويلاً ثم قام فخرج.

قال قلت يا أبة قد أنصفك، ما عليك لو أشهدت له رجلين.

قال يا بني إنّما أراد أن لا يستغفر لي رجلان من بعدي.

بيان: يقال شغب عليه كمنع وفرح هيج الشّر عليه ^(١٢).

١١- الكافية في إبطال توبة الخاطئة: ^(١٣) عن سليم، عن محمد بن أبي بكر، قال لما حضر أبا بكر أمره جعل يدعو بالويل والثبور، وكان عمر عنده، فقال لنا اكنموا هذا الأمر على أبيكم، فإنّه يهذي، وأنتم قوم معروفون لكم عند الوجيه الهذيان. فقالت عائشة صدقت، فخرج عمر قبض أبو بكر.

(١) وضع عليّ: عن، في مطبوع الحيار رمز نسخة بدل، وهو مثبت في المصدر.

(٢) البقرة: ٢٦٠. (٣) في المصدر: قتلته.

(٤) البقرة: ٢٦٠. (٥) لا توجد: من، في المصدر.

(٦) لا يوجد في الشافي: قد كان. وفيه: مطمئن.

(٧) في المصدر: التنازع لم يقع بينهم إلّا.

(٨) في المصدر: فساد ما ظنّه في هذا الباب، ومضى الكلام فيه مستصحب.

(٩) في (س): على، بدلاً من: إلى.

(١٠) في المصدر: فساد ما ظنّه في هذا الباب، ومضى الكلام فيه مستصحب.

(١١) في (س): على، بدلاً من: إلى.

(١٢) في (س): على، بدلاً من: إلى.

(١٣) في (س): على، بدلاً من: إلى.

١٢- وعن^(١) هشام بن عروة، عن عبد الله بن عمر، قال قيل لعمر ألا تستخلف. فقال إن أستخلف فقد استخلف من^(٢) هو خير مني، أبو بكر، وإن أترك فقد ترك من هو خير مني أبو بكر^(٣)، وإن أترك فقد ترك من هو خير مني رسول الله ﷺ فأتوا عليه، فقال راغباً راهباً وددت^(٤) أني كفا لا علي ولا لي.

١٣- وعن^(٥) شعبة، عن عاصم بن عبد الله بن عباس بن ربيعة، قال رأيت عمر بن الخطاب أخذ تسبنة^(٦) من الأرض، فقال ليتني كنتُ نَشِيْاً مُنْشِيْاً، ليت أُمِّي لم تلدني.

١٤- وعن^(٧) سفيان، عن عاصم، قال حدثني أبا بن عثمان، قال آخر كلمة قالها عمر حتى قضى ويل أُمِّي إن لم يغفر لي ربِّي ويل أُمِّي إن لم يغفر لي ربِّي.

١٥- وعن^(٨) عمرو^(٩) بن دينار، عن يحيى بن جعدة، قال قال عمر حين حضره الموت لو أن لي الدنيا وما فيها لافتديت بها من النار.

١٦- وعن^(١٠) شعبة، عن سَمَاك اليماني، عن ابن عباس، قال أتيت على عمر فقال وددت^(١١) أني أنجو منها كفا لا أجر ولا وزر.

١٧- وعن^(١٢) حصين بن عبد الرحمن، عن عمر بن ميمون، قال جاء شاب إلى عمر فقال أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى الله لك من القدم في الإسلام وصحة رسول الله ﷺ ما قد علمت، ثم وليت فعدلت، ثم شهادة. فقال يا ابن أخي وددت^(١٣) أن ذلك كفا لا علي ولا لي.

١٨- وعن^(١٤) ابن أبي إياس، عن سليمان بن حنّان^(١٥)، عن داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن ابن عباس، قال دخلت على عمر حين طعن، فقلت أبشر يا أمير المؤمنين أسلمت حين كفر الناس، وقبض ﷺ وهو عنك راض، ولم يختلف في خلافتك، وقتلت شهيداً.

فقال عمر أعد عليّ قولك .. فأعدته عليه.

فقال إن المغرور من غرتموه، والذي لا إله غيره لو كان لي ما على الأرض من صفراء وبيضاء لافتديت به من هول المطّلع.

باب ٢٠

١- يز: أحمد بن محمد، عن عمر بن عبد العزيز، عن محمد بن الفضيل، عن الثمالي، عن علي بن الحسين ﷺ، قال قلت له أسألك عن فلان وفلان؟ قال فعليهما لعنة الله بلغناته كلها، ماتا والله كافرين مشركين بالله العظيم.

٢- نفس: (١٦) أبي، عن حنّان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر ﷺ إن صَفِيَّة بنت عبد المطلب مات ابن لها فأقبلت، فقال لها عمر غطي قرطك، فإن قرابتك من رسول الله ﷺ لا تتفكك شيئاً، فقالت له هل رأيت لي قرطاً يا ابن

اللقضاء! ثم دخلت على رسول الله ﷺ فأخبرته بذلك فبكى، فخرج رسول الله ﷺ فنَادَى الصلاة جامعة، فاجتمع الناس.

فقال ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لا تنفع لو قد^(١٨) قمت المقام المحمود لشغفت في علوجكم، لا يسألني اليوم أحد من أبواء.. إلخ أخبرته، فقام إليه رجل فقال من أبي يا رسول الله^(١٩)، فقال أبوك غير الذي تدعى له، أبوك فلان بن فلان، فقام آخر فقال من أبي يا رسول الله. قال^(٢٠) أبوك الذي تدعى له.

(١) نفس المصدر والصفحة، برقم: ٥٧.

(٢) من قوله: وإن أترك، إلى هنا لا يوجد في المصدر، وهو الظاهر لتكرره.

(٣) قد تقرأ في (س): وردت، وددت، فلاحظ.

(٤) في (ك): نيتة.

(٥) نفس المصدر. الصفحة: ٤٧، برقم: ٦٠.

(٦) كما في الكافة: ٤٧، برقم: ٦١.

(٧) السائلة الكافية في إبطال توبة الخاطئة: ٤٧، برقم: ٦٢.

(٨) كما في استدرابات الكافة في إبطال توبة الخاطئة: ٤٧، برقم: ٦٣.

(٩) جاء في (ك) نسخة بدل: حين.

(١٠) في المصدر: فقال لها الثاني، بدلاً من: عمر.

(١١) لا يوجد في المصدر: يا رسول الله.

(١٢) لا توجد: من في (س).

(١٣) السائلة الكافية في إبطال توبة الخاطئة: ٤٦، برقم: ٥٨.

(١٤) نفس المصدر السالف والصفحة برقم: ٥٩.

(١٥) في (س): عمر، بدلاً من: عمرو. وهو غلط.

(١٦) جاء في (س): وردت، ولا معنى لها.

(١٧) جاء في (س): وردت، ولا معنى لها.

(١٨) تفسير علي بن إبراهيم القمي ١٨٨/١ باختلاف يسير أشرنا له.

(١٩) لا توجد: قد، في (س)، وفي المصدر: قربت بدلاً من: قمت.

(٢٠) في التفسير: فقال.

ثم قال رسول الله ﷺ ما بال الذي يزعم أن قرابتي لا تنفع، لا يسألني عن أبيه. فقام إليه عمر فقال^(١) أعوذ بالله يا رسول الله^(٢) من غضب الله وغضب رسوله، اعف عني عفا الله عنك، فأنزل الله^(٣) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْتَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ سُوءُكُمْ﴾ إلى قوله ﴿وَلَمْ أَصْبِحُوا بِهَا كَافِرِينَ﴾^(٤).

بيان: قوله: غطّي قرطك .. في بعض النسخ، قطّي بالقاف .. أي اقطعي^(٥) وبالعين أظهر. القرط بالضم الذي يعلّق في شحمة الأذن^(٦).

وفي النهاية فيه^(٧) يا ابن اللخاء .. هي التي لم تختن، وقيل اللخن التثنى من لخن السقاء يلخن. ولعل المراد بالعلاج عبيدهم الذين أسلموا من كفّار العجم، وفيه بعض التصحيقات لا يعرف لها معنى، ولا يبعد أن يكون في حاء وحكم.

قال في النهاية^(٨) فيه شفاعتي لأهل الكباثر من أمّتي حتّى حكم وحاء.. هما قبيلتان جافيتان من وراء رمل^(٩) بيرين. وقال في موضع آخر^(١٠) هما حيّان من اليمن من وراء الرمل^(١١) بيرين .. قال أبو موسى يجوز أن يكون حا من الحوة، وقد حذف لامه، ويجوز أن يكون من حوى يحوي، ويجوز أن يكون مقصورا غير ممدود. وقال الجوهري^(١٢) بيرين اسم موضع .. يقال رمل بيرين^(١٣).

٣-فس: (١٤) ﴿اسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾^(١٥) قال علي بن إبراهيم إنّها نزلت لما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة ومرض عبد الله بن أبي وكان ابنه عبد الله بن عبد الله مؤمنا فجاأ إلى النبي ﷺ وأبوه يوجد بنفسه فقال يا رسول الله بأبي أنت وأمّي إنّك إن لم تأت أبي^(١٦) كان ذلك عارا علينا، فدخل عليه رسول الله ﷺ والمناقفون عنده فقال ابنه عبد الله بن عبد الله يا رسول الله استغفر له^(١٨)، فاستغفر له، فقال عمر^(١٩) ألم ينهك الله يا رسول الله أن تصلّي عليهم أو تستغفر لهم فأعرض عنه رسول الله ﷺ وأعاد^(٢٠) عليه. فقال له ويلك إنّّي خيرت^(٢١) فأخترت، إنّ الله يقول ﴿اسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾^(٢٢) فلما مات عبد الله جاء ابنه إلى رسول الله ﷺ فقال بأبي أنت وأمّي يا رسول الله إنّ رأيت أن تحضر^(٢٣) جنازته، فحضره رسول الله ﷺ وقام على قبره، فقال له عمر^(٢٤) يا رسول الله ألم ينهك الله أن تصلّي على أحد منهم مات أبدا وأن تقوم على قبره.

فقال له رسول الله ﷺ ويلك وهل تدري ما قلت إنّما قلت اللهم أحس قبره ناراً، وجوفه ناراً، وأصله النار، فبدا من رسول الله ﷺ ما لم يكن يحب.

٤-فس: (٢٥) قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿لِيُحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾^(٢٦) قال يعني^(٢٧) يحملون آثامهم يعني الذين غصبوا أمير المؤمنين ﷺ وآثام كل من اقتدى بهم، وهو قول

(١) في المصدر: فقام إليه الثاني وقال له.

(٢) في المصدر زيادة: تعالى.

(٣) في المصدر: ١٠١ - ١٠٢.

(٤) كما جاء في مجمع البحرين ٤/٢٧٠، والصاحح ٣/١١٥٣، وتاج العروس ٥/٢٠٧.

(٥) صرح به في الصاحح ٣/١١٥٤، وتاج العروس ٥/٢٠٢، ولسان العرب ٧/٣٧٤، وغيرها.

(٦) أي في حديث ابن عمر.

(٧) في (س): رحل.

(٨) في (س): رحل.

(٩) (١٢) الصاحح ٥/٢٠٧٨ باختلاف في اللفظ، ولا توجد في (س) من: قال الجوهري، إلى: بيرين.

(١٠) إلى هنا كلام ابن الأثير في النهاية.

(١١) التوبة: ٨٠.

(١٢) نسخة في (س): لم تأت أبي عائداً.

(١٣) في التفسير: الثاني، بدلاً من: عمر، ولعله بدلت الكلمة تقيّة.

(١٤) في (ك): خرت، وفي حاشيتها نسخة بدل: خبرت فأخبرت، ووضع تحتها: نهج.

(١٥) في (ك): خرت، وفي حاشيتها نسخة بدل: خبرت فأخبرت، ووضع تحتها: نهج.

(١٦) في (ك): خرت، وفي حاشيتها نسخة بدل: خبرت فأخبرت، ووضع تحتها: نهج.

(١٧) في (ك): خرت، وفي حاشيتها نسخة بدل: خبرت فأخبرت، ووضع تحتها: نهج.

(١٨) في (ك): خرت، وفي حاشيتها نسخة بدل: خبرت فأخبرت، ووضع تحتها: نهج.

(١٩) في (ك): خرت، وفي حاشيتها نسخة بدل: خبرت فأخبرت، ووضع تحتها: نهج.

(٢٠) في (ك): خرت، وفي حاشيتها نسخة بدل: خبرت فأخبرت، ووضع تحتها: نهج.

(٢١) في (ك): خرت، وفي حاشيتها نسخة بدل: خبرت فأخبرت، ووضع تحتها: نهج.

(٢٢) في (ك): خرت، وفي حاشيتها نسخة بدل: خبرت فأخبرت، ووضع تحتها: نهج.

(٢٣) في (ك): خرت، وفي حاشيتها نسخة بدل: خبرت فأخبرت، ووضع تحتها: نهج.

(٢٤) في (ك): خرت، وفي حاشيتها نسخة بدل: خبرت فأخبرت، ووضع تحتها: نهج.

(٢٥) في (ك): خرت، وفي حاشيتها نسخة بدل: خبرت فأخبرت، ووضع تحتها: نهج.

(٢٦) في (ك): خرت، وفي حاشيتها نسخة بدل: خبرت فأخبرت، ووضع تحتها: نهج.

(٢٧) في (ك): خرت، وفي حاشيتها نسخة بدل: خبرت فأخبرت، ووضع تحتها: نهج.

الصادق صلوات الله عليه والله ما أهرقت محجمة من دم، ولا قرعت عصا بعصا، ولا غضب فرج حرام، ولا أخذ مال من غير حله، إلاً ووزر ذلك في أعناقهما^(١) من غير أن ينقص من أوزار العالمين شيء^(٢).

٥- فس: (٣) «وَيَوْمَ يَعْصِي الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ» .. قال الأول «يَقُولُ» (٤) «يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا» (٥). قال أبو جعفر عليه السلام يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول علياً^(٦) «يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا»^(٧) يعني الثاني «فَلَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي» يعني الولاية «وَوَكَانَ الشَّيْطَانُ» وهو الثاني (٨) «وَالْإِنْسَانُ خَذُولًا» (٩).

٦- فس: (١٠) الحسين بن محمد، عن المعلّي، عن بسطام بن مرة، عن إسحاق بن حسان، عن الهيثم بن واقد، (١١) عن علي بن الحسين العبدى، عن سعد الإسكاف، عن الأصبع بن نباتة، أنه سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن قول الله «أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلَوْ أَلَدْتُكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ» (١٢)، فقال الوالدان اللذان أوجب الله لهما الشكر هما اللذان ولدا العلم، وورثا الحكم، وأمرأ الناس بطاعتها.

ثم قال: «إِلَيَّ الْمَصِيرُ»، فمصير العباد إلى الله، والدليل على ذلك الوالدان، ثم عطف القول (١٣) على ابن حنتمة (١٤) وصاحبه، فقال في الخاص «وَأِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي» (١٥) .. يقول في الوصية وتعديل عمن أمرت بطاعته قلما تُطغها ولا تسمع قولهما، ثم عطف القول على الوالدين وقال (١٦) «وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا» (١٧) يقول عرف الناس فضلها وادع إلى سبيلها، وذلك قوله «وَاتَّبَعَ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ» (١٨) فقال إلى الله ثم إلينا، فأتوا الله ولا تعصوا الوالدين، فإن رضاهما رضا الله، وسخطهما سخط الله.

بيان: قوله عليه السلام: والدليل على ذلك الوالدان .. إذ الظاهر ذكوريتهما، لكون التغليب مجازاً، الحقيقة أولى مع الإمكان. ويحتمل أن يكون الغرض عدم بعد التأويل، فإن التجوز في الوالدية يعارضه عدم التجوز في الذكورية، ويحتمل أن يكون (ذلك) راجعاً إلى كون مصير العباد إلى الله أو كيفيته، لكنه بعيد (١٩).

و ابن حنتمة عمر، لأن أمه حنتمة بنت ذي الرمحين، كما ذكر في القاموس.

قوله عليه السلام فقال في الخاص .. أي الخطاب مخصوص بالنبي ﷺ وأما خطاب (صاحبهما) فإن كان إليه ﷺ ففي المصاحبة توسع، وإن كان إلى غيره كخطاب (اشكر) فلا توسع.

وفي الكافي فقال في الخاص العام (٢٠) .. أي مخاطباً للرسول وسائر الناس، أو بحسب ظهر الآية الخطاب عام وبحسب بطنها خاص، أو المعنى أن بحسب بطنهما أيضاً الخطاب إلى الرسول (٢١) ﷺ بمعنى عدم الاشتراك في الوصية، وإلى الناس بمعنى عدم العدول عمن أمروا بطاعته، فيكون ما ذكره بعد على اللف والنشر المرتب.

وأما تطبيق المعنى على سابق الآية وهو قوله تعالى «وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَسَنَةً أُمُّهُ وَهَنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي غَامِثِينَ» (٢٢) فيحتمل وجوها:

(١) نسخة في (ك): أعناقهم.

(٣) تفسير القمي ١١٣/٢.

(٥) الفرقان: ٢٧.

(٧) الفرقان: ٢٨.

(٩) الفرقان: ٢٩.

(١٠) تفسير علي بن إبراهيم القمي ١٤٨/٢ - ١٤٩، وفي تفسير سورة العنكبوت.

(١١) في المصدر: راقد.

(١٢) لقمان: ١٤.

(١٤) في المصدر: ابن فلانة، ولعله من فعل مخرج الكتاب..

(١٦) في المصدر: فقال، وهي نسخة في (ك).

(١٨) لقمان: ١٥.

(١٧) لقمان: ١٥.

(١٩) ما احتمله جت أخيراً هو الظاهر من الكلام، أي أن الدليل على مصير العباد إلى الله الوالدان فإنهما يدلان الناس إلى ذلك.

(٢٠) الكافي ٤٢٨/١ باب ١٠٨ حديث ٧٩ كتاب الحجّة.

(٢١) في (س): الخطاب للرسول.

(٢٢) لقمان: ١٤.

الأول أن يكون (حملته أمه) معترضة لبيان أشدية حق الوالدين في العلم على حق الوالدين في النسب.

الثاني أن يكون المراد بالوالدين أو للمعنى الحقيقي^(١) وبهما ثانيا المعنى المجازي بتقدير عطف أو فعل ثانيا.

الثالث أن يكون ظهر الآية للوالدين حقيقة وبنها للوالدين مجازا بتوسط أن العلة للحياة الحقيقية أولى بالرعاية من العلة للحياة الظاهرية. والله يعلم.

٧-فس: (٢) قال علي بن إبراهيم في قوله «يَوْمَ تَقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ» (٣) فَإِنَّا كُنَّا مِنَ الَّذِينَ غَضِبُوا آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ «يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ» (٤) يعني في أمير المؤمنين عليه السلام «وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا» (٥) .. وهما رجلان، والسادة والكبراء هما أول من بدأ بظلمهم وغضبهم. قوله: «فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا» .. أي طريق الجنة، والسبيل أمير المؤمنين عليه السلام. ثم يقولون «رَبَّنَا إِنَّهُمْ ضَعُفَتِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهَمُ لَعْنًا كَبِيرًا» (٦).

١٥٣
٣٠ أقول: قد مر (٧) في باب أن الإمامة (٨) المعروضة هي الولاية بأسانيد جمّة أن الإنسان في قوله تعالى «وَوَحَلْنَا الْإِنْسَانَ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا» (٩) هو أبو بكر.

٨-فس: (١٠) أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن حسان، عن هاشم بن عمار يرفعه في قوله «أَفَقَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ فَرَأَهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ» (١١) قال نزلت في زريق (١٢) وحبر.

بيان: زريق (١٣) وحبر كنياتان، والعرب تشاءم بزرقة العين، والحبر الثعلب (١٤)، والثاني بالأول أنسب.

٩-فس: (١٥) «وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ قَالُوا إِنَّا كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ» (١٦) يعني فلانا وفلانا، «قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ» (١٧).

١٥٤
٣٠ ١٠-فس: (١٨) «وَإِنْ لِلطَّاعِينَ لَشَرٌّ مَابٍ» (١٩) وهم الأولان (٢٠) وبنو أمية.. ثم ذكر من كان من بعدهم ممن غصب آل محمد عليه السلام حَقَّهُمْ، فقال «وَآخَرٌ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ» (٢١) «هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ» (٢٢) وهم بنو السباع فيقولون (٢٣) بنو أمية «لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ ضَالُّو النَّارِ» (٢٤) فيقولون بنو فلان «بَلْ أَنْتُمْ لَأَمْزَحِبَاءُ بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا» (٢٥) وبدأتم بظلم آل محمد «فَيَنْسِفُ الْفَرَارِ» (٢٦) ثم يقول بنو أمية «رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَرَدُّهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ» (٢٧) يعنون الأولين، ثم

(١) كذا، والصحيح أن يقال: أولاً المعنى الحقيقي، كما لعله يظهر من (ك).

(٢) تفسير علي بن إبراهيم التقي ١٩٧/٢.

(٣) الاحزاب: ٦٦.

(٤) الاحزاب: ٦٦.

(٥) الاحزاب: ٦٦.

(٦) الاحزاب: ٦٨.

(٧) بحار الأنوار ٢٣/٢٧٣ - ٢٨٣، الباب السادس عشر، وفيه ثلاثون حديثاً.

(٨) كذا في المطبوع، والصحيح أن الأمانة هي المعروضة على الجبال، وإن فسّرت بالإمامة في بعض الروايات.

(٩) الأحزاب: ٧٢.

(١٠) تفسير علي بن إبراهيم التقي ٢٠٧/٢.

(١١) فاطر: ٨.

(١٢) في (س): زريق - بتقديم الراء المهملة على الزاء المعجمة - وهو غلط.

(١٣) في (س): زريق - بتقديم الراء المهملة على الزاء المعجمة - وهو غلط.

(١٤) نصّ عليه في القاموس ٣/٢، وتاج العروس ٣/١٢١، وقال في لسان العرب ٤/١٦٢: الْحَيَّزُّ: من أسماء الثعالب.

(١٥) تفسير التقي ٢٢٢/٢.

(١٦) الصفات: ٢٧ - ٢٨.

(١٧) تفسير علي بن إبراهيم التقي ٢٤٢/٢ - ٢٤٣.

(١٨) في المصدر: وهم زريق وحبر ...

(١٩) سورة ص: ٥٩.

(٢٠) سورة ص: ٥٩.

(٢١) سورة ص: ٦٠.

(٢٢) سورة ص: ٦١.

يقول أعداء آل محمد في النار ﴿مَنَا لَنَا لَا تَرَى رَجُلًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ﴾^(١) في الدنيا، وهم شيعة أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَأَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ﴾^(٢) ثم قال ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾^(٣) فيما بينهم، وذلك قول الصادق عليه السلام والله إنكم لفي الجنة تحبرون، وفي النار تطلبون.

بيان: بنو السباع .. كناية عن بني العباس.

وقال الطبرسي ^(٤) رحمه الله ﴿وَوَ أَخَرُهُ﴾ أي وضرب ^(٥) آخر .. من شكل هذا العذاب جنسه. ﴿وَأَزْوَاجُ﴾ .. أي ألوان وأنواع متشابهة في الشدة .. هذا قَوْجٌ .. هاهنا حذف، أي يقال ﴿هذا فوج﴾، هم قادة الضلال ^(٦) إذا دخلوا النار، ثم يدخل الأتباع فتقول ^(٧) الخزنة للقادة هذا فوج .. أي قطعة ^(٨) من الناس، وهم الأتباع. ﴿مُفْتَحَمٌ مَعَكُمْ﴾ في النار دخلوها كما دخلتم. ﴿لَا مَرَحَ بِهَايَهُمْ﴾ .. قال البيضاوي ^(٩) دعاء من المتبوعين على أتباعهم، أو صفة لفوج، أو حال .. أي مقولاً فيهم لا مرحبا .. أي ما أتوا رحبا وسعة. ﴿وَأَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ﴾ .. أي مالت، فلا تراهم ^(١٠).

والخبرة بالفتح النعمة وسعة العيش ^(١١).

١١-فس: ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾^(١٢) نزلت في أبي فلان.

١٢-فس: ﴿إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾^(١٣) نزلت في فلان وفلان.

١٣-فس: ﴿وَوَالَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ﴾^(١٤) قال العالم عليه السلام من الجن، إبليس الذي أشار ^(١٥) على قتل رسول الله صلى الله عليه وآله في دار الندوة، وأضل الناس بالمعاصي، وجاء بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أبي بكر ^(١٦) فبايعه، ومن الإنس، فلان ^(١٧) ﴿وَنَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَفْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾^(١٨).

بيان: لا يبعد أن يكون المعنى أن صدقات الآية في تلك المادة إبليس وفلان، لأن قوله تعالى ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(١٩) ... شامل للمخالفين، والآية تدل على أن كل صف من الكفار لهم مضل من الجن ومضل من الإنس، والمضل من الجن مشترك، والمضل من الإنس في المخالفين هو ^(٢٠) الثاني، لأنه كان أقوى وأدخل في ذلك من غيره، وهذا الكلام يجري في أكثر أخبار هذا الباب غيره، ومعه لا نحتاج إلى تخصيص الآيات وصرفها عن ظواهرها، والله يعلم.

١٤-فس: ^(٢١) جعفر بن أحمد، عن عبد الكريم بن عبد الرحيم، عن محمد بن علي، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال نزلت هاتان الآيتان هكذا، قول الله ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا﴾^(٢٢) يعني فلانا وفلانا يقول أحدهما لصاحبه حين يراه ﴿يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيَبْسُ الْقَرَيْنِ﴾^(٢٣) فقال الله لنبيه قل لفلان وفلان أتباعهما ﴿لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ﴾ آل محمد حقهم ﴿أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾، ثم قال الله ^(٢٤) لنبيه

(١) سورة ص: ٦٢.

(٢) سورة ص: ٦٤.

(٣) سورة ص: ٦٤.

(٤) في المصدر: وضروب.

(٥) في المصدر: فيقول.

(٦) في المصدر: قطع.

(٧) في المصدر: قطع.

(٨) في المصدر: قطع.

(٩) تفسير البيضاوي ٣/١٥٨.

(١٠) كما صرح به في مجمع البحرين ٣/٢٥٦، ولسان العرب ٤/١٥٨، وتاج العروس ٣/١١٨.

(١١) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٢/٢٤٦.

(١٢) تفسير القمي ٢/٢٥٠.

(١٣) الزمر: ٤٥، وفي المصدر: إلى قوله: إذا هم يستبشرون، فإنها نزلت في فلان وفلان.

(١٤) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٢/٢٦٥.

(١٥) في المصدر: دبر، بدل: أشار على.

(١٦) وضع علي: فلان، رمز نسخة بدل في (س)، وفيها نسخة أخرى: دلام، بدلًا من فلان.

(١٧) فصلت: ٢٩.

(١٨) فصلت: ٢٩.

(١٩) في (ك): وهو.

(٢٠) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٢/٢٨٦، وانظر تفسير البرهان ٤/١٤٢ - ١٤٦.

(٢١) الزخرف: ٣٨.

(٢٢) وضع علي لفظ الجلالة في (س) رمز نسخة بدل.

(٢٣) الزخرف: ٣٨.

(٢٤) فصلت: ٢٩.

(٢٥) فصلت: ٢٩.

(٢٦) فصلت: ٢٩.

(٢٧) فصلت: ٢٩.

«أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الصَّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ فَإِنَّا نَذْهَبُ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ»^(١) يعني من فلان فلان^(٢)، ثم أوحى الله إلى نبيه ﷺ «فَاسْتَعِيكَ بِالَّذِي أَوْحَى إِلَيْكَ» في علي «إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»^(٣) يعني أنك على ولاية علي، وعلي هو الصراط المستقيم.

توضيح: قراءة جاءنا على الشبهة كما هو قراءة عاصم برواية أبي بكر وغيره^(٤)، وفسرهما إيفلان وفلان، وفسرهما المفسرون بالشيطان ومن اغواه.

والمشرقان المشرق والمغرب على التغليب.

فَبَشِّرَ الْقَرِينُ... أي أنت إلي اليوم، وروى ابن عباس أنهما يكونان مشدودين في سلسلة واحدة لزيادة العقوبة، فيقول الله تعالى^(٥) لهم «لَنْ يَنْفَعَكُمُ»^(٦).. أي لا يخفف الاشتراك عنكم شيئاً من العذاب لأن لكل من الكفار والشياطين الحظ الأوفر من العذاب^(٧).

١٥-فس: (٨) «وَلَا يَصْدَنْتُكُمْ الشَّيْطَانُ»^(٩) يعني الثاني عن^(١٠) أمير المؤمنين ﷺ «إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ»^(١١).

١٦-فس: (١٢) «الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلُّ أَعْمَالُهُمْ»^(١٣) نزلت في أصحاب رسول الله ﷺ^(١٤) الذين ارتدوا بعد رسول الله ﷺ وغضبوا أهل بيته حقهم وصدوا عن أمير المؤمنين ﷺ ولاية^(١٥) الأئمة «أَضَلُّ أَعْمَالُهُمْ»^(١٦).. أي أبطل^(١٧) ما كان تقدم منهم مع رسول الله ﷺ من الجهاد والنصرة.

١٧-فس: (١٨) «وَقَالَ قَرِينُهُ» أي شيطانه وهو الثاني^(١٩) «هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ»^(٢٠).

١٨-فس: (٢١) «مَتَاعٌ لِاخِرٍ»^(٢٢) قال المتاع الثاني، والخير ولاية^(٢٣) أمير المؤمنين ﷺ وحقوق آل محمد ﷺ، لما كتب الأول كتاب فدك يردها على فاطمة ﷺ منعه^(٢٤) الثاني، فهو «مُعْتَدٌ مُرِيبٌ»^(٢٥)، «الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ»^(٢٦) قال هو ما قالوا نحن كافرون بمن جعل لكم الإمامة والخمس.

قوله^(٢٧) «وَقَالَ قَرِينُهُ»^(٢٨).. أي شيطانه وهو الثاني^(٢٩) «وَرَبَّنَا مَا أَطْعَمْتُهُ»^(٣٠) يعني الأول^(٣١) «وَلَكِنْ كَانَ»^(٣٢) في ضلال بعيد^(٣٣) فيقول الله لهما «وَلَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ»^(٣٤).. أي ما فعلتم لا تبدل^(٣٥) حسنات، ما وعدته لا أخلفه.

بيان: ما وعدته .. استثناء، والمعنى لا تبدل سيئاتكم حسنات كما تبدل للذين يستحقون ذلك من الشيعة، بل توفون جزاء سيئاتكم، والوعد^(٣٦) بمعنى الإيعاد.

(١) الزخرف: ٤٠ - ٤١. (٢) في (ك) زيادة: واتبعهما - بعد فلان.

(٣) الزخرف: ٤٣.

(٤) كما في الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢/٢٥٨، وحجة القراءات: ٦٥٠، وكتاب السبعة في القراءات: ٥٨٦.

(٥) الزخرف: ٣٩.

(٦) لا توجد: لهم، في (س).

(٧) صرح بما ذكره ﷺ في مجمع البيان ٩/٤٨٨، وجاء بعضه في تفسير ابن عباس: ٤١٣.

(٨) الزخرف: ٦٢.

(٩) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٢/٢٨٧.

(١٠) الزخرف: ٦٢.

(١١) في المصدر: يعني فلاناً لا يصدنك عن.

(١٢) تفسير القمي ٢/٣٠٠.

(١٣) لا يوجد في المصدر: أصحاب رسول الله ﷺ.

(١٤) سورة محمد ﷺ: ٨.

(١٥) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٢/٣٢٤.

(١٦) سورة ق: ٢٣.

(١٧) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٢/٣٢٦.

(١٨) في (ك): هو ولاية، وهي نسخة في (س).

(١٩) سورة ق: ٢٥.

(٢٠) سورة ق: ٢٥.

(٢١) التفسير: وأما قوله.

(٢٢) سورة ق: ٢٦.

(٢٣) في المصدر: وهو جبر.

(٢٤) سورة ق: ٢٦.

(٢٥) في (ك): هو ولاية، وهي نسخة في (س).

(٢٦) سورة ق: ٢٧.

(٢٧) سورة ق: ٢٧.

(٢٨) سورة ق: ٢٧.

(٢٩) سورة ق: ٢٧.

(٣٠) سورة ق: ٢٧.

(٣١) سورة ق: ٢٧.

(٣٢) سورة ق: ٢٧.

(٣٣) سورة ق: ٢٧.

(٣٤) سورة ق: ٢٧.

(٣٥) سورة ق: ٢٧.

(٣٦) سورة ق: ٢٧.

وقال الطبرسي رحمه الله^(١) المعنى أن الذي قدّمته لكم في دار الدنيا من آتي أعاقب من جحدني وكذب رسلي وخالف أمري^(٢) لا يبدل بغيره، ولا يكون خلافة.

١٩-فس: (٣) قال علي بن إبراهيم في قوله تعالى (٤) «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ» (٥) قال نزلت في الثاني، لأنه (٦) مر به رسول الله ﷺ وهو جالس عند رجل من اليهود يكتب خبر رسول الله ﷺ فأنزل الله جلّ تناؤه «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ» (٧) فجاء الثاني (٨) إلى النبي ﷺ فقال له رسول الله ﷺ رأيتك تكتب عن اليهود، وقد نهى الله عن ذلك.

فقال يا رسول الله كتبت عنه ما في التوراة من صفتك، وأقبل يقرأ ذلك على رسول الله ﷺ وهو غضبان، فقال له رجل من الأنصار ويلك أما ترى غضب النبي عليك.

فقال أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله، إني إنما كتبت ذلك لما وجدت فيه من خبرك.

فقال له رسول الله ﷺ يا فلان لو أن موسى بن عمران فيهم قائما ثم أتيتهم رغبة عما جئت به لكنت كافرا بما جئت به، وهو قوله «اتَّخَذُوا إِيمَانَهُمْ جُنَّةً» (١٠) .. أي حجابا بينهم وبين الكفار، وإيمانهم إقرارا (١١) باللسان فزعا (١٢) من السيف ودفع (١٣) الجزية.

بيان: لعنه الله ﷺ قرأ إيمانهم بالكسر. قال الطبرسي (١٤) وفي الشواذ (١٥) قراءة الحسن اتَّخَذُوا إيمانهم بكسر الهمزة قال حذف المضاف .. أي اتَّخَذُوا إظهار إيمانهم جنة.

٢٠-فس: (١٦) محمد بن جعفر، عن عبد الله بن محمد بن خالد، عن الحسن بن علي الخزاز، عن أبان بن عثمان، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله، عن أبي العباس المكي، قال سمعت أبا جعفر ﷺ يقول إن عمر لقي عليا ﷺ فقال أنت الذي تقرأ هذه الآية «بِأَيْكُمُ الْمُفْتُونُ» (١٧) تعرض بي وبصاحبي، قال أفلا أخبرك بآية نزلت في بني أمية «فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ» (١٨) فقال عمر (١٩) بنو أمية أوصل للرحم منك، ولكنك أبيت إلا عداوة (٢٠) لبني أمية وبني عدي وبني تميم.

٢١-كا: (٢١) الحسين بن محمد، عن المعلى، عن الوشاء، عن أبان .. مثله.

بيان: «بِأَيْكُمُ الْمُفْتُونُ» (٢٢) قال الطبرسي رحمه الله (٢٣) .. أي أيكم الذي فتن بالجنون. أنت أم هم وقيل بأيكم الفتنة وهو الجنون، يريد أنهم يعلمون عند العذاب أن الجنون كان بهم حين كذبوك وتركوا دينك لا يك. وقيل معناه، في أي الفريقين المجنون الذي فتنه الشيطان.

وقال رحمه الله (٢٤) «إِنْ تَوَلَّيْتُمْ .. أي الأحكام وجعلتم (٢٥) ولاية أن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بأخذ الرشا وسفك الدم الحرام فيقتل بعضكم بعضا، ويقطع بعضكم رحم بعض، كما قتلت قريش بني هاشم قتل بعضهم بعضا. وقيل إن تَوَلَّيْتُمْ معناه إن أغرضتم عن كتاب الله والعمل بما فيه أن تعودوا إلى ما كنتم عليه في الجاهلية فتفسدوا بقتل بعضكم بعضا.

(٢) في المصدر: وخالفني في أمري.

(٤) لا توجد كلمة: تعالى في المصدر.

(٦) وضع علي: لأنه، في مطبوع البحار رمز نسخة بدل.

(٨) لا يوجد: الثاني، في المصدر.

(١٠) المجادلة: ٦٦.

(١٢) نسخة في (ك): فرقا. وجاء في المصدر: وخوفا..

(١٤) في مجمع البيان ٢٥٤/٩.

(١٦) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٣٠٨/٢.

(١٨) سورة محمد ﷺ: ٢٢.

(١٩) في الكافي وفي نسخة جاءت في (ك): فقال كذبت.

(٢٠) في تفسير القمي: ولكلك أثبت العداوة، وأبیت، وهي كذلك في الروضة من الكافي.

(٢١) الكافي ١٠٣/٨ باب ٢٥، حديث ٧٦، وجاء بسند آخر في صفحة ٢٣٩ باب ٤٣، حديث ٣٢٥.

(٢٣) مجمع البيان ٣٣٣/١٠.

(٢٥) في المصدر: إن تَوَلَّيْتُمُ الأحكام وولَّيْتُمُ أي جعلتم.

(٢٤) مجمع البيان ١٠٤/٩.

٢٢- فس: (١١) محمد بن القاسم بن عبيد الكندي، عن عبد الله بن عبد القارس، عن محمد بن علي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله «إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ» (١٢) عن الإيمان بتركهم ولاية (١٣) أمير المؤمنين عليه السلام «الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ» (١٤) يعني الثاني. وقوله (٥) «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ» (٦) هو ما افترض الله على خلقه من ولاية أمير المؤمنين عليه السلام «سَطَطِيكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ» (٧) قال دعوا بني أمية إلى ميثاقهم أن لا يصيروا لنا الأمر بعد النبي صلى الله عليه وآله ولا يعطونا من الخمس شيئا، وقالوا إن أعطيناهم الخمس استغنوا به، فقالوا (٨) «سَطَطِيكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ» (٩) لا تعطوهم (١٠) من الخمس شيئا، فأنزل الله على نبيه «أَمْ أَرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُتَرَمِّمُونَ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ» (١١).

و قال علي بن إبراهيم في قوله «إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ» (١٢) نزلت في الذين نقضوا عهد الله في أمير المؤمنين عليه السلام «الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ» (١٣) أي هين لهم، وهو فلان، «وَأَمَلَىٰ لَهُمْ» (١٤) أي بسط لهم أن لا يكون ممّا قال محمد شيئا «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ» (١٥) يعني (١٦) في أمير المؤمنين عليه السلام «سَطَطِيكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ» (١٧) يعني في الخمس أن لا يردوه في بني هاشم «وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ» (١٨) قال الله «فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ» (١٩) ينكثهم وبغيهم وإسماهم الأمر بعد (٢٠) أن أبرم عليهم إبراما، يقول إذا ماتوا ساقطت الملائكة إلى النار فيضربونهم من خلفهم ومن قدامهم «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ» (٢١) يعني موالاة فلان وفلان (٢٢) ظالمي أمير المؤمنين عليه السلام «فَأَخْطَأْ أَعْمَالَهُمْ» (٢٣) يعني الذي عملوها من الخير (٢٤) «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ» (٢٥)، قال عن أمير المؤمنين عليه السلام «وَوَ شَاقُوا الرَّسُولَ» (٢٦) .. أي قطعوه (٢٧) في أهل بيته بعد أخذه الميثاق عليهم له.

بيان: سَوَّلَ لَهُمْ .. أي زين لهم (٢٨)، وَأَمَلَىٰ لَهُمْ .. أي طول لهم (٢٩) أملهم فاعتزوا به.
«قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ» (٣٠).

قال الطبرسي قدس سره (٣١) المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام أنهم بنو أمية كرهوا ما نزل الله في ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام.

قوله يعني في الخمس .. لعلمهم أولا لم يوافقهم إلّا في واحد من الأمرين، ثم وافقهم فيها.
«فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ» (٣٢) .. أي عند قبض أرواحهم. والشاقة المعادة والمعاداة.

ثم اعلم أن ظاهر الروايات (٣٣) أن الذين كرهوا ما نزل الله غير بني أمية، وهم الذين دعوا بني أمية.

١١٤
٣٠

- (١) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٣٠٨/٢ - ٣٠٩.
(٢) سورة محمد عليه السلام: ٢٥.
(٣) في المصدر زيادة: علي عليه السلام.
(٤) سورة محمد عليه السلام: ٢٥.
(٥) جاء في التفسير القمي: «الشيطان» يعني فلانا «سؤل لهم» يعني بني فلان وبني فلان وبني أمية، قوله.
(٦) سورة محمد عليه السلام: ٢٦.
(٧) سورة محمد عليه السلام: ٢٦.
(٨) في المصدر: فقال.
(٩) سورة محمد عليه السلام: ٢٦.
(١٠) في المصدر وفي نسخة في (ك): أي لا تعطوهم.
(١١) سورة محمد عليه السلام: ٢٥.
(١٢) سورة محمد عليه السلام: ٢٥.
(١٣) سورة محمد عليه السلام: ٢٦.
(١٤) سورة محمد عليه السلام: ٢٦.
(١٥) سورة محمد عليه السلام: ٢٦.
(١٦) لا توجد يعني في المصدر.
(١٧) سورة محمد عليه السلام: ٢٦.
(١٨) سورة محمد عليه السلام: ٢٦.
(١٩) سورة محمد عليه السلام: ٢٦.
(٢٠) في التفسير: من بعد.
(٢١) لا توجد الواو في المصدر.
(٢٢) في التفسير: أي التي عملوها من الخيرات.
(٢٣) سورة محمد عليه السلام: ٢٢.
(٢٤) سورة محمد عليه السلام: ٢٢.
(٢٥) سورة محمد عليه السلام: ٢٢.
(٢٦) سورة محمد عليه السلام: ٢٢.
(٢٧) سورة محمد عليه السلام: ٢٢.
(٢٨) كما في مجمع البحرين ٣٩٨/٥، والنهاية ٤٢٥/٢، وتاج العروس ٢٨٥/٧.
(٢٩) قاله في مجمع البحرين ٣٩٧/١، وفي النهاية ٣٦٣/٤، وجاء في لسان العرب ٢٩١/١٥ مثله.
(٣٠) سورة محمد عليه السلام: ٢٦.
(٣١) مجمع البيان ١٠٥/٩، وجاءت الرواية مسندة في أصول الكافي ٤٢١/١ باب ١٠٨ حديث ٤٣، وتلاحظ بقية روايات الباب.
(٣٢) سورة محمد عليه السلام: ٢٢.
(٣٣) في (س): الرواية.

وظاهر الطبرسي رحمه الله أنه فسر الموصول ببني أمية، ولعله أخذ من خبر آخر، ويحتمل أن يكون مراده تفسير فاعل (قالوا) بهم، ويكون ضمير (كرهوا) راجعا إلى الموصول، ويكون الغرض تفسير ما نزل الله.

٢٣- فس: (١) «فَسْتَبْصِرُ وَ يُبْصِرُونَ بِأَيْكُمُ الْمَفْتُونُ» (٢) بِأَيْكُم تفتنون .. هكذا نزلت في بني أمية بأَيْكُم بأبي حفزرفز وغفل (٣).

و قال الصادق عليه السلام لقي عمر (٤) أمير المؤمنين عليه السلام، فقال يا علي بلغني أنك تتأول هذه الآية في وفي صاحبي «فَسْتَبْصِرُ وَ يُبْصِرُونَ بِأَيْكُمُ الْمَفْتُونُ» (٥).

قال أمير المؤمنين أفلا أخبرك يا أبا حفص (٦) ما نزل في بني أمية «وَالشَّجَرَةُ الْمُلُوءَةُ فِي الْقُرْآنِ» (٧). قال عمر كذبت يا علي بنو أمية خير منك وأوصل للرحم.

قوله (٨) «فَلَا تَطْعُ الْمَكْذِبِينَ» (٩) قال في علي عليه السلام «وَوَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ» (١٠) .. أي أحبوا أن تغش في علي عليه السلام فيغشون معك «وَلَا تَطْعُ كُلَّ حَنَافٍ نَهَيْنَ» (١١).

قال الحنّاف الثاني، حلف لرسول الله صلى الله عليه وآله أنه لا ينكث عهده.

«هَمَّازٌ مَشَاءَ بَنِيهِمْ» (١٢) قال كان ينم رسول الله صلى الله عليه وآله ويهمز بين أصحابه.

قوله «مَتَاعٌ لِلْخَيْرِ» (١٣) قال الخير أمير المؤمنين عليه السلام.

«مُعْتَدٍ» (١٤) .. أي قال (١٥)، اعتدى عليه.

قوله «عُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْمٌ» (١٦) قال العتل عظيم الكفر، والزيم الدعي.

و قال الشاعر.

زنيم تداعاه الرجال تداعيا

قوله: «إِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِ آيَاتُنَا» (١٨) قال كتني عن الثاني، آياتنا (١٩) «قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ» (٢٠) .. أي أكاذيب الأولين

«سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرُطُومِ» (٢١) قال في الرجعة إذا رجع أمير المؤمنين عليه السلام ويرجع (٢٢) أعداؤه فيسمهم بميسم معه كما توسم البهائم على الخراطيم الأنف والشفقان (٢٣).

بيان: لعل التعبير عن أبي بكر بأبي حفر لمحض الوزن، أو بالخاء المعجمة لأنه خفر الذمة العهد في

أمير المؤمنين عليه السلام. وفي بعض النسخ يحتر، والتعبير عن زفر ظاهر، لا شتر اكهما في الوزن، وتقدير العدل (٢٤)، وغفل كناية، وقال في القاموس (٢٥) الغفل بالضمن لا يرجى خيره ولا يخشى شره

وما لا علامة فيه من القداح .. وما لا عماره فيه من الأرضين .. ومن لا نصيب له ولا غرم عليه من القداح، ومن لا حسب له ... والغفل محرّكة الكبير (٢٦) الرّفع انتهى.

(١) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٣٨٠/٢ - ٣٨١.

(٣) في المصدر: بأَيْكُم، أي حتر وزفر وعلي، وستعرض المصنف عليه السلام - في بيانه لبعض النسخ.

(٤) في المصدر: لقي فلان، ولعلنا من تصرفات مخرج الكتاب.

(٦) في التفسير: يا أبا فلان، وهي كسابتها.

(٨) في المصدر: وقوله.

(١٠) القلم: ٩.

(١٢) القلم: ٩١.

(١٤) القلم: ١٢.

(١٥) لا توجد: قال، في المصدر، وضع عليها في (س) رمز نسخة بدل.

(١٦) القلم: ١٣.

(١٧) كما في تاج العروس ٣٢٩/٨ في مادة زيم، وفيه: زيادة من: تداعياً.

(١٨) القلم: ١٥.

(١٩) في المصدر: عن فلان، بدلاً من: عن الثاني آياتنا. والظاهر أن: آياتنا، زائدة أو هنا سقط.

(٢٠) القلم: ١٥.

(٢٢) في المصدر ونسخة علي (ك): ورجع.

(٢٤) أي أن عمر وزفر علي وزان واحد مع كونهما غير متصرفين بتقدير العدل والعلمية.

(٢٥) القاموس ٢٦/٤، وقرآن به تاج العروس ٤٧/٨.

(٢٦) في المصدر: الكبير.

ولا يخفى أنه على بعض المعاني يحتمل أن يكون كناية عن أمير المؤمنين عليه السلام بأن يكون ذكره لبيان الطرف الآخر من التردد، ويؤيد أن في بعض النسخ وعلي، وعلى الاحتمال الأول يكون الطرف الآخر غير مذكور.

والمهين الحقير الرأي.

والهَمَز العِيَاب.

والمشاء نعيم، النَّقَالَ للحديث على وجه السعاية، ذكرها البيضاوي (١).

وقال عَتَلٌ جاف غليظ.. من عتله إذا قاده بعنف وغلظه.

بعد ذلك.. أي بعد ما عد من مثاليه (٢).

والكراع في البقر والغنم (٣) بمنزلة الوظيف في الفرس والبعير، وهو مستدق الصاق (٤) .. الجمع أكرع ثم أكارع، ذكره الجوهري (٥)، وكأنه شبه الرجال الذين يدعون هذا الزنيم بالأكارع التي تكون في أطراف النطع لعدم مجانسة الأكارع للنطع، والأكارع قائم مقام فاعل زيد.

وقال البيضاوي (٦) سَنَسِمُهُ.. أي بالكَيِّ عَلَى الْخَرْطُومِ.. أي على الأنف، وقيل هو عبارة عن أن يذله غاية الإذلال.

٢٤- فس: أبو العباس، عن يحيى بن زكريا، عن علي بن حسان، عن عتبه عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد

الله عليه السلام في قوله ﴿وَذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَجِيداً﴾ (٨)، قال الوحيد ولد الزنا، وهو زفر، ﴿وَوَجَعْتُ لَهُ مَالاً مَسْذُوداً﴾ (٩)

قال أجل إلى مدة ﴿وَوَبَّيْنُ شُهُوداً﴾ (١٠) قال أصحابه الذين شهدوا أن رسول الله ﷺ لا يورث ﴿وَوَسَّهْتُ لَهُ

تَهْيِداً﴾ (١١) ملكه الذي ملك مهدي له (١٢) ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ﴾ (١٣) ﴿كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَجِيباً﴾ (١٤) قال لولاية أمير

المؤمنين ﷺ جاحدا، عاندا لرسول الله فيها ﴿سَأَرْهَقُهُ ضُعُوداً إِنَّهُ فَكَرَ وَ قَدَّرَ﴾ (١٥) فكر فيما أمر به من الولاية، وقدر إن

مضى رسول الله ﷺ أن لا يسلم لأمر المؤمنين ﷺ البيعة التي بايع بها على عهد رسول الله ﷺ ﴿فَقَتِلَ كَيْفَ

قَدَّرَ ثُمَّ قَتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ (١٦) قال عذاب بعد عذاب يعذبه القائم ﷺ، ﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾ (١٧) إلى النبي ﷺ وأمير المؤمنين

صلوات الله عليه ﴿عَبَسَ وَبَسَّ﴾ (١٨) مما أمر به ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَى﴾ (١٩) قال زفر إن

النبي سحر الناس لعلي (٢٠)، ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ (٢١) .. أي ليس هو وحى من الله عز وجل ﴿سَأَصْلِيهِ سَقَرًا﴾ (٢٢) ...

إلى آخر الآية نزلت فيه.

بيان: قال الطبرسي قدس سره (٢٣) في قوله تعالى « وَجِيداً.. أي دعني وإياه فإنني كاف في عقابه

.. وقد خلقته متوحداً بخلقته، أو حال عن المخلوق .. أي من (٢٤) خلقته في بطن أمه لا مال له ولا

ولد. (٢٥) قال مقاتل معناه خلّ بيني وبينه فإنني أنفرد (٢٦) بهلكته، وقال ابن عباس كان الوليد بن

المغيرة (٢٧) يسمي الوحيد في قومه.

(١) تفسير البيضاوي ٤٩٤/٢.

(٢) ذكره أيضاً في تفسير البيضاوي ٤٩٤/٢.

(٣) في المصدر: في الغنم والبق - بتقديم وتأخير -

(٤) في المصدر: ١٢٧٥/٣، وراجع: تاج الغروس ٤٩٣/٥.

(٥) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٣٩٥/٢.

(٦) المصدر: ١٢.

(٧) المصدر: ١٤.

(٨) المصدر: ١٦.

(٩) المصدر: ١٧.

(١٠) المصدر: ٢٢.

(١١) المصدر: ٢٣.

(١٢) المصدر: ٢٤.

(١٣) المصدر: ٢٥.

(١٤) المصدر: ٢٦.

(١٥) المصدر: ٢٧.

(١٦) في مجمع البيان ٣٨٧/١٠.

(١٧) لا توجد الواو في المصدر.

(١٨) لا توجد: ابن المغيرة، وفي المصدر.

وروى العياشي^(١) بإسناده عن زرارة وحرمان. عن^(٢) محمد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله^(٣) أن الوحيد ولد الزنا. قال زرارة ذكر لأبي جعفر^(٤) أنه قال في خطبته أنا ابن الوحيد.. فقال ويله لو علم ما الوحيد ما فخر بها. فقلنا له وما هو قال من لا يعرف له أب. وقال رحمه الله^(٥) «سَأَرْهَقُهُ صُعُودًا»^(٦).. أي سأكلفه مشقة من العذاب لا راحة فيه. وقيل صعودا جبل في جهنم من نار.. «فَقُتِلَ»^(٧).. أي لعن وعذب.. «ثُمَّ عَيْسَ وَبَسَرَ»^(٨).. أي كلع وكزه وجهه ونظر بركاهه شديدة كالهمهم المتفكر في الشيء. «ثُمَّ أَدْبَرَ» عن الإيمان «وَأَشْتَكَبَ»^(٩) حين دعي^(١٠) إليه.. «إِلَّا يَسْحَوُ يَوْمَئِذٍ»^(١١).. أي يروى عن السحرة. أو^(١٢) هو من الإيثار.. أي تؤثره النفوس وتختاره.. «سَاضِلِيهِ سَقَرًا»^(١٣) أي سادخله جهنم وألزمه إيثاها. وقيل سقر^(١٤) دركة من دركات جهنم. وقيل باب من أبوابها.. انتهى وتأويل المال والبنين بما ذكره^(١٥) على المجاز. وبابه واسع.

٢٥- فس: «فَيَوْمَئِذٍ لَا يَعْذُبُ عَذَابُهُ أَحَدٌ وَلَا يُؤْتَى وَفَاقَهُ أَحَدٌ»^(١٦) قال هو الثاني^(١٧).

٢٦- فس: (١٨) «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالنَّبْيِ»^(١٩) قال العدل شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله^(٢٠) والإحسان، أمير المؤمنين^(٢١)، والفحشاء والمنكر والبغى^(٢٢). فلان وفلان وفلان.

٢٧- فس: (٢٣) «فَتِلْكَ يَبُوءُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا»^(٢٤) قال لا تكون الخلافة في آل فلان ولا آل فلان ولا آل فلان ولا آل طلحة ولا آل الزبير^(٢٥).

٢٨- فس: (٢٦) محمد بن جعفر، عن يحيى بن زكريا، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله^(٢٧) في قوله «حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ»^(٢٨) يعني أمير المؤمنين^(٢٩) وكثرة^(٣٠) إليكم الكفر^(٣١) والفسوق^(٣٢) والعصيان^(٣٣) الأول والثاني والثالث.

بيان: تفسير الإيمان بأمر المؤمنين^(٣٤) لكون ولايته من أصوله وكمال فيه. وكونه مروجهم ومؤسسه ومبنيه غير بعيد، وكذا التعبير عن الثلاثة بالثلاث لكونهم أصلها ومنشأها ومنبتها كمالها فيهم. وكونهم سببا لصدورها عن الناس إلى يوم القيامة، لعنة الله عليهم وعلى أشياعهم غير غريب. وسباني مزيد توضيح لذلك في مواضع.

٢٩- فس: (٣٧) أبي^(٣٨) عن ابن أبي عمير، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله^(٣٩) في قوله تعالى «إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ»^(٤٠) قال نزلت هذه الآية في أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعثمان^(٤١)، وذلك أنه كان بينهما

(١) في تفسيره، وهذا القسم لم يطبع، ويقال إنه لم يظفر به.

(٢) في مجمع البيان: (و) بدلاً من: (عن).

(٣) في التفسير: بني هشام..

(٤) المدثر: ١٧.

(٥) المدثر: ٢٢.

(٦) في المصدر كتب: دعا - بالألف -

(٧) في مجمع البيان: وقيل، بدلاً من: أو.

(٨) لا توجد: سقر، في (س).

(٩) الفجر: ٢٥ و ٢٦.

(١٠) تفسير علي بن إبراهيم ٣٨٨/١.

(١١) لا توجد: والبغى، في (س).

(١٢) النمل: ٥٢.

(١٣) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٣١٩/٢.

(١٤) الحجرات: ٧.

(١٥) وضع علي كلمة: أبي، رمز نسخة في (ك).

(١٦) وضع علي: عثمان، في المطبوع من البحار رمز نسخة بدل. وحذفها من المصدر المطبوع.

(١٧) في المصدر: بتقديم أبي عبد الله على أبي جعفر^(١٨).

(١٨) مجمع البيان ٣٨٨/١٠.

(١٩) المدثر: ١٩.

(٢٠) المدثر: ٢٣.

(٢١) المدثر: ٢٤.

(٢٢) المدثر: ٢٦.

(٢٣) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٤٢١/٢.

(٢٤) في المصدر: هو فلان.

(٢٥) التخل: ٩٠.

(٢٦) تفسير القمي ١٢٩/٢.

(٢٧) في المصدر: ولا طلحة ولا الزبير.

(٢٨) الحجرات: ٧.

(٢٩) تفسير علي بن إبراهيم ١٠٧/٢.

(٣٠) التور: ٤٨.

منازعة في حديقه. فقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه ترضى^(١) برسول الله ﷺ. فقال عبد الرحمن بن عوف لعثمان^(٢) لا تحاكمه إلى رسول الله ﷺ فإنه يحكم له عليك ولكن حاكمه إلى ابن شيبه^(٣) اليهودي. فقال عثمان^(٤) لأمر المؤمنين ﷺ لا أرضى إلا بآب بن شيبه اليهودي. فقال ابن شيبه لعثمان^(٥) تأتمنون محمداً على وحي السماء وتتهمونه في الأحكام. فأنزل الله على رسوله ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ...﴾ إلى قوله ﴿بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(٦).

٣٠-فس: ﴿يَمْنُونُ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾^(٨) نزلت في عثمان^(٩) يوم الخندق، وذلك أنه مر بعنار بن ياسر يحفر^(١٠) الخندق وقد ارتفع الغبار من الحفر فوضع عثمان^(١١) كتمه على أنفه ومرة، فقال عمار:

لا يستوي من يعمر^(١٢) المساجدا
يظلل^(١٣) فيها راکعاً وساجدا
كمن يسمّر بالغبار حاندا
يعرض عنه جاحداً معاندا

فالتفت إليه عثمان^(١٤) فقال يا ابن السوداء إني تعني، ثم أتى رسول الله ﷺ فقال له لم ندخل معك في الإسلام^(١٥) لتسب أعراسنا، فقال له رسول الله ﷺ قد أقلتك إسلامك فذهب، فأنزل الله عز وجل ﴿يَمْنُونُ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمْنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمْنُنُ عَلَيْكُمْ أَنْ هَذَا كُمُ لِلإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(١٦).. أي ليس هم صادقين^(١٧) ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾^(١٨).

٣١-فس: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾^(٢٠) قال نزلت في عثمان^(٢١) وابن أم مكتوم، وكان ابن أم مكتوم مؤذن رسول الله ﷺ وكان أعمى، وجاء إلى رسول الله ﷺ وعنده أصحابه وعثمان^(٢٢) عنده، فقدمه رسول الله ﷺ على عثمان، فعبس عثمان وجهه^(٢٣) وتولى عنه، فأنزل الله عبس وتولى يعني عثمان^(٢٤) ﴿أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّه يُزَكَّى﴾^(٢٦).. أي يكون طاهراً أزكى^(٢٧) ﴿وَأَوْ يَذَّكَّرُ﴾، قال يذكره رسول الله ﷺ ﴿فَتَنفَعَهُ الذِّكْرُ﴾^(٢٨) ثم خاطب عثمان^(٢٩) فقال ﴿أَمَّا مَنْ اسْتَعْزَى فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى﴾^(٣٠) قال أنت إذا جاءك غني تصدى له^(٣١) وترفعه ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكِّي﴾^(٣٢).. أي لا تبالي زكياً كان أو غير زكي إذا كان غنياً ﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى﴾^(٣٣) يعني^(٣٤) ابن أم مكتوم ﴿وَهُوَ يَخْشَى فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى﴾^(٣٥).. أي تلهو ولا تلتفت إليه.

بيان: قال السيد رضي الله عنه في كتاب تنزيه الأنبياء^(٣٦) في سياق تأويل تلك الآيات: وقد روي عن الصادق عليه السلام أنها نزلت في رجل من بني أمية كان عند النبي ﷺ فجاء ابن أم مكتوم، فلما

(١) في المصدر: ترضى.

(٢) في المصدر: ابن أبي شيبه.

(٣) وضع على: عثمان، في المطبوع من البحار رمز نسخة بدل. وحذفها من المصدر المطبوع.

(٤) في التفسير: له، بدلاً من: لعثمان.

(٥) في التفسير: له، بدلاً من: لعثمان.

(٦) التور: ٤٨ - ٥٠.

(٧) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٣٢٢/٢.

(٨) جاء في مطبوع البحار والمصدر: عثكن، وذكر في (ك) نسخة بدل: عثمان، وفي (س) نسخة: عثكوا.

(٩) في التفسير: وهو يحفر..

(١٠) لا توجد كلمة: عثمان في المصدر، وتوجد نسختان على مطبوع البحار: عثكوا، عثكن.

(١١) في المصدر: يبنى، وهي نسخة بدل في مطبوع البحار.

(١٢) في التفسير: فصلي، ويوجد نسخة على (ك)، وهو يظل راکعاً وساجداً.

(١٣) جاء في المطبوع من المصدر والبحار: عثكن، وذكر نسخة بدل: عثكو، في مطبوع البحار.

(١٤) لا توجد: في الإسلام، في (س) ولا في المصدر.

(١٥) في المصدر: أي لستم صادقين.

(١٦) تفسير علي بن إبراهيم ٤٠٤/٢ - ٤٠٥.

(١٧) في مطبوع المصدر: عثكن.

(١٨) في مطبوع المصدر: عثكن.

(١٩) في (س): ظاهر الزكي.

(٢٠) في المطبوع من المصدر: عثكن.

(٢١) في التفسير: تصدى له، بلا حذف للتاء الأولى..

(٢٢) عتب: ٨.

(٢٣) عتب: ٩ - ١٠.

(٢٤) لا توجد: يعني، في (س).

(٢٥) تنزيه الأنبياء: ١١٨ - ١١٩، ولم نجد نص الكلام هناك.

رَأَى تَقْدَرُ مِنْهُ وَجَمَعَ نَفْسَهُ وَعَبَسَ وَأَعْرَضَ بِوَجْهِهِ عَنْهُ، فَحَكَّى اللَّهُ سَبْحَانَهُ ذَلِكَ وَأَنْكَرَهُ عَلَيْهِ، وَقَدْ مَرَّ الْكَلَامُ فِيهَا.

٣٢-ب: (١) محمد بن عيسى، عن إبراهيم بن عبد الحميد (٢) .. قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فأخرج إلي مصحفا، قال فتصفتته (٣) فوق (٤) بصري على موضع منه فإذا فيه مكتوب هذه جهنم التي كنتما بها تكذبان فاصليا فيها لا تموتان فيها ولا تحيان .. يعني الأولين.

٣٣-فس: (٥) وقرأ أبو عبد الله عليه السلام هذه جهنم التي كنتما بها تكذبان، تصليانها لا تموتان (٦) فيها ولا تحيان، يعني الأولين (٧).

وقوله «يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آتٍ» (٨) قال لهما (٩) أنين في شدة (١٠) حرها.

٣٤-ل: (١١) ابن الوليد، عن الصغار، عن ابن معروف، عن (١٢) ابن محبوب، عن حنان بن سدير، قال حدثني رجل من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول إن أشد الناس عذابا يوم القيامة لسبعة (١٣) نفر، أولهم ابن آدم الذي قتل أخاه، ونمرود الذي حاك إبراهيم في ربه، واثان في بني إسرائيل (١٤) هوذا قومهم ونصراهم، وفرعون الذي قال أنا ربكم الأعلى، واثان في (١٥) هذه الأمة.

٣٥-فس: (١٦) «وَأَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ» (١٧) فإنه حدثني أبي عن ابن فضال عن علي بن عتبة عن أبي عبد الله عليه السلام قال نزلت في القرآن زعلان (١٨) تاب حيث لم تنفعه التوبة ولم تقبل منه.

بيان: زعلان كناية، كما قد يعبر عنه بفعلان.

٣٦-ب: (١٩) السندي بن محمد، عن صفوان الجمال، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال كانت امرأة من الأنصار تدعى حسرة تغشى آل محمد وتحن، وإن زفر وجبرت لقيها ذات يوم فقالت أين تذهبين يا حسرة؟ فقالت أذهب إلى آل محمد فأقضي من حقهم وأحدث بهم عهدا، فقالت ويلك إنه ليس لهم حق، إنما كان هذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانصرفت حسرة ولبت (٢٠) أياما، ثم جاءت، فقالت لها أم سلمة زوجة (٢١) النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما أبطأك عنا (٢٢) يا حسرة؟! فقالت استقبلي زفر وجبرت فقالت أين تذهبين يا حسرة فقلت أذهب إلى آل محمد فأقضي من حقهم الواجب. فقالت إنه ليس لهم حق، إنما كان هذا على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم (٢٣). فقالت أم سلمة كذبا (٢٤)، لعنهما الله، لا يزال حقهم واجب (٢٥) على المسلمين إلى يوم القيامة.

٣٧-ما: (٢٦) الفحام، عن المنصورى، عن عم أبيه، عن أبي الحسن الثالث، عن آيائه، عن الباقر عليه السلام، عن جابر. وأيضا: الفحام، عن عمه عمير بن يحيى (٢٧)، عن إبراهيم بن عبد الله البلخي، عن أبي عاصم الضحاك بن مخلد، عن

(١) قرب الإسناد: ٩.

(٢) في المصدر زيادة: في سنة ثمان وتسعين ومائة في المسجد الحرام.

(٣) في (س): فتصغفه، وهي نسخة في المصدر.

(٤) في المصدر: فوضع. (٥) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٣٤٥/٢. ولا توجد هذه الرواية في (س).

(٦) في المصدر: ولا تموتان. (٧) في التفسير: يعني زريق وجبرت.

(٨) في المصدر: لها. (٩) في المصدر: ٤٤.

(١٠) كذا، والظاهر: من شدة. كما في المصدر. (١١) في (س): وعن.

(١٢) في الخصال: من بني إسرائيل. (١٣) تفسير علي بن إبراهيم القمي ١٣٣/١.

(١٤) كذا، والظاهر: نزلت هذه الآية في زعلان، وجاء في المصدر: نزل في القرآن أن زعلون.

(١٥) قرب الإسناد: ٢٩. (١٦) في (س): زوج.

(١٧) في (س): رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ... بدلا من: النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

(١٨) كذا، والظاهر: واجبا، بالنصب لأنه خبر لا يزال.

(١٩) أمالي الشيخ الطوسي ٢٨٨/١. وقد جاء الإسناد الأول في صفحة: ٢٨٧ مع اختصار.

(٢٠) في (س): جاء: لعنة الله، في (س).

(٢١) في (س): جاء: لعنة الله، في (س).

(٢٢) في (س): جاء: لعنة الله، في (س).

(٢٣) في (س): جاء: لعنة الله، في (س).

(٢٤) في (س): جاء: لعنة الله، في (س).

(٢٥) في (س): جاء: لعنة الله، في (س).

الصادق، عن أبيه عليه السلام، عن جابر بن عبد الله، قال كنت عند النبي صلى الله عليه وآله أنا من جانب وعليّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه من جانب إذ أقبل عمر بن الخطاب ومعه رجل قد تلّبت به، فقال ما باله؟ قال حكى عنك يا رسول الله صلى الله عليه وآله أنك قلت من قال لا إله إلّا الله محمد رسول الله دخل الجنة، وهذا إذا سمعته ^(١) الناس فرطوا في الأعمال، أفأنت قلت ذلك يا رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال نعم، إذا تمسك بمحبة هذا وولايته.

٣٨- شي: ^(٢) [تفسير العياشي] عن محمد بن سالم، عن أبي بصير، قال قال ^(٣) جعفر بن محمد عليه السلام خرج عبد الله بن عمرو بن العاص من عند عثمان فلقى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له يا علي بنتا ^(٤) الليلة في أمر نرجو أن يثبت الله هذه الأمة، فقال أمير المؤمنين عليه السلام لن يخفى عليّ ما يمت فيه، حرّقتم وغيرتم وبدلتم تسعمائة حرف، ثلاثمائة حرّقتم، ثلاثمائة غيرتم، وثلاثمائة بدلتم ^(٥) «فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكُتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ» .. إلى آخر الآية.

أقول: سيأتي في باب حجّ التمتع إنكار عمر للنص، وقول النبي صلى الله عليه وآله له إنك لن تؤمن بهذا أبداً.. في أخبار كثيرة، وكذا سيأتي في باب (المقام) نقل عمر المقام عن الموضع الذي نقله إليه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى موضع الجاهلية خلافاً للنبي صلى الله عليه وآله.
٣٩- مع: ^(٦) محمد بن هارون الزنجاني، عن علي بن عبد العزيز، عن أبي عبيد القاسم بن سلام رفعه ^(٧) إلى النبي صلى الله عليه وآله قال أتى عمر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال إنا نسمع أحاديث من يهود تعجبنا، فترى أن نكتب بعضها. فقال أمتهوكون أنتم ^(٨) كما تهوكت اليهود والنصارى لقد جنتكم بها بيضاء نقية، ولو كان موسى حياً ما ^(٩) وسعه إلّا اتباعي.

قوله: أمتهوكون .. أي متحيرون، يقول أمتهوكون أنتم في الإسلام لا تعرفون دينكم حتى تأخذوه من اليهود والنصارى ومعناه إنه كره أخذ العلم من أهل الكتاب، وأما قوله لقد جنتكم بها بيضاء نقية .. فإنه أراد الملة الحنيفية، فلذلك جاء التأنيث كقول الله عز وجل ^(١٠) «وَوَيْلٌ لِلَّذِينَ الْفَيْمَةِ» إنما هي الملة الحنيفية.

بيان: روى هذا الخبر ابن الأثير في النهاية، ثم قال التهوكت كالتهوّر، وهو الوقوع في الأمر بغير روية، والتهوكت الذي يقع في كلّ أمر، وقيل هو المتحير ^(١١). ثم قال وفي حديث آخر إن عمر أتاه بصحيفة أخذها من بعض أهل الكتاب، فغضب، فقال أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب.

٤٠- مع: ^(١٢) المكتب، عن الأسدي، عن البرمكي، عن جعفر بن عبد الله المروزي، عن أبيه، عن إسماعيل بن الفضل، عن أبيه، عن ابن جبير، عن ابن عباس، قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا ظلمت العيون العين كان قتل العين على يد الرابع من العيون، فإذا كان ذلك استحقّ الخاذل له لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. فقيل له يا رسول الله ما العيون والعيون. فقال أمّا العين، فأخي علي بن أبي طالب عليه السلام، وأمّا العيون فأعداؤه، رابعهم قاتله ظلماً وعدواناً.

تنبيه: المراد بالعيون، من ابتداء اسمه العين، والرابع القاتل عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله.

٤١- مع: ^(١٣) ابن موسى، عن الأسدي، عن سهل، عن عبد العظيم الحسني، عن أبي جعفر الثاني، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ عليهم السلام، قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ^(١٤) إن أبا بكر مَنّي بمنزلة السمع، وإن عمر مَنّي بمنزلة البصر، وإن عثمان مَنّي بمنزلة الفؤاد. قال ^(١٥) فلما كان من الغد دخلت إليه وعنده أمير المؤمنين عليه السلام وأبو بكر وعمر وعثمان، فقلت له يا أبة ^(١٦) سمعتك تقول في أصحابك هؤلاء قولاً، فما هو. فقال عليه وآله السلام نعم، ثم أشار بيده إليهم، فقال هم

(١) في المصدر: سمعته.

(٢) لا توجد: قال، في (س).

(٣) البقرة: ٧٩.

(٤) معاني الأخبار ٢/٢٦٩ باب معنى المحاقلة والمزابنة.. (٢/٢٨٢ باب ٣١٧).

(٥) جاء الإنسان في المعاني ٢/٢٦٣، وفيه هنا: القاسم بن سلام بأسانيد متصلة إلى النبي صلى الله عليه وآله، ما ذكر هنا جاء في أواخر الحديث.

(٦) لا توجد: أنتم، في المصدر.

(٧) في (س) نسخة بدل: لما.

(٨) البيت: ٥.

(٩) معاني الأخبار ٢/٣٨٧ باب ٤٢٩ حديث ٢٢، تفصيل في الإسناد.

(١٠) معاني الأخبار ٢/٣٦٧ - ٣٦٨ باب ٣٨٧/٢ باب ٤٢٩ حديث ٢٣.

(١١) وضع عليّ: قال، في (ك) رمز نسخة بدل.

(١٢) في (س): يا أبتة.

(١٣) تفسير العياشي ١/٤٧ - ٤٨، وانظر: تفسير البرهان ١/١١٩.

(١٤) في المصدر: بيتاً.

(١٥) في (س) نسخة بدل: لما.

(١٦) في المصدر: هو التحير.

السمع والبصر والفؤاد، وسيسألون عن ولاية وصيتي هذا وأشار إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم قال إِنَّ اللَّهَ تبارك وتعالى ^(١) يقول **إِنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ وَالفؤادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا** ^(٢)، ثم قال عليه وآله السلام عَزَّةَ رَبِّي إِنَّ جَمِيعَ أُمَّتِي لموقوفون يوم القيامة ومستثلون عن ولايته، وذلك قول الله عز وجل **﴿وَقَفَّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾** ^(٣).

بيان: لعل التعبير عنهم بتلك الأسماء التي تدل على الاختصاص والامتياز على التهمك، أو على زعم قوم يحسبونهم كذلك، أو للاختصاص ^(٤) الظاهري مع قطع النظر عن النفاق الباطني.

٤٢- مع: ^(٥) ابن موسى، عن الأسدي، عن النخعي، عن التوفلي، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، قال سألت عماراً روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال إِنَّ ولد الزنا شرُّ الثلاثة، ما معناه. قال عني به الأوسط، أنه شرُّ مَن تقدَّمه ومَن تلاه. ٤٣- يروى: ^(٦) أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن ربيع بن محمد، عن عبد الله بن سليمان ^(٧)، عن أبي جعفر عليه السلام، قال قال أمير المؤمنين عليه السلام لأبي بكر نسيت تسليمك لعلي ^(٨) بإمرة المؤمنين بأمر من الله ورسوله. فقال له ^(٩) قد كان ذاك.

١٨٢/٣٠ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام أترضى برسول الله صلى الله عليه وآله بيني وبينك. قال وأين هو. قال فأخذ بيده ثم انطلق إلى مسجد قبا، فدخل، فوجد رسول الله يصلي، فجلسا حتى فرغ.

فقال يا أبا بكر سلم لعلي عليه السلام ما توكلت منه من الله ومن رسوله. قال فرجع أبو بكر فصعد المنبر فقال من يأخذها بما فيها.

فقال علي عليه السلام من جدع ^(١٠) أنفه. قال له عمر وخلي به وما دعاك ^(١١) إلى هذا ^(١٢). قال إِنَّ عَلِيًّا ذهب إلى مسجد قبا فإذا رسول الله قائم يصلي فأمرني أن أسلم الأمر إليه.

فقال سبحان الله يا أبا بكر أما تعرف سحر بني هاشم. بيان: قوله عليه السلام من جدع أنفه ^(١٣) على بناء المجهول.. أي من أدلّ وقهر على غضب الخلافة منه، يعني نفسه عليه السلام.

أقول: قد مرَّ كثير من تلك الأخبار في الأبواب السابقة ^(١٤).

٤٤- ج: سعد بن عبد الله القمي الأشعري، قال بليت بأشدّ النواصب منازعة، فقال لي يوماً بعد ما ناظرته تبارك لك لأصحابك، أنتم معاشر الروافض تقصدون المهاجرين والأنصار بالظعن عليهم والجهود ^(١٥) لمحبة النبي صلى الله عليه وآله لهم، فالصديق هو فوق الصحابة بسبب سبق الإسلام، ألا تعلمون أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله إنما ^(١٦) ذهب به ليلة الغار لأنَّه خاف عليه كما خاف على نفسه، ولما علم أنَّه يكون الخليفة في أمته أراد ^(١٧) أن يصون نفسه كما يصون عليه السلام خاصّة نفسه، كيلا يختل حال الدين من بعده، ويكون الإسلام منتظماً، وقد أقام عليّاً على فراشه لما كان في علمه أنَّه لو قتل لا يختل الإسلام بقتله، لأنَّه يكون من الصحابة من يقوم مقامه، لا جرم لم يبال من قتله. قال سعد إنِّي قد ^(١٨) قلت على ذلك أجوبة لكنّها غير مسكّنة ^(١٩).

ثم قال معاشر الروافض تقولون إِنَّ الأوّل والثاني كانا يناققان، وتستدوّن على ذلك بليلة العقبة ثم قال لي ^(٢٠)

(١) في المصدر: إِنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ.
(٢) الإسراء: ٣٦.
(٣) الإضافات: ٢٤.
(٤) في (ك): الاختصاص.
(٥) معاني الأخبار ٣٩٢/٢ - ٣٩٣ - ٤١٢/٢ باب ٤٢٩ حديث ١٠٣.
(٦) بصائر الدرجات، الجزء السادس ٢٩٧ - ٢٩٨، حديث ١١، وانظر بقية روايات الباب.
(٧) في المصدر: عبد الله بن سنان.
(٨) في نسخة على مطبوع البحار: لي، بدلاً من: لعلي، ويحتمل: علي.
(٩) وضع في (ك): علي؛ له، رمز نسخة بدل.
(١٠) نسخة في (ك): دعا به.
(١١) قال في الصحاح ١٩٣/٣: الجذع: قطع الأنف، ومثله في تاج العروس ٢٩٥/٥.
(١٢) بحار الأنوار ٥٨/٢٨ - ١٧٤، الباب الثالث ١٧٥ إلى آخر المجلد، والباب الرابع وغيره.
(١٣) في المصدر: والجهود.
(١٤) في المصدر: وأراد، ولا توجد في (س).
(١٥) في (ك): مسكّنة.
(١٦) لا توجد: قد، في الاحتجاج.
(١٧) لا توجد: لي، في (س).
(١٨) لا توجد: لي، في (س).
(١٩) لا توجد: لي، في (س).

أخبرني عن إسلامهما كان عن طوع^(١) ورغبة أو كان عن إكراه وإجبار. فاحتزرت عن جواب ذلك وقلت مع نفسي إن كنت أجيبه^(٢) بأنه كان عن طوع فيقول لا يكون على هذا الوجه إيمانها عن نفاق، وإن قلت كان على إكراه وإجبار لم يكن في ذلك الوقت للإسلام قوة حتى يكون إسلامهما بإكراه وقهر، فرجعت عن هذا الخصم على حال يقطع^(٣) كبدي، فأخذت طومارا وكتبت بضعاً وأربعين مسألة من المسائل^(٤) الغامضة التي لم يكن عندي جوابها، قلت^(٥) أدفعها إلى صاحب مولاي أبي محمد^(٦) الحسن ابن علي^(٧) الذي كان في قم، أحمد بن إسحاق، فلما طلبته كان هو قد ذهب، فمشيت على أثره فأدركته، وقلت الحال معه، فقال لي تجيء^(٨) معي إلى سر من رأى حتى تسأل^(٩) عن هذه المسائل مولانا الحسن بن علي^(١٠)، فذهبت معه إلى سر من رأى، ثم جئنا إلى باب دار مولانا^(١١)، فاستأذنا بالدخول^(١٢) عليه فأذن لنا، فدخلنا الدار وكان مع أحمد بن إسحاق جراب قد ستره بكساء طبري، وكان فيه مائة ستون صرة من الذهب والورق، على كل واحدة منها خاتم صاحبها الذي دفعها إليه، ولما دخلنا ووقع أعيننا على وجه^(١٣) أبي محمد الحسن بن علي^(١٤) كان وجهه كالقمر ليلة البدر، وقد رأينا على فخذيه غلاما يشبه المشتري في الحسن الجمال^(١٥).

فأردت أن أسأله عن مسائل فقال سل^(١٦) قرة عيني وأوماً إلى الغلام عفاً بذا لك، فسألته عن مسائل فأجابني^(١٧) .. ثم قال مبتدئاً يا سعد^(١٨) إن من ادعى أن النبي^(١٩) وهو خصمك ذهب بمختار هذه الأمة مع نفسه إلى الغار، فإنه خاف عليه كما خاف على نفسه، لما علم أنه الخليفة من بعده على أمته، لأنه لم يكن من حكم الاختفاء أن يذهب بغيره معه، وإنما أنا^(٢٠) علي^(٢١) علياً^(٢٢) على مبيته لأنه علم أنه إن قتل لا يكون من الخلل بقتله ما يكون بقتل أبي بكر، لأنه يكون لعلي من يقوم مقامه في الأمور، ألم تنقض^(٢٣) عليه بقولك أو لستم تقولون إن النبي^(٢٤) قال إن الخلافة من بعدي ثلاثون سنة وصيرها موقوفة على أعمار هذه^(٢٥) الأربعة، أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي .. فإنهم كانوا على مذهبيكم خلفاء رسول الله^(٢٦) فإن خصمك لم يجد بداً من قوله بلى. ثم قلت^(٢٧) فإذا كان الأمر كذلك فلما^(٢٨) كان أبو بكر الخليفة من بعده كان هذه الثلاثة خلفاء أمته من بعده فلم يذهب بخليفة وحده^(٢٩) وهو أبو بكر إلى الغار ولم يذهب بهذه الثلاثة، فعلى هذا الأساس يكون النبي^(٣٠) مستخفاً بهم دون أبي بكر، فإنه يجب عليه أن يفعل^(٣١) ما فعل بأبي بكر، فلما لم يفعل ذلك بهم يكون متهاوناً بحقوقهم، وتاركا للشفقة عليهم بعد أن كان يجب عليه أن يفعل بهم^(٣٢) جميعاً على ترتيب خلافتهم ما فعل بأبي بكر.

وأما ما قال لك الخصم بأنهما أسلما طوعاً أو كرها لم^(٣٣) لم تقل بل إنهما أسلما طمعاً، وذلك أنهما يخالطان مع اليهود ويخبران^(٣٤) بخروج محمد^(٣٥) واستيلائه على العرب من التوراة والكتب المتقدمة^(٣٦) وملاحم قصّة محمد عليه وآله السلام، ويقولون لهما يكون استيلاؤه على العرب كاستيلاء بخت نصر على بني إسرائيل إلا أنه يدعي النبوة ولا يكون من النبوة في شيء، فلما ظهر أمر رسول الله^(٣٧) تساعدا^(٣٨) معه على شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله^(٣٩) طمعاً أن يجدا من جهة رسول الله^(٤٠) ولاية بلد^(٤١) إذا انتظم أمره وحسن حاله^(٤٢)، استقامت ولايته،

(١) في المصدر: من طوع.

(٢) في المصدر: ينقطع. ونسخة في مطبوع البحار: تنقطع..

(٣) في الاحتجاج: فقلت..

(٤) في المصدر: جى..

(٥) لا توجد: بالدخول، في المصدر.

(٦) هنا زيادة مفصلة أسقطها المصنف هنا لعدم ارتباطها بما نحن فيه، وذكرها بتامها في أبواب من رأى القائم^(٦).

(٧) هذا نقل بالعين للنص، وهو: قال: المسائل التي أردت أن تسأل عنها: قلت: على حالها يا مولاي. قال: سل..

(٨) هنا حذف كلام لعدم ارتباطه بالمقام..

(٩) في المصدر: أقام، بدلاً من: أنا.

(١٠) في المصدر: هؤلاء، بدل: هذه.

(١١) في المصدر: فكما.

(١٢) في المصدر: زيادة: بهم.

(١٣) من قوله: ما فعل بأبي بكر.. إلى أن يفعل بهم، لا يوجد في (ك)، وهو سطر واحد سقط من النسخ وجاء في المصدر.

(١٤) لا توجد: لم، في (س).

(١٥) في المصدر: والكتب المقدسة.

(١٦) في الاحتجاج: من جهة ولاية رسول الله^(١٦) ولاية بلد..

(١٧) في المصدر: وحسن باله.

(٢) في الاحتجاج: أجبت.

(٤) في (ك): عن المسائل.

(٦) جاء في (س): ابن محمد.. وهو غلط.

(٨) في المصدر: تسأل.

(١٠) لا توجد: وجه، في المصدر..

(١١) هنا زيادة مفصلة أسقطها المصنف هنا لعدم ارتباطها بما نحن فيه، وذكرها بتامها في أبواب من رأى القائم^(٦).

(١٢) هذا نقل بالعين للنص، وهو: قال: المسائل التي أردت أن تسأل عنها: قلت: على حالها يا مولاي. قال: سل..

(١٣) هنا حذف كلام لعدم ارتباطه بالمقام..

(١٤) في المصدر: أقام، بدلاً من: أنا.

(١٥) في المصدر: هؤلاء، بدل: هذه.

(١٦) في المصدر: فكما.

(١٧) في المصدر: زيادة: بهم.

(١٨) من قوله: ما فعل بأبي بكر.. إلى أن يفعل بهم، لا يوجد في (ك)، وهو سطر واحد سقط من النسخ وجاء في المصدر.

(١٩) لا توجد: لم، في (س).

(٢٠) في المصدر: والكتب المقدسة.

(٢١) في الاحتجاج: من جهة ولاية رسول الله^(٢١) ولاية بلد..

(٢٢) في المصدر: وحسن باله.

فلما أيسا من ذلك واقفاً^(١) مع أمثالهما ليلة العقبة، وتلثما مثل من تلثم منهم، ونفروا^(٢) بدابة رسول الله ﷺ لتسقطه ويسير^(٣) هالكا يسقطه بعد أن صدعا العقبة فيمن صدع، فحفظ الله تعالى نيته من كيدهم ولم يقدروا أن يفعلوا شيئا، وكان حالهما كحال طلحة والزبير إذ جاءا علياً ﷺ وبايعا طمعاً أن يكون^(٤) لكل واحد منهما ولاية، فلما لم يكن^(٥) وأيسا من الولاية نكثا بيعته وخرجا عليه حتى آل أمر كل واحد منهما إلى ما يثول أمر من ينكث العهد والمواثيق. أقول: سيأتي الخبر بشماته في أبواب من رأى القائم ﷺ^(٦).

٤٥- فس: أبي، عن الحسين بن سعيد^(٨)، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي عبد الله ﷺ، قال ما بعث الله رسولا إلّا وفي وقته شيطانان يؤذيانه ويقتنانه ويضلّان الناس بعده، فأما الخمسة أولوا العزم من الرسل، نوح، إبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد صلى الله عليهم^(٩)، وأما صاحب نوح، قتيبفوس^(١٠)، وخرام، وأما صاحب إبراهيم، فمكيل^(١١) ورذام^(١٢)، وأما صاحب موسى، فالسامري ومرعقيا، وأما صاحب عيسى، فمولس^(١٣) ومريسان^(١٤)، وأما صاحباً محمد ﷺ فحبر وزريق.

و رواه في موضع آخر^(١٥) عن أبيه، عن الحسين، عن بعض رجاله، عنه ﷺ مثله.

٤٦- بر: (١٦) ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن بريد العجلي، عن أبي جعفر ﷺ في قول الله تبارك تعالى «أَلَمْ نَرْ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيحاً مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ»^(١٧) فلان وفلان، «وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ سَبَلْنَا»^(١٨) أَمْثَلُوا لَأَمَّة الضلال والدعاة إلى النار، هؤلاء أهدى من آل محمد وأوليائهم سبيلا، «وَأُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنُ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيراً»^(١٩) أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ»^(٢٠) يعني الإمامة والخلافة «فَإِذَا لَا يُؤْمِنُونَ النَّاسَ تَغَيَّرُوا»^(٢١) نحن الناس الذي عنى الله^(٢٢).

٤٧- ثو: (٢٣) أبي، عن سعد، عن أبي عيسى، عن الوشاء، عن أحمد بن عائذ، عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله ﷺ، قال يؤتى يوم القيامة بإبليس لعنه^(٢٤) الله مع مضل^(٢٥) هذه الأمة في زمانين غلظهما مثل جبل أحد فيسحبان على وجوههما فيسدّ بهما باب من أبواب النار.

٤٨- ثو: (٢٥) أبي، عن سعد، عن محمد بن عيسى، عن محمد بن عبد الرحمن ومحمد بن سنان، عن أبي الجارود، قال قلت لأبي جعفر ﷺ أخبرني بأول من يدخل النار. قال إبليس ورجل عن يمينه ورجل^(٢٦) عن يساره.

٤٩- ثو: (٢٧) ابن المتوكل، عن محمد العطار، عن الأشعري، عن أحمد ابن محمد، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن بكر الأرجاني، قال صحبت أبا عبد الله ﷺ في طريق مكة من المدينة، فنزل منزلا يقال له عسفان^(٢٨) ثم مررنا بجبل أسود على يسار الطريق وحش، فقلت يا ابن رسول الله ﷺ ما أوحش هذا الجبل ما رأيت في الطريق جبلا مثله. فقال يا ابن بكر أتدري أي جبل هذا هذا جبل يقال له الكمد، وهو على واد

(١) هناك نسخة في (س): واقفاً.

(٣) في الاحتجاج: ويسير. وهو الظاهر.

(٥) في الاحتجاج: ما يكن ذلك.

(٧) تفسير علي بن إبراهيم التقي ٦٣/٢ - ٦٤.

(٩) من قوله: فأما الخمسة... إلخ، لا يوجد في المطبوع من المصدر، وباقي الرواية جاء في ٢١٤/١ الآتية.

(١٠) جاء الاسم في (ك): قتيبفولين، وفي المصدر: ققتيففوس، ونسخة هناك: ققتيففوس.

(١١) جعلها في المصدر نسخة وذكر في المتن: فمكتل.

(١٣) نسخة في حاشية (ك): فويلس، وفي متن المصدر: فويلس، ونسخة فيه: بريس، ونسخة أخرى فيه: بريس.

(١٤) في المصدر: مريون، وذكر نسخة فيه: مريون.

(١٦) يضائر الدرجات ٥٤/١ حديث ٣، بتفصيل في أسماء السند.

(١٧) النساء: ٥١.

(١٨) النساء: ٥٢.

(٢٠) النساء: ٥٣.

(٢٢) ثواب الأعمال ٢٤٩/٢ باب ٩ حديث ٩، بتفصيل في الإسناد.

(٢٣) في (س): لعنهم.

(٢٥) ثواب الأعمال ٢٥٥/٢ - ٢٥٦ باب ١٢ حديث ٢، بتفصيل في الإسناد.

(٢٦) في (س): رجلاً. لعله: رجلاً.

(٢٨) في (س): عسفان.

(٢) في المصدر: فنفروا

(٤) في المصدر: وبايعاه طمعاً أن تكون.

(٦) بحار الأنوار ٧٨/٥٢ - ٩٠ باب ١٢.

(٨) في المصدر: عن الحسن بن محبوب بن سعيد.

(١٠) في المصدر: وباقي الرواية جاء في ٢١٤/١ الآتية.

(١٢) في المصدر: فمكتل.

(١٤) في المصدر: مريون، وذكر نسخة فيه: مريون.

(١٦) يضائر الدرجات ٥٤/١ حديث ٣، بتفصيل في أسماء السند.

(١٨) النساء: ٥١.

(١٩) النساء: ٥٢.

(٢٠) النساء: ٥٣.

(٢٢) ثواب الأعمال ٢٤٩/٢ باب ٩ حديث ٩، بتفصيل في الإسناد.

(٢٣) في (س): لعنهم.

(٢٥) ثواب الأعمال ٢٥٥/٢ - ٢٥٦ باب ١٢ حديث ٢، بتفصيل في الإسناد.

(٢٦) في (س): رجلاً. لعله: رجلاً.

(٢٨) في (س): عسفان.

من أودية جهنم، فيه قتلة أبي الحسين صلوات الله عليه، استودعهم الله فيه، تجري^(١١) من تحته مياه جهنم من الغسلين والصديد والحميم الآن، وما يخرج من جهنم، وما يخرج من طينة خبال، وما يخرج من لظي، وما يخرج من الحطمة، وما يخرج من سقر، وما يخرج من الجحيم، وما يخرج من الهاوية، وما يخرج من السعير، وما مررت بهذا الجبل في مسيري فوقفت إلّا رأيتهما يستغيثان ويتضرعان، وإني لأنظر إلى قتلة أبي فأقول لهما إن هؤلاء إنّما فعلوا لما أُنستما^(١٢) لم ترحمونا إذ وليتم وقتلتمونا وحرمتونا ووثبتم على حقنا واستبددتم بالأمر دوننا، فلا رحم الله من رحمكما^(١٣)، ذوقا وبال ما صنعتما وما الله بظلام للعبيد.

٥٠ مل: (٤) محمد الحميري، عن أبيه، عن علي بن محمد بن سليمان، عن محمد بن خالد، عن عبد الله بن حماد، عن عبد الله الأصم، عن الأرجاني مثله.. وزاد في آخره:

و أشدّهما تضرّعا واستكانة الثاني، فربّما وقفت عليهما ليسألا عن^(٥) بعض ما في قلبي، وربّما طويت الجبل الذي هما فيه وهو جبل الكمد.

قال قلت (٦) جعلت فداك، فإذا طويت الجبل فما تسمع.

١٩٠ قال أسمع أصواتهما يناديان عرّج علينا نكلمك فإنّا نتوب، وأسمع من الجبل صارخا يصرخ بي أجبهما وقل لهما **إِخْشَوْا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ**^(٧).

قال قلت له جعلت فداك، ومن معهم.

قال كلّ فرعون عتا على الله وحكى الله عنه فعالة، وكلّ من علّم العباد الكفر.

قلت (٨) من هم.

قال نحو بولس^(٩) الذي علّم اليهود أنّ **يَدَ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ**^(١٠)، ونحو نسطور الذي علّم النصارى أنّ **المسيح**^(١١) ابن الله^(١٢)، وقال لهم هم ثلاثة، ونحو فرعون موسى الذي قال **أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى**^(١٣)، ونحو نمرود الذي قال قهرت أهل الأرض وقتلت من في السماء، وقاتل أمير المؤمنين^(١٤)، وقاتل فاطمة ومحسن^(١٥)، وقاتل الحسن الحسين^(١٦)، وأمّا^(١٧) معاوية ورمع^(١٨) فما يطعمان في الخلاص، معهما من^(١٩) نصب لنا العداوة وأعان علينا بلسانه ويده وماله.

قلت له جعلت فداك، فأنت تسمع ذا كلّ ولا تفرّج.

١٩١ قال يا ابن بكر إنّ قلوبنا غير قلوب الناس، إنّما مصفون^(٢٠) مصفون نرى ما لا يرى الناس ونسمع ما لا يسمعون^(٢١). أقول: تمامه في باب غرائب أحوالهم^(٢٢) من كتاب الإمامة^(٢٣).

٥١ ثو: (٢١) أحمد بن الصقر^(٢٢)، عن محمد بن العباس، عن بسّام^(٢٣)، عن محمد بن يزداد، عن نصر بن سيار، عن محمد بن عبد ربّه وعبد الله بن خالد السلولي، عن نجيح المزني^(٢٤)، عن محمد بن قيس ومحمد بن كعب

(١) لا توجد: فيه، في المصدر، وفيه: يجري.

(٢) في ثواب الأعمال: فلا يرحم الله من يرحمكما.

(٣) كامل الزيارات: ٣٢٦ - ٣٢٧ باب ١٠٨ حديث ٢، تفصيل في الإسناد واختلاف.

(٤) في الكامل: قلت له.

(٥) في المصدر: ليتسلّى عني..

(٦) المؤمنون: ١٠٨.

(٧) في (س): بولس.

(٨) في كامل الزيارات: أنّ عيسى المسيح.

(٩) التازعات: ٢٤.

(١٠) في المصدر: فأنت.

(١١) في المصدر: وعمرو. وكتب في حاشيته: أنّه ابن العاص، كما في رواية المفيد في الاختصاص، وهو الظاهر.

(١٢) في كامل الزيارات، ومعهم كل من.

(١٣) في الكامل: ما لا يسمع الناس... وللحديث ذيل يلاحظ.

(١٤) بحار الأنوار ٣٧٢/٢٥ - ٣٧٦. وجاء أيضاً عنه في بحار الأنوار ٢٨٨/٦ حديث ١٠.

(١٥) لا توجد الرواية في ثواب الأعمال ولا عقاب الأعمال، وقد وجدناها في كتابه الآخر: كمال الدين وتمام النعمة ٣٠/١ - ٣٢.

(١٦) في (س): الصفر، وفي كمال الدين: أحمد بن محمد الصقر الصانع العدل.

(١٧) في الكامل: ابن بسام.

(١٨) في (ك) على كلمة: محسن، رمز نسخة بدل.

(١٩) في إكمال الدين: أبو معشرز نجيح المدني..

القرطبي^(١) عماره بن غزيرة^(٢) وسعيد بن أبي معد المقرئ^(٣) وعبد الله بن أبي مليكة وغيرهم من مشيخة أهل المدينة، قالوا لما قبض رسول الله ﷺ أقبل عمر بن الخطاب يقول والله ما مات محدّد وإنما غاب كغيبه موسى عن قومه، إنه سيظهر بعد غيبته، فما زال يردّد هذا القول ويكرّره حتى ظنّ الناس أنّ عقله قد ذهب، فأتاه أبو بكر وقد اجتمع الناس عليه يتعجبون من قوله فقال اربع على نفسك يا عمر من يمينك التي تحلف بها، فقد أخبرنا الله عزّ وجلّ في كتابه، فقال يا محدّد «إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ»^(٤). فقال عمر وإنّ هذه الآية في كتاب الله يا أبا بكر فقال نعم. فقال الحمد لله^(٥)، أشهد بالله^(٦) لقد ذاق محدّد الموت ولم يكن عمر جمع القرآن.

١٩٢
٣٠
٥٢- ير: (٧) أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي، عن أبي الصخر^(٨)، عن الحسن بن علي^(٩)، قال دخلت أنا رجل من أصحابي^(١٠) على ابن عيسى^(١١) بن عبد الله بن أبي طاهر العلوي، قال أبو الصخر فأظنه من ولد عمر بن علي، قال وكان أبو طاهر في دار الصيدين نازلاً، قال فدخلنا عليه عند العصر وبين يديه ركة من ماء وهو يتمسّح، فسلمت عليه، فردّ علينا السلام، ثم ابتدأنا فقال معكم أحد. قلنا لا. ثم التفت يميناً وشمالاً هل يرى^(١٢) أحداً، ثم قال أخبرني أبي عن جذّي أنّه كان مع أبي جعفر محمد بن علي يمني وهو يرمي الجمرات وإنّ أبا جعفر^(١٣) رمى الجمرات قال فاستسأها ثم بقي في يده بعد^(١٤) خمس حصيات، فرمى اثنتين في ناحية وثلاثة في ناحية، فقال له جذّي جعلت فداك، لقد رأيتك صنعت شيئاً ما صنعه أحد قطّ رأيتك رميت الجمرات ثم رميت بخمسة بعد ذلك، ثلاثة في ناحية، اثنتين في ناحية.

١٩٣
٣٠
قال نعم إذا كان كلّ موسم^(١٥) أخرج الفاسقان الغاصبان ثم يفرّق بينهما هاهنا لا يراها إلّا إمام عدل، فرميت الأول اثنتين والآخر ثلاثة، لأنّ الآخر أخبث من الأول^(١٦).

٥٣- ختص: أحمد بن محمد بن عيسى، عن الوشاء، عن أبي الصخر أحمد بن عبد الرحيم، عن الحسن بن علي رجل كان يكون^(١٧) في جباية^(١٨) مأمون قال دخلت... وذكر مثله، وفيه أخرجنا الفاسقان^(١٩) غضين طريين فصلبا هاهنا لا يراها إلّا إمام عدل.

٥٤- ير: ابن عيسى وابن أبي الخطاب معا، عن ابن محبوب، عن ابن رثاب، عن الكناسي، عن أبي جعفر^(٢٠)، قال لما كان رسول الله ﷺ في الغار ومعه أبو الفضل، قال رسول الله ﷺ إني لأنظر الآن إلى جعفر وأصحابه الساعة تعوم بينهم سفيتهم في البحر، وإني لأنظر إلى رهط من الأنصار في مجالسهم محتبين^(٢١) بأفئدتهم، فقال له أبو الفضل أترأى يا رسول الله الساعة. قال نعم. قال^(٢٢) فأرنيهم. قال فمسح رسول الله ﷺ على عينيه ثم قال انظر. فنظر فرأهم، فقال رسول الله ﷺ أرأيتمهم؟ قال نعم. وأسر^(٢٣) في نفسه أنّه ساحر.

١٩٤
٣٠
بيان: الفصل ولد الناقة إذا فصل عن أمّه^(٢٤)، ويكنى عن أبي بكر ذأبي الفصل لقرب معنى البكر، وهو الفتى من الإبل^(٢٥) والفصيل.

٥٥- ير: (٢٤) موسى بن عمر، عن عثمان بن عيسى، عن خالد بن نجيع، قال قلت لأبي عبد الله ﷺ جعلت فداك،

(١) في الإكمال: القرطبي.

(٢) في إكمال الدين: سعيد بن أبي سعيد المقبري.

(٣) لا توجد: الحمد لله، في المصدر.

(٤) بصائر الدرجات ٣٠/٦ حديث ٨.

(٥) في الصائر: من أصحابنا.

(٦) في المصدر: لا يرى.

(٧) في (س): إذا كان في الموسم.

(٨) الاختصاص: ٢٢٧، مع تفصيل في الإسناد.

(٩) أي من يجمعون الزكاة من الأطراف.

(١٠) في المصدر: مختبين، وفي (ك): محبتين.

(١١) في (س): وأسر.

(١٢) كما في مجمع البحرين ٤٤٢/٥، ولسان العرب ٥٢٢/١١، وتاج العروس ٥٩/٨.

(١٣) ذكره في النهاية ١٤٩/١، وتاج العروس ٥٧/٣، ولسان العرب ٧٩/٤، والصاح ٥٩٥/٢.

(١٤) بصائر الدرجات ٤٤٢/٩ باب ١ حديث ١٤.

سَمِيَ رسول الله ﷺ أبا بكر الصديق. قال نعم. قلت فكيف؟ قال حين^(١) كان معه في الغار، قال رسول الله ﷺ إِنِّي لأرى سفينة جعفر بن أبي طالب ﷺ تضطرب في البحر ضالّة. قال يا رسول الله ﷺ وإنّك لتراها قال نعم. قال فتقدر أن ترينها. قال ادن منّي. قال^(٢) فدنا منه، فمسح على عينيه، ثم قال انظر، فنظر أبو بكر فرأى السفينة وهي تضطرب في البحر، ثم نظر إلى قصور أهل المدينة فقال في نفسه الآن صدقت أنّك ساحر. فقال رسول الله ﷺ الصديق أنت.

٥٦- خص^(٣) سعد، عن موسى بن عمر مثله، وزاد في آخره فقلت^(٤) لم سَمِيَ عمر الفاروق. قال نعم، ألا ترى أنّه قد فرق بين الحقّ والباطل وأخذ الناس بالباطل. فقلت فلم سَمِيَ سالماً الأمين. قال لما كتبوا الكتب وضعوها على يد سالم فصار الأمين. قلت فقال اتقوا دعوة سعد. قال نعم، قلت وكيف ذلك. قال إنّ سعداً يكرّ فيقاتل عليّاً.

بيان: قوله ﷺ الصديق أنت.. على التهنيم، أو على الاستفهام الإنكاري.

٥٧- ير: (٥) محمد بن عبد الجبار، عن عبد الله بن الحجاج، عن أبي عبد الله المكي الحذاء، عن سودة أبي علي^(٦)، عن بعض رجاله، قال قال أمير المؤمنين ﷺ للحارث الأعور وهو عنده هل ترى ما أرى؟ فقال كيف أرى ما ترى وقد نورّ الله لك وأعطاك ما لم يعط أحد؟

قال: هذا فلان الأوّل على ترعة من ترع النار يقول يا أبا الحسن استغفر لي، لا غفر الله له. قال^(٧) فمكث هنيهة ثم قال يا حارث هل ترى ما أرى. فقال وكيف أرى ما ترى وقد نورّ الله لك وأعطاك ما لم يعط أحد^(٨).

قال هذا فلان الثاني على ترعة من ترع النار يقول يا أبا الحسن استغفر لي، لا غفر الله له.

٥٨- ير: (٩) محمد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله ﷺ، عن أبيه، عن^(١٠) الحسين، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال إنّ لله بلدة خلف المغرب يقال لها جابلقا، وفي جابلقا سبعون ألف أمة ليس منها^(١١) أمة إلّا مثل هذه الأمة، فما عصوا الله طرفة عين، فما يعملون عملاً ولا يقولون قولاً إلّا الدعاء على الأوّلين والبراءة منهما، والولاية لأهل بيت رسول الله ﷺ.

٥٩- ير: (١٢) يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الحميري^(١٣)، عن أبي عمران الأرمي^(١٤)، عن الحسين بن الجارود، عن حمّاد، عن أبي عبد الله ﷺ، قال إنّ من وراء أرضكم هذه أرضاً بيضاء ضوّها منها، فيها خلق الله يعبدون الله و^(١٥) لا يشركون به شيئاً، يتبرّءون^(١٦) من فلان وفلان.

٦٠- ير: (١٧) أحمد بن موسى، عن الحسين بن موسى الخشاب، عن علي ابن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله، قال إنّ من وراء عين شمسكم هذه أربعين عين شمس فيها خلق كثير، وإنّ من وراء قمركم أربعين قمراً فيها خلق كثير، لا يدرون أنّ الله خلق آدم أم لم يخلقه، ألهموا إلهاما لعنة.. فلان وفلان.

٦١- ير: (١٨) سلمة، عن أحمد بن عبد الرحمن، عن محمد بن سليمان، عن يعقوب الجواليقي، عن قفلة، عن أبي جعفر ﷺ، قال إنّ الله خلق جبلاً محيطاً بالدنيا من زبرجد أخضر^(١٩)، وإنما خضرة السماء من خضرة ذلك الجبل، خلق خلفه^(٢٠) خلقاً لم يفرض^(٢١) عليهم شيئاً ممّا افترض على خلقه من صلاة وزكاة، وكلّمهم يلعن رجلين من هذه الأمة.. وسأهما.

(١) لا توجد: حين، في (س).

(٢) مختصر البصائر: ٢٩.

(٣) بصائر الدرجات، الجزء التاسع: ٤٤١ باب ١ حديث ١١.

(٤) لا توجد: قال، في (ك).

(٥) بصائر الدرجات، الجزء العاشر: ٥١٠ باب ١٤ حديث ١.

(٦) جاء في حاشية (ك): علي بن.. وبعدها صحّ ولم يُعْمَل على محلها، ومحلها هنا: أي عن علي بن الحسين، وكذا جاءت في المصدر

(٧) بصائر الدرجات، الجزء العاشر: ٥١٠ باب ١٤ حديث ٢.

(٨) في المصدر: الجبري.

(٩) لا توجد الواو في المصدر

(١٠) بصائر الدرجات، الجزء العاشر: ٥١٠ باب ١٤ حديث ٣.

(١١) بصائر الدرجات، الجزء العاشر: ٥١٢ باب ١٤ حديث ٦، بتفصيل في الإسناد.

(١٢) في المصدر: خضر.

(١٣) في المصدر وفي نسخة جاءت في (ك): ولم يفرض.

(١٤) لا توجد: خلفه، في المصدر.

٦٢- يروى: (١) أحمد بن الحسين، عن علي بن رثاب (٢) عن عبيد الله الدهقان، عن أبي الحسن (٣) .. مثله. أقول: روى الحسن (٣) بن سليمان في كتاب المختصر من بصائر سعد .. مثله (٤).

و روى أيضا عنه، عن أحمد بن الحسين، عن علي بن الريان (٥)، عن عبيد الله الدهقان، عن الرضا (٦)، قال سمعته يقول: إن لله خلف (٦) هذا النطاق زبرجدة خضراء، قبالة خضرة منها خضرت السماء (٧)، قلت وما النطاق؟ قال الحجاب، ولله عز وجل وراء ذلك سبعون ألف عالم أكثر من عدد الجن والإنس، وكل يلعب (٨) .. فلانا وفلانا (٩).

بيان: النطاق ككتاب شقة تلبسها المرأة وتشد وسطها (١٠)، وأطلق على الحجاب مجازا.

٦٣- يروى: (١١) أحمد بن محمد، عن أبي يحيى الواسطي، عن درست، عن عجلان أبي صالح، قال دخل رجل على أبي عبد الله (١٢) فقال له جعلت فداك هذه قبة آدم. قال نعم، وفيه قباب كثيرة، إن خلف مغربكم هذه (١٣) تسعة ثلاثين مغربا أرضا بيضاء مملوءة خلقا يستضيئون بنورها لم يعصوا الله طرفة عين، ما يدرون أن الله خلق آدم أم لم يخلقه، يتبرءون من .. فلان وفلان لعنهما الله.

٦٤- يروى: (١٤) محمد بن هارون، عن أبي يحيى الواسطي، عن سهل بن زياد، عن عجلان أبي صالح، قال سألت أبا عبد الله (١٥) عن قبة آدم، فقلت: هذه قبة آدم (١٦)؟ فقال نعم، ولله قباب كثيرة، أما إن خلف مغربكم هذه (١٧) تسعة ثلاثين مغربا أرضا بيضاء و (١٨) مملوءة خلق يستضيئون بنورها (١٩) لم يعصوا الله طرفة عين، لا يدرون أخلق الله آدم أم لم يخلقه، يتبرءون (٢٠) من .. فلان وفلان، قيل له كيف هذا يتبرءون من .. فلان وفلان وهم لا يدرون أخلق الله آدم أم لم يخلقه، فقال للسائل عنه أتعرف إبليس. قال لا، إلّا بالخير. قال فأمرت باللعنة والبراء منه. قال نعم. قال (٢١) فكذلك أمر هؤلاء.

أقول: رواه الحسن بن سليمان من بصائر سعد بن عبد الله (٢٢) مثله (٢٣).

٦٥- يروى: (٢٤) محمد بن عيسى، عن يونس، عن عبد الصمد، عن جابر (٢٥) عن أبي جعفر (٢٦)، قال سمعت (٢٧) يقول: إن من وراء هذه أربعين عين شمس ما بين شمس إلى شمس أربعون عاما فيها خلق كثير ما يعلمون أن الله خلق آدم أو لم يخلقه، وإن من وراء قمركم هذا أربعين قمر ما بين قمر إلى قمر مسيرة أربعين يوما فيها خلق كثير ما يعلمون أن الله خلق آدم أو لم يخلقه، قد ألهموا كما ألهمت النحل لعنة الأول والثاني في كل وقت من الأوقات، وقد وكل بهم ملائكة متى ما لم يعلموها عذبا.

٦٦- يروى: (٢٨) محمد بن محمد بن عبد الحميد، عن عاصم بن حميد، عن يزيد بن خليفة، قال كنت عند أبي عبد الله (٢٩) قاعدا فسأله رجل من القميين (٣٠) أتصلي النساء على الجنائز. فقال: إن المغيرة بن أبي العاص ادّعى أنه رمى رسول الله (ﷺ) فكسرت (٣١) رباعيته وشق شفتيه وكذب، وادّعى أنه قتل حمزة وكذب، فلما كان يوم الخندق ضرب

(١) بصائر الدرجات، الجزء العاشر: ٥١٦ حديث ٧، باختلاف في السند وتقارب في المضمون، وسأني ذكره بعد قليل.

(٢) في المصدر: علي بن زيات.

(٣) في مطبوع البحار: الحسين، وهو غلط.

(٤) مختصر البصائر: ١١، وكتاب المحضر: ١٦١.

(٥) في المصدر: علي بن زيات.

(٦) في البصائر: خلق، بدلا من: خلف.

(٧) في البصائر: وكلهم.

(٨) روى الحسن بن سليمان في كتابه: مختصر البصائر: ١٢، والمحضر: ١٦١.

(٩) ذكره في مجمع البحرين ٢٣٩/٥، ولسان العرب ٣٥٥/١٠، والصاح ١٥٥٩/٤.

(١٠) بصائر الدرجات، الجزء العاشر: ٥١٣ باب ١٤ حديث ١٠.

(١١) بصائر الدرجات، الجزء العاشر: ٥١٣ باب ١٤ حديث ٨.

(١٢) لا توجد كلمة: آدم في (ك).

(١٣) وضع علي الواو في (س) رمز نسخة بدل.

(١٤) في المصدر: يبرؤن.

(١٥) في المصدر: يبرؤن.

(١٦) لا توجد: قال، في (ك).

(١٧) بصائر الدرجات، الجزء العاشر: ٥١٣ باب ١٤ حديث ٩.

(١٨) في البصائر: سمعته.

(١٩) الخرائج والجرانج ٩٤/١ - تحقيق مدرسة الإمام المهدي (ع) - النسخة الخطية: ٢٠.

(٢٠) في المصدر: قال.

(٢١) في الخرائج: فكسر..

على أذنيه فنام فلم يستيقظ حتى أصبح فخشي أن يؤخذ^(١)، فتتكر وتقتع بثوبه وجاء إلى منزل عثمان يطلبه، تسمى باسم رجل من بني سليم كان يجلب إلى عثمان الخليل والغنم والسمن، فجاء عثمان فأدخله، منزله وقال ويحك ما صنعت أذعيت أنك رميت رسول الله ﷺ، وأذعيت أنك شقت شفتيه وكسرت رباعيته، وأذعيت أنك قتلت حمزة. فأخبره^(٢) بما لقي وأنه ضرب على أذنه، فلما سمعت ابنة النبي ﷺ بما صنع بأبيها وعمها صاحت، فأسكتها عثمان، ثم خرج عثمان إلى رسول الله ﷺ وهو جالس في المسجد فاستقبله بوجهه وقال يا رسول الله إنك أمنت عمي المغيرة فكذب^(٣)، فصرف عنه رسول الله ﷺ وجهه^(٤)، ثم استقبله من الجانب الآخر فقال يا رسول الله إنك أمنت عمي المغيرة، فكذب^(٥)، فصرف رسول الله ﷺ وجهه عنه، ثم قال آمناه^(٦) وأجلناه ثلاثاً، فلعن الله من أعطاه راحلة أو رجلاً أو قتباً^(٧) أو سقاء أو قربة أو دلواً^(٨) أو حقاً أو نعلًا أو زاداً أو ماءً^(٩).

قال عاصم هذه عشرة أشياء فأعطاهما كلها عثمان^(١٠)، فخرج فسار على ناقته فنقبت، ثم مشى في خفيه فنقبا، ثم مشى في نعليه فنقبتا، ثم حبا^(١١) على رجليه فنقبتا، ثم مشى على^(١٢) ركبتيه فنقبتا، فأتى شجرة فجلس تحتها، فجاء الملك فأخبر رسول الله ﷺ بمكانه، فبعث إليه رسول الله ﷺ زيداً والزبير^(١٣) فقال لهما ايتياه فهو بمكان.. كذا وكذا فاقبلتا، فلما أتياه^(١٤) قال زيد للزبير إنه ادعى أنه قتل أخى وقد كان رسول الله ﷺ أخى بين حمزة وزيدا فاتركني أقتله، فتركه الزبير فقتله، فرجع عثمان من عند النبي ﷺ فقال لمأته، إنك أرسلتني إلى أبيك فأعلمتني بمكان عمي، فحلفت له بالله ما فعلت، فلم يصدقها، فأخذ خشية القتب^(١٥) فضربها ضرباً مبرحاً، فأرسلت إلى أبيها تشكو ذلك وتخبره بما صنع، فأرسل إليها إني لأستحي للمرأة أن لا تزال تجر ذيلها تشكو زوجها، فأرسلت إليه إنه قد قتلني، فقال لعلي^(١٦) خذ السيف ثم اثبت بنت عمك فخذ بيدها، فمن حال بينك وبينها فاضربه بالسيف، فدخل علي، فأخذ بيدها فجاء بها إلى النبي ﷺ فأرته ظهرها، فقال أبوها قتلها قتله الله، فمكثت يوماً وماتت في الثاني، اجتمع الناس للصلاة عليها، فخرج رسول الله ﷺ من بيته وعثمان جالس مع القوم، فقال رسول الله ﷺ من ألم جاريته الليلة فلا تشهد^(١٧) جنازتها قالها مرتين، وهو ساكت، فقال يا رسول الله ﷺ^(١٨) ليقومن أو لأستينه باسمه واسم أبيه، فقام يتوكأ على مولى^(١٩) له.

قال فخرجت فاطمة رضي في نسائها فصلت على أختها.
بيان: قال الجوهرى ثقب البعير بالكسر إذا لقت^(٢٠) أخفافه.. وثقب الخف الملبوس تخرق^(٢١) (٢٢).
وقال حبا الصبي على استه حبوا.. إذا زحف^(٢٣).
والبراح المشقة والشدة.
أقول: قد مر هذا الخبر برواية الكليني أبسط من هذا في باب أحوال أولاد النبي ﷺ (٢٤).

- (١) في المصدر: فخشي أن يجيء الطلب فيأخذوه.
- (٢) في المصدر: وكذب.
- (٣) في المصدر: وكذب.
- (٤) في الخرائج: فصرف رسول الله ﷺ وجهه ثلاثاً، ثم قال: قد آمنا..
- (٥) في (س): قتباً.. ولا معنى له لفة.
- (٦) في المصدر: أو أداة.. والمراد منه إباء صغير من جلد، وفي الصحاح ٢٢٦٦/٦: البطيرة.
- (٧) في (س) واو، بدلاً من: أو.
- (٨) في المصدر: مشى، بدلاً من: حبا.
- (٩) في الكافي: انطلق أنت وعمار وثالث لهم فأت المغيرة بن العاص تحت الشجرة..
- (١٠) في المصدر: فلما انتهيا إليه..
- (١١) في (س): ألقيت، وهو اشتبا، قال في مجمع البحرين ١٣٩/٢: ألقبَ - بالتحريك - رجل البعير صغير على قدر السن.
- (١٢) في المصدر: فقال ﷺ لعلي..
- (١٣) في المصدر: فقال رسول الله ﷺ.. وهو الظاهر.
- (١٤) في (ك): رقت.
- (١٥) في المصدر: رقت، وفي (ك): رقت.
- (١٦) في المصدر: رقت، وفي (ك): رقت.
- (١٧) في المصدر: رقت، وفي (ك): رقت.
- (١٨) في المصدر: رقت، وفي (ك): رقت.
- (١٩) في المصدر: رقت، وفي (ك): رقت.
- (٢٠) في المصدر: رقت، وفي (ك): رقت.
- (٢١) في المصدر: رقت، وفي (ك): رقت.
- (٢٢) في المصدر: رقت، وفي (ك): رقت.
- (٢٣) في المصدر: رقت، وفي (ك): رقت.
- (٢٤) في المصدر: رقت، وفي (ك): رقت.

٦٧-شف: أحمد بن محمد بن^(١) الطبري من كتابه... عن محمد بن الحسين بن حفص وعلي بن أحمد بن حاتم وعلي بن العباس وعلي بن الحسين العجلي وجعفر بن محمد بن مالك والحسن بن السكن^(٢) جميعاً، عن عباد بن يعقوب، عن علي بن هاشم بن زيد^(٣)، عن أبي الجارود زياد بن المنذر، عن عمران بن ميثم الكيثال، عن مالك بن زمرد الرواسي، عن أبي ذر الغفاري، قال لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ: «يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ»^(٤) قال رسول الله ﷺ: ترد أمتي يوم القيامة على خمس رايات، فأولها مع عجل هذه الأمة فأخذ بيده فترجف قدماه ويسود وجهه ووجوه أصحابه، فأقول ما فعلتم بالثقلين. فيقولون أما الأكبر فمَرَقْنَا^(٥) ومَرَقْنَا، وأما الأصفر فعادينا وأبغضنا^(٦)، فأقول ردوا ظماء مظمتين مسودة وجوهكم فيؤخذ بهم ذات الشمال لا يسقون قطرة.

ثم يرد^(٧) علي راية فرعون هذه الأمة فأقوم فأخذ بيده ثم ترجف قدماه^(٨) ويسود وجهه ووجوه أصحابه، فأقول ما فعلتم بالثقلين. فيقولون أما الأكبر فَمَرَقْنَا منه، وأما^(٩) الأصفر فمَرَقْنَا منه^(١٠) منه ولعناه، فأقول ردوا ظماء مظمتين مسودة وجوهكم، فيؤخذ^(١١) بهم ذات الشمال لا يسقون قطرة.

ثم يرد^(١٢) علي راية ذي النُدَيَّة معها أول خارجة وآخرها، فأقوم فأخذ بيده فترجف قدماه وتسود وجهه ووجوه أصحابه، فأقول ما فعلتم بالثقلين بعدي. فيقولون أما الأكبر فَمَرَقْنَا منه، وأما الأصفر فمَرَقْنَا منه ولعناه، فأقول ردوا ظماء مظمتين مسودة وجوهكم، فيؤخذ^(١٣) بهم ذات الشمال لا يسقون قطرة.

ثم رد علي راية أمير المؤمنين وسيد المسلمين وإمام المؤمنين قاتل الفجار المحجلين فأقوم فأخذ بيد خنيد فبيض^(١٤) وجهه ووجوه أصحابه فأقول ما فعلتم بالثقلين بعدي. فيقولون أما الأكبر فاتبعناه وأطعناه، وأما الأصفر فقاتلنا معه حتى قتلنا.

فأقول ردوا روائاً مرويين مبيضة وجوهكم، فيؤخذ بهم ذات اليمين، وهو قول الله عز وجل «يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ»^(١٥).

بيان: أقول: سقط من هذا الخبر راية قارون هذه الأمة، وقد أوردنا في باب الرايات^(١٦) برواية ابن عقدة وغيره، عن أبي ذر هذه الرواية، وفيها إن شرار الآخرين، العجل، وفرعون، وهامان، قارون، والسامري، والأبتر... ثم ذكر راية العجل، وراية فرعون، وراية فلان... أمام خمسين ألفاً من أمتي، وراية فلان... أمام سبعين ألفاً، ثم راية أمير المؤمنين صلوات الله عليه، وقد أوردنا فيه أخباراً آخر بأسانيد تركناها هنا حذراً من التكرار.

٦٨-شف: من كتاب المناقب لأحمد بن مردويه... عن إسماعيل بن علي الواسطي، عن الهيثم بن عدي الطائي، عن حماد بن عيسى، عن علي بن هاشم، عن أبيه وابن أذينة، عن أبان بن تغلب، عن مسلم، قال سمعت أبا ذر والمقداد بن الأسود وسلمان الفارسي^(١٧) رضوان الله عليهم، قالوا كنا قعوداً عند رسول الله ﷺ ما معنا غيرنا، إذ أقبل ثلاثة رهط من المهاجرين البدرين، فقال رسول الله ﷺ: فتفرق أمتي بعدي^(١٨) ثلاث فرق، فرقة أهل حق لا يشوبونه بباطل، مثلهم كمثل الذهب كلما فتنته النار ازداد طيباً، وإمامهم^(١٩) هذا لأحد الثلاثة، وهو الذي أمر الله^(٢٠) به في

(١) لا توجد: بن، في المصدر، وهي نسخة في (ك).

(٢) في (س): يزيد.

(٣) في (ك): فخرقنا، وفي المصدر: فخرقنا، وهي نسخة في (ك) من البحار.

(٤) في المصدر: فعادينا وأبغضنا.

(٥) في (س): قدما.

(٦) في اليقين: فتيهنا.

(٧) في (س): فتوخذ.

(٨) آل عمران: ١٠٦. ونظير هذا الحديث ذكره ابن طاووس في كتابه اليقين: ٧٧ باب ٩٦، وصفة: ١٢٦ باب ١٢٩، وصفة: ١٥٠، فراجع.

(٩) في (س): الآيات، وهو سهو.

(١٠) بحار الأنوار ٣٧/٣٤٧ - ٣٤٧، باب خبر الرايات فيه جملة من الروايات.

(١١) لا توجد: الفارسي، في المصدر.

(١٢) في اليقين: فتنته بالنار ازداد حسناً وتناءً، أمامهم..

(١٣) لا توجد: بعدي، في المصدر.

(١٤) ذكر الله: نسخة جاءت في (ك).

كتابه إماما ورحمة^(١)، وفرقة أهل الباطل لا يشوبونه بحق، مثلهم كمثل خبث^(٢) الحديد، كلما فتنته بالنار ازداد خبثا ونتاجا، إمامهم هذا لأحد الثلاثة، وفرقة أهل الضلالة مذبذبين لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، إمامهم أحد الثلاثة. قال: فسألته عن أهل الحق وإمامهم.

فقال: علي بن أبي طالب عليه السلام إمام المتقين، وأمسك عن الاثنين، فجهدت أن يفعل فلم يفعل.

٦٩- شاف: ^(٣) من كتاب عتيق من أصول المخالفين، عن محمد بن عبد الله بن الحسين الجعفي، عن الحسين بن محمد بن الفرزدق القطيعي^(٤)، عن الحسين بن علي بن بزيع، عن يحيى بن حسن بن فرات، عن أبي عبد الرحمن المسعودي، عن^(٥) عبد الله بن عبد المالك، عن الحرث بن حصيرة، عن صخر بن الحكم الفزاري^(٦)، عن حيان بن الحرث الأزدي يكنى أبا عقيل، عن الربيع ابن جميل الضبي، عن مالك بن ضمرة^(٧) الرواسي، عن أبي ذر الغفاري اجتمع هو وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود والمقداد بن الأسود وعمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان، قال فقال أبو ذر حدثونا حديثا نذكر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنشهد له ندعو له ونصدقه، فقالوا حدثنا.. يا علي.

قال ^(٨) فقال علي عليه السلام لقد علمتم ما هذا زمان حديثي، قالوا صدقت. قال فقالوا حدثنا.. يا حذيفة. قال لقد علمتم أنني سئلت عن المعضلات فحذرتهم. قالوا^(٩) صدقت. قال فقالوا حدثنا.. يا ابن مسعود قال لقد علمتم أنني قرأت القرآن لم أسأل عن غيره. قالوا صدقت. قال فقالوا حدثنا.. يا مقداد. قال لقد علمتم إنما كنت فارسا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أقاتل، ولكن أنتم أصحاب الحديث. فقالوا صدقت. قال فقالوا حدثنا.. يا عمار. قال فقال لقد علمتم أنني إنسان نساء^(١٠) إلا أن أذكر فأذكر. قالوا صدقت.

قال فقال أبو ذر رحمة الله عليه إنما أحدثكم بحديث سمعتموه أو من سمعه منكم بلغ^(١١)، أستم تشهدون أن^(١٢) لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، وأن الشاعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وأن البعث حق، أن الجنة حق، وأن النار حق. قالوا تشهد. قال وأنا^(١٣) من الشاهدين.

قال أستم تشهدون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حدثنا أن^(١٤) شر الأولين والآخرين اثنا عشر ستة من الأولين وستة من الآخرين، ثم سمي من الأولين ابن آدم^(١٥) الذي قتل أخاه، وفرعون، وهامان، وقارون، والسامري، والدجال اسمه في الأولين ويخرج في الآخرين، وسمي من الآخرين ستة العجل وهو.. وفرعون وهو.. وهامان وهو زياد بن أبي سفيان، وقارون وهو سعد بن أبي وقاص، والسامري وهو عبد الله بن قيس أبو موسى، قيل وما السامري. قال قال السامري^(١٦) لا يمسأس، وهو يقول لا قتال^(١٧)، والأتر وهو عمرو بن العاص، قالوا وما أترها^(١٨). قال لا دين له^(١٩) لا نسب. قال فقالوا تشهد على ذلك. قال وأنا على ذلك من الشاهدين.

ثم قال أستم تشهدون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال إن من أمتي من يرد علي الحوض على خمس رايات أولهن راية العجل فأقوم^(٢٠) فإذا أخذت بيده اسود وجهه، ورجفت قدماه، وخفت أحشأؤه، وفعل ذلك تبعه^(٢١)، فأقول ما خلفتموني في الثقلين بعدي فيقولون كذبنا الأكبر ومزقناه واضطهدناه، والأصغر أبتزناه حقه^(٢٢)، فأقول اسلكوا ذات الشمال، فينصرفون ظماء مظطمين مسوذة وجوههم لا يطعمون^(٢٣) منه قطرة.

(١) في المصدر لا يوجد من قوله: وهو الذي.. إلى: ورحمة.

(٢) اليقين في إمرة أمير المؤمنين عليه السلام: ١٦٦ - ١٦٩ باب ١٦٩.

(٣) في المصدر: أبو عبد الله الحسين بن محمد الفرزدق القطيعي الفزاري.

(٤) خط علي: عن. في (ك).

(٥) في (س): حمزة، ويأتي في آخر الحديث في المتن والمصدر: ضمرة أيضا.

(٦) لا توجد: قال. في المصدر.

(٧) في اليقين: فقالوا.

(٨) هنا زيادة جاءت في المصدر: تشهدون أنه حق.

(٩) في اليقين: وأنا معكم من..

(١٠) في المصدر: آدم النبي.

(١١) في اليقين: قال يقولون لا قتال.

(١٢) لا توجد: له. في المصدر.

(١٣) في المصدر: بمن تبعه، بدلًا من: تبعه.

(١٤) في (ك): لا يطعمون - بتقديم الميم على العين المهملة - وما في المتن نسخة فيها.

(١٥) لا توجد: خبث، في المصدر.

(١٦) في اليقين: عن الحرث بن الحضيرة بن الحكم الفزاري.

(١٧) في (س): فقال لي.

(١٨) في المصدر: أنسى.

(١٩) لا توجد: أن، في (س).

(٢٠) لا توجد: أن، في المصدر.

(٢١) لا توجد: قال السامري، في المصدر.

(٢٢) في (ك): تبرها، وفي المصدر: وما أترها بعينه.

(٢٣) في اليقين: فآخذ بيده.

(٢٤) نسخة في (ك): ابتزناه، وفي المصدر: وأنا الأصغر فابتزنا حقه.

ثم يرد^(١) عليّ راية فرعون أمّتي وهم أكثر الناس البهريون، فقلت يا رسول الله ﷺ وما البهريون أبهروا الطريق. قال لا، ولكن بهروا دينهم، وهم الذين يفضيئون للدنيا ولها يرضون، ولها يسخطون، ولها ينصبون، فأقوم فأخذ بيد صاحبهم فإذا أخذت بيده أسودّ وجهه ورجفت قدماء وخفقت أحشاؤه، وفعل ذلك تبعه^(٢)، فأقول ما خلفتموني في الثقلين بعدي فيقولون كذبنا الأكبر ومزقناه، وقاتلنا الأصغر وقتلناه، فأقول اسلكوا طريق أصحابكم، فينصرفون ظمءاً مظمتين مسودةً وجوههم لا يطعمون^(٣) منه قطرة.

ثم ترد^(٤) عليّ راية عبد الله بن قيس وهو إمام خمسين ألفاً من أمّتي، فأقوم فأخذ بيده، فإذا أخذت بيده أسودّ وجهه ورجفت قدماء وخفقت أحشاؤه، وفعل ذلك تبعه^(٥)، فأقول ما خلفتموني في الثقلين بعدي فيقولون كذبنا الأكبر وعصيناه وخذلنا الأصغر وخذلنا منه^(٦)، فأقول اسلكوا طريق^(٧) أصحابكم، فينصرفون ظمءاً مظمتين مسودةً وجوههم لا يطعمون^(٨) منه قطرة.

ثم ترد عليّ راية المخدج وهو إمام سبعين^(٩) ألفاً من الناس فأقوم فأخذ بيده، فإذا أخذت بيده أسودّ وجهه ورجفت قدماء وخفقت أحشاؤه، وفعل ذلك تبعه^(١٠)، فأقول ما خلفتموني في الثقلين بعدي، فيقولون كذبنا الأكبر وعصيناه، قاتلنا الأصغر وقتلناه^(١١). فأقول اسلكوا سبيل أصحابكم، فينصرفون ظمءاً مظمتين مسودةً وجوههم لا يطعمون منه قطرة.

ثم ترد عليّ راية عليّ بن أبي طالب ﷺ أمير المؤمنين وإمام الغر المحجلين، فأقوم فأخذ بيده فيبيض وجهه وجوه أصحابه، فأقول ما خلفتموني في الثقلين بعدي؟ فيقولون تبعنا الأكبر وصدقناه، ووازرنا الأصغر ونصرناه وقاتلنا معه، فأقول ردّوا رءاء مروّين، فيشربون شربة لا يظمئون بعدها أبداً^(١٢)، وجه إمامهم كالشمس الطالعة وجوههم كالقمر ليلة البدر، أو كأضواء نجم في السماء.

ثم قال أستم تشهدون على ذلك. قالوا بلى^(١٣)، وأنا على ذلك من الشاهدين.

قال لنا القاضي محمد بن عبد الله اشهدوا عليّ عند الله أنّ الحسين بن محمد^(١٤) بن الفرزدق حدّثني بهذا، وقال الحسين بن محمد اشهدوا عليّ بهذا عند الله أنّ الحسين بن علي^(١٥) بن بزيع حدّثني بهذا، وقال الحسين بن علي بن بزيع اشهدوا عليّ بهذا عند الله أنّ يحيى بن الحسن حدّثني بهذا، وقال يحيى بن الحسن اشهدوا عليّ عند الله أنّ أبا عبد الرحمن حدّثني بهذا عن الحارث بن حصيرة^(١٦)، وقال أبو عبد الرحمن^(١٧) اشهدوا عليّ بهذا^(١٨) عند الله أنّ الحارث بن حصيرة^(١٩) حدّثني بهذا عن صخر بن الحكم، وقال الحارث بن حصيرة^(٢٠) اشهدوا عليّ عند الله أنّ صخر بن الحكم حدّثني بهذا عن حيّان بن الحرث، وقال صخر بن الحكم اشهدوا عليّ بهذا عند الله أنّ حيّان بن الحرث حدّثني بهذا عن الربيع بن جميل الضبيّ، وقال حيّان بن الحرث اشهدوا عليّ بهذا عند الله أنّ الربيع بن جميل الضبيّ حدّثني بهذا عن مالك بن ضمرة الرواسي^(٢١)، وقال الربيع^(٢٢) بن جميل اشهدوا عليّ بهذا عند الله أنّ مالك بن ضمرة حدّثني بهذا عن أبي ذر الغفاري، وقال مالك بن ضمرة اشهدوا عليّ بهذا عند الله أنّ أبا ذر الغفاري حدّثني بهذا عن رسول الله ﷺ وقال أبو ذر اشهدوا عليّ بهذا عند الله أنّ رسول الله ﷺ^(٢٣) حدّثني بهذا عن جبرئيل، قال رسول

(١) في المصدر: ترد.

(٢) جاء: يطعمون، في (ك).

(٣) في اليقين: بمن تبعه، بدلاً من: تبعه.

(٤) جاء: نسخة بدلاً من طريق: سبيل، في (ك).

(٥) في (ك): سبعون، وهو غلط.

(٦) في (س): وقتلناه.

(٧) في المصدر زيادة: قال.

(٨) في المصدر لا توجد: بن علي.

(٩) في المصدر: عبدالله بن عبد الملك، بدلاً من: أبو عبد الرحمن.

(١٠) لا توجد: بهذا، في اليقين.

(١١) في المصدر: حضيره - بالضاد المعجمة -

(١٢) في (س): الرواي. ولا توجد من قوله: الضبي. وقال حيّان: إلى هنا في المصدر.

(١٣) في المصدر: وقال ربيع - بلا ألف ولا م - (٢٤) لا توجد في المصدر: من قوله: وقال أبو ذر، إلى هنا.

(٢) في المصدر: بمن تبعه.

(٤) في (ك): يرد.

(٦) في المصدر: وخذلنا عنه.

(٨) في (ك): لا يطعمون.

(١٠) جاء: من تبعه، بدلاً من: تبعه، في المصدر.

(١٢) لا توجد: أبداً، في (س).

(١٤) لا توجد في اليقين: بن محمد.

(١٦) لا توجد: عن الحارث بن حصيرة، في المصدر.

(١٩) في المصدر: حضيره - بالضاد المعجمة -

اللَّهُ ﷻ اشهدوا علي بهذا عن الله^(١) أَنَّ جبرئيلَ حَدَّثني بهذا عن الله جَلَّ وجهه^(٢) وتقدَّست أسماؤه.

وقال يوسف بن كليب ومحمد بن حنبل أَن أَبَا عبد الرحمن حَدَّثه بهذا الحديث بهذا الإسناد^(٣) بهذا الكلام. قال الحسن بن علي بن بزيع وزعم إسماعيل بن أَبَانَ أَنه سمع هذا الحديث حديث الرايات من أَبِي عبد الرحمن السعودي.

بيان: لعلَّه عمل بعض الرواة في تفسير العجل وفرعون وهامان نوع تقيّة. لرسوخ حبّ صلمي قریش في قلوب الناس.

وقال الجوهري خفقت الزّاية تخفق وتخفق خفقًا وخفقانًا وكذلك القلب والسّرّاب إذا اضطربا^(٤).

وقال الفيروزآبادي الهرج الباطل والرّدي والمباح. والهرجة أن تعدل^(٥) بالشّيء عن الجادة القاصدة إلى غيرها. والمهرج من المياه المهمل الذي لا يمنع عنه. ومن الدّماء المهدّر^(٦).

٧٠- شف: (٧) من كتاب المناقب لأحمد بن مردويه، عن أحمد بن إبراهيم ابن يوسف^(٨)، عن عمران بن عبد الرحيم، عن يحيى الحماني، عن الحكم بن ظهير، عن عبد الله بن محمد بن علي، عن أبيه، عن ابن عباس رضي الله عنه، قال كنت أسير مع عمر بن الخطاب في ليلة وعمر على بغل وأنا على فرس فقرأ آية فيها ذكر عليّ بن أبي طالب ﷺ، فقال أم والله يا بني عبد المطلب لقد كان صاحبكم أولى بهذا الأمر مِنّي ومن أبي بكر^(٩)، فقلت في نفسي لا أقالني الله إن أقلتك، فقلت أنت تقول ذلك يا أمير المؤمنين، وأنت وصاحبك اللذان وثبما وانتزعتم^(١٠) منّا الأمر دون الناس. فقال إليكم^(١١) يا بني عبد المطلب، أما إنكم أصحاب عمر بن الخطاب، فتأخّرت وتقدّم هنيئة، فقال سر.. لا سرت، فقال أعد عليّ كلامك. فقلت إنّما ذكرت شيئاً فرددت جوابه، ولو سكت سكتنا.

٧١- قال والله إنّما ما فعلنا ما فعلنا^(١٢) عداوة، ولكن استصغرناه وخشينا أن لا تجتمع عليه العرب وقریش لما قد^(١٣) وترها، فأردت أن أقول كان رسول الله ﷺ يبعثه^(١٤) في الكتيبة فينطح كبشها فلم يستصغره^(١٥) فتستصغره أنت وصاحبك، فقام^(١٦) لا جرم، فكيف ترى والله ما نقطع أمراً دونه^(١٧)، ولا نعمل شيئاً حتّى نستأذنه.

بيان: قوله أما إنكم.. لعلَّه قال ذلك على سبيل التهديد.. أي إنكم تخاصموني، إمّا إخباراً، وإمّا استفهاماً إنكارياً.

٧١- شف: (١٨) أحمد بن مردويه في كتاب المناقب، عن أحمد بن إبراهيم ابن يوسف، عن عمران بن عبد الرحيم، عن محمد بن علي بن حكيم، عن محمد ابن سعد، عن الحسن بن عمارة، عن الحكم بن عتبة^(١٩)، عن عيسى بن طلحة ابن عبيد الله، قال خرج عمر بن الخطاب إلى الشام وأخرج معه العباس بن عبد المطلب، قال فجعل الناس يتلقون^(٢٠) ويقولون السلام عليك يا أمير المؤمنين، وكان العباس رجلاً جميلاً فيقول هذا صاحبكم، فلما كثر عليه التفت إلى عمر، فقال ترى أنا والله أحقّ بهذا الأمر منك، فقال عمر اسكت، أولى^(٢١) والله بهذا الأمر مِنّي ومنك رجل خلفته أنا وأنت بالمدينة، عليّ بن أبي طالب ﷺ.

(١) في اليقين: عند الله.

(٢) لا توجد الواو، في المصدر.

(٣) الصحاح ١٤/٦٩، وقارن بتاج العروس ٦/٣٣٣، لسان العرب ١٠/٨٠.

(٤) في المصدر: أن يعدل.

(٥) القاموس ١/١٨٠، وقارنه بتاج العروس ٧/٢، وانظر: لسان العرب ٢/٢١٧.

(٦) اليقين في امرأة أمير المؤمنين ﷺ: ٢٠٥ - ٢٠٦، بتفصيل في الإسناد.

(٧) في (س): يوسف قال، وخط عليها في (ك).

(٨) إلى هنا باختلاف يسير جاء في كتاب محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني ٢/٢١٣ - طبعة مصر -

(٩) في المصدر: انتزعتم، وهي نسخة في مطبوع البعاج.

(١٠) لعلّ قوله: إليكم، دعا عليهم، أي إني الله إياكم.. أي قصركم. أو كان معناه أبعدوا عني.

(١١) لا توجد: ما فعلنا - الثانية - في المصدر.

(١٢) في (س): يبعثه.

(١٣) كذا في (س)، وفي (ك) فقا، والظاهر: فقال، كما في المصدر.

(١٤) اليقين: ٢٠٦، بتفصيل في الإسناد وتصرّف.

(١٥) في المصدر: يتلقون العباس.

(١٦) لا توجد: فقال عمر اسكت أولى، في المصدر.

(١٧) لا توجد: فقال عمر اسكت أولى، في المصدر.

٧٢- سر: (١) موسى بن بكر، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال ما حَرَّمَ اللَّهُ شَيْئًا إِلَّا وَقَدْ عَصِيَ فِيهِ، لَأَتَهُمْ تَزَوَّجُوا أَزْوَاجَ رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام من بعده فخيرهنَّ أبو بكر بين الحجاب ولا يتزَوَّجَن أو يتزَوَّجَن، فاخترن التزويج فتزَوَّجَن. قال زرارة ولو سألت بعضهم أَرَأَيْتَ لو أَنَّ أَبَاكَ تَزَوَّجَ امْرَأَةً ولم يدخل بها حتى مات، أَتَحِلُّ لَكَ إِذْنٌ. لَقَالَ لَا، وَهُمْ قَدْ اسْتَحَلُّوا أَنْ يَتَزَوَّجُوا امْتَنَاهُمْ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ، فَإِنْ أَزْوَاجَ رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام مِثْلَ امْتَنَاهُمْ.

٧٣- شي: (٢) [تفسير العياشي] الفضل بن صالح، عن بعض أصحابه، عن جعفر بن محمد وأبي جعفر عليه السلام في قول الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْتَغُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْعَنَى وَالْأَذَى﴾ (٣).. إلى آخر الآية، قال نزلت في عثمان، وجرت في معاوية وأتباعها.

٧٤- شي: [تفسير العياشي] عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْتَغُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْعَنَى وَالْأَذَى﴾. لمحمد وآل محمد عليهم الصلاة والسلام، هذا تأويل، قال (٤) أنزلت في عثمان (٥).

٧٥- شي: (٦) [تفسير العياشي] عن أبي بصير، عن أبي عبد الله في قوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْتَغُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْعَنَى وَالْأَذَى﴾.. إلى قوله ﴿لَا يَتَذَرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا﴾ (٧) قال (٨) صفوان أي حجر ﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ أَمُورَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ﴾ (٩). قال فلان وفلان ومعاوية وأشياعهم (١٠).

٧٦- شي: (١١) [تفسير العياشي] عن سعدان، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿وَإِنْ تُبْذُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوْهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبْ مَنْ يَشَاءُ﴾ (١٢) قال حقيق على الله أن لا يدخل الجنة من كان في قلبه مقال حبة من خردل من حبهما (١٣).

٧٧- سر: (١٤) أبو عبد الله السَّيَّارِي، عن الرضا عليه السلام، قال كان عثمان إذا أتى بشيء من الشيء فيه ذهب عزله، وقال هذا لظوق عمرو (١٥)، فلما كثر ذلك قيل له كبر عمرو (١٦) عن الطوق، فجري به المثل (١٧).

بيان: ذكر (١٨) أصحاب كتب الأمثال مورد المثل على وجه آخر تعصبا، مع أنه لا تنافي بينهما.

قال الزمخشري في المستقصى (١٩) هو عمرو بن عدي ابن أخت جذيمة قد طوَّق كثيرا (٢٠) صغيرا ثم استهوته الجن مدة، فلما عاد همت أمه بإعادة الطوق إليه، فقال جذيمة .. ذلك، وقيل أنها نطقته وطوَّقته وأمرته بزيارة خاله، فلما رأى لحبته والطوق قال .. ذلك.

ويروى شبَّ عمرو عن الطوق وجلَّ عمرو، يضرب في ارتفاع الكبير عن هيئة الصغير وما يستهجن من تحليلته بحليته (٢١). ونحوه قال المبداني (٢٢) لكنه طول القصة الغريبة.

٧٨- شي: (٢٣) [تفسير العياشي] علي بن ميمون الصائغ، عن ابن أبي يعفور، قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ثلاثة ﴿لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَزْكِيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٢٤) من ادَّعى إمامة من الله ليست له، ومن جحد إماما من الله، ومن قال إن فلان وفلان في الإسلام نصيبا (٢٥).

(١) السرائر: ٤٧٢ - حجرية - النوادر، مستطرفات السرائر: ١٨، حديث ٧.

(٢) تفسير العياشي ١٤٧/١، حديث ٤٨٣.

(٣) البقرة: ٢٦٤.

(٤) وانظر: تفسير البرهان ٢٥٣/١.

(٥) البقرة: ٢٦٤.

(٦) النساء: ٣٨.

(٧) تفسير العياشي ١٥٦/١، حديث ٥٢٨.

(٨) انظر: تفسير البرهان ٢٦٧/١، وتفسير الصافي ٢٣٧/١.

(٩) وفي الطبعة الحجرية من السرائر: ٤٦٧، وانظر: مستطرفات السرائر: ٤٣، حديث ١٥.

(١٠) في (ك): عمر، وهو نسخة في المصدر.

(١١) قد ذكره المبداني في مجمع الأمثال ١٣٧/٢.

(١٢) في (س): سر، ذكر، ولم نجده في كتاب السرائر ولا نوادره، والظاهر كون الرمز زائدا، فتدبر.

(١٣) خط علي: كثيرا في (ك)، وكتب عليها رمز نسخة بدل.

(١٤) مجمع الأمثال ١٣٧/٢ رقم: ٣٠١٧.

(١٥) آل عمران: ٧٧.

(١٦) تفسير العياشي ١٧٨/١، حديث ٦٤، بتفصيل في السند.

(١٧) وحكاها في تفسير البرهان ٢٩٣/١.

٢٩٩- شي: (١) [تفسير العياشي] عن الثمالى، عن علي بن الحسين عليه السلام .. مثله (٢).

٨٠- شي: (٣) [تفسير العياشي] عن عامر بن كثير السراج، عن عطاء الهمداني، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله «إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يُرِضُنِي مِنَ الْقَوْلِ» (٤) قال فلان وفلان وأبو عبيدة بن الجراح.

وفي رواية عمرو بن سعيد، عن أبي الحسن عليه السلام، قال هما وأبو عبيدة بن الجراح.

وفي رواية عمر بن صالح، قال الأول والثاني وأبو عبيدة بن الجراح (٥).

٢٩٧
٣٠

٨١- شي: (٦) [تفسير العياشي] عن جابر، قال قلت لمحمد بن علي عليه السلام قوله تعالى (٧) في كتابه «الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا» (٨)، قال هما والثالث والرابع وعبد الرحمن وطلحة وكانوا سبعة عشر رجلا.

قال لَمَّا وَجَّهَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وَعَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ، قَالُوا بَعَثَ هَذَا الصَّبِيَّ لَوْ بَعَثَ غَيْرُهُ يَا حَذِيفَةَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ، وَفِي مَكَّةَ صَنَادِيدُهَا، وَكَانُوا يَسْتَمُونَ عَلِيًّا الصَّبِيَّ، لِأَنَّهُ كَانَ اسْمُهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ الصَّبِيَّ، لَقَوْلُ اللَّهِ (٩) «وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَغَيْرِ ضَالِحًا» (١٠) وَهُوَ صَبِيٌّ «وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ» (١١)، وَاللَّهُ (١٢) الْكَفَرُ بِنَا أَوَّلِي مَا نَحْنُ فِيهِ، فَسَارُوا فَقَالُوا لِهَما وَخَوَفُوهُمَا بِأَهْلِ مَكَّةَ فَعَرَضُوا لِهَما غَلْظًا عَلَيْهِمَا الْأَمْرَ، فَقَالَ عَلِيٌّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ، وَمَضَى، فَلَمَّا دَخَلَ مَكَّةَ أَخْبَرَ اللَّهَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِمْ لِعَلِيِّ عليه السلام وَيَقُولُ عَلِيٌّ لَهُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ بِأَسْمَانِهِمْ فِي كِتَابِهِ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ أَنَّهُ تَرَى إِلَى (١٤) «الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ» .. إِلَى قَوْلِهِ «وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ» (١٥)، وَإِنَّمَا نَزَلَتْ «أَلَمْ تَرَ إِلَى...» فَلَانَ وَفَلَانَةَ لِقَوْلِ عَلِيٍّ وَعَمَّارَةَ فَقَالَا إِنَّا أَبَا سَفِيَانَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ وَأَهْلُ مَكَّةَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ، فَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ، وَهَما اللَّذَانِ قَالَ اللَّهُ «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا...» إِلَى آخِرِ الْآيَةِ (١٦) فَهَذَا أَوَّلُ كَفَرِهِم.

وَالْكَفَرُ الثَّانِي قَوْلُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلَامُ يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ مِنْ هَذَا الشَّعْبِ رَجُلٌ فَيَطْلُعُ عَلَيْكُمْ بِوَجْهِهِ، فَمِثْلُهُ عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ عِيسَى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا تَمَتَّى أَنْ يَكُونَ بَعْضُ أَهْلِهِ، فَإِذَا بَلَغَ عليه السلام قَدْ خَرَجَ وَطَلَعَ بِوَجْهِهِ، قَالَ (١٧) هُوَ هَذَا، فَخَرَجُوا غَضَابًا وَقَالُوا مَا بَقِيَ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَهُ نَبِيًّا، وَاللَّهُ الرَّجُوعُ إِلَى آلِهِتَا خَيْرٌ مِمَّا نَسَمِعُ مِنْهُ فِي ابْنِ عَمَتِهِ وَلِصَدَنَّا عَلِيٍّ إِنْ دَامَ هَذَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ «وَلَوْ ضَارِبُ ابْنِ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ...» إِلَى آخِرِ الْآيَةِ (١٨)، فَهَذَا الْكَفَرُ الثَّانِي.

وَزِيَادَةُ الْكَفَرِ (١٩) حِينَ قَالَ اللَّهُ «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ» (٢٠)، وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٢١) يَا عَلِيُّ أَصْبَحْتَ وَأَمْسَيْتَ خَيْرَ الْبَرِيَّةِ، فَقَالَ لَهُ النَّاسُ هُوَ خَيْرٌ مِنْ آدَمَ وَنُوحَ وَمِنْ إِبْرَاهِيمَ وَمِنَ الْأَنْبِيَاءِ .. فَأَنْزَلَ اللَّهُ «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ...» إِلَى «سَمِيعٌ عَلِيمٌ» (٢٢) قَالُوا فَهُوَ خَيْرٌ مِنْكَ يَا مُحَمَّدٌ.. قَالَ اللَّهُ (٢٣) «قُلْ... إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا» (٢٤) وَلَكِنَّهُ خَيْرٌ مِنْكُمْ وَذَرِيَّتُهُ خَيْرٌ مِنْ ذَرِيَّتِكُمْ، وَمَنْ اتَّبَعَهُ خَيْرٌ مِمَّنْ اتَّبَعَكُمْ، فَقَامُوا غَضَابًا، وَقَالُوا زِيَادَةُ الرَّجُوعِ إِلَى الْكَفَرِ أَهْوَنُ عَلَيْنَا مِمَّا يَقُولُ فِي ابْنِ عَمَتِهِ وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ «ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا».

٢٩٨
٣٠

٢٩٩
٣١

(١) تفسير العياشي ١/ ١٧٨، حديث ٦٥.

(٢) تفسير العياشي ١/ ٢٧٤ - ٢٧٥، حديث ٢٦٧ و ٢٦٨ و ٢٦٩.

(٣) تفسير العياشي ١/ ٢٧٩ - ٢٨٠، حديث ٢٨٦.

(٤) تفسير العياشي ١/ ١٣٧.

(٥) في المصدر: قول الله.

(٦) لا توجد: أهل، في (ك).

(٧) فصلت: ٣٣.

(٨) في المصدر: وقالوا: والله.

(٩) عبارة: ألم تر إلى ليست جزءاً من الآية في القرآن، ولعلها تفسير أو تأويل للآية من قبل الأئمة عليهم السلام.

(١٠) آل عمران: ١٧٣ - ١٧٤.

(١١) في المصدر: وقال.

(١٢) في تفسير العياشي: وزاد الكفر بالكفر.

(١٣) في المصدر: فقال.

(١٤) الظاهر سقط: قال، أي قال: قال الله.

(١٥) في المصدر: فقال.

(١٦) في المصدر: فقال.

(١٧) في المصدر: فقال.

(١٨) في المصدر: فقال.

(١٩) في المصدر: فقال.

(٢٠) في المصدر: فقال.

(٢١) في المصدر: فقال.

(٢٢) في المصدر: فقال.

(٢٣) في المصدر: فقال.

(٢٤) في المصدر: فقال.

بيان: يصدّون .. بمعنى يضجون^(١)، وقوله وليصدّنا .. ليس لبيان هذا الصدود، بل هو بمعنى المنع^(٢) عما هو مرادهم.

قوله ﷺ وقالوا زيادة .. بالنصب، أو الرفع بالإضافة.

٨٢- شي: (٣) [تفسير العياشي] عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله ﷺ عن قوله (٤) «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا...» (٥) ثُمَّ إِذَا دُوكُفَرُوا (٦) قَالَ نَزَلَتْ فِي أَبِي (٧) عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَرَحٍ الَّذِي بَعَثَهُ عَثْمَانُ إِلَى مِصْرَ، قَالَ وَازْدَادُوا كُفْرًا حِينَ لَمْ يَبْقَ فِيهِ مِنَ الْإِيمَانِ شَيْءٌ (٨).

٨٣- شي: (٩) [تفسير العياشي] عن عبد الله (١٠) بن كثير الهاشمي، عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ إِذَا دُوكُفَرُوا» (١١) قَالَ نَزَلَتْ فِي فُلَانٍ وَفُلَانٍ آمَنُوا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ ثُمَّ كَفَرُوا حِينَ عَرَضَتْ عَلَيْهِمُ الْوَلَايَةُ، حَيْثُ قَالَ مَنْ كُنْتُ مَوْلَا فَعَلَيْ مَوْلَا، ثُمَّ آمَنُوا بِالْبَيْعَةِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ حَيْثُ قَالَ لَهُ بِأَمْرِ اللَّهِ وَأَمْرِ رَسُولِهِ.. فَبَايَعُوهُ، ثُمَّ كَفَرُوا حَيْثُ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ يَقْرُوا بِالْبَيْعَةِ، ثُمَّ إِذَا دُوكُفَرُوا بِأَخْذِهِمْ مِنْ بَايَعِهِ بِالْبَيْعَةِ لَهُمْ، فَهَؤُلَاءِ لَمْ يَبْقَ فِيهِمْ مِنَ الْإِيمَانِ شَيْءٌ (١٢).

٨٤- كا: (١٣) الحسين بن محمد، عن المعلّى، عن محمد بن أورمة وعليّ بن عبد الله، عن عليّ بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير.. مثله.

بيان: المراد بمن بايعوه أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

٨٥- شي: (١٤) [تفسير العياشي] عن جابر، قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ» (١٥)، قَالَ فَقَالَ هُمُ أَوْلِيَاءُ فُلَانٍ وَفُلَانٍ وَفُلَانٍ اتَّخَذُوهُمْ أَئْتَةً دُونَ (١٦) الْإِمَامِ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا، فَلِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى «وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرْوُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا...» (١٧) إِلَى قَوْلِهِ «مِنَ النَّارِ» (١٨)، قَالَ ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ﷺ هُمُ اللَّهُ يَا جَابِرُ أَئْتَةً (١٩) الظلم وأشياعهم (٢٠).

٨٦- شي: (٢١) [تفسير العياشي] عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله ﷺ قوله (٢٢) «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ» (٢٣) قَالَ هُمُ آلُ مُحَمَّدٍ (٢٤) ﷺ (٢٥).

٨٧- شي: (٢٦) [تفسير العياشي] عن منصور بن حازم، قال قلت لأبي عبد الله ﷺ «وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ» (٢٧) قَالَ أَعداء عليّ ﷺ هُمُ الْمُخَلَّدُونَ فِي النَّارِ أَبَدَ الْأَبَدِينَ وَدَهْرَ الدَّاهِرِينَ (٢٨).

(١) كما في مجمع البحرين ٨٣/٣، وانظر: لسان العرب ٢٤٦/٣، والصاحب ٤٩٦/٢، وغيرهما.

(٢) ذكره في مجمع البحرين ٨٣/٣، وانظر: الصاحب ٤٩٥/٢، ولسان العرب ٢٤٦/٣.

(٣) تفسير العياشي ٢٨٠/١، حديث ٢٨٧.

(٤) في المصدر: في قول الله.

(٥) في التفسير ذكر المحدث من الآية وهي: ثم آمنوا ثم كفروا. (٦) النساء: ١٣٧.

(٧) لا توجد: أي، في المصدر، وهو الظاهر، وهو اسم أخي عثمان من الرضاع، وهو الذي أهدر النبي ﷺ دمه يوم فتح مكة.

(٨) لا توجد: شيء في (س)، وانظر: تفسير البرهان ٤٢٢/١، وتفسير الصافي ٤٠٤/١.

(٩) تفسير العياشي ٢٨١/١، حديث ٢٨٩.

(١٠) النساء: ١٣٧.

(١١) لا توجد: شيء في (س)، وانظر: تفسير البرهان ٤٢٢/١، والصافي ٤٠٤/١.

(١٢) الكافي ٤٢٠/١ - كتاب الحجّة - باب فيه نكت وتنق من التنزيل في الولاية، حديث ٤٢، وانظر بقية روايات الباب.

(١٣) تفسير العياشي ٢٢/١، حديث ١٤٢.

(١٤) البقرة: ١٦٥.

(١٥) البقرة: ١٦٥ - ١٦٦.

(١٦) في المصدر: من دون.

(١٧) البقرة: ١٦٧.

(١٨) وانظر: تفسير البرهان ١٧٢/١، والصافي ١٥٦/١، وإثبات الهداة ٢٦٢/١.

(١٩) تفسير العياشي ٢٢/١، حديث ١٤٣.

(٢٠) البقرة: ١٦٥.

(٢١) انظر: تفسير البرهان ١٧٢/١، والصافي ١٥٧/١.

(٢٢) البقرة: ١٦٧.

٨٨- شي: (١) [تفسير العياشي] عن الحسين بن بشار، قال سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكُمْ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (٢). قال فلان وفلان. ﴿وَيُهْلِكُ الْخَرْتَ وَالتَّنَشِيلَ﴾ (٣)، النسل هم الذرية، والحرث الزرع (٤).

٨٩- شي: (٥) [تفسير العياشي] عن بعض أصحابه، قال سمعت عمّاراً يقول على منبر الكوفة ثلاثة يشهدون على [فلان] أنّه كافر وأنا الرابع، وأنا أتم الأربعة (٦)، ثم قرأ هؤلاء الآيات (٧) في المائدة ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (٨) وَالظَّالِمُونَ (٩) وَالْفَاسِقُونَ (١٠).

٩٠- شي: (١١) [تفسير العياشي] عن أبي جميلة، عن بعض أصحابه، عن أحدهما عليه السلام، قال قد فرض الله في الخمس نصيباً لآل محمد عليهم السلام فأبى أبو بكر أن يعطيهم نصيبهم حسداً وعداوة، وقد قال الله ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (١٢)، وكان أبو بكر أول من منع آل محمد عليهم السلام حقهم وظلمهم، وحمل الناس على رقابهم، ولما قبض أبو بكر استخلف عمر على غير شوري من المسلمين ولا رضى من آل محمد، فعاش عمر بذلك لم يعط آل محمد عليهم السلام حقهم وصنع ما صنع أبو بكر (١٣).

٩١- شي: (١٤) [تفسير العياشي] عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَثْمَالِهَا﴾ (١٥) قال من ذكرهما فلنهما كلّ غداة كتب الله (١٦) له سبعين حسنة، ومحا عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات (١٧).

٩٢- م: (١٨) قوله عز وجل ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنُوا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤُنَ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (١٩). قال موسى بن جعفر عليه السلام، وإذ لقي (٢٠) هؤلاء الناكثون لبيعتهم (٢١) المواطنون على مخالفة علي عليه السلام ودفع الأمر عنه، الذين آمنوا قالوا آمناً كإيمانكم، إذا لقوا سلمان والمقداد أباً ذرّ وعمّاراً قالوا لهم آمناً بمحمد عليه السلام وسلّمنا له بيعة علي عليه السلام وفضله (٢٢) وأنفدنا لأمره كما أمنتهم (٢٣) إن كان (٢٤) أولهم وثانيهم وثالثهم إلى تاسعهم، ربّما كانوا يلتقون في بعض طرقهم مع سلمان وأصحابه، فإذا لقوهم اشتمأوا منهم وقالوا هؤلاء أصحاب الساحر والأهوج يعنون محمداً وعليّاً عليه السلام، ثم يقول بعضهم لبعض احتزوا منهم لا يقفون من فلتات كلامكم على كفر محمد فيما قاله في عليّ فيتموا عليكم، فيكون فيه هلاككم، فيقول أولهم انظروا إليّ كيف أسخر منهم وأكفّ عاديتهم عنكم. فإذا لقوا (٢٥) قال أولهم مرحبا بسلمان ابن الإسلام الذي قال فيه محمد سيد الأنام لو كان الدين متعلّقاً (٢٦) بالثريا لتناوله رجال من أبناء فارس، هذا أفضلهم، يعنيك، وقال فيه سلمان منّا أهل البيت، فقرنه بجبرئيل الذي قال له يوم الباء لما قال لرسول الله عليه السلام وأنا منكم، فقال منّا حتى ارتقى جبرئيل إلى الملوك الأعلى يفتخر على أهله يقول من مثلي بخ وبخ وأنا (٢٧) من أهل بيت محمد عليه السلام.

ثم يقول للمقداد مرحبا بك يا مقداد أنت الذي قال فيك رسول الله عليه السلام لعليّ عليه السلام يا عليّ المقداد أخوك في الدين

(١) تفسير العياشي ١/١٠٠، حديث ٢٨٧.

(٢) البقرة: ٢٠٥.

(٣) وقد حكاه في تفسير البرهان ١/٢٠٥، والصافي ١/١٨١ عنه.

(٤) في المصدر: وأنا أسّي الأربعة.

(٥) تفسير العياشي ١/٣٢٣، حديث ١٢٣.

(٦) في (س): هذه الآيات، وجعل ما في المتن نسخة.

(٧) المائدة: ٤٥.

(٨) تفسير العياشي ١/٣٢٥، حديث ١٣٠.

(٩) وانظر: تفسير البرهان ١/٤٧٨.

(١٠) الأنعام: ١٦٠.

(١١) انظر: البرهان في تفسير القرآن ١/٥٦٦.

(١٢) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام ١٢٠ - ١٢٥، حديث ٦٣، وهناك نسخ أخرى جاءت في ذيل المصدر أو خلال متنه لم نشر إليها.

(١٣) البقرة: ١٤ - ١٥، وذكر بعدهما في المصدر: قال الإمام عليه السلام.

(١٤) في المصدر: إذا لقوا.

(١٥) وضع في مطبوع البحار عليّ: فضله، رمز نسخة بدل وبهدها، ص، أي في نسخة صحيحة.

(١٦) وفي المصدر: كما أمنتهم.

(١٧) في (س) وضع عليّ: رمز نسخة بدل، وهي لا توجد في المصدر.

(١٨) في المصدر: فإذا التقوا.

(١٩) في (س) وضع عليّ: رمز نسخة بدل، وهي لا توجد في المصدر.

(٢٠) في (س) وضع عليّ: رمز نسخة بدل، وهي لا توجد في المصدر.

(٢١) في (س) وضع عليّ: رمز نسخة بدل، وهي لا توجد في المصدر.

(٢٢) في (س) وضع عليّ: رمز نسخة بدل، وهي لا توجد في المصدر.

(٢٣) في (س) وضع عليّ: رمز نسخة بدل، وهي لا توجد في المصدر.

(٢٤) في (س) وضع عليّ: رمز نسخة بدل، وهي لا توجد في المصدر.

(٢٥) في (س) وضع عليّ: رمز نسخة بدل، وهي لا توجد في المصدر.

(٢٦) في (س) وضع عليّ: رمز نسخة بدل، وهي لا توجد في المصدر.

(٢٧) في (س) وضع عليّ: رمز نسخة بدل، وهي لا توجد في المصدر.

قد قَدَّمَكَ^(١) فكأنه بعضك، حبًا لك وتعصبا على أعدائك، وموالاة لأوليائك، ومعادة لأعدائك^(٢)، لكنْ مِلَانَكَة السماوات والحبب أكثر حبًا لك منك لعلِّي^(٣)، وأكثر تعصبا على أعدائك منك على أعداء علي^(٤)، فطوباك ثم طوباك. ثم يقول لأبي ذرٍّ مرحبا بك يا أبا ذرٍّ أنت الذي قال فيك رسول الله ما أَلَقْتُ الغبراء ولا أَطَلَّت الخضراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذرٍّ، و^(٥) قيل بما ذا فضله الله وشرفه^(٦) قال رسول الله ﷺ لآته كان بفضل عليٍّ أخي رسول الله صلوات الله عليهما وألهما قالا، وله في كل الأحوال مَدَاح، ولشأنيه وأعدائه شائنا، ولأوليائه وأحبائه مواليا، وسوف يجعله الله في الجنان من أفضل ساكنيها^(٧)، ويخدمه ما لا يعرف عدده إلا الله من وصائفها وغلمانها ولدانها.

ثم يقول لعقار بن ياسر أهلا وسهلا ومرحبا بك يا عقار نلت بموالاة أخي رسول الله ﷺ مع أنك وادع رافه لا تزيد على المكتوبات والمستنونات من سائر^(٨) العبادات ما لا يناله الكاذب بدنه ليلا ونهارا يعني الليل قياما والنهار صياما، والباذل أمواله وإن كانت جميع أموال الدنيا له، مرحبا بك، قد رضيك رسول الله ﷺ لعلِّي أخيه مصافيا، عنه مناونا، حتى أخبر أنك ستقتل في محبته، وتحشر يوم القيامة في خيار زمرة، وفقني الله تعالى لمثل عملك وعمل أصحابك، حتى^(٩) توفر على خدمة محمد رسول الله ﷺ وأخي محمد عليٍّ ولي الله ومعادة أعدائهما بالعداوة، مصافاة أوليائهما بالموالاة والمتابعة، سوف يسعدنا الله يومنا^(١٠) إذا التقينا بكم، فيقول^(١١) سلمان أصحابه ظاهرهم كما أمرهم الله، ويجوزون عنهم، فيقول الأول لأصحابه كيف رأيتم سخرتي لهؤلاء^(١٢) وكيف كفت عاديتم عني وعنكم. فيقولون له^(١٣) لا تزال بخير ما عشت لنا. فيقول لهم فهكذا فلتكن معاملتكم لهم إلى أن تنتهزوا الفرصة فيهم مثل هذا، فإن اللييب العاقل من تجرّع على الغصة حتى ينال الفرصة، ثم يعودون إلى أخذانهم من المنافقين المتعزذين المشاركين لهم في تكذيب رسول الله ﷺ فيما آذاه إلههم عن الله عز وجل من ذكر تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام ونصبه إماما على كافة المكلفين. قالوا لهم إننا معكم^(١٤).. على ما وأطاناكم عليه من دفع عليٍّ عن هذا الأمر إن كانت لمحمد كائنة، فلا يغرّركم ولا يهولتكم ما تستمعونه منا من تزييفهم، وترونا نجترئ عليه^(١٥) من مداراتهم فإننا^(١٦) نحن مستهزؤون بهم، فقال الله عز وجل يا محمد ﷺ «إِنَّهُمْ يَسْتَهْزِئُونَ بِهِمْ»^(١٧) يجازيهم جزاء استهزائهم في الدنيا والآخرة «وَيُؤْتِيهِمْ فِي ظُهُونِهِمْ»^(١٨) يمهلهم ويتأتى بهم^(١٩) برفقه ويدعوهم إلى التوبة، ويدعهم إذا أتوا المغفرة «يُتِمُّهُونَ»^(٢٠) وهم يعمهون ولا يرفعون^(٢١).

قال العالم صلوات الله عليه فإنما^(٢٢) استهزاء الله^(٢٣) بهم في الدنيا فإنّه مع إجرائه إياهم على ظاهر أحكام المسلمين لإظهارهم ما يظهرونه من السمع والطاعة والموافقة، يأمر رسول الله ﷺ بالتعريض لهم حتى لا يخفى على المخلصين من المراد بذلك التعريض، ويأمر بلعنهم.

وأما استهزأه بهم في الآخرة، فهو أن الله عز وجل إذا أقرهم في دار اللعنة والهوان وعذبهم بتلك الألوان العجيبة من العذاب، وأقر هؤلاء المؤمنين في الجنان بحضرة محمد ﷺ صفي السلك الديان، أطلعهم على هؤلاء المستهزين بهم^(٢٤) في الدنيا حتى يروا ما هم^(٢٥) فيهم من عجائب اللعائن، وبدائع النقمات، فيكون^(٢٦)

(١) في المصدر: وقد قدّمك، وهو الظاهر.

(٢) لا توجد الواو في المصدر.

(٣) جاء في التفسير: الله عز وجل في الجنان من أفضل ساكنها.

(٤) في المصدر: ممن، بدلا من: حتى، وهي نسخة في (ك)، وهو الظاهر.

(٥) يومنا هذا جاءت في المصدر.

(٦) جاء: بهؤلاء، بدلا من: لهؤلاء، في المصدر.

(٧) ذكر ما بعد الآية في المصدر: إننا نحن.

(٨) في التفسير: فإنما، فيكون جزء الآية الكريمة.

(٩) البقرة: ١٥.

(١٠) البقرة: ١٥. وفي نسخة من المصدر: وهم يعمهون.

(١١) في التفسير: يعمهون لا ينزعون وفيه زيادة هنا، عن قبيح، ولا يتركون أذن لمحمد ﷺ وعلي ﷺ يمكنهم إصاليه إليهما إلا بلغوه.

(١٢) في المصدر: قال الإمام العالم عليه السلام.

(١٣) في المصدر: المستهزين الذين كانوا يستهزئون بهم.

(١٤) في التفسير: فتكون

(١٥) لا توجد: هم، في (س)، وجاء في (ك): فيه، بدلا من: فيهم.

(١٦) جاء: الله تعالى، في المصدر.

(١٧) لا توجد: هم، في (س)، وجاء في (ك): فيه، بدلا من: فيهم.

(١٨) جاء: الله تعالى، في المصدر.

(١٩) لا توجد: هم، في (س)، وجاء في (ك): فيه، بدلا من: فيهم.

(٢٠) جاء: الله تعالى، في المصدر.

(٢١) لا توجد: هم، في (س)، وجاء في (ك): فيه، بدلا من: فيهم.

(٢٢) جاء: الله تعالى، في المصدر.

(٢٣) لا توجد: هم، في (س)، وجاء في (ك): فيه، بدلا من: فيهم.

(٢٤) جاء: الله تعالى، في المصدر.

(٢٥) لا توجد: هم، في (س)، وجاء في (ك): فيه، بدلا من: فيهم.

(٢٦) جاء: الله تعالى، في المصدر.

لَذَتَهُمْ سرورهم بشماتهم^(١) كما لَذَتَهُمْ وسرورهم بنعيمهم في جنات ربهم. فالْمُؤْمِنُونَ يعرفون أولئك الكافرين المنافقين^(٢) بأسمائهم وصفاتهم، وهم على أصناف: منهم من هو بين أنياب أفاعيها متضغّه. ومنهم من هو بين مخالب^(٣) سباعها تعيث به وتقتسه. ومنهم من هو تحت سياط زبانيته وأعمدتها ومرزباتها يقع^(٤) من أيديهم عليه تشدد^(٥) في عذابه، وتعلّم خزيه ونكاله.

ومنهم من هو في بحار حميمها يغرق ويسحب فيها. ومنهم من هو^(٦) في غسلينها وغساقها تزجره^(٧) زبانيته.

ومنهم من هو في سائر أصناف عذابها، والكافرون و^(٨) المنافقون ينظرون فيرون هؤلاء المؤمنين الذين كانوا بهم في الدنيا يسخرون لما كانوا من موالاة محمد وعلي وآلهما صلوات الله عليهم يعتقدون، فيرونهم^(٩) منهم من هو على فرشها يتقلب، ومنهم من هو على^(١٠) فواكحها يرتع، ومنهم من هو على^(١١) غرفاتها أو في بساطينها ممتنّزها تهاج، والهور العين والوصفاء والولدان والجواري والغلمان قائمون بحضرتهم وطاقون بالخدمة حولهم، وملأكة الله عز وجل يأتيونهم من عند ربهم بالحباء والكرامات وعجائب التحف والهدايا والمبرات، يقولون^(١٢) ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِنَا صَلَوَٰنٌ مِّنْ قَبْلِكُمْ قَبْلَ الدَّارِ﴾^(١٣)، فيقول هؤلاء المؤمنون المشرفون على هؤلاء الكافرين المنافقين يا أبا فلان^(١٤) ويا فلان ويا فلان^(١٥).. حتى ينادونهم بأسمائهم ما بالكم في مواقف خزيكم ماكنون هلموا إلينا نفتح لكم أبواب الجنان لتخلصوا من عذابكم، وتلحقوا بنا في نعيمها، فيقولون يا ويلنا أنى لنا هذا. يقول المؤمنون انظروا إلى هذه الأبواب، فينظرون إلى أبواب من^(١٦) الجنان مفتحة يخيل إليهم أنها إلى جهنم التي فيها يعذبون، و يقدرون أنهم ممكنون^(١٧) أن يتخلصوا إليها، فيأخذون في السباحة^(١٨) في بحار حميمها وعدوا من^(١٩) بين أيدي زبانيته وهم يلحقونهم ويضربونهم بأعمدته ورمزباتهم وسياطهم، فلا يزالون هكذا يسيرون هناك، وهذه الأصناف من العذاب تسهم حتى إذا قدروا أنهم قد بلغوا تلك الأبواب وجدوها مردومة عنهم، وتدهدهم الزبانية بأعمدتها فتتكسهم إلى سواء الجحيم، ويستلقي أولئك المؤمنون على فرشهم في مجالسهم يضحكون منهم مستهزئين بهم، فذلك قول الله عز وجل ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾^(٢٠)، وقوله عز وجل ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ عَلَى الْأَرَائِكِ يَبْتَظِرُونَ﴾^(٢١).

بيان: قال الفيروزآبادي الهوج محرّكة طول في حمق وطيش وتسرع^(٢٢).

والوَادِعُ السَّاكِنُ الخافض في العيش^(٢٣).

ورجل رافه .. أي وادع، وهو في رفاهة من العيش .. أي سعة^(٢٤).

(١) في المصدر: بشماتهم بهم.

(٢) في التفسير: مخالب - بلا ياء -

(٣) في التفسير: ما تشدد، وهو الظاهر.

(٤) في المصدر: يزجره فيها.

(٥) في المصدر: ويرون.

(٦) في التفسير: في، بدلًا من: على وضع رمز نسخة في (ك) على كلمة: على.

(٧) وضع على كلمة: على، رمز نسخة بدل في (ك) وجاء بدلًا منها: في، في المصدر.

(٨) في المصدر: يقولون لهم، وهي نسخة بدل في (ك) (١٣) الرعد: ٢٤.

(٩) في المصدر: يا فلان. (١٥) في (س) وضع على فلان - الثالثة - رمز نسخة بدل.

(١٠) وضع على: من، في (س) رمز نسخة بدل. (١٧) في المصدر: يمتكون.

(١١) في التفسير: بالسباحة.

(١٢) لا توجد: من، في المصدر. ووضع عليها في (س) رمز نسخة بدل.

(١٣) البقرة: ١٥. (٢١) المطففين: ٣٤ - ٣٥.

(٢٢) القاموس ٢٢١/١، وقارن بتاج العروس ١١٨/٢، والنظر: لسان العرب ٣٩٤/٢.

(٢٣) كما في مجمع البحرين ٤٠١/٤، والصاحح ١٢٩٥/٣، وتاج العروس ٥٣٤/٥.

(٢٤) ذكره في الصاحح ٢٢٣٢/٦، ولسان العرب ٤٩٣/١٣، وغيرها.

٢٣٠ وقال الجوهري الإِرْزِيَّة بالكسر ^(١) التي يكسر بها المدر، فإن قلتها بالميم خَفَّت، قلت ^(٢) المرزبة ^(٣).
وقال سحبت ذيلي فانسحب ^(٤) جررتة فانجر ^(٥).
وقال التَّبَحِج التَّمَكَّن في الحلول والمقام ^(٦).
والزِّدَم السَّد ^(٧).
ودهدت الحجر فتدهده دحرجته فتدحرج ^(٨).

٩٣- شي: ^(٩) [تفسير العياشي] عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال سألتُه عن هذه الآية في قول الله تعالى ^(١٠) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ...﴾ إلى قوله ﴿وَالضَّالِّينَ﴾ ^(١١) فَأَمَّا ﴿لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ إِنِ اشْتَرَبُوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ ^(١٢) فَإِنَّ الْكُفْرَ فِي الْبَاطِنِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَلَا يَاقُونَ وَالْثَانِي وَهُوَ كُفْرٌ، وَقَوْلُهُ عَلَى الْإِيمَانِ، فَالْإِيمَانُ وَلَا يَاقُونَ عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ عليه السلام.
قَالَ ﴿وَمَنْ يَتَّخِذْهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ ^(١٣).

٩٤- شي: ^(١٤) [تفسير العياشي] عن عجلان، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى ﴿يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كُنُوتُكُمْ...﴾ إِلَى ﴿وَمَنْ يَتَّخِذْهُمْ مِنْكُمْ فَمَا لَهُمْ مِنْ اللَّهِ﴾ ^(١٥) فَقَالَ أَبُو فُلَانٍ ^(١٦).

٩٥- سر: ^(١٧) عبد الله بن بكير، عن حمزة بن حمران، قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام في احتجاج الناس علينا في الغار، فقال عليه السلام حسبك بذلك عارا أو قال ^(١٨) شَرًّا إِنَّ اللَّهَ ^(١٩) لَمْ يَذْكُرْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ^(٢٠) مَعَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا أَنْزَلَ اللَّهُ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا، وَإِنَّهُ أَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَى رَسُولِهِ وَأَخْرَجَهُ مِنْهَا ^(٢١) خَصَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دُونَهُ.

٩٦- سر: ^(٢٢) من كتاب أبي القاسم بن قولويه، عن عيسى بن عبد الله الهاشمي، قال خطب الناس عمر بن الخطاب وذلك قبل أن يتزوج أم كلثوم بيومين، فقال أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَغَالُوا بِصَدَقَاتِ النِّسَاءِ فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ الْفَضْلُ فِيهَا لَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَفْعَلُ ^(٢٣)، كَانَ نَبِيِّكُمْ ﷺ يَصْدُقُ الْمَرْأَةَ مِنْ نِسَائِهِ الْمَحْشُوءَةِ وَفَرَّاشِ اللَّيْلِ وَالخَاتَمِ وَالْقَدَحِ وَمَا أَشْبَهَهَا ^(٢٤)، ثُمَّ نَزَلَ مِنَ الْمَنْبِرِ، وَمَا أَقَامَ يَوْمَيْنِ ^(٢٥) أَوْ ثَلَاثَةٍ حَتَّى أُرْسِلَ صَدَاقُ ^(٢٦) بِنْتِ عَلِيٍّ عليه السلام بِأَرْبَعِينَ أَلْفًا.

٩٧- شي: ^(٢٧) [تفسير العياشي] عن أبي بصير، قال ^(٢٨) يُؤْتَى بِهِنَّ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ، بِأَبْوَابِ الْأَوَّلِ لِلظَّالِمِ وَهُوَ زُرِيقٌ، وَبِأَبْوَابِ الثَّانِي لِحَبْرَةٍ، وَبِأَبْوَابِ الثَّالثِ لِلثَّالِثِ، وَبِأَبْوَابِ الرَّابِعِ لِمَعَاوِيَةَ، وَبِأَبْوَابِ الْخَامِسِ لِعَبْدِ الْمَلِكِ، وَبِأَبْوَابِ السَّادِسِ لِعَسْكَرِ بْنِ هَوْسَرٍ، وَبِأَبْوَابِ السَّابِعِ لِأَبِي سَلَامَةَ، فَهَمَّ أَبْوَابٌ لِمَنْ أَتَيْهِمْ ^(٢٩).

بيان: سيأتي ^(٣٠) أَنَّ عَسْكَرَ اسْمِ جَمَلٍ عَائِشَةٍ، وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ كُنْيَةً عَنْ بَعْضِ وَلَدِ بَنِي أُمَيَّةٍ كَأَبِي سَلَامَةَ، وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَبُو سَلَامَةَ كُنْيَةً عَنْ أَبِي سَلَمَةَ إِشَارَةً إِلَى مَنْ سَلَطَهُمْ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ.
٩٨- شي: ^(٣١) [تفسير العياشي] عن حريز، عَنْ ذَكَرِهِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ

(١) لا توجد في المصدر: بالكسر.

(٢) الصحاح ١/١٣٥، وقارن به لسان العرب ١/٤١٦.

(٣) صحاح اللغة ١/٤١٦، وفيه: فانجر، بدلًا من: فانجر، وانظر: لسان العرب ١/٤٦١.

(٤) الصحاح ١/٣٥٤، ولا حظ: النهاية ١/٩٨.

(٥) ذكره في صحاح اللغة ١/٢٢٣، وانظر: لسان العرب ١٣/٤٨٩، وغيرها.

(٦) تفسير العياشي ٢/٨٤، حديث ٣٦.

(٧) التوبة: ٢٣.

(٨) ذكرت في تفسير البرهان ٢/١١١ عنه.

(٩) التوبة: ٢٥.

(١٠) مستطرفات السرائر: ١٣٨، حديث ٦.

(١١) في المصدر: إن الله تعالى.

(١٢) لا توجد الواو، في المصدر.

(١٣) في المصدر: يفعله.

(١٤) في المصدر: فما أقام إلا يومين.

(١٥) تفسير العياشي ٢/٢٤٣، حديث ١٩.

(١٦) وقد ذكرها في تفسير البرهان ٢/٣٤٥.

(١٧) تفسير العياشي ٢/٢٢٣، حديث ٨.

(٢) في الصحاح: قللت.

(٣) في المصدر: اسحب.

(٤) لسان العرب ١/٤٦١.

(٥) كما قرأ عليه في الصحاح ٥/١٩٣٠، وتاج العروس ٨/٣٠٩.

(٦) لا توجد: تعالى، في المصدر.

(٧) التوبة: ٢٤.

(٨) تفسير العياشي ٨/٤٢، حديث ٣٨.

(٩) وانظر: تفسير البرهان ٢/١١٢، وتفسير الصافي ١/٦٩٠.

(١٠) في (س): وقال، وهو غلط.

(١١) في المستطرفات: رسول.

(١٢) مستطرفات السرائر: ١٤٤، حديث ١٢.

(١٣) في المستطرفات: والقدر الكيف وما أشبه ذلك.

(١٤) في المصدر: في صدق.

(١٥) في المصدر: عن أبي جعفر عليه السلام قال...

(١٦) بخار الأنوار ٢٢/١٧٢ - ١٧٣، حديث ١٢٢، وغيره.

الْأَمْرُ^(١)، قال هو الثاني، وليس في القرآن شيء، وقال الشيطان) إَلَّا وَهُوَ الثَّانِي^(٢).

٢٣٣
٣٠

٩٩- شي: (٣) [تفسير العياشي] عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، أَنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَوْتِي بَابِلَيْسَ فِي سَبْعِينَ غَلًّا وَسَبْعِينَ كَيْلًا، فَيَنْظُرُ الْأَوَّلَ إِلَى زُفَرٍ فِي عَشْرِينَ وَمِائَةً كَيْلٍ وَعَشْرِينَ وَمِائَةً غَلًّا، فَيَنْظُرُ إِبْلِيسَ فَيَقُولُ مِنْ هَذَا الَّذِي أضعفه الله العذاب^(٤)، وَأَنَا أَغْوَيْتُ هَذَا الْخَلْقَ جَمِيعًا. فَيَقَالُ هَذَا زُفَرٌ. فَيَقُولُ بِمَا جَدَرَ لَهُ^(٥) هَذَا الْعَذَابُ. فَيَقَالُ بِيغْيِهِ عَلَى عَلِيٍّ عليه السلام. فَيَقُولُ لَهُ إِبْلِيسُ وَيْلَ لَكَ أَوْ ثُبُورَ لَكَ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِالسُّجُودِ لِآدَمَ فَعَصَيْتَهُ سَأَلْتَهُ أَنْ يَجْعَلَ لِي سُلْطَانًا عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَشِيعَتِهِ فَلَمْ يَجِبْنِي إِلَى ذَلِكَ، وَقَالَ «إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ أَنْتَ بَيْنَ يَدَيْ الْخَلْقِ»^(٦)، وَمَا عَرَفْتَهُمْ حِينَ اسْتَنَاهُمْ إِذْ قُلْتَ «وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ»^(٧)، فَمَنْعْتَ بِهِ^(٨) نَفْسَكَ غُرُورًا، فَيُوقَفُ^(٩) بَيْنَ يَدَيْ الْخَلْقِ فَيَقَالُ لَهُ^(١٠) مَا الَّذِي كَانَ مِنْكَ إِلَيَّ وَعَلَى الْخَلْقِ الَّذِينَ اتَّبَعُواكَ عَلَى الْخِلَافِ. فَيَقُولُ الشَّيْطَانُ هُوَ زُفَرٌ لِإِبْلِيسَ أَنْتَ أَمَرْتَنِي بِذَلِكَ. فَيَقُولُ لَهُ إِبْلِيسُ فَلَمْ عَصَيْتَ رَبِّكَ وَأَطَعْتَنِي. فَيَرُدُّ زُفَرًا عَلَيْهِ^(١١)، قَالَ اللَّهُ «إِنَّ اللَّهَ وَعَدَ كَمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَوَعَدْتَكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ»^(١٢).. إِلَى آخِرِ الْآيَةِ^(١٣).

٢٣٤
٣٠

بيان: قوله عليه السلام فِرْدُ زُفَرٍ عَلَيْهِ.. ظاهر السياق أن يكون قوله «إِنَّ اللَّهَ وَعَدَ كَمْ وَعَدَ الْحَقُّ» كلام إِبْلِيسَ، فيكون كلام زُفَرٍ ما ذكر قبل تلك الآية من قوله «إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا»^(١٤) وترك اختصارًا، يحتمل أن يكون إشارة إلى ما يجري بين [فلان] وبين أتباعه، فيكون المراد بالرد عليه الرد على أتباعه، أو يكون (عليهم) فصحت، ولعله سقط من الكلام شيء، وفي بعض النسخ لم تكن كلمة (ما) في (ما)^(١٥) قال الله، ولعله أقرب، وعلى تقديره يمكن أن يقرأ فِرْدُ زُفَرٍ على بناء المجهول والظرف بدل من زُفَرٍ، فتكون الجملة بيان للجملة^(١٦) السابقة.

١٠٠- شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن مروان، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله «مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَصْدًا»^(١٨)، قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَالَ اللَّهُمَّ أَعِزِّ الدِّينَ بِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ أَوْ بِأَبِي جَهْلٍ بِنِ هِشَامٍ، فَانْزَلِ اللَّهَ «وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَصْدًا»^(١٩) يَعْنِيهِمَا^(٢٠).

٢٣٥
٣٠

١٠١- شي: (٢١) [تفسير العياشي] عن محمد بن مروان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قَالَ قُلْتُ لَهُ جَعَلْتَ فِدَاكَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أَعِزِّ الْإِسْلَامَ بِأَبِي جَهْلٍ بِنِ هِشَامٍ أَوْ بِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ. فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ قَدْ وَاللَّهِ قَالَ ذَلِكَ، وَكَانَ عَلِيٌّ أَشَدَّ مِنْ ضَرْبِ الْعَنْقِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلِيٌّ فَقَالَ هَلْ تَدْرِي مَا أَنْزَلَ اللَّهُ يَا مُحَمَّدُ. قُلْتُ أَنْتَ أَعْلَمُ جَعَلْتَ فِدَاكَ. قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله كَانَ (٢٢) فِي دَارِ الْأَرْقَمِ فَقَالَ اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ بِأَبِي جَهْلٍ بِنِ هِشَامٍ أَوْ بِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ، فَانْزَلِ اللَّهَ «مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَصْدًا»^(٢٣) يَعْنِيهِمَا^(٢٤).

١٠٢- شي: (٢٥) [تفسير العياشي] عن عبد الله بن عثمان الجبلي، عن رجلٍ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله اجْتَمَعَا عَنْده فَتَكَلَّمَا فِي عَلِيٍّ^(٢٦) وَكَانَ مِنَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله أَنْ لَيْنَ^(٢٧) لِهَمَا فِي بَعْضِ الْقَوْلِ، فَانْزَلِ اللَّهَ «لَقَدْ كَذَبْتَ تَزَكَّى لِيَهُمُ شَيْئًا قَلِيلًا إِذَا

(١) سورة إبراهيم عليه السلام: ٢٢.

(٢) تفسير العياشي ٢/٢٢٣، حديث ٩.

(٣) في التفسير: بما حدّد له، وفي (ك): جدّد.

(٤) الأعراف: ١٧.

(٥) في المصدر: فتوقف.

(٦) وضع في (س): عليّ، ما، رمز نسخة بدل.

(٧) وحكاها في تفسير البرهان ٢/٣١٠.

(٨) لا توجد: ما، في (س).

(٩) تفسير العياشي ٢/٣٢٨ - ٣٢٩، حديث ٣٩.

(١٠) الكهف: ٥١.

(١١) وذكره في تفسير البرهان ٢/٤٧١ - ٤٧٢، وتفسير الصافي ١٧/٢ عنه.

(١٢) تفسير العياشي ٢/٣٢٩، حديث ٤٠.

(١٣) الكهف: ٥١.

(١٤) وحكاها في تفسير البرهان ٢/٤٧١ - ٤٧٢، وتفسير الصافي ١٧/٢.

(١٥) تفسير العياشي ٢/٣٠٦، حديث ١٣٣.

(١٦) في التفسير: أن يلين.

(١٧) في المصدر: اجتمعا عنده وابتنيهما فتكلّما في عليّ.

لَأَذْفَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا^(١) ثم لا يجدا^(٢) بعدك مثل علي وليا^(٣).

بيان: قال البيضاوي^(٤) ضعف الحياة وضعف الممات .. أي عذاب الدنيا وعذاب الآخرة. ضعف ما يعذب به في الدارين بمثل هذا العمل غيرك. لأن خطأ الخطير أخطر.

وقيل: الضعف من أسماء العذاب.

وقيل: المراد بضعف الحياة عذاب الآخرة وبضعف الممات عذاب القبر. انتهى.

وفي تفسير علي بن إبراهيم وضعف الممات من يوم الموت إلى أن تقوم الساعة^(٥).

ولعل قوله ثم لا يجدا بعدك .. من تنمة الآية في قراءة أهل البيت.

١٠٣- جا: (٦) عمر بن محمد، عن جعفر بن محمد الحسني، عن عيسى ابن مهران، عن مخول، عن الربيع بن المنذر، عن أبيه، قال سمعت الحسن ابن علي عليه السلام يقول إن أبا بكر وعمر عمدا إلى هذا الأمر وهو لنا كله فأخذه دوننا، وجعلنا لنا فيه سهما كسهم الجد^(٧)، أما والله لتهمتهما أنفسهما يوم يطلب الناس فيه شفاعتنا.

بيان: التشبيه بسهم الجد إما من جهة القلة، أو عدم اللزوم مع وجود الوالدين، أو إشارة إلى الشورى، فإن عمر جعل أمير المؤمنين عليه السلام أحد الستة و^(٨) سهم الجد السدس.

١٠٤- قب: (٩) حدث أبو عبد الله محمد بن أحمد الديلمي البصري^(١٠)، عن محمد بن أبي كثير^(١١) الكوفي، قال كنت لا أختتم صلاتي ولا أستفتحها إلا بلعنهما، فرأيت في منامي طائرا معه تور^(١٢) من الجوهر^(١٣) فيه شيء أحمر شبه الخلق، فنزل إلى البيت المحيط برسول الله صلى الله عليه وآله ثم أخرج شخصين من الضريح فخلقهما بذلك الخلق في عوارضهما، ثم ردهما إلى الضريح وعاد مرتفعا، فسألت من حولي من هذا الطائر وما هذا الخلق. فقال هذا ملك يجيء في كل ليلة جمعة يخلقهما، فأزعجني ما رأيت فأصبحت لا تطيب نفسي بلعنهما، فدخلت على الصادق عليه السلام فلما رأيته ضحك وقال رأيت الطائر. فقلت نعم يا سيدي. فقال اقرأ ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَيْسَ بِيَضَاهُمْ شَيْئًا﴾ إِنْ يَذَّنَ اللَّهُ لَهُ^(١٤) فإذا رأيت شيئا تكره فأقرأها، والله ما هو بملك موكل بهما لإكراههما، بل هو ملك موكل بمشارك الأرض ومغاربها، إذا قتل قتل ظلما أخذ من دمه فطوقهما به في رقابهما، لآثهما سبب كل ظلم مذكنا.

بيان: التور إناء يشرب فيه^(١٥).

١٠٥- كش: (١٦) العياشي، عن جعفر بن أحمد، عن حمدان بن سليمان والعمري، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن الحجاج، عن علي بن عقبة، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وعثار يعملون مسجدا، فمر عثمان في بزة له يخطر، فقال^(١٧) أمير المؤمنين عليه السلام أرجز به. فقال عمار:

يَظَلُّ فِيهَا رَاكِعًا وَسَاجِدًا

لَا يَسْتَوِي مِنْ يَعْمَرُ الْمَسَاجِدَ

عَنِ الْقَبْرِ لَا يَزَالُ حَانِدًا

وَمَنْ تَرَاهُ عَانِدًا مَعَانِدًا

قال فأتى النبي صلى الله عليه وآله فقال ما أسلمنا لتشتم أعراضنا وأنفسنا.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أفتحب أن يقال بذلك، فنزلت (١٨) آيتان ﴿يَمْكُتُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا...﴾ (١٩) الآية (٢٠)، ثم قال

(٢) في المصدر: ثم لا تجد.

(١) الإسراء: ٧٤ - ٧٥.

(٤) تفسير البيضاوي ٢٠٨/٣.

(٣) وحكاية في البرهان ٣٤٤/٢.

(٦) أمالي الشيخ الفيد: ٤٨، حديث ٨، بتفصيل في السند.

(٥) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٢٤/٢.

(٨) في (ك): أو، وهو غلط.

(٧) في المصدر: الجدة.

(٩) مناقب ابن شهر آشوب ٢٣٧/٤.

(١٠) في حاشية (ك) من البحار كلمة: بصير. ووضع بعدها رمز نسخة بدل لم يُعلم محلها. ولعلها بدل من: البصري.

(١٢) في المناقب: نور. ولعلها سهو.

(١١) في المصدر: محمد بن كثير.

(١٤) المجادلة: ١٠.

(١٣) في (ك): جواهر.

(١٥) كما في الصحاح ٦٠٣/٢. وانظر: مجمع البحرين ٢٣٤/٣. ولسان العرب ٩٦/٤.

(١٦) اختيار معرفة الرجال - رجال الكشي - ٣١ - ٣٢ (١٣٨/١)، حديث ٥٩ بتفصيل في الإسناد.

(١٧) في المصدر زيادة: له.

(١٨) في الرجال: أتحب أن يقال فنزلت.

(١٩) الحجرات: ١٧.

النبي ﷺ لعلي ﷺ اكتب هذا في صاحبك، ثم قال النبي ﷺ اكتب هذه الآية **وَإِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ...** (١).

بيان: البرّة بالكسر الهيئة، والبرّة أيضا السلاح، ذكره الجوهر (٢)، وقال خطران الرجل .. اهتزازه في المشي وتبخره (٣).

قوله أن تقال بذلك .. أي أقبل إسلامك وأرجع عن بيعتك بذلك الأمر الذي وقع، فهو إمّا (٤) على الاستفهام الإنكاري، أو لأنه كان يعلم من باطنه أنه لم يؤمن.

٢٣٩ ١٠٦-كش: (٥) جعفر بن معروف، قال حدثنا الحسن بن علي بن نعمان، عن أبيه، عن صالح الحداء، قال لما أمر النبي ﷺ ببناء المسجد قسم عليهم المواضع، وضمّ إلى كلّ رجل رجلا، فضمّ عمارا إلى علي عليه السلام، قال فينا هم (٦) في علاج البناء إذ خرج عثمان عن (٧) داره وارتفع الغبار فتمتّع بثوبه وأعرض بوجهه، قال فقال علي ﷺ لعمار إذا قلت شيئا فردّ عليّ، قال فقال علي ﷺ:

لا يستوي من يعمر المساجد
يظلّ فيها راكعا وساجدا
كمن (٨) ترى (٩) عن الطريق حائدا و (١٠) عائدا.

قال فأجابه عمار كما قال، فغضب عثمان من ذلك فلم يستطع (١١) أن يقول لعلي شيئا، فقال لعمار يا عبد يا لكع مضى، فقال علي ﷺ لعمار رضيت بما قال؟ ألا تأتي النبي ﷺ فتخبره؟ قال: فاتاه فأخبره، فقال يا نبي الله ﷺ إنّ عثمان قال لي يا لكع! (١٢).

فقال رسول الله ﷺ من يعلم ذلك. قال عليّ. قال فدعاه وسأله، فقال له كما قال عمار، فقال لعلي ﷺ اذهب قل له حيث ما كان يا عبد يا لكع أنت القائل لعمار يا عبد يا لكع، فذهب علي ﷺ فقال له ذلك فانصرف (١٣).

٢٤٠ بيان: تمتّع .. أي امتنع (١٤) من الغبار، وفي بعض النسخ بالياء المشناة التحتانية (١٥) أي جرى على الأرض (١٦) ومضى، والأول أظهر واللّع بضم اللام وفتح الكاف التّيمم والدليل النفس (١٧).

١٠٧-كش: (١٨) حمدويه وإبراهيم معا (١٩)، عن محمد بن عبد الحميد، عن أبي جميلة، عن الحارث بن المغيرة، عن الورد بن زيد، قال قلت لأبي جعفر ﷺ جعلني الله فداك قدم الكميت. فقال أدخله. فسأله الكميت عن الشيخين، فقال له أبو جعفر ﷺ ما أهرق دم ولا حكم بحكم (٢٠) غير موافق لحكم الله وحكم رسوله ﷺ (٢١) وحكم علي ﷺ إنّما وهو في أعناقهما. فقال الكميت الله أكبر الله أكبر حسبي حسبي.

١٠٨-كا: (٢٢) حميد بن زياد، عن أبي العباس عبيد الله بن أحمد الدهقان، عن علي بن الحسن (٢٣) الطاطري، عن محمد بن زياد، عن أبان، عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر ﷺ، قال إنّ عثمان قال للمقداد أما والله لتستهين أو لأردنك إلى ربك الأول، قال فلما حضرت مقداد (٢٤) الوفاة قال لعمار أبلغ عثمان عني أي قد رددت إلى ربي الأول.

(١) البحرات: ١٧. (٢) في صحاحه ٨٦٥/٣، وانظر: لسان العرب ٣١٢/٥.

(٣) صحاح اللغة ٦٤٨/٢، وانظر: مجمع البحرين ٢٩٠/٣، وتاج العروس ١٨٣/٣.

(٤) لا توجد: أما، في (س). (٥) اختيار معرفة الرجال - رجال الكشي - ٣٢ [١٤٠/١]، حديث ٦٠.

(٦) لا توجد: هم، في متن المصدر، وهي نسخة جاءت فيه. وفي (ك) نسخة: نحن، بدلًا من: هم.

(٧) في الرجال: من داره. (٨) في (س): كما.

(٩) في المصدر: يرى.

(١٠) لا توجد: جائدًا و، في المصدر، ووضع عليها رمز نسخة في المطبوع من البحار.

(١١) في (ك): فلم يستطيع، وهو غلط. (١٢) جاء في المصدر: يا عبد يا لكع.

(١٣) في الرجال: ثم انصرف، وما هنا نسخة هناك. (١٤) انظر: تاج العروس ٥١٦/٥، ولسان العرب ٣٤٣/٨.

(١٥) أي تمتّع. (١٦) كما في تاج العروس ٥١٦/٥، والصاح ١٢٨٧/٣، وغيرهما.

(١٧) ذكره في الصحاح ١٢٨٠/٣، وتاج العروس ٥٠٢/٥.

(١٨) رجال الكشي: ٢٠٥ - ٢٠٦ [٤٦١/٢]، حديث ٣٦١، مع تفصيل في الإسناد.

(١٩) لا توجد: معاً، في (س)، وفي المصدر: قالاً - بدون معاً - (٢٠) ما هنا نسخة في المصدر، وفيه: ولا حكم يحكم بحكم.

(٢١) في رجال الكشي: وحكم النبي. (٢٢) الكافي ٣٣١/٨، حديث ٥١٣.

(٢٣) في (س): الحسين. (٢٤) في الكافي: المقداد.

بيان: [لعله أراد بالرب الأول الصنم أو المالك، وأراد مقدار رضي الله عنه به الرب تعالى].

١٠٩- كتاب سليم بن قيس: (١) عن أبيان بن أبي عياش، عن سليم، قال سمعت سلمان الفارسي يقول إذا كان يوم القيامة يؤتى بإبليس (٢) مزموماً بزماء من نار، ويؤتى بزفر مزموماً بزماء من نار، فينطلق إليه إبليس فيصرخ و يقول ثكلتك أمك، من أنت أنا الذي فتنت الأولين والآخرين وأنا مزموماً بزماء واحد وأنت مزموماً بزماءين. فيقول أنا الذي أمرت فأطعت وأمر الله فعصي.

١١٠- كشف: محمد بن مسعود، عن علي بن الحسن بن فضال، عن العباس بن عامر وجعفر بن محمد بن حكيم، عن أبيان بن عثمان الأحمر، عن أبي بصير، قال كنت جالساً عند أبي عبد الله عليه السلام إذ جاءت أم خالد التي كان قطعها يوسف يستأذن (٣) عليه، قال فقال أبو عبد الله عليه السلام أيسرك أن تشهد كلامها. قال ققلت نعم، جعلت فداك. فقال إمّا لا فأذن. قال فأجلسني على عقبة (٤) الطفنة ثم دخلت فتكلمت، فإذا هي امرأة بليغة، فسألته عن فلان وفلان، فقال لها توليها. فقالت فأقول لربي إذا لقيته إنك أمرتني بولايتها. قال نعم. قالت فإن هذا الذي معك على الطفنة يأمرني بالبراءة منهما، وكثير النواء يأمرني بولايتها، فأتيهما أحب إليك. قال هذا والله وأصحابه أحب إلي من كثير النواء وأصحابه، إن هذا يخاصم فيقول (٥) «مَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ» (٦) «وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ» (٧) «وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ» (٨). فلما خرجت، قال إني خشيت أن تذهب فتخبر كثير النواء (٩) فتشهري (١٠) باللهم إني إليك من كثير النواء بريء في الدنيا والآخرة.

بيان: قوله عليه السلام إمّا لا .. لعله على الاكتفاء ببعض الكلام لظهور المراد، أي إمّا إذا كان لا بد من سماعك فأذن. وفي بعض النسخ إمّا الآن فأذن. وفي روضة الكافي (١١) قال فأذن لها، أجلسني. وفي القاموس الطفنة مثلية الطاء والفاء وبكسر الطاء وفتح الفاء وبالعكس واحدة الطنافس للبسط والثياب وكحصير (١٢) من سعف عرضه ذراع (١٣).

قوله عليه السلام إن هذا يخاصم .. أي أبو بصير يخاصم في شأن كثير وذمه أو الرجلين وكفرهما بالآيات المذكورة، فأجهم عليه تقية مع أنه لو كان المراد به كثير الدل على كفرهما بل كفر جميع خلفاء الجور لاشتراك الدليل، فينبغي الحق مع نوع من التقية.

أقول: قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (١٤)، نقلت من كتاب تاريخ بغداد لأبي أحمد بن أبي طاهر، بسنده عن ابن عباس، قال دخلت على عمر بن الخطاب في أول خلافته وقد ألقى له صاع من تمر على حصة (١٥) فدعاني للأكل، فأكلت ثمرة واحدة، وأقبل يأكل حتى أتى عليه، ثم شرب من جر (١٦) كان عنده واستلقى على مرقفة له (١٧)، وطفق يحمد الله يكرر (١٨) ذلك، ثم قال من أين جئت يا عبد الله، قلت من المسجد. قال كيف خلّفت بني عمك (١٩). فظننته يعني عبد الله بن جعفر، فقلت خلّفته يلعب مع أتراه. قال لم أعن ذا (٢٠)، وإني أعنت (٢١) عظيمكم أهل البيت. قلت خلّفته يمتح بالفرب على نخلات له (٢٢)، وهو يقرأ القرآن. فقال يا عبد الله عليك (٢٣) دماء

(١) كتاب سليم بن قيس: ٩٣.

(٢) كذا، والظاهر: تستأذن، كما في المصدر والروضة.

(٣) المائدة: ٤٤.

(٤) المائدة: ٤٧. وإني هنا جاء في روضة الكافي.

(٥) في المصدر: فيشهري.

(٦) في (ك): فأذن..

(٧) في متن المصدر: والحصير، وأشار في هامشة لنسخة أخرى: كحصير، كما في المتن.

(٨) القاموس ٢/٢٣٥، وقارنه به تاج العروس ١/٨٨١.

(٩) في المصدر: خصفه - بالخاء المعجمة - وهو الظاهر، ومعناه الجلة من الخوص للتمر، وهو المصباح المنير ١/٢٣٤، وغيره.

(١٠) هي إنباء معروف من الضم، قاله في النهاية ١/٢٦٠.

(١١) في (س): يكون.

(١٢) جاء، ذلك، بدلاً من: ذا، في المصدر.

(١٣) في شرح النهج: على نخلات من فلان.

(١٤) في (س): أعنيت.

(١٥) لا توجد: له، في (س).

(١٦) في المصدر: ابن عمك، وهو الظاهر.

(١٧) في (س): أعنت.

(١٨) لا توجد: عليك، في المصدر.

البدن إن كنتمتنها، أبقى في نفسه شيء من أمر الخلافة. قلت نعم. قال أيزعمر أن رسول الله ﷺ جعلها له^(١١) قلت نعم. وأزبدك. سألت أبي عمًا يذعيه، فقال صدق. قال عمر لقد كان عن^(١٢) رسول الله ﷺ في أمره ذرو من قول لا يثبت حجة ولا يقطع عذرا. وقد كان يزيغ في أمره وقتنا ما. ولقد أراد في مرضه أن يصرح باسمه فمعت من ذلك إشفاقا وحفظا^(١٣) على الإسلام. لا ورب هذه النبوة^(١٤) لا تجتمع عليه قريش أبدا، ولو ولها لا تنقضت عليه العرب من أقطارها. فلم رسول الله ﷺ أني علمت ما في نفسي فأسلك. وأبى الله إلّا إمضاء ما حتم.

توضيح: قال الجوهري الماتح المستسقي، ... يقال^(٥) متح الماء يمتحه متحا... إذا نزعه^(٦). المتح أن يدخل البثر فيملا لقلته مانها.

والغرب^(٧) بالفتح الذكو العظيمة. وقال في النهاية فيه^(٨) بلغني عن عليّ ذروة من قول.. الذرو من الحديث ما ارتفع إليك وترامي من حواشيه وأطرافه. من قولهم ذرا^(٩) إليّ فلان.. أي ارتفع وقصد^(١٠).

٢٤٥
٣٠
١١١-كنز: (١١) روي عن محمد بن إسماعيل بإسناده عن جعفر بن الطيار، عن أبي الخطاب، عن أبي عبد الله ﷺ أنه قال والله ما كنى الله في كتابه حتى قال «يا وَيْلَتِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا»^(١٢) وإنا هي في مصحف فاطمة^(١٣) يا ويلتي ليتني لم أتخذ الثاني خليلا. وسيظهر يوما، فمعنى هذا التأويل أن الظالم العاص على يديه الأول، والحال بين لا يحتاج إلى بيان^(١٤).

١١٢-ويؤيده ما رواه محمد بن جمهور، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن رجل، عن أبي جعفر ﷺ، أنه قال «يَوْمَ يَعْصِي الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَيْبًا يَا وَيْلَتِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا»^(١٥) قال يقول الأول للثاني.

٢٤٦
٣٠
١١٣-كتاب الاستدراك: (١٦) بإسناده، أن المتوكل قيل له إن أبا الحسن يعني علي بن محمد بن علي الرضا يفسر قول الله عز وجل «يَوْمَ يَعْصِي الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ»^(١٧). .. الآيتين، في الأول والثاني. قال كيف الوجه في أمره^(١٨). قالوا تجمع له الناس وتساءله بحضرتهم، فإن فسرها بهذا فكافك الحاضرون أمره، وإن فسرها بخلاف ذلك افتضح عند أصحابه، قال فوجه إلى القضاة وبني هاشم والأولياء، وسئل ﷺ، فقال هذان رجلان كنى الله عنهما ومن بالستر عليهما، أفيحب أمير المؤمنين أن يكشف ما ستره الله. فقال لا أحب.

١١٤-أقول: رأيت في بعض كتب المناقب، عن المفضل، قال الصادق ﷺ: إن أمير المؤمنين صلوات الله عليه بلغه عن بعض^(١٩) شيء، فأرسل إليه سلمان الفارسي فقال إنه بلغني عنك كيت وكيت وكرهت أن أفضحك، وجعلت كفارة ذلك فك رقتك من المال الذي حمل إليك من خراسان الذي خنت فيه الله والمؤمنين.

قال سلمان فلما قلت ذلك له تغير وجهه وارتعدت فرائصه وأسقط في يديه، ثم قال بلسان كليلى يا أبا عبد الله أما الكلام فلعمري قد جرى بيني وبين أهلي وولدي وما كانوا بالذي يقشون^(٢٠) علي، فمن أين علم ابن أبي طالب وأما المال الذي ورد علي فو الله ما علم به إلّا الرسول الذي أتى به، وإنا هو هدية، فمن أين علم يا أبا عبد الله والله ثم الله... ثلاثا إن ابن أبي طالب ساحر عليم.

- | | |
|--|---|
| (١) في المصدر: نص عليه، بدلاً من: جعلها له. | (٢) جاءت: من، في المصدر بدلاً من: عن، وهي نسخة بدل في (ك) |
| (٣) جاء في المصدر: حيطه، وفي (ك): حيفظة. | (٤) في (س): البيئة. |
| (٥) في المصدر: المستقي تقول. | (٦) الصحاح ٤٠٣/١، وقارن ب: تاج العروس ٢٢٠/٢. |
| (٧) في (س): القرب، وهو سهو. | (٨) في المصدر: في حديث سليمان. |
| (٩) في (س): ذترا، ولعله سهو. | (١٠) النهاية ١٦٠/٢. |
| (١١) تأويل آيات الظاهرة ٣٧٤/١، حديث ٨، بتفصيل في الإسناد وتعدّد في النسخ. | |
| (١٢) الفرقان: ٢٨. | (١٣) في المصدر: في مصحف علي ﷺ. |
| (١٤) وانظر: تفسير الزمخشري ١٦٢/٣، حديث ٤، وقد مرّ الحديث في البحار ١٨/٢٤، حديث ٣١. | |
| (١٥) الفرقان: ٢٧ - ٢٨. | (١٦) كتاب الاستدراك: لابن بطريق - لا تعلم بطبعه. |
| (١٧) الفرقان: ٢٧ - ٢٨. | (١٨) في (س): أمر. |
| (١٩) في (ك): عن بعض أصحابه، والظاهر زيادة لفظ: أصحابه. | (٢٠) في (ك): يقشون، بدلاً من: يقشون، نسخة. |

قال سلمان قلت بشس ما قلت يا عبد الله. فقال ويحك اقبل مني ما أقوله فوالله ما علم أحد بهذا الكلام ولا أحد عرف خبر هذا المال غيري، فمن أين علم وما علم هو إلا من السحر، وقد ظهر لي من سحره غير هذا. قال سلمان فتجاهلت عليه، فقلت بالله ظهر لك منه غير هذا. قال إي والله يا أبا عبد الله. قلت فأخبرني ببعضه. قال إذا والله أصدقك ولا أحرف قليلا ولا كثيرا مما رأيته منه، لآتي أحب أن أطلعك على سحر صاحبك حتى تجتنبه وتفارقه، فوالله ما في شرقها وغربها أحد أسحر منه، ثم أحمرت عيناه وقام وقعد، وقال يا أبا عبد الله إني لمشفق عليك ومحب لك، على أنك قد اعتزلتنا ولزمت ابن أبي طالب، فلو ملت إلينا وكنت في جماعتنا لأتراك وشاركناك في هذه الأموال، فاحذر ابن أبي طالب ولا يغررك ما ترى من سحره فقلت فأخبرني ببعضه. قال نعم، خلوت ذات يوم أنا وابن أبي طالب في شيء من أمر الخمس، فقطع حديثي وقال لي مكانك حتى أعود إليك، فقد عرضت لي حاجة، فخرج، فما^(١) كان بأسرع أن انصرف وعلى عمامته وثيابه غبار كثيرة، فقلت ما شأنك يا أمير المؤمنين. قال أقبلت على عساكر من الملائكة وفيهم رسول الله ﷺ يريدون بالمشرق مدينة يقال لها صحور، فخرجت لأسلم عليه، فهذه الغبرة من ذلك، فضحكت تعجبا من قوله، وقلت يا أبا الحسن رجل قد بلي في قبره وأنت تزعم أنك لقينته الساعة وسلّمت عليه، هذا ما لا يكون أبدا. فغضب من قلبي، ثم نظر إلي فقال أتكدّبنني. قلت لا تغضب فإنّ هذا ما لا يكون. قال فإن عرضته عليك حتى لا تنكر منه شيئا تحدث لله توبة مما أنت عليه. قلت لعمر الله. فأعرضه علي، فقال قم، فخرجت معه إلى طرف المدينة، فقال لي يا شاك غمض عينيك، فغمضتها فمسحهما ثم قال يا غافل افتحهما، ففتحتهما فإذا أنا والله يا أبا عبد الله برسول الله ﷺ مع الملائكة لم أنكر منه شيئا، فبقيت والله متعجبا أنظر في وجهه، فلما أطلت النظر إليه فعصّ الأنامل بالأسنان وقال لي يا فلان بن فلان «أَكْفَرْتُ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْقَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا»^(٢)، قال فسقطت مغشيا على الأرض، فلما أفتقت قال لي هل رأيته وسعمت كلامه. قلت نعم. قال انظر إلى النبي ﷺ، فنظرت فإذا لا عين ولا أثر ولا خبر من الرسول ﷺ ولا من تلك الخيول. فقال لي يا مسكين فأحدث توبة من ساعتك هذه، فاستقرّ عندي في ذلك اليوم أنّه أسحر أهل الأرض، وبالله لقد خفته في ذلك اليوم وهالني أمره، ولو لا أنّي وقفت يا سلمان على أنك تفارقه ما أخبرتك، فاكمث هذا وكن معنا لتكون منا وإلينا حتى أولئك المدائن وفارس، فصر إليهما ولا تخبر ابن أبي طالب بشيء مما جرى بيننا، فإنّي^(٣) لا آمنه أن يفعل لي من كيد شيئا.

قال فضحكت وقلت إنك لتخافه؟

قال إي والله خوفا لا أخاف شيئا مثله. قال سلمان فنشطت متجاهلا بما حدّثني وقلت يا عبد الله أخبرني عن غيره فوالله إنك أخبرتني عن أعجوبة؟ قال إذا أخبرك بأعجب من هذا مما عاينته أنا بعيني. قلت فأخبرني.

قال نعم، إنّه أتاني يوما مضطرب وفي يده قوسه فقال لي يا فلان عليك بشيعتك الطغاة ولا تتعرض لشيعتي، فإنّي خليك أن أتكلم بك. فغضبت أنا أيضا ولم أكن وقفت على سحره قبل ذلك، فقلت يا ابن أبي طالب مه، ما هذا الغضب السلطنة. أتعرفني حق المعرفة.

قال نعم، فوالله لأعرفن قدرك، ثم رمى بقوسه الأرض، وقال خذيه، فصارت ثعبانا عظيما مثل ثعبان موسى بن عمران ففقر فاه^(٤) فأقبل نحوي ليلبطني، فلما رأيت ذلك طار روحي فرقا وخوفا وصحت وقلت الله الله الأمان الأمان يا أمير المؤمنين، اذكر ما كان في خلافة الأول منّي حين وثب إليك، وبعد فاذكر ما كان منّي إلى خالد بن الوليد الفاسق ابن الفاسق حين أمره الخليفة بقتلك، وبالله ما شاورني في ذلك فكان منّي ما كان حتى شكاني ووقع بيننا العداوة، واذكر يا أمير المؤمنين ما كان منّي في مقامي حين قلت إنّ بيعة أبي بكر كانت فلتة فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه، فارتاب الناس وصاحوا وقالوا طعن على صاحبه، قد عرفت هذا كله، وبالله إنّ شيعتك يؤذونني ويشتمون عليّ، ولو لا مكانك يا أمير المؤمنين لكنت نكلت بهم، وأنت تعلم أنّي لم أتعرض لهم من أجلك وكرامتك، فكافف

(٢) الكهف: ٣٧.

(١) في (س): فيما.

(٣) في (س): فانه.

(٤) جاء في حاشية (ك): ففّر فاه، أي فتحه. صحاح: انظر: صحاح اللغة: ٧٨٢/٢.

عني هذا الثعبان فإنه يبلعني. فلما سمع هذا المقال مني قال أيها المسكين لطف في الكلام، وإننا أهل بيت^(١) نشكر القليل، ثم ضرب بيده إلى الثعبان وقال ما تقول. قلت الأمان الأمان قد علمت أنني لم أقل إلّا حقاً، فإذا قوسه في يده ليس هناك ثعبان ولا شيء، فلم أزل أحذره وأخافه إلى يومي هذا.

قال سلمان فضحكت وقلت والله ما سمعت بمثل هذه الأعجوبات.

قال يا أبا عبد الله هذا ما رأيته أنا بعيني هاتين، ولو لا أنني قد رفعت الحشمة فيما بيني وبينك ما كنت بالذي أخبرك بهذا.

قال سلمان فتجاهلت عليه، فقلت هل رأيت منه سحرا غير ما أخبرني به. قال نعم، لو حدثتك لبيت منه متحيراً، لا تقل يا أبا عبد الله إن هذا السحر هو الذي أظهره، لا والله ولكن هو ورائة يرثونها. قلت كيف.

قال أخبرني أبي أنه رأى من أبيه أبي طالب ومن عبد الله سحرا لم يسمع بمثله، وذكر أبي أن أباه نفيلاً أخبره أنه رأى من عبد المطلب سحرا لم يسمع بمثله.

قال سلمان فقلت حدثني بما أخبرك به أبوك.

قال نعم، أخبرني أبي أنه خرج مع أبي طالب^{عليه السلام} في سفر يريدون الشام مع تجار قريش تخرج من السنة إلى السنة مرة واحدة فيجمعون أموالاً كثيرة، ولم يكن في العرب أنجر من قريش، فلما كانوا ببعض الطرق إذا قوم من الأعراب قطعاً شاكون في السلاح لا يرى منهم إلّا الحدق، فلما ظهروا لنا هالنا أمرهم وفزعنا ووقع الصياح في القافلة، واشتغل كل إنسان بنفسه يريد أن ينجو بنفسه فقط، ودهمنا أمر جليل، واجتمعنا وعزمنا على الهرب، فمرنا بأبي طالب وهو جالس، فقلنا يا أبا طالب ما لك ألا ترى ما قد دهمنا فانج بنفسك معنا. فقال إلى أين نهرب في هذه البراري. قلنا فما الحيلة. قال الحيلة أن ندخل هذه الجزيرة فنقيم فيها ونجمع أمتعتنا ودوابنا وأموالنا فيها.

قال فبقينا متعجبين، وقلنا لعلّه جنّ وفزع مما نزل به، فقلنا ويحك ولنا هنا جزيرة قال نعم. قلنا أين هي. قال انظروا أمامكم. قال فنظرنا إذا والله جزيرة عظيمة لم ير الناس أعظم منها ولا أحسن منها، فارتحلنا وحملنا أمتعتنا، فلما قربنا منها إذا بيننا وبينها واد عظيم من ماء لا يمكن أحداً أن يسلكه، فقال ويحكم ألا ترون هذا الطريق اليابس الذي في وسطه قلنا لا. قال فانظروا أمامكم وعن يمينكم، فنظرنا فإذا والله طريق يابس سهل المسلك وفرحنا، وقلنا لقد منّ الله علينا بأبي طالب، فسلك وسلكنا خلفه حتى دخلنا الجزيرة فحفظنا، فقام أبو طالب فحفظ خطاً على جميع القافلة، ثم قال يا قوم أبشروا فإن القوم لن يصلوا إليكم ولا أحد منهم بسوء.

قال وأقبلت الأعراب يترأصون خلفنا، فلما انتهوا إلى الوادي إذا بحر عظيم قد حال بينهم وبيننا فبقوا متعجبين، فنظر بعضهم إلى بعض، وقالوا يا قوم هل رأيتم قط هاهنا جزيرة أو بحراً. قالوا لا. فلما كثر تعجبهم قال شيخ منهم قد مرّت عليه^(٢) التجارب يا قوم أنا أطلعكم على بيان هذا الأمر الساعة. قالوا هات يا شيخ فإنك أقدمنا وأكبرنا سنّاً أكثرنا تجارباً. قال نادوا القوم، فنادوهم، فقالوا ما تريدون. قال الشيخ قولوا لهم أفيكم أحد من ولد عبد المطلب فنادوهم، فقالوا نعم، فينا أبو طالب بن عبد المطلب. قال الشيخ يا قوم، قالوا ليبيك. قال لا يمكننا أن نصل إليهم بسوء أصلاً، فانصرفوا ولا تشتغلوا بهم، فو الله ما في أيديكم منهم قليل ولا كثير، فقالوا قد خرفت أيها الشيخ، أنتصرف عنهم وترك هذه الأموال الكثيرة والأمتعة النفيسة معهم، لا والله ولكن نحاصرهم أو يخرجون إلينا فنسلبهم. قال الشيخ قد نصحت لكم ولكن لا تجيئون الناصحين، فاتركوا نصيحتكم وذروا. قالوا اسكت يا جاهل فحطوا رواحلهم ليحاصروهم فلما حطوا أبصر بعضهم بالطريق اليابس، فصاح يا قوم هاهنا طريق يابس، فأبصر القوم كلّهم الطريق اليابس، وفرحوا وقالوا نستريح ساعة ونعلف دوابنا ثم نرتحل إليهم فإنهم لا يمكنهم أن يتخلصوا، ففعلوا، فلما أرادوا الارتحال تقدّمت طائفة منهم إلى الطريق اليابس فلما توسطوا غرقوا وبقي الآخرون ينظرون إليهم فأمسكوا وندموا فاجتمعوا إلى الشيخ، وقالوا ويحك يا شيخ ألا أخبرتنا أمر هذا الطريق فإنه قد أغرق فيه خلق كثير. قال الشيخ قد أخبرتك ونصحت لكم فخالفتوني وعصيت أمري حتى هلك منك من هلك. قالوا له ومن أين علمت ذلك يا شيخ. قال ويحك

إِنَّا خرجنا مرة قبل هذا نريد الغارة على تجارة قريش، فوقعنا على القافلة فإذا فيها من الأموال والأمتعة ما لا يحصى كثرة، فقلنا^(١) قد جاء الغنى آخر الأبد، فلما أحسوا بنا ولم يكن بيننا وبينهم إلّا قدر ميل قام رجل من ولد عبد المطلب يقال له عبد الله، فقال يا أهل القافلة ما ترون. قالوا ما ترى، قد دهشنا هذا الخيل الكثير، فسلوهم أن يأخذوا مّا أموالنا ويخلّوا سربنا فإنّا إن نجونا بأنفسنا فقد فرنا. فقال عبد الله قوموا وارتحلوا فلا بأس عليكم، فقلنا ويحك وقد قرب القوم وإن ارتحلنا وضعا علينا السيوف. فقال ويحكم إنّا^(٢) لنا ربّا يمتعنا منهم، وهو ربّ البيت الحرام والركن والمقام، وما استجرنا به قطّ إنّ أجارتنا، قوموا وبادروا.

قال فقام القوم وارتحلوا، فجعّلوا يسرون سيرا رويدا، ونحن نتبعهم بالركض الحثيث والسير الشديد فلا نلحقهم، وكثر تعجّبنا من ذلك، ونظر بعضنا إلى بعض وقلنا يا قوم هل رأيتم أعجب من هذا إنّهم يسرون سيرا رويدا ونحن نترأّض فلا يمكننا أن نلحقهم، فما زال ذلك دأبنا ودأبهم ثلاثة أيّام ولياليها، كلّ يوم يخطّون فيقوم عبد الله فيخطّ خطّا حول القافلة ويقول لأصحابه لا تخرجوا من الخطّ فإنّهم لا يصلون إليكم فننتهي إلى الخطّ فلا يمكننا أن نتجاوزه، فلما كان بعد ثلاثة أيّام كلّ يوم يسرون سيرا رويدا ونحن نترأّض أشرفنا على هلاك أنفسنا وعطبت دوابنا وبقينا لا حركة بنا ولا نهوض، فقلنا يا قوم هذا والله العطب والهلاك، فما ترون. قالوا الرأي الانصراف عنهم^(٣)، فإنّهم قوم سحرة. فقال بعضهم لبعض إن كانوا سحرة فالرأي أن نغيب عن أبصارهم ونوهمهم أنّا قد انصرفنا عنهم، فإذا ارتحلوا كرّزنا عليهم كزّة وهجنا عليهم في مضيق. قالوا نعم الرأي هذا، فانصرفنا عنهم وأوهمناهم أنّا قد يشنا، فلما كان من الغد ارتحلوا ومضوا فتركناهم حتى استبطنوا واديا قمنا فأسرّجنا وركبنا حتّى لحقناهم، فلما أحسّوا بنا فزغوا إلى عبد الله بن عبد المطلب، وقالوا قد لحقونا. فقال لا بأس عليكم، امضوا رويدا. قال فجعّلوا يسرون سيرا رويدا، ونحن نترأّض ونقتل أنفسنا ودوابنا حتّى أشرفنا على الموت مع دوابنا، فلما كان في آخر النهار قال عبد الله لأصحابه حطّوا وراحلكم، وقام فخطّ خطّا وقال لا تخرجوا من الخطّ فإنّهم لن يصلوا إليكم بمكره، فانتبهنا إلى الخطّ فوالله ما أمكنّا أن نتجاوزه، فقال بعضنا لبعض والله ما بقي إلّا الهلاك أو الانصراف عنهم على أن لا نعود إليهم. قال فانصرفنا عنهم فقد عطبت دوابنا وهلك، وكانت سفرة مشومة علينا، فلما سمعوا ذلك من الشيخ قالوا ألا أخبرتنا بهذا الحديث فكنا ننصرف عنهم ولم يفرق^(٤) مّا من غرق.

قال الشيخ قد أخبرتكم ونصحت لكم، وقلت لكم انصرفوا عنهم فليس لكم الوصول إليهم، وفيهم رجل من ولد عبد المطلب، وقتلني قد خرفت وذهب عقلي، فلما سمع أبي هذا الكلام من الشيخ وهو يحدث أصحابه على رأس الخطّة نظر إلى أبي طالب فقال ويحك أما تسمع ما يقول الشيخ. قال بلى يا خطّاب أنا والله في ذلك اليوم مع عبد الله في القافلة وأنا غلام صغير، وكان هذا الشيخ على قعود له، وكان شاككا لا يرى منه إلّا حدقته، وكانت له جمّة قد أرخاها عن يمينه وشماله.

فقال الشيخ صدق والله كنت يومئذ على قعود عليّ ذؤابتان قد أرسلتهما عن يميني وشمالني. قال الخطّاب فانصرفوا عنّا.

فقال أبو طالب ارتحلوا. فارتحلنا، فإذا لا جزيرة ولا بحر ولا ماء، وإذا نحن على الجادة والطريق الذي لم نزل نسلكه فسرنا وتخلّصنا يسحر أبي طالب حتّى وردنا الشام فرحين مستبشرين، وحلف الخطّاب أنّه مرّ بعد بذلك الموضع بعينه أكثر من عشرين مرة إلى الشام فلم ير جزيرة ولا بحرا ولا ماء، وحلفت قريش على ذلك، فهل هذا يا سلمان إلّا سحر مستمر.

قال سلمان قلت والله ما أدري ما أقول لك إلّا أنّك تورّد عليّ عجائب من أمر بني هاشم.

قال نعم، يا أبا عبد الله هم أهل بيت يتوارثون السحر كابرا عن كابر.

قال سلمان فقلت وأنا أريد أن أقطع الحديث ما أرى أنّ هذا سحر.

(١) في (ك): قلنا ما، والظاهر أنّ: ما، زائدة.

(٢) نسخة جاءت في مطبوع البعار: إن، بدلا من: إنّا.

(٣) في (س): ولم يعرف.

(٤) لا توجد: عنهم في (س).

قال سبحانه الله يا أبا عبد الله ترى كذب الخطّاب وأصحابه، أترك ما حدّثتك به ممّا عاينته أنا بعيني كذب.

قال سلمان فضحكت، فقلت ويلك إنك لم تكذب ولا كذب الخطّاب وأصحابه، وهذا كلّ صدق وحقّ.

فقال والله لا تغلّح أبداً، وكيف تغلّح وقد سحرك ابن أبي طالب.

قلت فترك هذا .. ما تقول في فك الرقبة والمال الذي وافاك من خراسان.

قال ويحك يمكنني أن أعصي هذا الساحر في شيء يأمرني به نعم أفكّها على رغم منّي وأوجّه بالمال إليه.

قال سلمان فانصرفت من عنده، فلمّا بصر بي أمير المؤمنين عليه السلام قال يا سلمان طال حديثكما. قلت يا أمير المؤمنين

حدّثني بالعجائب من أمر الخطّاب وأبي طالب. قال نعم يا سلمان قد علمت ذلك وسمعت جميع ما جرى بينكما، وما قال لك أيضاً إنك لا تغلّح.

قال سلمان والله الذي لا إله إلّا هو ما حضر الكلام غيري وغيره، فأخبرني مولاي أمير المؤمنين عليه السلام بجميع ما جرى بيني وبينه.

ثم قال يا سلمان عد إليه فخذ منه المال وأحضّر فقراء المهاجرين والأثّصار في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وفرّقه إليهم.

بيان: القعود بالفتح من البعير الذي يقتعده الرّاعي في كلّ حاجة^(١)، وهذا الخبر وإن كان غريباً^(٢)

غير مذكور في الكتب المعتبرة، لكنّ لمّا وجدناه في أصل عتيق أخرجه.

١١٥- كنز: (٣) روي عن محمد بن جمهور، عن فضالة، عن أيّوب^(٤)، عن عبد الرحمن، عن ميسر، عن بعض آل محمّد صلوات الله عليهم في قوله «وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ»^(٥)، قال هو الأول.

و«قَالَ^(٦) قَرِيبُهُ زَيْنًا مَا أَطَقْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ»^(٧)، قال هو زفر، وهذه الآيات إلى قوله «يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتَ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ»^(٨) فيها وفي أتباعهما، وكانوا أحقّ بها وأهلها^(٩).

١١٦- كنز: (١٠) روى بحذف الإسناد مرفوعاً إلى أبي حمزة الثمالي، قال قلت لمولاي علي بن الحسين عليه السلام أسألك عن شيء تنفي به عني ما خامر نفسي. قال ذاك إليك. قلت أسألك عن الأول والثاني.

فقال عليهما لعائن الله، كلاهما^(١١) مضيا والله مشركين كافرين بالله العظيم. قلت يا مولاي والأئمّة منكم يحيون الموتى ويرعون الأكمه والأبرص ويعشون على الماء؟

فقال عليه السلام ما أعطى الله نبيّاً شيئاً إلّا أعطى محمّداً صلى الله عليه وآله مثله، وأعطاه ما لم يعطهم وما لم يكن عندهم، وكلّ ما كان عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقد أعطاه أمير المؤمنين عليه السلام ثم الحسن ثم الحسين عليه السلام ثم إماماً^(١٢) بعد إمام إلى يوم القيامة، مع الزيادة التي تحدّث في كلّ سنة، وفي كلّ شهر، وفي كلّ يوم^(١٣).

١١٧- كنز: (١٤) محمد بن العباس، عن جعفر بن محمد بن مالك، عن الحسن بن علي بن مهزيار، عن سعيد بن عثمان، عن داود الرقي، قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى «الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ»^(١٥)، قال^(١٦) إنّ الشمس والقمر آيتان من آيات الله يجريان بأمره، ثم إنّ الله ضرب ذلك مثلاً لمن وثب علينا وهتك حرمتنا وظلمنا حقّنا، فقال هما بحسبان، قال هما في عذابيه^(١٧).

(١) كما في الصحاح ٥٢٥/٢، ولسان العرب ٣٥٩/٣، وغيرهما. (٢) في (س): قريباً، وهو خلاف الظاهر.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٦٠٨/٢، حديث ١.

(٤) في المصدر: أبان، ولعلّ كلمة: ابن، سقطت قبل كلمة أيّوب من المتن.

(٥) سورة ق: ١٦.

(٦) سورة ق: ٢٧.

(٧) وذكره في تفسير البرهان ٢١٩/٤، حديث ١. وجاء بهذا المضمون في تفسير القميّ: ٦٤٣، وفي طبعة النجف ٣٢٤/٢.

(٨) تأويل الآيات الظاهرة ٦٣١/٢ - ٦٣٢، حديث ٤.

(٩) في المصدر: كلّها، بدلاً من: كلاهما.

(١٠) في المطبوع من البحار نسخة بدل: من، ثم رمز بعدها: ظ، أي ظاهراً..

(١١) وقد سلف في بحار الأنوار ٢٩/٢٧، حديث ١، وحكاها هناك عن بصائر الدرجات: ٢٦٩، حديث ٢ - مع اختلاف -

(١٢) تأويل الآيات الظاهرة ٦٣٢/٢، حديث ٥.

(١٣) في المصدر زيادة: يا داود سألت عن أمر فاكفّ بهما بما يرد عليك.

(١٤) قد سلف من المصنّف - قدّس سرّه - في بحاره ٣٠٩/٢٤، وذكره هناك مفصّلاً، وجاء في تفسير البرهان ٣٦٤/٤، حديث ٣.

إيضاح: بحسبان .. قال المفسرون أي يجريان بحساب مقدّر معلوم في بروجهما ومنازلهما^(١).

وقال في القاموس الحسبان بالضم جمع الحساب والعذاب والبلاء والشّر^(٢). فالتعبير عنهما بالشمس والقمر على زعم أتباعهما أو على التهكم.

١١٨- ويؤيده ما رواه علي بن إبراهيم في تفسيره^(٣). عن أبيه، عن الحسين ابن خالد، عن الرضا^(٤) في قوله تعالى ﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾^(٥) قال الله علّم محمدا القرآن. قلت ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾^(٦). قال ذلك أمير المؤمنين^(٧). قلت ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾^(٨). قال علّمه بيان^(٩). كل شيء يحتاج الناس إليه. قلت ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾^(١٠). قال هما بعذاب الله. قلت الشمس والقمر يعبدان. قال سألت عن شيء فأيقنه^(١١). إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله يجريان بأمره مطيعان له. ضوءهما من نور عرشه وحرهما من جهنم. فإذا كانت القيامة عادا إلى العرش نورهما وعاد إلى النار حرهما. فلا يكون شمس ولا قمر. وإنما عناهما. أو ليس قد روى الناس أن رسول الله^(١٢) قال إن الشمس والقمر نوران في النار. قلت بلى. قال أما سمعت قول الناس .. فلان وفلان شمس هذه الأمة و نورها^(١٣) فهما في النار. قلت^(١٤) بلى. قال والله^(١٥) ما عني غيرهما .. إلى آخر الخبر كما سيأتي.

١١٩- كنز: (١٣) في رواية محمد بن^(١٤) علي بن الحكم، عن ابن عميرة^(١٥)، عن ابن فرقد، عن أبي عبد الله^(١٦) في قوله تعالى (١٦) ﴿وَوَضَعَ اللَّهُ ثَمَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾^(١٧) .. الآية. فقال (١٨) هذا مثل ضربه الله لرفقة بنت رسول الله^(١٩) التي تزوجها عثمان بن عفان. قال وقوله ﴿وَوَجَّيْنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ﴾^(٢٠). يعني من الثالث وعمله. وقوله ﴿وَوَجَّيْنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(٢١). يعني بني أمية^(٢٢).

١٢٠- كنز: (٢٢) روي عن محمد بن جمهور، عن حماد بن عيسى، عن الحسين بن مختار، عنهم^(٢٣) في قوله تعالى (٢٣) ﴿وَلَا تُطِيعُ كُلَّ حَلَافٍ مَهِينٍ﴾^(٢٤). الثاني. ﴿هَمَزًا مَشَاءَ بَنِيهِمْ مَنَاحٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَيْمٌ عَتَلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْنٌ﴾^(٢٥). قال العتل الكافر العظيم الكفر، والزين ولد الزنا^(٢٦).

١٢١- كنز: (٢٧) محمد بن البرقي، عن الأحمسي، عن أبي عبد الله^(٢٨) .. مثله، إلّا أنّه زاد فيه وكان أمير المؤمنين^(٢٩) يقرأ ﴿فَسْتَبْصِرْ وَتُبْصِرُونَ بِأَيْكُمُ الْمَفْتُونُ﴾^(٣٠). فلقبه الثاني، فقال له^(٣١) تعرض بي وبصاحبي. فقال له أمير المؤمنين^(٣٢) ولم يعتذر إليه ألا أجرك بما نزل في بني أمية نزل فيهم ﴿فَقُلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾^(٣٣) ... الآية، قال فكذبته، وقال هم خير منكم^(٣٤)، وأوصل للرحم^(٣٥).

١٢٢- كنز: (٣٣) محمد بن العباس، عن الحسن بن أحمد المالكي، عن محمد ابن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن،

(١) كما في مجمع البيان ١٩٧/٩ - ١٩٨، وتفسير الفخر الرازي ٨٧/٢٩، وتفسير البياضوي ١٠٨/٥.

(٢) القاموس ٥٦/١، وقارنه بـ تاج العروس ٢١٢/١.

(٣) تفسير القمي ٣٤٣/٢.

(٤) الرحمن: ١ - ٢.

(٥) في المصدر: تبيان.

(٦) في المصدر: فاتحته.

(٧) وضع علي كلمة: قلت، رمز نسخة بدل في المطبوع من البحار.

(٨) جاء في المصدر بزيادة: قال: أما سمعت قول الناس فلان وفلان شمس هذه الأمة ونورها فهما في النار، والله.

(٩) تأويل الآيات الظاهرة ٧٠٠/٢ - ٧٠١، حديث ٨، بتفصيل في الإنسان.

(١٠) في المصدر: عن، بدلاً من: ابن.

(١١) في (ك): ابن أبي عميرة، وهو غلط ظاهراً، وفي المصدر: عن سيف بن عميرة..

(١٢) جاء في المصدر: عز وجل، بدلاً من: تعالى.

(١٣) في الكنز: الآية قال.

(١٤) التحريم: ١١.

(١٥) وذكره في تفسير البرهان ٣٥٨/٤، حديث ١.

(١٦) في المصدر: في قوله عز وجل.

(١٧) القلم: ١١ - ١٣.

(١٨) تأويل الآيات الظاهرة ٧١٢/٢، حديث ٥.

(١٩) في المصدر بزيادة: فقال له: أنت الذي تقول كذا وكذا.

(٢٠) في الكنز: وقال له هم خير منك.

(٢١) تأويل الآيات الظاهرة ٧١٣/٢، حديث ٦.

عن عبد الله بن سنان، عن الحسين الجمال^(١)، قال حملت أبا عبد الله^{عليه السلام} من المدينة إلى مكة، فلما بلغ غدير خم نظر إلي وقال هذا موضع قدم رسول الله^{صلى الله عليه وآله} حين أخذ بيد علي^{عليه السلام}، وقال من كنت مولاه فعلي مولاه، وكان عن يمين القسطنطين أربعة نفر من قریش سَماهم لي، فلما نظروا إليه وقد رفع يده حتى بان بياض إبطيه^(٢)، قال انظروا إلى عيني قد انقلبنا كأنهم عينا مجنون، فاتاه جبرئيل^{عليه السلام} فقال اقرأ ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا...﴾^(٣) الآية، والذكر علي بن أبي طالب^{عليه السلام}. فقلت الحمد لله الذي أسمعني هذا منك. فقال لو لا أنك جمالي لما حدثتك بهذا، لأنك لا تصدق إذا رويت عني.

بيان: أي لا يصدقك^(٤) الناس لأنهم لا يعتمدون على كلام الجمالين، أو لأنه كثيرا ما يفتع بين الجمال وراكبه نزاع، ويؤيد الأول أن في بعض النسخ جمال بدون الباء.

١٢٣- كنز: (٥) محمد، عن^(٦) البرقي، عن سيف بن عميرة، عن أخيه، عن منصور بن حازم، عن حمران، قال سمعت أبا جعفر^{عليه السلام} يقرأ هذه الآية^(٧) ﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ﴾^(٨) يعني الثالث، ﴿وَمَنْ قَبْلَهُ﴾^(٩)، ﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتُ﴾^(١٠) أهل البصرة، ﴿بِالْخَاطِئَةِ﴾^(١١) الحميراء^(١٢).

١٢٤- وبالإسناد^(١٣)، عن أبي عبد الله^{عليه السلام} مثله، قال ﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ﴾^(١٤) يعني الثالث ﴿وَمَنْ قَبْلَهُ﴾ يعني الأولين ﴿بِالْخَاطِئَةِ﴾^(١٥) يعني عائشة.

بيان: قال المؤلف (رحمه الله) فمعنى قوله ﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ﴾^(١٦) في أقوالها وأفعالها، وفي^(١٨) كل خطأ وقع فإنه منسوب إليها، وكيف جاء^(١٩) بها، بمعنى أنهم وثبوا^(٢٠) وسنوا لها الخلاف لمولاه^(٢١) ووزر ذلك عليهم وفعل من تابعها إلى يوم القيامة.

وقوله والمؤتفكات أهل البصرة، فقد جاء في كلام أمير المؤمنين^{عليه السلام} لأهل البصرة^(٢٢) يا أهل المؤتفكة اتفتكت بأهلها ثلاث مرات، وعلى الله تمام الرابعة.

ومعنى اتفتكت بأهلها.. أي خسفت بهم.

١٢٥- كنز: (٢٣) في تفسير أهل البيت^{عليهم السلام} في قوله تعالى^(٢٤) ﴿فَالْمُلْكِيَّاتِ ذُرًّا﴾^(٢٥) قال^(٢٦) هي الملانكة^(٢٧) تلقى الذكر على الرسول والإمام^{عليهم السلام}، و^(٢٨) في قوله عز وجل ﴿أَلَمْ تَهْلِكْ الْأَوَّلِينَ ثُمَّ تُنْبِئُهُمُ الْآخِرِينَ﴾^(٢٩) (١٤) قال تَهْلِكُ الْأَوَّلِينَ.. أي الأمم الماضية قبل النبي^{صلى الله عليه وآله} ثُمَّ تُنْبِئُهُمُ الْآخِرِينَ الذين خالفوا رسول الله^{صلى الله عليه وآله} وَكَذَلِكَ نَفْعِلُ بِالْمُجْرِمِينَ^(٣٠) يعني بني أمية وبني فلان^(٣١).

(١) في المصدر: عن حسان الجمال.
(٢) القلم: ٥١، وقد جاءت الآية في المصدر كاملة.
(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٧١٤/٢، حديث ١.

(٤) في (ك) نسخة: بن، بدلًا من: عن، ولا توجدان في المصدر، وفيه تعليق حول سيف بن عميرة جديرة بالملاحظة.
(٥) قد ذكر الآية كاملة في المصدر ثم أولت بقوله: قال.. إلى آخره.

(٨) الحاقة: ٩.

(٩) لا توجد: الأوليين، في (س)، وهي تفسير لك «مَنْ قَبْلَهُ».

(١٠) الحاقة: ٩.

(١٢) وقد ذكره في تفسير البرهان ٣٧٥/٤، حديث ١.

(١٤) الحاقة: ٩.

(١٥) الحاقة: ٩. وفي المصدر: والمؤتفكات الخاطئة يعني ع أي شة هكذا وردت.

(١٦) الظاهر أن كلمة: بيان، زائدة. ويستمر كلام مؤلف كتاب تأويل الآيات الظاهرة إلى قوله: خسفت بهم.

(١٧) الحاقة: ٩. وفي المصدر زيادة: أي المخطئة.

(١٩) في المصدر: جازأ، وهي نسخة في (ك).

(٢٠) جاء في (س): لمولاه.

(٢٢) كما أورده شيخنا ابن ميثم في شرحه على النهج ٢٨٩/١، وحكاه عنه العلامة المجلسي^{رحمته} - في بحار الأنوار ٣٩٠/٦٠، حديث ٣، فراجع.

(٢٣) تأويل الآيات الظاهرة ٧٥٣/٢ - ٧٥٤.

(٢٤) المرسلات: ٥.

(٢٥) كما جاء في تفسير القمي: ٧٠٨ [طبعة النجف ٤٠٠/٢]

(٢٦) المرسلات: ١٦ - ١٧.

(٢٧) المرسلات: ٣٠.

(٢٨) وحكى قطعة منه في بحار الأنوار ٤٥٠/٧، حديث ٢٧، وتفسير البرهان ٤١٧/٤، حديث ١.

(٢) في المصدر: إبطيه، وهو الظاهر، وما في المتن لا معنى له.

(٤) عبارة: أي لا يصدقك، مطبوعة في (س).

١٢٦-وروي^(١) بحذف الإسناد مرفوعاً إلى العباس بن إسماعيل، عن أبي الحسن الرضا^(ع) في هذه الآية قال يعني الأول والثاني، «ثُمَّ تَبْعُهُمُ الْآخَرِينَ»^(٢) قال الثالث والرابع والخامس، «كَذَلِكَ تَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ»^(٣) من بني أمية، وقوله «وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ»^(٤) بأمر المؤمنين والأئمة^(ع)..^(٥)

١٢٧-كنز: محمد بن العباس، عن محمد بن القاسم بن سيار، عن بعض أصحابنا مرفوعاً إلى أبي عبد الله^(ع)، قال إذا لاذ الناس من العطش قيل لهم «انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ»^(٦) يعني أمير المؤمنين^(ع) فيقول لهم «انْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ»^(٧)، قال يعني الثلاثة، فلان .. فلان .. وفلان^(٨).

قال المؤلف (رحمه الله)^(٩) معنى هذا التأويل^(١٠) أَنَّ أعداء آل محمد صلوات الله عليهم يوم القيامة يأخذهم العطش فيطلبون منه الماء، فيقول لهم انْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ، ويعني بالظل هنا ظلم أهل البيت^(ع)، ولهذا الظل ثلاث شعَب، لكل شعبة منها راية^(١١)، وهم أصحاب الرايات الثلاث، وهم أئمة الضلال، ولكل راية منهم^(١٢) ظل يستظل به أهله، ثم أوضح لهم الحال، فقال إِنَّ هذا الظل المشار إليه «لَا ظِلِّيلَ»^(١٣) يظلمكم ولا يغنيكم مِنَ اللَّهَبِ .. أي العطش، بل يزيدكم عطشا، وإنما يقال لهم هذا استهزاء بهم وإهانة لهم، وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلُهَا.

١٢٨-كا: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن أورمة وعلي بن عبد الله، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله^(ع)، في قول الله تعالى «إِنَّ الَّذِينَ أَزْوَاجَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى»^(١٤) فلان .. وفلان .. وفلان ارتدوا عن الإيمان في ترك ولاية أمير المؤمنين^(ع).

قلت: قوله تعالى «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرَهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَاطِعُكُمُ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ»^(١٥) قال نزلت والله فيها وفي أتباعها، وهو قول الله عز وجل الذي نزل به جبرئيل^(ع) على محمد^(ص) «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرَهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ» في علي^(ع) «سَاطِعُكُمُ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ»^(١٦) قال دعا بني أمية إلى ميثاقهم آل يصيروا الأمر فيما بعد النبي^(ص) لا يعطون من الخمس شيئا، وقالوا إن أعطيناهم إياه لم يحتاجوا إلى شيء، ولم يبالوا أن لا يكون الأمر فيهم، فقالوا «سَاطِعُكُمُ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ»^(١٧) الذي دعوتونا إليه وهو الخمس أن لا نعطيه من شيء، وقوله «كَرَهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ»^(١٨) والذي نزل الله ما اقترض على خلقه من ولاية أمير المؤمنين^(ع)، وكان معهم أبو عبيدة وكان كاتبهم، فأنزل الله «أَمْ أَمْرُؤَاآفِرًا فَإِنَّا مَبْرُؤُونَ أَمْ يَخْشَوْنَ أَنَا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ»^(١٩)... الآية.

بيان: ظاهر السياق أن فاعل قالوا الضمير الراجع إلى الذين ارتدوا، فلو فسرنا الكنايات الثلاث الأول بأبي بكر وعمر وعثمان كما هو ظاهر لا يستقيم النظام، ويمكن توجيهه بوجهين: الأول: أن يكون المراد بالكنايات بعض بني أمية كعثمان وأبي سفيان ومعاوية، فالمراد (الذين كَرَهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ) أبو بكر وأخوه.

الثاني: أن يكون المراد بالكنايات أبا بكر وعمر وأبا عبيدة، وضمير (قَالُوا) راجعا إلى بني أمية، المراد (الذين كَرَهُوا) الذين ارتدوا، فيكون من قبيل وضع الظاهر موضع المضمّر، ويؤيد هذا عدم وجود الكناية الثالثة في بعض النسخ.

١٢٩-كا: (٢٢) بالإسناد المتقدم، عن أبي عبد الله^(ع) (٢٣) «وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ يَطْلُمُ»^(٢٤) قال نزلت فيهم، حيث

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٧٥٤/٢، حديث ١.

(٢) المرسلات: ١٧.

(٣) المرسلات: ١٨.

(٤) وقد جاء في تفسير البرهان ٤١٧/٤، حديث ١.

(٥) تأويل الآيات الظاهرة ٧٥٥/٢، حديث ٤.

(٦) المرسلات: ٢٩.

(٧) وأورده في تفسير البرهان ٤١٨/٤، حديث ٢.

(٨) المرسلات: ٣٠.

(٩) لا توجد كلمة: التأويل، في المصدر.

(١٠) وأورده في تفسير البرهان ٤١٨/٤، حديث ٢.

(١١) في المصدر: منها، بدلا من: منهم.

(١٢) في تأويل الآيات: ربي، بدلا من: راية.

(١٣) أصول الكافي ٣٤٨/١، حديث ٤٣ [الطبعة الأخرى الإسلامية ٤٢٠/١ - ٤٢١].

(١٤) سورة محمد ﷺ: ٢٥.

(١٥) سورة محمد ﷺ: ٢٦.

(١٦) سورة محمد ﷺ: ٢٦.

(١٧) سورة محمد ﷺ: ٢٦.

(١٨) الزخرف: ٧٩ - ٨٠.

(١٩) في المصدر زيادة: قول الله عز وجل.

(٢٠) الكافي ٣٤٨/١، حديث ٤٤ [٤٢١/١].

(٢١) المعج: ٢٥.

دخلوا الكعبة فتعاهدوا وتعاهدوا^(١) على كفرهم وجحودهم بما نزل في أمير المؤمنين ﷺ، فألحدوا في البيت بظلمهم الرسول ووليّه «فَبَعْدُ لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ»^(٢).

١٣٠- يب: (٣) الحسين بن سعيد، عن النضر، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله ﷺ، قال آخر رسول الله ﷺ ليلة من الليالي العشاء الآخرة ما شاء الله، فجاء عمر فدق الباب، فقال يا رسول الله ﷺ نام النساء، نام الصبيان، فخرج رسول الله ﷺ فقال ليس لكم أن تؤذوني ولا تأمروني، إنما عليكم أن تسمعوا وتطيعوا.

١٣١- كا: (٤) الحسين بن محمد، عن المعلى، عن الوشاء، عن أبان بن عثمان، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله، قال قلت لأبي عبد الله ﷺ إن الله عزّ ذكره^(٥) منّ علينا بأن عزّفنا توحيد، ثم منّ علينا بأن أقرنا بمحمد ﷺ بالرسالة، ثم اخّصنا بحجّكم أهل البيت تولّاكم وتبرّأ من عدوّكم، وإنّا يريد^(٦) الله بذلك خلاص أنفسنا من النار. قال ورقّت وبكيت. فقال أبو عبد الله ﷺ سلني، فوالله لا تسألني عن شيء إلّا أخبرتك به. قال فقال له عبد الملك بن أعين ما سمعته قالها^(٧) لمخلوق قبلك، قال قلت خبّرني عن الرجلين.

قال فقال^(٨) ظلمانا حقنا في كتاب الله عزّ وجلّ ومنعنا فاطمة ﷺ ميراثها من أبيها، وجرى ظلمهما إلى اليوم، قال وأشار إلى خلفه ونبذ كتاب الله وراء ظهورهما.

١٣٢- كا: (٩) وبهذا الإسناد، عن أبان، عن عتبة بن بشير الأسدي، عن الكميّ بن زيد الأسدي، قال دخلت على أبي جعفر ﷺ، فقال والله يا كميّ لو كان عندنا مال لأعطيناك منه، ولكن لك ما قال رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت لن يزال^(١٠) معك روح القدس ما ذبيت عنّا، قال قلت خبّرني عن الرجلين. قال فأخذ الوسادة فكسرها في صدره ثم قال والله يا كميّ ما أهرق محجمة من دم، ولا أخذ مال من غير حله، ولا قلب حجر عن حجر^(١١) إلّا ذاك في أعناقهما.

١٣٣- كا: (١٢) وبهذا الإسناد، عن أبان بن عثمان، عن الحارث النضري^(١٣)، قال سألت أبا جعفر ﷺ عن قول الله عزّ وجلّ «الَّذِينَ يَدْعُوا يَحْمَتُ اللَّهُ كُفْرَهُمْ»^(١٤) قال ما تقولون في ذلك. قلت تقول هم الأفجران من قريش، بنو أميّة وبنو المغيرة. قال ثم قال هي والله قريش قاطبة، إنّ الله تبارك وتعالى خاطب نبيّه ﷺ فقال إني فضلت قريشا على العرب، وأتممت عليهم نعمتي، وبعثت إليهم رسولي^(١٥) فبدّلوا نعمتي «كُفَرُوا وَاحْتَلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ»^(١٦).

١٣٤- كا: (١٧) علي، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول كانت امرأة من الأنصار توردنا أهل البيت وتكثر التعاهد لنا، وإنّ عمر بن الخطاب لقيها ذات يوم وهي تريدنا، فقال لها أين ذهبتين يا عجوز الأنصار. فقالت أذهب إلى آل محمد ﷺ أسلم عليهم وأجدد^(١٨) بهم عهدا، وأقضي حقهم. فقال لها عمر ويلك ليس لهم اليوم حقّ عليك ولا علينا، إنّما كان لهم حقّ على عهد رسول الله ﷺ فأما اليوم فليس لهم حقّ، فانصرفي^(١٩). فانصرفت حتى أتت أمّ سلمة، فقالت لها أمّ سلمة ما ذا أبطأك عنّا. فقالت إني لقيت عمر بن الخطاب.. فأخبرت^(٢٠) بما قالت لعمر وما قال لها عمر^(٢١)، فقالت لها أمّ سلمة كذب^(٢٢)، لا يزال حقّ آل محمد واجبا على المسلمين إلى يوم القيامة.

١٣٥- كا: (٢٣) حميد، عن ابن سماعة، عن غير واحد، عن أبان، عن الفضيل بن الزبير، عن فروة، عن أبي جعفر ﷺ،

٢٦٦
٣٠

٢٦٧
٣٠

٢٦٨
٣٠

(١) في (س): وتعاهدوا.
(٢) التهذيب ٢٨/٢ ذيل حديث ٨١، بتفصيل في الإسناد.
(٣) في المصدر: وجلّ، بدلًا من: ذكره.
(٤) نسخة في (ك): قال.
(٥) لا توجد في المصدر: فقال، ووضع عليها رمز نسخة بدل في (س).
(٦) الكافي ١٠٢/٨، حديث ٧٥. وأورده في بحار الأنوار ٣٤١/٤٦ حديث ٣٢.
(٧) في (س): من، بدلًا من: عن.
(٨) في المصدر: النصري، بدلًا من: النضري، وفي (س): ابن النضري.
(٩) في (س): رسولاً.
(١٠) الكافي ١٠٢/٨، حديث ٧٧.
(١١) إبراهيم ﷺ: ٢٨.
(١٢) إبراهيم ﷺ: ٢٨.
(١٣) نسخة في (س): أحدث.
(١٤) في المصدر: وأخبرتها.
(١٥) في (س): وكذب.
(١٦) هود: ٤٤، والمؤمنون: ٤١.
(١٧) الكافي - الروضة - ١٠٢/٨، حديث ٧٤، بتفصيل في الإسناد.
(١٨) في الكافي: نريد، وجاءت نسخة على مطبوع البحار: يزيد.
(١٩) لا توجد في المصدر: فقال، ووضع عليها رمز نسخة بدل في (س).
(٢٠) الكافي ١٠٢/٨، حديث ٧٥. وأورده في بحار الأنوار ٣٤١/٤٦ حديث ٣٢.
(٢١) في (س): من، بدلًا من: عن.
(٢٢) في المصدر: النصري، بدلًا من: النضري، وفي (س): ابن النضري.
(٢٣) في (س): رسولاً.
(٢٤) الكافي ١٠٢/٨، حديث ٧٧.
(٢٥) إبراهيم ﷺ: ٢٨.
(٢٦) إبراهيم ﷺ: ٢٨.
(٢٧) نسخة في (س): أحدث.
(٢٨) في المصدر: وأخبرتها.
(٢٩) في (س): وكذب.
(٣٠) هود: ٤٤، والمؤمنون: ٤١.
(٣١) الكافي - الروضة - ١٠٢/٨، حديث ٧٤، بتفصيل في الإسناد.
(٣٢) في الكافي: نريد، وجاءت نسخة على مطبوع البحار: يزيد.

قال ذاكرته شيئا من أمرهما، فقال ضربوكم على دم عثمان ثمانين سنة وهم يعلمون أنه كان ظالما، فكيف يا فروة إذا ذكرتهم^(١) صنيعهم؟

١٣٦-ك: (٦) محمد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن عمار الساباطي، قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل^(٣) ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ﴾^(٤) قال نزلت في أبي الفضل، إنه كان رسول الله عليه السلام عنده ساحرا، فكان إذا مسه الضر يعني السقم دعا ربه منيبا إليه يعني تائبا إليه من قوله في رسول الله عليه السلام ما يقول ثم ^(٥) ﴿إِذَا حَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ﴾ يعني العافية ﴿نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ﴾^(٦) يعني نسي التوبة إلى الله عز وجل مما كان يقول في رسول الله عليه السلام أنه ساحر، ولذلك قال الله عز وجل ﴿قُلْ تَتَّبِعُوا اللَّهَ وَلْيُخْلِكْكُمْ مِنْ أَنْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَوْصِيَاءَ اللَّهِ حَقًّا وَتُحِبُّوا إِلَهُ اللَّهِ وَتُحِبُّوا رَسُولَهُ﴾ قال ثم قال أبو عبد الله عليه السلام ثم عطف القول من الله عز وجل في علي عليه السلام يخبر بحاله وفضله عند الله تبارك وتعالى، فقال ﴿أَمِنْ هُوَ فَإِنْ أَنَاءَ اللَّيْلِ فَسُجِّدْ لَهُ وَأَسْمِعْ لِكَلِمَاتِهِ﴾^(٧) يعني إمرتكم على الناس بغير حق من الله عز وجل ومن رسوله عليه السلام قال ثم قال أبو عبد الله عليه السلام ﴿وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٨) أن محمدا رسول الله عليه السلام ﴿وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٩) أن محمدا رسول الله عليه السلام وأنه ساحر كذاب ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^(١٠) قال ثم قال أبو عبد الله عليه السلام هذا تأويله يا عمار.

١٣٧-ك: (١١) علي، عن أبيه، عن حنان، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام، قال .. إن الشيخين فارقا الدنيا ولم يتوبا، لم يذكر^(١٢) (١٢) ما صنعا بأمر المؤمنين عليه السلام، فعليهما لعنة الله و التلائكة و الناس أجمعين.

١٣٨- وبهذا الإسناد^(١٣)، قال سألت أبا جعفر عليه السلام عنهما، فقال يا أبا الفضل ما تسألني عنهما فوالله ما مات منّا ميت قط إلّا ساخطا عليهما، وما منّا اليوم إلّا ساخطا عليهما يوصي بذلك الكبير منّا الصغير، إنهما ظلمانا حقّا، ومنعانا فينا، و كانا أول من ركب أعناقنا، وبثقا علينا بثقا في الإسلام لا يسكر^(١٤) أبدا حتى يقوم قائما أو يتكلم متكلمنا. ثم قال أما والله لو قدما قائمنا وتكلم متكلمنا لأبدي من أمورهما ما كان يكتم، ولكن من أمورهما ما كان يظهر، والله ما أسست من بليتولا قضية تجري علينا أهل البيت إلّا هما أسسا أولها، فعليهما لعنة الله و التلائكة و الناس أجمعين.

بيان: وثيق السيل موضع كذا كنصر ثبقا بالفتح والكسر .. أي خرقة وشقه، فابثق .. أي انفجر. وسكرت التهر سكرًا سدده^(١٥).

١٣٩-ك: (١٦) محمد بن أحمد القتي، عن عمه عبد الله بن الصلت، عن يونس بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن سنان، عن حسين الجمال، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله تبارك وتعالى ﴿وَرَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ ضَلُّوا مِنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمْ تَحْتَ أَفْدَانِنَا لِيَكُونُوا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾^(١٧) قال هما، ثم قال وكان فلان شيطانا.

بيان: إن المراد بفلان عمر .. أي الجن المذكور في الآية عمر، وإنما كنّى به عنه لأنّه كان شيطانا، إمّا لأنّه كان شرك شيطان لكونه ولد زنا، أو لأنّه كان في المكر والخديعة كالشيطان، وعلى الأخير يحتمل العكس بأن يكون المراد بفلان أبا بكر.

١٤٠-ك: (١٨) بالإسناد، عن يونس، عن سورة بن كليب، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى ﴿وَرَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ ضَلُّوا مِنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمْ تَحْتَ أَفْدَانِنَا لِيَكُونُوا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾^(١٩) قال يا سورة هما والله هما .. ثلاثا.

(١) في (س): ذكرتهم.
(٢) في المصدر: قول الله تعالى.
(٣) الزمر: ٨.
(٤) الزمر: ٨.
(٥) الزمر: ٨.
(٦) الزمر: ٨.
(٧) الزمر: ٩.
(٨) الزمر: ٩.
(٩) الزمر: ٩.
(١٠) الزمر: ٩.
(١١) الكافي - الروضة - ٢٤٦/٨، حديث ٣٤٣.
(١٢) في الكافي - الروضة - ٢٤٥/٨، حديث ٣٤٠.
(١٣) كما في مجمع البحرين ٣/٣٣٥، ولسان العرب ٤/٣٧٥، ولا حظ: النهاية ٢/٣٨٣.
(١٤) الكافي - الروضة - ٣٣٤/٨، حديث ٥٢٣.
(١٥) الكافي - الروضة - ٣٣٤/٨، حديث ٥٢٤.
(١٦) الكافي - الروضة - ٢٤٦/٨، حديث ٣٤٦، بتفصيل في الإسناد.
(١٧) الزمر: ٨.
(١٨) الزمر: ٨.
(١٩) الزمر: ٨.
(٢٠) الزمر: ٩.
(٢١) في الكافي: ولم يتذكرا.
(٢٢) في (س): لا يسكر.
(٢٣) فصلت: ٢٩.
(٢٤) فصلت: ٢٩.

والله يا سورة إِنَّا لَخَزَانُ عِلْمِ اللَّهِ فِي السَّمَاءِ وَإِنَّا لَخَزَانُ عِلْمِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ.

١٤١- كا: (١) محمد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن سليمان الجعفري، قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول في قول الله تبارك (٢) «إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ» (٣) قال يعني فلانا وفلانا وأبا عبيدة بن الجراح.
بيان: يَبْتَ أمراً.. أي دَبَّره ليلاً (٤).

١٤٢- كا: (٥) علي، عن أبيه، عن محمد (٦) بن إسماعيل وغيره، عن منصور بن يونس، عن ابن أذينة، عن عبد الله بن النجاشي، قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله عز وجل «أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا» (٧) يعني والله فلانا وفلانا، «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رُسُلٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا» (٨) يعني والله النبي ﷺ وعليه السلام، «مَّا صَنَعُوا، يعني لو جاءوك بها» (٩) يا علي «فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ» مَّا صَنَعُوا «وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا» (١٠)، «قُلْ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكُمْ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ» (١١) فقال أبو عبد الله عليه السلام هو والله علي بنه «ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ» (١٢) على لسانك يا رسول الله، يعني به من ولاية علي عليه السلام، «وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» (١٣) لعلي عليه السلام.

تبيان: قوله تعالى «فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ» (١٤) .. أي عن عقابهم لمصلحة في استغنائهم، أو عن قبول معذرتهم، وفي بعض النسخ وما أرسلناك رسولا إلا ليطاع .. فتكون قراءة لهم ﷺ هكذا. قوله ﷺ يعني والله النبي ﷺ، أي المراد بالرسول في قوله تعالى «وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ» (١٥) النبي ﷺ والمخاطب في قوله جاءوك، علي عليه السلام، ولو كان المخاطب الرسول ﷺ لكان الأظهر أن يقول واستغفرت لهم، وفي بعض نسخ تفسير العياشي (١٦) يعني والله عليا عليه السلام، وهو أظهر.

قوله ﷺ هو والله علي .. أي المخاطب، أو المعنى أن المراد بما شجر بينهم ما شجر بينهم في أمر علي عليه السلام وخلافته (١٧)، والأول أظهر.

قوله ﷺ مَّا قَضَيْتَ على لسانك .. ظاهره أن قراءتهم ﷺ به (١٨) على صيغة التكلم، ويحتمل أن يكون بيانا لحاصل المعنى، أي المراد بقضاء الرسول ﷺ ما يقضي الله على لسانه.

١٤٣- ختص: (١٩) محمد بن عيسى، عن علي بن أسباط، عن الحكم بن مروان، عن يونس بن صهيب، عن أبي جعفر عليه السلام، قال نظر رسول الله ﷺ إلى أبي بكر وقد ذهب به إلى الغار فقال ما لك أليس الله معنا تريد أن أريك أصحابي من الأنصار في مجالسهم يتحدثون، وأريك جعفر بن أبي طالب وأصحابه في سفينة يغوصون. فقال نعم، أرتبهم. فمسح رسول الله ﷺ على وجهه وعينه، فنظر إليهم، فأضمر في نفسه أنه ساحر.

١٤٤- كنز: (٢٠) الشيخ أبو جعفر الطوسي رحمه الله في مصباح الأنوار بإسناده عن جابر بن عبد الله، قال كنت عند رسول الله ﷺ في حفر الخندق وقد حفر الناس وحفر علي عليه السلام فقال له (٢١) النبي ﷺ بأبي من يحفرو جبرئيل يكس التراب بين يديه، ويعينه ميكائيل، ولم يكن يعين أحد قبل من الخلق، ثم قال النبي ﷺ لعثمان بن عفان حفر، فغضب عثمان وقال لا يرضى محدثاً أسلمنا على يده حتى أمرنا (٢٢) بالذك، فانزل الله على نبيه ﷺ «يُحْكِمُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا...» (٢٣) الآية.

(١) الكافي - الروضة - ٣٣٤/٨، حديث ٥٢٥.

(٣) النساء: ١٠٨.

(٥) الكافي - الروضة - ٣٣٤/٨، حديث ٥٢٦.

(٧) النساء: ٦٣.

(٩) في المصدر: أي لو جاءك بها وفي (س): لها، بدلاً من: بها.

(١١) النساء: ٦٥.

(١٣) النساء: ٦٥.

(١٥) النساء: ٦٤.

(١٦) تفسير العياشي ٢٥٥/١ حديث ١٨٢، وهو كالمتمن، ولم تظهر بالنسخة التي أشار لها المصنف عليه السلام.

(١٧) في (س): خلافه.

(١٨) لا توجد: به، في (ك).

(١٩) الاختصاص: ١٩ - حديث الغار -

(٢١) في (س): فقال.

(٢٢) تأويل الآيات الظاهرة ٦٠٧/٢، حديث ٩.

(٢٣) في (ك): حتى يأمرنا.

(٢) في الكافي زيادة: وتعالن.

(٤) صرح به في لسان العرب ١٦/٢، والصاح ٢٤٥/١، وغيرهما.

(٦) في المصدر: ومحمد..

(٨) النساء: ٦٤.

(١٠) النساء: ٦٤.

(١٢) النساء: ٦٥.

(١٤) النساء: ٦٣.

١٤٥- ختص: (٢٤) القاسم بن محمد الهمداني، عن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الكوفي، عن أبي الحسين يحيى بن محمد الفارسي، عن أبيه، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليه السلام، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه، قال خرجت ذات يوم إلى ظهر الكوفيين يدي قنبر، فقلت: (٢٥) يا قنبر ترى ما أرى. فقال قد ضوأ الله لك (٢٦) يا أمير المؤمنين عماعي عنه بصري. فقلت يا أصحابنا ترون ما أرى. فقالوا لا. قد ضوأ الله لك يا أمير المؤمنين عليه السلام عمّا عني عنه أضرنا.

فقلت: والذي فلق الحية وبرأ النسمة لتروته كما أراه، ولتسمعن كلامه كما أسمع، فما لبثنا أن طلع شيخ عظيم الهامة (٢٧) له عينان بالطول، فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، فقلت من أين أقبلت يا لعين. قال من الآثام (٢٨). فقلت وأين تريد. قال الآثام (٢٩). فقلت بس الشيخ أنت. فقال لم تقول هذا يا أمير المؤمنين عليه السلام. فو الله لأحدنك حديث عني عن الله عز وجل ما بيننا ثالث. فقلت يا لعين (٣٠) عنك عن الله عز وجل ما بينكما ثالث؟! قال نعم (٣١). إنه لما هبطت بخطيئتي إلى السماء الرابعة ناديت إلهي وسيدي ما أحسبك خلقت من (٣٢) هو أشقى مني، فأوحى الله تبارك وتعالى (٣٣) إلي بلي، قد خلقت من هو أشقى منك، فانطلق إلى مالك يريكه، فانطلقت إلى مالك، فقلت السلام يقرأ عليك السلام ويقول أرني من هو أشقى مني، فانطلق بي مالك إلى النار فرفع الطبق الأعلى فخرجت نار سوداء ظننت أنها قد أكلتني وأكلت مالكا، فقال لها إهدائي (٣٤) فهدأت، ثم انطلق بي إلى الطبق الثاني فخرجت نار هي أشد من تلك سوداء وأشد حمى، فقال لها اخمدي فخدمت إلى أن انطلق بي إلى السابع (٣٥)، وكل نار تخرج من طبق هي أشد من الأولى، فخرجت نار ظننت أنها قد أكلتني وأكلت مالكا وجميع ما خلقه الله عز وجل، فوضعت يدي على عيني وقلت مرها يا مالك تخمد (٣٦) وإلا خمدت، فقال أنت لم تخمد (٣٧) إلى الوقت المعلوم فأمرها فخدمت، فرأيت رجلين في أعناقهما سلاسل النيران معلقين بها إلى فوق، وعلى رؤوسهما قوم معهم مقامع النيران يعمونهما بها، فقلت يا مالك من هذان. فقال أو ما قرأت في ساق (٣٨) العرش، وكنت قبل (٣٩) قرأته قبل أن يخلق الله الدنيا بألفي عام لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ أتدته ونصرته بعلي، فقال هذان عدوا أولئك ظالمهم (٤٠).

١٤٦- ختص: (٤١) روي عن حكم بن جببر، قال قلت لأبي جعفر محمد بن علي عليه السلام إن الشعبي يروي عندنا بالكوفة أن عليا عليه السلام قال خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر، فقال إن الرجل يفضل على نفسه من ليس هو مثله حبا وكرامة (٤٢)، ثم أتيت علي بن الحسين عليه السلام فأخبرته ذلك، فضرب على فخذي وقال هو أفضل منهما كما بين السماء والأرض. ١٤٧- ختص: (٤٣) روي عن ابن كدينة الأودي (٤٤)، قال قام رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فسأله عن قول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ (٤٥) ... فيمن نزلت. قال في رجلين من قريش.

١٤٨- البروسي: في مشارق الأنوار (٤٦) عن محمد بن سنان، قال قال أمير المؤمنين عليه السلام لعمر (٤٧) يا مغرور إني أراك في الدنيا قتيلًا بجراحة من عبد أم معمر (٤٨) تحكم عليه جورا فيقتلك توفيقا، يدخل بذلك الجنة على رغم منك، وإن لك ولصاحبك الذي قمت مقامه صلبا وهتكا تخرجان عن جوار رسول الله ﷺ (٤٩) فتصلبان على أغصان

(٢٣) الحجرات: ١٧. وذكر الآية إلى قوله تعالى: صادقين، في المصدر.

(٢٤) الاختصاص: ١٠٨. بتصل في الإسناد.

(٢٦) في الاختصاص: فقال ضوه الله عز وجل لك.

(٢٨) في الاختصاص: من الإثام.

(٣٠) لا توجد: يا لعين في (س).

(٣١) جاء في (س): قال بعد كلمة: نعم، وخط عليها في (ك)، ولا معنى لها.

(٣٢) لا توجد: من، في المطبوع من البحار، وفي المصدر: خلقت خلقا هو..

(٣٣) لا توجد: إلي، في الاختصاص.

(٣٥) جاء: إلى الطبق السابع، في المصدر.

(٣٧) جاء في (ك) نسخة: لن تخمد، وفي المصدر: إنك لن تخمد. وهو الظاهر.

(٣٨) في الاختصاص: على ساق..

(٤٠) وفي آخر الحديث: فقال: هذان من أعداء أولئك، أو ظالمهم - الوهم من صاحب الحديث..

(٤١) الاختصاص: ١٢٨. وتكرما.

(٤٣) الاختصاص: ١٢٨.

(٤٥) الحجرات: ١.

(٤٧) في المصدر: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول للرجل.

(٤٩) في المصدر: من عند رسول الله..

جذعة^(١) يابسة فتورق فيشتن بذلك^(٢) من والاك. فقال عمر ومن يفعل ذلك يا أبا الحسن عليه السلام. فقال قوم قد فرقوا بين السيوف وأغمادها، فيوتى^(٣) بالنار التي أضمرت لإبراهيم عليه السلام. ويأتي جرجيس ودانيال وكل نبي وصديق، ثم يأتي ريح فينسفكما في اليوم نسفا.

وقال عليه السلام يوماً^(٤) للحسن يا أبا محمد أما ترى عندي تابوت^(٥) من نار يقول يا علي استغفر لي، لا غفر الله له. وروي في تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّ أُنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾^(٦) قال سأل رجل^(٧) أمير المؤمنين عليه السلام ما معنى هذه الحمير. فقال أمير المؤمنين عليه السلام الله أكرم من أن يخلق شيئاً ثم ينكره، إنما هو زريق وصاحبه في تابوت من نار في صورة حمارين، إذا شهقا في النار انزعج أهل النار من شدة صراخهما.

١٤٩- كنز: محمد بن العباس، عن محمد بن القاسم، بإسناده عن الثمالی، عن علي بن الحسين عليه السلام، قال إذا كان يوم القيامة أخرجت أريكتان من الجنة فيسطا على شفير جهنم، ثم يجيء علي عليه السلام حتى يقعد عليهما، فإذا قعد ضحك، وإذا ضحك انقلبت جهنم فصار^(١٠) عاليها سافلها، ثم يخرجان فيوققان بين يديه فيقولان يا أمير المؤمنين يا وصي رسول الله^(١١) ألا ترحمنا ألا تشفع لنا عند ربك؟! قال: فيضحك منهما، ثم يقوم فيدخل الأريكتان^(١٢) ويعادان إلى موضعهما، وذلك قوله عز وجل ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ عَلَى الْأَارِئِكِ يُنْظَرُونَ هَلْ تُؤْتَى الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(١٣).

أقول: روى البخاري في صحيحه في كتاب المغازي^(١٤) بعد باب وفد بني تميم، وفي تفسير سورة الحجرات، الترمذي^(١٥) والنسائي^(١٦) في صحيحهما، وأورده في كتاب جامع الأصول^(١٧) في كتاب^(١٨) تفسير القرآن من حرف الطاء، عن عبد الله ابن الزبير، قال قدم ركب من بني تميم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال أبو بكر أمر الققعاع بن معبد^(١٩) بن زرارة، وقال عمر أمر الأقرع بن حابس^(٢٠)، فقال أبو بكر ما أردت إلا خلافي^(٢١)، وقال عمر ما أردت خلافاً. قال^(٢٢) فتصاريا حتى ارتفعت أصواتهما، فنزلت^(٢٣) في ذلك ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ حتى انتقضت^(٢٤).

قال في جامع الأصول^(٢٥) وفي رواية قال ابن أبي مليكة كاد الخيران^(٢٦) يهلكا^(٢٧) أبو بكر وعمر، لما قدم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وفد بني تميم أشار أحدهما بالأقرع بن حابس الحنظلي وأشار الآخر بغيره.. ثم ذكر نحوه ونزول الآية^(٢٨)، ثم قال ابن الزبير^(٢٩) فكان عمر بعد إذا حدثت بحديث كأخي^(٣٠) السرار لم يسمعه حتى يستفهمه^(٣١)، ولم يذكر ذلك عن^(٣٢) أبيه^(٣٣).

(٢) في المصدر: بذلك، وهي نسخة في (ك).

(٤) في المصدر: من ذلك أن أمير المؤمنين عليه السلام قال يوماً..

(٦) لقمان: ١٩.

(٨) في (ك): وفي..

(٩) تأويل الآيات الظاهرة ٧٨٢ - ٧٨١/٢. حديث ١٧، باختصار في الإسناد هنا.

(١١) كرر لفظ الجلالة في (س).

(١٣) هنا نسخة في المصدر بها يصح المعنى والإعراب، وهي: ويدخل وترفع الأريكتان

(١٤) المطففين: ٣٤ - ٣٦.

(١٤) صحيح البخاري ١٧٢/٦، باب وفد بني تميم. وفي الاعتصام، باب ما يكره من التمتع والتنازع في العلم.

(١٥) صحيح الترمذي: حديث ٣٢٦٢ في التفسير، باب ومن سورة الحجرات.

(١٦) صحيح النسائي ٢٢٦/٨ في القضاء، باب استعمال الشعراء، ولا توجد فيه: حتى انتقضت.

(١٧) جامع الأصول ٣٦٠/٢، حديث ٨٠٩.

(١٩) في (س): معه، وهو غلط.

(٢١) لا توجد في المصدر: قال.

(٢٤) لا يوجد: حتى انتقضت، في جامع الأصول.

(٢٦) في (ك): الخيران.

(٢٨) هناك حاشية على جامع الأصول ٣٦١/٢ حرية بالملاحظة.

(٣٠) في المصدر: حدثه كأخي..

(٣١) جاء في المصدر زيادة: وفي أخرى نحوه، وفيه: قال ابن الزبير: فما كان عمر يسمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى يستفهمه..

(٣٣) في المصدر: عن أبيه، يعني أبا بكر الصديق.

(١) في المشارق: دوحه، بدلاً من: جذعة.

(٣) جاء في المشارق: ثم يؤتى.

(٥) في المشارق: ما ترى عند ربي تابوتاً.

(٧) في المصدر: رجل من..

(٩) تأويل الآيات الظاهرة ٧٨١/٢ - ٧٨٢. حديث ١٧، باختصار في الإسناد هنا.

(١٠) في المصدر: فصار.

(١٣) هنا نسخة في المصدر بها يصح المعنى والإعراب، وهي: ويدخل وترفع الأريكتان

(١٤) المطففين: ٣٤ - ٣٦.

(١٤) صحيح البخاري ١٧٢/٦، باب وفد بني تميم. وفي الاعتصام، باب ما يكره من التمتع والتنازع في العلم.

(١٥) صحيح الترمذي: حديث ٣٢٦٢ في التفسير، باب ومن سورة الحجرات.

(١٦) صحيح النسائي ٢٢٦/٨ في القضاء، باب استعمال الشعراء، ولا توجد فيه: حتى انتقضت.

(١٧) جامع الأصول ٣٦٠/٢، حديث ٨٠٩.

(١٩) في (س): معه، وهو غلط.

(٢١) في مسند أحمد بن حنبل: إنما أردت خلافي..

(٢٤) في المصدر: فنزل.

(٢٦) جامع الأصول ٣٦١/٢ - ٣٦٢ في تفسير سورة الحجرات.

(٢٨) في المصدر: كاد الخيران أن يهلكا.

(٢٩) قال ابن الزبير، كذا جاء في المصدر.

(٣١) جاء في المصدر زيادة: وفي أخرى نحوه، وفيه: قال ابن الزبير: فما كان عمر يسمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى يستفهمه..

(٣٣) في (س): عند، بدلاً عن.

قال^(١) أخرجه البخاري^(٢)، وأخرج النسائي^(٣) الرواية الأولى، وأخرج الترمذي^(٤) قال إن الأقرع بن حابس قدم على رسول الله ﷺ، فقال أبو بكر يا رسول الله استعمله على قومه.. فقال عمر لا تستعمله يا رسول الله، فتكلموا عند النبي ﷺ حتى علت^(٥) أصواتهما، فقال أبو بكر لعمر ما أردت إلّا خلافي. فقال ما أردت خلافاً. قال فنزلت هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾^(٦) قال فكان عمر بعد ذلك إذا تكلم عند النبي ﷺ لم يسمع كلامه حتى يستفهمه، وما ذكر ابن الزبير جدّه يعني أبا بكر.

وقال الترمذي^(٨) وقد رواه بعضهم عن ابن أبي مليكة مرسلًا، ولم يذكر ابن الزبير، وقال حديث غريب حسن، انتهى^(٩) حكاية رواياتهم.

ومن تأمل فيها وفي الآيات النازلة في تلك الحال بعين الاعتبار علم أنّهما بلغا في سوء الأدب وكشف جلياب الحياة الغاية^(١٠) القصوى، حتّى لم يقتعا في الجفاء وترك الاحتشام بأن يروا^(١١) آراءهما الفاسدة متقدّمة على ما يراه الرسول ﷺ بل زعماءها متقدّمة على حكم الله سبحانه، كما نطق به نهيّه تعالى إياهما بقوله ﴿لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾^(١٢)... ثم أمرهما بالتقوى والخشية من الله معللاً نهيّه وأمره بأنّ الله سميع عليم، تعريضاً بأنّهما لسوء الأدب والإقدام على التقدّم بين يدي الله ورسوله في كلامهما كأنّهما لم يدعنا بأنّ الله سميع عليم، ثم حذرهما في رفع أصواتهما فوق صوت النبي ﷺ والجهر له بالقول كما كان دأب أجلاف العرب وطغاهم^(١٣) في مخاطبة بعضهم بعضاً عن حيط الأعمال من حيث لا يشعرون، وفيه دلالة على أنّهما لم يقتصرا على رفع الصوت عند النبي ﷺ في مخاطبة أحدهما للآخر بل خاطبا بصوت فيعمن دون احترام أو تقيّد حصر الممتحنين قلوبهم للتقوى في الذين يُنصّتون لأصواتهم عند رسول الله ﷺ وقال ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾^(١٤) تنبيهاً على خروجهما عن زمرة هؤلاء.

وقد ظهر لذي فطرة سليمة أنّ ترك ابن الزبير ذكر أبي بكر عند حكايته عن عمر بن الخطاب انتهائه عن هذه الوقاحة الشنيعة، مع أنّ أبا بكر كان جدّاً له، واهتمامه بتزكّيته كان أشدّ من اعتناؤه بشأن عمر بن الخطاب، دليل على عدم ظهور آثار المتابعة والانقياد عنه كما ظهر عن عمر، فكان أغلظ منه... وليس في الذمّ والتقييع أفحش من هذا. ونعم ما قاله ابن أبي مليكة من أنّه كاد الخيران أن^(١٥) يهلكا، فو الله لقد هلكا وكان الرجل غريقاً في نومة الجهل خائضاً في غمرات البهت والغفلة، وليت شعري ما حملها على شدة الاهتمام وبذل الجهد في تأمير الأقرع أو الققعاع بحضرة الرسول ﷺ أكان ذلك تشييداً لأركان الدين ومراعاة لمصالح المسلمين، فتقدّمًا بين يدي الله ورسوله ﷺ لظنّهما أنّهما أعلم من الله ومن رسوله ﷺ بما يصلح شأن الأئمة، فخافا من أن يلحقهم ضرر بتأخير من يؤمره الرسول أو لزعمهما أنّهما أئبر وأرأف بهم من الله ومن رسوله ﷺ فلم يرضيا بالسكوت شفقة عليهم ورأفة بهم، أم كان ذلك لأمر^(١٦) دنيوي، يعود نفعه إليهما، فمن رأى نفسه أعلم وأرأف من رب العالمين ومن رسوله الأمين ﷺ الطاهرين، أو رء على الله وعلى رسوله، ولم يرض بقضائهما لغرض فاسد دنيوي، كيف يصلح أن يكون قائداً للأئمة طرّاً وهادياً لهم إلى الرشاد وقد قال سبحانه ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(١٨) ولعلّ الناصرين لأبي بكر وعمر يرون رسول الله ﷺ مجتهداً في كثير من الأحكام

(١) أي في جامع الأصول ٣٦١/٢.

(٢) سنن النسائي ٢٢٦/٨، وقد سلف.

(٣) في سنن الترمذي: حتى ارتفعت.

(٤) في المصدر: على النبي ﷺ.

(٥) المجربات: ٢.

(٦) وانظر: الجامع الصغير، حديث ٣٢٦٦.

(٧) وفصل مصادر، في الفدير ٣٢٢/٧، وغيره.

(٨) في (س): غاية.

(٩) المجربات: ٨.

(١٠) قال في القاموس ١٤٤/٤: الطغام - كسحاب - أوغاد الناس، ورذال الطير وكسابة واحدها، والأحمق. وانظر: الصحاح ١٩٧٥/٥.

(١١) لا توجد: أن، في (س).

(١٢) لا توجد: الأمين، في (س).

(١٣) النساء: ٦٥.

(١٤) في (ك) نسخة: يريا.

كما يرونهما مجتهدين، ويجوزون مخالفته سيما فيما يتعلق بأمر الجيش وترتيب العسكر ولا يلتفتون إلى خلاف الله تعالى في ذلك، حيث جعل التقدم بين يدي رسوله ﷺ تقدماً عليه. فقال ﴿لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾^(١).

فانظر بعين الإنصاف في تعصّب طائفة من علماء الجمهور وأئمتهم كالرازي والبيضاوي وغيرهما وبذل جهدهم في إخفاء الحقّ وستر عورات مشايخهم، فقد ذكر الرازي في تفسيره^(٢) في شأن نزول الآيات عدّة وجوه لم يسندها إلى رواية صحيحة أو كتاب معروف، ولم يذكر نزولها في أبي بكر وعمر مع وجوده في صحيح البخاري الذي يجعلونه تالياً لكتاب الله سبحانه، ويرون مؤلفه أوثق الناس وأعدلهم، وكذا في غيره من صحاحهم كما سبق. فذلك إمّا لعدم الإطلاع على ما في هذه الكتب، وكفى به شاهداً على جهلهم وقلة إحاطتهم بأخبارهم وأمور دينهم، أو لأنّ سنتهم إخفاء الحقّ وإطفاء نور الله بأفواههم فتعمّدوا في ستر ما لا يوافق آراءهم ويستلزم القدح في مشايخهم أسلافهم، وقد اعترف في تفسيره بأنّ رفع الصوت عند أحد والتقدّم بين يديه يدلّ على أنّه لا يرى المتكلم للمخاطب وزناً ولا مقداراً، بل جعل لنفسه اعتباراً زائداً وعظماً.

٢٨٣
٣٠

وقال^(٣) إنّ الآية تدلّ على أنّه لا ينبغي أن يتكلّم المؤمن عند النبي ﷺ^(٤) كما يتكلّم العبد عند سيّده، لأنّ العبد داخل في^(٥) قوله تعالى ﴿كَجَهْرٍ بِغَضِّكُمْ لِبَعْضٍ﴾^(٦)، واستدلّ عليه أيضاً بقوله^(٧) تعالى ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾^(٨) قال^(٩) والسيد ليس أولى عند عبده من نفسه، فلو كانا^(١٠) في مخمصة ووجد العبد ما لو لم يأكله لمات لا يجب عليه بذله لسيّده، ويجب البذل للنبي ﷺ^(١١) ولو علم العبد أنّ موته ينجو سيّده لا يلزمه أن يلقي نفسه في المهلكة^(١٢) لإنجاء سيّده، ويجب لإنجاء النبي ﷺ^(١٣) كما أنّ العضو الرئيس أولى بالرعاية من غيره، لأنّ عند خلل القلب^(١٤) لا يبقى لليدين والرجلين استقامة، فلو حفظ الإنسان نفسه وترك النبي ﷺ^(١٥) لهلك هو أيضاً بخلاف العبد والسيد. انتهى.

فأين هذا من سيرة الشيخين وترك احترامهما للنبي ﷺ وتخطئتهما إيّاه، وتسفيههما رأيه، وتنازعهما بحضرة فيما حسبه أصلح من اختياره.

٢٨٤
٣٠

وأما البيضاوي فقد دلّس في هذا المقام تدليسا غريباً، فسكت في تفسير قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا...﴾ إلى قوله سبحانه ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾^(١٦) عن ذكر أبي بكر وعمر، ونزول الآيات فيها، ثم ذكر في تفسير قوله سبحانه ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ﴾^(١٧) أنّه قيل كان أبو بكر وعمر بعد ذلك يسرّانه حتّى يستفهمهما^(١٨).

فانظر كيف صوّر المنقصة بصورة المنقبة ولئس الحال على الجهال، حتّى يتوهّموا أنّهما ممّا وصفهم الله في كتابه بامتحان قلوبهم للتقوى، ونزلت الآية فيهم، فقد عرفت لو أنصفت من ترك ابن الزبير ذكر أبي بكر مع القرابة الخصيصة عند حكاية الإسراف في الحديث عن عمر أنّ ما رواه البيضاوي عن قائل مجهول افتراء على أبي بكر، وأما عمر، فهو وإن روى فيه ابن الزبير ذلك إلّا أنّ في حكاية التنازع عند رسول الله ﷺ في مرضه، ورفع الأصوات عنده، والرّدّ عليه بقوله حسينا كتاب الله^(١٩)، ما يفهم منه عدم انتهائه عن التقدّم بين يدي الله ورسوله، والجهل بالقول، ولا يشتبه على ذي فطرة سليمة أنّ المراد حين نزول الآية ﴿الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ من كان دأبهم ذلك قبل نزولها، كما أنّ المراد بالذين ينادونه من وراء الحجرات من ناداه قبل نزول الآية، ولا يخفى أنّ في

٢٨٥
٣٠

(١) الحجرات: ١.

(٢) الفخر الرازي في تفسيره ١١٣/٢٨، وفيه: إنّ هذا أفاد أنّه لا ينبغي..

(٣) في المصدر: ﷺ، بدلاً من الصلاة.

(٤) في المصدر: ويؤيد ما ذكرناه قوله..

(٥) لا توجد: قال، في المصدر.

(٦) في تفسير الفخر: وسلّم، بدلاً من: وآله.

(٧) في تفسير الفخر: لإنجاء النبي عليه الصلاة والسلام ذلك.

(٨) في تفسير الفخر زيادة: عليه الصلاة والسلام.

(٩) الحجرات: ٣.

(١٠) سأتى القصة مع مصادرها.

(١١) تفسير البيضاوي ٨٦/٥.

قول البيضاوي كانا بعد ذلك يسرّانه .. اعترافا لطيفا بأنّه كان داوئهما^(١) قبل ذلك سوء الأدب، وسيرتهما الوقاحة، و قد كان وفود بني تميم والأقرع والقعقاع في أواخر سنة تسع من الهجرة^(٢)، وكان وفاته^{عليه السلام} في صفر سنة إحدى عشرة على ما ذكره أرباب السير، فكانا على تقدير صحّة ما ذكره مصرّين على الجفاء وقلة الحياء في مدّة مقامه^{عليه السلام} بمكة، وقريبا من تسع سنين بعد الهجرة، ولم ينتهيا عنه^(٣) إلّا في سنة وبعث شهر بعد أن ويخهما الله تعالى ورغم أنفهما، مع أنّ رعاية الأدب في خدمة السيّد المطاع القادر على القتل فما دونه، المرجوّ منه الشفاعة النجاة في الآخرة لو كان الإيمان به صادقا أمر لا يخرج عن ريقته إلّا رقية من جبل على طينة السباع من البهائم، فمن^(٤) كان هذا شأنه كيف يصلح لأن^(٥) يكون مطاعا للأئمة كافة وكيف تكون سيرته مع رعيّته ومن لا يقدر على الخروج عن طاعته وهل يجرز نفسه ويملكه عند الغضب، وتنقّلات الأحوال بحيث يرتكب لا^(٦) أقل ما ينافي العدالة ولعمري لا يقول به إلّا مباهت مبهور، ولم ينشأ تعبير^(٧) عمر لأُمير المؤمنين^{عليه السلام} بالدعابة إلّا لما يرى من نفسه ومن شيخه من سوء الخلق والزّعة^(٨)، فظنّ حسن خلقه^{عليه السلام}، وبشره عند لقاء الناس، ورفقه بهم من قبيل اللهو والدعابة، ثم نسج على منواله عمرو بن العاص كما صرّح به^{عليه السلام} في قوله عجبا لابن النابغة يزعم لأهل الشام أنّ في دعابة وآتي امرؤ تلعبا^(٩).

٢٨٦
٣١

١٥٠- كتاب نفحات اللّاهوت: نقلنا من كتاب المثالب لابن شهر آشوب^(١٠)، أنّ الصادق^{عليه السلام} سئل [عنهما] فقال كانا إمامين قاسطين عادلين، كانا على الحقّ وماتا عليه، فرحمة الله عليهما يوم القيامة، فلما خلا المجلس، قال له بعض أصحابه^(١١) كيف قلت يا ابن رسول الله. فقال نعم، أمّا قولِي كانا إمامين، فهو مأخوذ من قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَدْعُونَ إِلَى التَّارِ﴾^(١٢)، وأمّا قولِي قاسطين، فهو من قوله تعالى ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾^(١٣)، وأمّا قولِي عادلين، فهو مأخوذ من قوله تعالى ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَغْدِلُونَ﴾^(١٤)، وأمّا قولِي كانا على الحقّ، فالحقّ علي^{عليه السلام}، وقولِي ماتا عليه، المراد أنّه^(١٥) لم يتوبا عن تظاهرها عليه، بل ماتا على ظلمهما إيّاه، وأمّا قولِي فرحمة الله عليهما يوم القيامة، فالمراد به أنّ رسول الله^{صلى الله عليه وآله} ينتصف له منهما، أخذًا من قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(١٦).

أقول: أجاز لي بعض الأفاضل في مكة زاد الله شرفها رواية هذا الخبر، وأخبرني أنّه أخرجه من الجزء الثاني من كتاب دلائل الإمامة، وهذه صورته:

٢٨٧
٣١

١٥١- حدّثنا أبو الحسين محمد بن هارون بن موسى التلعكبري، قال حدّثنا أبي رضي الله عنه، قال حدّثنا أبو علي محمد بن همام، قال حدّثنا جعفر ابن محمد بن مالك الفزاري الكوفي، قال حدّثني عبد الرحمن بن سنان الصيرفي، عن جعفر بن علي الحواري، عن الحسن بن مسكان، عن المفضّل بن عمر الجعفي، عن جابر الجعفي، عن سعيد بن المسيّب، قال:

لَمَّا قَتَلَ الْحُسَيْنُ بَنِي عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا وَوَرَدَ نَعِيهِ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَوَرَدَ الْأَخْبَارُ بِجَزْأِ رَأْسِهِ وَحَمَلَهُ إِلَى يَزِيدَ بْنِ معاوية، وَقَتَلَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَثَلَاثَ وَخَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ شِيعَتِهِ، وَقَتَلَ عَلِيَّ ابْنَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ طِفْلٌ بِنَشَابَةٍ، وَسَبَى ذُرَارِيهِ^(١٧) أَقِيمَتِ الْمَأْتَمُ عِنْدَ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ^{صلى الله عليه وآله} فِي مَنْزِلِ أُمِّ سَلْمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَفِي دُورِ الْمَسْجِدِ

(١) وقد يقرأ ما في المطبوع من البحار: دأههما، وكلاهما له وجه.
(٢) بحار الأنوار ٣٦٤/٢١ - ٣٧٢، وقد فضّل قصّة الوفود عن جملة مصادر هناك.
(٣) لا توجد: عنه، في (س).
(٤) خطّ علي: فمن، في (س).
(٥) في (س): إن.
(٦) قد تقرأ في (ك): تعبير.. وله وجه.
(٧) الزّعارة - بتشديد الزاء: شراسة الخلق لا يصرف منه فعل، كما في الصحاح ٦٧٠/٢.
(٨) نهج البلاغة - محمد عبده - ١٤٧/١، الدكتور صبحي الصالح: ١١٥، برقم ٨٤.
(٩) لا زال غير مطبوع، ويحاول جمع من الأفاضل طبعه مع كتاب المناقب إن شاء الله.
(١٠) في المصدر: أصحابنا.
(١١) الجن: ١٥.
(١٢) الأنعام: ١.
(١٣) الأتية: ١٠٧.
(١٤) في المصدر: فالمراد به أنّهم لم...
(١٥) في مطبوع البحار: زراريه، وهو غلط.

الأنصار، قال فخرج عبد الله بن عمر بن الخطاب صارخا من داره لاطما وجهه شاقا جيبه يقول يا معشر بني هاشم وقريش والمهاجرين والأنصار يستحل هذا من رسول الله ﷺ في أهله وذريته وأنتم أحياء ترزقون لا قرار دون يزيد، وخرج من المدينة تحت ليله، لا يرد مدينة إلّا صرخ فيها واستنفر أهلها على يزيد، وأخبره يكتب بها إلى يزيد، فلم يمر ببل من الناس إلّا لعنه وسمع كلامه، وقالوا هذا عبد الله بن عمر ابن^(١) خليفة رسول الله ﷺ وهو ينكر فعل يزيد بأهل بيت رسول الله ﷺ ويستنفر الناس على يزيد، وإن من لم يجه^(٢) لا دين له ولا إسلام، اضطرب الشام بمن فيه، وورد دمشق وأتى باب اللعين يزيد في خلق من الناس يتلون، فدخل إذن يزيد إليه فأخبره بوروده^(٣) وبده على أم رأسه والناس يهرعون إليه قدامه ووراءه، فقال يزيد فورة من فوراء أبي محمد، وعن قليل يفيق منها، فأذن له وحده فدخل صارخا يقول لا أدخل يا أمير المؤمنين وقد فعلت بأهل بيت محمد ﷺ ما لو تمكنت الترك والروم ما استحلوا ما استحللت، ولا فعلوا ما فعلت، قم عن هذا البساط حتى يختار المسلمون من هو أحق به منك، فرحب به يزيد وتناول له وضته إليه وقال له يا أبا محمد اسكن من فورتك، واقفل، وانظر بعينك واسمع بأذنك، ما تقول في أبيك عمر بن الخطاب أكان هاديا مهديا خليفة رسول الله ﷺ وناصره مصاهره بأختك حفصة، والذي قال لا يعبد الله سوا.

فقال عبد الله هو كما وصفت، فأني شيء تقول فيه.

قال أبوك قلّد أبي أمر الشام أم أبي قلّد أباك خلافة رسول الله ﷺ.

فقال أبي قلّد أباك الشام.

قال يا أبا محمد أفترضى به وبعده إلى أبي أو ما ترضاه.

قال بل أرضى.

قال أفترضى بأبيك.

قال نعم، فضرب يزيد بيده على يد عبد الله بن عمر وقال له قم يا أبا محمد حتى تقرأ، فقام معه حتى ورد خزنة من خزائنه، فدخلها ودعا بصندوق ففتحه واستخرج منه تابوتا مقلدا محتوما فاستخرج منه طومارا لطيفا في خرقة حرير سوداء، فأخذ الطومار بيده ونشره، ثم قال يا أبا محمد هذا خطأ بيك. قال إي والله .. فأخذه من يده فقيله، فقال له أقرأ، فقرأ ابن عمر، فإذا فيه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّ الذي أكرهنا بالسيف على الإقرار به فأقرنا، والصدور وغرة، والأنفُس واجفة، والنيّات والبصائر شائكة ممّا كانت عليه من جدنا ما دعانا إليه وأطعناه فيه رفعا لسيوفه عتّا، وتكاثره بالحيّ علينا من اليمن، وتعاوض من سمع به ممّن ترك دينه وما كان عليه آبآؤه في قريش، فهبل أقسم والأنصام والأوثان واللّات والعزى ما جعدها عمر مذ عبدها ولا عيّد للكعبة ربّا ولا صدّق لمحمد ﷺ قولا، ولا ألقى السلام إلّا للحيلة عليه وإيقاع البطش به، فإنّه قد أتانا بسحر عظيم، وزاد في سحره على سحر بني إسرائيل مع موسى وهارون ودادود وسليمان وابن أمّته عيسى، ولقد أتانا بكلّ ما أتوا به من السحر وزاد عليهم ما لو أنّهم شهدوه لأقروا له بأنّه سيّد السحرة، فخذ يا ابن أبي سفيان سنّة قومك وأتباع ملّتك والوفاء بما كان عليه سلفك من جحد هذه البنيّة التي يقولون إنّ لها ربّا أمرهم بإتيانها والسعي حولها وجعلها لهم قبلّة فأقروا بالصلاة والحجّ الذي جعلوه ركنًا، وزعموا أنّه لله اختلّفوا^(٤)، فكان ممّن أعان محمّدا منهم هذا الفارسي الطمطاني روزبه، وقالوا وإنه أوحى إليه إنّ أوّل بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ^(٥)، وقولهم «قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ»^(٦)، وجعلوا صلاتهم للحجارة، فما الذي أنكره علينا لو لا سحره من عبادتنا للأصنام والأوثان واللّات والعزى وهي من الحجارة والخشب والنحاس الفضة والذهب، لا واللّات والعزى ما وجدنا سبيلًا للخروج عمّا عندنا وإن سحرها وموّهها، فانظر بعين مبصرة، واسمع بأذن واعية، وتأمل بقلبك وعقلك ما هم فيه، واشكر اللّات والعزى واستخلاف السيّد الرشيد عتيق بن عبد العزى على

(١) لا توجد: ابن.. في (س)، ووضع عليها رمز نسخة بدل في (ك).

(٢) في (س): يجه.

(٣) في (س): ودوده.

(٤) في (ك): اختلّفوا.

(٥) آل عمران: ٩٦.

(٦) البقرة: ١٤٤.

أمة محدّد وتحكمه في أموالهم ودمائهم وشريعتهم وأنفسهم وحلالهم وحرامهم، وجبايات الحقوق التي زعموا أنّهم يجيئونها^(١) لرئيسهم ليقموا بها أنصارهم وأعوانهم، فعاش شديداً رشيدياً يخضع جهراً ويشدّ سراً، ولا يجد حيلة غير معايشة القوم، ولقد وثبت وثبة على شهاب بني هاشم الناقب، وقرنها الزاهر، وعلمها الناصر، وعدتها المسمّى بحيدرة المصاهر لمحمّد على المرأة التي جعلوها سيّدة نساء العالمين يسمّونها فاطمة، حتّى آتيت دار عليّ وفاطمة وابنيهما الحسن والحسين وابنتيهما زينب وأمّ كلثوم، والأمة المدعوّة بفضّة، ومعني خالد بن وليد قنّذ مولى أبي بكر ومن صحب من خواصّها، فقرعت الباب عليهم قرعاً شديداً، فأجابتي الأمة، فقلت لها قلولي لعليّ دع الأباطيل ولا تلج نفسك إلى طمع الخلافة، فليس الأمر لك، الأمر لمن اختاره المسلمون واجتمعوا عليه، ربّ اللّات والعزّى لو كان الأمر والرأي لأبي بكر لفشل عن الوصول إلى ما وصل إليه من خلافة ابن أبي كبشة، لكنّي أبديت لها صفحتي، وأظهرت لها بصري، وقلت للحسين نزار وقحطان بعد أن قلت لهم ليس الخلافة إلّا في قريش، فأطيعوهم ما أطاعوا الله، وإنّما قلت ذلك لما سبق من ابن أبي طالب من وثوبه واستيثاره بالدماء التي سفكها في غزوات محمّد وقضاء ديونه، وهي ثمانون ألف درهم وإنجاز عداته، وجمع القرآن، فقضاه على تليده وطارفه، وقول المهاجرين والأنصار لما قلت إنّ الإمامة في قريش قالوا هو الأصلع الطين أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب الذي أخذ رسول الله ﷺ البيعة له على أهل ملّته، وسلّمنا له بإمرة المؤمنين في أربعة مواطن، فإن كنتم نسيتموها معشر قريش فما نسيناها وليست البيعة ولا الإمامة والخلافة والوصيّة إلّا حقّاً مفروضاً، وأمرأ صحيحاً، لا تبرّعا ولا ادّعاء فكذبناهم، وأقمت أربعين رجلاً شهدوا على محمّد أنّ الإمامة بالاختيار.

فبعد ذلك قال الأنصار نحن أحقّ من قريش، لأنّا أوينا ونصرنا وهاجر الناس إلينا، فإذا كان دفع من كان الأمر له فليس هذا الأمر لكم دوننا، وقال قوم منّا أمير ومنكم أمير. قلنا لهم قد شهدوا أربعون رجلاً أنّ الأئمّة من قريش، فقبل قوم وأنكر آخرون وتنازعوا، فقلت والجمع يسمعون ألا أكبرنا سناً وأكثرنا لينا. قالوا فمن تقول. قلت أبو بكر الذي قدّمه رسول الله ﷺ في الصلاة، وجلس معه في العريش يوم بدر يشاوره ويأخذ برأيه، وكان صاحبه في الغار، وزوج ابنته عائشة التي سبّاها أمّ المؤمنين، فأقبل بنو هاشم يتميّزون غيظاً، وعاضدهم الزبير وسيفه مشهور قال لا يبايع إلّا عليّ أو لا أملك رقبة قائمة سيفي هذا، فقلت يا زبير صرختك سكن^(٢) من بني هاشم، أمك صفيّة بنت عبد المطلب، فقال ذلك والله الشرف الباذخ والفخر الفاخر، يا ابن حنتمة^(٣) يا ابن صهّاك اسكت لا أمّ لك، فقال قولا فوئب أربعون رجلاً ممّن حضر سقيفة بني ساعدة على الزبير، فو الله ما قدرنا على أخذ سيفه من يده حتى وسدناه الأرض، ولم نر له علينا ناصراً، فوثبت إلى أبي بكر فصافحته وعاهدته البيعة وتلاني عثمان بن عفّان وسائر من حضر غير الزبير، وقلنا له يبايع أو تقتلك، ثم كففت عنه الناس، فقلت له^(٤) أمهلوه، فما غضب إلّا نخوة لبني هاشم، وأخذت أبا بكر بيده^(٥) فأقمته وهو يرتعد^(٦) قد اختلط عقله، فأزعجته إلى منبر محمّد إزعاجاً، فقال لي يا أبا حصص أخاف وثبة عليّ. فقلت له إنّ عليّاً عنك مشغول، وأعاني على ذلك أبو عبيدة بن الجراح كان يمدّه بيده إلى المنبر وأنا أزجه من ورائه كالتيس^(٧) إلى شفار الجادار، متهوراً، فقام عليه مدهوشاً، فقلت له اخطب فأغلق عليه وتبّنت فدهش، وتلجلج وغضض، فعضضت على كفّي غيظاً، وقلت له^(٨) قل ما سنح لك، فلم يأت خيراً ولا معروفاً، فأردت أنّ^(٩) أحطّه عن المنبر وأقوم مقامه، فكرهت تكذيب الناس لي بما قلت فيه، وقد سألت الجمهور منهم كيف قلت من فضله ما قلت ما الذي سمعته من رسول الله ﷺ في أبي بكر فقلت لهم قد قلت سمعت^(١٠) من فضله على لسان رسول الله ﷺ ما لو ددنت أنّي شعرة في صدره ولي حكاية، فقلت قل وإلّا فانزل، فبينتها^(١١) والله في وجهي وعلم أنّه لو نزل لرقيت، وقلت ما لا يهدي إلى قوله، فقال بصوت ضعيف عليل وليتكم ولست بخيركم وعليّ فيكم، واعلموا أنّ لي

(١) في (ك): يجيئونها. (٢) قال في القاموس ٢٣٥/٤: والشكّن - بالتحريك النار.

(٣) وضع على الواو في (ك): رمز نسخة بدل.

(٤) كذا، ولعلها: لهم.

(٥) في (س): وفي نسخة على (ك): يرعد.

(٦) قال في القاموس ٢٠٣/٢: التيش: الذكر من الطيأ والمعر والوعول، أو إذا أتى عليه سنة.

(٧) لا توجد: له، في (س).

(٨) خط على كلمة: سمعت، في (ك).

(٩) الكلمة مشوّشة في مطبوع البحار، وهذا ما استظهرناه، ولعلّها تقرأ: فيبتها، أو غير ذلك.

شيطاناً يعتريني وما أراد به سواي فإذا زللت ققروني لا أقع في شعورك وأبشاركم. وأستغفر الله لي ولكم، نزل فأخذت بيده وأعين الناس ترمقه وغمرت يده غمزا، ثم أجلسته وقدمت الناس إلى بيعته وصحبته لأرهبه، وكل من ينكر بيعته ويقول ما فعل علي بن أبي طالب فأقول خلعتها من عنقه وجعلها طاعة المسلمين قلّة خلاف عليهم في اختيارهم، فصار جليس بيته، فبايعوا وهم كارهون، فلما فشيت بيعته علمنا أنّ عليّاً يحمل فاطمة والحسن والحسين إلى دور المهاجرين والأنصار يذكرهم^(١) بيعته علينا في أربعة مواطن، ويستنفرهم فيعدونه النصر ليلاً ويقعدون عنه نهارة، فأتيت داره مستشيراً لإخراجه منها، فقالت الأمة فضّة وقد قلت لها قولي لعلي يخرج إلى بيعة أبي بكر فقد اجتمع عليه المسلمون فقالت إنّ أمير المؤمنين ﷺ مشغول، فقلت خلي عنك هذا وقولي له يخرج وإلّا دخلنا عليه وأخرجناه كرها، فخرجت فاطمة فوقفت من وراء الباب، فقالت أيّها الضالّون المكذّبون ما ذا تقولون وأي شيء تريدون. فقلت يا فاطمة.

فقلت فاطمة ما تشاء يا عمر. فقلت ما بال ابن عمك قد أوردك للجواب وجلس من وراء الحجاب. فقالت لي طغيانك يا شقيّ أخرجني وأزلمك الحجة، وكلّ ضالّ غويّ.

فقلت دعي عنك الأباطيل وأساطير النساء وقولي لعليّ يخرج. فقالت لا حبّ ولا كرامة أحزب الشيطان تخوّفني يا عمر وكان حزب الشيطان ضعيفاً. فقلت إنّ لم يخرج جئت بالحطب الجزل وأضرمتها نارا على أهل هذا البيت أحرق من فيه، أو يقاد عليّ إلى البيعة، وأخذت سوط قنفذ فضربت^(٢) وقلت لخالد بن الوليد أنت ورجلانا هلمّوا في جمع الحطب، فقلت إنّني مضرمها.

فقلت يا عدو الله وعدو رسوله وعدو أمير المؤمنين، فضربت فاطمة يديها^(٣) من الباب تمنعني من فتحه فرمته فتصعّب عليّ فضربت كفيها بالسوط فألمّها، فسمعت لها زفيراً وبكاء، فكدت أن ألين وأنقلب عن الباب فذكرت أحقاد عليّ وولوعه في دماء صناديد العرب، وكيد محمد وسحره، فركلت^(٤) الباب وقد ألصقت أحشاءها بالباب وترسه، وسمعتها وقد صرخت صرخة حسبتها قد جعلت أعلى المدينة أسفلها، وقالت يا أبتاه يا رسول الله هكذا كان يفعل بحبيبتك وابنك، آه يا فضّة إليك فخذني فقد والله قتل ما في أحشائي من حمل، وسمعتها تمخض^(٥) وهي مستندة إلى الجدار، فدفعت الباب ودخلت فأقبلت إليّ بوجه أغشى بصري، فصفت صفقة^(٦) على خديها من ظاهر الخمار فانقطع قرطها وتناثرت إلى الأرض، وخرج عليّ، فلما أحسست به أسرعت إلى خارج الدار وقلت لخالد قنفذ و من معهما نجوت من أمر عظيم.

و في رواية أخرى قد جنيت جنابة عظيمة لا آمن على نفسي. وهذا عليّ قد برز من البيت وما لي ولكم جميعاً به طاقة. فخرج عليّ وقد ضربت يديها إلى ناصيتها لتكشف عنها وتستغيث بالله العظيم ما نزل بها، فأسبل عليّ عليها ملاءتها^(٧) وقال لها يا بنت رسول الله إنّ الله بعث أباك رحمة للعالمين، وإيم الله لئن كشفت عن ناصيتك سائلة إلى ربك ليهلك هذا الخلق لأجابه حتى لا يبقى على الأرض منهم بشراً، لأنك وأباك أعظم عند الله من نوح ﷺ الذي غرق من أجله بالطوفان جميع من على وجه الأرض وتحت السماء إلّا من كان في السفينة، وأهلك قوم هود بتكذيبهم له، وأهلك عاداً بريح صرصر، وأنت وأبوك أعظم قدراً من هود، وعذب ثمود وهي اثنا عشر ألفاً بعقر الناقة والفصيل، فكوني يا سيّدة النساء رحمة على هذا الخلق المنكوس ولا تكوني عذاباً، واشتدّ بها المخاض ودخلت البيت فأسقطت سقطاً سمّاه عليّ محسنًا، وجمعت جمعا كثيرا، لا مكالرة لعليّ ولكن ليشدّ بهم قلبي وجنت وهو محاصر فاستخرجته من داره.

مكرها مقصوبا وسقته إلى البيعة سوقا، وإنّي لأعلم علما يقينا لا شك فيه لو اجتهدت أنا وجميع من على الأرض جميعاً على قهره ما قهرناه، ولكن لهنات^(٨) كانت في نفسه أعلمها ولا أقولها، فلما انتهيت إلى سقيفة بني ساعدة قام

(١) في (س): ويذكرهم. (٢) في (س): وضربت وأخذت سوط قنفذ.

(٣) جاء في (س): يدها. (٤) قال في القاموس ٣/٣٨٦: الركل: الضرب برجل واحدة.

(٥) في (س): صفقته.

(٦) قال في القاموس ٤/٤٠٤: هناك وهنات والهنات: الدائمة.

(٧) قال في القاموس ٢/٣٤٤: مُخِضَّتْ تمخضاً: أخذها الطلق.

(٨) قال في مجمع البحرين ١/٣٩٨: مُلَاةٌ: كل ثوب لين رقيق.

أبو بكر ومن بحضرته يستهزئون بعليّ، فقال عليّ يا عمر أتحبّ أن أعجل^(١) لك ما أخرته سواء عنك^(٢) فقلت لا، يا أمير المؤمنين فسمعني والله خالد بن الوليد، فأسرع إلى أبي بكر، فقال له أبو بكر ما لي ولعمر.. ثلاثا، الناس يسمعون، ولما دخل السقيفة صبا^(٣) أبو بكر إليه، فقلت له قد بايعت يا أبا الحسن فانصرف، فأشهد ما بايعه ولا مدّ يده إليه، وكرهت أن أطالبه بالبيعة فيعجل لي ما أخره عني، وودّ أبو بكر أنّه لم ير عليّ في ذلك المكان جزعا وخوفا منه، ورجع عليّ من السقيفة وسألنا عنه^(٤)، فقالوا مضى إلى قبر محدّد فجلس إليه، فقممت أنا وأبو بكر إليه، وجئنا نسعى وأبو بكر يقول ويلك يا عمر ما الذي صنعت بفاطمة، هذا والله الخسران المبين، فقلت إنّ أعظم ما عليك أنّه ما بايعنا ولا أتق أن تتناقل المسلمون عنه.

٢٩٦
٣٠

فقال فما تصنع. فقلت تظهر أنّه قد بايعك عند قبر محدّد، فأتيناه وقد جعل القبر قبلة، مسندا كفه على تربته وحوله سلمان وأبو ذرّ والمقداد وعمار وحذيفة بن اليمان، فجلسنا بإزائه وأوعزت إلى أبي بكر أن يضع يده على مثل ما وضع عليّ يده ويقربها من يده، ففعل ذلك وأخذت بيد أبي بكر لأمسحها على يده، وأقول قد بايع، فقبض عليّ يده فقممت أنا^(٥) وأبو بكر موليا، وأنا أقول جزى الله عليّا خيرا فإنّه لم يمنك البيعة لِمَا حضرت قبر رسول الله ﷺ، فوثب من دون الجماعة أبو ذرّ جندب بن جندب الغفاري وهو^(٦) يصيح ويقول والله يا عدوّ الله ما بايع عليّ عتيقا، لم يزل كلما لقينا قوما^(٧) وأقبلنا على قوم نخبرهم ببيعتهم وأبو ذرّ يكذبنا، والله ما بايعنا في خلافة أبي بكر ولا في خلافتي ولا يبايع لمن بعدي ولا بايع من أصحابه اثنا عشر رجلا لا لأبي بكر ولا لي، فمن فعل يا معاوية فعلي استشار أحقاده السالفة غيري.

٢٩٧
٣٠

وأما أنت وأبوك أبو سفيان وأخوك عتبة فأعرف ما كان منكم في تكذيب محدّد ﷺ وكيد، وإدارة الدوائر بمكة طلبته في جبل حرى لقتله، وتآلف الأحزاب وجمعهم عليه، وركوب أبيك الجمل وقد قاد الأحزاب، وقول محدّد لعن الله الراكب والقائد والسائق، وكان أبوك الراكب وأخوك عتبة القائد وأنت السائق، ولم أنس أمك هذا وقد بذلت لوحشي ما بذلت حتى تكتم لحمة الذي دعوه أسد الرحمن في أرضه وطعنه بالحربة، فقلق فؤاده وشقّ عنه وأخذ كبده فحمله إلى أمك، فزعم محدّد بسحره أنّه^(٨) لما أدخلته فاها لتأكله صار جلودا^(٩) فللفظته^(١٠) من فيها، فستاها محدّد وأصحابه أكلة الأكباد، وقولها في شعرها لا اعتداء محدّد ومقاتليه:

نحن بنات طارق
نمشي على النمارق
كالدّر في المخاقق^(١١)
والمسك في المفاقر^(١٢)
إن يـقبلوا نعاقت
أو يـدبروا نفاقر

فراق غير وامق^(١٣).

ونسوتها في الثياب الصفر المريّة^(١٤) مبيدات وجوههنّ ومعاصهنّ وروهنّ يحرصن^(١٥) على قتال محدّد، إنكم لم تسلموا طوعا وإنما أسلمتم كرها يوم فتح مكة فجعلكم طلقاء، وجعل أخي زيدا وعقيلنا أخا عليّ بن أبي طالب والعباس عتهم مثلهم، وكان من أبيك في نفسه، فقال والله يا ابن أبي كيشة لأملأها عليك خيلا ورجلا وأحول بينك وبين هذه الأعداء. فقال محدّد ويؤذن للناس أنّه علم ما في نفسه أو يكتفي الله شرك يا أبا سفيان وهو يرى الناس أن لا يعلوها أحد غيري، وعليّ ومن يليه من أهل بيته فبطل سحره وخاب سعيه، وعلاها أبو بكر وعلوتها بعده وأرجو أن تكونوا معاشر بني أميّة عيدان أطناها، فمن ذلك قد وليتكم ولقدتكم إباحة ملكها وعرفتكم فيها وخالفتم

(١) توجد في (ك) نسخة: تعجل.
(٢) صبا إليه: حرّ. كما في القاموس ٣٥١/٤. وغيره.
(٣) لا توجد: أنا، في (س).
(٤) لا توجد: قوماً، في (س).
(٥) لا توجد: أنّه، في (س).
(٦) وهو: لا توجد في (س).
(٧) في (س): فللفظتها.
(٨) جلود - كصفّور - الصخر، كما في القاموس ٢٨٤/١.
(٩) قال في القاموس ٢٢٩/٣: مخفّة - كمكسة - القلادة. وجمعها: مخاقق.
(١٠) مفرق - كمققد ومجلس - وسط الرأس، كما في القاموس ٢٧٤/٣.
(١١) وأما: أي: مثبت، كما نصّ عليه في القاموس ٢٩٠/٤.
(١٢) في (ك): المرسية، ولم نجد لها معنى مناسباً لغة، فراجع.
(١٣) في (س): يحرصن، والظاهر: يحرصن.

قوله فيكم، وما أبالي من تأليف شعره ونثره، أنه قال يوحى إليّ منزل من ربّي في قوله ﴿وَ الشَّجَرَةَ الْمُلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾^(١) فزعم أنّها أنتم يا بني أميّة، فبيّن عداوته حيث ملك كما لم يزل هاشم وبنوه أعداء بني عبد شمس، وأنا مع تذكيري إيّاك يا معاوية وشرحي لك ما قد شرحت ناصح لك ومشفق عليك من ضيق عطنك^(٢) وخرج صدرك، وقلة حلمك، أن تعجل فيما وصيتك به ومكنتك منه من شريعة محمد ﷺ وأنته أن تبدي لهم مطالبته بطعن أو شماتة بموت أو ردّا عليه فيما أتى به، أو استصغارا لما أتى به فتكون من الهالكين، فتخضض ما رفعت وتهدم ما بنيت، احذر كلّ الحذر حيث دخلت على محمد مسجده ومنبره وصدق محمداً في كلّ ما أتى به وأورده ظاهراً، وأظهر التحرّز والواقعة في رعيّتك، وأوسعهم حلماً، وأعظمهم بروائح العطايا، وعليك بإقامة الحدود فيهم وتضعيف الجناية منهم لسبب محمد^(٣) من مالك ورزقك^(٤) ولا ترهم أنّك تدع لله حقّاً ولا تنقض فرضاً ولا تغتبر لمحمد سنة^(٥) فتفسد علينا الأمّة، بل خذهم من مأمّنهم، واقتلهم بأيديهم، وأبذهم^(٦) بسببهم وتظاولهم ولا تناجزهم، ولن لهم ولا تبخس عليهم، وافسح لهم في مجلسك، وشرّفهم في مقعدك، وتوصّل إلى قتلهم بريّهم، وأظهر البشر والبشاشة بل اكظم غيظك واعف عنهم يحبّوك ويطيعوك، فما آمن علينا وعليك ثورة عليّ وشبليه الحسن والحسين، فإن أمكنك في عدّة من الأمّة فبادر ولا تقنع بصغار الأمور، واقد بعظيمهما واحفظ وصيتي إليك وعهدي وأخفه ولا تبده، وامتلأ أمري ونهيي وانفض بطاعتي، وإيّاك والخلاف عليّ، واسلك طريق أسلافك، واطلب بئارك، واقتص آثارهم، فقد أخرجت إليك بسرّي وجهري، وشقّعت هذا بقولي:

معاوي^(٧) إنّ القوم جلّت أمورهم
صبوت^(٨) إلى دين لهم فأرابني
وإن أنس لا أنس الوليد وشيية
وتحت شفاف^(٩) القلب لدغ لقدهم
أولئك فاطلب يا معاوي ثارهم
وصلّ برجال الشام في معشرهم
توصل إلى التخليط في الملة التي
وطالب بأحقاد مضت لك مظهرها
فلست تنال الثار إلّا بديهم
لهذا لقد ولّيتك الشام راجيا

بدعوة من عمّ البريّة بالوتري
فابعد بدين قد قصمت به ظهري
وعتبة والعاص السريع لدى بدر
أبو حكم أعني الضئيل من الفقري
بنصل سيوف الهند والأسل^(١٠) السمري^(١١)
هم الأسد والباقون في أكم^(١٢) الوعري^(١٣)
أتانا به الماضي المسّمّوه^(١٤) بالسحري
لعلة دين عمّ كلّ بني النظر
فتقتل بسيف القوم جيد بني عمري
وأنت جدير أن تسول إلى صخري

قال: فلما قرأ عبد الله بن عمر هذا العهد، قام إلى يزيد فقتل رأسه، وقال الحمد لله يا أمير المؤمنين على قتلك الشاري ابن الشاري، والله ما أخرج أبي إليّ بما أخرج إلى أبيك، والله لا رأي أحد من رهط محمد بحيث^(١٥) يحبّ ويرضى، فأحسن جائزته وبرّه، وردّه مكزّوماً.

فخرج عبد الله بن عمر من عنده ضاحكاً، فقال له الناس ما قال لك. قال قولاً صادقا لوددت أنّي كنت مشاركاً فيه، وسار راجعا إلى المدينة، وكان جوابه لمن يلقاه هذا الجواب.

(١) الإسراء: ٦٠.

(٢) قال في القاموس ٢٤/٤: العطن - محركة - وطن الإبل وميركها حول الحوض، ومرضى الغنم حول الماء.

(٣) كذا، ولعله لسبب. (٤) من كلمة: وتضعيف... إلى رزقك، لا توجد في (س).

(٥) في (ك): سنته. (٦) في (ك): أيدهم.

(٧) معاوي: مرخمّ معاوية - لعنة الله عليه - (٨) صني إليه: حنّ وصال، كما جاء في القاموس ٣١٥/٤ وغيره.

(٩) ذكر في القاموس المحيط ٣/١٥٩: أن: الشفاف - كسحاب - غلاف القلب أو حجاب أو حبة أو سويداؤه.

(١٠) قال الفيروز آبادي في قاموسه ٣/٣٢٨: الأسل - محركة - نبات... والرماح، والثيل.

(١١) سيجي. في بيان المصنّف - ١١٦ - إن السمر جمع الأسمر وهو الرمح.

(١٢) الأمّة - محركة - التلّ من القفّ من جارة واحدة أو هي دون الجبال... وجمعها: أكمّ. كما في القاموس ٧٥/٤.

(١٣) قال في القاموس ٢/١٥٤: الوعري: ضدّ السهل. والمعنى أنّ الباقيين أكمّ في مكان صلب سهل يأتهم وإهلاكهم.

(١٤) الكلمة شوشة في مطبوع البحار. (١٥) كذا، ولعلّها: إلّا بحيث..

ويروى أنه أخرج يزيد لعنه الله إلى عبد الله بن عمر كتابا فيه عهد عثمان بن عفان^(١) فيه أغلظ من هذا وأدهى وأعظم من العهد الذي كتبه عمر لمعاوية، فلما قرأ عبد الله العهد الآخر قام فقتل رأس يزيد لعنهما الله، وقال الحمد لله على قتلك الشاري ابن الشاري، واعلم أن والدي عمر أخرج إلي من سره بمثل هذا الذي أخرجه إلى أبيك معاوية، ولا أرى أحدا من رهن محمد وأهله وشيعته بعد يومي هذا إلّا غير منظور لهم على^(٢) خير أبدا. فقال يزيد أفيه شرح الخفا يا ابن عمر.

والحمد لله وحده وصلى الله على محمد وآله، قال ابن عباس أظهروا الإيمان وأسروا الكفر، فلما وجدوا عليه أوعانا أظهروه.

بيان: لم أجد الرواية بغير هذا السند، وفيها غرائب.

و الشائكة من الشوك ... يقال شجرة شائكة .. أي ذات شوك^(٣)، أي كانت البصائر والنبيات غير خالصة مما يختلج بالبال من الشكوك والشبهات.

و رجل طمطماني بالضم في لسانه عجمة.

و قال الجوهري^(٤): فلان واسع العطن^(٥) والبلد إذا كان رحب الدّراع.

١٥٢- كتاب سليم بن قيس^(٦): عن أبان، قال قال سليم كتب أبو المختار بن أبي الصق إلى عمر هذه الأبيات:

أبلغ^(٧) أمير المؤمنين رسالة
وأنت أمين الله فينا ومن يكن
فلا تدعن أهل الرساتيق والقرى
وأرسل إلى النعمان وابن معقل
وأرسل إلى الحجاج وأعلم حسابه
ولا تنسين التابعين كليهما
وما عاصم فيها بصفر عيابة^(٨)
واسئل ذاك المال دون ابن محرز
فأرسل إليهم يخبروك ويصدقوا^(٩)
وقاسمهم أهلي فداؤك إنهم
ولا تدعونني للشهادة إنني
إراء^(١٠) الخيل كالجدران والبيض كالدمى
و من ريطة مطوية في قرايبها
إذا التاجر الداري جاء بفأرة

فأنت أمير الله^(٨) في المال والأمر
أميناً^(٩) لرب الناس يسلم له صدي
يخونون مال الله في الأدم والخمر^(١٠)
و أرسل إلى حزم وأرسل إلى بشر
و ذاك الذي في السوق مولى بني بدر
و صهر بني غذوان^(١١) في القوم ذا وفر
و لا ابن غلاب من رماة بني نصر
و قد كان منه في الرساتيق ذا وفر
أحاديث هذا المال من كان ذا فكر
سيرضون إن قاستهم منك بالشر
أغيب ولكنني أرى عجب^(١٤) الدهر
و خطبة في عذة النمل والقطر
و من طي أبراد^(١٦) مضاعفة صفر
من المسك راحت في مفارقهم تجري

(١) لا توجد في (س): بن عفان.

(٢) كما في تاج العروس ١٥١/٧، وانظر: مجمع البحرين ٢٧٨/٥، ولسان العرب ٤٥٣/١٠.

(٣) في صحاحه ٢١٦٥/٦، وقارنه بلسان العرب ٢٨٧/١٣.

(٤) في كتاب سليم بن قيس: ١٣٢ - ١٤٦.

(٥) في (ك): لله.

(٦) كذا، والصحيح: الحمر. كما في المصدر.

(٧) جاء في (س): خيانة، وفي نسخة علي (س): عيابة - بالعين المهملة - وقد تعرض لها المصنف - رحمه الله - وجعلها جمع عيابة.

(٨) ويروى: يصدقوك ويخبروا، منه قدس سره. وكذا جاء في المصدر.

(٩) في (ك): أعجب.

(١٠) كذا، وفي (س): أدام، وفي المصدر: أرى، وهي نسخة في (ك) وهو الظاهر.

(١١) في المصدر: إيراد.

ألا أبْلغ أبا المختار أنِّي أنيتَه
وما كان عندي من تراث ورثته
ولكن دراك الركض في كلِّ غارة^(٣)
بسباغة يَغشى اللسان فضولها^(٥)
و لم أك ذا قسري لديه ولا صهر
ولا صدقات^(٢) من سبي ولا غدر
وصيري إذا ما الموت^(٤) كان ورا السمر
أكفكفها^(٦) عني بأبيض ذي وقر

قال سليم: فأغرَم^(٧) عمر بن الخطاب تلك السنة جميع عمَّاله أنصاف أموالهم لشعر أبي المختار، ولم يغرَم قنفذ العدوي شيئا وقد كان من عمَّاله وردَّ عليه ما أخذ منه وهو عشرون ألف درهم ولم يأخذ منه عشرة ولا نصف عشرة، وكان من عمَّاله الذين أغرَموا أبو هريرة على^(٨) البحرين فأحصى ماله فبلغ أربعة وعشرين ألفا، فأغرَمه اثني عشر ألفا.

فقال^(٩) أبان قال سليم فلقيت عليًّا صلوات الله عليه وآله فسألته عما صنع عمر فقال هل تدري لم كفَّ عن قنفذلم يغرَمه شيئا. قلت لا. قال لأنَّه هو الذي ضرب فاطمة صلوات الله عليها بالسوط حين جاءت لتحول بيني وبينهم فماتت صلوات الله عليها، وإنَّ أثر السوط لفي عضدها مثل الدملج.

قال أبان قال^(١٠) سليم انتهيت إلى حلقة في مسجد رسول الله ﷺ ليس فيها إلَّا هاشمي غير سلمان وأبي ذرَّالمقداد ومحمد بن أبي بكر وعمر ابن أبي سلمة وقيس بن سعد بن عبادة^(١١)، فقال العباس لعليٍّ ما ترى عمر منعه من أن يغرَم قنفذا كما غرَّم^(١٢) جميع عمَّاله. فنظر عليٌّ إلى من حوله، ثم اغرورقت عيناه، ثم قال شكر له ضربة ضربها فاطمة ﷺ بالسوط فماتت وفي عضدها أثره كأنه الدملج.

ثم قال ﷺ العجب ممَّا أشربت قلوب هذه الأمَّة من حبِّ هذا الرجل وصاحبه من قبله، والتسليم له في كلِّ شيء أحدثه. لئن كان عمَّاله خونة وكان هذا المال في أيديهم خيانة ما كان حلَّ له تركه، وكان له أن يأخذه كله، فإنَّه فيء للمسلمين، فما باله يأخذ نصفه ويترك نصفه.

ولئن كانوا غير خونة فما حلَّ له أن يأخذ أموالهم ولا شيئا منها قليلا ولا كثيرا وإنَّما أخذ أنصافها.

ولو كانت في أيديهم خيانة، ثم لم يقرَّوا بها ولم تقم عليهم البيَّنة ما حلَّ له أن يأخذ منهم قليلا ولا كثيرا.

وأعجب من ذلك إعادته إياهم إلى أعمالهم، لئن كانوا خونة ما حلَّ له أن يستعملهم، ولئن كانوا غير خونة ما حلَّت له أموالهم، ثم أقبل عليٌّ ﷺ على القوم فقال العجب لقوم يرون سنة نبيهم تتبدَّل وتتغير شيئا بآبائها^(١٣) ثم يرضون ولا ينكرون، بل يفضيئون له ويعتبون^(١٤) على من عاب عليه وأنكره، ثم يجيء قوم بعدنا فيتبعون بدعته جوروه وأحداثه ويتخذون أحداثه سنة ودينه يتقرَّبون بهما^(١٥) إلى الله في مثل تحويله مقام إبراهيم من^(١٦) الموضع الذي وضعه فيه رسول الله ﷺ إلى الموضع الذي كان فيه في الجاهليَّة الذي حوَّله منه رسول الله ﷺ، في تغييره صاع رسول الله ﷺ ومذَّة، وفيهما فريضة وسنة، فما كان زيادته إلَّا سوء، لأنَّ المساكين في كفارة اليمين والظهار بهما يعطون وما^(١٧) يجب في الزرع، وقد قال رسول الله ﷺ اللهم بارك لنا في مَدَننا وصاعنا، لا يحولون بينه وبين ذلك، لكنَّهم رضوا وقبلوا ما صنع، وقبضه وصاحبه فدك وهي في يدي فاطمة ﷺ مقبوضة، قد أكلت غلتها على عهد النبي ﷺ فسألها البيَّنة على ما في يدها، ولم يصدِّقها ولا صدَّق أمَّ أيمن، وهو يعلم يقينا كما نعلم أنَّها في يدها، ولم

(١) في المصدر: وقال.

(٣) في (س): غادة.

(٤) في المصدر: ما الموت. وقبلها توجد كلمة كان في (س)، ولكن خطَّ عليها في (ك).

(٥) جاء في كتاب سليم: فضولها.

(٦) في (س): فاعزم.

(٧) جاء في المصدر: وقال.

(٨) في كتاب سليم: بن أبي عبادة.

(٩) في المصدر: وبأبأ.

(١٠) في كتاب سليم: بها.

(١١) لا توجد الواو في المصدر.

(٢) نسخة في (ك): ولا سقات.

(٦) في (س) الكلمة مشوَّشة تقرأ: أكفكفها، و: أكفكفأ.

(٨) في كتاب سليم: وكان علي.

(١٠) في المصدر: بدل قال: عن.

(١٢) في المصدر: أغرم.

(١٤) جاء في (ك): يميون.

(١٦) في (ك): عن، بدلا من: من

يحل^(١) له أن يسألها البيّنة على ما في يدها، ولا أن يتّهمها، ثم استحسّن الناس ذلك حمدوه وقالوا إنّما حمّله على ذلك الورع والفضل، ثم حسن قبح فعلهما أن عدلا فقالا بالظن^(٢) إنّ فاطمة لن تقول إنّ حقّا، وإنّ عليّا لم يشهد إنّ بحقّ، ولو كانت مع أمّ أيمن امرأة أخرى أمضينا لها، فخطب^(٣) بذلك عند الجهال، و^(٤) ما لهما^(٥) ومن أمرهما أن يكونا حاكمين فيعطيان أو يمنعان، ولكنّ الأئمّة ابتلوا بهما فأدخلوا^(٦) نفسيهما فيما لا حقّ لهما فيه ولا علم لهما فيه^(٧)، وقد قالت فاطمة عليها السلام حين أراد انتزاعها منها^(٨)، وهي في يدها ألبست في يدي وفيها وكيلي، وقد أكلت غلتها ورسول الله صلى الله عليه وآله حيّ. قالوا بلى. قالت فلم تسألني البيّنة^(٩) على ما في يدي. قالوا لأنّها فيء للمسلمين^(١٠)، فإن قامت بيّنة وإلّا لم نمضها. فقالت^(١١) لهما والناس حولهما يسمعون أفتريدان^(١٢) أن تردّا ما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله وتحكما فينا خاصّة بما لم تحكما في سائر المسلمين أيّها الناس اسمعوا ما ركبها^(١٣). قلت^(١٤) أرايتما إن ادّعت ما في أيدي المسلمين من أموالهم تسألوني^(١٥) البيّنة أم تسألونهم. قالوا لا، بل نسألك. قلت^(١٦) فإن ادّعى جميع المسلمين ما في يدي تسألونهم البيّنة أم تسألوني. فغضب عمر، وقال إنّ هذا فيء للمسلمين وأرضهم وهي في يدي فاطمة عليها السلام تأكل غلتها، فإن أقامت بيّنة على ما ادّعت أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وهبها لها من بين المسلمين وهي فيهم وحقّهم نظرنا في ذلك. فقال^(١٧) أنشدكم بالله أما سمعتم رسول الله يقول إنّ ابنتي سيّدة نساء أهل الجنّة. قالوا اللهمّ نعم، قد سمعناها^(١٨) من رسول الله صلى الله عليه وآله.

قالت أفسيدّة نساء أهل الجنّة تدّعي الباطل وتأخذ ما ليس لأرايتم لو أنّ أربعة شهدوا عليّ بفاحشة أو رجلا بسرقة أكنتم مصدّقين عليّ. فأما أبو بكر فسكت، وأما عمر فقال^(١٩) ونوقع عليك الحدّ. فقالت كذبت ولؤمت، إنّ أن تقرّ أنّك لست على دين محمّد صلى الله عليه وآله إنّ الذي يجيز على سيّدة نساء أهل الجنّة شهادة أو يقيم عليها حدّا لملعون كافر بما أنزل الله على محمّد صلى الله عليه وآله إنّ من أذهب الله عنهم الرجس أهل البيت^(٢٠) وطهرهم تطهيراً، لا يجوز عليهم شهادة، لأنّهم معصومون من كلّ سوء، مطهرون من كلّ فاحشة، حدّثني عن أهل^(٢١) هذه الآية، لو أنّ قوما شهدوا عليهم أو على أحد منهم بشرك أو كفر أو فاحشة كان المسلمون يتبرّءون منهم ويحدّونهم. قال نعم، وما هم وسائر الناس في ذلك إنّما سواء. قالت كذبت وكفرت^(٢٢)، لأنّ الله عصمهم وأنزل عصمتهم وتطهيرهم وأذهب عنهم الرجس، فمن صدّق عليهم يكذب^(٢٣) الله ورسوله.

فقال أبو بكر أقسمت عليك يا عمر لما سكّ، فلمّا أن كان الليل أرسل^(٢٤) إلى خالد بن الوليد، فقال^(٢٥) إنّنا نريد أن نسرّ إليك أمراً ونحملك عليه^(٢٦). فقال احملاني على ما شئتما فإنّي طوع أيديكما. فقالا له إنّنا لا ننفعا ما نحن فيه^(٢٧) من الملك والسلطان ما دام عليّ حيّاً، أما سمعت ما قال لنا وما استقبلنا به، ونحن لا نأمنه أن يدعو في السرّ فيستجيب له قوم فيناهضنا فإنّه أشجع العرب، وقد ارتكبنا منهم^(٢٨) ما رأيت وغلينا^(٢٩) على ملك ابن عمّه ولا حقّ لنا فيه، وانتزعنا فداك من امرأته، فإذا صليت بالناس الغداة^(٣٠)، فقم إلى جانبهِ وليكن سيفك معك، فإذا صليت سلّمت فاضرب عنقه.

(١) في كتاب سليم: ولم يكن يحلّ.

(٢) في كتاب سليم: فخطب.

(٣) في المصدر: وما هما.

(٤) لا توجد: فيه، في (س)، وفي المصدر بدلاً من منها: به.

(٥) لا توجد: منها، في المصدر.

(٦) في كتاب سليم: المسلمين.

(٧) في المصدر: في البيّنة.

(٨) في المصدر: قالت.

(٩) هنا نسخة في المصدر: ما ركبها هؤلاء من الإثم.

(١٠) في كتاب سليم: تسألوني.

(١١) هنا زيادة جاءت في المصدر: أيّها الناس.

(١٢) في المصدر: فقال: نعم.

(١٣) في كتاب سليم: حدّثني يا عمر من أهل.

(١٤) في المصدر: فإنما يذب.

(١٥) في المصدر: فقالا.

(١٦) لا توجد: فيه، في المصدر.

(١٧) في (س): ما غلبنا.

(٢) في المصدر: نظن.

(٣) لا توجد الواو في (س).

(٤) جاء فس (س): فأدخلوا.

(٥) لا توجد: منها، في المصدر.

(٦) في كتاب سليم: المسلمين.

(٧) في كتاب سليم: أتريدان.

(٨) في المصدر: قالت، وهو الظاهر.

(٩) في المصدر: فقالت: حسبي، وهو الظاهر.

(١٠) في المصدر: قد سمعناه.

(١١) لا توجد لفظ: أهل البيت، في المصدر (وس) من البحار.

(١٢) هنا سقط جاء في المصدر: ما هم وسائر الناس في ذلك سواء.

(١٣) في المصدر: أرسل.

(١٤) في كتاب سليم: ونحوك لفتنا بك.

(١٥) في المصدر: منه، بدلاً: منهم، وهو الظاهر.

(١٦) في كتاب سليم: صلاة الغداة.

فقال صلى^(١) خالد بن الوليد بجني متقلد السيف، فقام أبو بكر في الصلاة فجعل^(٢) يؤامر نفسه وندم وأسقط في يده حتى كادت الشمس أن تطلع، ثم قال قبل أن يسلم لا تفعل يا خالد ما أمرتك، ثم سلم، فقلت لخالد ما^(٣) ذاك. قال قد^(٤) كان أمرني إذا سلم أضرب^(٥) عنقك. قلت أو كنت فاعلا. قال إي وربّي إذا لفعلت.

قال سليم ثم أقبل ﷺ على العباس ومن حوله ثم قال ألا تعجبون من حبه وحس صاحبه عتّا سهم ذي القربى الذي فرضه الله لنا في القرآن، وقد علم الله أنهم سيظلمونا ويتزعوننا، فقال «إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّنْجِي الْجَعْنَانِ»^(٦).

والعجب لهدمه منزل أخي جعفر وإحاقه في المسجد، ولم يعط بنيه من ثمنه قليلا ولا كثيرا، ثم لم يعب ذلك عليه الناس ولم يغيّروه، فكانما أخذ منزل رجل من الديلم وفي رواية أخرى دار رجل من ترك كابل.

والعجب لجعله وجهل الأمة أنّه كتب إلى جميع عماله إن^(٧) الجنب إذا لم يجد الماء فليس له أن يصلي وليس له أن يتيمم^(٨) بالصعيد حتى يجد الماء^(٩)، وإن لم يجده حتى يلتقى الله وفي رواية أخرى وإن لم يجده سنة ثم قبل الناس منه^(١٠)، ورضوا به، وقد علم وعلم الناس أنّ رسول الله ﷺ قد أمر عتارا وأمر أبا ذر أن يتيمما من الجنباة يصليا وشهدا به عنده^(١١) وغيرهما فلم يقبل^(١٢) ذلك ولم يرفع به رأسا.

والعجب لما قد خلط قضايا مختلفة في الجد^(١٣) بغير علم تعسفا وجهلا، وأدعاهما^(١٤) ما لم يعلم جرة على الله وقلّة ورع، ادّعى أنّ رسول الله ﷺ مات ولم يقض في الجد شيئا منه، ولم يدع أحدا يعلم ما للجد من الميراث، ثم تابعهما^(١٥) على ذلك وصدّوهما.

وعتقه أمّهات الأولاد، فأخذ الناس بقوله وتركوا أمر الله^(١٦) وأمر رسول الله ﷺ. وما صنع بنصر بن حجاج بجعد^(١٧) بن سليم وبابن وتره^(١٨).

وأعجب من ذلك أنّ أبا كيف^(١٩) العبيدي أتاه، فقال إني طلّقت امرأتي وأنا غائب فوصل إليها الطلاق ثم راجعتها في عدّتها، وكتب إليّ فلم يصل الكتاب إليها حتى تزوّجت، فكتب له إن كان هذا الذي تزوّجها دخل^(٢٠) بها فهي امرأته وإن كان لم يدخل بها فهي امرأتك، وكتب له ذلك وأنا شاهد، ولم يشاورني^(٢١) ولم يسألني، يرى استغناءه بعلمه عني، فأردت أن أنهاء ثم قلت ما أبالي أن يفضحه الله ثم لم تبعه^(٢٢) الناس بل استحسّوه واتّخذوه سنة وقبلوه عنه^(٢٣)، ورأوه صوابا، وذلك قضاء ولا يقضي به مجنون^(٢٤).

ثم تركه من الأذان (حيّ على خير العمل) فاتّخذوه سنة وتابوه على ذلك.

وقضيّته في المفقود أنّ أجل امرأته أربع سنين ثم تتزوج فإن جاء زوجها خير بين امرأته وبين الصداق، فاستحسنه الناس واتّخذوه سنة وقبلوه عنه^(٢٥) جهلا وقلّة علم بكتاب الله عزّ وجلّ وسنة نبيه ﷺ.

وإخراجه من المدينة كلّ أعمى، وإرساله إلى عمّاله بالبصرة بجبل خمسة أشبار، وقوله من أخذتموه من الأعاجم فبلغ طول هذا الجبل فاضربوا عنقه.

(١) في المصدر: قال عليّ ﷺ: فصلّي.

(٢) في كتاب سليم: وجعل.

(٣) في المصدر: وما.

(٤) لا توجد: قد، في المصدر.

(٥) في المصدر: أن أضرب.

(٦) في المصدر: أن، في (س).

(٧) في (ك): أن تيمم.

(٨) لا يوجد في المصدر: حتّى يجد الماء.

(٩) في (ك) نسخة بدل: وأدعاه.

(١٠) نسخة جاءت في (ك): عندهما. وهو خلاف الظاهر.

(١١) جاء في المصدر: الحدّ - بالحاء المهملة - وهو خلاف الظاهر.

(١٢) في (ك) نسخة بدل: وأدعاه.

(١٣) لا توجد في المصدر: أمر الله و.

(١٤) في كتاب سليم: وبابن وبرة، وفي نسخة على (ك): وبابن زيد.

(١٥) جاء في المصدر: أبا كيف.

(١٦) في المصدر: فلم يشاورني.

(١٧) في المصدر: وقبلوه منه.

(١٨) جاء العبارة في المصدر هكذا: وذلك قضاء لو قضى به مجنون نحيف سخي لما زاد.

(١٩) في المصدر: منه، بدلا من: عنه.

ورده سبائا تستر، وهن حبالى.

وإرساله بحبل من^(١) صبيان سرقوا بالبصرة، وقوله من بلغ طول هذا الحبل فاقطعوه.

وأعجب من ذلك أن كذابا رجم بكذابة قبلها وقبلها الجهال، فزعموا أن الملك ينطق على لسانه ويلقنه.

وإعتاقه سبائا أهل اليمن.

وتخلفه وصاحبه عن جيش أسامة بن زيد مع تسليمهما عليه بالإمرة.

ثم أعجب من ذلك أنه قد علم وعلمه الناس^(٢) أنه الذي صد رسول الله ﷺ عن الكف الذي دعا به^(٣) ثم لم

يضره ذلك عندهم ولم ينقصه.

وأنه صاحب صفية حين قال لها ما قال، فغضب رسول الله ﷺ حتى قال ما قال.

وأنه الذي مررت به يوما فقال ما مثل محمد في أهل بيته إلا كنتخلة نبتت في كناسة، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ

فغضب وخرج فأتى المنبر، وفزعت الأنصار فجاءت شائكة في السلاح لما رأت من غضب رسول الله ﷺ، فقال ﷺ

ما بال أقوام يعيرونى بقرابتي، وقد سمعوا مني ما قلت في فضلهم وتفضيل الله إليهم، وما خصهم به^(٤) من إذهاب

الرجس عنهم وتطهير الله إليهم، وقد سمعتم ما قلت في أفضل أهل بيتي وخيرهم مما خصه الله به وأكرمه وفضله

على من سبقه إلى الإسلام وتدينه فيه^(٥) وقرابته مني، وإنه مني^(٦) بمنزلة هارون من موسى، ثم تزعمون أن مثلي

في أهل بيتي كمثل نخلة في كناسة، ألا إن الله خلق خلقه ففرقه فرقتين فجعلني في خير الفرقين، ثم فرق الفرق ثلاث

فرق، شعوبا، وقبائل، وبيوتا، فجعلني في خيرها شعبا وخيرها قبيلة، ثم جعلهم بيوتا، فجعلني في خيرها بيتا، فذلك

قوله «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا»^(٧)، فحصلت في أهل بيتي و^(٨) عترتي، وأنا

وأخي علي بن أبي طالب ﷺ، ألا وإن الله نظر إلى أهل الأرض نظرة فاختارني منهم، ثم نظر نظرة فاختار عليا

أخي^(٩) ووزيري ووارثي^(١٠) ووصيي وخليفتي في أمتي وولي كل مؤمن بعدي، فيعني رسولا ونبيا دليلة، وأوحى^(١١)

إلي أن أتخذ عليا أبا ووليا وصيا وخليفة في أمتي بعدي، ألا وإنه ولي كل مؤمن بعدي، من والاه والاه الله، ومن

عاداه عاداه الله، ومن أحببه أحبه الله، ومن أبغضه أبغضه الله، لا يحبه إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا كافر، هو^(١٢) رب

الأرض بعدي وسكنها وفي نسخة هو زر الأرض^(١٣) بعدي وسكنها وهو كلمة التقوى، وعروة الله الوثقى أتريدون أن

تطفئوا نور الله بأفواهكم والله مُنِمُّ نوره وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ وفي رواية أخرى وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ^(١٤) ويريد أعداء

الله أن يطفئوا نور أخي وَيَأْتِيَ اللَّهُ إِلَا أَنْ يُنَمَّ نوره.

يا أيها الناس ليبلغ مقالي شاهدكم غائبكم، اللهم اشهد عليهم.

أيها الناس إن الله نظر نظرة ثالثة فاختار منهم بعدي اثنا عشر^(١٥) وصيا من أهل بيتي، وهم خيار أمتي وفي نسخة

أخرى فجعلهم خيار أمتي^(١٦) منهم أحد عشر إماما بعد أخي، واحدا بعد واحد، كلما هلك واحد قام واحد به^(١٧)،

مثلهم كمثل النجوم في السماء كلما غاب نجم طلع نجم، لأنهم أئمة هداة مهتدون، لا يضرهم كيد من كادهم ولا

خذلان من خذلهم، بل يضر الله بذلك من كادهم وخذلهم، فهم حجة الله في أرضه وشهادته على خلقه، من أطاعهم

أطاع الله من عصاهم عصى الله، هم مع القرآن والقرآن معهم لا يفارقونه ولا يفارقهم حتى يردوا علي حوضي، أول الأئمة

علي خيرهم، ثم ابني الحسن ثم ابني الحسين ﷺ ثم تسعة من ولد الحسين، وأتهم ابنتي فاطمة صلوات الله عليهم.

(١) في المصدر: في، بدلًا من: من.

(٢) في المصدر: قد علم الله وأعلم الناس. في كتاب سليم: دعاه به.

(٣) في كتاب سليم: وما اخضم الله به.

(٤) لا توجد: مني، في (ك).

(٥) لا توجد إلا في المصدر

(٦) لا توجد: ووارثي، في المصدر.

(٧) لا توجد: هو، في المصدر.

(٨) هذا اقتباس مما جاء في سورة التوبة آية: ٣٢، وسورة الصف آية: ٨.

(٩) في المصدر: اثني عشر، وهو الظاهر.

(١٠) في المصدر: منهم، بدلًا من: به.

(١١) في المصدر: قد علم الله وأعلم الناس.

(١٢) في المصدر: في الإسلام وبلاده فيه.

(١٣) الأحزاب: ٣٣.

(١٤) في المصدر: أخي عليًا - بتقديم وتأخير -

(١٥) في المصدر: فأوحى.

(١٦) في المصدر: ذر الأرض.

(١٧) قوله: وفي نسخة، إلى هنا لا يوجد في المصدر المطبوع.

ثم من بعدهم جعفر بن أبي طالب ابن عمي وأخو أخي، وعمي حمزة بن عبد المطلب.

أنا خير المرسلين والنبئين، وفاطمة ابنتي سيّدة نساء أهل الجنتّة، وعليّ و^(١) بنوه الأوصياء خير الوصيّين، وأهل بيتي خير أهل بيوتات النبئين، وابنائي سيّدي^(٢) شباب أهل الجنتّة.

٣١٣
٣٠
أيّها الناس إنّ شفاعتي تنال علوكم، أفتمعز عنها^(٣) أهل بيتي، ما أحد^(٤) ولده جدّي عبد المطلب يلقى الله موحّدا لا يشرك به شيئا إلّا أدخله الجنتّة، ولو كان فيه من الذنوب عدد الحصى وزيد البحر.

أيّها الناس عظموا أهل بيتي في حياتي ومن بعدي وأكرمهم وفضلهم، فإنّه لا يحلّ لأحد أن يقوم من مجلسه لأحد إلّا لأهل بيتي وفي نسخة أخرى أيّها الناس^(٥) عظموا أهل بيتي في حياتي وبعد موتي، إني لو قد^(٦) أخذت بحلقه باب الجنتّة ثم تجلّى لي ربّي فسجدت وأذن لي بالشفاعة لم أؤثر على أهل بيتي أحدا.

أيّها الناس انسبوني من أنا، فقام رجل من الأنصار، فقال وفي رواية أخرى فقامت الأنصار، فقالت نعوذ بالله من غضب الله ومن غضب رسوله، أخبرنا يا رسول الله من الذي أذاك في أهل بيتك حتى تضرب عنقه وفي رواية أخرى حتى تقتله ونبيّر^(٧) عترته.

فقال انسبوني أنا محمّد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم .. حتى انتسب إلى نزار، ثم مضى في نسبه إلى إسماعيل بن إبراهيم خليل الله.

ثم قال إني وأهل بيتي لطينة من تحت العرش إلى آدم، نكاح غير سفاح لم يخالطنا نكاح الجاهليّة، فاسألوني، فو الله لا يسألني رجل عن أبيه وعن أمّه وعن نسبه إلّا أخبرته به.

٣١٤
٣١
فقام رجل، فقال من أبي. فقال أبوك فلان الذي تدعى إليه، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال والله لو^(٨) نسبتني إلى غيره لرضيت وسلّمت. ثم قام رجل آخر، فقال من أبي. فقال أبوك فلان لغير أبيه الذي يدعى إليه فارتدّ عن الإسلام، ثم قام رجل آخر، فقال أمن أهل الجنتّة أنا أم من أهل النار. فقال من أهل الجنتّة، ثم قام رجل آخر، فقال أمن أهل الجنتّة أنا أم من أهل النار. فقال من أهل النار.

ثم قال رسول الله ﷺ وهو مغضب ما يمنع الذي عيّر أهل بيتي وأخي ووزيري ووصيّ وخليفتي في أمّتي وليّ كلّ مؤمن بعدي أن يقوم فيسألني من أبوه، وأين هو في الجنتّة أم في النار.

فقام عمر بن الخطاب، فقال أعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله، أعف عتّا يا رسول الله عفا الله عنك، أقلنا أقالك الله، استرنا سترك الله، اصفح عتّا صلّى الله عليك .. فاستحى رسول الله ﷺ وكفّ.

وهو^(٩) صاحب العباس الذي بعثه رسول الله ﷺ ساعيا فرجع وقال إنّ العباس قد منع صدقة ماله، فغضب رسول الله ﷺ وقال الحمد لله الذي عافانا أهل البيت من شرّ ما يطغّونا به، إنّ العباس لم يمنعه صدقة ماله ولكنك عجّلت عليه، وقد عجلّ زكاة سنين ثم أتاني بعد يطلب أن أمشي معه إلى رسول الله ﷺ ليرضى عنه، ففعلت.

وهو صاحب عبد الله بن أبي سلول حين تقدّم رسول الله ﷺ ليصليّ عليه فأخذ بثوبه من ورائه، وقال لقد^(١٠) نهاك الله أن تصليّ عليه ولا يحلّ لك أن تصليّ عليه، فقال له^(١١) رسول الله ﷺ إنّما صليت عليه كرامة لابنه، وإني لأرجو أن يسلم به سبعون رجلا من بني أبيه وأهل بيته، وما يدريك ما قلت، إنّما دعوت الله عليه.

٣١٥
٣٠
وهو صاحب رسول الله ﷺ يوم الحديبية حين كتب التضيّة إذ قال أنطعي الدنيّة في ديننا .. ثم جعل يطوف في عسكر رسول الله ﷺ يحرضهم^(١٢) ويقول أنطعي الدنيّة في ديننا فقال رسول الله ﷺ أفرجوا عني، أتريدون أن أغدر بذمتي وفي رواية أخرى أخرجه عني، أتريد أن أخفر ذمتي ولا أفي لهم بما كتبت لهم، خذ يا سهيل ابنك

(٢) في المصدر: سيّدا، وهو الصحيح.

(٤) في المصدر: ما من أحد، وفي (ك): أجد، ولا معنى لها.

(٦) لا توجد: قد، في المصدر.

(٨) في المصدر: وقال لو.

(١٠) في كتاب سليم: قد.

(١٢) في كتاب سليم: يحضهم.

(١) لا توجد الواو في المصدر.

(٣) في كتاب سليم: إنّ شفاعتي ليرجوها رجاكم، أقبّعز عنها.

(٥) لا توجد: أيّها الناس، في (ك).

(٧) في المصدر: وليبر عترته.

(٩) هنا زيادة: قال عليّ ؑ: وهو جاء في المصدر.

(١١) لا توجد: له، في المصدر.



جندلا، فأخذ فشدّه وثاقا في الحديد، ثم جعل الله عاقبة رسول الله ﷺ إلى الخير والرشد والهدى والعزة والفضل. وهو صاحب يوم غدیر خمّ إذ قال هو وصاحبه حين نصبني رسول الله ﷺ لولائي، فقال ما يألو أن ترفع^(١) خسيسته، وقال الآخر ما يألو رفعا بضع ابن عمه، وقال لصاحبه وأنا منصوب إن هذه لهي الكرامة، فقطّب صاحبه في وجهه، وقال لا والله، ما أسمع ولا أطيع أبدا، ثم اتكأ عليه ثم تمطى وانصرفا، فأنزل الله فيه ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى وَ لَكِنْ كَذَبَ وَ تَوَلَّى ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى أُولَئِكَ فَأُولَئِكَ﴾^(٢) وعيدا من الله له^(٣).

و هو الذي دخل عليّ مع^(٤) رسول الله ﷺ يعودني في رهط من أصحابه حين غمزه صاحبه، فقال يا رسول الله ﷺ إنك قد كنت عهدت إلينا في عليّ عهدا وإني لأراه لما به، فإن هلك فإلي من. فقال رسول الله ﷺ اجلس... فأعاده ثلاث مرّات، فأقبل عليهما رسول الله ﷺ، فقال إنّه لا يموت في مرضه هذا، ولا يموت حتى تملياه غيظا توسعاه غدرا وظلما، ثم تجدها صابرا قواما، ولا يموت حتى يلقى منكما هتات وهنات، ولا يموت إلّا شهيدا مقتولا.

وأعظم من ذلك كلّهُ أنّ رسول الله ﷺ جمع ثمانين رجلا، أربعين من العرب وأربعين من العجم وهما فيهم فسلموا عليّ^(٥) بإمرة المؤمنين، ثم قال أشهدكم أنّ عليّا أخي ووزير ووارثي وخليفتي في أمّتي ووصيي ووليّ كلّ مؤمن من^(٦) بعدي، فاسمعوا له وأطيعوا، وفيهم أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وابن عوف وأبو عبيدة سالم ومعاذ بن جبل ورهط من الأنصار، ثم قال إني^(٧) أشهد الله عليكم.

ثم أقبل على^(٨) القوم، فقال سبحان الله ما أشربت قلوب هذه الأمة من بليّتها وفتنتها من عجلها وسامريها، إنهم أقروا وأدعوا أنّ رسول الله ﷺ قال لا يجمع الله لنا أهل البيت النبوة والخلافة، وقد قال لأولئك الثمانين رجلا سلموا على عليّ بإمرة المؤمنين، وأشهدكم^(٩) على ما أشهدهم عليه أنهم أقروا^(١٠) أنّ رسول الله ﷺ لم يستخلف أحدا، وأنهم أقروا بالشورى، ثم أقروا أنهم لم يشاوروا وأنّ بيعته كانت فلتة، وأيّ ذنب أعظم من الفلتة، ثم استخلف أبو بكر عمر ولم يقتد^(١١) برسول الله ﷺ فيدعهم بغير استخلاف، طعنا منه على رسول الله ﷺ ورغبة عن رأيه، ثم صنع عمر شيئا ثالثا لم يدعهم على ما ادّعى أنّ رسول الله ﷺ لم يستخلف، ولم يستخلف^(١٢) كما استخلف أبو بكر، وجاء بشيء ثالث جعلها شورى بين ستة نفر، وأخرج منها جميع العرب، ثم حظني^(١٣) بذلك عند العامة فجعلهم مع ما أشربت قلوبهم من الفتنة والضلالة أقراي، ثم باع ابن عوف عثمان فباعوه، وقد سمعوا من رسول الله ﷺ في عثمان ما سمعوا من لعنه إيّاه في غير موطن، فعثمان على ما كان عليه خير منهما، ولقد قال منذ أيام قولا رقت له^(١٤) وأعجبني مقالته، بينما أنا قاعد عنده في بيته إذ أتته عائشة وحفصة تطلبان ميراثهما من ضياع أموال^(١٥) رسول الله ﷺ التي في يديه^(١٦)، فقال ولا كرامة^(١٧)، لكن أجيز شهادتكما على أنفسكما، فإنكما شهدتما عند أبيوكما أنكما سمعتما من رسول الله ﷺ يقول إنّ النبي ﷺ^(١٨) لا يورث ما ترك فهو صدقة، ثم لقنتما أعرابيا جلفا يبول على عقبيه يتطهر ببوله مالك بن الحرث بن الحذثان فشهد معكما، لا من أصحاب رسول الله ﷺ ولا من الأنصار أحد شهد بذلك غير أعرابي، أما والله ما أشك في أنّه قد كذب على رسول الله ﷺ وكذبتما عليه معه، فانصرفتما من عنده تكيان وتشمتانه، فقال ارجعا، ثم قال أشهدتما^(١٩) بذلك^(٢٠) عند أبي بكر. قالنا نعم. قال فإن شهدتما بحق فلا حقّ لكما، وإن كنتما شهدتما بباطل فليكما وعلى من أجاز شهادتكما على أهل هذا البيت لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. قال ثم نظر إليّ فيقسم وقال يا أبا الحسن شفيتك منهما. قلت نعم الله وأبلغت، وقلت حقّا.

(٢) القيامة: ٣٠ - ٣٤.

(٤) لا توجد: مع، في (ك). وجاء في المصدر: دخل على عليّ مع..

(٦) وضع عليّ: من، رمز نسخة بدل في مطبوع البحار.

(٨) في المصدر: ثم أقبل عليّ عليّ، وهو الظاهر.

(١٠) في المصدر: عليه ثم زعموا أنّ.

(١٢) لا توجد: ولم يستخلف، في المصدر.

(١٤) في كتاب سليم: وقت له.

(١٦) جاء في المطبوع البحار: يده، عليّ أنّه نسخة بدل من يديه.

(١٨) لا يوجد: النبي ﷺ، في المصدر.

(٢٠) جاء في (س): ذلك.

(١) في المصدر: إن يرفع

(٣) في المصدر هنا زيادة: وانتهارا.

(٥) في المصدر: عليّ عليّ، وهو سهو.

(٧) لا توجد: آتي، في المصدر.

(٩) في كتاب سليم: وأشهدهم.

(١١) يزعمهم في عدم استخلافه صلوات الله عليه من بعده.

(١٣) في المصدر: حظني.

(١٥) في المصدر: وأموال.

(١٧) في المصدر: لا والله ولا كرامة.

(١٩) في المصدر: ارجعا أليس قد شهدتما.

فلا يرغم الله إلّا بأنفيهما، فرقت لثمان وعلمت أنّه أراد بذلك رضي، وأنّه أقرب منهما رحماً^(١) وإن كان لا عذر له ولا حجة بتأمره علينا وأدعائه حقنا.

توضيح: قال الجوهري: الأدمة في الإبل البيضاء الشديد، يقال بعير آدم وناقة أدماء، والجمع أدم.. ويقال هو الأبيض الأسود القلتين.. والأدم الألفة والاتفاق^(٢)، وفي بعض النسخ الأدم الحمر بالحاء المهملة بدون الواو..

قوله بصفر عيابه.. العياب جمع العيبة^(٣).. أي ليست صناديقه خالية من تلك الأموال. والببيض جمع الأبيض، والببضة من الحديد وغيره^(٤). والدّمى جمع الدّمية بضّمها، وهو الصّنم والصّورة من العاج ونحوه^(٥). والرّماح الخطيّة مشهورة^(٦). والرّيطة الثّوب الناعم اللّين.

وذكر القرباب لأنّها لجودتها يجعل في مثل القرباب، وفي بعض النسخ جرابها. والأبراد جمع البرد^(٧).. أي برود صفر طويلة. والدّاري الطّار^(٨).

والدّراك بكسر الدال المدركة^(٩).. أي مداركة إسراع الخيل والإبل في الغارات. والتمر جمع الأسمر وهو الرّمح^(١٠). ودرع سابعة تامّة طويلة^(١١).

واللبان بالفتح الصّدر أو وسطه أو ما بين التّدين^(١٢).. أي حال كوني لابسا درعا طويلة تستر صدر الفرس الذي أنا راكبه فضول تلك الدرع وزوايدها.

وفي بعض النسخ اللّباد جمع لبدة السّرج. ويقال كفكفه عنه.. أي صرفه ودفعه^(١٣)، والضّمير راجع إلى السمر. قوله علوجكم.. أي من أسلم من كفّار العجم^(١٤)، وفيه نسخ أخرى مشتبهة، وقد مرّ أنّ في النهاية حاوكم، وهو الصواب.

قوله **يَلَطُّخُونَا** ما يَلَطُّخُونَا به. اللّطخ التّسويد وإفساد الكتابة واللّطخ بالعدرة. قوله ما يألوا.. أي ما يقصّر، يقال آلى الرّجل وآلى إذا قصّر وترك الجهد^(١٥). قال تعالى ﴿لَا يَأْلُوكُمْ خَبَالًا﴾^(١٦).

والخسيصة والخساسة الحالة التي يكون عليها الخسيس، يقال رفعت خسيسته، ومن خسيسته إذا فعلت به فعلا يكون فيه رفعت، ذكره في النهاية^(١٧). وقال الضّبع يسكون الباء وسط العضد، وقيل هو ما تحت الإبط^(١٨).

٣١٩
٣٠

٣٢٠
٣٠

(١) في المصدر زيادة هنا: وأكف عتّا منهما.

(٢) نصّ عليه في لسان العرب ١/٣٤٤، والصّاح ٥/١٨٥٩، وانظر: لسان العرب ١١/١٢.

(٣) نصّ عليه في لسان العرب ١/١٠٦٨، وقريب منه في لسان العرب ٧/١٣٤.

(٤) قاله في صحاح اللغة ١/٢٣٤٠، ولا حظ: لسان العرب ١٤/٢٧١.

(٥) انظر: مجمع البحرين ٤/٢٤٥، ولسان العرب ٧/٢٩٠.

(٦) ذكره في الصّاح ٢/٦٦٠، ومجمع البحرين ٣/٣٠٥.

(٧) نصّ عليه في لسان العرب ١٠/٤٢٠، والصّاح ٤/١٥٨٣، وغيرهما.

(٨) جاء في صحاح اللغة ٢/٦٨٩، وتاج العروس ٣/٢٧٧.

(٩) كما في القاموس ٤/٢٦٥، وتاج العروس ٩/٣٢٩، وانظر: لسان العرب ١٣/٣٧٦.

(١٠) كما في تاج العروس ٦/٢٣٦، وانظر: الصّاح ٤/١٤٢٣، ولسان العرب ٩/٣٠٣.

(١١) كذا ذكره في مجمع البحرين ٢/٣١٩، ولا حظ: النهاية ٢٨٦/٣.

(١٢) كما في مجمع البحرين ١/٢٩٠، وانظر: الصّاح ٦/٢٣٧، ولسان العرب ١٤/٣٩، وتاج العروس ١٠/١٩.

(١٣) آل عمران: ١١٨.

(١٤) النهاية ٣/٧٣، وقارن به لسان العرب ٨/٢١٦.

(١٥) النهاية ٢/٣١، وقارن به لسان العرب ٦/٦٤.

(١٦) في المصدر زيادة هنا: وأكف عتّا منهما.

(١٧) نصّ عليه في لسان العرب ١/٣٤٤، والصّاح ٥/١٨٥٩، وانظر: لسان العرب ١١/١٢.

(١٨) نصّ عليه في لسان العرب ١/١٠٦٨، وقريب منه في لسان العرب ٧/١٣٤.

(١٩) قاله في صحاح اللغة ١/٢٣٤٠، ولا حظ: لسان العرب ١٤/٢٧١.

(٢٠) انظر: مجمع البحرين ٤/٢٤٥، ولسان العرب ٧/٢٩٠.

(٢١) نصّ عليه في لسان العرب ١٠/٤٢٠، والصّاح ٤/١٥٨٣، وغيرهما.

(٢٢) جاء في صحاح اللغة ٢/٦٨٩، وتاج العروس ٣/٢٧٧.

(٢٣) كما في القاموس ٤/٢٦٥، وتاج العروس ٩/٣٢٩، وانظر: لسان العرب ١٣/٣٧٦.

(٢٤) كما في تاج العروس ٦/٢٣٦، وانظر: الصّاح ٤/١٤٢٣، ولسان العرب ٩/٣٠٣.

(٢٥) كذا ذكره في مجمع البحرين ٢/٣١٩، ولا حظ: النهاية ٢٨٦/٣.

(٢٦) كما في مجمع البحرين ١/٢٩٠، وانظر: الصّاح ٦/٢٣٧، ولسان العرب ١٤/٣٩، وتاج العروس ١٠/١٩.

(٢٧) آل عمران: ١١٨.

(٢٨) النهاية ٣/٧٣، وقارن به لسان العرب ٨/٢١٦.

(٢٩) النهاية ٢/٣١، وقارن به لسان العرب ٦/٦٤.

وقال البيضاوي ^(١) يتمطى .. أي يتبختر افتخارا بذلك من المطّ فإنّ المتبختر يمدّ خطاه فيكون أصله يتمطط، أو من المطا وهو الظهر، فإنّه يلويه. أولي لك فأولي .. ويل لك من الولي وأصله أولاك الله ما تكرهه، واللام مزيدة كما في ردف لكم، أو أولي لك الهلاك، وقيل افعل من الوليل بعد القلب كأدني من دون، أو فعل من آل ينول بمعنى عقباك النار.

قوله ﷺ على ما أشهدهم ^(٢) .. أي على نحو ما أشهدهم رسول الله ﷺ وفي بعض النسخ وأشهدهم على ما أشهدهم عليه .. أي كيف يدعون على الرسول أنّه بعد ما أمر ثمانين رجلا بالتسليم عليه بأمره المؤمنين قال ما ادّعوا أنّه أشهدهم عليه وهما متناقضان، فيكون قوله إنّهم أقروا .. استئناف كلام آخر ليبيان التناقض في أقوالهم وأفعالهم.

أقول سياي تفصيل البدع المذكورة في الخبر.

ثم إنّ ظاهر صدر الخبر كون هذا الكلام في خلافة عمر، وقوله ثم صنع عمر شيئا ثالثا .. إلى آخره يدلّ على أنّه كان في خلافة عثمان أو بعده، ولعلّ سليما سمع هذا الكلام منه ﷺ في مقام آخر فألحقه بهذا الكلام.

١٥٣- كتاب سليم بن قيس: ^(٤) عن أبان، عن سليم، قال سمعت علي بن أبي طالب ﷺ يقول قبل وقعة صفين إنّ

هؤلاء القوم لن ينيبوا إلى الحق ولا إلى كلمة سواء بيننا وبينهم حتى يرامونا ^(٥) بالعساكر تتبعها العساكر، وحتى يردفونا ^(٦) بالكتائب تتبعها الكتائب، وحتى يجرّ بيلادهم الخميس تتبعها الخميس، وحتى ترعى ^(٧) الخيول بنواحي أرضهم وتنزل عن ^(٨) مسالحهم، وحتى يشنّ ^(٩) الغارات عليهم من كلّ فجّ، وحتى يلقاهم قوم صدق صبر لا يزيدهم هلاك من هلك من قتلاهم وموتاهم ^(١٠) في سبيل الله إلّا جدّا في طاعة الله، والله لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ نقتل آبائنا وأبنائنا وأخوانا وأعمامنا وأهل بيوتنا ^(١١) ثم لا يزيدنا ذلك إلّا إيمانا وتسليما وجدّا في طاعة الله، واستقلالا بمبارزة الأقران، وإن كان الرجل منا والرجل من عدونا ليتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان أنفسهما أيهما يسقي صاحبه كأس الموت، فمرة لنا من عدونا، ومرة لعدونا منا، فلما رأى الله منا صدقا وصبرا أنزل الكتاب بحسن النناء علينا والرضا عتّا، وأنزل علينا النصر، ولست أقول إنّ كلّ من كان مع رسول الله ﷺ كذلك ^(١٢)، ولقد كانت معنا بطانة لا يألونا ^(١٣) خيالا ^(١٤)، قال الله عزّ وجلّ ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ ^(١٥)، ولقد كان منهم بعض من تفضّله أنت وأصحابك يا ابن قيس، فآزين، فلا رمى بسهم، ولا ضرب بسيف، ولا طعن برمح، إذا كان الموت والنزال توارى ^(١٦) واعتلّ ولاذ كما تلوذ النجعة العوراء لا يدفع ^(١٧) يد لاس، وإذا ألقي العدو فرّ ومنع العدو دبره جينا ولؤما، وإذا كان عند الرخاء والغنيمة تكلم كما قال الله ﴿سَلَفُوكُمْ بِالْأَسِيَةِ جِدَادِ إِسْحَاقَ عَلَى الْخَيْرِ﴾ ^(١٨) فلا يزال قد استأذن رسول الله ﷺ في ضرب عنق الرجل الذي ليس يريد رسول الله ﷺ قتله، فأبى عليه، ولقد نظر رسول الله ﷺ يوما وعليه السلاح تام ^(١٩)، فضحك رسول الله ﷺ ثم قال يكتيه أبا فلان اليوم يومك.

فقال الأشعث ما أعلمني من ^(٢٠) تعني إنّ ذلك يقرّ منه الشيطان.

قال يا ابن قيس لا آمن الله روعة الشيطان إذا قال.

(١) تفسير البيضاوي ٥٢٣/٢ في سورة القيامة.

(٢) لا توجد كلمة: يتمطنّ، في (س).

(٤) كتاب سليم بن قيس لهلاقي: ١٤٧ - ١٥١.

(٦) في كتاب سليم: يردفوا - بلا ضمير -

(٥) في المصدر: يرموا.

(٧) تقرأ في مطبوع البحار: ترعن، و: يرعن. وفي المصدر ما أثبتناه.

(٨) جاء في المصدر: علي، وهي نسخة في (ك).

(٩) في كتاب سليم: تشن.

(١٠) خط علي: تا، من موتاهم في (س)، ولا معنى لها.

(١١) في المصدر: بيوتاتنا.

(١٢) هنا زيادة جاءت في كتاب سليم: ولكن أعظمهم وجلهم وعامتهم كانوا كذلك.

(١٣) في المصدر: لا تألونا.

(١٤) الخبار: الفساد، كما جاء في المصباح المنير ٢٢٢/١، وغيره.

(١٥) آل عمران: ١١٨.

(١٦) في كتاب سليم: لا تدفع.

(١٧) في المصدر: لا تدفع.

(١٨) كذا، ولعله: التام.

(١٩) الأحزاب: ١٩

(٢٠) في المصدر: بمن.

ثم قال ولو كنّا حين كنّا مع رسول الله ﷺ وقضينا^(١) الشدائد والأذى والبأس فعلنا كما تفعلون اليوم لما قام لله دين، ولا أعزّ الله الإسلام، وإيم الله لتحلبنّها^(٢) دما وندما وحيرة^(٣)، فاحفظوا ما أقول لكم واذكروه، فليسلطن عليكم شراركم والأدعياء منكم والطلاء والطرداء والمنافقون فليقتلنكم، ثم لتدعن الله فلا يستجيب لكم، ولا يدفع البلاء عنكم حتى تتوبوا وترجعوا، فإن تتوبوا وترجعوا فيستنقذكم^(٤) الله من فتنهم وضلاتهم كما استنقذكم من شركم^(٥) وجهالتكم، إن العجب كلّ العجب من جهال هذه الأمة وضلّالها وقادتها وساقطها إلى النار، إنهم قد سمعوا رسول الله ﷺ يقول عودا وبدا ما ولّت أمة رجلا قطّ أمرها وفيهم أعلم منه إلّا لم يزل أمرهم يذهب سفلا حتى يرجعوا إلى ما تركوا، فولوا أمرهم قبلي ثلاثة رهط ما منهم رجل جمع القرآن، ولا يدعي أنّ له علما بكتاب^(٦) الله ولا سنّة نبيّه ﷺ، وقد علموا أنّي أعلمهم بكتاب الله وسنّة نبيّه ﷺ وأقفيهم وأقروهم بكتاب الله وأقضاهم بحكم الله، وأنّه ليس رجل من الثلاثة له سابقة مع رسول الله ﷺ ولا عناء معه في جميع مشاهدته، فرمى بسهم، لا طعن برمّ، ولا ضرب بسيف جينا ولؤما ورغبة في البقاء، وقد علموا أنّ رسول الله ﷺ قد قاتل نفسه فقتل أبي بن خلف، وقتل مسجع بن عوف وكان من أشجع الناس وأشدّهم لقاء، وأحقّهم بذلك وقد علموا يقينا أنّه لم يكن فيهم أحد يقوم مقامي ولا يبارز الأبطال ويفتح الحصون غيري، ولا نزلت برسول الله ﷺ شديدة قطّ ولا كربه أمر ولا ضيق لا مستضعف^(٧) من الأمر إلّا قال أين أخي عليّ أين سفيّ أين رمحي أين المرفج عتي^(٨) عن وجهي فيقدمني فأنتقم فأقيه بنفسي^(٩) ويكشف الله بيدي الكرب عن وجهه، والله عزّ وجلّ ورسوله ﷺ بذلك المّن والطول حيث خصني بذلك ووقفت له، وإنّ بعض من قد^(١٠) سيّمت ما كان له بلاء^(١١) ولا سابقة ولا مبارزة قرن، ولا فتح ولا نصر غير مرّة واحدة ثم فرّ ومنع عدوه دبره ورجع يجنّ أصحابه ويجنّونه، وقد فرّ مرارا، فإذا كان عند الرخاء والغنيمة تكلم^(١٢) وأمر ونهى، ولقد ناداه^(١٣) ابن عبد ودّ يوم الخندق باسمه فحاد عنه ولاذ بأصحابه حتى تبسّم رسول الله ﷺ لنا رأى^(١٤) به من الرعب، وقال أين حبيبي عليّ تقدّم يا حبيبي يا عليّ، ولقد قال^(١٥) لأصحابه الأربعة أصحاب الكتاب الرأي والله أن يدفع محمّدا برمته ونسله من ذلك حين جاء العدو من فوقنا ومن تحتنا كما قال الله تعالى ﴿وَزُلْزِلُوا زُلْزَالًا شَدِيدًا﴾^(١٦) ﴿وَتَقْتُلُونَ بِاللّهِ الظُّنُونَا﴾^(١٧) ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾^(١٨) فقال صاحبه لا، ولكن نتخذ صنما عظيما نعبد، لأنّا لا نأمن^(١٩) أن يظفر ابن أبي كبشة فيكون هلاكنا، ولكن يكون هذا الصنم لنا زخرا^(٢٠)، فإن ظفرت قريش أظهرنا عبادة هذا الصنم وأعلمناهم أنّ لن نفارق ديننا، وإن رجعت دولة ابن أبي كبشة كنّا مقيمين على عبادة هذا الصنم سزا، فنزل جبرئيل ﷺ فأخبر النبي ﷺ بذلك، ثم خبّرني به رسول الله ﷺ بعد قتلي ابن عبد ودّ، فدعاها، فقال كم صنما عبدتما في الجاهليّة.

فقال يا محمّد لا تعترنا بما مضى في الجاهليّة.

فقال فكم صنم^(٢١) تعبدان وقتكما هذا^(٢٢).

فقال والذي بعثك بالحقّ نبيا ما نعبد إلّا الله منذ أظهرنا لك^(٢٣) من دينك ما أظهرنا.

فقال يا عليّ خذ هذا السيف، فانطلق إلى موضع كذا.. وكذا فاستخرج الصنم الذي يعبدانه فاهشمه^(٢٤)، فإن حال بينك وبينه أحد فاضرب عنقه، فانكبّا على رسول الله ﷺ فقالوا استرنا سترك الله.

(٢) في كتاب سليم: وتصيينا.

(٣) في المصدر: وحسرة، بدلا من: وحيرة.

(٤) في كتاب سليم: استنقذكم من شركم.

(٥) في كتاب سليم: ولا مستضعف، وهو الظاهر.

(٦) في كتاب سليم: فافديه بنفسي.

(٧) في كتاب سليم: ذا بلاء.

(٨) في المصدر: ولقد نادى.

(٩) جاء في المصدر: وقال - بدون كلمة: لقد -

(١٠) الأحزاب: ٨٠.

(١١) في (س) جاءت نسخة: لا آمن، بدلا من: لا نأمن.

(١٢) كذا، والظاهر: صنما.

(١٣) في كتاب سليم لا توجد: لك.

(١٤) في (س): لتحلبنّها، وفي المصدر: لتحلبنّها. وهو الظاهر.

(١٥) في المصدر: يستنقذكم - بلا فاء -

(١٦) في المصدر: لكتاب.

(١٧) في المصدر: عتي، وهي نسخة في مطبوع البحار، وهو الظاهر.

(١٨) لا توجد في المصدر كلمة: قد.

(١٩) في كتاب سليم: تكلم وتغير

(٢٠) في كتاب سليم: فما رأى.

(٢١) الأحزاب: ٨١.

(٢٢) الأحزاب: ١٢، وفي المصدر: وقال المنافقون، إلى آخر.

(٢٣) في المصدر: ذرا، وهو الظاهر.

(٢٤) جاء في المصدر: يومكما هذا.

(٢٥) الهشم: الكسر، كما في مجمع البحرين ١٨٦/٦، وغيره.

فقلت أنا لهما اضمنا لله ولرسوله آلا تعبدًا إلَّا الله ولا تشركا به شيئًا فعاهداهما^(١) رسول الله ﷺ على ذلك^(٢). انطلقت حتى استخرجت الضمن من موضعه وكسرت وجهه ويديه وجزمت^(٣) رجليه، ثم انصرفت إلى رسول الله ﷺ، فوالله لقد عرفت ذلك في وجههما حتى ماتا، ثم انطلق هو وأصحابه حين قبض رسول الله ﷺ فخاصصوا الأنصار بحقي، فإن كانوا صدقوا واحتجوا بحق أنهم أولى من الأنصار لأنهم من قريش ورسول الله ﷺ من قريش، فمن كان أولى برسول الله ﷺ كان أولى بالأمر وإنما ظلموني حقًا.

وإن كانوا احتجوا بباطل فقد ظلموا الأنصار حقهم، والله يحكم بيننا وبين من ظلمنا وحمل الناس على رقابنا. والعجب لما قد أشريت قلوب هذه الأمة من حبيهم وحب من صدقهم^(٤) وصدّهم عن سبيل ربهم وردّهم عن دينهم، والله لو أنّ هذه الأمة قامت على أرجلها على التراب، والرماد واضعة على^(٥) رؤوسها، وتصرّعت^(٦) دعت إلى يوم القيامة على من أضلّهم، وصدّهم عن سبيل الله، ودعاهم إلى النار، وعرضهم لسخط ربهم، وأوجب عليهم عذابه بما أوجروا إليهم لكانوا مقصّرين في ذلك، وذلك أنّ المحقّ الصادق والعالم بالله ورسوله يتخوفان أن غيّر^(٧) شيئًا من بدعهم وسننهم وأحاديثهم عادية^(٨) العامة، ومتى فعل شاقّوه وخالفوه وتبرّءوا منه وخذّله وتفرّقوا عن حقّه، وإن أخذ بيدعهم وأقرّ بها وزيّته^(٩) أو دان بها أحبيته وشرّفته وفضّلته، والله لو ناديت في عسكري هذا بالحقّ الذي أنزل الله على نبيّه وأظهرته ودعوت إليه وشرحته وفسّرتة على ما سمعت من نبيّ الله عليه وآله السلام فيه، ما بقي فيه إلّا أقلّه وأذلّه وأردّله، ولا ستوحشوا منه، ولتفرّقوا مني^(١٠)، ولو لا ما عاهد^(١١) رسول الله ﷺ إليّ سمعته منه، وتقدّم إليّ فيه لفعلت، ولكنّ رسول الله ﷺ قد قال^(١٢) كلّما اضطرّ إليه العبد فقد أحله الله له وأباحه إياه، وسمعتة يقول إنّ التقيّة من دين الله، ولا دين لمن لا تقية له، ثم أقبل عليّ، فقال ادفعهم بالراح دفعا عني، ثلثان من حيّ وثلث مني، فإن عوّضني ربّي فأعذرنّي.

إيضاح: أقول: روى ابن ميثم^(١٣) بعض الخطبة، وفيه حتى يرموا بالمناسر تتبعها العساكر، وحتى يرموا بالكتائب تقفوها الجلائب، وحتى يجرّ بيلادهم الخميس يتلوه^(١٤) الخميس، وحتى تدعق الخيول في نواحي^(١٥) أرضهم وبأحشاء مشاربهم^(١٦) ومسارحهم، وبعد قوله في طاعة الله وحرصا على لقاء الله.

و روى في النهج أيضا بأدنى اختلاف^(١٧). قوله ﷺ إلى كليمه سواء... أي^(١٨) عادلة أو مشتركة بيننا وبينهم. والمنسر خيل من الماتة إلى الماتتين، ويقال هو الجيش ما يمرّ بشيء إلّا اقتلعه. والجلائب الإبل التي تجلب إلى الرّجل التّازل على الماء ليس له ما يحمل عليه فيحملونه عليها^(١٩)، ولا يبعد أن يكون بالنون^(٢٠). والخميس الجيش^(٢١).

(١) جاءت نسخة علي (س): فعاهداهما على هذا.

(٢) في المصدر: وجذمت، أي قطعت، كما في مجمع البحرين ٢٧/٦، وجاء فيه في صفحة: ٢٩: الجزم: القطع.

(٣) لا توجد: صدقهم: في كتاب سليم.

(٤) في كتاب سليم: وتصرّعت إلى الله.

(٥) في المصدر: يتخوف أن غيّر شيئًا من، وهو الظاهر وقد جاء نسخة في مطبوع البحار: يتخوف أن غيّر

(٦) في المصدر: وعادته.

(٧) وضع علي: وزينها، رمز نسخة بدل في (ك).

(٨) كذا، والظاهر: عهد، كما جاء في المصدر.

(٩) في شرحه عليّ النهج ١٢٣/٣.

(١٠) في (ك): يلو.

(١١) قال في شرح ابن ميثم: وباعتان مساربهم.

(١٢) نهج البلاغة في طبعة صبحي الصالح: ١٨٠ - ١٨١ خطية: ١٢٤، وفي طبعة محمّد عبده ٢/٢ - ٥.

(١٣) في (س): إلى.

(١٤) يعني بدل اللام، أي الجنائب.

(١٥) نصّ عليه في مجمع البحرين ٦٦/٤، ونهاية ابن الأثير ٧٩/٢، وغيرها.

وقال الجوهرى^(١) دقق الطريق فهو مدعوق .. أي كثر عليه الوطء، ودعفته الدواب أقرت فيه. والأحناء الجوانب^(٢).

والمسارح مواضع سرح الدواب^(٣)، والمسالح الثغور والمراقب^(٤). قوله ﷺ لقد رأيتهما .. في التهج ولقد كنّا مع رسول الله ﷺ تقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا، ما يزيدها ذلك إلّا إيماناً وتسليماً ومضيّاً على اللقم، وصبراً على مضض الألم، وجداً في جهاد العدو، ولقد كان الرجل منا والآخرون من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين، يتخالسان أنفسهما أيهما يسقي صاحبه كأس المنون، فمرة لنا من عدونا، ومرة لعدونا منا، فلما رأى الله صدقنا أنزل بعدونا الكبت، وأنزل علينا النصر، حتى استقرّ الإسلام ملقياً جراحه، ومتيناً أوطانه، ولعمري لو كنّا نأتي ما أتيتهم ما قام للدين عمود، ولا اخضر للإيمان عود، وإيم الله لتحلبتها دما ولتسبعنها دما. والشنّ الصبّ والتفريق، وشنّ الغارات تفريقها عليهم من كلّ ناحية^(٥).

واللقم منهج الطريق^(٦).

والمضض حرقة الألم.

والتصاول أن يحمل كلّ من القرينين^(٧) على صاحبه^(٨).

والتخالس التّسالب .. أي ينتهز كلّ منهما فرصة صاحبه^(٩).

والمنون الموت^(١٠).

والكبت الإذلال والصّرف^(١١).

والجران مقدّم عنق البعير من منخره إلى مذبحه^(١٢)، كناية عن استقراره في قلوب عباد الله كالبعير الذي أخذ مكانه واستقرّ فيه.

ويقال تبوأ وطنه .. أي سكن فيه^(١٣)، شبه ﷺ بالإسلام بالرجل الخائف المتزلزل الذي استقرّ في وطنه بعد خوفه.

قوله ﷺ لتحلبتها .. الضمير مبهم يرجع إلى أفعالهم، شبهها بالناقاة التي أصيب ضرعها بأفة من تفرط صاحبها فيها، ولعل المقصود عدم انتفاعهم بتلك الأفعال عاجلاً وأجلاً.

والبطانة الوليعة^(١٤) وهو الذي يعرفه الرجل أسرارَه ثقة به^(١٥).

لا يألونا خبالاً .. أي لا يقصرون لنا في الفساد، والآلو التّقصير^(١٦).

قد بدت البغضاء بين أقواهم .. أي^(١٧) في كلامهم، لأنهم لا يملكون من أنفسهم لفرط بغضهم، وما تُخفي صدورهم أكثر ممّا بدا، لأنّ بدوه ليس عن روية واختيار.

قوله ﷺ سلقوكم .. أي ضربوكم وأذوكم^(١٨) «بالبسطة جذاد» ذرية^(١٩) يطلبون الغنيمة.

(١) في صحاح اللغة ٤/١٤٧٤، وقارن بـ مجمع البحرين ٥/١٦٠، والنهاية ٢/١١٩.

(٢) جاء في مجمع البحرين ١/١١٢، والصحاح ٦/٢٣٢١، ولسان العرب ١٤/٢٠٦.

(٣) كما في النهاية ٢/٣٥٧، ومجمع البحرين ٢/٣٧١، ولسان العرب ٢/٤٧٨.

(٤) ذكره في لسان العرب ٢/٤٨٧، والصحاح ١/٣٧٦، وانظر: مجمع البحرين ٢/٣٧٤.

(٥) كما في لسان العرب ١٣/٢٤٢، وتاج العروس ٩/٢٥٦، وانظر: مجمع البحرين ٦/٢٢٢.

(٦) نصّ عليه في المصباح المنير ٢/٧٦٥، وانظر: تاج العروس ٩/٦١١، ولسان العرب ١٢/٥٤٧.

(٧) في (س): القرّنين.

(٨) انظر: لسان العرب ١١/٣٨٧، والنهاية ٣/٦١، والصحاح ٥/١٧٤٦.

(٩) قاله في لسان العرب ٦/٦٥، وتاج العروس ٤/١٣٨، ولا حظ: صحاح اللغة ٣/٩٢٢.

(١٠) نصّ عليه في الصحاح ٦/٢٢٠٧ و٢٤٩٧، وتاج العروس ٩/٣٥٠، ولسان العرب ١٣/٤١٥.

(١١) كذا جاء في الصحاح ١/٢٦٢، ولسان العرب ٢/٧٦، وتاج العروس ١/٥٧٥.

(١٢) كما ذكره في تاج العروس ٩/١٦٠، والصحاح ٥/٢٠٩١، وانظر: مجمع البحرين ٦/٢٢٥.

(١٣) النظر: مجمع البحرين ١/٦٧، وتاج العروس ١٠/٥١، ولسان العرب ١/٣٩.

(١٤) نصّ عليه في مجمع البحرين ٦/٢١٤، والقاموس ٤/٢٠٢، وغيرها.

(١٥) انظر: مجمع البحرين ٦/٢١٤، ولسان العرب ١٣/٥٥، وتاج العروس ١٣/١٤١، والنهاية ١/١٣٦.

(١٦) كما في لسان العرب ١٤/٣٩٩، وانظر: مجمع البحرين ١/٢٩٩، والصحاح ٦/٢٢٧٠.

(١٧) في (س): أو.

(١٨) قاله في مجمع البحرين ٥/١٨٦.

وَالسَّلَقُ الْبَسِطُ بِقَهْرٍ (٢٠) بِالْيَدِ أَوْ بِاللِّسَانِ.

قوله ﷺ يَكْتَبُهُ .. أي ناداه بالكنية، فقال يا أبا حفص. فقال الأشعث أنا أعرف أنك تعني عمر، وهو الذي قال فيه النبي ﷺ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَفْرُغُ مِنْهُ، فقال ﷺ استهزاء وتكديبا للخبر الموضوع ما آمن الله روعة الشيطان إذا كان يفر من مثل عمر. ويقال كربه الغم .. أي اشتد عليه (٢١). والجذم القطع (٢٢).

قوله ﷺ لقد عرفت ذلك .. أي أثر البغض والعداوة لذلك الأمر.

١٥٤- كنز: (٢٣) قوله تعالى ﴿عَلِمْتَ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ (٢٤) قال علي ابن إبراهيم نزلت (٢٥) في الثاني، يعني ما قَدَّمَتْ من ولاية أبي فلان ومن ولاية نفسه وما أَخَّرَتْ من ولاية الأمر من بعده (٢٦) ... إلى قوله ﴿بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ﴾ (٢٧)، قال (٢٨) الولاية (٢٩).

١٥٥- كنز: (٣٠) روي عن عمر بن أذينة، عن معروف بن خربوذ (٣١)، قال قال لي أبو جعفر ﷺ يا ابن خربوذ (٣٢) أندري ما تأويل هذه الآية ﴿فَيُؤَيِّدُ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ﴾. قلت لا. قال ذلك (٣٣) الثاني، لا يعذب الله يوم القيامة عذابه أحدا (٣٤).

١٥٦- كتاب المحتضر: (٣٥) عن أبيان بن أبي عياش، عن سليم بن قيس الهلالي، عن أمير المؤمنين ﷺ في حديث طويل ولقد قال لأصحابه الأربعة أصحاب الكتاب الرأي والله أن ندفع محمدًا برحمته ونسلم، وذلك حين جاء العدو من فوقنا ومن تحتنا، كما قال الله تعالى ﴿وَوَلَّوْا زُرَّارًا شَدِيدًا وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا (٣٦). فقال صاحبه ولكن (٣٧) نتخذ صنما عظيما فتعيده لئلا لا نأمن من أن يظفر ابن أبي كيشة فيكون هلاكنا، ولكن يكون هذا الصنم لنا زخرا (٣٨) فإن ظفرت (٣٩) قريش أظهرنا عبادة هذا الصنم أعلمناهم أننا كئنا لم نفارق ديننا، وإن رجعت دولة ابن أبي كيشة كئنا مقيمين على عبادة هذا الصنم سرا، فنزل جبرئيل ﷺ فأخبر النبي ﷺ ثم خبرني رسول الله ﷺ به بعد قتلي ابن عبد ود، فدعاهما، وقال كم صنما عبدتما في الجاهلية!؟

فقالا يا محمد لا تعيرنا بما مضى في الجاهلية.

فقال كم صنما تعبدان يومكما هذا.

فقالا والذي بعثك بالحق نبيا ما نعيد إلا الله منذ أظهرنا لك من دينك ما أظهرنا.

فقال (٤٠) يا علي خذ هذا السيف فانطلق إلى موضع كذا .. وكذا فاستخرج الصنم الذي يعبدانه فاهشمه، فإن حال بينك وبينه أحد فاضرب عنقه، فأنكبنا على رسول الله ﷺ فقالا استرنا سترك الله.

فقلت أنا لهما اضمنا لله ولرسوله أن لا تعبدنا إلا الله ولا تشركا به شيئا.

(١٩) ذكره في لسان العرب ١٠/١٦٠، والذرية: السليطة، كما قال في القاموس ١/٦٧.

(٢٠) صرح به في الصحاح ٥/٤٩٩، وتاج العروس ٦/٣٨٦، وانظر: لسان العرب ١٠/١٦٢.

(٢١) ذكره في لسان العرب ١/٧١١، وتاج العروس ١/٥٤٢، وغيرها.

(٢٢) نص عليه في مجمع البحرين ٦/٢٧، ولسان العرب ١٢/٨٦.

(٢٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢/٧٧٠.

(٢٤) جاء في المصدر: ذكر علي بن إبراهيم في تفسيره إنها نزلت، إلى آخره، وقد بحثنا عنها في تفسيره فلم نجدها.

(٢٦) جاء في الكنز: وذكر أيضا قال: وقوله عز وجل، إلى آخره. (٢٧) الأنطار: ٩.

(٢٨) في (ك): قالوا.

(٢٩) في المصدر: بعد الآية قال أي بالولاية، فالدين هو الولاية، وقد ذكره في تفسير البرهان ٤/٢٣٦، حديث ٤ و ٥.

(٣٠) تأويل الآيات الظاهرة ٢/٧٩٥، حديث ٥. (٣١) في (س): خربوز.

(٣٢) في (س): خربوز.. (٣٣) في الكنز: ذاك.

(٣٤) وذكره في تفسير البرهان ٤/٤٦٠، حديث ١. (٣٥) المحتضر: ٥٨ - ٥٩، باختلاف يسير.

(٣٦) الأحزاب: ١٠ - ١١ - ١٢ بتقديم وتأخير.

(٣٧) كذا، والظاهر: ذخرًا، كما في المصدر، وإن جاء زخراً لغة بمعنى الفخر، قال في القاموس ٢/٣٨: زَخَّرَ الرجل بما عنده فزَخَّرَ.

(٣٩) في المحتضر: ظهره. (٤٠) في المصدر: فقال لي.

فأعاده رسول الله ﷺ على ذلك، وانطلقت حتى استخرجت الصنم فكسرت وجهه ويديه وجزمت رجله، ثم انصرفت إلى رسول الله ﷺ فوالله لقد عرف ذلك في وجوههما عليّ حتى ماتا^(١).. وساق الحديث إلى آخره.

١٥٧- قال^(٢) وذكر بعض العلماء في كتابه^(٣)، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال إن أمير المؤمنين عليه السلام كان يخرج في كل^(٤) جمعة إلى ظاهر المدينة ولا يعلم أحدًا أين يمضي، قال بقي على ذلك برهة من الزمان، فلما كان في بعض الليالي، قال^(٥) عمر بن الخطاب لا بد^(٦) من أن أخرج وأبصر أين يمضي عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال فقد له عند باب المدينة حتى خرج ومضى على عادته، فتبعه عمر وكان كلما وضع عليّ عليه السلام قدمه في موضع وضع عمر رجله مكانها فما كان إلا قليلا حتى وصل إلى بلدة عظيمة ذات نخل وشجر ومياه غزيرة، ثم إن أمير المؤمنين عليه السلام دخل إلى حديقة بها ماء جار فتوضأ ووقف بين النخل يصلّي إلى أن مضى من الليل أكثره، وأمّا عمر فإنه نام فلما قضى أمير المؤمنين عليه السلام طوره من الصلاة عاد ورجع إلى المدينة حتى وقف خلف رسول الله ﷺ وصلى معه الفجر، فانتبه عمر فلم يجد أمير المؤمنين عليه السلام في موضعه، فلما أصبح رأى موضعا لا يعرفه وقوما لا يعرفهم ولا يعرفونه، فوقف على رجل منهم، فقال له الرجل من أين أنت^(٧) ومن أين أتيت.

فقال عمر^(٨) من يثرب مدينة رسول الله ﷺ.

فقال الرجل يا شيخ^(٩) تأمل أملك وأبصر ما^(١٠) تقول.

فقال هذا الذي أقوله لك.

قال الرجل متى خرجت من المدينة.

قال البارحة.

قال له اسكت، لا يسمع الناس منك هذا فتقتل أو يقولون هذا مجنون.

فقال الذي أقول حق.

فقال له الرجل حدّثني كيف حالك ومجيئك إلى هاهنا.

فقال عمر كان عليّ بن أبي طالب في كل ليلة جمعة يخرج من المدينة ولا نعلم أين يمضي، فلما كان في هذه الليلة تبعته وقلت أريد أن أبصر أين يمضي، فوصلنا إلى هاهنا، فوقف يصلّي ونمت ولا أدري ما صنع.

فقال له الرجل ادخل هذه المدينة وأبصر الناس واقطع أيامك إلى ليلة الجمعة فما لك من يحملك إلى موضع الذي جئت منه إلا الرجل^(١١) الذي جاء بك، فبيننا وبين المدينة أزيد من مسيرة^(١٢) سنتين، فإذا رأينا من يرى المدينة ورأى رسول الله ﷺ تتبرك به ونزوره، وفي الأحيان نرى من أتى بك فنقول^(١٣) أنت قد جئت^(١٤) في بعض ليلة^(١٥) من المدينة، فدخل عمر إلى المدينة فرأى الناس كلهم يلعنون ظالمي أهل بيت^(١٦) محمد ﷺ ويستوههم بأسمائهم واحدا واحدا، وكل صاحب صناعة يقول كذلك وهو على صناعته، فلما سمع عمر ذلك ضاقت عليه الأرض بما رحبت وطالت عليه الأيام حتى جاء^(١٧) ليلة الجمعة، فمضى إلى ذلك المكان فوصل^(١٨) أمير المؤمنين عليه السلام إليه^(١٩) عادته، فكان عمر يترقبه حتى مضى معظم الليل وفرغ من صلاته وهم بالرجوع فتبعه عمر حتى وصلا الفجر المدينة، فدخل أمير المؤمنين عليه السلام المسجد وصلى خلف رسول الله ﷺ وصلى عمر أيضا، ثم التفت النبي ﷺ إلى عمر، فقال يا

(١) في كتاب المحتضر: ذلك منهما في وجوههما على ولا توجد فيه: حتى ماتا.

(٢) قاله الشيخ حسن بن سليمان الحلبي في كتابه المحتضر: ٦٦ - ٦٨ باختلاف.

(٣) لا توجد في المصدر: في كتابه.

(٤) في المحتضر: لا بد لي.

(٥) في المصدر: فقال عربي: أتيت.

(٦) في كتاب المحتضر: وأنظر إيش.

(٧) في المصدر: علي، بدلا من: أزيد من مسيرة.

(٨) في المصدر: نرى من أتى بك.

(٩) في المصدر: أنت جئت، وفي (س): جئتك.

(١٠) في المصدر: آل، بدلا من: أهل بيت.

(١١) في المصدر: فأتى.

(١٢) في المصدر: علي، بدلا من: إليه. وهو الظاهر.

عمر أين كنت أسبوعاً لا نراك عندنا فقال عمر يا رسول الله ﷺ كان من شأني .. كذا وكذا، وقص عليه ما جرى له، فقال النبي ﷺ لا تنس ما شاهدت بنظرِكَ، فلما سأله من سأله عن ذلك، فقال نفذ في سحر بني هاشم. أقول: هذا حديث غريب لم أره إلا في الكتاب المذكور.

١٥٨- كشف الحق: (١) للعلامة الحلبي رحمه الله روى الحافظ محمد بن موسى الشيرازي في كتابه الذي استخرجه من التفسير الاثني عشر تفسير (٢) أبي يوسف يعقوب بن سفيان، وتفسير ابن جريج، وتفسير مقاتل بن سليمان، وتفسير وكيع بن جراح، وتفسير يوسف بن موسى القطان، وتفسير قتادة، وتفسير أبي عبيدة (٣) القاسم بن سلام، وتفسير علي بن حرب الطائي، وتفسير السدي، وتفسير مجاهد، وتفسير مقاتل بن حبان، وتفسير أبي صالح، كلهم من الجاهلية (٤)، عن أنس بن مالك، قال كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ فتذاكرنا رجلاً يصلي ويصوم يتصدق (٥) ويزكي، فقال لنا رسول الله ﷺ لا أعرفه .. فقلنا يا رسول الله إنه عبد الله (٦) ويسبحه ويقدره ويوحده. فقال رسول الله ﷺ لا أعرفه، فبينما نحن في ذكر الرجل إذ قد (٧) طلع علينا، فقلنا هو ذا، فنظر إليه رسول الله ﷺ فقال (٨) لأبي بكر خذ سيفي هذا وامض إلى هذا الرجل فاضرب (٩) عنقه، فإنه أول من يأتيه من حزب الشيطان. فدخل أبو بكر المسجد فراه راكعاً، فقال والله لا أقتله، فإن رسول الله ﷺ نهانا عن قتل المصلين (١٠)، فرجع إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إني رأيته يصلي.

فقال رسول الله ﷺ اجلس، فلست بصاحبه، قم يا عمر و (١١) خذ سيفي من يد (١٢) أبي بكر وادخل المسجد فاضرب عنقه (١٣)، قال عمر فأخذت السيف من أبي بكر ودخلت المسجد فرأيت الرجل ساجداً، فقلت والله لا أقتله فقد استأمنه من هو خير مني، فرجعت إلى رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله إني رأيت الرجل ساجداً. فقال يا عمر اجلس فلست بصاحبه، قم يا علي فإنه أنت قاتله، إن وجدته فاقته، فإنه إن قتلته لم يقع بين أمتي اختلاف أبداً.

قال علي ﷺ فأخذت السيف ودخلت المسجد فلم أره، فرجعت إلى رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله ﷺ ما رأيته. فقال يا أبا الحسن إن أمة موسى افترقت إحدى وسبعين فرقة، فرقة ناجية والباقيون في النار، وإن أمة عيسى افترقت اثنتين وسبعين فرقة، فرقة ناجية والباقيون في النار، وإن أمتي ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة، فرقة ناجية والباقيون في النار. فقلت يا رسول الله ﷺ وما الناجية.

فقال المتمسك بما أنت عليه وأصحابك (١٤)، فأنزل الله تعالى في ذلك الرجل (١٥) ﴿ثَانِي عَطْفِهِ﴾ (١٦). يقول هذا أول من يظهر من أصحاب البدع والضلالات.

قال ابن عباس والله ما قتل ذلك الرجل إلا أمير المؤمنين ﷺ يوم صفين، ثم قال ﴿لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ (١٧) قال القتل (١٨) ﴿وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْخَرْقِ﴾ (١٩) بقتاله علي بن أبي طالب ﷺ يوم صفين. قال العلامة رحمه الله (٢٠) تضمن الحديث أن أبا بكر (٢١) وعمر لم يقبلوا أمر النبي ﷺ ولم يقبلوا قوله، واعتذرا

(١) نهج الحق وكشف الصدق: ٣٣٠ - ٣٣٢، وطبع باسم: كشف الحق، وهما واحد.

(٢) لا توجد في المصدر: تفسير.

(٣) في المصدر: وتفسير سليمان وتفسير أبي عبد الله.

(٤) في الكشف: الجاهل.

(٥) في كشف الحق: إنه بعيد الله. وهو الظاهر.

(٦) في المصدر: وقال.

(٧) لا توجد: يد، في المصدر.

(٨) لا توجد عبارة: فاضرب عنقه (في س)، وفي المصدر: واضرب عنقه.

(٩) في كشف الحق: بما أنت وأصحابك عليه.

(١٠) في المصدر: خزي القتل، ويذيقه، وعليه فلا تكون آية.

(١١) في نهج الحق وكشف الصدق: ٣٣٢.

(١٢) في المصدر: فليظنر العاقل إلى ما تضمنته هذا الحديث المشهور المنقول من أن أبا بكر.

بأنه يصلي ويسجد، ولم يعلم أن النبي ﷺ أعرف بما هو عليه منها، ولو لم يكن مستحقاً للقتل لم يأمر الله تعالى^(١) نبيه بذلك، وكيف ظهر إنكار النبي على أبي بكر بقوله لست بصاحبه، وامتنع عمر من فعله^(٢)، ومع ذلك فإن النبي ﷺ حكم بأنه لو قتل لم يقع بين أمتي اختلاف أبداً، وكثر الأمر بقتله ثلاث مرات عقيب الإنكار على الشيخين، وحكم ﷺ بأن أمته ستفترق ثلاثاً وسبعين فرقة، اثنتان وسبعون منها في النار، وأصل هذا بقاء ذلك الرجل الذي أمر النبي ﷺ الشيخين بقتله فلم يقتلاه، فكيف يجوز للعامة تقليد من يخالف أمر الرسول ﷺ.

٣٣٩
٣٠
١٥٩- وقال رحمه الله في الكتاب المذكور^(٣) وقد روى عبد الله بن عباس، وجابر، وسهل بن حنيف، وأبو وائل، والقاضي عبد الجبار، وأبو علي الجبائي، وأبو مسلم الأصفهاني، ويوسف الثعلبي^(٤)، والطبري، والواقدي، والزهري، والبخاري، والحيمدي في الجمع بين الصحيحين^(٥) في مسند المسور بن مخرمة في حديث الصلح بين سهيل بن عمرو وبين النبي بالحديثة، يقول فيه:

فقال^(٦) عمر بن الخطاب فأتيت النبي ﷺ، فقلت له ألسنت نبي الله حقاً. قال بلى.

قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل. قال بلى.

قلت فلم نعطي الدين في ديننا إذا^(٧).

قال إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري.. قلت أو ليس كنت تحدثنا^(٨) أنا سنأتي البيت فنطوف به^(٩). قال عمر فأتيت أبا بكر، فقلت يا أبا بكر أليس هذا نبي الله حقاً. قال بلى. قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل. قال بلى. قلت فلم نعطي هذه^(١٠) الدين في ديننا إذا.

قال أيها الرجل إنه رسول الله، ولا يعصي لربه^(١١) وهو ناصره، فاستمسك بعذره فو الله إنه على الحق.

٣٤٠
٣٠
قلت أليس كان يحدثنا أنه سيأتي البيت ويطوف به^(١٢). قال فأخبرك أنه يأتيه^(١٣) العام قلت لا.

قال فإنك آتية وتطوف به.

وزاد الثعلبي في تفسيره عند ذكر سورة الفتح وغيره من الرواة أن عمر ابن الخطاب قال ما شككت منذ أسلمت إننا يومئذ.

ثم قال رحمه الله^(١٤) فهذا^(١٥) الحديث يدل على تشكيك عمر والإنكار على رسول الله ﷺ فيما فعله بأمر الله، ثم رجوعه إلى أبي بكر حتى أجابه الصحيح، وكيف استجاز عمر أن يوبخ النبي ﷺ ويقول له عقيب قوله ﷺ إني رسول الله ولست أعصيه، وهو ناصري أليس^(١٦) كنت تحدثنا إننا سنأتي البيت ونطوف به.

٣٤١
٣٠
١٦٠- ثم قال قدس سره^(١٨) في الجمع بين الصحيحين^(١٩) في مسند عائشة من المتفق على صحته أن رسول الله ﷺ أتم بالعباءة^(٢٠) حتى ناداه عمر الصلاة^(٢١) نام النساء والصبيان، فخرج^(٢٢) وقال ما كان لكم أن تبرزوا^(٢٣) رسول الله ﷺ على الصلاة، وذلك حين صاح عمر بن الخطاب^(٢٤) وقد قال الله تعالى ولما ترفعوا

(١) لا توجد: تعالى، في المصدر

(٢) نهج الحق وكشف الصدق (كشف الحق): ٣٣٦ - ٣٣٧.

(٣) الجمع بين الصحيحين، للحيمدي، لا نعمل بطبعه.

(٤) لا توجد: إذا، في المصدر.

(٥) في المصدر: ونطوف به، هنا سقط جاء في المصدر وهو: قال بلى، فأخبرك أنا، فأتيه العام؟ قلت لا، قال: فإنك آتية ومطوف به.

(٦) لا توجد: هذه، في المصدر.

(٧) في المصدر: إننا سنأتي البيت ونطوف به.

(٨) قاله العلامة: ﷺ - في نهج الحق وكشف الصدق: ٣٣٧.

(٩) في المصدر: النبي، بدلاً من: رسول الله ﷺ.

(١٠) في نهج الحق وكشف الصدق: ٣٣٧ - ٣٣٨.

(١١) في المصدر: إن عائشة قالت: أتم رسول الله ﷺ بالعباءة.

(١٢) في كشف الحق: بالصلاة.

(١٣) في نهج الحق: وما كان لكم أن تنذروا

(١٤) (إني هنا جاء في صحيح مسلم ٢٤١/١، وصحيح البخاري ١٤١/١).

(١٥) في المصدر: من قتله، بدلاً من فعله.

(١٦) في المصدر: والثعلبي، وهو الظاهر.

(١٧) لا توجد: فقال، في المصدر.

(١٨) في كشف الحق: حدثنا.

(١٩) في كشف الحق: وليس يعصي ربه.

(٢٠) في كشف الحق: إنك تأتيه.

(٢١) في المصدر: وهذا.

(٢٢) في كشف الحق: وألست.

(٢٣) الجمع بين الصحيحين، للحيمدي، ولا نعلم بطبعه.

(٢٤) في المصدر: فخرج رسول الله ﷺ.

أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ^(١) فجعل ذلك محبطا للعمل، وقال «إِنَّ الَّذِينَ ينادونك من وراء الحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ وَلَا نَأْتُهُمْ صَبْرًا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ».

١٦١- وقال رحمه الله^(٢) وفي الجمع بين الصحيحين للحميدي^(٣) في مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب أنه لما توفي عبد الله بن أبي سلول^(٤) جاء ابنه عبد الله إلى رسول الله ﷺ^(٥) فقام رسول الله ﷺ ليصلي عليه، فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله ﷺ أتصلي عليه وقد نهاك ربك أن تصلي عليه. فقال رسول الله ﷺ إنما خيرني^(٦) الله تعالى قال «اشْفَعْزْ لَهُمْ أَوْ لَا تَشْفَعْزْ لَهُمْ إِنْ تَشْفَعْزْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً..»^(٧) سَأَزِيدُ عَلَى السَّبْعِينَ. قال إنه منافق.. فصلّى عليه رسول الله ﷺ. وهذا ردّ على النبي ﷺ.

١٦٢- وقال رحمه الله^(٨) وفي الجمع في الصحيحين^(٩) من مسند عائشة، قالت كانت^(١٠) أزواج رسول الله ﷺ تخرجن^(١١) ليلا إلى ليل قبل المصانع، فخرجت سودة بنت زمعة^(١٢) فراها عمر وهو في المجلس، فقال عرفتك يا سودة فنزل آية الحجاب عقيب ذلك^(١٣).

٣٤٣- وهو يدلّ على سوء أدب عمر حيث كشف ستر^(١٤) زوجة النبي ﷺ ودلّ عليها أعين الناس وأدخلها، وما قصدت بخروجها ليلا إلّا الاستتار عن الناس^(١٥) وصيانة نفسها، وأي ضرورة له^(١٦) إلى تخجيلها حتى أوجب ذلك نزول آية الحجاب.

أقول: أورد قدّس الله روحه كثيرا من مطاعنهم تركناها اختصارا وسنعيد الكلام بذكر تفاصيل مثالبهم وإثباتها بما هو متداول بينهم اليوم من كتبهم التي لا يمكنهم القدر في رواياتها وبسط القول فيها اعتراضا وجوابا ليمت الحجّة على المخالفين ولا يبقى لهم عذر في الدنيا ولا في يوم الدين. ونرجو من فضله تعالى أن لا يحرمني أجر ذلك، فإنّه لا يضيع عنده أجر المحسنين.

١٦٣- يل: البراء بن عازب، قال بينما رسول الله ﷺ جالسا^(١٨) في أصحابه إذ أتاه وفد من بني تميم، منهم^(١٩) مالك بن نويرة، فقال يا رسول الله ﷺ علّمني الإيمان.

فقال رسول الله ﷺ تشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأتّي رسول الله، وتصلّي الخمس، وتصوم شهر^(٢٠) رمضان، وتؤدّي الزكاة، وتحجّ البيت، وتوالي وصيّ هذا من بعدي وأشار إلى عليّ عليه السلام بيده ولا تسفك دما، ولا تسرق، ولا تخون، ولا تأكل مال اليتيم، ولا تشرب الخمر، وتوفي بشرائعي، وتحلّ حلالي وتحرم حرامسي، وتعطي الحقّ من نفسك للضعيف والقوي والكبير والصغير.. حتى عدّ عليه شرائع الإسلام.

فقال يا رسول الله ﷺ أعد عليّ فأتّي رجل نساء، فأعادها عليه ففقداه بيده، وقام وهو يجرّ إزاره وهو يقول تعلّمت الإيمان وربّ الكعبة، فلما بعد عن رسول الله ﷺ قال ﷺ من أحبّ أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فينظر إلى هذا الرجل.

٣٤٤- فقال أبو بكر وعمر إلى من تشير يا رسول الله ﷺ فأطرق إلى الأرض فاتّخذ^(٢١) في السير فلحقاه، فقالا له^(٢٢)

(٢) العجرات: ٢. (٢) في نهج الحقّ وكشف الصدق: ٣٣٨.

(٤) في المصدر: بن أبي بن سلول.

(٥) هنا زيادة جاءت في المصدر: فسأله أن يصلي عليه.

(٦) في المصدر: خيرني، وهو سهر.

(٨) نهج الحقّ وكشف الصدق: ٣٣٨.

(٩) الجمع بين الصحيحين، ولم نعلم بطبعه مع كل ما سألتنا عن ذلك.

(١٠) في المصدر: كان.

(١٢) في (س): ذمعة، وفي المصدر: زمعة.

(١٤) في المصدر: سَرّ.

(١٦) لا توجد: له، في (س).

(١٨) في المصدر: جالس - بالرفع - وهو أولي.

(٢٠) لا توجد لفظ: شهر. في المصدر.

(٢٢) في كتاب الفضائل: لك، بدلًا من: له.

البشارة من الله ورسوله بالجنة، فقال أحسن الله تعالى بشارتكما إن كنتما ممن يشهد بما شهدت به، فقد علمتما ما علمني النبي ﷺ وإن لم تكونا كذلك فلا أحسن الله بشارتكما.
فقال أبو بكر لا تقل ذلك (٢) فأناب أبو عائشة زوجة النبي ﷺ.
قال قلت ذلك فما حاجتكما.

قالا إنك من أصحاب الجنة فاستغفر لنا.

فقال لا غفر الله لكما، أنما نديمان لرسول الله ﷺ صاحب (٣) الشفاعة وتسالاني أستغفر لكما فرجعا والكَ آية لائحة في وجهيهما، فلما رآهما رسول الله ﷺ تبسم، وقال في (٤) الحق مغضبة.

فلما توفي رسول الله ﷺ ورجع بنو تميم إلى المدينة ومعهم مالك بن نويرة، فخرج لينظر من قام مقام رسول الله ﷺ فدخل يوم الجمعة وأبو بكر على المنبر يخطب الناس فنظر إليه وقالوا (٥) أخو تيم. قالوا (٦) نعم. قال ما (٧) فعل وصي رسول الله ﷺ الذي أمرني بموالاته. قالوا يا أعرابي الأمر يحدث بعد الأمر الآخر.

قال تالله (٨) ما حدث شيء وإنكم لختنم (٩) الله ورسوله، ثم تقدّم إلى أبي بكر وقال له (١٠) من أرقاك هذا المنبر ووصي رسول الله جالس. فقال أبو بكر أخرجوا الأعرابي البوال على عقبيه من مسجد رسول الله ﷺ.

فقام إليه فتفد بن عمير وخالد بن الوليد فلم يزالا يكذبان عنقه حتى أخرجا، فركب راحلته وأنشأ يقول شعرا (١١):

أطعنا رسول الله ما كان بيننا فيا قوم ما شأنني وشأن أبي بكر
إذا مات بكر قام (١٢) عمرو أمامه (١٣) فتلك وبیت الله قاصمة الظهر
يذب (١٤) ويغشاه العشار كأنما (١٥) يسجده جما (١٦) أو يقوم على قبر
فلو طاف (١٧) فينا من قريش عصابة أقمنا ولو كان (١٨) القيام على جمر

قال: فلما استتم الأمر لأبي بكر وجه خالد بن الوليد وقال له قد علمت ما قال علي رؤوس الأشهاد، لست (١٩) آمن أن يفتق علينا فتقا لا يلتام، فاقتله، فحين أتاه خالد ركب جواده وكان فارسا يعدّ بألف فارس (٢٠)، فخاف خالد منه فأمنه وأعطاه الموائيق ثم غدر به بعد أن ألقى سلاحه فقتله، وعرس (٢١) بامرأته في ليلته وجعل رأسه في قدر فيها لحم جزور لوليمة عرسه (٢٢) لامرأته (٢٣) ينزو عليها نزو الحمار .. والحديث طويل.

بيان: (٢٤) العشار بالكسر جمع العشاء، وهي الساعة التي مضى لحملها عشرة أشهر (٢٥).

والجَم جمع الجَماء وهي الشاة التي لا قرن لها (٢٦).

والأَجَم الرَّجُل بلا رمح (٢٧)، ولعلّ تشبيه القوم بالعشار لما أكلوا من الأموال (٢٨) المحرمة وطعموا

(١) في المصدر: النبي محمد ﷺ .

(٢) جاءت الجملة في المصدر: تركان رسول الله ﷺ صاحب ..

(٣) في المصدر: أفي .. بهمة الاستفهام -

(٤) نسخة في مطبوع البحار: قال، بدلاً من: قالوا.

(٥) في المصدر: بعده الأمر قال: بالله ..

(٦) لا يوجد: له في المصدر.

(٧) في (س): وقام.

(٨) في كتاب الفضائل: يدب.

(٩) لا توجد: جما، في (س).

(١٠) في كتاب الفضائل: ولكن، بدلاً من: ولو كان.

(١١) لا توجد: فارس، في المصدر.

(١٢) في (س): عرس.

(١٣) في (س): كلمة: بيان، يوجد فراغ وبياض.

(١٤) كما صرح به في مجمع البحرين ٤/٣٠٣، ولسان العرب ٤/٥٧٢، والصاح ٢/٧٤٧.

(١٥) قاله في تاج الغروس ٨/٢٣٣، والصاح ٥/١٨٩١، ومجمع البحرين ٦/٣٠.

(١٦) نصّ عليه في لسان العرب ١٢/١٠٨، والصاح ٥/١٨٩١، وغيرهما.

(١٧) في (س): الأحوال.

(٥) في كتاب الفضائل: الناس فنظر إليه وقال .. وهو الظاهر.

(٦) في المصدر: فما ..

(٩) في كتاب الفضائل: قد ختم.

(١١) لا توجد: شعراً، في المصدر.

(١٣) في المصدر: مقامه.

(١٥) في (س): الفشا وكأنما.

(١٧) جاء في المصدر: فلو قام.

(١٩) في المصدر: ما قاله مالك على رؤوس الأشهاد ولست

(٢١) في كتاب الفضائل: وأعرس.

(٢٣) في المصدر: وبات ينزو، ولا توجد فيه: لامرأته.

من الولايات الباطلة، ونفي^(١) كونها جمًا تهديد بأنه وقومه كاملوا الإرادة والسلاح.

١٦٤- إرشاد القلوب: من مثاليهم لَمَّا^(٢) ما تَصَنَّه خبر وفاة الزهراء عليها السلام قرّة عين الرسول وأحبّ الناس إليه مريم الكبرى والحوراء التي أفرغت من ماء الجَنَّة من صلب رسول الله عليه السلام التي قال في حقّها رسول الله عليه السلام إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لِرِضَاكَ وَيَغْضِبُ لِرِغْضِكَ. وقال عليه وآله السلام فاطمة بضعة منّي من أذاها فقد أذاني.

وروي أنّه لَمَّا حضرتها الوفاة قالت لأسماء بنت عميس إذا أنا متّ فانظري إلى الدار فإذا رأيت سجفا من سندس من الجنة قد ضرب قسطاطا في جانب الدار فاحمليني^(٣) وزينب وأمّ كلثوم فاجعلوني^(٤) من وراء السجف خلوا^(٥) بيني وبين نفسي، فَلَمَّا تَوَقَّيْتُ وظهر السجف حملناها وجعلناها وراءه، فغسلت وكفّنت حطّقت بالحنوط، وكان كافر أنزله جبرئيل عليه السلام من الجنة في ثلاث صرر، فقال يا رسول الله ربّك يقرئك السلام ويقول لك هذا حنوطك وحنوط ابنتك وحنوط أخيك عليّ مقسوم أثلاثا، وإنّ أكفانها وماءها وأوانيتها من الجنة.

و روي أنّها تَوَقَّيْتُ بعد غسلها وتكفينها وحنوطها، لأنّها طاهرة لا دنس فيها، وأنّها أكرم على الله تعالى أن يتولّى ذلك منها غيرها، وإنّه لم يحضرها إلّا أمير المؤمنين والحسن والحسين وزينب وأمّ كلثوم وقصّة جاريته^(٦) أسماء بنت عميس، وإنّ أمير المؤمنين عليه السلام أخرجهما معه الحسن والحسين في الليل وصلّوا عليها، ولم يعلم بها أحد، ولا حضروا وفاتها ولا صلّى عليها أحد من سائر الناس غيرهم، لأنّها عليها السلام أوصت بذلك، وقال لا تصلّ على أمة نقضت عهد الله وعهد أبي رسول الله عليه السلام في أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، وظلموني حقّي، وأخذوا إرثي، خرقوا صحتي التي كتبها لي أبي بملك فذك، وكذبوا شهودي وهم والله جبرئيل وميكائيل وأمير المؤمنين عليه السلام وأمّ أيمن، طفت عليهم في بيوتهم وأمير المؤمنين عليه السلام يحملني ومعني الحسن والحسين ليلا ونهارا إلى منازلهم أذكّروهم بالله وبرسوله آلا تظلمونا ولا تغصبونا حقنا الذي جعله الله لنا، فيجيئوننا ليلا ويقعدون عن نصرتنا نهارا، ثم ينفذون إلى دارنا قنظذا ومعهم عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد ليخرجوا ابن عمّي عليّا إلى سقيفة بني ساعدة لبيعتهم الخاسرة، فلا يخرج إليهم متشاعلا بما أوصاه به رسول الله عليه السلام وبأزواجه ويتألف القرآن وقضاء ثمانين ألف درهم وضاه بقضائها عنه عدات ودينار، فجمعوا الحطب الجزل^(٧) على بابنا وأتوا بالنار ليرحموه ويحرقونا، فوقفت بعصاة الباب وناشدتهم بالله وبأبي أن يكفّوا عتّا وينصرونا، فأخذ عمر السوط من يد قنظذ مولى أبي بكر ف ضرب به عضدي فالتوى السوط على عضدي حتّى صار كالدملج، وركل^(٨) الباب برجله فردّه عليّ وأنا حامل فسقطت لوجهي^(٩) النار تسعر وتسفع^(١٠) وجهي، فضرّبتني بيده حتّى انتثر قرطبي من أذني، وجاءني المخاض فأسقطت محسنا قتيلًا بغير جرم، فهذه أمة تصلّي عليّ وقد تبرّأ الله ورسوله منهم، وتبرّأت منهم، فعمل أمير المؤمنين عليه السلام بوصيتها ولم يعلم أحدا بها فأصنع^(١١) في البقيع ليلة دفنت فاطمة عليها السلام أربعون قبرًا جددا.

ثم إنّ المسلمين لَمَّا علموا بوفاة فاطمة ودفنها جاءوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام يعزّونه بها، فقالوا يا أخا رسول الله عليه السلام لو أمرت بتجهيزها وحفر تربتها.

فقال عليه السلام قد وريّت ولحقت بأبيها عليه السلام^(١٢).

فقالوا إنا لله وإنا إليه راجعون، تموت ابنة نبيّنا محمد عليه السلام ولم يخلف فينا ولدا غيرها، ولا نصليّ عليها إنّ هذا لشيء عظيم.

فقال عليه السلام حسبكم ما جئتم على الله وعلى رسوله عليه السلام وعلى أهل بيته ولم أكن والله لأعصيهما في وصيتها التي

(١) كذا، والظاهر: ونفي.

(٢) أي كثيراً مع كونها مجمعة، كما في النهاية ٢٧٣/٤. خطّ عليها في (ك)، وهو الظاهر.

(٣) (٤) كذا، والظاهر: فاحمليني.

(٦) في (ك): وجاريته - بزيادة الواو -

(٨) الركل: الضرب برجل واحدة، كما في مجمع البحرين ٣٨٥/٤.

(١٠) أي تضرب وتلطم، كما في القاموس ٣٨/٣.

(١٢) من كلمة: إلى أمير المؤمنين عليه السلام .. إلّا هنا لا توجد في (س).

(٧) قال في النهاية ٢٧٠/١: خطباً جَزَلاً.. أي غليظاً قوياً.

(٩) الظاهر زيادة: لوجهي.

(١١) في (س): فاضع.

أوصت^(١) بها في أن لا يصلي عليها أحد منكم، ولا بعد العهد فأعذر، فنفض القوم أثوابهم، وقالوا لا بد لنا من الصلاة على ابنة رسول الله ﷺ ومضوا من فورهم إلى البقيع فوجدوا فيه أربعين قبراً جديداً، فاشتبه عليهم قبرها ﷺ بين تلك القبور فصاح الناس ولام بعضهم بعضاً، وقالوا لم تحضروا وفاة بنت نبيكم ولا الصلاة عليها ولا تعرفون قبرها فتزورونه؟ فقال أبو بكر هاتوا من ثقات المسلمين من ينشئ هذه القبور حتى تجدوا قبرها فنصلي عليها ونزورها، فبلغ ذلك أمير المؤمنين ﷺ، فخرج من داره مغضباً وقد احمر وجهه وقامت عيناه ودرت أوداجه، وعلى يده قباه^(٢) الأصفر الذي لم يكن يلبسه إلا في يوم كرهية يتوكل على سيفه ذي الفقار حتى ورد البقيع، فسبق الناس النذير، فقال لهم هذا عليّ قد أقبل كما ترون يقسم بالله لأن بحث من^(٣) هذه القبور حجر واحد لأضعن السيف على غائر^(٤) هذه الأمة، فولى القوم هاربين قطعاً قطعاً.

ومنها: ما فعله الأول من التأمير على الأمة من غير أن أباح الله له ذلك ولا رسوله، ومطالبة جميعهم بالبيعة لالتقياد إلى طاعته طوعاً وكرهاً، وكان ذلك أول ظلم ظهر في الإسلام بعد وفاة رسول الله ﷺ إذ كان هو وأولياؤه جميعاً مقرين بأن الله عز وجل ورسوله ﷺ لم يولياه ذلك ولا أوجبا طاعته ولا أمراً ببيعته.

وطالب الناس بالخروج إليه مما كان يأخذه رسول الله ﷺ من الأخماس والصدقات والحقوق الواجبات.

ثم تسمى بخلافة رسول الله ﷺ وقد علم هو ومن معه من الخاص والعام أن رسول الله ﷺ لم يستخلفه، فقد جمع بين الظلم والمعصية والكذب على رسول الله ﷺ وقد قال ﷺ من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار، ولما امتنع طائفة من الناس في دفع الزكاة إليه وقالوا إن رسول الله ﷺ لم يأمرنا بدفع ذلك إليك، فسماهم أهل الردة، وبعث إليهم خالد بن الوليد رئيس القوم في جيش، فقتل مقاتلتهم، وسبى ذراريهم، واستباح أموالهم، وجعل ذلك فينا للمسلمين، وقتل خالد بن الوليد رئيس القوم مالك بن نويرة، وأخذ امرأته فوطأها من ليلته تلك^(٥) واستحل الباقون فروج نسايتهم من غير استبراء.

وقد روى أهل الحديث جميعاً بغير خلاف عن القوم الذين كانوا مع خالد أنهم قالوا أذن مؤذنا وأذن مؤذنتهم، صلينا وصلوا، وتشهدنا وتشهدوا، فأبى ردة هاهنا مع ما روه أن عمر قال لأبي بكر كيف نقاتل قوما يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ﷺ، فإذا قالوها حقنوا دماءهم وأموالهم.

فقال لو منعوني عقلاً مما كانوا يدفعونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم أو قال لجاهدتهم، وكان هذا فعلاً فظيعاً في الإسلام وظلماً عظيماً، فكفى بذلك خزيًا وكفراً وجهلاً، وإنما أخذ عليه عمر بسبب قتل مالك بن نويرة، لأنه كان بين عمر وبين مالك خلّة أوجبت المعصية^(٦) له من عمر.

ثم روى جميعاً أن عمر لما ولي جمع من بقي من عشيرة مالك واسترجع ما وجد عند المسلمين من أموالهم وأولادهم ونسايتهم، ورد ذلك جميعاً عليهم.

فإن كان فعل أبي بكر بهنّ خطأ فقد أطعم المسلمين الحرام من أموالهم وملّكهم العبيد الأحرار من أبنائهم، وأطأهم فروجاً حراماً من نسايتهم، وإن كان ما فعله حقاً فقد أخذ عمر نساء قوم ملكوهنّ بحق فانتزعهنّ من أيديهم غصباً ظلماً وردّهنّ إلى قوم لا يستحقّونهنّ بوطئهنّ حراماً من غير مباينة وقعت ولا أثمان دفعت إلى من كنّ عنده في تملّكه، فعلى كلا الحالين قد أخطأنا جميعاً أو أحدهما، لأنهما أباحا للمسلمين فروجاً حراماً، وأطعماهم طعاماً حراماً من أموال المقتولين على دفع الزكاة إليه، وليس له ذلك على ما تقدّم ذكره.

ومنها تكذيبه لفاطمة ﷺ في دعواها فذك، وردّ شهادة أم أيمن، مع أنهم روى جميعاً أن رسول الله ﷺ قال أم أيمن امرأة من أهل الجنة وردّ شهادة أمير المؤمنين ﷺ.

(١) في (س): أو صفت، وفي (ك): أوضعت، والظاهر ما أثبتناه. (٢) في (ك): قباه.

(٣) لا توجد كلمة من، في (س). (٤) كذا، والظاهر: غابر - بالياء الموحدة -

(٥) لا توجد: تلك، في (س). (٦) كذا، والظاهر: المعصية.

و قد رووا جميعاً أَنَّ رسول الله ﷺ قال عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ يدور معه حيثما دار وأخبرهم^(١) أيضاً بتطهير عليّ وفاطمة من الرجس عن الله تعالى، فمن توهّم أَنَّ عليّاً وفاطمة يدخلان بعد هذه الأخبار من الله عزّ وجلّ في شيء من الكذب والباطل فقد كذّب الله، ومن كذّب الله كفر بغير خلاف.

ومنها قوله في الصلاة لا تفعل^(٢) خالد ما أمره، فهذه بدعة يقارنها كفر، وذلك أنّه أمر خالد بقتل أمير المؤمنين ﷺ إذا هو سلّم من صلاة الفجر، فلما قام في الصلاة ندم على ذلك وخشي إن فعل ما أمر به من قتل أمير المؤمنين ﷺ أن تهيج عليه فتنة لا يقومون لها. فقال لا يفعلن خالد ما أمر .. قبل أن يسلم، والكلام في الصلاة بدعة، والأمر بقتل عليّ كفر. ومنها أنهم رووا بغير خلاف أنّه قال وقت وفاته ثلاث فعلتها وددت أنّي لم أفعلها، وثلاث لم أفعلها وددت أنّي أفعلها، وثلاث غفلت عنها وددت أنّي أسأل رسول الله ﷺ عنها، أمّا الثلاث التي وددت أنّي (٣) لم أفعلها، فبعث خالد بن الوليد إلى مالك بن نويرة وقومه المستعين بأهل الردة، وكشف بيت فاطمة ﷺ، وإن كان أغلق على حرب .. اختلف أوليائه في باقي الخصال فأهلنا ذكرها وذكرنا ما اجتمعوا عليه.

.. فقد دلّ قوله أنّي لم أكشف بيت فاطمة بنت رسول الله ﷺ أنّه أغضب فاطمة، وقد قال رسول الله ﷺ إنّ الله يغضب لغضبك ويغضب لرضاك، فقد أوجب بفعله هذا غضب الله عليه بغضب فاطمة. وقال ﷺ فاطمة بضعة منّي من أذاها فقد أذاني ومن أذاني فقد أذى الله فقد لزمه أن يكون قد^(٤) أذى الله ورسوله بما لحق فاطمة ﷺ من الأذى بكشف بيتها، وقد^(٥) قال الله عزّ وجلّ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ (٦)، وأمّا الثلاثة التي ودّ أنّ يسأل رسول الله عنها فهي الكلالة ما هي وعن الجدّ ما له من الميراث وعن الأمر لمن بعده ومن صاحبه. وكفى بهذا الإقرار على نفسه خزيًا وقضيحة، لأنّه شهّر نفسه بالجهل بأحكام الشريعة، ومن كان هذه حاله كان ظالمًا فيما دخل فيه من الحكومة بين المسلمين بما لا يعلمه ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ (٧).

وقوله وددت أنّي أسأل رسول الله ﷺ لمن الأمر بعده ومن صاحبه فقد أقرّ وأشهد على نفسه بأنّ الأمر لغيره، وأنّه لا حقّ له فيه، لأنّه لو كان له حقّ لكان قد علمه من الله عزّ وجلّ ومن رسوله ﷺ فلما لم يكن له فيه حقّ لم يعلم لمن هو بزعمه، وإذا لم يكن فيه حقّ ولم يعلم لمن هو فقد دخل فيما لم يكن له، وأخذ حقًا هو لغيره، وهذا يوجب الظلم والتعدي، وقال الله تعالى ﴿وَالَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (٨).

وأما ما واقفه عليه صاحبه الثاني:

فمنها أنّه لما أمر أن يجمع ما تهياّ له من القرآن أمر مناديا ينادي في المدينة من كان عنده شيء من القرآن فليأتنا به، ثم قال لا تقبل من أحد شيئاً إلّا بشاهدي عدل.

وهذا منه مخالف لكتاب الله عزّ وجلّ إذ يقول ﴿لَتَنِيَّ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾ (٩) فذلك غاية الجهل وقلة الفهم، وهذا الوجه أحسن أحوالهما، ومن حلّ هذا المحلّ لم يجز أن يكون حاكمًا بين المسلمين فضلًا عن منزلة الإمامة، وإن كانا قد علما ذلك من كتاب الله، ولم يصدّقًا إخبار الله فيه، ولم يثقا بحكمه في ذلك، كانت هذه حالا توجب عليهما ما لا خفاء به على كلّ ذي فهم، ولكنّ الأئمة من أهل البيت عليهم السلام قالوا إنّهما قصدا بذلك عليّاً فجعلنا هذا سببا لترك قبول ما كان عليّ ﷺ جمعه وآلفه من القرآن في مصحفه بتمام ما أنزل الله عزّ وجلّ على رسوله منه، وخشي أن يقبل ذلك منه، فيظهر ما يفسد عليهما عند الناس ما ارتكبا من الاستيلاء على أمورهم، ويظهر فيه فضائح المذمومين بأسمائهم وطهارة الفاضلين المحمودين بذكرهم، فذلك قال لا تقبل القرآن من أحد^(١٠) إلّا بشاهدي عدل، هذا مع ما يلزم من يتولّاهما أنّهما لم يكونا عالمين بتنزيل القرآن، لأنّها لو كانا يعلمانه لما احتاجا أن يطلبها من غيرهما بيّنة عادلة، وإذا لم يعلما التنزيل كان محالًا أن يعلما التأويل، ومن لم

(١) في (س): أخبر بهم.
(٢) لا توجد: أنّي، في (س).
(٣) خطّ عليّ: قد، في (ك).
(٤) الشعراء: ٢٢٧.
(٥) الإسراء: ٨٨.
(٦) ل: لا يفعل.
(٧) لا توجد: قد، في (س).
(٨) الأحزاب: ٥٧.
(٩) هود: ١٨.
(١٠) لا توجد في (س): من أحد.

يعلم التنزيل ولا التأويل كان جاهلا بأحكام الدين ويحدود ما أنزل الله على رسوله، ومن كان بهذه الصفة^(١) خرج عن حدود من يصلح أن يكون حاكما بين المسلمين أو إماما لهم، ومن لم يصلح لذلك ثم دخل فيه فقد استوجب العقاب من الله عز وجل، لأن من لا يعلم حدود الله يكون حاكما بغير ما أنزل الله، وقال سبحانه وتعالى ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾^(٢).

ومنها إن الأمة مجتمعة^(٣) على أن رسول الله ﷺ ضمه وصاحبه مع جماعة من المهاجرين والأنصار إلى أسامة بن زيد وولاه عليها، وأمره بالمسير فيهم، وأمرهم بالمسير تحت رايته، وهو أمير عليهم إلى بلاد من الشام، ولم يزل رسول الله ﷺ يقول لينفذوا جيش أسامة.. حتى توفي رسول الله ﷺ في مرضه ذلك، وأنهم لم ينفذوا وتأخرا عن أسامة في طلب ما استولوا عليه من أمور الأمة، فباع النصارى لأبي بكر وأسامة معسكر في مكانه على حاله خارج المدينة والأمة مجتمعة^(٤) على أن من عصى رسول الله ﷺ وخالفه فقد عصى الله، ومن أطاع الرسول فقد أطاع الله، بنص الكتاب العزيز^(٥)، والأمة أيضا مجمعة على أن معصية الرسول بعد وفاته كمعصيته في حياته، وأن طاعته بعد وفاته كطاعته في حياته، وأنهم لم يطيعوا في الحالين، وتركوا أمره لهما بالخروج، ومن ترك أمر رسول الله ﷺ متعمدا وخالفه وجب الحكم بارتداده.

ومنها أنه لما حضرته الوفاة جعل ما كان اغتصبه وظلم في الاستيلاء عليه لعمر من بعده، وطالب الناس بالبيعة له والرضا به كره في ذلك من كره ورغب من رغب، وقد أجمعوا في روايتهم أن الغالب كان من الناس يومئذ الكراهية، فلم يفكر في ذلك وجعله الوالي عليهم على كره منهم، وخوفه من الله عز وجل في توليته، فقال بأب الله تخوفوني إذا أنا لقيته قلت له استخلفت عليهم خير أهلك. فكان هذا القول جامعا لعجائب من المنكرات القطيعات، أرايت لو أجابه الله تعالى، فقال ومن جعل إليك ذلك ومن وذاك أنت حتى تستخلف عليهم غيرك فقد تقلد الظلم وبعد وفاته.

ثم إن قوله تخوفوني بالله.. إما هو دليل على استهانتها بملاقاة الله تعالى، أو يزعم أنه زكى عند الله بري من كل ذلة^(٦) وهفوة، وهذا مخالفة لقوله تعالى، فإنه قال ﴿فَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تَتَّبِعُونَ﴾^(٧).

ثم إنه لم يكف بذلك حتى شهد لعمر أنه خير القوم، وهذا مما لا يصل إليه مثله ولا يعرفه.

ثم إنه ختم ذلك بالطامة الكبرى أنه أمر وقت وفاته بالدفن مع رسول الله ﷺ في بيته وموضع قبره وجعل أيضا بذلك سبيلا لعمر عليه، فإنه فعل كما فعله، وصيرت العامة ذلك منقبة لهما بقولهم ضجعا رسول الله ﷺ، ومن عقل ميّز وفهم علم أنهم قد جنبا على أنفسهما جناية لا يستقيلاها أبدا، وأوجبا على أنفسهما المعصية لله ورسوله الظلم الظاهر الواضح، لأن الله سبحانه قد نهى عن الدخول إلى بيوت النبي ﷺ إلا بإذنه، حيث يقول ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُدْزَنَ لَكُمْ﴾^(٨) والحال في ذلك بعد وفاته كالحال في حياته، إلا أن يخص الله عز وجل ذلك أو رسوله، فإن كان البيت الذي فيه قبر رسول الله ﷺ للرسول خاصة فقد عصيا الله بدخولهما إليه بغير إذن الرسول ﷺ وختما أعمالهما بمعصية الله تعالى في ذلك، وإن كان البيت من جملة التركة، فإما أن يكون كما زعموا أنه صدقة أو يكون للورثة، فإن كان صدقة فحينئذ يكون لساير المسلمين لا يجوز أن يختص واحد دون واحد، ولا يجوز أيضا شراؤه من المسلمين ولا استيهاه، وإن كان ميراثا، فلم يكونا ممن يرث الرسول ﷺ. وإن ادعى جاهل ميراث ابنتهما من الرسول ﷺ فإن نصيبهما تسعا الثمن لأن الرسول ﷺ مات عن تسع نسوة وعن ولد للصلب، فلكل واحدة منهما تسع الثمن، وهذا القدر لا يبلغ مفحص قطة.

وبالجملة، فإنهما غضبا الموضع حتى تقع القسمة على تركه الرسول ولا قسمة مع زعمهم أن ما تركه صدقة. وأما صاحبه الثاني فقد حذا حذوه، وزاد عليه فيما غيّر من حدود الله تعالى في الوضوء، والأذان والإقامة.. سائر أحكام الدين.

(١) الكلمة في مطبوع البحار مشوشة.

(٢) المائدة: ٤٤.

(٣) في (س) نسخة بدل: مجمعة.

(٤) في مطبوع البحار على الكلمة نسخة بدل: مجمعة.

(٥) النساء: ٨٠.

(٦) كذا، والظاهر أنها بالزاء لا الذال المعجمة، وهي بمعنى الهفوة، فيكون عطف تفسير.

(٨) الأحزاب: ٥٣.

(٧) النجم: ٣٢.

أما الوضوء، فقد قال عز من قائل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ (١) فقد جعل سبحانه للوضوء حدوداً أربعة، حدان منها غسل، وحدان منها مسح، فلما قدم الثاني بعد الأول جعل المسح على الرجلين غسلًا وأمر الناس بذلك، فاتبعوه إلا الفِرقة المحقة: أفسدوا على من اتبعه وضوءه وصلاته لفساد الوضوء، لأنه على غير ما أنزل الله به من حدود الوضوء، وأجاز أيضاً (٢) المسح على الخفين من غير أمر من الله تعالى (٣) ورسوله.

وأما الأذان والإقامة، فأسقط منهما وزاد فيهما، أما الأذان فإنه كان فيه على عهد النبي ﷺ (حي على خير العمل) بإجماع العلماء وأهل المعرفة بالأثر والخبر، فقال الثاني ينبغي (٤) لنا أن نسقط (حي على خير العمل)، في الأذان والإقامة لئلا يتكل الناس على الصلاة فيتركوا الجهاد، فأسقط ذلك من الأذان والإقامة جميعاً لهذه العلة بزعمه، فقبلوا ذلك منه وتابعوه عليه، ويلزمهم (٥) أن يكون عمر قد أبصر من الرشد ما لم يعلمه الله عز وجل ولا رسوله ﷺ لأن الله ورسوله قد أثبتا ذلك في الأذان والإقامة ولم يخافا على الناس ما خشيه عليهم عمر وقدره فيهم، ومن ظن ذلك وجهله لزمه الكفر، فأفسد عليهم الأذان بذلك أيضاً، لأنه من تعدد الزيادة والتقصية في فريضة أو سنة فقد أفسدها. ثم إنه بعد إسقاط ما أسقط من الأذان والإقامة من (حي على خير العمل)، أثبت في بعض الأذان زيادة من عنده، ذلك أنه زاد في أذان صلاة الفجر الصلاة خير من النوم، فصارت هذه البدعة عند من اتبعه من السنن الواجبة لا يستحلون تركها، فبدعة الرجل عندهم معمورة متبعة معمول بها يطالب من تركها بالقهر عليها، وسنة رسول الله ﷺ عندهم مهجورة مطرحة يضرب من استعملها ويقتل من أقامها.

وجعل أيضاً الإقامة فرداً، فقال ينبغي لنا أن نجعل بين الأذان والإقامة فرقاً بيننا، وكانت الإقامة على عهد رسول الله ﷺ سيلاً كسيل الأذان منثى، وكان فيها (حي على خير العمل) منثى، وكانت أنقص من الأذان بحرف واحد، لأن في آخر الأذان (لا إله إلا الله) مرتين، وفي آخر الإقامة مرة واحدة، وكان هذا هو الفرق فغيره الرجل وجعل بينهما فرقا من عنده، فقد خالف الله ورسوله، وزعم أنه قد أبصر من الرشد في ذلك وأصاب من الحق ما لم يعلمه الله تعالى ورسوله، وقد قال رسول الله ﷺ كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار، ولا شك أنه كل من ابتدع بدعة كان عليه وزرها ووزر العامل بها إلى يوم القيامة.

وأما الصلاة، فأفسد من حدودها ما فيه الفضيحة والهتك لمذهبهم، وهو إنهم رَوَوْا أنَّ تحريم الصلاة التكبير تحليلها التسليم، وأن الصلاة المفروضة على الحاضرين الظهر أربعاً، والعصر أربعاً، والمغرب ثلاثاً، والعشاء الآخرة أربعاً، لا سلام إلا في آخر التشهد في الرابعة، وأجمعوا على أنه من سلم قبل التشهد عامداً متعمداً فلا صلاة له، وقد لزمه الإعادة، وأنه من سلم في كل ركعتين من هذه الصلوات الأربع عامداً غير ناس فقد أفسد صلاته وعليه الإعادة، فاستن الرجل لهم في التشهد الأول والثاني ما أفسد صلاتهم وأبطل عليهم تشهدهم، فليس منهم أحد يتشهد في صلاته قط ولا يصلي في هذه الصلوات الأربع التي ذكرناها، وذلك أنهم يصلون ركعتين ثم يقعدون للتشهد الأول فيقولون عوضاً عن التشهد التحيات لله، الصلوات الطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، فإذا قالوا ذلك فقد سلموا أتم السلام (٦) وأكملوه، لأنه إذا سلم المصلي على النبي ﷺ وفي جملتهم الأولون والآخرون والجن والإنس والملائكة (٧) وأهل السماوات والأرضين والأنبياء والأوصياء جميع المرسلين من الأحياء والأموات ومن قد مضى ومن هو آت، فحينئذ يكون المصلي منهم قد قطع صلاته الأربع ركعات بسلامه هذا، ثم يقول بعد أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، والتشهد. هو الشهادتان، فالمصلي منهم يأتي بالشهادتين بعد التسليم، الذي ذكرناه منهم، فلزمهم أنه ليس منهم أحد يتشهد في الصلاة إذا كان التسليم موجبا للخروج من الصلاة، ولا عبرة بالتشهد بعد الصلاة.

(١) في (س) زيادة: على، وخط عليها في (ك)

(٢) في (ك): لا ينبغي، وهو غلط.

(٣) في (س): أو.

(٤) المائدة: ٦.

(٥) لا توجد كلمة: تعالى، في (ك).

(٦) في (ك): فيلزمهم.

(٧) في (س): وأهل الملائكة.

ثم أتبع ذلك بقوله آمين، عند الفراغ من قراءة سورة الحمد، فصارت عند أولياته سنة واجبة، حتى أن من يتلقن القرآن من الأعاجم وغيرهم وعوامهم وجهالهم يلعنونهم^(١) من بعد قول وَ لَا الضَّالِّينَ آمين، فقد زادوا آية في أم الكتاب، وصار عندهم من لم يأت بها في صلاته وغير صلاته كأنه قد ترك آية في كتاب الله.

وقد أجمع أهل النقل عن الأئمة^(٢) من أهل البيت أنهم قالوا من قال آمين في صلاته فقد أفسد صلاته وعليه الإعادة لأنّها عندهم كلمة سريانية معناها بالعربية اقبل، كسبيل من يدعو بدعاء فيقول في آخره اللهم اقبل، ثم استن^(٣) أولياؤه وأنصاره رواية متخرصة^(٤) عن النبي^(٥) أنه كان يقول ذلك بأعلى صوته في الصلاة، فأنكر أهل البيت ذلك، ولما رأينا أهل البيت^(٦) مجتمعين على إنكارها صحّ عندنا فساد أخبارهم فيها، لأنّ الرسول^(٧) حكم بالإجماع أن لا تفضل ما تمسكنا بأهل بيته^(٨) فتعين ضلالة من تمسك بغيرهم.

وأما الدليل على خرس روايتهم أنهم مختلفون في الرواية:

فمنهم من روى إذا أمن الإمام فأمنوا.

ومنهم من يروي إذا قال الإمام « وَ لَا الضَّالِّينَ » فقولوا آمين.

ومنهم من يروي ندب^(٩) رفع الصوت بها.

ومنهم من يروي الإخفات بها. فكان هذا اختلافهم فيما وصفناه من هذه المعاني دليلا واضحا لمن فهم على تخصّص روايتهم.

ثم أتبع ذلك بفعل من أفعال اليهود، وذلك عقد اليمين في الصدر إذا قاموا في الصلاة، لأنّ اليهود تفعل في صلاتها ذلك، فلما رآهم الرجل يستعملون ذلك استعمله هو أيضا اقتداء بهم وأمر الناس بفعل ذلك، وقال إنّ هذا تأويل قوله تعالى « وَ قَوْمُوا لِلَّهِ فَاتِّبِينَ »^(١) يريد بزعمه التذلل والتواضع، ومما روي عنه بالخلاف أنّه قال للرسول^(٢) يوما إنّنا نسمع من اليهود أشياء نستحسنها منهم، فنكتب ذلك منهم. فغضب النبي^(٣) وقال أمتهوكون أنتم يا ابن الخطاب، لو كان موسى حيّا لم يسعه إلّا أتباعي.

و من استحسن ذلك في حياة الرسول من قول اليهود فاستحسنه بعد فقد النبي^(٤) أولى، وقد أنكر أهل البيت^(٥) نهوا عنه نهيا مؤكداً، وحال أهل البيت ما شرحناه من شهادة الرسول^(٦) لهم بإزالة الضلالة عنهم وعنّ تمسك^(٧) بهم، فليس من بدعة ابتدعها هذا الرجل إلّا أولياؤه متحفّظون بها مواظبون عليها وعلى العمل بها، طاعون على تاركها، وكلّ تأديب الرسول الذي قد خالفه الرجل ببدعة فهو عندهم مطروح متروك مهجور ويطعن على من استعمله، وينسب عندهم إلى الأمور المنكرات، ولقد روي جميعاً أنّ الرسول قال لا تبركوا في الصلاة كبرك البعير، لا تنقروا كنقر الديك، ولا تقعوا كإقعاء الكلب، ولا تلتفتوا^(٨) كالتفات القرد، فهم لأكثر ذلك فاعلون، ولقول الرسول مخالفون، فإذا أرادوا السجود بدعوا بركبهم فيطرحونها إلى الأرض قبل أيديهم، وذلك منهم كبرك البعير على ركبتيه، ويعلمون ذلك جهالهم خلافاً على تأديب الرسول^(٩) وهذا شأنهم في سائر أحكام الدين فلا نطول الكلام^(١٠) بذكرها الكتاب.

ولما أمر الله سبحانه نبيّه صلوات الله عليه وآله بسدّ أبواب الناس من مسجد رسول الله^(١١) شريفاً^(١٢) له صونا له عن التجاسة سوى باب النبي^(١٣) وباب عليّ بن أبي طالب^(١٤)، وأمره أن ينادي في الناس بذلك، فمن أطاعه فازغنم ومن عصاه هلك وندم، فأمر النبي^(١٥) المتنادي فنادي في الناس الصلاة جامعة، فأقبل الناس يهرعون، فلما تكاملوا صعد النبي^(١٦) المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال أيّها الناس إنّ الله سبحانه و^(١٧) تعالى قد أمرني بسدّ أبوابكم المفتوحة إلى المسجد بعد يومي، وأن لا يدخله جنب ولا نجس، بذلك^(١٨) أمرني ربّي جلّ جلاله، فلا يكون في نفس

(١) كذا، والظاهر بل الصحيح: يلعنونهم. (٢) الكلمة مشوّهة في المطبوع، والظاهر ما أثبتناه.

(٣) الكلمة مشوّهة في مطبوع البحار، وتقرأ: متحرّضة - بالحاء المهملة والضاد المعجمة - وما سيأتي يؤيد ما أثبتناه.

(٤) في (س) لا توجد: أنه. (٥) لا توجد كلمة: ندب، في (س).

(٦) في (س): عنهم عنّي وتمسك، وهو غلط. (٧) في (س): عنّي وتمسك، وهو غلط.

(٨) في (س): ولا تلتفت. (٩) في (س): ولا تلتفت.

(١٠) كذا، والظاهر أنه: شرفاً أو تشريفاً.

(١١) في (س): فذلك.

(١٢) في (س): فذلك.

(١٣) في (س): فذلك.

(١٤) في (س): فذلك.

(١٥) في (س): فذلك.

(١٦) في (س): فذلك.

(١٧) في (س): فذلك.

(١٨) في (س): فذلك.

أحد منكم أمر. ولا تقولوا لم وكيف وأنتي ذلك فتحبط أعمالكم وتكونوا من الخاسرين، وإياكم والمخالفة والشقاق فإن الله تعالى أوحى إلي أن أجاهد من عصائي، وأنت لا دمة له في الإسلام، وقد جعلت مسجدي طاهرا من كل دنس، محرما على كل من يدخل إليه مع هذه الصفة التي ذكرتها غيري وأخي علي بن أبي طالب عليه السلام وابنتي فاطمة وولدي الحسن والحسين كما كان مسجد هارون وموسى، فإن الله أوحى إليهما أن اجعلا بيوتكما قبله لقومكما، وإني قد أبلغتكم ما أمرني به ربي وأمرتكم بذلك، ألا فاحذروا الحسد والنفاق وأطيعوا الله يوافق بينكم سركم علانيتكم، فها تفوا الله حق ثقائه ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون^(١).

فقال الناس بأجمعهم سمعنا وأطعنا الله ورسوله ولا نخالف ما أمرا به، ثم خرجوا أبوابهم جميعا غير باب النبي عليه السلام وعلي عليه السلام، فأظهر الناس الحسد والكلام، فقال عمر ما بال رسول الله عليه السلام يؤثر ابن عمه علي بن أبي طالب ويقول على الله الكذب، ويخبر عن الله بما لم يقل في علي عليه السلام وإنما سأل محمد عليه السلام لعلي بن أبي طالب وأجابه إلى ما يريد، فلو سأل الله ذلك لنا لأجابه، وأراد عمر أن يكون له باب مفتوح إلى المسجد، ولما بلغ رسول الله عليه السلام قول عمر وخوض الناس والقوم في الكلام، أمر المنادي بالنداء إلى الصلاة جامعة، فلما اجتمعوا قال لهم النبي عليه السلام معاشر الناس قد بلغني ما خضتم فيه وما قال قائلكم، وإني أقسم بالله العظيم آتي لم أقل على الله الكذب ولا كذبت فيما قلت، ولا أنا سدوت أبوابكم، ولا أنا فتحت باب علي بن أبي طالب عليه السلام، ولا أمرني في ذلك إلا الله عز وجل الذي خلقتي وخلقكم أجمعين، فلا تحاسدوا فتهلكوا، ولا تحسدوا الناس على ما آتاهم الله من فضله، فإنه يقول في محكم كتابه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْزَنُوا عَلَى الْفِتْنَةِ الَّتِي كَانَتْ فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَارُ مَا كَانَ لَكُمْ فِيهِ أَنْ يَكُونَ لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهٌ يَخْتَارُ﴾^(٢) فاتقوا الله وكونوا من الصابرين، ثم صدق الله رسوله بنزول الكوكب من السماء على دار علي بن أبي طالب عليه السلام، وأنزل الله سبحانه قرآنا، وأقسم بالنجم تصديقا لرسوله عليه السلام فقال ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(٣)... الآيات كلها، تلاها النبي عليه السلام فلم يزدادوا إلا غضبا وحسدا ونفاقا وعتوا واستكبارا، ثم تفرقوا^(٤) في قلوبهم من الحسد النفاق ما لا يعلمه إلا الله سبحانه.

فلما كان بعد أيام دخل عليه عمه العباس وقال يا رسول الله قد علمت ما بيني وبينك من القرابة والرحم الماسة، أنا ممن يدين الله بطاعتك، فاسأل الله تعالى أن يجعل لي بابا إلى المسجد أتشرف بها على من سواي. فقال له عليه وآله السلام يا عم ليس إلى ذلك سبيل. فقال فميزابا يكون من داري إلى المسجد أتشرف به على القريب والبعيد. فسكت النبي عليه السلام وكان كثير الحياء لا يدرى ما يعيد من الجواب خوفا من الله تعالى وحياء من عمه العباس، فبهط جبرئيل عليه السلام في الحال على النبي عليه السلام وقد علم الله سبحانه ما في نفسه عليه السلام من ذلك، فقال يا محمد عليه السلام إن الله يأمرك أن تجيب سؤال عمك، وأمر أن تنصب له ميزابا إلى المسجد كما أراد، فقد علمت ما في نفسك وقد أجبته إلى ذلك كرامة لك ونعمة مني عليك وعلى عمك العباس، فكبر النبي عليه السلام وقال أباي الله إنا إكرامكم يا بني هاشم تفضيلكم على الخلق أجمعين، ثم قام ومعه جماعة من الصحابة والعباس بين يديه حتى صار على سطح العباس، فنصب له ميزابا إلى المسجد وقال معاشر المسلمين إن الله قد شرف عتي العباس بهذا الميزاب فلا تؤذوني في عتي، فإنه بقية الآباء والأجداد، فلعن الله من آذاني في عتي وبخسه حق أو أعان عليه.

ولم يزل الميزاب على حاله مدة أيام النبي عليه السلام وخلافة أبي بكر وثلاث سنين من خلافة عمر بن الخطاب، فلما كان في بعض الأيام وعك^(٥) العباس ومرض مرضا شديدا وصعدت الجارية تغسل قميصه فجرى الماء من الميزاب إلى صحن المسجد، فنال بعض الماء ثوب الرجل، فغضب غضبا شديدا وقال لغلامه اصعد واقلع الميزاب، فصعد الغلام فقلعه ورمى به إلى سطح العباس، وقال والله لئن رده أحد إلى مكانه لأضرب عنقه، فشق ذلك على العباس دعا بولديه عبد الله وعبيد الله ونهض يمشي متوكئا عليهما وهو يرتعد من شدة المرض وسار حتى دخل على أمير المؤمنين عليه السلام، فلما نظر إليه أمير المؤمنين عليه السلام انزعج لذلك، وقال يا عم ما جاء بك وأنت على هذه الحالة. فقص عليه

(١) آل عمران: ١٠٢. (٢) البقرة: ٢٥٣. (٣) النجم: ١ - ٤. (٤) لا توجد الروايات في (س). (٥) قال في مجمع البحرين ٢٩٨/٥: الزعك: الحثي، وقيل: ألمها، والموعوك: المحموم.

القصة وما فعل معه عمر من قلع الميزاب وتهذه^(١) من يعيده إلى مكانه، وقال له يا ابن أخي إنّه كان لي عينا أنظر بهما، فضمت إحداها وهي رسول الله ﷺ وبقيت الأخرى وهي أنت يا عليّ، وما أظنّ أن أظلم ويزل ما شرّفتني به رسول الله ﷺ، وأنت لي، فانظر في أمري، فقال له يا عمّ ارجع إلى بيتك، فسترى منّي ما يسرّك إن شاء الله تعالى. ثم نادى يا قنبر عليّ بذی الفقار، فتقلّده ثم خرج إلى المسجد والناس حوله وقال يا قنبر اصعد فردّ الميزاب إلى مكانه، فصعد قنبر فردّه إلى موضعه، وقال عليّ ﷺ وحقّ صاحب هذا القبر والمنبر لأن قلعه قالع لأضربن عنقه وعنق الأمر له بذلك، ولأصلبتهما في الشمس حتى يتقدّدا^(٢)، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب، فنهض ودخل^(٣) المسجد ونظر إلى الميزاب، فقال لا يغضب أحدا أبا الحسن فيما فعله، ونكفّر^(٤) عن اليمين، فلمّا كان من الغداة مضى أمير المؤمنين إلى عمّه العباس، فقال له كيف أصبحت يا عمّ. قال بأفضل النعم ما دمت لي يا ابن أخي. فقال له يا عمّ طب نفسا وقرّ عينا، فوالله لو خاصمني أهل الأرض في الميزاب لخصمتهم، ثم لقتلتهم بحول الله وقوّته، ولا ينالك ضمير^(٥) يا عمّ، فقام العباس فقيل ما بين عينيّه، وقال يا ابن أخي ما خاب من أنت ناصره.

فكان هذا فعل عمر بالعباس عمّ رسول الله ﷺ. وقد قال في غير موطن وصيّة منه في عمّه العباس إنّ عتي العباس بقية الآباء والأجداد فاحفظوني فيه، كلّ في كنفي، وأنا في كنف عتيّ العباس، فمن آذاه فقد آذاني، ومن عاداه فقد عاداني، سلمه سلمي، وحربه حربتي.

و قد آذاه عمر في ثلاثة مواطن ظاهرة غير خفيّة:

منها قصة الميزاب، ولو لا خوفه من عليّ ﷺ لم يتركه على حاله.

ومنها أنّ النبي ﷺ قبل الهجرة خرج يوما إلى خارج مكة ورجع طالبا منزله فاجتاز بمناد ينادي من بني تميم كان لهم سيّد يسمى عبد الله بن جذعان، وكان يعدّ من سادات قريش وأشياخهم، وكان له منادية ينادون في شعاب مكة وأوديتها من أراد الضيافة والقرى فليأت مائدة عبد الله بن جذعان، وكان مناديه أبو قحافة، وأجرته أربعة دوانيق، وله مناد آخر فوق سطح داره، فأخبر عبد الله بن جذعان بجواز النبي ﷺ على بابه، فخرج يسعى حتّى لحق به وقال يا محمّد بالبيت الحرام إلّا ما شرّفتني بدخولك إلى منزلي وتحزّمك بزادي، وأقسم عليه ربّ البيت والبطحاء وبشبيبة بن عبد المطلب، فأجابه النبي ﷺ إلى ذلك ودخل منزله وتحزّم بزاده، فلمّا خرج النبي ﷺ خرج معه ابن جذعان مشيعا له، فلمّا أراد الرجوع عنه قال له النبي ﷺ إنّي أحبّ أن تكون غدا في ضيافتي أنت وتيم وأتباعها لحافوا عند طلوع الغزاة، ثم افتراقا ومضى النبي ﷺ إلى دار عمّه أبي طالب وجلس متفكّرا فيما وعده لعبد الله بن جذعان، إذ دخلت عليه فاطمة بنت أسد صلوات الله عليها زوجة عمّه أبي طالب وكانت هي مربّيته، وكان يستسيها الأمّ فلمّا رآته مهموما قالت فذاك أبي وأمّي، ما لي أراك مهموما أعارضك أحد من أهل مكة.

فقال لا.

قالت فبحقّي عليك إلّا ما أخبرتني بحالك .. فقصّ عليها قصّته مع ابن جذعان وما قاله وما وعده من الضيافة، فقامت يا ولدي لا تضيقنّ صدرك، معي مشار^(٦) غسل يقوم لك بكلّ ما تريد، فبينما هما في الحديث إذ دخل أبو طالب رضي الله عنه، فقال لزوجه فيما أتتا. فأعلمته بذلك كلّ، وبما قال النبي ﷺ لابن جذعان، فضمّه إلى صدره وقيل ما بين عينيّه، وقال يا ولدي بالله عليك لا تضيقنّ صدرك من ذلك، وفي نهار غد أقوم لك بجميع ما تحتاج إليه إن شاء الله تعالى، وأصنع وليمة تتحدّث بها الركبان في سائر البلدان، وعزم على وليمة تعمّ سائر القبائل، وقصد نحو أخيه العباس ليقترض من ماله شيئا يضمّه إلى ماله، فوجد بني عبد المطلب في الطريق فأقرضوه من الجمال والذهب ما يكفيهم، فرجع عن القصد إلى أخيه العباس، وأثر التخفيف عنه، فبلغ أخاه العباس ذلك فعظم عليه رجوعه، فأقبل إلى أخيه أبي طالب وهو مغموّم كئيب حزين فسلمّ عليه، فقال له أبو طالب ما لي أراك حزينا كئيبا. قال

(١) كذا، والظاهر: تهديده. (٢) في (س): يتقددا، وهو غلط.

(٣) في (س): فدخل.

(٤) في (ك): ونكفّر عنه عن.

(٥) الضمير: الظلم، قاله في الصحاح ١٩٧٣/٥، والقاموس ١٤٣/٤، وغيرهما.

(٦) المشار: الخلعة، كما جاء في القاموس المحيط ٦٥/٢، وانظر: الصحاح ٧٠٤/٢، وزاد: يشتر منها.

بلغني أنك قصدتني في حاجة ثم بدا لك عنها فرجعت من الطريق، فما هذه الحال. فقَصَّ عليه القصة.. إلى آخرها، فقال له العباس الأمر إليك، وإنك لم تزل أهلاً لكلِّ مكربة وموتلاً لكلِّ نائبة، ثم جلس عنده ساعة وقد أخذ أبو طالب فيما يحتاج إليه من آلة الطبخ وغير ذلك، فقال له العباس يا أخي لي إليك حاجة. فقال له أبو طالب هي مقضية، فاذكرها. فقال العباس أقسمت عليك بحق البيت وشيبة الحمد إلّا ما^(١) قضيتها، فقال لك ذلك ولو سألت في النفس والولد، فقال تهب لي هذه المكربة تشرفني بها. فقال قد أجبتك إلى ذلك مع ما أصنعته أنا.. فحضر العباس الجزر ونصب^(٢) القدور، وعقد الحلوات، وشوى المشوي، وأكثر من الزاد فوق ما يراد، ونادى سائر الناس، فاجتمع أهل مكة وبطون قريش وسائر العرب على اختلاف طبقاتها يهرعون من كلِّ مكان حتى كأنه عبد الله الأكبر، ونصب للنبي منصبا عاليا، وزينه بالدَّرِّ والياقوت والثياب الفاخرة، وبقي الناس من حسن النبي ﷺ ووقاره وعقله وكماله متحيرين، وضوءه يعلو نور الشمس، وتفرَّق الناس مسرورين وقد أخذوا في الخطب والأشعار ومدح النبي ﷺ وعشيرته على حسن ضيافتهم.

فلما بلغ النبي ﷺ أشده وتزوج خديجة وأوحى الله إليه ونياه وأرسله إلى سائر العرب والعجم، وأظهره على المشركين، وفتح مكة ودخلها مؤيدا منصورا، وقتل من قتل، وبغى من بغى، أوحى الله إليه يا محمد إنَّ عمك العباس له عليك يد سابقة وجميل متقدِّم، وهو ما أنفق عليك في وليمة عبد الله بن جذعان، وهو ستون ألف دينار مع ما له عليك في سائر الأزمان، وفي نفسه شهوة من سوق عكاظ، فامنحه إياه في مدَّة حياته ولولده بعد وفاته، فأعطاه ذلك، ثم قال ﷺ ألا لعنة الله على من عارض عَمِّي في سوق عكاظ^(٣) ومن أخذه منه فأنا بريء منه عليه لعنة الله و الملائكة والناس أجمعين، فلم يكثر^(٤) عمر بذلك وحسد العباس على دخل سوق عكاظ، غصبه منه، ولم يزل العباس متظلِّما إلى حين وفاته.

ومنها أنَّ النبي ﷺ كان جالسا في مسجده يوما وحوله جماعة من الصحابة إذ دخل عليه عمه العباس وكان رجلا صبيحا حسنا حلوا الشمائل فلما رآه النبي ﷺ قام إليه واستقبله وقبَّل ما بين عينيه ورحَّب به وأجلسه إلى جانبه، فأنشد العباس أبياتا في مدحه ﷺ، فقال النبي ﷺ جزاك الله يا عمَّ خيرا ومكافأتك على الله تعالى.

ثم قال معاشر الناس احفظوني في عَمِّي العباس وانصروه ولا تخذلوه.

ثم قال يا عمَّ اطلب مِنِّي شيئا أتحنك به على سبيل الهدية. فقال يا ابن أخي أريد من الشام الملعب، ومن العراق الحيرة، ومن هجر الخطِّ وكانت هذه المواضع كثيرة العمارة، فقال له النبي ﷺ حبا وكرامة، ثم دعا عليا، فقال اكتب لعَمِّك العباس هذه المواضع، فكتب له أمير المؤمنين كتابا بذلك، وأملى رسول الله ﷺ وأشهد الجماعة الحاضرين، وختم النبي ﷺ بخاتمه^(٥) وقال يا عمَّ إنَّ يفتح الله تعالى هذه المواضع فهي لك هبة من الله تعالى رسوله، وإن فتحت بعد موتي فأنتي أوصي الذي ينظر بعدي في الأُمَّة بتسليم هذه المواضع إليك.

ثم قال معاشر المسلمين إنَّ هذه المواضع المذكورة لعَمِّي العباس، فعلى من يغيِّر عليه أو يبذله أو يمنعه أو يظلمه لعنة الله ولعنة اللاعنين، ثم ناوله الكتاب، فلما ولي عمر وفتح هذه المواضع المذكورة أقبل عليه العباس بالكتاب، فلما نظر فيه دعا رجلا من أهل الشام وسأله عن الملعب، فقال يزيد ارتفاعه على عشرين ألف درهم، ثم سأل عن الآخرين، فذكر له أنَّ ارتفاعهما تقوِّم بمال كثير. فقال يا أبا الفضل إنَّ هذا المال كثير لا يجوز لك أخذه من دون المسلمين. فقال العباس هذا كتاب رسول الله ﷺ يشهد لي بذلك قليلا كان أو كثيرا، فقال عمر والله إن كنت تساوي المسلمين في ذلك وإلّا فارجع من حيث أتيت، فجرى بينهما كلام كثير غليظ، فغضب عمر وكان سريع الغضب فأخذ الكتاب من العباس ومزقه وتفل فيه ورمى به في وجه العباس، وقال والله لو طلبت منه حبة واحدة ما أعطيتك، فأخذ العباس بقية الكتاب وعاد إلى منزله حزينا باكيا شاكيا إلى الله تعالى وإلى رسوله، فصاح العباس بالمهاجرين

(١) «ما» هنا مصدرية، أي إلّا قضاءك إياها.

(٢) في (س) نصبا - بالنتية - وعليه يرجع الضمير إلى أبي طالب والعباس.

(٣) في (ك) نسخة بدل: أو.

(٤) جاء في حاشية (ك) ما يلي: فلم يكثر عمر.. أي لا يعا به ولا يبالي. مجمع. انظر مجمع البحرين ٢٦٢/٢.

(٥) في (س): بخاتمه.

والأنصار، فغضبوا لذلك وقالوا يا عمر تخرق كتاب رسول الله وتلقي به في الأرض، هذا شيء لا نصبر عليه. فخاف عمر أن يتخرم عليه الأمر، فقال قوموا بنا إلى العباس نسترضيه ونفعل معه ما يصلحه، فنهضوا بأجمعهم إلى دار العباس فوجدوه موعوكاً^(١) لشدة ما لحقه من الفتن والألم والظلم، فقال نحن في القعدة عائدوه إن شاء الله تعالى ومعتذرون إليه من فعلنا، فمضى غد وبعد غد ولم يعد إليه ولا اعتذر منه، ثم فرّق الأموال على المهاجرين الأنصار وبقي كذلك إلى أن مات.

ولو أخذنا في ذكر أفعاله لطال الكتاب، وهذا القدر فيه عبرة لأولي الألباب.

وأما صاحبهما الثالث، فقد استبدّ بأخوال الأموال ظلماً على ما تقدّم به الشرح في صاحبيه، واختصّ بها مع أهل بيته من بني أمية دون المسلمين، فهل يستحقّ هذا أو يستجيزه مسلم. ثم إنّه ابتدع أشياء أخر:

منها منع الراعي من الجبال والأودية وحماها حتى أخذ عليها مالا باعها به من المسلمين.

ومنها إن رسول الله ﷺ نفى الحكم بن العاص عمّ عثمان عن المدينة، وطرده عن جواره فلم يزل طريداً من المدينة ومعه ابنه مروان أيام رسول الله ﷺ وأيام أبي بكر وأيام عمر يستمى طريد رسول الله ﷺ حتى استولى عثمان فردّه إلى المدينة وآواه، وجعل ابنه مروان كاتبه وصاحب تدبيره في داره، فهل هذا منه إلّا خلافاً على رسول الله ﷺ ومضادةً لفعله وهل يستجيز هذا الخلاف على رسول الله ﷺ والمضادة لأفعاله إلّا خارج عن الدين بريء من المسلمين وهل يظنّ ذو فهم أنّ رسول الله ﷺ طرد الحكم ولعنه وهو مؤمن وإذاً لم يكن مؤثماً فما الحال التي دعت عثمان إلى ردّه والإحسان إليه وهو رجل كافر لو لا أنّه تعصّب لرحمه^(٢) ولم يفكر^(٣) في دينه، فحقّت عليه الآية، قوله تعالى ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾^(٤).

ومنها إنّه جمع ما كان عند المسلمين من صحف القرآن وطبخها بالماء على النار وغسلها ورمى بها إلّا ما كان عند ابن مسعود، فإنّه امتنع من الدفع إليه، فأتى إليه فضربه حتى كسر له ضلعين وحمل من موضعه ذلك فبقي عيلاً حتى مات، وهذه بدعة عظيمة، لأنّ تلك الصحف إن كان فيها زيادة عمّا في أيدي الناس، وقصد لذهابه ومنع الناس منه، فقد حقّ عليه قوله تعالى ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا جُزْءٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا لِلَّهِ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾^(٥).

هذا، مع ما يلزم أنّه لم يترك ذلك ويطرحه تعدداً إلّا وفيه ما قد كرهه، ومن كره ما أنزل الله في كتابه حبط جميع عمله، كما قال الله تعالى ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ فَأَخْطَأْ أَعْمَالَهُمْ﴾^(٦)، وإن لم تكن في تلك الصحف زيادة عمّا في أيدي الناس فلا معنى لما فعله.

ومنها إنّه عمار بن ياسر قام يوماً في مسجد رسول الله ﷺ وعثمان يخطب على المنبر فوبّخ عثمان بشيء من أفعاله، فنزل عثمان فركله^(٧) برجله وألقاه على قفاه، وجعل يدوس^(٨) في بطنه ويأمر أعوانه بذلك حتى غشي على عمار، وهو يفترى على عمار ويشتمه، وقد روي جميعاً أنّ النبي ﷺ قال الحقّ مع عمار يدور^(٩) معه حيثما دار، قال، ﷺ إذا افترق الناس يميناً وشمالاً فانظروا الفرقة التي فيها عمار فاتبعوه، فإنّه يدور الحقّ معه حيثما دار. فلا يخلو حال ضربه لعمار من أمرين أحدهما، أنّه يزعم أنّ ما قال عمار وما فعله باطل، وفيه تكذيب لقول النبي ﷺ حيث يقول الحقّ مع عمار فثبت أنّ يكون ما قاله عمار حقّاً كرهه عثمان فضربه عليه.

(١) الموعوك: المحموم، كما في مجمع البحرين ٢٩٨/٥. (٢) في (س): لرجعه.

(٣) في (س): ولم يفكر.

(٤) البقرة: ٨٥.

(٥) البقرة: ٨٥.

(٦) سورة محمد ﷺ: ٩.

(٧) قال في مجمع البحرين ٣٨٥/٥: الركل: الضرب برجل واحدة.

(٨) قال في لسان العرب ٩٠/٦: الدوس: شدة وطء الشيء بالأقدام.

(٩) في (ك): ويدور.

ومنها ما فعل بأبي ذر حين نفاه عن المدينة إلى الريدة، مع إجماع الأمة في الرواية أن رسول الله ﷺ قال ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر، ورووا أنه قال إن الله عز وجل أوحى إلي أنه يحب أربعة من أصحابي وأمرني بحبهم، فقبل من هم يا رسول الله ﷺ. قال علي سيدهم، وسلمان، والمقداد، وأبو ذر.

فحينئذ ثبت أن أبا ذر حبه (١) الله وحبه رسول الله ﷺ ومحال عند ذوي الفهم أن يكون الله ورسوله يحبان رجلا وهو يجوز أن يفعل فعلا يستوجب به النفي عن حرم الله ورسوله، ومحال أيضا أن يشهد رسول الله ﷺ لرجل أنه ما على وجه الأرض ولا تحت السماء أصدق منه، ثم يقول باطلا، فتعين أن يكون ما فعله وما قاله حقا كرهه عثمان فنفاه عن الحرمين، ومن كره الحق ولم يحب الصدق فقد كره ما أنزل الله في كتابه، لأنه أمر بالكون مع الصادقين. فقال «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ» (٢).

ومنها أن عبيد الله بن عمر بن الخطاب لما ضرب أبو لؤلؤة عمر الضربة التي مات فيها سمع ابن عمر قوما يقولون قتل العليج أمير المؤمنين، فقدر أنهم يعنون الهرمزان رئيس فارس وكان قد أسلم على يد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ ثم اعتقه من قسمته من الفداء، فيادر إليه عبيد الله بن عمر فقتله قبل أن يموت أبوه، فقيل لعمر إن عبيد الله بن عمر قد قتل الهرمزان. فقال خطأ، فإن الذي ضربني أبو لؤلؤة، وما كان للهرمزان (٣) في أمري صنع، وإن عشت احتجت أن أقيده به، فإن علي بن أبي طالب لا يقبل منا الدية، وهو مولا، فمات عمر واستولى عثمان على الناس بعده، فقال علي ﷺ لعثمان إن عبيد الله بن عمر قتل مولاي الهرمزان بغير حق، وأنا وليه والطالب بدمه، سلمه إلي لأقيده به. فقال عثمان بالأمس قتل عمر وأنا أقتل ابنه أورد علي آل عمر ما لا قوام لهم به، فامتنع من تسليمه إلى علي ﷺ شفقة منه بزعمه على آل عمر، فلما رجع الأمر إلى علي ﷺ هرب منه عبيد الله بن عمر إلى الشام فصار مع معاوية، وحضر يوم صفين مع معاوية محاربا لأمر المؤمنين فقتل في معركة الحرب ووجد متقلدا السيفين يومئذ.

فانظروا يا أهل الفهم في أمر عثمان كيف عطل حدا من حدود الله تعالى لا شبهة فيه شفقة منه بزعمه على آل عمر ولم يشفق على نفسه من عقوبة تعطيل حدود الله تعالى ومخالفته، وأشفق على آل عمر في قتل من أوجب الله قتله وأمر به رسول الله ﷺ.

ومنها إنه عمد إلى صلاة الفجر فقتلها من أول وقتها حين طلع الفجر فجعلها بعد الإسفار وظهور ضياء النهار، واتبعه أكثر الناس إلى يومنا هذا، وزعم أنه إنما فعل ذلك إشفاقا منه على نفسه في خروجه إلى المسجد خوفا أن يقتل في غلس الفجر كما قتل عمر، وذلك أن عمر قد جعل لنفسه سربا تحت الأرض من بيته إلى المسجد، فبعد أبو لؤلؤة في السرب فضربه بخنجر في بطنه، فلما ولي عثمان آخر صلاة الفجر إلى الإسفار، فعتل وقت فريضة الله حمل الناس على صلاتها في غير وقتها لأن الله سبحانه قال «اقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِكَ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ» (٤) يعني ظلمته، ثم قال «وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا» (٥)، والفجر هو أول ما يبدو من المشرق في الظلمة، وعنده تجب الصلاة، فإذا علا في الأفق وانيسط الضياء وزالت الظلمة صار صباحا، وزال عن أن يكون فجرا، ودرج على هذه البدعة أوليائهم، ثم تخزص بنو أمية بعده أحاديث أن النبي ﷺ غلس بالفجر وأسفرها، وقال للناس أسفروا بها أعظم لأجركم (٦)، فصار المصلّي للفجر في وقتها من طلوع الفجر عند كثير من أوليائهم مبتدعا، ومن اتبع بدعة عثمان فهو على السنة. فما أعجب أحوالهم وأشنعها.

ثم ختم بدعه بأن أهل مصر شكوا من عامله وسألوه أن يصرفه عنهم، أو يبعث رجلا ناظرا بينهم وبينه، فوقع الاختيار على محمد بن أبي بكر ناظرا وكان محمد مثنى يشير بالحق وينهى عن مخالفته فقتل أمره على عثمان كادوه (٧)، وبقي حريصا على قتله بحيلة، فلما وقع الاختيار عليه أن يكون ناظرا بين أهل مصر وبين عامله خرج معهم، وكتب عثمان بعد خروجه إلى عامله بمصر يأمره بقتل محمد بن أبي بكر إذا صار إليه، ودفع الكتاب إلى عبد

(١) جاء في حاشية (ك): حبه يجهل - بالكسر - فهو محبوب. صحاح.

(٢) التوبة: ١١٩.

انظر: الصحاح ١٠٥/١.

(٤) الإسراء: ٧٨.

(٣) في (س): الهرمزان.

(٦) في العبارة اضطرب، والظاهر سقوط مثل: فهو، قبل: أعظم.

(٥) الإسراء: ٧٨.

(٧) في البحار: كادوه. وقال في القاموس ٣٣٤/١: وتكون كاد بمعنى أراد. أكاد أخفيها: أريد. وما أبتناه هو الظاهر.

من عبيده، فركب العبد راحلته وسار نحو مصر بالكتاب مسرعاً ليدخل مصر قبل دخول محمد بن أبي بكر، فقيل إنَّ العبد مَرَّ يركض فنظر إليه القوم الذين مع محمد فأخبروا محمداً بذلك، فبعث خلفه خيلاً فأخذوه وارتاب به محمد، فلما ردَّوه إليه وجد الكتاب معه، فقرأه وانصرف راجعاً مع القوم والعبد والراحلة معهم، فثاروا على عثمان في ذلك، فقال أُمَّا العبد فعبدي والراحلة راحلتي وختم الكتاب ختمي، وليس الكتاب كتابي ولا أمرت به، وكان الكتاب بخط مروان، فقيل له إن كنت صادقاً فادفع إلينا مروان فهذا خطُّه وهو كاتبك، فامتنع عليهم، فحاصروه وكان ذلك سبب قتله، فسحقاً وبعداً لهم جميعاً فإنهم كانوا كافرين.

بيان: السجف بالفتح والكسر السَّتر^(١).

والجزل بالفتح الكثير^(٢).

وقال الجوهري^(٣) سَفَعَتِ النَّارُ وَالسَّمُومُ إِذَا لَفَحَتْهُ لَفْحًا يَسِيرًا فَغَيَّرَتْ لَوْنَ الْبَشَرَةِ^(٤).

والخرص والتَّخْرَصُ الكذب^(٥).

والغزلة الشَّمْسُ^(٦).

ومشار غسل بضم الميم من إضافة الصِّفَةِ إلى الموصوف أو بفتحها بتقدير اللَّام، يقال شرت العسل .. أي اجتنبتها، والمشار بالفتح الخلية يشتار منها^(٧).

وفي القاموس^(٨) الخطَّ .. سيف البحرين أو كَلَّ سيف، وموضع باليمامة، ومرقى^(٩) السَّفن بالبحرين، ويكسر وإليه نسبت الرِّمَاح لِأَنَّهَا تَبَاعُ بِهِ.

أقول: إِنَّمَا أُورِدَتْ هَذَا الْكَلَامَ لِاشْتِمَالِهِ عَلَى بَعْضِ الْأَخْبَارِ الْغَرِيبَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي بَعْضِ مَا احْتَجَّ بِهِ وَهْنٌ أَوْ مُخَالَفَةٌ لِلْمَشْهُورِ، فَسَيَتَّضِحُ لَكَ حَقِيقَةُ الْأَمْرِ فِي الْأَبْوَابِ الْآتِيَةِ، وَاللَّهُ الْمَوْقِفُ.

١٦٥- وقال أبو الصلاح رحمه الله في تقريب المعارف^(١٠) ومما يقدح في عدالة الثلاثة، قصدهم أهل بيت نبيهم ﷺ بالتخفيف^(١١) والأذى، والوضع من أقدارهم، واجتناب ما يستحقونه من التعظيم، فمن ذلك أمان كلِّ معتزل بيعتهم ضررهم، وقصدهم علياً عليه السلام بالأذى لتخلُّفِ عنهم، والإغلاظ له في الخطاب والمبالغة في الوعيد، وإحضار الحطب لتحريق منزله، والهجوم عليه بالرجال من غير إذن، والإتيان به ملتباً، واضطرارهم بذلك زوجته وبناته نساءه وحامته من بنات هاشم وغيرهم إلى الخروج عن بيوتهم، وتجريد السيوف من حوله، وتوعده بالقتل إن امتنع من بيعتهم، ولم يفعلوا شيئاً من ذلك لسعد بن عباد ولا بالخباب بن المنذر .. وغيرهما ممَّنْ تأخَّرَ عن بيعتهم حتى مات أو طویل الزَّمان.

ومن ذلك ردَّهم دعوى فاطمة عليها السلام وشهادة علي والحسين عليهم السلام وقبول شهادة^(١٢) جابر بن عبد الله في الخبيثات، وعائشة في الحجرة والقميص والنعل، وغيرهما.

ومنها تفضيل الناس في العطاء والاقتصار بهم على أدنى المنازل.

ومنها عقد الرايات والولايات لمسلمية الفتح^(١٣) والمؤلفة قلوبهم ومكيدي الإسلام من بني أمية، وبني مخزوم، وغيرهما، والإعراض عنهم واجتناب تأهيلهم لشيء من ذلك^(١٤).

(١) قاله في مجمع البحرين ٦٩/٥، والصاحح ١٣٧١/٤. وفي (س): السر، وهو سهو.

(٢) ذكره في القاموس ٣٤٨/٣، ومجمع البحرين ٣٣٧/٥. وغيرهما.

(٣) الصاحح ١٢٣٠/٣.

(٤) ونحوه في لسان العرب ١٥٧/٨، وغيره.

(٥) جاء في لسان العرب ٢١/٧، والصاحح ١٠٣٥/٣.

(٦) ذكره في مجمع البحرين ٤٣٣/٥، والقاموس ٢٤/٤، وغيرهما.

(٧) نص عليه في الصاحح ٧٠٤/٢، ولسان العرب ٤٣٤/٤. وَالْخَلِيَّةُ: بيت النحل الذي تعمل فيه، كما في الصاحح ٢٣٣١/٦.

(٨) القاموس ٣٥٧/٢ - ٣٥٨.

(٩) تقريب المعارف (في الكلام): ١٦٧.

(١٠) في المصدر: دعوى، وهي نسخة بدل (س) من البحار.

(١١) في (ك): المسلمية الفتح. وفي المصدر: لمسلمة القبح. وجعل فيه: الفتح نسخة.

(١٢) في (س): من شيء ذلك.

ومنهج^(١) موالاة المعروفين ببغضهم وحسدهم وتقديمهم على رقاب العالم كعماوية، وخالد، وأبي عبيدة، المغيرة، وأبي موسى، ومروان، وعبد الله بن أبي سرح، وابن كرز .. ومن ضارهم في عداوتهم، والغض^(٢) من المعروفين بولايتهم وقصدهم بالأذى كعمّار، وسلمان، وأبي ذرّ، والمقداد، وأبي بن كعب، وابن مسعود .. ومن شاركهم في التخصّص^(٣) بولايتهم عليهم الصلاة والسلام.

ومنها قبض أيديهم عن فذك مع ثبوت استحقاقهم لها على ما يتّناه. وإباحة معاوية الشام، وأبي موسى العراق، وابن كرز البصرة، وابن أبي صرح [كذا] مصر والمغرب .. وأمثالهم من المشهورين بكيد الإسلام وأهل.

وتأمل هذا بعين إنصاف يكشف لك عن شديد عداوتهم وتحاملهم عليهم كأمثاله من الأفعال الدالّة على تميّز العدو من الولي. ولا وجه لذلك إلّا تخصّصهم بصاحب الشريعة صلوات الله عليه وعلى آله في النسب، وتقدّمهم لديه في الدين، وبذل^(٤) الجهد في طاعته، والمبالغة في نصيحته^(٥) ونصرة ملته بما لا يشاركون فيه، وفي هذا ما لا يخفى ما فيه على متأمل.

ثم قال ومّا يقدح في عدالتهم ما حفظ عن وجوه الصحابة وقضاء السابقين والتابعين من الطعن عليهم وذمّ أفعالهم والتصرّح بذمّهم وتصريحهم بذلك عند الوفاة، وتحسّسهم على ما فرّط منهم، فأما أقوال الصحابة والتابعين ما حفظ عن أمير المؤمنين عليه السلام من التظلم منهم والتصرّح بالتلويح بتقدّمهم عليه بغير حقّ في مقام بعد مقام، كقوله حين أرادوه بالبيعة لأبي بكر والله أنا لا أباعكم وأنتم أحقّ بالبيعة لي.

وقوله ﷺ يا ابنِ أُمِّ إِنْ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي. ثم ذكر ما مرّ من تظلماته وشكاياته صلوات الله عليه.

ثم قال ومنه ما روي عن الأصغر بن نباتة ورشيد الهجري وأبي كديبة الأسدي [كذا] وغيرهم من أصحاب علي عليه السلام بأسانيد مختلفة قالوا كنّا جلوساً في المسجد إذ خرج علينا أمير المؤمنين عليه السلام من الباب الصغير يهودي بيده عن يمينه يقول أما ترون ما أرى.

قلنا يا أمير المؤمنين وما الذي ترى. قال أرى [أبا زريق] في سدف النار يشير إليّ بيده يقول استغفر لي، لا غفر الله له، وزاد أبو كديبة [كذا] إنّ الله لا يرضى عنهما حتى يرضاني، وإيم الله لا يرضاني أبداً.

وسئل عن السدف فقال الوهدة العظيمة.

قال ورووا عن الحارث الأعور، قال دخلت على علي عليه السلام في بعض الليل، فقال لي ما جاء بك في هذه الساعة. قلت حيّك يا أمير المؤمنين. قال الله .. قلت الله.

قال ألا أحدثك بأشدّ الناس عداوة لنا وأشدّهم عداوة لمن أحبنا. قلت بلى يا أمير المؤمنين، أما والله لقد ظننت ظناً. قال هات ظنك. قلت [فلان وفلان]. قال ادن منّي يا أعور، فدنوت منه، فقال أبرأ منهما .. برئ الله منهما.

وفي رواية أخرى إني لأتوهم توهمًا فأكره أن أرمي به بريئا، [فلان وفلان].

فقال إي والذي فلق الحية وبرأ النسمة [إنهما لهما]^(٦) ظلماني حقّي ونقصاني^(٧) ربي وحسداني وأذيانني، وإنّه ليوذي أهل النار ضحيجهما ورفع أصواتهما وتعيير رسول الله ﷺ إياهما.

قال ورووا عن عمارة، قال كنت جالسا عند أمير المؤمنين عليه السلام^(٨) وهو في ميمنة مسجد الكوفة وعنده الناس، إذ

(١) في تقريب المعارف: وفيها... والأنسب: ومنها.

(٢) جاء في حاشية (ك): غض منه: نقص من قدره، منه قدس سره.

انظر: القاموس ٣٣٨/٢، والصاحح ١٠٩٥/٣.

(٤) في المصدر: وتحقّقهم من بذل.

(٥) والظاهر زيادة: لهما، هنا.

(٦) في (س): نقصاني. قال في مجمع البحرين ١٨٦/٤: يقال: نُقص عليه العيش تنقيصاً: كدّره.

(٨) لا توجد الروا في (ك).

أقبل رجل فسلم عليه ثم قال يا أمير المؤمنين والله إنِّي لأحبك. فقال لكتي والله ما أحبك، كيف حبك لأبي بكر عمر. فقال والله إنِّي لأحبهما حباً شديداً. قال كيف حبك لعثمان. قال قد رسخ حبه في السويداء من قلبي. فقال عليّ: أنا أبو الحسن... الحديث (١).

قال ورووا عن سفيان، عن فضيل بن الزبير، عن تقيع، عن أبي كديبة (٢) الأزدي، قال قام رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فسأله عن قول الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ (٣) فيمن نزلت. فقال ما تريد أتريد أن تغري بي الناس.

قال لا يا أمير المؤمنين، ولكن أحب أن أعلم. قال اجلس، فجلس. فقال اكتب عامراً اكتب معمرًا اكتب عمر اكتب عماراً اكتب معتمراً.. في أحد الخمسة نزلت. قال سفيان قلت لفضيل أتراه عمر. قال فمن هو غيره.

قال ورووا عن المنذر الثوري، قال سمعت الحسين بن عليّ عليه السلام يقول إن أبا بكر وعمر عمداً إلى الأمر وهو لنا كله فجعلا لنا فيه سهماً كسهم الجدة، أما والله ليهم بهما أنفسهما يوم يطلب الناس فيه شفاعتنا!

قال ورووا عنه عليه السلام وسأله رجل عن أبي بكر وعمر، فقال والله لقد ضيعانا، وذهبنا بحقنا، وجلسا مجلسا كنا أحق به منهما، ووطئنا على أعناقنا، وحملنا الناس على رقابنا.

قال ورووا عن أبي الجارود زياد بن المنذر، قال سئل عليّ بن الحسين عليه السلام عن أبي بكر وعمر. فقال أضغنا بأبائنا، واضطجعنا (٤) بسيلنا، وحملنا الناس على رقابنا.

وعن أبي إسحاق، أنه قال صحبت عليّ بن الحسين عليه السلام بين مكة والمدينة، فسأته عن أبي بكر وعمر ما تقول فيهما. قال ما عسى أن أقول فيهما. قال ما عسى أن أقول فيهما، لا رحمهما الله، ولا غفر لهما.

وعن القاسم بن مسلم، قال كنت مع عليّ بن الحسين عليه السلام يبيع يدي في يده، فقلت ما تقول في هذين الرجلين أتبرأ من عدوِّهما. فغضب ورمى بيده من يدي، ثم قال عليه السلام ويحك يا قاسم هما أول من أضغنا بأبائنا (٥)، واضطجعنا بسيلنا، وحملنا الناس على رقابنا، وجلسا مجلسا كنا أحق به منهما.

وعن حكيم بن جبير، عنه عليه السلام مثله، و عن أبي عليّ الخراساني، عن مولى لعلّي بن الحسين عليه السلام، قال كنت معه في بعض خلواته، فقلت إن لي عليك حقاً، ألا تخبرني عن هذين الرجلين، فقال كافران، كافر من أحبهما.

وعن أبي حمزة الثمالي، قال قلت لعلّي بن الحسين عليه السلام وقد خلا أخبرني عن هذين الرجلين. قال هما أول من ظلمنا حقّاً وأخذنا ميراثنا، وجلسا مجلسا كنا أحق به منهما، لا غفر الله لهما ولا رحمهما، كافران، كافر من تولّاهما.

وعن حكيم بن جبير، قال قال عليّ بن الحسين عليه السلام أنتم تقتلون في عثمان منذ ستين سنة، فكيف لو تبرأتم من صني قريش.

قال ورووا عن سورة بن كليب، قال سألت أبا جعفر عليه السلام [عنهما] قال هما أول من ظلمنا حقّاً وحمل الناس على رقابنا، فأعدت عليه، فأعاد عليّ ثلاثاً، فأعدت عليه الرابعة، فقال:

لذي الحلم قبل اليوم ما تفرع العصا
و ما علم الإنسان إلّا ليعلمنا

وعن كثير النواء، عن أبي جعفر عليه السلام، قال سأله [عنهما] فقال هما أول من انتزى على حقنا وحملنا الناس على أعناقنا وأكنافنا، وأدخلا الدلّ بيوتنا.

وعنه، عن أبي جعفر عليه السلام، قال والله لو وجد عليهما أعوانا لجاهدهما (٦).

وعن بشير، قال سألت أبا جعفر عليه السلام [عنهما] فلم يجبني، ثم سأته فلم يجبني، فلما كان في الثالثة قلت جعلت فداك، أخبرني عنهما. فقال ما قطرت قطرة من دماننا ولا من دماء أحد من (٧) المسلمين إلّا وهي في أعناقهما إلى يوم القيامة.

(١) وتقرأ في (س): كذبية - بالذال المعجمة -

(٢) في (ك): واضطجعنا.

(٣) في (ك): جاهدهما.

(١) لا توجد كلمة: الحديث، في (س).

(٢) الحجرات: ١.

(٣) في (ك) نسخة بدل: أضغنا بانائنا.

(٤) لا توجد: من، في (س).

وروا أن ابن بشير قال قلت لأبي جعفر عليه السلام إن الناس يزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال اللهم أعز الإسلام بأبي جهل أو إرمع فقال أبو جعفر والله ما قال هذا رسول الله صلى الله عليه وآله قط إنما أعز الله الدين بمحمد صلى الله عليه وآله ما كان الله ليعز الدين بشرار خلقه.

وروا عن قدامة بن سعد الثقفي، قال سألت أبا جعفر عليه السلام [عنهما] فقال أدركت أهل بيتي وهم يعيبونهما. وعن أبي الجارود، قال كنت أنا وكثير النواء عند أبي جعفر عليه السلام، فقال كثير يا أبا جعفر رحك الله، هذا أبو الجارود يبرأ من [فلان وفلان]، فقلت لأبي جعفر عليه السلام كذب والله الذي لا إله إلا هو ما سمع ذلك مني قط وعنده عبد الله بن علي أخو أبي جعفر عليه السلام، فقال هلم إلي، أقبل إلي يا كثير، كانا والله أول من ظلمنا حقنا وأضغنا ^(١) بآبائنا، وحملنا الناس على رقابنا، فلا غفر الله لهما، ولا غفر لك معهما يا كثير.

وعن أبي الجارود، قال سئل أبو جعفر عليه السلام عنهما وأنا جالس فقال هما أول من ظلمنا حقنا، وحملنا الناس على رقابنا، وأخذنا من فاطمة عليها السلام عطية رسول الله صلى الله عليه وآله فذك بنواضحها. فقام ميسر، فقال الله ورسوله منهما بريتان. فقال أبو جعفر عليه السلام.

لذي الحلم قبل اليوم ما تفرع العصا وما علم الإنسان إلّا ليعلما

وروا عن بشير بن أراكة النبال، قال سألت أبا جعفر عليه السلام [عنهما] فقال كهيئة المنتهر ما تريد من صمني العرب أنتم تقتلون على دم عثمان بن عفان، فكيف لو أظهرتم البراءة منهما، إذا لما ناظروكم طرفة عين.

وعن حجر البجلي، قال شككت في أمر الرجلين، فأتيت المدينة، فسمعت أبا جعفر عليه السلام يقول [إنهما] أول من ظلمنا وذهب بحقنا وحمل الناس على رقابنا.

وعنه عليه السلام، قال لو وجد علي أعوانا لضرب أعناقهما.

وعن سلام بن سعيد المخزومي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال ثلاثة لا يصعد عملهم إلى السماء ولا يقبل منهم عمل من مات ولنا أهل البيت في قلبه بغض، ومن تولى عدونا، ومن تولى [فلانا وفلانا].

وعن ورد بن زيد أخي الكمي، قال سألتنا محمد بن علي عليه السلام [عنهما].

فقال من كان يعلم أن الله حكم عدل برئ منهما، وما من محجة دم يهراق إلّا وهي في رقابهما.

وعنه عليه السلام، وسئل [عنهما] فقال هما أول من ظلمنا، وقبض حقنا، وتوئب على رقابنا، وفتح علينا بابا لا يسده شيء إلى يوم القيامة، فلا غفر الله لهما ظلمهما إيانا.

وعن سالم بن أبي حفصة، قال دخلت على أبي جعفر عليه السلام، فقلت أئمتنا وسادتنا نوالي من واليتم، ونعادي من عاديتهم، ونبرأ من عدوكم. فقال يخ يخ يا شيخ إن كان لقولك حقيقة. قلت جعلت فداك، إن له حقيقة. قال ما تقول إفيهما؟ قال إماما عدل رحمهما الله. قال يا شيخ والله لقد أشركت في هذا الأمر من لم يجعل الله له فيه نصيبا.

وعن فضيل الرسان، عن أبي جعفر عليه السلام، قال مثل [فلان] وشيعته مثل فرعون وشيعته، ومثل علي وشيعته مثل موسى وشيعته.

وروا عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل ﴿وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾ ^(٢)، قال أسر إليهما أمر القبطية، وأسر إليهما [أنهما] يليان أمر الأمة من بعده ظالمين فاجرين غادرين.

وروا عن عبيد بن سليمان النخعي، عن محمد بن الحسين بن علي بن الحسين، عن ابن أخيه الأرقط، قال قلت لجعفر بن محمد يا عتاه إني أخوف عليّ وعليك القوت أو الموت، ولم يفرش لي أمر هذين الرجلين. فقال لي جعفر عليه السلام أبرأ منهما، برئ الله ورسوله منهما.

وعن عبد الله بن سنان، عن جعفر بن محمد عليه السلام، قال قال لي [فلان وفلان] صنما قريش اللذان يعبدونهما. وعن إسماعيل بن يسار، عن غير واحد، عن جعفر بن محمد عليه السلام، قال كان إذا ذكر [رمع] زناه، وإذا ذكر أبا جعفر الدوانيقي زناه، ولا يزني غيرهما.

قال وتناصر الخير عن علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد عليه السلام من طرق مختلفة أنهم قالوا وكلّ منهم ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يُزكّيهم ولهم عذاب أليم من زعم أنه إمام وليس بإمام، ومن جحد إمامة إمام من الله، ومن زعم أن لهما في الإسلام نصيبا. ومن طرق أخر أن للأولين، ومن أخر للأعرابيين في الإسلام نصيبا. .. إلى غير ذلك من الروايات عمن ذكرناه، وعن أبنائهم عليه السلام مقترنا بالمعلوم من دينهم لكلّ متأمل حالهم، وأنهم يرون في المتقدمين على أمير المؤمنين عليه السلام ومن دان بدينهم أنهم... وذلك كاف عن إيراد رواية، وإنّا ذكرنا طرفا منها استظهارا.

وقد روت الخاصة والعامة عن جماعة من وجهه الطالبين ما يضاهاى المروي من ذلك عن الأئمة عليه السلام. فرووا عن معمر بن خثيم، قال بعثني زيد بن علي داعية، فقلت جعلت فداك، ما أجابتنا إليه الشيعة، فإنها لا تجيبنا إلى ولاية فلان وفلان، قال لي ويحك أحد أعلم بمظلمته منا، والله لئن قلت إنهما جارا في الحكم لتكذبن، ولئن قلت إنهما استأثرا بالفيء لتكذبن، ولكتئهما أول من ظلمنا حقنا وحمل الناس على رقابنا، والله إني لأبغض أبناءهما من بغضي آباءهما ولكن لو دعوت الناس إلى ما تقولون لرمونا بقوس واحد. ورووا عن محمد بن فرات الجرسي، قال سمعت زيد بن علي يقول إنا للنتقي وآل عمر في الحماة فيعملون آنا لا نجبتهم ولا يحبونا، والله إنا لبغض الأبناء لبغض الآباء.

ورووا عن فضيل بن الزبير، قال قلت لزيد بن علي عليه السلام ما تقول في [فلان وفلان]، قال قل فيهما ما قال علي كف كما كف لا تجاوز قوله.

قلت أخبرني عن قلبي أنا خلقته. قال لا. قلت فإنني أشهد على الذي خلقه أنه وضع في قلبي بغضهما، فكيف لي بإخراج ذلك من قلبي. فجلس جالسا وقال أنا والله الذي لا إله إلا هو إني لأبغض بينهما من بغضهما، وذلك لأنهم إذا سمعوا سب علي عليه السلام فرحوا. ورووا عن العباس بن الوليد الأغداري، قال سئل زيد بن علي عن [فلان وفلان]، فلم يجب فيهما، فلما أصابته الرمية فزع الرمح^(١) من وجهه استقبل الدم بيده حتى صار كأنه كبّد، فقال أين السائل عن [فلان وفلان] هما والله شركاء في هذا الدم، ثم رمى به وراء ظهره.

وعن نافع الثقفى وكان قد أدرك زيد بن علي، قال فسأله رجل عن [فلان وفلان]، فسكت فلم يجبه، فلما رمى قال أين السائل عن [فلان وفلان] هما أوقفاني هذا الموقف.

ورروا عن يعقوب بن عدي، قال سئل يحيى بن زيد عنهما ونحن بخراسان وقد التقى الصفان، فقال هما أقامانا هذا المقام، والله لقد كانا لثيما جدّهما، ولقد هتا بأمر المؤمنين عليه السلام أن يقتلاه.

ورروا عن قليب بن حماد، عن موسى بن عبد الله بن الحسن، قال كنت مع أبي بمكة، فلقيت رجلا من أهل الطائف مولى لثقيف، فقال^(٢) [منهما]، فأوصاه أبي بتقوى الله، فقال الرجل يا أبا محمد أسألك^(٣) برّب هذه البنية ربّ هذا البيت هل صلّيا على فاطمة قال اللهم لا. قال^(٤) فلما مضى الرجل قال موسى سببته وكفّرتة. فقال أي بني لا تسبه ولا تكفّره، والله لقد فعلا فعلا عظيما.

وفي رواية أخرى.. أي بني لا تكفّره، فو الله ما صلّيا على رسول الله صلى الله عليه وآله ولقد مكث ثلاثا ما دفنوه، إنه شغلهم ما كانا يبرمان.

ورروا، أنه أتى يزيد بن علي الثقفى إلى عبد الله بن^(٥) الحسن وهو بمكة، فقال أنشدك الله أعلم أنهم صنعوا فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ميراثها. قال نعم.

قال فأنشدك الله أعلم أن فاطمة ماتت وهي لا تكلمهما وأوصت أن لا يصلّيا عليها.

قال نعم.

(١) الكلستان مشوّشان في المطبوع من البحار، ولعلّهما: فزع الزجّ.

(٢) في (ك): سألك، ولعلّه: سائلك.

(٣) لا توجد: بن، في (س).

(٤) وضع على كلمة: قال، في (ك) رمز نسخة بدل.

قال فأنشدك الله أتعلم أنهم بايعوا قبل أن يدفن رسول الله ﷺ واغتنموا شغلهم. قال نعم.

قال وأسألك بالله أتعلم أن علياً لم يبايع لهما حتى أكره. قال نعم.

قال فأنشدهك آتي منهما بريء وأنا على رأي علي وفاطمة.

قال موسى فأقبلت عليه، فقال أبي أي بني والله لقد أتيا أمراً عظيماً.

وروا عن مخول بن إبراهيم، قال أخبرني موسى بن عبد الله بن الحسن وذكرهما، فقال قل لهؤلاء نحن نأتم وفاطمة، فقد جاء البيت^(١) عنها أنها ماتت وهي غضبي عليهما، فنحن نقضب لغضبها ونرضى لرضاها، فقد جاء غضبها، فإذا جاء رضاها رضينا.

قال مخول وسألت موسى بن عبد الله عن [فلان وفلان]، فقال لي^(٢) ما أكره ذكره. قلت^(٣) لمخول قال فيهما أشد من الظلم والفجور والغدر^(٤). قال نعم.

قال مخول وسألت عنهما مرة، فقال أحسبني تبرئاً^(٥) ثم قال فيهما قولاً سيئاً.

و عن ابن مسعود، قال سمعت موسى بن عبد الله يقول هما أول من ظلمنا حقناً وميراثنا من رسول الله ﷺ غضباناً فغضب الناس.

وروا عن يحيى بن مساور، قال سألت يحيى بن عبد الله بن الحسن عن [فلان وفلان]^(٦). فقال لي ابرأ منهما.

وروا عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ﷺ، قال شهدت أبي، محمد بن عمر، ومحمد بن عمر بن الحسن^(٧) وهو الذي كان مع الحسين بكربلاء، وكانت الشيعة تنزله بمنزلة أبي جعفر^(٨) يعرفون حقه وفضله، قال فكلّمه في أبي [زريق]، فقال محمد بن عمر بن الحسن بن علي ابن أبي طالب لأبي اسكت فإنك عاجز، والله إنهما لشركاء في دم الحسين.

وفي رواية أخرى عنه، أنه قال والله لقد أخرجهما رسول الله ﷺ من مسجده وهما يتطهران وأدخلا وهما جيفة في بيته.

وروا عن أبي حذيفة من أهل اليمن وكان فاضلاً زاهداً، قال سمعت عبد الله بن الحسن بن علي بن الحسين ﷺ هو يطوف بالبيت، فقال وربّ هذا البيت، وربّ هذا الركن، وربّ هذا الحجر، ما قطرت ممّا قطرة دم ولا قطرت من دماء المسلمين قطرة إلّا وهو في أعناقهما.

وروا عن إسحاق بن أحمد، قال سألت محمد بن الحسن بن علي بن الحسين ﷺ، قلت أصلي خلف من يتوالى

فلانا وفلانا قال لا، ولا كرامة.

وروا عن أبي الجارود، قال سئل محمد بن عمر بن الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ عن [فلان وفلان]. فقال

قتلتم منذ ستين سنة في أن ذكرتم عثمان، فو الله لو ذكرتم [فلانا وفلانا] لكانت دماؤكم أحلّ عندهم من دماء السنايين.

وروا عن أرطاة بن حبيب الأسدي، قال سمعت الحسن بن علي بن الحسين الشهيد ﷺ بفتح يقول هما والله أقامانا

هذا المقام، وزعما أنّ رسول الله ﷺ لا يورث.

وروا عن إبراهيم بن ميمون، عن الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن ابن علي ﷺ، قال ما رفعت امرأة ممّا

طرفها إلى السماء فقطرت منها قطرة إلّا كان في أعناقهما.

وروا عن قليب بن حمّاد، قال سألت الحسن بن إبراهيم بن عبد الله بن زيد بن الحسن، والحسين بن زيد بن

عليّ^(٩) وعدّة من أهل البيت عن رجل من أصحابنا لا يخالفنا في شيء إلّا إذا انتهى إلى [فلان وفلان] أوقفهما وشك

في أمرهما فكلّمهم قالوا من أوقفهما شكّا في أمرهما فهو ضالّ كافر.

(١) كذا، ولم نجد معنأ مناسباً للكلمة، ولا وزن وقافية لما بعدها إن كانت أبياتاً.

(٢) لا توجد: لي، في (ك).

(٣) في (ك): وقلت.

(٤) في (س): الهذر.

(٥) التبرية: فرقة من الزيدية، إلّا أنهم يتوكلون أبا بكر وعمر أيضاً. والصحيح: بترية.

(٦) لا توجد في (س): وعمر. (٧) كذا، وفي الإسناد ما لا يخفى، فتأمل.

وروا عن محمد بن الفرات، قال حَدَّثَنِي فاطمة الحنفية، عن فاطمة ابنة الحسين أنها كانت تبغض [فلانا وفلانا] وتسبهما.

وروا عن عمر بن ثابت، قال حَدَّثَنِي عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب، قال إِنَّ أبا بكر وعمر عدلا في الناس وظلمانا، فلم تغضب الناس^(١) لنا، وَإِنَّ عثمان ظلما وظلم الناس، فغضبت الناس لأنفسهم فمالوا إليه فقتلوه. ورووا عن القاسم بن جندب، عن أنس بن مالك، قال مرض علي^{عليه السلام} فنقل، فجلست عند رأسه، فدخل رسول الله^{صلى الله عليه وآله وسلم} ومعه الناس فامتأ البيت، فقممت من مجلسي، فجلس فيه رسول الله^{صلى الله عليه وآله وسلم} فغمز أبو بكر عمر فقام، فقال يا رسول الله^{صلى الله عليه وآله وسلم}، إِنَّكَ كنت عهدت إلينا في هذا عهدا وَإِنَّا لا نراه إلَّا لما به، فَإِنْ كان شيء فأبالي من. فسكت رسول الله^{صلى الله عليه وآله وسلم} فلم يجبه، فغمره الثانية فكذا، ثم الثالثة، فرفع رسول الله^{صلى الله عليه وآله وسلم} رأسه ثم قال إِنَّ هذا لا يموت من وجعه هذا، ولا يموت حتى تمليه غيظا، وتوسعا غدرا، وتجدها صابرا.

وروا عن يزيد بن معاوية البكالي، قالت [كذا] سمعت حذيفة بن اليمان يقول ولي أبو بكر قطعن في الإسلام طعنة أو هنه، ثم ولي عمر قطعن في الإسلام طعنة مرق منه.

وفي رواية أخرى عنه رضي الله عنه، قال ولينا أبو بكر قطعن في الإسلام طعنة، ثم ولينا عمر فحل الأزرار، ثم ولينا عثمان فخرج منه عريانا.

وروا عن أبان بن تغلب، عن الحكم بن عيينة، قال كان إذا ذكر عمر أمضه، ثم قال كان يدعو ابن عباس فيستغثيه مغايظة لعلي^{عليه السلام}.

وروا عن الأعمش، أنه كان يقول قبض نبيهم^{صلى الله عليه وآله وسلم} فلم يكن لهم هم إلَّا أن يقولوا متا أمير ومنكم أمير، وما أظنهم يفلحون.

وروا عن معمر بن زائدة الوشاء، قال أشهد علي^(٢) الأعمش أنني سمعته يقول إذا كان يوم القيامة يجاء إبلان فلان إكالتورين العقيرين لهما في نار جهنم خوار^(٣).

وروا عن سليمان بن أبي الورد، قال قال الأعمش في مرضه الذي قبض فيه هو برية منهما وسماها، قلت للمسعودي سماها. قال نعم، [فلان وفلان].

وروا عن عمر بن زائدة، قال كُنا عند حبيب بن أبي ثابت، قال بعض القوم أبو [زريق] أفضل من علي، فغضب حبيب ثم قام قائما، فقال والله الذي لا إله إلَّا هو لفيهما^(٤) «الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنُّ السَّوِّ عَلَىهُمْ ذَائِرَةُ السَّوِّ وَغَضَبُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ»^(٥) الآية.

وروا عن يحيى بن المساور، عن أبي الجارود، قال إِنَّ لله عزَّ وجلَّ مدينتين، مدينة بالمشرق ومدينة بالمغرب لا يفتران من لعن [فلان وفلان].

وروا عن ابن عبد الرحمن، قال سمعت شريكا يقول ما لهم ولفاطمة^{عليها السلام} والله ما جهزت جيشا ولا جمعت جمعا، الله لقد آذايا رسول الله^{صلى الله عليه وآله وسلم} في قبره.

وروا عن إبراهيم بن يحيى الثوري، قال سمعت شريكا وسأله رجل يا أبا عبد الله حبَّ أبي بكر وعمر سئة. فقال يا معافا، خذ بثوبه فأخرجه واعرف وجهه ولا تدخله علي، يا أحمق لو كان حبهما سئة لكان واجبا عليك أن تذكرهما في صلاتك كما تصلي على محمد وآل محمد.

ولنوضح بعض ما يحتاج إلى الإيضاح:
قوله^{عليه السلام} الوهدة العظيمة.

(١) لا توجد جملة: فغضبت الناس، في (ك).

(٢) قال في مجمع البحرين ٢٩٣/٣: الخوار - بالضم - صوت شديد كصوت البقر.

(٣) في (ك) توجد كلمة: زلت هنا، ولعلها: نزلت.

(٤) في (ك) توجد كلمة: زلت هنا، ولعلها: نزلت.

(٥) الفتح: ٦.



أقول: لم أره بهذا المعنى ^(١) فيما عندنا من كتب اللغة، ولعله أطلق عليه مجازاً، فإنَّ السَّدْفَ بالفتح والضم السَّدْف بالتحريك الظَّلمة والضوء ضَدٌّ، وبالضَمَّ الباب، وسدَّته، وسترة تكون بالباب تقيهُ ^(٢) من المطر، وبالتحريك سواد الليل، ذكرها الفيروزآبادي ^(٣).

قوله أضغنا، لعلَّ الباء زائدة أو ليست الألف للتعدية بل للإظهار .. أي أظهر الضغن بآبانتا، وفي بعض النسخ اضظغنا بآبانتا، وفي بعضها بآنانتا.

قال في القاموس ^(٤) اضظغوا ^(٥) انظوا على الأحقاد واضظغنه أخذه تحت حضنه.

وفي بعض النسخ ^(٦) أصغيا بآنانتا، وهو أصوب.

قال في النهاية ^(٧) في حديث الهرة أنه كان يصغي لها الإناء .. أي يميله ليسهل عليه ^(٨) الشرب منه. فالمعنى إنهم سهَّلوا لغيرهم أخذ حقناً.

وقال الجوهري ^(٩) أصغيت إلى فلان إذا ملت بسمعك نحوه، وأصغيت الإناء مثله ^(١٠) يقال فلان مصغي إناءه إذا نقص حقه ^(١١)، انتهى. فالمعنى إنهم نقصوا حقناً، ولعلَّ التعبير عن نقص الحقِّ بذلك لأنَّه إذا أميل الإناء لا يمتلي.

قوله ^(١٢) واضطجعا .. لعله كناية عن ترصدهما للإضرار حيلة وغيلة والانتهاز للفرصة في ذلك.

قوله ^(١٣) لذي الحلم .. قال الجوهري ^(١٤) وقول الشاعر:

و زعمت أنا لا حلوم لنا ^(١٥)

أي إنَّ الحليم إذا نبه انتبه، وأصله أنَّ حكماً من حكّام العرب عاش حتَّى أهر، فقال لابنته إذا أنكرت من فهمي شيئاً عند الحكم فافرعي لي المجنَّ بالعصا لأرتدع، قال المتلمّس لذي الحلم .. ^(١٦) البيت ^(١٧).

قوله ^(١٨) ما قال هذا .. يمكن حمله ^(١٩) على أنه ^(٢٠) لم يقل هذا على وجه السؤال والاعتقاد، بل لتنزّل الآية ويظهر للناس حالهما، أو لم يكن غرضه ^(٢١) أن يعرِّ الدين بهما مع كفرهما ونفاقهما، بل مع إسلامهما واقعاً، فأخبر الله تعالى بأنَّهما لا يسلمان أبداً، فلا ينافي الأخبار السابقة.

قوله ^(٢٢) زناه .. أي قال إنَّه ولد زناً ^(٢٣)، وإنَّ كان يستعمل في المشهور فيمن نسب غيره إلى فعل الزنا.

١٦٦- مهج الدعوات: ^(٢٤) عن الرضا، قال من دعا بهذا الدعاء في سجدة الشكر ^(٢٥) كان كالرامي مع النبي ^(٢٦) في بدر وأحد وحنين بألف سهم.

١٦٧- وحكاها الكفعمي ^(٢٧) في الجنة:

الدعاء: اللهم العن الذين بدّلوا دينك، وغيّرنا نعمتك، وآتاهما رسولك ^(٢٨)، وخالفنا ملّتك، وصدّا عن سبيلك، وكفرا آلاءك، وردّا عليك كلامك، واستهزأ برسولك، وقتلا ابن نبيّك، وحرّفا كتابك، وجحدوا آياتك ^(٢٩)، واستكبرا عن

(١) أي كون السدف بمعنى الوحدة العظيمة لم أره. قال في القاموس ٣٤٧/١: الوهدة: الأرض المنخفضة كالوهد.

(٢) في (س): تقيّة.

(٣) في قاموسه ١٥١/٣، ونحوه في لسان العرب ١٤٨/٩، إلّا أنّه لم يذكر المعنى الرابع.

(٤) القاموس ٢٤٣/٤، ومثله في لسان العرب ٢٥٦/١٣.

(٥) في (س): اصظغوا - بالصاد.

(٦) لا توجد في (س): النسخ.

(٧) النهاية: ٣٣/٣.

(٨) جاء في المصدر: عليها.

(٩) في المصدر: أمكّ، بدلاً من: مثله.

(١٠) الضاح ١٢٦١/٣.

(١١) لا توجد في المصدر من قوله: وقول الشاعر، إلّا هنا، وجاءت: وقولهم، بدلاً منه.

(١٢) جاء البيت كلّ في المصدر.

(١٣) وانظر لمزيد الاطلاع على المثل، مجمع الأمثال ٣٧/١، والمستقصى في أمثال العرب ٤٠٨/١، وفرائد الآل ٣٤/١.

(١٤) لعلَّ هذا من باب مماشاة الخصم وتنزّلًا بفرض الصدور، وهو توجيه غريب منه طاب ثراه.

(١٥) ذكره في الضاح ٢٣٦٩/٦، ولسان العرب ٣٥٩/١٤ - ٣٦٠، وغيرهما.

(١٦) مهج الدعوات: ٢٥٧ - ٢٥٨، باختصار وزيادة في صدر الحديث.

(١٧) في المصدر: في سجدة الشكر بهذا الدعاء - بتقديم وتأخير -

(١٨) في الصباح: ٥٥٤.

(١٩) زيادة في المصدر وهي: وسخرا بآياتك.

عبادتك، وقتلا أوليائك، وجلسا في مجلس لم يكن لهما بحق، وحملا الناس على أكتاف آل محمد^(١)، اللهم العنهما بعضه بعضا، واحشرهما وأتباعهما إلى جهنم زرقا، اللهم إنا نتقرب إليك باللعة لهما والبراءة منهما في الدنيا والآخرة، اللهم العن قتلة أمير المؤمنين وقتلة الحسين بن علي بن بنت^(٢) رسول الله^(٣) اللهم زدهما عذابا فوق العذاب^(٤)، وهوانا فوق هوان، وذلا فوق ذل، وخزيا فوق خزي، اللهم دعهما إلى النار دعا^(٥)، واركسهما في أليم عذابك ركسا^(٦)، اللهم احشرهما وأتباعهما إلى جهنم زُمرًا، اللهم فَرِّق جمعهم، وشَتَّت أمرهم، وخالف بين كلمتهم، وبذَد جماعتهم، والعن أئمتهم، واقتل قاداتهم وساداتهم، والعن رؤساءهم وكبراءهم^(٧)، واكسر رايتهم، وألق البأس بينهم، ولا تبق منهم ديارا، اللهم العن أبا جهل والوليد لعنا يتلو بعضه بعضا، ويتبع بعضه بعضا، اللهم العنهما لعنا يلعنهما به كل ملك مقرب، وكل نبي مرسل، وكل مؤمن امتحنت قلبه للإيمان، اللهم العنهما لعنا يتعوذ منه أهل النار^(٨)، ومن^(٩) عذابهما، اللهم العنهما لعنا لا يخطر^(١٠) لأحد ببال، اللهم العنهما في مستسر سرّك وظاهر علانيتك، وعذّبهما عذابا في التقدير وفوق التقدير^(١١)، وشارك معهما ابنتيهما وأشياعهما ومحبيتهما ومن شايعهما.

أقول: ودعاء صنمي قريش مشهور بين الشيعة، ورواه الكفعمي^(١٢) عن ابن عباس، أن أمير المؤمنين^(١٣) كان يقرأ به في صلاته^(١٤)، وسيأتي في كتاب الصلاة إن شاء الله، وهو مشتمل على جميع بدعهما، ووقع فيه الاهتمام بالمبالغة في لعنهما بما لا مزيد عليه.

١٦٨-كا: (١٣) عن العدة، عن أحمد البرقي، عن عبد الرحمن بن حنّاد، عن عمرو بن مصعب، عن فرات بن الأحنف، عن أبي عبد الله^(١٤)، قال مهما تركت من شيء فلا تترك أن تقول في كل صباح ومساء اللهم إني أصبحت .. إلى آخر الدعاء، وفيه اللهم العن الفرق^(١٥) المختلفة على رسولك وولاية الأمر بعد رسولك والأئمة من بعده وشيعتهم، وأسألك .. إلى آخر ما سيجيء في كتاب الصلاة، وكذا الشيخ رحمه الله^(١٦) وغيره في كتبهم مرسل هذا الدعاء بتغيير يسير.

١٦٩-مهج: (١٦) بسنده الذي سيجيء في كتاب الصلاة^(١٧)، عن أبي يحيى المادني عن أبي عبد الله^(١٨)، أنه قال من حقنا على أوليائنا وأشياعنا أن لا ينصرف الرجل^(١٩) من صلاته حتى يدعو بهذا الدعاء، وهو:

اللهم إني أسألك باسمك العظيم^(٢٠) أن تصلي على محمد وآله الطاهرين .. إلى قوله^(٢١) اللهم وضاعف لعنتك بأسك ونكالك وعذابك على الذين كَفَرُوا نِعْمَتَكَ، وخَوَّنُوا رسولك، واتَّهَمُوا نبيَّك وبإيانه، وحقًا عقده في وصيَّته^(٢٢)، ونبذوا عهده في خليفته من بعده، وادّعى مقامه، وغَيَّرُوا أحكامه، وبذَلُوا سِتْرَهُ، وقلُّوا دينه، وصَغَرُوا قدر حججك، وبدءوا بظلمهم، وطَرَقُوا طريق الغدر عليهم، والخلاف عن أمرهم، والقتل لهم، وإرهاب الحروب عليهم، ومنع خليفتك من سدّ الثلم، وتقويم العوج، وتنقيف الأود، وإمضاء الأحكام، وإظهار دين الإسلام، وإقامة حدود القرآن. اللهم العنهما وابنتيهما وكل من مال ميلهم وحذا حذوهم، وسلك طريقتهن، وتصدّر ببدعتهن لعنا لا يخطر على بال، ويستعِذُّ منه أهل النار، والعن اللهم من دان بقولهم، واتَّبَعَ أمرهم، ودعا إلى ولايتهم، وشكَّك في كفرهم من الأولين والآخرين.

- (١) في المصدر: وابن فاطمة بنت.
- (٢) في المصدر: عذاب، بغير ألف واللام.
- (٣) قال في مجمع البحرين ٣٢٥/٤: الدُّعَاءُ: الدُّعَاءُ بِمُنْتَبِ.
- (٤) الركن: رد الشيء مقلوباً، كما ذكره في مجمع البحرين ٧٦/٤.
- (٥) في المصدر: وكبرائهم، والعن رؤسائهم - بتقديم وتأخير -
- (٦) في المصدر: من - بدون واو -
- (٧) جاء في المصدر: وهي نسخة بدل جاءت في حاشية (ك).
- (٨) لا توجد: وفوق التقدير، في مهج الدعوات.
- (٩) بحار الأنوار ٢٣٥/٨٥.
- (١٠) أصول الكافي ٥٢٩/٢ - ٥٣٠، باب ٤٨، حديث ٢٣ [٣٨٥/٢]، باختصار في الإنسان.
- (١١) في المصدر: اللهم العن فلاناً وفلاناً والفرق.
- (١٢) خ: ل: نهج. والظاهر أنه غلط وهو في مهج الدعوات: ٣٣٣ - ٣٣٤.
- (١٣) بحار الأنوار ٥٩/٨٦ - ٦٠، حديث ٦٧.
- (١٤) في المصدر: الرجل منهم.
- (١٥) مصباح المتجهد، للشيخ الطوسي: ١٤٨ - ١٥٠.
- (١٦) في المصدر: ويحتمل أن يكون: وصيَّته، كما في البحار.
- (١٧) في المصدر: كذا، ويحتمل أن يكون: وصيَّته، كما في البحار.

بيان: في النهاية^(١) التَّخَوُّنُ النَّقْصُ.

وقال الجوهرى^(٢) رجل خائن .. وخوته نسبة إلى الخيانة.

وفي النهاية^(٣) نبذت الشَّيء أنبذه نبذاً فهو منبوذ إذا رميته وأبعدته.

وقلبا دينه .. أي رد^(٤)، أو بالتشديد، يقال رجل مقلباً^(٥) .. أي محتال.

إرهاج الغبار إثارته.

والتَّلْمَةُ الخلل في الحائط وغيره^(٦).

وتثقيف الرَّمح تسويتها^(٧).

وأودع^(٨).

٣٩٧
٣٠

١٧٠- يب: بإسناده عن الحسين بن ثوير وأبي سلمة السَّراج، قال سمعنا أبا عبد الله عليه السلام وهو يلحن في دبر كل مكتوبة أربعة من الرجال وأربعة من النساء التيمي والعدوي وفعلان^(١٠) ومعاوية .. ويسميه، وفلانة وفلانة وهندأم الحكم أخت معاوية.

١٧١- كشف المحجة^(١١) للسيد علي بن طائوس قال بعد ما حكى خبر سعد بن عبد الله المتقدم المشتمل على سبب إسلامهما ووقت أن في كتاب دانيال المختصر من كتاب الملاحم ما يتضمّن^(١٢) أَنَّ [فلانا وفلانا] كانا عرفا من كتاب دانيال وكان عند اليهود حديث ملك النبي ﷺ وولاية رجل من تيم ورجل من عدي بعده دون وصيته، لما^(١٣) رأيا الصفة التي كان في الكتاب^(١٤) في محمد تبعاه وأسلما معه طلبا للولاية التي ذكرها دانيال في كتابه.

١٧٢- يج: عن داود الرقي، قال كنت عند الصادق عليه السلام والمفضل^(١٥) وأبو عبد الله البلخي إذ دخل علينا كثير النواء، وقال إِنَّ أبا الخطاب يشتم [فلانا وفلانا] ويظهر البراءة منهما، فالتفت الصادق عليه السلام إلى أبي الخطاب وقال يا محمد ما تقول. قال كذب والله، ما قد^(١٦) سمع قط شتمهما مني^(١٧). فقال الصادق عليه السلام قد حلف، ولا يحلف كاذبا. فقال صدق، لم أسمع أنا منه، ولكن حدثني الثقة به عنه. قال الصادق عليه السلام إِنَّ الثقة لا يبلغ ذلك، فلما خرج كثير النواء قال الصادق عليه السلام أما والله لئن كان أبو الخطاب ذكر ما قال كثير لقد علم من أمرهم ما لم يعلمه كثير، والله لقد جلسا مجلس أمير المؤمنين عليه السلام غصبا، فلا غفر الله لهما ولا عفا عنهما. فبهت أبو عبد الله البلخي، فنظر إلى الصادق عليه السلام متعجبا مما قال فيهما، فقال الصادق عليه السلام أنكرت ما سمعت فيهما^(١٨). قال كان ذلك. فقال فهلَّا الإنكار منك ليلة دفع إليك^(١٩) فلان بن فلان البلخي جارية فلانة لتبيعهما، فلما^(٢٠) عبرت النهر افترشتها^(٢١) في أصل شجرة. فقال البلخي قد مضى والله لهذا الحديث أكثر من عشرين سنة، ولقد تبت إلى الله من ذلك. فقال الصادق عليه السلام لقد تبت وما تاب الله عليك، وقد غضب الله لصاحب الجارية.

٣٩٨
٣٠

١٧٣- مصبا: بإسناده عن عقبة بن خالد، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام في زيارة عاشوراء اللهم خص أنت أول

٣٩٩
٣٠

(١) النهاية ٨٩/٢، ومثله في لسان العرب ١٤٥/١٣.

(٢) النهاية ٦٥/٥، ومثله في لسان العرب ٥١١/٣.

(٣) كذا، والظاهر: مقلَّبٌ - بالرفع -

(٤) جاء في لسان العرب ٢٠٠/٩، والقاموس ١٢١/٣.

(٥) كما في مجمع البحرين ٩٠/٣، والقاموس ٢٥٧/١، ثم إن من قوله: (كا) عن العدة، إلى هنا لا يوجد في طبعه (س).

(٦) التهذيب ٣٢١/٢، باب ١٥، حديث ١٦٩، وجاء في الكافي ٣٤٢/٣، باب ٣٢، حديث ١٠.

(٧) في الكافي: فلان وفلان وفلان.

(٨) في المصدر: من كتاب الملاحم وهو عندنا الآن يتضمّن ما يقتضي أن.

(٩) في الكشف: دون وصية أبيك علي عليه السلام وصفتها فلما.

(١٠) لا توجد عبارة: التي كانت في الكتاب، في المصدر، وفيه: في محمد جدك ﷺ وفيهما.

(١١) هنا سقط جاء في المصدر وهو: أنا وأبو الخطاب والمفضل.

(١٢) في الخرائج: ما سمع قط مني شتمهما.

(١٣) في الخرائج: رفع إليك.

(١٤) في (س): افترشتها.

(١٥) في المصدر: جاريته فلانة لتبيعهما له فلما.

(١٦) في المصدر: جاريته فلانة لتبيعهما له فلما.

(١٧) في المصدر: جاريته فلانة لتبيعهما له فلما.

(١٨) في المصدر: جاريته فلانة لتبيعهما له فلما.

(١٩) في المصدر: جاريته فلانة لتبيعهما له فلما.

(٢٠) في المصدر: جاريته فلانة لتبيعهما له فلما.

(٢١) في المصدر: جاريته فلانة لتبيعهما له فلما.

ظالم باللَّعن مَنِّي وأبدأ به أولاً ثم الثاني ثم الثالث ثم الرابع، اللهم العن يزيد بن معاوية خامساً.. إلى آخر الزيارة. والزيارات مشحونة بأمثال ذلك كما سيأتي في المجلد الثاني والعشرين^(١).
أقول: الأخبار الدالة على كفر إفلان وفلان وأضرابهما وثواب لعنهم والبراءة منهم، وما يتضمّن بدعهم أكثر من أن يذكر في هذا المجلد أو في مجلدات شتى، وفيما أوردنا كفاية لمن أراد الله هدايته إلى الصراط المستقيم.

تذنيب وتتميم:

اعلم، أن طائفة من أهل الخلاف لما رأوا أن إنكار أهل البيت عليهم السلام على أنتمهم ومشايخهم حجة قاطعة على بطلانهم، ولم يقدروا على القدح في أهل البيت صلوات الله عليهم ورّد أخبارهم لما تواتر بينهم من فضائلهم وما نزل في الكتاب الكريم من تفضيلهم ومدحهم، حتى صار وجوب مودّتهم وفرض ولايتهم من الضروريّات في دين الإسلام اضطرّوا إلى القول بأنهم عليهم السلام لم يقدحوا في الخلفاء ولم يذكرهم إلّا بحسن النناء كما ذكره التفازاني في شرح المقاصد^(٢).

ربما تمسّكوا بأخبار شاذّة موضوعة رووها عن النواصب، ولا يخفى على من له أدنى مسكة من العقل أنّه لا يصلح أمثال تلك الروايات المعدودة الشاذّة مع ظهور التقيّة فيها لمعارضة ما تواتر عنهم عليهم السلام ورويتها خواص أصحابهم وبطانتهم، ولا يمكن صدور مثلها إلّا عن صميم القلب بدون الخوف والتقيّة، وأي ضرورة في أن ينسبوا إلى أنتمهم في زمان الخوف والتقيّة ما يصير سبباً لتضرّهم من المخالفين، ولتضاعف خوفهم، ووقوع الجرائم والقتل والنهب عليهم ولم لم يمنعهم أنتمهم من تدوين أمثال ذلك في كتبهم في مدّة مديدة تزيد على ثلاثمائة سنة، وأكثر تلك الكتب قد دوّنت في زمانهم ولم يتبرّوا منهم كما تبرّوا من الغلاة كأبي الخطاب وأضرابه وهل هذا مثل أن يقال لم ير أحد من أصحاب الأئمة الذين دوتوا أسماءهم في رجال الشيعة أحدًا من الأئمة عليهم السلام ولم يسمعو منه شيئاً بل كانوا يفترون عليهم أو يقال لم يكن جماعة موسومون بتلك الأسماء، بل وضعت الشيعة تلك الأسماء من غير أصل وتقول اليهود والنصارى لم يبعث رجل مسمّى بمحمّد بأمثال تلك الخرافات.

وبالجملة، لا ريب في أنّ مذاهب الناس وعقائدهم إنّما يؤخذ من خواصهم وأحبابهم دون المنحرفين عنهم المنخرطين في سلك أعدائهم، وهذا من أجلى الواضحات.
ولعمري كيف لا يكذبون أصحاب أبي حنيفة والشافعي ومالك وأضرابهم فيما ينسبون إليهم، ويكذبون أصحاب أئمتنا عليهم السلام في ذلك.

وأعجب من ذلك أنّهم يعتمدون على أصولهم المشحونة بالأباطيل والأكاذيب المروية عن جماعة من المنافقين ظهر على الناس فسقهم وكذبهم، ولا يلتفتون إلى ما يرويه أفاضل الشيعة في أصولهم مع كونهم معروفين بين الفريقين بالورع والزهد والصدق والديانة وهل هذا إلّا لمحض العصبية والعناد.

فقد روى مسلم في صحيحه، بإسناده عن عمرو بن العاص، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله جهاراً غير سرّ يقول ألا إنّ آل أبي طالب ليسوا لي أولياء، وإنّما وليّ الله وصالح المؤمنين^(٣).

وقد حكى ابن أبي الحديد^(٤)، عن أبي جعفر الإسكافي وهو من مشايخ المعتزلة كلاماً في المنحرفين عن عليّ عليه السلام والمبغضين له. وعدّ منهم عمرو بن العاص، فروى الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما مسنداً متّصلاً بعمرو بن العاص^(٥)، وذكر الحديث، فيظهر من كلامه^(٦) الاعتراف بوجود^(٧) الخبر في صحيح البخاري أيضاً^(٨).

(١) بحار الأنوار ٢٩٠/٩٨، باب ٢٤.

(٢) كما رواه أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة ٤٢/١١.

(٣) شرح النهج لابن أبي الحديد ٦٤/٤.

(٤) جاء في (س): بوجوده.

(٥) شرح المقاصد ٣٠٣/٥، وما بعدها.

(٦) في شرحه على النهج ٦٣/٤.

(٧) في (س): في كلّ أمة.

(٨) لا توجد كلمة: أيضاً، في (ك).

ثم لما رأى بعض العامة شناعة تلك الرواية^(١) غيروا في كثير من النسخ لفظ أبي طالب بلفظ أبي فلان. وروى مسلم^(٢)، عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال لا تكتبوا عني غير القرآن ومن كتب عني غير القرآن فليمحاه، وحذثوا عني ولا حرج، ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار.

ولا ريب في أن تحريم الكتابة عن الرسول ﷺ باطل باتفاق أهل الإسلام. ونقل ابن أبي الحديد^(٣) أيضا، عن الإسكافي أن معاوية وضع قوما من الصحابة وقوما من التابعين على رواية أخبار قبيحة في علي عليه السلام، يقتضي الطعن فيه والبراءة منه، وجعل لهم جعلاً يرغب في مثله، فاختلفوا ما أَرْضاه، منهم أبو هريرة، وعمر بن العاص، والمغيرة بن شعبة، ومن التابعين عروة بن الزبير. روى الزهري، عن عروة بن الزبير، عن عائشة، قالت كنت عند رسول الله ﷺ إذ أقبل العباس وعلي، فقال يا عائشة إن هذين يموتان على غير ملتي، أو قال ديني.

و روى عبد الرزاق، عن معمر، قال كان عند الزهري حديثان عن عروة عن عائشة في علي عليه السلام، فسألته عنهما يوما، فقال ما تصنع بهما وبحديثهما الله أعلم بهما، إني لأتُهمهما^(٤) في بني هاشم. قال^(٥) أما الحديث الأول فقد ذكرناه، وأما الحديث الثاني فهو.

أن عروة زعم أن عائشة حدثته، قالت كنت عند النبي ﷺ إذ أقبل العباس وعلي، فقال يا عائشة إن سرّك أن تنظري إلى رجلين من أهل النار فانظري إلى هذين قد طلعا، فنظرت فإذا العباس وعلي بن أبي طالب. انتهى. ومع وجود أمثال تلك الروايات في أصولهم الفاسدة يعتمدون عليها اعتمادهم على القرآن، ويفزون من روايات الشيعة المتدينين البررة «كأنهم حُرٌّ مُسْتَفْرَّةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ»^(٦)، وأي نص قاطع دلّ على انحصار المحدثين رواة الأخبار في البخاري ومسلم ومن يحذو حذوها في التعصب وإخفاء الحق وطرح ما يخالف أهواءهم من الأخبار، كما يظهر للفظ البصير مما حكاه ابن الأثير^(٧)، قال قال البخاري أخرجت كتابي الصحيح من زهاء^(٨) ستمائة ألف حديث.

وقال^(٩) مسلم صَنَّفَ المسند الصحيح من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة. وقال أبو داود^(١٠) كتبت عن رسول الله ﷺ خمسمائة ألف حديث، انتخيت منها ما ضمنت هذا الكتاب يعني كتاب السنن أربعة^(١١) آلاف حديث وثمانمائة.

وإنما تأخذ الشيعة أخبار دينهم عن تعلق بالعروة الوثقى التي هي متابعة أهل بيت النبوة الذين شهد الله لهم بالتطهير، ونصّ عليهم الرسول ﷺ بأنهم سفينة النجاة، ولا يأخذون شطر دينهم عن امرأة ناقصة العقل والدين مبغضة لأمر المؤمنين ﷺ، وشطره الآخر عن أبي هريرة الدوسي الكذاب المدني، وأنس بن مالك الذي فضحه الله بكمائن الحق وضربه ببياض لا تغطيهِ العامة ومعاوية، وعمر بن العاص، وزياد المعروفين عند الفريقين بخبث المولد وبغض من أخبر النبي ﷺ الأمين بأن بغضه آية النفاق.. وأضراب هؤلاء، لكن التعصب أسدل^(١٢) أغطية الغي والضلال على أبصارهم إلى يوم التشور، «وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ»^(١٣).

(١) في (س): الروايات.

(٢) في شرحه على التهج: ٦٣/٤ - ٦٤.

(٣) القائل هو الزهري، والعبارة لابن أبي الحديد، وفي الشرح: فأما.

(٤) في (ك): لا أتُهمهما، وهو اشتباه ظاهراً.

(٥) المدثر: ٥٠ - ٥١.

(٦) جامع الأصول ١٠٩/١ [تحقيق الأرنؤوط ١٨٦/١]، وفيه: خرجت كتاب الصحيح.

(٧) جاء في حاشية (ك): وقولهم: هم زهاء مائة، أي قدر مائة، صحاح.

انظر: الصحاح ٢٣٧١/٦.

(٨) أي قال ابن الأثير في جامع الأصول ١١٠/١، قال: [تحقيق الأرنؤوط: ١٨٨/١].

(٩) جامع الأصول ١١٢/١ [تحقيق الأرنؤوط ١٩٠/١]. (١١) في المصدر: جمعت فيه أربعة.

(١٢) في (س): أسد. أقول أسد من السد. أي جعل التعصب أغطية الضلال ماثورة على أبصارهم.

(١٣) التور: ٤٠.

٤٠٥ ج: ١- سليم بن قيس الهلالي، عن سلمان الفارسي، قال قال أمير المؤمنين عليه السلام في يوم بيعة أبي بكر لست بقاتل غير شيء واحد أذكركم بالله أيها الأربعة يعنيني والزيبر وأبأ ذر والمقداد أسمعتم رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إن تابوتا من نار فيه اثنا عشر رجلا، ستة من الأولين وستة من الآخرين في جب في قعر جهنم في تابوت مقفل، على ذلك الجب صخرة إذا أراد الله أن يسرع جهنم ^(١) كشف تلك الصخرة عن ذلك الجب فاستعادت جهنم من وهج ^(٢) ذلك الجب، فسأله عنهم وأنتم شهود، فقال النبي صلى الله عليه وآله أما الأولون فابن آدم الذي قتل أخاه، وفرعون الفراعنة، والذي حجاج إبراهيم في ربه، ورجلان من بني إسرائيل بدلا كتابهما وغيرا سنتهما ^(٣)، أما أحدهما فهو يهود اليهود، والآخر نصر النصارى، وإبليس سادسهم، والذجال في الآخرين، وهؤلاء الخمسة أصحاب الصحيفة الذين تعاهدوا وتعاقدوا على عداوتك يا أخي، والتظاهر عليك بعدي هذا .. وهذا ^(٤) حتى عددهم ^(٥) وسماهم.

فقال سلمان قلنا صدقت نشهد إننا سمعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله.

٢- كتاب سليم: ^(٦) مثله، وقد مر ^(٧).

٤٠٧ ج: ٣- فس: ^(٨) «قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْقَلْبِ» ^(٩)، قال الفلق جب في جهنم يتعوذ أهل النار من شدة حره، سأل ^(١٠) الله أن يأذن له أن يتنفس فأذن له، فتنفس فأحرق جهنم. قال وفي ذلك الجب صندوق من نار يتعوذ ^(١١) أهل تلك ^(١٢) الجب من حر ذلك الصندوق، وهو التابوت ستة من الأولين وستة من الآخرين، فأما الستة ^(١٣) من الأولين فابن آدم الذي قتل أخاه، وفرعون ^(١٤) إبراهيم الذي ألقى إبراهيم في النار، وفرعون موسى، والسامري الذي اتخذ العجل، والذي هو يهود اليهود، والذي نصر النصارى، وأما الستة من ^(١٥) الآخرين فهو الأول والثاني والثالث والرابع وصاحب الخوراج وابن ملجم ^(١٦).

«وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ» ^(١٧)، قال الذي يلقي في الجب يقب فيه ^(١٨).

ج: ٤- ثو: ^(١٩) ابن الوليد، عن الصقار، عن عباد بن سليمان، عن محمد بن سليمان الديلمي، عن أبيه، عن إسحاق بن عمار، عن موسى بن جعفر عليه السلام، قال قلت جعلت فداك، حدثني فيهما بحدِيث، فقد سمعت من ^(٢٠) أبيك فيهما بأحاديث ^(٢١) عدة. قال فقال لي يا إسحاق الأول ^(٢٢) بمنزلة العجل، والثاني بمنزلة السامري.

قال: قلت: جعلت فداك، زدني فيهما. قال هما والله نصرًا وهودًا ومجسًا، فلا غفر الله ذلك لهما.

قال قلت جعلت فداك، زدني فيهما. قال: ثلاثة لا ينظر الله إليهم ولا يزكّيهم ولا لهم عذاب أليم.

قال: قلت: جعلت فداك، فمن هم؟ قال رجل ادّعى إمامًا من غير الله، وآخر طعن في إمام من الله، وآخر زعم أن لهم في الإسلام نصيبًا.

(١) في المصدر: نار جهنم.

(٢) جاء في القاموس ٢١١/١: «وَجَحَّ النَّارُ يَجُوحُ وَجْجًا وَجْجَانًا: انْتَدَتْ. وَالاسْمُ الْوَجْجُ - محركة -

(٣) في الاحتجاج: كتابهم. سنتهم - بضمير الجمع - وهو الظاهر. (٤) في المصدر: هذا وهذا وهذا.

(٥) في الاحتجاج: حتى عدّهم، وهو الظاهر. (٦) كتاب سليم بن قيس: ٩١ - ٩٢، وصدر الحديث في صفحة: ٧٤.

(٧) بحار الأنوار ٢٨/٥٨، وفي (ك) من البحار ٢٣/٨ و ٥٤ و ٣٦٢ إشارة إلى الصحيفة الملعونة.

(٨) تفسير علي بن إبراهيم ٤٩٩/٢.

(٩) في المصدر: فسأل.

(١٠) لا توجد: تلك، في المصدر.

(١١) كذا، وفي المصدر: ونمرود لإبراهيم.

(١٢) جاء زيادة: لنعم الله، في المصدر.

(١٣) في تفسير القمي: فيه يقب، واستظهر في هامشة: يغيب فيه.

(١٤) ثواب الأعمال ٢٥٥/٢ - ٢٥٦، باب ١٢، حديث ٣ [وفيها طبعة مؤسسة الأعلمي: ٢٥٦ - ٢٥٧، مع تفصيل في الإنسان.

(١٥) في المصدر: عن، بدلا من: من.

(١٦) في (س): الأولي، وهو سهو.

قال قلت جعلت فداك، زدني فيها؟ قال ما أبالي يا إسحاق محوت المحكم من كتاب الله أو جحدت محمدًا ﷺ النبوة أو^(١) زعمت أن ليس في السماء إله، أو تقدّمت على علي بن أبي طالب ﷺ.

قال قلت جعلت فداك، زدني. قال فقال لي يا إسحاق إنّ في النار لواديا يقال له سقر لم يتنفس منذ خلقه الله، لو أنّ الله عزّ وجلّ^(٢) له في التنفس بقدر مخيطة لأحرق ما^(٣) على وجه الأرض، وإنّ أهل النار ليتعوذون^(٤) من حرّ ذلك الوادي^(٥) وتننته وقذره، وما أعدّ الله فيه لأهله، وإنّ في ذلك الوادي لجبلا يتعوذ جميع أهل ذلك الوادي من حرّ ذلك الجبل وتننته وقذره، وما أعدّ الله فيه لأهله من العذاب^(٦)، وإنّ في ذلك الجبل لشعبا يتعوذ جميع أهل ذلك الجبل من حرّ ذلك الشعب وتننته وقذره، وما أعدّ الله فيه لأهله، وإنّ في ذلك الشعب لقلب يتعوذ جميع أهل^(٧) ذلك الشعب من حرّ ذلك القلب وتننته وقذره، وما أعدّ الله فيه لأهله، وإنّ في ذلك القلب لحيّة يتعوذ أهل^(٨) ذلك القلب من خبث تلك الحيّة وتننتها وقذرها، وما أعدّ الله^(٩) في أنيابها من السمّ لأهلها، وإنّ في جوف تلك الحيّة لسبعة صناديق فيها خمسة من الأمم السالفة، واثنان من هذه الأمة.

قال قلت جعلت فداك، ومن الخمسة ومن الاثنان؟ قال فأما^(١٠) الخمسة فقبائل الذي قتل هابيل، ونمرود الذي حاحّ إبراهيم في ربه، فقال «أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ»^(١١)، وفرعون الذي قال «أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى»^(١٢) ويهود الذي هوّد اليهود، بولس الذي نصّر النصارى، ومن هذه الأمة أعرباين.

٥- ل: (١٣) بهذا الإسناد من قوله يا إسحاق إنّ في النار لواديا .. إلى آخر الخبر.

بيان: الأعرباين الأول والثاني اللذان لم يؤمنّا بالله طرفة عين.

٦- ل: (١٤) أبي، عن سعد، عن ابن أبي الخطاب، عن الحكم بن مسكين^(١٥)، عن عبد الرحمن بن سيابة، عن جعيد همدان، قال قال أمير المؤمنين ﷺ إنّ في التابوت الأسفل من النار^(١٦) ستة من الأولين وستة من الآخرين، فأما الستة من الأولين فابن آدم الذي قاتل أخيه^(١٧)، وفرعون الفراعنة، والسامري، والدجال، كتابه في الأولين، ويخرج في الآخرين وهامان، وقارون، والستة من الآخرين فتعتل، ومعاوية، وعمرو بن العاص، وأبو موسى الأشعري .. ونسي المحدث اثنين.

بيان: نعتل: كناية عن عثمان كما سيأتي، المنسيان الأعرباين الأولان بشهادة ما تقدّم وما سيأتي.

٧- ثو: (١٨) ابن الوليد، عن الصقار، عن ابن معروف^(١٩)، عن ابن محبوب، عن حنان بن سدير، قال حدّثني رجل من أصحاب أبي عبد الله ﷺ، قال سمعته يقول إنّ أشدّ الناس عذابا يوم القيامة لسبعة نفر أولهم ابن آدم الذي قتل أخاه، ونمرود الذي حاحّ إبراهيم ﷺ في ربه، واثنان في بني إسرائيل هوّدا قومها ونصّراهما، وفرعون الذي قال «أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى»^(٢٠)، واثنان من^(٢١) هذه الأمة أحدهما شرهما في تابوت من قوارير تحت الفلق في بحار من نار.

٨- كتاب الاستدراك: (٢٢) بإسناده إلى الأعمش، عن جعفر بن محمد، عن آبائه ﷺ، قال قال رسول الله ﷺ لجهمّ سبعة أبواب وهي الأركان لسبعة فراعنة نمرود بن كنعان فرعون الخليل، ومصعب ابن الوليد فرعون موسى، أبو جهل

(١) في (ك)، واو، بدلًا من: أو.

(٢) لا توجد: عزّ وجلّ، في المصدر.

(٣) في ثواب الأعمال: من، بدلًا من: ما.

(٤) في (س): الجبل، بدلًا من: الوادي.

(٥) لا توجد كلمة: أهل، في (ك)، وفي المصدر لا توجد كلمة: جميع.

(٦) في ثواب الأعمال: جميع أهل ذلك.

(٧) في المصدر: أما - بدون فاء -

(٨) في المصدر: أما - بدون فاء -

(٩) في المصدر: زيادة: عزّ وجلّ.

(١٠) البقرة: ٢٥٨.

(١١) خصال الصدوق ٢/٣٩٨، أبواب السبعة، حديث ١٠٦.

(١٢) خصال الصدوق ٢/٤٨٥، أبواب الاثنين عشر، حديث ٥٩، بتفصيل في الإسناد.

(١٣) ورد السند في المصدر هكذا: عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، قال: حدّثني الحسن بن مسكين التقي.

(١٤) لا توجد في النص: من النار.

(١٥) ثواب الأعمال ٢/٢٥٥، باب ١٢، حديث: ١، باختصار في الإسناد.

(١٦) في المصدر: عن العباس بن معروف، وفي (س): عن الصقار، عن ابن محبوب.

(١٧) في المصدر: أما - بدون فاء -

(١٨) في (س):

(١٩) جاءت: في، بدلًا من: من، في (س).

(٢٠) كتاب الاستدراك، لابن بطريق، لا نعرف بطبعه حتى هذا التاريخ.

بن هشام، والأول، والثاني، ويزيد قاتل ولدي، ورجل من ولد العباس يلقب بالدوانيقي اسمه المنصور.
أقول: سيأتي^(١) في احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على الزبير ما يناسب الباب.

باب ٢٢

الاحتجاج على المخالفين بإيراد الأخبار من كتبهم

الطعن الأول:

٤١١
ما ذكره أصحابنا رضوان الله عليهم أَنَّ النبي ﷺ لم يُولَ أبَا بكر شيئا من الأعمال مع أَنَّهُ كان يُولِيها غيره، لَمَّا أَنفذه لأداء سورة براءة إلى أهل مكة عزله وبعث عليّاً عليه السلام ليأخذها منه ويقراها على الناس، ولَمَّا رجع أبو بكر إلى النبي ﷺ قال له^(٢) لا يُوَدِّي عَنِّي إِلَّا أَنَا أو رجل مِنِّي.
فمن لم يصلح لأداء سورة واحدة إلى أهل بلدة كيف يصلح للرئاسة العامة المتضمنة لأداء جميع الأحكام إلى عموم الرعايا في سائر البلاد وسيأتي الروايات الواردة في ذلك مع الكلام فيها على وجه يناسب الكتاب في المجلد التاسع في باب مفرد^(٣).

٤١٢
وما أجابوا به من أَنَّهُ ﷺ وَلَّاهُ الصلاة بالناس، فقدّم^(٤) القول فيه مقتصلاً.
وما ذكره قاضي القضاة في المغني^(٥) من أَنَّهُ لو سَلِمَ أَنَّهُ لم يُولَ له ما دلّ ذلك^(٦) على نقص ولا على أَنَّهُ لا يصلح للإمامة والإمامة^(٧)، بل لو قيل إِنَّهُ لم يُولَ له حاجته إليه بحضرته وإنّ ذلك رفعة له لكان أقرب، سَيِّماً وقد روي عنه ﷺ^(٨) ما يدلّ على أَنَّهُما وزيراه، فكان ﷺ محتاجاً إليهما وإلى رأيهما.
وأجاب السيّد رضي الله عنه في الشافي^(٩) بأنّ النبي ﷺ لم يكن يستشير أحداً لحاجة منه إلى رأيه وفقر إلى تعليمه وتوقيفه، لأنّه عليه وآله السلام، الكامل الراجح المعصوم المؤيّد بالملائكة، وإنّما كانت مشاورته أصحابه ليعلمهم كيف يعملون في أمورهم، وقد قيل يستخرج بذلك دخائلهم وضمايرهم.
وبعد، فكيف استمرت هذه الحاجة واتصلت منه إليهما حتّى لم يستغن في زمان من الأزمان عن حضورهما فيوليها وهل هذا إلّا قدح في رأي رسول الله ﷺ ونسبة له إلى أَنَّهُ كان ممتنّ يحتاج إلى أن يلقن ويوقف على كلّ شيء، وقد نزهه الله تعالى عن ذلك.

٤١٣
فأَمَّا ادّعاؤه أَنَّ الرواية وردت بأنّهما وزيراه، فقد كان يجب أن يصحّح ذلك قبل أن يعتمد عليه ويحتجّ به، فإذا^(١٠) ندفعه عنه أشدّ دفع.
انتهى كلامه قدّس سرّه.

وأقول الرواية التي أشار إليها القاضي هي ما رواها في المشكاة^(١١)، عن الترمذي، عن أبي سعيد الخدري أنّ النبي ﷺ قال ما من نبيّ إلّا وله وزيران من أهل السماء، ووزيران من أهل الأرض، فأَمَّا وزيري من أهل السماء فجبرئيل وميكائيل، وأَمَّا وزيري من أهل الأرض فأبو بكر وعمر.
ولا يخفى أَنَّهُ خبر واحد من طريق الخصم لا حجة فيه، ووضع الحديث عادة قديمة، وقد قدّمنا الأخبار في ذلك.

(١) بحار الأنوار ٣٦/٣٢٤.

(٢) بحار الأنوار ٣٥/٢٨٤ - ٣١٣، الباب التاسع: نزول سورة براءة وقراءة أمير المؤمنين عليه السلام على أهل مكة وردّ أبي بكر.

(٣) بحار الأنوار ٢٤٧/٢٢٣ - ٢٢٤.

(٤) في المصدر: ما كان يدلّ، بدلاً من: لما دلّ ذلك.

(٥) لا توجد: الصلاة، في المصدر.

(٦) المغني - الجزء المتمم للعشرين - ٣٤٩.

(٧) في المغني: للإمامة، بدلاً من: للإمامة والإمامة.

(٨) الشافي ٤/١٥٤، وهو نقل بالمعنى في أوّله ونقص في آخره.

(٩) في الشافي: فإنا، وهو الظاهر.

(١٠) مشكاة المصابيح ٣/٢٣٣، حديث ٦٠٦٥.

(١١) لا توجد: له، في (س).

وحكى في (١) جامع الأصول أنَّ بعض أهل الضلال كان يقول بعد ما رجع عن ضلالته انظروا إلى هذه الأحاديث عمن تأخذونها، فإنَّا كنَّا إذ رأينا رأياً وضعنا له حديثاً.

وقد صَنَّف جماعة من العلماء كتباً في الأحاديث الموضوعة.

وحكى عن الصغاني (٢) من علماء المخالفين أنَّه قال في كتاب الدرِّ الملتقط ومن الموضوعات ما زعموا أنَّ النبي ﷺ قال إِنَّ اللَّهَ يَتَجَلَّى لِلخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَامَةً، وَتَجَلَّى لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ خَاصَةً، وَأَنَّهُ قَالَ حَدَّثَنِي جِبْرِيلُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا خَلَقَ الْأَرْوَاحَ اخْتَارَ رُوحَ أَبِي بَكْرٍ مِنَ الْأَرْوَاحِ.

ثم قال الصغاني وأنا أنسب إلى عمر بن الخطاب وأقول فيه الحقُّ لقول النبي ﷺ قُولُوا الْحَقَّ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ.

فمن الموضوعات ما روي أنَّ أَوَّلَ من يعطى كتابه يمينه عمر بن الخطاب، وله شعاع كشعاع الشمس. قيل فأين أبو بكر. قال سرقته الملائكة (٣).

و منها من سبَّ أبا بكر وعمر قتل، ومن سبَّ عثمان وعليًّا جلد الحد (٤) .. إلى غير ذلك من الأخبار المختلفة.

و من الموضوعات:

زُرْ غَبَا تَزِدْ حَبَا (٥).

النظر إلى الخضرة تزيد في البصر.

من قاد أعمى أربعين خطوة غفر الله له.

العلم علمان علم الأديان، وعلم الأبدان. انتهى.

وعدَّ من الأحاديث الموضوعة:

الجَنَّةُ دارُ الأسْخِيَاءِ (٦).

طاعة النساء ندامة (٧).

دفن (٨) البنات من المكرمات (٩).

أطلب الخير عند حسان الوجه (١٠).

لا همَّ إلَّا همَّ الدين ولا وجع إلَّا وجع العين.

الموت كفارة لكلِّ مسلم (١١).

إنَّ التَّجَارَهم الفَجَّارَ .. إلى غير ذلك ممَّا يطول ذكره.

وبالجملة، قد عرفت مراراً أنَّ الاحتجاج في مثل هذا إنَّما يكون بالأخبار المتواترة أو المتفق عليه بين الفريقين لا ما ذكره أحاد أحد الجانبين.

ثم إنَّ صاحب المغني (١٢) ادَّعى أنَّ ولاية أبي بكر على الموسم والحجَّ قد ثبت بلا خلاف بين أهل الأخبار، ولم يصحَّ أنَّه عزله، ولا يدلُّ رجوع أبي بكر إلى النبي ﷺ مستفهماً عن القصَّة على العزل، ثم جعل إنكار من أنكر حجَّ أبي بكر بالناس في هذه السنة كإنكار عباد بن سليمان وطبقته وأخذ أمير المؤمنين ﷺ سورة براءة من أبي بكر.

(١) في (ك): وحكى عن.

(٢) في البحار: وعن، والصغاني: وهو أبو الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن (٥٧٧ - ٦٥٠ هـ).

(٣) أدرجه ابن الجوزي في كتابه الموضوعات ٣٢٠/١، وعدَّ غيره، وكذا السيوطي في كتابه في الموضوعات ٣٠٢/١.

(٤) أورده ابن الجوزي في الموضوعات ٣٢٨/١، والسيوطي في اللآلي ٣٠٩/١.

(٥) كما في الدرِّ الملتقط للصغاني: ٢٦، برقم ٢٥، وقاله العجلوني في كشف الخفاء ٤٣٨/١ - ٤٣٩، برقم ١٤١٢.

(٦) كما في كشف الخفاء ومزيل الألباس ٣٣٧/١، برقم ١٠٨٣، وعده ابن الجوزي في الموضوعات.

(٧) كشف الخفاء ٣٧/٢، برقم ١٦٤٨. (٨) في (ك): ودفن.

(٩) كشف الخفاء ٤٠٧/١، برقم ١٣٠٨. (١٠) كشف الخفاء ١٣٦/١، برقم ٣٩٤.

(١١) كما في الموضوعات لابن الجوزي ٢١٨/٣ - ٢١٩، وكشف الخفاء ٢٨٩/٢، برقم ٢٦٦٣، واللآلي المصنوعة ٤١٤/٢.

(١٢) المغني - الجزء المنتم للعشرين - ٣٥٠، مع اختلاف يسير.

أقول: روى ابن الأثير في جامع الأصول^(١) بإسناده عن أنس، قال بعث النبي ﷺ ببراءة مع أبي بكر، ثم دعا فقال لا ينبغي^(٢) أن يبلغ عتي^(٣) إلّا رجل من أهل بيتي^(٤). وزاد رزين^(٥) ثم اتفقا فانطلقا.

وهذا يشعر بأنّه لم يثبت عنده مسير أبي بكر إلى مكة.

وروى الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان^(٦)، عن عروة بن الزبير وأبي سعيد الخدري وأبي هريرة أنّ النبي ﷺ أخذها من أبي بكر قبل الخروج ودفعها إلى عليّ^(٧)، وقال لا يبلغ عتيّ إلّا أنا أو رجل مني.

وقال وروى أصحابنا أنّ النبي ﷺ ولّاه أيضا الموسم، وأنّه حين أخذ البراءة من أبي بكر رجع أبو بكر. وستعرف أنّ أكثر أخبارهم خالية عن ذكر حجّ أبي بكر وعوده إلى الموسم، وكذا الأخبار الواردة من طرق أهل البيت^(٨) فاستظامه ذلك ممّا لا وجه له، بخلاف قول عباد بن سليمان لظهور شناعته.

وقال السيّد رضي الله عنه^(٩) لو سلّمنا أنّ ولاية الموسم لم تنسخ^(١٠) لكان الكلام باقيا، لأنّه إذا كان ما ولي مع تطاول الأزمان^(١١) إلّا هذه الولاية ثم سلب شرطها والأفخم الأعظم منها فليس ذلك إلّا تنبيهها على ما ذكرنا.

ثم إنّ إمامهم الرازي ترقى في التعصّب في هذه الباب حتّى قال^(١٢) قيل قرّر أبا بكر على الموسم وبعث عليّاً^(١٣) خليفة^(١٤) لتبليغ هذه الرسالة حتّى يصلّي^(١٥) خلف أبي بكر ويكون ذلك جاريا مجرى تنبيه^(١٦) عليّ إمامة أبي بكر، والله أعلم. قال^(١٧) وقرّر الجاحظ هذا المعنى، فقال إنّ النبي ﷺ بعث أبا بكر أميرا على الحاجّ وولّاه الموسم، وبعث عليّاً يقرأ على الناس آيات من سورة براءة، فكان أبو بكر الإمام وعليّ المؤتمّ، وكان أبو بكر الخطيب وعليّ المستمع، وكان أبو بكر الرافع بالموسم والسائق^(١٨) لهم، والأمر لهم ولم يكن ذلك لعليّ^(١٩). انتهى.

وأقول: الظن في هذا الكلام من وجوه:

الأول: إنّ بقاء أبي بكر على إمارة الموسم ممنوع، كما مرّ وسيأتي.

الثاني: إنّ الإمارة على من جعله الرسول ﷺ من أهل الموسم بنفسها لا يقتضي صلاتهم خلف الأمير، فضلا عن اقتضائه فيمن لم يكن من أهل الموسم وبعثه الرسول ﷺ أخيرا لتبليغ الآيات من الله سبحانه ومن رسوله ﷺ وخلوّ الأخبار من الصلاة ممّا لا ستره فيه.

الثالث: إنّ تقرير أبي بكر على الموسم لو دلّ على الأمر بالصلاة خلفه لم يثبت له فضيلة على ما زعموه من جواز الصلاة خلف كلّ برّ وفاجر^(٢٠).

الرابع: إنّ تفصيل^(٢١) إمارة الحاجّ على قراءة الآيات على الناس كما يشعر به كلام بعضهم باطل، إذ قراءة الآيات على الناس من المناصب الخاصّة بالرسول ﷺ أو من كان منه، كما يدلّ عليه لفظ أخبار المخالف والمؤلف، حيث قال ﷺ لا يؤدّي عتيّ إلّا أنا أو رجل مني.

وأما إمارة الحاجّ فيتوقّأها كلّ برّ وفاجر، وليس من شروطها إلّا نوع من الإطّلاع على ما هو الأصلح في سوق الإبل والبهائم ومعرفة المياه والتجنّب عن مواضع اللصوص .. ونحو ذلك، والفرق بين الأمرين غير خفيّ على عاقل لم يذهب التعصّب به مذاهب التعصّف.

(١) جامع الأصول ٦٦٠/٨، حديث ٦٥٠٨. وانظر ما سبقه ولحقه من الروايات.

(٢) في المصدر زيادة: لأحد.

(٣) وزاد في المصدر: وعدني عليّاً فأعطاه إياها.

(٤) هذه الزيادة جاءت في جامع الأصول ذيل حديث ٦٥٠٩ من المجلد الثامن، صفحة ٦٦٠.

(٥) مجمع البيان ٣/٥ سورة التوبة [٣/٣]، بتقديم المتن على الإسناد، وانظر ما بعده من الروايات فيه وفي تفسير التبيان ١٦٩/٥.

(٦) في الشافي ١٥٥/٤، وفي الحجرية: ٢٤٨.

(٧) في الشافي: الزمان.

(٨) في المصدر: وبعث عليّاً خلفه.

(٩) في تفسير الفخر: التنبيه - بالآلف واللام -

(١٠) في المصدر: والسابق.

(١١) في التفسير: الترضية، بدل: التسليم.

(١٢) انظر من باب المثال، سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب ٦٣. (١٣) كذا، والظاهر: تفضيل - بالضاد المعجمة -

الخامس: إن قوله فكان أبو بكر الإمام وعليّ المؤتمر... إن أراد به إمامة الصلاة فقد عرفت ما فيه، وإن أراد الإمامة في الحجّ، فالجّح بنفسه ممّا لا يجري فيه الإمامة، وإن أراد كونه إماماً من حيث إمارته على الموسم فلا نسلم أنّ عليّاً كان من المؤتمّرين به، ومجرّد الرفاقة لا إمامة فيها، مع أنّ عود أبي بكر إلى الحجّ بعد رجوعه في محلّ المنع، وبقاؤه على الإمارة بعد تسليمه كذلك، كما عرفت.

السادس: إنّ إمارة الحاجّ لا تستلزم خطابة حتّى يلزم استماع المأمورين فضلاً عن استماع من بعث لقراءة الآيات على مشركي مكة.

السابع: لو كان غرض الرسول ﷺ بيان فضل أبي بكر وعلوّ درجته حيث جعله سابقاً لأهل الموسم ورافعاً لهم لكان الأنسب أن يجعل عليّاً من المأمورين بأمره أولاً، أو يبعثه أخيراً ويأمره بإطاعة أمره والانقياد له، لا أن يقول له خذ البراءة منه حتّى يفرّج الأمير ويرجع إليه ﷺ خائفاً ذعراً من أن يكون نزل فيه ما يكون سبباً لفضيحته^(١)... كما يدلّ عليه قوله أنزل في شيء وجوابه ﷺ كما لا يخفى على المتأمل.

الثامن: إنّ ذلك لو كان منتهياً على إمامة أبي بكر دائماً على فضله لقال له رسول الله ﷺ لَمَّا رجع جزءاً فزعاً يا لكع أما علمت أنّي ما أردت بذلك إلّا تنويعاً بذكرك وتفضيلاً لك على عليّ ﷺ وتنبيهاً على إمامتك وكيف خفي ذلك على أبي بكر مع حضوره الواقعة وإطلاعه على القرائن الحالية والمقاليّة، وكذا على أتباعه والقائلين بإمامته، ولم يفهمه أحد سوى الرازي وأشباهه.

وأما ما تشبّث به المخالفون في مقام الدفع والمنع:

فمنها: إنكار عزل أبي بكر عن أداء الآيات كما فعل عبّاد بن سليمان والشارح الجديد للتجريد^(٢)... وأضرابهما. وأيّده بعضهم بأنّه لو عزل أبا بكر عن التّأدية قبل الوصول إلى موضعها لزم فسخّ الفعل قبل وقته وهو غير جائز. وأنت بعد الإطلاع على ما سيأتي من أخبار الجانبين في ذلك لا ترتاب في أنّ ذلك الإنكار ليس إلّا للجهل الكامل بالآثار، وللتعصّب المفرط المنبئ عن خلق الغدار^(٣)، وقد اعترف قاضي القضاة^(٤) ببطلان ذلك الإنكار لإقرار الثقات من علمائهم بعزله وشهادته الأخبار به.

وقال ابن أبي الحديد^(٥) روى طائفة عظيمة من محدّثين أنّه لم يدفعها إلى أبي بكر، لكن الأظهر الأكثر أنّه دفعها إليه ثم أتبعه بعليّ ﷺ فانترعها منه. انتهى.

ولم تنظر في شيء من رواياتهم بما يدلّ على ما حكاه، وكان الأنسب أن يصرّح بالكتاب والراوي حتّى لا يظنّ به التعصّب والكذب.

وأما حديث النسخ، فأول ما فيه إنّ لا نسلم عدم جوازه، وقد جوّزه جمهور الأشاعرة وكثير من علماء الأصول، سلّمناه لكن لا نسلم أمره صلوات الله عليه أبا بكر بتبليغ الآيات، ولعلّه أمره بحملها إلى ورود أمر ثان، أو تبليغها لو لم يرد أمر بخلافه، ولم يرد في الروايات أمر صريح منه ﷺ بتبليغ أبي بكر إياها مطلقاً، وورود النهي عن التّأدية لا يدلّ على سبق الأمر بها بكثير النواهي، ولئن سلّمنا ذلك لا نسلم كون الأمر مطلقاً وإن لم يذكر الشرط، لجواز كونه منوياً وإن لم تظهر الفائدة.

فإن قيل: فإنّ فائدة في دفع السورة إلى أبي بكر وهو لا يريد أن يؤدّيها، ثم ارتجاعها وهلاً دفعها ابتداءً إلى عليّ ﷺ؟ قلنا: الفائدة ظهور فضل أمير المؤمنين ﷺ ومزيمته، وأنّ الرجل الذي نزعت منه السورة لا يصلح له، وقد وقع التصريح بذلك في بعض الأخبار وإن كان يكفينا الاحتمال.

ومنها ما اعتذر به الجبائي^(٦)، قال لَمَّا كانت عادة العرب أنّ سيّداً من سادات قبائلهم إذا عقد عهداً لقوم فإنّ ذلك

(١) في (س): للفضيحة - بلا ضمير - (٢) شرح التجريد للوشجي: ٣٧٢ - الحجرية -

(٣) الكلمة مشوّشة في (س).

(٤) في كتابه المغني - الجزء المنتقم للمعشرين - ٣٥٠. وقد ذكره عنه في الشافي ١٥٣/٤.

(٥) في شرحه على نهج البلاغة ١٧/٢٠٠، بتصرّف واختصار. (٦) في (س): عليّ، بدلاً من: إلى

(٧) كما في المغني، الجزء المنتقم للمعشرين: ٣٥١، وحكاه في الشافي ١٥٥/٤، وأجاب عنه.

العقد لا ينحلَّ إلَّا أن يحلَّه هو أو بعض سادات قومه، فعُد رسول الله ﷺ عن أبي بكر إلى أمير المؤمنين ﷺ حذرا من أن لا يعتبروا نبذ العهد من أبي بكر لبعده في النسب.

وتشَبَّه به جُلٌّ من تأخَّر عنه، كالغفر الرازي^(١)، والزمخشري^(٢) والبيضاوي^(٣) وشارح التجريد^(٤) .. وغيرهم^(٥).

و ردَّ عليهم أصحابنا^(٦) بأنَّ ذلك كذب صريح وافتراء على أصحاب الجاهليَّة والعرب، ولم يعرف في زمان من الأزمنة أن يكون الرسول سيِّما لنبذ العهد من سادات القوم وأقارب العاقد، وإنَّما المعتبر فيه أن يكون موثوقا به، مقبول القول ولو بانضمام قرائن الأحوال، ولم ينقل هذه العادة من العرب أحد من أرباب السير ورواة الأخبار، ولو كانت موجودة في رواية أو كتاب لعَيَّنوا موضعها، كما هو الشأن في مقام الاحتجاج.

وقد اعترف ابن أبي الحديد^(٧) بأنَّ ذلك غير معروف عن عادة العرب، وإنَّما هو تأويل تأوَّل به متعصِّبو أبي بكر لانتزاع البراءة منه، وليس بشيء. انتهى.

ومما يدلُّ على بطلانه، أنَّه لو كان ذلك معروفا من عادة العرب لما خفي على رسول الله ﷺ حتى بعث أبا بكر، و لا على أبي بكر وعمر العارفين بسنن الجاهليَّة الذين يعتقد المخالفون أنَّهما كانا وزيري رسول الله ﷺ وأنَّه كان لا يصدر عن شيء ولا يقدم على أمر إلَّا بعد مشاورتهما واستعلام رأيهما، ولو كان بعث أمير المؤمنين ﷺ استدراكا لما صدر عنه على الجهل بالعادة المعروفة أو الغفلة عنها، لقال الله له اعتذر إلى أبي بكر، وذكره عادة الجاهليَّة حتى لا يرجع خائفا يترقَّب نزول شيء فيه، أو كان يعتذر إليه بنفسه ﷺ بعد رجوعه، بل لو كان كذلك فما غفل عنها الحاضرون من المسلمين حين بعثه والمطلعون عليه، ولا احتاج ﷺ إلى الاعتذار بنزول جبريل لذلك من عند الله تعالى. وقال ابن أبي الحديد^(٨) في مقام الاعتذار، بعد ردِّ اعتذار القوم بما عرفت لعلَّ السبب في ذلك أنَّ عليًّا من بني عبد مناف، وهم جمره^(٩) قريش بمكة، وعليُّ أيضا شجاع لا يقام له، وقد حصل في صدور قريش منه^(١٠) الهيبة الشديدة والمخافة العظيمة، فإذا حصل مثل هذا الشجاع البطل وحوله من بني عمته من^(١١) هم أهل العزِّ والقوَّة الحميَّة، كان أدعى إلى نجاته من قريش وسلامة نفسه، وبلوغ الغرض من نبذ العهد على يده.

ولا يخفى عليك أنَّه تعليل عليل، إذ لو كان بعث أمير المؤمنين ﷺ باجتهاد منه ﷺ، وكان الغرض سلامة من أرسل لتبليغ الآيات ونجاته كان الأخرى أن يبعث عثمَّ العباس أو عقيلا أو جعفرا أو غيرهم من بني هاشم مَن لم يلتهب في صدور المشركين نائرة حقده لقتل آبائهم وأقاربهم، لا من كانوا ينتهزون الفرصة لقتله والانتقام منه بأيِّ وجه كان، وحديث الشجاعة لا ينفع في هذا المقام، إذ كانت آحاد قريش تجترئ عليه صلوات الله عليه في المعارك والحروب، فكيف إذا دخل وحده بين جمٍّ غفير من المشركين.

و أمَّا من جعله من الدافعين الذابِّين عنه ﷺ من أهل مكة فهم كانوا أعظم أعاديته وأكابر معانديه، وأيضا لو كان الغرض ذلك^(١٢) لكان الأنسب أن يجعله أميرا على الحاجِّ كما ذهب إليه قوم من أصحابنا، لا كما زعموه من أنَّه لم يعزل أبا بكر عن الإمارة بل جعله مأمورا بأمره، كما مرَّ.

بل نقول الأليق بهذا الغرض بعث رجل حقير النفس خامل الذكر في الشجاعة من غير الأقارب حتَّى لا يهْمُوا بقتله، ولا يعدُّوا الظفر عليه انتقاما وثأرا لدماء من قتل الرسول ﷺ من عشيرتهم وذوي قراباتهم، مع أنَّه لم تجر العادة بقتل من بعث إلى قوم لأداء رسالة، لا سيِّما إذا كان ميِّتا في الأحياء، غير معروف إلَّا بالجين والهروب، وكيف لم يستشعر النبي ﷺ بذلك الذي ذكره حتَّى أرسل أبا بكر ثم عزله وكيف اجتراً أبو بكر حتَّى عرَّض نفسه للهلكة مع

(١) في تفسيره ٢١٨/١٥. (٢) في كشفه ١٧٢/٢.

(٣) في تفسيره ٤٠٥/١ في سورة البراءة. (٤) شرح التجريد: ٣٧٢ - الحجرية -

(٥) مثل ابن كثير في تفسيره ٣٤٥/٢، والقرطبي في جامع أحكام القرآن ٦١/٨، وصاحب تفسير بحر المحيط ٧/٥ وغيرهم.

(٦) قد مرَّت مصادر متعدِّدة، ونذكر هنا مثالا: الشافعي ١٥٠/٤، والصراف المستقيم ٧/٢، وتلخيص الشافعي ٢٣٢/٢.

(٧) في شرحه على نهج البلاغة ٢٠٠/١٧، بتصرُّف، وقال قبله: فالذي قاله المرتضى أصح وأظهر.

(٨) في شرحه على النهج ٢٠٠/١٧.

(٩) قاله في النهاية ٢٩٢/١: وبنو فلان جُمرة: إذا كانوا أهل منعة وشدة، والجمرة: اجتماع القبيلة على من ناواها.

(١٠) لا توجد: منه، في (س).

(١١) في المصدر: و، بدلًا من: من.

(١٢) في (ك): منه، نسخة بدل: من ذلك.

شدة جنبه وكيف غفل عنه عمر بن الخطاب الوزير بزعمهم المشير في عظام الأمور ودقائقها مع شدة حبه لأبي بكر ولو كان الباعث ذلك لأفصح عن ذلك رسول الله ﷺ أو غيره بعد رجوع أبي بكر أو قبله كما سبق التنبيه على مثله، هذا مع كون تلك التعليقات مخالفة لما صرح به الصادقون، الذين^(١) هم أعرف بمراد الرسول ﷺ من ابن أبي الحديد والجبائي ومن اقتفى أثرهما.

^{٤٢٥} وقد حكى في كتاب الصراط المستقيم^(٢)، عن كتاب المفاحص^(٣) أن جماعة قالوا لأبي بكر أنت المعزول المنسوخ من الله ورسوله ﷺ عن أمانة واحدة، وعن راية خير، وعن جيش العاديات، وعن سكنى المسجد، وعن الصلاة^(٤)، ولم ينقل أنه أجاب وعلل بمثل هذه التعليقات.

والعجب من هؤلاء المتعصبين الذين يدفون منقصة عن مثل أبي بكر بإثبات جهل أو غفلة عن عادة معروفة أو مصلحة من المصالح التي لا يغفل عنها أحاد الناس للرسول المختار الذي لا ينطق عن الهوى، وليس كلامه إلّا وحيا يوحى، أو لا يجوز^(٥) عليه السهو والنسيان، بل يثبتون ذلك له ولجميع أصحابه، نعوذ بالله من التورط في ظلم الضلالة والانهماك في لجج الجهالة.

وأعجب من ذلك أنهم يجعلون تقديم أبي بكر للصلاة نصّا صريحا لخلافته مع ما قد عرفت ممّا فيه من وجوه السخافة ويتوقفون في أن يكون مثل هذا التخصيص والتنصيص والكرامة موجبا لفضيلة له ﷺ، مع أنهم رويوا أنّ جبرئيل ﷺ قال لا يؤذي عنك إلّا أنت أو رجل منك.

^{٤٢٦} فإما أن يراد به الاختصاص التام الذي كان بين الرسول ﷺ وبين أمير المؤمنين ﷺ كما يدلّ عليه ما سيأتي^(٦) مضى من الروايات الواردة في أنهم كانا من نور واحد، وما اتّقت عليه الخاصة والعامة من أنه لما وقع منه ﷺ ما وقع يوم أحد، قال جبرئيل يا محمد إنّ هذه لهي الواساة. فقال إنه متي وأنا منه. فقال جبرئيل وأنا منكما ولم يقل وإنكما متي.. رعاية للأدب وتنبيها على شرف منزلتهما، وقوله تعالى ﴿وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾^(٨) في آية المباهلة^(٩)، وقوله ﷺ لبني وليعة^(١٠) لأبعثن إليكم رجلا كنفي.. وغير ذلك ممّا سيأتي.

وإما أن يراد به الاختصاص الذي نشأ من كونه ﷺ من أهل بيت الرسالة، ويناسبه ما ورد في بعض الروايات لا ينبغي أن يبلغ عتي إلّا رجل من أهل بيتي، أو ما نشأ من كثرة المتابعة وإطاعة الأوامر كما فهمه بعض الأصحاب وأيده بقوله تعالى ﴿فَقَدْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾^(١١) وعلى أيّ التقادير يدلّ على أن من لم يتصف بهذه الصفة لا يصلح للأداء عن الرسول ﷺ، وكلما كان هذا الاختصاص أبلغ في الشرف كان أكمل في إثبات الفضيلة لأمر المؤمنين ﷺ، وكلما ضاق الخصم في كماله كان أتم في إثبات الرذيلة لأبي بكر، فلا تترتب في ذلك إلّا إخذى الحُشَنَيْنِ، كما ذكره بعض الأفاضل.

ثم إنّ المفعول المحذوف في هذا الكلام، إما أن يكون أمرا عاما كما يناسب حذفه خرج ما خرج منه بالدليل فيبقى حجة في الباقي، أو يكون أمرا خاصا هو تبليغ الأوامر المهمة، أو يخصّ بتبليغ تلك الآيات، كما أدعى بعض^(١٢) العامة، وعلى التقادير الثلاثة يدلّ على عدم استعداد أبي بكر لأداء الأوامر عامة عن الرسول ﷺ، أمّا على الأول فظاهر، وكذا على الثاني، لاشتغال الخلافة على تبليغ الأوامر المهمة، وأمّا على الثالث فلأن من لم يصلح لأداء آيات خاصة وعزل عنه بالنص الإلهي كيف يصلح لنياية الرسول ﷺ في تبليغ الأحكام عامة، ودعوة الخلائق كافة. ولنكتف بذلك حذرا من الإطناب، وسيأتي تمام الكلام في ذلك في أبواب فضائله ﷺ إن شاء الله تعالى^(١٣).

(١) في (س): الذي، وقد تقرأ في (ك) كذلك، وما أشتبه أظهر. (٢) كتاب الصراط المستقيم ٧/٢.

(٣) في المصدر: الفاض.

(٤) ثم قال في الصراط المستقيم: فكيف تولّى في الأمور العامّات والخاصّات وليس للأمة تولية من غزله الله في السماء ورسول الله في الأرض. (٥) كذا، والظاهر: ولا يجوز - بالواو -

(٦) سيأتي من المصنّف - قدس سرّه - في بحاره ٣٧/٨٠ و ٤٠/٤٩.

(٧) قد مرّت في البحار ٢٤/٨٨، ٢٥/٢٩، ٢٦/٣، ٤، وغيرها.

(٨) آل عمران: ٦١.

(٩) قد فضل المصنّف - قدس سرّه - البحث فيها في بحاره: ٢١/٢٧٦، و ٣٧/٤٩.

(١٠) قال في القاموس ٩٧/٣: بنو وليعة - كسفينة - حيّ من كندة.

(١١) آل عمران: ٦١.

(١٢) في (س): كما ورد عن بعض

(١٣) بحار الأنوار ٣٨/١٩٥ - ٤٥٨، والمجلد الذي يليه.

الطعن الثاني التخلف عن جيش أسامة

قال: أصحابنا رضوان الله عليهم كان أبو بكر وعمر وعثمان من جيش أسامة^(١)، وقد كثر رسول الله ﷺ لنا اشتد مرضه الأمر بتجهيز جيش أسامة ولعن المتخلف عنه^(٢)، فتأخروا عنه واشتغلوا بعقد البيعة في سقيفة بني ساعدة، خالفوا أمره، وشملهم اللعن، وظهر أنهم لا يصلحون للخلافة.

قالوا: ولو تنزلنا عن هذا المقام وقلنا بما ادّعاء بعضهم من عدم كون أبي بكر من الجيش.

نقول: لا خلاف في أن عمر منهم، وقد منعه أبو بكر من النفوذ معهم، وهذا كالأول في كونه معصية ومخالفة للرسول ﷺ. أما أنهم كانوا من جيش أسامة، فلما ذكره السيّد الأجلّ رضي الله عنه في الشافي^(٣) من أن كون أبي بكر في جيش أسامة، قد ذكره أصحاب السير والتواريخ قال روى البلاذري في تاريخه^(٤) وهو معروف ثقة كثير الضبط بريء^(٥) من مبالاة الشيعة أن أبا بكر وعمر كانا معا في جيش أسامة.

و روى سعيد بن محمد بن مسعود الكازراني من متعصبي الجمهور في تاريخه أن رسول الله ﷺ أمر الناس بالتهيو لغزو الروم لأربع ليال يقين من صفر سنة إحدى عشرة، فلما كان من الغد دعا أسامة بن زيد، فقال له سر إلى موضع مقتل أبيك فأوطنهم مد^(٦) الخيل، فقد وليت هذا الجيش، فلما كان يوم الأربعاء بدأ رسول الله ﷺ فحمّ صدع، فلما أصبح يوم الخميس عقد لأسامة لواء بيده، ثم قال أغز بسم الله في سبيل الله، فقاتل من كفر بالله. فخرج وعسكر بالجرف، فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين والأنصار إلّا انتدب في تلك الغزاة، فيهم أبو بكر وعمر سعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وأبو عبيدة وقادة بن النعمان، فتكلم قوم وقالوا يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين فغضب رسول الله ﷺ غضبا شديدا، فخرج وقد عصّب على رأسه عصاة وعليه قطيفة، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال أما بعد، أيّها الناس فما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأمير أسامة، ولئن طعنتم في تأميري أسامة فقد طعنتم في تأميري أباه من قبله، وإيم الله إنّه كان للإمارة لخليقا، وإنّ ابنه من بعده لخليق للإمارة، وإن^(٧) كان لمن أحب الناس إليّ فاستوصوا به خيرا فإنّه من خياركم.

ثم نزل فدخل بيته، وذلك يوم السبت لعشر خلون من ربيع الأول، وجاء المسلمون الذين يخرجون مع أسامة يؤدعون رسول الله ﷺ ويمضون إلى العسكر بالجرف، وثقل رسول الله ﷺ، فلما كان يوم الأحد اشتد برسول الله ﷺ وجعه، فدخل أسامة من معسكره والنبّي ﷺ مغمى عليه، وفي رواية قد أصمت وهو لا يتكلم فطأ رأسه فقبله رسول الله ﷺ فجعل يرفع يديه إلى السماء ثم يضعهما على أسامة. قال فعرفت أنّه يدعو لي، ورجع أسامة إلى معسكره، فأمر الناس بالرحيل، فبينما هو يريد الركوب إذا رسول أمّه أم أيمن قد جاءه يقول إنّ رسول الله ﷺ يموت .. إلى آخر القصة.

وذكر ابن الأثير في الكامل^(٨) أن في المحرم من سنة إحدى عشرة ضرب رسول الله ﷺ بعثا إلى الشام وأميرهم أسامة بن زيد .. و ذكر بعض ما مرّ، وصرّح بأنّه كان منهم أبو بكر وعمر، قال وهما ثبّتا الناس على الرضا بإمارة أسامة. وروى ابن أبي الحديد في شرح النهج^(٩)، عن أحمد بن عبد العزيز الجوهري، عن أحمد بن سيار، عن سعيد بن كثير، عن عبد الله بن عبد الله^(١٠) بن عبد الرحمن، أن رسول الله ﷺ في مرض موته أمر أسامة بن زيد بن حارثة على جيش فيه جلة المهاجرين والأنصار، منهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وطلحة الزبير، وأمره أن يغير على مؤتة حيث قتل أبوه زيد، وأن يغزوا وادي فلسطين، فتناقل أسامة وتناقل الجيش بتناقله،

(١) في (س): من جيشه، بدلا من: من جيش أسامة.

(٢) كما في الطرائف ٤٤٩/٢، تلخيص الشافي ٣٢٢/٣، الشافي ١٤٤/٤، وغيرها.

(٣) الشافي: ٢٤٦ - الحجريّة - ١٤٧/٤ - المحققة.

(٤) في (ك): وقد.

(٥) لم نجده في المقدار المطبوع من تاريخ البلاذري، وحكاها في الشافي وتلخيصه.

(٦) قد تقرأ الكلمة في (س): تبرى.

(٧) وضع على كلمة: مدّ. رمز نسخة بدل في (ك).

(٨) كذا، والظاهر: وأنه.

(٩) شرح النهج ٥٢/٦.

(١٠) وضع على كلمة: عبد الله، رمز نسخة بدل في (ك)، ولا توجد في المصدر.

وجعل رسول الله ﷺ ينقل^(١) ويخف ويؤكد القول في تنفيذ ذلك البعث، حتى قال له أسامة بأبي أنت وأمي أتأذن لي أن أمكث أياماً حتى يشفيك الله تعالى. فقال اخرج وسر على بركة الله تعالى. فقال يا رسول الله ﷺ إني إن خرجت وأنت على هذه الحال خرجت وفي قلبي قرحة منك. فقال سر على النصر والعافية. فقال يا رسول الله ﷺ إني أكره أن أسأل عنك الركبان. فقال أنفذ لما أمرتك به.. ثم أعني على رسول الله ﷺ وقام أسامة فجهر^(٢) للخروج، فلما أفاق رسول الله ﷺ سأل عن أسامة والبعث، فأخبر أنهم يتجهزون، فجعل يقول أنفذوا جيش أسامة، لعن الله من تخلف عنه.. ويكرر^(٣) ذلك، فخرج أسامة واللواء على رأسه والصحابة بين يديه، حتى إذا كان بالجرف نزل ومعه أبو بكر وعمر وأكثر المهاجرين، ومن الأنصار أسيد بن حضير^(٤) وبشر^(٥) بن سعد.. وغيرهم من الوجوه، فجاءه رسول أم أيمن يقول له ادخل فإن رسول الله ﷺ يموت، فقام من فوره فدخل المدينة واللواء معه، فجاء به حتى ركزه بباب رسول الله ﷺ. ورسول الله ﷺ قد مات في تلك الساعة، قال فما كان أبو بكر وعمر يخاطبان أسامة إلى أن مات إلّا بالأمر.

وروى الطبري في المسترشد^(٦) على ما حكاه في الصراط المستقيم^(٨) أن جماعة من الصحابة كرهوا إمارة^(٩) أسامة فبلغ النبي ذلك فخطب وأوصى^(١٠) ثم دخل بيته، وجاء المسلمون يودعونه فيلقون^(١١) بأسامة، وفيهم أبو بكر عمر، والنبي ﷺ يقول أنفذوا جيش أسامة، فلما بلغ الجرف بعث أم أسامة وهي أم أيمن أن النبي ﷺ يموت، فاضطرب القوم وامتعوا عليه ولم ينقدوا لأمر رسول الله ﷺ، ثم بايعوا أبي بكر قبل دفنه. وقال في الصراط المستقيم^(١٢) أيضاً أسند الجوهري في كتاب السقيفة أن أبا بكر وعمر كانا فيه. وقال^(١٣) حدث الواقدي، عن ابن أبي الزيات^(١٤)، عن هشام بن عروة أن أباة قال كان فيهم أبو بكر. قال وحدث أيضاً مثله، عن محمد بن عبد الله بن عمر.

وذكره البلاذري في تاريخه، والزهري، وهلال بن عامر، ومحمد بن إسحاق، وجابر، عن الباقر^(١٥)، ومحمد بن أسامة، عن أمية^(١٦). ونقل الرواة أنهما كانا في حال خلافتهما يسلمان على أسامة بالإمرة. وفي كتاب العقد^(١٧) اختصم أسامة وابن عثمان في حائط، فافتخر ابن عثمان، فقال أسامة أنا أمير على أبيك صاحبه^(١٨)، أفأيتاني تفاخر، ولما بعث أبو بكر إلى أسامة يخبره بخلافته^(١٩)، قال أنا ومن معي ما وليناك أمرنا، ولم يعزني رسول الله ﷺ عنكما، وأنت وصاحبك بغير إذني رجعتما، وما خفي على النبي ﷺ موضع، وقد ولاني عليكما ولم يولكما، فهم الأول أن يخلع نفسه فنهاه الثاني، فرجع أسامة ووقف بباب المسجد وصاح يا معاشر المسلمين عجباً لرجل استعلمني رسول الله ﷺ فغزني وتأمر علي^(٢٠)، انتهى كلامه.

وقال محمد بن عبد الكريم الشهرستاني في كتاب الملل والنحل^(٢١) عند ذكر الاختلافات الواقعة في مرض النبي ﷺ الخلاف الثاني أنه ﷺ قال جهزوا جيش أسامة، لعن الله من تخلف عن جيش أسامة^(٢٢)، فقال قوم يجب علينا امتثال أمره، وأسامة قد برز من المدينة. وقال قوم قد اشتد مرض النبي ﷺ فلا تسع قلوبنا لفراقته الحال^(٢٣)، هذه فتصير حتى نصبر أي شيء يكون من أمره، انتهى. وصرح صاحب روضة الأحباب، بأن أبا بكر وعمر وعثمان كانوا من جيش أسامة.

(١) في المصدر: في مرضه ينقل.

(٢) جاء في شرح النهج: بعث، بدلاً من: جيش، وهي نسخة بدل في (ك).

(٣) في المصدر: كثر، ونسخة بدل: تكثر.

(٤) في شرح النهج: بشير - بالياء.

(٥) الصراط المستقيم ٢٩٦/٢ - ٢٩٧.

(٦) في الصراط: وأوصى به.

(٧) الصراط المستقيم ٢٩٨/٢.

(٨) في المصدر: ابن أبي الزناد - بالنون - وهو الظاهر.

(٩) الصراط المستقيم ٢٩٧/٢. ولم نجده في العقد الفريد المطبوع.

(١٠) في (س): وصاحب. ولا توجد هزة الاستفهام التالية في المصدر.

(١١) في المصدر: إلى أسامة أنه خليفة.

(١٢) (٢٠) الملل والنحل ٢٩/١ (وفي طبعة دار المعرفة ٢٣/١).

(١٣) في (ك): يا قوم..

(١٤) في الصراط: استعلمني عليه فتأمر علي وعزني.

(١٥) في الملل والنحل: من تخلف عنه.

(١٦) في المصدر: والحالة..

وقال الشيخ المفيد قدس الله روحه في كتاب الإرشاد^(١) لما تحقق لرسول الله ﷺ من دنو أجله ما كان قد مضى^(٢) الذكر به لأتمته، فجعل ﷺ يقوم مقاما بعد مقام في المسلمين يحذرهم الفتنة بعده والخلاف عليه، ويؤكد وصاءهم^(٣) بالتمسك بسنته^(٤) والإجماع عليها والوفاق، ويحثهم على الاقتداء بعترته والطاعة لهم والنصرة الحراسة والاعتصام بهم في الدين، ويذيرهم عن الاختلاف^(٥) والارتداد.. وساق الكلام إلى^(٦) قوله ثم إنه عقد لأسامة بن زيد^(٧) الإمرة، وأمره وتذبه أن يخرج بجمهور الأمة إلى حيث أصيب أبوه من بلاد الروم، واجتمع رأيهم ﷺ على إخراج جماعة من مقدمي المهاجرين والأنصار في معسكره حتى لا يبقى في المدينة عند وفاته من يختلف في الرئاسة، ويطمع في التقدم على الناس بالإمارة ليستب^(٨) الأمر بعده لمن استخلفه من بعده، ولا ينازعه في حق منازعه، فعقد له الإمرة على ما ذكرناه، وجد ﷺ في إخراجهم، وأمر أسامة بالبروز عن المدينة بعسكره^(٩) إلى الجرف، وحث الناس على الخروج إليه، والمسير معه وحذوهم^(١٠) من التلوم والإبطاء عنه، فبينما^(١١) هو في ذلك إذ عرضت له الشكاة التي توفي فيها.. وساق الحديث إلى قوله واستمر المرض به أياما وثقل، فجاء بلال عند صلاة الصبح ورسول الله مغفور بالمرض، فنادى الصلاة يرحمكم الله، فأذن رسول الله ﷺ بندا، فقال يصلي بالناس بعضهم فإني مشغول بنفسي، فقالت عائشة مروا أبا بكر، وقالت حفصة مروا عمر، فقال رسول الله ﷺ حين سمع كلامهما، ورأى حرص كل واحدة منهما على التنويه^(١٢) بأبيها، وافتنانهما بذلك، ورسول الله ﷺ حي أكفهن فإيكن كصويحات يوسف، ثم قام ﷺ مبادرا خوفا من تقدم أحد الرجلين، وقد كان أمرهما بالخروج مع أسامة ولم يك عنده أنهما قد تخلفا، فلما سمع من عائشة وحفصة ما سمع علم أنهما متأخران عن أمره، فبدر^(١٣) الكف الفتنة إزالة الشبهة، فقام ﷺ وأنه لا يستقل على الأرض من الضعف فأخذ بيده علي بن أبي طالب ﷺ والفضل بن عباس، فاعتمد عليهما ورجلاه يخطآن^(١٤) الأرض من الضعف، فلما خرج إلى المسجد وجد أبا بكر وقد سبق إلى المحراب، فأومأ إليه بيده أن تأخر عنه، فتأخر أبو بكر و^(١٥) قام رسول الله ﷺ مقامه، فقام وكبر^(١٦) وابتدأ الصلاة التي كان ابتدأها أبو بكر، ولم يبين على ما مضى من فعله، فلما سلم انصرف إلى منزله، واستدعى أبا بكر وعمر جماعة ممن حضر المسجد^(١٧) من المسلمين، ثم قال ألم أمر^(١٨) أن تنفذوا جيش أسامة، فقالوا بلى يا رسول الله ﷺ، قال فلم تأخرتم عن أمري، قال أبو بكر إني^(١٩) خرجت ثم رجعت لأجد بك عهدا، وقال عمر يا رسول الله ﷺ إني لم أخرج، لأنني لم أحب أن أسأل عنك الركب، فقال النبي ﷺ نفذوا جيش أسامة.. يكرزها ثلاثا^(٢٠).. إلى آخر ما مر^(٢١) في أبواب وفاة الرسول ﷺ مع أخبار أخر أوردناها هناك، وقد تقدم^(٢٢) في هذا المجلد خبر الصحيفة المشتعل على تلك القصة مفصلا.

هذا ما يتعلق بكونهم في جيش أسامة وأمره ﷺ بالخروج ولعنه المتخلف.

وأما عدم خروجهم وتخلفهم فلا ينازع أحد فيه.

وأما أن في^(٢٣) ذلك قاذح^(٢٤) في خلافتهم، فلا تهم كانوا مأمورين لأسامة ما دام لم يتم غرض الرسول ﷺ في

(١) الإرشاد: ٩٦ - ٩٨.

(٢) كذا، والظاهر: وصاياهم - بالياء - وهي اسم كالوصية.

(٣) في المصدر: الخلائق.

(٤) جاء في المصدر: لأسامة بن زيد بن الحارثة.

(٥) قال في لسان العرب ٢٢٦/٨: استنبت الأمر: تهيأ واستوى، واستنبت أمر فلان: إذا طرد واستقام وتبين. وفي المصدر: ويستنبت.

(٦) في الإرشاد: بمعسكره..

(٧) في الإرشاد: فبينما.

(٨) جاء في مجمع البحرين ٣٦٤/٦: نوهت باسمه - بالشديد - إذا رفعت ذكره، ونوهته تنويها: إذا رفعت.

(٩) في الإرشاد: ليدرك.

(١٠) لا توجد الواو في المصدر، وهو الظاهر.

(١١) لا توجد في المصدر: فقام، وفيه: فكبر.

(١٢) في المصدر: أمركم.

(١٣) في المصدر: إني كنت..

(١٤) بحار الأنوار ٤٦٨/٢٢، وجاء فيه: ٤١٠ - ٤١١، وتقدم الإشارة إليها فيه: ٣٩٠.

(١٥) بحار الأنوار: ٤٦٥/٢٢ - ٤٧٠ باب ١.

(١٦) في المصدر: ذلك أسماها، وقادح خبرها.

(١٧) في المصدر: ذلك أسماها، وقادح خبرها.

(١٨) في المصدر: ذلك أسماها، وقادح خبرها.

(١٩) في المصدر: ذلك أسماها، وقادح خبرها.

(٢٠) في المصدر: ذلك أسماها، وقادح خبرها.

(٢١) في المصدر: ذلك أسماها، وقادح خبرها.

(٢٢) في المصدر: ذلك أسماها، وقادح خبرها.

(٢٣) في المصدر: ذلك أسماها، وقادح خبرها.

(٢٤) في المصدر: ذلك أسماها، وقادح خبرها.

إنفاذ الجيش، فلم يكن لأبي بكر الحكم على أسامة، والخلافة رئاسة عامة تتضمن الحكم على الأمة كافة بالاتفاق. فبطل خلافة أبي بكر، وإذا بطل خلافته ثبت بطلان خلافة عمر لكونها بنص أبي بكر، وخلافة عثمان لا يتناها على الشورى بأمر عمر.

وأيضاً لو لم تبطل خلافة الآخرين لزم خرق الإجماع المركب، ولأن ردّ كلام الرسول ﷺ في وجهه كما سبق من أبي بكر وعمر وعدم الانقياد لأمره بعد تكريره^(١) الأمر إيذاء له ﷺ وقد قال الله عز وجل ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾^(٢)، وقال ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٣)، وذلك مع قطع النظر عن اللعن الصريح في ذلك الأمر كما اعترف به الشهرستاني^(٤) والمستحق للعن من الله ومن رسوله لا يصلح للإمامة، ولو جوزوا لعن خلفائهم صالحاتهم على ذلك واتسع الأمر عليهما.

وأجاب قاضي القضاة في المغني بأن لا نسلم أن أبا بكر كان في جيش أسامة^(٥)، ولم يسند منه إلى رواية خبر، وذكر له بعض المتعصبين^(٦) خبراً ضعيفاً يدل بزعمه على أنه لم يكن فيه.

وقال ابن أبي الحديد^(٧) كثير من المحدثين يقولون كان أبو بكر من الجيش، والأمر عندي في هذا الموضع مشتبّه، والتواريخ مختلفة^(٨).

والجواب أن وروده في رواياتهم سيما إذا كان جُلهم قائلين به مع اتفاق رواياتنا عليه يكفيهما في الاحتجاج ولا يضرنّا خلاف بعضهم.

وأما استناد صاحب المغني^(٩) في عدم كونه من الجيش بما حكاه عن أبي علي من أنه لو كان أبو بكر من الجيش لما ولّاه رسول الله ﷺ أمر الصلاة في مرضه مع تكريره أمر الجيش بالخروج والنفوذ^(١٠)، فقد عرفت ما في حكاية الصلاة من وجوه الفساد، مع أنه لم يظهر من رواياتهم ترتيب بين الأمر بالتجهيز والأمر بالصلاة، فلعّل الأمر بالصلاة كان قبل الأمر بالخروج، أو كان في أثناء تلك الحال، فلم يدلّ على عدم كون أبي بكر من الجيش.

ويؤيده ما رواه ابن أبي الحديد^(١١) من أنه لم يجاوز آخر القوم الخندق حتّى قبض رسول الله ﷺ.

ولو بني الكلام على ما رويناه، فبعد تسليم الدلالة على التأخر ينهدم به بنيان ما أسّسه، إذ يظهر منها أن رسول الله ﷺ لما سمع صوت أبي بكر، وعلم أنه تأخر عن أمره ولم يخرج، خرج متحاملاً وأخره عن المحارب وابتدأ بالصلاة. ثم أجاب صاحب المغني^(١٢) بعد تسليم أنه كان من الجيش بأن الأمر لا يقتضي الفور، فلا يلزم من تأخره أن يكون عاصياً^(١٣).

وردّ عليه السيّد رضي الله عنه في الشافي^(١٤) بأنّ المقصود بهذا الأمر الفور دون التراخي، أمّا من حيث مقتضى الأمر على مذهب من يرى^(١٥) ذلك لغة، وأمّا شرعاً^(١٦)، من حيث وجدنا جميع الأمة من لدن الصحابة إلى هذا الوقت يحملون أوامره^(١٧) على الفور، ويطلبون في تراخيها الأدلّة.

قال على أن في قول أسامة لم أكن لأسأل عنك الركب.. أوضح دليل على أنه عقل من الأمر الفور، لأنّ سؤال الركب بعد الوفاة لا معنى له^(١٨).

(١) الكلمة مشوشة في (ك).

(٢) التوبة: ٦١.

(٣) المغني، الجزء الثمّن للعشرين: ٣٤٤.

(٤) كما حكاه ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ١٨٢/١٧ - ١٨٣.

(٥) قاله في شرحه ١٨٢/١٧.

(٦) المغني، الجزء الثمّن للعشرين: ٣٤٦.

(٧) وقد حكاه عنه في الشافي ١٥٤/٤، وشرح النهج لابن أبي الحديد ١٧٦/١٧.

(٨) في شرحه على النهج ١٨٣/١٧ يتصرّف.

(٩) المغني، الجزء الثمّن للعشرين: ٣٤٤، ونص عبارته: فيقال عند ذلك: إن نفس الأمر يقتضي تأخره، فكيف يكون عاصياً بأن يتأخر.

(١٠) وقد نقله في الشافي ١٤٤/٤، وشرح النهج لابن أبي الحديد ١٨٥/١٧.

(١١) الشافي ٢٤٦ - الحجريّة - وفي طبعه الجديدة ١٤٧/٤ - ١٤٨، باختلاف يسير.

(١٢) في المصدر: من رأى.

(١٣) في الشافي: أو شرعاً، وهو الظاهر، وفي شرح النهج: وشرعاً.

(١٤) في المصدر: لأنّ سؤال الركب عنه ﷺ لا معنى له بعد الوفاة.

(١٥) في المصدر زيادة: وتواهيه.

وأما قول صاحب الكتاب أنه لم ينكر على أسامة تأخره فليس بشيء، وأي إنكار أبلغ من تكراره الأمر، ويزداده القول في حال يشغل عن المهم ويقطع عن الفكر إلاً فيها، وقد^(١) ينكر الأمر على المأمور تارة بتكرار^(٢) الأمر، أخرى بغيره.

وأيد^(٣) بما حكاه صاحب المغني عن أبي علي من الاستدلال على عدم كون أبي بكر من الجيش بأمر الصلاة ابتناؤه على كون الأمر للفرور واضح. وقد ارتضى صاحب المغني استدلاله. فهذا المنع مناقض له. أقول: ^(٤) ومن القرائن الواضحة على أنهم فهموا من هذا الأمر القور خروجهم عن المدينة مع شدة مرضه ﷺ إذ العادة قاضية بأنه لو كان لهم سبيل إلى تأخير الخروج حتى يستعلموا مصير الأمر في مرضه ﷺ لتوسلوا إليه بوسعهم، لاشتغال قلوبهم وحرصهم على العلم ببرئه، واستعلام حال الخلافة، ولخوفهم من وقوع الفتن في المدينة، فيكون ما استخلفوه من الأموال والأولاد معرضاً للهلكة والضيايق، وقد كانوا وتروا^(٥) العرب وأورثوهم الضغائن، ولعمرى إنهم ما خرجوا إلاً وقد ضاق الخناق عليهم، وبلغ أمره وحته ﷺ لهم كل مبلغ، ونال التفرق والتباعد منهم كل منال، وما سبق من رواية الجوهري واضح الدلالة على أن المراد هو الفرور والتعجيل، وقد اعترف ابن أبي الحديد^(٦) بأن الظاهر في هذا الموضع صحة ما ذكره السيد، لأن قرائن الأحوال عند من يقرأ السير والتواريخ يدل على أن الرسول ﷺ كان يحتثم على الخروج والمسير، انتهى.

على أن التراخي إنما ينفع له إذا كان أبو بكر قد خرج في الجيش ولو بعد حين، ولم يقل أحد بخروجه مطلقاً. ثم أجاب صاحب المغني^(٨) بعد تسليمه كون أبي بكر من الجيش بأن خطابه ﷺ بتنفيذ الجيش يجب أن يكون متوجهاً إلى القائم بالأمر بعده، لأنه من خطاب الأئمة، وهذا يقتضي أن لا يكون المخاطب بالتنفيذ في الجملة. ثم قال وهذا يدل على أنه لم يكن هناك إمام منصوب عليه، لأنه لو كان لأقبل بالخطاب عليه، وخصه بالأمر بالتنفيذ دون الجميع.

و يرد عليه أن المخاطب في هذا المقام إما الخليفة المنصوص عليه أو من يختاره الأمة، وإما الجيش المأمور بالخروج، وإما جميع الحاضرين الجيش وغيرهم، وإما الجماعة الخارجة من الجيش بأمره ﷺ وعلى أي حال فالمأمور به إما إنفاذ الجيش حال حياته ﷺ أو بعد وفاته، أو مطلقاً.

أما كون المخاطب الخليفة بقسميه مع كون المأمور به تنفيذ الجيش حال الحياة فباطل، لورود الخطاب بلفظ الجمع، ولأنه لا حكم للخليفة في حياته ﷺ من حيث الخلافة، ولأنه لو كان المخاطب هو بعينه لأُتِمِر الرسول ﷺ تأخر القوم عن الخروج عليه لا على القوم، والمروي خلافه.

ويخص القسم الثاني بأنه لا معنى لخطاب من يختاره الأمة بعد الوفاة بالأمر بتنفيذ الجيش حال الحياة، وهو واضح، وكذا على الإطلاق، ولو خوطب بالتنفيذ بعد الوفاة فأمر من خرج الأصحاب حال حياته ﷺ ولما ذا ينكر ﷺ تخلف من تخلف ويحثهم على الخروج وكذا لو كان المخاطب الإمام المنصوص.

ولو كان المخاطب هو الجيش المأمور بالخروج فعلى الأقسام الثلاثة يكون الداخل فيهم عاصياً بالتخلف حال الحياة أو بعدها أو مطلقاً، وقد ثبت باعتراف الثقات عندهم دخول أبي بكر في الجيش، فثبت عصيانه بالتخلف على أحد الوجوه، على أن هذا الكلام من صاحب المغني بعد تسليم كون أبي بكر من الجيش ولعله رجع عن ذلك التسليم معتمداً على دليله هذا، وهو كما ترى، وحينئذ يكون المراد بالتنفيذ في كلامه ﷺ أو التجهيز على اختلاف الروايات إتمام أمر الجيش في بلوغه إلى حيث أمر به، فكل واحد منهم مكلف بالخروج الذي هو شرط لتحقيق المأمور به حصول الامتثال، وباجتماعهم في ذلك يحصل الغرض.

(١) في (س): ولم، بدلاً من: وقد.

(٢) في الشافعي: بتكرار.

(٣) في (س): قوله، بدلاً من: أقول.

(٤) في شرحه على التبع ١٧/٨٥، بصرف، ثم قال: وهذا هو القور.

(٥) في المصدر: ويعرف التواريخ.

(٦) المغني، الجزء المتمم للمعشرين: ٣٤٥، وهذا حاصل كلامه، وقد حكاه عنه في الشافعي ١٤٥/٤.

(٧) الشافعي ١٤٩/٤، وهو حاصل كلامه هناك.

(٨) الكلمة مشوشة في (ك)، ولعلها: أوتروا.

ولا يذهب عليك أن القسم الثاني من هذه الثلاثة وإن كان مثبتا للمطلوب إلّا أنّه باطل، إذ لو كان المأمور به خروجهم بعد وفاته ﷺ لما تركوه في شدة المرض مع تعلق القلوب باستعلام العاقبة في أمره ﷺ وأمر الخلافة ما خلفوه كما سبق، ولما أنكر ﷺ خروج من تخلف منهم.

و لو كان المخاطب جميع من حضر فمعنى التنفيذ والتجهيز أن يبذل كلّ منهم جهده في حصول المأمور به، فالمطلوب من الجيش الخروج، ومن غيرهم تهئية أسبابهم وحثهم عليه، وفعل كلّ ما هو شرط فيه متى يدخل تحت طاقته ويعصى كلّ بترك ما أمر به، فمن كان داخلا في الجيش كالثلاثة بالتخلف ومن خرج بترك ما سبق.

و لو كان المخاطب الجماعة التي لم تؤمر بالخروج فيهم، كما هو الأظهر من لفظ التنفيذ مع صيغة الجمع، فمع جريان بعض المفاسد السابقة فيه وبطلانه بأقسامه لا يغني صاحب المغني، إذ هو مخالف لما تعرّض لإثباته من كون الخطاب متوجّهاً إلى الأئمة، ولا يلزم منه خروج أبي بكر عن المأمورين أيضاً، وهو ممّا لم يقل به أحد.

ولو سلّمنا توجّه هذا الخطاب إلى غير الجيش إمّا^(١) كان أو غيره، نقول لا ريب في أنّه متضمّن لأمر الجيش بالخروج، فعصيان من تخلف من الداخلين فيه لازم على هذا الوجه، فعلى أيّ تقدير ثبت عصيان أبي بكر واندفع كلام المجيب.

وقوله أنّه من خطاب الأئمة .. إن أراد به أنّ الأمر بالتنفيذ لا يصلح لغير الأئمة فقد عرفت ضعفه، وإن أراد أنّ الخطاب بصيغة الجمع لا يتوجّه إلى غيرهم، فالظاهر أنّ الأمر بالعكس، على أنّ لو ساعدناه على ذلك نقول إذا ثبت كون من تزعمه إماماً من الجيش فبعد توجّه الخطاب إليه كان مأموراً بالخروج، عاصياً بتركه، ويكون معنى التنفيذ التجهيز ما تقدّم، فإذا قلت بأنّ الخطاب على هذا الوجه لا يتوجّه إلّا إلى الأئمة ويستدعي بخروج من توجّه إليه الخطاب، فبعد ثبوت أنّ أبا بكر كان من الجيش أو تسليمه كان ذلك دليلاً على أنّه لا يصلح لأن يختاره الأمة للإمامة، وأمّا توصّله بذلك إلى عدم النصّ فيتوجّه عليه أنّ كون الخطاب بصيغة الجمع محمولاً على ظاهره مع توجّهه إلى الإمام يستلزم كون الإمام جماعة، ولم يقل به أحد، ولو فتحت به باب التأويل وأولته إلى من يصير خليفة باختياركم أولّاه إلى من جعلته خليفة نبيكم، مع أنّ توجّه الخطاب إلى الخليفة قد عرفت بطلانه بأقسامه.

أقول: قد تكلم السيّد رحمه الله في الشافي^(٢) وغيره من الأفاضل^(٣) في هذا الطعن سؤالاً وجواباً ونقضا وإبراماً بما لا مزيد عليه، واكتفينا بما أوردنا ثلثاً نخرج عن الغرض المقصود من الكتاب، وكفى ما ذكرنا لأولي الألباب.

الطعن الثالث:

ما جرى منه في أمر فذك، وقد تقدّم القول فيه مفصلاً فلا نعيده.

الطعن الرابع:

أنّه قال عمر بن الخطاب مع كونه ولياً وناصراً لأبي بكر كانت بيعة أبي بكر فلتة وقي الله المسلمين شرّها، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه^(٤) ولا يتصور في التخطئة والذمّ أوكد من ذلك.

وأجاب عنه قاضي القضاة في المغني لا يجوز لقول محتمل ترك ما علم ضرورة، ومعلوم^(٥) من حال عمر إعظام أبي بكر والقول بإمامته والرضا ببيعته، وذلك يمنع ممّا ذكره، لأنّ المصوّب للشيء لا يجوز أن يكون مخطئاً له. قال وقال أبو علي إن^(٦) الفلتة ليست هي الزلّة والخطيئة، بل هي البغّة وما وقع فجأة من غير^(٧) رويّة ولا مشاورة، واستشهد بقول الشاعر:

(١) كذا، وجاءت نسخة بدل في (ك): إماماً، وهو الظاهر. (٢) الشافي ١٤٤/٤ - ١٥٢.

(٣) كما ذكره، في تلخيص الشافي ١٧٧/٣ - ١٨٠، وفي الصراط المستقيم ٢٩٦/٢ - ٢٩٩، وغيرهما.

(٤) كما جاء في الصواعق المحرقة: ٢٩، والتمهيد: ١٩٦، وشرح ابن أبي الحديد ١٢٣/١ - ١٢٤، وغيرهما.

(٥) في المصدر: لا يجوز القول بمثل ترك ما نعلم باضطرار ومعلوم.. وهو مقلوب ما ذكره السيد في الشافي: ١٢٤/١ - ١٢٥.

(٦) لا توجد كلمة: إن. في المصدر، وفيه قد قدّمت كلمة: ليست على: الفلتة.

(٧) جامد العبارة في المغني هكذا: بل يجب أن تكون محمولة على ما نقل عن أهل اللغة من أنّ المراد بها بغّة وفجأة من غير.

يعني بغتة من غير مقدّمة، وحكى عن الرياضي^(١) إنّ العرب تسمّي آخر يوم من شوال فلتة، من حيث إنّ كلّ^(٢) من لم يدرك ثاره وطلبته^(٣) فيه فاته^(٤) لأنّهم كانوا إذا دخلوا في الأشهر الحرم لا يطلبون النار، وذو القعدة من الأشهر الحرم، فسمّوا ذلك اليوم فلتة^(٥)، لأنّهم إذا أدركوا فيه ثارهم فقد أدركوا^(٦) ما كاد يفوتهم، فأراد عمر على هذا أنّ بيعة أبي بكر تداركها^(٧) بعد ما كادت تفوت. وقوله وقى الله شرّها.. دليل على تصويب البيعة^(٨)، لأنّ المراد بذلك أنّ الله^(٩) تعالى دفع شرّ الاختلاف فيها.

قال^(١٠) فأما قوله فمن عاد إلى مثلهما فاقتلوه، فالمراد من عاد إلى أن يبايع من غير^(١١) مشاورة ولا عدد يثبت صحة البيعة به ولا ضرورة داعية إلى البيعة^(١٢) ثم بسط يده على المسلمين ليدخلهم في البيعة قهراً^(١٣) فاقتلوه، إذا احتمل ذلك وجب حمله على المعنى الذي ذكرنا ولم يتكلّف^(١٤) ذلك، لأنّ قول عمر يطعن في بيعة أبي ذلك، لأنّ قول عمر يطعن في بيعة أبي بكر ولا^(١٥) أن^(١٦) قوله حجّة عند المخالف، ولكن تعلّقوا به ليوهموا أنّ بيعته غير متفق عليه^(١٧)، وأنّ أوّل من دمهّا من عقدها، انتهى ما ذكره أبو علي.

وبمثل هذا الجواب أجاب الفخر الرازي في نهاية العقول^(١٧)، وشارح المقاصد^(١٨)، وشارح المواقف^(١٩) ومن يحذو حذوه.

وأورد السيّد الأجل^(٢٠) رضي الله عنه على صاحب المغني بأنّ ما تعلّقت به من العلم الضروري برضا عمر ببيعة أبي بكر وإمامته.. فالعلوم ضرورة بلا شبهة أنّه كان راضياً بإمامته، وليس كلّ من رضي شيئاً كان متديّناً به معتقداً لصوابه، فإنّ كثيراً من الناس يرضون بأشياء من حيث كانت دافعة لما هو أضمرّ منها وإن كانوا لا يرونها صواباً، ولو ملّكوا الاختيار لاختاروا غيرها، وقد علمنا أنّ معاوية كان راضياً ببيعة يزيد لعنه الله وولايته العهد من بعده، ولم يكن متديّناً بذلك ومعتقداً صحّته، وإنّما رضي عمر ببيعة أبي بكر من حيث كانت حاجزة عن بيعة أمير المؤمنين، رضي الله عنه، ولو ملك الاختيار لكان مصير الأمر إليه أثر في نفسه وأقرّ لعينه. فإن ادّعى أنّ المعلوم ضرورة تدبّر عمر ببيعة أبي بكر وأنّه أولى بالإمامة منه فهو مدفوع عن ذلك أشدّ دفع، مع أنّه قد كان يندر^(٢١) منه أعني عمر في وقت بعد آخر ما يدلّ على ما ذكرناه.

وقد روى الهيثم بن عدي، عن عبد الله بن عباس^(٢٢) الهمداني، عن سعيد ابن جبير، قال ذكر أبو بكر وعمر عند عبد الله بن عمر، فقال رجل كانا والله شمسي هذه الأئمة ونورهما. فقال له ابن عمر وما يدريك. فقال له الرجل وليس قد اختلفا. فقال ابن عمر بل اختلفا لو كنتم تعلمون، وأشهد أنّي كنت^(٢٣) عند أبي يوماً وقد أمرني أن أحبس^(٢٤) الناس

(١) في المغني: أو على ما ذكره عسكر من الرياضي.

(٢) لا توجد: إن كل.. في المغني والشافعي.

(٣) في المصدر والشافعي: وطلبه، ولا توجد في شرح النهج لابن أبي الحديد.

(٤) لا توجد: فاته، في (س) وفي المصدر جاء بدلها: فلتة.

(٥) لا توجد: ثارهم فقد أدركوا، في المغني والشافعي، وهي مثبتة في شرح النهج.

(٦) في المصدر: على هذا الوجه، أنّ بيعة أبي بكر تداركها..

(٧) في المغني والشافعي: على التصويب - بالآلاف واللام مع حذف المضاف إليه - وفي شرح النهج كالمتن.

(٨) في المصدر والشافعي: أنّه تعالى.

(٩) وقد قاله القاضي في المغني أيضاً، وقد حكاه عنه في الشافعي ١٢٥/٤ - ١٢٦، وجاء في شرح النهج ٢٧/٢.

(١٠) في المغني والشافعي: من عاد إلى مثلهما من غير..

(١١) في المصدر: ولا عذر ولا ضرورة، وفي الشافعي: ولا عذر ولا ضرورة، ولا توجد فيها بقية العبارة إلى هنا، وما في الشرح لابن أبي الحديد كالمتن.

(١٢) لا توجد: قهراً، في المصدر.

(١٣) لا توجد: قهراً، في المصدر.

(١٤) في المغني: الذي ذكرناها ولم يتكلّف.

(١٥) لا توجد: أنّ، في المصدر، وفيه تقديم: عند المخالف، على قوله: حجّة.

(١٦) في المغني والشافعي: عليها، وهو الصحيح.

(١٧) شرح المواقف: ٣٥٨/٨.

(١٨) في الشافعي ١٢٦/٤ - ١٣٥، وفي الحجرية: ٢٤١ - ٢٤٤، يتصرّف يسير أشرنا لأكثره، وحكاه عنه ابن أبي الحديد في شرحه ٩٢/٢ - ٣٥.

(١٩) في الشافعي: يندر.

(٢٠) لا توجد: كنت، في المصدر، ومثبتة في شرح النهج، ولا يتمّ المعنى إلّا بها.

(٢١) في (س): أجلس، والمقصود واحد. إذ أجلس الناس عنه.. أي اجعل الناس جلساً عن الوصول إليه.. أي أمنعهم عنه.

عنه، فاستأذن عليه^(١) عبد الرحمن بن أبي بكر، فقال عمر دويبة سوء ولهو خير من أبيه، فأوجسني ذلك^(٢)، فقلت يا أبة عبد الرحمن خير من أبيه. فقال^(٣) ومن ليس خيرا من أبيه لا أم لك، ائذن لعبد الرحمن، فدخل عليه فكلمه في الحظيطة الشاعر أن يرضى عنه وكان عمر قد حبسه في شعر قاله، فقال عمر إن الحظيطة لبذي فعدني أقوم به بطول الحبس، فألقى عليه عبد الرحمن وأبى عمر، وخرج عبد الرحمن فأقبل عليّ أبي، فقال أفي غفلة أنت إلى يومك هذا عما^(٤) كان من تقدم أحمق بني تيم عليّ وظلمه لي. فقلت يا أبة لا علم لي بما كان من ذلك. فقال يا بني وما عسيت أن تعلم. فقلت والله لهو أحب إلي الناس من ضياء أبصارهم. قال إن ذلك لكذلك على زعم^(٥) أبيك وسخطه. فقلت يا أبة أفلا تحكي عن فعله بموقف في الناس تبين ذلك لهم. قال وكيف لي بذلك مع ما ذكرت أنه أحب إلي الناس من ضياء أبصارهم إذن يرضخ رأس أبيك بالجدل^(٦).

قال ابن عمر ثم تجاسر والله ففسر فما دارت الجمعة حتى قام خطيبا في الناس، فقال يا أيها الناس إن بيعة أبي بكر كانت فلتة وقي الله شرّها فمن دعاكم إلى مثلها فاقتلوه.

وروى الهيثم بن عدي أيضا، عن مجالد بن سعيد، قال غدوت يوما إلى الشعبي وإنا أريد أن أسأله عن شيء بلغني عن ابن مسعود أنه كان يقول، فأتيته في مسجد حيّة وفي المسجد قوم ينتظرونه فخرج، ففتربت إليه^(٧)، وقلت أصلحك الله كان ابن مسعود يقول ما كنت محدثا قوما حديثا لا يبلغه عقولهم إلّا كان لبعضهم فتنة. قال نعم، قد كان ابن مسعود يقول ذلك. وكان^(٨) ابن عباس يقول أيضا، وكان عند ابن عباس دفتان علم يعطيها أهلها، ويصرفها عن غيرهم فبينما نحن كذلك إذ أقبل رجل من الأزد فجلس إلينا فأخذنا في ذكر أبي بكر وعمر، فضحك الشعبي وقال لقد كان في صدر عمر ضبّ على أبي بكر.

فقال الأزدي والله ما رأينا ولا سمعنا برجل قطّ كان أسلس قيادا لرجل ولا أقول^(٩) بالجميل فيه من عمر في أبي بكر، فأقبل عليّ الشعبي^(١٠) فقال هذا ممّا سألت عنه، ثم أقبل على الرجل فقال يا أخا الأزد كيف تصنع بالفتنة التي وقي الله شرّها أتري عدوّا يقول في عدوّ يريده^(١١) أن يهدم ما بنى لنفسه في الناس أكثر من قول عمر في أبي بكر. فقال الرجل سبحان الله يا أبا عمرو وأنت تقول ذلك. فقال الشعبي أنا أقوله، قاله عمر بن الخطاب على رءوس الأشهاد، فلمه أو دع فنهض الرجل مغضبا وهو يهمهم^(١٢) بشيء لم أفهمه^(١٣)، فقال مجالد فقلت للشعبي ما أحسب هذا الرجل إلّا سينقل عنك هذا الكلام إلى الناس ويثبته فيهم.. قال إذا والله لا أحفل به، وشيء^(١٤) لم يحفل به عمر بن الخطاب حين قام على رءوس المهاجرين والأنصار أحفل به أنا وأنتم^(١٥) أيضا فأذيعوه عني ما بدا لكم^(١٦). وروى^(١٧) شريك بن عبد الله النخعي، عن محمد بن عمرو بن مرة، عن أبيه، عن عبد الله بن سلمة، عن أبي موسى الأشعري، قال حججت مع عمر بن الخطاب، فلما نزلنا وعظم الناس، خرجت من رحلي أريد^(١٨) عمر فلقيني مغيرة ابن شعبه فراقفتني، ثم قال أين تريد.

فقلت أمير المؤمنين عمر^(١٩)، فهل لك. قال نعم، قال فانطلقنا نريد رحل عمر، فإنّا لفي طريقنا إذ ذكرنا تولى عمر، وقيامه بما هو فيه، وحياطته على الإسلام، ونهوضه بما قبله من ذلك، ثم خرجنا إلى ذكر أبي بكر، فقلت^(٢٠)

- (١) لا توجد في الشافعي عليه.
- (٢) لا توجد: فقال. في (ك).
- (٣) في الشافعي: رغم - بالراء المهملة - وهو الظاهر.
- (٤) الرضح: بمعنى الكسر والذب، كما في مجمع البحرين ٤/٤٣٢، والجدل: الحجارة، كما نصّ عليه في الصحاح ٤/١٦٥٢.
- (٥) في الشافعي وشرح النهج: فتعرت.
- (٦) في الشافعي: ولا أقوله، وفي شرح النهج: ولا أقول فيه بالجميل.
- (٧) في الشافعي: على عامر الشعبي.
- (٨) المهمة: ترديد الصوت، كما في مجمع البحرين ٦/١٨٩، وغيره.
- (٩) في المصدر زيادة: في الكلام، بعد: لم أفهمه.
- (١٠) في (ك): لا أحفل بذلك شيء... وفي المصدر: لا أحفل بذلك شيئا. وهي نسخة جاءت في (ك) من البحار. وهو الظاهر.
- (١١) في (س): أنتم - بلا واو -
- (١٢) في الشافعي: وقد روى.
- (١٣) لا توجد: عمر في المصدر.
- (١٤) في المصدر: ثم قال: فقلت.
- (١٥) في المصدر: فأوجسني ذلك.
- (١٦) في المصدر: على ما، بدلا من: عتا.
- (١٧) في المصدر: ويريد - بزيادة الواو -
- (١٨) في المصدر: بعد: لم أفهمه.
- (١٩) في (س): أنتم - بلا واو -
- (٢٠) في الشافعي: وأنا أريد.
- (٢١) لا توجد: وقد ذكره الشيخ في تلخيص الشافعي ٣/١٦١.
- (٢٢) في المصدر: ثم قال: فقلت.
- (٢٣) في المصدر: ثم قال: فقلت.
- (٢٤) في المصدر: ثم قال: فقلت.
- (٢٥) في المصدر: ثم قال: فقلت.
- (٢٦) في المصدر: ثم قال: فقلت.
- (٢٧) في المصدر: ثم قال: فقلت.
- (٢٨) في المصدر: ثم قال: فقلت.
- (٢٩) في المصدر: ثم قال: فقلت.
- (٣٠) في المصدر: ثم قال: فقلت.

للمغيرة، يا لك الخير^(١) لقد كان أبو بكر مسدداً في عمر كآته ينظر إلى قيامه من بعده وجده واجتهاده وعنايه^(٢) في الإسلام. فقال المغيرة لقد كان ذلك، وإن كان قوم كرهوا ولاية عمر ليزووها عنه، وما كان لهم في ذلك من حظ. فقلت له لا أبأ لك ومن القوم^(٣) الذين كرهوا ذلك من عمر. فقال لي المغيرة لله أنت كآتك في غفلة لا تعرف هذا الحي من قريش، وما قد خصوا به من الحسد. فوالله لو كان هذا الحسد يدرك بحساب لكان لقريش تسعة أعشار الحسد للناس كلهم عشر^(٤). فقلت مه يا مغيرة فإن قريشا بانت^(٥) بفضلها على الناس.. ولم نزل في مثل^(٦) ذلك حتى انتهينا إلى رحل عمر بن الخطاب فلم نجد^(٧)، فسلأنا عنه، فقيل خرج أنفاً، فمضينا نتقوا أثره حتى دخلنا المسجد، فإذا عمر يطوف بالبيت، فطفنا معه، فلما فرغ دخل بيني وبين المغيرة فتوكأ على المغيرة، وقال^(٨) من أين جئتما. قلنا يا أمير المؤمنين خرجنا نريدك فأتينا رحلك فقيل لنا خرج يريد المسجد فأتبعناك. قال تبعكما الخير، ثم إن.

المغيرة نظر إليّ وتبسم^(٩)، فنظر إليه عمر فقال مم تبسمت أيها العبد.

فقال^(١٠) من حديث كنت أنا وأبو موسى فيه أنفاً في طريقنا إليك. فقال^(١١) وما ذاك الحديث.. فقصصنا عليه الخبر حتى بلغنا ذكر حسد قريش وذكر من أراد صرف أبي بكر عن استخلافه^(١٢)، فتفتس الصدء، ثم قال تكلتلك أمك يا مغيرة، وما تسعة أعشار الحسد إن فيها لتسعة أعشار الحسد كما ذكرت^(١٣) وتسعة أعشار العشر، وفي الناس عشر العشر، وقريش شركاؤهم في عشر العشر أيضاً، ثم سكت ملياً وهو يتهاذى بيننا، ثم قال ألا أخبركما بأحد قريش كلها. قلنا بلى يا أمير المؤمنين. قال أو عليكما^(١٤) ثيابكما. قلنا نعم. قال وكيف بذلك وأنتما ملبسان ثيابكما. قلنا له يا أمير المؤمنين وما بال ثياب. قال خوف الإذاعة من الثياب. فقلت له^(١٥) أخاف الإذاعة من الثياب، فأنت والله من ملبسي^(١٦) الثياب أخوف، وما الثياب أردت. قال هو ذلك، فانطلق وانطلقنا معه حتى انتهينا إلى رحله فخلّى أيدينا من يده، ثم قال لا تريما^(١٧).. ثم دخل، فقلت للمغيرة لا أبأ لك لقد عثرنا بكلامنا معه^(١٨) وما كآتنا فيه وما رآه حبسنا^(١٩) إلّا ليزاكرنا إياها.

قال فاتاً لكذلك إذ خرج إلينا آذنه، فقال ادخلا، فدخلنا، فإذا عمر مستلق على برذعة الرحل، فلما دخلنا أنشأ يتمثل ببيت كعب ابن زهير:

لاتفش سرّك إلّا عند ذي ثقة
أولى وأفضل^(٢٠) ما استودعت أسراراً
صدراً رحيباً وقلباً واسعاً ضمناً^(٢١)
لا تسخّش منه إذا أودعت إظهاراً

فعلمنا^(٢٢) أنّه يريد أن نضمن له كتمان حديثه، فقلت أنا له^(٢٣) يا أمير المؤمنين أكرمنا وخصنا وصلنا^(٢٤). فقال بما ذا يا أبا الأشعرين. قلت^(٢٥) بإفشاء سرّك إلينا^(٢٦) وإشراكنا^(٢٧) في همك، فنعم المستسران نحن لك^(٢٨). فقال إنكما لكذلك، فأسألاً عتاً بدا لكما ثم^(٢٩) قال فقام إلى الباب ليغلقه، فإذا آذنه الذي أذن لنا عليه في الحجرة، فقال امض عتاً لا أم لك، فخرج وأغلق الباب خلفه ثم جلس وأقبل علينا، وقال^(٣٠) سلا تخبراً. قلنا نريد أن نخبرنا يا أمير

- (١) جاء في (س): بالك الخبر. ونسخة في (ك): مالك الخبر.
- (٢) في المصدر: ما ترى القوم، وما في شرح النهج كالمتن.
- (٣) في المصدر: قد بانت.
- (٤) في المصدر: إلى عمر بن الخطاب أو إلى رحله فلم نجد.
- (٥) في الشافعي: فتبسم.
- (٦) في المصدر: قال - بلا فاء -
- (٧) لا توجد: كما ذكرت، في المصدر.
- (٨) في نسخة في (ك): فقلنا.
- (٩) جاء في هامش المصدر أنّ في الأصل: لا تريحا. وفيه: لا تريحا، وستعرض لهما المصنف رحمه الله.
- (١٠) لا توجد: مع، في الشافعي.
- (١١) في (س): نسخة بدل: ولا بأفضل.
- (١٢) في الشافعي هنا: فلما سمعناه يتملّ بالشعر علمنا..
- (١٣) في الشافعي: ووصلنا، وفي (ك) نسخة بدل: حملنا.
- (١٤) لا توجد: إلينا، في (س) ولا في شرح ابن أبي الحديد.
- (١٥) في شرح النهج: المستشاران لك.
- (١٦) في المصدر: ثم أقبل إلينا (علينا) فجلس معنا فقال.
- (١٧) في (س): غنايه - بالعين المعجمة -
- (١٨) في الشافعي وفي نسخة على (ك) من البحار: عشر بينهم.
- (١٩) لا توجد: مثل، في المصدر.
- (٢٠) في المصدر وفي نسخة جاء على (ك): ثم قال.
- (٢١) في المصدر: قال - بلا فاء -
- (٢٢) في الشافعي: عن ولاية عمر، وهي نسخة في (ك).
- (٢٣) في المصدر: وعليكما - بلا همزة استفهامية -
- (٢٤) الكلمة مشوشة في (س).
- (٢٥) في (س): حسبتا
- (٢٦) في الشافعي: صمتا، وفي شرح النهج: قمتا.
- (٢٧) في المصدر: فقلنا له، وفي (س): فقلت أنا - من دون: له -
- (٢٨) في (ك) من البحار: فقلت، وفي المصدر: قلنا.
- (٢٩) في المصدر: أشركتا.
- (٣٠) لا توجد: ثم، في المصدر.

فعاد إلى التنفّس، فقال (٤) من تريانه.

قلنا والله ما ندري إلّا ظناً.

قال ومن تظنّان.

قلنا عسّاك (٥) تريد القوم الذين أرادوا أباً بكر على صرف (٦) هذا الأمر عنك.

قال كلّاً والله (٧)، بل كان أبو بكر أعقّ وأظلم، هو الذي سألتما عنه، كان والله أحسد قریش كلّها، ثم أطرق طويلاً فنظر إلى المغيرة ونظرت إليه، وأطرقنا (٨) ملياً لإطراقه، وطال السكوت منّا ومنه حتّى ظننّا أنّه قد ندم على ما بدا منه، ثم قال واللهاء على ضئيل بني تميم بن مرة، لقد تقدّمني ظالماً فقد وخرج إليّ منها آثماً. فقال له المغيرة أمّا تقدّمه عليك يا أمير المؤمنين ظالماً فقد عرفناه (٩)، فكيف (١٠) خرج إليك منها آثماً.

قال ذلك لأنّه لم يخرج إليّ منها إلّا بعد يأس منها، أمّا والله لو كنت أطعت زيد بن الخطاب وأصحابه لم يتلمّظ من حلاوتها بشيء أبداً (١١)، ولكنّي قدّمت وأخرت، وصعدت وصوّيت، وتقصّصت وأبرمت، فلم أجد إلّا الإغضاء على ما نشب به منها (١٢) والتلهّف على نفسي (١٣)، وأمّلت إجابته ورجوعه، فو الله ما فعل حتّى فرغ منها بشيئاً (١٤).

قال المغيرة فما منعك منها يا أمير المؤمنين (١٥) وقد عرضها عليك يوم السقيفة بدعائك إليها. ثم أنت الآن تنقم وتأسّف (١٦). فقال كلكتك أمّك يا مغيرة إني كنت لأعدّك من دهاة العرب، كأنّك كنت غائباً عمّا هناك، إنّ الرجل كادني فكدرته، وماكرني فماكرته، وألفاني أحذر من قطاة، أنّه لما رأى شغف (١٧) الناس به وإقبالهم بوجوههم عليه، أيقن أنّهم لا يريدون (١٨) به بدلاً، فأحبّ لما رأى من حرص الناس عليه وشغفهم (١٩) به أن يعلم ما عندي، وهل تنازعني نفسي إليها (٢٠)، وأحبّ أن يبيلوني بإطماعي فيها والتعريض لي بها، وقد علم وعلمت لو قبلت ما عرضه عليّ لم يجب (٢١) الناس إلى ذلك، فألفاني (٢٢) قائماً على أخصي مستوفزاً (٢٣) حذراً ولو أجبته إلى قبولها لم يسلم الناس (٢٤) إلى ذلك، واختباها ضغناً عليّ (٢٥) في قلبه، ولم آمن غائلته ولو بعد حين، مع ما بدا لي من كراهة (٢٦) الناس لي، أمّا سمعت نداهم من كلّ ناحية عند عرضها عليّ لا نريد سواك يا أباً بكر، أنت لها، فرددتها إليّ فعند ذلك رأيته وقد التمع وجهه لذلك سروراً، ولقد عاتبني مرة على كلام (٢٧) بلغه عني، وذلك لما قدم عليه (٢٨) بالأشعث أسيراً فعنّ عليه وأطلقه وزوّجه أخته أمّ فروة بنت أبي حقافة، فقلت للأشعث وهو قاعد بين يديه (٢٩) يا عدوّ الله أكفرت بعد

(١) لا توجد في الشافعي: أمير المؤمنين.

(٢) في المصدر: لم تأمن ثيابنا عليه إن تذكره لنا.

(٣) في الشافعي: فلنكن

(٤) في المصدر: وإذا هو يريد غير ما نذهب إليه منهم، فعاد عمر إلى النفس، ثم قال..

(٥) في الشافعي: نراك.

(٦) لا توجد: والله، في المصدر.

(٧) في الشافعي: هذا يقدمك ظالماً قد عرفنا.

(٨) وضع عليّ: أبداً، رمز نسخة بدل في (ك).

(٩) في حاشية (ك) بسجدة بدل: فلم يجيني نفسي إلى ذلك.

(١٠) لا توجد: أمير المؤمنين، في المصدر.

(١١) في (س): شغف.

(١٢) في (س): شغفهم - بالعين المهملة -

(١٣) في الشافعي: ما عرض عليّ لم يجبه، وقد جاء نسخة في (س): عليّ منها. ولعلّه إشارة إلى المصدر.

(١٤) في المصدر: فألفاني.

(١٥) في الشافعي: متشوّزاً، وفي شرح النهج: مستوفزاً، وفي نسخة جاءت في (ك): متوارياً.

(١٦) وضع عليّ كلمة: الناس، رمز نسخة بدل في (ك).

(١٧) في المصدر: كراهية

(١٨) لا توجد: عليه، في المصدر، وفيه: بالأشعث بن قيس.

(١٩) في الشافعي: وهو بين يدي أبي بكر.

إسلامك، وارتدت ناكصاً^(١) على عقبيك، فنظر إليّ الأشعث نظراً شزراً علمت أنّه يريد أن يكلمني بكلام نفسي، ثم قليني^(٢) بعد ذلك في بعض سكك المدينة فراقني، ثم قال لي أنت صاحب الكلام يا ابن الخطاب. فقلت نعم يا عدو الله، ولك عندي شرٌ من ذلك. فقال بشس الجزء هذا لي منك. فقلت على م^(٣) تريد مني حسن الجزء. قال لأنفتي لك من أتباع هذا الرجل يريد أباً بكر، والله^(٤) ما جرأتي على الخلاف عليه إلّا تقدّمه عليك^(٥)، ولو كنت صاحبها لما رأيت منّي خلافاً عليك. قلت ولقد كان ذلك فما تأمر الآن. قال إنّه ليس بوقت أمر، بل وقت صبر^(٦)، ومضى ومضيت، ولقي الأشعث الزبرقان بن بدر السعدي فذكر له ما جرى بيني وبينه، فنقل الزبرقان ذلك إلى أبي بكر^(٧)، فأرسل إليّ فاتيت، فذكر ذلك لي، ثم قال إنك لتشوق^(٨) إليها يا ابن الخطاب. فقلت وما يمنعي الشوق^(٩) إلى ما كنت أحقّ به من غلبي عليه أما والله لتكفّن أو لأكفّن^(١٠) كلمة بالغة بي وبك في الناس تحملها الركبان حيث ساروا، وإن شئت استدمننا ما نحن فيه عفواً. فقال بل تستديمه^(١١) وإنّها لصائرة إليك بعد أيام، فما ظننت أنّه يأتي عليه جمعة حتّى يردها عليّ، فتغافل والله، فما ذكرني بعد ذلك المجلس حرفاً حتّى هلك، ولقد مدّ في أمدها عاضاً على نواجذه حتّى حضره الموت، فأيس منها فكان منه ما رأيتم، فاكتمنا ما قلت لكما عن الناس كافة^(١٢) وعن بني هاشم خاصة، وليكن منكما بحيث أمرتكما إذا شئتما على بركة الله، فمضينا ونحن نعجب من قوله، فوالله ما أفشيننا سرّه حتّى هلك.

ثم قال السيّد رضي الله عنه فكأنّي بهم عند سماع هذه الروايات^(١٣) يستغفرون ضحكا تعجباً واستبعاداً وإنكاراً يقولون كيف يصنّى^(١٤) إلى هذه الأخبار، ومعلوم ضرورة تعظيم عمر لأبي بكر ووفاقه^(١٥) له وتصويبه لإمامته وكيف يطعن عمر في إمامة أبي بكر وهي أصل لإمامته وقاعدة لولايته وليس هذا بمنكر من طستت العصبية على قلبه وعينه، فهو لا يرى ولا يسمع إلّا ما يوافق اعتقادات مبتدأة قد اعتقدها، ومذاهب فاسدة قد انتحلها، فما بال هذه الضرورة تخضّعهم ولا تعمّ من خالفهم، ونحن نقسم بالله على أنّنا لا نعلم ما يدعونه، ونزيد^(١٦) على ذلك بأنّا نعتقد أنّ الأمر بخلافه، وليس في طعن عمر علىبيعة أبي بكر ما يؤدّي إلى فساد إمامته، لأنّه يمكن أن يكون ذهب إلى أنّ إمامته نفسه^(١٧) لم تثبت^(١٨) بالنصّ عليه، وإنّما تثبت بالإجماع من الأمّة والرضا، فقد ذهب إلى ذلك جماعة من الناس، و يرى أنّ إمامته أولى من حيث لم تقع بغتة ولا فجأة، ولا اختلف الناس في أصلها، وامتنع كثير منهم من الدخول فيها حتّى أكرهوا وتهذّبوا وخوّفوا.

وأما الفتنة، وإن كانت محتملة للبغته على ما حكاها صاحب الكتاب والزّلة^(١٩)، والخطيئة، فالذي يخصّصها بالمعنى الذي ذكرناه قوله وقى الله شرّها فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه، وهذا الكلام لا يليق بالمدح وهو بالذمّ أشبه، فيجب أن يكون محمولاً على معناه.

وقوله إنّ المراد بقوله^(٢٠) وقى الله شرّها.. إنّه دفع شرّ الاختلاف فيها عدول عن الظاهر، لأنّ الشرّ في ظاهر الكلام مضاف إليها دون غيرها.

(١) في المصدر: ناكصاً كافراً.

(٢) في المصدر: علمت له أنّه يريد كلامنا يكلمني به، ثم سكت فلقيني.

(٣) في (س) زيادة: منّي، قيل: تريد، وهو خلاف الظاهر. (٤) لا توجد لفظة: والله، في الشافي.

(٥) في الشافي: إلّا يقدمه عليك وتخلّك عنها..

(٦) في المصدر: قال ما هذا وقت أمر إنّما هو وقت صبر حتّى يأتي الله بفرج ومخرج.

(٧) في الشافي: فنقل الزبرقان إلى أبي بكر الكلام.. (٨) في المصدر: لمتشوف..

(٩) في (ك) نسخة بدل: التشوّق.

(١٠) جاء في المصدر: من التشوّق لذلك فذكر أحقّ به فمن غلبي عليه، أما والله لتكفّن أو لأقولن.

(١١) في شرح النهج: بل نستدعيه، وفي المصدر: إذا نستديمها على أنّها صائرة.

(١٢) لا توجد في المصدر: عن الناس كافة، وهي مثبتة في شرح النهج..

(١٣) في المصدر: هذه الأخبار.

(١٤) الكلمة مشوشة في (س).

(١٥) لا توجد: نفسه، في المصدر.

(١٦) في المصدر زيادة: إلّا، بعد: لم تثبت.

(١٧) في المصدر: وللزّلة، وفي (س): المرّلة.

(١٨) لا توجد: بقوله، في المصدر.

وأبعد من هذا التأويل قوله إن المراد من عاد إلى مثلها من غير ضرورة وأكره المسلمين عليها فاقتلوه، لأنَّ ما جرى هذا المجرى لا يكون مثلاً لبيعة أبي بكر عندهم، لأنَّ كلَّ ذلك ما جرى فيها على مذاهبهم، وقد كان يجب على هذا أن يقول من عاد إلى خلافتها فاقتلوه، وليس له أن يقول إنَّما أراد بالتمثيل وجهاً واحداً، وهو وقوعها من غير مشاورة لأنَّ ذلك إنَّما تمَّ في أبي بكر خاصة، لظهور أمره واشتہار فضله، ولأنَّهم بادروا إلى العقد خوفاً من الفتنة، ذلك لأنَّه^(٤٥٩) غير منكر أن يتفق من ظهور فضل غير أبي بكر^(٤٦٠) واشتہار أمره، وخوف الفتنة ما اتفق لأبي بكر، فلا يستحقُّ قتلاً ولا ذمّاً، على أنَّ قوله مثلها.. يقتضي وقوعها على الوجه الذي وقعت عليه، وكيف يكون ما وقع من غير مشاورة لضرورة داعية وأسباب موجبة مثلاً لما وقع بلا مشاورة، ومن غير ضرورة ولا أسباب. والذي رواه عن أهل اللغة من أنَّ آخر يوم من شوال يسمَّى فلتة، من حيث إنَّ كلَّ من^(٤٦١) لم يدرك فيه ثاره فقد فات^(٤٦٢).. فإنَّما لا نعرفه^(٤٦٣)، والذي نعرفه أنَّهم يسمُّون الليلة التي ينقضي بها أحد الشهور الحرم ويتمُّ فلتة، وهي آخر ليلة من ليالي الشهر^(٤٦٤)، لأنَّه ربَّما رأى قوم الهلال تسع وعشرين ولم يبصره الباقون فيغيَّر هؤلاء على أولئك هم غارون، فلهذا سمَّيت هذه الليلة فلتة، على أنَّنا قد بينَّا أنَّ مجموع الكلام يقتضي ما ذكرنا^(٤٦٥) من المعنى، ولو سلَّم له ما رواه عن أهل اللغة في احتمال هذه اللفظة^(٤٦٦).

وقوله في أول الكلام ليست الفلتة الزلَّة والخطيئة.. إن أراد أنَّها لا تختصُّ بذلك فصحيح، وإن أراد أنَّها لا تحتمل^(٤٦٧) فهو ظاهر الخطأ، لأنَّ صاحب العين قد ذكر في كتابه أنَّ الفلتة من الأمر الذي يقع على غير إحكام. وبعد، فلو كان عمر لم يرد بقوله توهين بيعة أبي بكر بل أراد ما ظنَّه المخالفون، لكان ذلك عائداً عليه بالنقص، لأنَّه وضع كلامه في غير موضعه، وأراد شيئاً فغيَّر عن خلافه، فليس يخرج هذا الخبر من أن يكون طعناً على أبي بكر إنَّا^(٤٦٨) بأن يكون طعناً على عمر. انتهى.

ولنوضح بعض ما تقدَّم في كلام السيّد، وما أورده من الروايات: قوله قد كان يندر من عمر.. أي يسقط ويقع. قال في النهاية في حديث عمر «إنَّ رجلاً ندر في مجلسه فأمر القوم كلَّهم بالتطهير لتلأ يخيّل الرّجل». قال^(٤٦٩) معناه أنَّه ضرت كأنَّها ندرت منه من غير اختيار^(٤٧٠). ودوية سوء بفتح السين بالإضافة، وفيه دلالة على غباوة عبد الرحمن للتصغير وعلى حمقه لكون اللفظة تصغير الدابة، وعلى خبث طينته للإضافة إلى سوء. والوجس كالوعد الفرع^(٤٧١)، وأوجسني.. أي أفرغني. والبذاء بالمدّ الفحش^(٤٧٢)، والكلام القبيح، ويقال فلان بذى كفتى وبذى اللسان^(٤٧٣). ويرضح رأس أبيك.. أي يكسر ويدقّ، من الرضح بالراء والضاد المعجمة والحاء المهملة أو بالخاء المعجمة^(٤٧٤). والجندل كجعفر الحجار^(٤٧٥).

(١) في المصدر: أنَّه.. من غير لام.

(٢) لا توجد في المصدر: إنَّ كلَّ من.

(٣) في الشافي: نعرفه من القوم.

(٤) في المصدر: ما ذكرناه.

(٥) وهذا ما نقله ابن أبي الحديد عن الشافي في شرحه على النهج ٣٤/٢ - ٣٥، بتصريف وتحريف في بعض كلماته.

(٦) في المصدر: لا تحمّلها.

(٧) لا. هنا عاطفة بمعنى أو. كما ذكرها في القاموس ٤٠٧/٤، وغيره.

(٨) أي ابن الأثير. والظاهر أنَّها زائدة.

(٩) النهاية ٣٥/٥. وانظر: مجمع البحرين ٩٠/٣، والصحاح ٨٢٥/٢ فإنَّما قد صرحاً بأنَّ: ندر بمعنى سقط.

(١٠) ذكره في مجمع البحرين ١٢١/٤، والصحاح ٩٨٧/٣، والقاموس ٢٥٧/٢.

(١١) قاله في النهاية ١١١/١، ومجمع البحرين ٤٨/١، والصحاح ٢٢٧٩/٦.

(١٢) كما في القاموس ٣٠٢/٤ - ٣٠٣، ولسان العرب ٦٩/١٤.

(١٣) نصّ عليه في الصحاح ٣٦٥/١ - ٣٦٦، ٤٢١ - ٤٢٢، ولسان العرب ٤٥٠/٢ - ١٩/٣.

(١٤) صرح به في مجمع البحرين ٣٦٦/٥، والصحاح ١٦٥٤/٤، وغيرهما.

وتجاسر فجسر .. أي اجترأ^(١) فأقدم على إظهار ما كان في ضميره.

والضَّبَّ بالفتح الحقد والغيظ^(٢)، ولا أحفل به .. أي لا أبالي^(٣).

وبالك الخير بالياء .. أي قلبك وشأنك^(٤)، ويحتمل الياء، حرف النداء بحذف المنادى أي يا هذا لك الخير أو يا من لك الخير، وفي بعض النسخ ما لك الخير.

والصَّعداء بضم الصاد وفتح العين والمدَّ تنفَس ممدود^(٥).

وسكت ملياً .. أي طائفة من الزَّمان^(٦).

ويتهاذى بيننا .. أي يمشي بيننا معتمدا علينا^(٧).

والإذاعة الإفشاء^(٨).

ولا تريما .. أي لا تبرح، يقال رام يريم إذا برح^(٩) وزال عن مكانه.

والعشرة الزَّلة^(١٠)، وعثرنا بكلامنا .. أي أخطأنا في حكاية كلامنا.

وبرذعة الرُّحل الكساء الذي يلقي تحت الرُّحل^(١١) على رحل البعير.

ووا لهفاه كلمة يتحسّر بها^(١٢).

والضَّئيل الحقير السَّخيف^(١٣).

وخرج إليّ منها .. أي تركها لي وسلّمها إليّ.

والتَّمَلَّظ تَتَبَّع بَقِيَّة الطَّعام في الفم باللسان^(١٤)، والمعنى لم يذق من حلاوتها أبداً.

والتَّصَوَّب التَّزَوُّب^(١٥)، والمراد قلبت هذا الأمر ظهراً لبطن، وتفكّرت في جميع شوقه.

والإغضاء في الأصل إدناء الجفون^(١٦).

ونشب .. أي علق^(١٧)، والمعنى لم أجد بداً من الصبر على الشدّة كما يصبر الإنسان على قذى في عينه أو شجا في

حلقة.

قوله حتى فرغ منها .. في بعض النسخ فغريها .. أي فتح فاه^(١٨).

والبشم بالياء الموحدة والشين المعجمة التَّخمة. والسَّثام^(١٩) .. أي لم يسلمها إليّ إلّا بعد استيفاء الحظّ والسَّام منها.

ونقم .. أي كره كراهة بالغة حدّ السخط^(٢٠).

والدَّهَاء التَّكْر وجودة الرّأي^(٢١).

(١) كما في القاموس ٣٩٠/١، وغيره. (٢) جاء في لسان العرب ٥٤٠/١، والقاموس ٣٥٨/١.

(٣) قاله في الصحاح ١٦٧١/٤، ولسان العرب ١٥٩٩/١١، وغيرهما.

(٤) نصّ عليه في النهاية ١٦٤/١، ومجمع البحرين ٣٢٦/٥. (٥) ذكره في الصحاح ٤٩٨/٢، ولسان العرب ٢٥٣/٣، وغيرهما.

(٦) انظر: القاموس ٣٩٩/٤، والصحاح ٤٩٦/٦، ومجمع البحرين ٣٩٧/١.

(٧) كما في الصحاح ٢٥٣٤/٦، ولسان العرب ٣٥٩/١٥. (٨) جاء في مجمع البحرين ٣٢٨/٤، والصحاح ١٢١١/٣.

(٩) نصّ عليه في الصحاح ١٩٣٩/٥، ومجمع البحرين ٧٧/٦، وغيرهما.

(١٠) جاء في مجمع البحرين ٣٩٦/٣، ولسان العرب ٥٣٩/٤.

(١١) ذكره في الصحاح ١١٨٤/٣، ولسان العرب ٨٨/٨ إلّا أنّ فيهما: المجلس، بدلاً من الكساء.

(١٢) قاله في القاموس ١٩٧/٣، ولسان العرب ٣٢٢/٩.

(١٣) ذكره في مجمع البحرين ٤٠٩/٥، والقاموس ٥/٤، قال: الضَّئيل: التحيف الدقيق الحقير.

(١٤) صرح به في مجمع البحرين ١١٧٩/٣، ومجمع البحرين ٢٩١/٤، وغيرهما.

(١٥) كما صرح به في الصحاح ١٦٥/١، وفي القاموس ٩٤/١، مثله في المعنى.

(١٦) نصّ عليه في مجمع البحرين ٣١٨/١، والصحاح ٢٤٤٨/٦، ولا توجد فيهما: في الأصل.

(١٧) كما في الصحاح ٢٢٤/١، ومجمع البحرين ١٧١/٢، وغيرهما.

(١٨) جاء في مجمع البحرين ٤٤١/٣، والصحاح ٧٨٢/٢.

(١٩) قاله في الصحاح ١٨٧٣/٥، والقاموس ٨٠/٤، وزاد في الأخير: والسَّامة، بدلاً من: السَّام.

(٢٠) ذكر في مجمع البحرين ١٨٠/٦، وقريب منه في الصحاح ٢٠٤٥/٥.

(٢١) صرح به في القاموس ٣٢٩/٤، والصحاح ٢٣٤٤/٦، وغيرهما.

والشفغ بالفين المعجمة والمهملة شدة الحب.

ويبلوني .. أي يمتحنني ويختبرني^(١).

الأخص ما لم يصب الأرض من القدم^(٢).

ووالفرز العجلة، والمستوفز الذي يقعد قعودا منتصباً غير مطمئن .. أي أوجدني متهتياً للإقدام والنهوض منتظراً للفرصة غير غافل.

واختباها .. أي اذخرها^(٣).

والغائلة الداهية^(٤).

والنظر الشَّرّ النظر بموَحَّر العين^(٥).

والأنفة الاستنكاف^(٦) وكراهة الشَّيء للحمية^(٧) ولغيره^(٨).

وأمد الشَّيء غايته^(٩).

والتَّوَجَّد أقاصي الأسنان^(١٠)، والعَضَّ عليها كناية عن شدة التعلُّق والتَّمسُّك بالشَّيء^(١١).

ثم أعلم أنَّ ابن أبي الحديد^(١٢) بعد ما ذكر كلام السيِّد رضي الله عنه قال ما حاصله إنَّه لا يبعد أن يقال إنَّ الرضا والسُّخْط والحبَّ والبغض وما شاكل ذلك^(١٣) من الأخلاق النفسانيَّة وإن كانت أموراً باطنة فإنَّها قد تعلم تضطرُّ الحاضرون إلى حصولها بقرائن أحوال يفيدهم العلم الضروري، كما يعلم خوف الخائف وسرور المبتهج ... فغير منكر أن يقول قاضي القضاة إنَّ المعلوم ضرورة من حال عمر تعظيم أبي بكر ورضاه بخلافته وتديُّنه بذلك، فالذي اعترضه السيِّد به غير وارد عليه، وأمَّا الأخبار التي رواها عن عمر^(١٤) فأخبار غريبة ما رأيناها في الكتب المدوَّنة إلَّا في كتاب المرتضى وكتاب المستبشر^(١٥) لمحمد بن جرير الطبري الذي هو من رجال الشيعة .. وأنت تعلم حال الأخبار الغريبة التي لا توجد في الكتب المدوَّنة، كيف هي.

وأورد عليه أنَّ الأمور الباطنة والصفات النفسانيَّة لا ريب في أنَّها قد تظهر^(١٦) أحياناً بظهور آثارها وشهادتها للقرائن عليها، لكن الإطَّلاع عليها سيِّما على وجه العلم بها والجزم بحصولها أمر متعسِّر، سيِّما إذا قامت الدواعي إلى إخفائها وتعلُّق الغرض بسترها، وأكثر ما يظنُّ^(١٧) به العلم في هذا الباب فهو من قبيل الظن، بل من قبيل الوهم، جميعها وإن اشتركت في تعسُّر العلم بها إلَّا أنَّه في بعضها سيِّما في بعض الأشخاص، وفي بعض الأحوال أشدَّ وكثيراً ما يظنُّ المخالطون لرجل وخواصه وبطائنه في دهر طويل أنَّه يتديَّن بدين أو يحبُّ أحداً أو يبغضه ثم يظهر خلافه، والدواعي إلى إخفاء عمر بغضَّ أبي بكر أو عدم التديُّن بخلافته أمر واضح لا ستره به، فإنَّه كان أساساً لخلافته واصلاً لإمارته، ومع ذلك كانت خلافة أبي بكر وسيلة إلى ما هو مقصدهم الأقصى، وقرة عيونهم من دفع أهل البيت عليهم السلام عن هذا المقام، فكان قدح عمر في أبي بكر تخريباً لهذا الأساس ومناقضاً لذلك الغرض، ولم يكن كارهها لخلافة أبي بكر إلَّا لأنَّه كانت خلافة نفسه أحبَّ إليه وأقرَّ لعينه كما يظهر من كلام السيِّد رضي الله عنه ومن رواياته.

(١) ذكره في مجمع البحرين ٦٠/١، والقاموس ٣٠٥/٤، وغيرها.

(٢) نصَّ عليه في القاموس ٣٠٢/٢، ومجمع البحرين ١٧٠/٤، وغيرها.

(٣) قاله في مجمع البحرين ١١٩/١، والنهاية ٣/٢.

(٤) ذكره في مجمع البحرين ٣٤٥/٣، والقاموس ٥٨/٢.

(٥) لا توجد: للحمية، في (س).

(٦) في النهاية ٧٦/١، ولسان العرب ١٥/٩ ما يقرب من ذلك المعنى.

(٧) نصَّ عليه في مجمع البحرين ٨/٣، والصاحح ٤٤٢/٢.

(٨) صرح به في الصاحح ٥٧١/٢، ومجمع البحرين ١٩٠/٣، وغيرها.

(٩) ذكره في مجمع البحرين ٢١٧/٤، وقال في النهاية ٢٥٢/٣: هذا مثل في شدة الاستسماك.

(١٠) في شرحه على التلج ٣٥/٢، ٣٦، بتصرف.

(١١) في (ك): من عمر.

(١٢) كذا في المصدر أيضاً، والصحيح: كتاب المسترشد في الإمامة طبع في التنجف، راجع رجال التعاشي: ٢٦٦.

(١٣) في (س): نظراً.

(١٤) في (س): نظراً.

و من نظر بعين الإنصاف علم أنَّ تعظيم عمر لأبي بكر وإظهاره الرضا بإمارته مع كونها وسيلة لانتقال الأمر إليه صرفه عن أهل البيت لا دلالة فيه بوجه من الوجوه على تدينه بإمامة أبي بكر، وكونها أحب إليه من خلافة نفسه، وإنَّ ما ادَّعوا من العلم الضروري في ذلك ليس إلَّا عتوًّا في التعصّب وعلوًّا في التعنّف.

لا يقال: إذا كانت خلافة أبي بكر أساساً لخلافة عمر وسبباً لدفع عليٍّ عنها فكيف كان عمر مع شدة حيلته دهائه يقول على رؤس الأشهاد كانت بيعة أبي بكر فلتة بالمعنى الذي زعمتموه وكيف يظهر مكنون ضميره لأبي موسى المغيرة وغيرهما كما يدلّ عليه الروايات المذكورة.

لأنّا نقول: أمّا إفشائه ما أسّر في نفسه إلى أبي موسى والمغيرة وابن عمر فلم يكن مظنةً للخوف على ذهاب الخلافة، إذ كان يعرفهم بحبّهم له وثيق^(١) بأنهم لا يظهرون ذلك إلّا لأهله، ولو أظهروه لأنكر عليهم عمارة الناس، فلم يبال بإفشائه إليهم.

وأما حكاية الفتنة، فكانت بعد استقرار خلافته وتمكّن رعيه وهيئته في قلوب الناس، وقد دعاه إليها أنّه سمع أنّ عمار بن ياسر كان يقول لو قد مات عمر لبايعت عليّاً^(٢) كما اعترف به الجاحظ، وحكاها عنه ابن أبي الحديد^(٣) قال وقال غيره .. إنَّ المعزوم على بيعته لو مات^(٤) عمر كان^(٥) طلحة ابن عبيد الله^(٦)، ويدلّ على أنّ قصّة الفتنة كانت لمثل ذلك ما في رواية طويلة رواها البخاري^(٧) وغيره من قول عمر في خطبته أنّه بلغني أنّ قاتلاً منكم يقول لو مات أمير المؤمنين لبايعت فلاناً، فلا يغزّ امرأ أن يقول إنّ بيعة أبي بكر كانت فلتة وتمّت، فلقد كان كذلك، ولكن وقى^(٨) الله شرّها.

فخاب من بطلان ما مهّدوه وعقدوا عليه العهود والمواثيق من بذل الجهد واستفراغ الوسع في صرف الأمر عن أمير المؤمنين^(٩) ومنعه عنه، ومع ذلك هاج الضغن الكامن في صدره فلم يقدر على إخفائه والصبر عليه، فظهر منه مثل هذا الكلام.

وأما ما ذكره من أنّ الأخبار التي رواها السيّد رضي الله عنه غير موجودة في الكتب، فليس غرضه من إيرادها إلّا نوع تأييد لما ذكره من أنّ ادّعاءهم العلم الضروريّ من قبيل المجازفة، ومن راعى جانب الإنصاف وجانب الاعتساف علم أنّ الأمر كما ذكره.

ثم قال ابن أبي الحديد^(٨) أعلم أنّ هذه اللفظة وأمثالها كان عمر يقولها بمقتضى ما جبله الله تعالى عليه من غلظ الطينة وجفاء الطبيعة، ولا حيلة له فيها، لأنّه مجبول عليها لا يستطيع تغييرها. ولا ريب عندنا أنّه كان يتعاطى أن يتكلّف وأن يخرج أفاضله مخارج حسنة لطيفة، فينزح به الطبع الجاسي والغريزة الغليظة إلى أمثال هذه اللفظات، ولا يقصد بها سوء ولا يريد بها تخطئة ولا ذمّاً، كما قدّمناه في اللفظة التي قالها في مرض رسول الله ﷺ وكاللفظات التي قالها عام الحديبية .. وغير ذلك، والله تعالى لا يجازي المكلف إلّا بما نواه، ولقد كانت نيّته من أظهر النيات أخلصها لله سبحانه والمسلمين، ومن أنصف علم أنّ هذا الكلام حقّ.

و يرد عليه أنّ اقتضاء الطبيعة واستدعاء الغريزة التي جعله معذّرة له إن أراد أنّه بلغ إلى حيث لم يبق لعمر معه قدرة على إمساك لسانه عن التكلم بخلاف ما في ضميره، بل كان يصدر عنه الدّم في مقام يريد المدح، والشم في موضع يريد الإكرام، ويخرج بذلك عن حدّ التكليف، فلا مناقشة في ذلك، لكن مثل هذا الرجل يعدّه العقلاء في زمرة المجانين، ولا خلاف في أنّ العقل من شروط الإمامة. وإن أراد أنّه يبقى مع ذلك ما هو مناط التكليف فذلك ممّا لا يُسمُن ولا يُغني من جوع، فإنّ إبليس استكبر على آدم بمقتضى الجبلة النارية ومع ذلك استحقّ النار وشملته اللعنة إلى يوم الدين، والزاني إمّا يزني بمقتضى الشهوة التي جبله الله عليها ولا حيلة له فيها، ومع ذلك يرحم ولا يرحم. ونعم ما تمسك به في إصلاح هذه الكلمة من قول عمر في مرض رسول الله ﷺ إنّ الرجل ليهذو، أو إنّ الرجل

(١) كذا، والظاهر: يثق - بتقديم الياء المشاة على التاء المنطقة -

(٢) في (س): كان، بدلاً من: مات.

(٣) في (س): عبد الله - مكثراً - وهو سهو.

(٤) في (س): لقي

(٥) في شرحه على نهج البلاغة ٢٥/٢

(٦) لا توجد: كان، في شرح النهج.

(٧) صحيح البخاري ٢٠٨/٨، كتاب المحاربين، باب ٣١.

(٨) في شرحه على النهج ٢٧/٢، بصرف واختصار.

ليهجر، وردّه على رسول الله ﷺ حسبنا كتاب الله، كما سيأتي إن شاء الله تعالى. وهذا في الحقيقة تسليم لما ذكره السيد رضي الله عنه من أنّه لا يخرج هذا الكلام من أن يكون طعنا على أبي بكر إلّا بأن يكون طعنا على عمر. ثم قال ابن أبي الحديد وقول المرتضى قد يتفق من ظهور فضل غير أبي بكر، وخوف الفتنة ما اتفق لأبي بكر فلا يستحقّ القتل، فإنّ لقاتل أن يقول إن عمر لم يخاطب بهذا أهل عصره، وكان يذهب إلى أنّه ليس فيهم كأبي بكر، ولا من يحتمل له أن يبايع فتنة كما احتمل ذلك لأبي بكر، فإن اتفق أن يكون في عصر آخر بعد عصره من يظهر فضله، يكون في زمانه كأبي بكر في زمانه فهو غير داخل في نهى عمر وتحريمه.

و يرد عليه ظاهر مثل هذا الخطاب عمومته لما بعد عصر الخطاب، ولذلك لم يخصّ أحد ما ورد في الأخبار من الأوامر والنواهي بزمان دون آخر. ولو فرضنا اختصاص الحكم بأهل ذلك العصر نقول من أين كان يعلم عمر أنّ مدّة خلافته والعياذ بالله لا يمتدّ حيناً من الدهر يظهر للناس من فضل رجل من أهل ذلك العصر مثل ما ظهر لأبي بكر حتّى لا يستحقّ من دعا إلى بيعته القتل، فإنّ ظهور الفضل الذي زعمه لأبي بكر لم يكن ثابتاً له في جميع عمره، بل إنّما توهمه فيه من توهم بعد حين وزمان، ولم يكن عمر خطب بهذه الخطبة عند علمه بموته حتّى يعلم أنّه ليس في أهل العصر من تمدّ إليه الأعناق مثل أبي بكر فإنّه خطب بها أوّل جمعة دخل المدينة بعد انصرافه من الحجّ، ولم يكن طعنه أبو لؤلؤة حتّى يعلم أنّه سيموت ولا يبقى زماناً يمكن فيه ظهور فضل رجل من أهل العصر فكان اللائق أن يقيد كلامه ببعض القيود ولا يهمل ذكر الشروط.

ولا يخفى أنّ ما جعله ابن أبي الحديد عذراً لعمر من أنّه ليس فيهم كأبي بكر باطل على مذهبه، فإنّه يرى (١) أمير المؤمنين ﷺ أفضل من أبي بكر، على أنّ اشتراط بلوغ الفضل إلى ما بلغه أبو بكر لو سلّم له فضل باطل من أصله، إذ لا يشترط في الإمام على رأي من شرط أفضليّة الإمام إلّا كونه أفضل أهل زمانه لا كونه مثل من كان إماماً في زمان من الأزمان، وبطلان القول بأنّه لم يكن في جملة المخاطبين حينئذ وإن فرض تخصيص الخطاب بأهل ذلك العصر من سبق غيره إلى الخيرات، أظهر من أن يخفى على أحد.

و قال في جامع الأصول (٢) في تفسير الفتنة الفجأة، وذلك أنّهم لم ينتظروا بيعة أبي بكر عامّة الصحابة، وإنّما ابتدروا عمر ومن تابعه.

قال وقيل الفتنة آخر ليلة من الأشهر الحرم فيختلفون فيها من (٣) الحلّ هي أم من الحرم فيسارع الموتور إلى درك النار فيكثر الفساد ويسفك (٤) الدماء، فشبهه أيام رسول الله ﷺ بالأشهر الحرم، ويوم موته بالفتنة في وقوع الشر من ارتداد العرب، وتخلّف الأنصار عن الطاعة، ومنع من منع الزكاة، والجري على عادة العرب في أن لا يسود القبيلة إلّا رجل منها. ويجوز أن يريد بالفتنة الخلصة، يعني أنّ الإمامة يوم السقيفة مالت إلى تولّيها الأنفس ولذلك كثر فيها التشاجر، فما قلدها أبو بكر إلّا انتزاعاً من الأيدي واختلاسا، ومثل هذه البيعة جديرة أن تكون مهتجة للفتن، فعصم الله (٥) من ذلك ووقى شرّها، وذكر مثل ذلك في النهاية (٦).

و أقول إن سلّمنا أنّ لفظة الفتنة لا تدلّ على الذمّ، وأنّه إنّما أراد بها محض حقيقتها في اللغة، وهو الأمر الذي يعمل فجأة من غير تردّد (٧) ولا تدبّر وكان مظنة للشرّ والفساد، ففي قوله وقى الله شرّها، وأمره بقتل من دعا إلى مثلها، دلالة على أنّه زلّة قبيحة وخطيئة فاحشة، فالاستفاد من اللفظة بمجردها وإن كان أعمّ من الزلّة والخطيئة إلّا أنّه حمل عليها، بل على أخصّ منها، لما هو في قوّة المخصّصة له، فليس كل زلّة وخطيئة يستحقّ فاعلها القتل، ومن له أدنى معرفة بأساليب الكلام يعلم أنّهم يكتفون في حمل اللفظ على أحد المعاني في صورة الاشتراك بأقلّ ممّا في هذا الكلام، وقول عمر من دعاكم إلى مثلها فاقتلوه.. ومن عاد إلى مثلها فاقتلوه.. (٨) .. وإن لم يكن موجوداً فيما حكاه

٤٦٨
٣١

٤٦٩
٣١

(٢) جامع الأصول ٩٨/٤، ذيل حديث ٢٠٧٦.

(٤) في جامع الأصول: وتسفك.

(٦) النهاية لابن الأثير ٤٦٧/٣ - ٤٦٨.

(٧) وقد جاء في القاموس ١٠٤٤/١، والصاحح ٢٦٠/١، ولسان العرب ٦٧/٢، والنهاية ٤٦٧/٣. وقد مرّ.

(١) توجد كلمة: في، بعد: يرى في (ك)

(٢) في المصدر: من - بلا مهزة -

(٣) في جامع الأصول: فعصمهم الله

(٤) وقد جاء في القاموس ١٠٤٤/١، والصاحح ٢٦٠/١، ولسان العرب ٦٧/٢، والنهاية ٤٦٧/٣. وقد مرّ.

(٥) وقد ذكره ابن أبي الحديد في شرحه ٢٦٧/٢.

في جامع الأصول^(١) عن البخاري إنا أن كونه من تنمة كلامه من المسلمات عند الفريقين، واعترف به ابن أبي الحديد^(٢)، ولا يريب عاقل في أنه لو وجد المتعصبون منهم كقاضي القضاة والفخر الرازي وصاحب المواقف شارحه وصاحب المقاصد وشارحه وغيرهم سبيلا إلى إنكاره لما فاتهم ذلك، ولا احتاجوا إلى التأويلات الركيكة الباردة. ومن تتبعت كتاب البخاري علم أن عاداته في الروايات المشتملة على ما ينافي آراءهم الفاسدة إسقاطه من الرواية أو التعبير بلفظ الكناية تليسا على الجاهلين، بل يترك الروايات المنافية لعقائدهم رأسا، وقد قال ابن خلكان^(٣) في ترجمة البخاري أنه قال صنف كتابي الصحيح من ستمائة ألف حديث، ونحوه قال في جامع الأصول^(٤)، وروى^(٥) عن مسلم أنه أخرج صحيحه من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة، وعن أبي داود^(٦) أنه انتخب ما أورده في كتابه من خمسمائة ألف حديث.

و من سنة القوم تسمية ما يخالف عقائدهم بغير الصحيح، ولما كان اهتمام البخاري في هذا المعنى أكثر من سائر من زعموا أن أخبارهم من صحاح الأخبار، فلذلك رفض المخالفون أكثر كتبهم في الأخبار، وعظموا كتاب البخاري مع رداءته في ترتيب الأبواب وراكته في عنوانها غاية التعظيم، وقدموه على باقي الكتب، ومع ذلك بحمد الله لا يشبهه على من أمعن النظر فيه وفي غيره من كتبهم أنها مملوءة من الفضائح، ومشحونة بالاعتراف بالقبح. وأما ما ذكره في تفسير الفتلة بآخر الأشهر الحرم وتوجيهه في ذلك، فقد عرفت ما فيه، وما ذكره من تفسيره^(٧) بالخلصة فهو تفسير صحيح، إلا أن الحق أنها خلصة وسرقة عن ذي الحق لا عن النفوس التي مالت إلى تولي الإمامة، فإنهم كانوا أيضا من السارقين، والأخذ من السارق لا يسمى اختلاسا، وهو واضح.

الظعن الخامس:

أنه ترك إقامة الحد والقود في خالد بن الوليد وقد قتل مالك بن نويرة وضاج امرأته من ليلته، وأشار إليه عمر بقتله وعزله، فقال إنه سيف من سيوف الله سلّه الله على أعدائه. وقال عمر مخاطبا لخالد لئن وليت الأمر لأقيدك له. وقال القاضي في المغني^(٨) ناقلا عن أبي علي^(٩) الردة قد ظهرت من مالك، لأن في الأخبار أنه ردّ صدقات قومه عليهم لما بلغه موت رسول الله ﷺ كما فعله سائر أهل الردة، فاستحقّ القتل^(١٠). قال أبو علي^(١١) إنما قتله لأنه ذكر رسول الله فقال صاحبك، وأوهم بذلك أنه ليس بصاحب له، وكان عنده أن ذلك ردة، وعلم عند^(١٢) المشاهدة المقصد وهو أمير القوم فجاز أن يقتله، وإن كان الأولي أن لا يستعجل وأن يكشف الأمر في رده حتى يتضح، فهذا لم يقتله^(١٣).

وبهذين الوجهين أجاب الفخر الرازي في نهاية العقول^(١٤) وشارح المواقف^(١٥) وشارح المقاصد^(١٦). ثم قال قاضي القضاة^(١٧) فإن قال قائل فقد^(١٨) كان مالك يصلي قيل له^(١٩) وكذلك سائر أهل الردة، وإنما كفروا بالامتناع من الزكاة واعتقادهم إسقاط وجوبها دون غيره. فإن قيل فلم أنكر عمر؟

(١) جامع الأصول ٩١/٤ في حديث ٢٠٧٦.
(٢) وفیات الأعيان ١٩٠/٤.
(٣) ابن الأثير في جامع الأصول ١٨٨/١، وفي مقدمة صحيح مسلم ٢/١.
(٤) وروى عنه في جامع الأصول ١٩٠/١، وجاء في سنن أبي داود.
(٥) في (ك): تفسيرها.
(٦) في المصدر: وهو أن..
(٧) لا توجد الوار في المصدر.
(٨) لا توجد: في المصدر: فهذا لم يقتله، ولا معنى لها، فتدبر.
(٩) شرح المواقف للجراني ٣٥٨/٨.
(١٠) المغني ٢٠ - القسم الأول = ٣٥٥.
(١١) من قوله: فإن قال.. إلى قيل له، لا توجد في المصدر، وجاءت في الشافعي ١٦١/٤، وشرح النهج لابن أبي الحديد ٢٠٣/١٧.
(١٢) في شرحه على النهج ٢٦/٢.
(١٣) في مقدمة جامع الأصول ١٨٨/١.
(١٤) ابن الأثير في جامع الأصول ١٨٨/١، وفي مقدمة صحيح مسلم ٢/١.
(١٥) وروى عنه في جامع الأصول ١٩٠/١، وجاء في سنن أبي داود.
(١٦) في (ك): تفسيرها.
(١٧) في المصدر: وهو أن..
(١٨) لا توجد الوار في المصدر.
(١٩) لا توجد: في المصدر: فهذا لم يقتله، ولا معنى لها، فتدبر.
(٢٠) شرح المواقف للجراني ٣٥٨/٨.
(٢١) المغني ٢٠ - القسم الأول = ٣٥٥.
(٢٢) من قوله: فإن قال.. إلى قيل له، لا توجد في المصدر، وجاءت في الشافعي ١٦١/٤، وشرح النهج لابن أبي الحديد ٢٠٣/١٧.

قيل^(١) كان الأمر إلى أبي بكر فلا وجه لإنكار عمر، وقد يجوز أن يعلم أبو بكر من الحال ما يخفى على^(٢) عمر. فإن قيل فما معنى ما روي عن أبي بكر من أن خالدا تأوّل فأخظأ. قيل أراد تأوّل في عجلته عليه بالقتل^(٣)، فكان الواجب عنده على خالد أن يتوقّف للشبهة^(٤).

٤٧٣
٣١

واستدلّ أبو علي على ردّة مالك بأنّ أخاه متمّم بن نويرة لما أنشد عمر مرثية أخيه^(٥) قال له عمر وددت أنّي أقول الشعر فأرثي زيدا كما رثيت أخاك. فقال له متمّم لو قتل أخي على مثل ما قتل عليه أخوك لما رثيته. فقال له عمر ما عزّاني أحد كتعزيتك^(٦)، قدلّ هذا على أنّه لم يقتل على الإسلام^(٧).

ثم أجاب عن تزويجه بامرأته أنّه إذا قتل على الردّة في دار الكفر جاز ذلك عند كثير من أهل العلم وإن كان لا يجوز أن يطأها إلّا بعد الاستبراء، فأما وطنه لامرأته^(٨) فلم يثبت عنده، ولا يجوز^(٩) أن يجعل طعنا في هذا الباب.

٤٧٤
٣١

واعترض عليه السيّد المرتضى رضي الله عنه في الشافي^(١٠) بقول أمّا صنع^(١١) خالد في قتل مالك بن نويرة استحابة ماله وزوجته نسبته إلى الردّة التي لم تظهر، بل كان الظاهر خلافا من الإسلام فعتيم، ويجري مجراه في العظم تغافل من تغافل عن أمره ولم يقم فيه حكم الله تعالى وأقرّه على الخطأ الذي شهد هو به على نفسه، يجري مجراها من أمكنه أن يعلم الحال فأهملها ولم يتصقّح ما روي من الأخبار في هذا الباب، وتعصّب لأسلافه مذهبه، وكيف يجوز عند خصومنا على مالك وأصحابه جحد الزكاة مع المقام على الصلاة، وهما جميعا في قرن لأنّ العلم الضروري بأنّهما من دينه ﷺ وشريعته على حدّ واحد، وهل نسبة مالك إلى الردّة بعد ما ذكرناه إلّا دح في الأصول ونقض لما تضمنته من أنّ الزكاة معلومة ضرورة من دينه ﷺ، وأعجب من كلّ عجيب قوله وكذلك سائر أهل الردّة يعني أنّهم كانوا يصلّون ويجحدون الزكاة لأنّا قد بينّا أنّ ذلك مستحيل غير ممكن، وكيف يصحّ ذلك قد روى جميع أهل النقل أنّ أبا بكر وصّى الجيش الذين أنفذهم بأن يؤدّوا ويقيموا، فإنّ أذن القوم بأذانهم وأقاموا فكفوا عنهم، وإن لم يفعلوا أغاروا عليهم فجعل إمارة الإسلام والبراء من الردّة الأذان والإقامة، وكيف يطلق في سائر أهل الردّة ما يطلقه من أنّهم كانوا يصلّون وقد علمنا أنّ أصحاب مسيلمة وطلحة وغيرها ممّن ادّعى النبوة وخلع الشريعة ما كانوا يصلّون ولا شيئا ممّا جاءت به شريعتنا، وقصّة مالك معروفة عند من تأملها من كتب النقل والسيرة، وأنّه قد كان على صدقات قومه بني يربوع واليا من قبل رسول الله ﷺ فلما بلغته وفاة رسول الله ﷺ أمسك عن أخذ الصدقة من قومه، وقال لهم تربّصوا بها حتى يقوم قائم بعد النبي ﷺ وننظر ما يكون من أمره، وقد صرح بذلك في شعره حيث يقول:

٤٧٥
٣١

وقالت رجال سدّد اليوم مالك
فقلت دعوني لا أبأ لأبيكم
وقلت خذوا أموالكم غير خائف
فدونكموها إنّما هي مالك
سأجعل نفسي دون ما تحذرونه
فإن قام بالأمر المجده قائم
وقال رجال، مالك لم يسدّد
فلم أخط وأيا في السقال ولا اليد
ولا ناظر فيما يجيء به غدي
مصرّة أخلافها لم تجدّد
وأرهنكم يوما بما قلته يدي
أطعنا وقتلنا الدين دين محمّد

فصرّح كما ترى أنّه استبقى الصدقة في أيدي قومه رفقاً بهم وتقرباً إليهم إلى أن يقوم بالأمر من يدفع ذلك إليه.

(١) في المغني: فإن قيل: فلم أنكر عليه عمر؟ قيل له: ... ولا توجد له، في الشافي. وما جاء في شرح النهج كالمتن.

(٢) نسخة جاءت في (س): عن، بدلاً من: على. وجاءت العبارة في المصدر هكذا: وقد يجوز أنّه علم من حاله ما يخفى عن عمر..

(٣) في المصدر: بالقول، بدلاً من: بالقتل.

(٤) جاءت العبارة في المغني والشافي: فكان عنده الواجب أن يتوقّف للشبهة، وفي المغني زيادة لفظ الاستبابة، بعد كلمة: للشبهة.

(٥) في المصدر: مرثيته أخاه.

أقول: وقد جاء قول متمّم في الصراط المستقيم ٢٨١/٢ أيضاً. (٦) في المغني: بتعزيتك، وفي شرح النهج: بمثل تعزيتك.

(٧) في المصدر والشافي وشرح النهج زيادة: كما قتل زيد، بعد: الإسلام.

(٨) لا توجد في المغني: لامرأته.

(٩) في المصدر والشافي وشرح لا نهج: ولا يصحّ، بدلاً من: ولا يجوز.

(١٠) الشافي ١٦٢/٤ - ١٦٧، وفي الحجرية منه: ٤٢٢ - ٤٢٣. وجاء في شرح النهج لابن أبي الحديد ٢٠٤/١٧ - ٢٠٧.

(١١) في المصدر: أمّا صنع، وفي شرح النهج: أمّا صنع.

قد روى جماعة من أهل السير وذكره الطبري في تاريخه أنَّ مالكا نهى قومه عن الاجتماع على منع الصدقات وفترقهم، وقال يا بني يربوع إن كنتَ قد عصينا أمراءنا إذ دعونا إلى هذا الدين، وبطَّانُ الناس عليه فلم نفلح ولم ننجع، وإنِّي قد نظرت في هذا الأمر فوجدت الأمر يتأتَّى لهم بغير سياسة، وإذ الأمر لا يسوسه الناس فإنَّياكم ومعاذة قوم يصنع لهم، ففترقوا على ذلك إلى أموالهم^(١).

ورجع مالك إلى منزله، فلما قدم خالد البطاح بثَّ السرايا وأمرهم بداعية الإسلام، وأن يأتوه بكلِّ من لم يجب. أمرهم^(٢) إن امتنع أن يقاتلوه، فجاءته الخيل بمالك بن نيرة في نفر من بني يربوع، واختلفت السرية في أمرهم، وفي السرية^(٣) أبو قتادة الحرث بن ربعي، فكان^(٤) مَن شهد أنَّهم قد أدَّوا وأقاموا وصلَّوا، فلما اختلفوا فيهم أمر بهم خالد فحيسوا، وكانت ليلة باردة لا يقوم لها شيء، فأمر خالد مناديا ينادي أدفئوا أسراكم، فظفروا أنَّه أمرهم^(٥) بقتلهم، لأنَّ هذه اللفظة تستعمل في لغة كنانة للقتل، فقتل ضرار بن الأزود^(٦) مالكا، وتزوَّج خالد زوجته أمَّ تميم بنت المنهال. وفي خبر آخر^(٧) أنَّ السرية التي بعث بها^(٨) خالد لما غشيت القوم تحت الليل راعوهم فأخذ القوم السلاح، قال فقلنا إنَّا لمسلمون. فقالوا ونحن المسلمون. قلنا فما بال السلاح. قالوا لنا فما بال السلاح معكم. قلنا فضعوا السلاح. فلما وضعوا ربطوا أسارى، فاتوا بهم خالدا، فحدث أبو قتادة خالد بن الوليد بأنَّ القوم نادوا بالإسلام^(٩) وأنَّ لهم أمانا، فلم يلتفت خالد إلى قوله وأمر بقتلهم وقسَّم سيبيهم، فحلف أبو قتادة أن لا يسير تحت لواء خالد في جيش أبداً، ركب فرسه شاداً^(١٠) إلى أبي بكر وأخبره^(١١) بالقصة، وقال له إنِّي نهيت خالداً عن قتله فلم يقبل قولي، وأخذ بشهادة الأعراب الذين غرضهم الغنائم، وأنَّ عمر لما سمع ذلك تكلمَّ فيه عند أبي بكر فأكثر^(١٢)، وقال إنَّ القصاص قد وجب عليه، فلما^(١٣) أقبل خالد بن الوليد قافلاً دخل المسجد وعليه قباء له عليه^(١٤) صدأ^(١٥) الحديد، معتجراً بعمامة له قد غرز في عمامته أسهما^(١٦)، فلما دخل^(١٧) المسجد قام إليه عمر فنزع الأسهم عن رأسه فحطَّمها، ثم قال يا عديَّ نفسه أعدوت على امرئ مسلم فقتلته ثم نزوت على امرأتها، والله لئن جئتكم.. وخالدا لا يكلمه ولا يظنَّ إنَّه أن رأى أبي بكر مثل ما رأى عمر فيه، حتَّى دخل إلى^(١٨) أبي بكر وعذرت إليه فغذروا تجاوز عنه فخرج خالدو عمر جالس في المسجد فقال له^(١٩) يا ابن أمَّ شملة، فعرف عمر أنَّ أبي بكر قد رضي عنه فلم يكلمه ودخل بيته.

وقد روى أيضاً أنَّ عمر لما ولي جمع من عشيرة^(٢٠) مالك بن نيرة من وجده منهم واسترجع^(٢١) ما وجد عند المسلمين من أموالهم ونسائهم وأولادهم^(٢٢) فردَّ ذلك جميعاً عليهم^(٢٣) مع نصيبه^(٢٤) كان فيهم.

وقيل إنَّه ارتجع بعض نسائهم من نواحي دمشق وبعضهنَّ حوامل فردَّهنَّ على أزواجهنَّ. فالأمر ظاهر في خطأ خالد وخطأ من تجاوز عنه، وقول صاحب المغني^(٢٥) إنَّه يجوز أن يخفى على عمر ما يظهر لأبي بكر ليس بشيء، لأنَّ الأمر في قصَّة خالد لم يكن مشتبهاً، بل كان مشاهداً معلوماً لكلِّ من حضر، وما تأوَّل به في القتل لا يعذر لأجله، وما رأينا أباً بكر حكم فيه^(٢٦) بحكم المتأوَّل ولا غيره، ولا تلافى خطأه وزلله، وكونه سيفاً من سيوف الله على ما ادَّعاه لا يسقط عنه الأحكام، ولا يبرِّئه من الآثام.

(١) الكلمة مشوشة، ولعلها: منازلهم أو: موافقهم.

(٢) في المصدر: فيهم، وفيهم أبو قتادة، بدلاً من في أمرهم وفي السرية. وما هنا جاء في شرح النهج.

(٣) في الشافي: وكان.

(٤) وضع في المطبوع من البحار علي: هم، رمز نسخة بدل.

(٥) أوردته الطبري في تاريخه ٢٨٠/٣، وغيره.

(٦) في المصدر: ضرار بن الحارث بن الأزور.

(٧) في الشافي: فيها.

(٨) في الشافي: فركب فرسه شاداً، أي مفرداً، وهو الظاهر.

(٩) جاء في الشافي: وأكثر.

(١٠) وضع في (ك) علي: عليه، رمز نسخة بدل.

(١١) في المصدر: سهماً.

(١٢) في المصدر: لأرجنك.

(١٣) في الشافي: جمع من بقي من عشيرة.

(١٤) جاء في المصدر بتقديم وتأخير وأولادهم ونسائهم. وجاء في (ك): فردَّ ذلك عليهم جميعاً - بتقديم وتأخير -

(١٥) في (ك): عليهم جميعاً.

(١٦) في المصدر: صاحب الكتاب.

(١٧) في المصدر: وتأوَّل في القتل إن كان تأوَّل لا يعذره وما رأينا حكم فيه.

(١٨) لا توجد في الشافي: أمرهم.

(١٩) في (س) من البحار وفي شرحه النهج: ولنا.

(٢٠) قال في مجمع البحرين ٢٦١/١: صدأ الحديث: وسخه.

(٢١) في الشافي: فلما أن دخل. وهي نسخة جاءت في (ك).

(٢٢) في الشافي: علي: بدلاً من: إن، وهو الظاهر.

(٢٣) لا توجد في (س): من وجده منهم.

(٢٤) في الشافي: مع نصيبه الذي.

فَأَمَّا قول متمم لو قتل أخي على ما قتل عليه أخوك لما رثيته..^(١) فَإِنَّهُ لَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ كَانَ مَرْتَدًا، وَكَيْفَ يَظُنُّ عَاقِلٌ أَنَّهُ مَتَمِّمٌ يَعْتَرِفُ بِرَدِّهِ^(٢) أَخِيهِ وَهُوَ يَطَالِبُ أَبَا بَكْرٍ بِدَمِهِ وَالْإِقْتِصَاصَ مِنْ قَاتِلِهِ وَرَدِّ سَبِيهِ، فَإِنَّمَا^(٣) أَرَادَ فِي الْجُمْلَةِ التَّقَرُّبَ إِلَى عَمْرِ بِتَقْرِيطِ^(٤) أَخِيهِ.

ثُمَّ لَوْ كَانَ ظَاهِرَ الْقَوْلِ كِبَاطِنُهُ^(٥) لَكَانَ إِنَّمَا يَفِيدُ تَفْضِيلَ قَتْلَةِ زَيْدٍ^(٦) عَلَى قَتْلَةِ مَالِكٍ، وَالحَالُ فِي ذَلِكَ أَظْهَرُ، لِأَنَّ زَيْدًا قُتِلَ فِي بَعْثِ الْمُسْلِمِينَ ذَابًا عَنْ وَجْهِهِمْ، وَمَالِكٌ قُتِلَ عَلَى شِبْهِهِ، وَبَيْنَ الْأَمْرَيْنِ فَرْقٌ.

فَأَمَّا قَوْلُهُ فِي النَّبِيِّ ﷺ صَاحِبِكُ.. فَقَدْ قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ إِنَّهُ أَرَادَ الْقَرَشِيَّةَ، لِأَنَّ خَالِدًا قَرَشِيٌّ، وَبَعْدَ فُلَيْسَ فِي ظَاهِرِ إِضَافَتِهِ إِلَيْهِ دَلَالَةٌ^(٧) عَلَى نَفِيهِ لَهُ عَنْ نَفْسِهِ، وَلَوْ كَانَ عِلْمٌ مِنْ مَقْصِدِهِ الْإِسْتِخْفَافَ وَالْإِهَانَةَ عَلَى مَا ادَّعَاهُ صَاحِبُ الْمَغْنِيِّ^(٨) لَوَجِبَ أَنْ يَعْتَرِضَ خَالِدٌ بِذَلِكَ^(٩) عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ، وَيَعْتَرِضُ بِهِ أَبُو بَكْرٍ لَمَّا^(١٠) طَالِبُهُ عَمْرٍ بِقَتْلِهِ، فَإِنَّ عَمْرَ مَا كَانَ يَمْنَعُ مِنْ قَتْلِ قَادِحٍ فِي نَبْوَةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَإِنْ كَانَ الْأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ فَأَيُّ مَعْنَى لِقَوْلِ أَبِي بَكْرٍ تَأَوَّلَ فَأَخْطَأَ، وَإِنَّمَا تَأَوَّلَ فَأَصَابَ، إِنْ كَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا ذَكَرَ.

وَأُورِدَ عَلَيْهِ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ^(١١) بَأَنَّهُ لَا مِلَازِمَةَ بَيْنَ الْقَوْلِ بِوُجُوبِ الصَّلَاةِ وَبَيْنَ الْقَوْلِ بِوُجُوبِ الزَّكَاةِ، لِأَنَّهُ لَا تِلَازِمَ بَيْنَ الْعِبَادَتَيْنِ فِي الْوُجُودِ، وَكَوْنُهُمَا مُتَشَارِكَيْنِ فِي الْعِلْمِ بِهِمَا مِنَ الدِّينِ ضَرْوَةً لَا يَقْتَضِي امْتِنَاعَ سَقُوطِ أَحَدِهِمَا بِشِبْهِهِ، فَإِنَّمَا قَالُوا إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِرَسُولِهِ ﷺ ﴿حُذِّمُوا أَهْلُ الْبَيْتِ صَدَقَةً تَطْهَرُ هُمْ...﴾^(١٢) الْآيَةَ. قَالُوا^(١٣) وَصَفَ اللَّهُ الصَّدَقَةَ بِأَنَّهَا مِنْ شَأْنِهَا أَنْ يَطْهَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ وَيَزَكِّيَهُمْ بِأَخْذِهَا مِنْهُمْ، ثُمَّ عَقِبَ ذَلِكَ بِأَنْ قُرِضَ عَلَيْهِ مَعَ اخْذِ الزَّكَاةِ مِنْهُمْ أَنْ يَصَلِّيَ عَلَيْهِمْ صَلَاةٌ تَكُونُ سَكَنًا لَهُمْ. قَالُوا وَهَذِهِ صِفَاتٌ لَا تَحْتَقِقُ فِي غَيْرِهِ، لِأَنَّ غَيْرَهُ لَا يَطْهَرُ النَّاسَ وَلَا يَزَكِّيهِمْ بِأَخْذِ الصَّدَقَةِ، وَلَا إِذَا صَلَّى عَلَى النَّاسِ كَانَ صَلَاتُهُ سَكَنًا لَهُمْ، فَلَمْ يَجِبْ عَلَيْنَا دَفْعُ الزَّكَاةِ إِلَى غَيْرِهِ.

وَالْجَوَابُ إِنَّ كَلَامَ قَاضِي الْقَضَاةِ صَرِيحٌ فِي أَنَّ مَالِكًا وَأَصْحَابَهُ كَفَرُوا بِالْإِمْتِنَاعِ مِنَ الزَّكَاةِ، وَاعْتَقَادَهُمْ إِسْقَاطَ وَجُوبِهَا، وَلَوْ كَانَ الْحَالُ كَمَا ذَكَرَهُ مِنْ أَنَّهُمْ اعْتَقَدُوا سَقُوطَهَا لِشِبْهِهِ وَلَمْ يَنْكُرُوا وَجُوبَهَا مطلقًا لَمْ يَلْزَمْ كُفْرُهُمْ لِإِنْكَارِ أَمْرٍ مَعْلُومٍ مِنَ الدِّينِ ضَرْوَةً، وَفِي كَلَامِ ابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ^(١٤) اعْتِرَافٌ بِذَلِكَ، حَيْثُ قَالَ إِنَّهُمْ مَا جَدُّوا وَجُوبَهَا، وَلَكِنَّهُمْ قَالُوا إِنَّهُ وَجُوبٌ مُشْرُوطٌ، وَلَيْسَ يَعْلَمُ بِالضَّرُورَةِ انْتِفَاءُ كَوْنِهَا مُشْرُوطَةً، وَإِنَّمَا يَعْلَمُ ذَلِكَ بِنَظَرٍ وَتَأْوِيلٍ.

فَبَطَلَ جَوَابُ الْقَاضِي وَيَتَوَجَّهَ إِيرَادُ السَّيِّدِ عَلَيْهِ.

وَقَدْ صَرَّحَ غَيْرُ ابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ مِنْ أَهْلِ الْخِلَافِ بِأَنَّ مَالِكًا وَأَصْحَابَهُ لَمْ يَكْفُرُوا بِمَنْعِهِمُ الزَّكَاةَ، حَكَى شَارِحُ صَحِيحِ مُسْلِمٍ فِي الْمَنْهَاجِ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ كَلَامًا اسْتَحْسَنَهُ عَنِ الْخَطَّابِيِّ، وَهَذَا لَفْظُهُ، قَالَ بَعْدَ تَقْسِيمِ أَهْلِ الرَّدَّةِ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ فَأَمَّا مَا مَنَعُوا الزَّكَاةَ مِنْهُمْ الْمَقِيْمُونَ عَلَى أَصْلِ الدِّينِ فَإِنَّهُمْ أَهْلُ بَغْيٍ، وَلَمْ يَسْمَحُوا عَلَى الْإِنْفِرَادِ مِنْهُمْ كَقَارًا وَإِنْ كَانَتْ الرَّدَّةُ قَدْ أَضْيَفَتْ إِلَيْهِمْ لِمُشَارَكَتِهِمُ الْمَرْتَدِّينَ فِي مَنَعَ بَعْضٍ مَا مَنَعَهُ مِنْ حَقِّقِ الدِّينِ، وَذَلِكَ أَنَّ أَسْمَ الرَّدَّةِ اسْمٌ لَغَوِيٌّ، وَكُلٌّ مِنْ أَنْصَرَفَ عَنْ أَمْرٍ كَانَ مَقْبُولًا عَلَيْهِ فَقَدْ ارْتَدَّ عَنْهُ، وَقَدْ وَجَدَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الْإِنْصِرَافَ عَنِ الطَّاعَةِ وَمَنْعَ الْحَقِّ انْقِطَاعَ عَنْهُمْ اسْمَ الثَّنَاءِ وَالْمَدْحِ بِالدِّينِ، وَعَلَى بِهِمُ الْأَسْمُ الْقَبِيحُ لِمُشَارَكَتِهِمُ الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانَ ارْتِدَادُهُمْ حَقًّا.

ثُمَّ قَالَ بَعْدَ كَلَامٍ فِي تَقْسِيمِ خُطَابِ اللَّهِ فَإِنْ قِيلَ كَيْفَ تَأَوَّلْتَ أَمْرَ الطَّائِفَةِ الَّتِي مَنَعَتْ الزَّكَاةَ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي ذَهَبَتْ إِلَيْهِ وَجَعَلَتْهُمْ أَهْلُ بَغْيٍ وَهَلْ إِذَا أَنْكَرْتَ طَائِفَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي زَمَانِنَا فَرَضَ الصَّلَاةَ^(١٥) وَالزَّكَاةَ وَامْتَنَعُوا مِنْ أَدَائِهَا يَكُونُ حُكْمُهُمْ حُكْمُ أَهْلِ الْبَغْيِ.

قُلْنَا لَا، فَإِنَّ مِنْ أَنْكَرَ فَرَضَ الزَّكَاةَ^(١٦) فِي هَذَا الزَّمَانِ كَانَ^(١٧) كَافِرًا بِاجْتِمَاعِ الْمُسْلِمِينَ، وَالْفَرْقُ بَيْنَ هَؤُلَاءِ وَأَوَّلَئِكَ

(١) الَّذِي مَرَّ قَرِيبًا صَفْحَةً ٤٧٣، وَحَكَاهُ فِي الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ ٢٨١/٢، غَيْرُهُ.

(٢) فِي الشَّافِيِّ: اعْتَرَفَ بِرَدِّهِ، وَفِي (س): يَعْتَرِفُ رَدَّهُ.

(٣) أَيُّ بِمَدْحِ أَخِيهِ، كَمَا جَاءَ فِي الْقَامُوسِ ٣٩٨/٢.

(٤) فِي الْمَصْدَرِ: تَفْضِيلُ زَيْدٍ وَقَتْلُهُ.

(٥) فِي الْمَصْدَرِ: صَاحِبُ الْكِتَابِ.

(٦) فِي الْمَصْدَرِ زِيَادَةٌ: لَهُ، قِيلَ: لَنَا.

(٧) التَّوْبَةُ: ١٠٣.

(٨) فِي شَرْحِهِ عَلَى النَّهْجِ ٢٠٨/١٧.

(٩) فِي (س) بَدَلَ الزَّكَاةِ: الصَّلَاةَ، ثُمَّ جَعَلَ الزَّكَاةَ نَسْخَةً بِدَلِّ.

(١٥) فِي (ك) خَطٌّ عَلَى كَلِمَةِ: الصَّلَاةِ.

(١٦) لَا تَوْجِدُ: كَانَتْ، فِي (س).

(٣) أَيُّ الْمَصْدَرِ: وَإِنَّمَا.

(٥) فِي الشَّافِيِّ: هَذَا الْقَوْلُ كَمَا ظَنَنْتُهُ، بَدَلًا مِنْ: الْقَوْلِ كِبَاطِنُهُ.

(٧) فِي الشَّافِيِّ: دَلَالَتُهُ.

(٩) هُنَا تَقْدِيمُ وَتَأَخُّرٌ فِي الشَّافِيِّ، أَيُّ: بِذَلِكَ خَالِدٌ.

(١١) شَرَحَ نَهْجَ الْبَلَاغَةِ ٢٠٨/١٧، بِاخْتِلَافٍ وَإِخْتِصَارٍ كَثِيرٍ.

(١٣) لَا تَوْجِدُ: قَالُوا، فِي (س).

أنهم إنما^(١) عذروا لأسباب وأمور لا يحدث مثلها في هذا الزمان، منها قرب العهد بزمان الشريعة الذي كان يقع فيه تبديل الأحكام بالنسخ، ومنها إن القوم كانوا جهلاً بأمور الدين وكان عهدهم بالإسلام قريباً فدخلتهم الشبهة فعذروا، فأما اليوم وقد شاع دين الإسلام واستفاض في المسلمين علم وجوب الزكاة حتى^(٢) عرفها الخاص والعام واشترك فيهم العالم والجاهل، فلا يعذر أحد بتأويل يتأوله في إنكارها، وكذلك الأمر في كل من أنكر شيئاً مما أجمعت^(٣) الأئمة عليه من أمور الدين إذا كان علمه منتشرًا كالصلوات الخمس وصوم شهر رمضان والاغتسال من الجنابة تحريم الزنا والخمر ونكاح ذوات المحارم^(٤) ونحوها من الأحكام، إلّا أن يكون رجلاً حديث عهد بالإسلام ولا يعرف حدوده، فإنه إذا أنكر شيئاً منها جهلاً به لم يكفر وكان سبيله سبيل أولئك القوم في صدق اسم الدين عليه، فأما ما كان الإجماع في معلوم من طريق علم الخاص كتكثير نكاح المرأة على عمتها وخالتها، وإن القاتل عمدا لا يرث، وإن للجدّة السدس، وما أشبه ذلك من الأحكام، فإن من أنكرها لا يكفر بل يعذر فيها لعدم استفاضة علمها في العامة نحوه.

قال في شرح الوجيز^(٥) في أول كتاب الجنائيات وأما التلازم بين العبادتين في الوجود فأمر لم يدعه السيد ولا حاجة له إلى ادّعاها، وإنما ادّعى الملازمة بين اعتقاد وجوب الصلاة وبين التصديق بوجوب الزكاة على الوجه الذي علم من الدين ضرورة، وخرج منكروه عن الإسلام.

والظاهر إن غرضه أن منكر الضروري إنما يحكم بكفره لكون إنكاره ذلك كاشفاً عن تكذيب الرسول ﷺ وإنكار نبوته، لا أن ذلك الإنكار في نفسه علّة للحكم بالكفر، ولذلك لا يحكم بكفر من ادّعى شبهة محتملة، ولو دلّ دليل على كفر من أنكر ضرورياً من الدين^(٦) مخصوصاً مطلقاً لم يحكم^(٧) بكفره، لكون ذلك الإنكار من أفراد هذا الأمر الكلي، بل لقيام ذلك الدليل بخصوصه، والظاهر أن من أنكر ضرورياً من الدين لا لشبهة قادته إلى الإنكار لم ينفك إنكاره ذلك عن^(٨) إنكار سائر الضروريات، وتكذيب الرسول ﷺ.

وما يشاهد في بعض الناس من نفي بعض الضروريات كحدوث العالم والمعاد الجسماني ونحو ذلك مع الإقرار في الظاهر بنبوة نبيّنا ﷺ واعتراقهم بسائر الضروريات وما جاء به النبي ﷺ، فذلك لأحد الأمرين إما لكونهم ضالّين لشبهة اعترتهم فيما زعموه كتوهمهم كون أباطيل بعض الفلاسفة وسائر الزنادقة بهاناً يوجب تأويل الأدلة السمعية ونحو ذلك، أو لكونهم منكرين للنبوة في الباطن ولكن لخوف القتل والمضارّ الدنيويّة لا يتجرّعون^(٩) على إنكار غير ما كشفوا عن إنكاره من الضروريات، وأما إظهارهم إنكار ذلك البعض فلا ارتفاع الخوف في إظهاره لاختلاط عقائد الفلاسفة وغيرهم بعقائد المسلمين بحيث لا تتميز إحداها عن الأخرى إلّا عند من عصمه الله سبحانه، فمن دخل منهم تحت القسم الأول يشكل الحكم بخروجهم عن الإسلام، لكون ما أنكروه غير ضروري في حقهم وإن صدق عليه عنوان الضرورة بالنسبة إلى غيرهم، ولا ينافي ذلك أن يكونوا من أهل الضلال معاقبين على إنكارهم لاستنادهم إلى تقصير منهم في طلب الحق.

وأما القسم الثاني فخروجهم عن الإسلام لإنكار النبوة، فظهر أن إنكار أمر ضروري على وجه يوجب الكفر لا ينفك عن إنكار النبوة المستلزم لإنكار سائر الضروريات.

فإن قيل من أين يعلم أن مالكا وأصحابه لم يكونوا من القسم الثاني، فلعلهم لم ينكروا الصلاة في الظاهر لأمر دنيوي. قلنا أولاً هذا خلاف ما اعترف به ابن أبي الحديد وقاضي القضاة والخطابي .. وغيرهم^(١٠).

وثانياً إن مالكا وأصحابه لو كانوا مشفقين من أهل الإسلام أو بقي لهم مطمع فيهم لما أعلنوا بالعداوة، ولم يريدوا قتال المسلمين كما زعمه الجمهور، على أنه لا نزاع في إسلامهم قبل ذلك الامتناع، فقد كان عاملاً من قبل رسول الله ﷺ على صدقات قومه كما رواه أرباب السير منهم^(١١)، وإذا ثبت إسلامهم وأقرّوا في الظاهر بسائر الضروريات

(٢) لا توجد: حتى، في (س).

(٤) خط في (س) على ألف اللام من كلمة: المحارم.

(٦) لا توجد في (س): من الدين.

(٨) في (س): على، بدلاً من: عن.

(١٠) مَزَّت المصادر قريباً، فراجع.

(١) وضع في (ك) على: إنما: رمز نسخة بدل.

(٣) في (ك): أجمعت

(٥) شرح الوجيز، ولم تحصل عليه للتخريج.

(٧) في (س): نحكم.

(٩) في (ك): لا يجتروا.

(١١) كالطبري في تاريخه ٢٧٧/٣، وابن الأثير في كامله ٣٥٨/٢، وغيرهما في غيرها.

لم يحكم بكفرهم بمجرد ذلك الامتناع المحتمل للأمرين، بل لأمر ثالث وهو أن يكون منعهم مستنداً إلى الشك والبخل، فلم يلزم كفرهم كما ادّعاء قاضي القضاة وغيرهم، ولم يجز^(١) سبي ذاريهم ونسائهم وأخذ أموالهم كما فعلوا وإن جاز قتالهم لأخذ الزكاة لأوصروا على منعها على الوجه الأخير، بعد أن يكون المتصدّي للأخذ مستحقاً له. وأما إذا استند المنع إلى الشبهة فكان الواجب على من تصدّى للأخذ^(٢) وأراد القتال أن يبدأ^(٣) بإزالة شبهتهم، كما صرح به فقهاؤهم في جمهور أهل البغي.

قال في شرح الوجيز في بحث البغاة من كتاب الجنائيات^(٤) لا يبدؤون بالقتال حتّى يبدؤوا وليبعث الإمام أُمينا ناصحاً يسألهم ما ينقمون، فإن علّقوا امتناعهم بمظلمة أزالها، وإن ذكروا شبهة كشفها لهم، وإن لم يذكروا شيئاً نصّحهم ووعظهم وأمرهم بالعود إلى الطاعة، فإن أصرّوا أذنهم بالقتال .. إلى آخر ما قال.

فكان على خالد أن يسألهم أولاً عن شبهتهم ويبيّن لهم بطلانها، ثم إن أصرّوا على الامتناع والخروج عن الطاعة قاتلهم، ولم ينقل أحد أنّ خالداً وأصحابه أراح لهم علة أو أبطل لهم شبهة، ولا أنّهم أصرّوا على العصيان، بل قد سبق^(٥) في القصة التي رواها السيّد وصّدقه ابن أبي الحديد^(٦) أنّهم قالوا نحن مسلمون، فأمرهم أصحاب خالد بوضع السلاح، ولما وضعوا أسلحتهم ربطوهم أسارى، وكان على أبي بكر أن ينكر على خالد ويوضّح سوء صنيعه للناس، لا أن يلقاه بوجه يخرج من عنده ويستهرئ بعمر ويقول له هلمّ إليّ يا ابن أمّ شملة.

وقد روى كثير من مؤرّخيه منهم صاحب روضة الأحياء^(٧) أنّه قبض على قائمة سيفه وقال لعمر ذلك. ولا يذهب على من له نصيب من الفهم أنّه لو شتم من أبي بكر رائحة من الكراهة أو التهديد لما اجترأ على عمر بالسخرية والاستهزاء، والأمر في ذلك أوضح من أن يحتاج إلى الكشف والإفصاح، هذا مع أنّه قد اعترف أبو بكر بخطأ خالد كما رواه ابن أبي الحديد^(٨) حيث قال لما قتل خالد مالك بن نويرة ونكح امرأته كان في عسكره أبو قتادة الأنصاري، فركب فرسه والتحق بأبي بكر، وحلف أن لا يسير في جيش تحت لواء خالد أبداً، فقصّ على أبي بكر القصة، فقال أبو بكر لقد فتنت الغنائم العرب، وترك خالد ما أمرته^(٩). فقال عمر إنّ عليك أن تقبّله بمالك، فسكت أبو بكر، وقدم خالد فدخل المسجد وعليه ثياب قد صدّنت من الحديد، وفي عمامته ثلاثة أسهم، فلما رآه عمر قال أرياء يا عدوّ الله، عدوت على رجل من المسلمين فقتلته ونكحت امرأته، أما والله إنّ أُمكتني الله^(١٠) لأرجمك، ثم تناول الأسهم من عمامته فكسرهما، وخالد ساكت لا يردّ عليه ظلّاً أنّ ذلك عن أمر أبي بكر ورأيه، فلما دخل على^(١١) أبي بكر وحذّته صدّقه^(١٢) فيما حكاها وقبل عذره، فكان عمر يحرض^(١٣) أبا بكر على خالد ويشير عليه أن يقتض منه بدم مالك، فقال أبو بكر أيها يا عمر ما هو بأول من أخطأ فارع لسانك عنه^(١٤) ثم ودّى مالكا من بيت مال المسلمين، انتهى.

فقوله ما هو بأول من أخطأ .. صريح في أنّه كان مخطئاً في زعمه أيضاً، وأما تصديقه وقبول عذره فكان للأغراض الدنيوية، وإلّا فالتنافي بينه وبين قوله ما هو بأول من أخطأ، وأداء دية مالك من بيت المال^(١٥) واضح. وبالجملة، لم ينقل أحد من أرباب السير أنّ أبا بكر أنكر خطأ خالد، وإنّما ذكروا أنّه قال لا أعمد سيفاً سلّه الله على الكفّار^(١٦)، قيل وذلك على تقدير صحّته ليس إلّا تمسّكاً بخبر موضوع ورواه مرسلان عن أبي هريرة الكذاب أنّ النبي ﷺ قال نعم عبد الله، خالد سيف من سيوف الله.

(١) قد تقرّأ ما في (س)، ولم يخبر، ولا معنى لها هنا. (٢) لا توجد جملة: على من تصدّى للأخذ، في (س).

(٣) في (ك): يبدؤا. (٤) شرح الوجيز، ولم نحصل عليه.

(٥) في هذا الطعن صفحة: ٤٧٦. (٦) شرح نهج البلاغة ٢٠٦/١٧.

(٧) روضة الأحياء، انظر: التلخيص رقم (٤) في صفحة (٤٣٢)، من هذا المجلد.

(٨) شرح ابن أبي الحديد لنهج البلاغة ١٧٩/١. (٩) في المصدر: ما أمر به.

(١٠) في المصدر زيادة: منك، بعد لفظ الجلالة.

(١١) خطّ على كلمة: على، في (س)، وكتب عليها: كذا. وفي المصدر بدلاً منها: إلى.

(١٢) لا توجد كلمة: صدّقه، في (س). (١٣) في شرح النهج: يحرض - بالضاد المعجمة -

(١٤) في (س): عنهم. (١٥) كما ذكره ابن الأثير في كامله ٣٥٩/٢.

(١٦) انظر مثلاً: الكامل في التاريخ لابن الأثير ٣٥٩/٢، وتاريخ الطبري ٢٧٩/٣ وغيره.

و روى ذلك في خبر طويل يلوح من صدره إلى عجزه آثار الوضع، والأظهر أنه ليس غرضه التمسك بالخبر، بل إنما جعله سيقا سله^(١) الله على الكفار لمعاونته له على التسلط على الآخرين.

وقد^(٢) ذكر ابن الأثير في الكامل^(٣) تَبَرَّى النبي ﷺ من صنع خالد، وأنه ﷺ وبَّخه لكلامه لعبد الرحمن بن عوف، وأن النبي ﷺ أرسل أمير المؤمنين ﷺ لإصلاح ما أفسده كما مر^(٤) وسيأتي في أبواب فضائل أمير المؤمنين ﷺ^(٥).

وقد اعترف ابن أبي الحديد^(٦) بأنَّ خالدًا كان جَبَّارًا فاتكا لا يراقب الذين فيما يحمله عليه غضبه وهوى نفسه. وقال ابن عبد البر في الاستيعاب^(٧) في ترجمة مالك بن نويرة^(٨) قال الطبري^(٩) بعث النبي ﷺ^(١٠) مالك بن نويرة على صدقة بني يربوع وكان قد أسلم هو وأخوه متمم الشاعر فقتل خالد مالكا بظن^(١١) أنه ارتد حين وجَّه أبو بكر لقتال أهل الردة، وقد اختلف فيه هل قتله مسلما أو مرتدًا والله أعلم^(١٢) قتله خطأ، وأما متمم فلا شك في إسلامه، انتهى. ومما يدل على سوء صنع^(١٣) خالد أنَّ عمر لما نزع الأسمه من رأسه وقال ما قال، لم يرد عليه ولم ينكره، ظاهر للمصنف أنه لو كان له عذر، ولم يكن خائفا لخيانته لأبدى عذره، ولما صبر على المذلة.

و قد روى أصحابنا أنَّ مالكا إنما منع أبا بكر الزكاة لأنَّ رسول الله ﷺ قال له لما سأل أن يعلمه الإيمان هذا وصي من بعدي وأشار إلى علي بن أبي طالب ﷺ فلما توفي رسول الله ﷺ رجع في بني تميم إلى المدينة فرأى أبا بكر على منبر رسول الله ﷺ فقدم إليه، وقال من أرقاك هذا المنبر وقد جعل رسول الله ﷺ عليًا وصيه، وأمرني بموالاته. فأمر أبو بكر بإخراجه من المسجد، فأخرجه فتغذ بن عمير وخالد بن الوليد، ثم وجَّه أبو بكر خالدًا وقال له لقد علمت ما قال، ولست آمن أن يفتق علينا فتقا لا يلتئم فاقته، فقتله خالد وتزوَّج بامرأته في ليلته. ولو تنزَّلنا عن ذلك وفرضنا أنَّ مالكا وأصحابه كفروا بمنع الزكاة، فلا ريب في إسلام النساء والذاري، وليس ارتداد الرجال بمنعهم الزكاة موجبا لكفر النساء والذاري ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾، فما العذر^(١٤) في سبي خالد إغماض أبي بكر عن غضب الفروج والزنا حتى ردَّ عمر بن الخطاب الأموال والنساء الحوامل إلى أزواجهنَّ.

وسيأتي في باب أحوال أولاد أمير المؤمنين ﷺ أنه لما سببت الحنفية فيمن سبي ونظرت إلى جمع الناس، عدلت إلى تربة رسول الله ﷺ فرثت رثته^(١٥)، وزفرت زفرة^(١٦) وأعلنت بالبكاء والنحيب، ثم نادت السلام عليك يا رسول الله صلى الله عليك وعلى أهل بيتك من بعدك، هؤلاء أمَّتكم سبونا^(١٧) سبي النوب والديلم، والله ما كان لنا إليهم من ذنب إلَّا الميل إلى أهل بيتك، فجعلت الحسنه سيئة والسيئة حسنة، فسبيننا، ثم انعطفت إلى الناس وقالت لم سببتمونا قد أقرنا بشهادة أن لا إله إلَّا الله وأنَّ محمداً رسول الله ﷺ. قالوا أمتعنونا^(١٨) الزكاة. قالت هؤلاء الرجال^(١٩) منعوكم، فما بال النساء. فسكت المتكلم كأنما ألقم حجرا^(٢٠).

وقد روي^(٢١) أنَّ أمير المؤمنين ﷺ لما أخذها بعثها إلى أسماء بنت عميس حتَّى جاء أخوها فتزوَّجها، و يظهر بذلك بطلان ما تمسك به بعضهم من أنه لو كان السبي ظلما لما أخذ أمير المؤمنين ﷺ من سبيهم، ولو كان أمير المؤمنين ﷺ تزوجها لكونها من السبي لردَّها عمر فيمن ردَّ.

(١) نسخة في (ك): سلطه، بدلًا من: سله.

(٢) الكمال ٢/٢٥٦، ١٧٣/٣، ١٧٤، ١٨٠.

(٤) بحار الأنوار ٢١/١٣٩ - ١٤٦ حديث ١ - باب ٢٧ عن أمالي الشيخ الصدوق: ١٠٤ - ١٠٥، والخصال، ١٥٢/٢، وأمالي الشيخ

(٥) بحار الأنوار ٣٩/٩٠.

(٦) في شرحه على النهج ١٧/٢١٤، باختلاف يسير.

(٨) كذا، والصحيح: متمم بن نويرة أخوه.

(٩) في المصدر: بتقديم وتأخير.

(١٠) في حاشية (ك): كتبت: وأراه، ورمز لها برمز مشوش ولم يظهر. محله جيداً، ولعلها نسخة بدل من: اعلم.

(١١) في متن (ك): ضع. والظاهر أنها: صنع، وجعل فيها: صنع، نسخة بدل.

(١٢) الأنعام: ١٦٤، والإسراء: ١٥، وفاطر: ١٨، والزمر: ٧.

(١٣) رثت المرأة ترث رثتنا وأرثت أيضاً: صاحت. قاله في الصحاح ٥/٢١٢٧.

(١٤) لا توجد كلمة: زفرة في (ك)، ولا في المجلد الثاني والأربعين من البحار المطبوع.

(١٥) في الخرائج: سبينا.

(١٦) في الخرائج: هب الرجال.

(١٧) أي فكأنما جعل الحجر لقمة له، وهو كناية عن السكوت الناشئ من العجز عن الجواب.

(٢١) بحار الأنوار ٤٢/٨٧، ٤١/٣٠٤.

(٢) وضع علي: قد، رمز نسخة بدل، في (ك).

ومن نظر في القصة حق النظر علم أن ما صنعه خالد لم يكن إلّا لأخذ الغنيمة والطمع في النساء والذاري وأحقاق الجاهلية. وقد روى مؤلف روضة الأحباب^(١) أنّه لما أحضر مالك للقتل جاءت زوجته أمّ تميم بنت المنهال وكانت من أجمل نساء زمانها فالقت نفسها عليه، فقال لها اعزبي عني، فما قتلني غيرك^(٢). وقال الزمخشري في أساس البلاغة^(٣) أقتله^(٤) وعرضه^(٥) للقتل كما قال مالك بن نويرة لامرأته حين رآه^(٦) خالد بن الوليد أقتلتي بامرأته^(٧) يعني سيقتلني خالد بن الوليد^(٨) من أجلك.

وقال ابن الأثير في النهاية^(٩) في حديث خالد بن مالك بن نويرة قال لامرأته يوم قتله خالد أقتلتي .. أي عزضتي للقتل بوجوب الدفع^(١٠) عنك والمحاماة عليك وكانت جميلة تزوّجها^(١١) خالد بعد قتله.

ثم إن ابن أبي الحديد^(١٢) روى عن الطبري^(١٣) عذرا لخالد، وساق الرواية إلى قوله فلما اختلخوا فيهم أمر بهم خالد فحبسوا وكانت ليلة باردة لا يقوم لها شيء فأمر خالد مناديا ينادي ادفئوا أسراعكم .. فظنوا أنّه^(١٤) أمر بقتلهم، لأنّ هذه اللَّفظة تستعمل في لغة كثانة في القتل^(١٥)، فقتل ضرار بن الأزور مالكا .. وأنّ^(١٦) خالد لما سمع الواقعة، خرج وقد فرغوا منهم، فقال إذا أراد الله أمرا أصابه .. وتزوَّج خالد زوجته، وإنّ أبا قتادة فارقه وقال هذا عملك، فغضب عليه أبو بكر ولم يرض إلّا أن يرجع إلى خالد.

و يتوجّه عليه أنّه يدلّ على بطلانه ما رواه الطبري^(١٧) وابن الأثير^(١٨) وغيرهما^(١٩) من أرباب السير أنّ خالدًا كان يعتذر عن قتل مالك بأنّه كان يقول وهو يراجع الكلام ما أخال صاحبكم إلّا قال .. كذا.

وقد حكى قاضي القضاة^(٢٠) عن أبي علي أنّه قتل خالد مالكا لأنّه أوهم بقوله ذلك أنّ رسول الله ﷺ ليس صاحبًا له، فلو كان قتله ضرار عن غير أمر خالد فأبى حاجة له إلى هذا الاعتذار، فالتعارض بين الاعتذارين واضح، فتساقطا.

و يدلّ على بطلانهما أنّ عمر لما عاتبه وكسر أسهمه لم يعتذر بأنّي لم أقتل مالكا بل قتله ضرار عن غير أمري، أو بأنّه ارتد عن الدين لقوله صاحبك .. فلا موضع لإبداء العذر أليق من ذلك، وهل يجوز عاقل أن يكون لخالد عذر يرى نفسه به بريئا من الإثم والخيانة، ثم يصبر مع جرأته وتهتكه على ما أصابه عن^(٢١) عمر من الإهانة والأذى.

ويدلّ على أنّ القتل كان بأمر خالد، أو كان هو القاتل، قول أبي بكر تأوّل فأخطأ.

قال ابن الأثير في الكامل^(٢٢)، قال عمر لأبي بكر إنّ سيف خالد فيه رفق وأكثر عليه في ذلك. فقال يا عمر^(٢٣) تأوّل فأخطأ، فارفع لسانك عن خالد، فإني لا أشيّم^(٢٤) سيفاً سلّه الله على الكافرين، وودى مالكا وكتب إلى خالد أن يقدم عليه ففعل^(٢٥)، ودخل المسجد وعليه قباء وقد غرز في عمامته أسهما، فقام إليه عمر فانترعها فحطّمها^(٢٦)، قال له قتلت امرأ مسلما ثم نزوت على امرأتها، والله لأرجمنك بأحجارك .. وخالد لا يكلمه يظنّ أنّ رأي أبي بكر

(١) روضة الأحباب: انظر: التعليقة رقم (٤) في صفحة ٤٣٢ من هذا المجلد.

(٢) وجاء في الإصابة ٣/٢٧٥ ترجمة ٧٩٦.

(٣) (٤) لا توجد الأور في المصدر: وهو الصحيح.

(٦) في المصدر: رآها، وهو الظاهر، وفي (س): رؤيا..

(٨) لا توجد في المصدر: بن الوليد.

(١٠) في المصدر: الدفاع، بدلًا من: الدفع.

(١٢) في شرحه على النهج ١٧/٢٠٥ - ٢٠٦، وانظر فيه ١٧٩/١.

(١٣) تاريخ الطبري ٣/٢٧٨، وجاء في الكامل لابن الأثير ٢/٣٥٨.

(١٤) في المصدر: أنهم.

(١٦) ومن هنا إلى آخره جاء في شرح النهج لابن أبي الحديد ١٧/٢١٣، بتصرف واختصار.

(١٧) في تاريخه ٣/٢٧٩.

(١٩) قد سفلت مصادره قريباً، فلاحظ.

(٢١) كذا، والظاهر: من، بدلًا من: عن.

(٢٢) الكامل ٢/٢٤٢ - ٢٤٣ من الطبعة الثانية. وفي الأخرى ٢/٣٥٨ - ٣٥٩.

(٢٣) في المصدر: هيه يا عمر!

(٢٤) شئتُ الشف: أغمدته، وشمتته: سلّته، وهو من الأضداد. قاله في الصحاح ٥/١٩٦٣، وغيره.

(٢٥) في (س): ففعل.

(٢٦) في المصدر: فنزعها وحطّمها.

مثله، دخل على أبي بكر فأخبره الخبر واعتذر إليه فعذره وتجاوز عنه، وعُتِفَ في التزويج للذي^(١) كانت عليه العرب من كراهة أيام الحرب، فخرج خالد وعمر جالس. فقال هلم إلي يا ابن أم شملة^(٢)، فعرف عمر أن أبا بكر قد رضي عنه فلم يكلمه، انتهى.

فلو كان القاتل ضاراً لم يكن خالد متأولاً ولا مخطئاً، بل كان ضاراً^(٣) هو المتأول المخطئ في فهم النداء الذي أمر به خالد من قوله ادفنوا أسراكم، ولا يخفى أن هذا الاعتذار لو كان صحيحاً لصار الأمر في تزويج زوجة مالك أفضح، إذ لو كان حسبه لاختلاف الجيش في أنه وقوم^(٤) يصلون أم لا، ولم يثبت كفره، وقد كان إسلامه سابقاً مستصحباً إلى أن يتحقق ما يزيله ولو كان قتله لخطأ ضرار في فهم نداء خالد فزوجته^(٥) في حكم زوجات سائر المسلمين المتوفى عنهن أزواجهن، ولا يجوز تزويجها إلا بعد انقضاء عدتها، فظهر شناعة الجواب الذي حكاه قاضي القضاة^(٦) عن أبي علي أو أجاب به من عند نفسه، وهو أنه إذا قتل الرجل على الردة في دار الكفر جاز التزويج بامرأته^(٧) عند كثير من أهل العلم وإن كان لا يجوز وطؤها^(٨) إلا بعد الاستبراء.

على أن التزويج بامرأته فجور على أي حال، لكون المرأة مسلمة وارتداد الزوج لا يصير سبباً لحلّ التزويج بامرأته، ولا لكون الدار دار الكفر، سيما إذا كان ارتداده لما اعتذروا به من قوله صاحبك.. فإن ذلك ارتداد لا يسري إلى غيره من زوجته وأصحابه.

ومن الغرائب أن الشارح الجديد للتجريد^(٩) ادّعى أن امرأة مالك كانت مطلقة منه وقد انقضت عدتها. ولا عجب ممن غلب عليه الشقاء، وسلب الله منه الحياء أن يعتمد في رفع هذا الطعن الفاحش عن إمامه الغوي عن خالد الشقي بإبداء هذا الاحتمال الذي لم يذكره أحد ممن تقدمه، ولم يذكر في خبر ورواية، ولم يعتذر به خالد في جواب تشنيع عمر وطعنه عليه بأنه نزا على زوجة خالد^(١٠) وتهديده بالرجم للزنا.

ثم أعلن أنه عاتبه عمر وغيظه على خالد في قتل مالك لم يكن مراقباً للدين ورعا يقتل رعيته يسيراً المرسلين^(١١) وإنما لم يمتلئ من قتله لأنه كان حليفاً له في الجاهلية، وقد عفا عن خالد لما علم أنه هو قاتل سعد بن عباد.

روي عن بعض أصحابنا، عن أهل البيت^(١٢) أن عمر استقبل^(١٣) في خلافته خالد بن الوليد يوماً في بعض حيطان المدينة، فقال له يا خالد أنت الذي قتل مالكا. فقال يا أمير المؤمنين إن كنت قتلت مالك بن نيرة لهنات كانت بيني وبينه فقد قتلت لكم سعد بن عباد لهنات كانت بينكم وبينه، فأعجب عمر قوله وضمه إلى صدره، وقال له أنت سيف الله وسيف رسول الله^(١٤).

وجملة القصة، أن سعد بن عباد لما امتنع من بيعة أبي بكر يوم السقيفة وأراد المبايعون لأبي بكر أن يطالبوه بالبيعة، قال لهم قيس بن سعد إنني ناصح لكم فاقبلوا مني. قالوا وما ذلك. قال إن سعداً قد حلف أن لا يبايعكم، وهو إذا حلف فعل، ولن يبايعكم حتى يقتل، ولن يقتل حتى يقتل معه ولده وأهل بيته، ولن يقتلوا حتى يقتل الأوس كلها، لن يقتلوا حتى يقتل الخزرج، ولن يقتل الأوس والخزرج حتى يقتل اليمن، فلا تفسدوا عليكم أمراً قد كمل واستتم لكم، فقبلوا منه ولم يتعزضوا لسعد.

ثم إن سعداً خرج من المدينة إلى الشام، فنزل في قرى غسان من بلاد دمشق وكان غسان من عشيرته، وكان خالد يومئذ بالشام، وكان ممن يعرف بجودة الرمي، وكان معه رجل من قريش موصوف بجودة الرمي فاتفقاً على قتل سعد بن عباد لا تمتناعه من البيعة لقريش، فاسترا ليلة بين شجر وكرم، فلما مَرَّ بهما في مسيره رمياه بسهمين، وأنشدا بيتين من الشعر ونسبهما إلى الجن:

نحن قتلنا سيّد الخزرج
ورمينا به سهمين
سعد بن عباد
فلم نخط فؤاده

(٢) في المصدر: أم سلة.

(٤) خ: ل، وقومه، وهو الظاهر.

(٦) في المغني: الجزء المتمم للعشرين: ٣٥٥ - القسم الأول - .

(٨) في المغني: أن يطأها.

(١٠) كذا، والظاهر: مالك.

(١) في الكامل: الذي - بلا لا - .

(٣) كذا، والظاهر: ضرار - بالرفع - .

(٥) فزوجته، جواب لا لو كان.

(٧) في المصدر: بدلاً من: التزويج بامرأته.

(٩) شرح التجريد للقرشي: ٣٧٣ - الجعريّة - .

(١١) في (س) أن عمراً مستقبل. أقول: إن ألف في: عمراً زائدة.

فَظَنَّتِ الْعَامَّةُ أَنَّ الْجَنِّ قَتَلُوهُ، فَكَانَ قَوْلُ خَالِدٍ لِعَمْرِ كَشْفًا لِمَا اسْتَرَى عَلَى النَّاسِ فِي تِلْكَ الْوَاقِعَةِ، وَمِثْلُ هَذِهِ الرِّوَايَةِ إِنْ لَمْ تَنْتَهِ بِإِنْفَرَادِهَا حِجَّةً عَلَى الْمَخَالِفِينَ لِكُونِهَا مِنْ رِوَايَاتِ أَصْحَابِنَا^(١) أَنَّ سُكُوتَ عَمْرِ عَنْ خَالِدٍ أَثَامٌ خِلَافَتُهُ تَرَكَ الْاِقْتِصَاصَ مِنْهُ مَعَ قَوْلِهِ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ لَتْنٍ وَلَيْتِ الْأَمْرَ لِأَقْيَدَنَّكَ بِهِ، قَرِينَةٌ وَاضِحَةٌ عَلَى صِحَّتِهَا، وَمَعَ قَطْعِ النَّظَرِ عَنْ تِلْكَ الرِّوَايَةِ فَلَا رَيْبَ فِي الْمُنَاقَضَةِ بَيْنَ هَذَا السُّكُوتِ وَذَلِكَ الْقَوْلِ، فَظَهَرَ أَنَّ لَهُ أَيْضًا مِنْ قَدَاحِ هَذَا الْقَدَحِ^(٢) سَهْمٌ، وَمِنْ نَصَالِ هَذَا الطَّعْنِ نَصِيبٌ.

الطعن السادس:

٤٩٦
 ٣
 إِنَّ أَبَا بَكْرٍ قَالَ مَخْبِرًا عَنْ نَفْسِهِ إِنَّ لِي شَيْطَانًا يَعْتَرِينِي، فَإِنْ اسْتَقَمْتُ فَأَعِينُونِي وَإِنْ زَغَتْ فَقَوِّمُونِي.

ولا يصلح للإرشاد من يطلب الرشاد.

و قال أقیلونی فلسط بخیرکم.

و لا يحلّ للإمام الاستقالة من البيعة.

٤٩٧
٣١

وأجاب قاضي القضاة في المغني ^(٣) ناقلا عن شيخه أبي علي أنَّ إخباره عن نفسه بما أخبر لو كان نقصا فيه لكان قوله تعالى في آدم وحواء ﴿فَوَسَّوْا لَهُمَا^(٤) الشَّيْطَانُ^(٥)﴾، وقوله ﴿وَمَّا أَرْسَلْنَا^(٦) مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلٍ وَلَا يَبْقَى إِلَّا إِذَا تَمَّتْ...﴾ ^(٧) الآية، يوجب النقص في الأنبياء عليهم السلام، وإذا لم يجب ذلك فكذلك ^(٨) ما وصف به أبو بكر نفسه، وإِنَّمَا أراد أنَّ عند الغضب يشفق من المعصية ويحذر منها، ويخاف ^(٩) أن يكون الشيطان يعتريه في تلك الحال فيوسوس إليه، وذلك منه على طريق الزجر لنفسه عن المعاصي.

و قد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه ترك مخاصمة الناس في حقوقه إشفاقاً من المعصية، وكان يولي ذلك عقيلاً، فلما أسنَّ عقيل كان يوليها ^(١٠) عبد الله ابن جعفر رحمه الله.

قال فأما ما روي في إقالة البيعة فهو خبر ضعيف، وإن صحَّ فالمراد به التنبيه على أنه لا يبالي لأمر يرجع إليه أن يقيله الناس^(١١) البيعة، وإِنما يَضُرُّون بذلك أنفسهم، فكأنه تنبه بذلك على أنه غير مكروه لهم، وأنه قد خلاهم وما يريدون إلَّا أن يعرض ما يوجب خلافه، وقد روي أَنَّ أمير المؤمنين عليه السلام أقال عبد الله بن عمر البيعة حين استقاله المراد بذلك على أنه تركه وما يختاره ولم يكرهه^(١٢).

و أورد عليه السيد المرتضى رضي الله عنه في الشافي^(١٣) بأن قول أبي بكر وليتكم ولست بخيركم، فإن استقمتم فاتبعوني، وإن اعوججت فقوموني، فإن لي شيطانا يعتريني عند غضبي، فإذا رأيتموني مغضبا فاجتنبوني لا أؤثر في أشعاركم ولا أبشاركم.. يدل^(١٤) على أنه لا يصلح للإمامة من وجهين:

أحدهما أَنَّ هذه صفة من ليس بمعصوم ولا يأمن الغلط على نفسه، ومن يحتاج إلى تقويم رعيته له إذا واقع المعصية، وقد بينا أَنَّ الامام لا بدَّ أَنْ يكون معصوماً مسدداً موقفاً.

و الوجه الآخر أن هذه صفة من لا يملك نفسه، ولا يضبط غضبه، ومن هو في نهاية الطيش والحدة، والخرق العجلة، ولا خلاف في ^(١٥) أن الإمام يجب أن يكون منزها عن هذه الأوصاف غير حاصل عليها، وليس يشبهه قول أبي بكر ما تلاه من الآيات كلها، لأن أبا بكر خیر عن نفسه بطاعة الشيطان عند الغضب، وأن عاداته بذلك جارية،

(١) في (س) إلى، وهو خلاف الظاهر. (٢) أي له من أسهم هذا الطعن سهم وكذا ما بعده.

(٣) المعنى: الجزء المتَّصِفُ للعشرين: ٣٣٨ - ٣٣٩ - القسم الأول - .

(٥) الأعراف: ٢٠.

(٤) في المصدر: إليه، وهو غلط.

(٦) البقرة: ٣٦.

(٩) في المصدر: ويجوز منها ويخشى.

(١١) في المصدر: لأمر إن يرجع إليه أن يستقبله الناس.

(۱۰) فَيَا الْمَغْنَى: فلما أيس عقيل منها كان يؤتيها.

(١٢) في المصدر: وما يختار من التأخير وغير ذلك، بدلاً من: وما يختاره ولم يكرهه.

(١٣) الشافعي: ٤١٥ - ٤١٦ الحجم ٤ [١٢١/٤ - ١٢٤].

(١٤) في المصدر: فإنه يدل..

(١٥) لا توجد في الشافعي كلمة: في.

(١٤) في المصدر: فإنه يدل.

وليس هذا بمنزلة من يوسوس له الشيطان ولا يطعنه، ويَزِين له القبيح فلا يأتيه، وليس وسوسة الشيطان قبحاً^(١) يعيب على الموسوس له إذا لم يستزله ذلك عن الصواب، بل هو زيادة في التكليف ووجه يتضاعف معه الثواب. وقوله تعالى ﴿الْفَلْيُ الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾^(٢) قيل معناه في تلاوته، وقيل في فكرته على سبيل الخاطر. وأَيُّ الأمرين كان فلا عار في ذلك على النبي ﷺ ولا نقص، وإنما العار والنقص على من يطيع الشيطان ويتبع ما يدعو إليه، وليس لأحد أن يقول هذا إن سلم لكم في جميع الآيات لم يسلم لكم في قوله تعالى ﴿فَأَنزَلْنَاهُ الشَّيْطَانُ﴾^(٣) لأنه قد خُبر عن تأثير غوايته ووسوسته بما كان منهما من الفعل، وذلك لأنَّ المعنى الصحيح في هذه الآية أن آدم وحواء كانا مندوبين إلى اجتناب الشجرة وترك تناول منها، ولم يكن ذلك عليهما واجبا لازما، لأنَّ الأنبياء ﷺ لا يَخْلُون بالواجب، فوسوس لهما الشيطان حتَّى تناولا من الشجرة فتركا مندوبا إليه، وحرماً بذلك أنفسهما الثواب وسماه^(٤) إزلالا، لأنه حظ لهما عن درجة الثواب، وفعل الأفضل.

وقوله تعالى في موضع آخر ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾^(٥) لا ينافي هذا المعنى، لأنَّ المعصية قد يسمَّى بها من أخلَّ بالواجب والنَدْب، وقوله فَغَوَى .. أي خاب من حيث لم يستحقَّ الثواب على ما ندب إليه، على أنَّ صاحب المغني^(٦) يقول إنَّ هذه المعصية من آدم كانت صغيرة لا يستحقَّ بها عقابا ولا ذمًا، فعلى مذهبه أيضا يكون^(٧) المفارقة بينه وبين أبي بكر ظاهرة، لأنَّ أبا بكر خُبر عن نفسه أنَّ الشيطان يعتريه حتَّى يؤثر في الأُشعار والأبشار، يأتي ما يستحقُّ به التقويم، فأين هذا من ذنب صغير لا ذمَّ و^(٨) لا عقاب عليه وهو يجري من وجه من الوجه مجرى المباح، لأنه لا يؤثر في أحوال فاعله وحطَّ رتبته، وليس يجوز أن يكون ذلك منه على سبيل الخشية الإشفاق على ما ظنَّ، لأنَّ مفهوم خطابه يقتضي خلاف ذلك، ألا ترى أنه قال إنَّ لي شيطانا يعتريني، وهذا قول من قد عرف عادته، ولو كان على سبيل الإشفاق والخوف لخرَّج غير هذا المخرج، ولكان يقول فإني لا آمن من كذا .. وإني لمشفق منه.

فأما ترك أمير المؤمنين ﷺ مخاصمة الناس^(٩)، فإنما كان تنزهاً وتكرماً، وأَيُّ شبه بين ذلك وبين من صرَّح وشهد على نفسه بما لا يليق بالأمَّة.

وأما خبر استقالة البيعة وتضعيف صاحب المغني^(١٠) له فهو أبداً يصفق ما لا يوافقه من غير حجة يعتمدها في تضعيفه. وقوله إنَّه ما استقالها^(١١) على التحقيق وإنَّما نبَّه على أنَّه لا يبالي بخروج الأمر عنه، وإنَّه غير مكره لهم عليه .. فبعد عن الصواب^(١٢)، لأنَّ ظاهر قوله أقبلوني .. أمر بالإقالة، وأقلُّ أحواله أن يكون عرضا لها أو بذلا، وكلا الأمرين قبيح. ولو أراد ما ظنَّه لكان له في غير هذا القول مندوحة^(١٣)، ولكان يقول إنَّي ما أكرهتكم ولا حملتكم على مباحتي، وما كنت أبالي أن لا يكون هذا الأمر فيَّ، ولا إليَّ، وإنَّ مفارقتي لتسرَّني^(١٤) لو لا ما ألزمني الدخول فيه من التمسك به، ومتى عدلنا عن ظواهر الكلام^(١٥) بلا دليل جرَّ ذلك علينا ما لا قبل لنا به.

فأما أمير المؤمنين ﷺ فإنه لم يقل ابن عمر البيعة بعد دخوله فيها، وإنَّما استغفاه من أن يلزمه البيعة ابتداء فأغفاه^(١٦)، علما بأنَّ إمامته لا تثبت بمبايعة من يبايعه عليها، فأين هذا من^(١٧) استقالة بيعة قد تقدَّمت واستقرَّت، انتهى كلامه رفع الله مقامه.

وأورد عليه ابن أبي الحديد^(١٨) .. بأنَّ أبا بكر كان حديدا^(١٩) ولكن لا يخلَّ ذلك بالإمامة، لأنَّ المخلَّ بالإمامة من

(٢) الحج: ٥٢.

(٤) البقرة: ٣٦.

(٦) طه: ١٢١.

(٨) في المصدر: تكون.

(١٠) في المصدر: زيادة: في حقوقه، بعد: الناس.

(١٢) في الشافي: ما استقال - بلا ضمير -.

(١٤) في (س): مندرجة. وهو سهو ظاهر.

(١٦) لا توجد: الكلام، في (س).

(١٨) لا توجد: من، في (س).

(١) لا توجد: قبحاً، في المصدر.

(٣) لا توجد: تعالى، في المصدر.

(٥) في المصدر: وسقى، بلا ضمير -.

(٧) في الشافي: صاحب الكتاب.

(٩) لا توجد الأوَّ في (س).

(١١) في المصدر: صاحب الكتاب.

(١٣) جاء في المصدر: من الصواب.

(١٥) في الشافي: تسرَّني - بلا لام -.

(١٧) في المصدر: زيادة: قلَّة فكر فيه، بعد: فأغفاه.

(١٩) في شرحه على التهج ١٧/١٦٦ - ١٦٤ عند شرح قوله ﷺ: هذه صفة طائش لا يملك لنفسه، وقد نقله باختصار.

(٢٠) هي صفة مشبهة من الجدة بمعنى النشاط والسرعة في الأمور والمضاهة فيها، كما في نهاية ابن الأثير ٣/٣٥٤.

ذلك ما يخرج به الإنسان عن العقل، فأما ما دون ذلك فلا، وقوله فاجتنبوني لا أوتر في أشعاركم وأبشاركم.. محمول على البلاغة^(١) في وصف القوة الغضبية لا على ظاهره، لأنه لم ينقل أنه قام إلى رجل فضربه بيده ومزق شعره... وأما قول شيخنا أبي علي إن كلام أبي بكر خرج مخرج الإشفاق والحذر.. فجيّد.

واعتراض المرتضى غير لازم، لأن في هذه عادة العرب يعتبرون عن الأمر بما هو منه بسبيل، كقولهم لا تدن من الأسد فيأكلك، ليس أنهم قطعوا على الأكل عند الدنو.

فأما الكلام في قوله أقيوني.. فلو صح الخبر لم يكن فيه مطعن عليه، لأنه إنما أراد في اليوم الثاني اختبار حالهم في البيعة التي وقعت في اليوم الأول ليعلم وليه من عدوه منهم.. على أن لو سلمنا أنه استقالهم البيعة حقيقة، فلم قال المرتضى إن ذلك لا يجوز.

أليس يجوز للقاضي أن يستقيل من القضاء بعد توليه إياه ودخوله فيه فكذلك يجوز للإمام أن يستقيل من الإمامة إذا أنس من نفسه ضعفا عنها، أو أنس من رعيته نبوة^(٢) عنه أو أحسّ بفساد ينشأ في الأرض من جهة ولايته على الناس، ومن يذهب إلى^(٣) أن الإمامة تكون بالاختيار كيف يمنع من جواز استقالة الإمام وطلبه إلى الأمة أن يختاروا غيره لعذر يعلمه من حال نفسه وإنما يمتنع من ذلك المرتضى وأصحابه القائلون بأن الإمامة بالنص.. على أنه إذا جاز عندهم ترك^(٤) الإمام الإمامة في الظاهر كما فعله الحسن^(٥)، والأئمة بعد الحسين عليهم السلام جاز^(٦) للإمام على مذهب أصحاب الاختيار أن يترك الإمامة ظاهرا وباطنا لعذر يعلمه.

و الجواب، أن الكل اتفقوا على اشتراط العدالة في الإمام، ولا ريب في أنه يكون من الحدة والطيش ما لا يضبط الإنسان نفسه عند هيجانه فيقدم على المعصية، ولا يدخل بذلك عرفا في زمرة المجانين، ولا يخرج عن حد التكليف، وقوله فاجتنبوني لا أوتر في أشعاركم وأبشاركم.. اعتراف باتصافه بفرد بالغ من هذا النوع، ولا خلاف في كونه قادحا في الإمامة، وإدعائه أنه لم ينقل أنه فعل ذلك برجل، فقد روى نفسه ما يكذبه، حيث روى عن محمد بن جرير الطبري^(٧) أن أنصاري بعثوا عمر إلى أبي بكر يسأله أن يولي أمرهم رجلا أقدم سنا من أسامة، فوثب أبو بكر وكان جالسا فأخذ بلحية عمر، وقال ثكلتك أمك يا ابن الخطاب استعمله رسول الله ﷺ، وتأمروني أن أنزعه. فخرج عمر إلى الناس، فقالوا ما صنعت. قال امضوا ثكلتكم أمهاتكم، ما لقيت في سبيكم اليوم من خليفة رسول الله ﷺ.. إلى آخر ما رواه.

و ثوبه على عمر بن الخطاب وأخذه بلحيته وشمته مع كونه معظما مبجلا عنده في أول خلافته، والمقام لم يكن مقام الحق والطيش يدل على أن ذلك الصنيع لم يخرج منه مخرج الندرة والافتلات، بل كان ذلك من الفعل المعتاد، ومع الإغماض عنه نقول إن ذلك الشهادة من قبيل الرجم بالغيب، ومن الذي أحصى أفعال أبي بكر حتى علم أنه لم يفعل ذلك بأحد من معاصريه وأهله وبعده بتسليم أنه لم يقدم قط على جرح الأبطال وتنف الأشعار، نقول إذا بلغ الطيش والحدة في الشدة إلى حد يخاف صاحبه على نفسه الوثوب على الناس فلا يشك في أنه يصدر عنه عند الغضب من الشتم والبذاء وأصناف الأذى قولا وفعلما ما يخرج عن حد العدالة المشترطة في الإمامة، ولو قصر الغضب عن القيام بما يخل بالعدالة ولو بالإصرار على ما كان من هذا النوع من قبيل الصغار لم يعبر عنه بهذا النوع من الكلام.

وبالجملة، حمل كلام أبي بكر على المبالغة لا ينفعهم ولا يضرنا، وكذا التمسك بقولهم لا تدن من الأسد.. لا ينفعهم، إذ لا يقال ذلك إلا إذا جرت عادته بأكل من دنى منه، فكذلك لا موقع لكلام أبي بكر ما لم تجر عادته بأن يؤثر غضبه في أشعار الناس وأبشارهم، أو يؤذيهم بالشم والبذاء.. ونحو ذلك مما كتني عنه بقوله لا أوتر في أشعاركم وأبشاركم، ومثل هذا الطيش والحدة لا ريب في كونه مخرجا عن العدالة، قادحا في صلوح صاحبه للإمامة، فخرج الكلام مخرج الإشفاق والحذر على هذا الوجه لا ينفع في دفع الطعن.

(١) في المصدر: على المبالغة، وهو الظاهر.
(٢) قال في القاموس ٣٩٣/٤: نبا بصره نبواً ونبيّاً ونبوةً، والسيف عن الضريبة نبواً ونبوةً: كل.
(٣) لا توجد في (س): إلى.
(٤) في المصدر زيادة: للتيق، قبل كلمة: جاز.
(٥) في تاريخه ٢٢٦/٣.
(٦) في المصدر: زيادة: للتيق، قبل كلمة: جاز.
(٧) لا توجد الواو في (ك).

(٢) في (س): علي، بدلاً من: في.

(٥) في شرح النهج: أن يترك.

(٧) في تاريخه ٢٢٦/٣.

وأما ما أشار^(١) إليه تبعاً للقاضي من منع صحة الخبر في استقالة أبي بكر فمما لا وقع له، لاستفاضة الخبر واشتهاره في كل عصر وزمان، وكونه مسلماً عند كثير من أهل الخلاف، ولذا لمن يمنع الرازي في نهاية العقول^(٢) صحته مع ما علم من حاله من كثرة التشكيك والاهتمام بإيراد الأجوبة العديدة، وإن كانت سخيفة ضعيفة.

وقد رواه أبو عبيد القاسم بن سلام على ما حكاه بعض الثقات من الأصحاب.

وقال مؤلف كتاب الصراط المستقيم^(٣) ذكره الطبري في تاريخه^(٤)، والبلاذري في أنساب الأشراف^(٥)، السمعاني في الفضائل^(٦)، وأبو عبيدة قول^(٧) أبي بكر على المنبر بعد ما بويح^(٨) أقبيلوني فلسنت بخيركم وعليّ فيكم^(٩).

وقد أشار إليه أمير المؤمنين^(١٠) في الخطبة المشققة^(١١) بقوله فيا عجبا بينا هو يستقبلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته. وصحة الخطبة مسلمة عند ابن أبي الحديد^(١٢) وقاضي القضاة^(١٣) وغيرها^(١٤) كما عرفت.

وأما عدم رواية أصحاب أصولهم قصة الاستقالة فلا حجة فيه، لأنهم لا يروون ما لا تتعلق أغراضهم بروايته، بل تتعلق غرضهم بانحاء ذكره.

ويدل على بطلان ما زعمه من أن أبا بكر أراد اختبار حال الناس في اليوم الثاني من بيعته ليعلم وليه من عدوه، قول أمير المؤمنين^(١٥) بينا هو يستقبلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته.. إذ لو كان المراد ما توهمه لم يكن عقده لآخر بعد الوفاة مع الاستقالة في الحياة موضعاً للعجب، وإنما التعجب من صرفها عن أمير المؤمنين^(١٦) عند الوفاة عقدها لغيره مع الاستقالة منها في الحياة، لعلمه بأنه كان حقاً لأمر المؤمنين^(١٧) وهو واضح، ولعلمهم لا ينكرون أن فهم أمير المؤمنين^(١٨) مقدّم على فهمهم.

وقد ظهر ممّا ذكرناه ضعف ما أجاب به الفخر الرازي في نهاية العقول^(١٩) من أنه^(٢٠) ذكر ذلك على سبيل التواضع وهضم النفس، كما قال^(٢١) لا تفضلوني على يونس بن متى.. والفرق بين استقالة أبي بكر والخبر الذي رواه على تقدير صحته واضح، ولو أراد مجرد الاستشهاد على ورود الكلام للتواضع وهضم النفس وهو أمر لا ينافي فيه لكن لا يلزم منه صحة حمل كل كلام عليه.

وأما ما ذكره من جواز الاستقالة تشبيهاً بالقضاء، فيرد عليه، أنه إذا جازت الاستقالة من الإمام ولم يتعين عليه القيام بالأمر فلم لم يرض عثمان بالخلع مع أن القوم حصروه وتواعده^(٢٢) بالقتل، فقال لا أخلع قميصاً قمصنيه الله عز وجل^(٢٣)، وأصرّ على ذلك حتى قتل، وقد جاز بلا خلاف إظهار كلمة الشرك وأكل الميتة والدم ولحم الخنزير عند الخوف على النفس، فدل ذلك الإصرار منه على أن الخلع أعظم من إظهار كلمة الكفر وغيره من الكبائر، وأن ما أتى به أبو بكر كان أعظم ممّا ذكر على مذهب عثمان، فما دفع به الطعن عن أبي بكر يوجب قدحاً شنيعاً في عثمان، فإنّ تعريض النفس للقتل لأمر مباح لم يقل بجوازه أحد.

وقد أشار إلى ذلك الشيخ المفيد قدس الله روحه^(٢٤)، حيث قال على أن الاختيار إن كان للأمة وكان^(٢٥) إليها الخلع والعزل لم يكن^(٢٦) لدعائها عثمان إلى أن يخلع نفسه معنى يعقل، لأنّه كان لها أن تخلعه وإن لم يجبها إلى

(١) في (س): أشاروا - بصيغة الجمع - .

(٢) نهاية العقول: مخطوط.

(٣) الصراط المستقيم ٢/٢٩٤.

(٤) تاريخ الطبري ٣/٢١٠.

(٥) أنساب الأشراف، ما طبع منه حتى الآن لم نجده فيه.

(٦) فضائل السمعاني، لم نجد له نسخة خطية فضلاً عن المطبوعة.

(٧) في المصدر: من قول.

(٨) في الصراط المستقيم: حين بويح.

(٩) أنظر: الإمامة والسياسة: ١٦، وسيرة ابن هشام ٢/٦٦٦، والطرائف ٢/٤٠٢، والصراط المستقيم ٢/٢٩٤، وغيرها ممّا تقدّم من المصادر.

(١٠) الخطبة الثالثة من النهج في طبع محمد عبده ١/٣٢٢، وفي طبعة الدكتور صبحي الصالح: ٤٨.

(١١) كما اعترف به في شرحه على النهج ١٧/١٦١.

(١٢) في كتابه المغني ٢٠/٣٢٨.

(١٣) قد مرّت مصادرهما مفصلة، فراجع.

(١٤) نهاية العقول: مخطوط.

(١٥) في (ك): توعدوه.

(١٦) أو قال: سريلني الله. وقد ذكر شيخنا الأميني - رحمه الله - قصة الحصار مفصلاً بمصادرنا في غيره ٩/١٧٧ - ٢٠٣.

(١٧) في الفصول المختارة من العيون والمحاسن: ١٩٩.

(١٨) في الفصول المختارة: ولم يكن.

(١٩) في المصدر: فكان.

ذلك^(١)، وإن كان الخلع إلى الإمام فلا معنى لقول أبي بكر^(٢) أقبلوني .. وقد^(٣) كان يجب لما كره الأمر أن يخلع هو نفسه .. وهذا أيضا تناقض آخر يبين عن بطلان الاختيار وتخليط القوم.

وأنت أرشدك الله إذا تأملت قول أمير المؤمنين^(٤) فيا عجباً بينا هو يستقبلها .. إلى آخره، وجدته عجبا، عرفت من المغزى كان^(٥) من الرجل في القوم وبان خلاف الباطن منه^(٦)، وتيفت الحيلة التي أوقعها والتليس، وعثرت به على الضلال وقلة الدين، والله^(٧) نسأل التوفيق، انتهى.

وأما ما ذكره من قياس خلع الخليفة نفسه اختيارا بما صدر عن أئمتنا^(٨) ثقة واضطارا فهو أظهر فسادا من أن يفتقر إلى البيان، مع أنه يظهر مما مر جوابه وسيأتي بعض القول في ذلك، والله المستعان.

الطعن السابع:

أنه كان جاهلا بكثير من أحكام الدين، فقد قال في الكلاله أقول فيها برأيي، فإن كان صوابا فمن الله وإن يكن خطأ فمعي، ولم يعرف ميراث الجدة، فقال لجدة سألته عن إرثها لا أجد لك شيئا في كتاب الله وسنة نبيه^(٩) فأخبره المغيرة ومحمد بن مسلمة أن الرسول^(١٠) أعطاهما السدس، وقال أطعموا الجدات السدس وقطع يسار السارق، وأحرق فجاءة بالنار، ولم يعرف ميراث العمّة والخالة^(١١) .. إلى غير ذلك.

وقصة فجاءة على ما ذكره ابن الأثير في الكامل^(١٢) هي أنه جاء فجاءة السلمي واسمه أياس بن عبد الله^(١٣) ياليل إلى أبي بكر، فقال له أعني سلاح أقاتل أهل الردّة، فأعطاه سلاحا وأمره فخالف إلى المسلمين، وخرج حتى نزل بالجواء، وبعث نجية^(١٤) وأمره بالمسلمين، فشنّ الغارة على كلّ مسلم في سليم وعامر وهوازن، فبلغ ذلك أبا بكر، فأرسل إلى طريفة بن حاشي فأمره^(١٥) أن يجمع له ويسير إليه، وبعث إليه عبد الله بن قيس^(١٦) الحاشي عوناً، فنهض^(١٧) إليه وطلباه، فلاذّ منهما^(١٨)، ثم لقيه على الجواء^(١٩) فاقتلوا قتل^(٢٠) نجية وهرب الفجاءة، فلحقه طريقة فأسره، ثم بعث به إلى أبي بكر، فلما قدم أمر أبو بكر أن يوقد^(٢١) له نار في مصلى المدينة، ثم رمى به فيها مقموطا أي مشدود اليدين والرجلين^(٢٢).

وقد روى القصة كثير من أرباب السير.

وأجاب صاحب المواقف وشارحه^(٢٣) بأن الأصل وهو كون الإمام عالما بجميع الأحكام ممنوع، وإتّما الواجب الاجتهاد، ولا يقتضي كون جميع الأحكام حاضرة عنده بحيث لا يحتاج المجتهد فيها إلى نظر وتأمل، وأبو بكر مجتهد، إذ ما من مسألة في الغالب إلّا وله فيه قول مشهور عند أهل العلم، وإحراق فجاءة إتّما كان لاجتهاده وعدم قبول توبته لأنّه زنديق، ولا تقبل توبة الزنديق في الأصح.

وأما قطع يسار السارق، فلعله من غلط الجّداء، أو رآه في المروّة الثالثة من السرقة، وهو رأي الأكثر من العلماء. وقوفه في مسألة الجدة ورجوعه إلى الصحابة في ذلك لأنّه غير بدع من المجتهد البحث عن مدارك الأحكام، انتهى.

(١) في المصدر: إذا لم يجهبا إلى ذلك واختار..

(٢) وضع علي: قد، في (ك) رمز نسخة بدل.

(٣) في المصدر زيادة: في خطبه في الكوفة عند ذكر الخلافة حيث يقول..

(٤) في المصدر زيادة: الذي، قبل: كان.

(٥) في المصدر: والله تعالى.

(٦) الكامل ٢/٢٣٧، باختلاف يسير.

(٧) وضع علي لفظ الجلالة رمز نسخة بدل في (س)، وخطّ عليها في (ك)، وهو الظاهر

(٨) وفي المصدر: نجبة بن أبي الميثاء بن بني الشريد، بدلاً من: نجية.

(٩) في الكامل: طريقة بن جاجر يأمره.

(١٠) في المصدر: فنهض.

(١١) في (س): الجواء.

(١٢) في المصدر: أن تودد.

(١٣) في المصدر: وشارحه: ٤٠٣ [شرح المواقف وحواشيه ٣٤٨/٨] وقصة فجاءة في ٣٥٧/٨.

(١٤) انظر: الصحاح ٣/١١٥٤ - ١١٥٥، ومجمع البحرين ٤/٢٧٠.

وأجيب بأنه قد ثبت أن شرائط الإمامة العلم بجميع الأحكام، وقد ظهر من أبي بكر الاعتراف على نفسه بأنه لم يعرف الحكم فيها، وعدم تعرض من تصدّى للجواب لمنع صحة ما ذكر اعتراف بصحته.

ثم إن الكلالة على ما رواه الأصحاب عن أئمتنا^(١) أولاد الأب والأم، وهم الإخوة من الطرفين أو من أحدهما^(٢)، وقد دلت آية الميراث في أول سورة النساء^(٣) على حكم من كان^(٤) من قبل الأم منهم، وفي آخر^(٥) سورة على حكم من كان من قبل الأب والأم أو من قبل الأب، سميت كلالة لإحاطتها بالرجل كالإكليل بالرأس وهو ما يزيّن بالجوهر شبه العصابة، أو لأنها مأخوذة من الكلّ لكونها ثقلاً على الرجل^(٦)، والذي رواه قوم من المفسرين عن أبي بكر^(٧) وعمر وابن عباس في أحد^(٨) الروایتين عنه أنها من عدا الوالد والولد^(٩)، وفي الرواية الأخرى عن ابن عباس أنها من عدا الولد^(١٠).

أقول: يرد هنا آخر على أبي بكر، بل على صاحبه، وهو أنهما فسرّا القرآن برأيهم كما صرح به أبو بكر ورووا في صحاحهم المنع من ذلك، ومن فسر القرآن برأيه فقد كفر، وروى في المشكاة والمصابيح^(١١)، عن الترمذي^(١٢)، عن ابن عباس، قال من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار.

وفي رواية من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار. وعن الترمذي^(١٣) وأبي داود^(١٤)، عن جندب، قال قال رسول الله ﷺ من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ.

وعن أحمد^(١٥) وابن ماجه بإسنادهما عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، قال سمع النبي ﷺ قوما يتدارءون في القرآن، فقال إنما هلك من كان قبلكم بهذا، ضربوا كتاب الله بعضه ببعض، وإنما نزل كتاب الله يصدّق بعضه بعضاً، فلا تكذبوا بعضه ببعض، فما علمتم منه^(١٦) فقولوا، وما جهلتم فكلوه إلى عالمه. والأخبار في ذلك كثيرة.

وقال الفخر الرازي^(١٧) اختار أبو بكر أن الكلالة عبارة عن سوى^(١٨) الوالدين والولد، وهذا هو المختار^(١٩)، وأما عمر فإنه كان يقول الكلالة ما^(٢٠) سوى الولد، وروي أنه لما طعن قال كنت أرى الكلالة^(٢١) من لا ولد له وأنا أستحي أن أخالف أبا بكر^(٢٢).

وعن عمر فيه رواية أخرى وهو التوقف، وكان يقول ثلاثة لأن يكون بينها الرسول ﷺ لنا أحب إلي من الدنيا فيها، الكلالة، والخلافة، والربا. انتهى^(٢٣).

ولا يشبهه على الفطن الناظر في مثل هذه الروايات أن آراءهم لم يتفرّع عن أصل وليست إلّا اتباعاً للأهواء وقولا في أحكام الله بغير علم ولا هدى من الله، ولو كان ما رآه عمر في الكلالة اجتهداً منه كما زعموا لما جاز له الحكم بخلافه استحياء من خلاف أبي بكر، والله ورسوله أحق بأن يستحي منهما، ومن لا يستحي من أن يقول لرسول الله ﷺ إن الرجل ليهجر، فاللاق بحاله أن لا يستحي من أحد، وتمنّيه أن يكون الرسول ﷺ بين لهم الخلافة دليل واضح على شكّه في خلافة أبي بكر وفي خلافته، كما سبق ما يدلّ على الشك عن أبي بكر، وما جعله دليلاً على

(١) لاحظ مثلاً: فروع الكافي ١٠٠/٧، حديث ٣، والتهذيب ٢٩٠/٩، حديث ٥، ومن لا يحضره الفقيه ٤/٢٠٠.

(٢) في قوله تعالى: «وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة... الآية، النساء: ١٢.

(٣) في (س): علي ما كان.

(٤) كما جاء في مجمع البحرين ٤/٤٦٤، والنهاية ٤/١٩٧، وغيرهما.

(٥) في (س): أو.

(٦) كما أورده الدارمي في سننه ٣٦٢/٢، والبيهقي في سننه ٢٢٥/٦، أيضاً، والطبري في تفسيره ٤/١٩٢، وغيرهم في غيرها.

(٧) كما جاءت في تفسير الطبري ٤/١٩٣، وسنن البيهقي ٦/٢٢٥، وفي (ك): للوالد، بدلاً من: الولد.

(٨) مشكاة المصابيح: ٣٥.

(٩) صحيح الترمذي ١٩٩/٥ كتاب التفسير الباب الأول حديث ٢٩٥٢، وتلاحظ بقية روايات الباب.

(١٠) سنن أبي داود ٣/٣٢٠ كتاب العلم حديث ٣٦٥٢.

(١١) في (س): من - بلا ضمير - ولا معنى لها.

(١٢) في المصدر: واختار أبي بكر الصديق أنها عبارة عن سؤ.

(١٣) في التفسير زيادة: والقول الصحيح، بعد كلمة: المختار.

(١٤) في تفسير الفخر: إن الكلالة.

(١٥) إلى هنا ذكره الطبري في تفسيره ٤/١٩٢ أيضاً، وفي المصدر بعد لفظ أبي بكر: الكلالة من عدا الوالد والولد.

(١٦) وانظر سنن ابن ماجه ٩١٢/٤ حديث ٢٧٢٧، وسنن البيهقي ٦/٢٢٥.

اجتهاد أبي بكر من أن له في المسائل أقوالا مشهورة عند أهل العلم فأول ما فيه أنه افتراء على أبي بكر، وأين هذه الأقوال المشهورة التي لم يسمعها أحد ومن لم يرو عن النبي ﷺ في مدة البعثة، وقد كان بزعمهم الفاسد أول الناس إسلاما، وكان من بطانته وصاحباً له في الغار غير مفارق عنه في الأسفار إلّا مائة واثنين وأربعين حديثاً^(١)، مع ما وضعه في ميراث الأنبياء لحرمان أهل البيت ﷺ ودفنهم حيث يموتون لأن يدفن النبي ﷺ في بيت عائشة ويسهل ما أوصى به من دفنه مع الرسول ﷺ وغير ذلك لأغراض أخر، فمبلغ علمه وكثرة أقواله ظاهر لأولي الألباب.

ثم لو سلّمت كثرة أقواله فليس مجزء القول دليلاً على الاجتهاد والقوة في العلم، ومن تتبّع آثارهم وأخبارهم علم أنه ليس فيها ما يدلّ على دقّة النظر وجودة الاستنباط، بل فيها ما يستدلّ به على دناءة الفطرة وركاكة الفهم، كما لا يخفى على المتتبع.

وأما قطع يسار السارق في المرّة الأولى فهو خلاف الإجماع، وقد اعترف به الفخر الرازي في تفسير آية السرقة^(٢)، ولو كان من غلط الجلّاد لأنكره عليه أبو بكر وبحث عن الحال، هل كان عن تعمد من الجلّاد فيقاصه بفعله أو على السهو والخطأ فيعمل بمقتضاه وكون القطع في المرّة الثالثة خلاف المنقول، ولم يبد هذا الاحتمال أحد غير الفخر الرازي وتبعه المتأخرون عنه.

وأما الاجتهاد في إحراق فجأة السلمي فهو من قبيل الاجتهاد في مقابلة النصّ، وقد قامت الأدلّة على بطلانه، وما ذكر من عدم قبول توبته لا تمزّ نديق فاسد، إذ لم ينقل أحد عن فجاءة إلّا الإغارة على قوم من المسلمين، ومجزء ذلك ليس زندقة حتّى لاتقبل توبته، وقد ذكر في المواقف^(٣) في الطعن أنه كان يقول أنا مسلم .. ولم يمنعه في مقام الجواب.

واعلم أنّ الرواية الدالّة على عدم التعذيب بالنار من الروايات الصحيحة عند العامة، ورواه^(٤) البخاري في باب لا يعذب بعذاب الله من كتاب الجهاد^(٥) عن أبي هريرة وعن ابن عباس.

ورواه ابن أبي الحديد^(٦) أيضاً.

والذي رواه أصحابنا ما روي في الفقيه^(٧) وغيره^(٨)، عن النبي ﷺ أنه نهى أن يحرق شيء من الحيوان بالنار لكن في بعض أخبارنا ما ينافي هذا العموم، وسيأتي الكلام فيه في كتاب المناهي^(٩) إن شاء الله تعالى، ولا يضّر ذلك في الطعن، لأنّ بناءه على الإلزام لاعتراف العامة بصحتها.

وما روي من فعل أمير المؤمنين ﷺ فهو عندنا استناد إلى نصّ خاصّ ورثه عن رسول الله ﷺ وعند العامة استناد إلى الاجتهاد، فلا مطعن فيه بالاتفاق.

خاتمة في ذكر ولادة أبي بكر ووفاته وبعض أحواله

قال المخالفون: كان مولده بمكة بعد الفيل بستين وأربعة أشهر إلّا أيّاماً، واسمه عبد الله بن عثمان^(١٠) بن^(١١) أبي قحافة بن عامر بن عمر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب، وقيل اسمه عتيق، وقيل كان اسمه عبد ربّ الكعبة، فسماه النبي عبد الله، وأمه أمّ الخير سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب^(١٢).

غصب^(١٣) الخلافة ثاني يوم مات فيه النبي ﷺ ومات بالمدينة ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة بين المغرب والعشاء وله ثلاث وستون سنة، وقيل خمس وستون، والأول أشهر. وكانت مدّة خلافته المفضوبة سنتين وأربعة أشهر.

(١) كما في شرح رياض الصالحين للصديقي ٢٣/٢، وفصله شيخنا الأميني في غديره ١٠٨/٧ - ١١٤.

(٢) تفسير الفخر الرازي ٢٢٧/١١.

(٣) المواقف: ٤٠٢.

(٤) في (س): رواه في.

(٥) صحيح البخاري ٧٤/٤ - ٧٥.

(٦) في شرحه على التهج ٢٢٢/١٧.

(٧) كتاب من لا يحضره الفقيه ٣/٤ باب ١، ذيل الحديث الأول.

(٨) بحار الأنوار ٣٢٩/٧٦.

(٩) لا توجد في (س): بن.

(١٠) وضع في (ك) على كلمة: عثمان، رمز نسخة بدل.

(١١) كما جاء في تاريخ الطبري ٤١٩/٣ - ٤٢٤/٤، والكامل لابن الأثير ٤١٨/٢ - ٤٢٤/٢ [١٦٠/٢].

(١٢) في (ك): وغصب.

وقال في الاختصاص^(١) مات وهو ابن ثلاث وستين سنة، وولي الأمر سنتين وستة أشهر.

ثم اعلم أنه لم يكن له نسب شريف ولا حسب منيف، وكان في الإسلام خياطاً، وفي الجاهلية معلّم الصبيان، ونعم ما قيل:

كفى للمرء نقصاً أن يقال بآته معلّم أطفال وإن كان فاضلاً

وكان أبوه سيئ الحال ضعيفاً، وكان كسبه أكثر عمره^(٢) من صيد القماري والدباسي لا يقدر على غيره، فلما عمي وعجز ابنه عن القيام به التجأ إلى عبد الله ابن جدعان من رؤساء مكة فنصبه ينادي على مائدته كلّ يوم لاجتماع الأضياف، وجعل له على ذلك ما يعونه من الطعام، ذكر ذلك جماعة منهم الكلبي في كتاب المثالب على ما أورده في الصراط المستقيم^(٣) ولذا قال أبو سفيان لعليّ^(٤) بعد ما غصب الخلافة أرضيت ما بني عبد مناف أن يلي عليكم تيمم رذل، وقال أبو قحافة ما رواه ابن حجر في صواعقه^(٥) حيث قال وأخرج الحاكم^(٦) أن أبا قحافة لما سمع بولاية ابنه قال هل رضي بذلك بنو عبد مناف وبنو المغيرة. قالوا نعم. قال اللهم لا واضع لما رفعت ولا رافع لما وضعت^(٧).

وقالت فاطمة^(٨) في بعض كلماتها إنّه من أعجاز قريش وأذنانها^(٩) وقال بعض الظرفاء بل من ذوي أذنانها.

وقال صاحب إلزام النواصب أجمع النسابون أن أبا قحافة كان حبراً لليهود يعلم أولادهم^(١٠).

والعجب أنهم مع ذلك يدعون أن الله تعالى أغنى النبي^(١١) بمال أبي بكر.

وعقد الخلافة عند موته لعمر، فحمل أنقاله مع أنقاله، وأضاف وباله إلى وباله.

وقال ابن أبي الحديد^(١٢) في كيفية ذلك أنه أحضر أبو بكر عثمان وهو يوجد بنفسه فأمر^(١٣) أن يكتب عهداً، وقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما عهد به^(١٤) عبد الله بن عثمان^(١٥) إلى المسلمين أمّا بعد، .. ثم أغمى عليه، فكتب عثمان قد استخلفت عليكم ابن الخطاب^(١٦)، وأفاق أبو بكر، فقال اقرأ فقرأه، فكبر أبو بكر، وقال^(١٧) أراك خفت أن يختلف الناس إن متّ في غيشتي قال نعم. قال جزاك الله خيراً عن الإسلام وأهله، ثم أتمّ العهد وأمره أن يقرأ على الناس فقرأ^(١٨)، ثم أوصى إلى عمر بوصايا^(١٩).

قال وروى كثير من الناس أن أبا بكر لما نزل به الموت دعا عبد الرحمن ابن عوف، فقال أخبرني عن عمر، فقال إنّه أفضل من رأيته^(٢٠) إلّا أنّ فيه غلظة. فقال ذاك لأنّه يراني رقيقاً^(٢١) ولو قد أفضي الأمر إليه لترك كثيراً ممّا هو عليه، قد رمقته^(٢٢) إذا أنا غضبت على رجل أراني الرضا عنه، وإذا لت أراني الشدة عليه، ثم دعا عثمان، فقال أخبرني عن عمر. فقال سريرته خير من علانيته، وليس فينا مثله. فقال لهما لا تذكرّا ممّا قلت لكما شيئاً، ولو تركت عمر ما^(٢٣) عدوتك يا عثمان، والخيرة لك أن لا تلي من أمورهم شيئاً، ولوددت أنّي كنت من أموركم خلوا، وكنت فيمن مضى من سلفكم.

ودخل طلحة^(٢٤) على أبي بكر، فقال إنّه بلغني أنّك يا خليفة رسول الله^(٢٥) استخلفت على الناس عمر، وقد رأيت ما يلقي الناس منه وأنت معه، فكيف إذا^(٢٦) خلا بهم وأنت غدا لاقي ربك فسانلك^(٢٧) عن رعيتك. فقال أبو

(١) الاختصاص: ١٣٠.

(٢) الصراط المستقيم ١٠٢/٣، وانظر صفحة: ٢٨.

(٣) المستدرک للحاکم التیساوری، ولم نجد هذه الرواية هناك.

(٤) كما في شرح النهج لابن أبي الحديد ١٦٤/١ - ١٦٥.

(٥) في شرحه على النهج ١٦٥/١، بتصرف.

(٦) لا توجد في المصدر: به.

(٧) في تاريخ الطبري ٥٢/٤ [٤٢٩/٣]: وفيه: أبو بكر بن أبي قحافة.

(٨) في شرح النهج: عمر بن الخطاب.

(٩) في شرح النهج: وأمر أن يقرأ.. فقرأ عليهم.

(١٠) في المصدر: رأيك. وما ذكره نقله عن الطبري ٤٢٨/٣.

(١١) رمقته.. أي أطلت النظر إليه، كما في مجمع البحرين ١٧٢/٥.

(١٢) في المصدر: لما.

(١٣) في المصدر: فكيف به.

(١٤) في (س): من عمره.

(١٥) الصواعق المحرقة: ٧ - طبعة الحلبي، مصر - .

(١٦) وقريب منه في الاستيعاب ٢٥٦/٢.

(١٧) لا توجد: يعلم أولادهم، في (س).

(١٨) في المصدر: فأمره.

(١٩) في المصدر: وسرّ وقال..

(٢٠) في المصدر: أوصى عمر فقال له.

(٢١) في شرح النهج: رقيقاً.

(٢٢) في شرح النهج: طلحة بن عبيد الله.

(٢٣) في شرح النهج: فيسالك.

بكر أجلسوني .. أجلسوني^(١)، ثم قال أبالله تخوفني، إذا لقيت ربِّي فساءلني، قلت استخلفت عليهم خير أهلك. فقال طلحة أعر خير الناس يا خليفة رسول الله. فاشتد غضبه وقال إي والله، هو خيرهم وأنت شرهم، أما والله لو وليتك لجعلت أنفك في قفاك، ولرفعت نفسك فوق قدرها حتى يكون الله هو الذي يضعها، أتيتني وقد دلكت عينيك تريد أن تفتني عن ديني، وتزيلي عن رأيي، قم لأقام الله رجلك، أما والله لئن عشت فوق ناقة وبلغني أنك غمضته فيها أو ذكرته بسوء لأحقتك بخصاص قته حيث كنتم تسقون^(٢) ولا تروون، وترعون ولا تشيعون، وأنتم بذلك مبتهجون^(٣) راضون. فقام طلحة فخرج.

قال^(٤) وتوفي ليلة الثلاثاء لثمان يقين من جمادى الآخرة من سنة ثلاث عشرة. انتهى.

وقال في الاستيعاب قول الأكثر أنه توفي عشيّة يوم الثلاثاء المذكور. وقيل ليلته. وقيل عشيّة يوم الإثنين.

قال ومكث في خلافته سنتين وثلاثة أشهر إلّا خمس ليال. وقيل سنتين وثلاثة أشهر وسبع ليال^(٥).

وقال ابن إسحاق توفي على رأس اثنتين^(٦) وثلاثة أشهر وأثنى عشر يوماً^(٧) من متوفى رسول الله ﷺ. قيل^(٨) وعشرة أيام.

وقيل وعشرين يوماً. قال واختلف في السبب الذي مات منه، فذكر الواقدي أنه اغتسل في يوم بارد فحمّ ومرض خمسة عشر يوماً، وقال الزبير بن بكار كان به طرف من السل، وروي عن سلام بن أبي مطيع إنه سمّ. قال^(٩) وأوصى بغسله أسماء بنت أبي عيس^(١٠) زوجته فغسلته، وصلى عليه عمر بن الخطاب ونزل في قبره عمر وعثمان وطلحة وعبد الله^(١١) بن أبي بكر، ودفن ليلا في بيت عائشة.

أقول: انظروا بعين الإنصاف إلى الخلافة الكبرى ورئاسة الدين والدنيا كيف صارت لعبة للجّهال وخلصه لأهل الغي والضلال، بحيث يلهم بها الفاسق الفاجر اللئيم عثمان ويكتبها برأيه بدون مصلحة الخليفة الخوان، ثم يمدحه هذا الشقي ويشكره ويجزيه خيراً عن الإسلام وأهله، ولا يقول له^(١٢) لم اجترأت على هذا الأمر الكبير والخطب الخطير الذي يترتب عليه^(١٣) عظام الأمور بمحض رأيك وهواك، مع أنّ النبي ﷺ كان لا يجترئ أن يخبر بأدنى حكم بدون الوحي الإلهي.

ويلزم على زعمهم أن يكون أبو بكر وعثمان أشفق على أهل الإسلام والإيمان من الرسول الذي أرسله الرحمن لهداية الإنس والجان، لأنّه ﷺ يزعمهم أعمل أمر الأمّة ولم يوص لهم بشيء، وهما أشفقا على الأمّة حذرا من ضلالتهم فغيتا لهم جاهلا شقيّا فقط غليظا ليدعو الناس إلى نصيبتهم وغاوتهم، ويصرفهم عن أهل بيت نبيهم صلوات الله عليه [كذا].

والعجب من عمر كيف لم يقل لأبي بكر في تلك الحالة التي يغمى عليه فيها ساعة ويقيق أخرى إنّه ليهجر، يمنعه من الوصيّة كما منع نبيّه ﷺ ونسبه إلى الهجر.

وكيف اجترأ أبو بكر على ربه في تلك الحالة التي كان يفارق الدنيا ويرد على ربه تعالى فحكم بكون عمر أفضل الصحابة مع كون أمير المؤمنين ﷺ بينهم، وقال فيه نبيهم اللهم ائتني بأحبّ خلقك إليك .. وسائر ما روه في صحاحهم فيه ﷺ، وأنزله الله فيه صلوات الله عليه.

و هل يريب لبيب في أنّ تلك الأمور المتناقضة، والحيل الفاضحة الواضحة لم تكن إلّا لتسيم ما أسسوه في الصحيفة الملعونة من منع أهل البيت ﷺ عن الخلافة والإمامة، وحطّهم عن رتبة الرئاسة والزعامة، جزام الله عن الإسلام وأهله شرّ الجزاء، وتواتر عليهم لعن ملائكة الأرض والسماء.

(١) لا توجد في المصدر: أجلسوني - الثانية .. (٢) في المصدر: تسقون، وهو غلط.

(٣) في شرح النهج: يبحون. ويقرأ ما في (س): متبحّجون. أقول: الجعج والابتهاج بمعنى السرور والفرح.

(٤) قاله ابن أبي الحديد في شرحه للنهج ١٦٦/١ بلفظه.

(٥) هنا سقط، وفي المصدر: قال إسحاق: توفي أبو بكر على رأس سنتين وثلاثة أشهر وسبع ليال.

(٦) في المصدر: توفي أبو بكر على رأس سنتين. (٧) في الاستيعاب: اثني عشرة ليلة، بدلاً من: يوماً.

(٨) في المصدر: وقال غيره: وعشرة أيام. وقال غيره.

(٩) في المصدر: وأوصى أن تغسله أسماء بنت عيس.

(١٠) في المصدر: وأوصى أن تغسله أسماء بنت عيس.

(١١) لا توجد: له، في (س).

(١٢) في (ك) نسخة بدل: يتوبّ علي.

أقول: وقد مرّ في باب ما أظهر^(١) من الندامة عند الوفاة ما يناسب هذه الخاتمة.

وأما افتخارهم بدفته في جوار النبي ﷺ فسيأتي فيه.

وروى في الصراط المستقيم^(٢) بإسناده عن عاصم بن حميد، عن صفوان، عن الصادق عليه السلام أنّهما لم يبيتا معه إلّا ليلة ثم نقلّا إلى واد يقال لها^(٣) واد الدود.

باب ٢٣

تفصيل مثالب عمر والاحتجاج بها على
الاحتجاج على المخالفين بإيراد الاخبار^(٤) من
صحاحهم، وذكر بعض أحواله وبعض ما حدث
في زمانه

الطعن الأول:

ما روته العامة والخاصة أنّه أراد النبي ﷺ في مرضه أن يكتب لأخته كتاباً لتلاّ يضلّوا بعده ولا يختلفوا، فطلب دواة وكتفاً أو نحو ذلك، فمنع عمر من إحضار ذلك وقال إنّته ليهجر، أو ما يؤدّي هذا المعنى، وقد وصفه الله سبحانه بأنّه لا ينطق عن الهوى، وأنّ كلامه ليس إلّا وحيا يوحى^(٥)، وكثر اختلافهم وارتفعت أصواتهم حتّى تسامّ تزجر. فقال بعضهم أحضروا ما طلب. وقال بعضهم القول ما قال عمر، وقد قال الله سبحانه ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾^(٦)، وقال تعالى ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يَحْكُمُونَكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٧)، وقد قدّمنا في باب وصيّة النبي ﷺ في ذلك أخبارا كثيرة من طرق الخاصّ والعامّ ولنذكر هنا زائدا على ما تقدّم ما يؤيد تلك الأخبار من الجانبين.

فأمّا الروايات العامّة فروى البخاري^(٨) في باب إخراج اليهود من جزيرة العرب من كتاب الجهاد والسير، مسلم في كتاب الوصايا^(٩)، عن سفيان^(١٠)، عن سليمان الأحول، عن سعيد بن جبير، أنّه سمع ابن عباس يقول يوم الخميس و ما يوم الخميس ثم بكى حتّى بلّ دمعته الحصى، قلت يا ابن عباس ما يوم الخميس. قال اشتدّ برسول الله ﷺ وجعه، فقال اتنوني بكفّ أكتب لكم كتابا لا تضلّوا بعده أبدا، فتنازعوا ولا ينبغي عند نبيّ تنازع، فقالوا ما له أهرجر استفهوه^(١١). فقال ذروني فالذي أنا فيه خير ممّا تدعونني إليه.

فأمرهم بثلاث، قال أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم، والثالثة إمّا أن سكّت عنها وإمّا أن قالها فنسيتها، قال قال سفيان^(١٢) هذا من قول سليمان.

وفي باب جوائز الوفد من الكتاب المذكور^(١٣)، عن سليمان الأحول، عن ابن جبير، عن ابن عباس، أنّه قال يوم

(١) في (ك): أظهر.

(٢) في المصدر: له، وهو الظاهر.

(٣) في (س): الاختيار، وقد يظهر من (ك)، وما أثبتناه هو الظاهر.

(٤) اقتباس من الآية الثالثة والرابعة من سورة النجم.

(٥) النساء: ٦٥.

(٦) صحيح البخاري ٨٥/٤ كتاب الجهاد باب هل يستشفع إلى أهل الذمّة.

(٧) صحيح مسلم ٧٥/٥.

(٨) في المصدر: هجر رسول الله ﷺ، بدلا من: ما له أهرجر؟! استفهوه؟

(٩) في (ك) نسخة بدل: سفين - بلا ألف -.

(١٠) في (ك) نسخة بدل: سفين. أقول: لعل الفرق بينهما يرسم الخطّ.

(١١) صحيح البخاري ٨٥/٤ [١٧٨/٢] الباب السالف.

(١٢) صحيح البخاري ٨٥/٤ [١٧٨/٢] الباب السالف.

الخميس وما يوم الخميس ثم بكى حتى خضب دمه الحصباء^(١)، فقال اشتد برسول الله ﷺ وجعه يوم الخميس، فقال اتوني بكتاب أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا، فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا هجر^(٢) رسول الله ﷺ فقال دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه، وأوصى عند موته بثلاث أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم، ونسيت الثالثة.

وروى البخاري^(٣) في باب كتابة العلم من كتاب العلم، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، قال لما اشتد بالنبي ﷺ وجعه، قال اتوني بكتاب أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده، قال عمر إن النبي غلبه الوجع وعندنا كتاب الله .. حسنا، فاختلوا وكثر اللغط، فقال قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع، فخرج ابن عباس يقول إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين كتابه.

وفي باب مرض النبي ﷺ^(٤) مثل الرواية الأولى.

وفي هذا الباب^(٥)، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس، قال لما حضر رسول الله ﷺ وفي البيت رجال^(٦) فقال النبي ﷺ هلموا أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده، فقال بعضهم^(٧) إن رسول الله ﷺ قد غلبه الوجع^(٨) وعندكم القرآن، حسنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت واختصموا، فمنهم من يقول قريو يكتب لكم كتابا^(٩) لا تضلوا بعده، ومنهم من يقول غير ذلك، فلما أكثروا اللغو والاختلاف^(١٠)، قال رسول الله ﷺ قوموا.

قال عبيد الله فكان ابن عباس يقول إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب، لاختلافهم ولغطهم.

وروى البخاري^(١١) أيضا في باب قول المريض قوموا عني، من كتاب المرضى^(١٢).

ومسلم في كتاب الوصايا، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، قال لما حضر رسول الله ﷺ وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب، قال النبي ﷺ هلم أكتب لكم كتابا .. وساق الحديث مثل ما مر آنفا.

وروى مسلم^(١٣) في الكتاب^(١٤) المذكور، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، أنه قال يوم الخميس وما يوم الخميس، ثم جعل تسيل دموعه حتى رأيت على خديه كأنها نظام اللؤلؤ، قال قال رسول الله ﷺ اتوني بالكف الدواء أو اللوح والدواة أكتب^(١٥) كتابا لن تضلوا بعده أبدا، فقالوا إن رسول الله ﷺ يهجر.

وقد حكى في جامع الأصول^(١٦) الأخبار^(١٧) في هذا المعنى، عن البخاري^(١٨) ومسلم^(١٩).

وروى السيد ابن طائوس قدس الله روحه في كتاب كشف اليقين^(٢٠) من كتاب الجمع بين الصحيحين جمع الحافظ محمد بن أبي نصر بن عبد الله الحميدي من نسخة عليها عدة سماعات وإجازات تاريخ بعضها سنة إحدى وأربعين وخمسائة ما هذا لفظه قال قال ابن عباس يوم الخميس وما يوم الخميس^(٢١) في رواية ثم بكى حتى بل

(١) في (د) الحصباء.

(٢) صحيح البخاري ٣٩/١ دار الشعب [٣٢/١].

(٣) صحيح البخاري ١١/٦ [٩١/٣] كتاب المرض، باب قول المريض: قوموا عني.. رواه بطريقين.

(٤) صحيح البخاري.. باب كتاب النبي ﷺ إلى كسرى ١١/٦ [دار الشعب].

(٥) في المصدر زيادة: فيهم عمر بن الخطاب قال.. ولا توجد في طبعة دار الشعب.

(٦) في صحيح البخاري: عمر، بدلاً من: بعضهم.

(٧) في المصدر: قد غلبه عليه، ولعلها سهو أو قد غلب عليه، وفي طبعة دار الشعب للصحيح كما في المتن.

(٨) في صحيح البخاري: يكتب لكم النبي ﷺ كتاباً، وفي طبعة دار الشعب منه كما في المتن.

(٩) في المصدر: والاختلاف عند النبي ﷺ.

(١٠) صحيح البخاري ١١/٦ [٩١/٣] وذكرنا موارد الاختلاف بين الروایتين.

(١١) في (د) نسخة بدل: المرتضى، وهو غلط.

(١٢) صحيح مسلم ٦٦/٥ [٢٢٥٩/٣] - [دار إحياء التراث]، وجاء في مسند أحمد بن حنبل ٣٥٥/١، وطبقات ابن سعد ٣٧/٢، وغيرهما.

(١٣) خ: ل: البوض.

(١٤) جامع الأصول ٦٩/١١ - ٧١ حديث ٨٥٣٣، وفي الطبعة الأخرى منه حديث ٨٥٩٧ من نفس المجلد.

(١٥) صحيح البخاري ١١/٦ - ١٢ [دار الشعب].

(١٦) كذا.

(١٧) صحيح مسلم ١٢٥٧/٣ - ١٢٥٩ [دار إحياء التراث].

(١٨) لا توجد في المصدر: وما يوم الخميس.

(٢٠) كشف اليقين: ٢٠٤.

دمعه الحصى، فقلت يا ابن عباس وما يوم الخميس. قال اشتد برسول الله ﷺ وجهه، فقال اتوني بكتف أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا. فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع^(١). فقالوا ما شأنه، هجر استفهوه. فذهبوا يرددون عليه، فقال ذروني^(٢) .. دعوني، فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه.

وفي رواية من الحديث الرابع من الصحيحين فكان ابن عباس يقول إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين كتابه.

وروى حديث الكتاب الذي أراد أن يكتبه رسول الله ﷺ لأئمة لأمنهم من الضلالة عن رسالته^(٣) جابر بن عبد الله الأنصاري في المتفق عليه من صحيح مسلم فقال في الحديث السادس والتسعين من أفراد مسلم من مسند جابر بن عبد الله ما هذا لفظه قال ودعى رسول الله ﷺ بصحيفة عند موته فأراد أن يكتب لهم كتابا لا يضلون بعده، وكثر اللفظ^(٤) وتكلم عمر، فرفضها^(٥).

وقال رضي الله عنه في كتاب الطرائف^(٦) من أعظم طرائف المسلمين أنهم شهدوا جميعا أن نبيهم أراد عند وفاته أن يكتب لهم كتابا لا يضلون بعده أبدا وأن عمر بن الخطاب كان سبب منعه من ذلك الكتاب^(٧) وسبب ضلال من ضل من أئمة، وسبب اختلافهم وسفك الدماء بينهم، وتلف الأموال، واختلاف الشريعة، وهلاك اثنين سبعين فرقة من أصل فرق الإسلام، وسبب خلود من يخلد في النار منهم، ومع هذا كله فإن أكثرهم أطاع عمر بن الخطاب، الذي قد شهدوا عليه بهذه الأحوال في الخلافة وعظموه وكفروا بعد ذلك من يطعن فيه وهم من جملة الطاعنين ضلوا من يذمه وهم من جملة الذاميين وتبرءوا ممن يفتح ذكره وهم من جملة المقبحين^(٨).

فمن روايتهم في ذلك ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الرابع من المتفق عليه في صحته من مسند عبد الله بن عباس قال لما حضر النبي ﷺ وفي بيته رجال فيهم عمر بن الخطاب، فقال النبي ﷺ هلموا أكتب لكم كتابا^(٩) لن تضلوا بعده أبدا. فقال عمر بن الخطاب إن النبي ﷺ قد غلبه الوجع^(١٠) وعندكم القرآن، حسبكم كتاب ربكم.

وفي رواية ابن عمر من غير كتاب الحميدي، قال عمر إن الرجل ليهجر.

وفي كتاب الحميدي^(١١) قالوا ما شأنه، هجر.

وفي المجلد الثاني من صحيح مسلم فقال^(١٢) إن رسول الله ﷺ يهجر^(١٣).

قال الحميدي فاختلف الحاضرون عند النبي ﷺ فيعضهم يقول القول ما قاله النبي ﷺ ففروا إليه كتابا يكتب لكم، ومنهم من يقول القول ما قاله عمر، فلما أكثروا اللفظ والاختلاط، قال النبي ﷺ قوموا عني فلا ينبغي عندي التنازع، فكان ابن عباس يبكي حتى تبل دموعه الحصى، ويقول يوم الخميس وما يوم الخميس. قال راوي الحديث فقلت يا ابن عباس وما يوم الخميس. فذكره عبد الله بن عباس يوم منع رسول الله ﷺ من ذلك الكتاب، وكان يقول^(١٤) الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين كتابه^(١٥).

أقول: الهجر الهذيان. قال في جامع الأصول في شرح غريب الميم^(١٦) الهجر بالفتح الهذيان، وهو النطق بما لا يفهم، يقال هجر فلان إذا هذى، وأهجر نطق^(١٧) بالفحش، والهجر بالضم النطق بالفحش^(١٨).

(١) في المصدر: فتنازعوا، فقال: لا ينبغي عندي التنازع.

(٢) في (ك): ردوني.

(٣) في كشف اليقين: رسالة - بلا ضمير - .

(٤) جاء في حاشية (ك): اللَّفْظ: صوت وضحة لا يفهم معناها. نهاية. انظر: النهاية لابن الأثير ٤/٢٥٧.

(٥) الطرائف: ٤٣١ - ٤٣٣.

(٦) هنا سقط جاء في المصدر: ٤٣١ - ٤٣٢.

(٧) في الطرائف: قد غلبه عليه الوجع.

(٨) الجمع بين الصحيحين، ولم نجد له نسخة مطبوعة، ووجدنا أكثر من نسخة مخطوطة في مكتبة السيد النجفي المرعشي في قم.

(٩) في صحيح مسلم المطبوع: فقالوا. ولعلهم من تصحيقاتهم.

(١٠) هنا سقط جاء في الأصل، فراجع.

(١١) في المصدر: وكان ابن عباس يقول.

(١٢) انظر: صحيح البخاري ٣٧/١، وصحيح مسلم ٥/٧٥ - ٣/٧٦ [١٢٥٩].

(١٣) جامع الأصول ١١/٧١، ذيل الحديث ٨٥٣٣.

(١٤) في المصدر: إذا نطق.

(١٥) في الجامع: الفحش في النطق.

وفي القاموس^(١) هجر في نومه ومرضه هجرا بالضم .. هذى. وفي الصحاح الهجر .. الهذيان، وقد هجر المريض يهجر هجرا فهو هاجر والكلام مهجور: قال أبو عبيد يروى عن إبراهيم ما يثبت هذا القول في قوله تعالى «إِنْ قُومِي تَحَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا»^(٢) قال قالوا فيه غير الحق، ألم تر إلى المريض إذا هجر قال غير الحق. وعن مجاهد نحوه.

فظهر أنَّ إنكار بعضهم كون الهجر بمعنى الهذيان من أفحش الهذيان. وقد اعترف ابن حجر مع شدة تعصبه بأنه بمعنى الهذيان، في مقدمة شرحه لصحيح البخاري. واللفظ بالتسكين والتحريك الصَوْت والجلبة أو أصوات مبهمة لا تفهم^(٣). والرزّة المصيبة^(٤).

ثم اعلم أنَّ قاضي القضاة في المغني لم يتعرض لدفع هذا الطعن عن عمر ابن الخطاب، وكذلك كثير من العامة كشارح المقاصد وغيره، ولم يذكره السيد الأجل رضي الله عنه في الشافي لكون نظره فيه مقصورا على دفع كلام صاحب المغني، وقد تصدَّى القاضي عياض المالكي في كتابه الموسوم بالشفاء^(٥) لدفعه وتوجيه الاختلاف الصادر عن الأصحاب بوجوه نذكرها مع ما يرد على كلامه، قال:

أولاً فإن قلت قد تقررت عصمة النبي ﷺ في أقواله في جميع أحواله، وأنه لا يصح منه فيها خلف ولا اضطراب في عمد ولا سهو، ولا صحة ولا مرض، ولا جد ولا مزاح، ولا رضى ولا غضب، فما معنى الحديث في وصيته ﷺ الذي حدثنا به القاضي أبو علي، عن أبي الوليد، عن أبي ذر، عن أبي محمد وأبي الهيثم وأبي إسحاق جميعاً، عن محمد بن يوسف، عن محمد بن إسماعيل، عن علي بن عبد الله، عن عبد الرزاق، عن^(٦) معمر، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، قال لما احتضر رسول الله ﷺ وفي البيت رجال قال النبي ﷺ هلموا أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده.

فقال بعضهم إن رسول الله ﷺ^(٧) غلبه الوجع .. الحديث. وفي رواية اتوني أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدي أبداً، فتنازعوا، فقالوا ما له أهرج استهموه. فقال دعوني فإن الذي أنا فيه خير. وفي بعض طرقه أنَّ النبي ﷺ هجر^(٨) وفي رواية هجر، ويروى أهرج، ويروى^(٩) أهرجا، وفيه فقال عمر إن النبي ﷺ قد اشتد به الوجع، وعندنا كتاب الله حسبنا، وكثرت اللفظ. فقال قوموا عني. وفي رواية واختلف أهل البيت واختصموا، فمنهم من يقول قَرَّبُوا يكتب لكم رسول الله ﷺ كتابا، ومنهم من يقول القول ما قال عمر قال أثبتنا في هذا الحديث النبي ﷺ غير معصوم من الأمراض، ما^(١٠) يكون من عوارضها من شدة وجع وغشي .. ونحوه مما يطرأ على جسمه، معصوم أن يكون منه من القول أثناء ذلك ما يظعن في معجزته، ويؤدي إلى فساد في شريعته من هذيان واختلال في كلام، على هذا لا يصح ظاهر رواية من روى في^(١١) الحديث هجرا^(١٢) إذ معناه هذى، يقال هجر هجرا إذا هذى، وأهرج هجرا إذا أفحش، وأهرج تعدية هجر، وإنما الأصح والأولى أهرج على طريق الإنكار، على من قال لا يكتب، وهكذا روايتنا فيه في صحيح البخاري من رواية جميع الرواة، و^(١٣) في حديث الزهري المتقدم وفي حديث محمد بن سلام، عن ابن عيينة وقد تحمل عليه رواية من رواه هجر على حذف ألف الاستفهام والتقدير هجرا، وأن^(١٤) يحمل قول القائل هجرا وأهرج على^(١٥) دهشة من قائل ذلك وحيرة لعظم^(١٦) ما شاهد من حال الرسول ﷺ وشدة وجعه، وهول^(١٧) المقام

(١) القاموس ١/٢٨٨.

(٢) قاله في مجمع البحرين ٤/٢٧١، والقاموس ٣/٣٨٣، وغيرهما.

(٣) ذكره في القاموس ١/١٦، ومجمع البحرين ١/١٨٣.

(٤) الشفاء للقاضي عياض المالكي ١٩١/٢ - ١٩٥ باختلاف أشرنا لمهته.

(٥) في المصدر: عبد الرزاق بن همام أخيراً، مع اختصار في الإسناد، وتبديل حدثنا بـ عن.

(٦) في الشفا زيادة: قد.

(٧) في المصدر: يهجر.

(٨) في (ك): خط على كلمة: يروى.

(٩) في (س): لا توجد: في.

(١٠) لا توجد الواو في (س).

(١١) لا توجد في الشفا: على.

(١٢) في المصدر: أهرجاً أو إن.

(١٣) في المصدر: لعظيم.

(١٤) في المصدر: لعظيم.

(١٥) في المصدر: لعظيم.

(١٦) في المصدر: لعظيم.

(١٧) في المصدر: لعظيم.

(١٨) في المصدر: لعظيم.

(١٩) في المصدر: لعظيم.

(٢٠) في المصدر: لعظيم.

(٢١) في المصدر: لعظيم.

(٢٢) في المصدر: لعظيم.

(٢٣) في المصدر: لعظيم.

(٢٤) في المصدر: لعظيم.

(٢٥) في المصدر: لعظيم.

(٢٦) في المصدر: لعظيم.

(٢٧) في المصدر: لعظيم.

(٢٨) في المصدر: لعظيم.

(٢٩) في المصدر: لعظيم.

(٣٠) في المصدر: لعظيم.

(٣١) في المصدر: لعظيم.

(٣٢) في المصدر: لعظيم.

(٣٣) في المصدر: لعظيم.

(٣٤) في المصدر: لعظيم.

(٣٥) في المصدر: لعظيم.

(٣٦) في المصدر: لعظيم.

(٣٧) في المصدر: لعظيم.

(٣٨) في المصدر: لعظيم.

(٣٩) في المصدر: لعظيم.

(٤٠) في المصدر: لعظيم.

(٤١) في المصدر: لعظيم.

(٤٢) في المصدر: لعظيم.

(٤٣) في المصدر: لعظيم.

(٤٤) في المصدر: لعظيم.

(٤٥) في المصدر: لعظيم.

(٤٦) في المصدر: لعظيم.

(٤٧) في المصدر: لعظيم.

(٤٨) في المصدر: لعظيم.

(٤٩) في المصدر: لعظيم.

(٥٠) في المصدر: لعظيم.

(٥١) في المصدر: لعظيم.

(٥٢) في المصدر: لعظيم.

(٥٣) في المصدر: لعظيم.

(٥٤) في المصدر: لعظيم.

(٥٥) في المصدر: لعظيم.

(٥٦) في المصدر: لعظيم.

(٥٧) في المصدر: لعظيم.

(٥٨) في المصدر: لعظيم.

(٥٩) في المصدر: لعظيم.

(٦٠) في المصدر: لعظيم.

(٦١) في المصدر: لعظيم.

(٦٢) في المصدر: لعظيم.

(٦٣) في المصدر: لعظيم.

(٦٤) في المصدر: لعظيم.

(٦٥) في المصدر: لعظيم.

(٦٦) في المصدر: لعظيم.

(٦٧) في المصدر: لعظيم.

(٦٨) في المصدر: لعظيم.

(٦٩) في المصدر: لعظيم.

(٧٠) في المصدر: لعظيم.

(٧١) في المصدر: لعظيم.

(٧٢) في المصدر: لعظيم.

(٧٣) في المصدر: لعظيم.

(٧٤) في المصدر: لعظيم.

(٧٥) في المصدر: لعظيم.

(٧٦) في المصدر: لعظيم.

(٧٧) في المصدر: لعظيم.

(٧٨) في المصدر: لعظيم.

(٧٩) في المصدر: لعظيم.

(٨٠) في المصدر: لعظيم.

(٨١) في المصدر: لعظيم.

(٨٢) في المصدر: لعظيم.

(٨٣) في المصدر: لعظيم.

(٨٤) في المصدر: لعظيم.

(٨٥) في المصدر: لعظيم.

(٨٦) في المصدر: لعظيم.

(٨٧) في المصدر: لعظيم.

(٨٨) في المصدر: لعظيم.

(٨٩) في المصدر: لعظيم.

(٩٠) في المصدر: لعظيم.

(٩١) في المصدر: لعظيم.

(٩٢) في المصدر: لعظيم.

(٩٣) في المصدر: لعظيم.

(٩٤) في المصدر: لعظيم.

(٩٥) في المصدر: لعظيم.

(٩٦) في المصدر: لعظيم.

(٩٧) في المصدر: لعظيم.

(٩٨) في المصدر: لعظيم.

(٩٩) في المصدر: لعظيم.

(١٠٠) في المصدر: لعظيم.

(١٠١) في المصدر: لعظيم.

(١٠٢) في المصدر: لعظيم.

(١٠٣) في المصدر: لعظيم.

(١٠٤) في المصدر: لعظيم.

(١٠٥) في المصدر: لعظيم.

(١٠٦) في المصدر: لعظيم.

(١٠٧) في المصدر: لعظيم.

(١٠٨) في المصدر: لعظيم.

(١٠٩) في المصدر: لعظيم.

(١١٠) في المصدر: لعظيم.

(١١١) في المصدر: لعظيم.

(١١٢) في المصدر: لعظيم.

(١١٣) في المصدر: لعظيم.

(١١٤) في المصدر: لعظيم.

(١١٥) في المصدر: لعظيم.

(١١٦) في المصدر: لعظيم.

(١١٧) في المصدر: لعظيم.

(١١٨) في المصدر: لعظيم.

(١١٩) في المصدر: لعظيم.

(١٢٠) في المصدر: لعظيم.

(١٢١) في المصدر: لعظيم.

(١٢٢) في المصدر: لعظيم.

(١٢٣) في المصدر: لعظيم.

(١٢٤) في المصدر: لعظيم.

(١٢٥) في المصدر: لعظيم.

(١٢٦) في المصدر: لعظيم.

(١٢٧) في المصدر: لعظيم.

(١٢٨) في المصدر: لعظيم.

(١٢٩) في المصدر: لعظيم.

(١٣٠) في المصدر: لعظيم.

(١٣١) في المصدر: لعظيم.

(١٣٢) في المصدر: لعظيم.

(١٣٣) في المصدر: لعظيم.

(١٣٤) في المصدر: لعظيم.

(١٣٥) في المصدر: لعظيم.

(١٣٦) في المصدر: لعظيم.

(١٣٧) في المصدر: لعظيم.

(١٣٨) في المصدر: لعظيم.

(١٣٩) في المصدر: لعظيم.

(١٤٠) في المصدر: لعظيم.

(١٤١) في المصدر: لعظيم.

(١٤٢) في المصدر: لعظيم.

(١٤٣) في المصدر: لعظيم.

(١٤٤) في المصدر: لعظيم.

(١٤٥) في المصدر: لعظيم.

(١٤٦) في المصدر: لعظيم.

(١٤٧) في المصدر: لعظيم.

(١٤٨) في المصدر: لعظيم.

(١٤٩) في المصدر: لعظيم.

(١٥٠) في المصدر: لعظيم.

(١٥١) في المصدر: لعظيم.

(١٥٢) في المصدر: لعظيم.

(١٥٣) في المصدر: لعظيم.

(١٥٤) في المصدر: لعظيم.

(١٥٥) في المصدر: لعظيم.

(١٥٦) في المصدر: لعظيم.

(١٥٧) في المصدر: لعظيم.

(١٥٨) في المصدر: لعظيم.

(١٥٩) في المصدر: لعظيم.

(١٦٠) في المصدر: لعظيم.

(١٦١) في المصدر: لعظيم.

(١٦٢) في المصدر: لعظيم.

(١٦٣) في المصدر: لعظيم.

(١٦٤) في المصدر: لعظيم.

(١٦٥) في المصدر: لعظيم.

(١٦٦) في المصدر: لعظيم.

(١٦٧) في المصدر: لعظيم.

(١٦٨) في المصدر: لعظيم.

(١٦٩) في المصدر: لعظيم.

(١٧٠) في المصدر: لعظيم.

(١٧١) في المصدر: لعظيم.

(١٧٢) في المصدر: لعظيم.

(١٧٣) في المصدر: لعظيم.

(١٧٤) في المصدر: لعظيم.

(١٧٥) في المصدر: لعظيم.

(١٧٦) في المصدر: لعظيم.

(١٧٧) في المصدر: لعظيم.

(١٧٨) في المصدر: لعظيم.

(١٧٩) في المصدر: لعظيم.

(١٨٠) في المصدر: لعظيم.

(١٨١) في المصدر: لعظيم.

(١٨٢) في المصدر: لعظيم.

(١٨٣) في المصدر: لعظيم.

(١٨٤) في المصدر: لعظيم.

(١٨٥) في المصدر: لعظيم.

(١٨٦) في المصدر: لعظيم.

(١٨٧) في المصدر: لعظيم.

(١٨٨) في المصدر: لعظيم.

(١٨٩) في المصدر: لعظيم.

(١٩٠) في المصدر: لعظيم.

(١٩١) في المصدر: لعظيم.

(١٩٢) في المصدر: لعظيم.

(١٩٣) في المصدر: لعظيم.

(١٩٤) في المصدر: لعظيم.

(١٩٥) في المصدر: لعظيم.

(١٩٦) في المصدر: لعظيم.

(١٩٧) في المصدر: لعظيم.

(١٩٨) في المصدر: لعظيم.

(١٩٩) في المصدر: لعظيم.

(٢٠٠) في المصدر: لعظيم.

(٢٠١) في المصدر: لعظيم.

(٢٠٢) في المصدر: لعظيم.

(٢٠٣) في المصدر: لعظيم.

(٢٠٤) في المصدر: لعظيم.

(٢٠٥) في المصدر: لعظيم.

(٢٠٦) في المصدر: لعظيم.

(٢٠٧) في المصدر: لعظيم.

(٢٠٨) في المصدر: لعظيم.

(٢٠٩) في المصدر: لعظيم.

(٢١٠) في المصدر: لعظيم.

(٢١١) في المصدر: لعظيم.

(٢١٢) في المصدر: لعظيم.

(٢١٣) في المصدر: لعظيم.

(٢١٤) في المصدر: لعظيم.

(٢١٥) في المصدر: لعظيم.

(٢١٦) في المصدر: لعظيم.

(٢١٧) في المصدر: لعظيم.

(٢١٨) في المصدر: لعظيم.

(٢١٩

الذي اختلف فيه عليه، والأمر الذي هم بالكتاب فيه حق لم يضبط هذا القائل لفظه، وأجرى الهجر مجرى شدة الوجع، لا أنه اعتقد أنه يجوز عليه الهجر كما حملهم الإشفاق على حراسته، والله تعالى يقول ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مِنَ النَّاسِ﴾ (١٨) ونحو هذا، وأما على رواية أهجر فقد يكون هذا راجعا إلى المختلفين عنده عليه السلام ومخاطبة لهم من بعضهم، أي جتم باختلافكم على رسول الله عليه السلام وبين يديه هجرا ومنكرا من القول، والهجر بضم الهاء الفحش في المنطق.

وقد اختلف العلماء في معنى هذا الحديث، وكيف اختلفوا بعد أمره لهم (١٩) أن يأتيه بالكتاب، فقال بعضهم أומר النبي عليه السلام يفهم إيجابها من نديها ونديها من إيجابها بقرائن، فلعله قد ظهر من قرائن قوله عليه السلام لبعضهم ما فهموا أنه لم يكن منه عزمة بل رده إلى اختيارهم، وبعضهم لم يفهم ذلك. فقال استفهموه فلما اختلفوا كفت عنه إذ لم يكن عزمة، ولما رآوه من صواب رأي عمر، ثم هؤلاء قالوا ويكون امتناع عمر إما إشفاقا على النبي عليه السلام من تكلفه (٢٠) في تلك الحال إملاء الكتاب، وأن تدخل عليه مشقة من ذلك كما قال ابن (٢١) النبي عليه السلام اشتد به الوجع.

وقيل خشي عمر أن يكتب أمورا يعجزون عنها فيحصلون في الحرج (٢٢) العصيان (٢٣) بالمخالفة، ورأى أن الأوفى بالأمة في تلك الأمور سعة الاجتهاد وحكم النظر، وطلب الثواب (٢٤)، فيكون المخطئ والمصيب مأجورا. وقد علم عمر تقرر الشرع وتأسس (٢٥) الملة، وأن الله تعالى قال ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ (٢٦)، وقوله عليه السلام أوصيكم بكتاب الله وعترتي. وقول عمر حسبنا كتاب الله، رد على من نازعه لا على أمر النبي عليه السلام.

وقد قيل إن عمر قد خشي تطرق المنافقين ومن في قلبه مرض (٢٧) لما كتب في ذلك الكتاب في الخلوة وأن يتقولا في ذلك الأقاويل، كادعاء الرافضة الوصية وغير ذلك.

وقيل إنه كان من النبي عليه السلام على طريق المشورة والاختبار، هل يتقنون على ذلك أم يختلفون فلما اختلفوا تركه. وقالت طائفة أخرى إن معنى الحديث أن النبي عليه السلام كان مجيبا في هذا الكتاب لما طلب منه لا أنه ابتداء بالأمر به (٢٨) بل اقتضاه منه بعض أصحابه فأجاب رغبتهم وكره ذلك غيرهم للعلل التي ذكرناها، واستدل في مثل هذه القصة بقول العباس لعلي عليه السلام انطلق بنا إلى رسول الله عليه السلام فإن كان الأمر فينا علمنا، وكرهه علي عليه السلام هذا، وقوله والله لا أفعل (٢٩) واستدل بقوله عليه السلام دعوني فالذي أنا فيه خير .. أي الذي أنا فيه خير من إرسال الأمر وترككم كتاب الله وأن تدعوني من الذي طلبتم (٣٠)، وذكر أن الذي طلب كتابة أمر الخلافة بعده وتعيين ذلك. انتهى كلامه.

ويرد على ما ذكره أولا، وما نقله عن القوم ثانيا وجه من الإيراد:

فأما ما اختاره في تفسير الهجر وتوجيهه فهو هجر تبع فيه إمامه، فإن ما رواه البخاري في باب العلم صريح في أن عمر نسب إلى النبي عليه السلام أنه قد غلبه الوجع، ولا يلزمنا إجابته في إحضار الكتاب، وظاهر أن قائل ما له أهجر استفهموه، هو قائل قد غلبه الوجع، وإن مفاد العبارتين واحد، ومعلوم من سياق مجموع الأخبار أن اللغز والاختلاف لم يحصل إلا من قول عمر، وأن ترك النبي عليه السلام الكتابة لم يكن إلّا من جهته، وأنه آذاه وأغاظه.

وأما الاعتذار بأنه صدر منه هذا الكلام من الدهشة فهو باطل، لأنه لو كان كذلك لكان يلزمه أن يتدارك ذلك بما يظهر للناس أنه لا يستخف بشأنه عليه السلام.

وأيضا لو كان في هذه الدرجة من المحبة له عليه السلام بحيث يضطرب بسماع ما هو مظنة وفاته عليه السلام إلى حد يخل نظام كلامه لكان تلك الحالة أشد بعد تحقق الوفاة، ولو كان كذلك لم يبادر إلى السقيفة قبل تجهيزه عليه السلام وغسله دفنه، ول ذلك فهو لا ينفعه، لأن مناط الطعن مخالفة أمر الرسول عليه السلام وممانعته فيما يوجب صلاح عامة المسلمين إلى يوم القيامة، والسهر في خصوص عبارة لا ينفع في ذلك.

(١٧) لا توجد: هول، في المصدر.
(١٨) في الصدر: عليه السلام، ولا توجد: لهم.
(١٩) لا توجد في (س): أن.
(٢٠) لا توجد: العصيان، في المصدر.
(٢١) في المصدر: تأسيس، وهو الظاهر.
(٢٢) خط على الواو في (ك).
(٢٣) جاء في الشفا هنا زيادة كلمة: الحديث.
(٢٤) في المصدر: تأسيس، وهو الظاهر.
(٢٥) خط على الواو في (ك).
(٢٦) جاء في الشفا هنا زيادة كلمة: الحديث.
(٢٧) لا توجد: به، في (س).
(٢٨) في المصدر: متأسيس، وهو الظاهر.
(٢٩) لا توجد: به، في (س).
(٣٠) في المصدر: متأسيس، وهو الظاهر.

(١٨) المائدة: ٦٧.
(٢٠) في الشفا: تكليفه.
(٢٢) حذفت الواو من (س).
(٢٤) في الشفا: الصواب، بدلا من: الثواب.
(٢٦) المائدة: ٣.
(٢٨) لا توجد: به، في (س).
(٣٠) في المصدر: متأسيس، وهو الظاهر.

وَأَمَّا مَا نَقَلَهُ عَنِ الْقَوْمِ فِي ذَلِكَ فَالاعتراض عليه من وجوه:

الأول أَن ما ذكره أولا من أَن فهم البعض أَن أمره بإحضار ما طلب كان مردودا إلى اختيارهم ظاهر الفساد، فَإِنَّ الأمر مع أَنه ظاهر في الوجوب كما حَرَّرَ في محله قد اقترن به في المقام ما يمنع من أن يراد به الندب أو الإباحة، فَإِنَّ النبي ﷺ عُلِّلَ الكتاب بأن لا يَضْلُوا بعده، وظاهر أَن الأمر الذي يكون في تركه ضلال الأُمَّة لا يكون مباحا ولا مندوبا، وليس مناط الوجوب إلَّا قُوَّةُ المصلحة وشِدَّةُ المفسدة، وقد عُلِّلَ من منع الإحضار بأنَّه ﷺ يهجر، كما صرَّحت به الرواية الثانية المتقدمة، أو أَنه قد غلبه الوجع، وظاهر أَن هذا الكلام لا ارتباط له بفهم الإباحة أو الندب. ويؤيده قول ابن عباس مع اعتراف الجمهور له بجودة الفهم وإصابة النظر أَن الرِّزِيَّةَ كُلَّ الرِّزِيَّةِ ما حال بين رسول الله ﷺ وبين الكتابة، وهل يَسْمَى فوت أمر مباح أو مندوب رِزِيَّةَ كُلِّ الرِّزِيَّةِ، ويبيكي عليه حتَّى يبُل الدَّمع الحصى.

٥٤٣
٣٠

ولا ينكر من له أدنى ألفة بكلام العرب أَنهم يكتفون في فهم المعاني المجازية ونفي الحقائق بقرائن أخفى من هذا، فكيف بالمعنى الحقيقي إذا اقترن بمثل تلك القرينة على أَن اشتغال الرسول ﷺ في حال المرض وشِدَّة الوجع، دون الرحيل، وفراق الأُمَّة التي بعثه الله تعالى بشيرا ونذيرا لهم بكتابة ما كان نسبة الخير والشر إليه على حدٍّ سواء، حتَّى يكون ردُّه وقبوله مفوضا إليهم ومرجوعا إلى اختيارهم، ممَّا لا يقول به إلَّا من بلغ الغاية في السفه النوك^(١)، فبقي أن يكون من الأمور المستحسنة، وإن كان على وجه الندب فظاهر أَن ردُّ ما استحسنته له الرسول ﷺ وحكم به ولو على وجه الندب وظنَّ أَن الصواب في خلافه، وعدَّه من الهذيان قبيح قبيح لرأى من لا ينطق عن الهوى، وتجهيل وتضليل لمن لا يضل ولا يغوى، وليس كلامه إلَّا وحيا يوحى، وهو في معنى الردِّ على الله سبحانه، وعلى حدِّ الشرك بالله.

ولعلَّ المجوزين للاجتهاد في مقابلة النصِّ ولو على وجه الاستحياب لا يقولون بجواز الردِّ عليه على هذا الوجه المشتمل على إساءة الأدب وتسفيه الرأي.

فإن قيل إذا كان أمره ﷺ بإحضار ما طلب على وجه الإيجاب والإلزام للخوف في ترك الكتابة من ترتب مفسدة عظيمة هي ضلال الأُمَّة فكيف تركها رسول الله ﷺ ولم يصرَّ على المطلب وهل هذا إلَّا تقصير في هداية الأُمَّة اللطيف بهم.

٥٤٤
٣٠

قلنا لعلَّه ﷺ لما رأى من حال الحاضرين أمانة العصيان، وشاهد منهم إثارة الفتنة وتهيج الشرِّ خاف من أن يكون في الوصية وتأكيد التنصيب على من عيّنه للإمامة وجعله أولى بالناس من أنفسهم تعجيل للفتنة بين المسلمين وتفرق كلمتهم، فيتسلط بذلك الكفار وأهل الردَّة عليهم، وينهدم أساس الإسلام، وينتقل دعائم الدين، ذلك لأنَّ الراغبين في الإمامة والطامعين في الملك والخلافة قد علموا من مرضه ﷺ وإخباره تصريحاً وتلوياً في غير موقف بأنَّه قد دنى أجله ولا يبرأ من مرضه، فوطئوا أنفسهم لإلقاء الشبهة بين المسلمين لو كتب الكتاب وأكد الوصية، بأنَّه كان على وجه الهجر والهذيان، فيصدِّقهم الذين في قلوبهم مرض، ويكذبهم المؤمنون^(٢) بأنَّ كلامه ليس إلَّا وحيا يوحى، فيقوم فيهم المحاربة والقتال وينتهي الحال إلى استيصال أهل الإيمان وظهور أهل الشرك الطغيان، فاشتكى ﷺ بنصه يوم الغدير وغيره، وقد بلغ الحكم وأدَّى رسالة ربِّه كما أمره بقوله «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَنْ يَبْلُغْ رَسُولَهُ»^(٣) فلم يكن في ترك الكتابة تقصير في التبليغ والرسالة، إنَّما منعت الطائفة من الأُمَّة لشقاوتهم ذلك الفعل، وسدَّوا باب الرحمة، فضلُّوا عن سواء الصراط وأضلُّوا كثيرا وَهُوَ سَيَقْلُمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ^(٤).

الثاني أَن ما يظهر كلامه من أَن استفهامهم كان لاستعلام أَن الأمر على وجه العزم، أو ردُّ الأمر إلى اختيارهم مردود، بأنَّ قولهم ما شأنه أجهز استفهامه لا يفهم منه من له أدنى فطنة، إلَّا أَن هذا الاستفهام عبارة عن استعلام أَن كلامه ذلك كان من الهجر وكلام المرضى والهذيان، أو هو كلام صحيح، لا أَن أمره كان على وجه العزم أو الردِّ إلى الاختيار، وهو واضح.

(١) النوك: الحق، قاله في الصحاح ١٦١٢/٤، وغيره.

(٢) في (ك) نسخة بدل: المؤمنون.

(٣) المائدة: ٦٧.

(٤) الشعراء: ٢٢٧.

وأما ما علل به الكف من صواب رأي عمر، ففيه أنه ليس في الكلام ما يدل على تصويب رأي عمر، فإن قوله: **﴿فَإِنْ قَوْلَهُ﴾** في الرواية الثالثة من روايات البخاري قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع .. صريح في اللفظ التأذي بتلك المخالفة، وهل يجوز عاقل أن ينطق بمثل هذا الكلام في مقام تصويب الرأي من وصفه الله سبحانه بالخلق العظيم، وبعثه رحمة للعالمين وكيف لم يأمر **﴿بِهِ﴾** من كان يؤذيه بطول الجلوس في بيته بالقيام والخروج ويستحي من إظهار ذلك، حتى نزل قوله **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَاطِرٍ إِنَاءُ وَ لَكُمْ إِذَا دُعِيتُمْ فَأَدْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْشَرُّوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾** (١)، فكيف استحيا من كان يؤذيه وأمر به من اهتدى إلى الصواب في مثل ذلك الأمر الذي يعم نفع الأمة طرًا ويعظم بلواه، ومع قطع النظر عن ذلك فسقم هذا الرأي مما لا ريب فيه، فإن قوله حسينا كتاب الله .. يدل على أنه لا خوف على الأمة من الضلال بعد كتاب الله في حكم من الأحكام، وإلا لم يصح الاستناد إليه في منع كتابة ما أراه النبي **﴿بِهِ﴾** ولم يصرح بتعيينه، والآيات التي يستنبط منها الأحكام كما ذكروا خمسانة آية أو قريب منها، وظاهر أنها ليست في الظاهر مدركا لكثير من الأحكام، وليس دلالتها على وجه يقدر على استنباط الحكم منها كل أحد، ولا يقع في فهمه اختلاف بين الناس حتى ينسد باب الضلال، ومن راجع كلام المفسرين أدنى مراجعة علم أنه ليس آية إلا وقد اختلفوا في فهمها واستخراج الأحكام منها على أقوال متضادة وجوه مختلفة، والكتاب الكريم مشتمل على ناسخ ومنسوخ، ومحكم ومتشابه، وظاهر ومؤول، وعام وخاص، ومطلق مقيد .. وغير ذلك مما لا يصيب في فهمه إلا الراسخون في العلم المعصومون من الزيغ والضلال، ومن ذلك يعلم أنه لم يكن غرضه **﴿بِهِ﴾** إلا تعيين الأوصياء إلى يوم القيامة، لأنه إذا كان كتاب الله عز وجل بطوله وتفصيله لم يرفع الاختلاف بين الأمة، فكيف يتصور في مثل هذا الوقت منه **﴿بِهِ﴾** إلاء كتاب يشتمل على أسطر قلائل يرفع الاختلاف في جميع الأمور عن الأمة، إلا بأن يعين في كل عصر من يرجعون إليه عند الاختلاف، ويرشدهم إلى جميع مصالح الدين (٢) والدنيا، ويفسر القرآن المجيد لهم بحيث لا يقع منهم اختلاف فيه.

و ينطق بما ذكرنا قول أمير المؤمنين **﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾** أنا كلام الله الناطق وهذا كلام الله الصامت. وقد قيل إن قوله هذا كقول المريض لا حاجة لنا إلى الطبيب لوجود كتب الطب بين أظهرنا، وظاهر أنها أشمل للفروع الطبية من الكتاب الكريم لتفاصيل الأحكام الشرعية، فأتضح أن المنع عن كتابة ما يمنع عن الضلال عين الضلال والإضلال، وكثرة الخلاف بين الأمة وتشنت طرقه مع وجود كتاب الله بينهم دليل قاطع على ما ذكرنا. الثالث أن ما ذكره من أن عمر أشفق على الرسول من تحمل مشقة الكتابة مع شدة الوجد فاسد، فإن رسول الله **﴿بِهِ﴾** لم تجر عادته في أيام صحته بأن يكتب الكتاب بيده، وإنما كان يعلي على الكاتب ما يريد، إما لكونه أميًا لا يقرأ ولا يكتب، أو لغير ذلك، ولم يكن ذلك مستورا على عمر، فكيف أشفق عليه من الكتابة.

وأما الإملاء، فمن أين علم أنه لا يمكن للرسول **﴿بِهِ﴾** التعبير عما يريد بلفظ مختصر وعبارة وجيزة لم يكن في إلقائها إلى الكاتب مشقة لا يقدر على تحملها، على أنه تحمله **﴿بِهِ﴾** للمشاق في هداية الأمة لم تكن هذه الكتابة مبدأه، فكيف لم يشفق عمر في شيء من المواضيع إلا فيما فهم فيه أن المراد تأكيد النص في أمير المؤمنين **﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾** كما سيجيء تصريحه بذلك إن شاء الله. ولا ريب في (٣) أنه **﴿بِهِ﴾** كان أشفق على نفسه وأعلم بحاله من عمر بن الخطاب. وبالجملة، برودة مثل هذا الاعتذار مما لا يرتاب فيه ذو فطنة.

وأما اشتداد الوجد، فإنما استند إليه عمر لإثبات كلامه (٤) أن كلامه **﴿بِهِ﴾** ليس مما يجب (٥) الإصغاء إليه، لكونه ناشئا من اختلال العقل لغلبة الوجد وشدة المرض كما يظهر من قولهم في الروايات السابقة ما شأنه هجر أو إنه لهجر لا لما زعمه هذا القائل، وهو واضح.

الرابع أن ما ذكره من الاعتلال بأن عمر رأى أن (٦) الأوفق بالأمة ترك البيان ليكون المخطئ أيضا مأجورا، وأنه

(٣) في (س): الدينية.

(١) الأحزاب: ٥٣.

(٤) لا توجد: كلامه، في (س).

(٣) في (س): فيه، وخط عليها في (ك).

(٦) في (ك): بأن.

(٥) في (س): يجيب.

خاف من أن يكتب أمورا يعجزون عنها فيحصلون في الحرج والعصيان بالمخالفة يرد عليه، أنه لو صحَّ الأول لجاز للناس منع الرسول ﷺ عن تبليغ الأحكام، وكان الأخرى^(١) أن لا يبعث الله الرسل إلى الخلق ويكلفهم المشاق احتمال الأذى في تبليغ الأحكام، ويترك الناس حتى يجتهدوا ويصيبوا الأجر، مصيبين أو مخطئين، ولا يرى المصلحة^(٢) في خلاف ما حكم الرسول ﷺ بأن في تركه خوف الضلال على الأمة إلتا من خرج عن ريقه الإيمان، قد قال تعالى ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكُمْ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٣)، وقال سبحانه ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمِئَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾^(٤).

وأما الخوف من أن يكتب أمرا يعجز الناس عنه، فلو أريد به الخوف من أن يكلفهم فوق الطاقة فقد بان له وغيره بدلالة العقل، وقوله تعالى ﴿لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِيَّاكُمْ شَيْئًا﴾^(٥) وغيره من الأدلة النقلية أن رسول الله ﷺ لا يكلف أمتة إلتا دون طاقتهم، ولو أريد الخوف من تكليفهم بما فيه مشقة فلم لم يمنع عمر وغيره رسول الله عن فرض الحج الجهاد والنهي عن^(٦) وطء امرأة جميلة تأبى عن النكاح أو كان لها بعل مع شدة العزوبة وميل النفس، وظاهر أن كثيرا من الناس يعصون الله في الأوامر الشاقة ويخالفون الرسول ﷺ.

وأما المشقة البالغة التي تعد في العرف حرجا وضيقا وإن كان دون الطاقة فقد نفاه الله تعالى بقوله ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾^(٧)، وقال رسول الله ﷺ بعثت إليكم بالحنيفة السمحة السهلة البيضاء^(٨)، وكيف فهم من قوله أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدي .. إنه أراد أن يكتب لهم ما يعجزون عن القيام به، وأي ارتباط لهذا الاعتذار بقوله إنه قد غلبه الوجع، أو إنه ليهجر.

وبالجملة، لم يكن عمر بن الخطاب ولا غيره أعلم بشأن الأمة وما يصلحهم ممن تواتر عليه الوحي الإلهي أيده الله بروح القدس، ولا أشفق عليهم وأراف بهم ممن أرسله رحمة للعالمين.

الخامس أن ما ذكره من أن عمر علم تقرّر الشرع والملة بقوله تعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ...﴾^(٩)، وقوله ﷺ أوصيكم بكتاب الله وعترتي .. يرد عليه أنه لو كان المراد بكمال الدين ما فهمه لزم غناء الناس عن الرسول ﷺ عدم احتياج إليه بعد نزول الآية في حكم من الأحكام، وأما قوله ﷺ أوصيكم بكتاب الله وعترتي .. فليس فيه دلالة على أنه لم يبق أمر مهم للأمة أصلا حتى تكون الكتابة التي أراد النبي ﷺ لغوا عبثا، ويصح منعه عنها وقد كان المراد من الكتابة تأكيد الأمر باتباع الكتاب والعترة الطاهرة الحافظة له والعالمية بما فيه على وجهه خوفا من ترك الأمة الاعتصام بهما فيتورطوا في أودية الهلاك، ويضلوا كما فعل كثير منهم و ضلوا عن سواء السبيل، ولو فرضنا أن مراده ﷺ كان أمرا وراء ذلك، فليس هذا الاعتذار إلتا التزاما للمفسدة وقولا بأن النبي ﷺ حاول أن يكتب عبثا لا فائدة فيه أصلا، وكان قوله لا تضلوا بعده .. هجرا من القول وهديانا محضا، ولو كان الغناء بهذه الوصية فلم لم يتمسك عمر بعد النبي ﷺ بالعترة المطهرة ولا رآهم أهلا للمخالفة ولا للمشورة فيها فترك الرسول ﷺ العترة صلوات الله عليهم وسارح إلى السقيفة لعقد الخلافة لحليفه وصديقه ولم لم يرتدع ولم يرجع عما فعل بعد ما رأى من سيد العترة إنكاره لخلافة أبي بكر وعدم الانقياد له وقد مضى من صحاح أخبارهم ما يدل على أنه ﷺ وسائر بني هاشم لم يبايعوا ستة أشهر، ولم لم يقل في مقام المنع عن إحضار ما طلبه رسول الله ﷺ حسينا كتاب الله وعترة الرسول ﷺ.

ولا يذهب على ذي البصيرة أن ذكر العترة في هذا المقام مما أجراه الله تعالى على لسان هذا المعتذر تظفيعا لشأنه وإظهارا لضلال إمامه.

(١) كذا، والظاهر: الأخرى - بالحاء المهملة ..

(٢) كذا، والظاهر: المفسدة.

(٣) النساء: ٦٥.

(٤) الأحزاب: ٣٦.

(٥) البقرة: ٢٨٦.

(٦) لا توجد: عن، في (س).

(٧) البقرة: ١٨٥.

(٨) المائدة: ٣.

السادس أن قوله، وقول عمر حسبنا كتاب الله .. ردّ على من نازعه لا على أمر النبي ﷺ .. كلام ظاهر الفساد، فإن الرواية التي رواها البخاري في باب كتابة العلم صريحة في أنه ردّ على قول النبي ﷺ وأن الاختلاف من الحاضرين إنما وقع بعد قوله ذلك، وكذلك روايته في باب قول المريض قوموا عني

و لو سلّمنا أنه لم يواجه بكلامه ذلك رسول الله ﷺ بل أحد المنازعين فالرواية الأخيرة للبخاري تضمنت أن أحد الفرقتين المتخاصمتين كانوا يقولون قزبوا .. يكتب لكم كتابا لن تضلّوا بعده .. والآخرون يقولون ما قال عمر، فلم يبق إلّا أن يكون كلامه ردّا عليه ﷺ وإن واجه به المنازعين، وهو مثل الأول في استلزام الإنكار والكفر، وإن كانت المواجهة أبلغ في سوء الأدب وترك الحياء.

السابع أن ما ذكره من أن عمر قد خشي تطرّق المنافقين ومن في قلبه مرض لما كتب ذلك الكتاب في الخلوة وأن يتقولوا في ذلك الأقاويل كادعاء الرفضة الوصية .. يرد عليه:

أولا أن كون الكتابة في الخلوة كذب مخالف للمشهور، فإن المشهور اجتماع بني هاشم ووجوه المهاجرين الأنصار عند النبي ﷺ يومئذ، ويؤيده قول ابن عباس في الروايات السابقة وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب .. وقوله وكثر اللغو وأكثروا اللغو والاختلاف....

٥٥١
٣٠

وثانيا أنه لو كان عمر خائفا من ذلك لما قال حسبنا كتاب الله .. وأن النبي ﷺ قد غلبه الوجع .. و^(١) إنه لهجر .. وكان المناسب أن يعرض على النبي ﷺ أنه ينبغي إحضار طائفة ممن يثق الناس بهم وتكون شهادتهم حجة عند العامة ليشهدوا الكتابة، وقيموا الشهادة، دفعا لاختلاف الناس.

وثالثا أن غاية ما يلزم من تطرّق المنافقين أن يقع فيها الاختلاف فلا يعمل بعض الناس بها، وليس ذلك بأبلغ في الضرر من منع الكتابة حتّى لا يعمل بها أحد، وأما الخوف من وقوع الفتنة بين المسلمين فهو موجود في صورة ترك الكتابة والوصية، بل هو أخرى وأقرب بوقوع الفتنة وثوران الشرور.

ورابعا أنه لو أراد بتطرّق المنافقين مجرّد قدهم في الوصية من دون أن يلحق الإسلام والمسلمين ضرر وتزلزل فليس به بأس، ولا ينقطع به طعنهم^(٢) وقدحهم بها ولا بعدمها.

و لو أراد به لحوق الضرر .. ففساده ظاهر، كيف ولو كانت جهة الفساد فيها أغلب لما أرادها ما هو أعلم بأنته أراف بهم من كلّ رءوف عليهم، ولما علّلها بعدم ضلالهم.

و أما الاجتهاد بخلاف قوله .. فقد تبيّن بطلانه في محلّه وسيأتي، على أن دفع هذا الضرر الذي توفّمه بنسبة الهجر والهذيان إلى الرسول ﷺ وتبحيح رأيه، والردّ عليه بأنّ كتاب الله حسبنا دفع للفساد بمثله.

٥٥٢
٣٠

وخامسا أن تشبيهه ادعاء الرافضة بتطرّق المنافقين في غاية الركافة والبرودة، فإن الظاهر منهم أنه زعم أن ادعاء الرافضة أعظم من الفساد من تطرّق المنافقين وتقولهم الأقاويل أو مثله، وظاهر أن هذا الادعاء إنما لزم من منع الكتابة لا من كتابة ما أراه النبي ﷺ بزعمهم، وقد رواوا عن عائشة أنه قال لها رسول الله ﷺ في مرضه ادعي لي أبأك وأخاك حتّى أكتب كتابا، وإني أخاف أن يتمنّى متمنّ ويقول قائل

فلولا منع عمر بن الخطاب لانسدّ باب ادعاء الرافضة.

و بالجملة، لا ريب في أن ترك الوصية والكتابة أولى بتقول الأقاويل وادعاء الأباطيل، والله لقد تطرّق المنافقون ومن في قلبه مرض في أوّل الأمر، فقال أحدهم إنه قد غلبه الوجع .. وحسبنا كتاب الله .. وصدقه الآخرون، وقالوا القول ما قال عمر، فنلّموا في الإسلام وهدموا الإيمان، كما أفصح عن ذلك ابن عباس بقوله إن الرزية كلّ الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب.

الثامن أن ما حكاه من قول طائفة أخرى أن النبي ﷺ في هذا الكتاب كان مجيبا لما طلب عنه^(٣) فأجاب رغبتهم وكره ذلك غيرهم للعلل التي ذكرناها يرد عليه أنه لا فرق باتفاق المسلمين فيما حكم الله ورسوله به بين ما كان ابتداء وبين ما طلبه أحد فنصّ عليه وجرى الحكم به، وكما أن إنكار الأول وردّه^(٤) على الله ورسوله ﷺ وفي

(٢) في (س): طعن.

(٤) في (س): وردّه.

(١) في (س): أو ..

(٣) كذا، والظاهر: منه.

حكم الشرك بالله كذلك الثاني، وقد سبقت الدلالة على أنَّ الأمر لم يكن مردوداً إلى اختيار القوم، بل كان على وجه العزم والإيجاب، وأمّا كراهة من كره الكتابة للعلل المذكورة ففسادها يظهر لك ممّا عرفت من فساد العلل. التاسع أنَّ ما استدَلَّ به من كراهة عليٍّ لسؤال الخلافة ورغبة العباس وطلبه.

يرد عليه أنَّه لا نزاع في وقوع الخلاف في كثير من الأمور بين الصحابة وغيرهم، وذلك ممّا لا حاجة له إلى شاهد، بل لا نزاع في وقوع الخلاف فيما حكم به الرسول ﷺ أيضاً، ولكنّ الكلام في أنَّ خلاف الرسول والرّد عليه في معنى الكفر وهذا الدليل لا تعلّق له بنفي ذلك، على أنَّ الرواية في كلام عليٍّ والعباس في طلب الخلافة والسؤال عنها ممّا وضعوه وتمسّكوا به في إبطال النصّ، كما عرفت.

العاشر أنَّ ما تمسّك به في إثبات كون النبي ﷺ محبياً إلى ما سأله من كتابة الوصية من قوله دعوني فالذي أنا فيه خير.... يرد عليه أنَّ المخاطب بقوله ﷺ دعوني .. إمّا جميع الحاضرين من الطالبين للكتابة والمائنين عنها أو بعضهم، فإن كان الأول، كان المراد بقوله ﷺ ما دعوتني إليه استماعه لمشاجرتهم ومنازعتهم، ويؤيد ذلك أمره ﷺ بإتاهم بأجمعهم بالخروج بقوله قوموا عني .. وزجرهم بقوله لا ينبغي عندي التنازع .. على ما سبق في بعض الروايات السابقة، وحينئذ فسقوط الاحتجاج به واضح.

وإن كان الثاني، لم يجز أن يكون المخاطب من طلب الكتابة، بل من منع عنها، وإلّا لناقض كلامه أخيراً أمره بالإحضار ليكتب لهم ما لا يضلّوا بعده، وحيث تنقلب الحجّة عليهم ويكون المراد بما كانوا يدعون إليه ترك الكتابة، ويكون الأفضلية المستفادة من قوله ﷺ فالذي أنا فيه خير .. مثلها في قوله تعالى ﴿قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾ (١).

ولو سلّمنا أنَّ المراد بما تدعوني إليه طلب الكتاب، نقول يجب أن يحمل الردع عن الكتابة على أنّها صارت مكروهة له ﷺ لمانعة المائنين وظهور إثارة (٢) الفتنة من المعاندين وإلّا لزم التناقض في كلامه ﷺ كما عرفت، فالتمسك بهذا الكلام على أيّ وجه كان لا يجديهم نفعا.

وأما ما ذكره من أنَّ المطلوب منه ﷺ كان تعيين الخليفة وكتاب الوصية في ذلك فهو وإن كان باطلاً من حيث إنَّ إرادة الرسول للكتابة كان ابتداء منه، لا إجابة لرغبة أحد، كما هو الظاهر من خلوّ الروايات بأجمعها عن ذلك الطلب، إلّا أنّه لا شك في أنَّ مراده ﷺ كان الوصية في أمر الخلافة وتأكيده النصّ في عليٍّ .

وما يتدلّ على ذلك ما رواه ابن أبي الحديد (٣) في الجزء الثاني عشر من شرحه على النهج (٤) في سلك الأخبار التي رواها عن عمر، قال روى ابن عباس، قال خرجت مع عمر إلى الشام (٥)، فانفرد يوماً يسير على بعير (٦) فأتبعته، فقال لي يا ابن عباس أشكوا إليك ابن عمك، سألته أن يخرج معي فلم يفعل، ولا أزال (٧) أراه واجداً، فيما (٨) تظنّ موجدته قلت يا أمير المؤمنين إنك تعلم، قال أظنّه لا يزال كتيباً لثقت الخلافة قلت هو ذاك، إنّه يزعم أنَّ رسول الله ﷺ أراد الأمر له. فقال يا ابن عباس وأراد رسول الله ﷺ الأمر له فكان ما ذا إذا لم يرد الله تعالى ذلك، إنَّ رسول الله ﷺ أراد أمراً وأراد الله غيره، فنفض مراد الله (٩) ولم ينفذ مراد رسول الله، أو كلّمَا أراد رسول الله ﷺ كان إنّه أراد إسلام عمّه ولم يرد الله تعالى فلم يسلم.

قال (١٠) وقد روي معنى هذا الخبر بهذا اللفظ، وهو قوله إنَّ رسول الله ﷺ أراد أن يذكره للأمر في مرضه، فصدده عنه خوفاً من الفتنة وانتشار أمر الإسلام، فعلم رسول الله ﷺ ما في نفسي وأمسك، وأبى الله إلّا إمضاء ما حتم. وروي (١١) أيضاً في الموضع المذكور، عن ابن عباس، قال دخلت على عمر في أوّل خلافته وقد ألقى له صاعاً من

(١) الفرقان: ١٥.

(٢) في (س): إشارة. ولو صحت فهي بمعنى الإمرة أو الرفع، كما أشار إليها في القاموس ٦٥/٢.

(٣) شرح النهج لابن أبي الحديد ٧٨/١٢ - ٧٩.

(٤) لا توجد في (ك): عن النهج.

(٥) في (س): في إحدى خرجاته.

(٦) في (س): ولم أزل.

(٧) في (س): في شرح النهج، الله تعالى.

(٨) في (س): في شرحه على النهج ٢٠/بصرف.

(٩) قاله ابن أبي الحديد في شرحه ٧٩/١٢ بنصّه.

تمر على خصفة، فدعاني إلى الأكل، فأكلت تمرًا واحدة وأقبل يأكل حتّى أتى عليه، ثم شرب من جرّة^(١) كانت عنده، واستلقى على مرفقة له وطفق يحمّد الله .. يكرّر ذلك، ثم قال من أين جئت يا عبد الله. قلت من المسجد. قال كيف خلّفت ابن عمك. فظننته يعني عبد الله بن جعفر، قلت خلّفته يلعب مع أترابه. قال لم أعن ذلك، إنّما عنيت عظيمكم أهل البيت. قلت خلّفته يمتح بالغرب على نخیلات من فلان ويقرأ^(٢) القرآن.

قال يا عبد الله عليك دماء البدن إن كنتمتنها، هل بقي في نفسه شيء من أمر الخلافة. قلت نعم. قال أيزعم أنّ رسول الله ﷺ نصّ عليه. قلت نعم، وأزيدك. سألت أبي عتّا يدّعيه، فقال صدق. فقال عمر لقد كان من رسول الله ﷺ في أمره ذرة من قول لا يثبت حجة ولا يقطع عذرا، ولقد كان يزيغ^(٣) في أمره وقتا ما، ولقد أراد في مرضه أن يصرح باسمه فمنعته^(٤) من ذلك إشفاقا وحيطه على الإسلام، لا وربّ هذا البنية لا تجتمع عليه قريش أبدا، ولو وليها لا انتقضت^(٥) عليه العرب من أقطارها، فعلم رسول الله ﷺ أنّي علمت ما في نفسه فأمسك، وأبى الله إلّا إمضاء ما حتم.

قال ابن أبي الحديد^(٦) ذكر هذا الخبر أحمد بن أبي طاهر صاحب كتاب تاريخ بغداد في كتابه مستندا.

قوله على خصفة هي بالتحريك الجلّة من الخوص تعمل للتمر^(٧).

وعليك دماء البدن قسم بوجوب نحر البدن لو كنتم ما سأله من أمر الخلافة.

وذرة من قول .. أي طرف منه ولم يتكامل^(٨)، والمراد القول غير الصريح، وذرة من خير^(٩) بالهمزة بمعنى شيء منه^(١٠).

و الزّيف بالزاي والياء المثناة من تحت والغين المعجمة الجور والميل عن الحق^(١١)، والضير في أمره راجع إلى عليّ عليه السلام، أي كان رسول الله ﷺ يخرج عن الحق في أمر عليّ عليه السلام لحبّه إيّاه أو إليه عليه السلام والمراد الاعتذار عن صرفه عمّا أراد بأنّه كان يقع في الباطل أحيانا.

والإشفاق الخوف^(١٢).

و الحيطه الحفظ والصيانة^(١٣).

قال الجوهري^(١٤) مع فلان حيطه لك، ولا تقل عليك .. أي تحتنّ.

و استدل بعض الأصحاب على ذلك بما سبق في رواياتهم من تحسّر ابن عباس وتحزّنه عند تذكّر تلك الواقعة بكائه حتّى بلّ دمه الحصى، إذ من الظاهر أنّه لم يقع بعد النبي ﷺ رزية ومصيبة توجب هذا النوع من الحزن والأسف، ولم تصب الأمة عامّة وبني هاشم خاصّة آفة إلّا خلافة ابن أبي قحافة. ويؤدّد ذلك أنّه لا شك في اقتضاء المقام والحال أن يكون مراده ﷺ كتابة الوصية في أمر الخلافة والإمامة، إذ العادة قد جرت قديما وحديثا في كلّ من ظهر له أمانة الارتحال من بين قومه وظنّ بدنو موته وحضور أجله بأن يوصي فيهم ويفوض أمرهم إلى من يحميمهم عن الفتن والآفات، ويكون مرجعا لهم في نوائهم، ويدفع عنهم شرّ الأعداء، وكلّما تكثرّت جهات المنافع وتشتّت وجوه المضار كانت الوصية أوجب وتركها أقيح، ولا ريب في أنّ الأمة يخاف عليهم بتركهم سدى من غير راع يقيمهم وهاد يهديهم أنواع الضرر في الدنيا والآخرة، فهل يظنّ عاقل بمن أرسله الله رحمة للعالمين أنّه لا يهتمّ بأمر

(١) قال في النهاية ١/٢٦٠: الجرّ والجِرار: جمع جرّة، وهو الإثاء المعروف من النخار. وفي المصدر: جرّ.

(٢) في المصدر: وهو يقرأ. (٣) في شرح النهج: يربع. أقول: هي بمعنى ينتظر.

(٤) في المصدر: فتمنعت - بلا ضمير -.

(٥) في المصدر: فتمنعت - بلا ضمير -.

(٦) شرح النهج لابن أبي الحديد ٢١/١٢ بتصرف.

(٧) ذكره في الصحاح ٤/١٣٥٠، وانظر: النهاية ٢/٣٧، ومجمع البحرين ٥/٤٦٠.

(٨) قاله في لسان العرب ١٤/٢٨٦، والصحاح ٦/٢٣٤٥.

(٩) كذا، وأظاهر أنّها: خير - بالياء الموحدة - كما في القاموس واللسان.

(١٠) نصّ عليه في القاموس ١/١٥٠ ولسان العرب ١٤/٢٨٦، وغيرها.

(١١) صرح به في النهاية ٢/٣٢٤، ومجمع البحرين ٥/١٠٠، والقاموس ٣/١٠٧.

(١٢) جاء في مجمع البحرين ٥/١٩٣، والقاموس ٣/٢٥٠، وانظر: الصحاح ١/٤١٥٠.

(١٣) كما في القاموس ٢/٣٥٥، والنهاية ١/٤٦١، ومجمع البحرين ٤/٢٤٢.

(١٤) الصحاح ٣/١١٢١، وانظر: لسان العرب ٧/٢٨٠.

الإسلام والمسلمين ولا يوصي فيهم ولا ينصب لهم واليا يدفع عنهم شر أعدائهم ويهديهم إلى ما يصلحهم، ويكون خيرا لهم في آخرتهم ودينهم مع أنه قد أمر أمته بالوصية ورغبهم فيها. وإذا ظهر أن مراده عليه السلام كان تعيين الخليفة كما اعترف به هذا القائل أيضا فإن كان مقصوده عليه السلام تأكيد نص الغدير وغيره في أمير المؤمنين عليه السلام، وتجديد ما عهد إلى الأمة فيه، ثبت المدعى، وتم الطعن.

وإن كان المراد الوصية لأبي بكر كما رووه عن عائشة فكيف يتصور من عمر بن الخطاب الممانعة في إحضار ما كان وسيلة إلى استخلافه مع شدة رغبته فيه.

وقد قال شارح المقاصد ^(١) في قصة الفتنة كيف يتصور من عمر القدر في إمامة أبي بكر مع ما علم من مبالغته في تعظيمه وانعقاد ^(٢) البيعة له، ومن صيرورته خليفة باستخلافه.

وروي أنه لما كتب أبو بكر وصيته في عمر وأرسله بيد رجلين ليقراه على الناس، قالوا للناس هذا ما كتبه أبو بكر، فإن قبلتموه نقرأه وإلا نرده. فقال طلحة أقرأه وإن كان فيه عمر. فقال له عمر من أين عرفت ذكري فيه. فقال طلحة وليته بالأمس وذلك اليوم.

على أنه لا حاجة في مقام الطعن إلى إثبات خصوص ما كان مرادا له عليه السلام فإن الرد عليه وظن أن الصواب في خلاف ما قضى به في معنى الشرك بالله، ولو كان في استخلاف أبي بكر أو ^(٣) عمر.

لكن كان الغرض التنبيه على فساد ما ذكره بعض المتعصبين من أن القول بأنه عليه السلام أراد أن يؤكد النص على خلافة علي عليه السلام من باب الإخبار بالغيب، ولم لا يريد أن ينص بخلافة أبي بكر وقد وافق هذا ما روينا عن عائشة أنه قال ادعي لي أبا بكر أباك حتى أكتب له كتابا.

ومن تأمل بعين البصيرة فيما سبق مع ما سبق من رسول الله عليه السلام يوم الغدير وغيره ظهر له أن المراد كان تأكيد النص بالكتاب، وليس الفهم من القرائن ^(٤) والدلائل من الإخبار بالغيب.

ثم إن ابن أبي الحديد ^(٥) في شرح الخطبة الشقشقية تصدى للاعتذار عن قول عمر، فقال قد كان في أخلاق عمر ^(٦) قفاظة وعجبة ظاهرة بحسب السامع لكلماته إن أراد ^(٧) بها ما لم يكن قد أراد، ويتوهم من يحكي له أنه قصد بها ما لم يقصده، فمنها الكلمة التي قالها في مرض رسول الله عليه السلام، ومعاذ الله أن يقصد بها ظاهرها، ولكنّه أرسلها على ^(٨) مقتضى خشونة غريزة ^(٩)، ولم يتحفظ منها، وكان الأحسن أن يقول مغمور أو مغلوب بالمرض، حاشاه أن يعني بها غير ذلك، ولجافة الأعراب من هذا الفن كثير، سمع سليمان بن عبد الملك ^(١٠) أعرابيا يقول في سنة قحط:

رب العباد ما لنا وما لكا

قد كنت تستقينا ^(١١) فما بدالكا

أنزل علينا القطر لا أبأ لكا

فقال سليمان أشهد أنه لا أب له ولا صاحبة ولا ولد، فأخرجه أحسن مخرج ^(١٢).

وعلى نحو هذا يحمل ^(١٣) كلامه في صلح الحديبية لما قال للنبي عليه السلام ألم تقل لنا ستدخلونها.. في ألفاظ نكرة حكايتها، حتى شكاه النبي عليه السلام إلى أبي بكر، وحتى قال له أبو بكر الزم بغرزه، فوالله إنه لرسول الله انتهى.

ويرد عليه:

أولا: أنه لا وجه لحمل الكلام على المحامل البعيدة وإخراجه عن ظاهره من غير دليل، وظاهر الكلام تقييح لرأي رسول الله عليه السلام ورد لقوله على أقبح وجه، ولم يقدّم برهان على عدم جواز الخطأ والارتداد على عمر بن الخطاب

(١) شرح المقاصد ٢٨١/٥.

(٢) في (ك): واو، بدلا من: أو.

(٣) في (س): القراءة.

(٤) في شرحه على نهج البلاغة ١٨٣/١ يتصرف.

(٥) في المصدر: في أخلاق عمر وألفاظه جفاء.

(٦) في شرح النهج: يحسبه السامع لها أنه أراد.

(٧) في (ك): إلى.

(٨) في المصدر: غريزته.

(٩) في شرح النهج: عبد الله.

(١٠) لا توجد في (س): تستقينا، ولا يتم المعنى إلا بها.

(١١) إلى هنا جاء الخبر في الكامل لابن الأثير ١٤٥/٧ - بشرح المرصفي -

(١٢) في المصدر: يحتمل.

حتى يأول كلامه بالتأويلات البعيدة، وما روه في فضله من الأخبار فمع أنه من موضوعاتهم ولا حجة فيها على الخصم لتفردهم بروايتها فأكثرها لا دلالة فيها على ما يجديهم في هذا المقام، والعجب أنهم يشبّهون أنواع الخطايا الذنوب لأنبياء ﷺ لظواهر الآيات الواردة فيهم وينكروه علينا حملها على ترك الأولى وغيره من الوجوه كما سبق ذكر كثير منها في المجلد الخامس^(١) مع قيام الأدلة العقلية والنقلية على عصمتهم وجلالة قدرهم عتاً يظنون بهم، ولا يرضون بمثله في عمر بن الخطاب مع عدم دليل على عصمته واشتمال كتبهم ورواياتهم على ما تسمع من مطاعنه ولو جانبوا الاعتساف لم يجعلوه أجلّ قدراً من أنبياء الله ﷺ.

٥٦١
٣٠

وثانياً: أن الطعن ليس مقصوراً على سوء الأدب والتعبير بالعبارة الشنيعة، بل به وبالردّ لقول الرسول ﷺ الإنكار عليه، وهو في معنى الردّ على الله عزّ وجلّ والشرك به، وإن كان بأحسن^(٢) الألفاظ وأطيب العبارات، وما ذكره لو تمّ فإنما ينفع في دفع الأول دون الثاني.

وأما قصة صلح الحديبية التي أشار إليها فليس الطعن فيها بلفظ يشتمل على سوء الأدب، حتى يجري فيه تأويل، بل بالإنكار لقول الرسول ﷺ وعدم تصديقه بعد قوله أنا رسول الله ﷺ، أفعل ما يأمرني به.. وهو إما تكذيب صريح للرسول ﷺ لو لم يصدّقه في قوله ذلك، أو تبقي صريح لما قضى الله به لو صدّق الرسول ﷺ وقد ذكر الوجه نفسه^(٣) شرح هذه القصة في الجزء الثاني عشر في سلك الأخبار التي رواها عن عمر، قال لما كتب النبي كتاب الصلح في الحديبية بينه وبين سهيل بن عمرو، وكان في الكتاب أن من خرج من المسلمين إلى قريش لا يرده ومن خرج من المشركين إلى النبي ﷺ يرده إليهم، غضب عمر وقال لأبي بكر ما هذا يا أبا بكر أيرد المسلمون إلى المشركين، ثم جاء إلى رسول الله ﷺ فجلس بين يديه، وقال يا رسول الله أأست رسول الله حقاً، قال بلى. قال نحن المسلمون حقاً، قال نعم. قال وهم الكافرون^(٤). قال نعم. قال فعلى م نعطي الدين في ديننا. فقال رسول الله ﷺ أنا رسول الله ﷺ أفعل ما يأمرني به ولن يضيّعني، فقام عمر مغضباً، وقال والله لو أجد أعواناً ما أعطيت الدين أبداً، جاء إلى أبي بكر، فقال له يا أبا بكر ألم يكن وعدنا، أنا سندخل مكة، فأين ما وعدنا به. فقال أبو بكر قال لك إن العام ندخلها. قال لا. قال فسندخلها^(٥). قال فما هذه الصيغة التي كتبت وكيف نعطي الدين في^(٦) أنفسنا. فقال يا هذا الزم غرضه^(٧) فوالله إنه لرسول الله، إن الله لا يضيّعه، فلما كان يوم الفتح وأخذ رسول الله ﷺ مفتاح الكعبة، قال ادعوا لي عمر، فجاء، فقال هذا الذي كنت وعدت به^(٨).

٥٦٢
٣٠

وروى البخاري^(٩) في صحيحه في باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحروب، عن الزهري، عن عروة بن الزهير^(١٠)، عن المسور بن مخرمة ومروان يصدّق كلّ واحد منهما حديث صاحبه قالاً خرج رسول الله ﷺ من^(١١) الحديبية.. وساق^(١٢) الحديث.. إلى أن قال عمر بن الخطاب فأتيت نبي الله ﷺ، فقلت أأست نبي الله حقاً. قال بلى. قلت أأستنا على الحقّ، وعدونا على الباطل. قال بلى. قلت فلم نعطي الدين في ديننا إذا. قال إني رسول الله ولست أعصيه، وهو ناصري. قلت أو لست كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به. قال بلى، فأخبرت أن تأتيه العام. قلت لا. قال فإنك آتية وتطوف به. قال فأتيت أبا بكر، فقلت يا أبا بكر أليس هذا نبي الله حقاً. قال بلى. قلت لسنّا على الحقّ وعدونا على الباطل. قال بلى. قلت فلم نعطي الدين في ديننا إذا. قال أيها الرجل إنه لرسول الله ﷺ وليس يعصي ربه وهو ناصره، فاستمسك بغرضه، فوالله إنه على الحقّ. قلت أليس كان يحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به. قال بلى، فأخبرك أنك آتية العام. قلت لا. قال فإنك آتية وتطوف به. قال الزهري قال عمر فعلت لذلك أعمالا.

٥٦٣
٣٠

وروى البخاري^(١٣) في تفسير سورة الفتح من كتاب تفسير القرآن، ومسلم^(١٤) في كتاب القضاء، عن حبيب بن

(٢) في (س): أحسن.

(٤) في المصدر: وهم الكافرون حقاً.

(٦) في (ك): من، بدلاً من: في.

(٨) في المصدر: وعدتكم به.

(١٠) في (ك) نسخة بدل: الزبير.

(١٢) في (س) قد تقرأ: وساقاً.

(١٤) صحيح مسلم ١٧٥/٥ يتفاوت في صدر الحديث.

(١) بحار الأنوار: ١١/٧٢-٩٦.

(٣) ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ١٢/٥٩-٦٠.

(٥) في شرح ابن أبي الحديد: فسيدخلها.

(٧) في (ك): غرضه.

(٩) صحيح البخاري ٢/١٩٩-١٩٢.

(١١) قد تقرأ في (ك): زمن.

(١٣) صحيح البخاري ٣/١٩٠-١٧٠/٦، ١٧١، دار الشعب.

أبي ثابت، قال أتيت أبا وائل أسأله، فقال كنا بصقين، فقال رجل «ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يدعون إلى كتاب الله»^(١) فقال علي عليه السلام نعم، فقال سهل بن حنيف اتهموا أنفسكم فلقد رأيتنا يوم الحديبية يعني الصلح الذي كان بين النبي ﷺ والمشركين ولو نرى قتالا لقاتلنا، فجاء عمر، فقال ألسنا على الحق وهم على الباطل أليس قتالنا في الجنة وقتلاهم في النار. قال بلى. قال ففهم نطقي الدنية في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا. فقال يا ابن الخطاب إني رسول الله ﷺ ولن يضيئني الله أبداً. فرجع متغيظاً فلم يصبر حتى جاء إلى أبي بكر^(٢) فقال يا أبا بكر ألسنا على الحق وهم على الباطل. قال يا ابن الخطاب إنه رسول الله ﷺ ولن يضيئه الله أبداً. .. فنزلت سورة الفتح كذا في رواية البخاري.

وفي رواية مسلم بعد قوله ولن يضيئه الله أبداً نزل القرآن على رسول الله ﷺ بالفتح، فأرسل إلى عمر فأقرأه إياه، فقال يا رسول الله ﷺ أوفتح هو. فقال نعم. فطابت نفسه ورجع.

وقد ذكر الروايات في جامع الأصول^(٤) في كتاب الغزوات من حرف الفين.

وروى الشيخ الطبرسي رضي الله عنه في مجمع البيان^(٥) قصة الحديبية بنحو مما سبق، وفيه قال عمر بن الخطاب والله ما شكت منذ أسلمت إلّا يومئذ، فأتيت النبي ﷺ فقلت أأست نبي الله .. إلى آخر الخبر.

ومن نظر في هذه الأخبار لم يشك في أنه لم يرض بقول النبي ﷺ وكان في صدره حرج مما قضى به الرسول ﷺ وقد قال الله عز وجل «فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَزَاجاً مِمَّا قُضِيَتْ وَ يَسْلَمُوا سَلَاماً»^(٦)، وظن رسول الله ﷺ في وعده كاذبا، وإلّا فلا معنى لقيامه مغضبا متغيظا غير صابر حتى جاء إلى أبي بكر، وقوله لو وجدت أعوانا ما أعطيت الدنية أبداً، وإعادته كلامه في معرض الإنكار لأبي بكر بعد قول رسول الله ﷺ إني رسول الله ﷺ ولست أعصيه، أو أنا رسول الله ﷺ أفعل ما يأمرني به. على اختلاف ألفاظ الروايات السابقة، وكذلك يدل على ظنه الكذب برسول الله ﷺ قوله له هذا الذي كنت وعدت به .. بعد أخذ مفتاح الكعبة وإرساله إليه ليقراً عليه آية الفتح.

ويدل على شدة غضبه عليه السلام وغيظه على عمر ما رواه البخاري^(٧) في باب غزوة الحديبية من كتاب المغازي، عن زيد بن أسلم، عن أبيه أن رسول الله ﷺ كان يسير في بعض أسفاره وعمر بن الخطاب يسير معه ليلاً، فسأله عمر بن الخطاب عن شيء فلم يجبه رسول الله ﷺ، ثم سأله فلم يجبه بشيء، ثم سأله فلم يجبه، فقال عمر بن الخطاب ثكلتك أمك يا عمر نزلت رسول الله ﷺ ثلاث مرّات كل ذلك لا يجيبك. قال عمر فحرّكت بعيري ثم تقدّمت أمام المسلمين وخشيت أن ينزل في قرآن، فما نسيت أن سمعت صارخا يصرخ بي. قال فقلت لقد خشيت أن ينزل في قرآن وجئت رسول الله ﷺ، فسلمت عليه، فقال لقد أنزلت علي الليلة سورة لهي أحب إليّ مما طلعت عليه الشمس، ثم قرأ «إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً»^(٨).

و قال في النهاية^(٩) حديث عمر «أنه سأل رسول الله ﷺ عن شيء مرارا فلم يجبه فقال لنفسه ثكلتك أمك إنك»^(١٠) يا عمر نزلت رسول الله ﷺ مرارا لا يجيبك... أي ألححت عليه في المسألة إلحاحاً أدبك بسكوته عن جوابك، يقال فلان لا يعطي حتى ينزّر^(١١) .. أي يلج عليه. انتهى.

و لا يخفى على ذي بصيرة أنّ ما ظهر من رسول الله ﷺ من الغضب والغيظ عليه في الحديبية وفي مرضه عليه السلام حيث أمره بالخروج من البيت مع المتنازعين لم يظهر بالنسبة إلى أحد من الصحابة، وكذلك ما ظهر عنه [كذا] من سوء الأدب لم يظهر عن غيره، ولا شك أنّ ظهور ذلك الغيظ منه عليه السلام مع خلقه العظيم، وغفوه الكريم،

(١) آل عمران: ٢٣. وقد جاءت العبارة التالية في صحيح البخاري بدلاً من الآية: ألم تر الذين يدعون إلى كتاب الله.

(٢) لا توجد: إلّا. في (س).

(٣) في المصدر: يضيئني.

(٤) جامع الأصول ٢٩١/٨ من الحديث ٦١٠٨ و ٣٣٠/٨ من الحديث ٦١٢٣ [٩/١ حديث ٦٠٩٨ و ٦١١٣].

(٥) مجمع البيان ١١٩/٩ [٦٦/٦].

(٦) النساء: ٦٥.

(٧) صحيح البخاري ٤٥/٣.

(٨) النهاية ٤٠/٥، وانظر: لسان العرب ٢٠٤/٥.

(٩) الفتح: ٨.

(١٠) لا توجد في المصدر: إنك.

(١١) في (ك): ينزّر عليه.

وخوفه في القظاظه والغلفظه من انفضاضهم، كما قال سبحانه ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾^(١) لم يكن إلّا لشدة تفاحضه في ترك الأدب والوقاحة، وبلوغ تأذي رسول الله ﷺ إلى الغاية، وقد قال الله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٢)، وقال سبحانه وتعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾^(٣) وقد كان رسول الله ﷺ يصبر على كثير من الأذى ويستحي من زجرهم، كما يدل عليه قوله تعالى مشيراً إلى دخولهم بيوت النبي ﷺ من دون الإذن وغيره ﴿إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾^(٤) كما سبق.

هذا مع أنَّ أتباع عمر بن الخطاب وحزبه قد ستروا كثيراً من كلماته الشنيعة وما قال فيه رسول الله ﷺ كما يظهر من قول ابن أبي الحديد^(٥) في ألفاظ نكره حكايتها حتى شكاه النبي ﷺ إلى أبي بكر.

و يؤيد هذا المعنى أنَّ قصّة منع الكتابة لم يروها أحد من حضرها إلّا ابن عباس، وقد صرّحت الرواية بأنّه كان في البيت رجال، وقالوا^(٦) بعضهم قزبوا يكتب لكم، وبعضه قال ما قال عمر، وكثر لفظهم وارتفعت أصواتهم.

وثالثاً أنَّ ما اعتذر به من أنَّ عمر كان يرسل في^(٧) تلك الألفاظ على مقتضى غريزته وخشونة جبلته ولم يكن يقصد بها ظواهرها فيه اعتراف بأنّه كان لا يملك لسانه حتى يتكلّم بما يحكم به عقله، وظاهر أنَّ رجلاً لم يقدر على ضبط لسانه في مخاطبة مثل النبي ﷺ في علوّ شأنه في الدنيا والآخرة معدود عند العقلاء في المجانين، ومثله لا يصلح للرئاسة العامة وخلافة من اصطفاه الله على العالمين، ومن رضي بإمامة من يكره حكاية ألفاظه كما مرّ من كلام الموجه فقد بلغ الغاية في السفاهة وفاز بالقدح المعلى من الحماقة.

و أمّا من استشهد الشارح بشعره من الأعراب فهو ممّن قال الله تعالى فيه ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ﴾^(٨)، ومثله أخرى بأن يعدّ من البهائم، ولم يقل أحد بأنّ مثله يصلح للإمامة حتى يقاس بفعله فعل من ادّعى الإمامة.

و ما ذكره من أنَّ الأحسن كان أن يقول مغمور أو مغلوب بالمرض فهو هذيان كقول إمامه، إذ الكلام في أنّه لا يجوز الردّ على الرسول ﷺ وإنكار قوله ﷺ^(٩) مطلقاً، سواء كان في حال المرض أو غيره، للآيات والأخبار الدالة على وجوب الانقياد لأمره ونواهيّه، وأنّه لا يطق عن الهوى ولا يقول إلّا حقاً، والهجرة عليه المرض وإن كان أمراً شاعانياً أكثر البشر إلى أنّه لا استبعاد في براءة من اصطفاه الله على العالمين عنه، كما أنَّ غلبة النوم يعم^(١٠) سائر الخلق.

وقد روى الخاصّ العام أنّه ﷺ كان لا ينام قلبه إذا نامت عيناه وقد اعترف النووي على ما نقله عنه الكرمانى في شرح صحيح البخاري^(١١) بأنّ النبي ﷺ كان معصوماً من الكذب ومن تغيير الأحكام الشرعيّة في حال الصحة والمرض.

و من الغرائب أنّهم يستدلّون على خلافة عمر بن الخطاب بما نصّ عليه أبو بكر في مرضه وكتب له، ولم يجوز أحد فيه أن يكون هجراً وناشئاً من غلبة المرض، مع أنّه أغمي عليه في أثناء كتابته العهد كما رواه ابن أبي الحديد^(١٢) في كفيّة عقده الخلافة لعمر من أنّه كان يجود بنفسه فأمر عثمان أن يكتب عهداً، وقال اكتب بسم الله الرّحمن الرّحيم، هذا ما عهد به عبد الله بن عثمان^(١٣) إلى المسلمين، أمّا بعد .. ثم أغمي عليه، فكتب عثمان قد استخلفت عليكم ابن الخطاب .. وأفاق أبو بكر، فقال اقرأ، فقرأه، فكبر أبو بكر وقال أراك خفت أن يختلف الناس إن متّ في غشيتي. قال نعم. قال جزاك الله خيراً عن الإسلام وأهله، ثم أمّ العهد وأمره أن يقرأ على الناس.

وجوزوا في رسول الله ﷺ أن يكون عهده هجراً وهذياناً، وقد كان في كتاب أبي بكر ووصيته على ما ذكره

(١) آل عمران: ١٥٩.

(٢) الأحزاب: ٥٧.

(٣) في شرحه على نهج البلاغة ٤٣/٢.

(٤) في (ك) وضع على: في. رمز نسخة بدل.

(٥) في (س): قوله تعالى: بدلاً من: قوله ﷺ، وهو خلاف الظاهر.

(٦) في (ك): ثمّ.

(٧) في شرح على نهج البلاغة ١٦٥/١ باختلاف كثير، وانظر ما بعده وما قبلها.

(٨) وجاءت في تاريخ الطبري ٥٢/٤: أبو بكر بن أبي قحافة. بدلاً من: عبد الله بن عثمان.

(٩) التوبة: ٦١.

(١٠) الأحزاب: ٥٣.

(١١) في حاشية (ك) استظهر كون الكلمة: قال، وهو في محله.

(١٢) التوبة: ٩٧.

(١٣) صحيح البخاري - شرح الكرمانى - ١٢٨/٢.

شارح المقاصد^(١) وغيره نوع من التردّد في شأن عمر، حيث قال إنّي استخلفت عمر بن الخطاب فإن عدل فذاك ظني به ورأيي فيه، وإن بدل وجار فلكلّ امرئ ما اكتسب، والخير أردت ولا أعلم الغيب، **وَوَسَيَلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ**^(٢) وكان قوله **يَنْقَلِبُونَ** اتّوني بكتاب [كذا] أكتب لكم كتابا لا تضلّوا بعده. خاليا من التردّد صريحا في بعدهم عن الضلال بعد الكتاب، فكتاب أبي بكر من حيث المتن أولى بالشك، كما أنّ احتمال الهجر وغلبة المرض في شأنه كان أظهر، ولم يدلّ دليل من العقل والنقل على براءته من الهذيان، وكان كتاب الله بين أظهرهم، فكان اللائق بديانة عمر بن الخطاب أن لا يرضى بذلك الكتاب ويقول حسب الناس كتاب الله، وكان الأنسب لأشباعه الذين يجوزون الهذيان على سيّد الأنام **يَنْقَلِبُونَ** تصحيحا لقول عمر بن الخطاب أن يتردّدوا في إمامته ولا يستندوا إلى وصيّة أبي بكر في شأنه.

ثم إنّ في^(٣) قول عمر بن الخطاب في مقام الردّ على الرسول **يَنْقَلِبُونَ** حسينا كتاب الله .. يدلّ على أنّه لا حاجة إلى الخليفة مطلقا، فكيف سارع إلى السقيفة لعقد البيعة وجعله أهمّ من دفن سيّد البريّة عليه وآله أكمل الصلاة والتحيّة. والحاصل، أنّ من لم يطيع الله على قلبه لم يشك في أنّهم لم يهتمّوا إلّا بنيل حطام الدنيا وزخارفها، وصرف الإمارة والخلافة عن أهاليها ومعادنها.

واعلم أنّهم عدّوا من فضائل عمر بن الخطاب أنّه كان يردّ على^(٤) رسول الله **يَنْقَلِبُونَ** في كثير من المواطن، وكان يرجع إلى قوله ويترك ما حكم به.

فمن ذلك ما رواه ابن أبي الحديد^(٥) في أخبار عمر في الجزء الثاني عشر، ورواه مسلم في صحيحه^(٦) في كتاب الإيمان، عن أبي هريرة، قال كنت أقعدا حول النبي **يَنْقَلِبُونَ** ومعنا أبو بكر وعمر^(٧) في نفر، فقام رسول الله **يَنْقَلِبُونَ** بين أظهرنا فأبّأ علينا، فخشينا أن يقطع دوننا وفرعا^(٨) وقمنا، فكنّت أوّل من فزع، فخرجت أبغني رسول الله **يَنْقَلِبُونَ** حتى أتيت حائطاً للأصبار لقوم من بني النجّار فلم أجد له بابا، فإذا ربيع يدخل^(٩) في جوف حائط من بئر خارجة^(١٠) والربيع الجدول^(١١) فاحتفرت فدخلت على رسول الله **يَنْقَلِبُونَ**^(١٢)، فقال أبو هريرة قللت نعم يا رسول الله، قال^(١٣) ما شأنك. قلت كنت بين أظهرنا فقمّت فأبّأت علينا، فخشينا أن تقطع دوننا، ففرعنا فكنّت أوّل من فزع فأتيت هذا الحائط فاحتفرت^(١٤) كما تحتفر الثعلب وهؤلاء الناس ورائي، فقال يا أبا هريرة وأعطاني نعليه، قال^(١٥) اذهب بنعلي هاتين فمن لقيت من رواء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلّا الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنّة، فكان^(١٦) أوّل من لقيت عمر، فقال ما هاتان التعلان يا أبا هريرة.

قلت هاتان نعلا رسول الله **يَنْقَلِبُونَ** بعثني بهما من لقيت يشهد أن لا إله إلّا الله مستيقنا بها قلبه بشرته بالجنّة، فضرب عمر بيده بين ثديي فخررت^(١٧) لاستي، فقال ارجع يا أبا هريرة، فرجعت إلى رسول الله **يَنْقَلِبُونَ** فأجهشت بكاء^(١٨) وركبني عمر، فإذا هو على أثري، فقال رسول الله **يَنْقَلِبُونَ** ما لك^(١٩) يا أبا هريرة. قلت لقيت عمر فأخبرته بالذي بعثني به، فضرب بين ثديي^(٢٠) ضربة خورت لاستي، قال ارجع. فقال رسول الله **يَنْقَلِبُونَ** ما حملك على^(٢١) ما

(١) شرح المقاصد ٢٨٧/٥.

(٢) وضع في (ك) رمز نسخة بدل علي: في.

(٣) شرح ابن أبي الحديد على نهج البلاغة ١٢/٥٥ - ٥٦ [١٠٨/٣] ١١٦ [إذات أربع مجلدات] باختلاف كثير جداً.

(٤) صحيح مسلم ٤٤/١ باب من لقى الله بالإيمان.

(٥) لا توجد في الشرح: وفرعنا.

(٦) لا توجد في شرح النهج: من بئر خارجة.

(٧) جاء في مجمع البحرين ٣٣٢/٤: والربيع: جدول أو ساقية تجري إلى النخل أو الزرع.

(٨) في المصدر: فدخلت منه بعد أن احتفرت فإذا رسول الله **يَنْقَلِبُونَ**.

(٩) في شرح النهج: قلت.

(١٠) لا توجد في الشرح: وأعطاني نعليه قال.

(١١) في الشرح: فضرب عمر فخررت.

(١٢) في شرح النهج: فقال **يَنْقَلِبُونَ** ما لك؟ قلت.

(١٣) جاء في الشرح هكذا: وقال ارجع إلى رسول الله، فخرج رسول الله فإذا عمر فقال **يَنْقَلِبُونَ** ما حملك يا عمر علي.

(١٤) الشعراء: ٢٢٧.

(١٥) لا توجد في (س): علي.

(١٦) في المصدر: فاحتفرت.

(١٧) في المصدر: بالجنة فخرجت وكان.

(١٨) في المصدر: فقال ارجع، فأجهشت بالبكاء راجعاً.

(١٩) في المصدر: صدري، بدلاً من: ثديي.

(٢٠) في المصدر: صدري، بدلاً من: ثديي.

(٢١) في المصدر: صدري، بدلاً من: ثديي.

فعلت. فقال يارسول الله^(١) بأبي أنت وأمي، أبعثت أبا هريرة بن عتيك من لقي يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها^(٢) قلبه بشرة بالجنة. قال نعم. قال فلا تفعل، فإني أخشى أن يتكلم الناس عليها فخلّهم يعملون. قال رسول الله ﷺ فخلّهم. قوله من بين أظهرنا.. أي من بيننا^(٣).

ويقطع دوننا.. أي يصاب بمكروه من عدو وغيره^(٤).
وبئر خارجة على التوصيف.. أي قلب^(٥) خارجة عن البستان، وقيل البئر هو البستان، كقولهم بئر أريس، وبئر بضاعة، وقيل الخارجة اسم رجل^(٦) فيكون على الإضافة.

واحترفت بالزاي.. أي تضاممت^(٧) ليسعني المدخل كما يفعل الثعلب، وقيل بالراء.

وروى البخاري^(٨) في تفسير سورة براءة من كتاب تفسير القرآن، ورواه مسلم^(٩) في باب فضائل عمر بن الخطاب، عن ابن عمر، قال^(١٠) لما توفي عبد الله بن أبي جاء ابنه عبد الله بن عبد الله إلى رسول الله ﷺ، فسأله أن يعطيه قميصه يكتن فيه أباه فأعطاه، ثم سأله أن يصلي عليه، فقام رسول الله ﷺ يصلي عليه، فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله أتصلي عليه^(١١) وقد نهاك ربك أن تصلي عليه^(١٢) فقال رسول الله ﷺ إنما خيّرني الله، فقال «اسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً»^(١٣) وسأزيده^(١٤) على السبعين، فقال إنه منافق. قال فصلّي عليه رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى «وَلَا تَضِلْ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ»^(١٥).

وفي رواية أخرى^(١٦) له عن عمر أنه قال رسول الله ﷺ آخر عتي يا عمر فلما أكثرت عليه قال إني خيّرت فاخترت، لو أعلم إن زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها، قال فصلّي عليه رسول الله ﷺ ثم انصرف، فلم يمكث إلّا يسيرا حتى نزلت الآيتان من براءة.. قال فعجبت بعد من جرأتي على رسول الله ﷺ والله ورسوله أعلم. وروى ابن أبي الحديد في أخبار عمر قريبا من الرواية الأولى، وفيها فقام رسول الله ﷺ بين يدي الصف، فجاء^(١٧) عمر فجدبه من خلفه، وقال ألم ينهك الله عن الصلاة على المنافقين^(١٨).. قال فعجبت الناس من جرأة عمر على رسول الله ﷺ.

ولا يذهب عليك أن الرواية الأولى مع أن رآوها أبو هريرة الكذاب ينادي ببطانها سخافة أسلوبيها، وبعث أبي هريرة مبشرا للناس، وجعل التلعين علامة لصدقه، وقد أرسل الله تعالى رسوله ﷺ مبشرا ونذيرا للناس، وأمره بأن^(١٩) يبلغ ما أنزل إليه من ربه، ولم يجعل أبا هريرة نائبا له في ذلك، ولم يكن القوم المبعوث إليهم أبو هريرة غائبين عنه ﷺ حتى يتعدّر عليه أن يبشّره بنفسه، وكان الأحرى تبليغ تلك البشارة في المسجد وعند اجتماع الناس لا بعد قيامه من بين القوم وغيبته عنهم واستارته بالحائط، ولم تكن هذه البشارة ممّا يفوت وقته بالتأخير إلى حضور الصلاة واجتماع الناس، أو رجوعه ﷺ عن الحائط، وكيف جعل التلعين علامة لصدق أبي هريرة مع أنه يتوقّف على العلم بأنهم نعلا رسول الله ﷺ وقد جاز أن لا يعلم ذلك من يلقاه أبو هريرة فيبشّره، وإذا كان ممن يظنّ الكذب بأبي هريرة أمكن أن يظنّ أنه سرق نعلي رسول الله ﷺ فلا يعتمد على قوله، ولو فرضنا صدق أوّل الخبر أمكن أن يكون ما رواه أخيرا من رجوعه ﷺ إلى قول عمر من أكاذيبه.

(١) في المصدر: فقال عمر: أنت بعثت أبا هريرة بكذا؟ قال: نعم يا رسول الله.

(٢) لا توجد في (س): بها

(٣) كما في مجمع البحرين ٣/٣٩٢، ولسان العرب ٤/٥٢٣، والقاموس ٢/٨٢، والنهاية ٣/١٦٦.

(٤) قال في النهاية ٤/٨٢: فخشينا أن يقطع دوننا، أي يؤخذ وينفرد به. وانظر: مجمع البحرين ٤/٣٨٠.

(٥) جاء في لسان العرب ٤/٣٦، وانظر: مجمع البحرين ٣/٣١٢. (٦) نصّ عليه في القاموس ١/١٨٥، ولسان العرب ٢/٢٥٤.

(٧) جاء في مجمع البحرين ١٦/١٠٦، والنهاية ٤٠٧/١ وغيرهما.

(٨) صحيح البخاري ٣/١٣٧، ٦/٥٦ - ٥٨، وانظر ما قبلها وما بعدها من الروايات.

(٩) صحيح مسلم ٧/١١٦، وانظر ما قبلها وما بعدها من الروايات.

(١٠) لا توجد: قال، في (س).

(١١) في (س) لا توجد: عليه.

(١٢) التوبة: ٨٠.

(١٣) التوبة: ٨٤. ولا يوجد ذيلها في المصدر.

(١٤) في شرح النهج: فقام بين يدي أصفّ يريد ذلك، فجاء.

(١٥) هنا سقط لم يذكره المصنّف. قدّس سرّه..

(١٦) في شرح النهج: فقام بين يدي أصفّ يريد ذلك، فجاء.

(١٧) في (س): أن.

ويؤيده ما رواه مسلم^(١) في الموضع المذكور ورواه غيره في عدة روايات أنه ﷺ بشر الناس بأنه من مات هو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة وقد روى أبو هريرة نفسه ما يقرب من هذا المعنى.

ثم لو سلمنا صدق الخبر إلى آخره فلا شك في أنه يتضمن أن عمر رد قول النبي ﷺ على أخشن الوجوه وأقبحها كما هو دأب الطغام^(٢) والأجلاف^(٣). ومع قطع النظر عما عرفت وستعرف من عدم جواز الاجتهاد في مقابلة النص أن الرد عليه ﷺ ودعى الله على حذالك بالله، كيف يجوز هذا النوع من سوء الأدب والغلظة في مقام الرد على المجتهد ولو كان مخطئا وهو مأجور في خطئه، وقد أمكنه أن يرد أبا هريرة برفق وينظر برسول الله ﷺ ويوقفه على خطئه.

ثم من أين استحق أبو هريرة أن يضرب على صدره حتى يقع على استه ولم يقدم على أمر سوى طاعة رسول الله وطاعة الله، وقد أمر الله تعالى بها في زهاء^(٤) عشرين موضعا من كتابه بقوله «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول»^(٥).

وأما رجوعه ﷺ عن الأمر بتبشير الناس فعلى تقدير صحته لا دلالة فيه على اجتهاده ﷺ وخطئه في رأيه، ولا ينفي الشناعة عن فعل عمر، لجواز أن يكون^(٦) الرجوع من قبيل النسخ بالوحي لمصلحة يعلمها الله تعالى، يمكن أن تكون^(٧) مصلحة تأليف قلب هذا النقط الغليظ، كما أمر الله سبحانه بذلك في سائر المنافقين لئلا ينفصوا عن رسوله ﷺ، فيلحق الإسلام ضرر أعظم من فوات المصلحة بترك التبشير في ذلك الوقت، ولا يخفى أن الاجتهاد المذكور مما لم يجوزته كثير من العامة، لكن المسألة مما يتعلق بأمر الدين لا الحروب وأمور الدنيا،^(٨) قد صرح بذلك شارح صحيح مسلم في شرح هذا الخبر، وقال عدم جواز الخطأ عليه ﷺ في الأمور الدينية مذهب المحققين، وحكى عن شيخه أبي عمرو بن الصلاح توجيه التافين للاجتهاد المذكور بأنه كان لوحي ناسخ للوحي السابق.

وأما الرواية الثانية فسوء الأدب فيها بالأخذ بالثوب وجذبه ﷺ من خلفه واضح، وكذلك الإنكار على قول الرسول كما يظهر من قوله إنه منافق بعد قوله ﷺ إني خيّر وقوله فلما أكثرث عليه.. بعد قوله ﷺ أخر عتي، و نزول الآية، والنهي عن الصلاة على المنافقين لا يدل على تصويبه كما مر، ويمكن أن تكون المصلحة في اختياره ﷺ الصلاة ونزول النهي أن يظهر للمنافقين أو غيرهم أن رسول الله ﷺ لم يتنفر عنهم لما يعود إلى البشرية والطبع بل لمحض الاتباع لما أمره الله سبحانه، وفي ذلك نوع من الاستمالة وتأليف القلوب.

ثم إنهم رَوَوْا في أخبارهم من إنكاره ورده على الرسول ﷺ ما لا يتضمن الرجوع.

روى البخاري في صحيحه^(٩) في باب ما جاء في المتأولين من كتابة استتابة المرتدين عن سعيد بن عبيدة، قال تنازع أبو عبد الرحمن وجبان^(١٠) بن عطية، فقال أبو عبد الرحمن لجبان لقد علمت ما الذي جرأ صاحبك على الدماء يعني عليا. قال ما هو لا أبا لك. قال شيء سمعته يقوله. قال ما هو. قال بعثني رسول الله ﷺ والزيبر وأبا مردثكنا فارس، فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة حاج... فإن فيها امرأة معها صحيفة من حاطب بن أبي بلتعة إلى المشركين فأتوني بها، فانطلقنا على أفراسنا حتى أدركنها حيث قال لنا رسول الله ﷺ تسير على بعير لها، وكان كتب إلى أهل مكة بمسير رسول الله ﷺ إليهم، فقلنا أين الكتاب الذي معك. قالت ما معي كتاب، فأتخنا بها بعيرها، فابتغي في رحلها فما وجدنا شيئا، فقال صاحبنا ما نرى معها كتابا. قال فقلت لقد علمنا ما كذب رسول الله ﷺ ثم حلف علي والذي يحلف به لتخرجن الكتاب أو لأجردنك، فأهوت إلى حجزتها وهي محتجزة بكساء فأخرجت الصحيفة، فأتوا بها رسول الله ﷺ، فقال عمر يا رسول الله قد خان الله ورسوله والمؤمنين، دعني فأضرب عنقه، فقال رسول الله ﷺ يا حاطب ما حملك على ما صنعت. قال يا رسول الله ما بي أن لا أكون مؤمنا بالله ورسوله، لكنني أردت أن تكون لي عند القوم يد يدفع الله بها عن أهلي ومالي، وليس من أصحابك أحد إلا وله هناك

(١) صحيح مسلم ٤٣/١ كتاب الإيمان وكتاب الزكاة.

(٢) قال في النهاية ١٢٨/٣، وفي حديث علي: يا طعام الأحلام: أي من لا عقل له ولا معرفة، وقيل: هم أوغاد الناس وأردأهم.

(٣) قال في مجمع البحرين ٣٣/٥: يقال: أعراي جلف. أي جاف.

(٤) زهاء - كغراب - بمعنى القدر، كما في مجمع البحرين ٢١٠/١.

(٥) النساء: ٥٩. وغيرها من الآيات.

(٦) (س): إن يكن، وهو سهو.

(٧) (س): أن يكون.

(٨) لا توجد الواو في (ش).

(٩) صحيح البخاري ١٩٩/٤ ٢٣/٩ - ٢٤ - [دار الشعب -]

(١٠) في المصدر: جبان.

من قومه من يدفع الله به عن أهله وماله، قال صدق، لا تقولوا له إنّا^(١) خيرا، قال فعاد عمر، فقال يا رسول الله قد خان الله ورسوله والمؤمنين، دعني فلاضرب عنقه. قال أو ليس من أهل بدر، وما يدريك لعل الله أطلع عليهم، فقال اعملوا ما شئتم فقد أوجبت لكم^(٢) الجنة، فاغرورقت عيناه، فقال الله ورسوله أعلم.

قال أبو عبد الله خاخ يعني بخاءين معجمتين أصح، ولكن كذا قال أبو عوانة حاج بالحاء المهملة ثم الجيم وهو تصحيف، وهو موضع^(٣).

وروى البخاري^(٤) في باب فضل من شهد بدرا من كتاب المغازي، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي^(٥) مثله بتغيير في اللفظ.

قوله فأهوت إلى حجزت.. الحجة بضم الحاء المهملة ثم الجيم الساكنة ثم الزاي مقعد الإزار، وحجة السراويل تكنتها^(٦). واغرورقت عيناه.. أي دمعته^(٧).

وأبو عبد الله هو البخاري.

وقال الواقدي روضة خاخ بالمعجمتين قريب من ذي الحليفة على بريد من المدينة.

أقول: ما في^(٨) هذه الرواية من عود عمر إلى قوله قد خان الله ورسوله.. دعني فلاضرب عنقه، بعد اعتذار حاطب وتصدق الرسول ﷺ، وقوله لا تقولوا له إنّا خيرا.. رد صريح لقول الرسول ﷺ، وارتكاب لنهيه.

واعتذار بعض المتصعين بأنه ظن أن صدقه في عذره لا يدفع عنه ما يجب عليه من القتل في غاية السخافة، فإن قوله ﷺ لا تقولوا له إنّا خيرا، بعد قوله صدق، يهدم أساس هذه الأوهام، ولا ريب في أن رد علي الرسول ﷺ في وجهه أخرى بضرب العنق ممن تلقى الرسول ﷺ عذره بالقبول، ونهى الناس عن تقيعه وتوبيخه.

و مما يدل على أن عمر كان يخالف صريحا قول رسول الله ﷺ ما حكاه في كتاب فتح الباري^(٩) في شرح صحيح البخاري في باب من ترك قتال الخوارج للتأليف قال أخرج أحمد بسند جيد، عن أبي سعيد الخدري، قال جاء أبو بكر إلى رسول الله ﷺ، فقال يا رسول الله إني مرت بوادي.. كذا فإذا رجل حسن الهيئة متخشع يصلي فيه، فقال اذهب إليه فاقتله، قال فذهب إليه أبو بكر^(١٠) فلما رآه يصلي كره أن يقتله، فرجع.

فقال النبي ﷺ لعمر اذهب فاقتله، فذهب فرآه في تلك^(١١) الحالة، فرجع.

فقال يا علي اذهب إليه فاقتله، فذهب علي^(١٢) فلم يره، فقال النبي ﷺ إن هذا وأصحابه يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم^(١٣) يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية^(١٤)، لا يعدون فيه، فاقتلوهم فهم شر البرية.

قال وله شاهد من حديث جابر أخرجه أبو يعلى ورجاله ثقات.

وروى ابن أبي الحديد^(١٥) في الجزء الثاني في شرح خطبته ﷺ في تخويف أهل النهر. قال في بعض الصحاح إن رسول الله قال لأبي بكر، وقد غاب الرجل يعني ذا الخويصرة^(١٦) عن عينه قم إلى هذا فاقتله، فقام ثم عاد، وقال وجدته يصلي، فقال لعمر مثل ذلك، فعاد وقال وجدته يصلي، فقال لعلي^(١٧) مثل ذلك، فعاد فقال لم أجده. فقال رسول الله ﷺ لو قتل هذا لكان أول الفتنة وآخرها، أما إنه سيخرج من ضئضئ هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية^(١٨).. الحديث.

(١) في (ك) نسخة بدل: أنه.

(٢) في (س): عليكم.

(٣) إني هنا كلام البخاري.

(٤) لا توجد في (س): عن علي^(٥) ﷺ

(٦) نص عليه في الصحاح ٨٧٢/٣ وفيه: التي فيها التكة، بدلاً من: تكنتها، وانظر: لسان العرب ٣٣٢/٥ ومجمع البحرين ١٤/٤.

(٧) جاء في الفاقوس ٢٧١/٣، ومجمع البحرين ٢٢١/٥، وانظر: النهاية ٣٦١/٣.

(٨) لا توجد في (س): ما في.

(٩) فتح الباري ٢٥١/١٢.

(١٠) لا توجد في (س): أبو بكر.

(١١) في (ك): علي تلك.

(١٢) في (ك): علي تلك.

(١٣) في فتح الباري زيادة: ثم.

(١٤) لا توجد في المصدر: يعني ذا الخويصرة.

(١٥) في المصدر: تراقيهم، والظاهر أنها سهو.

(١٦) في شرح نهج البلاغة ٢٦٦/٢ - ٢٦٧.

(١٧) لا توجد في شرح النهج: يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية.

وقال الجزري^(١)، في حديث الخوارج «يخرج من ضنضي هذا قوم... يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الزمّة»، الضنضي الأصل يقال ضنضي صدق وضوض صدق، وحكى بعضهم ضنضيء بوزن قنديل يريد أنه يخرج من نسله وعقبه، ورواه بعضهم بالصاد المهملة وهو بمعناه^(٢).

يمرقون من الدين... أي يجوزونه ويخرقونه ويتعدونه كما يمرق السهم الشّيء المرمي به ويخرج منه^(٣)، ستأتي الأخبار في ذلك مشروحة في باب كفر الخوارج^(٤).

وقال في الصراط المستقيم^(٥) ذكر الموصلي في مسنده، وأبو نعيم في حليته، وابن عبد ربه في عقده، وأبو حاتم في زينته، والشيرازي في تفسيره المستخرج من الاثني عشر تفسيراً أنّ الصحابة مدحوا رجلاً بكثرة العبادة فدفع النبي ﷺ سيفه إلى أبي بكر وأمره بقتله، فدخل فرآه يصلي فرجع، فدفعه إلى عمر وأمره بقتله، فدخل فرآه يصلي فرجع، فدفعه إلى عليّ ﷺ فدخل فلم يجده، فقال ﷺ لو قتل لم يقع بين أمتي اختلاف أبداً.

وفي رواية أخرى لكان^(٦) أوّل الفتنة وآخرها.

فما أقدم عليه أبو بكر من الرجوع من دون أن يقتله لكونه يصلي لا ريب في أنه مخالفة ظاهرة للرسول ﷺ فإن أمره بقتله^(٧) كان بعد أن وصفه أبو بكر بالصلاة والخشوع، فلم يكن صلاته شبهة توهم دفع القتل، بل هو تنقيح صريح لأمر النبي بقتله، وتكذيب لما يتضمنه ذلك من وجوب قتله، وأفحش منه رجوع عمر بن الخطاب معتذراً بعين ذلك الاعتذار الذي ظهر بطلانه ثانياً أيضاً بأمره بالقتل بعد رجوع أبي بكر، واعتذاره ولزمهما بتلك المخالفة الشريعة في آثام من خرج من ضنضي هذا الرجل من الخوارج إلى يوم القيامة.

ومن أمعن النظر فيما سبق من الأخبار وغيرها علم أنّ ردّ عمر على الرسول ﷺ وسلوكه مسلك الجفاء، وخلعه جلاب الحياء لم يكن مخصوصاً بما أقدم عليه في مرضه ﷺ، ومنعه عن الوصيّة لم يكن^(٨) بدعا منه، بل كان ذلك عادة له، وكان رسول الله ﷺ يصفع عنه وعن غيره من المنافقين وغيرهم خوفاً على الإسلام وإشفاقاً من أن ينقضوا عنه لو قابلهم بمقتضى خشوتهم، وكافاهم بسوء صنيعهم.

وقد تبين من تفاسيرهم وصحاحهم أنّ عمر^(٩) كان داخلاً فيمن أريد بقوله تعالى ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾^(١٠) فيكون من الذين قال الله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّبِعُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾^(١١)، وقد علم أيضاً سبق أنّ الصحابة إلّا الأصفياء منهم لم يقدروا رسول الله ﷺ حق قدره، ولذلك مال طائفة إلى قول عمر وطائفة إلى قوله ﷺ وسوّوا بينه وبين عمر، وجعلوه كواحد من المجتهدين والقائلين برأيهم ما شاءوا فجوّزوا ردّ ما قضى به الإنكار لقوله ﷺ.

الطعن الثاني:

التخلف عن جيش أسامة.

ولا خلاف في أنّ عمر بن الخطاب كان من الجيش، وقد لعن رسول الله ﷺ المتخلف عنه. وقد سبق في مطاعن أبي بكر ما فيه كفاية في هذا المعنى، ولا يجري هاتنا ما سبق من الأجوبة الباطلة في منع الدخول في الجيش، فتوجّه الطعن على عمر أظهر.

الطعن الثالث:

أنّه بلغ في الجهل إلى حيث لم يعلم بأن كلّ نفس ذائقة الموت، وأنّه يجوز الموت على رسول الله ﷺ وأنه أسوة الأنبياء في ذلك، فقال والله ما مات حتّى يقطع أيدي رجال وأرجلهم، فقال له أبو بكر أما سمعت قول الله عزّ وجلّ

(١) في النهاية: ٦٩/٣. (٢) وجاء أيضاً في لسان العرب ١١٠/١.

(٣) ذكره في النهاية ٣٢٠/٤. ولسان العرب ٣٤١/١٠. وغيرها.

(٤) بحار الأنوار ٤٢١/٣٣ - ٤٢٨.

(٥) في المصدر: وفي قول آخر: لو قتل لكان..

(٦) في (ك) نسخة: ولم يكن - بالواو -.

(٧) آل عمران: ١٥٩.

(٨) الصراط المستقيم ٨/٣.

(٩) لا توجد في (س). بقتله.

(١٠) في (س): إند..

(١١) الحج: ١١.

﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾^(١)، وقوله تعالى ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾^(٢) قال فلما سمعت ذلك أيقنت بوفاته، وسقطت إلى الأرض، وعلمت أنه قد مات.

أقول: ويؤيد ذلك ما ذكره ابن الأثير في النهاية^(٣) حيث قال أسن الماء يأسن فهو آسن إذا تغيرت ريحه، ومنه حديث العباس في موت النبي ﷺ، قال لعمر خل بيننا وبين صاحبنا، فإنه يأسن كما يأسن الناس.. أي يتغير^(٤)، ذلك أن عمر كان قد قال إن رسول الله ﷺ لم يموت ولكنه صعد كما صعد موسى ومنعمهم عن دفنه.

وأجاب عنه قاضي القضاة بأنه قد روي عن عمر أنه قال كيف يموت وقد قال الله تعالى ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾^(٥)، وقال ﴿وَلِيُبَيِّنَهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾^(٦) - فلذلك نفى موته ﷺ لأنه حمل الآية على أنه^(٧) خبر عن ذلك في حال حياته حتى قال له أبو بكر إن الله وعد بذلك وسيفعله، وتلا عليه^(٨) فأيقن عند ذلك بموته، إنما ظن أن موته متأخر^(٩) عن ذلك الوقت، لا أنه منع من موته.

ثم قال فإن قيل فلم قال لأبي بكر عند سماع الآية كأنني لم أسمعها، ووصف نفسه بأنه أيقن بالوفاة.

قلنا^(١٠) لما كان الوجه في ظنه ما زال الشبهة أبو بكر^(١١) فيه جاز أن يتيقن.

ثم سأله^(١٢) نفسه عن سبب يقينه في ما لا يعلم إلا بالمشاهدة، وأجاب بأن قرينة الحال عند سماع الخبر أفادته اليقين^(١٣)، ولو لم يكن في ذلك إلا خبر أبي بكر وأدعاؤه لذلك والناس مجتمعون لحصل^(١٤) اليقين.

وقوله كأنني لم أسمع بهذه الآية ولم أقرأها^(١٥).. تنبيه على ذهابه عن الاستدلال بها، لا أنه على^(١٦) الحقيقة لم يقرأها و^(١٧) لم يسمعها، ولا يجب فيمن ذهب عن بعض^(١٨) أحكام الكتاب أن يكون^(١٩) لا يعرف القرآن، لأن ذلك لو دل لوجب^(٢٠) أن لا يحفظ القرآن إلا من يعرف جميع أحكامه^(٢١).

وأجاب بنحو ذلك الرازي في نهاية العقول^(٢٢)، وبمثلها أجاب صاحب المقاصد^(٢٣).

وأجاب السيد رضي الله عنه في الشافي^(٢٤) عن جواب القاضي بأنه ليس يخلو خلاف عمر في وفاة رسول الله ﷺ من أن يكون على سبيل الإنكار لموته ﷺ على كل حال، والاعتقاد بأن^(٢٥) الموت لا يجوز عليه^(٢٦) أو يكون منكرا لموته في تلك الحال من حيث لم يظهر دينه على الدين كله.. وما أشبه ذلك مما قال صاحب الكتاب أنها كانت شبهة في تأخر موته عن تلك الحال.

فإن كان الوجه الأول، فهو مما لا يجوز خلاف العقلاء فيه^(٢٧)، والعلم بجواز الموت على سائر البشر لا يشك فيه عاقل، والعلم من دينه ﷺ بأنه سيموت كما فات^(٢٨) من قبله ضروري، ولا^(٢٩) يحتاج في مثل هذا إلى الآيات التي تلاها أبو بكر من قوله تعالى ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾^(٣٠) وما أشبهه.

(١) الزمر: ٣٠.

(٢) النهاية ٤٩/١ - ٥٠، وجاء بنصه في لسان العرب ١٦/١٣ و١٨.

(٣) في (س): يغير.

(٤) لا توجد في المعنى: تعالى.

(٥) في المصدر: قال تعالى.

(٦) في المعنى: لأنه على أنها، أقول: وعليه في الكلام سقط.

(٧) في المصدر: يتأخر.

(٨) في المصدر: بتقديم وتأخير - ما زال أبو بكر الشبهة.

(٩) في المصدر: وأجاب لأن الحال حال سماع الخبر، بدلا من: بأن... اليقين.

(١٠) في المصدر: كأنني لم أقرأ هذه الآية أو لم أسمعها.

(١١) في المعنى: أو، بدلا من: الواو..

(١٢) لا توجد: يكون، في المعنى.

(١٣) لا توجد: إلا من يعرف جميع أحكامه، في المعنى.

(١٤) نهاية العقول: مخطوط.

(١٥) انظر: شرح المقاصد ٢٨١/٥، وقد ذكر متن المقاصد ثم أخذ بشرحه في الصفحة التالية.

(١٦) الشافي ١٧٦/٤ - ١٧٧.

(١٧) في الشافي زيادة: على كل وجه.

(١٨) جاءت في الشافي: مات، بدلا من: فات، وهو الظاهر.

(١٩) الزمر: ٣٠.

(٢٠) آل عمران: ١٤٤.

(٢١) في المصدر: روى عنه: كيف.

(٢٢) الصنف: ٩.

(٢٣) النور: ٥٥.

(٢٤) في المعنى: وتلا عليه ما تلا.

(٢٥) في المعنى: قيل له.

(٢٦) سؤال القاضي في المعنى ١٠/٢٠ - القسم الثاني -.

(٢٧) في المصدر: كأنني لم أقرأ هذه الآية أو لم أسمعها.

(٢٨) في المعنى: أو، بدلا من: الواو..

(٢٩) لا توجد: يكون، في المعنى.

(٣٠) لا توجد: إلا من يعرف جميع أحكامه، في المعنى.

(٣١) في المصدر: بأن، وهو الظاهر.

(٣٢) في المصدر: في مثله.

(٣٣) في المصدر: وليس، بدلا من: ولا.

وإن كان خلافه على الوجه الثاني، فأول ما فيه أن هذا الخلاف لا يليق بما احتج به أبو بكر من قوله تعالى ﴿إِنَّكَ مَعَهُمْ وَإِنَّهُمْ مَبْنُوءٌ﴾^(١) لأنه لم ينكر على هذا جواز الموت، وإنما خالف في تقدمه وإن كان يجب أن يقول وأني^(٢) حجة في هذه الآيات على من جوز عليه الموت في المستقبل وأنكره في هذه الحال.

وبعد، فكيف دخلت الشبهة البعيدة على عمر من بين سائر الخلق ومن أين زعم أنه لا يموت حتى يقطع أيدي رجال وأرجلهم وكيف حمل معنى قوله تعالى ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾^(٣)، وقوله تعالى ﴿وَلِيُذِلَّهُمْ مِنْ بَعْدِ حَوَافِهِمْ أَنَّا يُعْبِدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً﴾^(٤)، على أن ذلك لا يكون في المستقبل^(٥)، وكيف لم يخطر هذا إلا لعمر وحده ومعلوم أن ضعف الشبهة إنما يكون من ضعف الفكرة وقلة التأمل والبصيرة، وكيف لم يوقن بموته لما رأى عليه أهل الإسلام من اعتقاد موته وما ركبهم من الحزن والكدآية لفقدته وهذا دفع بهذا اليقين ذلك التأويل البعيد فلم يحتج إلى موقف ومعرف، وقد كان يجب إن كانت هذه شبهة أن يقول في حال مرض رسول الله ﷺ وقد رأى جزع أهله وأصحابه وخوفهم عليه الوفاة، حتى يقول أسامة بن زيد معتذرا من تباطئه عن الخروج في الجيش الذي كان رسول الله ﷺ يكرّر ويورد الأمر^(٦) بتنفيذه لم أكن لأسأل عنك الركب ما هذا الجزع والهلع وقد أمّنتكم الله من موته .. بكذا، ومن وجه .. كذا^(٧)، وليس هذا من أحكام الكتاب التي يعذر من لا يعرفها على ما ظنّه صاحب الكتاب، انتهى كلامه قدس الله روحه.

وأقول^(٨): وأعجب من قول عمر قول من يتوجّه لتوجيه كلامه وأني أمر أفحش من إنكار مثل هذا الأمر عن مثل عمر مع اطلاعه على مرض النبي ﷺ منذ حدث إلى أوان اشتداده، وانتهاء حاله إلى حيث انتهى وكانت ابنته زوجة النبي ﷺ ومن ممرضاته، وقد رجع عن جيش أسامة بعد أمر النبي ﷺ له بالخروج في الخارجين^(٩) خوفا من أن يحضره الوفاة فينقل الأمر إلى من لا يطيب نفسه به، وكان النبي ﷺ قد بين للناس في مجالس عديدة دنو أجله حضور موته، وأوصى للأتصار وأمر الناس باستيفاء حقوقهم كما هو دأب من حضره الموت، كما روي مفضلا في صحيح البخاري وصحيح مسلم^(١٠) وصحيح الترمذي^(١١) وكتاب جامع الأصول^(١٢) وكامل ابن الأثير^(١٣) غيرها^(١٤) من كتب السير والأخبار.

وقد روى مسلم^(١٥) في صحيحه عن زيد بن أرقم أنه قال قام رسول الله ﷺ يوما فينا خطيبا بماء يدعي خما^(١٦) بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر^(١٧)، ثم قال أمّا بعد، ألا^(١٨) أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربّي فأجيّب وأنّ أترك فيكم الغلقين، أو أترك كتاب اللّٰه في الهدى والنور، فخذوا بكتبكم واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي .. أذكركم الله في أهل بيتي....

وقد روي متواترا من الطريقين قوله لعليّ ﷺ ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين. وروي في جامع الأصول، أنه ﷺ قال عليّ ولي كلّ مؤمن بعدي^(١٩).

وقد روي في المفتريات اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر. وقد كان كثير ممّا ذكر ممّا^(٢٠) خطب به ﷺ على رهوس الأشهاد، فهل يجوز عاقل أن لا يقرع شيء من ذلك

(١) الزمر: ٣٠. (٢) في المصدر: وقد كان يجب أن يقول له وأني. (٣) النور: ٥٥. ولم تجيء في المصدر: يعبدونني لا يشركون بي شيئا. (٤) في الشافعي زيادة: حينئذ. (٥) في (ك): أقول. - بلا وأو - (٦) في (س): بالخارجين. (٧) جاءت العبارة في المصدر هكذا: من كذا وكذا من وجه كذا. (٨) في (س): بالخارجين. (٩) صحيح مسلم كتاب الوصية باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي به، حديث ١٦٣٤. (١٠) سنن الترمذي في الوصايا حديث ٢١٢٠. (١١) جامع الأصول ١١/٦٣٤، حديث ٩٢٥٥ وما بعده. (١٢) الكامل لابن الأثير ٢/٢١٥ - ٢١٨. (١٣) صحيح مسلم ١٨٧٣/٤، حديث ٢٤٠٨. (١٤) في (س): خما، ولا معنى لها. لا حظ عنها معجم البلدان ٢/٣٨٩ - ٣٩٠. وما رصدا الاطلاع ١/٤٨٢. (١٥) في (س): وذكرتم، بدل: وذكر. (١٦) جامع الأصول ١١/٦٥٢، حديث ٦٥٢/٢. وأخرجه الترمذي في المناقب برفق ٣٧١٣. (١٧) لا توجد في (س): ذكر ممّا.

سمع عمر مع شدة ملازمته للرسول ﷺ ومن شك في مثل ذلك هل يجوز من شم رائحة من العقل أن يفوض إليه أمر بهيمة فضلا عن أن يفوض إليه أمر جميع المسلمين، ويرجع إليه في جميع أحكام الدين.

وأما اعتذار ابن أبي الحديد^(١) بأنه لم ينكر ذلك عمر^(٢) على وجه الاعتقاد، بل على الاستصلاح، وللخوف من ثوران الفتنة قبل مجيء أبي بكر، فلما جاء أبو بكر قوي به جأشه فسكت عن هذا^(٣) الدعوى، لأنه قد أمن بحضوره من خطب يحدث أو فساد يتجدد.

فيرد عليه:

أولاً لأنه لو كان إنكاره ذلك إيقاعاً للشبهة في قلوب الناس حتى يحضر أبو بكر لسكت عن دعواه عند حضوره.

وقد روى ابن الأثير في الكامل^(٤) أن أبا بكر أمره بالسكوت فأبى، وأقبل أبو بكر على الناس، فلما سمع الناس كلامه أقبلوا عليه وتركوا عمر.

وثانياً أنه لو كان الأمر كما ذكر لاقتصر على إنكار واحد بعد حضور أبي بكر، وقد اعترف ابن أبي الحديد^(٥) بتكرار الإنكار بعد الحضور أيضاً.

وثالثاً أنه قال ابن أبي الحديد^(٦) روى جميع أرباب السيرة أن رسول الله ﷺ لما توفي كان^(٧) أبو بكر في منزله بالسنح، فقام عمر بن الخطاب فقال ما مات رسول الله ﷺ ولا يموت حتى يظهر دينه على الذين كلفه، وليرجعن فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم ممن أرفج^(٨) بموته، ولا أسمع رجلاً يقول مات رسول الله ﷺ إنا ضربته بسيفي، فجاء أبو بكر وكشف عن وجه رسول الله ﷺ وقال بأبي وأمي طبت حياً وميتاً، والله لا يذيقك الله الموتين أبداً، ثم خرج والناس حول عمر وهو يقول لهم إنه لم يمت، ويحلف، فقال له أيها الحالف على رسلك^(٩)، ثم قال من كان بعيد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان بعيد الله، فإن الله حي لا يموت، قال الله تعالى ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾^(١٠)، وقال ﴿أَفَأَنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾^(١١)، قال عمر فو الله ما ملكت نفسي حيث سمعتها أن سقطت إلى الأرض، وقد علمت أن رسول الله ﷺ قد مات^(١٢).

وقد روى البخاري في صحيحه، عن عائشة أن رسول الله ﷺ مات وأبو بكر بالسنح، قال قال إسماعيل تني بالعالية، فقام عمر يقول والله ما مات رسول الله ﷺ.

قالت وقال عمر والله ما كان يقع في نفسي إلا ذاك، وليبعثن الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم، فجاء أبو بكر فكشف عن وجه^(١٣) رسول الله ﷺ فقبله، وقال بأبي أنت وأمي طبت حياً وميتاً، والذي نفسي بيده لا يذيقك^(١٤) الله الموتين أبداً، ثم خرج فقال أيها الحالف على رسلك، فلما تكلم أبو بكر جلس عمر، فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه، قال ألا من كان بعيد محمداً.. الخبر^(١٥).

ف قوله في رواية عائشة والله ما كان يقع في نفسي إلا ذاك.. صريح في نفي ما^(١٦) ذكره، إذ ظاهر أنه حكاية كلام عمر بعد تلك الواقعة مؤكداً بالحلف عليه، بل لا يرتاب ذو فطنة في أن قوله فو الله ما ملكت نفسي حيث سمعتها أن سقطت إلى الأرض وعلمت أن رسول الله ﷺ قد مات.. مما قاله عمر بعد ذلك اليوم وحكاية لما جرى فيه، فلو كان للمصلحة لا على وجه الاعتقاد لبين^(١٧) ذلك للناس بعد مجيء أبي بكر، أو بعد ذلك اليوم وزوال الخوف، ولم ينقل أحد من نقله الأخبار ذلك، بل روي ما يدل على خلافه.

(١) في شرحه على نهج البلاغة ٤٢/٢ - ٤٣، وهو نقل بالمعنى.

(٢) في (س): عمر ذلك بتقديم وتأخير..

(٣) كذا، والظاهر: هذه.

(٤) الكامل ٣٢٤/٢ - ٣٢٩/٢ [بيروت -].

(٥) في شرحه على النهج ٤٠/٢

(٦) في (س): كان توفي كان.

(٧) قال في القاموس ١٤٢/٣ و ١٤٣: أرفج القوم: تَهَيَّأُوا للحرب، والرعد: تَزَدَّدَتْ هَذِهِذَتْ في السحاب.

(٨) على رسلك يقال لمن يتأني ويعمل الشيء على هيئة، قاله في لسان العرب ٣٨٢/١١ وغيره.

(٩) الزمر: ٣٠.

(١٠) كما صرح بذلك ابن أبي الحديد في شرحه على النهج البلاغة ٤٠/٢ - ٤١، وقريب منه في صفحة ٤٣ من نفس المجلد.

(١١) لا يوجد في الجامع، وجه.

(١٢) وأورده في جامع الأصول ٨٥/٤ - ٨٧، حديث ٢٠٧٤.

(١٣) في (س): تبيين.

(١٤) في نسخة جاءت في جامع الأصول: لا يذيقك.

(١٥) لا توجد: ما، في (س).

(١٦) في (س): تبيين.

قال المفيد قدس الله روحه في المجالس^(١) روي عن^(٢) محمد بن إسحاق، عن الزهري^(٣)، عن أنس أنه لما بويج أبو بكر في السقيفة وكان الغد جلس أبو بكر على المنبر، فقام عمر فتكلم^(٤) قبل أبي بكر، فحمد الله عز وجل^(٥) وأثنى عليه وقال يا أيها الناس إني كنت قلت لكم بالأسم مقالة ما كانت إلّا عن رأيي، وما وجدت في كتاب الله. ولا كانت لعهد من رسول الله ﷺ ولكن قد كنت أرى أنّ رسول الله ﷺ مستدبر^(٦) أمرنا حتى يكون آخرنا موتاً. قال وروى عكرمة، عن ابن عباس، قال والله إني لأمشي مع عمر في خلافته^(٧) ما معه غيري، وهو يحدث نفسه ويضرب قدميه بدرته إذ التفت إليّ، فقال يا ابن عباس هل تدري ما حملني على مقالتي التي قلت حين توفي رسول الله ﷺ. قال قلت لا أدري، أنت أعلم يا أمير المؤمنين، قال فإنه والله ما حملني على ذلك إلّا أنّي كنت أقرأ هذه الآية «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا»^(٨)، فكنت^(٩) أظن أنه سيقى بعد أمته حتى يشهد عليها بآخر^(١٠) أعمالها، فإنه الذي حملني على أن قلت ما قلت.

والظاهر أنه جعل المخاطب بقوله تعالى «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً...»^(١١) جميع الأمة، فيلزم على ما فهم من دلالة الشهادة على البقاء وتأخر الموت أن يعتقد تأخر موت كل واحد من الأمة عن الناس، فكان عليه أن لا يذعن بموت أحد من الأمة، ولو سامحنا في كون المراد بعض الأمة لانهدم أساس إنكاره، إذ لا شك في تأخر موته ﷺ عن بعض أمته، وأنه قد مات قبله كثير من أمته، ولو كان المراد ب(البعض) الصحابة لزمه أن لا يذعن بموت أحد منهم، لم يتعيّن ذلك البعض بوجه آخر حتى يزعم تأخر موته عنهم.

وبالجملة، سوء الفهم وسخافة الرأي في مثل هذا الاستنباط ممّا لا يريب فيه عاقل، والظاهر أنّ هذا الاعتلال ممّا تفتّن به بعد حال الإنكار فدفع به بزعمه شناعة إنكاره.

ثم إنّه أجاب شارح المقاصد^(١٢) بوجه آخر، وهو أنّ ذلك الاشتباه كان لتشوّش البال، واضطراب الحال، والدخول عن جليّات الأحوال. وحكى شارح كشف الحق عن بعضهم أنّه قال كان هذا الحال من غلبة المحبة، وشدة المصيبة، إنّ قلبه كان لا يأذن له أن يحكم بموت النبي ﷺ. وهذا أمر كان قد عمّ جميع المؤمنين بعد النبي حتّى جنّ بعضهم، أغشى على بعضهم من كثرة الهم، واختبل بعضهم، فغلب عمر شدة حال المصيبة، فخرج عن حال العلم المعرفة وتكلّم بعدم موته وأنه ذهب إلى مناجاة ربه.. وأمثال هذا لا يكون طعناً.

ويرد عليه أنّه من الضروريات العادية أنّ من عظمت عليه المصيبة وجلت الرزية بفقد حبيبته حتى اشتبهت عليه الأمور الضرورية لا يترك تجهيزه وتكفينه والصلاة عليه ودفنه، ولا يسرع إلى السقيفة لعقد البيعة والطمع في الخلافة والإمارة ولم لم يتكلّم في ذلك المجلس من شدة الحزن والوجد ما ينافي غرضه ولا يلائم في^(١٣) تدبيره المিশوم، ولم يأت في أمر الرئاسة وغضب الخلافة بهجر ولا هذيان، ولم يتخلّل من الزمان ما يسع^(١٤) لاندمال الجرح ونسيان المصيبة وكيف لم يأذن قلبه في الحكم بموته ﷺ مع أنّه لم يضق صدره بأن يقول في وجهه الكريم إنّه ليهجر، ويمنع من إحضار ما طلب، ويقول حسبنا كتاب الله، الذي هو في قوة قوله لا حاجة لنا بعد موتك إلى كتاب تكتبه لنا ومن بلغ به الحبّ إلى حيث يخرج من حدّ العقل لا يجبه حبيبته بمثل هذا القول الشنيع، ولا يرفع صوته في الردّ عليه، ومنازعة المنازعين من حدّ العقل^(١٥) إلى حدّ يخرج الحبيب وإياهم عن البيت ويقول اعزبوا عني ولا ينبغي التنازع عندي^(١٦)، ولا ينكر ذلك إلّا متعنت لم يشم رائحة الإنصاف، وما ذكره من جنون بعض الصحابة، وإغماء بعضهم، وخيل الآخرين فشيء لم نسمعه إلى الآن، نعم، لو عدّ ما أتوا به من ترك جسده المطهر المسارعة إلى السقيفة طمعاً في الرئاسة وشوقاً إلى الإمارة من فنون الجنون وضروب الخيل لكان له وجه.

(١) كتاب العيون والمحاسن للشیخ المفید: ١٩٥ - ١٩٦.

(٢) لا توجد في (س): عن.

(٣) قد قرأ في (س): الزهري، وهو غلط.

(٤) لا توجد: عز وجل في (ك) ولا المصدر.

(٥) في المصدر: سيدبر.

(٦) في المصدر: أثنى.

(٧) في المصدر: وكنت.

(٨) البقرة: ١٤٣.

(٩) في العيون: تأخر.

(١٠) شرح المقاصد ٢٨٢/٥.

(١١) في (س): لا يسع.

(١٢) ما في (س): قرأ: الشارع غني. ولا معنى لها.

(١٣) البقرة: ١٤٣.

(١٤) لا توجد في (س): في.

(١٥) من حدّ العقل، لا توجد في (س).

الطعن الرابع

أنه حرم^(١) المتعتين، متعة الحج ومتعة النساء.

ولم يكن له أن يشرع في الأحكام وينسخ ما أمر به سيد الأنام ﷺ ويجعل أتباع نفسه أولى من أتباع من لا ينطق عن الهوى، وتفصيل القول في ذلك أن متعة النساء^(٢) لا خلاف بين الأمة قاطبة في أصل شرعيتها وإن اختلفوا في نسخها ودوام حكمها، وفيها نزلت قوله تعالى ﴿فَمَا اسْتَفْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾^(٣) على أكثر التفسير وأصحها.

وقد أجمع أهل البيت عليهم السلام على دوام شرعيتها، كما ورد في الأخبار المتواترة. وقال الفخر الرازي في التفسير^(٤) اتفقت الأمة على أنها كانت مباحة في ابتداء الإسلام، قال^(٥) روي عن النبي ﷺ أنه لما قدم مكة في عمرته تزين نساء مكة، فشكا أصحاب الرسول ﷺ طول العزبة، فقال استمتعوا من هذه النساء^(٦). وقد صرح بهذا الاتفاق كثير من فقهاء الإسلام.

وروى مسلم في صحيحه، وابن الأثير في جامع الأصول^(٧)، عن قيس، قال سمعت عبد الله^(٨) يقول كنا نغزو مع رسول الله ليس لنا^(٩) نساء، فقلنا ألا تستخصي فنهانا عن ذلك، ثم رخص لنا أن نستمتع^(١٠)، فكان أحدنا يترك المعرفا للثوب إلى أجل، ثم قرأ عبد الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرُمُوا طَبَائِعَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾. وقد روى هذا الخبر في المشكاة^(١١) وعده من المتفق عليه.

وروى البخاري^(١٢) ومسلم^(١٣) في صحيحهما، وابن الأثير في جامع الأصول، عن سلمة بن الأكوع وعن جابر^(١٤)، قال خرج^(١٥) علينا منادي رسول الله ﷺ فقال إن رسول الله ﷺ قد أذن لكم أن تستمتعوا^(١٦) فاستمتعوا. يعني متعة النساء.

وعنهما أن رسول الله ﷺ أتانا فأذن لنا في المتعة.

وروى مسلم^(١٧) في صحيحه عن عطاء، قال قدم جابر بن عبد الله معتمرا فجنّاه في منزله، فسأله القوم عن أشياء ثم ذكروا المتعة، فقال نعم استمتعتنا على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر.

وروى مسلم^(١٨) أيضا ذكره في جامع الأصول^(١٩) عن أبي الزبير قال سمعت جابر بن عبد الله يقول كنا تستمتع بالقبض من التمر والدقيق الأيام على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر^(٢٠) حتى نهى عنه عمر في شأن عمرو بن حريث.

وعن أبي نضرة قال كنت عند جابر بن عبد الله فأناه آت، فقال إن ابن عباس وابن الزبير اختلفا في المتعتين، فقال جابر فعلناهما مع رسول الله ﷺ، ثم نهانا عمر عنهما فلم نعد لهما.

وروى مسلم^(٢١)، عن قتادة، عن أبي نضرة، قال كان ابن عباس يأمر بالمتعة وكان ابن الزبير ينهي عنها، قال فذكرت ذلك لجابر بن عبد الله، فقال على يدي دار الحديث، تمتعتنا مع رسول الله ﷺ فلما قام عمر قال إن الله كان

(١) في (س): حرمة.

(٢) متعة النساء، أو النكاح، أو الزواج الموقت باختصار هو عقد مؤجل بوقت معين بمهر معين بشرائط قررتها الشريعة الإسلامية.

(٣) النساء: ٢٤.

(٤) تفسير الفخر الرازي ٤٩/١٠ {٢٠/٣}. وفيه: اتفقوا، بدلا من: اتفقت الأمة.

(٥) لا توجد في المصدر: قال و.

(٦) وقد ذكر فيه روايتين عن ابن عباس وعمران بعلية المتعة، فراجع.

(٧) جامع الأصول ٤٤٤/١٠ حديث ٨٩٨٦.

(٨) في المصدرين: عبد الله بن مسعود.

(٩) جاء: معنا، بدلا من: لنا، في المصدرين.

(١٠) الكلمة مشوطة في المطبوع من البحار.

(١١) مشكاة المصابيح: ٢٧٣/٣.

(١٢) صحيح البخاري ١٤٨/٩ و ١٤٩ في النكاح باب نهى النبي ﷺ عن نكاح المتعة!!.

(١٣) صحيح مسلم كتاب النكاح باب نكاح المتعة برقم ١٤٠٥ بطريقين.

(١٤) في المصدر: جابر بن عبد الله.

(١٥) في (ك): تمتعتوا، ولا توجد في المصادر: فاستمتعوا.

(١٦) صحيح مسلم ٣٩٥/١ كتاب النكاح باب نكاح المتعة حديث ١٤٠٥.

(١٧) جامع الأصول ٤٥١/١١ حديث ٨٩٩٣.

(١٨) صحيح مسلم ٤٦٧/١ كتاب النكاح، باب نكاح المتعة.

(١٩) لا توجد: وعمر، في جامع الأصول.

يحلّ لرسوله ما شاء بما شاء، وإنّ القرآن قد نزل منازلهُ فاتقوا الحجّ والعمره لله كما أمركم الله عزّ وجلّ واثبوا نكاح هذه النساء فلن أوتي برجل نكح امرأة إلى أجل إلّا رجعت به بالحجارة.

وروى الترمذي في صحيحه على ما حكاه الشهيد الثاني^(١)، والعلامة^(٢) رحمهما الله أنّ رجلاً من أهل الشام سأل ابن عمر عن متعة النساء. فقال هي حلال. فقال إنّ أباك قد نهى عنها. فقال ابن عمر أرايت إنّ كان أبي نهى عنها، وضعها^(٣) رسول الله ﷺ، أنترك السنة وتنبّع قول أبي.

وروى شعبة، عن الحكم بن عتيبة، قال سألتُه عن هذه الآية «فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ...»^(٤) أمسنوخه هي. فقال لا، ثم قال الحكم قال عليّ ابن أبي طالب ﷺ لو لا أنّ عمر نهى عن المتعة ما زنى إلّا شفا.

وقال ابن الأثير في النهاية^(٥) في حديث ابن عباس «ما كانت المتعة إلّا رحمة رحم الله بها أمة محمد ﷺ لو لا نهيه عنها ما احتاج إلى الزّنا إلّا شفا» أي إلّا قليل من الناس، من قولهم غابت الشمس إلّا شفا.. أي إلّا قليلاً من ضوئها عند غروبها. قال^(٦) وقال الأزهري قوله إلّا شفا.. أي إلّا أن يشفي، يعني يشرف على الزّنا ولا يواقع، فأقام الاسم مقام المصدر الحقيقي، وهو الإشفاء على الشّيء، وحرف كلّ شيء شفا.

وحكى الفخر الرازي^(٨) في تفسير آية المتعة، عن محمد بن جرير الطبري^(٩)، قال قال عليّ بن أبي طالب ﷺ لو لا أنّ عمر نهى عن المتعة ما زنى إلّا شقيّ.

وعن عمران بن الحصين، أنّه قال نزلت هذه المتعة في كتاب الله لم تنزل بعدها آية تنسخها، وأمرنا بها رسول الله ﷺ وتمتّعنا بها ومات ولم ينهنا عنه ثم قال رجل برأيه ما شاء^(١٠).

وسأني في خبر طويل رواه المفضل، عن الصادق ﷺ أوردناه في المجلد الثالث عشر^(١١) وهو مشتمل على سبب تحريمه المتعة، وأنّه كان لكان أخته عفراء.

وأما متعة الحجّ فلا خلاف بين المسلمين في شرعيّتها وبقاء حكمها. واختلف فقهاء العامة في أنّه هل هي أفضل أنواع الحجّ أم لا فقال الشافعي في أحد قوليه ومالك^(١٢) إنّ التمتع أفضل، وقال الشافعي في قوله الآخر^(١٣) إنّ أفضلها الإفراد ثم التمتع ثم القران. ويدلّ على شرعيّتها قوله تعالى «فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ»^(١٤).

ومن الأخبار الواردة فيها ما رواه مسلم في صحيحه^(١٥) بأربعة أسانيد، وأورده في جامع الأصول^(١٦) أيضاً. قال^(١٧) وأخرجه أبو داود^(١٨) بطوله، وأخرج النسائي أطرافاً متفرقة منه، عن جعفر بن محمد، عن أبيه ﷺ، قال دخلت^(١٩) على جابر بن عبد الله الأنصاري فسأل عن القوم حتّى انتهت إليّ، فقلت أنا محمد بن عليّ بن الحسين فأهوى بيده إلى رأسي، فنزع زري الأعلى، ثم نزع زري الأسفل ثم وضع كفّه^(٢٠) بين يدي وأنا يومئذ غلام شاب

(١) الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية ٢/٣٣٤، باب نكاح المتعة روايتين مثا سلف وأسقط الباقي!.

(٢) كذا، وفي المصادر: سنّها، وفي نسخة: صنعها.

(٣) النهاية ٤٨٨/٢ - ٤٨٩.

(٤) في المصدر زيادة: وهو الشفي.

(٥) في تفسيره: ٩/٥.

(٦) وذكر في التاج الجامع للأصول ٢/٣٣٤، باب نكاح المتعة روايتين مثا سلف وأسقط الباقي!.

(٧) بحار الأنوار ٥٣/٢٦ - ٣٢، ١٠٣/٢٩٧ و ٢٩٨ و ٣٠٦ - ٣١٤، وقد سلف فيه ٢٤/٢٩٤.

(٨) ذكره في التفسير الكبير ٥/١٥٥، وكذا في نيل الأوطار ٥/٤١.

(٩) قاله في المجموع ٧/١٥١، ومتناه (متن) مغني المحتاج ١/٥١٤، وغيرها.

(١٠) البقرة: ١٩٦.

(١١) صحيح مسلم كتاب الحجّ باب إجماع النساء حديث ١٢١٠ و ١٢١٨، وباب حجة النبي ﷺ حديث ١٢٢٨.

(١٢) ذكر طرفاً منه جامع الأصول ٣/٧٣ حديث ١٣٥٢، وفصله فيه ٣/٤٥٩ - ٤٧٤ حديث ١٧٩٦، فلاحظ.

(١٣) (في: س) وقال أي ابن الأثير في جامع الأصول.

(١٤) سنن أبي داود كتاب المناسك باب صفة حجة النبي ﷺ حديث ١٩٠٥ و ١٩٠٧ و ١٩٠٨ و ١٩٠٩.

(١٥) في جامع الأصول: دخلنا.

(١٦) (٢٠) في المصدر: يده، بدلاً من: كفّه.

٣٠٥ فقال مرحبا بك يا ابن أخي، سل عتاً شئت. فسألته وهو أعمى وقد^(١) حضر وقت الصلاة، فقام في نساجه ملتحقا بها، كلّمّا وضعا على منكبيه رجع طرفاها إليه من صغرها، و رداؤه إلى جنبه على المشجب فصلّى بنا فقلت أخبرني عن حجة رسول الله ﷺ.

فقال بيده ففقد تسعا^(٢)، فقال إنّ رسول الله ﷺ مكث تسع سنين لم يحجّ، ثم أذن في الناس في العاشرة، أنّ رسول الله ﷺ حاجّ فقدم المدينة بشرك كثير كلّمهم يلتمس أن يأتّم برسول الله ﷺ ويعمل مثل عمله، فخرجنا معه حتى إذا^(٣) أتينا ذا الحليفة، فولدت أسماء بنت عميس^(٤) محمّد بن أبي بكر، فأرسلت إلى رسول الله ﷺ كيف أضنع.

قال اغتسلي واستشغري بثوب وأحرمي، فصلّى رسول الله ﷺ في المسجد فركب^(٥) القصواء حتى إذا استوت به ناقته إلى البيداء، نظرت إلى مدّ بصري بين يديه من راكب وماش، وعن يمينه مثل ذلك، وعن يساره مثل ذلك، ومن خلفه مثل ذلك، ورسول الله ﷺ بين أظهرنا وعليه ينزل القرآن وهو يعرف تأويله وما^(٦) عمل به من شيء علمنا به، فأهلّ بالتوحيد «لبيك اللهمّ لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إنّ الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك»، وأهلّ

٣٠٦ الناس بهذا الذي يهلّ^(٧) به، فلم يزد^(٨) رسول الله ﷺ شيئا منهم^(٩) ولزم رسول الله ﷺ تلييته، قال جابر لسا ننوي إلّا الحجّ، لسا نعرف العمرة حتى إذا أتينا^(١٠) البيت معه استلم الركن فرمل^(١١) ثلاثا ومشى أربعا، ثم نفذ إلى مقام إبراهيم عليه السلام، فقرأ «وَأَخْذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى»^(١٢)، فجعل المقام بينه وبين البيت، وكان^(١٣) أبي يقول ولا أعلمه ذكره إلّا عن النبي ﷺ كان يقرأ^(١٤) في الركعتين «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» و«قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ»، ثم رجع إلى الركن فاستلمه ثم خرج من الباب^(١٥) إلى الصفا، فلما دنا من الصفا قرأ «إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ»^(١٦) ابدءوا بما بدأ الله به، فبدأ بالصفا فرقى عليه حتى رأى البيت فاستقبل القبلة، فوحد الله وكبّره، وقال «إله إلّا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كلّ شيء قدير، لا إلّا الله وحده أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده»، ثم دعا بين ذلك، فقال مثل هذا^(١٧) ثلاث مرات، ثم نزل إلى المروة حتى إذا انصبت^(١٨) قدما في بطن الوادي، رمل^(١٩) حتى إذا سعدنا مشى حتى أتى المروة.. ففعل على المروة كما فعل على الصفا، حتى إذا كان آخر طوافه^(٢٠)

على المروة قال لو أتيت استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدي وجعلتها عمرة، فمن كان منكم ليس معه هدي فليحلّ وليجعلها عمرة، فقام سراقه بن مالك بن جعشم، فقال يا رسول الله ألعاننا هذا أم للأبد. فشبك رسول الله ﷺ أصابعه واحدة في الأخرى، وقال دخلت العمرة في الحجّ هكذا.. مرّتين، لا، بل لأبد أبداً. وقدم عليّ من اليمين بيدن النبي ﷺ فوجد فاطمة رضي الله عنها مثنّ حلّ ولبست ثيابا صبيغا واكتحلت، فأثكر ذلك عليها، فقالت إنّ أبي أمرني بهذا. قال فكان^(٢١) عليّ يقول بالعراق فذهبت إلى رسول الله ﷺ محرشا على فاطمة للذي صنعت مستفتيا لرسول الله ﷺ فيما ذكرت عنه فأخبرته أنّي أنكرت ذلك عليها^(٢٢)، فقال صدقت.. صدقت، ما ذا قلت حين إذا^(٢٣) فرضت الحجّ قال قلت اللهمّ إني أهلّ بما أهلّ به رسولك ﷺ، فقال فإنّ معي الهدي فلا تحلّ. قال^(٢٤) فكان جماعة الهدي الذي قدم به عليّ من اليمين والذي أتى به النبي ﷺ مائة، قال فحلّ الناس كلّمهم وقصّروا إلّا

٣٠٧

(١) في جامع الأصول لا توجد: قد.

(٢) لا توجد: إذا، في الجامع.

(٣) في الجامع: ثم ركب.

(٤) في المصدر: يهلّون - بصيغة الجمع -.

(٥) في الجامع لابن الأثير: منه.

(٦) قال في النهاية ٢٦٥/٢: رَمَلَ يَرْمُلُ رَمْلاً وَرَمَلَاناً: إذا أسرع في المشي وهزّ منكبيه.

(٧) البقرة: ١٢٥. ولا توجد في (س)، مصلّى، وفيها: وكان يقرأ مصلّى. وخط عليها في (ك)، وهو الظاهر.

(٨) في المصدر: فكان.

(٩) من الباب لا توجد في (س).

(١٠) في المصدر: قال: هذا.

(١١) في صحيح مسلم: سعى، بدلاً من: رمل.

(١٢) في المصدر: وكان.

(١٣) لا توجد: إذا، في المصدر.

(١٤) في (س) زيادة: لي، بعد قال، وكتب بعدها رمز نسخة بدل صحيحة (صح د). ولا توجد في المصدر. وفي (ك): قال قال لي، وخطّ عليّ: قال لي.

(١٥) في المصدر: ففقد بيده تسعاً - من دون: فقال، ويتقدم وتأخير.

(١٦) في (س): عمير، وهو غلط.

(١٧) في (س): فما، وهي نسخة جاءت في (ك).

(١٨) جاء في (ك): فلم يزد. وفي المصدر: فلم يزد.

(١٩) توجد نسخة بدل في (ك): لتينا.

(٢٠) لا توجد: كان يقرأ، في (س).

(٢١) البقرة: ١٥٨.

(٢٢) في (ك): نصبت.

(٢٣) في جامع الأصول: طواف - بلا ضمير -.

(٢٤) هنا سقط وهو: فقالت: أبي أمرني بهذا. جاء في المصدر.

رسول الله ﷺ ومن كان معه هدي، فلما كان يوم التروية توجهوا إلى منى فأهلوا بالبحج.. وساق الحديث بطوله إلى قوله ثم انصرف إلى المنحر فحرق ثلاثا وستين بدنة بيده، ثم أعطى عليًا فحرق ما بقي (٢) وأشركه في هديه، ثم أمر من كل بدنة ببضعة ففعلت في قدر فطبخت فأكلوا من لحمها وشربوا من مرقها، ثم ركب رسول الله ﷺ فأفاض إلى البيت فصلى بمكة الظهر، فأتى بني عبد المطلب يسقون (٣) على زمزم، فقال انزعوا بني عبد المطلب، فلو لا أن يغلبكم الناس على سقائكم لنزعت معكم، فتناولوه دلوًا فشرب منه.

قال في النهاية (٤) في حديث جابر فقام في نساجة ملتحفًا بها هي (٥) ضرب من الملاحف منسوجة كأنها سُميت بالمصدر، يقال نسجت أنسج نسجا ونساجة.

وقال (٦) في حديث جابر فقام وثوبه على المشجب هو بكسر الميم عيدان تضم رءوسها ويفرج بين قوائمها توضع عليها الثياب، وقد يعلق (٧) عليها الأسقية لتبريد الماء، وهو من تشاجب الأمر إذا اختلط.

وروى البخاري (٨) في صحيحه، عن جابر أن النبي ﷺ أهل وأصحابه بالبحج وليس مع أحد منهم هدي غير النبي ﷺ وطلحة، وكان علي بن أبي طالب (٩) قدم من اليمن ومعه الهدى، فقال أهلت بما أهل به رسول الله ﷺ، وأن النبي ﷺ أذن لأصحابه أن يجعلوها عمرة يطوفوا بالبيت ثم يقصروا ويحلوا إلاً من معه الهدى، فقالوا أنطلق إلى منى وذكر أحدنا يقطر، فبلغ النبي ﷺ، فقال لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما هديت (١٠)، ولو لا أن معي الهدى لأحللت.. وساق الحديث إلى قوله وإن سراقه بن مالك بن جعشم (١١) لقي النبي ﷺ وهو بالعقبة وهو يرميها، فقال ألكم هذه خاصة يا رسول الله، فقال للأبد (١٢).

وقد روى البخاري (١٣) ومسلم (١٤) والنسائي (١٥) وأبو داود قريبًا من هذه الرواية بأسانيد متكررة وألفاظ متقاربة عن جابر، وهي المذكورة في جامع الأصول.

وروى البخاري (١٦)، عن أبي موسى الأشعري، قال قدمت على النبي ﷺ بالبطحاء وهو منيع (١٧) فقال حججت، قلت نعم، قال بما أهلت، قلت ليك بإهلال النبي ﷺ، قال أحسنت، طف بالبيت وبالصفاء والمروة ثم أحل، فطفت بالبيت وبالصفاء والمروة ثم أتيت امرأة من قيس، فقلت رأسي، ثم أهلت بالبحج، فكتكت أفتي به حتى كان في خلافة عمر، فقال إن أخذنا بكتاب الله فإنه يأمرنا بالتمام، وإن أخذنا بقول النبي ﷺ فإنه لم يحل حتى يتبلغ الهدى محلته (١٨).

ومثله روى في موضع آخر بأدنى تغيير. وروى في جامع الأصول (١٩)، عن النسائي (٢٠) مثله.

وروى البخاري أيضًا، عن عائشة، قالت خرجنا مع رسول الله ﷺ لخمس بقين من ذي القعدة لا نرى إلاً الحج، فلما دنونا من مكة أمر رسول الله ﷺ من لم يكن معه هدي إذا طاف وسعى بين الصفا والمروة أن يحل، قال فدخل علينا يوم النحر يلحم بقر، فقلت ما هذا، فقيل ذبح رسول الله ﷺ عن أزواجه.

- (١) في جامع الأصول: إلا النبي.
- (٢) جاءت زيادة: وهم، قيل: يسقون، في المصدر.
- (٣) لا توجد: هي، في (س).
- (٤) ابن الأثير في النهاية ٤٤٥/٢، ونحوه في لسان العرب ٤٨٤/١، وانظر: مجمع البحرين ٨٦/٢.
- (٥) في المصدر: وتعلق.
- (٦) في المصدر: فقدم علي بن أبي طالب.
- (٧) كذا في طبعي البحار، والظاهر: جعشم، كما في المصدر وسيأتي التصريح به.
- (٨) وجاء باختلاف يسير في صحيح مسلم كتاب الحج باب بيان وجوب الإحرام حديث ١٢١٣.
- (٩) صحيح البخاري ٤٠٣/٣ في كتاب الحج في أبواب عديدة. ونقله عن ابن عباس فيه ١٤٨/٣.
- (١٠) صحيح مسلم كتاب الحج باب وجوه الإحرام حديث ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، وروى عن سراقه بن مالك فيه ٣٤٦/١.
- (١١) سنن النسائي ١٧٨/٥ و١٧٩ كتاب الحج باب إباحة فسخ الحج بعمرة لمن لم يسق الهدى.
- (١٢) صحيح البخاري ٤٩١/٣ كتاب الحج باب متى يحل المعتمر.
- (١٣) في (ك): منيع. وفي المصدر: وهو منيع بالبطحاء.
- (١٤) جاء مقاربًا لهذا في صحيح مسلم كتاب الحج باب نسخ التحلل من الإحرام والأمر بالتمام حديث ١٢٢١.
- (١٥) جامع الأصول ١٥٣/٢ - ١٥٤ حديث ١٤١٧.
- (١٦) سنن النسائي ١٥٣/٥ كتاب الحج باب المتعتمر.

وقد حكى في جامع الأصول^(١)، عن البخاري ومسلم^(٢) وأبي داود^(٣) والموطأ روايات كثيرة عن عائشة تؤدّي مؤدّى هذه الرواية.

وروى البخاري أيضا، عن ابن عباس، أنّه سئل عن متعة الحجّ، فقال أهل المهاجرون والأنصار وأزواج النبي ﷺ في حجة الوداع وأهلنا، فلما قدمنا مكة، قال رسول الله ﷺ اجعلوا إهلالكم بالحجّ عمرة إلّا من قلّد الهدي، طفنا بالبيت وبالصفا والمروة وأتينا النساء ولبسنا الثياب، وقال من قلّد الهدي فإنّه لا يحلّ حتّى يبلغ الهدي محله، ثم أمرنا عشية التروية أن نهلّ بالحجّ، فإذا فرغنا من المناسك جئنا طفنا بالبيت وبالصفا والمروة فقد^(٤) تمّ حجّنا وعلينا الهدي، كما قال الله تعالى^(٥) ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾^(٦) إلى أمصاركم الشاة تجزي، فجمعوا نسكين في عام^(٧) بين الحجّ والعمرة، فإنّ الله أنزله في كتابه وستة نبيّه ﷺ وأباحه ناس غير أهل مكة، قال الله ﷻ ﴿ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾^(٨) وأشهر الحجّ الذي^(٩) ذكر الله عزّ وجلّ شوال، وذو القعدة، وذو الحجة، فمن تمّتّع في هذه الأشهر فعليه دم أو صوم، والرثت الجماع، والفسوق المعاصي، والجدال المراء.

وروى أبي حمزة^(١٠)، قال سألت ابن عباس عن المتعة، فأمرني بها، وسألته عن الهدي، فقال جزور^(١١) أو بقرة أو شاة أو شرك في دم، قال وكان ناس كرهوها، فنمت فرأيت في المنام كأنّ إنسانا ينادي حجّ مبرور وعمرة^(١٢) متقبّلة، فأتيت ابن عباس فحدّثته، فقال الله أكبر^(١٣) ستّة أبي القاسم ﷺ.

و روى مسلم قريبا منها.

و روى في جامع الأصول^(١٤)، عن مسلم^(١٥) والنسائي، عن ابن عباس، قال قال رسول الله ﷺ هذه عمرة استمتعتا بها، فمن لم يكن معه الهدي فليحلّ الحلّ كلّهُ، فإنّ العمرة قد دخلت في الحجّ إلى يوم القيامة.

وروى البخاري أيضا، عن سعيد بن المسيّب، قال اختلف عليّ وعثمان وهم بعسفان^(١٦) في المتعة، فقال عليّ ﷺ ما تريد إلّا أن تنهى عن أمر فعله النبي ﷺ فلما رأى عليّ ﷺ ذلك أهلّ بهما جميعا.

وروى البخاري^(١٧) ومسلم^(١٨)، عن مروان بن الحكم، أنّه شهد عليّا وعثمان بين مكة والمدينة، وعثمان ينهى عن المتعة وأنّ يجمع بينهما، فلما رأى ذلك عليّ ﷺ أهلّ بهما لبيك بعمرة وحجّة، فقال عثمان تراني أنهى الناس وأنت تفعله فقال ما كنت لأدع ستّة رسول الله ﷺ لقول أحد.

وروى النسائي^(١٩) روايتين في هذا المعنى^(٢٠).

وروى مسلم^(٢١) روايات في هذا المعنى.

وروى البخاري^(٢٢)، عن عمران، قال تمّتعتنا على عهد النبي ﷺ ونزل القرآن، وقال رجل برأيه ما شاء.

(١) جامع الأصول ١٤٠/٣ - ١٤٠ حديث ١٤١٥.

(٢) صحيح مسلم كتاب الحجّ باب بيان وجوه الإحرام، وأنّه إفراء الحجّ، حديث ١٢١١.

(٣) سنن أبي داود كتاب المناسك باب في إفراء الحجّ حديث ١٧٧٨ - ١٧٨٣.

(٤) في المصدر: وقد.

(٥) خطّ على لفظ: تعالى، في (س)، ولا يوجد لفظ الجلالة وأول الآية في المصدر.

(٦) البقرة: ١٩٦.

(٧) في المصدر: التّ، وهو الظاهر.

(٨) البقرة: ١٩٦.

(٩) صحيح البخاري [٤٢٦/٣ - ١١٤/٣٤٢٨] كتاب الحجّ باب «فمن تمّتّع بالعمرة إلى الحجّ».

(١٠) في المصدر: فيها جزور.

(١١) الله أكبر، مكرّرة في المصدر.

(١٢) صحيح مسلم كتاب الحجّ باب جواز العمرة في أشهر الحجّ حديث ١٢٤٠ - ١٢٤١.

(١٣) في (ك): بعسفان، وهو سهو.

(١٤) صحيح مسلم في كتاب الحجّ باب جواز التمتع برقم ١٢٢٣.

(١٥) سنن النسائي ١٤٨/٥ كتاب الحجّ باب التمتع، وانظر: سنن البيهقي ٣٥٢/٤ و ٢٢/٥.

(١٦) وأخرجهما ابن الأثير في جامع الأصول ١٠٩/٣ - ١١٠ ضمن حديث ١٣٩٥.

(١٧) صحيح مسلم كتاب الحجّ باب جواز التمتع حديث ١٢١٧. وأورد النسائي في سننه ١٥٢/٥ كتاب الحجّ باب التمتع عدّة روايات.

(٢٢) صحيح البخاري ١٧٦/٢ [١٥١/٣] كتاب الحجّ باب التمتع حديث ١.

وروى مسلم، عن مطرف، قال قال لي عمران بن الحصين إِنِّي لأحدثك بالحديث اليوم ينفعك الله به بعد اليوم. اعلم أَنَّ رسول الله ﷺ قد أَمَرَ طائفة من أهله في العشر فلم تنزل آية تنسخ ذلك، ولم ينه عنه حتَّى مضى لوجهه، ارتأى كلَّ امرئٍ بعد ما شاء أن يرتي.

قال مسلم وحدَّثنا إسحاق بن إبراهيم ومحمد بن حاتم كلاهما، عن ^(١) وكيع، عن سفيان، عن الجريري بهذا الإسناد. وقال ابن حاتم ^(٢) في روايته ارتأى رجل برأيه ما شاء يعني عمر، وروى بسطة أسانيد عن عمران ما يؤدِّي هذا المعنى. وحكى في جامع الأصول ^(٣) ثلاث روايات في هذا المعنى عن عمران. منها أَنَّهُ قال أنزلت آية المتعة في كتاب الله ففعلناها مع رسول الله ﷺ ولم ينزل قرآن يحرمه ولم ينه عنها حتَّى مات، قال رجل برأيه ما شاء. ثم قال قال البخاري يقال إِنَّه عمر.

وحكى عن النسائي ^(٤) أيضا روايتين في هذا المعنى. وعن مسلم بإسناده عن ابن عباس، قال قال رسول الله ﷺ هذه عمرة استمتعنا بها ^(٥) فمن لم يكن عنده ^(٦) الهدى فيحلل الحلَّ كُلَّهُ، فَإِنَّ العمرة قد دخلت في الحجَّ إلى يوم القيامة.

وعن عبد الله بن طارس، عن أبيه، عن ابن عباس، قال كانوا يرون أَنَّ العمرة في أشهر الحج من أفرج الفجور في الأرض ويجعلون المحرم صفر ^(٧) ويقولون إذا برأ الدبر، وعفا الأثر، وانسلخ صفر حلَّت العمرة لمن اعتمر، قدم النبي ^(٨) وأصحابه صبيحة ^(٩) رابعة مهلين بالحج فأمروهم ^(١٠) أن يجعلوها عمرة، فتعاطم ذلك عندهم، فقالوا يا رسول الله أَيُّ الحلَّ قال الحلَّ كُلَّهُ.

وقد روى هذه الرواية البخاري ^(١١)، عن ابن عباس، ورواها أبو داود ^(١٢) والنسائي ^(١٣) وأوردها في جامع الأصول ^(١٤)، قال ^(١٥) وأخرج أبو داود في رواية أخرى، أَنَّهُ قال والله ما أَمَرَ رسول الله ﷺ عائشة في ذي الحجة إلَّا ليقطع بذلك أمر أهل الشرك، فَإِنَّ هذا الحي من قريش ومن دان بدينهم كانوا يقولون إذا عفا الأثر ^(١٦)، وبرأ الدبر، ودخل صفر فقد حلَّت العمرة لمن اعتمر، فكانوا يحرمون العمرة حتَّى ينسلخ ذو الحجة والمحرم.

وروى مسلم، عن إبراهيم، عن أبي موسى أَنَّهُ كان يفتي بالمتعة، فقال له رجل رويك بعض ^(١٧) فتياك، فَإِنَّكَ لا تدري ما أحدث أمير المؤمنين في النسك بعد حتَّى لقيه ^(١٨) بعد فسأله، فقال عمر قد علمت أَنَّ النبي ﷺ قد فعله هو ^(١٩) وأصحابه، ولكن كرهت أن يظنوا معرسين بهنَّ في الأراك يروحون في الحجَّ يقطر ^(٢٠) رءوسهم.

وروى مسلم، عن إبراهيم، عن أبي موسى هذا الخبر أبسط ^(٢١) من ذلك وساقه .. إلى أن قال فكتكت أفتي الناس بذلك ^(٢٢) في إمارة أبي بكر وإمارة عمر، وإِنِّي لقائم بالموسم إذ جاء رجل فقال إِنَّكَ لا تدري ما أحدث أمير المؤمنين في شأن النسك. فقلت أَيُّها الناس من كنَّا أفتيناه بشيء فليستد ^(٢٣)، فهذا أمير المؤمنين قادم عليكم فيه ^(٢٤) فانتبوا، فلما قدم قلت يا أمير المؤمنين ما هذا الذي أحدث في شأن النسك. قال إن أخذ بكتاب الله، فَإِنَّ الله يقول «وَأَتَّبِعُوا

(٢) صحيح مسلم ٤٧٤/١.

(٤) سنن النسائي ١٤٩/٥ و١٥٥ كتاب الحج باب القران.

(٦) في المصدر: معه، بدلًا من: عنده.

(٨) في المصدر: قال: فقدم رسول الله.

(١٠) في جامع الأصول: فأمرهم النبي ﷺ.

(١١) صحيح البخاري ٣٣٧/٣ و٣٣٨ كتاب الحج باب التمتع والقران وغيره من الأبواب.

(١٢) سنن أبي داود كتاب الحج باب العمرة حديث ١٩٨٧.

(١٣) سنن النسائي ١٨٠/٥ وغيرها من الصفحات، كتاب الحج باب الوقت الذي وافق فيه النبي ﷺ مكة، وغيره من الأبواب.

(١٥) أي ابن الأثير في جامع الأصول ١٣٦/٣ - ١٣٧.

(١٧) في المصدر: بعض.

(١٨) لا توجد: في المصدر: في التسك بعد حتَّى لقيه، وفيه: فلقبه.

(٢٠) في المصدر: ثم يروحون في الحج تقطر.

(٢٢) في المصدر: فلم أزل أفتي بذلك.

(٢٣) هو أمر بالتؤدة، وهي التأني والتثبت، خلاف العجلة، قاله في النهاية ١٧٨/١.

(٢٤) لا توجد في (س): فيه. وفي المصدر: فيه.

الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ^(١)، وَإِنْ تَأَخَذَ^(٢) بَسْتَةً نَبِيًّا فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَحِلَّ حَتَّى نَحْرَ الْهَدْيِ.

و عن عائشة، قالت قدم النبي ﷺ لأربع مضي من ذي الحجة أو خمس، فدخل علي وهو غضبان، فقلت ما^(٣) أغضبك يا رسول الله أدخله الله النار. قال أو ما شعرت أنني أمرت الناس بأمر فإذا هم يترددون، ولو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدي معي حتى أشتريه، ثم أحل كما أحلوا.

٦١٩
٣٠ روى ابن أبي الحديد^(٤)، عن محمد بن جرير الطبري^(٥)، قال روى عبد الرحمن بن أبي زيد^(٦)، عن عمر بن زيد، عن عمران بن سودة^(٧) الليثي، قال صليت الصبح مع عمر فقرا «سبحان» وسورة معها، ثم انصرف، فقلت معه. فقال أحاجة. قلت حاجة. قال فالحق. فلحق، فلما دخل أذن، فإذا هو على رمال^(٨) سرير ليس فوقه شيء، فقلت نصيحة. قال مرحبا بالناصح غدوا وعشيا. قلت عابت أمتك أو قال رعييتك عليك أربعا^(٩)، فوضع عود الدرة ثم ذقن عليها هكذا روى ابن قتيبة وقال أبو جعفر فوضع رأس درته في ذقنه، ووضع أسفلها على فخذه، وقال هات. قال ذكروا أنك حرمت المتعة في أشهر الحج وزاد أبو جعفر وهي حلال ولم يحرمها رسول الله ﷺ ولا أبو بكر، فقال أجل إنكم إذا عتمرت في أشهر حجاجكم رأيتموها مجزئة من حجاجكم، ففرح حجاجكم^(١٠)، وكان قائية^(١١) قوب عامها، الحج بهاء من بهاء الله، وقد أصبت.

٦٢٠
٣٠ قال وذكروا أنك حرمت متعة النساء، وقد كانت رخصة من الله يستمتع بقبضة ويفارق من ثلاث^(١٢)، قال إن رسول الله ﷺ أحلها في زمان ضرورة، ورجع الناس إلى السعة، ثم لم أجد^(١٣) أحدا من المسلمين عاد إليها ولا عمل بها، فالآن من شاء نكح بقبضة وفارقه عن طلاق بثلاث^(١٤)، وقد أصبت. قال و^(١٥) ذكروا أنك أعتقت الأمة إن^(١٦) وضعت ذا بطنها بغير عتاقة سيدها. قال ألحقت حرمة بحرمة، وما أردت إلّا الخير، وأستغفر الله.

٦٢١
٣٠ قال وشكوا منك عنف السياق ونهر^(١٧) الرعية. قال فنزع الدرة ثم مسحها حتى أتى على سيورها، وقال و^(١٨) أنا زميل رسول الله ﷺ في غزاة قرقرة الكدر، ثم فو الله^(١٩) إني لأرتع فأشبع، وأسقي فأروي^(٢٠)، وأضرب^(٢١) العروض، وأزجر العجول، وأؤدب قذري، وأسوق خطوتي، وأرد اللقوت^(٢٢)، وأضم العنود، وأكثر الزجر^(٢٣)، وأقل الضرب، وأشهر بالعصا، وأدفع باليد، ولو لا ذلك لأعذرت.

قال أبو جعفر وكان معاوية إذا حدث بهذا الحديث يقول كان والله عالما برعيته. قال ابن قتيبة رملت السرير وأرملته إذا نسجته بشرط من خوص أو ليف. وذقن عليها.. أي وضع عليها ذقنه يستمع الحديث. وقوله ففرح حجاجكم.. أي خلت أيام الحج من الناس، وكانوا يتعوذون من قرع الفناء و^(٢٤) ذلك ألا يكون فيه أهل. والقائية^(٢٥) قشر البيضة إذا خرج منها الفرخ. والقوق الفرخ....

(١) البقرة: ١٢٦.

(٢) خ. ل: من بدلا من: ما، وكذا جاء في جامع الأصول

(٣) تاريخ الطبري ٢٢/٥ [٢٢٥/٤]، ونقله العلامة الأميني في الغدير ٢١٢/٦ - ٢١٣ عن الطبري.

(٤) عن عمر بن زيد: لا توجد في المصدر، ووضع عليها رمز نسخة بدل في (ك).

(٥) في شرح النهج: سودة.

(٦) في المصدر: قال، بعد: أربعا.

(٧) في شرح النهج: وكانت قائية.

(٨) في شرح النهج: ثم لم أعلم.

(٩) في شرح النهج: وقال - بتقديم وتأخير - .

(١٠) في (ك) نسخة بدل: نهز.

(١١) في شرح النهج: الكدر لم، فوالله.

(١٢) في المصدر: وإني لأضرب

(١٣) في المصدر: الضجر. إلا أنه عند نقل كلام ابن قتيبة ذكره بالزاي كالمسن.

(١٤) لا توجد الواو في (س).

(١٥) هنا سقط ذكره في شرح النهج، وهو: وذلك ألا يكون عليه غاشية وزوار. ومن قرع المراح، وذلك ألا يكون فيه إبل، والقائية.

(٢) في جامع الأصول: تأخذ. وهو الظاهر.

(٤) شرح النهج لابن أبي الحديد ١٢١/١٢ - ١٢٣.

(٥) تاريخ الطبري ٢٢/٥ [٢٢٥/٤]، ونقله العلامة الأميني في الغدير ٢١٢/٦ - ٢١٣ عن الطبري.

(٤) عن عمر بن زيد: لا توجد في المصدر، ووضع عليها رمز نسخة بدل في (ك).

(٥) في شرح النهج: سودة.

(٦) في المصدر: قال، بعد: أربعا.

(٧) في شرح النهج: وكانت قائية.

(٨) في شرح النهج: ثم لم أعلم.

(٩) في شرح النهج: وقال - بتقديم وتأخير - .

(١٠) في (ك) نسخة بدل: نهز.

(١١) في شرح النهج: الكدر لم، فوالله.

(١٢) في المصدر: وإني لأضرب

(١٣) في المصدر: الضجر. إلا أنه عند نقل كلام ابن قتيبة ذكره بالزاي كالمسن.

(١٤) لا توجد الواو في (س).

(١٥) هنا سقط ذكره في شرح النهج، وهو: وذلك ألا يكون عليه غاشية وزوار. ومن قرع المراح، وذلك ألا يكون فيه إبل، والقائية.

قوله إِنِّي لَأَتَرَعُ وَأَشْبَعُ^(١) وَأَسْقِي فَأُرْوِي .. مثل مستعار من رعيّة الإبل .. أي إذا أرتعت الإبل .. أي أرسلتها تروى .. تركتها حتى تشبع، وإذا سقيتها تركتها حتى تروى .. وقوله أضرِبَ العِروضَ^(٢) .. فالعروض الثّاقَة تأخذ يميناً وشمالاً ولا تلزم الحِجّة^(٣) يقول أضرِبها حتّى يعود^(٤) إلى الطريق، ومثله قوله وَأَضْمَ العنود.

والعجول البعير يَنْدُ^(٥) عن الإبل^(٦) ويركب رأسه عَجلاً ويستقبلها.

وقوله وَأَوْدَبَ قَدْرِي .. أي قدر طاقتي.

وقوله وَأَسْوَقَ خَطُوتِي .. أي قدر خطوتي.

واللَّقَوْتُ البعير يلتفت يميناً وشمالاً ويروغ.

وقوله وَأَكْثَرَ الزَّجْرَ وَأَقْلَّ الضَّرْبَ .. أي إنّه يقتصر من التّأديب في السياسة على ما يكفي به حتّى يضطرّ إلى ما هو أشدّ منه وأغلظ.

وقوله وأشهر بالعصا وأدفع باليد .. يريد أنّه يرفع العصا يرفع^(٧) بها ولا يستعملها ولكنّه يدفع بيده.

و^(٨) قوله ولو لا ذلك لأعذرت .. أي لو لا هذا التدبير والسياسة^(٩) لخلعت بعض ما أسوق، تقول أعذر الراعي الشاة أو الثّاقَة^(١٠) .. إذا تركها، والشاة العذيرة، وعذرت هي .. إذا تخلّفت عن الغنم، انتهى.

وقد ذكر ابن الأثير في النهاية كثيراً من ألفاظ هذه الرواية وفسرها.

قال^(١١) في حديث عمر إنّ عمران بن سودة قال له أربع خصال عاتبتك عليها رعيّتك، فوضع عود الدّرة ثمّ دَقَّنَ عليها وقال هات. يقال دَقَّنَ على يده وعلى عصاه بالتّشديد والتّخفيف إذا وضعه تحت ذقنه واتّكأ عليها.

و قال^(١٢) في قوب منه .. حديث^(١٣) عمر إنّ اعتمرتم في أشهر الحجّ رأيتُموها مجزية من حجّتكم^(١٤) فكانت قائية قوب عامها. ضرب هذا مثلاً لخلو مَكّة من المعتمرين في باقي السّنة، يقال قيبت البيضة إذا انفلقت عن فرخها إمّا قبل ليل قائية^(١٥)، وهي مقوبة على تقدير ذات قوب .. أي ذات فرخ، والمعنى أنّ الفرخ إذا فارق بيضته لم يعد إليها وكذا إذا اعتمروا في أشهر الحجّ لم يعودوا إلى مَكّة.

و قال^(١٦) في العنود وفي حديث عمر ويذكر سيرته «وَأَضْمَ العنود»^(١٧) وهو من الإبل الّذي لا يخالطها ولا يزال منفرداً عنها، وأراد من خرج عن الجماعة أعدته إليها وعطفته عليها.

وقال ابن أبي الحديد^(١٨) وفي حديث عمر، أنّه قال في متعة الحجّ قد علمت أنّ رسول الله ﷺ فعلها وأصحابه لكن كرهت أن يظّلوا بهنّ معرسين تحت الأراك، ثم يلبّون بالحجّ يقطر رءوسهم قال المعرّس الذي يغشى امرأته. قال كرهه أنّ يحلّ الرجل من عمرته ثم يأتي النساء، ثم يهلّ بالحجّ^(١٩).

وقال في النهاية^(٢٠) في الأعراس ومنه حديث عمر نهى عن متعة الحجّ، وقال قد علمت أنّ رسول الله ﷺ فعله ولكن كرهت أن يظّلوا بها معرسين أي ملتين بنسائهم.

(١) في المصدر: فاشبع.

(٢) في المصدر: المحجّة.

(٣) في (س): يبتد.

(٤) في شرح النهج: يرفع.

(٥) في الفرع: وهذه السياسة.

(٦) جاءت العبارة في المصدر هكذا: يقال أعذر الراعي الشاة والثاقَة.

(٧) النهاية: ١٦٢/٢، ومثله في لسان العرب ١٧٣/١٧٣.

(٨) في المصدر: وفي حديث، وفي (ك): ومنه حديث.

(٩) في (س): إمّا هي قائية.

(١٠) قاله ابن الأثير في النهاية ٣٠٨/٣، ونحوه في لسان العرب ٣٠٨/٣.

(١١) لا توجد في المصدر: وَأَضْمَ العنود.

(١٢) وانظر: الفائق ١٣٦/٢، وجمع الجوامع للسيوطي كما في ترتيبه ٣٢/٣ نقلاً عن جسرته من الحفاظ.

(١٣) في النهاية ٢٠٦/٣، ونظيره في لسان العرب ١٣٥/٦.

(١٤) في المصدر: ولكنّي - بالها - ..

(١٥) في المصدر: ولكنّي - بالها - ..

(١٦) في المصدر: ولكنّي - بالها - ..

(١٧) في المصدر: ولكنّي - بالها - ..

(١٨) في المصدر: ولكنّي - بالها - ..

(١٩) في المصدر: ولكنّي - بالها - ..

(٢٠) في المصدر: ولكنّي - بالها - ..

وروى في جامع الأصول^(١)، عن الترمذي، عن سالم بن عبد الله، أنه سمع رجلا من أهل الشام وهو يسأل عبد الله بن عمر عن التمتع بالعمرة إلى الحج، فقال عبد الله بن عمر أريت إن كان^(٢) أبي ينهى عنها وصنعها^(٣) رسول الله ﷺ، أمر^(٤) أبي يتبع أم أمر رسول الله ﷺ، فقال الرجل بل أمر رسول الله ﷺ، فقال لقد صنعها رسول الله ﷺ.

وروى مسلم^(٥)، عن سعد بن أبي وقاص، قال لقد تمتعنا مع رسول الله ﷺ، وهذا يعني معاوية كافر بالعرش يعني بالعرش .. بيوت مكة في الجاهلية.

قال في جامع الأصول^(٦) بعد حكايتها عن مسلم وفي رواية الموطأ^(٧) والترمذي^(٨) والنسائي^(٩)، عن محمد بن عبد الله بن الحارث، أنه سمع سعد بن أبي وقاص والضحاك بن قيس عام حج معاوية يذكران التمتع بالعمرة إلى الحج، فقال الضحاك لا يصنع ذلك إلّا من جهل أمر الله. فقال له سعد بنهما قلت يا ابن أخي. فقال الضحاك إن عمر قد نهى عن ذلك. فقال سعد قد صنعناها مع رسول الله ﷺ، بأمره، وصنعها هو ﷺ^(١٠).

قال ليس عند الترمذي عام حج معاوية.

وروى في صحيح مسلم^(١١) وفي جامع الأصول^(١٢) وفي المشكاة^(١٣) عن عطاء، عن جابر بن عبد الله، قال أهلنا أصحاب محمد بالحج خالصا وحده، فقدم النبي ﷺ صبح رابعة مضت^(١٤) من ذي الحجة فأمرنا أن نحل، قال عطاء قال أحلوا وأصيبوا النساء، ولم يعزم عليهم ولكن أحلّهنّ لهم. فقلنا لما لم يكن^(١٥) بيننا وبين عرفة إلّا خمس أمرنا أن نقضي إلى نسلتنا فنأتى عرفة فيقطر مذاكرنا الصني. قال جابر بيده كأتى أنظر إلى قوله بيده يحركها^(١٦).

قال فقام النبي ﷺ فينا فقال قد علمت أنّي أتقاكم لله عزّ وجلّ وأصدقكم وأبركم، ولو لا هدي لحلّلت كما تحلّون، ولو استقبلت من أمرى ما استدبرت لم أسق الهدي، فحلّوا، فحللنا وسمعنا وأطعنا .. إلى هنا رواية البخاري. وفي رواية مسلم^(١٧)، قال جابر فقدم عليّ ﷺ من سعائته^(١٨)، فقال بما أهلت. قال بما أهل به النبي ﷺ. فقال له رسول الله ﷺ فأهد وامكث حراما، وأهدى له عليّ ﷺ هديا، فقال سراقه بن مالك بن جعشم يا رسول الله لعامنا هذا أم لأبد. قال بل لأبد.

فهذه جملة من الأخبار العامة.

وأخبار الخاصة في ذلك أكثر من أن يمكن إيرادها هنا، وسيأتي بعضها في كتاب الحج^(١٩)، وكتب أخبارنا مشحونة بها. وأجاب المخالفون أمّا عن متعة النساء، فبأنّها كانت على عهد الرسول ﷺ، ثمّ نسخت، وعوّلوا في ذلك على روايات متناقضة أوردوها في كتبهم تركناها مخافة الإطناب، وأجيب عنها بوجوه:

الأول أنّ تناقض تلك الروايات تدلّ على كونها موضوعة، إذ بعضها يدلّ على أنّها نسخت يوم خيبر، وبعضها يدلّ على أنّ الإباحة والتحريم كانا في مكة قبل الخروج منها بعد الفتح، وبعضها يدلّ على أنّهم شكوا العزوبة في حجة الوداع فأذن لهم في المتعة، وبعضها يدلّ أنّها ما حلّت^(٢٠) إلّا في عمرة القضاء، وكانت بعد فتح خيبر، وقد دلّ بعض

(١) جامع الأصول ١١٥/٣ - ١١٦ حديث ١٤٠١، وأورده القرطبي في تفسيره ٣٦٥/٢ نقلاً عن الدارقطني.

(٢) لا توجد: كان. في (س).

(٣) في المصدر: أمر.

(٤) صحيح مسلم كتاب الحج باب جواز التمتع حديث ١٢٢٥. وانظر ما ذكره في الفدير ٢١٧/٦.

(٥) جامع الأصول: ١١٣/٣ - ١١٤ حديث ١٢٩٩.

(٦) الموطأ لمالك ٣٤٤/١ [١٤٨/١] كتاب الحج باب ما جاء في التمتع.

(٧) سنن الترمذي ١٥٧/١ كتاب الحج باب ما جاء في التمتع حديث ٨٢٣.

(٨) سنن النسائي ١٥٢/٥ - ١٥٣ كتاب الحج باب التمتع باختلاف سند عطاء، ويشهد له أحاديث في الباب.

(٩) وقد جاء في كتاب الأمّ للشافعي ١٩٩/٧، وأحكام القرآن للجصاص ٣٣٥/١، وسنن البيهقي ١٨/٥، وتفسير القرطبي ٣٦٥/٢.

(١٠) صحيح مسلم كتاب الحج باب بيان وجوه الإجماع حديث ١٢١٤، وانظر ما قبله وما بعده.

(١١) جامع الأصول ١٣١/٣ - ١٣٢ ضمن حديث ١٤١٣.

(١٢) (١٥) في (س) نسخة بدل: نكن.

(١٣) صحيح مسلم ٣٤٦/١.

(١٤) (١٦) في (ك): تحركها.

(١٥) السعائية: هي العمل والسعي على جمع الصدقات، وكان عليّ ﷺ قد أرسله النبي ﷺ إلى اليمن لجمع الصدقات.

(١٦) (٢٠) في (ك): حللت.

(١٧) بحار الأنوار ٨٦/٩٩ - ١٠١.

رواياتهم على أنها نسخت يوم^(١) خير كما عرفت، وبعضها على أنها نسخت في غزوة تبوك، وبعضها على أنها كانت مباحة في أول الإسلام حتى نسخت بقوله تعالى (إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَاحِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ)^(٢).

ولا ريب في أنه لا يعبر عن عام حجة الوداع والفتح وخيبر وتبوك بأول الإسلام، على أن هذه الآية التي تدل روايتهم عن ابن عباس على نسخ المتعة بها تكرر في سورتين سورة المعارج^(٣)، وسورة المؤمنون^(٤)، وهما مكيّتان كما ذكره المفسرون^(٥)، فكيف كان الإذن بها والنهي عنها في حجة الوداع، وعام الفتح، وغيرهما ولهذا^(٦) الاختلاف الفاحش التجنوا إلى التشبث بوجوه فاسدة سخيقة في الجمع بينها، كالقول بتكرّر الإباحة والتحريم، وحمل التحريم في بعضها على التأييد^(٧)، وفي بعضها على التأكيّد، وذكروا وجوها سخيقة أخرى لا تسوّد^(٨) الكتاب بذكرها، وما روه عن الحسن أنه ما حلّت إلّا في عمرة القضاء^(٩) ظاهر المناقضة لتلك الوجه.

وبالجملة، هذا النوع من الاختلاف في الرواية دليل واضح على كذب الراوي.

الثاني أن ما سبق من روايات جابر وغيرها صريح في أن العمل بإباحة المتعة كان مستمرا إلى منع عمر بن الخطاب عنها. والقول بأن جابر أو غيره من الصحابة لم يبلغهم النسخ إلى زمان عمر.. ظاهر الفساد، وهل يجوز عاقل أن يبعث رسول الله ﷺ مناديه ينادي بإباحة المتعة بين الناس كما مرّ ويبيح بإباحتها^(١٠)، ويتلو الآية الدالة على حلّها، ثم لما^(١١) نسخ الحكم يخفيه عن طائفة من أصحابه ولا يعلن به بحيث لم يبلغ نسخ الحكم مثل جابر مع شدة ملازمته للرسول ﷺ في السفر والحضر حتى كانوا يداومون على منكر شنيع يرى عمر رجم من ارتكبه، كما رواه مالك في الموطأ.

وبالجملة، دعوى كون الحكم في نسخ مثل هذا الحكم بحيث يخفى على مثل جابر وابن مسعود وابن عباس أضرابهم، بل على أكثر الصحابة على ما هو الظاهر من قول جابر كنّا نستمتع على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر دعوى واضح الفساد.

الثالث أن الرواية المشهورة بين الفريقين من أنه قال في خطبته متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ و^(١٢) أنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما. صريحة في دوام الحكم بحلّها إلى ذلك الزمان، وكذلك يشهد بعدم نسخها عدم اعتذار عمر بالنسخ في الرواية السابقة، واعتذاره بأن حلّها كان في زمان ضرورة، وهل يجوز عاقل أنه كان عالما بنسخها ونهى النبي ﷺ عنها ومع ذلك يعتذر بمثل هذا العذر الظاهر الفساد فإنّ إباحة حكم في زمان لا يقتضي تقييد الإباحة بها، وترك عمل الصحابة بأمر مباح على تقدير تسليمه لا يدلّ على عدم^(١٣) إباحته^(١٤)، على أن ذلك شهادة نفي في أمر محصور، ويكذّب قول جابر وغيره كنّا نستمتع.. إلى زمن نهيه، ولو كان مستنده عدم اطلاعه على عمل الصحابة بها بعد زمان^(١٥) الضرورة فيطلانه أوضح.

الرابع أن المتعة لو كانت منسوخة لما خفي ذلك على أهل بيته ﷺ وهم أعلم بما في البيت وقد أجمعوا على حلّها، وإجماعهم حجة، وإنكار قولهم بذلك مكابرة واضحة.

وأما متعة الحجّ، فقد عوّلوا في دفع الطعن فيها على أنه نهى عنه عمر وكذلك عثمان كما سبق على وجه التنزيه، لكون الأفراد أفضل لا على وجه التحريم، وفيه نظر من وجوه:

الأول أن قول عمر أنا أحرمتها.. ظاهر في التحريم، ولو سلّمنا كون بعض الروايات أنا أنهى عنهما وأعاقب

(١) لا توجد في (س): يوم، وهي نسخة بدل في (ك).

(٢) المعارج: ٣٠.

(٣) المعارج: ٤١٥/٦، ٣/٥، ١٧٤/٣، ١٤٨/٤، وغيرها.

(٤) المؤمنون: ٦.

(٥) كما في الدر المنثور ٣/٥، ١٤٥/٦، ١٧٤/٣، ١٤٨/٤، وغيرها.

(٦) في (س): خطّ على اللام في: لهذا.

(٧) في (س): لا تسود، وما أشتبه هو الظاهر.

(٨) كما رواه التساني في سننه كتاب المناسك: ١٠٩، ١٢١، والترمذي في كتاب الأدب: ٧٠، وغيرها.

(٩) أي يظهر إباحتها، يقال: باخ بسير، أي أظهر، كما في الصحاح ٣٥٧/١.

(١٠) وضع علي: لما، في (ك) رمز نسخة بدل.

(١١) لا توجد: عدم، في (س).

(١٢) في (ك): الزمان، وهو خلاف الظاهر.

(١٣) في (ك): إباحة - بلا ضمير -.

عليهما .. فمع^(١) أنَّ الظاهر من لفظ النهي أيضا التحريم، قد قرن بالتحريم والنهي قوله أعاقب عليهما، ولا ريب في أنَّ المعاقبة تنافي التنزيه.

الثاني أنَّه لو كان نهيه عن متعة الحج للتنزيه لكان نهيه عن متعة النساء أيضا كذلك، للتعبير عنهما بلفظ واحد. لم يقل أحد بأنَّه نهى عن متعة النساء تنزيها، مع أنَّه قد مرَّ أنَّه أوعد عليها بالرجم، وقد سبق في رواية عائشة أنَّ النبي دخل عليها غضبان لذلك، وكيف يقضب ﷺ لعدول الناس في عبادة ربهم إلى الأفضل أو لترددهم فيه، بل لا يشك منصف في أنَّ ما تضافرت به الروايات من قوله ﷺ لو استقبلت من أمري ما استدبرت لما سقت الهدى، ولو لا أنَّ معي الهدى لأحللت.. دليل قاطع على بطلان أفضلية الأفراد كما زعموه.

وبالحكمة، القول بأنَّ أمره ﷺ بالإحلال والعدول إلى التمتع كان أمرا بالمرجوح لبيان الجواز، ظاهر الفساد.

الثالث أنَّ رواية عمران بن سودة اللثمي واضحة الدلالة على أنَّ نهيه عنها كان على وجه التحريم، كما لا يخفى على من تأمل فيها، ولو كان نهيه على وجه التنزيه لقال إنني ما حرمتها عليهم ولكني أمرتهم بأفضل الأفراد، وقد تقدَّم في رواية ابن حصين قوله لم ينزل قرآن يحرمه ولم ينه عنها حتى مات. قال رجل برأيه ما شاء^(٢). وقال البخاري يقال إنَّه عمر، ومن تأمل في الأخبار لا يشك في أنَّه لم يكن الكلام في أفضلية التمتع أو الأفراد، بل في جواز التمتع أو حرمة.

الرابع أنَّه لو كان نهى عمر وعثمان عن المتعة أمرا بالأفضل فلما ذا كان أمير المؤمنين ﷺ ينازع عثمان، عثمان ينازعه، كما مرَّ.

وروى في جامع الأصول^(٣)، عن الموطأ^(٤) بإسناده عن جعفر بن محمد، عن أبيه ﷺ أنَّه قال إنَّ المقداد بن الأسود دخل على علي بن أبي طالب ﷺ بالسقيا، وهو ينجع بكرات له دقيقا وخيطا. فقال هذا عثمان بن عفان ينهى أن يقرن بين الحج والعمرة، فخرج^(٥) علي ﷺ وعلى يديه أثر الدقيق والخيط، فما أنسى الخيط والدقيق على ذراعيه حتى دخل على عثمان بن عفان، فقال أنت تنهى عن أن يقرن بين الحج والعمرة. فقال عثمان ذلك رأيي، فخرج علي ﷺ مغضبا وهو يقول لبيك اللهم^(٦) بحجة وعمرة معا.

ومعلوم من سيرته أنَّه كان لا يجاهر الخلفاء بالخلاف ولا يعارضهم إلَّا في عظام الأمور، بل كان يداريهم يتقي^(٧) شرهم ما استطاع، ولا يظهر الخلاف إلَّا في البدع الشنيعة، وهل يجوز عاقل أن يأمر عثمان بطاعة^(٨) الله تعالى بما هو أَرْضَى عنده ثم يقول أمير المؤمنين ﷺ ما تريد إلَّا أن تنتهي عن أمر فعله النبي ﷺ، يرفع صوته بين الناس بما نهى عنه مع علمه بأنَّ ذلك يشمر العداوة ويثير الفتنة. والبكرة الفتية من الإبل^(٩).

والخيط بالتحريك الورق الساقط من الشجر، وهو من علف الإبل^(١٠). وينجع .. أي يعلفها التجوع، والتجيع وهو أن يخلط العلف من الخيط والدقيق بالماء ثم تسقى الإبل^(١١). والسقيا بالضم منزل بين مكة والمدينة.

تذليل:

اعلم، أنَّه لا يشك عاقل بعد التأمل فيما روت الخاصة والعامة في تلك القصة أنَّ هذا الشقي جبه النبي ﷺ بالردِّ

(١) في المطبوع من البحار: وفع، ولا معنى لها. (٢) قد مرَّت الرواية بمصادرهما.

(٣) جامع الأصول ١٠٥/٣ حديث ١٣٩١.

(٤) الموطأ ٣٣٦/١ كتاب الحج، باب القران في الحج، وجاء ما بمعناه في الصحيحين وغيرهما كما تقدَّم.

(٥) لا توجد: فخرج، في (س). (٦) في المصدر: لبيك اللهم ليك.

(٧) في (ك): وينقي. (٨) جاء في (س): في طاعة.

(٩) كما ذكره ابن الأثير في النهاية ١٤٩/١، والجوهري في الصحاح ٥٩٥/٢، والطبري في مجمع البحرين ٢٢٩/٣، وغيرهم.

(١٠) جاء في النهاية ٧/٢، وانظر: مجمع البحرين ٢٢٤/٤، والقاموس ٣٥٦/٢، وغيرهما.

(١١) ذكره ابن الأثير في النهاية ٢٢/٥ مع الفقرة الأولى من الرواية، وابن منظور في لسانه ٣٤٨/٨.

حين أدّى عن الله تعالى حكم التمتع بالعمرة إلى الحجّ، وواجهه ﷺ بالفاظ ركيكة، بعد قوله ﷺ هذا جبرئيل يأمرني أن أمر من لم يسق هدياً أن يحلّ.. ولج في ذلك حتّى أغضبه وأحزنه كما مرّ في خبر عائشة وقال إنّك لم تؤمن بهذا أبداً، كما ورد في روايات أهل البيت.

ثم لما لم يمكنه رفع هذا الخبر أضمر في نفسه الغيبة ذلك إلى أن استولى على الأمر وتمكّن، فقام خطيباً وصرّح بأنّه يحرم ما أحله النبي ﷺ وحثّ عليه، وأحيا سنة أهل الشرك والجاهلية، وشنع عليه بالوجه الركيكة التي ذكرها اعتذاراً من ذلك، فكيف يكون مثل هذا مؤمناً وقد قال عزّ وجلّ ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَزَاجاً مِمَّا قُضِيَتْ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ (١).

تتميم:

أجاب الفخر الرازي في تفسيره (٢) عن الطعن بنهي عن متعة الحجّ بوجه آخر، حيث قال التمتع (٣) بالعمرة إلى الحجّ هو أن يقدم مكة فيعتمر في أشهر الحجّ ثم يقيم حلالاً بمكة (٤) حتّى ينشئ منها الحجّ فيحجّ في (٥) عامه ذلك... هذا (٦) صحيح (٧) لا كراهة فيه (٨)، وهاهنا نوع آخر (٩) مكروه، وهو الذي خطب به عمر، وهو أن يجمع بين الإحرامين ثم يفسخ الحجّ إلى العمرة فيتمتّع (١٠) بها إلى الحجّ. وروي أن رسول الله ﷺ أذن لأصحابه في ذلك، ثم نسخ.

وهو باطل بوجوه:

الأول: أنّ هذا المعنى لا يفهم من التمتع عند الإطلاق، وإنّما يفهم منه المعنى المعروف عند فقهاء الفريقين، ولا ريب في أنّ الناس قديماً وحديثاً لم يفهموا من المتعة ومنعها غير المعنى المعروف، وإنّما ذلك معنى تكلفه المتعصّبون لضيق الخناق.

الثاني: أنّ روايات عمران بن حصين في أنّ ما نهى عنه الرجل وقال فيه برأيمشاء، هو المعنى المعروف، إيقاع العمرة في أشهر الحجّ وظاهر أنّ النهي عن المتعة والقول بالرأى فيها لم يكن من غير عمر، ولذا لم يصرّح عمران به بتّة. الثالث: أنّه قد مرّ في رواية أبي موسى، أنّه علّل عمر ما أحدثه في شأن النسك بقوله، كرهت أن يظنّوا معرّسين.. وظاهر أن هذا التعليل يقتضي (١١) المنع عن المتعة بالمعنى المعروف، والرواية صريحة في أنّ أبا موسى كان يفتي بالمتعة فحذّره الرجل عن مخالفة عمر.

الرابع: أنّ رواية عمران بن سودة صريحة في اعتراف عمر بأنّه حرّم المتعة في أشهر الحجّ معلّلاً بما ذكر فيها، وكذا رواية الترمذي عن ابن عمر صريحة في أنّه نهى عن التمتع بالعمرة إلى الحجّ، وكذا غيرها مما سبق من الروايات. الخامس: أنّه لو كان ما نهى عنه وحرّمه عمر أمراً منسوخاً في زمن الرسول ﷺ لأنكر على عمران بن سودة قوله لم يحرمهما رسول الله ﷺ ولا أبو بكر، وقد صدّقه وعلّل التحريم بما سبق.

وبالجملة، لا مجال للشك في أنّ ما حرّمه عمر هو التمتع بالعمرة إلى الحجّ الذي صرّحت روايات الفريقين بأنّه حكمه باقٍ إلى يوم القيامة، وأنّه للأبد، وأبد الأبد، بل إنّه نهى عن أعمّ منه وهو الاعتمار في أشهر الحجّ. ولنعم ما حكى الشهيد الثاني، قال (١٢) وجدت في بعض كتب الجمهور أنّ رجلاً كان يتمتّع بالنساء، ف قيل له عمن أخذت حلّها. قال عن عمر. قيل له كيف ذلك وعمر هو الذي نهى عنها وعاقب عليها. فقال لقوله متعتان كانتا على

(١) النساء: ٦٥.

(٢) في المصدر: التمتع.

(٣) في المصدر: من، بدلاً من: في.

(٤) لا توجد الواو في المصدر.

(٥) نوع آخر من التمتع: هكذا جاء في المصدر.

(٦) في (ك): يفضي.

(٧) في الفدير ٢١٤/٦ - ٢٢٠ جملة من الشبهات وناقشها بما لا مزيد عليه، ولا ترى حاجة لسردها.

(٨) تفسير الفخر الرازي ١٥٣/٥.

(٩) في التفسير: بمكة حلالاً - بتقديم وتأخير - ولا توجد فيه: حتّى..

(١٠) ذكر الفخر الرازي وجه التسمية ثم قال: والتمتع على هذا الوجه

(١١) لا توجد: فيه، في (س).

(١٢) في المصدر: ويتمتّع.

عهد رسول الله ﷺ وأنا أحرهما^(١) وأعاقب عليهما، متعة الحج ومتعة النساء فأنا أقبل روايته في شرعيتها على عهد رسول الله ﷺ ولا أقبل نهيه من قبل نفسه.

الطعن الخامس:

٦٣٩
٣٠
إنه عطل حد الله في المغيرة بن شعبة لما شهدوا عليه بالزنا، ولقن الشاهد الرابع الامتناع من الشهادة أتباعا لهواه، فلما فعل ذلك عاد إلى الشهود وفضحهم وحذمهم، فتجنب أن يفضح المغيرة وهو واحد وكان أتما وفضح الثلاثة، عطل حد الله ووضعه في غير موضعه.

قال ابن أبي الحديد^(٢) روى الطبري في تاريخه^(٣)، عن محمد بن يعقوب ابن عتبة، عن أبيه، قال كان المغيرة يختلف إلى أم جميل امرأة من بني هلال بن عامر وكان لها زوج من ثقيف هلك قبل ذلك يقال له الحجاج بن عبيد، كان المغيرة وهو أمير البصرة يختلف إليها سراً، فبلغ ذلك أهل البصرة فأعظموا، فخرج المغيرة يوماً من الأيام^(٤) فدخل عليها وقد وضعوا عليهما الرصد فانطلق القوم الذين شهدوا عند عمر فكشفوا الستر فأروه قد واقعها، فكتبوا بذلك إلى عمر، وأوفدوا إليه بالكتاب أبا بكر، فأنهى أبو بكره إلى المدينة، وجاء إلى باب عمر فسمع صوته وبينه وبينه حجاب، فقال أبو بكره. فقال نعم. قال لقد جئت لشر. قال إنما جاء به^(٥) المغيرة.. ثم قص عليه القصة وعرض عليه الكتاب، فبعث^(٦) أبا موسى عاملاً وأمره أن يبعث إليه المغيرة، فلما دخل أبو موسى البصرة وقعد في الإمارة أهدى إليه المغيرة عقيلة، وقال وإنتي قد رضيتي لك، فبعث أبو موسى بالمغيرة إلى عمر.

قال الطبري^(٧) وروى الواقدي، عن مالك بن أوس^(٨)، قال قدم المغيرة على عمر فتزوج في طريقه امرأة من بني مرة، فقال له عمر إنك لفارغ القلب شديد الشبق، طويل الغزول^(٩). ثم سأل عن المرأة فقيل له يقال لها الرقطاء، كان زوجها من ثقيف، وهي من بني هلال.

قال الطبري^(١٠) وكتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف أن المغيرة كان يبيض أبا بكره، وكان أبو بكره يبيضه، يناغي^(١١) كل واحد منهما صاحبه وينافره عند كل ما يكون منه، وكانا متجاورين بالبصرة بينهما طريق، هما في مشرتين متقابلتين، فهما في داريهما في كل واحدة منهما كوة مقابلة الأخرى، فاجتمع إلى أبي بكره نفر يتحدثون في مشرتيه، فهبت ريح ففتحت باب الكوة، فقام أبو بكره ليصفقه فيصر بالمغيرة وقد فتح^(١٢) الريح بالكوة التي في مشرتيه، وهو بين رجلي امرأة، فقال للنفر قوموا فانظروا، فقاموا فنظروا، ثم قال أشهدوا، قالوا ومن هذه. قال أم جميل بنت الأفقم، وكانت أم جميل إحدى بني عامر^(١٣) ابن صعصعة، فقالوا إنما رأينا أعجازاً ولا ندري ما الوجه^(١٤). فلما قامت صتموا، وخرج المغيرة إلى الصلاة، فحال أبو بكره بينه وبين الصلاة، وقال لا تصل بنا، وكتبوا إلى عمر بذلك، وكتب المغيرة إليه أيضاً، فأرسل عمر إلى أبي موسى، فقال يا أبا موسى إني مستعملك، وإني باعثك إلى أرض قد^(١٥) باض فيها الشيطان وفرخ، فالزم ما تعرف، ولا تستبدل فيستبدل الله بك. فقال يا أمير المؤمنين أعني بعدة من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار، فإني وجدتهم في هذه الأمة وهذه الأعمال كالملح لا يصلح الطعام إلّا به. قال فاستعن بمن أحببت، فاستعان بتسعة وعشرين رجلاً منهم أنس بن مالك وعمار^(١٦) بن حصين وهشام

(١) انظر: الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية ٢٤٥/٥ - ٢٨٤.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ٢٣١/١٢ - ٢٣٤ [١٦١/٣] أربع مجلدات بتصرف.

(٣) تاريخ الطبري ٢٠٧/٤ [١٦٨/٣] باختصار واختلاف يسير. (٤) في شرح زيادة: إلى المرأة.

(٥) في الطبري: بي، بدلاً من: به. (٦) في الطبري زيادة: عمر.

(٧) تاريخ الطبري ١٦٩/٣ بتصرف. (٨) في المصدر والشرح زيادة: بن الحدنان.

(٩) في شرح النهج: القرمول - بالعين المعجمة والراء المهملة - وهو الظاهر كما تقدم.

(١٠) تاريخ الطبري ١٦٩/٣ باختلاف كثير واختصار شديد في الإسناد والمتمن.

(١١) في (ك): يناغي. (١٢) في الشرح: صحت. وفي الطبري: وفتحت.

(١٣) جاءت العبارة في شرح النهج هكذا: قال: أم جميل إحدى نساء بني عامر.

(١٤) هنا عبارة سقطت - وقد جاءت في الطبري - (١٥) في الطبري: الوجه.

(١٦) في شرح النهج: الأرض التي قد...

الشهود الثلاثة وأن لا يجالسهم أحد من أهل المدينة، وانتظر قدوم زياد، فلما قدم جلس له في المسجد واجتمع رءوس المهاجرين والأنصار، قال المغيرة وكنت قد أعددت كلمة أقولها فلما رأى عمر زيادا مقبلا قال إني لأرى رجلا لن يخزي الله على لسانه رجلا من المهاجرين.

قال أبو الفرج وفي حديث أبي زيد^(١)، عن السري، عن عبد الكريم بن رشيد، عن أبي عثمان النهدي أنه لما شهد الشاهد الأول عند عمر تغير^(٢) لون عمر، ثم جاء الثاني فشهد فانكسر لذلك انكسارا شديدا، ثم جاء الثالث فشهد فكان الرماد نثر على وجه عمر، فلما جاء زياد جاء شاب يخطر ببديه، فرفع عمر رأسه إليه وقال ما عندك أنت يا سلح العقاب وصاح أبو عثمان النهدي صيحة يحكي^(٣) صيحة عمر، قال عبد الكريم^(٤) لقد كدت أن أغشى علي لصيحه.

قال أبو الفرج فكان المغيرة يحدث، قال فقامت إلي زياد، فقلت لا مخبا لعطر بعد عروس. يا زياد أذكرك الله أذكرك موقف القيامة وكتابه ورسوله أن تتجاوز إلى ما لم تر، ثم صحت يا أمير المؤمنين إن هؤلاء قد احتقنوا^(٥) دمي، فאלله الله في دمي، قال فترقت^(٦) عينا زياد واحتر وجهه، وقال يا أمير المؤمنين أما إن أحق ما حق القوم فليس عندي، ولكني رأيت مجلسا قبيحا، وسمعت نفسا حثيثا وانتهرا، ورأيتهم متطعنا.

فقال عمر رأيت يدخل في فرجها كالميل في المكحلة^(٧). قال لا.

قال أبو الفرج وروى كثير من الرواة أنه قال رأيت رافعا رجلها، ورأيت خصيه مترددين بين فخذيهما، ورأيت حفزا شديدا، وسمعت نفسا عاليا، فقال عمر رأيت يدخله ويخرجه كالميل في المكحلة. قال لا. قال عمر الله أكبر، قم يا مغيرة إليهم فاضربهم، فقام المغيرة إلى أبي بكره فضربه ثمانين^(٨) وضرب الباقيين.

و روى قوم أن الضارب لهم الحد لم يكن المغيرة.

قال^(٩) وأعجب عمر قول زياد ودرأ الحد عن المغيرة، فقال أبو بكره بعد أن ضرب أشهد أن المغيرة فعل كذا.. كذا، فهم عمر بضربه، فقال له علي^(١٠) إن ضربته رجمت^(١١) صاحبك، ونهاه عن ذلك.

قال أبو الفرج يعني إن ضربه يصير شهادته شهادتين فيوجب بذلك الرجم على المغيرة. قال واستتاب^(١٢) عمر أبا بكره، قال إنما تستبيني لتقبل^(١٣) شهادتي. قال أجل. قال فأبني لا أشهد بين اثنين ما بقيت في الدنيا.

قال فلما ضربوا الحد، قال المغيرة الله أكبر الحمد لله الذي أخزأك. فقال عمر اسكت أخزى الله مكانا رأوك فيه. قال وقام أبو بكره على قوله، وكان يقول والله ما أنسى قط فخذيهما، وتاب الاثنان قبل شهادتهما، وكان أبو بكره بعد ذلك إذا طلب إلى شهادة يقول اطلبوا غيري، فإن زيادا أفسد علي شهادتي.

قال^(١٤) أبو الفرج وحج عمر بعد ذلك مرة فوافق الرقطاء بالموسم، فرآها وكانت^(١٥) المغيرة يومئذ هناك فقال عمر للمغيرة ويحك أنتجاهل علي، والله ما أظن أبا بكره كذب عليك، وما رأيتك إلا خفت أن أرمى بحجارة من السماء^(١٦).

قال وكان علي^(١٧) بعد ذلك يقول إن ظفرت بالمغيرة لأتبعته أحجاره^(١٨).

قال ابن أبي الحديد^(١٩) بعد إيراد تلك الأخبار وغيرها فهذه الأخبار كما تراها تدل متأملها على أن الرجل زنى بالمرأة لا محالة، وكل كتب التواريخ والسير يشهد^(٢٠) بذلك، وإنما اقتصرنا نحن منها على ما في هذين الكتابين.

(١) في شرح النهج: زيد بن عمر بن شبة.

(٢) في المصدر: تغير الثالث لذلك. والظاهر زيادة كلمة: الثالث، وكونها للسطر الآتي.

(٣) في شرح النهج: تحكي.

(٤) في المصدر: احتقروا. وهو الظاهر.

(٥) كذا، في المصدر: فترقت.

(٦) في شرح النهج: فترقت.

(٧) في المصدر: رأيت يدخل ويخرج كالميل في المكحلة؟

(٨) في المصدر: ثمانين جلدة.

(٩) قال: أي ابن أبي الحديد في الشرح ٢٣٧/١٢.

(١٠) في (ك): وجهت. وفي (س) نسخة بدل: رحمت، وقد قرأ: رجمت، وهو الظاهر.

(١١) في شرح النهج: فاستتاب.

(١٢) لا توجد: لتقبل في (س).

(١٣) كذا، في المصدر: وكان. وهو الظاهر.

(١٤) في شرح النهج ٢٣٩/٢ ١٦٣/٣.

(١٥) وفي الأغاني ١٤٧/١٤: قال: لئن لم ينته المغيرة لأتبعته أحجاره. وفيه أيضا: لئن أخذت المغيرة لأتبعته أحجاره.

(١٦) لا توجد: يشهد، في (س). وفي المصدر: تشهد. وهو الظاهر.

وقد روى المدائني أَنَّ المغيرة كان أَرزنى الناس في الجاهليَّة، فلمَّا دخل في الإسلام قيَّده الإسلام، وبقيت عنده منه بقية ظهرت في أيَّام ولايته بالبصرة^(١)، ثم أورد في ذلك روايات أخر تركناها اختصاراً.

وقال الشيخ قدَّس الله روحه في تلخيص الشافعي^(٢) فإن قالوا لم يعطل الحدَّ وإنَّما لم يتكامل الشهادة، وإرادة الرابع لأن يشهد لا تكمل بها البيِّنة وإنَّما تكمل بإقامتها.

وقوله أرى وجه رجل لا يفضح الله على يده رجلاً.. سانغ صحيح، فجرى مجرى ما روي عنه عليه السلام من أنَّه أتى بسارق فقال له^(٣) لا تقرَّ وقال لصفوان بن أمية لما أُنأه بالسارق وأمر بقطعه فقال هي له يعني ما سرق هنا قبل أن تأتيني به فلا يمتنع أن يجب^(٤) أن لا تكمل الشهادة، وينبئ الشاهد على أن لا يشهد، وجلد الثلاثة من حيث صاروا قذفة، قالوا^(٥) ليس حالهم^(٦) وقد شهدوا كحال من لم تتكامل الشهادة عليه، لأنَّ الحيلة في إزالة الحدَّ عنه لما تكاملت الشهادة ممكنة بتلقيه وتنبيه وغيره، ولا حيلة فيما قد وقع من الشهادة، فلذلك حدَّهم، وليس في إقامة الحدَّ عليهم من الفضيحة ما في تكامل الشهادة على المغيرة، لأنَّه يتصوَّر بأنَّه زان ويحكم بذلك فيه، وليس كذلك حال الشهود، لأنَّهم لا يتصوِّرون بذلك وإن وجب في الحكم أن يجعلوا في حكم القذفة، على أنَّه قيل إنَّ القذف منهم كان^(٧) تقدَّم بالبصرة، لأنَّهم صاحوا به في نواحي^(٨) المسجد بأنَّا نشهد بأنَّك زان، فلو لم يعيدوا الشهادة لكان يحدَّهم لا محالة، فلم يمكن^(٩) في إزالة الحدَّ عنهم ما أمكن في المغيرة، وما روي من أنَّ عمر إذا رآه كان يقول لقد خفت أن يرميني الله بحجارة من السماء.. غير صحيح، ولو صحَّ لكان تأويله التخويف وإظهار قوَّة الظنِّ بصدق القوم لما شهدوا عليه ردعاً^(١٠) له، وغير متمنع أن يجب^(١١) أن لا يفتضح لما كان متوكِّلاً للبصرة من قبله، وسكوت زياد عن إقامة الشهادة لا يوجب تفسيره، لأنَّنا علمنا بالشرع أنَّ له السكوت، ولو كان فسقاً لما ولَّاه أمير المؤمنين عليه السلام فارس، ولما اتَّمنه^(١٢) على أموال المسلمين ودمائهم.

قيل^(١٣) لهم إنَّما نسب عمر إلى تعطيل الحدَّ من حيث كان في حكم الثابت، وإنَّما بتلقيه لم تكمل الشهادة، لأنَّ زياداً ما حضر إلَّا يشهد بما شهد به أصحابه، وقد صرَّح بذلك كما صرَّحوا قبل حضورهم، ولو لم يكن هذا هكذا لما شهد القوم قبله وهم لا يعلمون هل حال زياد في^(١٤) ذلك كحالهم، لكنَّه أحجم^(١٥) في الشهادة لما رأى كراهية متوكِّلي الأمر لكمالها، وتصريحه بأنَّه لا يريد أن يعمل بموجبها.

و من العجائب أن يطلب الحيلة في دفع الحدَّ عن واحد وهو لا يندفع إلَّا بانصرافه إلى ثلاثة، فإن كان درأ الحدَّ الاحتياط في دفعه من السنن المتَّبعة، فدروءه عن ثلاثة أولى من درئه عن واحد.

وقولهم إن درء^(١٦) الحدَّ عن المغيرة ممكن، ودروءه^(١٧) عن الثلاثة وقد شهدوا غير ممكن طريف، لأنَّه لو لم يلقن الشاهد الرابع الامتناع من الشهادة لاندفع عن الثلاثة الحدَّ، فكيف لا تكون الحيلة ممكنة فيما ذكروه، بل لو أمسك عن الاحتياط جملة لما لحق الثلاثة حدَّ.

وقولهم إنَّ المغيرة يتصوَّر بصورة زان لو تكاملت الشهادة، وفي هذا من الفضيحة ما ليس في حدَّ الثلاثة.. غير صحيح لأنَّ الحكم في الأمرين واحد، لأنَّ الثلاثة إذا حدَّوا يظنُّ بهم الكذب وإن جوز^(١٨) أن يكونوا صادقين، المغيرة لو كملت^(١٩) الشهادة عليه بالزنا ظنُّ ذلك به مع التجويز لأن يكون^(٢٠) الشهود كذبة، فليس في أحد الأمرين إلَّا ما في الآخر.

(١) إلَّا هنا كلاب ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ٢٣٩/١٢ يتصرّف.

(٢) تلخيص الشافعي ٢١٤ - ٢٥. (٣) لا توجد: له، في (س).

(٤) كذا، والظاهر: أن يجب - بالحاء المهملة - وفي المصدر: أت.

(٥) لا توجد: قالوا، في المصدر، ووضع عليها في (ك) رمز نسخة بدل.

(٦) في (س) زيادة هنا وهي: في إقامة الحدَّ شي.

(٧) في (ك): وكان.

(٨) في (ك): فلم يكن.

(٩) في (ك): يجب - بالجمع المعجمة -

(١٠) قيل جواب وإجزاء لقوله: فإن قالوا..

(١١) في المصدر: هل حاله في ذلك..

(١٢) في المصدر: دفع، وهي نسخة بدل في (ك).

(١٣) في المصدر: جوزوا.

(١٤) جاء في المصدر: تكون - بالتاء -

(١٥) في التلخيص: لو كانت.

(١٦) في المصدر: دفعه، وهي نسخة بدل في (ك).

(١٧) في التلخيص: لو كانت.

وما^(١) روي عن النبي ﷺ من أنه أتى بسارق فقال له لا تقرب إن كان صحيحا لا يشبه ما نحن فيه، لأنه ليس في دفع الحد عن السارق، إيقاع غيره في المكروه، وقصة المغيرة تخالف ذلك^(٢)، لما ذكرناه.

وأما قوله^(٣) ﷺ لصفوان هلا^(٤) قبل أن تأتيني به.. فلا يشبه ما نحن فيه، لأنه بين أن ذلك القول كان يسقط الحد لو تقدم، وليس فيه تلقين يوجب إسقاط الحدود.

وأما قولهم إن القذف منهم كان قد^(٥) تقدم فغير معروف، والمروي خلافه، والظاهر أنه إنما حدّهم عند نكول زياد عن الشهادة، وأن ذلك كان السبب في إيقاع الحد بهم.

وتأويلهم لقول عمر لقد خفت أن يرميني الله بحجارة.. لا يليق بما قالوه، لأنه يقتضي^(٦) التندّم والتأسف على تفريط وقع، ولم يخاف أن يرمى بالحجارة وهو لم يدرأ الحد^(٧) عن مستحق له، ولو أراد الردع والتخويف لمغيرة لأتى بكلام يليق بذلك ولا يقتضي إضافة التفريط إلى نفسه، وكونه واليا من قبله لا يقتضي أن يدرأ الحد عنه^(٨) يعدل به إلى غيره.

وأما قولهم^(٩) إنا ما كنا نعلم أن زيادا كان يتمّ الشهادة.. فقد بينا أن ذلك كان^(١٠) معلوما بالظاهر، ومن قرأ ما روي في هذه القصة علم بلا شك أن حال زياد كحال الثلاثة في أنه إنما حضر للشهادة، وإنما عدل عنها لكلام عمر. وقولهم إن الشرع يبيحه السكوت. ليس بصحيح، لأن الشرع قد حظر كتمان الشهادة.

وقولهم لم يفسد زياد لأن أمير المؤمنين ﷺ ولّه فارس.. فليس بشيء يعتمد، لأنه لا يمتنع أن يكون تاب بعد ذلك وأظهر توبته له ﷺ، فجاز أن يولّيه.

وكان بعض أصحابنا يقول في قصة المغيرة شيئا طيبا وهو معتمد في باب الحجة وهو^(١١) أن زيادا إنما امتنع من التصريح بالشهادة المطلوبة في الزنا، وقد شهد بأنه شاهده بين شعبها الأربع وسمع نفسا عاليا، فقد صحّ على المغيرة بشهادة الأربعة جلوسه منها جلوس مجلس^(١٢) الفاحشة.. إلى غير ذلك من مقدمات الزنا وأسبابه، فالأمر ضمّ إلى جلد الثلاثة تعزير هذا الذي صحّ عنده بشهادة الأربعة ما^(١٣) صحّ من الفاحشة مثل^(١٤) تعريك^(١٥) أذنه أو ما جرى مجراه من خفيف التعزير ويسيره، وهل في العدول عن ذلك حين عدل^(١٦) عن لومه وتوبيخه والاستخفاف به إلّا ما ذكروه من السبب الذي يشهد الحال به، انتهى كلامه رفع الله مقامه.

وأقول اعترض ابن أبي الحديد^(١٧) وغيره^(١٨) على هذا الكلام بوجوه سخيّة لا طائل في التعرّض لها لو هنها. وقال ابن أبي الحديد^(١٩) في تضاعيف كلامه ورد في الخبر أن عمر قال للمغيرة ما أظنّ أبا بكره كذب عليك.. وقال تقديره أظنّه لم يكذب عليك، انتهى.

ولا يخفى أن هذا إسناد معصيته^(٢٠) إلى عمر، إذ لو لم يكن ذلك قذفا صريحا يوجب الحد فلا أقلّ يكون تعريضا يوجب التعزير، بل كذلك قوله ما رأيته إلا خفت أن يرميني الله بحجارة من السماء^(٢١)، وهل يقال مثل ذلك لمن ندب الله إلى درء الحد عنه وسعى في كتابه من رماه بالفجور كاذبا، ولو أراد عمر أن يعظ المغيرة أمكنه أن يذكره عذاب الله ويأمره^(٢٢) بالاجتناب عن ارتكاب مساخطه على وجه لا يوجب قذفا، ولا يتضمّن تعريضا.

(١) لا توجد: ما، في المصدر.

(٢) في (س): هل.

(٣) في المصدر: فأما.

(٤) لا توجد في المصدر (س).

(٥) في (س): الحق.

(٦) في المصدر: وقولهم.

(٧) لا توجد: وهو، في المصدر.

(٨) في (ك) نسخة بدل: من، بدلا من: ما.

(٩) قال في الصحاح ١٥٩٩/٤: عركت الشيء عركه عركا: دلكته.

(١٠) لا توجد: حين عدل، في المصدر، وفيه: حتّى، وهو الظاهر.

(١١) كما في المواقف وشرحها، والمقاصد وشرحها، كما سيأتي.

(١٢) كذا، والظاهر: معصية - بلا ضمير -

(١٣) الأغاني ١٤/١٤٧، ونقله في شرح النهج لابن أبي الحديد ٢٣٨/١٢/٣.

(١٤) في (س): يأمر - بدون ضمير -

(١٥) ذلك، لا توجد في التلخيص.

(١٦) في (س): هل.

(١٧) في المصدر: لأنه لا يقتضي، وهو الظاهر.

(١٨) في (ك) زيادة: الحق.

(١٩) لا توجد: كان، في تلخيص الشافعي.

(٢٠) مجلس: لا توجد في (س) والمصدر.

(٢١) لا توجد: مثل، تلخيص الشافعي.

(٢٢) في شرحه على النهج: ٢٤٤/١٢.

(٢٣) شرح ابن أبي الحديد ٢٣٨/١٢/٣.

ثم إن ما ذكره أن سبب حبه للمغيرة أنه كان واليا من قبله فلا وجه له، بل لا يخفى على من تتبع أحوالهما أنه لم يكن الباعث على الحب وعلى جعله واليا إلا الاتفاق في النفاق والاشترك في بغض أمير المؤمنين عليه السلام.

كما روي أنه كان من أصحاب الصحيفة الملعونة^(١) التي كتبها لإخراج الخلافة عن أهل البيت عليهم السلام، ولو لم يكن يحبه حبا شديدا فلم كان يتغير عند شهادة كل شاهد على الوجه المتقدم، مع أن المغيرة لم يكن ذا سابقة في الإسلام، ومن أهل الورع والاجتهاد حتى يتوهم أنه كان مثل ذلك سببا لحبه، وبغض المغيرة لأمير المؤمنين عليه السلام كان أظهر من الشمس. وقد اعترف ابن أبي الحديد^(٢) بذلك حيث قال قال أصحابنا البغداديون من كان إسلامه على هذا الوجه أي على الخوف والمصلحة وكانت خاتمته ما تواتر الخبر به من لعن علي عليه السلام على المنابر إلى أن مات على هذا الفعل، وكان المتوسط من عمره الزنا^(٣)، وإعطاء البطن والفرج سؤالهما، وممالة الفاسقين، وصرف الوقت إلى غير طاعة الله، كيف تنولاه وأي عذر لنا في الإمساك عنه وأن لا تكشف للناس فسقه..

وذكر^(٤) أخبارا كثيرة في أنه لعنه الله كان يلعن عليا عليه السلام على المنبر ويأمر بذلك، وكذا اشتهاه بالزنا في الجاهلية والإسلام مما اعترف به ابن أبي الحديد^(٥)، فكفى طعنا لعمر حبه لمثل هذا الرجل مثل هذا الحب، وهل يظن أحد بعمر أنه لم يكن يعلم بغضه لأمير المؤمنين عليه السلام، وقد كان سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول لا يحب عليا عليه السلام مؤمن ولا يبغضه إلا كافر^(٦) مناقف.

الطعن السادس:

أنه منع من المغالاة في صدقات النساء، وقال من غالى في مهر ابنته أجعله في بيت مال المسلمين، لشبهة أنه رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم زوج فاطمة عليها السلام بخمسائة درهم، فقامت إليه امرأة وتبته بقوله تعالى ﴿وَأَتَيْتُمُ اخِذَاهُنَّ فِئْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا﴾^(٧) على جواز المغالاة، فقال كل الناس أفقه من عمر حتى المخدرات في البيوت.

وأجيب بأنه لم ينع نهى تحريم بل نهى تنزيه، وقوله كل الناس أفقه من عمر.. على طريق التواضع وكسر النفس^(٨). وأجاب السيد المرتضى^(٩) رضي الله عنه بأن^(١٠) المروي أنه منع من ذلك وحظره حتى قالت له المرأة ما قالت، ولو كان غير حاطر للمغالاة لما^(١١) كان في الآية حجة عليه، ولا كان لكلام المرأة موقع، ولا كان يعترف لها بأنها أفقه منه، بل كان الواجب عليه^(١٢) أن يرد عليها ويوعظها أنه ما حظر ذلك وإنما تكون الآية حجة عليه لو^(١٣) كان حاطرا مانعا.

وأما التواضع فلا يقتضي إظهار القبيح وتصويب الخطأ، إذ^(١٤) لو كان الأمر على ما توهمه المجيب^(١٥) لكان^(١٦) هو المصيب والمرأة مخطئة، وكيف يتواضع بكلام يوهم أنه المخطئ وهي المصيبة انتهى.

أقول: ومما يدل على بطلان كون هذا^(١٧) الأمر للاستحياب ما رواه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة أنه خطب فقال لا يبلغني أن امرأة تجاوز صداقها صداق زوجات^(١٨) رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا ارتجعت ذلك منها، فقامت إليه امرأة فقالت والله ما جعل الله ذلك لك^(١٩)، إنه تعالى يقول ﴿وَأَتَيْتُمُ اخِذَاهُنَّ فِئْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا﴾^(٢٠)، فقال عمر لا تعجبون^(٢١) من إمام أخطأ وامرأة أصابت، ناضلت إمامكم فضلت^(٢٢).

(١) قد مرّت مفصلاً في بحار الأنوار ٢٨/٨٥ - ١٠٠ (الحجريّة كمباني ١٩/٨ و ٢٣ و ٥٤).

(٢) في شرحه على النهج: ٢٠/١٠، وذكر عن الأغاني فيه: كيفيّة إسلام المغيرة، فهي حرّية بالملاحظة.

(٣) في المصدر: الفسق والجور، بدلاً من: الزنا. (٤) في شرح النهج لابن أبي الحديد ٢٠/١٠.

(٥) انظر: شرحه على النهج ٤/٦٩، و ٦/٢٨٨، وغيرها. وقد مرّت آنفاً مصادر أخرى في ذلك، فراجع.

(٦) لا توجد: كافر، في (س).

(٧) الشافي ٤/١٨٥.

(٨) في المصدر: فهو دفع للبيان، لأن.. (٩) في الشافي: في المصدر.

(١٠) في الشافي: الواو، بدلاً من: إذ. (١١) في (س): لو كان

(١٢) في المصدر: صداق نساء النبي. (١٣) في (س): لا توجد: هذا، في (س).

(١٤) في (س): لا توجد: هذا، في (س). (١٥) في شرح النهج: فقالت له امرأة: ما جعل لك ذلك.

(١٦) في المصدر: فقال: كل الناس أفقه من عمر حتى ربات الحجال، ألا تعجبون، وهو الظاهر.

(١٧) في شرح النهج: فاضلت إمامكم فضلت.

والمناضلة المغالبة في الرمي، ونضلت.. أي غلبته فيه، فإن كراهة المغالبة لا يقتضي جواز الارتجاع، بل استلزام الحرمة له أيضاً محل تأمل.

و قال ابن أبي الحديد^(١) أيضاً في شرح غريب ألفاظ عمر في حديثه أنه خطب، فقال ألا لا تغالوا في صدق النساء، فإن الرجل يغالي بصداق المرأة حتى يكون ذلك لها في قلبه عداوة، يقول جشمت إليك عرق القرية.

قال أبو عبيدة معناه تكلفت لك حتى عرقت عرق القرية، وعرقها سيلان مائها.

وقال الفخر الرازي في تفسيره^(٢) روي أن عمر بن الخطاب^(٣) قال على المنبر ألا لا تغالوا في مهر نساكم، فقامت امرأة فقالت يا ابن الخطاب الله يعطينا وأنت تمنعنا^(٤)، وتلت^(٥) قوله تعالى ﴿وَأَتَيْنَهُمْ إِحْطَارًا...﴾^(٦) الآية، فقال عمر كل الناس أفقه منك يا عمر^(٧)، ورجع عن كراهة المغالبة.

ثم قال^(٨) وعندي أن الآية لا دلالة فيها على جواز المغالبة^(٩)، لأنه لا يلزم من جعل الشيء شرطاً لآخر^(١٠) كون ذلك الشرط جائز الوقوع في نفسه، كما يقول^(١١) الرجل لو كان الإله جسماً لكان محدثاً، انتهى.

و الظاهر أنه حذف منها ارتجاع المهر دفعا للطعن بذلك، ولستمكّن من حملها على الكراهة، إلا^(١٢) أنه مع قطع النظر عنه لا يدفع الطعن، فإن الآية بعد تسليم دلالتها على جواز إبقاء القنطار لا شك في عدم دلالتها على نفي كراهة المغالبة، فرجوع عمر عن القول بالكراهة كما اعترف به واعترافه بالخطأ بما تلت^(١٣) عليه المرأة دليل واضح على جهله، ولو حمل منعه على التحريم لم يظهر جهله بتلك المثابة، وإن كان أفحش في مخالفته الشرع، فظهر أن الحمل على الكراهة لا يُسَمِّنُ وَ لا يُغَيِّبُ مِنْ جُوعٍ.

والظاهر من رواية ابن أبي الحديد أنه منع من المغالبة على سبيل الاجتهاد، لظنه أنه مثير للعداوة في قلب الزوج، فرجوعه عن ذلك القول بعد سماع الآية كما دلت عليه الروايات يدل على جواز الاجتهاد في مقابلة النص، وإلا لما اعترف بالخطأ ولم يرجع عن قوله، ولو جاز فرجوعه عن اجتهاده^(١٤) بسماع الآية دليل واضح على جهله، فوجه الطعن سواء كانت المغالبة مباحة أو محرمة أو مكروهة.

الطعن السابع:

ما رواه ابن أبي الحديد^(١٥) وغيره أن عمر كان يعش^(١٦) ليلة فمرّ بدار سمع فيها صوتا فارتاب وتسوّر فوجد رجلاً عنده امرأة وزق^(١٧) خمر، فقال يا عدو الله أظننت أن الله يسترك وأنت على معصيته. فقال لا تعجل يا أمير المؤمنين إن كنت أخطأت في واحدة فقد أخطأت في ثلاث، قال الله ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾^(١٨) وتجسّست، وقال ﴿وَأَتُوا النُّبُوتَ مِنْ أَوْبَانِهِا﴾^(١٩) وقد تسوّرت، وقال ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا﴾^(٢٠) وما سلّمت. قال فهل عندك من خير إن^(٢١) عفوت عنه. قال نعم والله لا أعود. فقال اذهب فقد عفوت عنك.

(١) في شرحه على النهج ١٣٤/١٢ - ١٣٥ بتصرف. وانظر: الفائق ١٣٥/٢، وغيرها.

(٢) تفسير الفخر الرازي ١٣/١٠.

(٤) في التفسير: وأنت تمنع.

(٥) في (س): ثلث، وفي نسخة جاءت عليها: تلت. وفي المصدر: وتلت هذه الآية.

(٦) النساء: ٢٠.

(٨) الفخر الرازي في تفسيره ١٣/١٠ - ١٤.

(١٠) في التفسير: لشيء آخر.

(١١) في المصدر: الشرط في نفسه جائز الوقوع، وقد يقول... وقبلها سقط جاء فيه، فلاحظ.

(١٢) في (ك): لا.

(١٣) الكلمة في المطبوع مشوّهة وما أثبتناه أولى، وقد تقرأ: قلت، ولا معنى لها.

(١٤) في (س): أجهاد، - بلا ضمير -

(١٥) شرح النهج لابن أبي الحديد ١٣/١٢ - ١٨ [٩٦/٣] بتصرف، وذكره في ١٨٢/١ [٦١/١] ولم يأت بذيله.

(١٦) قال في النهاية ٢٣٦/٣: وفي حديث عمر: أنه كان يعش بالمدينة.. أي يطوف بالليل يحرس الناس ويكشف أهل الرية.

(١٧) قال في القاموس ٢٤١/٣: الزق - بالكسر - السقاء أو جلد يجزّ ويتف للشراب وغيره.

(١٨) الحجرات: ١٢.

(١٩) البقرة: ١٨٩.

(٢٠) في (س): فإن.

(٢١) التور: ٦١.

وفي رواية أخرى^(١) فلحقه الخجل. وقد حكى تلك القصة في الصراط المستقيم^(٢)، عن الطبري^(٣)، والرازي، والثعلبي، والقزويني، والبصري، وعن الراغب في محاضراته، والغزالي في الإحياء^(٤)، والمالكي في قوت القلوب. وقال الشيخ الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان^(٥) وروي^(٦) عن أبي قلابة أن عمر بن الخطاب حدث أن أبا محجن الثقفي يشرب الخمر في بيته هو وأصحابه، فانطلق عمر حتى دخل عليه، فإذا ليس عنده إلّا رجل، فقال أبو الصحن يا أمير المؤمنين إن هذا لا يحلّ لك، قد نهاك الله عن التجسس.

فقال عمر ما يقول هذا. فقال زيد بن ثابت وعبد الله بن الأرقم صدق يا أمير المؤمنين. قال فخرج عمر وتركه. خرج مع^(٧) عمر بن الخطاب أيضاً^(٨) عبد الرحمن بن عوف^(٩) تبيّنت لهما نار فأتيا واستاذنا ففتحت الباب فدخلا، فإذا رجل وامرأة تغتبي وعلى يد الرجل قدح، فقال عمر من هذه منك. قال امرأتي. قال وما في هذا القدح. قال الماء، فقال للمرأة ما الذي تغتني، قالت: أقول:

وتناول هذا الليل واسودّ جانبه
فو الله لو لا خشية الله والتقى
ولكنّ عقلي والهواء^(١٠) يكفني

فقال^(١١) الرجل ما بهذا أمرنا يا أمير المؤمنين قال الله تعالى ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾^(١٢)، فقال عمر صدقت، وانصرف. وأجيب^(١٣) بأنّ للإمام أن يجتهد في إزالة المنكر بهذا الجنس من الفعل، وإنّما لحقه الخجل..^(١٤) لأنّه لم يصادف الأمر على ما ألقى إليه في إقدامهم على المنكر.

وأجاب السيد المرتضى^(١٥) رضوان الله عليه بأنّ التجسس محظور^(١٦) بالقرآن والسنة، وليس للإمام أن يجتهد فيما يؤدي إلى مخالفة الكتاب والسنة، وقد كان يجب إن كان هذا عذراً صحيحاً أن يعتذر به إلى من خطأه في وجهه، وقال له إنك أخطأت السنة من وجوه، فإنّه بمعاذير نفسه أعلم من غيره^(١٧)، وتلك الحال حال^(١٨) تدعو إلى الاحتجاج وإقامة العذر، وكلّ هذا تلزيق وتلفيق. انتهى.

ولا يخفى أنّ قولهم إنّما لحقه الخجل لعدم مصادفته الأمر على ما ألقى إليه.. مخالف لما رواه ابن أبي الحديد^(١٩) وغيره كما عرفت.

ثم إنهم عدّوا من فضائل عمر أنّه أوّل من عسّ في عمله نفسه، لزمعهم أنّ ذلك أخرى بسياسة الرعيّة، وقد ظهر من مخالفته لصريح الآية أنّه من جملة مطاعنه، ولو كان خيراً لما تركه رسول الله ﷺ، ولكان الله تعالى يأمر بذلك، فعدهم ذلك من فضائله ترجيح لرأي عمر على ما قضى الله ورسوله به، وهل هذا إلّا كفر صريح؟!

الطعن الثامن:

ما ورد في جميع صحاحهم وإن لم يتعرّض له أكثر أصحابنا، وهو عندي من أفضح مطاعنه وأثبتها وهو أنّه ترك الصلاة لفقد الماء، وأمر من أجنب ولم يجد الماء أن لا يصلي من غير استناد إلى شبهة، كما روى البخاري^(٢٠) مسلم^(٢١)

(١) جاءت في المغني للقاضي ١٤/٢٠ - القسم الثاني - حيث قال: وإنّما لحقه على ما يروى في الخبر الخجل..

(٢) الصراط المستقيم ٢٠/٣.

(٣) إحياء العلوم ٢٠١/٢.

(٤) مجمع البيان ١٣٥/٩.

(٥) في (س): روي - بلا واو -

(٦) في مجمع البيان زيادة: ومعه.

(٧) في (ك) نسخة بدل: الحياء.

(٨) الحجرات: ١٢.

(٩) في المصدر زيادة: على ما روي في الخبر. وفي الأصل: على ما يروى.

(١٠) في الشافي ١٨٥/٤.

(١١) في (س): من غيرها. وفي المصدر: من صاحب الكتاب.

(١٢) في شرح التلح ١٨/١٢.

(١٣) صحيح البخاري ٢٨٥/١ كتاب التيمم باب إذا خاف الجنب على نفسه وأبواب آخر.

وأبو داود (٢٢) والنسائي (٢٣) وصاحب جامع الأصول (٢٤)، عن شقيق قال كنت جالسا مع عبد الله وأبي موسى الأشعري، فقال له أبو موسى (٢٥) لو أن رجلا أجنب ولم يجد الماء شهرا أما كان يتيمم ويصلي (٢٦) كيف تصنعون بهذه الآية في سورة المائدة ﴿فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ (٢٧)، فقال عبد الله لو رخص لهم في هذا لأوشكوا (٢٨) إذا برد عليهم الماء أن يتيمموا الصعيد (٢٩). قلت وإنما كرهتم هذا لذا (٣٠). قال نعم. فقال له أبو موسى (٣١) ألم تسمع قول عمار لعمر بعثني رسول الله ﷺ في حاجة فأجنبت فلم أجد الماء فتمرغت في الصعيد كما يتمرغ (٣٢) الدابة (٣٣)، ذكرت ذلك للنبي ﷺ، فقال إنما كان (٣٤) يكفيك أن تصنع هكذا.. فغضب بكفه (٣٥) ضربة على الأرض ثم نفثها ثم مسح (٣٦) ظهر كفه بشماله، أو (٣٧) ظهر شماله بكفه، ثم مسح بهما وجهه، فقال عبد الله ألم تر عمر لم يقنع بقول عمار (٣٨).

قال البخاري (٣٩) وزاد يعلى، عن الأعمش، عن شقيق، قال كنت مع عبد الله وأبي موسى، فقال له (٤٠) أبو موسى ألم تسمع قول عمار لعمر إن رسول الله ﷺ بعثني أنا وأنت، فأجنبت، فتمعكت في الصعيد (٤١) فأتينا رسول الله ﷺ فأخبرناه، فقال إنما (٤٢) يكفيك هكذا.. ومسح وجهه وكفيه واحدة.

وروى البخاري (٤٣) أيضا في موضع آخر، عن شقيق بن سلمة، قال كنت عند عبد الله وأبي موسى، فقال له أبو موسى أرايت يا أبا عبد الرحمن إذا أجنب فلم يجد ماء كيف يصنع. فقال عبد الله لا يصلي حتى يجد الماء. فقال أبو موسى كيف (٤٤) تصنع بقول عمار حين قال له النبي ﷺ كان يكفيك.. قال ألم تر عمر لم يقنع بذلك فقال أبو موسى فدعنا من قول (٤٥) عمار، كيف تصنع بهذه الآية، فما درى عبد الله ما يقول، فقال إنا لو رخصنا لهم في هذا لأوشك إذا برد على أحدهم الماء أن يدعه ويتيمم، قال الأعمش فقلت لشقيق فأنها كره عبد الله لهذا. قال نعم (٤٦). وروى البخاري (٤٧) أيضا، عن أبي وائل، قال قال أبو موسى لعبد الله ابن مسعود إذا لم يجد الماء لا يصلي. قال عبد الله لو رخصت لهم في هذا كان إذا وجد أحدهم البرد قال هكذا بعني تيمم وصلى، قال قلت فأين قول عمار لعمر. قال إني لم أر عمر قنع بقول عمار (٤٨).

وروى (٤٩) أيضا، عن سعيد بن عبد الرحمن، عن أبيه، قال جاء رجل إلى عمر بن الخطاب، فقال إني أجنب فلم أصب الماء. فقال عمر لا تصل. فقال عمار بن ياسر لعمر بن الخطاب أما تذكر أتأنا كنا في سفر أنا وأنت، فأنا أنت فلم تصل، وأما أنا فتمعكت فصليت، ذكرت للنبي ﷺ، فقال النبي ﷺ إنما كان يكفيك هكذا.. فغضب النبي ﷺ بكفيه الأرض ونفخ فيهما، ثم مسح بهما وجهه وكفيه.

(٢١) صحيح مسلم كتاب الحيض باب التيمم حديث ٣٦٨. (٢٢) سنن أبي داود حديث ٣٢١ كتاب الطهارة باب التيمم.

(٢٣) النسائي ١٧٠/١ كتاب الطهارة باب تيمم الجنب.

(٢٤) جامع الأصول ٢٥٢/٧ - ٢٥٤ حديث ٥٢٨٩ باختلاف أشرنا إلى غالبه.

(٢٥) في المصدر زيادة: أرايت يا أبا عبد الرحمن.

(٢٦) المائدة: ٦.

(٢٩) في المصدر: بالصعيد.

(٣١) في جامع الأصول: فقال أبو موسى لعبد الله.

(٣٣) هنا سقط جاء في المصدر: ثم أتيت النبي ﷺ.

(٣٤) لا توجد: كان.. في جامع الأصول. ووضع عليها رمز نسخة بدل في البحار.

(٣٥) في المصدر: وضرب بكفيه.

(٣٦) في المصدر: ثم مسح بها.

(٣٨) ورد الذيل في صحيح البخاري ومسلم، كما في الغدير ٩١/٦.

(٤٠) لا توجد: له، في بعض نسخ صحيح البخاري.

(٤٢) في صحيح البخاري: تتمرغ، وفي جامع الأصول: تمرغ.

(٤٣) صحيح البخاري ٩٥/١ كتاب الطهارة باب إذا خاف الجنب على نفسه.

(٤٤) في المصدر: فكيف.

(٤٦) وأخرجه مسلم في صحيحه ١١٠/١، وأبو داود في سننه ٥٣/١، والبيهقي في سننه ٢٢٦/١، وقال في تيسير الوصول ٩٧/٣.

(٤٧) أخرجه الخمسة إلا الترمذي. صحيح البخاري ٩٥/١ كتاب الطهارة - التيمم - باب إذا خاف الجنب.

(٤٨) وجاء في سنن البيهقي ٢٢٦/١، وتيسير الوصول ٩٧/٣.

(٤٩) البخاري في صحيحه ٩٢/١ - ٩٣ [٤٥/١] حديث ٢ في باب التيمم هل ينفع فيها.. من كتاب الطهارة. وأورده في الأبواب.

وروى مسلم^(١) بالإسناد المذكور إلى قوله ثم مسح بهما وجهك وكفّيك، فقال عمر اتق الله يا عتار. فقال إن شئت لم أحدث^(٢) به.

وفي رواية^(٣) أخرى لمسلم، فقال عمر نوّيك ما توّيت.

وفي رواية أخرى له، قال عتار يا أمير المؤمنين إن شئت لما جعل الله عليّ من حقّك ألا أحدث به أحدا^(٤). وقال في جامع الأصول^(٥) بعد حكاية رواية البخاري ومسلم وفي رواية أبي داود أنّه قال كنت عند عمر فجاهد رجل، فقال إنّنا نكون بالمكان الشهر والشهرين، فقال عمر أمّا أنا فلم أكن أصليّ حتّى أجد الماء. قال فقال عتار يا أمير المؤمنين أما تذكر^(٦) إذ كنت أنا وأنت في الإبل فأصابتنا جناية، فأما أنا فتمعّكت فأتيت النبيّ ﷺ فذكرت ذلك^(٧)، فقال إنّما يكون^(٨) فكيفك أن تقول هكذا.. وضرب بيديه الأرض^(٩) ثم نفخهما ثم مسح بهما وجهه ويديه إلى نصف الذراع. فقال عمر يا عتار اتق الله. فقال يا أمير المؤمنين إن شئت والله لم أذكره أبدا. فقال عمر كلّما والله لنولينك من ذلك ما توّيت.. ثم ذكر أربع^(١٠) روايات في ذلك عن أبي داود.

وروى^(١١) عن النسائي أيضا أخبار قريبة المضامين من الأخبار الأخيرة^(١٢).
والتعمّق^(١٣) التمرّع^(١٤).

وقال في جامع الأصول^(١٥) في قوله^(١٦) نوّيك ما توّيت.. أي نكلك إلى ما قلت، ونرد إليك ما وليّته نفسك ورضيت لها به.

فإذا وقفت على هذه الأخبار التي لا يتطرق للمخالفين فيها سبيل إلى الإنكار فنقول:

لا تخلو الحال من أن يكون عمر حين أمر السائل بترك الصلاة لفقدان الماء وعدم إذعانه لقول عتار، وقوله أمّا أنا فلم أكن أصليّ حتّى أجد الماء.. عالما بشرعيّة التيمّم وجوب الصلاة على فاقد الماء، متذكرا للآية وأمر النبيّ ﷺ أو جاهلا بذلك غير متذكّر للكتاب والسنة.

فإن كان الأول كما هو الظاهر كان إنكاره التيمّم ردّا صريحا على الله وعلى رسوله ﷺ وليس تخصيصا أو تقييدا للنصّ بالاجتهاد، بل رفعا لحكمه رأسا لظنّ استلزامه الفساد، وهو إسناد للأمر بالقبيح إلى الله عزّ وجلّ وتجهيل له، تعالى عن ذلك علوا كبيرا، وذلك كفر صريح.

وإن كان الثاني، كان ذلك دليلا واضحا على غاية جهله وعدم صلوحه للإمامة، فإنّ من لم يعلم في أزيد من عشرين سنة مثل هذا الحكم الذي تعمّ بلواه ولا يخفى على العوامّ، وكان مصرّحا به في موضعين من كتاب الله عزّ وجلّ، ولعله لعمله تعالى بإنكار هذا اللعين كثره في الكتاب المبين وأمر به رسول الله ﷺ في غير موطن، كما يظهر بالرجوع إلى رواياتهم المنقولة في جامع الأصول وسائر كتبهم، واستمرّ عليه عمل الأئمة في تلك المدة مع تكرر وقوعه، كيف يكون أهلا للإمامة صالحا للرئاسة العامة لا سيّما وفي القوم صادق مصدّق يقول سلوني قبل أن تفقدوني فلأننا بطرق السماء أعلم متى بطرق الأرض.

ويقول لو ثبت لي الوسادة لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وبين أهل الفرقان

(١) صحيح مسلم كتاب الطهارة باب التيمّم. وجاء في سنن ابن ماجه ٢٠٠/١.

(٢) في (ك) زيادة: أحدا. بعد: أحدث، وفي صحيح مسلم: لم أحدث به.

(٣) صحيح مسلم كتاب الطهارة باب التيمّم. (٤) جامع الأصول ٢٥٥/٧ - ٢٥٦ ذيل حديث ٥٢٩٠.

(٥) في (س): ما تذكر. (٦) في المصدر: ذلك له.

(٧) في جامع الأصول: إنّما كان.. وهو الظاهر. (٨) في المصدر: إلى الأرض.

(٩) في جامع الأصول عندنا: خسة. يظهر من خامستها أنّها في نسخة من جامع الأصول.

(١٠) جامع الأصول ٢٥٦/٧.

(١١) كذا، والظاهر: أخبارا - بالنصب - لأنّها رويت عن جامع الأصول.

(١٢) توجد الروا في (س) هنا قبل: التمرّع.

(١٣) نصّ عليه الطريحي في مجمع البحرين ٢٨٨/٥، وابن الأثير في النهاية ٣٤٣/٤، والفيروزآبادي في القاموس ٣١٩/٣.

(١٤) جامع الأصول ٢٥٩/٧. (١٥) هنا في (س) زيادة كلمة: تعالى. وقد خطّ عليها في (ك).

(١٦) أخرجه إمام الحنابلة أحمد، وقال: روى عنه نحو هذا كثير، وجاء في نتائج المودة: ٢٧٤. وفي فرائد السمعين عن أبي سعيد.

بفرقانهم، حتى يزهر كل إلى ربّه ويقول إنّ عليّاً قضى فينا بقضائك، ويقول علّمني رسول الله ﷺ ألف باب يفتح من كل باب ألف باب. ويشهد له الرسول الأمين ﷺ بأنّه باب مدينة العلم^(١)، وأقضى الأئمة والعجبات... لم يكن يجوز خلافة عبد الله ابنه عندهم تيمناً بآلته لم يعرف كيف يطلق أمره^(٢)، ومن يجهل مثل ذلك لا يصلح للإمامة فكيف يجوز اتّباعه و^(٣) إمامته مع جهله مثل هذا الحكم البين المنصوص عليه بالكتاب السنّة.

١٧٣
٣٠

ولا يخفى على المتأمل الفرق بين الأمرين من وجوه شتى:

منها أنّ الطلاق أمر نادر الوقوع، والصلاة بالتيمّم أكثر وقوعاً.

ومنها أنّ الصلاة أدخل في الدين من النكاح والطلاق.

ومنها أنّ بطلان هذا النوع من الطلاق لم يظهر من الكتاب والسنّة ظهور وجوب التيمّم.

ومنها أنّ فعل ابنه كان في زمن الرسول ﷺ وبدو نزول الحكم، وإنكاره كان بعد ظهور الإسلام وانتشار الأحكام.

ومنها أنّ جهل ابنه ارتفع بالتنبيه، وهو قد أصرّ بعد التذكير والإعلام.

وفي الفرق وجوه أخر تركناها للمتدبّر.

والحق أنّ ادّعاء الجهل منه في مثل تلك المسألة الضرورية المتكرّرة الوقوع ليس من ادّعاء الشبهة المحتملة، بل يجب الحكم بكفره بمجرد ذلك الإنكار، ويدلّ على أنّ إنكاره لم يكن للجهل، بل كان ردّاً على الله سبحانه وتعالى تقيحاً لحكمه، إنّه لو كان للجهل لسأل غيره من الصحابة حتى يظهر له صدق ما ذكره عمّار أو كذبه، فيحكم بعد ذلك بما كان يظهر له، فإنّ ترك الخوض في تحقيق الحكم مع كون الخطب فيه جليلاً لإفضائه إلى ترك الصلاة التي هي أعظم أركان الدين، مع قرب العهد وسهولة تحقيق الحال ليس إلّا تخريباً للشرعية وإفساداً^(٤) في الدين.

١٧٤
٣٠

وقال بعض الأفاضل يمكن أن يستدلّ به [عليه] بوجه أخصّ، وهو أنّه لا خلاف في أنّ من استحلّ ترك الصلاة فهو كافر، ولا ريب في أنّ قوله أمّا أنا فلم أكن أصليّ حتّى أجد الماء، بعد قول الرجل السائل إنّنا نكون بالمكان الشهر والشهرين... ونهيه السائل عن الصلاة كما في الروايات الأخر استحلال ترك الصلاة مع فقد الماء، وهو داخل في عموم قوله ﷺ من ترك الصلاة متعمداً فقد كفر.. ولم^(٥) يخصّصه أحد^(٦) إلّا بالمستحلّ.

تنبيه

اعلم أنّه يظهر من تلك الواقعة ضعف ما يتشبّث به المخالفون في كثير من المواضع من ترك النكير، فإنّ بطلان هذا الحكم ومخالفته للإجماع أمر واضح، ولم ينقل عن أحد من الصحابة إنكار ذلك عليه، وقد قال عمّار بعد تذكيره بأمر رسول الله ﷺ إن شئت لم أحدث به أحداً.. خوفاً من أن يلحقه ضرر بالردّ عليه والإنكار لفتياه، ولم يكن عمّار في شك من روايته حتى يكون تركه الإنكار لفتياه، ولم يكن عمّار في شك من روايته حتى يكون تركه الإنكار تصويبا لرأي عمر وتصديقاً له، وإذا كان ترك الإنكار في أمر التيمّم مع عدم تعلّق الأغراض الدنيويّة به بالخوف أو غير ذلك ممّا لا يدلّ على التصويب، فأمر الخلافة والسلطنة أخرى بأن لا يكون ترك الإنكار فيها حجة على صوابها.

١٧٥
٣٠

الطعن التاسع:

إنّه أمر برجم حامل حتى تنته معاذ، وقال إن يكن لك سبيل عليها فلا سبيل لك على ما في بطنها، فرجع عن حكمه، وقال لو لا معاذ لهلك عمر.

ومن جهل هذا القدر لا يجوز أن يكون إماماً، لأنّه يجري مجرى أصول الشرائع، بل العقل يدلّ عليه، لأنّ^(٧) الرجم عقوبة، ولا يجوز أن يعاقب من لا يستحقّ.

١٧٦
٣٠

(١) مرّت مصادر في أوّل تحقيقاتنا، وانظر: الغدير ٩٥/٣ - ١٠١، وغيره.

(٢) سنّاتي مصادره في الطعن الثامن عشر.

(٣) لا توجد الروا في (س).

(٤) في (س): فلم.

(٥) في (س): لأنّه.

(٦) كذا، والظاهر: أحد - بالرفع -

و أجاب عنه قاضي القضاة^(١) بأنه ليس في الخبر أنه أمر برجمها مع علمه بأنها حامل، لأنه ليس ممن يخفى عليه هذا القدر وهو أن الحامل لا ترحم حتى تضع وإنما ثبت عنده زناها فأمر برجمها على الظاهر، وإنما قال ما قال^(٢) في معاذ لأنه نتهه على أنها حامل.

قال فإن قيل إذا لم يكن^(٣) منه معصية فكيف يهلك لو لا معاذ.

قلنا^(٤) لم يرد الهلك من جهة العذاب^(٥)، وإنما أراد أن يجري^(٦) بقوله قتل من لا يستحق القتل، كما يقال للرجل هلك من الفقر، وصار سبب القتل^(٧) خطأ. ويجوز أن يريد بذلك تقصيره في تعزف حالها^(٨)، لأن ذلك لا يمتنع أن يكون خطيئة وإن صغرت.

و أورد عليه السيد المرتضى^(٩) رضوان الله عليه بأنه لو كان الأمر على ما ظنه^(١٠) لم يكن تنبيه معاذ على هذا الوجه، بل كان يجب أن ينهيه بأن يقول^(١١) هي حامل، ولا يقول له إن كان لك عليها سبيل فلا سبيل^(١٢) لك على ما في بطنها، لأن ذلك^(١٣) قول من عنده أنه يرحمها مع العلم بحالها^(١٤)، وأقل ما يجب لو كان الأمر كما ظنه^(١٥) أن يقول لمعاذ ما ذهب علي^(١٦) أن الحامل لا ترحم، وإنما أمرت برجمها لفقد علمي بحملها، فكان ينفي بهذا القول عن نفسه الشبهة. وفي إمساكه عنه مع شدة الحاجة إليه دليل على صحة قولنا، وقد كان يجب أيضا أن يسأل عن الحمل لأنه أحد الموانع من الرجم، فإذا علم انتفاؤه^(١٧) أمر بالرجم، وصاحب الكتاب قد اعترف بأن ترك المسألة عن ذلك تقصير وخطيئة^(١٨)، وادعى أنها^(١٩) صغيرة، و^(٢٠) من أين له ذلك ولا دليل عنده يدل^(٢١) في غير الأنبياء^(٢٢) أن معصيته بعينها صغيرة.

فأما إقراره بالهلاك لو لا تنبيه معاذ.. فهو يقتضي التفضيح والتعظيم^(٢٣) لشأن الفعل، ولا يليق ذلك إلا بالتقصير الواقع، إما في الأمر برجمها مع العلم بأنها حامل، أو ترك البحث عن ذلك والمسألة عنه، وأي لوم^(٢٤) في أن يجري بقوله قتل من لا يستحق القتل إذا لم يكن ذلك عن تفريط ولا تقصير. انتهى كلامه رفع الله مقامه.

و مما يؤيده^(٢٥) هذه القصة، ما رواه الشيخ المفيد رحمه الله في الإرشاد^(٢٦) أنه أتى عمر بحامل قد زنت فأمر برجمها، فقال له أمير المؤمنين^(٢٧) هب أن لك سبيلا عليها، أي سبيل لك على ما في^(٢٨) بطنها والله تعالى يقول ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾^(٢٩). فقال عمر لا عشت لمعضلة لا يكون لها أبو الحسن.

وحكى في كشف الغمّة^(٣٠) من مناقب الخوارزمي^(٣١) أنه قال أتى عمر في ولايته بامرأة حامل فسالها عمر فاعترفت بالفجور، فأمر بها عمر أن ترحم، فلقبها علي بن أبي طالب^(٣٢)، فقال ما بال هذه. فقالوا أمر بها عمر أن ترحم، فردّها علي^(٣٣)، فقال أمرت بها أن ترحم. فقال نعم، اعترفت عندي بالفجور. فقال هذا سلطانك عليها، فما سلطانك على ما في بطنها. ثم قال له علي^(٣٤) فلعنك انتهرتها أو أخفتها. فقال قد كان ذلك. قال أو ما سمعت رسول الله^(٣٥)

(١) المغني ٢١/٢٠ - القسم الثاني - وجاء بعينه في الشافي ١٧٩/٤ - ١٨٠، ونقله أيضاً في شرح ابن أبي الحديد ٢٠٣/١٢ - ١٥٠/٣.

(٢) لا توجد في المصدر: ما قال.

(٣) في المغني: قيل له.

(٤) في المغني: يجزي - بالزاي المعجمة -

(٥) في المغني: في تعرفه حاله.

(٦) في المصدر: ظنته.

(٧) في المصدر: سبيل عليها - بتقديم وتأخير -

(٨) في الشافي: أنه أمر برجمها مع العلم بأنها حامل.

(٩) أي ما خفي علي.

(١٠) في (س): تقصيره وخطيئته.

(١١) لا توجد الواو في (ك).

(١٢) في الشافي: التنظيم والتفضيح.

(١٣) كذا، والظاهر زيادة الضمير.

(١٤) لا يوجد في المطبوع من البحار: في.

(١٥) جاءت هذه الآية مكررة في سورة الأنعام: ١٦٤، الإسراء: ١٥، فاطر: ١٨، الزمر: ٧.

(١٦) كشف الغمّة ١٤٩/١ - ١٥٠، باختلاف يسير.

(١٧) مناقب الخوارزمي: ٣٩ و٤٨ بألفاظ مقاربة، ولها نظائر هناك. وقد مرّت الرواية في هامش صفحة (٦٧٥) قريباً بمصادر أخرى باختلاف يسير.

يقول لا حدّ على معترف بعد بلاء^(١)، إنه من قيّد أو حبست أو تهدّدت فلا إقرار له. فخلّى عمر سبيلها، ثم قال عجزت النساء أن يلدن^(٢) مثل عليّ بن أبي طالب^(٣)، لو لا عليّ لهلك عمر. وستأتي الأخبار في ذلك في باب قضاياه^(٤).

الطعن العاشر:

٦٨١ أَنَّهُ أُمِرَ بِرَجْمِ الْمَجْنُونَةِ فَتَبَّهَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَقَالَ إِنَّ الْقَلَمَ مَرْفُوعٌ^(٥) عَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَفِيقَ. فَقَالَ لَوْ لَا عَلِيٌّ لَهْلَكَ عَمْر.

وهذا يدلّ على أنّه لم يكن يعرف الظاهر من الشريعة. وقد اعترف قاضي القضاة^(٦) وابن أبي الحديد^(٧) وسائر من تصدّى للجواب عنه بصحته. وقد حكى في كشف الغمّة^(٨) من مناقب الخوارزمي^(٩) مرفوعاً عن الحسن، أنّ عمر بن الخطاب أتى بامرأة مجنونة^(١٠) قد زنت، فأراد أن يرجمها، فقال له عليّ^(١١) يا عمر^(١٢) أما سمعت ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله. قال وما قال. قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله رفع القلم عن ثلاثة عن المجنون حتى يبرأ، وعن الغلام حتى يدرك^(١٣)، وعن النائم حتى يستيقظ. قال فخلّى عنها.

٦٨٢ وَحَكَى فِي الطَّرَائِفِ^(١٤)، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ فِي مُسْنَدِهِ^(١٥)، عَنْ الْحَسَنِ، مِثْلَهُ. قَالَ وَذَكَرَ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، قَالَ كَانَ يَتَعَوَّذُ بِاللَّهِ مِنْ مَعْضَلَةٍ لَمْ يَكُنْ لَهَا أَبُو حَسَنٍ. وَحَكَاهُ الْعَلَمَاءُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كَشْفِ الْحَقِّ^(١٦) مِنْ مُسْنَدِ أَحْمَدَ^(١٧).

وأجاب عنه قاضي القضاة^(١٨) بأنّه ليس في الخبر أنّه عرف جنونها، فيجوز أن يكون الذي نسب عليه أمير المؤمنين عليه السلام هو^(١٩) جنونها دون الحكم، لأنّه كان يعلم أنّ الحدّ لا يقام^(٢٠) في حال الجنون^(٢١)، وإنّما قال لو لا عليّ لهلك عمر، لا من جهة المعصية والإثم، لكن من جهة أنّ^(٢٢) حكمه لو نفذ لعظم غمّه، ويقال في شدّة الغم أنّه هلاك، كما يقال في الفقر وغيره، وذلك مبالغة منه لما كان يلحقه من الغمّ الذي زال بهذا التنبيه، على أنّ هذا الوجه ممّا لا يمتنع في الشرع أن يكون صحيحاً، وأنّ يقال إذا كانت مستحقّة للحدّ فأقامته عليها صحيحة^(٢٣) وإن لم يكن لها عقل، لأنّه لا يخرج الحدّ من أن يكون واقعاً موقعه، ويكون^(٢٤) قوله عليه السلام رفع القلم عن ثلاثة.. يراد به^(٢٥) زوال التكليف عنهم دون زوال إجراء^(٢٦) الحكم عليهم، وما هذه^(٢٧) حاله لا يمتنع أن يكون مشتبهاً فيرجع فيه إلى غيره، فلا يكون الخطأ فيه ممّا يعظم فيمنع من صحّة الإمامة.

وأورد عليه السيد المرتضى^(٢٨) رضوان الله عليه بأنّه لو كان أمر بجرم المجنونة من غير علم بجنونها لما قال له

-
- (١) جاء في بعض نسخ المصدر: البلاء.
(٢) وقد جاءت هذه الفقرة باختصار في الرياض النضرة ١٩٦/٢، وذخائر العقبين: ٨٠، ومطالب السؤل: ١٣، والأربعين للفخر الرازي: ٤٦٦.
(٣) في (س): موضوع.
(٤) بحار الأنوار ٢١٧/٤٠ - ٢١٨.
(٥) المغني ١٣/٢٠ - القسم الثاني -
(٦) كشف الغمّة ١٤٩/١.
(٧) في المصدرين زيادة كلمة: حبلن.
(٨) في مناقب الخوارزمي: يحتلم، بدلاً من: يدرك.
(٩) مسند أحمد بن حنبل ١٤٠/١، وقريب منه بإسناد آخر في ١٥٥/١، وبتحريف وإسقاط لأوّله في ١٥٨/١.
(١٠) كشف الحقّ (نهج الحقّ وكشف الصدق): ٣٥٠.
(١١) المغني ١٣/١٠ - القسم الثاني -
(١٢) في (س): الحكم لا يقال.
(١٣) كذا. وجاءت العبارة في المغني هكذا: إنّ في حال الجنون لا يقام الحدّ عليه - بتقديم وتأخير وزيادة وتغيير -
(١٤) لا توجد: من جهة أن، في المصدر.
(١٥) في المصدر: ويقال.
(١٦) في (س): أجراه.
(١٧) الشافي ١٨١/٤ - ١٨٣.
(١٨) في كشف الغمّة: تلد.
(١٩) شرح ابن أبي الحديد ١٢/٢٠٥ - ١٥٠/٣.
(٢٠) مناقب الخوارزمي: ٣٨.
(٢١) لا توجد: يا عمر، في المناقب.
(٢٢) الطرائف: ١٧٣/٢.
(٢٣) وضع عليّ: أحمد، في مطبوع البحار رمز نسخة بدل.
(٢٤) لا توجد في المصدر: عليه أمير المؤمنين عليه السلام هو.
(٢٥) في (س): لا توجد: يا عمر، في المناقب.
(٢٦) في (س): لا توجد: يا عمر، في المناقب.
(٢٧) في (س): لا توجد: يا عمر، في المناقب.
(٢٨) في (س): لا توجد: يا عمر، في المناقب.

أمر المؤمنين ﷺ أما علمت أنَّ القلم مرفوع عن المجنون حتى يفيق بل كان يقول له بدلا عن^(١) ذلك هي مجنونة. كان^(٢) ينبغي أن يكون عمر لما سمع من التنبيه له على ما يقتضي الاعتقاد فيه أنه أمر برجمها مع العلم بجنونها، يقول متبرِّئا من^(٣) الشبهة ما علمت بجنونها، ولست ممن يذهب عليه أنَّ المجنون لا يرمي، فلما رأيناه استعظم ما أمر به وقال^(٤) لو لا عليَّ لهلك كعمر.. دنا^(٥) على أنه كان تأتم وتحرَّج بوقوع الأمر بالرمي، وأنه ممَّا لا يجوز ولا يحل^(٦)، وإلَّا فلا معنى لهذا الكلام.

وأما ما ذكره من الغم الذي كان يلحقه.. فأَيَّ غمٍ يلحقه^(٧) إذا فعل ما له أن يفعله، ولم يكن منه تفريط ولا تقصير^(٨). لأنَّه إذا كان جُنُونُهُ لم يعلم به، وكانت المسألة عن حالها والبحث لا يجبان عليه، فأَيَّ وجه لتأمله^(٩) و توجُّعه واستعظامه لما فعله وهل هذا إلَّا كرجم المشهود^(١٠) عليه بالزنا في أنه لو ظهر للإمام بعد ذلك براءة ساحته لم يجب أن يندم على فعله ويستعظمه، لأنَّه وقع صوابا مستحقا.

و أما قوله إن^(١١) كان لا يمتنع في الشرع^(١٢) أن يقام الحدُّ على المجنون^(١٣)، وتأوله الخبر المرويُّ على أنه^(١٤) يقتضي زوال التكليف دون الأحكام.. فإن أراد أنه لا يمتنع في العقل أن يقام على المجنون ما هو من جنس الحدِّ بغير استخفاف ولا إهانة فذلك صحيح كما يقام على التأديب^(١٥)، وأما الحدُّ في الحقيقة وهو^(١٦) الذي يضامه الاستخفاف والإهانة فلا يقام إلَّا على المكلفين ومستحقِّي العقاب، وبالجنون قد زال التكليف فزال^(١٧) استحقاق العقاب الذي يتبعه الحدُّ.

وقوله لا يمتنع أن يرجع فيما ذكره من المشتبه إلى غيره.. فليس هذا من المشتبه الغامض بل يجب أن يعرف العام^(١٨) فضلا عن العلماء، على أنَّه قد بينا أنه^(١٩) لا يجوز أن يرجع الإمام^(٢٠) في جلي ولا مشتبه من أحكام الدين إلى غيره^(٢١). وقوله إن الخطأ في ذلك لا يعظم فيمنع من صحة الإمامة.. اقتراح^(٢٢) بغير حجة، لأنَّه إذا اعترف بالخطأ فلا^(٢٣) سبيل للقطع^(٢٤) على أنه صغير. انتهى كلامه قدس سره.

أقول: ويرد على ما ذكره من أنَّ الأمر في حدِّ المجنون مقام الاشتباه فلا طعن في جهل عمر به، وأن يرجع فيه إلى غيره.. أنه لو كانت الشبهة لعمر ما ذكره، لكانت القصة دليلا على جهله من وجه آخر، وهو أنه إذا زعم عمر أنَّ رفع القلم إنَّما يستلزم زوال التكليف دون إجراء الحكم^(٢٥) كما صرح به كيف يكون تذكير أمير المؤمنين ﷺ إيَّاه بالحديث النبوي دافعا للشبهة، وإنَّما النزاع حينئذ في دلالة الخبر على عدم جواز إجراء الحدِّ عليه، فرجوع عمر عند سماعه عمَّا زعمه دليل واضح على غاية جهله، فإن ذكر الرواية حينئذ ليس إلَّا من قبيل إعادة المدعى.

ثم اعلم أنَّ الظاهر من كلام القاضي وغيره في هذا المقام عدم تجويز الخطأ الفاحش على الإمام وإن جَوَّزُوا عليه الخطأ في الاجتهاد، ولعلَّهم لم يجوَّزُوا ذلك لكونه كاشفا عن عدم أهلية صاحبه^(٢٦) للاجتهاد، إذ ليس أهلية الاجتهاد غالبا ممَّا يقوم عليه دليل سوى الآثار الدالة عليها، وظاهر أنَّ الأوهام الفاضحة كاشفة عن عدم تلك الأهلية، فهي معارضة لما يستدلُّ به عليها، ولذا تشبَّت القاضي في مقام الجواب بكون الأمر في رجم المجنونة مشتبهًا، واستند

(١) في المصدر: من، بدلا من: عن.

(٢) جاءت: عن، بدل: من، في المصدر.

(٣) في المصدر: يدلُّ.

(٤) وأما ما ذكره الغم فأَيَّ غمٍ كان يلحقه؟! كذا جاء في الشافي - بتقديم وتأخير ونقص -

(٥) في الشافي: تقصير ولا تفريط - بتقديم وتأخير -

(٦) في (ك): المشهور.

(٧) في المصدر: العقل، بدل: الشرع.

(٨) جاءت في المصدر: بما، بدلا من: على أنه

(٩) في المصدر: فهو.

(١٠) في (س): الإمام، وهو خلاف الظاهر.

(١١) جاءت: إلى غيره، بدلا من: الإمام، في الشافي.

(١٢) في الشافي زيادة: فقد بينا أنه، قبل كلمة: اقتراح.

(١٣) في المصدر: إلى القطع.

(١٤) في (س): صاحب - بلا ضمير - وهو خلاف الظاهر.

(١٥) في الشافي: ولكن أيضا، ولا توجد فيه: ينبغي أن يكون عمر.

(١٦) في الشافي: وقوله.

(١٧) زيادة: له أن يأمر به، جاءت في المصدر.

(١٨) كذا، والظاهر: لتأمله، كما في المصدر

(١٩) لا توجد: أن، في الشافي.

(٢٠) في الشافي: على المجنون الحد - بتقديم وتأخير -

(٢١) في الشافي: على النائب.

(٢٢) في (س): فيزال.

(٢٣) في المصدر: أن الإمام.

(٢٤) لا توجد في المصدر: إلى غيره.

(٢٥) لا توجد: فلا، في (س)

(٢٦) في (س): العلم، بدل: الحكم، وهو سهو.

إلى عدم دلالة قوله ﷺ رفع القلم عن المجنون.. على عدم إجراء الحكم. إذ يمكن أن يكون المراد به زوال التكليف فقط. وقد عرفت أن ذلك لا يصلح منشأ للاشتباه. لكون الخطأ حينئذ بالانتهاء عند سماع الخبر من دون إقامة دليل على وجه الدلالة فيه أفحش، فظهر أنه لا يمكنهم الجواب في هذا المقام بأنه إنما كان خطأ عمر من قبيل خطأ المجتهد، وليس يلحقه بذلك ذنب صغيرا وكبيراً، ولذلك طواوا كشفا عما هو مغلهم الحصين بزمعهم من حديث الاجتهاد، وسلموا على تقدير علم عمر بجنونها كون الأمر بالرجم خطيئة.

فظهر ضعف ما أجاب به شارح المقاصد^(١) عن الطعن برجم الحامل والمجنونة ومنع المغالاة في الصداق من أن الخطأ في مسألة وأكثر لا ينافي الاجتهاد، ولا يقدح في الإمامة، والاعتراف بالنقصان هضم النفس ودليل على الكمال. وذلك لأننا لو تنزلنا عن اشتراط العصمة في الإمام وجوزنا له الاجتهاد في الأحكام، فلا ريب في أن الخطأ الفاحش والغلط الفاضح مانع عن الإمامة، وإنما لا يقدح على فرض الجواز ما لا يدل على الغباوة الكاملة والبلادة البالغة، وعدم استيهال صاحبه لفهم المسائل واستنباط الأحكام وردة الفروع إلى الأصول، فإذا تواتر الخطب وترادفت الزلة لا سيما في الأمور الظاهرة والأحكام الواضحة فهل يبقى مجال للشك في منعه عن استيهال الاجتهاد وصلوح الإمامة وليت شعري، من أين هذا اليقين الكامل والاعتقاد الجازم لهؤلاء القوم باجتهاد إمامهم وبلوغه في العلم حد الكمال، مع^(٢) ما يرون ويروون في كتبهم من خطبه وخطأه واعترافه بالزلة، والعجز موطناً بعد موطن. ومقاماً بعد مقام، وقد بذلوا مجهودهم في إظهار فضله فلم يظفروا له على استنباط لطيف واستخراج دقيق في مسألة واحدة يدل على جودة قريحته وذكاء فطرته، وليس ما روي عنه إلّا من محاورات العوام ومحاضرات الأوغاد والطغام.

الطعن الحادي عشر:

ما رواه البخاري^(٣) ومسلم^(٤) وغيرهما^(٥) بعدة طرق، عن عبيد بن عمير وأبي موسى الأشعري، قال استأذن أبو موسى على عمر فكأنه وجده مشغولاً فرجع، فقال عمر ألم تسمع صوت عبد الله بن قيس، ائذنوا له، فدعي له^(٦)، فقال ما حملك على ما صنعت. فقال إنا كنا نؤمر بهذا. فقال فائتني على^(٧) هذا ببينة أو لأفعلن بك^(٨)، فانطلق إلى مجلس من الأنصار، فقالوا لا يشهد لك إلّا أصغرنا^(٩)، فقام أبو سعيد الخدري فقال قد كنا نؤمر بهذا. فقال عمر خفي عليّ هذا من أمر رسول الله ﷺ، ألهاني^(١٠) الصفق بالأسواق.

ولا خفاء في أن ما خفي على عمر من ذلك أمر متكرر الوقوع من العادة والسنن التي كان يعلمها المعاشرون له ﷺ فكيف خفي على هذا الرجل الذي يدعون أنه ﷺ كان يشاوره في الأمور ويستمدّ بتدبيره، فليس هذا إلّا من فرط غباوته، أو قلة اعتناؤه بأمر الدين، أو إنكاره لأمر الشرع مخالفة لسيد المرسلين.

الطعن الثاني عشر:

ما رواه ابن أبي الحديد^(١١)، عن أبي سعيد الخدري، قال حججنا مع عمر أول حجة حجّها في خلافته، فلما دخل المسجد الحرام، دنى من الحجر الأسود فقبله واستلمه، فقال إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولو لا أني رأيت رسول الله ﷺ قبلك واستلمك لما قبلتك ولا استلمتك.

فقال له عليّ ﷺ بلى يا أمير المؤمنين إنه ليضر وينفع، ولو علمت تأويل ذلك من كتاب الله لعلمت أن الذي أقول لك كما أقول. قال الله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ بُنَيِّ آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾

(١) شرح المقاصد ٢٨٢/٥.

(٢) صحيح البخاري ٨٢٧/٣ طبعة [الهند].

(٣) كما جاء في مسند أحمد بن حنبل ١٩/٣، وسنن الدارمي ٢٧٤/٢، وسنن أبي داود ٣٤٠/٢، ومشكل الآثار ٤٩٩/١، وغيرها.

(٤) في المصدر: به، بدلاً من: له.

(٥) في المصادر زيادة: فخرج.

(٦) جاءت العبارة في المصادر هكذا: لا يشهد لك على هذا إلّا أصغرنا.

(٧) في المصادر زيادة: عنه.

(٨) شرح النهج لابن أبي الحديد ١٢/١٠٠ - ١٠١ [١٢٣/٣].

قَالُوا بَلَىٰ^(١)، فَلَمَّا أَشْهَدَهُمْ وَأَقْرَبُوا لَهُ بَأْتَهُ^(٢) الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنْتَهُم الْعَبِيدَ، كَتَبَ مِثْقَاهُمْ فِي رَقٍّ ثُمَّ أَلْقَمَهُ هَذَا الْحَجَرَ، وَإِنَّ لَهُ^(٣) لَعْنَتَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ، يَشْهَدُ^(٤) بِالْمَوَافَةِ، فَهُوَ آمِينَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي هَذَا الْمَكَانِ.

فَقَالَ عُمَرُ لَا أَبْقَانِي اللَّهُ بِأَرْضٍ لَسْتُ بِهَا يَا أَبَا الْحَسَنِ.

ورواه الغزالي في كتاب إحياء العلوم^(٥).

وروى البخاري^(٦) ومسلم^(٧) في^(٨) صحيحهما ولم يذكرنا تنبيه أمير المؤمنين عليه السلام إياه.

واعترض عنه في المنهاج^(٩) بآته إنما قال ذلك لثنا بعض قريبي العهد بالإسلام الذي قد ألفوا^(١٠) عبادة الأحجار وتعظيمها^(١١) رجاء نفعها وخوف ضررها.

وما رواه ابن أبي الحديد^(١٢) يبطل هذا الاعتذار، إذ لو كان مراده ذلك لبيّن عذره ولم يقل لا أبْقَانِي اللَّهُ بِأَرْضٍ لَسْتُ بِهَا، إذ ظاهر أنَّ هذا كلام المقرّ بالجهل المعترف بالخطأ، وإنّما حذفوا التّشتمة^(١٣) ليتمكّنوا من مثل هذا الاعتذار.

الطعن الثالث عشر:

أشياء كثيرة وأحكام غزيرة تحرّير فيها وهذه غير إلى الصواب فيها.. وهذا يدلّ على غاية جهله وعدم استنباطه للإمامة، وسنورد أكثرها في أبواب علم أمير المؤمنين عليه السلام وقضايه في المجلد التاسع^(١٤)، وبعضها في كتاب القضاء^(١٥)، وكتاب الحدود^(١٦).

ولنورد هاهنا قليلا منها من كتب المخالفين:

فمنها ما رواه البخاري في صحيحه، عن أنس، قال كنّا عند عمر، فقال نهانا عن التكلف.

وقال ابن حجر في شرحه^(١٧) ذكر الحميدي، عن ثابت، عن أنس أنَّ عمر قرأ ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أُنْيَابٌ﴾^(١٨)، فقال ما الأيّب. ثم قال ما كلّفنا أو قال ما أمرنا بهذا. ثم قال ابن حجر قلت هو عند الإسماعيلي^(١٩) من رواية هشام، عن ثابت أنَّ رجلا سأل عمر بن الخطاب عن قوله ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أُنْيَابٌ﴾^(٢٠)، ما الأيّب. فقال عمر نهينا عن التعمّق والتكلف.. وهذا أولى أن يكمل به الحديث الذي أخرجه البخاري، وأولى منه^(٢١) ما أخرجه أبو نعيم... عن أنس، قال كنّا عند عمر وعليه قميص في ظهره أربع رقع يقرأ^(٢٢) ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أُنْيَابٌ﴾^(٢٣)، فقال هذه الفاكهة قد عرفناها، فما الأيّب. ثم قال مه نهينا عن التكلف.

وقد أخرجه عبد بن حميد في تفسيره، عن حماد بن سلمة، وقال^(٢٤) بعد قوله^(٢٥) فما الأيّب ثم قال يا ابن أمّ عمر إنّ هذا هو التكلف، وما عليك أن لا تدري ما الأيّب^(٢٦).

وعن عبد الرحمن بن يزيد أنَّ رجلا سأل عمر عن ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أُنْيَابٌ﴾^(٢٧)، فلما رأهم عمر يقولون، أقبل عليهم بالدرة^(٢٨).

(١) الأعراف: ١٧٢.

(٢) في المصدر: أنّه - من دون باء -

(٣) في (س): وآته - من دون لام -

(٤) إحياء علوم الدين ٢٤١/١ - ٢٤٢.

(٥) صحيح البخاري في كتاب المع باب ما ذكر في الحجر الأسود، وباب الزمّل في الحج والعمرة، وباب تقبيل الحجر.

(٦) صحيح مسلم كتاب الحج باب استحباب تقبيل الحجر الأسود.

(٧) المنهاج (شرح صحيح مسلم للنووي) ١٦/٩ - ١٧.

(٨) في المصدر زيادة: ولو، هنا.

(٩) في (س): السمة.

(١٠) انظر: بحار الأنوار ٢١٦/١٠٤ - ٢١٧.

(١١) فتح الباري في شرح صحيح البخاري ٢٣٠/١٣، بتصرف.

(١٢) في (ك) نسخة بدل: الإسماعيل.

(١٣) لا توجد: ما، في (س).

(١٤) عيس: ٣١.

(١٥) في (س): فقول.

(١٦) وقريب منه ما ذكره ابن سعد في طبقاته ٣٢٧/٣، والحاكم في مستدرک ٥١٤/٢ عن أنس.

(١٧) عيس: ٣١.

(١٨) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/٥

ومن وجه آخر، عن إبراهيم النخعي، قال قرأ أبو بكر الصديق ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾^(١)، فقيل ما الأب؟ فقيل كذا... وكذا، فقال أبو بكر إن هذا هو التكلف، أي أرض تقلني وأي سماء تظلني إذا قلت في كتاب الله ما لا أعلم. ومن طريق إبراهيم التيمي نحوه. انتهى مختصر كلام ابن حجر.

وقد ظهر مما رواه^(٢) أن تفسير «الأب» كان عند الشيخين معضلة لم يوفقا للعلم به مع أنه يعرفها كل، وقولهما إن هذا هو التكلف.. لا يخلوا عن منافرة لقوله تعالى ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾^(٣)، وفي حذف البخاري حكاية الجهل بالأب دالة على تعصبه وأنه لا يذكر في أكثر المواضع ما فيه فضيحة للخلقاء.

ومنها ما رواه البخاري^(٤) ومسلم^(٥) وأبو داود^(٦) والترمذي^(٧) والنسائي^(٨) وصاحب جامع الأصول^(٩) بأسانيدهم، عن المغيرة بن شعبه، قال سئل عمر بن الخطاب عن إملاص المرأة وهي التي تضرب بطنها فيلقى^(١٠) جينها، فقال أيكم سمع من النبي ﷺ فيه شيئا. قال فقلت أنا. قال ما هو. قلت سمعت النبي ﷺ يقول فيه غرة عبد أو أمة، قال لا تبرح حتى تجينني بالمرحج مما قلت. فخرجت فوجدت محمد بن سلمة^(١١) فجننت به فشهد معي أنه سمع النبي ﷺ يقول فيه غرة عبد أو أمة.

هذه رواية البخاري ومسلم، وباقي الروايات على ما أورده في جامع الأصول قريبة منها. ومنها ما رواه في نهج البلاغة^(١٢) أنه ذكر عند عمر بن الخطاب حلي الكعبة وكثرته، فقال قوم لو أخذت فجهزت به جيوش المسلمين كان أعظم للأجر، وما تصنع الكعبة بالحلي. فهم عمر بذلك وسأل عنه أمير المؤمنين، فقال: إن القرآن أنزل على محمد ﷺ والأموال الأربعة^(١٤) أموال المسلمين قسمتها بين الورثة في الفريضة^(١٥)، الفتيء قسمته على مستحقه^(١٦)، والخمس فوضعه الله حيث وضعه، والصدقات فجعلها الله حيث جعلها، وكان حلي الكعبة فيها يومئذ فتركه الله على حاله، ولم يتركه نسيانا، ولم يخف عليه مكان^(١٧)، فأقره حيث أقره الله ورسوله. فقال^(١٨) عمر لولاك لافتضحنا، وترك الحلي بحاله.

وروى البخاري^(١٩)، بإسناده عن أبي وائل، قال جلست مع شيبه على الكرسي في الكعبة، فقال لقد جلس هذا المجلس عمر، فقال لقد هممت أن لا أدع فيها صفراء ولا بيضاء إلا قسمته. قلت إن صاحبك لم يفعل. قال هما المرءان أقتدي بهما.

وروى في جامع الأصول^(٢٠)، عن شقيق، قال إن شيبه بن عثمان قال له قعد عمر مقعدك الذي أنت فيه. فقال لا أخرج حتى أقسم مال الكعبة. قلت ما أنت بفاعل. قال بلى، لأفعلن. قلت ما أنت بفاعل. قال لم. قلت مضى النبي ﷺ وأبو بكر^(٢١) وهما أحوج منك إلى المال فلم يخرجاه، فقام وخرج. قال أخرجه أبو داود.

ومنها ما رواه ابن أبي الحديد^(٢٢)، قال مر عمر بشاب من الأنصار^(٢٣) وهو ظمان فاستسقاها فماص له عسلا، فردّه

(١) عيسى: ٣١. (٢) في الطبوع: روه، ولعله، روه، وما أنشأه أولي.

(٣) سورة محمد ﷺ: ٢٤.

(٤) صحيح البخاري ٢٢٢/١٢ كتاب الديات باب جنين المرأة، وفي كتاب الاعتصام باب ما جاء في اجتهاد القضاة بما أنزل الله.

(٥) صحيح مسلم كتاب القسامة باب دية الجنين رقم حديث ١٦٨٢.

(٦) سنن أبي داود كتاب الديات باب دية الجنين برقم ٤٥٦٨ و ٤٥٦٩ و ٤٥٧٠.

(٧) سنن الترمذي كتاب الديات باب ما جاء في دية الجنين حديث ١٤١١.

(٨) سنن النسائي ٤٩/٨ و ٥٠ و ٥١ كتاب القسامة باب دية جنين المرأة.

(٩) جامع الأصول ٤٣١/٤ - ٤٣٣ حديث ٢٥٠٩ في المصدر: فتلقى. وهو الظاهر

(١٠) في المصادر: محمد بن مسلمة.

(١٢) نهج البلاغة ٢٠١/٣ ج٢، وفي طبعة صبحي الصالح: ٥٢٣.

(١٣) في المصدر: إن هذا القرآن أنزل على النبي.

(١٤) في النهج: أربعة. وهو الظاهر.

(١٥) في المصدر: في الفرائض.

(١٦) في المصدر: مكاناً - بالنصب -

(١٧) صحيح البخاري ٨١/٣ كتاب الحج باب كسوة الكعبة، وجاء في كتاب الاعتصام أيضاً.

(٢٠) جامع الأصول ٢٨٢/٩. حديث ٦٨٩٣.

(٢١) في الجامع: قلت: لأن رسول الله ﷺ قد رأى مكانه وأبو بكر.

(٢٢) في شرح النهج ١٨٢/١ [٦٦/١].

(٢٣) في المصدر: ومز يوماً بشاب من فتيان الأنصار.

ولم يشرب، وقال إني سمعت الله سبحانه ^(١) يقول «أَذْهَبْتُ طَبَّائَكُمْ فِي حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا» ^(٢)... وقال الفتى ^(٣) إنها والله ^(٤) ليست لك ^(٥)، اقرأ يا أمير المؤمنين ^(٦) ما قبلها «وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَبَّيْنَكُمْ فِي حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا» ^(٧) فنحن منهم فشر ^(٨)، وقال ^(٩) كل الناس أفتقه من عمر.

أقول: لعلة كان في رجوعه أبين خطأ من ابتدائه، فتدبر.

والأخبار في ذلك كثيرة في كتبنا وكتبهم لا تطيل الكلام بإيرادها.

وسأتي بعضها في أبواب علم أمير المؤمنين ^(١٠).

ومن أعجب العجب أن أتباعه مع تقلم تلك الروايات يدعون تقدمه في العلم والفضل، مع أنه ليس أمرا يمكن أن يدعى فيه البهاده، ولم يبق دليل من العقل والنقل على أنه يجب أن يكون عمر من العلماء، وإنما يعلم علم مثله وجهله بما يؤثر عنه ويظهر من فتاواه وأحكامه وسائر أخباره، ولم يكن عمر في أيام كفره من المشتغلين بتحصيل العلوم مدارسة المسائل، بل كان تارة من رعاة الإبل، وتارة حطابا، وأحيانا ميرطسا وأجيرا لوليد بن المغيرة ونحوه ^(١١) في الأسفار لخدمة الإبل وغيرها، ولم يكن من أحرار اليهود وأساقفة النصارى وعلماء المشركين، وفي الإسلام أيضا لم يكن من المشتغلين بمدارسة المسائل، وأكثر اشتغاله كان بالبرطسة والصفق بالأسواق، وقد حصروا مروياته مع طول صحبته، واهتمام أتباعه برواية ما يؤثر عنه في خمسمائة وتسعة وثلاثين، منها ستة وعشرون من المتفق عليه، وأربعة وثلاثون من أفراد البخاري، وأحد وعشرون من أفراد مسلم، وقد روي عن أبي هريرة في أقل من السنتين من الصحبة خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعين حديثا، وعن ابن عمر ألفين وستمائة وثلاثين، وعن عائشة وأُسَ قريبا من ذلك، وليس في مروياته مسألة دقيقة يستنبط منها علمه وفضله، وكذلك ما حكى عنه من أخباره وسيره، ولم ينقلوا عنه منظره لعالم من علماء الملل ولا لعلماء الإسلام غلب عليهم فيها، بل كتبهم مشحونة بعثراته وزلاته، واعترافه بالجهل كما أفصح عنه قول أمير المؤمنين ^(١٢) ويكثر العثار ^(١٣) والاعتذار منها.

الطعن الرابع عشر:

أنه أبدع في الدين بدعا كثيرة:

منها: صلاة التراويح، فإنه كانت بدعة، لما روي عن النبي ^(١٤) أنه قال أيها الناس إن الصلاة بالليل في شهر رمضان من النافلة جماعة بدعة، وصلاة الضحى بدعة، ألا فلا تجمعوا ليلا في شهر رمضان في النافلة، ولا تصلوا صلاة الضحى، فإن قليلا في سنة خير من كثير في بدعة، ألا وإن كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة سبيلا إلى النار. وقد روي أن عمر خرج في شهر رمضان ليلا فرأى المصاييح في المسجد، فقال ما هذا. فقيل له إن الناس قد اجتمعوا لصلاة التطوع، فقال بدعة ونعمت البدعة.

وقد روي أن أمير المؤمنين ^(١٥) لما اجتمعوا إليه بالكوفة فسألوه أن ينصب له ^(١٦) إماما يصلّي بهم نافلة شهر رمضان، زجرهم وعرفهم أن ذلك خلاف السنة، فتركوه واجتمعوا لأنفسهم وقدموا بعضهم، فبعث إليهم الحسن ^(١٧)، فدخل عليهم المسجد ومعه الدرة، فلما رأوه تبادروا الأبواب وصاحوا وعمره؟! هذه الروايات أوردها السيد رحمه الله في الشافي ^(١٨).

(١) وجاءت العبارة في شرح النهج هكذا: فيجد له ماء بعسل فلم يشربه وقال: إن الله تعالى..

(٢) الأحقاف: ٢٠. ولم يذكر ذيلها في المصدر.

(٣) لا توجد: والله، في المصدر.

(٤) لا توجد في المصدر: يا أمير المؤمنين.

(٥) لا توجد في شرح النهج: فنحن منهم فشر.

(٦) بحار الأنوار ٤٠/١٤٩ - ١٥٤ - ٢٢٥ - ٢٣٦، وغيرها.

(٧) في المصدر زيادة: فيها، بعد العثار.

(٨) الشافي ٤/٢١٩، وتلخيص الشافي ٤/٥، وغيرها.

(٩) في المصدر: فقال عمر.

(١٠) في (س): ونحو - بلا ضمير -

(١١) كذا، والظاهر: لهم.

وحاصل الاستدلال أنَّ التراويح كانت بدعة جماعتها، بل أصلها،^(١١) وضعها وأمر بها عمر وكل بدعة حرام، أما الأولى فلا عترافه بكونه بدعة كما مرَّ.

وروى عنه صاحب النهاية^(١٢) وغيره^(١٣) من علمائهم.

وروى البخاري^(١٤) ومسلم^(١٥) في صحيحهما، وصاحب جامع الأصول^(١٦) عن أبي سلمة أنَّه سأل عائشة كيف كانت صلاة رسول الله ﷺ في رمضان. فقالت^(١٧) ما كان^(١٨) يزيد في رمضان ولا في غيرها على إحدى عشرة ركعة، يصلي أربعا فلا تسأل^(١٩) عن حسنهنَّ وطولهنَّ، ثم يصلي أربعا فلا تسأل عن حسنهنَّ وطولهنَّ، ثم يصلي ثلاثا^(٢٠)، فقلت يا رسول الله أتنام قبل أن توتر. قال يا عائشة إنَّ عينيَّ تنامان ولا ينام قلبي.

وروى مسلم^(٢١) وصاحب الجامع^(٢٢) أيضا، عن أبي سلمة، قال أتيت عائشة، فقلت أي أمه أخبريني عن صلاة رسول الله ﷺ. فقالت كانت صلاته في شهر رمضان وغيره ثلاث عشر ركعة بالليل، منها ركعتا الفجر. ورويا روايات أخر قريبة من ذلك.

وروى في جامع الأصول^(٢٣)، عن زيد بن ثابت، قال احتجر النبي ﷺ حجرة بخصفة أو حصير، قال عفان في المسجد، وقال عبد الأعلى في رمضان، فخرج رسول الله ﷺ يصلي فيها، قال فتبع^(٢٤) إليه رجال وجاءوا يصلون بصلاته، قال ثم جاءوا إليه فحضروا وأبطأ رسول الله ﷺ عنهم فلم يخرج إليهم، فرفعوا أصواتهم وحضوا الباب، فخرج إليهم رسول الله ﷺ مغضبا، فقال لهم ما زال بكم صنعكم حتى ظننت أنه ستكتب^(٢٥) عليكم، فعليكم بالصلاة في بيوتكم، فإن خير صلاة المرء في بيته إلَّا الصلاة المكتوبة.

أخرجه البخاري ومسلم^(٢٦) وأخرج أبو داود^(٢٧) ولم يذكر في رمضان.

وفي رواية النسائي^(٢٨) أنَّ رسول الله ﷺ اتخذ حجرة في المسجد من حصير فصلَّى رسول الله ﷺ فيها ليالي فاجتمع^(٢٩) إليه ناس ثم فقد^(٣٠) صوته ليلة فظنوا أنَّه قد نام، فجعل بعضهم يتنحنت ليخرج فلم يخرج، فلما خرج للصبح قال ما زال بكم الذي رأيتم من صنعكم حتى خشيت أن يكتب عليكم، ولو كتب عليكم ما قمت به، فصلوا أيها الناس في بيوتكم، فإن أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلَّا المكتوبة^(٣١).

وعن أنس، قال كان رسول الله ﷺ يصلي^(٣٢) في رمضان، فحُتَّت قممت إلى جنبه وجاء رجل فقام أيضا حتى كثر رهط، فلما أحس النبي ﷺ أنَّا خلفه جعل يتجوَّز^(٣٣) في الصلاة، ثم دخل رحله فصلَّى صلاة لا يصلِّيها عدنا، قال قلنا له حين خرج^(٣٤) أفظنت بنا^(٣٥) الليلة. قال نعم، ذاك الذي حملني على ما صنعت.

(١١) لا توجد الواو في (ك)، وذكرت بعد أسطر من دون تعليم عليها؛ وهي بحاجة إلى الواو.

(١٢) النهاية ١٠٦/١ - ١٠٧.

(١٣) كالباجي والسيوطي والقسطلاني وصاحب محاضرات الأوائل وغيرهم كثير قد سلف منّا في أوّل هذا الطعن. فليراجع.

(١٤) صحيح البخاري ١٦/٣ كتاب التهجد باب كيفية صلاة النبي ﷺ.

(١٥) صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين باب صلاة الليل وعدد ركعات النبي ﷺ، وقد أوردناه والرواية الآتية برقم ٧٣٦ و٧٣٨ [٥٠٩/١].

(١٦) جامع الأصول ٩٣/٦ ضمن حديث ٤١٩٨.

(١٧) في (س): كانت، وفي صحيح مسلم: قالت: ما كان رسول الله ﷺ.

(١٨) هنا زيادة: قالت عائشة، جاءت في المصادر.

(١٩) في الجامع: لا تسأل - بدون فاء -

(٢٠) صحيح مسلم ٥١/١، بقصه، وقد تقدّم.

(٢١) جامع الأصول ١١٨/٦ - ١١٩ حديث ٤٢١٨.

(٢٢) في المصدر: سيكتب.

(٢٣) صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين باب استحباب صلاة النافلة في بيته حديث ٧٨١.

(٢٤) سنن أبي داود كتاب الصلاة باب فضل التطوُّع في البيت حديث ١٤٤٧.

(٢٥) سنن النسائي ١٩٨/٣ كتاب قيام الليل باب العث على الصلاة في البيوت. ولا زال الكلام لابن الأثير في جامع الأصول.

(٢٦) في (ك) نسخة بدل: واجتمع. وفي الشافعي نسخة: حتى اجتمع إليه الناس.

(٢٧) في جامع الأصول: فقدوا.

(٢٨) كما جاء في جامع الأصول ١١٩/٦ ذيل حديث ٤٢١٨، وقد سلف قريباً.

(٢٩) في المصدر: يقدم. وهو الظاهر.

(٣٠) جاء في حاشية (ك): تجوز في صلاته: خُفِّفَ. ذكره الفيروزآبادي (منه). انظر: القاموس ١٧٠/٢.

(٣١) في المصدر: قلنا له حين أصبنا.

(٣٢) في جامع الأصول: لنا، بدلاً من: بنا.

وقد ذكر^(١) أخبارا كثيرة نحو ما ذكرنا تركناها لقلة الجدوى في تكرارها.

فظهر من بعض^(٢) أخبارهم أنه ﷺ ما كان يزيد في شهر رمضان شيئا من النوافل، ومن بعضها أنه ﷺ لم يرض بإيقاع النافلة جماعة، فإبداع هذا العدد المخصوص في الشريعة وجعلها سنة أكيدة بدعة لم يأمر بها النبي ﷺ ولم يأت بها، فظهر أن قول بعضهم أن النبي ﷺ أتى بها ثم تركها من غير نسخ لا مستند له، ولو كانت سنة مرغوبا فيها مندوبا إليها، فلم كان يتركه رسول الله ﷺ ويخرج إليهم مقضيا، ويقول عليكم بالصلاة في بيوتكم ولا كان يترك صلاته ويهرب منهم، ولا خلاف في أن الجماعة في كل صلاة تجوز فيها عبادة، ولها فضل عظيم، فلو جازت في هذه الصلاة وفي غيرها من النوافل لما أغضبه الاجتماع، ولا كان يأمرهم بالصلاة في بيوتهم في غير المكتوبة. وأما التعليل الوارد في رواياتهم المروية عن الكذابين المشهورين فلا يخفى على عاقل أنه من مقترياتهم، وليس في أخبار أهل البيت ﷺ شيء من ذلك، فإن المواظبة على الخير والاجتماع على الفعل المندوب إليه لا يصير سببا لأن يفرض على الناس، وليس الرب تعالى غافلا عن وجوه المصالح حتى يتفطن بذلك الاجتماع، ويظهر له الجهة المحسنة لإيجاب الفعل، وكيف أمرهم ﷺ مع ذلك الخوف بأن يصلوها في بيوتهم ولم لم يأمرهم بترك الرواتب خشية الافتراض^(٣).

ثم المناسب لهذا التعليل أن يقول خشيت أن يفرض عليكم الجماعة فيها، لا أن يفرض عليكم صلاة الليل، كما في بعض رواياتهم. وقد ذهبوا إلى أن الجماعة مستحبة في بعض النوافل كصلاة العيد والكسوف والاستسقاء والجنائز، لم يصر^(٤) الاجتماع فيها سببا للافتراض، ولم ينه عن الجماعة فيها لذلك، فلو صحّت الرواية لكانت محمولة على أن المراد النهي عن تكلف ما لم يأمر الله به، والتحذير من أن يوجب عليهم صلاة الليل لارتكاب البدعة في الدين، ففيه دلالة واضحة على قبح فعلهم وأنه مظنة العقاب، وإذا كان كذلك فلا يجوز ارتكابه بعد ارتفاع الوحي أيضا. وأما أن عمر ابتدعها، فلا خلاف فيه.

وأما أن كل بدعة ضلالة، فقد استفيض^(٥) في أخبار الخاصة والعامة. فروى مسلم^(٦) في صحيحه، عن جابر بن عبد الله، قال كان رسول الله ﷺ يقول في خطبته أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشَرُّ الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة.

وروى البخاري ومسلم^(٧) عنه ﷺ أنه قال من رغب عن سنتي فليس مني. ورويا أيضا عنه ﷺ، أنه قال ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنع، فوالله إني لأعلمهم^(٨) بالله وأشدّهم له خشية. ورويا أيضا له، عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو ردّ. وحكى في جامع الأصول^(٩)، عن الترمذي^(١٠) وأبي داود^(١١)، عن العرباض ابن سارية إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

وقال في فتح الباري شرح البخاري^(١٢) قد أخرج أحمد بسند جيّد، عن عصف بن الحارث، قال .. قال رسول الله ﷺ ما أحدث قوم بدعة إلا رفع من السنة مثلاً.

وأخبارنا في ذلك متواترة^(١٣)، وما زعمه بعض فقهاء العامة^(١٤) من انقسام البدعة بالأقسام الخمسة لا وجه له، بل يظهر من عموم النصوص أن كل ما أحدث في الدين مما لم يرد في الشريعة خصوصا أو عموما فهو بدعة محرمة.

(١) ابن الأثير في جامع الأصول ١١٤/٦ - ١٢٥ من حديث ٤٢١٥ - ٤٢٢٦، في قيام شهر رمضان، وهو التراويح.

(٢) لا توجد: بعض، في (س).

(٤) في (ك): لم يضر - بالضاد المعجمة -

(٥) كذا، والظاهر: استفاض.

(٦) صحيح مسلم ٣٧/١٢، وانظر: شرحه للنووي ٢٢٦/٤.

(٧) صحيح مسلم ١٣/٥، وشرحه النووي ٩٤/٥.

(٨) في صحيح البخاري: أعلمهم - بدون لام -

(٩) جامع الأصول ٢٧٩/١ ذيل حديث ٦٧.

(١٠) سنن الترمذي كتاب العلم باب ١٦ حديث ٢٦٧٨.

(١١) سنن أبي داود كتاب السنة باب لزوم السنة حديث ٤٦٠٧.

(١٢) فتح الباري ٢١٤/١٣.

(١٣) بحار الأنوار ٢٦٦/٢ - ٢٦٨ روايات الباب ٢٢، وانظر: البحار ٢٢١/٣٢، ٢٥٧، وغيرها.

(١٤) كما ذكره القرافي في كتابه الفروق ٢٠٢/٤ - ٢٠٥، والغزالي في إحياء العلوم ١٢٦/١.

فكَلَّ ما فعل على وجه العبادة ولم يكن مستفاداً من دليل شرعيّ عامٍّ أو خاصٍّ فهو بدعة وتشريع، سواء كان فعلاً مستقلاً أو وصفاً لعبادة متلقّاة من الشارع، كعقل الواجب على وجه الذنب وبالعكس، وإيجاب وصف خاصٍّ في عبادة مخصوصة، فلو أوجب أحد إيقاع الطواف مثلاً جماعة، أو زعمه مستحبّاً، أو استحَبَّ عدداً مخصوصاً في الصلاة. وبالجملّة، كلُّ فعل أو وصف في فعل أتى به المكلف على غير الوجه الذي وردت به الشريعة، وتضمّن تغيير حكم شرعيّ وإن كان بالقصد والنية فلا ريب في أنّه بدعة وضلالة.

وأما ما دلّ عليه دليل شرعيّ سواء كان قولاً أو فعلاً عامّاً أو خاصّاً فهو من السنّة.

وقد ظهر من رواياتهم أنّ النبي ﷺ لم يصلّ عشرين ركعة يسوتونها التراويح، وإنّما كان يصلّي ثلاث عشرة ركعة، ولم يدلّ شيء من رواياتهم التي ظفرت بها على استحباب هذا العدد المخصوص فضلاً عن الجماعة فيها، الصلاة وإن كانت خيراً موضوعاً يجوز قليلها وكثيرها إلّا أنّ القول باستحباب عدد مخصوص منها في وقت مخصوص على وجه الخصوص بدعة وضلالة، ولا ريب في أنّ المتبعون لسنّة عمر يزعمونها على هذا الوجه سنّة وكيدة، بل عزيمة، ويجعلونها من شعائر دينهم.

ولو سلّمنا انقسام البدعة بالأقسام الخمسة وتخصيص كونها ضلالة بالبدعة المحرّمة، فلا ريب أنّ هذا ممّا عدّوه من البدع المحرّمة لما عرفت، والأقسام الأخرى من البدع التي عدوها ليست من هذا القبيل، بل هي ممّا ورد في الشريعة عموماً أو خصوصاً فلا ينفعهم التقسيم، والله الهادي إلى الصراط المستقيم.

ومنها التّوضع الخراج على أرض السواد لم يطع أرباب الخمس منها خسرهم، وجعلهم موقوفاً على كافّة المسلمين، وقد اعترف بجميع ذلك المخالفون، وقد صرّح بها ابن أبي الحديد وغيره، وكلّ ذلك مخالف للكتاب السنّة وبدعة في الدين.

قال العلّامة رحمه الله في كتاب منتهى المطلب^(١) أرض السواد هي الأرض المغنومة من الفرس التي فتحها عمر بن الخطاب، وهي سواد العراق، وحده في العرض من منقطع الجبال بجلوان^(٢) إلى طرف القادسية المتّصل بعذيب من أرض العرب، ومن تخوم الموصل طولا إلى ساحل البحر ببلاد عبادان من شرقيّ دجلة، فأما الغربي الذي يليه البصرة فإسلاميّ^(٣) مثل شطّ عثمان بن أبي العاص وما والاها كانت سباحا ومواتا فأحياها^(٤) ابن أبي العاص سميت هذه الأرض سوادا، لأنّ الجيش لما خرجوا من البادية رأوا هذه الأرض والتفاف شجرها فسّموها السواد لذلك^(٥)، هذه الأرض فتحت عنوة، فتحها عمر بن الخطاب ثم بعث إليها بعد فتحه ثلاث أنفس عمّار بن ياسر على صلاتهم أميرا، ابن مسعود قاضيا وواليا على بيت المال، وعثمان بن حنيف على مساحة الأرض، وفرض لهم في كلّ يوم شاة شطرها^(٦) مع السواقي لعشار، وشطرها للآخرين، ومسح عثمان بن حنيف أرض الخراج، واختلفوا في مبلغها^(٧)، فقال الساجي^(٨) اثنان وثلاثون ألف ألف جريب، وقال أبو عبيدة ستة وثلاثون ألف ألف جريب، ثم ضرب على كلّ جريب نخل عشرة دراهم، وعلى الكرم ثمانية دراهم^(٩)، وعلى جريب الشجر والرطبة ستة دراهم، وعلى الحنطة أربعة دراهم، وعلى الشعير درهين، ثم كتب^(١٠) بذلك إلى عمر فأمضاه^(١١).

وروي أنّ ارتفاعهما كان في عهد عمر مائة وستين ألف ألف درهم، فلما كان زمن الحجاج رجع إلى ثمانية عشر ألف ألف درهم^(١٢)، فلما ولي عمر بن عبد العزيز رجع إلى ثلاثين ألف ألف درهم في أوّل سنة، وفي الثانية بلغ ستين ألف ألف درهم، فقال لو عشت سنة أخرى لرددتها إلى^(١٣) ما كان في أيّام عمر، فمات في^(١٤) تلك السنة، فلما أفضي الأمر إلى أمير المؤمنين أمضى ذلك، لأنّه لم يمكنه أن يخالف ويحكم بما يجب عنده فيه.

(١) منتهى المطلب ٩٣٧/٢ - ٩٣٨ - حجرية -

(٢) في المصدر: متى ينقطع الحال علوان. ولعلّه سهو في هذه النسخة.

(٣) في منتهى المطلب: قائماً هو إسلامي، بدلاً من: فإسلامي.

(٤) في المصدر زيادة: عثمان.

(٥) في منتهى المطلب: كذلك.

(٦) في المصدر: شاط نظرها.

(٧) في منتهى المطلب: الساجي.

(٨) لا توجد في المصدر: وعلى الكرم ثمانية دراهم.

(٩) وانظر: معجم البلدان ٢٧٢/٣ - ٢٧٥، ومراد الاطلاع ٧٥٠/٢ - ٧٥١.

(١٠) لا توجد: درهم، في المصدر.

(١١) لا توجد في المصدر: في.

(١٢) في المصدر لا توجد: إلى.

قال الشيخ رحمه الله والذي يقتضيه المذهب أنَّ هذه الأراضي وغيرها من البلاد التي فتحت عنوة يخرج خمسها لأرباب الخمس وأربعة الأخماس الباقية تكون للمسلمين قاطبة، الغانمون وغيرهم سواء في ذلك، ويكون للإمام النظر فيها ويقبلها ويضمنها بما شاء وبأخذ ارتفاعها^(١) ويصرفه في مصالح المسلمين وما ينوبهم من^(٢) سدّ الثغور وتقوية المجاهدين وبناء القناطر^(٣) وغير ذلك من المصالح، وليس للغانمين في هذه الأرضين على وجه التخصيص شيء، بل هم والمسلمون فيه سواء، ولا يصح بيع شيء من هذه الأرضين ولا هبته ولا معاوضته ولا تملكه ولا وقفه ولا رهنه ولا إجارته ولا إرثه، ولا يصح أن يبني دوراً ومنازل ومساجد وسقايات ولا غير ذلك من^(٤) أنواع التصرف الذي يتبع^(٥) الملك، ومتى فعل شيء من ذلك كان التصرف باطلاً وهو باق على الأصل.

ثم قال رحمه الله وعلى الرواية التي رواها أصحابنا أنَّ كلَّ عسكر أو فرقة غزت^(٦) بغير أمر الإمام فغنمت تكون الغنيمة للإمام خاصة، تكون هذه الأرضون وغيرها مما فتحت بعد الرسول ﷺ إلّا ما فتح في أيام أمير المؤمنين عليه السلام إن صحَّ شيء من ذلك^(٧) للإمام خاصة، وتكون من جملة الأنفال التي له خاصة لا يشركه فيها غيره. انتهى كلامه رفع الله مقامه.

أقول: فالبدعة فيه من وجوه:

أحدها منع أرباب الخمس حقهم، وهو مخالف لصريح آية الخمس وللسنة أيضاً، حيث ذكر ابن أبي الحديد^(٨) أنَّ رسول الله ﷺ قسّم خير وصيرها غنيمة وأخرج خمسها لأهل الخمس.

وكان الباعث على ذلك إضعاف جانب بني هاشم، والحذر من أن يعيل الناس إليهم لنيل الحطام فينتقل إليهم الخلافة فينهدم ما أسسوه يوم السقيفة وشيّدوه بكتابة الصحيفة.

وثانيها منع الغانمين بعض حقهم^(٩) من أرض الخراج وجعلها موقوفة على مصالح المسلمين، وهذا إلزامي^(١٠) عليهم لما اعترفوا به من أنَّ رسول الله ﷺ قسّم الأرض المفتوحة عنوة بين الغانمين، وبه أفتى الشافعي^(١١) وأسس بن مالك والزيبر وبلال كما ذكره المخالفون.

وما ذكروه من أنه عوض الغانمين ووقفها فهو^(١٢) دعوى بلا ثبت، بل يظهر من كلام الأكثر خلافه، كما يستفاد من كلام ابن أبي الحديد وغيره.

وثالثها أنَّ سيرة الرسول ﷺ في^(١٣) الأراضي المفتوحة عنوة كانت أخذ حصته ﷺ من غلتها دون الدراهم المعينة، وسيأتي^(١٤) بعض القول في ذلك في باب العلة التي لم يغير ﷺ بعض البدع في زمانه.

ومنها أنه زاد الجزية عما قرّرها رسول الله ﷺ^(١٥) وهو حرام على مذهب فقهاء الأربعة إلّا أحمد في رواية. ومنها تغريب نصر بن الحجاج وأبي ذؤيب من غير ذنب من المدينة فقد روى ابن أبي الحديد في شرح النهج^(١٦)، عن محمد بن سعيد، قال بينا عمر يطوف في بعض سكك المدينة إذا سمع امرأة تهتف من خدرها:

هل من سبيل إلى خمر فاشربها
هل من سبيل إلى نصر بن حجاج
إلى فستی ماجد الأعراق مقتبل
سهل المحيّا كريم غير ملجأ
تنميه أعراق صدق حين تنسبه
أخي^(١٧) قداح عن المكروب فيتاج

(١) في المصدر: أرباعها.

(٢) في المصدر: القناطر.

(٣) في المصدر: يتبع.

(٤) زيادة: يكون، جاء في المصدر.

(٥) ذكره في شرحه على النهج ٢٨٧/١٢. وأورد المصنف - رحمه الله - نقلاً بالمعنى.

(٦) نسخة بدل في (ك): حقهم.

(٧) الكلمة مشوشة في (س).

(٨) في (س): هو.

(٩) كما جاء في كتاب الآم ١٨١/٤.

(١٠) في (س): هي، بدلاً من: في.

(١١) بحار الأنوار ٧٠٤/٨ - ٧٠٦ [طبعة كمباني، ولا زال هذا لم يطبع بعد].

(١٢) كما أورد ابن الأثير في جامع الأصول ٦٩٦/٢ كتاب القىء وسهم رسول الله ﷺ عن جملة مصادر.

(١٣) شرح نهج البلاغة ٢٨/١٢ - ٣٠. بصرف.

(١٤) في مطبوع البحار: أخو قداح.

سامي التواظر من بهر له^(١) قدم
فقال^(٢) ألا لا أرى^(٣) معي رجلا تهتف به العواتق في خدورهن عليّ بنصر بن حجاج، فأتي به، وإذا هو أحسن
الناس وجهاً وعيناً وشعراً، فأمر بشعره فحُزَّ، وفُرجت له وجنتان كأنهما قمر، فأمره أن يعتم فأعتم، ففتن النساء^(٤) بعينه، فقال عمر لا والله لا
تساكنني بأرض أنا بها. فقال ولم يا أمير المؤمنين. قال هو ما أقول لك، فسيّره إلى البصرة.
وخافت المرأة^(٥) التي تسمّع^(٦) عمر منها ما سمع أن يبدر إليها منه شيء، فددت إليه أبياتاً:

قل للأمير الذي يخشى بؤاده
إني بليت أبا حفص بغيرهما
لا تجعل الظنّ حقاً أو تبينه
ما منية قتلها عرضاً بضائرة
إن الهوى رمية التقوى فقّيده
ما لي وللخمر أو نصر بن حجاج
شرب الحليب وطرف فاتر ساجي
إن السبيل سبيل الخائف الراجي
والتاس من هالك قدما ومن ناجي
حفظي أقرّ بألجام وأسراجي

فيكي عمر، وقال الحمد لله الذي قيّد الهوى بالتقوى و كان لنصر أمّ فأتي عليه حين واشتدّ عليها غيبة ابنها،
فتعرّضت لعمر بين الأذان والإقامة، فعدّعت له على الطريق، فلما خرج يريد الصلاة هتفت به وقالت يا أمير المؤمنين
لأجائيتك غدا بين يدي الله عزّ وجلّ، ولأخاصمتك إليه، أجلسست عاصما^(٧) وعبد الله إلى جانبك وبينني وبين ابني
الفيافي^(٨) والقفار والمفاوز والأميال^(٩). قال من هذه. قيل أمّ نصر بن الحجاج. فقال لها يا أمّ نصر إن عاصما وعبد
الله لم يهتف بهما العواتق من وراء الخدور.

قال^(١٠): وروى عبد الله بن يزيد^(١١)، قال بينا عمر يعس ذات ليلة إذ^(١٢) انتهى إلى باب مجاف وامرأة تغتني بشعر:

هل من سبيل إلى خمر فأشربها
أم هل سبيل إلى نصر بن حجاج

... وذكر نحو ما مرّ

ثم^(١٣) روى عن الأصمعي .. أن نصر بن الحجاج كتب إلى عمر كتابا هذه صورته لعبد الله عمر أمير المؤمنين من
نصر بن حجاج سلام عليك، أمّا بعد، يا أمير المؤمنين!.

لعمري لئن سيّرتني أو^(١٤) حرمتني
أئسن^(١٥) غنّت الذلّاء يوما بمنية
ظننت بي الظنّ الذي ليس بعده
وأصبحت منقياً^(١٦) على غير ريبة^(١٧)
سيمعني عمّا^(١٨) تظنّ تكرّمي
ويمنعها ممّا تمنّعت صلاتها
فهاتان حالانا فهل^(١٩) أنت راجع

(١) في شرح النهج: من بهر له.

(٢) في المصدر: لا أدري. وفي (س): أرى - من دون لا -

(٣) ذكروا أن المرأة المتنبئة هي الفارعة بنت همام بن عروة بن مسعود الثقفي. كما جاء في حاشية المصدر.

(٤) في شرح النهج: سمع.

(٥) الفيافي: الصحاري التي لا ماء فيها، كما في القاموس ١٨٢/٣، ومثله في الصحاح ١٤١٣/٤.

(٦) في المصدر: الجبال، بدلاً من: الأميال.

(٧) قال ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ٢٧/١٢ بتصرف يسير.

(٨) في المصدر: عبد الله بن بريدة.

(٩) في شرحه النهج ٢٧/١٢ - ٢٨ بتصرف يسير.

(١٠) في مطبوع البحار: إن.

(١١) في مطبوع البحار: ريبته. والظاهر ما أثبتناه.

(١٢) في شرح النهج: سالفون.

(١٣) في شرحه النهج.

(١٤) في (س): و.

(١٥) في (س): منقياً.

(١٦) في المصدر: ممّا.

(١٧) في مطبوع البحار: حالان هل.

(١٨) زيادة: عمر، في المصدر بعد: قال - بلا فاء -

(١٩) توجد نسخة في (ك): الناس، بدلاً من: النساء

(٢٠) في شرح النهج: بيت عاصم.

(٢١) في (س): منقياً.

(٢٢) في المصدر: ممّا.

(٢٣) في (س): منقياً.

(٢٤) في (س): منقياً.

(٢٥) في (س): منقياً.

(٢٦) في (س): منقياً.

(٢٧) في (س): منقياً.

(٢٨) في (س): منقياً.

(٢٩) في (س): منقياً.

(٣٠) في (س): منقياً.

(٣١) في (س): منقياً.

فقال عمر: أما ولي إمارة^(١) فلا، وأقطعهم أرضاً بالبصرة وداراً، فلما قتل عمر ركب راحلته ولحق بالمدينة.

قال: ^(٢) وروى عبد الله بن يزيد^(٣) أن عمر خرج ليلة^(٤) يعس فإذا نسوة يستحدثن، وإذا هن يقلن أي فتیان المدينة أصبح؟ فقالت امرأة منهن أبو ذؤيب والله، فلما أصبح عمر سأل عنه، فإذا هو من بني سليم، وإذا هو ابن عم نصر بن حجاج، فأتي إليه^(٥)، فحضر، فإذا هو أجمل الناس وأملحهم، فلما نظر إليه قال أنت والله ذئبين ويكرها^(٦) ويرددها ولا الذي نفسي بيده لا تجامعني بأرض أبداً. فقال يا أمير المؤمنين إن كنت لا بد مسيري فسيري حيث سیرت ابن عمي نصر بن الحجاج^(٧)، فأمر بتسييره إلى البصرة، فأشخص إليها. انتهى ما حكاه ابن أبي الحديد.

وقد روى قصة نصر بن حجاج جلّ أرباب السير^(٨)، وربما عدّ أحنأ عمر ذلك من حسن سياسته.

ووجه البدعة فيه ظاهر، فإن إخراج نصر من المدينة وتغريبه ونفيه عن وطنه بمجرد أن امرأة غتت بما يدلّ على هواها فيه ورغبتها إليه مخالف للضرورة الدين، لقوله تعالى ﴿وَلَا تَزِرْ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾^(٩)، ولا ريب في^(١٠) أن التغريب تعذيب عنيف وعقوبة عظيمة، ولم يجعل الله تعالى في دين من الأديان حسن الوجه ولا قبحه منشأ لاستحقاق العذاب لا في الدنيا ولا في الآخرة، وقد كان يمكنه دفع ما زعمه مفسدة من افتتان^(١١) النساء به بأمر أخفّ من التغريب وإن كان بدعة أيضاً، وهو أن يأمره بالحجاب وستر وجهه عن النساء أو مطلقاً حتى لا يفتتن به أحد. ثم لبت شعري ما الفائدة في تسيير نصر إلى البصرة، فهل كانت نساء البصرة أعفّ وأتقى من نساء المدينة، مع أنها «مهبّط إبليس ومفرس الفتنة».

اللهم إنّا أن يقال لما كانت المدينة يومئذ مستقرّ سلطنة عمر كان القاطنون بها أقرب إلى الضلال ممّن نشأ في مفرس الفتنة، وقد حمل أصحابنا على ما يناسب هذا المقام ما روي في فضائل عمر ما لقيك الشيطان قطّ سالكا فجأ إنّا سلك فجاً غير فجك، وكأنه المصداق لما قيل:

وكنّت امرأة من جند إبليس فارقت

وهذه البدعة من فروع بدعة أخرى له عدوها من فضائله، قالوا هو أول من عسّ في عمله بنفسه، وهي مخالفة للنهي الصريح في قوله تعالى ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾^(١٢).

ومنها بدعة الطلاق روى في جامع الأصول^(١٣)، عن طاوس، قال إن أبا الصهباء كان كثير السؤال لابن عباس، قال أما علمت أن الرجل إذا^(١٤) طلق امرأته ثلاثاً قبل أن يدخل بها جعلوها واحدة على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر صدرا من أمارتهم قال ابن عباس رسل^(١٥) كان الرجل إذا طلق امرأته ثلاثاً قبل أن يدخل بها جعلوها واحدة على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر صدرا من إمارة عمر^(١٦)، فلما أن^(١٧) رأى الناس قد تتابعوا عليها قال أجزوهنّ عليهم.

وفي رواية مسلم^(١٨) إن أبا الصهباء قال لابن عباس هات من هناتك^(١٩)، ألم يكن طلاق الثلاث على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر واحدة. فقال قد كان ذلك، فلما كان في عهد عمر تتابع^(٢٠) الناس في الطلاق فأجازه عليهم^(٢١).

(١) في المصدر: ولاية.

(٢) في المصدر: عبد الله بن بريدة.

(٣) جاء في المصدر: فارس.

(٤) بلا ألف ولا م في المصدر.

(٥) انظر مثلاً: طبقات ابن سعد ٢/٢٨٥، تاريخ الطبري ٤/٥٥٧، وغيرها.

(٦) قد جاءت في: الأنعام: ١٦٤، والإسراء: ١٥، وقاطر: ١٨، والزمر: ٧.

(٧) لا توجد: في، في (س).

(٨) الحجرات: ١٢.

(٩) في المصدر: كان إذا..

(١٠) من قوله: قال ابن عباس.. إلى قوله: إمارة عمر.. لا توجد في (س).

(١١) لا توجد: إن، في المصدر.

(١٢) صحيح مسلم ٥٧٤/١ كتاب الطلاق باب الطلاق الثلاث حديث ١٤٧٢.

(١٣) خُتِلَتْ شُرُوكُ كما في الصحاح ٦/٢٥٣٧، كأنه أراد خُتِلَتْ شُرُوكُ كانت عنده ولو لم تكن له ومنه.

(١٤) في جامع الأصول: تتابع. أقول: إن هذا والتي مرّت روايته ضبطها بعضهم: تتابع، كما في المتن.

(١٥) رواه البيهقي في سننه ٣٣٦/٧، وأوردها الدار قطني في سننه: ٤٤٣ أيضاً.

وفي رواية^(١) عنه أَنَّ ابن عباس قال كان الطلاق على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وستين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة، فقال عمر بن الخطاب إِنَّ الناس قد استعجلوا في أمر كانت لهم فيه أناة، فلو أمضيته عليهم .. فأمضاه عليهم.

و في أخرى^(٢) أَنَّ أبا الصهباء قال لابن عباس أتعلم أَنَّما كان الثلاث تجعل واحدة على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وثلاثاً من إمارة عمر. فقال ابن عباس نعم.

و أخرج أبو داود^(٣) أيضاً، والنسائي^(٤) هذه الرواية الأخيرة. انتهى كلام جامع الأصول.

ووجه البدعة في جعل الواحدة ثلاثاً واضح، وسيأتي تفصيل أحكام تلك المسألة في كتاب الطلاق^(٥) إِنْ شاء الله تعالى.

ومنها تحويل المقام عن موضعه كما ورد في كثير من أخبارنا، وقال ابن أبي الحديد^(٦) قال المؤرخون إِنَّ عمر أَوَّل من سنَّ قيام شهر^(٧) رمضان في جماعة وكتب به إلى البلدان، وأَوَّل من ضرب في الخمر ثمانين، وأحرق بيت رويشد الثقفي وكان نَبَاذاً وأَوَّل من عَسَّ في عمله بنفسه^(٨)، وأَوَّل من حمل الدَّرة وأدَّب بها، وقيل بعده كان دَرَّة عمر أهيَّب من سيف الحجاج.

وأَوَّل^(٩) من قاسم العتال وشاطرهم أموالهم، وهو الذي هدم مسجد رسول الله ﷺ وزاد فيه، وأدخل دار العباس فيما زاد^(١٠)، وهو الذي آخرَّ المقام إلى موضعه اليوم وكان ملصقاً بالبيت .. إلى آخر ما ذكره.

و قد أشار إلى تحويل المقام صاحب الكشف^(١١)، قال إِنَّ عمر سأل المطلب بن أبي وداعة هل تدري أين كان موضعه الأول. قال نعم، فأراه موضعه اليوم.

و روى ثقة الإسلام في الكافي، بإسناده عن زرارة، قال قلت لأبي جعفر ﷺ أدركت^(١٢) الحسين صلوات الله عليه. قال نعم، وأنا معه في المسجد الحرام وقد دخل فيه السيل والناس يقومون على المقام يخرج الخارج يقول قد ذهب به^(١٣)، ويخرج منه الخارج فيقول هو مكانه، قال فقال لي يا فلان ما صنع هؤلاء. فقلت له أصلحك الله يخافون أَنْ يكون السيل قد ذهب بالمقام. فقال ناد إِنَّ الله قد جعله علماً لم يكن ليذهب به فاستقروا، وكان موضع المقام الذي وضعه إبراهيم ﷺ عند جدار البيت، فلم يزل هناك حتى حوَّله أهل الجاهلية إلى المكان الذي هو فيه اليوم، فلما فتح النبي ﷺ مكة رَدَّه إلى الموضع الذي وضعه إبراهيم ﷺ، فلم يزل هناك إلى أَنْ ولي عمر بن الخطاب، فسأل الناس من منكم يعرف المكان الذي كان فيه المقام. فقال رجل أنا، قد كنت أخذت مقداره بنسج فهو عندي، فقال تأتيني به، فأثابه به فقاسه ثم رَدَّه إلى ذلك المكان.

ومنها تغيير الجزية عن النصارى فقد روي عن الصادق ﷺ أَنَّهُ قال إِنَّ بني تغلب من نصارى العرب^(١٤) أنفوا استنكفوا من قبول الجزية وسألوا عمر أن يعفيهم عن الجزية ويؤدُّوا الزكاة مضاعفاً، فخشي أن يلحقوا بالروم، فصالحهم على أَنْ صرف ذلك عن رءوسهم وضاعف عليهم الصدقة فرفضوا بذلك.

و قال البغوي في شرح السنة^(١٥) روي أَنَّ عمر بن الخطاب رام نصارى العرب على الجزية، فقالوا نحن عرب لا نؤدِّي ما يؤدِّي العجم، ولكن خذ منا كما يأخذ بعضكم من بعض الصدقة. فقال عمر هذا فرض الله على المسلمين. قالوا فزد ما شئت بهذا الاسم لا باسم الجزية، فراضاهم على أَنْ ضَعَّف عليهم الصدقة. انتهى.

فهؤلاء ليسوا بأهل دَمَّة لمنع الجزية، وقد جعل الله الجزية على أهل الذمَّة ليكونوا أذلاء صاغرين، وليس في أحد

(١) صحيح مسلم ٥٧٤/١.

(٢) سنن أبي داود ٣٤٤/١ كتاب الطلاق باب نسخ المراجعة بعد التطلقات الثلاث حديث ٢٩٩٩ و ٢٢٠٠.

(٣) سنن النسائي ١٤٥/٦ كتاب الطلاق باب طلاق الثلاث المتفرقة قبل الدخول بالزوجة.

(٤) شرح ابن أبي الحديد ١٢/٧٥ [١١٣/٣] - أربعة مجلدات.

(٥) جاز الأنوار ١٠٤/١٣٦ - ١٦٠.

(٦) لا توجد: شهر، في المصدر.

(٧) هنا قيل: وأَوَّل، سقط قريب نصف الصفحة جاء في المصدر.

(٨) تفسير الكشف ١/١٨٥، ذيل آية: ١٢٥ من سورة البقرة.

(٩) في الكافي زيادة: السيل.

(١٠) شرح السنة للبغوي...

(١١) في (س): الغرب

من الزكاة صغار ودلّ، فكان عليه أن يقاتلهم ويسبي ذراريهم لو أصروا على الاستنكاف والاستكبار.

ومنها ما روي أنَّ عمر أطلق تزويج قريش في سائر العرب والعجم وتزويج العرب في سائر العجم، ومنع العرب من التزويج في قريش، ومنع العجم من التزويج في العرب.

فأنزل العرب مع قريش، والعجم مع العرب منزلة اليهود والنصارى، إذ أطلق تعالى للمسلمين التزويج في أهل الكتاب، ولم يطلق تزويج أهل الكتاب في المسلمين^(١).

وقد زوج رسول الله ﷺ ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب من المقداد بن الأسود الكندي وكان مولى لبني كندة ثم قال أعلمون لم زوجت ضباعة بنت عمي من المقداد.

قالوا لا. قال ليضع النكاح فينا له كل مسلم، ولتعلموا «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ» فهذه سنّة، وقد قال رسول الله ﷺ من رغب عن سنتي فليس مني.

وقيل^(٢) لأمر المؤمنين ﷺ أتزوج^(٣) الموالي بالعربيات. فقال تنكأف دماؤكم ولا تنكأف فروجكم.

وقال سبحانه «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ»^(٤)، وقال «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ»^(٥).

ومنها المسح على الخفين كما رواه الشيخ في التهذيب^(٦)، بإسناده عن ربة بن مصقلة، قال دخلت على أبي جعفر^(٧)، فسألته عن أشياء، فقال إني أراك ممن يفتي في مسجد العراق. فقلت نعم. قال فقال لي من أنت. فقلت ابن عمّ لصعصة. فقال مرحبا بك يا ابن عمّ صعصة. فقلت له ما تقول في المسح على الخفين. فقال كان عمر يراه ثلاثا للمسافر ويوما لواله للمقيم، وكان أبي لا يراه في سفر ولا حضر، فلما خرجت من عنده فقمّت على عتبة الباب، فقال لي أقبل يا ابن عمّ صعصة، فأقبلت عليه، فقال إن القوم كانوا يقولون برأيهم فيخطئون ويصيبون، وكان أبي لا يقول برأيه.

و بإسناده، عن زرارة، عن أبي جعفر^(٨)، قال سمعته يقول جمع عمر بن الخطاب أصحاب النبي ﷺ وفيهم علي^(٩)، وقال ما تقولون في المسح على الخفين. فقام المغيرة بن شعبة، فقال رأيت رسول الله ﷺ يمسح على الخفين. فقال علي^(١٠) قبل (المائدة) أو بعدها. فقال لا أدري. فقال علي^(١١) سبق الكتاب الخفين، إنما أنزلت المائدة قبل أن يقضى بشهرين أو ثلاثة.

أقول: لعلّ التردد من الراوي، أو لكون ذلك ممّا اختلفوا فيه، فتردّد^(١٢) إلزاما على الفريقين.

ومخالفة هذه الرأي للقرآن واضح، فإنّ الخفّ ليس بالرجل الذي أمر الله بمسحه، كما أنّ (الكم) ليس باليد، النقاب ليس بالوجه، ولو غسلهما أحد لم يكن آتيا بالمأمور به، كما أشار^(١٣) إليه بقوله سبق الكتاب الخفين.

وقد ورد المنع من المسح على الخفين في كثير من أخبارهم، فعن عائشة، عن النبي ﷺ أنّه قال أشدّ الناس حسرة يوم القيامة من رأى وضوءه على جلد غيره^(١٤).

وروي عنها، أنّها قالت لأن أمسح على ظهر غير^(١٥) بالفلاة أحبّ إليّ من أن أمسح على خفي^(١٦).

وعنها، قالت لأن يقطع رجلاي بالموساي أحبّ إليّ من أن أمسح على الخفين.

وروا المنع منه، عن أمير المؤمنين^(١٧) وابن عباس وغيرهما، وسيأتي^(١٨) بعض القول فيه في محلّه.

ومنها نقص^(١٩) تكبير من الصلاة على الجنائز وجعلها أربعة قال ابن حزم في كتاب المحلى^(٢٠) واحتج من منع أكثر من أربع بخبر رويناه من طريق وكيع، عن سفيان الثوري، عن عامر بن شقيق، عن أبي وائل، قال جمع عمر بن

(١) لاحظ: وسائل الشيعة ٤٦/١٤ حديث ٤، والكافي ٣١٨/٥ حديث ٥٩.

(٢) كما جاء في مستدرك الوسائل ١٨٦/١٤. وقريب منه ما في الكافي ٣٤٥/٥ حديث ٥، والتهذيب ٣٩٥/٧ حديث ١٥٨٣.

(٣) في (ك) نسخة بدل: أبجوز تزويج.

(٤) الحجرات: ١٠.

(٥) الحجرات: ١٣.

(٦) من لا يحضره الفقيه ٣٠/١ حديث ٩٦.

(٧) في (س) غير، ولا معنى له، والعير: الحمار، وغلب على الوحشي، كما في القاموس ٩٨/٢، وفي الصحاح ٧٦٢/٢ قال: الحمار الوحشي، والأهلي أيضاً.

(٨) من لا يحضره الفقيه ٣٠/١ حديث ٩٧.

(٩) في (س) نقض.

(١٠) بحار الأنوار ٣٠٠/٨٠ - ٣٢٨.

(١١) المحلى ١٢٤/٥ - المكتب التجاري بيروت -

الخطاب الناس فاستشارهم في التكبير على الجنازة، فقالوا كبر النبي ﷺ سبعا وخمسا وأربعاً، فجمعهم عمر على أربع تكبيرات.

وهو خلاف ما فعله رسول الله ﷺ، كما رواه مسلم في (١) صحيحه (٢)، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى (٣)، قال كان زيد يكبر على جنازتنا أربعاً، وإنه كبر على جنازة خمساً، فسأله، فقال كان رسول الله ﷺ يكبرها. ورواه في جامع الأصول (٤)، عن مسلم والنسائي (٥) وأبي داود (٦) والترمذي (٧)، وقال (٨) وفي رواية النسائي أن زيد بن أرقم صلى على جنازة فكبر عليها خمساً وقال كبرها رسول الله ﷺ.

وروى ابن شيويه في الفردوس (٩) أن النبي ﷺ كان يصلي على الميت خمس تكبيرات. فالروايات كما ترى صريحة في أن رسول الله ﷺ كان يكبر خمس تكبيرات، وظاهر (كان) الدوام، ولو سلم أنه قد كان يكبر أربعاً فلا ريب في جواز الخمس، فالمنع من الزيادة على الأربع من أسوأ البدع.

ومنها ما رواه مالك في الموطأ (١٠) وحكاه في جامع الأصول (١١)، عن ابن المسيب، قال أبي عمر أن يورث أحداً (١٢) من الأعاجم إلّا أحداً ولد في العرب. قال وزاد زرين (١٣) و (١٤) امرأة جاءت حاملاً فولدت في العرب فهو يرثها إن ماتت وترثه إن مات ميراثه من كتاب الله. انتهى.

ومضادة هذا المنع للآيات والأخبار، بل مخالفته لما علم ضرورة من دين الإسلام من ثبوت التوارث بين المسلمين ممّا لا يريب فيه أحد.

ومنها القول بالعلو والتعصيب في الميراث كما سيأتي، وروى الخاصة والعامة ذلك بأسانيد جمّة يأتي بعضها، ولنورد هنا خبراً واحداً رواه الشهيد الثاني رحمه الله (١٦) وغيره عن أبي طالب الأنباري، عن أبي بكر الحافظ، عن علي بن محمد بن الحصين (١٧)، عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن محمد بن أبي إسحاق، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، قال دخلت على (١٨) ابن عباس، فجرى ذكر الفرائض والموارث، فقال ابن عباس سبحان الله العظيم أترون (١٩) الذي أحصى رمل عالٍ عدداً جعل في مال نصفين (٢٠) وثلاثاً وربعاً أو قال نصفاً ونصفاً وثلاثاً وهذان النصفان قد ذهبا بالمال، فأين موضع الثلث فقال له زفر بن أوس البصري يا أبا العباس فمن أول من أعال الفرائض. فقال عمر بن الخطاب، لما التفت عنده الفرائض ودفع (٢١) بعضها بعضاً، فقال والله ما أدري أيكم قدّم الله أيكم آخر، وما أجد شيئاً هو أوسع إلّا أن أقسم عليكم هذا المال بالحصص، وأدخل على كل ذي حق ما دخل عليه من عول الفريضة، وإيم الله لو قدّم من قدّم الله وأخر من أخر الله ما عالت فريضة (٢٢) فقال له زفر بن أوس فأيتها قدّم وأيتها أخر.

فقال كل فريضة (٢٣). لم يهبطها الله عزّ وجلّ عن فريضة إلّا إلى فريضة، فهذا ما قدّم الله. وأمّا ما أخر فكلّ

(١) لا توجد في (س): في.

(٢) جاء في (س): أبي عبد الرحمن أبي ليلى، وهو غلط.

(٣) سنن النسائي ٧٢/٤.

(٤) سنن أبي داود كتاب الجنائز باب التكبير على الجنائز حديث ٣١٩٧.

(٥) صحيح الترمذي كتاب الجنائز باب ما جاء في التكبير على الجنازة حديث ١٠٢٣.

(٦) ابن الأثير في جامع الأصول ٢١٦/٦.

(٧) الموطأ لمالك إمام المالكية ١٢/٢ [٥٢٠/٢] كتاب الفرائض، باب ميراث أهل الملل.

(٨) جامع الأصول ٦٠٣/٩ - ٦٠٤ حديث ٧٣٨٠.

(٩) في (س): زرين، وهو غلط.

(١٠) بحار الأنوار ٣٣١/١٠٤، وفيه: عن ابن عباس: إن أول من أعال الفرائض عمر.

(١١) المسالك ٣٢٣/٢، وأورده في الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية ٨٩/٨ باختلاف في المتن وحذف للإستناد.

(١٢) لا توجد: بن الحصين، في المصدر.

(١٣) في المصدر: أيزرون.

(١٤) في (ك): رفع.

(١٥) في (ك) هنا زيادة: فرضها الله.

(١٦) صحيح مسلم كتاب الجنائز باب الصلاة على القبر حديث ٩٥٧.

(١٧) جامع الأصول ٢١٦/٦ حديث ٤٣٠٤.

(١٨) في (ك) ونسخة بدل في (س): أحد - بالرفع -

(١٩) في جامع الأصول: أو.

(٢٠) في (ك) ونسخة بدل في (س): أحد - بالرفع -

(٢١) في (ك) ونسخة بدل في (س): أحد - بالرفع -

(٢٢) في (ك) ونسخة بدل في (س): أحد - بالرفع -

(٢٣) في (ك) ونسخة بدل في (س): أحد - بالرفع -

فريضة إذا زالت عن فرضها لم يكن لها إلتا ما بقي، فتلك التي آخر، وأما^(١) الذي قدّم، فالزوج له النصف فإذا دخل عليه ما يزيله عنه رجع إلى الربع لا يزيله عنه شيء، والزوجة لها الربع فإذا زالت عنه صارت إلى الثمن لا يزيله عنه شيء، والألم لها الثلث فإذا زالت عنه صارت إلى السدس لا يزيله عنه شيء، فهذه الفرائض التي قدّم الله عزّ وجلّ، وأما التي آخر، ففريضة البنات والأخوات لهنّ النصف والثلاثان، فإذا أزالتهنّ الفرائض عن ذلك لم يكن لهنّ إلتا ما بقي، فتلك التي آخر، فإذا اجتمع ما قدّم الله تعالى وما آخر^(٢)، بدئ بما قدّم الله فأعطي حقه كاملاً، فإن بقي شيء كان لمن آخر^(٣)، وإن لم يبق شيء فلا شيء له، فقال له زفر ابن أوس فما منعك أن تشير بهذا الرأي على عمر، فقال هبته^(٤)، والله وكان أمراً مهيباً، قال الزهري والله لو لا أن تقدّم ابن عباس إمام عدل كان أمره على الورع أمضى أمراً وحكم به وأمضاه لما اختلف على ابن عباس اثنان.

ومنها التثويب وهو قول الصلاة خير من النوم، في الأذان.

فقد^(٥) روى في جامع الأصول^(٦) مّا رواه عن الموطأ^(٧)، قال^(٨) عن مالك أنّه بلغه المؤدّن جاء عمر يؤدّنه لصلاة الصبح فوجده نائماً، فقال الصلاة خير من النوم، فأمره عمر أن يجعلهما في الصبح. ويظهر منها أنّ ما رووه أنّ النبي ﷺ أمر بالتثويب من مفترياتهم، ويؤيّد أنّ رواياتهم في الأذان خالية عن التثويب.

الطعن الخامس عشر:

أنّه كان يعطي من بيت المال ما لا يجوز، فأعطى عائشة وحفصة عشرة آلاف درهم في كلّ سنة، وحرّم أهل البيت ﷺ خمسهم الذي جعله الله لهم، وكان عليه ثمانون ألف درهم من بيت المال يوم مات على سبيل القرض، ولم يجز شيء من ذلك، أمّا الأوّل فلأنّ الفتي والعنائم ونحو ذلك ليست من الأموال المباحة التي يجوز لكلّ أحد التصرف^(٩) فيها كيف شاء، بل هي من حقوق المسلمين يجب صرفه إليهم على الوجه الذي دلّت عليه الشريعة المقدّسة، فالتصرف فيها محظور إلّا على الوجه الذي قام عليه دليل شرعيّ، وتفضيل طائفة في القسمة وإعطاؤها أكثر ممّا جرت السّنة عليه لا يمكن إلّا بمنع من استحقّق بالشرع حقه، وهو غضب لمال الغير وصرف له في غير أهله، وقد جرت السّنة النبويّة بالاتّفاق على القسمة بالتسوية.

وأول من فضّل قوماً في العطاء هو عمر بن الخطاب كما اعترف به ابن أبي الحديد^(١٠) وغيره من علمائهم.

قال ابن أبي الحديد^(١١) روى أبو الفرج عبد الرحمن بن عليّ الجوزي، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، قال استشار عمر الصحابة بمن يبدأ في القسمة والفريضة، فقالوا أبدأ بنفسك، فقال بل أبدأ بأل رسول الله ﷺ وذوي قرابته، فبدأ بالعباس، قال ابن الجوزي وقد وقع الاتّفاق على أنّه لم يفرض لأحد أكثر ممّا فرض له، روي أنّه فرض له خمسة عشر ألفاً^(١٢)، وروي أنّه فرض له اثني عشر ألفاً، وهو الأصحّ ثم فرض لزوجات رسول الله ﷺ لكلّ واحدة عشرة آلاف، وفضّل عائشة عليهنّ بألفين فأبّت^(١٣)، فقال ذلك لفضل^(١٤) منزلتك عند رسول الله ﷺ، فإذا أخذت فشانك، استثنى عن الزوجات جويرية وصقيّة وميمونة ففرض^(١٥) لكلّ واحدة منهنّ ستّة آلاف، فقالت عائشة إنّ رسول الله ﷺ يعدل بيننا، فعدل عمر بينهنّ وألحق هؤلاء الثلاث بسائرهنّ، ثم فرض للمهاجرين الذين شهدوا بدرًا لكلّ واحد خمسة آلاف، ولمن شهدوا من الأنصار لكلّ واحد أربعة آلاف.

(١) في (س): فأنا. وفي الروضة: فأنا التي.

(٢) زيادة: الله، بعد: آخر، جاءت في المصدر.

(٣) لا توجد: فقد، في (س).

(٤) موطأ مالك ٧٢/١ كتاب الصلاة باب ما جاء في النداء للصلاة.

(٥) خط على كلمة: قال، في (ك)، وجاءت زيادة: إن، بعد لفظة: بلغه، في الجامع.

(٦) في (ك): التصريف.

(٧) في شرحه على النهج ١٢/٢١٤ - ٢١٥ بتصريف.

(٨) لا توجد من قوله: روى.. إلني هنا، في المصدر، والظاهر كون سقط منه.

(٩) وذكر أبو عبيدة في كتاب الأموال: ٢٢٦ فرضه لعائشة اثني عشر ألف درهم.

(١٠) في شرح النهج: بغضل.

(١١) في (س): فرض.

وقد روي أنه فرض لكل واحد مَن شهد بدرا من المهاجرين أو من الأنصار أو غيرهم من القبائل خمسة آلاف، ثم فرض لمن شهد أحدا وما بعدها إلى الحديبية أربعة آلاف، ثم فرض لكل من شهد المشاهد بعد^(١) الحديبية ثلاثة آلاف، ثم فرض لكل من شهد المشاهد بعد رسول الله ﷺ ألفين وخمسمائة، وألفين، وألفا وخمسمائة، وألفا واحدا.. إلى مائتين.. وهم أهل هجر، ومات عمر على ذلك.

قال ابن الجوزي وأدخل عمر في أهل بدر مَن لم يحضر بدرا أربعة، وهم الحسن والحسين رضي الله عنهما وأبو ذرّ سلمان، ففرض لكل واحد منهم خمسة آلاف^(٢).

قال ابن الجوزي فأما ما اعتمده في النساء فإنه جعل نساء أهل بدر على خمسمائة.. خمسمائة^(٣)، ونساء من بعد بدر إلى الحديبية على أربعمائة^(٤).. أربعمائة، ونساء من بعد ذلك على ثلاثمائة.. ثلاثمائة^(٥)، وجعل نساء أهل القادسية على مائتين^(٦)، ثم سوى بين النساء بعد ذلك. انتهى.

و روى البخاري ومسلم^(٧) وغيرهما بأسانيد عديدة أن النبي ﷺ قال للأنصار في مقام التسليّة قريبا من وفاته ستلقون بعدي أثره، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض.

و هل يريب عاقل في أن هذا القول بعد أن كان يسوي بين المهاجرين والأنصار مدّة حياته إخبار بما يكون بعده^(٨) من التفضيل، ويتضمّن عدم إباحته وعدم رضاه ﷺ به.

ويؤيد حظر التفضيل ومخالفة السنّة في القسمة أن أمير المؤمنين رضي الله عنه أبطل سيرة عمر في ذلك، وردّ الناس إلى السنّة والقسمة بالسوية^(٩)، وهو عليه السلام يدور مع الحق ويدور الحق معه حيثما دار بنصّ الرسول ﷺ كما تضافرت به الروايات من طرق المخالف والمؤلف، ومع ذلك احتجّ رضي الله عنه على المهاجرين والأنصار لما كرهوا عدله في القسمة وأنكروه عليه، بمخالفة التفضيل للشرعية، وألزمهم العدل في القسمة، فلم يرده عليه أحد منهم، بل أذعنوا له صدقوا قوله، ثم فارقه طلحة والزبير ومن يقفو إثرهما رغبة في الدنيا وكراهة للحقّ، كما سيأتي^(١٠) في باب بيعته ﷺ وغيره.

و قد قال ابن أبي الحديد^(١١) في بعض كلامه:

فإن قلت إن أبا بكر قد قسم بالسوية^(١٢)، كما قسمه أمير المؤمنين رضي الله عنه، ولم ينكروا عليه كما أنكروا على أمير المؤمنين رضي الله عنه.

قلت إن أبا بكر قسم محتذيا بقسم رسول الله ﷺ، فلما ولي عمر الخلافة وفضل قوما على قوم ألفوا ذلك ونسوا تلك القسمة الأولى، وطالت أيام عمر، وأشرت قلوبهم حبّ المال وكثرة العطاء، وأمّا الذين اهتضمو فقتلوا ومرّتوا على القناعة، ولم يخطر لأحد من الفريقين أن هذه الحال تنتقض^(١٣) أو تتغيّر بوجه ما، فلما ولي عثمان أجرى^(١٤) الأمر على ما كان عمر يجريه، فازداد وثوق العوام بذلك، ومن ألف أمرا أشقّ^(١٥) عليه فراقه وتغيير العادة فيه، فلما ولي أمير المؤمنين رضي الله عنه أراد أن يرده الأمر إلى ما كان في أيام رسول الله ﷺ وأبي بكر، وقد نسي ذلك ورفض، وتخلّل بين الزمانين اثنتان وعشرون سنة، فشقّ ذلك عليهم وأكبروه^(١٦) حتى حدث ما حدث من نقض البيعة ومفارقة الطاعة، لله أمر هو بالغه.

وقال أمير المؤمنين رضي الله عنه^(١٧) في بعض احتجاجه على طلحة والزبير:

(١) في المصدر زيادة: وفاة. (٢) هنا سقط يراجع المصدر.

(٣) لم تذكر كلمات: خمسمائة، أربعمائة، ثلاثمائة، في المصدر. (٤) لم تذكر كلمات: خمسمائة، أربعمائة، ثلاثمائة، في المصدر.

(٥) لم تذكر كلمات: خمسمائة، أربعمائة، ثلاثمائة، في المصدر. (٦) تكررت كلمة: مائتين، في المصدر.

(٧) صحيح مسلم كتاب الإمارة باب الأمر بالصبر عند ظلم الولاة حديث ١٨٤٥.

(٨) في (س): بعد - بلا ضمير - (٩) مرّت مصادر الحديث في أوّل تحقيقنا.

(١٠) بحار الأنوار ١٤٥/٣٢ - ١٤٨.

(١١) شرح النهج لابن أبي الحديد ٤٢/٧ - ٤٣، بغاوت كثير أشرنا إلى بعضه.

(١٢) في المصدر: بالسواء. (١٣) في (س): تنقض.

(١٤) في (ك): أجز. (١٥) جاء في (ك): شق.

(١٦) في شرح النهج: وأنكروه وأكبروه.

(١٧) نهج البلاغة - محمد عبده - ١٨٥/٢، صبحي الصالح: ٣٢٢ برقم ٢٠٥.

وأما ما ذكرتما من أمر الأسوة^(١) فإن ذلك أمر لم أحكم أنا فيه برأيي ولا وليته هوى متي، بل وجدت أنا وأنتما ما جاء به رسول الله ﷺ قد فرغ من فلهم أحنج إليكما فيما^(٢) فرغ الله من قسمه، والله^(٣) أمضى فيه حكمه فليس لكم والله عندي ولا لغيركما في هذا عتبي، أخذ الله بقلوبكم وقلوبنا^(٤) إلى الحق وألهمنا وإياكم الصبر.

وقال ابن أبي الحديد في شرح هذا الكلام^(٥) قد^(٦) تكلم ﷺ في معنى النفل و^(٧) العطاء، فقال إني عملت بسنة رسول الله ﷺ في ذلك، وصدق ﷺ، فإن رسول الله ﷺ سوى بين الناس في العطاء^(٨) وهو مذهب أبي بكر.

ثم قال^(٩) إن طلحة والزبير قد نفعا عليه^(١٠) الاستبداد وترك المشاورة، وانتقلا من ذلك إلى الواقعة فيه بمساواة الناس في قسمة المال، وأثنيا على عمر وحدا سيرته وصورها رأيها، وقالوا إنه كان يفضل أهل السوابق.. ضللا عليا فيما رأى، وقالوا إنه أخطأ.. وإنه خالف سيرة عمر وهي السيرة المحمودة^(١١)، واستجدوا عليه بالرؤساء من المسلمين الذين^(١٢) كان عمر يفضلهم وينفعلهم في القسم على غيرهم، والناس أبناء الدنيا، ويحبون المال حبا جما، فتنكرت على أمير المؤمنين ﷺ بتكرها قلوب كثيرة، ونقل^(١٣) عليه نيات كانت من قلب^(١٤) سليمة. انتهى.

و بالجملة، من راجع السير والأخبار لم يبق له ريب في أن سيرة أمير المؤمنين ﷺ في القسمة هو العدل تأسيًا برسول الله ﷺ وأتباعا لكتابه، وقد أحتج ﷺ على المصويين لسيرة عمر في تركه العدل بأن التفضيل مخالف للسنة، فلم يقدر أحد على رده، وصرح ﷺ أن التفضيل جور وبذل المال في غير حقه تبيذ وإسراف كما سيأتي.

وروي ابن أبي الحديد^(١٥) عن هارون بن سعد^(١٦) قال قال عبد الله بن جعفر^(١٧) لعلي^(١٨) يا أمير المؤمنين لو أمرت لي بمعونة ونفقة، فوالله ما لي نفقة إلا أن أبيع ذاتي. فقال لا والله، ما أجد لك شيئا إلا أن تأمر عمك^(١٩) أن يسرق فيعطيك.

و ذكر ابن أبي الحديد^(٢٠) أيضا أن عمر أشار^(٢١) على أبي بكر في أيام خلافته بترك التسوية فلم يقبل، وقال إن الله لم يفضل أحدا على أحد، وقال «إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالتَّسَاكِينِ»^(٢٢) ولم يخص قوما دون قوم.

ثم لم يستند عمر فيما زعمه صوابا إلى شبهة فضلا عن حجة، ولو أقام حجة على ما زعمه لحكاه الناصرون له. وقد روى ابن الأثير في الكامل^(٢٣) ذلك، إلا أنه لم يصرح بالمشير ستر عليه.

وهل يرتاب عاقل في أنه لو كان إلى جواز التفضيل ومصانعة الرؤساء والأشراف للمصالح سبيل لما عدل أمير المؤمنين ﷺ إلى العدل والتسوية، مع ما رآه عيانا من تفرق أصحابه عنه لذلك وميلهم إلى معاوية بقبضه عنهم ما عودهم به عمر بن الخطاب كما سيأتي، ولم يكن يختار أمرا يوجب حدوث الفتن وإراقة الدماء، ولما كان يمنع عقلا صاعا من بر فيذهب إلى معاوية.

فإن قيل فلم كان الحسنان ﷺ يقبلان التفضيل، وأبوهما ﷺ لم رضي بذلك.

قلنا إنما للتقية كما مر مرارا، أولا لأن عمر لما حرمهم حقهم من الخمس والفيء والأنفال فلعلهما أخذا ما أخذا عوضا من حقوقهم. ويمكن أن يقال لما كان أمير المؤمنين ﷺ ولي الأمر فلعل ما أخذه صرفه ﷺ في مصارفه، وكان الأخذ من قبيل الاستنقاذ من الغاصب والاستخلاص من السارق.

(١) مصداق الأسوة هنا هو التسوية بين المسلمين في قسمة الأموال، وكان ذلك سببا لغضبها على ما روي.

(٢) زيادة جاءت في: صحي الصالح: قد.

(٣) في النهج: قلوبنا وقلوبكم.

(٤) في المصدر: ثم.

(٥) في الشرح: في العطاء بين الناس - بتقديم وتأخير -

(٦) جاءت العبارة في المصدر هكذا: وتتقما عليه. أقول: مرجع الضمير: طلحة والزبير.

(٧) هنا سقط جاء في الشرح.

(٨) في (س): نقلت. وجاء في حاشية (ك): نقلت نيتهم أي فسدت صحاح. انظر: الصحاح ١٨٣٢/٥.

(٩) خ: ل: كان من قبل. وفي المصدر: كانت من قبل، وهو الأنسب.

(١٠) في شرح النهج ٢٠٠/٢.

(١١) زيادة: ابن أبي طالب، جاءت في الشرح.

(١٢) شرح النهج لابن أبي الحديد ١١١/٨ بصرف.

(١٣) التوبة: ٦٠.

(١٤) الكامل: ٢٠٠/٢.

(١٥) في (س): مبعد، وفي المصدر: سعيد.

(١٦) لا توجد في (س): أن.

(١٧) في المصدر: وقد كان أشار.

(١٨) الكامل: ٢٠٠/٢.

ثم من غريب ما ارتكبه عمر من المناقضة في هذه القصة أنه نبذ سنة^(١) رسول الله ﷺ وراء ظهره وأعرض عنه رأساً، وفضل من شاء على غيره، ثم لما قالت عائشة إن رسول الله ﷺ كان يعدل بيننا، عدل بين الثلاث وبين غيرهن سوى عائشة، وقد كان فضل عائشة بألفين^(٢)، فكيف كانت سيرة الرسول الله ﷺ في التسوية بين ثمان من الزوجات حجة، ولم تكن حجة في العدل بين التسع، ولا بين المهاجرين والأنصار وغيرهم.

واعلم أن أكثر الفتن الحادثة في الإسلام من فروع هذه البدعة، فإنه لو استمر الناس على ما عودهم الرسول من العدل وجرى عليه الأمر في أيام أبي بكر لما نكت طلحة والزبير بيعة أمير المؤمنين ﷺ، ولم تقم فتنة الجبل، ولم يستقر الأمر لمعاوية، ولا تطرق الفتور إلى اتباع أمير المؤمنين ﷺ وأنصاره، ولو كان المنازع له في أول خلافته معاوية لدفعه بسهولة ولم ينتقل الأمر إلى بني أمية، ولم يحدث ما أثمرته تلك الشجرة الملعونة من إراقة الدماء المعصومة، وقتل الحسين ﷺ، وشيوع سب أمير المؤمنين ﷺ على المنابر، ثم انتقال الخلافة إلى بني العباس وما جرى من الظلم والجور على أهل البيت ﷺ وعلى سائر أهل الإسلام.

وقد كان من الدواعي على الفتن والشور بدعته الأخرى وهي الشورى، إذ جعل طلحة والزبير مرشحين للخلافة نظيرين لأمر المؤمنين ﷺ، فشق عليهما طاعته والصبر على الأسوة والعدل، وهذا في غاية الوضوح^(٣).

وقد روى ابن عبد ربّه في كتاب العقد^(٤) على ما حكاه العلامة رحمه الله عنه في كشف الحق^(٥)، قال إن معاوية قال^(٦) لابن الحصين^(٧) أخبرني ما الذي شئت أمر المسلمين وجماعتهم^(٨) ومزق ملاءهم، وخالف بينهم. فقال قتل عثمان^(٩)، قال ما صنعت شيئاً. قال فسير^(١٠) عليّ إليك^(١١)، قال ما صنعت شيئاً^(١٢)، قال ما عندي غير هذا يا أمير المؤمنين. قال فانا أخبرك، إنه لم يشئت بين المسلمين ولا فرق أهواءهم إلا الشورى التي جعلها عمر في^(١٣) سنة... ثم فسر معاوية ذلك، فقال لم يكن من السنة رجل إلا^(١٤) رجاءاً لنفسه، ورجاءاً^(١٥) لقومه، وتطلعت إلى ذلك نفوسهم^(١٦)، ولو أن عمر استخلف^(١٧) كما استخلف أبو بكر ما كان في ذلك اختلاف.

وقد حكى ابن أبي الحديد^(١٨) أيضاً ذلك عن معاوية وقد تمّ إشارة الفتنة بإغواء معاوية وعمرو بن العاص^(١٩) طماعهما في الخلافة، وكان معاوية عامله على الشام وعمرو بن العاص أميره وعامله على مصر، فخاف أن يصير الأمر إلى عليّ ﷺ. فقال لما طعن وعلم بأنه سيموت^(٢٠) يا أصحاب محمد تناصحوا فإن^(٢١) لم تفعلوا غلبكم عليها عمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان، روى ذلك ابن أبي الحديد^(٢٢).

ثم حكى^(٢٣) عن شيخنا المفيد رحمه الله، أنه قال كان غرض عمر بإلقاء هذه الكلمة إلى الناس أن تصل إلى عمرو بن العاص ومعاوية فيتقلبا على مصر والشام لو أفضي الأمر إلى عليّ ﷺ.

وبالجملة، جميع ما كان وما يكون في الإسلام من الشور إلى يوم النشور إنما أثمرته شجر فتنته، ففرس أصل الفتن يوم السقيفة، وربّاه^(٢٤) ببدعه من التفضيل في العطاء ووضع الشورى.. وغير ذلك، فهو السهم في جميع المعاصي والأجرام، والحامل لجملة الأوزار والآثام، كما مرّ في الأخبار الكثيرة.

(١) لا توجد: سنة، في (س).

(٢) قد مرّت المصادر في أول الطعن، وجاءت في طبقات ابن سعد ٣/٣٠٤ أيضاً.

(٣) ستأتي مفصلاً في الطعن الثامن عشر.

(٤) العقد الفريد ٤/٢٨١ ٣/٧٥ طبعة أخرى.

(٥) كشف الحق (نهج الحق وكشف الصدق): ٣٥٥.

(٦) هو: عمران بن حصين. وفي العقد: حزين.

(٧) كذا في الكشف، وفي العقد: قال: نعم، قتل الناس عثمان.

(٨) في العقد زيادة: وقاله إياك.

(٩) في الكشف والعقد زيادة: قال: فسير طلحة والزبير وعائشة وقتل عليّ إياهم. قال: ما صنعت شيئاً.

(١٠) في العقد: إلى سنة.

(١١) في المصدرين زيادة: له، هنا.

(١٢) في العقد زيادة: عليهم.

(١٣) في (س): أطواها. وهو سهو.

(١٤) جاءت العبارة في المصدر هكذا: إن عمر بن الخطاب قال لما طعن..

(١٥) في الشرح: فإنكم إن..

(١٦) ابن أبي الحديد في شرحه ٩٩/٣ بتصرف واختصار.

(١٧) قاله ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة ٩٩/٣.

(١٨) خ: ل. وربّاه.

وَأَمَّا الْخُمْسُ، فَالْآيَةُ صريحة في أَنَّ لذي القربى فيه حقًا، وإن اختلفوا في قدره ولم ينكر أحد أنَّ عمر بن الخطاب لم يعطهم شيئاً من أرض السواد ولا من خراجها، وكذلك منع سهمهم من أرض خيبر ومن سائر الغنائم وجعل الغنائم من بيت المال ووقف خراجها على مصالح، كما مرَّ.

و روى في جامع الأصول^(١) من صحيح أبي داود^(٢) والنسائي^(٣)، عن يزيد بن هرمز، قال إنَّ نجدة الحروري حين حجَّ في فتنة ابن الزبير أرسل إلى ابن عباس يسأله عن سهم ذي القربى لمن يراه. فقال له لقريبى^(٤) رسول الله ﷺ قسمه رسول الله ﷺ لهم، وقد كان عمر عرض علينا من ذلك عرضاً رأيتاه دون حقنا، ورددناه^(٥) عليه، وأبينا أن نقبله. هذه رواية أبي داود^(٦).

وفي رواية النسائي، قال كتب نجدة إلى ابن عباس يسأله عن سهم ذي القربى لمن هو. قال يزيد بن هرمز فأنا كتبت كتاب ابن عباس إلى نجدة كتب إليه كتبت تسألني عن سهم ذي القربى لمن هو وهولنا أهل البيت، وقد كان عمر دعانا إلى أن ينكح^(٧) أبينا ويجدي^(٨) منه عائلنا، ويقضي منه عن غارمنا، فأبينا إلَّا أن يسلمه إلينا، وأبى ذلك فنكرنا عليه.

وفي رواية أخرى له مثل أبي داود، وفيه وكان الذي عرض عليهم أن يعين ناكحهم، ويقضي عن غارمهم، ويعطي فقيرهم، وأبى أن يزيدهم على ذلك. انتهى.

وهي مع صحتها عندهم تدلُّ على أنَّ عمر منع ذوي القربى بعض حقهم الذي أعطاهم رسول الله ﷺ ويفهم منها أنَّ هذا المنع إنما كان خوفاً من قوَّة بني هاشم لو وصل إليهم ما فرض الله لهم من الخمس فيميل الناس إليهم رغبة في الدنيا فيمكنهم طلب الخلافة، وقد كان خمس الخراج من سواد العراق وحده اثنين وثلاثين ألف ألف درهم في كلِّ سنة على بعض الروايات سوى خمس خيبر وغيرها، ولا ريب أنَّ قيمة خمس تلك الأراضي أضعاف أضعاف هذا المبلغ، وكذا خمس الغنائم المنقولة المأخوذة من الفرس وغيرهم مال خطير، فلو أنَّهم لم يغصبوا هذا الحق بل أدوا إلى بني هاشم وسائر ذوي القربى حقهم لم يفتقر أحد منهم أبداً، فوزر ما أصابهم من الفقر والمسكنة في أعناق أبي بكر وعمر وأتباعهما إلى يوم القيامة.

وَأما الفرض، فقد قال ابن أبي الحديد^(٩) روى ابن سعد في كتاب الطبقات^(١٠) أنَّ عمر خطب فقال إنَّ قوماً يقولون إنَّ هذا المال حلال لعمر، وليس كما قالوا، لا ها الله إذن أنا أخبركم بما استحلَّ منه، يحلُّ لي منه^(١١) حلتان، حلَّة في الشتاء وحلَّة في القيظ، وما أحجَّ عليه وأعتمر من الظهر، وقوتي وقوت أهلي كقوت رجل من قریش ليس بأغنامهم ولا أفقرهم، ثم أنا بعد رجل من المسلمين يصيبني ما أصابهم^(١٢).

و روى ابن سعد^(١٣) أيضاً، أنَّ عمر كان إذا احتاج أتى إلى صاحب بيت المال فاستقرضه، فربَّما عسر عليه القضاء^(١٤)، فيأتيه صاحب بيت المال فيتقاضاه، فيحتال له، وربَّما خرج عطاؤه فقضاه.

ولقد^(١٥) اشتكى مرَّة فوصف له الطبيب العسل، فخرج حتى صعد المنبر وفي بيت المال عكَّة، فقال إن أذنتم لي فيها أخذتها وإلَّا فهي عليَّ حرام، فأذنوا له فيها.

ثم قال^(١٦) إنَّما^(١٧) مثلي ومثلكم قوم سافروا^(١٨)، فدفعوا نفقاتهم إلى رجل منهم لينفق عليهم، فهل يحلُّ له أن يستأثر منها بشيء.

(١) جامع الأصول ٢/ ٦٩٥ - ٦٩٦ حديث ١١٩٧ باختلاف يسير.

(٢) كذا، والصحيح: أبي داود - بإياه، سنن أبي داود كتاب الخراج والإمارة باب بيان مواضع قسم الخمس وسهم ذي القربى حديث ٢٩٨٢.

(٣) سنن النسائي ٧/ ١٢٨ - ١٢٩ في قسم الفيء.

(٤) في (س): كقريبى.

(٥) في جامع الأصول: فرددناه.

(٦) وأخرجه أيضاً مسلم في صحيحه كتاب الجهاد باب النساء الفازيات رضخ لهنَّ ولا يسهم حديث ١٨١٢.

(٧) في المصدر زيادة: منه.

(٨) جاءت الكلمة: يحذي، في المصدر، ويجزي في (س).

(٩) في (س): على أنَّ - بزيادة على -

(١٠) طبقات ابن سعد ٣/ ٢٧٥ - ٢٧٦، ضمن حديث بتصرف.

(١١) ونقله ابن الجوزي في سيرة عمر: ٧٥ - ٧٦.

(١٢) لا توجد: القضاء، في الطبقات.

(١٣) جاء في طبقات ابن سعد ضمن حديث آخر في ٢٨١/٣.

(١٤) في (س): سافر.

(١٥) في (س): سافر.

و روى أخبارا أخر أيضا من هذا الباب ظَنًّا منه أَنها تعينه على دفع الطعن، مع أَنها ممَّا يؤيِّده، إذ بعضها يدلُّ على أَنه كان يرى الأخذ من بيت المال مجنأ حراما ولو كان للضرورة، إلَّا أَن يَأْذَن ذُوو الحقوق في ذلك، فیردَّ حينئذٍ اَلِاستِثْنَانِ مَعْنَى حضره حين صعد المنبر في الأكل من العسل لا يغني من جوع، فَإِنَّ الحقَّ لم يكن منحصرًا في هؤلاء، ولم يكونوا وكلاء لمن غاب عنه حتى يكفيه إِنْهم في التناول منه، مع أَنَّ بيت المال مصرفه مصالح المسلمين وليس مشتركًا بينهم كالإراث ونحوه، فإذا لم يكن للحاضرين حاجة مصحَّحة للأخذ منه لم يكن لهم فيه حقٌّ حتى ينفع إِنْهم في الأخذ، وكون أخذ الإمام من المصالح لا سِمًا للدواء لا ينفع، فَإِنَّه لو تَمَّ لدَلَّ على عدم الحاجة إلى الاستِثْنَانِ مطلقًا، فهذه كذا اَلِاستِثْنَانِ دائريَّين أَن يكون ناقصًا^(١) غير مفيد وبين أَن يكون لغو الحاجة إليه، فيدلُّ إمَّا على الجهل وقلة المعرفة أو على الشدِّ والمكر لأخذ قلوب العوام، كما يقال يتوزَّع من سواظ الأوبار ويجزُّ الأحمال مع القطار.

الطعن السادس عشر:

٥٩
إِنَّه كان يتلوَّن في الأحكام، حتى روي أَنه قضى في الجدِّ بسبعين قضية، وهذا يدلُّ على قلة علمه، وأَنه كان يحكم بمجرد الظنِّ والتخمين والحس من غير ثبوت ودليل، ومثل هذا لا يليق بإمامة المسلمين ورئاسة الدنيا والدين.

الطعن السابع عشر:

٦٠
أَنه هَمَّ بإحراق بيت فاطمة عليها السلام، وقد كان فيه أمير المؤمنين وفاطمة والحسن عليهم السلام، وهذَّهم وآذاهم مع أَن رفعة شأنهم عند الله تعالى وعند رسوله صلى الله عليه وآله ممَّا لا ينكره أحد من البشر إلَّا من أنكر ضوء الشمس ونور القمر، وقد تقدَّم القول فيه مستوفى فيما غير.

الطعن الثامن عشر:

٦١
ما وقع منه في قصَّة الشورى، فقد أبدع فيها أمورًا كثيرة: منها أَنه خرج عن النصِّ والاختيار جميعًا، فَإِنَّه قال قاضي القضاة في المغني^(٢) قد ثبت عند كلِّ من يقول بالاختيار أَنه إذا حصل العقد من واحد برضا أربعة صار إمامًا، واختلفوا فيما عدا ذلك، فلا بدَّ فيما يصير به إمامًا من دليل، فما قارنه الإجماع يجب أَن يحكم به.

وحكى^(٣) عن شيخه أبي علي، أَنه قال إِنَّ ما روي عن عمر أَنه قال إن بايع ثلاثة وخالف اثنان فاقتلوا الاثنتين^(٤).. من أخبار الآحاد، ولا شيء يقتضي صحَّته، فلا يجوز أَن يطعن به في الإجماع. فكلما هم صريح في أَن الإمامة بالاختيار إِنَّه^(٥) لا يكون بأقلِّ من خمسة، وقد ثبت عن عمر خلافه.

ومنها أَنه وصف كلَّ واحد منهم بوصف زعم أَنه يمنع من الإمامة ثم جعل الأمر فيمن له هذه الأوصاف. وقد روى السيّد في الشافي^(٦)، عن الواقدي بإسناده عن ابن عباس، قال قال عمر لا أدري ما أصنع بأمة محمد صلى الله عليه وآله، وذلك قبل أَن يطعن، فقلت ولم تهتم وأنت تجد من تستخلفه عليهم. قال أصحابكم يعني عليًّا. قلت نعم الله، هو لها أهل في قرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله وصهره وسابقتها وبلائه. قال إِنَّ فيه بطلالة وفكاهة. قلت فأين^(٧) عن طلحة. قال فابن الزهر والنخوة. قلت عبد الرحمن. قال هو رجل صالح على ضعف فيه. قلت فسعد. قال صاحب^(٨) مقنب وقتال لا يقوم بقرية لو حمَّل أمرها. قلت فالزبير. قال وعقة لقس، مؤمن الرضا كافر^(٩) الغضب، شحيح، وإنَّ هذا

(١) في (س): ناقضًا.

(٢) المغني ٢١/٢٠ - ٢٦ - القسم الثاني - وأورده السيد المرتضى في الشافي ٢٠٧/٣.

(٣) المغني ٢٦/٢٠ - القسم الثاني - ونقله بمعناه السيد في الشافي ٢٠٢/٤، وابن أبي الحديد في شرحه ٢٥٨/١٢.

(٤) وقد نصَّ الطبري في تاريخه ٢٢٩/٤ حوادث سنة ٢٣ هـ على أمر عمر بالقتل لمن خالف الشورى، وغيره.

(٥) كذا، وخط عليها ورمز لها نسخة بدل في مطبوع البحار. (٦) الشافي ٢٠٢/٤ - ٢٠٥، بتصريف واختصار.

(٧) في المصدر زيادة: أنت (٨) في الشافي: ذاك صاحب

(٩) في حاشية (ك): مؤمن، ثم كتب بعدها: ابن أبي الحديد. ولعلَّها في بعض نسخة، وما هنا مثبت في المصدر المطبوع.

الأمر لا يصلح^(١) إلّا لقويّ في غير عنف، رفيق^(٢) في غير ضعف، جواد^(٣) في غير سرف. قلت فأين أنت عن عثمان^(٤)؟ قال لو وليها لحمل بني أبي معيط على رقاب الناس، ولو فعلها لقتلوه.

قال السيّد رحمه الله^(٥) وقد روي من غير هذا الطريق أنّ عمر قال لأصحاب الشورى روحوا إليّ، فلما نظر إليهم قال قد جاءني كلّ واحد منهم بهزّ عقيرته يرجو أن يكون خليفة، أمّا أنت يا طلحة أفلست القاتل إن قبض النبي ﷺ أنكح^(٦) أزواجه من بعده فما جعل الله محمّداً بأحقّ بنات أعمامنا^(٧)، فأنزل الله تعالى^(٨) فيك «وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِحُوا زُجُجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا»^(٩)، وأمّا^(١٠) أنت يا زبير فوالله ما لآن قلبك يوماً ولا ليلة، وما زلت جلفاً^(١١) جافياً، وأمّا أنت يا عثمان فوالله لروثة^(١٢) خير منك، وأمّا أنت يا عبد الرحمن فإنّك رجل عاجز تحبّ^(١٣) قومك جميعاً، وأمّا أنت يا سعد فصاحب عصبيّة وفتنة^(١٤)، وأمّا أنت يا عليّ فوالله لو وزن إيمانك بإيمان أهل الأرض لرجحهم^(١٥)، فقام عليّ ﷺ مولياً يخرج^(١٦)، فقال عمر والله إني لأعلم مكان الرجل لو وليتموه أمركم لحملكم^(١٧) على المحبّة البيضاء، قالوا من هو. قال هذا المولّي من بينكم. قالوا فما يمنعك من ذلك. قال ليس إلى ذلك سبيل^(١٨).

وفي خبر آخر رواه البلاذري في تاريخه أنّ عمر لما خرج أهل الشورى من عنده، قال إن وكّوها الأجلع^(١٩) سلك بهم الطريق. فقال عبد الله بن عمر^(٢٠) فما يمنعك منه يا أمير المؤمنين. قال أكره أن أتحمّلها حيّاً وميتاً. فوصف كما ترى^(٢١) كلّ واحد من القوم بوصف قبيح يمنع من الإمامة، ثم جعلها في جملتهم حتى كأنّ تلك الأوصاف تزول في حال الاجتماع، ونحن نعلم أنّ الذي ذكره إن كان مانعاً من الإمامة في كلّ واحد على الانفراد فهو مانع مع الاجتماع، مع أنّه وصف عليّاً ﷺ بوصف لا يليق به ولا ادّعاء عدوّ قطّ عليه، بل هو معروف بضدّه من الركانة والبعد عن المزاج والدعابة^(٢٢)، وهذا معلوم ضرورة لمن سمع أخباره ﷺ، وكيف يظنّ به ذلك، وقد روي عن ابن عباس أنّه قال كان أمير المؤمنين ﷺ إذا أطرق هبنا أن نبنته^(٢٣) بالكلام، وهذا لا يكون إلّا من شدّة التزمّت والتوقرما يخالف الدعابة والفكاهة.

ومنها أنّه قال لا أتحمّلها حيّاً وميتاً. وهذا إن كان على عدوله عن النصّ على واحد بعينه فهو قول متمسّس متخلّص لا يفتات على الناس في آرائهم، ثم نقض هذا بأن نصّ على ستة من بين العالم كلّهم، ثم رتبّ العدد ترتيباً مخصوصاً ينول إلى^(٢٤) أنّ اختيار عبد الرحمن هو المقدّم، وأيّ شيء يكون من التحمّل أكبر من هذا وأيّ فرق بين أن يتحمّلها بأن ينصّ على واحد بعينه وبين أن يفعل ما فعله من الحصر والترتيب. ومنها أنّه أمر بضرب أعناق قوم أقرّ بأنهم أفضل الأمّة إن تأخروا عن البيعة أكثر من ثلاثة أيّام، ومعلوم أنّ بذلك لا يستحقّون القتل، لأنهم إذا كانوا إنمّا كلّفوا أن يجتهدوا آراءهم في اختيار الإمام فربّما طال زمان الاجتهاد وربّما قصر بحسب ما يعرض فيه من العوارض، فأيّ معنى للأمر بالقتل إذا تجاوز الأيّام الثلاثة. ثم^(٢٥) أنّه أمر بقتل من يخالف الأربعة، ومن يخالف العدد الذي فيه عبد الرحمن، وكلّ ذلك ممّا لا يستحقّ به القتل^(٢٦).

(١) في الشافي زيادة: له. ولا توجد في شرح النهج.
(٢) في (س) نسخة بدل: وجواد.
(٣) الشافي ٢٠٣/٤ - ٢٠٤. ونقله عنه ابن أبي الحديد في شرحه ٢٥٩/١٢ - ٢٦٠.
(٤) في المصدر: لننكح.
(٥) لا توجد في المصدر: تعالى.
(٦) في (س): وما.
(٧) زيادة: أهلك، جاءت في المصدر. وشرح ابن أبي الحديد كالمتن.
(٨) في الشافي: ما تحبّ. وما في المتن هو الظاهر.
(٩) في المصدر: لرجع - بلا ضمير -
(١٠) في الشافي: مكان رجل لو وليتموها إلّا لحملكم.
(١١) الأجلع من الناس.. من انحسر الشعر عن جانبي مقدّم رأسه.
(١٢) في الشافي: كما ترى، وقعت بعد: من القوم.
(١٣) في المصدر المطبوع: تبنته.
(١٤) لا توجد: ثم، في (ك).
(١٥) في (ك): رفيق.
(١٦) في المصدر: عثمان، ولا توجد: عن، فيه.
(١٧) الشافي ٢٠٣/٤ - ٢٠٤. ونقله عنه ابن أبي الحديد في شرحه ٢٥٩/١٢ - ٢٦٠.
(١٨) زيادة: ممّا. جاءت في الشافي.
(١٩) الأحزاب: ٥٣.
(٢٠) قال في النهاية ٢٨٧/١: الجلف: الأحمق.
(٢١) جاءت العبارة في الشافي هكذا: فأنت رجل عصبي.
(٢٢) لا توجد في الشافي: يخرج.
(٢٣) لا توجد: سبيل، في (س).
(٢٤) في الشافي: قال ابن عمر.
(٢٥) في المصدر: الفكاهة، بدلاً من: الدعابة.
(٢٦) في (س): إلّا. وما في الشافي كالمتن.
(٢٧) انتهين كلام السيّد في الشافي ٢٠٤/٤ - ٢٠٥ باختلاف يسير.

وما تَمَسَّكُوا به من أَنَّ أمير المؤمنين عليه السلام دخل في الشورى طائعا وبائع غير مكره. فتدل رواياتهم على خلاف ذلك. فقد روى الطبري ^(١) في تلك القصة أَنَّ عبد الرحمن قال يا علي لا تجعلن على نفسك سبيلا. فبَني نظرت فشاورت الناس فإذا هم لا يعدلون بعثمان. فخرج علي عليه السلام وهو يقول سبيلك الكتاب أجله.

و في رواية الطبري ^(٢) أَنَّ الناس لما بايعوا عثمان تلكا علي عليه السلام. فقال عثمان ^(٣) «فَمَنْ نَكْتُ فَإِنَّمَا يَنْكُتُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسِيئَةٌ بِهِ أَجْرًا عَظِيمًا» ^(٤). فخرج علي عليه السلام حتى بايعه وهو يقول خدعة. وأَي ^(٥) خدعة. وروى السيد ^(٦) رحمه الله، عن البلاذري ^(٧)، عن ابن الكلبي، عن أبيه، عن أبي مخنف في إسناد له إِنَّ عَلِيًّا عليه السلام لما بايع عبد الرحمن ^(٨) عثمان كان قائما فقعده. فقال له ^(٩) عبد الرحمن بايع وإلَّا ضربت ^(١٠) عنقك. ولم يكن يومئذ مع أحد ^(١١) سيف غيره. فخرج علي عليه السلام ^(١٢) مغضبا. فلاحقه أصحاب الشورى، فقالوا بايع وإلَّا جاهدنا ^(١٣). فأقبل معهم يمشي حتى بايع عثمان.

فَأَيُّ رِضَا هَاهُنَا وَأَيُّ إِجْمَاعٍ وَكَيْفَ يَكُونُ مَخْتَارًا مِنْ يَهْدَى بِالْقَتْلِ وَالْجِهَادِ.

و قد تَكَلَّمَ في هذا اليوم المقداد وعُتَار رضي الله عنهما وجماعة في ذلك عرضوا نصرتهم على أمير المؤمنين عليه السلام. فقال والله ما أجد أعوانا عليهم ولا أحبُّ أَنْ أَعْرِضَكم لما لا تطيقون ^(١٤).

و أمَّا دخوله عليه السلام في الشورى فسيأتي ما روي من العلل في ذلك، وأَيُّ عِلَّةٍ أَظْهَرَ مِنْ أَنَّهُمْ رَوَوْا أَنَّ عُمَرَ أَوْصَى أَبَا طَلْحَةَ فِي خَمْسِينَ رَجُلًا حَامِلِي سِيوفِهِمْ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ فِي إِحْضَارِ الْقَوْمِ وَقَتْلِهِمْ لَوْ لَمْ يَبْعَثُوا خَلِيفَةً فِي الْيَوْمِ الْمَعِيَّةِ.

وقال السيد ^(١٥) رضي الله عنه بعد إيراد بعض الروايات من طرُقهم مَتَا يَدُلُّ عَلَى عَدَمِ رِضَاهُ عليه السلام بِالشورى بها ^(١٦) تَرْتَبَ عَلَيْهِ وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ الَّتِي أوردناها قليل من كثير في أَنَّ الْخِلَافَ كَانَ واقعا، والرضا كان مرتفعا، والأمر

إِنَّمَا تَمَّ بِالْحِيلَةِ وَالْمَكْرِ وَالْخِدَاعِ، وَأَوَّلُ شَيْءٍ مَكَرَ بِهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ ابْتَدَأَ فَأَخْرَجَ نَفْسَهُ عَنِ الْأَمْرِ ^(١٧) لِيَتِمَّكَنَ مِنْ صَرْفِهِ إِلَى مَنْ يَرِيدُ، وَلِيَقَالَ إِنَّهُ لَوْ لَا إِشَارَتُهُ ^(١٨) الْحَقُّ وَزَهْدُهُ فِي الْوَلَايَةِ لَمَا أَخْرَجَ نَفْسَهُ مِنْهَا ^(١٩). ثم عرض على أمير

المؤمنين عليه السلام ما يعلم أَنَّهُ لَا يَجِبُ إِلَيْهِ ^(٢٠)، وَلَا يُلْزَمُهُ ^(٢١) الْإِجَابَةُ إِلَيْهِ مِنَ السَّيْرِ فِيهِمْ بِسِيرَةِ الرَّجُلَيْنِ، وَعَلِمَ أَنَّهُ لَا يَتِمَّكَنُ مِنْ أَنْ يَقُولَ إِنَّ سِيرَتَهُمَا لَا يُلْزَمُنِي ^(٢٢)، لَثَلَّا يَنْسَبُ إِلَى الطَّعْنِ عَلَيْهِمَا، وَكَيْفَ يَلْتَزِمُ بِسِيرَتِهِمَا ^(٢٣) وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لَمْ يَسِرْ بِسِيرَةِ الْآخَرِ، بَلْ اخْتَلَفَا وَتَبَايَنَا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْكَامِ، هَذَا بَعْدَ أَنْ قَالَ لِأَهْلِ الشَّوْرَى وَتَقَوَّا لِي ^(٢٤) مِنْ أَنْفُسِكُمْ بِأَنَّكُمْ تَرْضَوْنَ بِاخْتِيَارِي إِذَا أَخْرَجْتُ ^(٢٥) نَفْسِي، فَأَجَابُوهُ عَلَى مَا رَوَاهُ أَبُو مَخْنَفٍ بِإِسْنَادِهِ إِلَى مَا عَرَضَ عَلَيْهِمْ،

إِلَّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، فَإِنَّهُ قَالَ انْظُرْ. لَعَلَّهُ بِمَا يَجْرُ هَذَا الْمَكْرُ، حَتَّى أَتَاهُمْ أَبُو طَلْحَةَ فَأَخْبَرَهُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِمَا عَرَضَ بِإِجَابَةِ الْقَوْمِ إِلَيْهِ عليه السلام، فَأَقْبَلَ أَبُو طَلْحَةَ عَلَى عَلِيٍّ عليه السلام. فَقَالَ يَا أَبَا الْحَسَنِ إِنَّ أَبَا مُحَمَّدٍ ثَقَّةٌ لَكَ وَلِلْمُسْلِمِينَ، فَمَا

بِالْكُ تَخَالَفَهُ وَقَدْ عَدَلَ بِالْأَمْرِ عَنْ نَفْسِهِ، فَلَنْ يَحْتَمِلَ الْمَأْثَمَ لغيره فَأَحْلَفَ عَلِيٌّ عليه السلام عَبْدَ الرَّحْمَنِ ^(٢٦) أَنْ لَا يَمِيلَ إِلَى هَوَى، وَأَنْ يُوَثِّرَ الْحَقَّ وَيَجْتَهِدَ لِلْأُمَّةِ وَلَا يَجَابِي ^(٢٧) ذَا قَرَابَةٍ، فَحَلَفَ لَهُ. وَهَذَا غَايَةُ مَا يَتِمَّكَنُ ^(٢٨) مِنْهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فِي

(١) تاريخ الطبري ٢٣٨/٤.

(٢) في المصدر: فقال عبد الرحمن.

(٣) في تاريخ الطبري: وأَيُّها.

(٤) أنساب الأشراف ٢٢/٥.

(٥) لا توجد له. في (س).

(٦) في الأنساب والشافي: مع أحد يومئذ - بتقديم وتأخير -

(٧) في الشافي والأنساب: جاهدك.

(٨) وقد أوردته السيد في الشافي ٢١١/٤ - ٢١٢ بتفصيل، وحكاها عنه ابن أبي الحديد ٢٦٥/١٢ - ٢٦٦. ورواه قبلهما الطبري ٢٩٧/٣

حوادث سنة ٢٣ هـ

(٩) في (ك): وأَيُّها.

(١٠) جاءت: إشار - بلا ضمير - في المصدر.

(١١) في (ك): إِنَّهُ لَا يَجِبُ. وَوَضَعَ فِيهَا عَلِيٌّ: رَمَزَ نَسْخَةَ بَدَل.

(١٢) في المصدر: لا تَلْزَمُنِي.

(١٣) جاءت: إِلَيَّ. بَدَلًا مِنْ: لِي. فِي (ك)

(١٤) في مطبوع البحار زيادة: بما عرض. وَوَضَعَ عَلَيْهَا رَمَزَ نَسْخَةِ بَدَل. وَلَا تَوْجِدُ فِي الْمَطْبُوعِ مِنَ الْمَصْدَرِينَ.

(١٥) في (ك): وَلَا يَجَابِي. وَفِي الشَّافِيِّ: وَلَا يَحَامِي.

(١٦) في (ك): وَلَا يَجَابِي. وَفِي الشَّافِيِّ: وَلَا يَحَامِي.

(١٧) في المصدر: ما تَمَّكَنُ.

(٢) تاريخ الطبري ٢٢٩/٤ [٤١/٥] حوادث سنة ٢٣ هـ

(٤) الفتح: ١٠.

(٦) الشافي ٢١٠/٤.

(٨) خط علي: عبد الرحمن، في (س).

(١٠) في الشافي: اضرب.

(١٢) في المصدرين: فيقال إِنَّ عَلِيًّا خَرَجَ، بَدَلًا مِنْ: فَخَرَجَ.

(١٥) الشافي ٢١٣/٤.

(١٧) في الشافي: من الأمر.

(١٩) لا توجد: منها، في الشافي.

(٢١) جاءت في الشافي: ولا تلزمه. وفي (س): ولا يلزم.

(٢٣) في الشافي: يلزم سيرتهما. وفي (ك): تقرأ: يلتزم سيرتهما.

(٢٥) في الشافي: إذا خرجت.

(٢٧) في (ك): وَلَا يَجَابِي. وَفِي الشَّافِيِّ: وَلَا يَحَامِي.

(١٦) في المصدر: ما تَمَّكَنُ.

(١٧) في المصدر: ما تَمَّكَنُ.

(١٧) في المصدر: ما تَمَّكَنُ.

الحال، لأنَّ عبد الرحمن لما أخرج نفسه من الأمر فظنَّت^(١) به الجماعة الخير، وفوضت إليه الاختيار، لم يقدر^(٢) أمير المؤمنين عليه السلام على أن يخالفهم وينقض ما اجتمعوا عليه، فكان أكثر ما تمكن منه أن أحلفه وصرح بما يخاف من جهته من الميل إلى الهوى وإيثار القرابة غير أنَّ ذلك كله لم يغن شيئا.

ومنها إنَّه نسب أمير المؤمنين عليه السلام إلى الفكاكة والبطالة وذمَّه عموما في ضمن ذمِّ جميع الستة، وكان يهتَم ويبدل جهده في منع أمير المؤمنين عليه السلام عن الخلافة حسدا وبغيا، ويكفي هذا في القدح، واستبعاد ابن أبي الحديد^(٣) هذا دعاءه الظنَّ بأنَّها زيدت في كلامه غريب لاشتغال جلَّ رواياتهم عليه، وليس هذا ببدع منه.

فقد روى ابن أبي الحديد عنه^(٤)، أنَّه قال يا ابن عباس لقد أجهد هذا الرجل^(٥) نفسه في العبادة حتى نحلته رياء. قال ابن عباس قلت من هو. قال الأجلح يعني عليًّا عليه السلام. قلت وما يقصد بالرياء. قال يرشِّح نفسه بين الناس للخلافة^(٦).

وروى عن الشعبي في كتاب الشورى، وعن الجوهري في كتاب السقيفة، عن سهل بن سعد الأنصاري^(٧)، قال قال مشيت وراء علي بن أبي طالب عليه السلام حين انصرف من عند عمر، والعباس بن عبد المطلب يمشي في جانبه، فسمعتة يقول للعباس ذهبت متا والله.

فقال كيف علمت. قال ألا تسمعه يقول كونوا في الجانب الذي فيه عبد الرحمن، وسعد لا يخالف عبد الرحمن^(٨) لأنَّه ابن عمِّه، وعبد الرحمن نظير عثمان وهو صهره، فإذا اجتمع هؤلاء فلو أنَّ الرجلين الباقيين كانا معي لم يغنيا عني شيئا، دع إليَّ لست أرجوهما ولا أحدهما^(٩)، ومع ذلك فقد أحبَّ عمر أن يعلمنا أنَّ لعبد الرحمن عنده فضلا علينا لا، لعمر الله^(١٠) ما جعل الله ذلك لهم علينا كما لم يجعل لأولاهم على أولانا^(١١)، أما والله لئن لم يمت عمر لأذكرته^(١٢) ما أتى إلينا قديما، ولأعلمته^(١٣) سوء رأيه فينا وما أتى إلينا حديثا، ولئن مات وليموتنَّ ليجمعنَّ هؤلاء القوم على أن يصرفوا هذا الأمر عتَّا، ولئن فعلوا ليروني^(١٤) حيث يكرهون، والله ما بي رغبة في السلطان ولا أحبُّ الدنيا، ولكن لإظهار العدل، والقيام بالكتاب والسنة^(١٥).

وقد ورد في الروايات التصريح بأنَّه أراد بهذا التدبير قتل أمير المؤمنين عليه السلام كما سيأتي في أخبار الشورى. وروى أبو الصلاح رحمه الله في كتاب تقريب المعارف^(١٦)، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه قال ثم إنَّ عمر هلك جعلها شورى وجعلني سادس ستة كسهم الجذَّة، وقال اقتلوا الأقلَّ، وما أراد غيري، فكظمت غيظي، وانتظرت أمر ربي، وأترقت كلكلي بالأرض .. الخير.

وروى ابن أبي الحديد في الشرح^(١٧)، وابن الأثير في الكامل^(١٨)، عن عبد الله بن عمر، عن أبيه .. أنَّه قال يوما لابن عباس أتدري ما منع الناس لكم^(١٩). قال لا، يا أمير المؤمنين.

قال^(٢٠)، لكنتي أدري. قال ما هو يا أمير المؤمنين. قال كرهت قريش أن تجمع لكم النبوة والخلافة فتجحفوا الناس جحفا، فنظرت قريش لأنفسها فاختارت، ووقفت فأصاب. فقال ابن عباس أبيض أمير المؤمنين عني غضبه فيسمع. قال قل ما تشاء. قال أمَّا قول أمير المؤمنين إنَّ قريشا اختارت لأنفسها فأصاب ووقفت .. فإنَّ الله تعالى يقول

(١) في الشافعي: ظنَّت - بلا فاء -

(٢) في شرحه على نهج البلاغة ٢٧٩/١٢. وقد مرَّ نصُّ عبارته

(٣) شرح النهج ٨٠/١٢. بتصرُّف يسير. نقله عن أمالي أبي جعفر محمد بن حبيب.

(٤) خط علي: الرجل. في (س).

(٥) في مطبوع البحار: لعباس.

(٦) في شرح النهج: مع أنَّي لست أرجو إلَّا أحدهما.

(٧) في المصدر: لأولاهم على أولادنا.

(٨) في المصدر: لأغلسته.

(٩) إلى هنا كلام ابن أبي الحديد في شرحه ٥٠/٩ - ٥١، بتصرُّف يسير.

(١٠) تقريب المعارف: القسم الثاني الشامل لمطاعن الخلفاء الثلاثة وغيرهم، لم يطبعه مصحح الكتاب مع الأسف.

(١١) شرح النهج ٥٣/١٢ - ٥٥.

(١٢) الكامل لابن الأثير: ٣/٣٤ [إدار الكتاب العربي] باختلاف كثير أشرنا لبعضه.

(١٣) في المصدرين: منكم. وهو الظاهر.

(١٤) لا توجد في المصدر: لأنفسها فأصاب ووقفت. توجد القضية إلى هنا في ديوان زهير: ٢٨١ - ٢٨٣.

وَوَرَّبُكَ يُخَلِّقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ^(١)، وقد علمت يا أمير المؤمنين أَنَّ الله اختار من خلقه لذلك من اختار، فلو أَنَّ قريشاً^(٢) اختارت لأنفسها حيث اختار الله لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محدود. وأما قولك إِنَّهم أبو أن يكون لنا النبوة والخلافة.. فَإِنَّ الله تعالى وصف قوماً بالكراهة، فقال^(٣) «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ فَاحْطَبُوا أَعْمَالَهُمْ»^(٤)، وأما قولك إِنَّا كُنَّا نجحف.. فلو جحفنا بالخلافة لجحفنا بالقرابة، ولكنْ أَخْلَقْنَا^(٥) مشقة من خلق رسول الله ﷺ الذي قال الله في حقِّه^(٦) «وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ»^(٧)، وقال له «وَاحْفَظْ جَنَاحَكَ لِئِنْ أَتَيْتَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ»^(٨).

فقال عمر على رسلك يا ابن عباس، أبت قلوبكم يا بني هاشم إلّا غشاً في أمر قريش لا يزول، وحقداً عليها لا يحول. فقال ابن عباس مهلاً يا أمير المؤمنين، لا تنسب قلوب بني^(٩) هاشم إلى الغش فَإِنَّ قلوبهم من قلب رسول الله ﷺ الذي طهره الله وزكاه، وهم أهل البيت الذي قال الله تعالى فيهم^(١٠) «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً»^(١١)، وأما قولك حقداً.. فكيف لا يحقد من غصب شيء، ويراه في يد غيره.

فقال عمر أَمَا أنت يا عبد الله^(١٢) فقد بلغني عنك كلام أكره أن أخبرك به فتزول منزلتك عندي. قال وما هو يا أمير المؤمنين أخبرني به، فإن يك باطلاً فمتلني أباط الباطل عن نفسه، وإن يك حقاً فما ينبغي أن تزيل منزلتي منك. فقال^(١٣) بلغني أنك لا تزال تقول أخذ هذا الأمر^(١٤) حسداً وظلماً. قال أَمَا قولك يا أمير المؤمنين حسداً، فقد حسد إبليس آدم، فأخرجه من الجنة، فنحن بنو آدم المحسودون^(١٥)، وأما قولك ظلماً، فأمر المؤمنين يعلم صاحب الحق من هو، ثم قال يا أمير المؤمنين، ألم يحتج^(١٦) العرب على العجم بحق رسول الله ﷺ واحتجت قريش على سائر العرب بحق رسول الله ﷺ، فنحن أحق برسول الله ﷺ من سائر قريش. فقال عمر قم الآن فارجع إلى منزلك، فقام فلماً ولّى هتف به عمر أيها المنصرف إتني على ما كان منك لراع حقك. فالتفت ابن عباس، فقال إن لي عليك يا أمير المؤمنين وعلى كل المسلمين حقاً برسول الله ﷺ، فمن حفظ حفظ^(١٧) نفسه حفظ، ومن أضاع حق نفسه أضاع، ثم مضى، فقال عمر لجلسائه واهل لابن عباس، ما رأيته يحتاج^(١٨) أحداً قط إلّا خصمه.

وروى أيضاً ابن أبي الحديد^(١٩)، عن ابن عباس، قال دخلت على عمر في أول خلافته وقد ألقى له صاع من تمر^(٢٠) على خصفة فدعاني إلى الأكل، فأكلت ثمرة واحدة، وأقبل يأكل حتى أتى عليه، فشرب من جرّة كانت عنده، واستلقى على مرفقة له، وطفق يحمد الله.. ويكرّر ذلك، ثم قال من أين جئت يا عبد الله. قلت من المسجد. قال كيف خلّفت ابن عمك، فظننته يعني عبد الله بن جعفر، قلت خلّفته يلعب مع أتريابه. قال لم أعن ذلك، إِنَّمَا عُنِيت عظيمكم أهل البيت. قلت خلّفته يمتع بالفرب على نخیلات من فلان ويقرأ^(٢١) القرآن. قال يا عبد الله عليك^(٢٢) دماء البدن إن كنتمتيها، هل بقي في نفسه شيء من أمر الخلافة. قلت نعم. قال أيزعم أَنَّ رسول الله ﷺ نصّ عليه. قلت نعم، وأزیدك سألت أبي عمّا يذّيعه، فقال صدق. فقال عمر لقد كان من رسول الله ﷺ في أمره زور^(٢٣) من قول لا يثبت حجة، ولا يقطع عذراً، ولقد كان يزيغ في أمره وقتاً ما، ولقد أراد في مرضه أن يصرح باسمه فمنعت من ذلك

(١١) القصص: ٦٨.

(١٢) في الشرح: فلن نظرت قريش من حيث نظر الله لها لوفقت وأصابت قريش، بدلاً من قوله: فلو أَنَّ قريشاً. إلى قوله: ولا محدود.

(١٣) في المصدر: أَمَا قول أمير المؤمنين: إن قريشاً كرهت.. فَإِنَّ الله تعالى قال لقوم..

(١٤) سورة محمد ﷺ: ٩.

(١٥) في شرح النهج: فلو جحفنا بالخلافة جحفنا بالقرابة ولكنّا قوم أخلاقنا..

(١٦) لا توجد في المصدر: في حقّه، وبدلاً منها: تعالى.

(١٧) القلم: ٤.

(١٨) لا توجد في المصدر: قلوب بني. وكلمة: هاشم، فيه بالرفع.

(١٩) الأحراب: ٣٣.

(٢٠) في شرح النهج: فَإِنَّ منزلتي عندك لا تزال به. قال.

(٢١) في الشرح: المحسود - بصيغة المفرد -

(٢٢) في المصدر: فحق.

(٢٣) في شرح نهج البلاغة ١٢/ ٢٠ - ٢١، بتصرف.

(٢٤) في المصدر: من تمر - بلا تاء -

(٢٥) فيه، بدلاً من: عليه، جاءت في (س).

(٢٦) في الشرح: ذُرُّ. يقال: ذُرُّ من قول.. أي طرف منه ولم يتكامل. والزرّو: الناقص والحقير والشيء المعيوب.

إشفاقا وحيطة على الإسلام ولا ورب هذه البنية لا تجتمع عليه قريش أبدا، ولو وليها لانتقضت عليه العرب من أقطارها، فعلم رسول الله ﷺ أنني علمت ما في نفسه، فامسك، وأبى الله إلّا إمضاء ما حتم. قال^(١) ذكر هذا الخبر أحمد بن أبي طاهر صاحب كتاب تاريخ بغداد في كتابه مسندا.

وروى أيضا^(٢)، أنه قال عمر لابن عباس يا عبد الله أنتم أهل رسول الله ﷺ وبنو عمه فما منع قومكم منكم. قال لا أدري^(٣) والله ما أضمرنا لهم إلّا خيرا، قال^(٤) اللهم غفرا إن قومكم كرهوا أن تجتمع^(٥) لكم النبوة والخلافة فتذهبوا في السماء شتعا ويدخا، ولعلكم تقولون إن أبا بكر أول من أخرجكم، أما إنّه لم يقصد ذلك ولكن حضر أمر لم يكن يحضرته أزمم مما فعل، ولو لا رأي أبي بكر في جعل لكم من الأمر نصيبا، ولو فعل ما هناك مع قومكم .. أنهم ينظرون إليكم نظر الثور إلى جاذره^(٦).

وروى أيضا^(٧)، عن الزبير بن بكار، عن ابن عباس، أنه قال عمر في كلام كان بينهما يا ابن عباس إن صاحبكم إن ولي هذا الأمر أخشى عجه بنفسه أن يذهب به، فليتي أراكم بعدي.

وروى أيضا فيه^(٨)، عن أبي بكر الأنباري في أماليه أن عليّاً ﷺ جلس إلى عمر في المسجد وعنده ناس، فلما قام عرض^(٩) واحد بذكره ونسبه إلى التيه والعجب، فقال عمر حق لعله أن يتيه، والله لو لا سيفه لما^(١٠) قام عمود الإسلام، وهو بعد أقصى الأئمة وذو سابقتها وذو شرفها. فقال له ذلك القاتل فما منعكم يا أمير المؤمنين عنه. قال كرهناه على حدائة السنّ وحبّه بني عبد المطلب.

فقد ظهر من تلك الأخبار أن عمر كان يبذل جهده في منع أمير المؤمنين عن الخلافة، مع أنه كان يعترف مرارا أنه كان أحقّ بها، وأنّ الله ورسوله ﷺ كانا يرضيانها لها.

ومنها أنهم رروا أنه قال بعد ما طعن لو كان سالم حيّا لم يخالجني فيه شك واستخلفته، مع أن الخاصة والعامة إلّا شذوذا لا يعبا بهم اتّقت على أن الإمامة لا تكون إلّا في قريش، وتضافرت بذلك الروايات، ورووا أنه شهد عمر يوم السقيفة بأنّ النبي ﷺ قال للأئمة من قريش، وذلك مناقضة صريحة ومخالفة للنصّ والاتفاق.

و^(١١) أمّا المقدّمة الأولى فروى ابن الأثير في الكامل^(١٢)، عن عمر بن ميمون^(١٣) أن عمر بن الخطاب لما طعن قيل له يا أمير المؤمنين لو استخلفت. قال لو كان أبو عبيدة حيّا لاستخلفته، وقلت لربي إن سألني سمعت نبيك يقول إنّه أمين هذه الأئمة، ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حيّا لاستخلفته وقلت لربي إن سألني سمعت نبيك يقول إنّ سالما شديد الحبّ لله. فقال له رجل أدلك على عبد الله بن عمر. فقال قاتلك الله والله ما أردت الله بهذا^(١٤)، ويحك كيف أستخلف رجلا عجز عن طلاق امرأته، لا أرب لنا في أموركم^(١٥) ما حمدتها^(١٦) فأرغب فيها لأحد من أهل بيتي، إن كان خيرا، فقد أصبنا منه، وإن كان شرا فقد صرف^(١٧) عنا، حسب آل عمر أن يحاسب منهم رجل واحد ويسأل عن أمر أئمة محمد ﷺ.

وروى السيّد رضي الله عنه في الشافي^(١٨)، وابن أبي الحديد في شرح النهج^(١٩)، عن الطبري مثله.

(١) قاله ابن أبي الحديد في الشرح ٢١/١٢.

(٢) ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٩/١٢، وجاء في صفحة: ١٨٩ من الشرح أيضا.

(٣) في المصدر زيادة: علته.

(٤) في (د): فقال.

(٥) في الشرح: أن يجتمع.

(٦) شرح النهج لابن أبي الحديد ٥٠/١٢.

(٧) في (د) زيادة: كل، وخط عليها في (س).

(٨) لا توجد الواو في (س).

(٩) الكامل ٣٤/٣ [دارالكتاب العربي] ٣٣/٥ باختلاف يسير، ومثله في العقد الفريد ٢٥٦/٢.

(١٠) في الكامل: عمر بن ميمون الأودي.

(١١) في شرح النهج: لا أرب لعمر. وفي شرح النهج: في خلافتكم، بدلا من: أموركم.

(١٢) في مطبوع البحار تقرأ: فما جدتها، وما اثبتناه من المصدر وتاريخ الطبري وشرح النهج لابن أبي الحديد.

(١٣) في (س): صرفت. وفي شرح النهج والطبري: بصرف.

(١٤) الشافي ١٩٧/٣.

(١٥) شرح النهج ١٩٠/١ عن تاريخ الطبري، وقال: هذه الرواية هي التي اختارها أبو جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ.

وروى السيد^(١) رحمه الله، عن أحمد بن محمد^(٢) البلاذري في كتاب تاريخ الأشراف^(٣)، عن عَفَّان بن مسلم، عن حمَّاد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أبي رافع أنَّ عمر بن الخطاب كان مستندا إلى ابن عباس وعنده ابن عمر سعيد ابن زيد، فقال أعلموا أنَّي لم أقل في الكلالثة شيئا، ولم أستخلف بعدي أحدا، وإنَّه من أدرك وفاتي من سبي العرب فهو حرٌّ من مال الله. فقال سعيد بن زيد أما أنَّك لو أشرت إلى رجل^(٤) من المسلمين اتَّمتك الناس. فقال عمر لقد رأيت من أصحابي حرصا سيئا، وإنَّي^(٥) جاعل هذا الأمر إلى هؤلاء النفر الستة الذين مات رسول الله ﷺ وهو عنهم^(٦) راض. ثم قال لو أدركني أحد الرجلين لجعلت^(٧) هذا الأمر إليه و^(٨) لو تفت به، سالم مولى أبي حذيفة، وأبو عبيدة ابن الجراح، فقال له رجل يا أمير المؤمنين فأين أنت عن عبد الله بن عمر. فقال له قاتلك الله^(٩) ما أردت الله أستخلف رجلا لم يحسن أن يطلق امرأته^(١٠).

قال عَفَّان يعني بالرجل الذي أشار إليه بعبد الله بن عمر المغيرة بن شعبة.
وقد ذكر هذه الرواية قاضي القضاة^(١١) ولم يطعن فيها.

وأما المقدِّمة الثانية فقد روى البخاري ومسلم^(١٢) في صحيحهما، وصاحب جامع الأصول، عن^(١٣) أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال الناس تبع لقريش في هذا الشأن، مسلمهم تبع لمسلمهم، وكافهم تبع لكافهم، الناس معادن، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا، تجدون من خير الناس أشدَّ كراهية لهذا الشأن حتى يقع فيه.

وروا جميعا، عن ابن عمر، قال قال رسول الله ﷺ لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان.
وروى البخاري، عن معاوية، أنَّه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إِنَّ هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلَّا أكبه^(١٤) الله على وجهه ما أقاموا الدين.

وروى مسلم، عن جابر، أنَّه ﷺ قال الناس تبع لقريش في الخير والشر.
وروى صاحب جامع الأصول^(١٥)، عن الترمذي بإسناده، عن عمرو بن العاص، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول قريش ولاة الناس في الخير والشر إلى يوم القيامة.
وقال قاضي القضاة في المغني^(١٦) في بحث أنَّ الأئمة من قريش قد استدلَّ شيوخنا على ذلك بما روي عنه ﷺ أنَّ الأئمة من قريش.

وروي أيضا أنَّه قال هذا الأمر لا يصلح إلَّا في هذا الحي من قريش.
وقووا ذلك بما كان يوم السقيفة من كون ذلك سببا لصرف الأنصار عمَّا كانوا عزموا عليه، لأنَّهم عند^(١٧) هذه الرواية انصرفوا عن ذلك وتركوا الخوض فيه.
وقووا ذلك بأنَّ أحدا لم يتكره في تلك الحال، فإنَّ أبا بكر استشهد في ذلك بالحاضرين، فشهدوا به^(١٨) حتى صار خارجا عن^(١٩) باب خبر الواحد إلى الاستفاضة^(٢٠).

(١) الشافعي ١٩٧/٣ - ١٩٨.

(٢) وفي المصدر: وروي أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري. وهو الظاهر، وقد توفي في سنة ٢٧٩ هـ.

(٣) لم تجده ما هو مطبوع من أنساب الأشراف (تاريخ الأشراف)، فراجع.

(٤) في المصدر: برجل.

(٥) في الشافعي: وأنا.

(٦) وضع علي: عنهم، رمز نسخة بدل في مطبوع البحار.

(٧) لا توجد الواو، في الشافعي.

(٨) لا توجد كلمة: الله، في (س)، والعبارة في المصدر: قاتلك الله، والله ما أردت الله بها. وهو الظاهر.

(٩) وقريب منه: ما أوردته ابن سعد في طبقاته ٣٥٣/٣ - ٣٥٩. (١١) المغني ٢٣٤/٢٠ - القسم الأول -

(١٢) صحيح مسلم كتاب الإمامة، باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش حديث ١٨١٨.

(١٣) في (س): من، بدلًا من: عن.

(١٤) في المصدر: ٤٤/٤ ذيل حديث ٢٠٢٠.

(١٥) في (ل): عنده.

(١٦) في المصدر: زيادة: على النبي ﷺ.

(١٧) في المصدر: إلى الكثرة.

(١٨) في المغني: من، بدلًا من: عن.

و قَوَّاهُ ذَلِكَ بَأَنَّ مَا جَرَى هَذَا الْمَجْرَى إِذَا ذَكَرَ فِي مِلٍّ مِنَ النَّاسِ وَادَّعَى عَلَيْهِمْ^(١) الْمَعْرِفَةَ فَتَرَكَهُمُ النُّكِيرَ يَدُلُّ عَلَى صَحَّةِ الْخَبَرِ الْمَذْكُورِ.

و قَالَ شَارِحُ الْمَوَاقِفِ^(٢) فِي بَحْثِ شُرُوطِ الْإِمَامَةِ اشْتَرَطَ الْأَشَاعِرَةَ وَالْجَبَائِيْنَ أَنَّ يَكُونَ الْإِمَامُ قَرَشِيًّا، وَمَنْعَهُ الْخَوَارِجَ وَبَعْضَ الْمُعْتَزِلَةِ.

لِنَاوِلِهِ عليه السلام الْأَثْمَتَيْنِ قَرِيش. ثُمَّ الصَّحَابَةَ عَمَلُوا بِمَضْمُونِ هَذَا الْحَدِيثِ، فَإِنَّ بَابَكَرَ اسْتَدَلَّ بِهِ يَوْمَ السَّقِيَّةِ عَلَى الْأَنْصَارِيِّينَ نَازِعِيْنَ فِي الْإِمَامَةِ بِمَحْضَرِ الصَّحَابَةِ قَبْلَهُ وَاجْمَعُوا عَلَيْهِ فَصَارَ دَلِيلًا قَطْعِيًّا يَغِيدُ الْيَقِينَ بِاشْتِرَاطِ الْقَرَشِيَّةِ^(٣).

ثُمَّ أَجَابَ عَنْ حُجَّةِ الْمَخَالِفِ.

وَأَجَابَ قَاضِي الْقَضَاءِ عَنِ الْمُنَاقِضَةِ بِأَنَّهُ يَحْتَمَلُ أَنْ يَرِيدَ عَمَرُ أَنَّهُ لَوْ كَانَ سَالِمٌ حَيًّا لَمْ يَتَخَالَجْهُ الشُّكُّ فِي إِدْخَالِهِ فِي الْمَشُورَةِ وَالرَّأْيِ دُونَ التَّأْهِيلِ لِلْإِمَامَةِ.

وَبَطْلَانُهُ وَاضِحٌ، فَإِنَّ الرُّوَايَاتِ كَمَا عُرِفَتْ صَرِيحَةٌ فِي الْاسْتِخْلَافِ وَتَفْوِيضِ الْأَمْرِ إِلَيْهِ، وَلَا تَحْتَمِلُ مِثْلَ هَذَا التَّوِيلِ، كَمَا لَا يَخْفَى عَلَى الْمُتَصَفِّ.

ثُمَّ إِنَّ قَوْلَهُ فِي سَالِمٍ وَأَبُو عُبَيْدَةَ دَلِيلٌ ظَاهِرٌ عَلَى جَهْلِهِ، فَإِنَّ مَا رَوَاهُ عَنْهُ مِنَ الْإِمْتِنَاعِ عَنِ التَّعْيِينِ وَالتَّنْصِيصِ مَعْلَلًا بِقَوْلِهِ مَا أُرِدْتُ أَنْ أَتَحْمِلَهَا حَيًّا وَمَيِّتًا، بَعْدَ اعْتِرَافِهِ بِأَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام لَوْ وَلِيَ الْأَمْرَ لَحَمَلَ النَّاسَ عَلَى الْحَقِّ. يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ إِنَّمَا عَدَلَ عَنِ النَّصِّ احتياطًا وخوفًا من الله تعالى، وحذرًا من أن يسأل يوم القيامة عما يفعله من استخلافه، فلذلك ترك الاستخلاف وجعل الأمر شورى ليكون أعذر عند الله تعالى، ومع ذلك تمتنى أن يكون سالم حيا حتى يستخلفه وينص عليه، ولم يخف من السؤال عن استخلافه، وظن أن ما سمعه ابن عمه في سالم أنه شديد الحب لله تعالى، حجة قاطعة على استحقيقه للخلافة، مع أن شدة الحب لله ليس أمرا مستجمعا لشروط الإمامة، ولا يستلزم القدرة على تحمل أعباء الخلافة، وشدة الحب لله^(٤) لها مراتب شتى، فكيف يستدل بالخبر على أنها بلغت حدا يمنع صاحبها عن ارتكاب المنكرات أصلا، ولو كان مثل ذلك قاطعا للعدر كيف لم يكن وصف أمير المؤمنين عليه السلام في خبر الطير بأنه أحب الخلق إلى الله تعالى.. حجة تامة، مع أن المحبوبة إلى الله أبلغ من الحب لله، وشدة الحب لا يستلزم الفضل على جميع الخلق، فلم لم يصرح باسم أمير المؤمنين عليه السلام ليعتذر يوم القيامة بهذا الخبر وسائر النصوص المتواترة والآيات المتظافرة الدالة على فضله وإمامته وكرامته.

وَلَنَعْمَ مَا قَالَ أَبُو الصَّلَاحِ فِي كِتَابِ تَقْرِيبِ الْمَعَارِفِ^(٥) إِنَّ ذَلِكَ تَحْقِيقٌ لِمَا تَرْوِيهِ الشَّيْعَةُ مِنْ تَقَدُّمِ الْمَعَاهِدَةِ بَيْنَهُ بَيْنَ صَاحِبِهِ^(٦) وَأَبِي عُبَيْدَةَ وَسَلَامٍ مَوْلَى أَبِي حَذِيفَةَ عَلَى نَزْعِ هَذَا الْأَمْرِ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ لَوْ قَدْ مَاتَ مُحَمَّدٌ عليه السلام وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ^(٧) تَمَتُّعُهُ^(٨) سَالِمًا وَإِخْبَارُهُ عَنْ فَقْدِ الشُّكِّ فِيهِ مَعَ حُضُورِ وَجْهِهِ الصَّحَابَةِ وَأَهْلِ السَّوَابِقِ وَالْفَضَائِلِ الذَّرَاعِ الْتِي لَيْسَ لِسَالِمٍ مِنْهَا شَيْءٌ وَجْهٌ يَعْقِلُ، وَكَذَا الْقَوْلُ فِي تَمَتُّعِهِ^(٩) أَبَا عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ. انْتَهَى.

وَبِالْجُمْلَةِ، صَدَرَ عَنْهُ فِي الشُّورَى مَا أَبْدَى الضَّغَائِنَ الْكَامِنَةَ فِي صَدْرِهِ، وَبِذَلِكَ أُسِّسَ أَسَاسًا لِلْفِتْنَةِ وَالظُّلْمِ الْعَدَوَانِ عَلَى جَمِيعِ الْأَنْامِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامِ.

قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ^(١٠) حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ مَكِّي الْحَاجِبِ، قَالَ سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ سُلَيْمَانَ حَاجِبَ^(١١) الْحَجَّابِ. قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ وَقَدْ رَأَيْتُ أَنَا مُحَمَّدًا هَذَا، وَكَانَتْ لِي بِهِ مَعْرِفَةٌ غَيْرُ مُسْتَحْكِمَةٍ، وَكَانَ ظَرْفًا أَدْبِيًّا، وَقَدْ اشْتَغَلَ بِالرِّيَاضِيَّاتِ مِنَ الْفَلَسَفَةِ، وَلَمْ يَكُنْ يَتَعَصَّبُ لِمَذْهَبٍ بَعِيْنِهِ، قَالَ جَعْفَرُ سَأَلْتُهُ عَمَّا عَنْدهُ فِي أَمْرِ عَلِيٍّ عليه السلام وَعُثْمَانَ. فَقَالَ هَذِهِ عَدَاوَةٌ قَدِيمَةٌ^(١٢) بَيْنَ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ وَبَيْنَ بَنِي هَاشِمٍ.. وَسَاقَ الْكَلَامَ إِلَى قَوْلِهِ:

(١) فِي الْمَغْنِيِّ: عِلْمٌ، بَدَلًا مِنْ: عَلَيْهِمْ.

(٢) الْمَوَاقِفُ (لِلْأَجَلِيِّ)، وَالشَّارِحُ الشَّرِيفُ الْجَرَّانِيُّ ٣٥٠/٨.

(٣) لَمْ يَكُنْ هَذَا كَلَامُ الْجَرَّانِيِّ فِي شَرْحِهِ عَلَى الْمَوَاقِفِ.

(٤) تَقْرِيبُ الْمَعَارِفِ (فِي الْكَلَامِ): ١٦٢.

(٥) وَضَعَ فِي (ك) رِمْزَ نَسْخَةٍ بَدَلَ عَلِيٍّ: لَهُ.

(٦) فِي الْمَصْدَرِ: مِنْهُ وَمِنْ صَاحِبِهِ.

(٧) فِي (س): يُمْكِنُ.

(٨) فِي التَّقْرِيبِ: بِعَيْنِهِ، وَلَعَلَّهُ سَهْوٌ، وَالصَّحِيحُ: بِعَيْنِهِ. وَمَا أَكْثَرَ الْفَلَطَ فِي الْمَطْبُوعِ مِنَ الْمَصْدَرِ.

(٩) فِي شَرْحِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ ٢٤٩/٤ - ٣٠٠ مَصْرُوفٌ وَاخْتِصَارٌ.

(١٠) فِي (ك): فِي الْمَتْنِ نَسْخَةٌ بَدَلَ فِيهَا.

(١١) فِي الْمَصْدَرِ زِيَادَةُ: النَّسَبِ.

وأما السبب الثاني في الاختلاف في أمر الإمامة فهو^(١) أن عمر جعل الأمر شورى بين الستة ولم ينص على واحد بعينه، إما منهم أو من غيرهم، فبقي في نفس كل واحد منهم أنه قد رشح للخلافة، وأنه أهل للملك والسلطنة، فلم يزل ذلك في نفوسهم وأذهانهم مصوراً بين أعينهم مرتسماً في خيالاتهم، منازعة إليه^(٢) نفوسهم، طامحة نحوه عيونهم، حتى كان من الشقاق بين علي^{عليه السلام} وعثمان ما كان، وحتى أفضى الأمر إلى قتل عثمان، وكان أعظم الأسباب في قتله طلحة، وكان لا يشك في أن الأمر له بعده^(٣) لوجوه، منها سابقة، ومنها أنه كان^(٤) ابن عم أبي بكر، وكان لأبي بكر في نفوس أهل ذلك العصر منزلة عظيمة أعظم منها الآن، ومنها أنه كان سمحاً جواداً، وقد كان نازع عمر في حياة أبي بكر، وأحب أن يفوض أبو بكر الأمر إليه^(٥) فما زال يقتل في الذروة^(٦) والغارب في أمر عثمان، وينكر له القلوب، ويكدر عليه النفوس، ويغري^(٧) أهل المدينة والأعراب وأهل الأمصار به، وساعده الزبير، وكان أيضاً يرجو الأمر لنفسه، ولم يكن رجاؤهما الأمر بدون رجاء علي^{عليه السلام}، بل رجاؤهما كان أقوى، لأن علياً أحضه الأولان وأسقطاه وكسرا تاموسه بين الناس، وصار نسيا منسياً، ومات الأكثر ممن كان يعرف^(٨) خصائصه التي كانت له^(٩) في أيام النبوة وفضله، ونشأ قوم لا يعرفونه ولا يرونه إلا رجلاً من عرض المسلمين، ولم يبق له من فضائله^(١٠) إلا أنه ابن عم الرسول^ﷺ وزوج ابنته وأبو سبطيه، ونسي ما وراء ذلك^(١١)، واتفق له من بغض قريش وانحرافها ما لم يتفق لأحد، وكانت قريش^(١٢) تحب طلحة والزبير، لأن الأسباب الموجبة لبغضهم لم تكن موجودة فيهما، وكانا يتألفان قريشاً في أواخر أيام عثمان، ويعدانهم بالطاء والإفضال، وهما عند أنفسهما وعند الناس خليفتان بالقوة لا بالفعل، لأن عمر نص عليهما وارتضاهما للخلافة، وعمر كان متبع القول، مرضي الفعال، مطاعاً نافذ^(١٣) الحكم في حياته ومماته^(١٤)، فلما قتل عثمان، أرادها طلحة وحرص عليها، فلو لا الأثرة وقوم معه من شجعان العرب جعلوها في علي^{عليه السلام} لم تصل إليه أبداً، فلما فاتت طلحة والزبير، فتفا ذلك الفتق العظيم^(١٥)، وأخرجاً أم المؤمنين معهما، قصدا العراق وأثارا الفتنة، وكان من حرب الجمل ما قد علم وعرف، ثم كان حرب الجمل مقدمة وتمهيدا لحرب صفين، فإن معاوية لم يكن ليفعل ما فعل لو لا طمعه بما جرى في البصرة، ثم أوهم أهل الشام أن علياً^{عليه السلام} قد فسق بمحاربة أم المؤمنين، ومحاربة المسلمين، وأنه قتل طلحة والزبير وهما من أهل الجنة، ومن يقتل مؤمناً من أهل الجنة فهو من أهل النار، فهل كان الفساد المتوكد في صفين إلا فرعاً للفساد الكائن يوم الجمل ثم نشأ من فساد صفين وضلال أهل معاوية كل ما جرى من الفساد والقيح في أيام بني أمية، ونشأت فتنة ابن الزبير فرعاً من^(١٦) يوم الدار، لأن عبد الله كان يقول إن عثمان لما أيقن بالقتل نص علي^{عليه السلام} بالخلافة، ولي بذلك شهود، منهم مروان بن الحكم، أفلا ترى^(١٧) كيف تسلسلت هذه الأمور فرعاً على أصل، وغصنا من شجرة^(١٨)، وجذوة من ضرام وهكذا يدور بعضه^(١٩) على بعض كله من الشورى في الستة. قال^(٢٠) وأعجب من ذلك قول عمر وقد قيل له إنك استعملت سعيد بن العاص ومعاوية^(٢١) و فلانا وفلانا من المؤلفة قلوبهم ومن الطلقاء وأبناء الطلقاء وتركت أن تستعمل علياً والعباس والزبير وطلحة فقال فأما علي^{عليه السلام} فأنه من ذلك، وأما هؤلاء النفر من قريش، فإني أخاف أن ينتشروا في البلاد، فيكثروا فيها الفساد، فمن يخاف من تأميرهم لئلا يطعموا في الملك، ويدعيه كل واحد منهم لنفسه، كيف لم يخف من جعلهم ستة متساوين في الشورى، مرشحين للخلافة وهل شيء أقرب إلى الفساد من هذا^(٢٢) وقد روى أن الرشيد رأى يوماً محمداً وعبد الله

(١) في المصدر: أما السبب الثاني للاختلاف فهو.

(٢) في شرح النهج: من بعده.

(٣) زيادة: من بعده، جاءت في الشرح بعد: إليه.

(٤) الذروة - بالكسر والضم - من كل شيء: أعلاه، كما في الصحاح ٢٣٤٥/٦، والنهاية ١٥٦/٢، ومجمع البحرين ٣٠٦/٣، والقاموس ١٥٨/١.

(٥) في (ك) نسخة بدل: يغوي.

(٦) لا توجد: له، في الشرح.

(٧) جاءت زيادة كلمة: كله، في المصدر.

(٨) الكلمة مشوشة في (س)، وفي المصدر: موقف مزيد مطاع نافذ.

(٩) في شرح النهج: وبعد وفاته.

(١٠) زيادة: فروع، جاءت في المصدر.

(١١) في (س): شجر.

(١٢) في (س): وقال.

(١٣) في شرح النهج: أما علي^{عليه السلام} فأنه.

(١٤) في (س): إليهم.

(١٥) لا توجد: كان، في المصدر.

(١٦) في المصدر: ممن يعرف.

(١٧) في المصدر: مما بُعث به، بدلاً من: من فضائله.

(١٨) في المصدر زيادة: بمقدار ذلك البعض.

(١٩) في الشرح زيادة: علي^{عليه السلام}.

(٢٠) في (ك) نسخة بدل: أخرى.

(٢١) بعضهم، جاءت في (ك).

(٢٢) في المصدر: استعملت يزيد بن أبي سفيان وسعيد..

(٢٣) خط علي^{عليه السلام}: من هذا، في (س).

إذا قالت حذام فصدّقوها

فإن القول ما قالت حذام (٣)

فقد ظهر أنّ جميع الفتن الواقعة في الإسلام من فروع الشورى والسقيفة وسائر ما أبدعه وأسسّه (٥) هذا المناقش أخوه عليهما لعنة اللعنتين.

بيان: قوله ﷺ يهر عقيرته .. الهرير الصوت والنباح (٦).

والعقيرة كفعيلة أيضا الصوت (٧) .. أي يرفع صوته. وفي بعض النسخ بالزاي.

وعقيرته بالفاء على التصغير والعقرة (٨) بياض الإبط (٩)، ولعلّ المعنى يحرك منكبيه للخيلاء. الأول أظهر (١٠). قال الجوهري (١١) العقيرة الساق المقطوعة، وقولهم رفع فلان عقيرته .. أي صوته، وأصله أنّ رجلا قطعت إحدى رجله فرفعها ووضعها على الأخرى وصرخ، فقيل بعد لكل رافع صوته قد رفع عقيرته (١٢).

الطعن التاسع عشر:

أنّه أوصى بدفنه في بيت النبي ﷺ وكذلك تصدّى لدفن أبي بكر هناك، وهو تصرف في ملك الغير من غير جهة شرعية، وقد نهى الله الناس عن دخول بيته ﷺ من غير إذن بقوله ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ (١٣)، ضربوا المعاول عند أذنه ﷺ قال تعالى ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ﴾ (١٤). وقال رسول الله ﷺ حرمة المسلم ميتا كحرمته (١٥) حيا (١٦).

وتفصيل القول في ذلك، أنّه ليس يخلو موضع قبر النبي ﷺ من أن يكون باقيا على ملكه أو يكون انتقل في حياته إلى عائشة كما ادّعاء بعضهم فإن كان الأول لم يخل (١٧) من أن يكون ميراثا بعده أو صدقة، فإن كان ميراثا فما كان يحلّ لأبي بكر وعمر من بعده أن يأمرأ بدفنهما فيه إلّا بعد إرضاء الورثة، ولم نجد أحدا خاطب أحدا من الورثة على ابتياع هذا المكان ولا استئزله (١٨) عنه بضمن ولا غيره، وإن كان صدقة فقد كان يجب أن يرضى عنه جماعة المسلمين، وابتياعه (١٩) منهم إن جاز الابتياح لما يجري هذا المجرى، وإن كان نقل في حياته فقد كان يجب أن يظهر

(١) الجذال - بالتحريك: الفُزَح: كما في الصحاح ١٦٥٤/٤، والنهاية ٢٥١/١، ومجمع البحرين ٣٣٧/٥، والقاموس ٣٤٧/٣.

(٢) خطّ علي: قد، في (س).

(٣) كذا، والظاهر: حذام، كما في المصدر. وقد نُسب البيت في اللسان (مادة: رقص) إلى جيم بن صعب.

(٤) إني هنا كلام ابن أبي الحديد في شرحه علي نهج البلاغة ٢٨/٩ - ٣٠، كما مر.

(٥) وضع علي الكلمة رمز نسخة بدل في مطبوع البحار.

(٦) قاله ابن الأثير في نهايته ٢٥٩/٥، وأبن منظور في لسانه ٢٦١/٥ وغيرها في غيرها.

(٧) ذكره في لسان العرب ٥٩٣/٤، ونهاية ابن الأثير ٢٧٥/٣، وتاج العروس ٤١٥/٤.

(٨) في (س) (و:ك) عقيرته.. والعقرة: وهو سهو.

(٩) انظر: النهاية ٢٦١/٣، ولسان العرب ٥٨٥/٤، فيهما: بياض ليس بالناصع.

(١٠) لا توجد في (س): والأول أظهر.

(١١) صراح اللفظ ٧٥٤/٢.

(١٢) لاحظ النهاية ٢٧٥/٣، وتاج العروس ٤١٥/٣.

(١٣) الأخواب: ٥٣.

(١٤) الحجرات: ٢.

(١٥) في مطبوع البحار: كحرمته - بلا ضمير -

(١٦) هذا ما تسالم عليه الفريقان، وجاء في سنن الدارمي في كتاب المتناسك: ٧٦ وغيره.

(١٧) في (س): لم يزل.

(١٨) في (س): يتناعه.

سبب انتقاله والحجة فيه، فَإِنَّ فَاطِمَةَ عليها السلام لم يقنع منها في انتقال فدك إلى ملكها بقولها ولا شهادة من شهد لها. وأما استدلال بعضهم بإضافة البيوت إليهن في قوله تعالى ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ...﴾^(١) فمن ضعيف^(٢) الشبهة، إذ هي لا تقتضي الملك وإنما تقتضي السكنى، والعادة في استعمال هذه اللفظة فيما ذكرناه ظاهرة، قال الله تعالى ﴿لَا تَخْرُجْنَ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾^(٣) ولم يرد تعالى إلّا حيث يسكن وينزل دون حيث يملكن بلا شبهة، وأيضاً قوله تعالى ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إلَا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾^(٤) متأخر في الترتيب عن قوله ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾^(٥)، فلو كان هذا دالاً على ملكية الزوجات لكان ذلك دالاً على كونها ملكة عليها السلام والجمع بين الآيتين بالانتقال لا يجديهم، لتأخر النهي عن الدخول من غير إذن عن الآية الأخرى في الترتيب، والترتيب حجة عند كلهم أو جلهم، مع أنّه ظاهر أنّ البيوت كانت في يده عليه السلام يتصرف فيها كيف يشاء، واختصاص كل من الزوجات بحجرة لا يدل^(٦) على كونها ملكاً لها.

وأما اعتذارهم بأنّ عمر استأذن عائشة في ذلك، حيث روى البخاري^(٨)، عن عمرو بن ميمون في خبر طويل يشمل على قصّة قتل عمر قال قال لابنه عبد الله انطلق إلى عائشة أم المؤمنين فقل يقرأ عليك عمر السلام، ولا تقل أن أمير المؤمنين، فإني لست اليوم للمؤمنين أميراً، وقل يستأذن عمر بن الخطاب يدفن مع صاحبه^(٩)، .. فسلم استأذن ثم دخل عليها فوجدها قاعدة تبكي، فقال^(١٠) يقرأ عليك عمر بن الخطاب السلام ويستأذن أن يدفن مع صاحبه^(١١)، فقالت كنت أريده لنفسى ولأورثن به اليوم على نفسي، فلما أقبل قيل هذا عبد الله ابن عمر قد جاء، قال^(١٢) ارفعوني، فأسند رجل إليه، فقال ما لديك. فقال الذي تحب يا أمير المؤمنين، أذنت. قال الحمد لله، ما كان شيء^(١٣) أهم إليّ من ذلك. قال فإذا أنا قبضت فاحملوني، ثم سلم فقل^(١٤) يستأذن عمر بن الخطاب فإن أذنت لي فأدخلوني وإن ردّتي ردّوني إلى مقابر المسلمين.

فهذا دليل واضح على جهله أو تسويله وتمويهه على العوام، لما قد عرفت من أنّه إن كان صدقة يشترك فيه المستحقون كما يدلّ عليه الخبر الذي افتراه أبو بكر فتحريم التصرف فيه^(١٥) بالدفن ونحوه واضح، وإن كان ميراثاً فالتصرف فيه قبل القسمة من دون استئذان جميع الورثة أيضاً محرّم، ولا ينفع طلب الإذن من عائشة وحدها. ومن أعجب العجب أنّ الجهال من المخالفين بل علماءهم يعدّون هذا الدفن من مناقبهما فضائلهما، بل يستدلّون به على استحقاقهما للإمامة والخلافة.

وقد روى الشيخ المفيد قدّس الله روحه في مجالسه^(١٦) أنّ فضال بن الحسن بن فضال الكوفي مرّ بأبي حنيفة هو في جمع^(١٧) كثير يعلّي^(١٨) عليهم شيئاً من فقهه وحديثه، فقال لصاحب كان معه والله لا أبرح أو أخجل أبا حنيفة .. فذنا منه فسلم عليه، فردّ وردّ القوم بأجمعهم السلام عليه، فقال يا أبا حنيفة رحمك الله إن لي أخاً يقول إنّ خير الناس بعد رسول الله عليه السلام علي بن أبي طالب وأنا أقول إنّ أبا بكر خير الناس^(١٩) وبعده عمر، فما تقول أنت رحمك الله. فأطرق ملياً ثم رفع رأسه، فقال كفى بمكانهما من رسول الله عليه السلام كرماً وفخراً، أما علمت أنّهما ضجيعاه في قبره، فأبي حنيفة أوضح لك من هذه.

فقال له فضال إنّي قد قلت ذلك لأخي، فقال والله لئن كان الموضع لرسول الله عليه السلام دونهما فقد ظلما بدفنهما في

(١) الأحزاب: ٣٣. (٢) كذا، والظاهر: ضعف.

(٤) الأحزاب: ٥٣.

(٦) لا توجد: عليّ في (س).

(٧) في (س): لا يدله.

(٨) صحيح البخاري ١٩/٥ - ٢٢ - دار الشعب - كتاب المناقب، باب مناقب عثمان، الحديث الأخير، باختلاف يسير.

(١٠) في (ك): وقال.

(١٢) في المصدر: فقال: قال.

(١٤) في صحيح البخاري: وقل.

(١٦) جاء في الفصول المتارة ٤٤/٢ - ٤٥، بتصرف واختصار.

(١٨) في (س): يعل.

(١١) زيادة: قال، قيل: فقالت، جاء في صحيح البخاري.

(١٣) في المصدر: من شيء، ومثله في جامع الأصول.

(١٥) وضع في المطبوع من البحار عليّ فيه، رمز نسخة بدل.

(١٧) في (س): جميع.

(١٩) في المصدر زيادة: بعد رسول الله عليه السلام.

موضع ليس لهما فيه حق، وإن كان الموضع لهما فوهبا لرسول الله ﷺ فقد أساء وما أحسن^(١) إذ رجعا في هبتها و نكثا عهدهما، فأطرق أبو حنيفة ساعة ثم قال^(٢) له لم يكن له ولا لهما^(٣) خاصة، ولكنهما نظرا في حق عائشة حفصة فاستحقا الدفن في ذلك الموضع بحقوق^(٤) إيتيهما، فقال^(٥) فضال قد قلت له ذلك، فقال أنت تعلم أن النبي ﷺ مات عن تسع نساء^(٦)، ونظرنا فإذا لكل واحدة منهن تسع الثمن، ثم أنظرنا^(٧) في تسع الثمن فإذا هو شبر في شبر، فكيف يستحق الرجلان أكثر من ذلك، وبعد فما بال عائشة وحفصة تتران رسول الله ﷺ وفاطمة بنته تمنع الميراث. فقال أبو حنيفة يا قوم نحوه عني، فإنه والله راضي خيب. انتهى.

ثم على تقدير جواز دفنهما هناك فلا دلالة له على فضلهما بمعنى زيادة الثواب والكرامة عند الله تعالى، فإن ذلك إنما يكون بالصالحات من الأعمال كما قال الله تعالى ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾^(٨). نعم لو كان ذلك بوصية من النبي ﷺ لكان كاشفا عن فضل ودليلا على شرف، وما روي من أنه يلحق الميت نفع في الآخرة بالدفن في المشاهد المشرفة فإنما هو في الحقيقة إكرام لصاحب المشهد بالتفضل على من حل بساحته وفاز بجواره^(٩) إن كان من شيعته والمخلصين له.

باب ٢٤

نسبه وولادته ووفاته وبعض نوادر أحواله، وما جرى بينه وبين أمير المؤمنين صلوات الله عليه

١-فس: قال علي بن إبراهيم: ثم حرّم الله عزّ وجلّ نكاح الزواني، فقال: «الزاني لا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَ الزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَ حَرَّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ»^(١١)، وهو ردّ على من يستحلّ التمتع بالزواني التزويج بهن، وهن المشهورات المعروفات بذلك^(١٢) في الدنيا، لا يقدر الرجل على تحصنهن^(١٣)، ونزلت هذه الآية في نساء مكة، كنّ مستعلنات بالزنا، سارة، وحتمة، والرباب كنّ يتغتنين^(١٤) بهجاء رسول الله ﷺ فحرّم الله نكاحهن، وجرت بعدهن في النساء من أمثالهن^(١٥).

قال العلّامة نور الله ضريحه في كتاب كشف الحق^(١٦)، وصاحب كتاب إلزام النواصب^(١٧)... وروى الكلبي هو من رجال أهل السنة في كتاب المثالب^(١٨)، قال كانت صهاك أمة حبشية لهاشم بن عبد مناف، فوقع^(١٩) عليها نيل بن هاشم^(٢٠)، ثم وقع عليها عبد العزى بن رباح، فجاءت بنقل جدد.

و قال الفضل بن رزبهان الشهرستاني في شرحه بعد القدر في صحة النقل إن أنكحة الجاهلية على ما ذكره أرباب التواريخ على أربعة أوجه:

صنها أن يقع جماعة على امرأة ثم ولد منها يحكم فيه القائف أو تصدق المرأة، وربما كان هذه من أنكحة الجاهلية.

(١) في المصدر: أحسن إليه.

(٢) جاءت العبارة في المصدر هكذا: لم يكن لهما ولا له - بتقديم وتأخير -

(٣) في (د): وبحقوق.

(٤) في المصدر: فقال له.

(٥) في المصدر المهمة: ثم نظرنا.

(٦) في المطبوع: بجوازه. وهو سهو.

(٧) في (د): ١٣.

(٨) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٩٥/٢ - ٩٦.

(٩) في المصدر لا توجد: بذلك.

(١٠) جاءت في المصدر: يفتين.

(١١) كشف الحق (نهج الحق وكشف الصدق): ٣٤٨.

(١٢) إلزام النواصب: ٩٧ - النسخة الخطية - فصل: بعض ما ورد في أنسابهم. الثاني.

(١٣) المثالب للكلبي أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب التسابي المتوفى ٢٠٥ هـ ولا تعلم بطبعه.

(١٤) في إلزام النواصب: فواقع. وكذا ما يأتي.

(١٥) في إلزام النواصب: هشام. بدلا من: هاشم.

و أورد عليه شارح الشرح رحمه الله^(١) بأنه لو صح ما ذكره لما تحقّق زنا في الجاهليّة، ولما عدّ مثل ذلك في المثالب، ولكان كلّ من وقع على امرأة كان ذلك نكاحاً منه عليها، ولم يسمع من أحد^(٢) أنّ من أنكح الجاهليّة كون امرأة واحدة في يوم واحد أو شهر واحد في نكاح جماعة من الناس.

ثم إنّ الخطاب على ما ذكره ابن عبد البرّ في الاستيعاب^(٣) ابن نفيل بن عبد العزّي بن رباح بن عبد الله بن القرط بن زراح^(٤) بن عديّ بن كعب القرشي، وأمّه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

قال^(٥) وقد قالت طائفة في أمّ [فلان] حنتمة بنت هاشم بن المغيرة، ومن قال ذلك فقد أخطأ، ولو كانت كذلك لكانت أخت أبي جهل بن هشام، والحرث بن هشام^(٦) المغيرة، وليس كذلك، وإنّما هي بنت عمّه، لأنّ هشام بن المغيرة والحرث ابن المغيرة أخوان لهاشم والد حنتمة أمّ [فلان]، وهشام والد الحرث وأبي جهل.

و حكى بعض أصحابنا عن محمد بن محمد بن شهر آشوب^(٧) وغيره أنّ صهّاك كانت أمة حبشية لعبد المطلب، وكانت ترعى له الإبل، فوقع عليها نفيل فجاءت بالخطاب، ثم إنّ الخطاب لما بلغ الحلم رغب في صهّاك فوقع عليها فجاءت بابنة فلقتها في خرقه من صوف ورمته خوافاً من مولاهما في الطريق، قرأها هاشم بن المغيرة مرميّة فأخذها وربّاهما صهّاك حنتمة، فلمّا بلغت رآها خطاب يوماً فرغب فيها وخطبها من هاشم فأنكحها إيّاه فجاءت [بفلان]، فكان الخطاب أباً وجداً وخالا [بفلان]، وكانت حنتمة أمّاً وأختاً وعمّة له، فتدبر.

وأقول: وجدت في كتاب عقد الدرر لبعض الأصحاب روى^(٨) بإسناده، عن علي بن إبراهيم بن هاشم^(٩)، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن ابن الزيّات، عن الصادق عليه السلام أنّه قال كانت صهّاك جارية لعبد المطلب، وكانت ذات عجز، وكانت ترعى الإبل، وكانت من الحبشة^(١٠)، وكانت تميل إلى النكاح، فنظر إليها نفيل جدّ [فلان] فهوها عاشقها من مرعى الإبل فوقع عليها، فحملت منه بالخطاب، فلمّا أدرك البلوغ نظر إلى أمّه صهّاك فأعجبه عجزها فوثب عليها فحملت منه بحنتمة، فلمّا ولدتها خافت من أهلها فجعلتها في صوف وألقته بين أحشام مكة، فوجدها هشام بن المغيرة بن الوليد، فحملها إلى منزله وربّاهما وصهّاك بالحنتمة، وكانت مشيمة العرب من ربّي يتيما يتخذها ولداً، فلمّا بلغت حنتمة نظر إليها الخطاب فمال إليها وخطبها من هاشم، فتزوّجها فأولد منها [فلان]، وكان الخطاب أباً وجده وخاله، وكانت حنتمة أمّه وأخته وعمّة.

و ينسب إلى الصادق عليه السلام في هذا المعنى شعر:

من جدّه خاله والده
أجدّر أن يفيض الوصي وأن

و أمّه أخته وعمّه
ينكر يوم القدير بيعته

انتهى.

وقال ابن أبي الحديد في شرح قوله عليه السلام لم يسهم فيه عاهر، ولا ضرب فيه فاجر.. في الكلام رمز إلى جماعة من الصحابة في أنسابهم طعن، كما يقال إنّ آل سعد بن أبي وقاصّ ليسوا من بني زهرة بن كلاب، وإنّهم من بني عذرة من قحطان، وكما يقال إنّ آل زبير^(١١) بن العوام من أرض مصر من القبط، وليسوا من بني أسد بن عبد العزّي. ثم قال^(١٢) قال شيخنا أبو عثمان في كتاب «مفاخرات قريش»^(١٣)... بلغ عمر بن الخطاب أنّ أناساً من رواة الأشعار وحملّة الآثار يقصّبون^(١٤) الناس ويثلبونهم في أسلافهم، فقام على المنبر، فقال إيّاكم وذكر العيوب والبحث عن

(١) لعلّه إحقاق الحقّ للشهيد الثالث التستري طاب ثراه، ولم نجد فيما هو مطبوع منه.

(٢) في (س): عن أحد.

(٣) الاستيعاب المطبوع على هامش الإصابة ٤٥٨/٢.

(٤) في المصدر: زراح.

(٥) قاله ابن عبد البرّ في الاستيعاب ٤٥٨/٢ - ٤٥٩.

(٦) في المصدر زيادة: بن.

(٧) لعلّه في كتابه المثالب، الذي يعدّ القسم الثاني من المناقب، ولا زال مخطوطاً، قيّض الله سبحانه له من يبادر إلى طبعه ونشره.

(٨) لا توجد: روى، في (ك).

(٩) لا توجد: بن هاشم، في (ك).

(١٠) في (ك): الحبشية.

(١١) لا توجد: عبد، في (س)..

(١٢) مفاخرات قريش للجاحظ، بحثنا عنه فلم نجد له نسخة مطبوعة.

(١٣) في المصدر: يعيون. أقول: يقصّبون: يقعون في الناس، كما في مجمع البحرين ١٤٣/٢ - ١٤٤، وانظر: القاموس ١١٧/١، والنهاية ٦٧/٤.

الأصول، فلو قلت لا يخرج اليوم^(١) من هذه الأبواب إلّا من لا وصمة فيه لم يخرج منكم أحد. فقام رجل من قريش نكره أن نذكره فقال إذا كنت أنا وأنت يا أمير المؤمنين نخرج. فقال كذبت، بل كان يقال لك يا قين ابن قين، أقعد. قلت الرجل الذي قام هو المهاجر بن خالد بن الوليد بن^(٢) المغيرة المخزومي، وكان عمر يبيضه لبغضه أباه، خالد، ولأنّ المهاجر كان علويّ الرأي جدّاً، وكان أخوه عبد الرحمن بخلافه، شهد المهاجر صفين مع عليّ^(٣) وشهدا عبد الرحمن مع معاوية، وكان المهاجر مع عليّ^(٤) يوم الجمل، وفقت^(٥) ذلك اليوم عينه، ولأنّ الكلام الذي بلغ عمر بلغه من المهاجر^(٦). وكان الوليد بن المغيرة مع جلالته في قريش وكونه يسمّى ربحانة قريش، ويسمّى العدل، ويسمّى^(٧) الوحيد هكذا يصنع الدروع^(٨) بيده، ذكر ذلك فيه ابن قتيبة^(٩) في كتاب المعارف^(١٠).

وروي أبو الحسن المدائني هذا الخبر في كتاب أمّهات الخلفاء، وقال إن مروى عند جعفر بن محمد^(١١) بالمدينة، فقال لآلئمة يا ابن أخي إنّه أشفق أن يحدث بقصة^(١٢)، فيقول بن عبد العزيز وصهاك أمة الزبير بن عبد المطلب^(١٣)، ثم قال رحم الله عمر، فإنّه لم يعد السنة، وتلاه^(١٤) إن الذين يجيئون أن تشيع ألفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم^(١٥). انتهى.

بيان: قال الجوهرى^(١٦) حدّجه بذنب غيره رماه به.

انظر كيف بيّن^(١٧) رداء نسب عمر وسبب مبالفته في النهي عن التعرّض للأنساب، ثم مدحه قتيبة، وما أومى إليه من قصّة أمة الزبير هو ما رواه الكليني طيّب الله تربته في روضة الكافي، عن الحسين، عن أحمد بن هلال، عن زرعة، عن سماعة، قال تعرّض رجل من ولد عمر بن الخطاب بجارية رجل عقيلي، فقالت له إنّ هذا العمري^(١٨) قد أذاني. فقال لها عديده وأدخله الدهليز، فأدخلته، فشدّ عليه فقتله وأقاه في الطريق، فاجتمع البكريون والعمريون العنمانيون، وقالوا ما لصاحبنا كفولن تقتل به إنّ جعفر بن محمد، وما قتل صاحبنا غيره، وكان أبو عبد الله^(١٩) قد مضى نحو قبا، فلقيته بما اجتمع القوم عليه. فقال دعهم. قال فلما جاء وأراه^(٢٠) وثبوا عليه، وقالوا ما قتل صاحبنا أحد غيرك، وما تقتل به أحد غيرك، فقال لتكلمني^(٢١) منكم جماعة، فاعتزل قوم منهم، فأخذ بأيديهم فأدخلهم المسجد، فخرجوا وهم يقولون شيخنا أبو عبد الله جعفر بن محمد، معاذ الله أن يكون مثله يفعل هذا ولا يأمر به، انصرفوا. قال فضيت معه، فقلت جعلت فداك ما كان أقرب رضاهم من سخطهم. قال نعم، دعوتهم فقلت أمسكوا وإلّا أخرجت الصحيفة. فقلت وما هذه الصحيفة جعلني الله فداك. فقال أم^(٢٢) الخطاب كانت أمة للزبير بن عبد المطلب، فسطر بها نغيل فأجلها، فطلبه الزبير، فخرج هارباً إلى الطائف، فخرج الزبير خلفه فصرّت به تقيف، فقالوا يا أبا عبد الله ما تعمل هاهنا. قال جاري سطر بها فنيلكم، فهرب منه إلى الشام، فخرج^(٢٣) الزبير في تجارة له إلى الشام، فدخل على ملك الدومة، فقال له يا أبا عبد الله لي إليك حاجة. قال وما حاجتك أيّها الملك. فقال رجل من أهلك^(٢٤) قد أخذت ولده فأحب أن تردّه عليه. قال ليظهر لي حتى أعرفه. فلما أن كان من الغد دخل إلى الملك فلما رآه الملك ضحك، فقال ما يضحكك أيّها الملك. قال ما أظنّ هذا الرجل ولدته عريية، لما رأيك قد دخلت لم يملك استه أن جعل يضطر. فقال أيّها الملك إذا صرت إلى مكة قضيت حاجتك، فلما قدم الزبير تحمل عليه ببطون قريش كلّها أن يدفع إليه ابنه فأبى، ثم تحمل عليه بعد المطلب، فقال ما بيني وبينه عمل، أما علمت ما فعل في ابني فلان، ولكن امضوا أنتم إليه، فقصوده وكلموه، فقال لهم الزبير إنّ الشيطان له دولة وإنّ ابن هذا ابن الشيطان، ولست آمن أن

والصالح ٢٠٣/٨.

(٢) لا توجد: بن، في (س).

(١) في (س): القوم، بدلاً من: اليوم.

(٣) فقال العين: كسرهما. أو قلعهما. كما في القاموس: ٢٣/٨.

(٤) في المصدر: عن المهاجر.

(٦) في المصدر زيادة: وغيرها.

(٧) في شرح النهج: عنه عبدالله بن قتيبة.

(٨) المعارف: ٢٥٠.

(٩) في شرح النهج: بقضية.

(١٠) في (س): عبدالله المطلب. وخط على لفظ جلاله في (ك)، وهو الظاهر كما في المصدر.

(١١) النور: ٨١.

(١٢) في صحاح اللغة ٣٠٥/١، وذكره ابن منظور في اللسان ٢٢٢/٢.

(١٤) في (س): لعمري - بلا همزة -

(١٥) في روضة الكافي: ليكنمني.

(١٦) في المصدر: أن أمّ.

(١٧) لا توجد في (ك): فقال: رجل من أمّك.

(١٨) في روضة الكافي: وخرج.

يترأس علينا، ولكن أدخلوه من باب المسجد عليّ على أن أحصي له حديدة وأخطّ في وجهه خطوطاً، وأكتب عليه وعلى ابنه أن لا يتصدّر في مجلس، ولا يتأمّر على أولادنا، ولا يضرب معنا بسهم. قال ففعلوا وخطّ وجهه بالحديد، وكتب عليه الكتاب، وذلك الكتاب عندنا. فقلت لهم إذا مسكتكم^(١) وإلّا أخرجت الكتاب فقيه فضيحتكم، فأمسكوا. و توفّي مولى لرسول الله ﷺ لم يخلف وارثاً، وخاصم^(٢) فيه ولد العباس أبا عبد الله ؑ، وكان هشام بن عبد الملك^(٣) قد حجّ في تلك السنة، فجلس لهم، فقال داود بن عليّ الولاء لنا. وقال أبو عبد الله ؑ بل الولاء لي، فقال داود بن عليّ إنّ أباك قاتل معاوية.

فقال إن كان أبي قاتل معاوية فقد كان خطّ^(٤) أبيك فيه الأوفر، ثم فرّ بجناحيه^(٥). وقال والله لأطوّقنك غداً طوق الحمامة، فقال له داود بن عليّ كلامك هذا أهون عليّ من بعة في واد الأزرق، فقال أما إنّه واد ليس لك ولا لأبيك فيه حقّ، قال فقال هشام إذا كان غداً جلست لكم^(٦)، فلما أن كان من الغد خرج أبو عبد الله ؑ ومعه كتاب في كرباسة، وجلس لهم هشام، فوضع أبو عبد الله ؑ الكتاب بين يديه، فلما^(٧) قرأه قال ادعوا إليّ^(٨) جندل الخزاعي وعكاشة الضميري^(٩) وكانا شيخين قد أدركا الجاهليّة، فرمى الكتاب^(١٠) إليهما، فقال تعرفان هذه الخطوط. قالوا نعم، هذا خطّ العاص بن أميّة، وهذا خطّ فلان وقلان لفلان^(١١) من قريش، وهذا خطّ حرب بن أميّة، فقال هشام يا أبا عبد الله أرى خطوط أجدادي عندهم. فقال نعم. قال قد قضيت بالولاء لك. قال فخرج وهو يقول:

إن عادت العقرب عدنا لها وكانت النعل^(١٢) لها حاضرة

قال قلت^(١٤) ما هذا الكتاب جعلت فداك. قال فإنّ نيثة^(١٥) كانت أمة لأمّ الزبير ولأبي طالب وعبد الله فأخذها عبد المطلب فأولدها فلانا، فقال له الزبير هذه الجارية ورثناها من أمنا وابنك هذا عبد لنا، فتحمل عليه ببطون قريش. قال فقال قد أجبك على خلة على أن لا يتصدّر^(١٦) ابنك هذا في مجلس، ولا يضرب معنا بسهم، فكتب عليه كتاباً و أشهد عليه، فهو هذا الكتاب.

بيان: قوله تعرّض.. أي أراد الفجور معها ومراودتها.

قوله فقالت له.. أي للعقبلي مولاها.

قوله فشدّ عليه.. أي حمل عليه^(١٧)، وقد كان كمن له في الدهليز.

قوله فليقته.. أي قال سماعة فذهبت إليه وأخبرته بالواقعة.

قوله ﷺ فسطر بالسّنين المهمة.. أي زخرف لها الكلام وخدعها^(١٨). قال الجزري^(١٩) سطر^(٢٠) فلان على فلان إذا زخرف له الأقاويل ونمّقها، وتلك الأقاويل الأساطير والسّطر، وفي بعض النسخ بالشّين المعجمة.

قال الفيروزآبادي^(٢١) يقال شطر شطره.. أي قصد قصده، أو هو تصحيف شغر بها بالغين المعجمة.. أي رفع رجلها للجماع^(٢٢).

(١) في المصدر: إن أمسكتكم. وهو الظاهر.

(٢) في روضة الكافي: فخاصم.

(٣) في (ك): عبد المطلب، وهو غلط.

(٤) في روضة الكافي: بخيانتة.

(٥) في روضة الكافي: بغيانتة.

(٦) زيادة: أن، جاءت في المصدر قبل: قرأه.

(٧) في المصدر: الضمري.

(٨) في (ك) نسخة بدل: لقوم فلان.

(٩) في (س): لنعل.

(١٠) في روضة الكافي: نيثة. وفي (ك) نسخة بدل: نيلة. وهو الظاهر.

(١١) في (س): أن يتصدّر - من غير لا -

(١٢) نصّ عليه الطريحي في مجمعه ٣/٣٣١، وابن الزبيدي في تاجه ٣/٣٦٧، وقالوا: نمّقها، بدلاً من: خدعها.

(١٣) في النهاية ٢٢/٣٦٥، وذكره في تاج العروس ٣/٢٦٧، ولسان العرب ٣/٣٦٥.

(١٤) سطر: بتضعيف الطاء فتكون مزيداً فيها كما عن بعض. ويتضعف الراء فتكون رباعية كما عن بعض آخر..

(١٥) في الفاموس ٢/٥٨٧، وقارن بتاج العروس ٣/٢٩٨، وقريب منه ما في لسان العرب ٤/٤٠٨.

(١٦) قاله في تاج العروس ٣/٣٠٦، وانظر: مجمع البحرين ٣/٣٥٢.

قوله ﷺ على ملك الدومة .. أي دومة الجندل، وهي بالضم حصن بين المدينة والشام، ومنهم من يفتح الدال.

قوله تحمل عليه بطون قريش .. أي كلّفهم الشفاعة^(١) عند الزبير ليدفع إليه الخطاب، فلما يس من ذلك ذهب إلى عبد المطلب ليتحمّل علي زبير بعد المطلب مضافاً إلى بطون قريش، فقال عبد المطلب لنفيل ما بيني وبينه عمل أي معاملة وألفه أما علمتم أنّه يعني زبيراً ما فعل بي في ابني فلان وأشار بذلك إلى ما سيأتي من قصّة العباس في عجز الخبر قال ولكن امضوا انتم يعني نفيلاً مع بطون قريش إلى الزبير.

قوله أن لا يتصدّر .. أي لا يجلس في صدر المجلس^(٢).

قوله ولا يضرب معنا بسهم .. أي لا يشترك معنا في قسمة شيء لا ميراث ولا غيره.

قوله ﷺ فقد كان خطاً^(٣) أيك .. أي جدك عبد الله بن العباس فيه الأوفر .. أي أخذ خطأً وافراً من غنائم تلك الغزوة، وكان من شركائها وأعوانه ﷺ فيها.

قوله ﷺ ثم فرّ بجنايته^(٤) .. إشارة إلى جناية عبد الله في بيت مال البصرة، كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

أقول: قد مرّ من تفسير علي بن إبراهيم^(٥) في تفسير قوله تعالى ﴿ذُرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَجِداً﴾^(٦) بإسناده، عن أبي عبد الله ﷺ أنّه قال ﷺ الوحيد ولد الزنا، وهو زفر .. إلى آخر الآيات^(٧).

أمّا حسبه عمر:

فحكى العلامة في كتاب كشف الحق^(٨)، عن ابن عبد ربّه في كتاب العقد^(٩)، أنّ عمر كان خطّاباً^(١٠) في الجاهليّة كأبيه الخطاب.

وقال مؤلف إلزام النواصب^(١١) روى ابن عبد ربّه في كتاب العقد^(١٢) في استعمال عمر بن الخطاب لعمر بن العاص^(١٣)، فقال عمرو^(١٤) تبع الله زماناً عمل فيه عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب، والله إنّني لأعرف الخطاب يحمل^(١٥) حزمة من حطب وعلى^(١٦) ابنه مثلها وما معه إلّا تمر لا تنفع متفعة^(١٧).

وقال ابن الأثير في النهاية^(١٨) في تفسير الخطب وهو ورق الشجر في حديث عمر لقد رأيته في هذا^(١٩) الجبل أحطب مرة وأحطب أخرى .. أي أضرب الشجر لينتثر^(٢٠) الخطب منه^(٢١).

وقال ابن أبي الحديد^(٢٢) كتب عمر إلى عمرو بن العاص وهو عامله في مصر كتاباً ووجّه إليه محمد بن مسلمة ليأخذ منه شطر ماله^(٢٣)، فلما قدم عليه^(٢٤) اتّخذ له طعاماً وقدمه إليه، فأبى أن يأكل، فقال له^(٢٥) ما لك لا تأكل طعامنا.

(١) ذكره في النهاية ٤٤٣/١، مجمع البحرين ٣٥٨/٥. (٢) ذكره في تاج العروس ٣٢٨/٣، انظر: لسان العرب ٤٤٦/٤.

(٣) كذا، والصحيح: خطاً، كما مرّ.

(٤) كذا، وقد سلف: بجناحيه، وفي نسخة: بخيائته، وفي الواقع كلام ليس هذا محله.

(٥) تفسير علي بن إبراهيم ٣٩٥/٢.

(٦) المدثر: ١١.

(٧) وانظر: ما ذكره البحراني في حلية الأبرار ١٨٠/١. ولا توجد في (س) من قوله: أقول.. إلني هنا.

(٨) كشف الحق: ٣٤٨.

(٩) العقد الفريد ٤٨/١. وفي (س): روي أنّ عبد ربّه في كتاب العقد. وهو سهو.

(١٠) في (ك): خطّاباً. (١١) إلزام النواصب: ٩٧ - ٩٨ - الخطيّة - باختلاف يسير.

(١٢) العقد الفريد ٤٨/١. وأورده العلامة الحلبي في كشف الحق: ٣٤٨.

(١٣) في الإلزام زيادة: في بعض ولايته.

(١٤) في نهج الحق زيادة: على رأسه.

(١٥) في العقد: وما منها إلّا في تمر لا تبلغ رسغيه. وفي كشف الحق: تمر لا تبلغ مضفة.

(١٦) في المصدر: بهذا.

(١٧) الكلمة مشوّشة في مطبوع البحار، وتقرأ: ينتشر، أيضاً.

(١٨) في شرحه على النهج ٤٣/١٢ - ٤٤. باختلاف يسير ذكرناه.

(١٩) في (س): قال له، فإني لا تأكل طعامنا.

(٢٠) في المصدر: فلما قدم إليه محمد.

(٢١) لا توجد: له، في شرح النهج.

قال إِنَّكَ عملت لي طعاما هو مقدمة للشرِّ، ولو كنت عملت لي طعام الصَّيِّف لأكلته، فأبعد عني طعامك أحضرنِي (١) مالك، فلَمَّا كان الغد أحضر ماله، فجعل محمد يأخذ شطرا ويعطي عمرا شطرا، فلَمَّا رأى عمرو ما حاز محمد من المال، قال يا محمد أقول. قال قل ما تشاء. قال لعن الله يوما كنت فيه واليا لابن الخطَّاب فو الله لقد رأيته ورأيت أباه، وإنَّ علي (٢) كل واحد منهما عباءة قطرانية مؤتزراهما يبلغ ماضٍ (٣) ركبتيه، على عنق كل واحد منهما حمزة من حطب، وإنَّ العاصم بن ائمل لفي مزررات الديباج. فقال محمد (٤) إياها لي عمرو فعمرو والله خير منك، وأمَّا أبوك وأبوه ففي النار.

و قال أيضا (٥) قرأت في تصانيف (٦) أبي أحمد العسكري أنَّ عمر كان يخرج (٧) مع الوليد بن المغيرة في تجارة للوليد إلى الشام (٨) وعمر يومئذ ابن ثمانين عشرة سنة، وكان (٩) يرعى للوليد إبله، ويرفع أحماله، ويحفظ متاعه فلَمَّا كان بالبقاء لقيه رجل من علماء الرُّوم، فجعل ينظر إليه، ويطيل النظر لعمر، ثم قال أَظُنُّ اسمك يا غلام عامرا أو عمران أو نحو ذلك. قال اسمي عمر. قال اكشف عن (١٠) فخذيك، فكشفت، فإذا على أحدهما شامة سوداء في قدر راحة الكفِّ، فسأله أن يكشف عن رأسه، فإذا (١١) هو أصلع، فسأله أن يعتمد بيده، فاعتمد (١٢)، فإذا أعسر أبسر. فقال له أنت ملك العرب (١٣). قال فضحك عمر مستهزئا، فقال (١٤) أو تضحك وحقَّ مريم البتول أنت ملك العرب وملك الروم والفرس، فتركه عمر وانصرف مستهينا بكلامه، فكان (١٥) عمر يحدث بعد ذلك، ويقول تبغني ذلك الرومي (١٦) راكب حمار فلم يزل معي حتى باع الوليد متاعه وابتاع بثمنه عطرا وثيابا، وقل (١٧) إلى الحجاز، والرومي تبغني، لا يسألني حاجتو يقبل يدي كل يوم إذا أصبحت كما يقبل يد الملك، حتى خرجت من حدود الشام، دخلتاني أرض الحجاز راجعا إلى مكة فودعني ورجع، وكان الوليد يسألني عنه فلا أخبره، وما أراه إلَّا هلك، ولو كان حيًّا لشخص إلينا (١٨).

أقول: أعسر أبسر.. أي كان يعمل بيديه جميعا، والذي عمل بالشَّمال فهو أعسر (١٩). وإخبار الرومي إمَّا من جهة الكهانة، أو كان قرأ في الكتب أوصاف فراغة هذه الأمة ومن يغضب حقوق الأئمة، فإنَّه كما كانت أوصاف أنستنا عليه السلام مسطورة في الكتب كانت أوصاف أعدائهم أيضا مذكورة فيها، كما يدلُّ عليه أخبارنا، ولذا كان يقتل يديه لأنَّه كان يعلم أنَّه يخرب دين من ينسخ أديانهم كما قتل إبليس يد [فلان] في أول يوم سعد منبر النبي عليه السلام واستبشر بذلك، وهذه الأخبار صارت باعثة لإسلامه وصاحبه ظاهرا، طمعا في الملك كما ذكره القائم عليه السلام لسعد بن عبد الله (٢٠)، ولذا أخبره بالملك لا بالخلافة والرياسة الدنيئة.

وقال ابن الأثير في النهاية (٢١) في تفسير المبرطش فيه كان عمر في الجاهلية مبرطشا، وهو الساعي بين البائع والمشتري شبه الدَّلَّال، ويروى بالسَّين المهملة بمعناه. وذكر ذلك صاحب القاموس (٢٢) وقال هو بالمهملة الذي يكتري للنَّاس الإبل والحُمير ويأخذ عليه جعلا.

وبدَّل اعتذار عمر عن جهله بسنة الاستئذان بقوله ألْهاني عنه الصفق بالأسواق، كما رواه البخاري وغيره، وقد مرَّ على أنَّه كان مشغولا به في الإسلام أيضا.

- (١) في المصدر: وأحضر لي. (٢) لا توجد: علي، في (س). (٣) قال في القاموس ٣٢٣/٢: النَّايِضُ - كمجلس - باطنُ الركبة. (٤) في (س): محمداً. وهو سهو. (٥) في شرح النهج لابن أبي الحديد ١٨٣/١٤ - ١٨٤. (٦) في المصدر: في كتاب من تصانيف. (٧) جاء في القشعر بتقديم وتأخير: إلى الشام في تجارة للوليد. (٨) في المصدر: فكان. (٩) في الشرح: فكشفت فإذا. (١٠) زيادة: وحقَّ مريم البتول، جاءت في المصدر بعد: العرب. (١١) في شرح النهج: وكان. (١٢) أي: رجع. (١٣) أوردته شيخنا المجلسي - رحمته - مفصلاً في البحار ٨٦/٥٤. فراجع. (١٤) انظر: لسان العرب ٥٦٥/٤، والصاح ٧٤٥/٢ وفيهما: أغسَرَ يَسْرُ. (١٥) الاحتجاج للطبرسي: ٢٦٩/٢، طبعة النجف ٤٦١/٢ - طبعة إيران. (١٦) زيادة: وهو، جاءت في المصدر. (١٧) في المصدر: قال. (١٨) زيادة: وهو، جاءت في المصدر. (١٩) لا توجد: علي، في (س).

وقال في الاستيعاب^(١) إليه كانت السفارة في الجاهلية، وذلك أن قريشا كانت إذا وقعت بينهم حرب أو بينهم وبين غيرهم بعثوه سفيرا، وإن نافرهم منافرا أو فاخرهم مفاخر^(٢) بعثوه منافرا^(٣) ومفاخرًا ورضوا به^(٤)، وذكر نحو ذلك في روضة الأحباب^(٥).

فقد ظهر بما ذكرناه أن قوله بعض العامة إن عمر كان من صناديد قريش وعظماهم في الجاهلية إنما نشأ من شدة العصبية وفرط الجهل بالآثار، ومتى كان عظيم من العظماء خطبًا وراعيًا للبعير ومبرطشا للحمير، ومدًا للقوم ومفاخرًا من قبل القبيلة، فكانت دناءة نسبه، وردالة حسبه، وسفالة أفعاله شواهد ما صدر عنه في خواتم أعماله كما عرفت، فلعلنا الله عليه وعلى أعوانه وأنصاره إلى قيام يوم الدين.

وأما مقتله وكيفيته قتله:

فقال مؤلف العدد القوي^(٦) رحمه الله نقلًا من كتب المخالفين في يوم السادس والعشرين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة طعن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب القرشي العدوي أبو حفص. قال سعيد بن المسيب^(٧) قتل أبو لؤلؤة عمر ابن الخطاب وطعن معه اثني عشر رجلا، فمات منه^(٨)، فرمى عليه رجل من أهل العراق برنسا ثم برك عليه، فلما رأى أنه لا يستطيع أن يتحرك وجأ^(٩) بنفسه فقتلها^(١٠).

عن عمرو بن ميمون^(١١)، قال أقبل عمر فعرض له أبو لؤلؤة غلام المغيرة ابن شعبة فناجى^(١٢) عمر قبل أن تستوي الصفوف ثم طعنه ثلاث طعنات، فسمعت عمر يقول دونكم الكلب فقد^(١٣) قتلني. وماج الناس وأسرعوا إليه، فخرج ثلاثة عشر رجلا، فانكفى عليه رجل من خلفه احتضنه، وحمل عمر وماج الناس حتى قال قاتل الصلاة عباد الله طلعت الشمس، فقدّموا عبد الرحمن بن عوف فصلى^(١٤) بأقصر سورتين في القرآن إذا جاء نصر الله والفتح، وإنّا أعطيناك الكوثر. ودخل الناس عليه، فقال يا عبد الله بن عباس اخرج فنادى في الناس أعن ملا منكم هذا، فخرج ابن عباس فقال أيها الناس عمر يقول أعن ملا منكم هذا، فقالوا معاذ الله، والله ما علمنا ولا أطعننا. فقال^(١٥) ادعوا لي الطبيب، فدعى الطبيب، فقال أي الشراب أحب إليك. قال النبيذ فسقى نبيذا فخرج من^(١٦) بعض طعناته، فقال بعض الناس هذا دم، هذا صديد. فقال اسقوني لبنا، فسقى لبنا، فخرج من الطعنة. فقال له الطبيب ما أرى^(١٧) أن تمشي^(١٨)، فما كنت فاعلا فافعل. وذكر باقي الخبر في الشورى وتقديمه لصهيب في الصلاة، وقوله في علي عليه السلام ونكوها الأهلج سلك بهم الطريق المستقيم يعني عليًا، فقال له ابن عمر ما يمنعك أن تقدم علينا^(١٩). فقال أكره أن أتحمّلها حيًا وميتًا.

قال عبد الله بن الزبير غدوت مع عمر بن الخطاب إلى السوق وهو متكنّ على يدي، فلقية أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة فقال له ألا تكلم مولاي يضع عتي من خراجي؟ قال كم خراجك. قال دينار. فقال عمر ما أرى أن أفعل، إنك لعامل محسن وما هذا بكثير، ثم قال له عمر ألا تعمل لي رحي. قال بلى، فلما وكى، قال أبو لؤلؤة لأعملن لك رحي يتحدث بها ما بين المشرق والمغرب. قال ابن الزبير فوقع في نفسي قوله، فلما كان في النداء لصلاة الصبح خرج أبو

(١) الاستيعاب المطبوع بهامش الإصابة ٤٥٩/٢. (٢) جاءت زيادة: رضا به، في المصدر، وهو الظاهر.

(٣) في (س): أو.

(٤) لا توجد: ورضوا به، في المصدر هنا. وفي (س): رفعوا به، وهو سهو.

(٥) روضة الأحباب. انظر: التعليلية رقم (٤) صفحة: ٥٣٣ من المجلد (٣٠).

(٦) العدد القوي: ٣٢٨ - ٣٣١.

(٧) أورده ابن عبد البر في الاستيعاب ٤٦٧/٣ - ٤٦٨، المطبوع بهامش الإصابة.

(٨) في الاستيعاب: ستة، بدلًا من: منه، وهو الظاهر. وفي المصدر: فمات منهم ستة.

(٩) الوجأ: اللكز والضرب. أقول: وتقرأ هذه الكلمة في (س): ولجأ بنفسه.

(١٠) وأورده العلامة المجلد ٢ - في البحار ١٩٩/٩٨ أيضًا.

(١١) عثر عنه في الاستيعاب ٤٦٨/٢ - ٤٦٩ بقوله: من أحسن شيء يروى في مقتل عمر وأصحابه. وأورده في طبقات ابن سعد ٣٤٠/٣ - ٣٤١.

(١٢) في المصدر والاستيعاب: فمات منهم ستة. (١٣) في المصدر: فأنه، بدلًا من: فقد.

(١٤) في العدد القوي: زيادة: بنا. (١٥) في المصدر: وقال.

(١٦) في (ك): عن. (١٧) خط علي: ما أرى، في (س). وفي المصدر: لا أرى.

(١٨) ولعل الكلمة تقرأ في (ك) تمنى. وفي المصدر والاستيعاب وطبقات ابن سعد والإمامة والسياسة ٢١/١: أن تمشي. وهو الظاهر.

(١٩) لا توجد: علينا، في (س). وفي المصدر والاستيعاب: عليًا. وهو الظاهر.

لؤلؤة فضربه بالسكين ستة طعنات، إحداهن من تحت سرتة وهي قتلته، وجاء بسكين لها طرفان، فلما جرح عمر جرح معه ثلاثة عشر رجلا في المسجد، ثم أخذ فلما أخذ قتل نفسه^(١).
واختلف في سن عمر:

ف قيل توفي وهو ابن ثلاث وستين.

وقال عبد الله بن عمر توفي عمر وهو ابن بضع وخمسين.

وعن سالم بن عبد الله أن عمر قبض وهو ابن خمس وخمسين^(٢).

وقال الزهري توفي وهو ابن أربع وخمسين^(٣).

وقال قتادة توفي وهو ابن اثنتين^(٤) وخمسين.

وقيل مات وهو ابن ستين.

عن الزهري، قال صلى عمر على أبي بكر حين مات، وصلى صهيب على عمر^(٥) وروي عن عمر أنه قال في انصرافه في حجته^(٦) التي لم يحج بعدها الحمد لله ولا إله إلا الله، يعطي من يشاء ما يشاء، لقد كنت بهذا الوادي يعني ضجنان أرفع غنما^(٧) للخطاب وكان فظا غليظا، يتعبنى إذا عملت، ويضربني إذا قصرت وقد أصبحت أمسيت وليس بيني وبين الله أحدا أخشاه، ثم تمثّل:

يبقى الإله ويؤذى^(٩) المال والولد

والخلد قد حاولت عادا فما خلد

والإنس والجنّ فيما بينهما^(١٢) يرد^(١٣)

من كلّ أوب إليها وأفد يفسد

لا بدّ من ورده يوما كما وردوا

لا شيء ممّا ترى يبقّى بشاشة^(٨)

لم يغن^(١٠) عن هرمز يوما خزائنه

ولا سليمان إذ تجرى^(١١) الرياح له

أيسن الملوك التي كان^(١٤) لعزّتها

حوض هنالك مورود بلا كذب

أمّه حنتمة^(١٥) بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم^(١٦).

ولد عمر بعد الفيل بثلاث عشرة سنة، وقال عمر ولدت قبل الفجار الأعظم بأربع سنين.

أسلم ظاهرا^(١٧) بعد أربعين رجلا واحد عشر امرأة.

بويح له بالخلافة^(١٨) لما مات أبو بكر باستخلافه له سنة^(١٩) ثلاث عشرة.

كان آدم شديد الأدمة طولا، كثر اللحية، أصلع أعسر أيسر، وقيل كان طويلا جسيما، أصلع شديد الصلع، أبيض، شديد حمرة العينين، في عارضيه خفة^(٢٠).

وقيل كان رجلا آدم ضخما كأنه من رجال سدوس.

مدة ولايته عشر سنين وستة أشهر وأيام.

أقول: قال ابن عبد ربّه في كتاب الاستيعاب^(٢١) كانت مدّة خلافته عشر سنين وستة أشهر...، وقتل يوم الأربعاء لأربع ليال يقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين.

وقال الواقدي وغيره لثلاث يقين من ذي الحجة، طعنه أبو لؤلؤة فيروز غلام المغيرة بن شعبة، قال ومن أحسن

(١) وقريب منه في العقد الفريد ٤/٢٧٢. (٢) وذكره ابن سعد في الطبقات ٣/٣٦٥ أيضاً.

(٣) في المصدر زيادة: سنة. (٤) في القُد القويّة: اثنتين.

(٥) جاء في المصادر السالفة، ورواه في الاستيعاب ٢/٤٧٢. وكذا الرواية التالية.

(٦) في الاستيعاب: من حجته. (٧) في المصدر والاستيعاب: ويؤدى - بالبدال المهملة -

(٨) في القُد القويّة: تبقّى بشاشته. (٩) إذ يجري، كذا جاء في المصدر.

(١٠) في القُد: لم تغن. (١١) عبارة المصدر: ترد.

(١٢) في (س): بينهما.

(١٣) توجد نسخة بدل في (ك): كانت. وهو الظاهر.

(١٤) انظر: المعجم الكبير ١/٦٥، وجميع الزوائد ٩/٦١، وغيرهما.

(١٥) لا توجد: ظاهراً، في القُد القويّة.

(١٦) في مطبوع الحار: سنة. وهو غلط.

(١٧) في (س): حقة.

(١٨) في (س): الخلافة - بلا باء -

(١٩) في (س): حقة.

(٢٠) في (س): حقة.

(٢١) الاستيعاب ٢/٤٦٧ - ٤٦٨.

شيء يروى في مقتل عمر وأصحّه^(١) ما حدثنا خلف بن قاسم، عن سهل بإسناد ذكره عن عمرو بن ميمون .. وساق الخبر مثل ما مر^(٢) إلى قوله أكره أن أتحمّلها حيّاً وميتاً ثم روى الخبر الثاني عن الواقدي بإسناده عن عبد الله بن الزبير، ثم قال^(٣) واختلف في شأن أبي لؤلؤة، فقال بعضهم كان مجوسياً، وقال بعضهم كان نصرانياً... وجاء بسكين له طرفان، فلما جرح عمر جرح معه ثلاثة عشر رجلاً في المسجد، ثم أخذ، فلما أخذ قتل نفسه.

أقول: ما ذكر أن مقتله كان في ذي الحجة هو المشهور بين فقهاءنا الإمامية، وقال إبراهيم بن علي الكفعمي رحمه الله في الجئة الواقعة في سياق أعمال شهر ربيع الأول إنه روى صاحب مسارّ الشيعة^(٤) أنه من أنفق في اليوم التاسع منه^(٥) شيئاً غفر له، ويستحبّ فيه إطعام الإخوان وتطبيبهم والتوسعة في^(٦) الثقة، ولبس الجديد، والشكر والعبادة، وهو يوم نفي الهموم، وروى أنه ليس فيه صوم، وجمهور الشيعة يزعمون أنّ فيه قتل عمر بن الخطاب .. ليس بصحيح.

قال محمد بن إدريس في سرائره^(٧) من زعم أنّ عمر قتل فيه فقد أخطأ بإجماع أهل التواريخ والسير وكذلك قال المفيد رحمه الله في كتاب التواريخ.

وإنما قتل^(٨) يوم الإثنين لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة، نصّ على ذلك صاحب الغرّة وصاحب المعجم^(٩) وصاحب الطبقات^(١٠) وصاحب كتاب مسارّ الشيعة وابن طائوس^(١١)، بل الإجماع حاصل من الشيعة وأهل السنة على ذلك. انتهى.

والمشهور بين الشيعة في الأمصار والأقطار في زماننا هذا هو أنّه اليوم التاسع من ربيع الأول، وهو أحد الأعياد، ومستندهم في الأصل ملوّا وخلفاء السيّد النبيل علي بن طائوس رحمه الله عليه في كتابه وائنا الفوائد^(١٢) والشيخ حسن بن سليمان في كتاب المحضر^(١٣)، واللفظ هنا للأخير، وسيأتي بلفظ السيّد قدس سرّه في كتاب الدعاء.

قال الشيخ حسن نقلته من خطّ الشيخ الفقيه علي بن مظاهر الواسطي، بإسناد متصل، عن محمد بن العلاء الهمداني الواسطي ويحيى بن محمد^(١٤) بن جريح^(١٥) البغدادي، قالّا تنازعنا في ابن الخطاب فاشتبه علينا أمره، فقصصنا جميعاً أحمد بن إسحاق القمي صاحب أبي الحسن^(١٦) العسكري بمدينة قم، وقرعنا عليه الباب، فخرجت إلينا صبيّة عراقية من داره^(١٧)، فسألناها عنه، فقالت هو مشغول بعيد^(١٨) فإنه يوم عيد. فقلنا سبحان الله الأعياد أعياد الشيعة أربعة الأضحى، والفرط، ويوم^(١٩) القدير، ويوم^(٢٠) الجمعة، قالت فإنّ أحمد بن إسحاق^(٢١) يروي عن سيده أبي الحسن علي بن محمد العسكري^(٢٢) أنّ هذا اليوم هو يوم عيد، وهو أفضل الأعياد عند أهل البيت^(٢٣) وعند مواليتهم. قلنا فاستأذننا لنا بالدخول عليه، وعرفيه بمكاننا، فدخلت عليه وأخبرته بمكاننا، فخرج علينا وهو متّزّر بمتّزّر له محتبي^(٢٤) بكسائه^(٢٥)، يمسح وجهه، فأنكرنا ذلك عليه، فقال لا عليكم، فإني كنت اغتسلت للعيد. قلنا وهذا يوم عيد. قال نعم، وكان يوم التاسع من شهر ربيع الأول، قالّا جميعاً فأدخلنا داره^(٢٦) وأجلسنا على سرير له، قال إني

(١) في (س): واضحة.

(٢) ابن عبد البرّ في الاستيعاب ٤٧٠/٢.

(٣) في المصدر: فيه، بدلاً من: في اليوم التاسع منه.

(٤) مسارّ الشيعة: ٤٨ - ٥١، ولم يتعرّض لم ذكره في الجئة الواقعة.

(٥) في (س): في (س): وار، بدلاً من: في.

(٦) في (س): في (س): وار، بدلاً من: في.

(٧) السرائر: ٩٦ - الحجرية - ٤١٩/١ - طبعة جماعة المدرسين | باب صيام التطوع يتصرّف في الألفاظ فقط.

(٨) في الجئة الواقعة زيادة: عمر، بعد: قتل، وزيادة: ليال، بعد: لأربع.

(٩) المعجم للطبراني ٧٠/١.

(١٠) في كتابه زوائد الفوائد، ولم تحصل على نسخه.

(١١) المعجم للشيخ حسن: ٤٤ - ٥٥.

(١٢) في البحار، كتاب الدعاء: حويج.

(١٣) وضع علي: من داره، رمز نسخة بدل في مطبوع البحار. وفيه: في داره صبيّة عراقية - بتقديم وتأخير -

(١٤) في المصدر: بعباله.

(١٥) لا توجد في المصدر: ابن إسحاق.

(١٦) في المحضر: لكساته.

(١٧) عبارة المصدر هكذا: يوم عيد - وكان يوم التاسع من شهر ربيع الأول ٢ قال: نعم، ثم أدخلنا داره.

(١٨) في المحضر: من إختوي بسرّ من رأى كما قصدتماني. بزيادة: من، مع تقديم وتأخير.

قصدت مولانا أبا الحسن العسكري عليه السلام مع جماعة إخواني كما قصدتاني بسر من رأى ^(١)، فاستأذنا بالدخول عليه فأذن لنا، فدخلنا عليه صلوات الله عليه في مثل هذا اليوم وهو يوم التاسع من شهر ربيع الأول سيدتنا عليها السلام قد أوعز إلى كل واحد من خدمه أن يلبس ما يمكنه ^(٢) من الثياب الجدد، وكان بين يديه مجصرة ^(٣) يحرق العود بنفسه، قلنا بأبائنا أنت وأمهاتنا يا ابن رسول الله هل تجدد لأهل البيت في هذا اليوم ^(٤) فرح.

فقال وأتي يوم أعظم حرمة عند أهل البيت من هذا اليوم. ولقد حدثني أبي عليه السلام أن حذيفة بن اليمان دخل في مثل هذا اليوم وهو ^(٥) التاسع من شهر ربيع الأول على جدِّي رسول الله عليه السلام قال حذيفة رأيت ^(٦) سيدي أمير المؤمنين مع ولديه الحسن والحسين عليهما السلام يأكلون مع رسول الله عليه السلام وهو ^(٧) يتبسف في وجوههم عليهم السلام ويقول لولد يا الحسن والحسين كلا هنيئاً لكم كبير كتهذا اليوم فإنه اليوم الذي يهلك الله ^(٨) فيه عدوه وعدو جدكما، ويستجيب فيه دعاء أمكما.

كلا فإنه اليوم الذي ^(٩) يقبل الله فيه أعمال شيعتكما ومحبيكما.
كلا فإنه اليوم الذي يصدق فيه قول الله ﴿فَتَلِكُ بَيُّوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا﴾ ^(١٠).

كلا فإنه اليوم الذي يتكسر ^(١١) فيه شوكة مبغض جدكما.
كلا فإنه يوم ^(١٢) يفقد فيه فرعون أهل بيته وظالمهم وغاصب حقهم.
كلا فإنه اليوم ^(١٣) الذي يقدم ^(١٤) الله فيه إلى ما عملوا من عمل فيجعله هباء منثوراً.

قال حذيفة قُلت يا رسول الله وفي أمّتك وأصحابك من ينتهك ^(١٥) هذه الحرمة.

فقال رسول الله عليه السلام نعم يا حذيفة ^(١٦) جبت من المنافقين يترأس عليهم ويستعمل في أمّتي الرياء، ويدعوهم إلى نفسه، ويحمل على عاتقه درة الخزي، ويصد الناس ^(١٧) عن سبيل الله، ويحرف كتابه، ويغير سنتي، ويشتمل على إرث ولدي، وينصب نفسه علماً، ويتناول على إمامه من ^(١٨) بعدي، ويستحل ^(١٩) أموال الله من غير حلّها، ينفقها في غير طاعته ^(٢٠)، ويكذبني ^(٢١)، ويكذب أخي ووزير، وينحني ابنتي عن حقّها، وتدعو ^(٢٢) الله عليه ويستجيب الله ^(٢٣) دعاؤها في مثل هذا اليوم.

قال حذيفة قلت ^(٢٤) يا رسول الله لم لا تدعو ^(٢٥) ربك عليه ليهلكه في حياته. قال ^(٢٦) يا حذيفة لا أحب أن أجتري على قضاء الله ^(٢٧) لما قد سبق في علمه، لكني سألت الله أن يجعل اليوم الذي يقبضه فيه ^(٢٨) فضيلة على سائر الأيام ليكون ذلك سنة يستن بها أحبابي وشيعة أهل بيته ومحبوهم، فأوحى إليّ جلّ ذكره، فقال لي ^(٢٩) يا محمد كان في سابق علمي أن تمسك ^(٣٠) وأهل بيتك محن الدنيا وبلاؤها، وظلم المنافقين والغاصيين من عبادي من ^(٣١) نصحتهم وخانوك، ومحضتهم وغشوك، وصافيتهم وكاشحوك، وأرضيتهم ^(٣٢) وكذبوك، وانتجيتهم ^(٣٣) وأسلموك،

(١) لا توجد في المصدر: فأذن.. إلى هنا. وفيه: في هذا اليوم.

(٣) زيادة: وهو، في المحضر قبل: يحرق

(٥) في المصدر زيادة: اليوم.

(٧) في المصدر: ورسول الله عليه السلام، بدلاً من: وهو.

(٩) في المصدر: الذي فيه.

(١١) في (س): يكسر، وفي الصباح: تكسر.

(١٣) لا توجد: اليوم، في (س).

(١٥) في (ك) نسخة بدل: يهلك.

(١٧) لا توجد في المحضر: الناس.

(١٩) نسخة بدل: يستجلب، جاءت في (ك).

(٢١) لا توجد في المصدر: ويكذبني.

(٢٣) لا توجد لفظة الجلالة في المحضر

(٢٥) في المصدر: فلم لا تدعوا. والألف زائدة ظاهراً.

(٢٧) جاءت زيادة: تعالي، في المحضر بعد لفظ الجلالة.

(٢٩) في المصدر: إن، بدلاً من: فقال لي. وفي (س): قال - من دون: لي.

(٣٠) في (س): يمسك.

(٣٢) في المصدر: وصدقهم، بدلاً من: وأرضيتهم.

(٣٣) في (ك): انتجيتهم. وفيه نسخة بدل: جنبتهم. وفي المحضر: أنجيتهم.

(٢) جاءت في المصدر: له، بدلاً من: يمكنه.

(٤) لا توجد في المصدر: في هذا اليوم.

(٦) لا توجد في المحضر: حذيفة. وفيه: فرأيت.

(٨) لا توجد في المحضر: فإنه اليوم. وفيه: يقبض، بدلاً من: يهلك.

(١٠) التل: ٥٢.

(١٢) زيادة كلمة: الذي، جاءت في المصدر بعد: يوم.

(١٤) في المحضر: بعدد.

(١٦) فقال عليه السلام يا حذيفة.. هكذا جاءت في المصدر.

(١٨) في المصدر: عيف من بعدي.

(٢٠) في (ك): طاعة - بلا ضمير -

(٢٢) في المصدر: فددعوا. والظاهر زيادة: الألف.

(٢٤) في المصدر: قُلت.

(٢٦) في المحضر: فقال.

(٢٨) في المصدر: له، بدلاً من: فيه.

(٣١) الذي، بدلاً من: من، جاءت في المحضر

فَأَنِّي بِحَوْلِي^(١) وَقَوَّيْتُ وَسُلْطَانِي لِأَقْتَحِنَ عَلَى رُوحٍ مِنْ يَغْصِبُ بَعْدَكَ عَلَيَّا حَقَّهُ أَلْفَ بَابٍ مِنَ النِّيرَانِ مِنْ سَفَالِ الْفَيْلُوقِ، وَلِأَصْلِيئَتِهِ وَأَصْحَابِهِ قَرَأَ يَشْرَفُ عَلَيْهِ إِبْلِيسُ فِيلْعَنَهُ، وَلِأَجْلَعْلَنَ ذَلِكَ الْمَنَاقِفَ^(٢) عِبْرَةً فِي الْقِيَامَةِ لِقِرَاعَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَأَعْدَاءِ الدِّينِ فِي الْمَحْشَرِ، وَلِأَحْشَرْتَهُمْ وَأَوْلِيَاءَهُمْ وَجَمِيعَ الظُّلْمَةِ وَالْمَنَاقِفِينَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ زُرْقًا كَالْحَيْنِ أَذَّةَ خَزَايَا نَادَمِينَ، وَلِأَخْلَدْتَهُمْ فِيهَا أَبَدَ الْأَبَدِينَ، يَا مُحَمَّدُ لَنْ يَوَاقِفَكَ^(٣) وَصِيكَ فِي مَنَزَلَتِكَ إِلَّا بِمَا يَمْسُهُ مِنَ الْبَلْوَى مِنْ فِرْعَوْنِهِ^(٤) وَغَاصِبِهِ الَّذِي يَجْتَرِئُ عَلَيَّ وَيُبَدِّلُ كَلَامِي، وَيَشْرِكُ بِي وَيَصَدُّ النَّاسَ عَنْ سَبِيلِي، وَيَنْصَبُ مِنْ^(٥) نَفْسِهِ عَجَلًا لَأَمْتَكُ، وَيَكْفُرُ بِي فِي عَرْشِي، إِنِّي قَدْ أَمَرْتُ مَلَائِكَتِي فِي^(٦) سَبْعِ سَمَاوَاتِي لِشِيعَتِكُمْ وَمُحِبِّيكُمْ^(٧) أَنْ يَتَعَبَّدُوا لِي فِي هَذَا^(٨) الْيَوْمِ الَّذِي أَقْبَضَهُ^(٩) إِلَيَّ، وَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يَنْصُبُوا كُرْسِيَّ كِرَامَتِي هَذَا الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ وَيَسْتَوُوا عَلَيَّ وَ يَسْتَفْعِرُوا لِشِيعَتِكُمْ وَمُحِبِّيكُمْ مِنْ وَلَدِ آدَمَ، وَأَمَرْتُ الْكِرَامَ الْكَاتِبِينَ أَنْ يَرْفَعُوا الْقَلَمَ عَنِ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَا أَكْتُبُ^(١٠) عَلَيْهِمْ شَيْئًا مِنْ خَطَايَاهُمْ كَرَامَةً لَكَ وَلَوْصِيكَ، يَا مُحَمَّدُ إِنِّي قَدْ جَعَلْتُ ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا لَكَ لِأَهْلِ بَيْتِكَ وَلِمَنْ تَعْبَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ^(١١)، وَأَلَيْتُ عَلَى نَفْسِي بَعْزَتِي وَجَلَالِي وَعُلُوِّي فِي مَكَانِي لِأَحْبُونَ مِنْ تَعَبُدِ^(١٢) فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مُحْتَسِبًا ثَوَابَ الْخَافِقِينَ، وَلَأَشْفَعَنَّهُ^(١٣) فِي أَقْرَبَائِهِ وَذَوِي رَحِمِهِ، وَلَأَزِيدَنَّ فِي مَالِهِ إِنْ وَسَّعَ عَلَى نَفْسِهِ وَعِيَالِهِ فِيهِ، وَلَأَعْتَقَنَّ مِنَ النَّارِ فِي كُلِّ حَوْلٍ فِي مِثْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَلْفًا مِنْ مَوَالِيكُمُ وَشِيعَتِكُمْ، وَلَأَجْعَلَنَّ سَعِيمَهُمْ مَشْكُورًا، وَذَنْبَهُمْ مَغْفُورًا، وَأَعْمَالَهُمْ مَقْبُولَةً.

قَالَ حَظِيفَةُ ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَخَلَ إِلَى^(١٤) بَيْتِ^(١٥) أُمِّ سَلَمَةَ^(١٦)، وَرَجَعَتْ عَنْهُ وَأَنَا غَيْرُ شَاكٍ فِي أَمْرِ الشَّيْخِ^(١٧)، حَتَّى تَرَأْسَ بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَتَيْعَ الشَّرِّ وَعَادَ^(١٨) الْكُفْرَ، وَارْتَدَّ عَنِ الدِّينِ، وَتَشَتَّرَ^(١٩) لِلْمَلِكِ، حَرْفَ الْقُرْآنِ، وَأَحْرَقَ بَيْتَ الْوَحْيِ، وَأَبْدَعَ السَّنَنَ، وَغَيَّرَ الْمَلَّةَ، وَبَدَّلَ السَّيَّةَ، وَرَدَّ شَهَادَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ، وَكَذَّبَ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(٢٠)، وَاغْتَصَبَ فَدَاكَ، وَأَرْضَى الْمَجُوسَ وَالْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، وَأَسْخَنَ^(٢١) قَرَّةَ عَيْنِ الْمُصْطَفَى وَلَمْ يَرْضَهَا^(٢٢)، وَغَيَّرَ السَّنَنَ كُلَّهَا، وَدَبَّرَ عَلَى قَتْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ، وَأَظْهَرَ الْجَوْرَ، وَحَرَّمَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ، وَأَحَلَّ مَا حَرَّمَ اللَّهُ، أَتَنَّى إِلَى النَّاسِ أَنْ يَتَخَذُوا مِنْ جُلْدِ الْإِبْلِ دَنَانِيرَ، وَلَطْمَ وَجْهِ^(٢٣) الزَّكِيَّةِ، وَصَعْدَ مِنْ رُسُولِ اللَّهِ غَصَابًا، وَظَلَمًا، أَفْتَرَى عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ وَعَانَدَهُ وَسَفَهُ رَأْيِهِ. قَالَ حَظِيفَةُ فَاسْتَجَابَ^(٢٤) اللَّهُ دَعَاءَ مَوْلَاتِي ﷺ عَلَى ذَلِكَ الْمَنَاقِفِ، وَأَجْرَى قَتْلَهُ عَلَى يَدِ قَاتِلِهِ رَحْمَةً لِلَّهِ عَلَيْهِ، فَدَخَلَتْ عَلَى^(٢٥) أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ لِأَهْنَتْهُ بِقَتْلِ الْمَنَاقِفِ^(٢٦) رَجُوعَهُ إِلَى دَارِ الْإِنْتِقَامِ.

قَالَ^(٢٧) أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ يَا حَظِيفَةُ أَتَذْكُرُ الْيَوْمَ الَّذِي دَخَلْتُ فِيهِ عَلَى سَيِّدِي^(٢٨) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا وَسِبْطَاهُ نَاكِلٌ مَعَهُ، فَذَلِكَ عَلَى فَضْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي دَخَلْتُ عَلَيْهِ فِيهِ. قُلْتُ بَلَى يَا أَخَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ^(٢٩) هُوَ وَاللَّهِ هَذَا الْيَوْمَ الَّذِي أَقْرَأَ اللَّهُ بِهِ عَيْنَ آلِ الرَّسُولِ، وَإِنِّي لَأَعْرِفُ لِهَذَا الْيَوْمِ اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ اسْمًا، قَالَ حَظِيفَةُ قُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَحِبُّ أَنْ تَسْمَعَنِي أَسْمَاءَ هَذَا الْيَوْمِ، وَكَانَ يَوْمَ التَّاسِعِ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ^(٣٠).

(١) فِي الْمَحْشَرِ: فَأَنَا أَلَيْتُ بِحَوْلِي.

(٣) فِي الْمَحْشَرِ: لَنْ يَوَاقِفَكَ، وَهُوَ الظَّاهِرُ. وَفِي الْبَحَارِ: إِنْ مَرَّاقَكَ.

(٤) فِي (س): مِنْ فِرْعَوْنَ - بِلَا ضَمِيرٍ -.

(٦) فِي الْمَصْدَرِ لَا تَوْجِدُ: مَلَائِكَتِي فِي.

(٧) فِي (س): وَشِيعَتِكَ وَمُحِبِّيكَ. وَوَضَعَ عَلَيْهَا رَمَزَ نَسْخَةِ بَدَلٍ صَحِيحَةٍ. وَخَطَّ عَلَيْهَا فِي (ك).

(٨) وَضَعَ عَلَيَّ: هَذَا، رَمَزَ نَسْخَةِ بَدَلٍ فِي (س).

(١٠) فِي (ك) نَسْخَةُ بَدَلٍ: وَلَا يَكْتُبُوا. وَفِي الْمَصْدَرِ: لَا يَكْتُبُونَ. وَلَا تَوْجِدُ فِيهِ الرَّأْيَ وَلَفْظَةً: عَلَيْهِمْ.

(١١) لَا تَوْجِدُ فِي الْمَوْضِعِ: مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ..

(١٣) لَا تَوْجِدُ: وَلَا شَفَعَنَّهُ. فِي الْمَصْدَرِ.

(١٥) فِي مَطْبُوعِ الْبَحَارِ جَعَلَ عَلَيَّ: بَيْتَ، رَمَزَ نَسْخَةِ بَدَلٍ. وَلَا تَوْجِدُ فِي الْمَصْدَرِ.

(١٦) جَاءَتْ: فَدَخَلَ فِي الْمَصْدَرِ هُنَا - أَيْ بِتَقْدِيمِ وَتَأْخِيرٍ -

(١٨) لَا تَوْجِدُ فِي الْمَحْشَرِ: وَأَتَيْعَ الشَّرِّ. وَفِيهِ: وَأَعَادَ، بَدَلًا مِنْ: وَعَادَ.

(١٩) فِي الْمَصْدَرِ: وَتَشَتَّرَ.

(٢١) فِي الْمَصْدَرِ: وَأَسْخَنَ. وَهِيَ نَسْخَةُ بَدَلٍ فِي مَطْبُوعِ الْبَحَارِ.

(٢٣) جَاءَتْ زِيَادَةً: حَرْقَ، قَبْلَ كَلِمَةِ: وَجْهَ، فِي الْمَصْدَرِ.

(٢٥) لَا تَوْجِدُ فِي (س): عَلَيَّ.

(٢٧) عِبْرَةً الْمَصْدَرُ هَكَذَا: قَالَ: فَقَالَ لِي.

(٢٩) فِي الْمَصْدَرِ: فَقَالَ.

(٢) فِي (س): الْمَنَاقِفِينَ.

(٥) لَا تَوْجِدُ: مِنْ، فِي الْمَصْدَرِ.

(٩) جَاءَتْ زِيَادَةً: فِيهِ، فِي الْمَحْشَرِ.

(١٠) فِي (ك) نَسْخَةُ بَدَلٍ: وَلَا يَكْتُبُوا. وَفِي الْمَصْدَرِ: لَا يَكْتُبُونَ. وَلَا تَوْجِدُ فِيهِ الرَّأْيَ وَلَفْظَةً: عَلَيْهِمْ.

(١٢) فِي الْمَصْدَرِ: مِنْ يَعْبُدُ.

(١٤) وَضَعَ عَلَيَّ: إِلَيَّ، فِي (ك) رَمَزَ نَسْخَةِ بَدَلٍ.

(١٦) جَاءَتْ: فَدَخَلَ فِي الْمَصْدَرِ هُنَا - أَيْ بِتَقْدِيمِ وَتَأْخِيرٍ -

(١٨) لَا تَوْجِدُ فِي الْمَوْضِعِ: مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ..

(١٣) لَا تَوْجِدُ: وَلَا شَفَعَنَّهُ. فِي الْمَصْدَرِ.

(١٥) فِي مَطْبُوعِ الْبَحَارِ جَعَلَ عَلَيَّ: بَيْتَ، رَمَزَ نَسْخَةِ بَدَلٍ. وَلَا تَوْجِدُ فِي الْمَصْدَرِ.

(١٦) جَاءَتْ: فَدَخَلَ فِي الْمَصْدَرِ هُنَا - أَيْ بِتَقْدِيمِ وَتَأْخِيرٍ -

(١٨) لَا تَوْجِدُ فِي (س): عَلَيَّ.

(٢٧) عِبْرَةً الْمَصْدَرُ هَكَذَا: قَالَ: فَقَالَ لِي.

(٢٩) فِي الْمَصْدَرِ: فَقَالَ.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام هذا يوم الاستراحة، ويوم تنفيس الكربة، ويوم الغدير ^(١) الثاني، ويوم تحطيط ^(٢) الأوزار، ويوم الخيرة ^(٣)، ويوم رفع القلم، ويوم الهدو ^(٤)، ويوم العافية، ويوم البركة، ويوم الثارات ^(٥)، ويوم ^(٦) عيد الله الأكبر، ويوم يستجاب فيه ^(٧) الدعاء، ويوم الموقف الأعظم، ويوم التوافي، ويوم الشرط، ويوم نزع السواد، ويوم ندامة الظالم، ويوم انكسار الشوكة، ويوم نفي الهموم، ويوم القنوع، ويوم عرض القدرة ^(٨)، ويوم التصنّع، ويوم فرح الشيعة، ويوم التوبة، ويوم الإنابة، ويوم الزكاة العظمى، ويوم الفطر الثاني، ويوم سيل ^(٩) النغاب ^(١٠)، ويوم تجرّع الريق ^(١١)، ويوم الرضا، ويوم عيد أهل البيت، ويوم ظفرت به بنو إسرائيل، ويوم يقبل الله أعمال الشيعة ^(١٢)، ويوم تقديم الصدقة، ويوم الزيارة، ويوم قتل المنافق، ويوم الوقت المغلوم، ويوم سرور أهل البيت، ويوم الشهيد ^(١٣)، ويوم يقض الظالم على يديه ^(١٤)، ويوم القهر على العدو ^(١٥)، ويوم هدم الضلالة، ويوم التنبيه ^(١٦)، ويوم التصريد، ويوم الشهادة، ويوم التجاوز عن المؤمنين، ويوم الزهرة، ويوم العذوبة، ويوم المستطاب به، ويوم ذهاب ^(١٧) سلطان المنافق، ويوم التسديد، ويوم يستريح فيه المؤمن ^(١٨)، ويوم المباهلة، ويوم المفارقة، ويوم قبول الأعمال، ويوم التجيّل ^(١٩)، ويوم إذاعة السر ^(٢٠)، ويوم نصر المظلوم، ويوم الزيارة ^(٢١)، ويوم التودّد، يوم التحبّب ^(٢٢)، ويوم الوصول، ويوم التزكية ^(٢٣)، ويوم كشف البدع، ويوم الزهد في الكِبائر، ويوم التزاور ^(٢٤)، ويوم الموعظة، ويوم العبادة، ويوم الاستسلام ^(٢٥).

١٢٨
٣١

قال حذيفة قمعت من عنده يعني أمير المؤمنين عليه السلام وقلت في نفسي لو لم أدرك من أفعال الخير وما أرجو ^(٢٦) به الثواب إلّا فضل هذا اليوم لكان مناي.

١٢٩
٣١

قال محمد بن العلاء الهمداني، ويحيى بن محمد ^(٢٧) بن جريح فقام كل واحد منا وقبل رأس أحد بن إسحاق بن سعيد القمي، وقلنا ^(٢٨)؛ الحمد لله الذي قيض لنا حتى شرفتنا بفضل هذا اليوم، و ^(٢٩) رجعنا عنه، وتعيّنا في ذلك اليوم.

قال السيّد نقلته من خطّ محمد بن علي بن محمد بن طيّ رحمه الله، ووجدنا فيما تصفّحنا من الكتب عدّة روايات موافقة لها فاعتمدنا عليها، فينبغي تعظيم هذا اليوم المشار إليه وإظهار السرور فيه.

١٣٠
٣١

بيان: في القاموس ^(٣٠) احتبى بالثوب اشتمل. وفي بعض النسخ مكان قوله محتبى بكساء ^(٣١) يفوح مسكا وهو ^(٣٢).

قوله عليه السلام ويوم سيل النغاب .. هو مقابل قولهم غصّ بريقه. في القاموس ^(٣٣) نغب الرّيق كمنع

(١) في المحضّر: العيد، بدلاً من: الغدير.

(٢) جاءت: حظّ، بدلاً من: تحطيط، في المصدر.

(٣) نسخة بدل في (ك): الحيرة.

(٤) في (ك) الهدي.

(٦) لا توجد كلمة: اليوم، في (س)، وهي نسخة بدل في (ك).

(٥) في المحضّر: الثار.

(٧) في المصدر: أجاب، بدلاً من: يستجاب فيه.

(٨) كذا جاءت العبارة في حاشية (س)، وفي متن (ك): يوم العرض، ويوم القدرة، ووضع عليها رمز نسخة بدل.

(٩) الكلمة مشوّشة في المطبوع من البحار.

(١٠) في المحضّر: الشاب.

(١١) الدقيق، بدلاً من الرّيق، جاءت في المصدر.

(١٢) جاءت كلمة: يوم، في (س) بعنوان أنّها نسخة بدل.

(١٣) لا توجد: ويوم يغضّ الظالم على يديه، في المصدر. وفيه بدلاً من: الشهيد - بلا ميم -

(١٤) في المحضّر: للعدوّ.

(١٥) خ. ل: النيلة، كذا على المطبوع من البحار.

(١٦) في المصدر: يوم الزهرة، ويوم التعريف، ويوم الاستطابة، ويوم الذهاب. ولا توجد فيه: سلطان المنافق.

(١٧) في المحضّر جاءت العبارة هكذا: ويوم التشديد، ويو ابتهاج المؤمن. وفي (س): تصريح، بدلاً من: يستريح، وهو غلط.

(١٨) هنا زيادة: ويوم النجاة في (ك)، ووضع عليها رمز نسخة بدل في (س)، ولا توجد في المصدر.

(١٩) كذا في المصدر، وفي (س): إذاعة الصرّ. وفي (ك): إذاعة الصرّ.

(٢٠) في المصدر زيادة: ويوم النصر، يوم زيادة الفتح.

(٢١) في المصدر: يوم التزكية - جاءت في المصدر.

(٢٢) زيادة: ويوم السلم، ويوم التحرّ، ويوم البقر، جاءت في المصدر.

(٢٣) في (ك): لا توجد: بن محمد، في المصدر.

(٢٤) هنا زيادة: له، في الصباح.

(٢٥) في المصدر: ثم، بدلاً من: الواو.

(٢٦) في (ك): بكساء.

(٢٧) في (ك): بكساء.

(٢٨) في (ك): بكساء.

(٢٩) في (ك): بكساء.

(٣٠) في (ك): بكساء.

(٣١) في (ك): بكساء.

(٣٢) في (ك): بكساء.

(٣٣) في (ك): بكساء.

(٣٤) في (ك): بكساء.

(٣٥) في (ك): بكساء.

(٣٦) في (ك): بكساء.

(٣٧) في (ك): بكساء.

(٣٨) في (ك): بكساء.

(٣٩) في (ك): بكساء.

(٤٠) في (ك): بكساء.

(٤١) في (ك): بكساء.

(٤٢) في (ك): بكساء.

(٤٣) في (ك): بكساء.

(٤٤) في (ك): بكساء.

(٤٥) في (ك): بكساء.

(٤٦) في (ك): بكساء.

(٤٧) في (ك): بكساء.

(٤٨) في (ك): بكساء.

(٤٩) في (ك): بكساء.

(٥٠) في (ك): بكساء.

(٥١) في (ك): بكساء.

(٥٢) في (ك): بكساء.

(٥٣) في (ك): بكساء.

(٥٤) في (ك): بكساء.

(٥٥) في (ك): بكساء.

(٥٦) في (ك): بكساء.

(٥٧) في (ك): بكساء.

(٥٨) في (ك): بكساء.

(٥٩) في (ك): بكساء.

(٦٠) في (ك): بكساء.

(٦١) في (ك): بكساء.

(٦٢) في (ك): بكساء.

(٦٣) في (ك): بكساء.

(٦٤) في (ك): بكساء.

(٦٥) في (ك): بكساء.

(٦٦) في (ك): بكساء.

(٦٧) في (ك): بكساء.

(٦٨) في (ك): بكساء.

(٦٩) في (ك): بكساء.

(٧٠) في (ك): بكساء.

(٧١) في (ك): بكساء.

(٧٢) في (ك): بكساء.

(٧٣) في (ك): بكساء.

(٧٤) في (ك): بكساء.

(٧٥) في (ك): بكساء.

(٧٦) في (ك): بكساء.

(٧٧) في (ك): بكساء.

(٧٨) في (ك): بكساء.

(٧٩) في (ك): بكساء.

(٨٠) في (ك): بكساء.

(٨١) في (ك): بكساء.

(٨٢) في (ك): بكساء.

(٨٣) في (ك): بكساء.

(٨٤) في (ك): بكساء.

(٨٥) في (ك): بكساء.

(٨٦) في (ك): بكساء.

(٨٧) في (ك): بكساء.

(٨٨) في (ك): بكساء.

(٨٩) في (ك): بكساء.

(٩٠) في (ك): بكساء.

(٩١) في (ك): بكساء.

(٩٢) في (ك): بكساء.

(٩٣) في (ك): بكساء.

(٩٤) في (ك): بكساء.

(٩٥) في (ك): بكساء.

(٩٦) في (ك): بكساء.

(٩٧) في (ك): بكساء.

(٩٨) في (ك): بكساء.

(٩٩) في (ك): بكساء.

(١٠٠) في (ك): بكساء.

(١٠١) في (ك): بكساء.

(١٠٢) في (ك): بكساء.

(١٠٣) في (ك): بكساء.

(١٠٤) في (ك): بكساء.

(١٠٥) في (ك): بكساء.

(١٠٦) في (ك): بكساء.

(١٠٧) في (ك): بكساء.

(١٠٨) في (ك): بكساء.

(١٠٩) في (ك): بكساء.

(١١٠) في (ك): بكساء.

(١١١) في (ك): بكساء.

(١١٢) في (ك): بكساء.

(١١٣) في (ك): بكساء.

(١١٤) في (ك): بكساء.

(١١٥) في (ك): بكساء.

(١١٦) في (ك): بكساء.

(١١٧) في (ك): بكساء.

(١١٨) في (ك): بكساء.

(١١٩) في (ك): بكساء.

(١٢٠) في (ك): بكساء.

(١٢١) في (ك): بكساء.

(١٢٢) في (ك): بكساء.

(١٢٣) في (ك): بكساء.

(١٢٤) في (ك): بكساء.

(١٢٥) في (ك): بكساء.

(١٢٦) في (ك): بكساء.

(١٢٧) في (ك): بكساء.

(١٢٨) في (ك): بكساء.

(١٢٩) في (ك): بكساء.

(١٣٠) في (ك): بكساء.

(١٣١) في (ك): بكساء.

(١٣٢) في (ك): بكساء.

(١٣٣) في (ك): بكساء.

(١٣٤) في (ك): بكساء.

(١٣٥) في (ك): بكساء.

(١٣٦) في (ك): بكساء.

(١٣٧) في (ك): بكساء.

(١٣٨) في (ك): بكساء.

(١٣٩) في (ك): بكساء.

(١٤٠) في (ك): بكساء.

(١٤١) في (ك): بكساء.

(١٤٢) في (ك): بكساء.

(١٤٣) في (ك): بكساء.

(١٤٤) في (ك): بكساء.

(١٤٥) في (ك): بكساء.

(١٤٦) في (ك): بكساء.

(١٤٧) في (ك): بكساء.

(١٤٨) في (ك): بكساء.

(١٤٩) في (ك): بكساء.

(١٥٠) في (ك): بكساء.

(١٥١) في (ك): بكساء.

(١٥٢) في (ك): بكساء.

(١٥٣) في (ك): بكساء.

(١٥٤) في (ك): بكساء.

(١٥٥) في (ك): بكساء.

(١٥٦) في (ك): بكساء.

(١٥٧) في (ك): بكساء.

(١٥٨) في (ك): بكساء.

(١٥٩) في (ك): بكساء.

(١٦٠) في (ك): بكساء.

(١٦١) في (ك): بكساء.

(١٦٢) في (ك): بكساء.

(١٦٣) في (ك): بكساء.

(١٦٤) في (ك): بكساء.

(١٦٥) في (ك): بكساء.

(١٦٦) في (ك): بكساء.

(١٦٧) في (ك): بكساء.

(١٦٨) في (ك): بكساء.

(١٦٩) في (ك): بكساء.

(١٧٠) في (ك): بكساء.

(١٧١) في (ك): بكساء.

(١٧٢) في (ك): بكساء.

(١٧٣) في (ك): بكساء.

(١٧٤) في (ك): بكساء.

(١٧٥) في (ك): بكساء.

(١٧٦) في (ك): بكساء.

(١٧٧) في (ك): بكساء.

(١٧٨) في (ك): بكساء.

(١٧٩) في (ك): بكساء.

(١٨٠) في (ك): بكساء.

(١٨١) في (ك): بكساء.

(١٨٢) في (ك): بكساء.

(١٨٣) في (ك): بكساء.

(١٨٤) في (ك): بكساء.

(١٨٥) في (ك): بكساء.

(١٨٦) في (ك): بكساء.

(١٨٧) في (ك): بكساء.

(١٨٨) في (ك): بكساء.

(١٨٩) في (ك): بكساء.

(١٩٠) في (ك): بكساء.

(١٩١) في (ك): بكساء.

(١٩٢) في (ك): بكساء.

(١٩٣) في (ك): بكساء.

(١٩٤) في (ك): بكساء.

(١٩٥) في (ك): بكساء.

(١٩٦) في (ك): بكساء.

(١٩٧) في (ك): بكساء.

(١٩٨) في (ك): بكساء.

(١٩٩) في (ك): بكساء.

(٢٠٠) في (ك): بكساء.

(٢٠١) في (ك): بكساء.

(٢٠٢) في (ك): بكساء.

(٢٠٣) في (ك): بكساء.

(٢٠٤) في (ك): بكساء.

(٢٠٥) في (ك): بكساء.

(٢٠٦) في (ك): بكساء.

(٢٠٧) في (ك): بكساء.

(٢٠٨) في (ك): بكساء.

(٢٠٩) في (ك): بكساء.

(٢١٠) في (ك): بكساء.

(٢١١) في (ك): بكساء.

(٢١٢) في (ك): بكساء.

(٢١٣) في (ك): بكساء.

(٢١٤) في (ك): بكساء.

(٢١٥) في (ك): بكساء.

(٢١٦) في (ك): بكساء.

ونصر ضرب ابتلعه، والطائر حسا من الماء... والإنسان في الشرب جرع، والتعبة الجرعة. وفي بعض النسخ يوم سبيل الله.

قوله ﷺ ويوم ظفرت به بنو إسرائيل... أي يشبه ذلك اليوم، فإنه كان فرعون هذه الأمة أو كان ضفر بني إسرائيل أيضا في هذا اليوم، والوجهان جاريان في بعض الفقرات الأخر كنزع السواد.

والتصريد التقليل^(١). وكأنه سقط بعض الفقرات من الرواة، وبضم بعض النسخ يتم العدد.

أقول: وقال السيد علي بن طلاس قدس الله روحه في كتاب الإقبال^(٢) بعد ذكر اليوم التاسع من ربيع الأول اعلم أن هذا اليوم وجدنا فيه رواية عظيم^(٣) الشأن، ووجدنا جماعة من العجم والإخوان يعظمون السرور فيه، يذكرون أنه يوم هلاك بعض من كان يهون بالله جل جلاله ورسوله ﷺ ويعاديه، ولم أجد فيما تصفحت من الكتب إلى الآن موافقة لأعتمد عليها للرواية التي رواها عن ابن بابويه تعمد الله بالرضوان^(٤)، فإن أراد أحد تعظيمه مطلقا لسر يكون في مطاويه غير الوجه الذي ظهر فيه احتياطا للرواية فهكذا^(٥) عادة ذوي الدراية...^(٦)، وإن كان يمكن أن يكون تأويل ما رواه أبو جعفر بن بابويه في أن قتل من ذكر كان في^(٨) تاسع ربيع الأول، لعل معناه أن السبب الذي اقتضى عزم القاتل على قتله كان في ذلك اليوم، ويمكن أن يسمى مجازا سبب القتل^(٩) بالقتل، أو يكون^(١٠) توجه القاتل من بلده في ذلك اليوم أو وصول القاتل إلى مدينة القتل فيه.

وأما تأويل من تأول أن الخبر بالقتل وصل إلى بلد ابن بابويه فيه فلا يصح^(١١)، لأن الحديث الذي رواه ابن بابويه عن الصادق ﷺ تضمن أن القتل كان في ذلك اليوم^(١٢)، فكيف يصح هذا التأويل. انتهى. ملخص كلامه نور الله ضريحه.

ويظهر منه ورود رواية أخرى عن الصادق ﷺ بهذا المضمون رواها الصدوق رحمه الله، ويظهر من كلام خلفه الجليل ورود عدة روايات دالة على كون قتله في ذلك اليوم، فاستبعاد ابن إدريس وغيره رحمة الله عليهم ليس في محله، إذ اعتبار تلك الروايات مع الشهرة بين أكثر الشيعة سلفا وخلفا لا يقصر عما ذكره المؤرخون من المخالفين، يحتمل أن يكونوا غيروا هذا اليوم ليشبهه الأمر على الشيعة فلا يتخذوه يوم عيد وسرور.

فإن قيل كيف اشتبه هذا الأمر العظيم بين الفريقين مع كثرة الدواعي على ضبطه ونقله.

قلنا: نقلب الكلام عليكم، مع أن هذا الأمر ليس بأعظم من وفاة الرسول ﷺ مع أنه وقع الخلاف فيه بين الفريقين، بل بين كل منهما مع شدة تلك المصيبة العظمى، وما استتبعته من الدواهي الأخرى، مع أنهم اختلفوا في يوم القتل كما عرفت وإن اتفقوا في كونه في ذي الحجة، ومن نظر في اختلاف الشيعة وأهل الخلاف في أكثر الأمور التي توفرت الدواعي على نقلها مع كثرة حاجة الناس إليها كالأذان والوضوء والصلاة والحج وتأمل فيها لا يستبعد أمثال ذلك، والله تعالى أعلم بحقائق الأمور.

١- ما: (١٣) جرى بينه وبين أمير المؤمنين ﷺ ما جماعة، عن أبي الفضل^(١٤)، عن صالح بن أحمد ومحمد بن القاسم، عن محمد بن تسنيم، عن جعفر بن محمد بن حكيم، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن رقية^(١٥) بن مصقلة بن عبد الله بن جويعة بن حمزة^(١٦) العبدى^(١٧)، عن أبيه، عن جده عبد الله قال قدما وقد عبد القيس في إمارة عمر بن الخطاب،

(١) نص عليه في الصحاح ٤٩٧/٢، والقاموس ٣٠٧/١، ولسان العرب ٢٤٩/٣، وتاج العروس ٣٩٧/٢.

(٢) الإقبال: ٥٩٧ - ٥٩٨ (الهجرية).

(٣) في (س): رضوانه، وفي المصدر نسخة بدل: بالفقران.

(٤) في (س): رضوانه، وفي المصدر نسخة بدل: بالفقران.

(٥) في (س): رضوانه، وفي المصدر نسخة بدل: بالفقران.

(٦) هنا سقط كبير، ذكر فيه مصادر جمّة في وفاة الحسن العسكري ﷺ - ثم قال: أقول...

(٧) لا توجد في المصدر: أبو.

(٨) لا توجد: سبب القتل، في المصدر.

(٩) هنا زيادة في المصدر وهي: يمكن أن يؤول بتأويل آخر وهو أن يكون. وفيه: الواو، بدلًا من: أو.

(١٠) في الإقبال: إلى بلد أبي جعفر بن بابويه يوم تاسع ربيع الأول، فإنه لا يصح.

(١١) في المصدر: كان في يوم تاسع ربيع الأول.

(١٢) في المصدر: أبي الفضل، وهي نسخة في حاشية (ك).

(١٣) في المصدر: خزيمة بن ضمرة.

(١٤) في (ك): وضع علي: العبدى، رمز نسخة بدل.

(١٥) في (ك): وضع علي: العبدى، رمز نسخة بدل.

(١٦) في (ك): وضع علي: العبدى، رمز نسخة بدل.

(١٧) في (ك): وضع علي: العبدى، رمز نسخة بدل.

فسأله رجلان منّا عن طلاق الأمة، فقام معهما و^(١) قال انطلقا، فجاء إلى حلقة فيها رجل أصلع، فقال يا أصلع كم طلاق^(٢) الأمة، قال فأشار^(٣) بإصبعيه .. هكذا يعني اثنتين. قال فالتفت عمر إلى الرجلين، فقال طلاقها اثنتان. فقال له أحدهما سبحان الله جنتك وأنت أمير المؤمنين فسألتك فجئت إلى الرجل، والله^(٤) ما كلمك. فقال ويلك أندري من هذا. هذا عليّ ابن أبي طالب، سمعت النبي ﷺ يقول لو أنّ السماوات والأرض وضعتا في كفة وكفة لرجح إيمان عليّ في كفة لرجح إيمان عليّ.

٢-د: (٥) قال أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري ليس التاريخي لما ورد سبي الفرس إلى المدينة أراد عمر بن الخطاب بيع النساء وأن يجعل الرجال عبيدا. فقال له أمير المؤمنين ﷺ إنّ رسول الله ﷺ قال أكرموا كريم كل قوم. فقال عمر قد سمعته يقول إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه وإن خالفكم. فقال له أمير المؤمنين ﷺ هؤلاء قوم قد ن ألقوا إليكم السلم^(٦) ورغبوا في الإسلام، ولا بدّ من أ يكون لهم فيه ذرّة، وأنا أشهد الله وأشهدكم أنّي قد عتقت نصيبي منهم لوجه الله تعالى. فقال جميع بني هاشم قد وهبنا حقنا أيضا لك. فقال اللهمّ أشهد أنّي قد عتقت^(٧) ما وهبوني لوجه الله. فقال المهاجرون والأنصار وقد وهبنا حقنا لك يا أبا رسول الله ﷺ. فقال اللهمّ أشهد أنّهم قد وهبوا لي حقهم وقبلته، وأشهدك أنّي قد عتقتهم^(٨) لوجهك. فقال عمر لم نقضت عليّ عزمي في الأعاجم، وما الذي رغبتك عن رأيي فيه. فأعاد عليه ما قال رسول الله ﷺ في إكرام الكرماء، فقال عمر قد وهبت لله ولك يا أبا الحسن ما يخصني وسائر ما لم يوجب لك. فقال أمير المؤمنين ﷺ اللهمّ أشهد عليّ ما قاله^(٩) وعلى عتقي إياهم. فرغب جماعة من قريش في أن يستنكحوا النساء. فقال أمير المؤمنين ﷺ هؤلاء لا يكرهن عليّ ذلك ولكن يخيّرن، ما اخترنه عمل به^(١٠). فأشار جماعة إلى شهربانويه بنت كسرى، فخيّرت وخوطبت من وراء الحجاب والجمع حضور. فقيل لها من تختارين من خطابتك^(١١) وهل أنت ممن تريدن بعلا. فسكتت. فقال أمير المؤمنين ﷺ قد أرادت وبقي الاختيار. فقال عمر وما علمك بإرادتها البعل. فقال أمير المؤمنين ﷺ إنّ رسول الله ﷺ كان إذا أتته كريمة قوم لا ولي لها وقد خطبت يأمر أن يقال لها أنت راضية بالبعل، فإن استحييت وسكتت جعلت إذنها صماتها، وأمر بتزويجها. وإن قالت لا، لم تكره عليّ ما تختاره، إنّ شهربانويه أريت^(١٢) الخطاب فأومأت بيدها واختارت الحسين بن عليّ ﷺ، فأعيد القول عليها في التخيير، فأشارت بيدها وقالت بلغتها هذا إن كنت مخيرة، وجعلت أمير المؤمنين وليها، وتكلّم حذيفة بالخطبة^(١٣)، فقال أمير المؤمنين لها ما اسمك. فقالت شاه زنان بنت كسرى. قال أمير المؤمنين ﷺ أنت شهربانويه، وأختك مرواريد بنت كسرى، قالت آريه.

٣-ب: (١٤) محمد بن علي بن محبوب، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن عبد الله بن زرارة، عن عيسى بن عبد الله الهاشمي، عن جده، عن عليّ ﷺ، قال دخل عليّ ﷺ وعمر الحقام، فقال عمر بش البيت الحقام، يكثر فيه الغناء^(١٥) ويقلّ فيه الحياء. فقال عليّ ﷺ نعم البيت الحقام، يذهب الأذى ويذكر بالثار.

٤-نهج: (١٦) ومن كلام له ﷺ وقد شاوره عمر في الخروج إلى الروم: وقد توكلّ الله لأهل هذا الدين بإعزاز الحوزة وستر العورة والذي نصرهم وهم قليل لا ينتصرون ومنعهم هم^(١٧) قليل لا يمتنعون^(١٨) حيّ لا يموت إنّك متى تسر إلى هذا العدو بنفسك فتلقهم^(١٩) فتتكب، لا تكن للمسلمين كافة دون

- (١) لا توجد الواو في المصدر.
- (٢) زيادة: له، جاءت في المصدر.
- (٣) الفد القويّة: ٥٦ - ٥٨.
- (٤) في العدد: قد عتقت.
- (٥) في العدد: عليّ ما قالوا.
- (٦) في (ك) نسخة بدل: خطبك.
- (٧) إلى هنا جاء في بحار الأنوار ٣٣١/١٠٣ حديث ١.
- (٨) التهذيب للشيخ الطوسي ٣٧٧/١ حديث ١١٦٦ [حجري ١٠٧/١].
- (٩) في المصدر: الغناء، وهو الظاهر.
- (١٠) نهج البلاغة - صبحي الصالح - ١٩٣ برقم ١٣٤، و محمد عبده - ١٨/٢.
- (١١) في مطبوع البحار: وهو.
- (١٢) في نهج البلاغة - محمد عبده - هنا زيادة: بشخصك.

- (٢) في الأمالي: ما طلاق.
- (٤) في الأمالي: إلى رجل فوالله.
- (٦) في المصدر: السلام.
- (٨) في المصدر: قد أعنتهم.
- (١٠) لا توجد: به، في (س).
- (١٢) في (س): أريت.

أقصى بلادهم ليس بعدك مرجع يرجعون إليه، فابعت إليهم رجلا مجرباً^(١) وأحفز معه أهل البلاء والنصيحة فإن أظهر^(٢) الله فذاك ما تحب، وإن تكن الأخرى كنت رداء للناس ومثابة للمسلمين^(٣).

توضيح: وقد توكل الله .. أي صار وكيلاً^(٤)، ويروى تكفل .. أي صار كفيلاً^(٥)، والحوزة الناحية، وبيضة الملك^(٦).

قوله ﷺ فتتكب، قال ابن أبي الحديد^(٧) مجزوم معطوف على تسر.

قوله ﷺ كائفة .. أي جهة عاصمة من قولك كفت الإبل جعلت لها كنيفاً من الشجر يستتر به^(٨).

قوله ﷺ مجرباً على المفعول .. أي جربته الأمور وأحكمتها، ويمكن أن يقرأ على اسم الفاعل^(٩) إن كان الخلاف المشهور [كذا]، وفي بعض النسخ بالحاء المهملة بكسر الميم مخففاً من الحرب.

وحفزه دفعته من خلفه وسقته سوقاً^(١٠) شديداً، وأهل البلاء .. أي المختبرين الممتحنين^(١١) أو الذين لهم حقوق في الإسلام كقوله: ﴿لِلنَّبِيِّ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بِلَاءٌ حَسَنًا﴾^(١٢).

والردء بالكسر العون^(١٣).

والمثابة المرجع^(١٤).

فإن قلت فما بال أمير المؤمنين ﷺ شهد الحروب بنفسه.

قلت لوجهين:

أحدهما إنه كان عالماً بالله لا يقوم مقامه في تلك الحروب أحد، ولم يجد مجرباً من أهل البلاء والنصيحة، فيعوض

و ثانيهما أنه كان عالماً بأنه لا يقوم مقامه في تلك الحروب أحد، ولم يجد مجرباً من أهل البلاء والنصيحة، فيعوض المجربين لم يكونوا من أهل النصيحة له، وبعض أهل النصيحة لم يكونوا مجربين، ومن كان مجرباً ناصحاً كمالك أضرابه فمع قتلهم ربما لم يطعمهم الناس.

٥- نهج: ^(١٥) ومن كلامه ﷺ لعمر بن الخطاب وقد استشاره في غزو الفرس بنفسه.

إن هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا بقلة^(١٦)، وهو دين الله الذي أظهره وجنده الذي أعده وأمهه حتى بلغ ما بلغ وطلع حيث طلع، ونحن على موعود من الله، والله منجز وعده وناصر جنده، ومكان القيم بالأمر مكان النظام من الخرز^(١٧) يجمعه ويضمه فإن انقطع النظام تفرق^(١٨) وذهب ثم لم يجتمع بحذافيه أبداً، والعرب اليوم وإن كانوا قليلاً فهم كثيرون بالإسلام عزيزون^(١٩) بالاجتماع، فكن قطياً واستدر الرّحى بالعرب، وأصلهم دونك نار الحرب، فإنك إن^(٢٠) شخصت من هذه الأرض انتقضت عليك العرب^(٢١) من أطرافها وأطرافها حتى يكون ما تدع وراءك^(٢٢) من

١٣٨
٣١

(١) في النهج: محرباً - بالحاء المهملة - ويذكر المصنف - ﷺ - في بيانه أنها نسخة.

(٢) في (س): أظهره - بالضمير -

(٣) انظر شرحها في شرح النهج لابن أبي الحديد ٢٩٦/٨، وشرح ابن ميثم ١٦١/٣، ومنهاج البراعة ٥٤/٢ وغيرها.

(٤) كما في نهاية ابن الأثير ٢٢١/٥، وانظر: مفردات الراغب: ٥٣١.

(٥) قاله ابن منظور في اللسان ٥٩٠/١١، والزبيدي في التاج ٩٩/٨.

(٦) نصّ عليه في الصحاح ٨٧٦/٣، ولسان العرب ٣٤٢/٥، وتاج العروس ٢٩/٤.

(٧) في شرحه عن النهج ٢٩٦/٨.

(٨) انظر: صحاح الجوهري ١٤٢٤/٤، وتاج الزبيدي ٢٣٨/٦، ولسان العرب ٣٠٩/٩.

(٩) ويحتل أن يقرأ: مجرباً - كفعل - كما جاء ضبطه في نسخ المطبوع من النهج.

(١٠) ذكره الطريحي في الجمع ١٦/٤، والزبيدي في تاج العروس ٣٧/٤، لاحظ: لسان العرب ٣٣٧/٥.

(١١) انظر: الصحاح ٢٢٨٥/٦، ولسان العرب ٨٣/١٤، ومجمع البحرين ٦٠/١.

(١٢) الأنفال: ١٧.

(١٣) نصّ عليه في مجمع البحرين ١٧١/١، والصحاح ٥٢/١، ولسان العرب ٨٥/١.

(١٤) صرح به في لسان العرب ٢٤٤/١، ومجمع البحرين ١٩/٢، والصحاح ٩٥/١.

(١٥) نهج البلاغة - محمد عبده - ٢٩/٢، وطبعة صبحي الصالح: ٢٠٣ برقم ١٤٦.

(١٦) في نهج - محمد عبده - لا قلة.

(١٧) زيادة: الخرز، جاءت في طبعة صبحي الصالح.

(١٨) وضع عليف: أن، في (ك) رمز نسخة بدل.

(١٩) في (ك) نسخة بدل: العرب.

(٢٠) نسخة بدل: وراك، جاءت في (ك).

العورات أهم إليك مما بين يديك. إنَّ الأعاجم إن ينظروا إليك غدا يقولوا هذا أصل العرب فإذا اقتطعتموه^(١) استرحتم، فيكون ذلك أشدَّ لكلبهم عليك وطمعهم فيك، فأما ما ذكرت من مسير القوم إلى قتال المسلمين فإنَّ الله سبحانه هو أكره لمسيرهم منك، وهو أقدر على تغيير ما يكره، وأما ما ذكرت من عددهم فإنَّنا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة، وإنَّما كنَّا نقاتل بالتَّصَرُّ والمعوَنة^(٢).

بيان: قال ابن أبي الحديد^(٣).. قد اختلف في الحال الذي قال أمير المؤمنين -عليه السلام-، فقيل فانه^(٤) في غزاة القادسية، وقيل في غزاة نهاوند، ذهب إلى الأخير محمد بن جرير، وإلى الأول المدائني. ونظام المقد الحيط الجامع له^(٥) بحذافيره.. أي بأسره أو بجوانبه أو بأغاليه^(٦).

قوله -عليه السلام- وأصلهم.. أي أجعلهم صالين لها، يقال صليت اللحم إذا شويته^(٧)، أو ألقيهم في نار الحرب دونك، أو من صلي فلان بالأمر إذا قاسى حرَّها وشدَّتها^(٨).
و العورة الخلل في الثَّغَر وغيره^(٩)، وكلَّ ممكن للتَّسَرُّ^(١٠).

لكلبهم.. أي لمرضهم وشدَّتهم^(١١).

قوله -عليه السلام- فأما ما ذكرت.. جواب لما قال عمر من أنَّ هؤلاء الفرس قد قصدوا المسير إلى المسلمين وأنا أكره أن يغزونا قبل أن نغزوهم.

ثم اعلم أنَّ هذا الكلام وما تقدَّم يدلُّ أنَّهم كانوا محتاجين إليه -عليه السلام- في التدبير وإصلاح الأمور التي يتوقَّف عليها الرئاسة والخلافة، فهو -عليه السلام- كان أحقَّ بها وأهلها وكانوا هم الغاصبين حقَّه، وأما إراءتهم مصالحهم فلا يدلُّ على كونهم على الحقِّ، لأنَّ ذلك كان لمصلحة الإسلام والمسلمين لا لمصلحة الغاصبين، وجميع تلك الأمور كان حقَّه -عليه السلام- قولاً وفعلًا وتديبًا فكان يلزمه القيام بما يمكنه من تلك الأمور، ولا يسقط الميسور بالمعسور.

باب نادر

قال أبو الفتح الكراجكي في كنز القوائد^(١٢) أخبرني القاضي أبو الحسن محمد بن علي بن صخر، عن فارس بن موسى، عن أحمد بن محمد، عن أحمد بن محمد بن شيبه، عن محمد بن يحيى الطوسي، عن محمد بن خالد الدمشقي، عن سعيد بن محمد بن عبد الرحمن بن خارجة الرقي، قال قال معاوية بن فضلة^(١٣) كنت في الوفد الذين وجَّههم عمر بن الخطاب وفتحنا مدينة حلوان، وطلبنا المشركين في الشعب فلم يردوا عليهم^(١٤)، فحضرت الصلاة فأنتهيت إلى ماء فنزلت عن فرسي وأخذت بعنانه، ثم توضأت وأذنت، فقلت الله أكبر.. الله أكبر.. فأجابني شيء من الجبل وهو يقول كبرت تكبيراً.. فقزعت لذلك فزعا شديدا ونظرت يميناً وشمالاً، فلم أر شيئاً، فقلت أشهد أن لا إله إلا الله، فأجابني وهو يقول الآن حين^(١٥) أخلصت. فقلت أشهد أن محمداً رسول الله -عليه وآله-. فقال نبي بعث. فقلت حيَّ على

(١) في طبعة صحي الصالح: قطعتموه.

(٢) انظر: شرح النهج لابن أبي الحديد ٩٥/٩، وشرح ابن ميثم ١٩٤/٣، و منهاج البراعة ٥٧/٢ وغيرها.

(٣) شرح النهج لابن أبي الحديد ٩٧/٩، وقد نقله المصنف قدس سره بالمعنى.

(٤) في المصدر: قال له.

(٥) انظر: مجمع البحرين ١٧٦/٦، ولسان العرب ٥٧٨/١٢، وتاج العروس ٥٧٦/٩، والصاحح ٢٠٤١/٥.

(٦) قاله في الصاحح ٦٢٦/٢، مجمع البحرين ٢٢٦/٣، ولسان العرب ١٧٧/٤، وتاج العروس ١٣٢/٣.

(٧) ذكره ابن الأثير في النهاية ٥٠/٣، والجوهري في الصاحح ٢٤٠٣/٦، وانظر: مجمع البحرين ٢٦٨/١.

(٨) نصَّ عليه في الصاحح ٢٤٠٣/٦، ولاحظ: مجمع البحرين ٢٦٦/١.

(٩) في (س): وغيرهم.

(١٠) كما في تاج العروس ٤٢٩/٣، ولسان العرب ٦١٧/٤، وانظر: الصاحح ٧٦٠/٢، والنهاية ٣١٩/٣.

(١١) كذا في مجمع البحرين ١٦٣/٢، وتاج العروس ٤٥٩/١ - ٤٦٠.

(١٢) كنز القوائد: ٥٩ - ٦٠ - الحجرية - بتفصيل في الإسناد والأسماء.

(١٣) في (س): نضلة. وفي المصدر: العضلة.

(١٤) في المصدر: فلم تقدر عليهم. وفي (ك): نسخة بدل: علينا.

(١٥) وضع علي: حين. رمز نسخة بدل في مطبوع البحار.

الصلاة. فقال فريضة افترضت. فقلت حيّ على الفلاح. فقال قد أفلح من أجابها، فاستجاب^(١) لها. فقلت قد قامت الصلاة. فقال البقاء لأمة محمد ﷺ وعلى رأسها تقوم الساعة، فلما فرغت من أذاني ناديت بأعلى صوتي حتى أسمعت ما بين لابتني^(٢) الجبل، فقلت إنسي أم جتي. قال فأطلع رأسه من كهف الجبل، فقال ما^(٣) أنا بجتي ولكني إنسي. فقلت له من أنت يرحمك الله. قال أنا وذئب^(٤) بن ثلما من حواري عيسى ابن مريم ﷺ، أشهد أن صاحبكم نبي، وهو الذي بشر به عيسى ابن مريم. ولقد أردت الوصول إليه فحالت فيما^(٥) بيني وبينه فارس وكسرى أصحابه، ثم أدخل رأسه في كهف الجبل فركبت دابتي ولحقت بالناس وسعد بن أبي وقاص أميرنا، فأخبرته بالخبر، فكتب بذلك إلى عمر بن الخطاب، فجاء كتاب عمر يقول الحق الرجل، فركب سعد وركبت معه حتى انتهينا إلى الجبل، فلم نترك كهفا ولا شعبا ولا واديا إلّا التمسناه فيه^(٦) فلم تقدر عليه، وحضرت الصلاة فلما فرغت من صلاتي ناديت^(٧) بأعلى صوتي يا صاحب الصوت الحسن والوجه الجميل قد سمعنا منك كلاما حسنا فأخبرنا من أنت يرحمك الله أقررت بالله ونبيه ﷺ^(٨) قال فأطلع رأسه من كهف الجبل فإذا شيخ أبيض الرأس واللحية، له هامة كأنها رحي، فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته^(٩) قلت^(١٠) عليك السلام ورحمة الله، من أنت يرحمك الله. قال أنا رزيب^(١١) بن ثلما وصي العبد الصالح عيسى ابن مريم ﷺ كان سأل ربّه لي البقاء إلى نزوله من السماء وقراري في هذا الجبل، وأنا موصيكم سددوا وقاربوا وخصلا يظهر^(١٢) في أمة محمد ﷺ فإن ظهرت فالهرب الهرب^(١٣)، ليقوم أحدكم على نار جهنم حتى تطفأ منه^(١٤) خير له من البقاء في ذلك الزمان. قال معاوية بن فضالة^(١٥) قلت له يرحمك الله أخبرنا بهذه الخصال لنعرف ذهاب ديننا وإقبال آخرتنا. قال نعم، إذا استغنى رجالكم برجالكم، واستغنت نساؤكم بنسائكم، وانتسبتم إلى غير مناسبكم، وتولّيتم إلى غير مواليكم، ولم يرحم كبيركم صغيركم، ولم يوقر صغيركم لكبيركم، وكثر طعامكم فلم تروه إلّا بأغلى^(١٦) أسعاركم، وصارت خلافتكم في صيانيكم، وركن علماؤكم إلى ولاتكم، فأحلوا الحرام وحرموا الحلال، وأفتروهم بما يشتبهون، واتخذوا^(١٧) القرآن ألحانا ومزامير في أصواتهم، منعمت حقوق الله من أموالكم، ولعن آخر أمتكم أولها، وزوّقتهم المساجد، وطوّلت المنابر^(١٨)، وحلّيت المصاحف بالذهب الفضة، وركب نساؤكم السروج، وصار مستشار أموركم نساؤكم وخصيانكم، وأطاع الرجل امرأته، وعقّ والديه^(١٩)، وضرب الشابّ والديه^(٢٠)، وقطع كلّ ذي رحم رحمه، وبخلتم بما في أيديكم، وصارت أموالكم عند شراركم، وكنتزم الذهب والفضة، وشربتم الخمر، ولعبتم بالميسر، وضربتم بالكبر، ومنعمت الزكاة ورأيتموها مغرما، والخيانة مغنما، وقتل البريء لتفناظ^(٢١) العامة بقتله، واختسلت قلوبكم فلم يقدر أحد منكم يأمر بالمعروف ولا ينهي عن المنكر، وقحط المطر فصار قيطا، والولد غيطا، وأخذتم العطاء فصار في الساقط^(٢٢)، وكثر أولاد الخبيثة يعني الزنا، وطففت المكيال، وكلب عليكم عدوكم، وضربتم بالذلة^(٢٣)، وصرتم أشقياء، ولّقت الصدقة حتى يطوف الرجل من الحول إلى الحول ما يعطى^(٢٤) عشرة دراهم، وكثر الفجور، وغارت العيون، فعندها نادوا فلا جواب لهم، يعني دعوا فلم يستجب لهم.

- (١) في المصدر: واستجاب.
(٢) قال ابن الأثير في النهاية ٢٧٤/٤: اللابة: الحرّة، وهي الأرض ذات الحجارة السود قد ألبستها لكثرةها.
(٣) لا توجد: ما، في (س).
(٤) في المصدر: ذريب، في (ك): وزيب، وتوجد نسخة فيه: رزيب. ويأتي في متن الخبر أيضاً.
(٥) لا توجد فيب كنز الفوائد: فيما.
(٦) لا توجد في المصدر: فيه.
(٧) لا توجد: ناديت، في (ك).
(٨) في المصدر زيادة: تعالى ووحدانيته. ولا توجد فيه: ونبيه ﷺ. وهناك نسخة: وقد نبّيه.
(٩) لا توجد في الكنز: وبركاته.
(١٠) في (ك): فقلت.
(١١) في المصدر: ذريب.
(١٢) جاءت كلمة الهرب ثالثاً في (ك).
(١٣) في (س): نضله. وفي المصدر: الضلة.
(١٤) في (س): اتخذوا - بلا واو -
(١٥) في المصدر: وجفني والديه. وذكره فيه: عقّ، نسخة.
(١٦) في (س): حاشيته: ليستط. ورمز لها برمز الاستظهار.
(١٧) في (س): الكفة مشوّشة جدّاً في (س).
(١٨) في (س): الكفة مشوّشة في (س).
(١٩) في (س): يعطى - بدون ما -
(٢٠) في (س): يعطى - بدون ما -
(٢١) في (س): يعطى - بدون ما -
(٢٢) في (س): يعطى - بدون ما -
(٢٣) زيادة: وضربتم بالذلة. جاءت في المصدر.
(٢٤) في (س): يعطى - بدون ما -

قال الكراچكي رحمه الله^(١) اعلم أيّدك الله^(٢) إنّ قوله في هذا الخبر ولعن آخر أمّتكم أوّلها ممّا يظن الناصبي أنّ فيه طعنا علينا، لما نحن فيه^(٣) من ذمّ الظالمين^(٤) بعد رسول الله ﷺ وذلك طعن فاسد، لأنّنا إنّما نلعن من ثبت عندنا ظلمه، وقد لعن الله تعالى الظالمين في كتابه، فقال ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾^(٥)، وأخير^(٦) النبي ﷺ بأنّ من أصحابه من يغير بعده ويبدّل ويغوي ويفتن ويضلّ ويظلم ويستحقّ العقاب الأليم والحدود في الجحيم.

فمّمّا روي^(٧) عنه في ذلك قوله ﷺ لأصحابه لتبتعن سنن من كان قبلكم شيئا بشيرا وذراعا بذراخ حتى لو دخلوا في جحر^(٨) ضبّ لا تبتعموهم. فقالوا يا رسول الله اليهود والنصارى. قال فمن إذن.

وقوله ﷺ وقد ذكرت عنده فتنة الدجال ألا وإني^(٩) لفتنة بعضكم أخوف ممّي لفتنة الدجال. وقوله ﷺ لأصحابه إنّكم لمحشورون^(١٠) يوم القيامة حقّة عراة، وإنّه سيجاء برجال من أمّتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا ربّ أصحابي. فيقال إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك، إنهم لم يزالوا^(١١) مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم.

وقوله ﷺ في حجة الوداع لأصحابه ألا لأخبرتكم ترتدون بعدي كفّارا يضرب بعضكم بعضكم^(١٢) رقاب بعض، ألا إني قد شهدت وغبتهم^(١٣).

وقوله ﷺ في مرضه الذي توفي فيه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أوّلها، الآخرة شرّ من الأولى. وقوله ﷺ يكون لأصحابي بعدي ذلّة^(١٤) يعمل بها قوم يكبّهم الله عزّ وجلّ في النار على مناخرهم.

وحديثي من طريق العامة عبد الله^(١٥) بن عثمان بن حماس بمدينة الرملة، عن أبي الحسن أحمد بن محبوب، عن أبي العباس محمد بن الحسن بن قتيبة العسقلاني، عن كثير بن عبد^(١٦) أبي الحسن الحدّاء، عن محمد بن حمير، عن مسلمة بن علي، عن عمر بن ذوّ، عن فلانة الحرّمي^(١٧)، عن أبي مسلم الخولاني، عن أبي عبيدة بن^(١٨) الجراح، عن عمر بن الخطاب، قال أخذ رسول الله ﷺ بليحتي وأنا أعرف الحزن في وجهه، فقال يا عمر إنّ الله وإنّا إليه راجعون^(١٩)، أتاني جبرئيل أنفا فقال إنّ الله وإنّا إليه راجعون، فقلت أجل، ف إنّ الله وإنّا إليه راجعون^(٢٠)، فمّمّ ذلك يا جبرئيل. قال إنّ أمّتك مفتنة^(٢١) بعدك بقليل من الدهر غير كثير. فقلت فتنة كفر أو فتنة ضلالة. قال كلّ سيكون. فقلت ومن أين ذلك وأنا تارك فيهم كتاب الله. قال بكتاب الله يضلّون، وأوّل ذلك من قبل أمرائهم وقرائهم، يمنع الأمراء الحقوق فيسأل الناس حقوقهم فلا يعطونها فيفتنوا ويقتلوا، ويتبعوا القراء هوى^(٢٢) الأمراء فيمذّبونهم في التي ثم لا يقتصرون. فقلت يا جبرئيل فهم يسلم من يسلم منهم. قال بالكفّ والصبر، إن أعطوا الذي لهم أخذوه وإن منعوه^(٢٣) تركوه.

فهذا بعض ما ورد من الأخبار في أنّه كان بعد رسول الله ﷺ من ضلّ وأضلّ، وظلم وغشم، ووجب... البراءة منه من^(٢٤) فعله، فأما الوجه^(٢٥) الذي يجب أن يحمل عليه^(٢٦) ما تضمّنه الخبر الذي أوردناه من قوله ﷺ ولعن آخر أمّتكم أوّلها، فهو ما استحلّه الظالمون المبيغضون لأمير المؤمنين ﷺ من لعنه والمجاهرة بسبّه وذمّه. قلت^(٢٧) فلسنا

(١) في كنز الفوائد - الحجرية - ٦٠ - ٦١.

(٢) في المصدر: عليه، بدلًا من: فيه.

(٣) هود: ١٨.

(٤) في المصدر: روي - بصيغة الجمع -

(٥) وقد تقرأ في مطبوع البحار: في حجر - بتقديم الحاء المهملة على الجيم -

(٦) في المصدر: إنّكم محشورون إلى الله.

(٧) لا توجد: بعضكم، في (س).

(٨) انظر: المجلد الأول من كتاب الغدير، فقد فضّل القول في الواقعة سنداً وممتاً وأشيعه مصادر واستدلالاً.

(٩) في المصدر: زلّة.

(١٠) جاء في المصدر: عبيد.

(١١) لا توجد: بن، في الكنز، والتاء من كلمة: عبيدة في (ك).

(١٢) البقرة: ١٥٦.

(١٣) في (س): مفتنة.

(١٤) في المصدر: فليفتنوا فيفتنوا ويقتلوا يتبع القراء هؤلاء.

(١٥) في (ك): في، بدلًا من كلمة: من.

(١٦) لا توجد: عليه، في (س).

(١٧) لا توجد في المصدر: قلت، ووضع عليها رمز نسخة بدل في (ك)

(٢) زيادة: تعالى، جاءت في المصدر.

(٤) في (س): المظلمين، وفي الكنز: المعتلين.

(٦) في (ك): وأخبره.

نشك في أنه قد برئت^(١) منه الخوارج ولعنه معاوية ومن بعده من بني أمية على المنابر، وتقرّب أكثر الناس إلى ولاية الجور بذمّه، ونشأ أولادهم على سماع البراءة منه وسبّه.

باب ٢٥

الاحتجاج على المخالفين بما رووه في كتبهم

الظعن الأول:

أنّه وليّ أمور المسلمين من لا يصلح لذلك ولا يؤتمن عليه، ومن ظهر منه الفسق والفساد، ومن لا علم له، مراعاة لحرمة القرابة، وعدولا عن مراعاة حرمة الدين والنظر للمسلمين، حتّى ظهر ذلك منه وتكرّر، وقد كان عمر حدّره من ذلك حيث وصفه بأنّه كلّف بأقاربه، وقال له إذا وليت هذا الأمر فلا تحمل بني أبي معيط على رقاب الناس فوقع منه ما حدّره إيّاه، وغوتب عليه فلم ينفع العتب، وذلك نحو استعماله الوليد بن عقبة وتقليده إيّاه حتّى ظهر منه شرب الخمر، واستعماله سعيد بن العاص حتّى ظهرت منه الأمور التي عندها أخرجه أهل الكوفة، وتوليه عبد الله بن أبي سرح وعبد الله بن عامر بن كريز، حتّى روي عنه في أمر ابن أبي صرح^(٢) أنّه لما نظّم منه أهل مصر صرفه عنهم بمحمد ابن أبي بكر كاتبه بأن يستمر على ولاية^(٣) وأبطن خلاف ما أظهر، وهذه^(٤) طريقة من غرضه خلاف الدين. وروي أنّه كاتبه بقتل محمد بن أبي بكر وغيره ممّن يرد عليه، وظفر بذلك الكتاب، ولذلك عظم التظلم من بعد وكثر الجمع، وكان ذلك سبب الحصار والقتل، وحتّى كان من أمر مروان وتسلّطه عليه وعلى أموره ما قتل بسببه^(٥). ولا يمكن أن يقال إنّ له لم يكن عالما بأحوال هؤلاء الفسقة، فإنّ الوليد كان في جميع أحواله من المجاهرين بالفجور وشرب الخمر، وكيف يخفي على عثمان، وهو قريبه ولصيقه وأخوه لأُمّه، ولذا قال سعد بن أبي وقاص في رواية الواقدي^(٦) وقد دخل الكوفة يا أبا وهب^(٧) أمير أُمّ زائر. قال بل أمير.

فقال سعد ما أدري أحقمت بعدك أم كست^(٨) بعدي. فقال ما حمقت بعدي ولا كست^(٩) بعدك، ولكنّ القوم ملكوا فاستأثروا^(١٠). فقال سعد ما أراك إلّا صادقا.

وفي رواية أبي مخنف لوط بن يحيى^(١١) أنّ الوليد لما دخل الكوفة مرّ على مسجد^(١٢) عمرو بن زرارة النخعي^(١٣) فوقف، فقال عمرو يا معشر بني أسد بش ما استقبلنا به أخوكم ابن عقان، أمن عدله أن ينزع عبّا عن أبي وقاص الهيثم اللّين السهل القريب ويبيع علينا بدله^(١٤) أخاه الوليد الأحمق الماجن الفاجر قديما وحديثا واستعظم الناس مقدمه، وعزل سعد به، وقالوا أراد عثمان كرامة أخيه يهوان أُمّة محمّد^(١٥).

وقال ابن عبد البرّ في الاستيعاب^(١٦) في ترجمة الوليد أمّه أروى بنت كريز ابن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، أمّ عثمان بن عقان، والوليد^(١٧) بن عقبة أخو عثمان لأُمّه يكتنّى أبا وهب، أسلم يوم فتح^(١٨) مكة، وولّاه عثمان بالكوفة

(١) في الكنز: قد تبرّأت.

(٢) كذا، والظاهر: الولاية - بالألف واللام - أو: ولايته.

(٣) قد تعرّض شيخنا الأميني - رحمة الله - في الغدير ١٦٨/٩ - ٢١٧ إلى قضية الحصار الأول والثاني ومقتله مفضلاً فراجع.

(٤) كما حكاه السيد في الشافي ٢٥١/٤، وتلخيص الشافي ٧٥/٤، وأورد البلاذري في الأنساب ٢٩٧/٥.

(٥) هذه كنية الوليد.

(٦) في الشافي: كيست، وفي التلخيص: ولا كنت.

(٧) في تلخيص السيد في الشافي ٢٥١/٤، وأورده الشيخ في تلخيصه ٧٥/٤ باختلاف يسير.

(٨) في الشافي وتلخيصه: مجلس، وفي (ك): مجلسي. نسخة بدل.

(٩) في تلخيص الشافي للشيخ الطوسي: اللخمي، بدلاً من: النخعي.

(١٠) لا توجد في المصدر: بدله.

(١١) الاستيعاب - المطبوع هامش الإصابة - ٦٣١/٣.

(١٢) في المصدر زيادة: هو وأخوه خالد بن عقبة. أقول: هنا سقط كثير وإن كان ظاهر العبارة هو الاتصال، وفيه: ثم ولاء عثمان.

(١٣) في المصدر: قال الوليد.

(١٤) وقد جاء أيضاً في أنساب البلاذري ٣٢٠/٥ - ٣٣.

عزل عنها سعد بن أبي وقاص، فلما قدم الوليد على سعد قال له سعد والله ما أدري أكست بعدنا أم حمقنا بعدك. فقال لا تجزعن أبا إسحاق، فإنما هو الملك يتغذاه قوم ويتعشاه آخرون. فقال سعد أراكم والله ستجعلونها ملكا.

قال (١): وروى جعفر بن سليمان، عن هشام بن حسان، عن ابن سيرين، قال (٢) لما قدم الوليد بن عقبة أميراً على الكوفة أتاه ابن مسعود فقال ما جاء بك. قال جئت أميراً. فقال ابن مسعود ما أدري أصلحت بعدنا أم فسد الناس. و له أخبار (٣) فيها نكارة وشناعة تقطع على سوء (٤) حاله وقبح أفعاله (٥) غفر الله لنا وله (٦)، فلقد كان من رجال قريش ظرفاً وحلماً وشجاعة وأدباً، وكان من الشعراء المطبوعين (٧)، كان الأصمعي وأبو عبيدة وابن الكلبي وغيرهم يقولون كان الوليد بن عقبة فاسقاً شريب خمر، وكان شاعراً كريماً (٨) أخباره في شرب الخمر ومناذمته أبا زبيد الطائي كثيرة مشهورة (٩) يسبح بنا ذكرها هاهنا، ونذكر منها طرفاً (١٠).

ذكر عمر بن شيبه (١١) بإسناده عن ابن شاذب، قال صلى الوليد بن عقبة بأهل الكوفة صلاة الصبح أربع ركعات، ثم التفت إليهم، فقال أزيدكم. فقال عبد الله بن مسعود ما زلنا معك في زيادة منذ اليوم. قال وحدثنا محمد بن حميد، عن (١٢) جرير، عن الأجلح، عن الشعبي في حديث الوليد بن عقبة حين شهدوا عليه، فقال الحطيئة (١٣):

شهد الحطيئة يوم يلقي ربّه
نادى وقد تمتّ (١٤) صلاتهم
فأبوا أباً وهب ولو أدنوا (١٥)
إنّ الوليد أحقّ بالعدر
أزيدكم سكرًا وما يدري؟
لقرنت بين الشفع والوتر

وذكر أبياتا أخر في ذلك عنه، ثم قال (١٦) وخبر صلاته بهم (١٧) سكران. وقوله لهم أزيدكم بعد أن صلى الصبح أربعة مشهور من رواية الثقات من نقل أهل الحديث وأهل الأخبار.

ثم قال (١٨): ولا خلاف بين أهل العلم بتأويل القرآن فيما علمت أن قوله تعالى ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوهُ﴾ (٢٠) نزلت في الوليد بن عقبة، وذلك أنه بعثه رسول الله ﷺ إلى بني المصطلق مصدقاً فأخبر عنهم أنهم (٢١) ارتدوا وأبوا من أداء الصدقة، وذلك أنهم خرجوا إليه فهاهم (٢٢) ولم يعرف ما عندهم، فانصرف عنهم وأخبر بما ذكرنا، فبعث إليهم رسول الله ﷺ خالد بن الوليد وأمره أن يتتبع فيهم، فأخبروه أنهم متمسكون بالإسلام نزلت. .. الآية. وروى عن مجاهد وقادة مثل ما ذكرنا.

وعن (٢٣) ابن أبي ليلى في قوله (٢٤) تعالى ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ﴾ (٢٦) قال نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط. ومن حديث الحكم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال نزلت في علي بن أبي طالب ﷺ والوليد بن عقبة (٢٧) ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ﴾ (٢٨). انتهى كلام ابن عبد البر.

(١) قاله ابن عبد البر في الاستيعاب ٦٣٣/٣ - ٦٣٤ - هامش الإصابة - .

(٢) لا توجد: قال، في المصدر.

(٤) في (س): سواد.

(٦) لا توجد: وله، في (س).

(٨) في المصدر زيادة: قال أبو عمر.

(١٠) في مطبوع البحار: ظرفاً.

(١٢) في الاستيعاب: قال، بدلاً من: عن.

(١٤) في الأنساب للبلاذري: نفذت. وما في الأغاني كالمتن.

(١٦) أي ابن عبد البر في الاستيعاب ٦٣٤/٣ المطبوع بهامش الإصابة.

(١٧) هنا زيادة: وهو، جاء في المصدر.

(١٨) في الاستيعاب ٦٣٣/٣. وحكاه عنه ابن الأثير في أسد الغابة ٩٠/٥.

(١٩) في المصدر: عز وجل. بدل: تعالى.

(٢١) لا توجد: إنهم، في (س).

(٢٣) ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب ٦٣٢/٣ - ٦٣٣ الإسناد مفصلاً وحذفه هنا.

(٢٤) في (ك): وقوله.

(٢٦) الحجرات: ٦.

(٢٨) السجدة: ١٨.

(٢٧) في قصّة ذكرها في المصدر.

(٢٨) في قصّة ذكرها في المصدر.

وقال السعدي في مروج الذهب^(١) كان عمّاله على أعماله^(٢) جماعة منهم الوليد بن عقبة^(٣) على الكوفة، وهو ممن أخبر النبي^ﷺ أنّه من أهل النار، وعبد الله بن أبي سرح على مصر، ومعاوية بن أبي سفيان على الشام، وعبد الله بن عامر على البصرة، وصرف عن الكوفة الوليد^(٤) وولّاهما سعيد بن العاص.

وكان السبب في صرف الوليد^(٥) على ما روي أنّه^(٦) كان يشرب مع دمنائه ومعتبه من أوّل الليل إلى الصباح، فلما أذن المؤذنون للصلاة خرج متفضلاً^(٧) في غلّالته^(٨)، فتقدّم على^(٩) المحارب في صلاة الصبح فصلّى بهم أربعاً، وقال أتريدون أن أزيدكم، وقيل إنّ قال في سجوده وقد أطال الشراب^(١١) فاسقني، فقال له بعض من كان خلفه^(١٢) ما تريد^(١٣) لا زادك الله بخير، والله ما أعجب إلّا ممن بعثك إلينا واليا، وعلينا أميراً، وكان هذا القائل عتاب بن غيلان^(١٤) الثقفي^(١٥)، وخطب الناس الوليد فحصبه^(١٦) الناس بحصى المدينة^(١٧)، وشاع بالكوفة فعله وظهر فسقه ومداومته شرب الخمر، فهجم عليه جماعة من المسجد منهم أبو زينب بن عوف الأزدي وأبو^(١٨) جندب بن زهير الأزدي وغيرهما^(١٩) فوجدوه^(٢٠) سكراناً مضطجعاً على سريره لا يعقل^(٢١)، فأيقظوه من رقدته فلم يستيقظ، ثم تقيّاً عليهم ما شرب من الخمر فانتزعوا خاتمه من يده وخرجوا من فورهم إلى المدينة، فأتوا عثمان بن عفّان فشهدوا عنده أن^(٢٢) الوليد أنّه^(٢٣) يشرب الخمر، فقال عثمان وما يدريكم أن^(٢٤) ما شرب خمر^(٢٥)، فقالوا هو الخمر التي كنّا نشرب^(٢٦) في الجاهليّة، وأخرجنا خاتمه فدفعاه إليه فزبرهما^(٢٧) ودفع في صدورهما، وقال تنحيا عني، فخرجا أتيا علي بن أبي طالب^ﷺ فأخبراه^(٢٨) بالقصّة، فأتى عثمان وهو يقول دفعت الشهود وأبطلت الحدود، فقال له عثمان فما ترى، قال أرى أن تبعث إلى صاحبك^(٢٩)، فإن أقاما الشهادة عليه في وجهه ولم يدل^(٣٠) بحجّة أقمت عليه الحدّ، فلما حضر الوليد دعاها^(٣١) فأقاما الشهادة عليه ولم يدل^(٣٢) بحجّة، فألقى عثمان السوط إلى علي^ﷺ، فقال علي^(٣٣) لابنه الحسن^ﷺ قم يا بني فأقم عليه ما أوجب الله عليه، فقال يكفينيه بعض من ترى، فلما نظر علي^ﷺ إلى امتناع الجماعة عن إقامة الحدّ عليه توقّياً لغضب عثمان لقرابته منه أخذ عليّ السوط^(٣٥) ودنا منه، فلما أقبل نحوه سيّبه الوليد، وقال يا صاحب مكث^(٣٦)، فقال عقيل^(٣٧) بن أبي طالب وكان فيمن^(٣٨) حضر إنك لتسكّم

(١) مروج الذهب ٢/ ٣٣٤ - ٣٣٧.

(٢) جاء في حاشية (ك): عقبة بن أبي معيط.. مروج. وهي كذلك في المصدر.

(٣) في مروج الذهب زيادة: بن عقبة.

(٤) في مروج الذهب زيادة: بن عقبة.

(٥) في المروج: إنّ الوليد.

(٦) جاء في حاشية (ك): متفضلاً في غلّالته. مروج. وفي المصدر: متفضلاً في غلّالته.

(٧) كذا. وفي المصدر: إلى. وهو الظاهر.

(٨) في (ك) نسخة بدل: الشرب. وفي مروج الذهب: اشرب واسق واسقني.

(٩) في نسخة بدل جاءت في (ك): حاضر خلفه. وفي المصدر: خلفه في الصّف الأول.

(١٠) في (س): تريد. وفي المصدر: من الخير، بدلاً من: بخير، ولا أعجب، بدلاً من: ما أعجب.

(١١) جاءت في مروج الذهب: غيلان - بالعين المهملة -

(١٢) جاء في حاشية (ك): وحصب الناس الوليد بحصى المسجد.. مروج. حصب: أي رمى.

(١٣) في مروج الذهب: بحصاء المسجد. وهنا سقط كثير راجع المصدر. وفيه: وأشاعوا.

(١٤) لا توجد: أبو، في المصدر.

(١٥) جاء في (س): فوجدوه. لعلّه سهو.

(١٦) وضع عليّ: أن، رمز نسخة بدل في (ك). وفي المصدر بدلاً عنها: عليّ.

(١٧) لا توجد في (س): إنّّه.

(١٨) في نسخة جاءت في (ك): خمرأ. والعبارة في المصدر هكذا: وما يدريكم أنّه شرب خمرأ.

(١٩) في المصدر: كنّا نشربها. وفي (ك) نسخة بدل: كنّا نشربه.

(٢٠) في مروج الذهب: فزجرهما.

(٢١) جاءت في المصدر: وأخبراه.

(٢٢) زيادة: فتحضره، جاءت في مروج الذهب. وقد جاءت في حاشية (ك) أيضاً.

(٢٣) في حاشية (ك): ولم يدره بنفسه. مروج. وفي المصدر: ولم يدره عن نفسه.

(٢٤) جاءت هنا زيادة: عثمان، في مروج الذهب.

(٢٥) لا توجد في (س) لفظ: عليّ.

(٢٦) في (س): أخذ السوط. من دون لفظ: عليّ.

(٢٧) جاءت في حاشية (ك): ممكن. مروج. وفي المصدر: مكس، والمكث - بالضم - الانتظار، أو الإقامة مع الانتظار، وفيها تعريض كما لا يخفى.

(٢٨) في (ك): عليّ، بدلاً من: عقيل. وفيه نسخة بدل: عقيل. والظاهر ما أثبتناه.

(٢٩) في المصدر: متن.

يا ابن أبي معيط كَأَنَّكَ لَا تَدْرِي مَنْ أَنْتَ وَأَنْتَ عُلِجَ مِنْ أَهْلِ صَفُورِيَّةٍ^(١) .. كَانَ ذَكَرَ أَنْ^(٢) أَبَاهُ^(٣) يَهُودِيَّ^(٤) مِنْهَا. فَأَقْبَلَ الْوَلِيدَ يَرُوعُ^(٥) مِنْ عَلِيٍّ ﷺ فَاجْتَذَبَهُ^(٦) وَضَرَبَ بِهِ الْأَرْضَ وَعَلَاهُ بِالسُّوْطِ، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ لَيْسَ لَكَ أَنْ تَفْعَلَ بِهِ هَذَا. قَالَ بَلَى^(٧) وَشَرَّ^(٨) مِنْ هَذَا، إِذَا فَسَقَ وَمَنَعَ حَقَّ اللَّهِ^(٩) أَنْ يُؤْخَذَ مِنْهُ، فَوَلَّى^(١٠) سَعِيدَ بْنِ الْعَاصِ، فَلَمَّا دَخَلَ سَعِيدَ الْكُوفَةِ^(١١) أَبَى أَنْ يَصْعَدَ الْمَنْبِرَ إِلَّا أَنْ^(١٢) يَغْسَلَ وَأَمَرَ يَغْسَلَهُ، وَقَالَ إِنَّ الْوَلِيدَ كَانَ نَجَسًا رَجِيمًا^(١٣)، فَلَمَّا اتَّصَلَتْ أَيَّامُ سَعِيدَ بِالْكُوفَةِ ظَهَرَتْ مِنْهُ أُمُورٌ أَنْكَرْتَ عَلَيْهِ وَابْتَزَّ^(١٤) الْأُمُورَ، وَقَالَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ أَوْ أَنَّهُ كَتَبَ^(١٥) إِلَى عُثْمَانَ إِنَّمَا هَذِهِ^(١٦) السَّوَادُ قَطِينٌ^(١٧) لَقَرِيْشٍ. فَقَالَ لَهُ الْأَشْتَرُ أَنْجِعْ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْنَا بِسَيُوفِنَا^(١٨) وَمِرَاكِزِ رَمَاحِنَا بِنِيَانَا^(١٩) لَكَ وَلِقَوْمِكَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى عُثْمَانَ فِي سَبْعِينَ رَاكِبًا فَذَكَرَ^(٢٠) سُوءَ سِيرَةِ سَعِيدٍ وَسَأَلُوهُ عَزْلَهُ، وَمَكَثَ^(٢١) الْأَشْتَرُ وَأَصْحَابُهُ أَيَّامًا لَا يَخْرُجُ إِلَيْهِمْ^(٢٢) مِنْ عُثْمَانَ فِي سَعِيدٍ شَيْءٍ، وَاتَّصَلَتْ^(٢٣) أَيَّامُهُمْ بِالْمَدِينَةِ .. إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ.

وَرَوَى ابْنُ الْأَثِيرِ فِي الْكَامِلِ^(٢٤) ١ - قِصَّةَ شَرَبِ الْوَلِيدِ، وَقَالَ الصَّحِيحُ أَنَّ الَّذِي جَلَدَهُ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ.

وَرَوَى ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فِي شَرْحِ النَّهْجِ^(٢٥) رَوَايَاتٍ عَدِيدَةً فِي قِصَّةِ الْوَلِيدِ وَشَرَبِهِ الْخَمْرَ وَنَزُولِ الْآيَةِ فِيهِ. وَغَيْرَ ذَلِكَ كَحَاكَا عَنْ كِتَابِ الْأَغَانِي^(٢٦) لِأَبِي الْفَرَجِ الْأَصْفَهَانِي.

وَمِنْهُمْ لَمَّا رَوَى الْفَرَجُ^(٢٧) بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَلِيٍّ ﷺ أَنَّ أَمْرًا أَلُوْلِيدًا بِنِ عَقِيَّةٍ جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ تَشْتَكِي إِلَيْهِ الْوَلِيدَ، وَقَالَتْ إِنَّهُ يَضْرِبُهَا فَقَالَ لَهَا ارْجِعِي إِلَيْهِ وَقُولِي لَهُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ... مَدَّ يَدَهُ وَقَالَ اللَّهُمَّ عَلِيكَ بِالْوَلِيدِ .. مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا^(٢٨).

وَعَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ وَهْشَامِ بْنِ الْكَلْبِيِّ وَالْأَصْمَعِيِّ أَنَّ الْوَلِيدَ تَقَيَّأَ فِي الْمَحْرَابِ لَمَّا شَرَبَ الْخَمْرَ بِالْكُوفَةِ^(٢٩)، وَصَلَّى الصَّحَّ أَرْبَعًا، وَقَرَأَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَافِعًا صَوْتَهُ:

عَلَّتْ الْقُلُوبُ الرِّبَابَا

بَعْدَ مَا شَابَتْ وَشَابَا

فَشَخَّصَ بَعْضُ^(٣٠) أَهْلِ الْكُوفَةِ إِلَى عُثْمَانَ .. إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ^(٣١).

وَعَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ أَنَّ أَبَا زَيْدٍ وَهُوَ أَحَدُ نَدَمَاءِ الْوَلِيدِ وَفَدَّ عَلَى الْوَلِيدِ حِينَ اسْتَعْمَلَهُ عُثْمَانُ عَلَى الْكُوفَةِ، فَاتَّزَلَهُ الْوَلِيدُ دَارَ عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ وَاسْتَوْهَبَهَا مِنْهُ فَوَهَبَهَا لَهُ، وَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ الظُّعْنِ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ. لِأَنَّ أَبَا زَيْدٍ كَانَ يَخْرُجُ مِنْ دَارِهِ حَتَّى يَشُقَّ الْمَسْجِدَ إِلَى الْوَلِيدِ، فَيَسْمُرُ^(٣٢) عِنْدَهُ وَيَشْرَبُ مَعَهُ فَيَخْرُجُ وَيَشُقُّ الْمَسْجِدَ وَهُوَ سَكَرَانٌ.

(١) هُنَا سَقَطَ جَاءَ فِي مَرْجُوزِ الذَّهَبِ، فَرَاغَ.

(٢) خ. ل: ذَكَرَانِ.

(٤) فِي الْمَصْدَرِ: كَانَ يَهُودِيَّ.

(٦) فِي الْمَصْدَرِ زِيَادَةٌ: عَلِيٍّ.

(٨) جَاءَتْ فِي (ك): وَشَرَّ.

(٥) يَرُوعُ.. أَيَّ يَحِيدُ وَيَمِيلُ.

(٧) فِي مَرْجُوزِ الذَّهَبِ: بَلَى.

(٩) فِي الْمَصْدَرِ: اللَّهُ تَعَالَى.

(١٠) فِي مَرْجُوزِ الذَّهَبِ: وَوَلَّى الْكُوفَةَ بَعْدَهُ.. وَجَاءَ فِي حَاشِيَةِ (ك): قَوْلِي الْكُوفَةَ بَعْدَهُ.. مَرْجُوز.

(١١) زِيَادَةٌ: وَالْيَا، جَاءَتْ فِي الْمَصْدَرِ.

(١٢) فِي الْمَرْجُوزِ: حَتَّى، بَدَلًا مِنْ: إِلَّا أَنْ.

(١٣) فِي حَاشِيَةِ (ك): رَجَسًا نَجَسًا.. مَرْجُوز. وَفِي الْمَصْدَرِ: نَجَسًا رَجَسًا.

(١٤) الْكَلِمَةُ مُشْرُوشَةٌ فِي (س). وَجَاءَ فِي حَاشِيَةِ (ك): وَاسْتَبَذَّ. مَرْجُوز. وَلَا تَوْجِدُ فِي الْمَصْدَرِ: أَنْكَرْتَ عَلَيْهِ. وَفِيهِ: فَاسْتَبَذَّ بِالْأُمُورِ.

(١٥) فِي مَرْجُوزِ الذَّهَبِ: كَتَبَ بِهِ، بَدَلًا مِنْ: إِنَّهُ كَتَبَ.

(١٦) فِي الْمَصْدَرِ: هَذَا.

(١٧) جَاءَتْ فِي (س): قَصَرَ.

(١٨) فِي مَرْجُوزِ الذَّهَبِ: بِظِلَالِ سَيُوفِنَا. وَكَذَا جَاءَتْ فِي حَاشِيَةِ (ك) أَيْضًا.

(١٩) خ. ل: بَسْتَانًا. وَكَذَا جَاءَتْ فِي الْمَصْدَرِ.

(٢٠) فِي الْمَصْدَرِ: رَاكِبًا مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ فَذَكَرُوا.

(٢١) فِي (س): وَمَكَثَا. وَفِي مَرْجُوزِ الذَّهَبِ: وَسَأَلُوهُ عَزْلَهُ عَنْهُمْ فَمَكَثَ.

(٢٢) فِي الْمَصْدَرِ: لَهُمْ، بَدَلًا مِنْ: إِلَيْهِمْ.

(٢٤) الْكَامِلُ ٥٣/٣.

(٢٥) شَرْحُ النَّهْجِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ ٢٢٧/١٧ - ٢٤٥. وَانْظُرْ فِيهِ: ١٢/٣ وَ ١٧ وَ ١٨، وَ ٨١/٤ وَ ٢٦٩/٦.

(٢٦) الْأَغَانِي ١٧٤/٤ وَ ١٧٥ وَ ١٧٦ وَ ١٧٧ وَ ١٧٨ وَ ١٧٩ وَ ١٨٠ وَ ١٨٢ وَ ١٨٤ وَ ١٨٥ وَ ١٨٧.

(٢٧) فِي الْأَغَانِي ١٨٣/٤. وَحَكَاهُ عَنْهُ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فِي شَرْحِهِ ٢٣٩/١٧ - ٢٤٠.

(٢٨) وَجَاءَ فِي شَرْحِ ابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ ٢٣٠/١٧ وَ ٢٥٤ وَ بَصَّرَفَ وَإِجَارَ أَيْضًا.

(٢٩) فِي (س): فِي الْكُوفَةِ.

(٣٠) لَا تَوْجِدُ فِي الْمَصْدَرِ: بَعْضُ.

(٣١) وَذَكَرَهَا ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ أَيْضًا فِي شَرْحِهِ عَلَى نَهْجِ الْبَلَاغَةِ ٢٣٠/١٧.

(٣٢) فِي (ك): فَيَسْمُرُ.

وروى في كتاب الاستيعاب^(١) بإسناده، عن أبي عثمان، قال رأيت الذي يلعب بين يدي الوليد بن عقبة فيري أنه يقطع رأس رجل ثم يعيده^(٢)، فقام إليه جندب بن كعب فضرب وسطه بالسيف، وقال قولوا له فليحيي نفسه الآن. قال فحبس الوليد جندبا وكتب إلى عثمان، فكتب عثمان أن خلّ سبيله، فتركه.

وإسناده عن إبراهيم، قال كان ساحر يلعب بين يدي الوليد يريهم أنه يدخل في فم الحمار ويخرج من ذنبه أو من دبره، ويدخل في است الحمار ويخرج من فيه^(٣)، ويريههم أنه يضرب رأس نفسه فيرمي به ثم يشتدّ فيأخذه ثم يعيده مكانه، فانطلق جندب إلى الصيقل وسيفه عنده، فقال وجب أجرك فهاته. قال فأخذه واشتمل^(٤) عليه، ثم جاء إلى الساحر مع أصحابه وهو في بعض ما كان يصنع فضرب عنقه ففترق أصحاب الوليد ودخل هو البيت، وأخذ جندب أصحابه فسجنوا، فقال لصاحب السجن قد عرفت السبب الذي سجنّا فيه، فخلّ سبيل أحدنا حتّى يأتي عثمان، فخلّى سبيل أحدهم، فبلغ ذلك الوليد فأخذ صاحب السجن فضله، قال وجاء كتاب عثمان أن خلّ سبيلهم ولا تعرض لهم، ووافى كتاب عثمان قبل قتل المصلوب فخلّى سبيلهم^(٥).

وقال المسعودي^(٦) ضرب عنق السجّان وصلبه بالكثاسة.

وقال ابن عبد البر^(٧) في ترجمة سعيد بن العاص كان سعيد هذا أحد أشرف قريش استعمله عثمان على الكوفة ثم عزله، وولى الوليد بن عقبة فمكث مدّة ثم شكاه أهل الكوفة فعزله وردّ سعيد فردّه أهل الكوفة وكتبوا إلى عثمان لا حاجة لنا في سعيدك ولا وليدك، وكان في سعيد تجرّ وغلظة وشدة سلطان.

وروى ابن أبي الحديد^(٨)، عن الواقدي والمدائني وابن الكلبي وغيرهم، قال وذكره الطبري في تاريخه^(٩)، وغيره من^(١٠) المؤرّخين أنّ عليّاً رضي الله عنه لما ردّ المصريّين رجعوا بعد ثلاثة أيّام فأخرجوا صحيفة في أنبوبة رصاص، وقالوا وجدنا غلام عثمان بالموضع المعروف باليوب على بعير من إبل الصدقة، ففتشنا متاعه لأنّا استرنا بأمره^(١١) فوجدنا فيه هذه الصحيفة ومضمونها أمر عبد الله ابن سعد بن أبي سرح بجلد عبد الرحمن بن عديس وعمر بن الحمق، وحلق رءوسهما ولحاهما وحبسهما، وصلب قوم آخرين من أهل مصر.

وقيل إنّ الذي أخذت منه الصحيفة أبو الأعر السلمي. (١٢) وجاء الناس إلى عليّ رضي الله عنه وسألوه أن يدخل إلى عثمان فيسأله عن هذه الحال، فقام فجاء إليه فسأله، فأقسم بالله ما كتبت ولا أمرت^(١٣)، فقال محمد بن مسلمة صدق، هذا من عمل مروان. فقال لا أدري، وكان أهل مصر حضورا، فقالوا أفبجترئ عليك ويبحث غلامك على جمل من إبل الصدقة، وينتش على خاتمك، ويبحث إلى عاملك بهذه الأمور العظيمة وأنت لا تدري. قال نعم. قالوا إنك إما صادق أو كاذب، فإن كنت كاذبا فقد استحقت الخلع لما أمرت به من قتلنا وعقوبتنا بغير حقّ، وإن كنت صادقا فقد استحقت الخلع لضعفك عن هذا الأمر وغفلتك، وخبت بطانتك، ولا ينبغي لنا أن نترك هذا الأمر بيد من يقطع^(١٤) الأمور دونه لضعفه وغفلته، فاخلع نفسك منه .. إلى آخر الخبر.

الطعن الثاني:

أنّه لو لم يقدم عثمان على أحداث يوجب خلعه والبراء منه لوجب على الصحابة أن ينكروا على من قصده من البلاد مطلقا، وقد علمنا أنّ بالمدينة قد كان كبار الصحابة من المهاجرين والأنصار ولم ينكروا على القوم بل أسلموه ولم يدفعوا عنه، بل أعانوا قاتليه ولم يمنعوا من قتله، وحضروه ومنعوا^(١٥) الماء عنه وتركوه بعد القتل ثلاثة أيّام لم

(١) الاستيعاب - المطبوع هامش الإصابة - ٢١٨/١ باختصار، وجاء بنصّه في صفحة: ٢١٩ - ٢٢٠.

(٢) في (ك): يعيد - بلا ضمير ..

(٣) في المصدر: من فمه.

(٤) في الاستيعاب: فاشتعل.

(٥) وذكر القصة المسعودي في مروج الذهب ٣٣٩/٢ باختلاف.

(٦) في الاستيعاب - المطبوع هامش الإصابة - ٩/٢ - ١٠ بتصرف.

(٧) في شرح النهج ١٤٩/٢ - ١٥٠ بتصرف.

(٨) في المصدر: وذكره أبو جعفر في التاريخ. تاريخ الطبري: ٣٩١/٣ حوادث سنة ٣٥ هـ.

(٩) في المصدر: جميع في شرح النهج.

(١٠) جاءت زيادة: لا حظ المصنف.

(١١) في المصدر: ما كتبه ولا علمته ولا أمرت به.

(١٢) في (س): أمنت.

يدفن، مع أنهم متمكنون من خلاف ذلك، وذلك من أقوى الدلائل على ما ذكر، ولو لم يكن^(١) في أمره إلا ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال الله قتله وأنا معه^(٢)، وإنه كان في أصحابه من يصرح بأنه قتل عثمان ومع ذلك لا يقيدهم ولا ينكر عليهم، وكان أهل الشام يصرحون بأن مع أمير المؤمنين قتلة عثمان، ويجعلون ذلك من أوكد الشبه لا ينكر ذلك عليهم، مع أننا نعلم أن أمير المؤمنين عليه السلام لو أراد منعهم من قتله والدفع عنه مع^(٣) غيره لما قتل، فصار كفه عن ذلك مع غيره من أدل الدلائل على أنهم صدقوا عليه ما نسب إليه من الأحداث، وأنهم لم يقبلوا ما جعله عذرا، لا يشك من نظر في أخبار الجانبين في أن أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن كارها لما وقع في أمر عثمان.

فقد روى السيد رضي الله عنه في الشافي^(٤)، عن الواقدي، عن الحكم بن الصلت، عن محمد بن عمار بن ياسر، عن أبيه، قال رأيت عليا عليه السلام على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله حين قتل عثمان وهو يقول ما أحببت قتله ولا كرهته، ولا أمرت به ولا نهيت عنه^(٥).

وقد^(٦) روى محمد بن سعد، عن علقان، عن حرير^(٧) بن بشير، عن أبي جلد، أنه سمع عليا عليه السلام يقول وهو يخطب فذكر عثمان وقال والله الذي لا إله إلا هو ما قتلته^(٨) ولا مالت^(٩) على قتله، ولا ساءني^(١٠).

ورواه أبو بشير، عن عبيدة السلماني، قال سمعت عليا عليه السلام يقول من كان سائلي عن دم عثمان فإن الله قتله وأنا معه.

وقد روي هذا اللفظ من طرق كثيرة، وقد رواه شعبة، عن أبي حمزة الضبيعي، قال قلت لابن عباس إن أبي أخبرني أنه سمع عليا عليه السلام يقول ألا من كان سائلي عن دم عثمان فإن الله قتله وأنا معه. قال^(١١) صدق أبوك، هل تدري ما يعني بقوله إنما عني أن الله قتله وأنا مع الله^(١٢).

قال السيد^(١٣) رحمه الله^(١٤) فإن قيل كيف يصح الجمع بين معاني هذه الأخبار.

قلنا لا تنافي بين الجميع، لأنه تبرأ من مباشرة قتله والمؤازرة عليه، ثم قال ما أمرت بذلك ولا نهيت عنه.. يريد أن قاتليه لم يرجعوا إلي ولم يكن مني قول في ذلك بأمر^(١٥) ولا نهي، فأما قوله الله قتله وأنا معه، فيجوز أن يكون المراد الله حكمه يقتله أو جبوأنا ذلك، لأن من المعلوم أن الله لم يقتله على الحقيقة، فإذا قلنا لا إله إلا الله يكون^(١٦)، ألهمني الحكم والرضا، وليس يستنع^(١٧) أن يكون ممّا حكم الله به ما لم يتولّه بنفسه، ولا أزر عليه، ولا شاع فيه.

فإن قال هذا ينافي قوله عليه السلام^(١٨) ما أحببت قتله ولا كرهته.. وكيف يكون من حكم الله^(١٩) حكمه أن يقتل وهو لا يحب قتله.

قلنا يجوز أن يريد بقوله ما أحببت قتله ولا كرهته.. أن ذلك لم يكن مني على سبيل التفصيل ولا خطر لي ببال، وإن كان على سبيل الجملة يحب^(٢٠) قتل من غلب على أمور المسلمين، وطالبوه بأن يعتزل^(٢١)، لأنه بغير حق مستول عليهم فامتنع من ذلك، ويكون فائدة هذا الكلام التبرؤ من مباشرة قتله والأمر به على سبيل التفصيل^(٢٢) أو النهي، ويجوز أن يريد أنني ما أحببت قتله إن كانوا تعمدوا القتل ولم يقع على سبيل الممانعة وهو غير مقصود، ويريد بقوله ما كرهته.. إني لم أكرهه على كل حال ومن كل وجه. انتهى.

(١) في (س): لم يمكن.

(٢) كما ذكره السيد في الشافي ٢٣٠/٤، وابن أبي الحديد في شرح النهج ١٢٨/٢ [١٥٨/١].

(٣) في (ك) نسخة بدل: من، بدلاً من: مع.

(٤) وأورده البلاذري في الأنساب ١٠١/٥.

(٥) وفي المصدر: جوين، وفي (ك): جرير.

(٦) قال في النهاية ٣٥٣/٤: ومنه حديث علي.. ولا مالت.. أي ما ساعدت ولا عاوت، ونظيره في مجمع البحرين ٣٩٧/١ - ٣٩٩.

(٧) في مطبوع البحار: ساءني، وأوردها البلاذري في الأنساب ٩٨/٥ عن أبي حادة.

(٨) في المصدر: فقال.

(٩) وقد تعرض لها مسهباً شيخنا الأميني في الغدير ٦٩/٩ - ٧٧ و ٣١٥ و ٣٧٥، فراجع.

(١٠) في الشافي ٣٠٨/٤ - ٣٠٩.

(١١) في (س): ره عنه، وخطّ عليّ عنه، في (ك)، وهو الظاهر؛ ولعلها: رضي الله عنه.

(١٢) لا توجد في المصدر: بأمر.

(١٣) في المصدر: يمنع.

(١٤) زيادة: في، جاءت في المصدر.

(١٥) في المصدر: بأن يُعزل.

(١٦) في الشافي: لا تكون.

(١٧) جاء في الشافي: ما روي عنه، بدلاً من: قوله عليه السلام.

(١٨) في الشافي: يجب.

(١٩) جاء في الشافي: التفضيل. وهو خلاف الظاهر.

وأقول: يمكن أن يكون المعنى إني ما أحببت قتله لتضمنه الفتن العظيمة التي نشأت بعد قتله من ارتداد آلاف من المسلمين وقتلهم وعدم استقرار الخلافة عليه صلوات الله عليه، ولا كرهته^(١) لأنه كان كافراً مستحقاً للقتل، فلا تنافي بين الأمرين.

وأما تركه غير مدفون ثلاثة أيام:

فقد رواه ابن عبد البر في الاستيعاب^(٢)، قال لما قتل عثمان ألقى على المذبة ثلاثة أيام، فلما كان في الليل^(٣) أتاه اثنا عشر رجلاً فيهم حويطب بن عبد العزى وحكيم بن حزام^(٤) وعبد الله بن الزبير ومحمد بن حاطب^(٥) مروان بن الحكم فلما ساروا إلى المقبرة ليدفنه^(٦) ناداهم قوم من بني مازن والله لئن دفتنموه هاهنا لنخبرن الناس غداً، فاحملوه وكان على باب وأن رأسه على الباب ليقول طق طق حتى ساروا به إلى حش كوكب فاحترفوا له، وكانت عائشة بنت عثمان معها مصباح في حق^(٧)، فلما أخرجوه ليدفنه صاحت، فقال لها ابن الزبير والله لئن لم تسكني لأضربن الذي فيه عينك، قال فسكتت، فدفن.

وروى ابن أبي الحديد^(٨)، عن محمد بن جرير الطبري، قال بقي عثمان ثلاثة أيام لا يدفن، ثم إن حكيم بن حزام وجبير بن مطعم كلما علياً في أن يأذن في دفنه ففعل، فلما سمع الناس بذلك قعد له قوم في الطريق بالحجارة، خرج به ناس يسير من أهله، ومعهم الحسن بن علي^(٩) وابن الزبير وأبو جهم بن حذيفة بين المغرب والعشاء، فأثوا به حائطاً من حيطان المدينة، يعرف بحش كوكب، وهو خارج البقيع، فصلوا عليه، وجاء ناس من الأنصار ليمنعوا من الصلاة عليه، فأرسل علي^(١٠) فمنع من رجم سريه، وكف الذين راموا منع الصلاة عليه، ودفن في حش كوكب، فلما ظهر معاوية على الإمرة^(١١) أمر بذلك الحائط فهدم وأدخل في البقيع، وأمر الناس فدفنوا^(١٢) موتاهم حول قبره حتى اتصل بمقابر المسلمين بالبقيع.

وقيل إن عثمان لم يغسل، وإنه كفن في ثيابه التي قتل فيها^(١٣).

وقد روى ذلك ابن الأثير في الكامل^(١٤) والأعظم الكوفي في الفتوح^(١٥) مطابقاً لما حكاه ابن أبي الحديد، زاد^(١٦) الأعظم إنهم دفنوه بعد ما ذهب الكلاب بإحدى رجليه، وقال صلى عليه حكيم بن حزام أو جبير بن مطعم^(١٧).

ولا يخفى على ذي مسكة من العقل دلالة على أن أمير المؤمنين^(١٨) كان راضياً بكونه مطروحاً ثلاثة أيام على المذبة، بل على أنه لم يأذن في دفنه إلا بعد الأيام الثلاثة، فلو كان أمير المؤمنين^(١٩) معتقداً لصحة إمامته، بل لو كان يراه كأحد من المسلمين ومن عرض^(٢٠) الناس لما رضي بذلك بل كان يعجل في تجهيزه ودفنه، ويأمر بدفنه^(٢١) في مقابر المسلمين حتى لا يلتجئ المجهزون له إلى دفنه في حش كوكب.

والحش هو المخرج^(٢٢)، وكان ذلك الموضع بستاناً كان الناس يقضون الحوائج فيه كما هو دأبهم في قضاء الحاجة في البساتين، وكوكب اسم رجل من الأنصار، كما ذكره في الاستيعاب^(٢٣).

(١) توجد في (س): ولا كرهته.

(٢) في المصدر: من الليل.

(٣) في الاستيعاب: وجدني، بدلاً من: ومحمد بن حاطب ومروان بن حكم. وفيه: فاحملوه.

(٤) في (س): ليدفنه.

(٥) شرح النهج لابن أبي السديد ١٥٨/٢ باختلاف كثير.

(٦) في (س): شرح النهج: أن يدفنه.

(٧) الكامل ٩١/٣.

(٨) تاريخ ابن أعثم (الفتوح) ٤٣٠/١. ولا توجد في (س): والأعظم الكوفي في الفتوح.

(٩) نقل ابن الأعثم إلى هنا بالمعنى ويتصرف.

(١٠) قد تعرض العلامة الأميني في الفدير ٢٠٨/٩ - ٢١٧ لتجهيزه ودفنه، وذيله بما هو حري بالملاحظة.

(١١) في (س): عوض. قال في القاموس ٣٣٥/٢: وهو من عرض الناس.. من العانة.

(١٢) في (س): دفنه - بلا حرف جر -.

(١٣) كما في الصحاح ١٠٠١/٣، وقال في النهاية ٣٩٠/١: وفيه: إن هذه العشوش محضرة.. يعني الكف ومواضع قضاء الحاجة، الواحد حش.

(١٤) - بفتح - وأصله من الحش: البستان، لأنهم كانوا أكثر ما يتغطون في البساتين.

(١٥) الاستيعاب ٨١/٣. وجاء في النهاية ٢٩٠/٤.

والإمام الذي رضي له أمير المؤمنين عليه السلام بمثل تلك الحال فحاله غير خفي على أولي الألباب، ولا ريب في أنه لو لم يكن عليه السلام راضياً بقتله لجاهد قاتليه، فإنه ليس في المنكرات أشنع وأقبح من قتل إمام فرض الله طاعته على العالمين ^(١) وحكم الرسول ﷺ بأن من مات ولم يعرفه كان ميتته ميتة جاهلية، وقد صرح عليه السلام في كثير من كلماته بأنه لم ينه عن قتله ولم ينصره، وأنه كان في عزلة عن أمره ^(٢) كما سيأتي، وهل يريب الريب في أنه عليه السلام لو كان نصره أو أنكر قتله لبالغ في إظهار ذلك للناس وفي مكاتباته إلى معاوية، فإنه لم يكن لمعاندته عليه السلام شبهة أقوى من اتهامه بقتل عثمان، وإنما كان عليه السلام يقتصر على التبري من قتله لأنه لم يكن من المباشرين، وذلك مما لا يرتاب فيه من له معرفة بالسير والآثار، وحينئذ فالكف عن نصرة عثمان والذب عنه إما مطعن لا مخلص عنه فيمن يدور الحق معه حيثما داروا ^(٣) في أعيان الصحابة الكبار حيث لم يدفعوا شذمة قليلة عن إمامتهم ^(٤) في دار عزهم حتى قتلوه أهون قتله، وطرحوه في المزابل، ولم يتمكن رهطه وعشيرته من دفنه في مقابر المسلمين، أو هو قدح في ذلك الإمام حيث اختلس الخلافة وغصبها من أهلها، ولم يخلع نفسه منها. فليظن الناصرون له في أمرهم بعين الإنصاف، وليتحزروا عن اللجاج والاعتساف.

الطعن الثالث:

أنه رد الحكم بن أبي العاص طريد رسول الله ﷺ وقد امتنع أبو بكر من رده، فصار بذلك مخالفاً للسنة ولسيره من تقدمه، وقد شرط عليه في عقد البيعة أتباع سيرتهما.

قال السيد رضي الله عنه في الشافي ^(٥) روى الواقدي من طرق مختلفة وغيره، أن الحكم بن أبي العاص لما قدم المدينة بعد الفتح أخرجه النبي ﷺ إلى الطائف، وقال لا يساكنني ^(٦) في بلد أبداً، فجاءه عثمان فكلّمه فأبى، ثم كان من أبي بكر مثل ذلك، ثم كان من عمر مثل ذلك، فلما قام ^(٧) عثمان أدخله ووصله وأكرمه، فمشى في ذلك علي عليه السلام الزبير وطلحة وسعد وعبد الرحمن بن عوف وعثار بن ياسر حتى دخلوا على عثمان، فقالوا له إنك قد أدخلت هؤلاء القوم يعنون الحكم ومن معه وقد كان النبي ﷺ أخرجه ^(٨) وأبو بكر وعمر، وإنا نذكرك الله والإسلام معادك، فإن لك معادا ومنقلباً، وقد أبت ذلك الولاة قبلك ^(٩) ولم يطمع أحد أن يكلمهم فيهم ^(١٠)، وهذا شيء نخاف الله ^(١١) عليك فيه. فقال عثمان إن قرابتهم مني حيث تعلمون، وقد كان رسول الله ﷺ حيث كلمته أطمعني في أن يأذن لهم ^(١٢)، وإنما أخرجه لكلمة ^(١٣) بلغته عن الحكم، ولن يضركم مكانهم شيئاً، وفي الناس من هو شرّ منهم.

فقال علي عليه السلام لا أجد ^(١٤) شراً منه ولا منهم، ثم قال علي عليه السلام هل تعلم ^(١٥) عمر يقول والله ليحملن بني أبي معيط على رقاب الناس، و ^(١٦) والله إن فعل ليقنته. قال فقال عثمان ما كان أحد منكم ^(١٧) يكون بينه وبينه من القرابة ما ^(١٨) بيني وبينه وينال من القدرة ^(١٩) ما أنال إلا أدخله، وفي الناس من هو شرّ منه. قال فغضب علي عليه السلام، وقال والله لتأتينا بشرّ من هذا إن سلمت، وستري يا عثمان غيب ^(٢٠) ما تفعل، ثم خرجوا من عنده ^(٢١).

ومآذع بعض المتعصبين من أن عثمان اعتذراً بما ساءت ذر رسول الله ﷺ في ذلك، فليس في الكتب عنه عين ولا أثر، وهذا الخبر ليس فيه إلا أن الرسول أطمعه في رده، ثم صرح بأن رعاية القرابة هي الموجبة لرده ومخالفته رسول الله ﷺ.

- (١) في (س): في، بدلاً من: الواو.
(٢) كذا، والصحيح: دار.
(٣) الشافي ٢٦٩/٤ - ٢٧٠.
(٤) في (س): فلما قدم.
(٥) زيادة، من، جاءت في المصدر.
(٦) جاءت العبارة في المصدر هكذا: وهذا سبب نخاف الله تعالى.
(٧) في الشافي: له.
(٨) جاءت في المصدر: أحد - بالحاء المهملة - .
(٩) لا توجد الواو في المصدر.
(١٠) في (س): بما.
(١١) غت ما تفعل، أي عاقبته وآخره.
(١٢) في (ك) نسخة بدل: من أمره.
(١٣) كذا، والظاهر: عن إمامهم.
(١٤) في المصدر: لا تساكنتي.
(١٥) في المصدر: أخرجه.
(١٦) في الشافي: فيه، بدلاً من: فيهم.
(١٧) في (س): كلمة..
(١٨) زيادة: أن، جاءت في الشافي.
(١٩) في الشافي: منكم أحد - بتقديم وتأخير - .
(٢٠) جاءت في المصدر: المقدرة.
(٢١) إلى هنا كلام السيد المرتضى أعلى الله مقامه في الشافي..

وقال السيد^(١) وقد روي من طرق مختلفة أنَّ عثمان لما كلم أبا بكر وعمر في ردِّ الحكم أغظا له وزيءا، وقال له عمر يخرج رسول الله ﷺ وتأمرني أن أدخله والله لو أدخلته لم آمن أن يقول قائل غير عهد رسول الله ﷺ والله لئن أشقَّ بائنيتين كما تشقُّ الألبمة أحبُّ إليَّ من أن أخالف رسول الله ﷺ أمراً، وإياك يا ابن عَقَّان أن تعادوني فيه بعد اليوم وما رأينا عثمان قال في جواب هذا التعنيف والتوبيخ من أبي بكر وعمر، إنَّ عندي عهداً من الرسول ﷺ^(٢) لا^(٣) أستحقُّ معه عتاباً ولا تهجيناً، وكيف تطيب نفس مسلم موقر لرسول الله ﷺ معظَّم له بأن يأتي إلى عدوِّ لرسول الله ﷺ يصرح^(٤) بعداوتيه والوقية فيه حتى يبلغ^(٥) به الأمر إلى أن كان يحكي مشية رسول الله ﷺ فطرده^(٦) وأبعده ولعنه حتى صار مشهوراً بأنَّه طريد رسول الله ﷺ، فيكرمه^(٧) ويردِّه إلى حيث أخرج منه، ويصله بالمال العظيم^(٨) إمَّا من مال المسلمين أو من ماله، إنَّ هذا لعظيم كبير.

قال ابن عبد البر في الاستيعاب^(٩) الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس .. عمُّ عثمان^(١٠) وأبو مروان بن الحكم، كان من مسلمة الفتح، وأخرجه رسول الله ﷺ من المدينة وطرده عنها فنزل الطائف، وخرج معه ابنه مروان، وقيل إنَّ مروان ولد بالطائف فلم يزل الحكم بالطائف إلى أن ولي عثمان فردَّه^(١١) إلى المدينة وبقي فيها، وتوفي في آخر خلافة عثمان^(١٢).

واختلف في السبب الموجب لنفي الرسول ﷺ^(١٣) إياه، فقيل كان يتحيل ويختفي^(١٤) ويتسمع ما يسره رسول الله ﷺ^(١٥) إلى كبار أصحابه في مشركي قريش وسائر الكفار وفي^(١٦) المناققين، فكان^(١٧) يغشي^(١٨) ذلك عنه حتى ظهر ذلك عليه، وكان يحكيه في مشيته وبعض حركاته .. إلى أمور غيرها كرهت ذكرها، ذكرُوا أنَّ النبي ﷺ كان إذا يمشي^(١٩) يتكفأ وكان الحكم^(٢٠) يحكيه، فالتفت النبي ﷺ يوماً فقرأه يفعل ذلك، فقال ﷺ فكذلك فلتكن، فكان الحكم مختلجاً يرتعش من يومئذ .. ثم روى أخباراً في لعنه.

وأما التمسك بالاجتهاد في هذا الباب فهو أوهن وأهين لأنَّ الرسول ﷺ إذا حظر شيئاً أو أباحه لم يكن لأحد أن يجتهد في خلافه، ولو سوَّغنا الاجتهاد^(٢١) في مقابل النصِّ لم نأمن أن يؤدِّي الاجتهاد إلى تحليل الخمر وإسقاط الصلاة، وإنَّما يجوز الاجتهاد عندهم فيما لا نصُّ فيه كما ذكره السيد^(٢٢) رحمه الله.

وقد ورد في أخبارنا إيواء عثمان المغيرة بن أبي العاص، وقد نهى الرسول ﷺ عن ذلك ولعن من يحمله ومن يطعمه ومن يسقيه وأهدر دمه .. وفعل جميع ذلك، وقتل رقية بنت رسول الله ﷺ وزنا بجارتها^(٢٣)، وقد مرَّت في باب أحوالها^(٢٤).

الطعن الرابع:

ما صنع بأبي ذر رضي الله عنه من الإهانة والضرب والاستخفاف والتسيير مع علو شأنه الذي لا يخفى على أحد.

(١) الشافي ٢٧٠/٤ - ٢٧١.

(٢) زيادة: فيه، جاءت في المصدر.

(٣) في (ك): لا.

(٤) في المصدر: بلغ.

(٥) جاءت العبارة في الشافي هكذا: يحكي مشيته، فطرده رسول الله ﷺ - بتقديم وتأخير..

(٦) خ: ل: ويكرمه. وفي المصدر: فيؤيه ويكرمه.

(٧) زيادة: ابن عَقَّان، جاءت في الشافي.

(٨) وفي المصدر زيادة: قبل القيام على عثمان بأشهر فيما أحسب.

(٩) في المصدر: ويستغفي.

(١٠) لا توجد: في، في المصدر.

(١١) في (س): يغشي.

(١٢) زيادة: بن أبي العاص، جاءت في الاستيعاب.

(١٣) الشافي ٢٧٢/٤.

(١٤) من قوله: في هذا الباب.. إلني هنا لا توجد في (س).

(١٥) وقد أوردتها في الكافي ٢٥١/٣ - ٢٥١/١١ - ٦٦ - ٦٩ - ٧٠ والاحتجاج ١/٩٤ - ٩٦ حديث ١٥٦، والمسائل السروية

(١٦) للشيد المفيد: ٦٢ - ٦٤، وبحار الأنوار ١٦٢/٢٢.

(١٧) بحار الأنوار ١٦٢/٢٢.

فقد روى السيد رحمه الله في الشافي^(١) وابن أبي الحديد في شرح النهج^(٢) واللفظ للسيد إن عثمان لما أعطى مروان بن الحكم ما أعطاه، وأعطى الحارث ابن الحكم بن أبي العاص ثلاثمائة ألف درهم، وأعطى زيد بن ثابت مائة ألف درهم، جعل أبو ذر يقول بشر الكافرين بعذاب أليم، ويتلو قول الله عز وجل^(٣) ﴿وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَلَا يَتَّقُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾^(٤)، فرفع ذلك مروان إلى عثمان^(٥)، فأرسل إلى أبي ذر نائلاً مولاه أن انته عما يبلغني عنك، فقال أيناهني عثمان عن قراءة كتاب الله^(٦)، وعيب من ترك أمر الله، فوالله لأن أرضي الله بسخط عثمان أحب إليّ وخير لي من أن أرضي عثمان بسخط الله فأغضب عثمان ذلك، فأحفظه تصاري^(٧)، وقال عثمان يوماً أيجوز للإمام أن يأخذ من المال^(٨) فإذا أسير قضاءه، فقال كعب الأخبار لا بأس بذلك، فقال^(٩) أبو ذر يا ابن اليهوديين، أتعلّمنا ديننا، فقال عثمان قد كثرت أذاك لي وتولّعك بأصحابي، الحق بالشام، فأخرجه إليها، فكان^(١٠) أبو ذر ينكر على معاوية أشياء يفعلها، فبعث إليه معاوية ثلاثمائة دينار، فقال أبو ذر إن كانت من عطائي الذي حرمتموني عامي هذا قبلتها، وإن كانت صلة فلا حاجة لي فيها، وردّها عليه.

وبنى معاوية الخضراء بدمشق، فقال أبو ذر يا معاوية إن كانت هذه من مال الله فهي الخيانة، وإن كانت^(١١) من مالك فهو الإسراف، وكان أبو ذر رحمه الله تعالى يقول والله لقد حدثت أعمال ما أعرفها، والله ما هي في كتاب الله ولا في^(١٢) سنة نبيه ﷺ، والله إنّي لأرى حقاً يظفأ، وباطلاً يحيى، وصادقاً مكذباً، وأثرة يغير تقى، وصالحاً مستأثراً عليه، وقال^(١٣) حبيب بن مسلمة الفهري^(١٤) لمعاوية إن أبا ذر لمفسد عليكم الشام فتدارك أهله إن كانت لكم فيه حاجة، فكتب معاوية إلى عثمان فيه، فكتب عثمان إلى معاوية أمّا بعد، فاحمل جنيدياً^(١٥) إليّ على أغظ مركب وأوعره^(١٦)، فوجه به مع من سار به الليل والنهار، وحمله^(١٧) على شارب^(١٨) ليس عليها إلّا قتب^(١٩)، حتّى قدم به^(٢٠) المدينة، وقد سقط لحم فخذ يمين الجهد، فلما قدم أبو ذر المدينة، بعث إليه عثمان أن^(٢١) الحق بأبي أرض شئت، فقال بسكة قال لا، قال في بيت المقدس قال لا، قال في أحد المصريين^(٢٢)، قال لا، ولكنّي مسيرك إلى الرّيدة .. فسّيره إليها، فلم يزل بها حتّى مات.

وفي رواية الواقدي أن أبا ذر لما دخل على عثمان قال له لا أنعم الله بك عينا يا جندب^(٢٣)، فقال أبو ذر أنا جندب وسّاني رسول الله ﷺ عبد الله، فاخترت اسم رسول الله الذي سّاني رسول الله^(٢٤) به على اسمي، فقال له عثمان أنت^(٢٥) الذي تزعم أنّا نقول إن يد الله مغلولة، وإنّ الله فقيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ، فقال أبو ذر لو كنتم^(٢٦) لا تزعمون، لأنفقتم مال الله على عباده، ولكنّي أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً جعلوا مال الله دولا، وعباد الله خولا^(٢٧)، ودين الله دخلاً، ثم يريح الله العباد منهم، فقال عثمان لمن حضره أسمعتموها من نبيّ الله ﷺ، فقالوا ما سمعنا، فقال عثمان ويلك يا أبا ذر أتكذب على

(١) الشافي ٢٩٣/٤ - ٢٩٧.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد ٥٤٣ - ٥٧ / ٢٤٠ - ٢٤٢.

(٤) التوبة: ٣٤.

(٥) في المصدر زيادة: تعالى.

(٧) في الشافي: فخصابر.

(٨) جاء في حاشية (ك): شيئاً قرضاً. ابن أبي الحديد، أي في نسخه. أقول: قد تقدّم من المصنّف أنّ اللفظ للسيد.

(١٠) في المصدر: وكان.

(١٢) لا توجد: في، في المصدر.

(١٤) في المطبوع من البحار: القهري.

(١٥) في الشافي: جندبا.

(١٦) قال ابن الأثير في النهاية ٢٠٦/٥: على جبل وعزّ.. أي غليظ حزن يصعب الصعود إليه.

(١٧) في المصدر: وحمل.

(١٨) قال الفيروزآبادي في القاموس ١٥٧/٣: الشارب من النوق: المسنة الهرمة.

(١٩) لَقْتُبٌ - بالتحريك -: رجل البعير صغير على قدر السنام، قاله في مجمع البحرين ١٣٩/٢.

(٢٠) لا توجد في المصدر: به.

(٢٢) المصنّف: هما الكوفة والبصرة، ذكره الطريحي في مجمع البحرين ٤٨٢/٣.

(٢٣) في المصدر: لا أنعم الله عنيّ يا جندب.

(٢٤) لا توجد في المصدر: رسول الله. وفيه: الذي سّاني به على اسمي.

(٢٥) في (س): أنك.

(٢٦) في المصدر: ولو كنتم.

(٢٧) خولاً.. أي خدماً وعبيداً، قاله ابن الأثير في النهاية ٨٨/٢ بعد ذكر الحديث.

رسول الله. فقال أبو ذر لمن حضره أما تظنون أنني صدقت. فقالوا لا. والله ما ندرى^(١). فقال عثمان ادعوا لي علياً فدعي^(٢). فلما جاء قال عثمان لأبي ذر أقصص عليه حديثك في بني أبي العاص، فحدثه، فقال عثمان لعلي عليه السلام هل سمعت هذا من رسول الله ﷺ. فقال لا. وصدق أبو ذر^(٣). فقال^(٤) كيف عرفت صدقه. فقال لأبي ذر سمعت رسول الله ﷺ يقول ما أظنلت الخضراء ولا أظنلت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر. فقال من حضر من أصحاب النبي ﷺ جميعاً لقد^(٥) صدق أبو ذر. فقال أبو ذر أحدكم أنني سمعت هذا^(٦) من رسول الله ﷺ ثم تنهوني ما كنت أظن أنني أعيش حتى أسمع هذا من أصحاب محمد ﷺ.

و روى الواقدي في خبر آخر بإسناده، عن صهبان مولى الأسلميين، قال رأيت أبا ذر يوم دخل به على عثمان، فقال له أنت الذي فعلت .. وفعلت. فقال له أبو ذر^(٧) قد نصحتك فاستغششتني ونصحت صاحبك فاستغشني. فقال عثمان كذبت، ولكنك تريد الفتنة وتحبها. قد^(٨) قلت الشام علينا. فقال له أبو ذر أتبع سنة صاحبك، لا يكون لأحد عليك كلام. فقال له عثمان ما لك ولذلك لا أم لك. فقال أبو ذر والله ما وجدت لي عذراً إلا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فغضب عثمان وقال أشيروا علي في هذا الشيخ الكذاب، إما أن أضربه أو أحبسهُ أو أقتله، فإنه قد فرق جماعة المسلمين، أو أنفيه من الأرض، فتكلم علي عليه السلام وكان حاضراً، فقال أشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون ﴿وَإِنْ يَكَادُ يُغْلِظُكَ ذُرِّيَّتُهُ وَإِنْ يَكَادُ يُصِيبُكَ بِغَضِّ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَهُ يَهْدِي مَنْ هُوَ مُشْرِفٌ كَذَابٌ﴾^(٩)، فأجابه عثمان بجواب غليظ لم أحب أن أذكره، وأجابه علي عليه السلام بمثلته.

ثم إن عثمان حذر على الناس أن^(١٠) يقاعدوا أبا ذر ويكلموه، فمكث كذلك أياماً، ثم أمر أن يؤتى به، فلما أتى به^(١١) وقف بين يديه، قال ويحك يا عثمان أما رأيت رسول الله ﷺ ورأيت أبا بكر وعمر، هل رأيت هذا هديهم، إنك لتبشش في^(١٢) بطش جبار. فقال أخرج عتاً من بلادنا. فقال أبو ذر فما أبغض إلي جوارك فأبى^(١٣) أين أخرج. قال حيث شئت. قال فأخرج إلى الشام أرض الجهاد. فقال إنما جلبت من الشام لما قد أفسدتها، فأردك إليها. قال إذن أخرج^(١٤) إلى العراق .. قال لا. قال ولم. قال تقدم على قوم أهل شبهة^(١٥) وطعن على الأئمة. قال فأخرج^(١٦) إلى مصر. قال لا. قال فأبى^(١٧) أين أخرج. قال حيث شئت. فقال أبو ذر هو إذن^(١٨) التعرب بعد الهجرة، أخرج إلى نجد. فقال عثمان الشرف الشرف الأشرف أقصى فأقصى. فقال أبو ذر قد أبيت ذلك علي. قال امض على وجهك هذا، ولا تعدون الرتبة. فخرج إليها^(١٩).

أقول: الجواب الغليظ الذي لم يحب ذكره هو قوله لعنه الله بغيك التراب، وقوله ﷺ بل بغيك التراب، كما رواه في تقريب المعارف^(٢٠).

ثم قال^(٢١) وروى الواقدي، عن مالك بن أبي الرجال^(٢٢)، عن موسى بن ميسرة أن أبا الأسود الدؤلي قال كنت أحب لقاء أبي ذر لأسأله عن سبب خروجه، فنزلت^(٢٣) الرتبة، فقلت له ألا تخبرني خرجت من المدينة طائعاً أو أخرجت. قال أما إنني كنت في شغل من الشغور أغشي^(٢٤) عنهم، فأخرجت إلى مدينة الرسول، فقلت دار

(١) لا توجد في المصدر المطبوع عبارة: فقالوا لا. والله ما ندرى.

(٢) في المصدر: وقد صدق أبو ذر. فقال عثمان.

(٣) لا توجد: لقد، في المصدر.

(٤) في المصدر: قال أبو ذر.

(٥) غافر: ٢٨.

(٦) في الشافعي: وقف - بلا واو -.

(٧) زيادة: قال، جاءت في الشافعي قبل: فأبى.

(٨) في الشافعي: شبه - بصيغة الجمع -.

(٩) لا توجد: فأبى، في المصدر.

(١٠) لا توجد في الشافعي: فخرج إليها. وهي موجودة في شرح النهج. انتهى كلام ابن أبي الحديد والسيد ﷺ.

(١١) قريب المعارف: لم يطبع القسم الثاني (المطاعن) منه، ونفي أبي ذر جاء في صفحة: ١٦٥.

(١٢) أي السيد ﷺ في الشافعي ٢٩٨/٤. وابن أبي الحديد في شرحه ٥٧/٣.

(١٣) في الشافعي: الرجال.

(١٤) في (س): قرأ: غنى. والهمزة منها لم تست. أقول: أغني.. أي أدفع. كما في مجمع البحرين ٣٢٠/١ وغيره.

(١٥) زيادة: به. جاءت في المصدر.

(١٦) في (س): قرأ: غنى. والهمزة منها لم تست. أقول: أغني.. أي أدفع. كما في مجمع البحرين ٣٢٠/١ وغيره.

هجرتي أصحابي، فأخرجت منها إلى ما ترى، ثم قال بينا أنا ذات ليلة نائم في المسجد إذ مر بي رسول الله ﷺ، فقال فضربني برجله^(١)، فقال لا أراك نائما في المسجد. فقلت بأبي أنت وأمي غلبتني عيني فمنت فيه. فقال كيف تصنع إذا أخرجوك منه. فقلت إذن أحق بالشام، فإنها أرض مقدسة، وأرض تقيّة^(٢) الإسلام، وأرض الجهاد. فقال كيف بك إذا أخرجوك منها. قال فقلت له^(٣) أرجع إلى المسجد. قال كيف تصنع إذا أخرجوك منه. قلت أخذ سيفي فأضرب به. فقال رسول الله ﷺ ألا أدلك على خير من ذلك، استق^(٤) معهم^(٥) حيث ساقوك، وتسمع وتطيع، فسمعت وأطعت وأنا أسمع وأطيع، والله ليلقين الله عثمان^(٦) وهو آثم في جنبي.

وكان يقول بالريذة ما ترك الحق لي^(٧) صديقا.

وكان يقول فيها ردني عثمان بعد الهجرة أعرابيا.

ثم قال السيد^(٨) رضي الله عنه والأخبار في هذا الباب أكثر من أن نحصرها وأوسع من أن نذكرها.

أقول: وروى المسعودي في مروج الذهب^(٩) أبسط من ذلك.. إلى أن قال لما رد عثمان أبا ذر رضي الله عنه إلى المدينة على بعير عليه قتب يابس، معه خمسمائة^(١٠) من الصقالبة^(١١) يطردون^(١٢) به حتى أتوا به المدينة قد تسلخت بواطن أفخاذهم وكاد يتلف^(١٣)، فليل له إنك تموت من ذلك. فقال هيئات لن أموت حتى أنفي.. وذكر ما ينزل به من هؤلاء^(١٤).. وساق الحديث إلى قوله فقال له عثمان وار وجهك عني. قال^(١٥) أسير إلى مكة. قال لا والله^(١٦). قال فأبى الشام^(١٧)، قال لا والله. قال فأبى البصرة. قال لا والله. فآختر غير هذه البلدان. قال لا والله لا أختار^(١٨) غير ما ذكرت لك ولو تركتني في دار هجرتي ما أردت شيئا من البلدان، فسيرني حيث شئت من البلاد. قال إنني^(١٩) مسيرك إلى الريذة. قال الله أكبر صدق رسول الله ﷺ قد أخبرني بكل ما أنا لاق. قال^(٢٠) وما قال لك. قال أخبرني أي أمتع من مكة^(٢١) والمدينة وأموت بالريذة، ويتولى دفني نفر يردون من العراق إلى نحو^(٢٢) الحجاز، بعث أبو ذر إلى جمل^(٢٣) فحمل عليه امرأته، وقيل ابنته، وأمر عثمان أن يتجافاه الناس حتى يسير إلى الريذة، ولما^(٢٤) طلع عن المدينة ومروان يسيره عنها طلع عليه علي بن أبي طالب^(٢٥) ومعه ابنه^(٢٦) وعقيل أخوه عبد الله بن جعفر وعمار بن ياسر، فاعترض مروان وقال يا علي إن أمير المؤمنين ينهى الناس أن يمنحوا أبا ذر أو يسقوه^(٢٧)، فإن كنت لم تعلم بذلك^(٢٨) فقد أعلمتك، فحمل عليه^(٢٩) بالسوط، فضرب بين أذني ناقه مروان^(٣٠) قال تنح نحاك الله إلى النار، ومضى مع أبي ذر فشيّعه ثم ودّعه وانصرف، فلما أراد علي^(٣١) الانصراف بكى أبو ذر وقال رحمكم الله أهل البيت إذا رأيته يا أبا الحسن وولدك ذكرت بكم رسول الله ﷺ. فشكا مروان إلى عثمان ما فعل به علي^(٣٢)، فقال

(١) في الشافي: فضربني برجله - من دون كلمة: فقال. وهو الظاهر.

(٢) في شرح النهج والشافي: بقية.

(٣) في الشافي: انسق.

(٤) في (س): من، بدلًا من: معهم. وجعلت فيه معهم نسخة بدل. وحطّ عليّ: من، في (ك).

(٥) لا توجد في (س): عثمان.

(٦) الشافي ٢٩٨/٤. ومثله في شرح النهج لابن أبي الحديد ٥٨٨/٣. واللفظ للأخير.

(٧) مروج الذهب ٣٤٠/٢ - ٣٤٢ بتصرف. وجاء في تاريخ الخيس ٢٦٨/٢: إن عثمان حبس عبد الله بن مسعود وأبا ذر عطاء هما. وأخرج

أبا ذر إلى الريذة.

(٨) جاء في مجمع البحرين ١٠٠/٢: وفي الحديث ذكر الصقالبة، وهو جيل تآخم بلادهم بلاد الخزوين وقسطنطينية. ولا حظ: القاموس المحيط: ٩٣/١.

(٩) جاء: وكان أن يتلف. في المصدر.

(١٠) في المصدر: وأرغني وجهك فقال.

(١١) هنا سقط جاء في المروج الذهب: قال: فتمنعني من بيت ربي أعبد فيه حتى أموت، قال: أي والله.

(١٢) لا توجد: إلى. في المصدر.

(١٣) في المصدر: فأتني.

(١٤) جاءت العبارة في المروج هكذا: يأتي أمتع عن مكة.

(١٥) زيادة: له، جاءت في المصدر.

(١٦) في المصدر: زيادة: الحسن والحسين.

(١٧) جاءت العبارة في مروج الذهب هكذا: فقال: يا علي! إن أمير المؤمنين قد نهى الناس أن يصحبوا أبا ذر في مسيره ويشبعوه فإن كنت لا

تدري بذلك.

(١٨) في مروج الذهب: وضرب بين أذني راحلته.

(١٩) في المصدر: علي بن أبي طالب.

(٢٠) في المصدر: علي بن أبي طالب.

عثمان يا معشر المسلمين من يعدوني^(١) من عليّ ردّ رسولي عمّا وبّهته له، وفعل وفعل^(٢)، والله نعطيه^(٣) حقّه، فلما رجع عليّ استقبله الناس وقالوا^(٤) إنّ أمير المؤمنين عليك غضبان تشيعك أبا ذرّ. فقال عليّ ﷺ غضب الخيل على اللجم^(٥)، فلما كان بالعشيّ^(٦) جاء عثمان قال^(٧) ما حملك على ما صنعت بمروان ولم اجترأت عليّ ورددت رسولي وأمرني. فقال^(٨) أمّا مروان فاستقبلني بردّي^(٩) فردته عن ردّي، وأمّا أمرك لم أردّه. فقال^(١٠) عثمان ألم يبلغك أنّي قد نهيت الناس عن أبي ذرّ وشيعه^(١١). فقال عليّ ﷺ أو كلّما أمرتنا به من شيء نرى طاعة الله والحقّ في خلافه اتّبعنا فيه أمرك، لعمر الله ما نفعل. فقال^(١٢) عثمان أقذ مروان. قال وممّ أقيده. قال ضربت بين أذني راحلته وشتمته فهو شاتمك وضارب بين أذني راحلتك. قال عليّ ﷺ أمّا راحلتي فهي تلك، فإن أراد أن يضربها كما ضربت راحلته فعل^(١٣)، وأمّا أنا فو الله لئن شتمني لأشتمّك بمثله لا كذب^(١٤) فيه ولا أقول إلّا حقّاً. قال عثمان ولم لا يشتمك إذا شتمته، فو الله ما أنت بأفضل عندي منه، فغضب عليّ ﷺ وقال لي^(١٥) تقول هذا القول أمروان يعدل بي فلا والله أنا أفضل منك وأبي أفضل من أبيك، وأمّي أفضل من أمك، وهذه نبلي قد ثلثتها فائتلك^(١٦)، فغضب عثمان واحمرّ وجهه وقام فدخل^(١٨)، وانصرف عليّ ﷺ واجتمع إليه أهل بيته ورجال المهاجرين والأنصار، فلما كان من الغد واجتمع الناس^(١٩) شكّا إليهم عليّاً ﷺ وقال إنّهم يغشوني^(٢٠) يظهر من يغشني يريد بذلك أبا ذرّ وعثارا^(٢١) أو غيرهما، فدخل الناس بينهما حتى اصطلحا. وقال^(٢٢) عليّ ﷺ والله ما أردت بتشيعي أبا ذرّ^(٢٣) إلّا الله تعالى. انتهى.

وقد مرّ في باب أحوال أبي ذرّ تلك القصّة وقضائه ومناقبه من طرق أهل البيت ﷺ وروى ابن الأثير في جامع الأصول^(٢٤) برواية الترمذي^(٢٥)، عن أنس قال قال رسول الله ﷺ ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذرّ، أشبه عيسى في ورعه. قال عمر أفنعر^(٢٦) ذلك له يا رسول الله. قال نعم، فاعرفوا له.

و عن بريدة^(٢٧)، قال قال رسول الله ﷺ إنّ الله^(٢٨) أمرني بحبّ أربعة وأخبرني أنّه يحبّهم. قيل يا رسول الله سمّهم لنا. قال عليّ منهم.. يقول ذلك ثلاثاً، وأبو ذرّ، والمقداد، وسلمان، أمرني بحبّهم وأخبرني أنّه يحبّهم^(٢٩).
و عن ابن عمرو بن العاص^(٣٠)، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق من أبي ذرّ. قال أخرجه الترمذي^(٣١).

- (١) في مروج الذهب: من يعدوني.
- (٢) في مروج الذهب: لنعطيه. وكذلك هي في نسختي البحار.
- (٣) في المصدر: فقالوا.
- (٤) وهي من أمثال العرب تضرب لمن يغضب غضباً لا ينتفع به ولا موضع له، انظر: مجمع الأمثال ٦٧/٢ برقم ٢٦٦٢.
- (٥) لا توجد الواو في مروج الذهب.
- (٦) في مروج الذهب: قال - من دون فاء -.
- (٧) في مروج الذهب: فلم أردّه، قال.
- (٨) في مروج الذهب: بالله لا نفعل، قال..
- (٩) في مروج الذهب: أنت مثله بما لا أكذب، بدلاً من: بمثله لا كذب.
- (١٠) في المصدر: فغضب عليّ بن أبي طالب وقال: إلني.
- (١١) في المصدر: وهلمّ فائتلك بيلك. قال في القاموس ٥٤/٤: نل الكثانة: استخرج بيلها ففترها. ونحوه في الصحاح ١٨٢٥/٥.
- (١٢) جاءت في المصدر: فقام ودخل داره.
- (١٣) في المصدر: أنّه يعيني ويظهر من يعيني.
- (١٤) زيادة: له، بعد: قال، جاءت في المصدر.
- (١٥) جامع الأصول ٥٦٧/٨ حديث ٦٣٧٧.
- (١٦) سنن الترمذي كتاب المناقب، باب مناقب أهل بيت النبي (ص)، وباب مناقب معاذ وزيد وأبيّ بن كعب وأبي عبيدة حديث ٣٧٩٤، ٣٧٩٥.
- (١٧) في المصدر: فتعرف له.
- (١٨) كما في سنن الترمذي كتاب المناقب باب مناقب عليّ بن أبي طالب حديث ٣٧٢٠، والحاكم في المستدرک ١٣٠/٣ وقال: صحيح على شرط مسلم.
- (١٩) وقد رواه ابن الأثير في جامع الأصول ٥٧٩/٨ حديث ٦٣٩٣.
- (٢٠) جامع الأصول ٥٠/٩ حديث ٦٥٩٣.
- (٢١) سنن الترمذي كتاب المناقب باب مناقب أبي ذرّ ٢١٣/٢ حديث ٣٨٠٣، وقال: هذا حديث صحيح.
- (٢٢) وأورده ابن ماجه في سننه ٦٦/١، والحاكم في المستدرک ٨٣٠/٣، وأبو نعيم في حلية الأولياء ١٧٢/١، وابن عبد البر في الاستيعاب

و^(١١) عن أبي ذر، قال قال رسول الله ﷺ ما أظَلَّت الخضراء ولا أَقَلَّت الغبراء من ذي لهجة أصدق^(١٢) من أبي ذر، شبيهه عيسى ابن مريم. فقال عمر بن الخطاب كالحاسد يا رسول الله ﷺ أفتعرف ذلك له. قال نعم، فاعرفوه. قال أخرجه الترمذي^(١٣)، وقال قد روى بعضهم هذا الحديث فقال أبو ذر يمشي في الأرض بزهد عيسى ابن مريم. أقول: وإذا كان أبو ذر رضوان الله عليه من الذي يحبهم الله وأمر رسوله بحتهم فيأذوه والإهانة به في حكم المعادة لله ولرسوله، وإذا كان أصدق الناس لهجة فحال من شهد عليه بالكذب والضلال معلوم، وما اشتملت عليه القصة من منازعته مع أمير المؤمنين ﷺ وشتمه يكفي في القدح فيه ووجوب لعنه.

الطعن الخامس:

أنه ضرب عبد الله بن مسعود حتى كسر بعض أضلعه، وقد رويوا في فضله في صحاحهم أخبارا كثيرة، وكان ابن مسعود يذمه ويشهد بفسقه وظلمه.

وقال^(١٤) السيد رضي الله عنه في الشافعي^(١٥) قد روى كل من روى السيرة من أصحاب الحديث على اختلاف طرقهم أن ابن مسعود كان يقول ليتني وعثمان برمّل عالج يحنو عليّ وأحنو عليه^(١٦) حتى يموت الأعجز منّي ومنه. ورويوا أنه كان يطعن عليه فيقال له ألا خرجت إليه ليخرج^(١٧) معك. فيقول والله لأن أزاول جبلا راسيا أحب إليّ من أن^(١٨) أزاول ملكا مؤجلا. وكان يقول في كل يوم جمعة بالكوفة جاهرا معلنا إن أصدق القول كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ وشّر الأمور محدثاتها، وكلّ محدث بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة في النار، وإنما كان يقول ذلك معرضا بعثمان حتى غضب الوليد بن عقبة^(١٩) من استمرار تعريضه^(٢٠) ونهاه عن خطبته هذه فأبى أن ينتهي، فكتب إلى عثمان فيه، فكتب عثمان يستقدمه عليه^(٢١).

وقد روي^(٢٢) عنه من طرق لا تحصى كثرة أنه كان يقول ما يزن عثمان عند الله جناح بعوضة^(٢٣). و^(٢٤) أوصى عند موته أن لا يصلي عليه عثمان^(٢٥)، ولما أتاه عثمان في مرضه وطلب منه الاستغفار قال أسأل الله أن يأخذ لي منك بحقي.

وروي الواقدي^(٢٦) بإسناده، وغيره، أن عثمان^(٢٧) لما استقدمه^(٢٨) المدينة دخلها ليلة جمعة، فلما علم عثمان بدخوله، قال أيها الناس إنه قد طرركم الليلة دويبة من تمر على طعامه بقيء وتسلىح^(٢٩). فقال ابن مسعود لست كذلك، ولكنّي^(٣٠) صاحب رسول الله ﷺ يوم بدر، وصاحبه يوم أحد، وصاحبه يوم بيعة الرضوان، وصاحبه يوم الخندق، وصاحبه يوم حنين.

٥٥٧/٢، وابن حجر في الإصابة ٤٥٥/٣، والمناوي في شرح الجامع الصغير ٢١٥/٢ وغيرهم.

- (١) جامع الأصول ذيل الحديث السابق.
- (٢) لا توجد في (س): أصدق. وفي جامع الأصول: ولا أصدق ولا أوفى.
- (٣) صحيح الترمذي ٢٢١/٢.
- (٤) في (ك): وقال.
- (٥) الشافعي ٢٧٩/٤ - ٢٨٠.
- (٦) في المصدر: يحني عليّ وأحنو عليه.
- (٧) في الشافعي: لنخرج.
- (٨) لا توجد: أن، في المصدر.
- (٩) لا يوجد في الشافعي: بن عقبة.
- (١٠) في المصدر: تعرض.
- (١١) ومنها، ما قاله للوليد: ما أرى صاحبكم إلا وقد غيّر وبدل. كما ذكره البلاذري في الأنساب ٣٦/٥. وفيه: وكتب الوليد إلى عثمان بذلك وقال: إنه يعيبك ويظعن عليك.
- (١٢) في (ك) نسخة بدل: ذباب، وهي التي جاءت في الشافعي. ثم إن هنا سقط، لاحظ في الشافعي.
- (١٣) الكلام للسيد المرتضى في الشافعي ٢٨٠/٤ - ٢٨١، ذكر المصنف هنا مضمون النص والوصية، واختزل منه جُملًا مفيدة، فراجع.
- (١٤) ومنها: وصية ابن مسعود بأن لا يصلي عليه عثمان، بل لم يُعلم بدفته، كما فضلها ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة ٢٣٦/١.
- (١٥) وابن عبد البر القرطبي في الاستيعاب ٣٧٢/١، والحاكم في المستدرک ٣١٣/٣، وابن كثير في تاريخه ١٦٣/٧ وغيرهم.
- (١٦) كما حكاه السيد في الشافعي ٢٨١/٤ - ٢٨٢ بتصرف.
- (١٧) في (ك): استقدم، ورمز لها بنسخة بدل.
- (١٨) جاء على (ك): استقدم، ورمز لها بنسخة بدل.
- (١٩) في الشافعي: يقى ويسلح. والسلح: التقوط، وغرض أن ابن مسعود كذّبت صغير قد مرّت الدويبة على طعامه فأفسدته عليه وتغوّط فيه، فاجتنبوه لتلاّ يفسد عليكم عيشكم.
- (٢٠) في (ك) نسخة بدل: ولكنني، وقد جاءت في المصدر.

قال وصاحت^(١) عائشة أيا عثمان أتقول هذا لصاحب رسول الله ﷺ فقال عثمان اسكتي.

ثم قال لعبد الله بن زمة بن الأسود أخرجه إخراجاً عتيفاً، فأخذه ابن زمة فاحتمله حتى جاء به باب المسجد، فضرب به الأرض فكسر ضلعاً من أضلاعه. فقال ابن مسعود قتلتني ابن زمة الكافر بأمر عثمان.

وفي رواية أخرى أن ابن زمة الذي فعل به ما فعله كان مولى لعثمان أسود، وكان مشدّداً طوالاً. وفي رواية^(٢) أن فاعل ذلك يحوم مولى عثمان.

وفي رواية أنه لما احتمله ليخرجه من المسجد ناداه عبد الله أنشدك الله أن تخرجني من مسجد خليلي رسول الله ﷺ قال الراوي فكانني أنظر إلى حوشة^(٣) ساقى عبد الله بن مسعود رجلاً يختلفان على عنق مولى عثمان حتى أخرج من المسجد وهو الذي يقول فيه رسول الله ﷺ لساقا بن أم عبد أثقل في الميزان يوم القيامة من جبل أحد^(٤).

وقد روى محمد بن إسحاق، عن محمد بن كعب القرظي^(٥) أن عثمان ضرب ابن مسعود أربعين سوطاً في دفته أبا ذر، وهذه قصة أخرى، وذلك أن أبا ذر^(٦) لما حضرته الوفاة بالريذة وليس معه إلّا امرأته وغلّامه أوصى إليهما^(٧) أن غسّلاتي ثم كفّاني ثم ضعاني على قارعة الطريق، فأول ركب يمرّون بكم قولاً^(٨) لهم هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ فأعينونا على دفته، فلما مات فعلاً^(٩) ذلك، وأقبل ابن مسعود في ركب من العراق معتمرين^(١٠)، فلم يرعهم^(١١) إلّا الجنّاة على قارعة الطريق قد كادت الإبل تطوّها، فقام إليهم العبد، فقال هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ فأعينونا على دفته، فأنهل ابن مسعود بأكيا وقال^(١٢) صدق رسول الله ﷺ قال^(١٣) تمشي^(١٤) وحدك، تموت وحدك، وتبعث وحدك، ثم نزل هو وأصحابه فواروه. هذا بعض ما رواه في الشافعي^(١٥) أخذاً من كتبهم المعتبرة.

وقد روى في أصولهم المشهورة كجامع الأصول^(١٦) والاستيعاب^(١٧) وصحاحهم المتداولة مناقب جمّة لابن مسعود لم ينقلوا مثلها لعثمان تركناها مخافة الإطناب، فضربه وإخراجه وإهانتة وإيذاؤه من أعظم الطعون على عثمان، أحله الله تعالى أسفل درك النيران.

الطعن السادس:

ما صنع بعقار بن ياسر رضي الله عنه الذي أطبق المؤلف والمخالف على فضله وعلوّ شأنه، ورووا أخباراً مستفيضة دالة على كرامته وعلوّ درجته.

قال السيد رضي الله عنه في الشافعي^(١٨) ضرب عقار ممّا لم يختلف فيه الرواة وإنّما اختلفوا في سببه. فروى عباس بن^(١٩) هشام الكلبي^(٢٠)، عن أبي مخنف في إسناده أنه كان في بيت المال بالمدينة سقط فيه حلّي جوهر، فأخذ منه عثمان ما حلّي به بعض أهله فأظهر الناس الطعن عليه في ذلك وكلموه فيه بكلّ كلام شديد

(١) في المصدر: فصاحت.

(٢) جاء في حاشية (ك): يُقال رجلٌ حششُ السّاقين - مفتوحة فسكونية مُجمعة - أي دقيهما. مجمع.

(٣) انظر مجمع البحرين ١٣٤/٤.

(٤) في المصدر: القرظي.

(٥) في (ك) نسخة بدل: عهد إليهما، وهي كذلك في المصدر.

(٦) في الشافعي: يمرّ بكم فقولوا هذا، وجاءت فقولوا نسخة بدل في (ك).

(٧) في المصدر: فعلوا.

(٨) في المصدر: فلم ترعهم.

(٩) في (ك) نسخة بدل: يبيكي ويقول، وهي التي وردت في المصدر.

(١٠) في الشافعي زيادة: له، بعد قال.

(١١) لشافعي ٢٧٩/٤ - ٢٨٣. باختلاف أشرنا إلّا أكثره.

(١٢) جامع الأصول ٤٦/٩ - ٥٠ في فضائل عبد الله بن مسعود حديث ٦٥٨٦ وغيره من الأبواب.

(١٣) الاستيعاب المطبوع على هامش الإصابة ٣١٦/٢ - ٣٢٤. (١٨) الشافعي ٢٨٩/٤ - ٢٩١.

(١٩) في المصدر: عن، بدلاً من: بن. وهو الظاهر.

(٢٠) كما أخرجه البلاذري في الأنساب ٤٨٠/٥، والزهرى - كما في الأنساب للبلاذري ٨٨/٥ - بألفاظ متقاربة.

حتى غضب^(١)، فخطب، وقال^(٢) لناخذن حاجتنا من هذا القبيء وإن رغمت أنوف أقوام. فقال له عليّ إذا تمنع من^(٣) ذلك ويحال بينك وبينه. فقال عمار أشهد الله أن أنفي أول راغم من ذلك. فقال عثمان أعلني يا ابن ياسر^(٤) سميت تجتري خذوه.. فأخذوه، ودخل عثمان فدعا به وضربه^(٥) حتى غشي عليه، ثم أخرج فحمل إلى منزل أم سلمة زوج النبي ﷺ^(٦) فلم يصل الظهر والعصر والمغرب، فلما أفاق توضعاً وصلى. وقال الحمد لله، ليس هذا أول يوم أودينا فيه في الله تعالى^(٧). فقال هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي وكان عمار حليفاً لبني مخزوم يا عثمان أما عليّ فاقبته^(٨)، وأما نحن فاجترأت علينا وضربت أخانا حتى أشفيت به^(٩) على التلف، أما والله لئن مات لأقتلن به رجلاً من بني أمية عظيم الشأن^(١٠). فقال عثمان وإنك لهاهنا يا ابن القسرية^(١١). قال فإتبعهما قسريتان وكانت أمه وجدته قسريتين من بجيلة^(١٢)، فشتمه عثمان وأمر به فأخرج، فأنى به أم سلمة فإذا هي قد غضبت لعمار، وبلغ عائشة ما صنع بعمار فغضبت وأخرجت شعراً من شعر رسول الله ﷺ ونعلا من نعاله وثوبا من ثيابه، قالت ما أسرع ما تركتم سنة نبيكم، وهذا ثوبه وشعره^(١٣) ونعله لم يبل بعد.

وروي آخرون أن السبب في ذلك أن عثمان مرّ بقبر جديد، فسأل عنه، فقيل عبد الله بن مسعود، فغضب على عمار لكتمانته إياه موته إذا^(١٤) كان المتوكل للصلاة عليه والقيام بشأنه فعندها وطئ عثمان عماراً حتى أصابه الفتق. وروي آخرون^(١٥) أن المقداد وطلحة والزبير وعماراً وعدة من أصحاب رسول الله ﷺ كتبوا كتاباً عدّدوا فيه أحداث عثمان وخوفوه ربّه، وأعلموه أنّه^(١٦) موائبه إن لم يقلع، فأخذ عمار الكتاب فأثابه به فقرأ منه صدراً، فقال عثمان أعلني تقدم من بينهم. فقال لأتني أنصحهم لك^(١٧). فقال كذبت يا ابن سمية. فقال أنا والله ابن سمية وأنا ابن ياسر، فأمر غلمانه فدوا بيديه ورجليه ثم^(١٨) ضربه عثمان برجليه^(١٩) وهما^(٢٠) في الخفين على مذاكيره فأصابه الفتق، وكان ضعيفاً كبيراً فغشي عليه.

ثم قال رحمه الله^(٢١) وقد روي من طرق مختلفة وبأسانيد كثيرة، أن عماراً كان يقول ثلاثة يشهدون^(٢٢) على عثمان بالكفر وأنا الرابع، وأنا شرّ الأربعة «وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ»^(٢٣) وأنا أشهد أنّه قد حكم بغير ما أنزل الله.

وروي عن زيد بن أرقم من طرق مختلفة، أنّه قيل له بأيّ شيء أكفرتم عثمان. فقال بثلاث^(٢٤)، جعل المال دولة بين الأغنياء، وجعل المهاجرين من أصحاب رسول الله ﷺ بمنزلة من حارب الله ورسوله وعمل بغير كتاب الله. ثم ساق السيّد الكلام.. إلى أن قال^(٢٥) فلا عذر يسمع من إيقاع نهاية المكروه ممّن^(٢٦) روي أن النبي ﷺ قال فيه عمار جلدة ما بين العين والأنف^(٢٧) متى تنكئ^(٢٨) الجلدة تدم الأنف. وروي أنّه قال ﷺ ما لهم ولعمار يدعوهم إلى الجنة ويدعونهم إلى النار.

(١) في الشافعي: أغضوه. وكذا جاء في الأنساب للبلاذري.

(٢) لا توجد: من، في المصدر، وجاءت في الأنساب.

(٣) في المصدر والأنساب: فضربه.

(٤) توجد: تعالى، في الأنساب والمصدر.

(٥) أشفيت هنا بمعنى أشرفت، كما في الصحاح ٢٣٩٤/٦.

(٦) في الشافعي: عظيم السيرة. وفي (ك) نسخة بدل: السرة. وفي الأنساب: عظيم السرة.

(٧) في المصدر: ابن القسرية - بدون حرف النداء -.

(٨) في المصدر والأنساب بتقديم وتأخير: شعره وثوبه. وأورد البلاذري في كتابه هنا ذليلاً مفصلاً.

(٩) (ك)، والصحيح: إذ.

(١٠) في المصدر: أنهم، بدلاً من: أنّه.

(١١) لا توجد: ثم، في الشافعي.

(١٢) خ. ل: وهي، وكذا جاءت في المصدر.

(١٣) في (س): يشهدو.

(١٤) في المصدر: قال بثلاثة.

(١٥) في المصدر: بمن.

(١٦) في الشافعي: ومضى تنكأ. ونكأ القرحة: قشرها قبل أن تيرأ. ونكئ القرحة: نكأها.

(٢) في المصدر: فقال.

(٤) في الأنساب: يا ابن التكا.

(٦) زاد في الشافعي: رحمة الله عليها.

(٨) زاد في الأنساب هنا: وبني أبيه.

(١٠) في الشافعي: عظيم السيرة. وفي (ك) نسخة بدل: السرة. وفي الأنساب: عظيم السرة.

(١٢) في المصدر: ابن القسرية - بدون حرف النداء -.

(١٤) في المصدر والأنساب بتقديم وتأخير: شعره وثوبه. وأورد البلاذري في كتابه هنا ذليلاً مفصلاً.

(١٥) (ك)، والصحيح: إذ.

(١٦) في المصدر: أنهم، بدلاً من: أنّه.

(١٧) لا توجد: ثم، في الشافعي.

(١٨) خ. ل: وهي، وكذا جاءت في المصدر.

(١٩) في (س): يشهدو.

(٢٠) في المصدر: قال بثلاثة.

(٢١) في المصدر: بمن.

(٢٢) في الشافعي: ومضى تنكأ. ونكأ القرحة: قشرها قبل أن تيرأ. ونكئ القرحة: نكأها.

(١٢) في المصدر: ابن القسرية - بدون حرف النداء -.

(١٤) في المصدر والأنساب بتقديم وتأخير: شعره وثوبه. وأورد البلاذري في كتابه هنا ذليلاً مفصلاً.

(١٥) (ك)، والصحيح: إذ.

(١٦) في المصدر: أنهم، بدلاً من: أنّه.

(١٧) لا توجد: ثم، في الشافعي.

(١٨) خ. ل: وهي، وكذا جاءت في المصدر.

(١٩) في (س): يشهدو.

(٢٠) في المصدر: قال بثلاثة.

(٢١) في المصدر: بمن.

(٢٢) في الشافعي: ومضى تنكأ. ونكأ القرحة: قشرها قبل أن تيرأ. ونكئ القرحة: نكأها.

(٢٧) وضع في مطبوع البحار على الواو رمز نسخة بدل.

وروي، عن خالد أن^(١) رسول الله ﷺ قال من عادى عماراً عاداه الله، ومن أبغض عماراً أبغضه الله^(٢).

وأبي كلام غليظ سمعه عثمان^(٣) من عمار يستحق به ذلك المكروه العظيم الذي تجاوز مقدار ما^(٤) فرضه الله تعالى في الحدود وإنما كان عمار وغيره ينشأ^(٥) عليه أحداثه ومعاليه^(٦) أحياناً على ما يظهر من سبب أفعاله، وقد كان يجب عليه أحد أمرين إما أن ينزع عماراً يوافق عليه من تلك الأفعال، أو أن يبين عذره فيها و^(٧) براءته منها ما يظهر ويشتهر وينتشر^(٨)، فإن أقام مقيم بعد ذلك على توبيخه وتقسيقه زجره عن ذلك بوعد أو غيره، ولا يقدم على ما يفعله^(٩) الجبابة والأكاسرة من شفاء الغيط بغير ما أنزل الله تعالى وحكمه به^(١٠). انتهى.

و عندي أن السبب الحامل لعثمان على ما صنع بعمار هو أن عماراً كان من المجاهرين بحب علي^(١١)، وأن من غلبه على الخلافة غاصب لها، فحملته عداوته لأمر المؤمنين^(١٢) وحبه للرئاسة على إهانتها وضربه حتى حدث به الفتق وكسر ضلعا من أضلاعه، فإنه قد ذكر ابن الأثير في الكامل^(١٣) وغيره في غيره في قصة الشورى أن عماراً كان يقول لابن عوف إن أردت أن لا يختلف المسلمون فباع علياً (ع)، وعارضه في ذلك عبد الله بن أبي سرح وغيره اشتد الأمر وشتم بعضهم بعضاً.

و روى المسعودي في مروج الذهب^(١٤) إن عماراً حين يبيع عثمان بلغه قول أبي سفيان^(١٥) في دار عثمان عقيب الوقت الذي يبيع فيه عثمان، ودخل داره ومعه بنو أمية، فقال أبو سفيان أفيمكم أحد من غيركم وقد كان عمي، قالوا لا. قال يا بني أمية تلقفوها تلقف الكرة، والذي^(١٦) يحلف به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم وتصيرون إلى صبيانكم ورائته، فانتهره عثمان وساء ما قال، وأنهى^(١٧) هذا القول إلى المهاجرين والأنصار^(١٨)، فقام عمار في المسجد، فقال يا معشر قريش أما إننا صرفتم هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم مرة هاهنا ومرة هاهنا^(١٩) فما أنا بمن أن ينزعه الله منكم فيضعه في غيركم كما نزعتموه من أهل هذا البيت بعد نبيكم^(٢٠).

و روى ابن أبي الحديد^(٢١)، عن أبي بكر الجوهري أن أبا سفيان قال لما يبيع عثمان كان هذا الأمر في تيم، وأتى لتيم هذا الأمر^(٢٢)، ثم صار إلى عدي فأبعد وأبعد، ثم رجعت إلى منازلها واستقر الأمر قراره، فتلقفوها تلقف الكرة. قال وقال أبو بكر وحديثي مغيرة بن محمد المهلب، قال ذكرت إسماعيل بن إسحاق القاضي بهذا الحديث، وإن أبا سفيان قال لعثمان بأبي أنت^(٢٣) أنفق ولا تكن كأبي حجر، وتداولوها يا بني أمية تداول الولدان الكرة، فو الله ما من جنة ولا نار، وكان الزبير حاضراً، فقال عثمان لأبي سفيان اعزب فقال يا بني هاهنا^(٢٤) أحد. قال الزبير نعم والله لا كتمتها^(٢٥) عليك.

قال^(٢٦) فقال إسماعيل هذا باطل. قلت وكيف ذلك. قال ما أنكر هذا من أبي سفيان، ولكن أنكر أن يكون عثمان سمعه^(٢٧) ولم يضرب عنقه. انتهى.

(١) في المصدر: وروى العوام بن حوشب، عن سلمة بن كهيل، عن علقمة، عن خالد بن الوليد أن.

(٢) ستأتي مصادر جثة لهذه الأحاديث، وانظر ما ذكره في الإصابة حرف العين، والسيرة النبوية لابن هشام ١١٥/٢ وغيرهما.

(٣) لا يوجد في الشافي: عثمان.

(٤) في المصدر: يتجاوز المقدار الذي.. (٥) في الشافي: أتيتوا.. وجاء في (ك) نسخة بدل: يثبون، وأورد في حاشيتها: نفي الحديث: حدث به وأشاعه، والشافي: فزقه وأذاعه، والشافي: ما أخبرت به عن الرجل من حسن أو سيء، ذكره الفيروزآبادي. وفي بعض النسخ: يثبون - بالياء - [منه (ج)]. انظر: القاموس ٢٩٣/٤، وفارن ما ذكره في تاج العروس ٣٥٦/١٠.

(٦) في (ك) نسخة بدل: يعاتبونه.

(٧) في المصدر: وينتشر ويشتهر - بتقديم وتأخير -.

(٨) الشافي ٢٩٢/٤ - ٢٩٣.

(٩) مروج الذهب ٣٤٢/٢ - ٣٤٣.

(١٠) في المروج: فوالذي.

(١١) في مروج الذهب زيادة: وغير ذلك الكلام.

(١٢) في المصدر: ها هنا مرة وها هنا مرة، ولا توجد في (س)، ومرة ها هنا - الثانية -.

(١٣) في المروج: من أهله ووضعتموه في غير أهله.

(١٤) لا توجد في (س): الأمر.

(١٥) في المصدر: أها هنا؟.

(١٦) لا توجد: قال، في (س).

(١٧) في شرحه علي نهج البلاغة ٤٥/٢.

(١٨) في (ك): بأبي أنت وأمي.

(١٩) في مطبوع البحار: لا كتمتها، وهو غلط، وما أثبتناه من المصدر.

(٢٠) في شرح النهج: سمعه عثمان.

وإنما أوردت هذا الخبر ليظهر لك حقيقة إسلام القوم.

ولنرجع إلى بعض ما كتنا فيه:

روى ابن أبي الحديد^(١) نقلا من كتاب السقيفة لأحمد بن عبد العزيز الجوهري بإسناده، عن أبي كعب الحارثي، قال .. أتيت المدينة فأتيت عثمان ابن عفان وهو الخليفة يومئذ، فسألته عن شيء من أمر ديني، وقلت يا أمير المؤمنين إني رجل من أهل اليمن من بني الحارث^(٢) بن كعب، وإني أريد أن أسألك عن أشياء^(٣) فأمر حاجبك أن لا يحجبني. فقال يا وثاب إذا جاءك هذا الحارثي فأذن له. قال فكنت إذا جئت قرعت^(٤) الباب، قال ممن ذا فقلت الحارثي، فيقول ادخل، فدخلت يوما فإذا عثمان جالس وحوله نفر سكوت لا يتكلمون كأن علي رءوسهم الطير، فسلمت ثم جلست، فلم أسأله عن شيء لما رأيته من حالهم وحاله، فبينما أنا كذلك إذا جاء نفر فقالوا إنه أبي أن يجيء. قال فغضب وقال أبي أن يجيء اذهبوا فجيئوا به، فإن أبي فجره جزاء، قال فكنت قليلا فجاءوا ومعهم رجل آدم طوال أصلع في مقدم رأسه شعرات وفي قفاه شعرات، فقلت من هذا. قالوا عمار بن ياسر. فقال له عثمان أنت الذي أتيتك^(٥) رسلنا فتأبى أن تجيء. قال فكلمته بشيء لم أدر ما هو، ثم خرج فما زالوا ينفضون من عنده حتى ما بقي غيري، فقام، فقلت والله لا أسأل عن هذا الأمر أحدا، أقول حدثني فلان حتى أدري ما يصنع^(٦)، فتبعته حتى دخل المسجد، فإذا عمار جالس إلى سارية^(٧) وحوله نفر من أصحاب رسول الله ﷺ يكون. وقال عثمان يا وثاب علي بالشرط، فجاءوا. فقال فرقوا^(٨) بين هؤلاء، وفرقوا بينهم، ثم أقيمت الصلاة فتقدم عثمان فصلّى بهم، فلما كبرت قالت امرأة من حجرتها يا أيها الناس .. ثم تكلمت فذكرت رسول الله ﷺ وما بعثه الله به، ثم قالت تركتم أمر الله خالفتم عهده .. ونحو هذا، ثم صمت، وتكلمت امرأة أخرى بمثل ذلك فإذا هما عائشة وحفصة، قال فسلم عثمان وأقبل على الناس وقال لأن هاتين لفاتنتان يحل لي سبهما وأنا بأصلهما عالم، فقال له سعد بن أبي وقاص أتقول هذا لحبايب رسول الله ﷺ. فقال وقيم أنت وما هاهنا، ثم أقبل نحو سعد عامدا ليضربه فأنسل سعد، فخرج من المسجد، فأتبعه عثمان فلقي عليا باباب المسجد، فقال له علي^(٩) أين تريد. قال أريد^(١٠) هذا الذي .. كذا وكذا يعني سعد يشتمه، فقال له علي^(١١) أيها الرجل دع عنك هذا. قال فلم يزل بينهما كلام حتى غضبا.

فقال عثمان ألتست الذي خلقك رسول الله ﷺ يوم تبوك.

فقال علي^(١٢) ألتست الفار عن رسول الله ﷺ يوم أحد، قال ثم حجز الناس بينهما، قال ثم خرجت من المدينة حتى انتهيت إلى الكوفة^(١٣) فوجدت أهلها أيضا بينهم شرق^(١٤) نشبوا^(١٥) في الفتنة وردوا سعيد^(١٦) بن العاص فلم يدعوه يدخل إليهم، فلما رأيت ذلك رجعت حتى أتيت بلاد قومي.

وقد مر^(١٧) .. وسيأتي الأخيار في فضل عمار^(١٨)، وهو أشهر من الشمس في رابعة النهار.

وقد روى ابن عبد البر في الاستيعاب^(١٩) وغيره، عن عائشة، قالت ما من أحد من أصحاب رسول الله ﷺ أشاء أن أقول فيه إلّا قلت إلّا عمار بن ياسر، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول ملئ عمار إيمانا حتى أخضع قدميه. وبرواية أخرى حشي ما بين أخمص قدميه إلى شحمة أذنه إيمانا^(٢٠).

(١) في شرحه على نهج البلاغة ٣/٩ - ٥.

(٢) لا توجد في المصدر: عن أشياء.

(٣) في المصدر: تأتيتك.

(٤) قال في القاموس ٣/٤١١: السارية: الأسطوانة.

(٥) لا توجد: علي، في المصدر.

(٦) في شرح النهج زيادة: له.

(٧) انشرق: انشق. كما في القاموس ٣/٤٤٨.

(٨) في (ك): سعد.

(٩) بشار الأنوار ٣٣/٣٧ - ٣٨، وغيره.

(١٠) الاستيعاب - المطبوع هامش الإصابة - ٢/٤٧٨ - ٤٧٩، مع الإسناده.

(١١) وقد جاءت عن عائشة جملة روايات وبألفاظ متعددة، انظر: مجمع الزوائد ٩/٢٩٥، تيسير الوصول ٣/٢٧٩، البداية والنهاية ٧/٣١١، كنز العمال ٦/١٨٤، الاستيعاب ٢/٤٣٥ حيث أخرج الأخير الروايات بألفاظ ثلاث، فلاحظ.

وعن خالد بن الوليد أَنَّ رسول الله ﷺ قال من أَبْغَضَ عَمَّاراً أَبْغَضَهُ اللَّهُ^(١)، قال خالد فما زلت أحبه من يومئذ. وعن أنس عنه ﷺ أَنَّهُ قال اشتاقت الجنة إلى عليّ وعَمَّار وسلمان وبلال^(٢). وعن عليّ قال جاء عَمَّار بن ياسر^(٣) يستأذن على النبي ﷺ يوماً فعرف صوته، فقال مرحباً بالطيب المطيب، ائذنوا له.

وروى في المشكاة^(٤)، عن الترمذي^(٥)، عن أبي هريرة في حديث قال عَمَّار هو الذي أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه ﷺ.

وعن أنس، عنه ﷺ قال قال إنَّ الجنة تشتاق إلى ثلاثة عليّ وعَمَّار وسلمان.

وعن عائشة، قالت قال رسول الله ﷺ ما خَيْرَ عَمَّار بين أمرين إلَّا اختار أشدهما على بدنه.

وعن أحمد^(٦) بإسناده، عن خالد بن الوليد، قال كان بيني وبين عَمَّار بن ياسر كلام فأغلظت له في القول، فانطلق عَمَّار يشكوني إلى رسول الله ﷺ، قال فجاء خالد وهو يشكوه إلى النبي ﷺ، قال فجعل يغلظه له ولا يزيده إلَّا غلظة والنبي ﷺ ساكت لا يتكلم، فبكى عَمَّار وقال ألا تراه. فرفع النبي ﷺ رأسه، وقال من عادى عَمَّاراً عاداه الله، ومن أَبْغَضَ عَمَّاراً أَبْغَضَهُ اللَّهُ.

قال خالد فخرجت فما كان شيء أحبَّ إليّ من رضى عَمَّار، فلقيته بما رضى فرضي.

وروى في جامع الأصول^(٧)، عن البخاري، عن عكرمة، عن أبي سعيد الخدري في ذكر بناء المسجد، قال كنّا نحمل لبنه لبنه^(٨) وعَمَّار لبنتين لبنتين^(٩)، فأراه النبي ﷺ فجعل رسول الله ﷺ ينفض التراب عنه، ويقول ويح عَمَّار يدعوهم إلى الجنة ويدعونه^(١٠) إلى النار.

قال ويقول عَمَّار أعوذ بالله من الفتن^(١١).

وروى من صحاحهم الأخبار السابقة بأسانيد.

ولا يخفى على عاقل بعد ملاحظة الأخبار السابقة التي رووها في صحاحهم حال من ضرب وشمته وأهان وعادى رجلاً قال فيه النبي ﷺ إنَّ^(١٢).. عاده فقد عادى الله ومن أَبْغَضَهُ فقد أَبْغَضَ الله، وإنَّ الجنة تشتاق إليه، وإنه مملوء إيماناً، وإنَّ الله أجاره من الشيطان.. وكفى بذلك (...). ونفاقاً وطفیاناً وشقاقاً.

الطعن السابع:

أنه جمع الناس على قراءة زيد بن ثابت خاصة وأحرق المصاحف وأبطل ما لا شك أنه منزل من القرآن، وأنه مأخوذ من الرسول ﷺ ولو كان ذلك حسناً لسبق إليه رسول الله ﷺ وسيأتي في كتاب القرآن^(١٣) أن أمير المؤمنين جمع القرآن بعد وفاة النبي ﷺ كما أوصى^(١٤) به فجاء به إلى المهاجرين والأنصار، فلما رأى أبو بكر وعمر اشتماله على فضائح القوم أعرض عنه وأمر زيد بن ثابت بجمع القرآن وإسقاط ما اشتمل منه على الفضائح، لما استخلف^(١٥) عمر سأل عليّاً أن يدفع إليه القرآن الذي جمعه ليحرقه^(١٦) ويطله، فأبى عن ذلك، وقال لا يَمْسُهُ إلَّا الْمُطَهَّرُونَ^(١٧) من ولدي، ولا يظهر حتى يقوم القائم من أهل البيت فيحمل الناس عليه يجري السنة على ما يتضمّنه ويقتضيه.

(١) في المصدر زيادة: تعالى.

(٢) لا يوجد في المصدر: بن ياسر.

(٣) سنن الترمذي، كتاب التائب حديث ٣٧، وانظر: صحيح البخاري ٣٠/٥ و٣١ فضائل الصحابة، وكتاب بدء الخلق، وكتاب الاستئذان.

(٤) مشكاة المصابيح ٢٧٨/٣ - ٢٧٩ حديث ٦٢٢٣.

(٥) مسند أحمد بن حنبل ٤٤٩/١ و٤٥١.

(٦) مسند أحمد بن حنبل ٤٤٩/١ و٤٥١.

(٧) جامع الأصول ٤٤/٩ وسط حديث ٦٥٨٣.

(٨) لا توجد: لبنتين - الثانية، في (س).

(٩) لا توجد في (س): لبنه - الثانية -.

(١٠) كما جاء في سيرة ابن هشام ١١٥/٢، والعقد الفريد ٢٨٩/٢، وشرح النهج لابن أبي الحديد ٢٧٤/٣، وتاريخ ابن كثير ٢٦٨/٧.

(١١) وضع في (ك) علي: أن، رمز نسخة بدل.

(١٢) كذا، والصحيح: أوصى.

(١٣) جاء في بحار الأنوار ٤٣/٩٢: فيحرقهم فيما بينهم.

(١٤) في (س): استخلف.

(١٥) الزايفة: ٧٩.

وسياي^(١) الأخبار الكثيرة في ذلك من طرق الخاصة والعامة.

وتفصيل القول في ذلك، أنَّ الطعن فيه من وجهين:

الأول جمع الناس على قراءة زيد بن ثابت بإبطال للقرآن المنزل، وعدول عن الراجح إلى المرجوح في اختيار زيد بن ثابت من حملة^(٢) قراءة القرآن، بل هو ردّ صريح لقول الرسول ﷺ على ما يدلّ عليه صحاح أخبارهم.

والثاني أنَّ إحراق المصاحف الصحيحة استخفاف بالدين ومحادة لله رب العالمين.

أمّا الثاني، فلا يخفى على من له حظّ من العقل والإيمان.

وأما الأول، فلأنّ أخبارهم متضاربة في أنّ القرآن نزل على سبعة أحرف، وأنّ النبي ﷺ لم ينه أحدا عن الاختلاف في قراءة القرآن بل قرّهم عليه، وصرّح بجوازه، وأمر الناس بالتعلّم من ابن مسعود وغيره ممّن منع عثمان من قراءتهم، وورد في فضلهم وعلمهم بالقرآن ما لم يرد في زيد بن ثابت، فجمع الناس على قراءته وحظر ما سواه ليس إلّا ردّا لقول رسول الله ﷺ وإبطالا للصحيح الثابت من كتاب الله عزّ وجلّ.

٢٠٧
٣١

فأمّا ما يدلّ من رواياتهم على أنّ القرآن نزل على سبعة أحرف، وعلى تقرير النبي ﷺ على الاختلاف في القراءة. فمنها ما رواه البخاري^(٣)، عن ابن عباس أنّ رسول الله ﷺ قال أقرأني جبرئيل على حرف فراجعت فزادني^(٤)، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتّى انتهى على سبعة أحرف^(٥).

وروى في جامع الأصول^(٦)، عن البخاري ومسلم^(٧) ومالك^(٨) وأبو داود^(٩) والنسائي^(١٠) بأسانيدهم، عن عمر بن الخطاب، قال سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرؤه على حروف كثيرة لم يقرئتها رسول الله ﷺ فكذت أساوره^(١١) في الصلاة، فتربّصت حتّى سلّم فلبسته بردائه^(١٢)، فقلت من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرؤها. قال أقرأنيها رسول الله ﷺ، فقلت كذبت، فإنّ رسول الله ﷺ قد أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ، فقلت إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها. فقال رسول الله ﷺ أرسله، أقرأ يا هشام. فقرأ عليه القراءة التي^(١٤) سمعته يقرأ. فقال رسول الله ﷺ كذلك^(١٥) أنزلت، ثم قال^(١٦) أقرأ يا عمر. فقراءته القراءة التي أقرأني، فقال رسول الله ﷺ كذلك أنزلت، إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فأقرؤا ما تيسّر منهُ.

٢٠٨
٣١

قال في جامع الأصول أخرجه الجماعة. وقال الترمذي^(١٧) هذا حديث صحيح.

وروى مسلم^(١٨) والترمذي^(١٩) وأبي داود^(٢٠) والنسائي^(٢١) في صحاحهم وأورده في المشكاة^(٢٢) وفي جامع

٢٠٩
٣١

(١) بحار الأنوار - كتاب القرآن، باب ما جاء في كيفية جمع القرآن ٤٠/٩٢ - ٧٧، وكذا في ١٥٥/٤٠ - ١٥٧ عن جملة من مصادر العامة.

(٢) في (س): من جملة.

(٣) صحيح البخاري ٩٧/٦ (٢٢٧ دار الشعب) باب فضائل القرآن، وقريب منه في البخاري ٧٥/٤ [دار الشعب] كتاب بدء الخلق.

(٤) لا توجد: فزادني في صحيح البخاري المطبوع في دار الشعب.

(٥) وأورده القسطلاني في إرشاد الساري ٣٢١/٥ و ٥٣٧/٧، والقسطلاني في فتح الباري ٢٢٢/٦ و ٢٠/٩، والعيني في عمدة القاري

(٦) جامع الأصول ٤٧٧/٢ - ٤٧٨ حديث ٩٣٩.

(٧) صحيح مسلم، كتاب الصلاة باب بيان أنّ القرآن أنزل على سبعة أحرف حديث ٨١٨.

(٨) موطأ مالك ٢٠١/١ كتاب القرآن باب ما جاء في القرآن.

(٩) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب ما أنزل من القرآن على سبعة أحرف حديث ١٤٧٥.

(١٠) سنن النسائي ١٥٠/٢، كتاب الصلاة باب جامع القرآن. (١١) قال في القاموس ٥٣/٢: ساوره: أخذ برأسه، وقلنا: واثبه.

(١٢) في (س): برداء. (١٣) في المصدر زيادة: يا رسول الله، بعد: فقلت.

(١٤) في المصدر: التي كنت. (١٥) في جامع الأصول: هكذا.

(١٦) في المصدر: قال النبي ﷺ.

(١٧) سنن الترمذي، كتاب القراءات باب ما جاء أنّ القرآن أنزل على سبعة أحرف حديث ٢٩٤٤.

(١٨) صحيح مسلم ٢٢٥/١ كتاب الصلاة باب بيان أنّ القرآن نزل على سبعة أحرف حديث ٨٢٠.

(١٩) صحيح الترمذي، كتاب القراءات باب ما جاء أنّ القرآن أنزل على سبعة أحرف حديث ٢٩٤٥، وقال: وإسناده حسن.

(٢٠) كذا، والظاهر: أبو داود، انظر: سنن أبي داود كتاب الصلاة باب أنزل القرآن على سبعة أحرف حديث ١٤٧٧ و ١٤٧٨.

(٢١) سنن النسائي كتاب الصلاة باب جامع ما جاء في القرآن ١٥٢/٢ - ١٥٤.

(٢٢) مشكاة المصابيح ٦٨٠/١ حديث ٢٢١٣ باختلاف يسير عنها.

الأصول^(١) عن أبي بن كعب، قال كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة أنكرتها، ثم دخل رجل^(٢) آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه، فلما قضيت^(٣) الصلاة دخلنا جميعا على رسول الله ﷺ، فقلت إن هذا قرأ^(٤) قراءة أنكرتها^(٥) عليه، فدخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه، فأمرهما النبي ﷺ فقرأوا فحسن^(٦) شأنهما فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية^(٧)، فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد غشيتني، ضرب في صدري فضت عرقا، وكأنا أنظر إلى الله^(٨) فرقا. فقال لي يا أبي أرسل إلي أن أقرأ القرآن على حرف، فرددت إليه أن هوّن على أمّتي، فردّ إلي الثانية أقرأه^(٩) على حرفين، فرددت إليه أن هوّن على أمّتي، فردّ إلي الثالثة أقرأه^(١٠) على سبعة أحرف، و لك بكلّ ردة رددتكها مسألة تسألنيها، فقال اللهم اغفر لأمتي، اللهم اغفر لأمتي، وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلي الخلق كلّهم حتى إبراهيم ﷺ.

أقول: وقد رووا روايات كثيرة بتلك المضامين لا نطيل الكلام بإيرادها، وفي بعضها قال لقي رسول الله ﷺ جبرئيل، فقال يا جبرئيل إني بعثت إلى أمة أمّتين منهم العجوز والشيخ الكبير والغلام والجارية والرجل الذي لا يقرأ كتابا قطّ فقال لي يا محدّد إن القرآن أنزل على سبعة أحرف.

فهذه الأخبار كما ترى صريحة في جواز القراءة على الوجوه المختلفة، وإن كلّما من الأحرف السبعة من كلام الله المنزل، وفي بعض الروايات تصريح بأنّه ﷺ كره المنع من القراءات المتعدّدة، فجمع الناس على قراءة واحدة، المنع عمّا سواها ردة صريح ومضادة لنصّ الرسول ﷺ.

وما قيل من أن المراد بنزوله على سبعة أحرف اشتماله على سبعة معان، كالوعد والوعيد والمحكم والمتشابه الحلال والحرام والقصص والأمثال والأمر والنهي .. ونحو ذلك فلا خيار تدفعه، لأنّها ناطقة بأنّ السبعة الأحرف ممّا يختلف به اللفظ وليس الاختلاف فيها مقصورا على المعنى.

وكذا ما يقال من أن هذه الأحرف السبعة ظهرت واستفاضت عن رسول الله ﷺ وضبطتها عنه الأئمة وأثبتها عثمان والجماعة في المصحف وأخبروا بصحتها، وإنّا حذفوا عنها ما لم يثبت متواترا، وإنّ هذه الأحرف تختلف معانيها تارة وألفاظها أخرى فهو مردود بأنّ من راجع السير وكتب القراءة علم أنّ مصحف عثمان لم يكن إلّا حرفا واحدا، وأنّه أبطل ما سوى ذلك الحرف، ولذلك نغم عليه ابن مسعود وغيره، وكان غرضه رفع الاختلاف وجمع الناس على أمر واحد واختيار هؤلاء السبعة من بين القراء، والاقترار على قراءتهم، ورفض من سواهم من القراء على كثرتهم إنّما هو من فعل المتأخّرين، وقد تشعبت القراءات واختلفت كلمة القراء بعد ما جمع عثمان الناس على قراءة زيد بن ثابت، وكتب المصاحف السبعة على المشهور بين القراء فبعث بواحد منها إلى الكوفة وبواحد إلى البصرة إلى كلّ من الشام ومكة واليمن والبحرين بواحد وأمسك في المدينة مصحفا كانوا يقولون له الإمام، ثمّ لما كانت تلك المصاحف مجرّدة عن النقط وعلامة الإعراب ونحو ذلك، وكانت الكلمات المشتملة على حرف الألف مرسومة فيها بغير ألف، اختلفت القراءات بحسب ما تحتمله صورة الكتابة، فقرأ كلّ بما ظنّه أولى من حيث المعنى أو من جهة قواعد العربية واللغة إلّا في مواضع يسيرة لم يفتقروا على صورة الكتابة، والظاهر أنّها نشأت من كتاب المصاحف السبعة، واختلافها إنّما لأنّ كلّاً منهم كتب الكلمة بلفظ كانت عنده أصحّ كالصراط بالصاد والسين، أو للسهو والغفلة، أو لاشتباه حصل في صورة الكتابة.

وبالجملة، جميع القراء المتأخّرين عن عصر الصحابة السبعة وغيرهم يزعمون مطابقة قراءتهم لمصحف من مصاحف عثمان، بل للقراءة الواحدة التي جمع عثمان الناس عليها وأمر بترك ما سواها، فهذه القراءات إنّما تشعبت

(١) جامع الأصول ٤٧٩/٢ - ٤٨٠ حديث ٤٩٠.

(٢) في بعض المصادر السالفة: قضيت.

(٣) في (س): أنكرتها.

(٤) جاء في هامش جامع الأصول: معناه: ووسوس لي الشيطان تكذيباً للنبوة أشدّ مما كنت عليه في الجاهلية، لأنّه في الجاهلية كان غافلاً أو متشكّكاً فوسوس له الشيطان الجزم بالتكذيب، فتدبر.

(٥) في الجامع زيادة: عزّ وجلّ بعد لفظ الجلالة. وفي مشكاة المصابيح كالمتن.

(٦) في جامع الأصول: أن أقرأه.

(٧) في جامع الأصول: أن أقرأه.

(٨) في جامع الأصول: أن أقرأه.

(٩) في جامع الأصول: أن أقرأه.

(١٠) في جامع الأصول: أن أقرأه.

عن مصاحف عثمان، ولذلك اشتراط علماء القراءة في صحة القراءة ووجوب اعتبارها ثلاثة شروط كونها منقولة عن الثقات، وكونها غير مخالفة للواعد، وكونها مطابقة لرسم مصحف من تلك المصاحف بحيث تحتتملها صورة الكتابة إن كانت محتملة لغيرها، وادعوا انعقاد الإجماع على صحة كل قراءة كانت كذلك، ولما كثر اختلاف القراء تكثرت القراءات الصحيحة عندهم جرى المتأخرون منهم على سنة عثمان في إبطال القراءات، فاقصر طائفة منهم على السبعة، وزاد طائفة ثلاثة، وزاد بعضهم على العشرة، وطرح بعضهم الثلاثة من العشرة، وزاد عشرين رجلاً، وزاد الطبري على السبعة نحو خمسة عشر رجلاً^(١)، وقد فعلوا بالرواية عن السبعة أو العشرة أو فوقهما ما فعلوا بهؤلاء، فاعتبروا قوماً من الرواة وطرحوا أكثرهم.

وقد بسط الجزري في النشر^(٢) الكلام في ذلك، قال بعد إيراد تشعب القراءات وكثرتها ما هذا لفظه بلغنا عن بعض من لا علم له أن القراءات الصحيحة هي التي عن هؤلاء السبعة، أو أن الأحرف^(٣) السبعة التي أشار إليها النبي ﷺ هي قراءة هؤلاء السبعة، بل غلب على كثير من الجهال أن القراءات الصحيحة هي التي في الشاطبية التيسير، وأنها^(٤) هي المشار إليها بقوله ﷺ أنزل القرآن على سبعة أحرف حتى أن بعضهم يطلق على ما لم يكن في هذين الكتابين أنه شاذ.

ثم قال^(٥) وإنما وقع هؤلاء في الشبهة كونهم سمعوا أنزل القرآن على سبعة أحرف، وسمعوا قراءات السبعة، فظنوا أن هذه السبعة هي تلك المشار إليها، ولذلك^(٦) كره كثير من الأئمة المتقدمين اقتصار ابن مجاهد على سبعة من القراء وخطئه في ذلك، وقالوا ألا أقصر على دون هذا العدد أو زاده أو بين مراده ليخلص من لا يعلم من هذه الشبهة.. ثم نقل مثل هذا الكلام عن إمامه أبي العباس المهدوي.

أقول: فظهر أن تعدد تلك القراءات لا ينفع في القدر فيما فعله عثمان من المنع من غير قراءة زيد بن ثابت وجمع الناس عليها، ثم لو تنزلنا عن هذا المقام وقلنا بجواز جمع الناس على قراءة واحدة فنقول اختيار زيد بن ثابت على مثل عبد الله بن مسعود والمنع من قراءته وتعلم القرآن منه مخالفة صريحة لأمر الرسول ﷺ على ما تظاهرت به أخبارهم الصحيحة عندهم.

فقد روى ابن عبد البر في الاستيعاب^(٧) في ترجمة ابن مسعود، عن النبي ﷺ أنه قال استقرءوا القرآن من أربعة نفر فبدأ بابن أم عبد^(٨).

وعن ابن عمر، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول خذوا القرآن من أربعة من ابن أم عبد فبدأ به ومعاذ بن جبل، أبي ابن كعب، وسالم مولى أبي حذيفة.

قال وقال ﷺ من أحب أن يسمع القرآن غصاً فليسمع من ابن أم عبد. وبعضهم^(٩) يرويه من أراد أن يقرأ القرآن غصاً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد. وعن عبد الله مثله.

وعن أبي وائل^(١٠)، قال سمعت ابن مسعود يقول إني لأعلمهم بكتاب الله وما أنا بخيرهم، وما في كتاب الله سورة ولا آية إلّا وأنا أعلم فيما نزلت، ومتى نزلت. قال أبو وائل^(١١) فما سمعت أحداً أنكر عليه ذلك^(١٢).

وعن حذيفة قال لقد علم المحفوظون من أصحاب رسول الله ﷺ أن عبد الله^(١٣) كان من أقرهم وسيلة، وأعلمهم بكتاب الله عز وجل^(١٤).

وعن أبي ظبيان^(١٥)، قال قال لي عبد الله بن عباس أي القراءتين تقرأ.

(٢) النشر في القراءات العشر ١/٣٦.

(٤) في (س): إمّا.

(٦) في (ك): كذلك.

(٨) في الاستيعاب: بعبد الله بن مسعود، بدلاً من: ابن أم عبد.

(١٠) كما أورده في الاستيعاب ٣٢١/٢. وفي (ك): وإيل.

(١٢) في الاستيعاب: ذلك عليه - بتقديم وتأخير - .

(١٤) لا يوجد: عز وجل، في الاستيعاب.

(١١) تفسير الطبري ١/١٥٠.

(٣) لا توجد في (س): الأحرف.

(٥) النشر: ١/٣٦.

(٧) المطبوع الهامش الإصابة ٣١٩/٢.

(٩) كما ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب ٣٢٠/٢.

(١١) في (ك): وإيل.

(١٣) في المصدر زيادة: بن مسعود.

(١٥) كما في الاستيعاب - هامش الإصابة - ٣٢٢/٢.

قلت القراءة الأولى، قراءة ابن أم عبد. فقال لي بل هي القراءة الأخيرة^(١)، إن رسول الله ﷺ كان يعرض القرآن على جبرئيل في كل عام مرة، فلما كان العام الذي قبض فيه رسول الله ﷺ عرضه عليه مرتين، فحضر ذلك عبد الله فعمل ما نسخ من ذلك وما بدل.

وعن علقمة^(٢)، قال جاء رجل إلى عمر وهو يعرفات فقال جئتكم من الكوفة وتركتم بها رجلاً يملئ^(٣) المصاحف عن ظهر قلبه، فغضب عمر غضباً شديداً وقال ويحك ومن هو. قال عبد الله بن مسعود. قال فذهب عنه الغضب^(٤)، سكن وعاد إلى حاله، وقال والله ما أعلم من الناس أحداً هو أحق^(٥) بذلك منه.

قال^(٦) وسئل علي عليه السلام عن قوم من الصحابة منهم ابن مسعود، فقال أما ابن مسعود فقرأ القرآن وعلم السنة .. وكفى بذلك.

وعن شقيق^(٧)، عن أبي وائل، قال لما أمر عثمان في المصاحف بما أمر، قام عبد الله بن مسعود خطيباً، فقال تأمروني^(٨) أن أقرأ القرآن على قراءة زيد بن ثابت والذي نفسي بيده لقد أخذت من في رسول الله ﷺ سبعين سورة، وإن زيد بن ثابت لئذ ذؤابة يلعب مع^(٩) الغلمان، والله ما نزل من القرآن شيء إلا وأنا أعلم في أي شيء نزل، وما أحد أعلم بكتاب الله مني، ولو أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله لتبلغني الإبل لأتيته^(١٠). قال ثم استحيا ممّا قال، فقال وما أنا بخيركم.

قال شقيق فقعدت في الحلق فيها أصحاب رسول الله ﷺ فما سمعت أحداً أنكر^(١١) عليه ولا ردّ ما قال. وروى في جامع الأصول^(١٢)، عن البخاري^(١٣) ومسلم^(١٤) والترمذي^(١٥)، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال ذكر عنده عبد الله بن مسعود، فقال لا أزال أحبه، سمعت رسول الله ﷺ يقول خذوا القرآن من أربعة، من عبد الله، سالم، ومعاذ، وأبي بن كعب^(١٦).

استقروا القرآن من أربعة، من ابن مسعود فبدأ به، وسالم مولى أبي حذيفة، ومعاذ، وأبي. وفي رواية الترمذي، قال قال رسول الله ﷺ خذوا القرآن من أربعة، من ابن مسعود، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبي حذيفة.

وروي من الصحاح أكثر الأخبار السالفة بأسانيد، فهذا ما رووه في ابن مسعود وأن النبي ﷺ أمر الناس بأخذ القرآن منه، وصرح بأن قراءته مطابقة للقرآن المنزل، فالمنع من قراءته وإحراق مصحفه ردّ على الرسول ﷺ محادة لله عزّ وجلّ، ومع التّنزل عن مخالفة النصّ أيضاً نقول كان على عثمان أن يجمعهم على قراءة عبد الله دون زيد، إذ قد روي في فضل عبد الله ما سمعت ولم يذكروا لزيد بن ثابت فضلاً يشابه ما روي في عبد الله سنداً ولا متناً، وقد روي ما يقدح فيه ولم يذكر أحد منهم قدحاً في عبد الله، والإطناب في ذلك يوجب الخروج عمّا هو المقصود من الكتاب، ومن أراد ذلك فليرجع إلى الإستيعاب^(١٧) وغيره^(١٨) ليظهر له ما ذكرنا.

(١) في المصدر: فقال: أجل هي الآخرة. بدل: فقال لي: بل هي القراءة الأخيرة.

(٢) كما في الاستيعاب - هامش الإصابة - ٣٢٢/٢ - ٣٢٣. (٣) في المصدر: يحكي، بدلاً من: يملئ.

(٤) في الاستيعاب: ذلك الغضب. (٥) في (س) لا توجد: أحق.

(٦) أي ابن عبد البر في الاستيعاب ٣٢٣/٢.

(٧) كما في الاستيعاب ٢٣/٢، وفيه: عن شقيق بن سلمة بن أبي وائل. وفي (س): وابل. وفي (ك): وابل.

(٨) في المصدر: يأمروني. (٩) في الاستيعاب: به، بدلاً من: مع.

(١٠) في المصدر: أحداً تبلغني الإبل أعلم بكتاب الله مني لأتيته. (١١) في الاستيعاب: أنكر ذلك.

(١٢) جامع الأصول ٥٨٨/٨ - ٥٦٩ حديث ٦٣٧٨.

(١٣) صحيح البخاري ٤٢/٩ - ٤٣ كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب رسول الله ﷺ، وكتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب سالم، وباب مناقب معاذ بن جبل، وباب مناقب أبي بن كعب.

(١٤) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب في فضائل عبد الله بن مسعود حديث ٢٤٦٤.

(١٥) سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب عبد الله بن مسعود حديث ٣٨١٢.

(١٦) في المصدر زيادة هنا: وفي رواية. (١٧) الاستيعاب المطبوع هامش الإصابة ٣١٦/٢ - ٣٢٤.

(١٨) حلية الأولياء ١٧٤/١، تاريخ الخميس ٢٥٧/٢، البيان والتبيين ٥٦/٢، البدء والتاريخ ٩٧/٥ وغيره.

وقال في الاستيعاب^(١) كان زيد عثمانياً ولم يكن فيمن شهد شيئاً من مشاهد عليٍّ مع الأنصار.

فظهر أنَّ السبب الحامل لهم على تفويض جمع القرآن إليه أولاً، وجمع الناس على قراءته ثانياً تحريف الكلم عن مواضعه، وإسقاط بعض الآيات الدالة على فضل أهل البيت عليه والنص عليهم، كما يظهر من الأخبار المأثورة عن الأئمة الأطهار عليه، ولو فُوضوا إلى غيره لم يتيسر لهم ما حاولوا.

ومن جملة القراءات التي حظرها وأحرق المصحف المطابق لها قراءة أبي بن كعب ومعاذ بن جبل، وقد عرفت في بعض الروايات السابقة أنَّ النبي ﷺ أمر بالأخذ عنهما. هذا سوق الطعن على وجه الإلزام وبناء الكلام على الروايات العامة، وأمّا إذا بني الكلام على ما روي عن أهل البيت فتوجه الطعن أظهر وأبين، كما سطلع عليه في كتاب القرآن^(٢) إن شاء الله.

توضيح: قوله فسقط في نفسي... يقال للباد المتحسر على فعل فعله سقط في يده وهو مسقوط في يده^(٣). قال الله تعالى ﴿لَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾^(٤) ولعلّه هنا أيضاً بهذا المعنى. وقال بعض شراح الحديث من العامة سقط ببناء مجهول... أي دمت ووقع في خاطري من تكذيب النبي ﷺ ما لم أقدر على وصفه، ففاعل سقط محذوف... أي سقط في نفسي ما لم يسقط مثله في الإسلام ولا في الجاهلية، لأنّه كان في الجاهلية غافلاً أو متشككاً، وكان من أكابر الصحابة، وما وقع له فهو من نزعة الشيطان وزال ببركة يد النبي ﷺ. وقال النووي في شرح صحيح مسلم^(٥) أي وقع في نفسي من تصويب قراءة الرجلين أشدّ ممّا كنت في الجاهلية، لأنّه كان إمّا جاهلاً أو متشككاً وسوس له الشيطان الجزم بالتكذيب^(٦). قوله ففضت بكسر الفاء، قوله^(٧) عرقاً، تمييز. كفولهم تصيب الفرس عرقاً. وقال الكرمانى إسناد الفيضان إلى نفسه وإن كان مستدركا بالتمييز فإنّ فيه إشارة إلى أنّ العرق فاض منه حتّى كأنّ النفس فاضت معه، ومثله قولهم سالت عيني دعماً.

الطعن الثامن:

أنّه كان يؤثر أهل بيته بالأموال العظيمة من بيت مال المسلمين، نحو ما روي أنّه دفع إلى أربعة من قریش زوجهم بناته أربعمائة ألفي دينار، وأعطى مروان مائة ألف عند فتح إفريقية، ويروى خمس إفريقية.

وروى السيد رضي الله عنه^(٨)، عن الواقدي بإسناده، قال قدمت إبل من إبل الصدقة على عثمان فوهبها للحارث بن الحكم بن أبي العاص^(٩).

وروى أيضاً أنّه ولّى الحكم بن أبي العاص صدقات قضاة فبلغت ثلاثمائة ألف فوهبها له حين آتاه بها^(١٠). وقد روى أبو مخنف والواقدي جميعاً أنّ الناس أنكروا على عثمان إعطاءه سعيد بن العاص^(١١) مائة ألف^(١٢).

(١) الاستيعاب المطبوع هامش الإصابة ٥٥٤/١.

(٢) بحار الأنوار ٥٧/٤٠، وقد مرّت في ٣٥/٢٤ بهذا المضمون، وانظر المقدّمة الثامنة من تفسير الصافي.

(٣) كما في القاموس ٣٦٥/٢، ومجمع البحرين ٢٥٣/٤، والصاح ١١٣٢/٣.

(٤) الأعراف: ١٤٩.

(٥) شرح صحيح مسلم للنووي ١٠٢/٦، باختلاف كثير. ولا حظ ١٤٤/٤ فضائل القرآن باب ١٦، وفي المتن منه ٢٢٥/١.

(٦) في المعارف: ٤٨، والرأغب في المحاضرات ٢١٢/٢، وابن عبد البرّ في العقد الفريد ٢٦١/٢، وابن أبي الحديد في شرحه ٦٧/١، وغيرهم أنّه: تصدّق رسول الله ﷺ بموضع السوق بالمدينة يعرف بمهزون (تهروز، مهزور) على المسلمين فأقطعهم عثمان الحارث بن الحكم. وقال الحلبي في سيرته ٨٧/٢: أعطى عثمان الحارث عشر ما يباع في السوق - أي سوق المدينة -.

(٧) ونقله البلاذري في الأنساب ٢٨/٥ عن ابن عباس، وذكره البيهقي في تاريخه ٤١/٢: أنّ عثمان أعطى صدقات قضاة الحكم بن أبي العاص عتقه طريد النبي بعدما قرّبه وأدناه وأليسه.

(٨) الشافعي ٢٧٣/٤ - ٢٧٤.

(٩) كما رواه البلاذري في الأنساب ٢٨/٥، وقال في ٥٢/٥: وأعطى الحارث بن الحكم بن أبي العاص ثلاثمائة ألف درهم.. وقال ابن قتيبة في المعارف: ٤٨، والرأغب في المحاضرات ٢١٢/٢، وابن عبد البرّ في العقد الفريد ٢٦١/٢، وابن أبي الحديد في شرحه ٦٧/١، وغيرهم أنّه: تصدّق رسول الله ﷺ بموضع السوق بالمدينة يعرف بمهزون (تهروز، مهزور) على المسلمين فأقطعهم عثمان الحارث بن الحكم. وقال الحلبي في سيرته ٨٧/٢: أعطى عثمان الحارث عشر ما يباع في السوق - أي سوق المدينة -.

(١٠) ونقله البلاذري في الأنساب ٢٨/٥ عن ابن عباس، وذكره البيهقي في تاريخه ٤١/٢: أنّ عثمان أعطى صدقات قضاة الحكم بن أبي العاص عتقه طريد النبي بعدما قرّبه وأدناه وأليسه.

(١١) في الشافعي: بن أبي العاص.

(١٢) وذكره جمع منهم ابن قتيبة في المعارف: ٨٤، وابن عبد البرّ في العقد الفريد ٢٦١/٢، والرأغب الأصفهاني في المحاضرات ٢١٢/٢، والياضي في مرآة الجنان ٨٥/١ وغيرهم.

فكلمه عليؑ والزبير وطلحة وسعد وعبد الرحمن في ذلك، فقال إن لي قرابة ورهما. فقالوا أما كان لأبي بكر وعمر قرابة وذو رحم. فقال إن أبا بكر وعمر كانا يحتسبان في منع قرابتهما، وأنا أحتسب في إعطاء قرابتي^(١). قالوا فهدهما^(٢) والله أحب إلينا من هداك.

وقد روى أبو مخنف أنه لما قدم علي^(٣) عثمان عبد الله بن خالد بن أسيد^(٤) ابن أبي العاص من مكة وناس معه أمر لعبد الله بثلاثمائة ألف ولكل واحد واحد^(٥) من القوم بمائة ألف^(٦)، وصك بذلك علي عبد الله بن الأرقم وكان خازن بيت المال فاستكره ويرد^(٧) الصك به، ويقال إنه سأل عثمان أن يكتب عليه^(٨) بذلك كتاب دين فأبى ذلك، وامتنع ابن الأرقم أن يدفع المال إلى القوم، فقال له عثمان إنما أنت خازن لنا فما حملك على ما فعلت. فقال ابن الأرقم كنت أراني^(٩) خازنا للمسلمين وإنما خازنك غلامك، والله لا آتي لك بيت المال أبدا، وجاء^(١٠) بالمفاتيح فعلقها على المنبر، ويقال بل ألقاها إلى عثمان، فدفعها عثمان إلى نائل مولاه.

وروى الواقدي أن عثمان أمر زيد بن ثابت أن يحمل من بيت المال إلى عبد الله بن الأرقم في عقيب هذا الفعل ثلاثمائة ألف درهم، فلما دخل بها عليه قال له يا أبا محمد إن أمير المؤمنين أرسل إليك يقول لك^(١١) إنما قد شغلناك عن التجارة ولك ذو رحم أهل حاجة، ففرق هذا المال فيهم، واستعن به على عيالك. فقال عبد الله بن الأرقم ما لي إليه حاجة وما عملت لأن يثبني عثمان والله لئن كان هذا من مال المسلمين ما بلغ قدر عملي أن أعطى ثلاثمائة ألف درهم، ولئن كان من مال عثمان ما أحب أن أزرأ من ماله شيئا.

وروى الواقدي^(١٢)، عن أسامة بن زيد، عن نافع مولى الزبير، عن عبد الله بن الزبير، قال أغزانا عثمان سنة^(١٣) سبع وعشرين إفريقية فأصاب عبد الله بن سعد بن أبي سرح غنائم جليلة، فأعطى عثمان مروان بن الحكم تلك الغنائم.

وروى الواقدي^(١٤)، عن عبد الله بن جعفر، عن أم بكر بنت المسور، قالت لما بنى مروان داره بالمدينة دعا الناس إلى طعامه وكان المسور ممن دعاه فقال مروان وهو يحدثهم والله ما أنفقت في داري هذه من مال المسلمين درهما فما فوقه. فقال المسور لو أكلت طعامك وسكت كان خيرا لك، لقد غزوت معنا إفريقية وأتاك لأقلنا مالا وريقا وأعوانا وأخفنا قفلا، فأعطاك ابن عمك^(١٥) خمس إفريقية وعملت على الصدقات فأخذت أموال المسلمين^(١٦). وروى الكلبي^(١٧)، عن أبيه، عن أبي مخنف أن مروان ابتاع خمس إفريقية بمائتي ألف درهم ومائة ألف دينار وكلم عثمان فوهبها له، فأنكر الناس ذلك على عثمان.. هذا ما أورده السيد رحمه الله من الأخبار.

وروى المسعودي^(١٨) وغيره من مؤرخي الخاصة والعامة أكثر من ذلك.

وهذا عدول عن سنة النبي ﷺ وسيرة المتقدمين عليه، وأصل الخروج عن العدول في القسمة وإن كان من بدع عمر إلا أن عثمان ترك العدل رأسا بحيث لم يخف بطلانه وتضمنه للجور العظيم والبذعة الفاحشة على العوام أيضا، ولما اعتاد الرؤساء في أيامه بالتؤب على الأموال واقتناء الذخائر ونسوا سنة الرسول في التسوية بين الوضع والشريف شق عليهم سيرة أمير المؤمنين ﷺ فعدلوا عن طاعته ومال طائفة منهم إلى معاوية وخرج عليه طلحة الزبير فقامت فتنة الجمل وغيرها، فهذه البذعة مع قطع النظر عن خطر التصرف في أموال المسلمين كانت من مواد الشرور والفتن الحادثة بعدها إلى يوم النشور.

(١) إلى هنا ذكره البلاذري في الأنساب ٢٨/٥. (٢) في المصدر: قال: فهدهما.

(٣) لا توجد: علي، في (س).

(٤) لا توجد في المصدر ولا (س): واحد.

(٥) جاء في العقد الفريد ٢٦١/٢، والمعارف لابن قتيبة: ٨٤، إلا أنه في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦٦/١: أنه أعطى عبد الله أربعمئة ألف درهم.

(٦) كذا، والظاهر: ورد، كما في الأنساب للبلاذري ٥٨/٥.

(٧) في مطبوع البحار: أواني، وهو غلط.

(٨) لا يوجد، عليه، في المصدر.

(٩) في المصدر: فجاء.

(١٠) كما حكاه السيد المرتضى في الشافي ٢٧٥/٤.

(١١) كما في الشافي ٢٧٦.

(١٢) وذكره البلاذري في الأنساب ٢٨/٥.

(١٣) كما حكاه السيد في الشافي ٢٧٦/٤ والبلاذري في الأنساب ٢٧/٥ - ٢٨ وغيرهما.

(١٤) مروج الذهب ٣٣٢/٢ - ٣٣٤.

٢٦٥
٣١ أنه عطل الحدود الواجبة كالحد في عبيد الله بن عمر، فإنه قتل الهرمزان بعد إسلامه^(١) فلم يقدر به، وقد كان أمير المؤمنين عليه السلام يطلبه.

روى السيد رحمه الله في الشافي^(٢)، عن زياد بن عبد الله، عن محمد بن إسحاق، عن أبان بن صالح أن أمير المؤمنين عليه السلام أتى عثمان بعد ما استخلف، فكلّمه في عبيد الله ولم يكلمه أحد غيره، فقال اقتل هذا الفاسق الخبيث الذي قتل امرأ مسلماً. فقال عثمان قتلوا^(٣) أباه^(٤) بالأمس وأقتله اليوم، وإنما هو رجل من أهل الأرض، فلما أبى عليه مر عبيد الله على علي عليه السلام، فقال له يا فاسق إيه أما والله لئن ظفرت بك يوماً من الدهر لأضربن عنقك، فلذلك خرج مع معاوية على أمير المؤمنين عليه السلام^(٥).

٢٦٤
٣١ وروى القباد^(٦)، عن الحسن بن عيسى، عن^(٧) زيد، عن أبيه أن المسلمين لما قال عثمان إنّي قد عفوت عن عبيد الله بن عمر، قالوا ليس لك أن تعفو عنه.

قال بلى، إنّه ليس لجفينة^(٨) والهرمزان قرابة من أهل الإسلام، وأنا^(٩) أولى بهما لأنّي وليّ المسلمين فقد عفوت. فقال علي عليه السلام إنّه ليس كما تقول، إنّما أنت في أمرهما بمنزلة أقصى المسلمين، وإنّما قتلها في إمرة غيرك، وقد حكم الوالي الذي قبلك الذي قتل في إمارته بقتله، ولو كان قتلها في إمارتك لم يكن لك العفو عنه، فاتى الله فإنّ الله سائلك عن هذا. ولما^(١٠) رأى عثمان أنّ المسلمين قد أبوا إلاّ قتل عبيد الله أمره فارتحل إلى الكوفة وأقطع بها داراً وأرضاً^(١١)، وهي التي يقال لها كويقة ابن عمر، فعظم ذلك عند المسلمين وأكبروه وكثروا كلامهم فيه.

و روي عن عبد الله بن حسن بن علي^(١٢) بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال ما أمسى عثمان يوم ولي حتّى تقموا عليه في أمر عبيد الله بن عمر، حيث لم يقتله بالهرمزان. انتهى ما رواه السيّد رضي الله عنه.

٢٦٣
٣١ وروى الشيخ في مجالسه^(١٣)، عن أحمد بن محمد بن الصلت، عن ابن عقدة، عن جعفر بن عبد الله^(١٤) العلوي، عن عمّه القاسم بن جعفر العلوي، عن عبد الله بن محمد بن عبد الله، عن أبيه^(١٥)، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن ليبد أنّ الناس كلّموا عثمان في أمر عبيد الله بن عمر وقته الهرمزان، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال أيّها الناس قد أكثرتم في أمر عبيد الله بن عمر والهرمزان وإنّما قتله عبيد الله تهمة بدم أبيه، وإنّ أولى الناس بدم الهرمزان الله ثمّ الخليفة، ألا وإنّي قد وهبت دمه لعبيد الله.

فقام المقداد بن الأسود، فقال يا أمير المؤمنين ما كان لله كان الله أملك به منك، وليس لك أن تهب ما لله^(١٦) أملك به منك، فقال نظر^(١٧) وتنظرون، فبلغ قول عثمان علياً عليه السلام فقال والله لئن ملكت لأقتل عبيد الله بالهرمزان، فبلغ ذلك عبيد الله فقال والله لئن ملك لفعل.

٢٦٢
٣١ وقال ابن الأثير في الكامل^(١٨) وابن عبد البر في الاستيعاب^(١٩) وصاحب روضة الأحاب^(٢٠) وكثير من أرباب السير قتل عبيد الله بن عمر بأبيه ابنه أبي لؤلؤة وقتل جفينة والهرمزان وأشار علي عليه السلام على عثمان بقتله بهم فأبى ثم

(١) في (س): إسلام.

(٢) في (ك): قتل.

(٣) ولا حظ: مصادر نهج البلادة وأسانيده ٢٧٤/٣، والعقد الفريد لابن عبد البر ١/١٢٥، ١٧١/٢.

(٤) كما أورده السيد المرتضى في التشافي ٣٠٤/٤ - ٣٠٥.

(٥) في الشافي: بن، بدلاً من: عن.

(٦) في (ك): لجفينة.

(٧) في (س): وإن.

(٨) في المصدر: فلما.

(٩) في الشافي: وابتنى بها داراً وأقطع أرضاً، بدلاً من: وأقطع بها داراً وأرضاً.

(١٠) في المصدر: عبد الله بن حسن بن حسن بن علي.

(١١) أمالي الشيخ الطوسي ٣٢٠/٢ - ٣٢١ مع تفصيل في الإسناد واختلاف يسير.

(١٢) في المصدر: جعفر أبو عبد الله.

(١٣) في (س): بن. بالله.

(١٤) الكامل ٤٠/٣ وما جاء في صفحة: ٣٩.

(١٥) روضة الأحاب للدشتكي ١٧٠/٢ - طبعة لكتهو - وفيه: عبدالله، وهو غلط. ولا حظ ما ذكرناه في التعليق رقم (٤) من صفحة: ٥٣٣، من المجلد ٣٠.

(١٦) الشافي ٣٠٤/٤.

(١٧) في (س): إياه.

(١٨) في (س): لا توجد: عن أبيه، في المصدر.

(١٩) في (س): لا توجد: عن أبيه، في المصدر.

(٢٠) في (س): لا توجد: عن أبيه، في المصدر.

(٢١) في (س): لا توجد: عن أبيه، في المصدر.

(٢٢) في (س): لا توجد: عن أبيه، في المصدر.

(٢٣) في (س): لا توجد: عن أبيه، في المصدر.

(٢٤) في (س): لا توجد: عن أبيه، في المصدر.

(٢٥) في (س): لا توجد: عن أبيه، في المصدر.

(٢٦) في (س): لا توجد: عن أبيه، في المصدر.

(٢٧) في (س): لا توجد: عن أبيه، في المصدر.

(٢٨) في (س): لا توجد: عن أبيه، في المصدر.

(٢٩) في (س): لا توجد: عن أبيه، في المصدر.



ذكر في الكامل^(١) رواية يتضمن عفو ابن هرمان عن عبيد الله، وأن عثمان مكتمن قتله، ثم قال الأول أصح، لأن علياً لم يولي الخلافة أراد قتله فهرب منه إلى معاوية بالشام، ولو كان إطلاقه بأمر ولي الدم لم يتعرض له علي عليه السلام. انتهى.

وإذا تأملت فيما نقلنا لا يبقى لك ريب في بطلان ما أجاب به المتعصبون من المتأخرين، وكفى في طعنه معارضة أمير المؤمنين عليه السلام الذي لا يفارق الحق باتفاقهم معه في ذلك، والله العاصم عن الفتن والمهالك.

الطعن العاشر:

أنه حمى الحمى عن المسلمين، مع أن رسول الله ﷺ جعلهم شرعا سواء في الماء والكلأ^(٢). وأجاب قاضي القضاة^(٣) وغيره بأنه حماه لإبل الصدقة، وقد روى عنه هذا الكلام بعينه، وأنه قال إنما فعلت ذلك لإبل الصدقة، وقد أطلقته الآن، وأنا أستغفر الله.

ورده عليهم السيد رضي الله عنه^(٤) بأن المروي بخلاف ما ذكر^(٥)، لأن الواقدي روى بإسناده، قال كان عثمان يحمي الرزمة والسرف والنقيع فكان لا يدخل الحمى بعير له ولا فرس ولا لبني أمية، حتى كان آخر الزمان، فكان يحمي السرف^(٦) لإبله، وكانت ألف بعير وإبل الحكم بن أبي العاص، ويحمي الرزمة لإبل الصدقة، ويحمي النقيع^(٧) لخيول المسلمين وخیله وخیل بني أمية^(٨).

على أنه لو كان إنما حماه لإبل الصدقة لم يكن بذلك مصيبا، لأن الله تعالى ورسوله ﷺ أباحا الكلأ^(٩) وجعلاه مشتركا فليس لأحد أن يغير هذه الإباحة.

ولو كان في هذا الفعل مصيبا، وإنما حماه لمصلحة تعود على المسلمين لما جاز أن يستغفر الله^(١٠) منه^(١١) يعتذر، لأن الاعتذار إنما يكون من الخطأ دون الصواب. انتهى.

وقد روى البخاري^(١٢) في صحيحه، عن ابن عباس والصعب بن جثامة أن رسول الله ﷺ قال لا حمى إلّا لله^(١٣) ولرسوله^(١٤).

فجعل الحمى مختصا بإبله وإبل الحكم وخیل بني أمية مناقضة لنصه ﷺ. وقال ابن أبي الحديد^(١٥) في شرح الخطبة الششقية أن عثمان... حمى المراعي حول المدينة كلها من مواشي المسلمين كلها إلّا عن بني أمية.

الطعن الحادي عشر:

أنه أعطى من بيت المال الصدقة المقاتلة وغيرها، وذلك مما لا يحل في الدين، ودفع الاعتراضات الواردة عليه المذكور في الشافي^(١٦).

(١) في (س): يتضمن، والظاهر: تتضمن.
(٢) كما في الأنساب للبلاذري ٣٧/٥، والسيرة الحلبية ٨٧/٢، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦٧/١، وغيرها.
(٣) المعنى: ٢٠ - القسم الثاني - : ٥٢.
(٤) في الشافي ٢٧٨/٤، بصرف.
(٥) في المصدر: ذكره.
(٦) في المصدر: السرف - بالمجمة -، انظر: ما ذكرناه في تعليقه رقم (٦) في الصفحة السالفة.
(٧) انظر: تعليقه رقم (٧) من الصفحة السالفة، وفي شرح نهج البلاغة - بكلأ طبعته - : والبيع.
(٨) وأورده ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ٣٩/٣ - [٢٣٥/١] - (طبعة أربع مجلدات).
(٩) في المصدر: أخلا الكلأ وأباحاه.
(١٠) لا يوجد لفظ الجلالة في المصدر.
(١١) في (ك): عنه، بدلًا من: منه.
(١٢) في (س): الله.
(١٣) وذكره ابن حنبل في مسنده ٣٨/٤ و٧١ و٧٣. أقول: جاء في صحيح البخاري كتاب المساقاة حديث ١١: أن عمر حمى السرف والرزمة.
(١٤) في شرحه على نهج البلاغة ١٩٩/١ - ٦٧/١ طبعة ذات أربع مجلدات.
(١٥) الشافي ٢٧٨/٤.

الطعن الثاني عشر:

إتمامه الصلاة بمعنى مع كونه مسافراً، وهو مخالف للسنة ولسيرة من تقدمه.

فقد روى في جامع الأصول^(١)، عن عبد الرحمن بن يزيد^(٢)، قال صلى بنا عثمان بنى أربع ركعات، فقبل ذلك لعبد الله بن مسعود. فقال صلى مع رسول الله ﷺ بنى ركعتين، ومع أبي بكر ركعتين، ومع عمر ركعتين، ثم تفرقت بكم الطريق، فإلى حظي من أربع ركعات ركعتان متفقتان.

قال أخرجه البخاري^(٣) ومسلم^(٤) وأبو داود^(٥). وفي أخرى لأبي داود^(٦) زيادة ومع عثمان صدرا من إمارته، ثم أتمها.. وذكر الحديث^(٧).

وفي رواية النسائي^(٨)، قال صلى عثمان بنى أربعاً حتى بلغ ذلك عبد الله بن مسعود، فقال لقد صلى مع رسول الله ﷺ ركعتين.

وله في أخرى، قال صلى مع رسول الله ﷺ في السفر ركعتين، ومع أبي بكر ركعتين، ومع عمر ركعتين. وروى البخاري^(٩) ومسلم^(١٠) والنسائي^(١١) على ما أورده صاحب جامع الأصول^(١٢)، عن عبد الله بن عمر،

قال صلى رسول الله بنى ركعتين وأبو بكر بعده، وعمر بعد أبي بكر، وعثمان صدرا من خلفته، ثم إن عثمان صلى بعد أربعاً، وكان^(١٣) ابن عمر إذا صلى مع الإمام صلى أربعاً، وإذا صلى^(١٤) وحده صلى ركعتين^(١٥).

قال أخرجه البخاري ومسلم من طرق أخرى^(١٦)، عن رسول الله ﷺ أنه صلى صلاة المسافرين بغيره ركعتين، وأبو بكر وعمر وعثمان ركعتين صدرا من خلفته ثم أتمها أربعاً.

وأخرجه البخاري^(١٧) ولم يقل وغيره.

وفي رواية النسائي مختصر، قال صلى مع رسول الله ﷺ بنى ركعتين، ومع أبي بكر ركعتين، ومع عمر ركعتين.

وفي جامع الأصول^(١٩)، عن عروة بن الزبير أن رسول الله ﷺ صلى الصلاة^(٢٠) بنى ركعتين، وأن أبا بكر صلّاها^(٢١) بنى ركعتين، وأن عمر بن الخطاب^(٢٢) صلّاها بنى ركعتين، وأن عثمان صلّاها^(٢٣) ركعتين شطر إمارته ثم أتمها بعد.

قال أخرجه الموطأ^(٢٤).

وعن أنس، قال صلى مع رسول الله ﷺ بنى ومع أبي بكر ومع عمر ركعتين ومع عثمان صدرا من إمارته.

قال أخرجه النسائي^(٢٥).

(١) جامع الأصول ٧٠٤/٥ حديث ٤٠٢٠.

(٢) صحيح البخاري ٤٦٥/٢ كتاب تقصير الصلاة، باب الصلاة بمنى. وفي كتاب الحج، باب الصلاة بمنى ١٥٤/٢.

(٣) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب قصر الصلاة بمنى ٢/٢٦٠. حديث ٦٩٥.

(٤) سنن أبي داود، المجلد ١٢، باب الصلاة بمنى، باختلاف يسير في اللفظ.

(٥) سنن أبي داود، كتاب المناسك، باب الصلاة بمنى ٣٠٨/١. حديث ١٩٦٠.

(٦) ورواه الدارمي في سننه ٥٥/٢، والبيهقي في السنن الكبرى ١٤٣/٣، وغيرهما.

(٧) سنن النسائي ٣/١٢٠ - ١٢١، كتاب تقصير الصلاة، باب تقصير الصلاة بمنى: وفيه روايته الأخرى التالية.

(٨) صحيح البخاري ٤٦٤/٢، كتاب تقصير الصلاة، باب الصلاة بمنى. وفي كتاب الحج، باب: الصلاة بمنى.

(٩) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب قصر الصلاة بمنى، حديث ٦٩٤.

(١٠) سنن النسائي ٣/١٢١، كتاب تقصير الصلاة، باب الصلاة بمنى. عن أنس بن مالك.

(١١) جامع الأصول ٧٠٥/٥، حديث ٤٠٢١.

(١٢) في المصدر: صلّاها.

(١٣) ورواه أحمد في مسنده ١٦/٢ و ٥٥ و ٥٦ باختصار، والطحاوي في شرح معاني الآثار، باب صلاة المسافرين. وانظر: ما جاء في مسند أحمد بن حنبل ١٤٥/١، ٣٧٨، ٤٤/٢، وسنن البيهقي ١٢٦/٣ وغيرهما.

(١٤) في المصدر: وأخرجه مسلم من طريق آخر، بدلاً من: من طرق أخرى.

(١٥) في المصدر زيادة: نحوه.

(١٦) جامع الأصول ٧٠٦/٥، حديث ٤٠٢٢.

(١٧) في جامع الأصول زيادة: بمنى.

(١٨) في المصدر زيادة: بمنى.

(١٩) سنن النسائي ٣/١٢٠ كتاب تقصير الصلاة، باب الصلاة بمنى.

(٢٠) في المصدر: النبي، بدلاً من: رسول الله ﷺ.

(٢١) لا توجد: الصلاة، في المصدر.

(٢٢) لا يوجد: بن الخطاب، في المصدر.

(٢٣) الموطأ ٤٠٢/١، كتاب الحج، باب الصلاة بمنى.



عن عمران بن حصين، قال وقد سئل عن صلاة المسافر، فقال حجبت مع رسول الله ﷺ فصلّي ركعتين، حجبت مع أبي بكر فصلّي ركعتين، ومع^(١) عمر فصلّي ركعتين، ومع عثمان ست سنين من خلافته أو ثمانين سنين فصلّي ركعتين. قال أخرجه الترمذي^(٢).

٢٣٤
٣١

وعن موسى بن سلمة، قال سألت ابن عباس كيف أصلي إذا كنت بمكة إذا لم أصل مع الإمام. قال ركعتين، سنة أبي القاسم^(٣).

وفي رواية النسائي^(٤)، قال فتوتني الصلاة في جماعة وأنا بالبطحاء ما ترى أصلي. قال ركعتين، سنة أبي القاسم^(٥).

وعن حارثة بن وهب، قال صلى بنا رسول الله ﷺ ونحن أكثر ما كنا^(٦) وآمنه بمنى ركعتين. أخرجه البخاري^(٧) ومسلم^(٨) والترمذي^(٩).

وفي رواية أبي داود^(١٠) والنسائي^(١١)، قال صليت مع رسول الله ﷺ بمنى والناس أكثر ما كانوا، فصلّي بنا ركعتين في حجة الوداع.

٢٣٥
٣١

وقال ابن الأثير في الكامل^(١٢) إن كثيرا من الأصحاب عابوا عليه ما صنع بمنى، قال وفي سنة تسع وعشرين حج عثمان فضرب فسطاطه بمنى وكان أول فسطاط ضربه عثمان بمنى وأتم الصلاة بها ويعرفه، وكان أول ما تكلم به الناس في عثمان ظاهرا حين أتم الصلاة بمنى، فعاب ذلك غير واحد من الصحابة، وقال له علي^(١٣) ما حدث أمرا لا قدم عهد، ولقد عهدت النبي ﷺ وأبا بكر وعمر يصلون ركعتين وأنت صدرا من خلافتك، فما أدري ما ترجع إليه^(١٤) ألم تصل في هذا المكان مع رسول الله وأبي بكر وعمر وصليتهما^(١٥) أنت ركعتين. قال بلى ولكني أخبرت أن بعض من حج من اليمن وجفاة الناس قالوا إن الصلاة للمقيم ركعتان، واحتجوا بصلاتي وقد اتخذت بمكة أهلا ولي بالطائف مال، فقال عبد الرحمن ما في هذا عذر، أما قولك اتخذت بها أهلا فإن زوجك بالمدينة تخرج بها إذا شئت وإنها^(١٦) تسكن بسكتك، وأما مالك بالطائف، فيبينك وبينه مسيرة ثلاث ليال، وأما قولك عن حاج اليمن وغيرهم فقد كان رسول الله ﷺ ينزل عليه الوحي والإسلام قليل ثم أبو بكر وعمر فصلوا ركعتين، وقد ضرب الإسلام بجرانه^(١٧)، فقال أعمله بما أرى^(١٨)، فخرج من عنده فلاقي ابن مسعود، فقال والخلاف شر^(١٩)، وقد صليت بأصحابي أربعا، فقال عبد الرحمن قد صليت بأصحابي ركعتين، وأما الآن فسوف أصلي أربعا. قال وقيل كان ذلك سنة ثلاثين.

وأورده ابن الأثير في جامع الأصول ٧٠٦/٥، حديث ٤٠٢٣، وأخذه المصنف^(٢٠) من الأخير، كما أورده إمام الحنابلة في مسنده ١٤٥/١.

(١) في المصدر: وحجبت مع..

(٢) سنن الترمذي، كتاب الصلاة، باب ما جاء في التقصير في السفر، حديث ٥٤٥، وقال: هذا حديث حسن صحيح. وأورده ابن الأثير في جامع الأصول ٧٠٦/٥، حديث ٤٠٢٤.

(٣) كذا أورده مسلم بن الحجاج القشيري في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين، باب صلاة المسافرين وقصرها، حديث ٦٨٨.

(٤) سنن النسائي ١١٩/٣، كتاب تقصير الصلاة، باب الصلاة بمكة.

(٥) وعن حميد الأضرعي قريب منه، كما جاء في كنز العمال ٤٠٤/٢٤.

(٦) في المصدر زيادة: قط.

(٧) صحيح البخاري ٤٦٤/٢، كتاب تقصير الصلاة بمنى، وفي كتاب الحج، باب الصلاة بمنى.

(٨) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب قصر الصلاة بمنى، حديث ٦٩٦.

(٩) سنن الترمذي، كتاب الحج، باب ما جاء في تقصير الصلاة بمنى، حديث ٨٨٢.

(١٠) سنن أبي داود، كتاب الحج، باب القصر لآهل مكة، حديث ١٩٦٥.

(١١) سنن النسائي ١١٩/٣ - ١٢٠، كتاب تقصير الصلاة، باب الصلاة بمنى، ومجموع ما ذكره في سنته أربعة أحاديث.

(١٢) الكامل لابن الأثير ٥١٣/٣ [إدار الكتاب العربي - بيروت] ٤٢/٣، يتصرف واختصار.

(١٣) هنا سقط لا يتم الكلام إلا به، حيث جاء في المصدر: ما يرجع إليه، فقال: رأي رأيته، وبلغ الخبر عبد الرحمن بن عوف وكان معه، فجاءه فقال له:

(١٤) في المصدر: وإنما.

(١٥) قال في النهاية ٢٣٣/١: ضرب الحق بجرانه. أي قرّ قراره واستقام، كما أن البعير إذا برك واستراح مدّ عنقه على الأرض، والجران: باطن العنق.

(١٦) في الكامل: فقال عثمان: هذا رأي رأيته.

(١٧) هنا سقط، وجاء في المصدر: فقال: أبا محمداً غير ما تعلم، قال: ترى وتعلم، فقال ابن مسعود: الخلاف شر.

وروى نحو ذلك صاحب روضة الأحباب^(١)، وقال أنكر الأصحاب عليه ضرب القسطاط بمنى وإطعامه الناس. إذ كان ذلك من شعار أهل الجاهلية ولم يقدم عليه أحد منذ بعث النبي ﷺ إلى ذلك الزمان. وقد سألوا رسول الله ﷺ لتضربن لك قسطاطا بمنى، فقال لا، منى مناخ من سبق.

و روى في جامع الأصول^(٢)، عن عائشة أنها قالت^(٣) قلت يا رسول الله ألا نبني لك بمنى بيتا يظل^(٤) من الشمس. فقال لا، إنما هو مناخ لمن سبق إليه.

قال أخرجه الترمذي^(٥) وأبو داود.

ثم إن الشافعي^(٦) ذهب إلى أن قصر الصلاة رخصة ليس بعزيمة، لقوله تعالى ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾^(٧)، وقال القصر أفضل.

و قال مالك^(٨) وأبو حنيفة^(٩) إنه عزيمة^(١٠)، ويدل عليه من طرق الجمهور روايات كثيرة، ونفي الجناح لا ينافي كون القصر عزيمة، وسيأتي القول فيه في باب^(١١)، مع أن القول بالتخيّر لا ينفع في دفع الطعن عنه، إذ لو كان له سبيل إليه لما اعتذر بالأعذار الواهية كما عرفت، بل يظهر من إعراض المعترض والمعتذر عنه رأسا اتفاق^(١٢) الأصحاب على بطلانه.

الطعن الثالث عشر:

جراته على الرسول ﷺ ومضادته له، فقد حكى العلامة رحمه الله في كتاب كشف الحق^(١٣)، عن الحميدي^(١٤)، قال قال السدي في تفسير قوله تعالى ﴿وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُمْ مِنْ بَعْدِهِ أَبْدًا﴾^(١٥) إنه لما توفي أبو سلمة وعبد الله^(١٦) ابن حذافة وتزوج النبي ﷺ امرأتيهما أم سلمة وحفصة، قال طلحة وعثمان أينكم محمد نساءنا إذا متنا ولا تنكح نساؤه إذا مات والله لو قد مات لقد أجلبنا^(١٧) على نساءه بالسهم، وكان طلحة يريد عائشة، وعثمان يريد أم سلمة، فأنزل الله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِحُوا أَزْوَاجَهُمْ مِنْ بَعْدِهِ أَبْدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا إِنَّ تَبَدُّوا شَيْنًا أَوْ تَخَفَوْهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾^(١٨)، وأنزل ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾^(١٩).

الطعن الرابع عشر:

عدم إدعائه لقضاء رسول الله ﷺ بالحق، فقد روى العلامة رحمه الله في كشف الحق^(٢٠)، عن السدي في تفسير قوله تعالى ﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ

(١) روضة الأحباب.. انظر: تعليقه رقم (٤) في صفحة: ٥٣٣ من المجلد السالف: ٣٠.

(٢) جامع الأصول ٤٣٧/٣، حديث ١٧٧٥.

(٣) لا توجد: قالت، في (س).

(٤) في المصدر: يضلّك.

(٥) سنن الترمذي، كتاب الحج، باب ما جاء في أن منى مناخ من سبق، حديث ٨٨١.

(٦) الأم للشافعي ١٧٩/١ - صدر المسألة، المبسوط للسرخسي ٢٣٩/١، بداية المجتهد ١٦٦/١، القوانين الفقهية: ٨٢، المجموع ٣٣٥/٤.

(٧) سورة النساء: ٣٣٦، وغيرها.

(٨) كما جاء في المجموع ٣٣٧/٤.

(٩) ذكره في بداية المجتهد ١٦٦/١، المبسوط ٢٣٩/١، والمجموع ٣٣٧/٤، والقوانين الفقهية: ٨٢، وغيرها.

(١٠) بل ذهب عمر وابنه وابن عباس جابر وجبير بن مطعم والحسن والقاضي إسماعيل وحماد بن سليمان وعمر بن عبد العزيز وقتادة والكوفيتون إلى أن القصر واجب، كما في تفسير القرطبي ٣٥١/٥، وتفسير الخازن ٤١٣/١، وغيرها.

(١١) بحار الأنوار ١/٨٩ وما بعدها، ولا حظ صفحة: ١١٠ - ١١٦ من المجلد الثامن من الفدير، ١٨٥/٨ منه.

(١٢) نهج الحق وكشف الصدق: ٣٠٤ - ٣٠٥، باختلاف أشرنا لبعضه.

(١٣) في (س): لاتفاق.

(١٤) في كتابه الجمع بين الصحيحين، ولا زال - حسب علمنا - مخطوطاً.

(١٥) الأحزاب: ٥٣.

(١٦) في المصدر: وخيس، بدلاً من: وعبد الله.

(١٧) الأحزاب: ٥٣، ٥٤.

(١٨) نهج الحق وكشف الصدق: ٣٠٥، باختلاف يسير.

(١٩) النور: ٥٧.



بِالْمُؤْمِنِينَ^(١)، ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ أَفَبِلَوْهُمْ مَرَضٌ أَمْ إِنْ تَأْتُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ.﴾^(٢) الآيات، وقال^(٣) نزلت في عثمان بن عفان لما فتح رسول الله ﷺ بني النضير فغنم أموالهم، فقال عثمان لعليّ ﷺ انت رسول الله ﷺ فاسأله أرض .. كذا وكذا، فإن أعطاكها فأنا شريك فيها، وآتيه أنا فأسأله إياها فإن أعطانيها فأنت شريكي فيها، فسأله عثمان أولا فأعطاه إياها، فقال لي عليّ ﷺ أشركني، فأبى عثمان، فقال بيني وبينك رسول الله ﷺ، فأبى أن يخاصمه إلى النبي ﷺ، فقيل له لم لا تتطلق معه إلى النبي ﷺ، فقال هو ابن عمه فأخاف^(٤) أن يقضي له. فنزلت الآيات، فلما بلغ النبي ﷺ^(٥) ما أنزل الله فيه أقرّ لعليّ ﷺ بالحق. وقد مر^(٦) هذا من تفسير عليّ بن إبراهيم^(٧)، وأنها نزلت فيه بوجه آخر.

الطعن الخامس عشر:

٢٤٠
٣١ أنه زعم أنّ في المصحف لحنا، فقد حكى العلّامة رحمه الله في الكتاب المذكور^(٨)، عن تفسير الثعلبي^(٩) في قوله تعالى ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا لِسَاحِرٍ رَاجٍ﴾^(١٠)، قال قال عثمان إنّ في المصحف لحنا^(١١)، فقيل له ألا تغيّره. فقال دعوه فلا يحلّ حراما ولا يحرم حلالا، ورواه الرازي أيضا في تفسيره^(١٢).

الطعن السادس عشر:

تقديمه الخطبتين في العيدين، وكون الصلاة مقدّمة على الخطبتين قبل عثمان ممّا تضافرت به الأخبار العامّة^(١٣)، فقد روى مسلم^(١٤) في صحيحه، عن عطاء، قال سمعت ابن عباس يقول أشهد على رسول الله ﷺ أنّه يصليّ قبل الخطبة. وعن عطاء^(١٥)، عن جابر بن عبد الله، قال سمعته يقول إنّ النبي ﷺ قام يوم الفطر فصلىّ فبدأ بالصلاة قبل الخطبة ثم خطب الناس.

٢٤١
٣١ وعن نافع، عن^(١٦) ابن عمر^(١٧) أنّ النبي ﷺ وأبا بكر وعمر كانوا يصلّون العيدين قبل الخطبة. والأخبار في ذلك من طرق أهل البيت ﷺ مستفيضة.

وقال العلّامة رحمه الله في المنتهى^(١٨) لا تعرف في ذلك خلافا إلّا من بني أميّة.

وروى الكليني^(١٩)، عن عليّ بن محمد، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله ﷺ، قال الخطبة في العيدين بعد الصلاة، وإنّما أحدث الخطبة قبل الصلاة عثمان^(٢٠).

(١) النور: ٤٧.

(٢) في (س): وقد، بدلا من: وقال. وفي المصدر: نزلت هذه في عثمان بن عفان.

(٣) لا توجد: فأخاف، في (س)، وأثبت في المصدر.

(٤) كذا. وفي المصدر: عثمان، وهو الظاهر.

(٥) تفسير القمي ١٠٧/٢.

(٦) بحار الأنوار ٩٨/٢٢ حديث ٥٢.

(٧) كشف الحق: ١٤٦ - طبعة دار السلام، بغداد -.

(٨) تفسير الثعلبي ٣٢/٣. وقد حذف الرواية في المطبوع منه، أو لعلّها في مكان آخر من التفسير، فراجع.

(٩) طه: ٦٣.

(١٠) تفسير الفخر الرازي ٧٥/٢٢.

(١١) قال الترمذي في الصحيح ٧٠/١: والعلل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم أنّ صلاة العيدين قبل الخطبة. وتأنيق جملة من المصادر.

(١٢) كذا أورده أبو داود في سننه بهذا الإسناد في كتاب الصلاة، باب الخطبة يوم العيد، حديث ١١٤١، وجاء بهذا المضمون في عدة روايات متّحدة الإسناد مختلفة المضمون. كما أوردها ابن الأثير في جامع الأصول ١٣١/٦ - ١٣٣.

(١٣) في (ك): وعن.

(١٤) منتهى المطلب ٢٤٥/١ - الحجريّة - في صلاة العيدين، والعبارة منقولة بالمعنى وباختصار.

(١٥) الكافي ٤٦٠/٣، حديث ٣.

(١٦) لا توجد في المصدر: في العيدين.

(١٧) أورده الحزّ العاملي في الوسائل ١١٠/٥، حديث ٩٨٠٥، ورواه الشيخ العفّيد في المتقنة: ٣٣، والشيخ في التهذيب ٢٨٩/١.

وروى الشيخ في التهذيب^(١) بإسناده، عن الحسين بن سعيد، عن صفوان، عن العلاء، عن محمد بن مسلم، عن أحدهما^(٢) في صلاة العيدين، قال الصلاة قبل الخطبتين...^(٣)، وكان أول من أحدثها بعد الخطبة عثمان لما أحدث إحداها، كان إذا فرغ من الصلاة قام الناس ليرجعوا، فلما رأى ذلك قدم الخطبتين واحتبس الناس للصلاة.

الطعن السابع عشر:

إحداثه الأذان يوم الجمعة زائدا على ما سنّه رسول الله ﷺ وهو بدعة محرّمة، ويعتبر عنه تارة بالأذان الثالث، لأنّ النبي ﷺ شرّع للصلاة أذانا وإقامة فالزيادة ثالث، أو مع صلاة الصبح، وتارة بالأذان الثاني، والوجه واضح، وهو ما يقع ثانيا بالزمان، أو ما لم يكن بين يدي الخطيب، لأنّه الثاني باعتبار الإحداث سواء وقع أولا بالزمان أو ثانيا. وقال ابن إدريس^(٤) ما يفعل بعد نزول الإمام.

وقد روى إحداث عثمان الأذان الثالث يوم الجمعة ابن الأثير في الكامل^(٥) في حوادث سنة ثلاثين من الهجرة، رواه صاحب روضة الأحباب^(٦)، ورواه من أصحاب صحاحهم البخاري^(٧) وأبي داود^(٨) الترمذي^(٩) والنسائي^(١٠) على ما رواه في جامع الأصول عنهم، عن زيد بن السائب في روايات عديدة: منها أنّه كان الأذان على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر إذا خرج الإمام أقيمت الصلاة، فلما كان عثمان نادى النداء الثالث على الزوراء.

و روي^(١١)، عن الشافعي أنّه قال ما صنعه رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر أحب إليّ.

الطعن الثامن عشر:

ما ذكره في روضة الأحباب^(١٢) أنّه لما حجّ في سنة ست وعشرين من الهجرة أمر بتوسيع المسجد الحرام، فابتاع دار من رضي بالبيع من الساكنين في جوار المسجد، ومن لم يرض به أخذ داره قهرا، ثمّ لما اجتمعوا إليه وشكروا^(١٣) وتطلّعوا أمر بحبسهم حتّى كلّمهم فيهم عبد الله بن خالد بن الوليد فشعّهم فيهم وأطلقهم. ولا ريب في أنّ غضب الدور وجعلها مسجدا حرام في الشريعة باتّفاق المسلمين.

الطعن التاسع عشر:

إنّه لم يتمكّن من الإتيان بالخطبة، فقد روى في روضة الأحباب^(١٤) أنّه لما كان أول جمعة من خلافته صعد المنبر فعرضه العيّ فعجز عن أداء الخطبة وتركها، فقال بسم الله الرّحمن الرّحيم أيّها الناس سيّجعلُ اللهُ بقَدْرِ عُسْرٍ يُسْرًا وبعد عيّ نطقا، وإنكم إلى إمام فقال أحوج منكم إلى إمام قوال، أقول قولي واستغفروا الله لي ولكم .. فنزل. قال وفي رواية قال الحمد لله .. وعجز عن الكلام.

(١) التهذيب ٢٨٧/٣، حديث ٨٦٠، وجاء صدر الحديث في التهذيب ١٠/٥، وذكره الشيخ الحرّ العاملي في وسائل الشيعة ١١٠/٥، حديث ٢ باب ١١.

(٢) في المصدر زيادة هنا حذفها المصنّف طاب ثراه لعدم ارتباطها بما نحن فيه، فراجع.

(٣) السرائر: ١٦٤ - الحجريّة - في صلاة الجمعة [٣٠٤/١] - طبعة جامعة المدرسين، والعبارة ليست نصّاً.

(٤) الكامل ٤٨/٣، وأورده الطبري في تاريخه ٦٨/٥.

(٥) روضة الأحباب. لاحظ: التعليقة رقم (٤) في صفحة: (٥٣٣) من المجلد السالف (٣٠).

(٦) صحيح البخاري ٣٢٦/٢ - ٣٢٧ - ٩٥/٢ [٩٦]، كتاب الجمعة، باب الأذان يوم الجمعة، وباب المؤنّذ الواحد يوم الجمعة، وباب الجلوس على المنبر عند التأذين، وباب التأذين عند الخطبة، بمعاني متقاربة.

(٧) كذا، والصحيح: وأبو داود، انظر: سنن أبي داود ١٧١/١ - كتاب الصلاة، باب النداء يوم الجمعة، حديث ١٠٨٧ - ١٠٩٠.

(٨) سنن الترمذي ٦٧/١ - كتاب الصلاة - باب ما جاء في أذان يوم الجمعة، حديث ٥١٦، بلفظه.

(٩) سنن النسائي ١٠٠/٣ - ١٠١، كتاب الجمعة، باب الأذان للجمعة.

(١٠) الأمّ للشافعي ١٩٥/١، ولعلّه يشكل استفادة ما ذكره هنا منه، ولعلّه جاء من أشياء الشافعي وتلامذته.

(١١) روضة الأحباب.. انظر: التعليقة رقم (٤) من صفحة: ٥٣٣، من المجلد السالف (٣٠).

(١٢) لا توجد: وشكروا، في (س)، (١٣) روضة الأحباب: لاحظ التعليقة رقم (١).

وفي رواية أنه قال أول كل مركب صعب، وإن أبا بكر^(١) وعمر كانا يعدان لهذا المقام مقالا وأنتم إلى إمام عادل أحوج منكم إلى إمام قائل، وإن أعش فأتكم الخطبة على وجهها، ويعلم الله إن شاء الله تعالى.

وقال ابن أبي الحديد^(٢) في شرح قول أمير المؤمنين^(٣) وإننا لأمرأه الكلام، وفيها تنشبت عروقه، وعليها تهدلت غصونه^(٤).. إنه روى أبو عثمان في كتاب البيان والتبيين^(٥)، إن عثمان سعد المنبر فارتج عليه^(٦). فقال إن أبا بكر وعمر كانا يعدان لهذا المقام مقالا، وأنتم إلى إمام عادل أحوج منكم إلى إمام خطيب، وسأتيكم^(٧) الخطبة على وجهها^(٨). ثم نزل.

قال وخطب مروان بن الحكم فحصر، فقال اللهم إننا نحمدك ونستعينك ونشرك بك^(٩).

قال وخطب مصعب بن حيان خطبة نكاح فحصر، فقال لقنوا موتاكم لا إله إلا الله، فقالت أم الجارية عجل الله موتك، ألهذا دعوتك^(١٠) انتهى.

والظاهر من هذه الروايات أن الخطبة كانت خطبة الجمعة الواجبة^(١١)، وأن عثمان^(١٢) لما حصر وعرضه العمي ترك الخطبة ولم يأمر أحدا بالقيام بها وإقامة الصلاة، وإننا لرووه ولم يهملوا ذكره، فالأمر في ذلك ليس مقصورا على العجز والقصور بل فيه ارتكاب المحذور، فيكون أوضح في الطعن^(١٣).

الطعن العشرون:

جهله بالأحكام، فقد روى العلامة قدس الله روحه في كشف الحق^(١٤)، عن صحيح مسلم، وأورده صاحب روضة الأحباب أن امرأة دخلت على زوجها فولدت لسته أشهر فرفع ذلك^(١٥) إلى عثمان فأمر برجمها، فدخل عليه علي^(١٦)، فقال إن الله عز وجل يقول «وَوَضَعْنَاهُ فَضَالَةً تَلْأَثُونَ شَهْرًا»^(١٧)، وقال تعالى «وَوَضَعْنَاهُ فِي غَمَيمٍ»^(١٨) فلم يصل رسوله إليهم إلا بعد الفراغ من رجمها، فقتل المرأة لجهله بحكم الله عز وجل وقد قال الله عز وجل «وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ»^(١٩).

ومن الشواهد على جهله أن مروياته في كتب الجمهور مع حرص أتباعه من بني أمية والمتأخرين عنهم على إظهار فضله لم يزد على مائة وستة وأربعين^(٢٠) وقد رووا عن أبي هريرة الدوسي خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعين حديثا^(٢١)، وذلك إما لغلبة الغباوة حيث لم يأخذ في طول الصبغة إلا نحو ما ذكر، أو لقلّة الاعتناء برواية كلام الرسول^(٢٢) وكلاهما يعنجان عن استيهال الخلافة والإمامة^(٢٣).

(١) في (س): وأنا أبا بكر، وهو غلط.

(٢) نهج البلاغة - محمد عبده - ٢/٢٦٦، والدكتور صبحي الصالح: ٣٥٤ برقم ٢٢٣.

(٣) قال ابن ميثم في شرحه على النهج ٤/١١٣، وقوله: إننا لأمرأه الكلام.. استعار لفظ الأمراء لنفسه ولأهل بيته ملاحظة كونهم مالكين لأزمة الكلام يتصرفون فيه تصرف الأمراء في ممالكهم.

(٤) البيان والتبيين للجاحظ ١/٢٧٢ و٢/١٩٥.

(٥) قال في القاموس ١/١٩٠: الْوُجُرْجَةُ: الاضطراب، كالارتجاج.. والإعياء.

(٦) في البيان والمصدر: وسأتيكم.

(٧) في شرح النهج: ولا تشرك بك، وهو غلط، حيث أنه في مقام بيان من ارتج عليه.

(٨) في المصدر: دعوتك.

(٩) كما هو صريح روضة الأحباب، وفي أكثرها يظهر أنه في أول يوم بويج له، وبعضها مطلق.

(١٠) وضع في مطبوع البحار على كلمة: عثمان، رمز نسخة بدل.

(١١) ومن الظريف في المقام أنهم صرحوا أنه كان يماطل الخطبة باستخبار الناس وسؤالهم عن أخبارهم وأسعارهم وهو على المنبر، كما أخرجه أحد في مسنده ١/٧٣، والهيثي في مجمع الزوائد ٢/١٨٧ وقال: رجاله رجال الصحيح.

(١٢) نهج الحق وكشف الصدق: ٣٠٢ - ٣٠٣، مع اختلاف يسير.

(١٣) في كشف الحق: فذكر ذلك، وفي (س): فوقع.

(١٤) الأحاف: ١٥.

(١٥) لقنان: ١٤، وإلى هنا كلام العلامة، جاء بعده، قال: فو الله، ما كان عند عثمان إلّا أن بعث إليها فرجعت.

(١٦) المائدة: ٤٤.

(١٧) قال السيوطي في تدريب الراوي ٢/٢١٨: وجملة ما روي له مائة حديث واثنتان وأربعون حديثاً.

(١٨) مقدمة ابن الصلاح: ٤٢٩، فتح الباري ١/٦٦٧.

(١٩) انظر: كتاب شيخ المضيرة أبو هريرة للشيخ محمود أبوريّة، وكتاب أبو هريرة الدوسي لسيدنا «السيد عبد الحسين شرف الدين» حقاً.

(٢٠) في (ك): الإمام، وجعل لفظ: الإمامة، نسخة بدل.

تذييل وتتميم:

اعلم أنَّ عبد الحميد ابن أبي الحديد بعد ما أورد مطاعن عثمان أجاب عنها إجمالاً، فقال: ^(١) إِنَّا لَا نُنْكِرُ أَنَّ عُمَانَ أَحْدَثَ أَحْدَاثًا أَنْكَرَهَا كَثِيرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَلَكِنَّا نَدَّعِي مَعَ ذَلِكَ أَنَّهَا لَمْ تَبْلُغْ دَرَجَةَ الْفُسْقِ، وَلَا أَحْبَبْتَ ثَوَابَهُ، وَأَنَّهَا مِنَ الصَّغَائِرِ الْمَكْفُورَةِ، وَذَلِكَ لِأَنَّهَا قَدْ عَلِمْنَا أَنَّ مَغْفُورَ لَهُ، وَأَنَّ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ لثَلَاثَةَ أَوْجِهٍ:

أحدها: أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ اللَّهَ أَطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ، فَقَالَ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ. وَعُمَانُ وَإِنْ لَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا لَكِنَّهُ تَخَلَّفَ عَلَى رَقِيَّةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَضَمَّنَ ^(٢) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِسَهْمِهِ وَأَجْرَهُ بِاتِّفَاقِ سَائِرِ النَّاسِ.

والثاني: أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ ^(٣)، وَهُوَ وَإِنْ لَمْ يَشْهَدْ تِلْكَ الْبَيْعَةَ وَلَكِنَّهُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ، وَلَاجِلِهِ كَانَتْ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ، حَيْثُ أَرْجَفَ بَأْنَ قَرِيشًا قَتَلَتْ عُمَانَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنْ كَانُوا قَتَلُوهُ لَأَضْرِمَتْهَا عَلَيْهِمْ نَارًا، ثُمَّ جَلَسَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، وَبَايَعَ النَّاسَ عَلَى الْمَوْتِ. ثُمَّ ^(٤) قَالَ إِنْ كَانَ عُمَانُ حَيًّا فَأَنَا أَبَايَعُ عَنْهُ، فَمَسَحَ ^(٥) بِشِمَالِهِ عَلَى يَمِينِهِ، وَقَالَ شِمَالِي خَيْرٌ مِنْ يَمِينِ ^(٦) عُمَانَ، رَوَى ^(٧) ذَلِكَ أَهْلُ السِّرِّ مُتَّفَقًا عَلَيْهِ.

وَالثَّالِثُ: أَنَّهُ مِنْ جَمَلَةِ الْعَشْرَةِ الَّذِينَ تَظَاهَرَتْ الْأَخْبَارُ بِأَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ.

وَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ الْوُجُوهُ دَالَّةً عَلَى أَنَّهُ مَغْفُورٌ ^(٨) لَهُ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ رَضِيَ عَنْهُ، وَأَنَّ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، بَطْلُ أَنْ يَكُونَ فَاسِقًا، لِأَنَّ الْفَاسِقَ يُخْرِجُ عَنْدَنَا مِنَ الْإِيمَانِ وَيَحِيطُ ^(٩) ثَوَابَهُ، وَيَحْكُمُ لَهُ بِالنَّارِ، وَلَا يَغْفَرُ لَهُ، وَلَا يَرْضَى عَنْهُ، وَلَا يَرَى الْجَنَّةَ وَلَا يَدْخُلُهَا ^(١٠)، فَاقْتَضَتْ هَذِهِ الْوُجُوهُ أَنْ يَحْكُمَ بِأَنَّ كُلَّ مَا وَقَعَ مِنْهُ فَهُوَ مِنْ بَابِ الصَّغَائِرِ الْمَكْفُورَةِ تَوْفِيقًا بَيْنَ الْأَدَلَّةِ.

انتهى كلامه ^(١١).

وَيُرِيدُ عَلَى مَا ذَكَرَهُ إِجْمَالًا أَنَّ الْمُسْتَدَّ فِي جَمِيعِ تِلْكَ الْوُجُوهِ لَيْسَ إِلَّا مَا تَفَرَّدَ الْمُخَالِفُونَ بِرَوَايَتِهِ، وَلَا يَصَحُّ التَّمَسُّكُ بِهِ فِي مَقَامِ الْإِحْتِجَاجِ كَمَا مَرَّرْنَا، وَالْأَصْلُ فِي أَكْثَرِهَا مَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ^(١٢)، عَنْ عُمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ^(١٣)، قَالَ ^(١٤) رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ إِنَِّّي سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ فَحَدَّثْتَنِي، هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ عُمَانَ فَرَّ يَوْمَ أَحَدٍ.

قَالَ نَعَمْ. فَقَالَ تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَدْرٍ وَلَمْ يَشْهَدْ. قَالَ نَعَمْ. قَالَ تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ فَلَمْ يَشْهَدْهَا. قَالَ نَعَمْ. قَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ. قَالَ ابْنُ عُمَرَ تَعَالَى أَبَيْتُ لَكَ، أَمَا فَرَارُهُ يَوْمَ أَحَدٍ فَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ^(١٥) عَفَا عَنْهُ وَغَفَرَ لَهُ، وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَدْرٍ فَإِنَّهُ كَانَتْ تَحْتَهُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَتْ مَرِيضَةً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنْ لَكَ أَجْرٌ رَجُلٍ مَعَنَ شَهِدَ بِدَرَأْسِهِ، وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ، فَلَوْ كَانَ أَحَدٌ أَعَزَّ بَيْطُنَ مَكَّةَ مِنْ عُمَانَ لَبِعَثَهُ مَكَانَهُ، فَبِعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُمَانَ وَكَانَتْ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ عُمَانُ إِلَى مَكَّةَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ الْيَمْنَى هَذِهِ يَدُ عُمَانَ، فَضْرَبَ بِهَا عَلَى يَدِهِ. فَقَالَ هَذِهِ لِعُمَانَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ ^(١٦) ابْنُ عُمَرَ أَذْهَبَ بِهَا الْآنَ مَعَكَ.

وَإِبْنُ عُمَرَ هُوَ الَّذِي قَعَدَ عَنْ نَصْرَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ وَبَايَعَ رَجُلَ الْحِجَابِ ^(١٧)، وَلَا عِبْرَةَ بِقَوْلِهِ وَرَوَايَتِهِ، مَعَ قَطْعِ النَّظَرِ عَنْ سَائِرِ رَوَاةِ الْخَيْرِ، وَحَدِيثِ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرَةِ أَيْضًا مِمَّا تَفَرَّدُوا بِرَوَايَتِهِ، وَسَيَأْتِي فِي قِصَّةِ الْجَمَلِ تَكْذِيبُ أَمِيرِ

(١) شرح نهج البلاغة ٦٨/٣ - ٦٩ بتصرف واختصار.

(٢) في المصدر: وضربه له.

(٣) سورة الفتح: ١٨.

(٤) لا توجد: ثم، في (س).

(٥) هناكلمة: فضعف. خط عليها في (ك).

(٦) في (س): وروى.

(٧) في المصدر: يحيط، وما أثبت هنا كان نسخة في المصدر.

(٨) ابن أبي الحديد في شرح النهج ٦٩/٣، بتصرف كثير واختصار.

(٩) صحيح البخاري ١٢٢/٦ - ١٨/٥ - ١٩ دار الشعب، وقد نقلها بالمعنى.

(١٠) في المصدر: بن موهب.

(١١) لا يوجد في البخاري: تعال.

(١٢) انظر ترجمته وضعفه في الحديث عند العامة في الغدير ٤٢/١٠ - ٤٦، تجد ما يكفيك.

(١٣) في (ك): قال سأل.

(١٤) لا توجد: له في (س)، وفي المصدر: فقال.

(١٥) انظر ترجمته وضعفه في الحديث عند العامة في الغدير ٤٢/١٠ - ٤٦، تجد ما يكفيك.

المؤمنين عليه السلام بهذه الرواية ^(١) ويؤكد ضعفه أيضاً أنه ليس مروى في صحاحهم عليه السلام لأن رجلين عدّ أنفسهما من جملة العشرة وهما سعيد بن زيد بن عمرو ^(٢) بن نفيل وعبد الرحمن بن عوف، والتهمة في روايتهما لتزكيتهما أنفسهما واضحة.

ويؤكد أيضاً ما ذكره السيّد الأجل رضي الله عنه في الشافي ^(٣) من أنه تعالى لا يجوز أن يعلم مكلفاً يجوز أن يقع منه القبيح والحسن وليس بمعصوم من الذنوب بأن عاقبته الجنة، لأن ذلك يغيره بالقبيح، ولا خلاف في أن أكثر العشرة ^(٤) لم يكونوا معصومين من الذنوب، وقد أوقع بعضهم بالاتفاق كباثر وإن ادّعى المخالفون أنهم ^(٥) تابوا منها، قال ومما يبين بطلان هذا الخبر أن أبا بكر لم يحتج به لنفسه ولا احتج له به في موطن وقع فيه الاحتجاج ^(٦) إلى الاحتجاج بالسقيفة وغيرها، وكذلك عمر، وعثمان لما حصر ^(٧) وطولب بخلع نفسه وهما يقتله، وقد رأينا ^(٨) احتج بأشياء تجري مجرى الفضائل والمناقب، وذكر القطع له بالجنة أولى منها وأحرى بأن ^(٩) يعتمد عليه في الاحتجاج، في عدول الجماعة عن ذكره دلالة واضحة على بطلانه. انتهى.

ويؤكد بطلانه أيضاً أن كثيراً من أعيان المهاجرين والأنصار كانوا بين قاصد لقتل عثمان خارج عليه وبين راض بقتله، وتركوه بعد قتله منبذوا بالعراء غير مدفون حتى دفن في المزيبة بعد ثلاثة أيام ^(١٠)، وكيف يظن ذلك بأمثال هؤلاء مع علمهم بكونه من أهل الجنة وكيف لم يحتج أنصاره من بني أمية عليهم بهذا وهل يظن بأمر المؤمنين عليه السلام أن يتركه كذلك ثلاثة أيام مع علمه بذلك وأيضاً لو صح ذلك لزم كفر طلحة بكونه من المستحلين بقتله، ولا ريب في أن استحلال قتل من شهد له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالجنة لصغائر مكفرة ليس بأدون من استحلال شرب جرعة من الخمر، كذلك يلزم كفر كل من المتخاصمين يوم الجمل لكون كل منهما مستحلين لقتل الآخر مع الشهادة لهما بالجنة، الأول باطل عند المخالفين، والثاني عند الجميع، فإن من الخصمين أمير المؤمنين عليه السلام وقد استحل قتل طلحة والزبير، والقول بعدم علمهم بهذه الشهادة ظاهر الفساد.

ويؤكد بطلانه أيضاً ما روي من أن عمر بن الخطاب سأل حذيفة عن عد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إياه في جملة المنافقين ^(١١)، إذ لو كان ممن قطع له بالجنة لم يخلجه الشك في النفاق.

ثم لو قطعنا النظر عن تفرد المخالفين بتلك الروايات ودلالة الشواهد والأدلة المعارضة لها على وضعها وبطلانها، نقول يرد على ما استند إليه من الرواية أنها إما أن تحمل على ظاهرها الذي فهمه ابن أبي الحديد ^(١٢) من الرخصة العامة والمغفرة الشاملة لما تقدم من ذنبهم وما تأخر، أو يتطرق التجوز إليها وتخصيص عمومها، وعلى الأول يلزم سقوط التكليف عن البدرين والرخصة لهم في ارتكاب المحرمات كبائرهم وصغائرهم، ولو كان الفعل مما يؤدي إلى الكفر كالاستغفاف بالقرآن ونحو ذلك، وهذا لو لم يكن الاعتقاد مندرجا في العمل المشتمل عليه الرواية وإلا فالأمر أوضح، والبدرين على المشهور كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ^(١٣) مع ^(١٤) القوم الذين ضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسهامهم وهم غائبون، وعدتهم ثمانية.

وسقوط التكليف عن هؤلاء القوم مخالف للإجماع ولضرورة الدين، ولم يدع أحد العصمة في أهل البدر إلا في علي عليه السلام، ولا ريب في أن الباقيين كانوا يكسبون الآثام ويقارفون الذنوب، وفي إعلامهم بالمغفرة لهم في الذنوب التي يرتكبونها بعد ذلك إغراء ظاهر لهم بالقبيح، وهو قبيح.

(١) بحار الأنوار ٣٦/٣٢٤، وهي من افتراءات سعيد بن زيد بن نفيل في ولاية عثمان، وانظر: البحار ٧٢/١٤٢، وكذا في ١٨٩/٤٩ - ١٩٠، وفصل الحديث في الحديث شيخنا الأميني في غديره ١٠/١١٨ - ١٢٨، فلاحظ.
(٢) في (س): عمر، وهو غلط.
(٣) الشافي ٤/٣٠.
(٤) في المصدر: ولا خلاف أن التسعة.
(٥) جاءت العبارة في الشافي هكذا: على مذهب خصومك باثر وواقع خطايا وإن ادّعوا أنهم..
(٦) في المصدر: دفع فيها، بدلاً من: وقع فيه الاحتجاج.
(٧) في (ك): حصر له.
(٨) في الشافي: رأينا.
(٩) في المصدر: أن.
(١٠) سيأتي تفصيلاً مع مصادره.
(١١) وقد مر تفصيلاً مع مصادره في مطاعن عمر، وراجع بحار الأنوار ٢٩/١٩٦ - ٢٢٢، وغيره.
(١٢) في شرحه على نهج البلاغة ٢/٩٩، وقد مر قريباً.
(١٣) وقيل أربعة عشر، كما في صحيح البخاري ٦/٧٤، وتاريخ الطبري ٢/٢٧٢، وسيرة ابن هشام ٢/٣٥٤، وغيرها.
(١٤) في (س): علي، بدلاً من: مع.

و على الثاني، فإما^(١) أن يخصّص الرخصة بالصغائر ويعمّم المغفرة بالذنوب^(٢) السالفة والمستأنفة، وحينئذ يتوجّه مع مخالفة الضرورة والإجماع أنّه لا يستلزم المدعى، إذ الرخصة في الصغائر وغفرانها ممّا لا يوجب كون ما صدر منهم من الصغائر المكفّرة، ومع ذلك تعميم المغفرة المبني عليه الوجهان مخالف للظاهر، وهو ظاهر. وإما أن يخصّص المغفرة بالذنوب السالفة ويكون المراد بلقطة اعملوا ما شئتم، المبالغة في حسن ما عملوا في بدر وإظهار الرضا الكامل لعلهم الصالح من غير رخصة لهم في الأيام الآتية، وحينئذ فلا تعلّق للرواية بالمدعى، هذا على تقدير تسليم المساواة التي ادّعاها ابن أبي الحديد^(٣) في عثمان للبدرين. ومستند من رواه من أهل السير ليس إلّا قول ابن عمر كما عرفت.

وأما ما تمسّك به ثانيا من أنّه في حكم من بايع بيعة الرضوان، وأنّ رسول الله ﷺ بايع عنه، فبعد تسليم صحّة الرواية يتوجّه عليه أنّه لا دلالة له على المدعى بوجوه:

الأول أن دخول عثمان وأضرابه في المؤمنين ممنوع، وقد علّق الله الرضا في الآية على الإيمان والبيعة دون البيعة وحدها حتى يكون جميع من بايع تحت الشجرة مرضياً، وقد ورد عن أهل البيت ﷺ ما يدلّ على ..

الثاني أن كون الألف واللام للاستغراق ممنوع، كما أشار إليه السيد رضي الله عنه في الشافي^(٤) حيث قال الظاهر عندنا أنّ آلة التعريف مشتركة مترددة بين العموم والخصوص، وإلّا يحمل^(٥) على أحدهما بدلالة غير الظاهر، وقد دلّلنا على ذلك في مواضع كثيرة، وخاصّة في كلامنا المنفرد للوعيد من جملة^(٦) مسائل أهل الموصّل^(٧).

قال عليّ ﷺ إنّهُ تعالى قد وصف من رضي عنه ممّن بايع تحت الشجرة بأوصاف قد علمنا أنّها لم تحصل لجميع المبايعين، فيجب أن يختصّ الرضا بمن اختصّ بتلك الأوصاف، لأنّه تعالى قال ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾^(٨) ولا خلاف بين أهل النقل في أنّ الفتح الذي كان بعد بيعة الرضوان بلا فصل هو فتح خيبر، وأنّ رسول الله ﷺ بعث أبا بكر وعمر فرجع كلّ واحد منهما منهزماً ناكساً على عقبيه، فغضب النبي ﷺ و قال لأعطيت الراية غدا رجلاً يحبّ الله ورسوله^(٩) كزار غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه^(١٠). فدعا أمير المؤمنين ﷺ فكان^(١١) أرمّد فقتل في عينيه فزال ما كان يشتكي وأعطاه الراية ومضى متوجّهاً وكان الفتح على يديه فيجب أن يكون هو المخصوص بحكم الآية. ومن كان معه في ذلك الفتح من أهل البيعة تحت الشجرة لتكامل الشرائط فيهم، ويجب أن يخرج عنها من لم يجتمع له^(١٢) الشرائط، وليس لأحد أن يقول إنّ الفتح كان لجميع المسلمين وإن تولاّه بعضهم وجرى على يديه، فيجب أن يكون جميع أهل بيعة الرضوان ممّن رزق الفتح وأُثيب به، هذا يقتضي شمول الرضا للجميع، وذلك لأنّ هذا عدول عن الظاهر، لأنّ من فعل الشيء بنفسه هو الذي يضاف إليه على سبيل الحقيقة، ويقال إنّهُ أثيب به ورزق إياه، ولو جاز ذلك جاز أن يوصف من كان يخراسان من المسلمين بأنّه هزم جنود الروم وفتح حصونهم وإن وصفنا بذلك من يتولاّه^(١٣) ويجري على يديه. انتهى.

و دخول عثمان في جملة من جرى الفتح على أيديهم [مع أنّه] ممّا لم يذكره أرباب السير، بل الظاهر عدمه كما خرج عنهم المتقدمان عليه، فهو في محلّ المنع، كما أنّ دخوله فيمن أنزلت^(١٤) عليه السكينة ممنوع.

الثالث أنّه بعد تسليم شمول الآية له لا دلالة للرضا عن المؤمنين حال البيعة، أو لها^(١٥) على أنّه لا يصدر عنهم كبيرة بعد ذلك حتى يكون أحداث عثمان من صغائر المكفّرة، وقد كان أهل بيعة الرضوان على ما ذكره أرباب السير

(١) في (س): إمّا.

(٢) في شرح النهج ٦٩/٣.

(٣) رسائل الشريف المرتضى ١٤٧/١ - ١٥١، جواب المسائل الطبرية، ولم نجد جواب المسائل الموصلية الأولى، والمطبوع منها الثانية

(٤) في الشافي زيادة: جواب، قبل مسائل.

(٥) الفتح: ١٨.

(٦) في المصدر: يحبّ الله تعالى ورسوله ويحبّه الله.

(٧) في المصدر: وكان.

(٨) في المصدر: من يتولاّه، وما هنا نسخة في (ك).

(٩) أي لا دلالة في الآية على أنّه لا يصدر عنهم..

(١٠) في (س): في الذنوب.

(١١) الشافي: ١٧/٤، بتصرف واختصار.

(١٢) جواب المسائل الطبرية، ولم نجد جواب المسائل الموصلية الأولى، والمطبوع منها الثانية

(١٣) في الشافي زيادة: جواب، قبل مسائل.

(١٤) الفتح: ١٨.

(١٥) في الشافي: عليه، بدلاً من: على يديه.

(١٦) لا توجد: له، في (ك).

(١٧) في (س): نزلت.

ألفاً وخمسمائة أو ثلاثمائة^(١)، وقد كان منهم من يرتكب أنواع المحرمات، وهل يقول عاقل بعدم صدور كبيرة واحدة عن أحد من هؤلاء مع كثرتهم.

وما تمسك به من حديث بشارة العشرة^(٢) فبعد ما عرفت من أنها من الروايات التي تفردوا بها وقامت الشواهد على ضعفها وبطلانها، يتوجه عليه أن الرواية على تقدير صحتها لا تدل على صلاحية الإمامة، إذ ليس جميع أهل الجنة مستأهلين للإمامة، وليس المانع عنه مقصورا على ارتكاب الكبيرة المخرجة عن الإسلام الموجبة لدخول النار على ما زعمه ابن أبي الحديد^(٣) وأصحابه.

ومن جملة الموانع الضعف عن القيام بأمر الإمامة وعدم القدرة على دفع الأشرار والجهل بالأحكام، وعدم استقرار الرأي لضعف العقل ونحو ذلك.

ومن جملة مطاعنه الضعف عن منع الأشرار والفساق من بني أمية وقد عزم غير مرة على عزل كثير منهم لما رأى من ظلمهم وانحراف الناس عنه لأجلهم فحال مروان بينه وبين ما أراد حتى حصوه على المنبر، وآل الحال إلى الحصر والقتل.

ومنها الجهل بكثير من الأحكام كما عرفت، فبعد تسليم الرواية أيضا لا يتم الجواب.

أقول: وعد^(٤) أبو الصلاح في تقريب المعارف^(٥) من بدعه تقليد عبد الله ابن عامر بن كرز على البصرة للخنولة التي بينهما وعبد الله بن أبي سرح على مصر للزاعفة التي بينهما وعلى بن أمية على اليمن وأسيديب الأحنس بن شريق على البحرين لكونه ابن عمته، وعزل المأمونين من الصحابة على الدين المختارين الولاية المرضيين السيرة. قال:

ومنها استخفافه بعلي^{عليه السلام} حين أنكر عليه تكذيب أبي ذر.

ومنها عزل عبد الله بن الأرقم عن بيت المال لما أنكر عليه إطلاق الأموال لبنى أمية بغير حق.

ومنها قوله لعبد الرحمن بن عوف يا منافق^(٦)، وهو الذي اختاره وعقد له.

ومنها حرمانه عائشة وحفصة ما كان أبو بكر وعمر يعطيانهما، وسبه لعائشة وقوله وقد أنكرت عليه الأفاعيل البقيحة لئن لم تنته لأدخلن عليك الحجرة سودان الرجال وبيضنها.

ومنها حماية الكلا وتحريره على المسلمين وتخصّص به ومنع غلمانة الناس منه، وتنكيلهم بمن أراد.

ومنها ضربه عبد الله بن حذيفة بن اليمان حتى مات من ضربه، لإنكاره عليه ما يأتيه غلمانة إلى المسلمين في رعي الكلا.

ومنها أكله الصيد وهو محرم مستحلا وصلاته ببنى أربعا، وإنكاره متعة الحج.

ومنها ضربه عبد الرحمن بن حنبل الجمحي وكان يدري لما تنسوط وحمله على جمل يطاف به في المدينة لإنكاره عليها لأحداث وإظهاره عيوبه في الشعر^(٨)، وجسه بعد ذلك موثقا بالحديد حتى كتب إلى علي وعقار من الحبس:

أبلغ عليا وعقارا فبأنهما

لا تتركا جاهلا حتى توفقه^(٩)

لم يبق لي منه إلّا السيف إذ علقت

حيال^(١٠) الموت فينا الصادق البرر

(١) وقيل: ألفاً وأربعمائة أو أكثر. انظر: صحيح البخاري ٢٢٣/٧ في تفسير سورة الفتح، وتفسير القرطبي ٢٧٦/١٦، وانظر: بحار الأنوار ١٢١/٣٦ و ٣٥٤/٢٠ و ٣٥٨.

(٢) تحدّث شيخنا الآمين في غيره ١١٨/١٠ - ١٢٨ عن حديث العشرة المبشرة سنداً ومتناً، فلاحظه. وكذا ذكر فضائل عثمان الموضوعة المختلفة وناقشها بما لا مزيد عليه في الغدير ١٢٦/٨، ٣٢٨/٩ - ٣٢٨، ١٣٧/١٠ - ١٩٠ و ٢١٢.

(٣) شرح ابن أبي الحديد ٦٩/٣. (٤) في المطبوع من البحار: وعدا.

(٥) تقريب المعارف: لم يطبع هذا القسم من الكتاب لمصالح وآراء مصححه.

(٦) لا توجد في (س)، يا منافق.

(٧) هذه الكلمة مشوّشة في (س). (٨) قال القفطي في تاريخه ١٥٠/٢... وكان سبب تسيريه إياه أنه بلغه كره مساوي ابنه وخاله، وأنه جهّاه بآيات، وذكر في الاستيعاب أنه لما أعطى عثمان مروان خمسمائة ألف من خمس أفريقية هجا عبد الرحمن عثمان فأمر به فحبس بخيبر.

(٩) الكلمة مشوّشة في مطبوع البحار. (١٠) جاء في تاريخ الطبري: يوقره.

(١١) في (ك): جبال - بالجيم المعجمة - . وفي المصادر الآتية: حبال، وهو الظاهر.

يسلم بآتي مظلوم إذا ذكرت
وسط الندى حجاج القوم والغدر
فلم يزل عليّ بثمان يكلمه حتى خلى سبيله على أن لا يساكنه بالمدينة، فسيره إلى خيبر، فأنزله قلعة بها
تسمى القموص، فلم يزل بها حتى ناهض المسلمون عثمان وساروا إليه من كل بلد، فقال في الشعر:
لو لا عليّ فإنّ الله أنقذني
على يديه من الأغلال والصغد
لما رجوت لدى شدّ بجماعة
يعني يدي غياث الفوت من أحد
نفسى فداء عليّ إذ يخلصني
من كافر بعد ما أغضى على صمد^(١)

ومنها: تسير حذيفة بن اليمان إلى المدائن حين أظهر ما سمعه من رسول الله ﷺ فيه وأنكر أفعاله، فلم يزل
يعرض بثمان حتى قتل^(٢).

ومنها: نفي الأشر وجوه أهل الكوفة عنها إلى الشام حين أنكروا على سعيد بن العاص ونفيهم من دمشق إلى حمص.
ومنها: معاهدته لعليّ ﷺ ووجوه الصحابة على الندم على ما فرط منه والعزم على ترك معاودته، وتقض ذلك و
الرجوع عنه مرة بعد مرة، وإصراره على ما ندم منه وعاهد الله تعالى وأشهد القوم على تركه من الاستئثار بالنفء و
بطانة السوء وتقليد الفسقة أمور المسلمين.

ومنها: كتابه إلى ابن أبي سرح بقتل رؤساء المصريين والتكليف بالأتباع وتخليدهم^(٣) الحبس لإنكارهم ما يأتيه
ابن أبي سرح إليهم ويسير به فيهم من الجور الذي اعترف به وعاهد على تغييره.
ومنها: تعريضه نفسه ومن معه من الأهل والأتباع للقتل ولم يعزل ولاه السوء.

ومنها: استمراره على الولاية مع إقامته على المنكرات الموجبة للفسخ وتحريم التصرف في أمر الأمة، وذلك
تصرف قبيح، لكونه غير مستحقّ عندهم مع ثبوت الفسق.

بيان: قوله: مبتدر .. على بناء المفعول .. أي ينبغي أن يبتدر إليه.
قوله: حتى توفّره^(٤) .. بصيغة الخطاب بقصد كلّ واحد، أو بصيغة الغيبة. فقوله دين الإله فاعله.
وهيجان المرأة^(٥) .. كناية عن السفاهة والغضب في غير محلّه.
قوله يعلم .. أي الصادق البرّ، أو على بناء المجهول.
وقوله حجاج القوم .. مفعول مكان فاعل ذكرت^(٦).
و الندّي بالتشديد وكسر الدال مجتمع القوم^(٧).
قوله لما رجوت .. مفعول غداة الغوثة كما في بعض النسخ، وفي بعضها غياث الفوت.
قوله لديّ شدّ ظرفه .. أي لما رجوت عند شدّ يدي اليمنى إلى عنقي بالجماعة.
الغياث من الفوت أو غداة الفوت .. أي غداة يعيشني فيه غياث.
قوله بعد ما أغضى .. أي أغضى^(٨) عن حقّي.
على صمد .. أي عمد^(٩).

(١) سبقت مصادر، وانظر: تاريخ الطبري ٢٥٠/٦، تاريخ يعقوبي ١٥٠/٢، الاستيعاب ٤١٠/٢، شرح النهج لابن أبي الحديد ٦٦/١، الإصابة ٣٩٥/٢. ومنها: تسير عامر بن عبد قيس البصري الزاهد الناسك إلى الشام.

(٢) في (س): وتقليدهم.

(٤) قال في القاموس ١٥٥/٢: الوَفَرُ: يُقَالُ فِي الْأَذْنِ: أَوْ ذَغَابَ الشَّعْرُ كُلُّهُ، وَقَدْ وَفَرَ - كَوَعَدَ وَوَجَلَ - ... وَقَرَّاهُ اللَّهُ يَقَرَّاهُ. وَأَوْفَرَ الدَّابَّةَ يَقَارُهَا وَفَرَةً.

(٥) قال الطريحي في المجموع ٨١١/٣: المرأة: خلط من أخلاط البدن غير الدم، وقال أيضاً فيه ٣٣٧/٢: هاج الشيء بهيج: إذا نار.

(٦) كذا، والظاهر: وقوله حجاج مفعول لفعل: ذكرت.

(٧) كما ذكره في مجمع البحرين ١٢١/١، والصاحح ٢٥٠-٥/٦، والقاموس ٣٩٤/٤.

(٨) وقد جاء في القاموس المحيط ٣٧٠/٤، ومجمع البحرين ٣١٨/١، والصاحح ٢٤٤٧/٦.

(٩) الصد: القصد، كما في مجمع البحرين ٨٨/٣، والقاموس ٤٩٩/٢. وفي (س): عمداً - بالنصب -.

ثم قال رحمه الله في التقريب^(١) وأما النكير على عثمان فظاهر مشهور من أهل الأمصار، وقطّان المدينة من الصحابة والتابعين، يغني بشهرة جملته عن تفصيله، ونحن نذكر من ذلك طرفا يستدل به على ما لم نذكره، فمن ذلك: نكير أمير المؤمنين علي بن أبي طالب^(٢):

ما رواه الثقي من عدة طرق، عن قيس بن أبي حازم، قال أتيت عليا^(٣) أستشفع به إلى عثمان، فقال إلى حمّال الخطايا.

وروى الثقي أن العباس كَلَّمَ عليًا في عثمان، فقال لو أمرني عثمان أن أخرج من داري لخرجت، ولكن أبي أن يقيم كتاب الله.

وروى الثقي، عن علي^(٤)، قال دعاني عثمان، فقال أغن عني نفسك ولك غير أولها بالمدينة وآخرها بالعراق. فقلت بخ^(٥) قد أكثرت لو كان من مالك. قال فمن مال من هو. قلت من مال قوم ضاربوا بأسيا فهم. قال لي أو هناك تذهب، ثم قام إلي فضرمني حتى حجره عني الربو^(٦)، وأنا أقول له أما إني لو شئت لانتصفت.

وذكر الواقدي في كتاب الدار، قال دخل سعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن ابن عوف والوزير وطلحة وعلي بن أبي طالب^(٧) على عثمان فكلّموه في^(٨) بعض ما رأوا منه، ففكر الكلام بينهم، وكان علي^(٩) من أعظمهم عليه، فقام علي^(١٠) مغضبا فأخذ الزبير يثوبه، فقال اجلس، فأبى، فقال عثمان دعه فوالله ما علمت أنه لما يكل^(١١)، والله لقد علم أنها لا تكون فيه ولا في واحد من ولده.

وروى الواقدي في كتابه، عن ابن عباس أن أول ما تكلم الناس في عثمان ظاهرا أنه صلى بمنى أول ولايته ركعتين حتى إذا كانت السنة السادسة أتمها فغاب ذلك غير واحد من أصحاب النبي^(١٢) وتكلم في ذلك من يريد أن يكثر عليه حتى جاءه^(١٣) علي في من جاءه، فقال والله ما حدث أمر ولا قدم عهد، ولقد عهدت نبيك^(١٤) صلى ركعتين ثم أبا بكر وعمر وأنت صدرا من ولايتك، فما هذا قال عثمان رأي رأيته.

نكير أبي بن كعب:

وذكر الثقي في تاريخه بإسناده، قال جاء^(١٥) رجل إلى أبي بن كعب، فقال يا أبا المنذر إن عثمان قد كتب لرجل من آل أبي معيط بخمسين ألف درهم إلى بيت المال، فقال أبي لا يزال تأتوني بشيء ما أدري ما هو فيه فينهاه وكذلك إذ مر به الصك، فقام فدخل على عثمان، فقال يا ابن الهادية يا ابن النار الحامية أكتبك لبعض آل أبي معيط إلى بيت مال المسلمين بصك بخمسين ألف درهم، فغضب عثمان وقال لو لا آتي قد كفيتك لفعلت بك كذا وكذا.

وذكر^(١٦) الثقي في تاريخه، قال فقام رجل إلى أبي بن كعب، فقال يا أبا المنذر ألا تخبرني عن عثمان ما قولك فيه فأمسك عنه، فقال له الرجل جزاكم الله شرا يا أصحاب محمد شهدتم الوحي وعايينتموه ثم نسألکم التفقه في الدين فلا تعلمونا: فقال أبي عند ذلك هلك أصحاب العقدة ورب الكعبة، أما والله ما عليهم آسي ولكن آسي على من^(١٧) أهلكوا. والله لئن أبقاني الله إلى يوم الجمعة لأقومنّ مقاما أنكلم فيه بما أعلم، أقتلت^(١٨) أو استحييت، فمات رحمه الله يوم الخميس.

نكير أبي ذر:

روى الثقي في تاريخه بإسناده، عن ابن عباس، قال استأذن أبو ذر على عثمان فأبى أن يأذن له، فقال لي استأذن لي عليه. قال ابن عباس فرجعت إلى عثمان فاستأذنت له عليه، قال إنه يؤذني. قلت عسى أن لا يفعل، فأذن له من أجلي، فلما دخل عليه قال له أتى الله يا عثمان، فجعل يقول أتى الله... وعثمان يتوعده، قال أبو ذر إنه قد حدّثني نبي

(١) تقريب المعارف، وقد جاء في القسم الثاني الشامل لمطاعن الثلاثة وغيرهم، ولم يطبع مع الأسف، وإن عدّ جملة من مطاعنه في القسم الأول: ١٦٣ - ١٦٧، فلاحظ.

(٢) الزبانية: التي أخذها الزبؤ، وهو التهجج وتواتر النفس الذي يعرض للمرضى في شبيهه وخرّجه. قاله في النهاية ١٩٢/٢، وقريب منه في غيره، وسباني في بيان المصنف طاب ثراه.

(٣) خ: ل: لا يئكل، وتقرأ في المطبوع: لم أئكل.

(٤) لا توجد في (س): جاء.

(٥) لا توجد: وذكر، في (س).

(٦) لا توجد: قتلت - بلا الهمة الاستهفامية -.

اللَّهُ ﷻ أَنَّهُ يَجَاءُ بِكَ وَبِأَصْحَابِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَتَبْتَغُونَ^(١) عَلَى وَجْهِكُمْ، فَتَمُرَّ عَلَيْكُمْ الْبَهَائِمُ فَتَنْطَوِّكُمْ كُلٌّ مَّا مَرَّتْ أَخْرَاهَا رَدَّتْ أَوَّلَهَا، حَتَّى يَفْصَلَ بَيْنَ النَّاسِ.

قال يحيى بن سلمة فحدثني العزمي أَنَّ فِي هَذَا الْحَدِيثِ تَرْفَعُونِي حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ مَعَ الثَّرِيَّا ضَرْبَ بَكْمٍ عَلَى وَجْهِكُمْ فَتَنْطَأَكُمُ الْبَهَائِمُ.

وذكر الثَّقَفِي فِي تَارِيخِهِ أَنَّ أَبَا ذَرٍّ لَمَّا رَأَى أَنَّ عِثْمَانَ قَدْ أَمَرَ بِتَحْرِيقِ الْمَصَاحِفِ، فَقَالَ يَا عِثْمَانُ لَا تَكُنْ أَوَّلَ مَنْ حَرَّقَ كِتَابَ اللَّهِ فَيَكُونُ دَمَكُ أَوَّلَ دَمٍ يَهْرَاقُ.

وذكر فِي تَارِيخِهِ، عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ حَكِيمٍ، قَالَ بَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عِنْدَ عِثْمَانَ وَعِنْدَهُ أَنَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ وَغَيْرِهِمْ فَجَاءَ أَبُو ذَرٍّ يَتَوَكَّأُ عَلَى عَصَاهُ، فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ. فَقَالَ اتَّقِ اللَّهَ يَا عِثْمَانُ إِنَّكَ تَسْمَعُ .. كَذَا وَكَذَا، تَصْنَعُ .. كَذَا وَكَذَا .. وَذَكَرَ مَسَاقِيهَ، فَسَكَتَ عِثْمَانُ حَتَّى إِذَا انْصَرَفَ، قَالَ مِنْ يَعْذُرُنِي مِنْ هَذَا الَّذِي لَا يَدْعُ مَسَاءَةً إِلَّا^(٢) ذَكَرَهَا. فَسَكَتَ الْقَوْمُ فَلَمْ يَجِيبُوهُ، فَأُرْسِلَ إِلَى عَلِيٍّ ﷺ، فَجَاءَ، فَقَامَ فِي مَقَامِ أَبِي الذَّرِّ، فَقَالَ يَا أَبَا الْحَسَنِ مَا تَرَى أَبَا الذَّرِّ لَا يَدْعُ لِي مَسَاءَةً إِلَّا ذَكَرَهَا. فَقَالَ يَا عِثْمَانُ إِنِّي أَنُهَاكَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ، يَا عِثْمَانُ أَنُهَاكَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ .. ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ائْتَرَكُهُ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِمُؤْمِنٍ آلِ فِرْعَوْنَ «إِنَّ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ» وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبُكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ^(٣). قَالَ لَهُ عِثْمَانُ بِغَيْكِ التَّرَابِ. قَالَ لَهُ عَلِيٌّ ﷺ بَلْ بِغَيْكِ التَّرَابِ، ثُمَّ انْصَرَفَ.

و روى الثَّقَفِي فِي تَارِيخِهِ أَنَّ أَبَا ذَرٍّ دَخَلَ عَلَى عِثْمَانَ وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ، فَقَالَ أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِيَجَاءَ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْ بِكَ وَبِأَصْحَابِكَ حَتَّى تَكُونَ بِمَنْزِلَةِ الْجُزَاءِ مِنَ السَّمَاءِ، ثُمَّ يَرْمِي بِنَا إِلَى الْأَرْضِ فَتَوَطُّأُ عَلَيْنَا الْبَهَائِمُ حَتَّى يَفْرَغَ مِنْ مُحَاسِبَةِ الْعِبَادِ. فَقَالَ عِثْمَانُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ هَلْ سَمِعْتَ هَذَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ. فَقَالَ لَا. قَالَ أَبُو ذَرٍّ أَتَشُدُّكَ اللَّهُ سَمِعْتَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ مَا أَقَلَّتِ الْغُبَرَاءُ وَلَا أَظَلَّتِ الْخُضْرَاءُ عَلَى ذِي لَهْجَةٍ أَصْدَقُ مِنْ أَبِي ذَرٍّ. قَالَ أَمَّا هَذَا فَقَدْ سَمِعْتُ، فَارْجِعْ أَبِي ذَرٍّ وَهُوَ يَقُولُ وَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ.

و ذكر الثَّقَفِي فِي تَارِيخِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ شِيدَانَ السَّلْمِيِّ أَنَّهُ قَالَ لِأَبِي ذَرٍّ مَا لَكُمْ وَلِعِثْمَانَ، مَا تَهُونُ عَلَيْهِ، فَقَالَ بَلَى اللَّهُ لَوْ أَمَرَنِي أَنْ أَخْرَجَ مِنْ دَارِي لِخُرْجَتٍ وَلَوْ حَبْوًا، وَلَكِنَّهُ أَبَى أَنْ يَقِيمَ كِتَابَ اللَّهِ^(٤).

وذكر الثَّقَفِي فِي تَارِيخِهِ أَنَّ أَبَا ذَرٍّ أَتَى بَيْنَ يَدَيْ عِثْمَانَ، فَقَالَ يَا كَذَّابُ. فَقَالَ عَلِيٌّ ﷺ مَا هُوَ بِكَذَّابٍ. قَالَ بَلَى، اللَّهُ إِلَهُ لِكَذَّابٍ. قَالَ عَلِيٌّ ﷺ مَا هُوَ بِكَذَّابٍ. قَالَ عِثْمَانُ التَّرِيَاءُ فِي^(٥) فَيْكِ يَا عَلِيٌّ. قَالَ عَلِيٌّ ﷺ بَلِ التَّرِيَاءُ فِي فَيْكِ يَا عِثْمَانُ. قَالَ عَلِيٌّ ﷺ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ مَا أَظَلَّتِ الْخُضْرَاءُ وَلَا أَقَلَّتِ الْغُبَرَاءُ عَلَى ذِي لَهْجَةٍ أَصْدَقُ مِنْ أَبِي ذَرٍّ. قَالَ أَمَّا وَاللَّهِ عَلَى ذَلِكَ لَا سِيرَتَهُ. قَالَ أَبُو ذَرٍّ أَمَّا وَاللَّهُ لَقَدْ حَدَّثَنِي خَلِيلِي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّكُمْ تَخْرُجُونِي مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ.

و ذكر الثَّقَفِي فِي تَارِيخِهِ، عَنْ سَهْلِ بْنِ السَّاعَدِيِّ، قَالَ كَانَ أَبُو ذَرٍّ جَالِسًا عِنْدَ عِثْمَانَ وَكَانَتْ عِنْدَهُ جَالِسًا إِذْ قَالَ عِثْمَانُ أَرَأَيْتُمْ مَنْ أَدَّى زَكَاةَ مَالِهِ هَلْ فِي مَالِهِ حَقٌّ غَيْرُهُ. قَالَ كَعْبٌ لَا، فَدَفَعَ أَبُو ذَرٍّ بَعْضَاهُ فِي صَدْرِ كَعْبٍ، ثُمَّ قَالَ يَا ابْنَ الْيَهُودِيِّينَ أَنْتَ تَفْسِّرُ كِتَابَ اللَّهِ بِرَأْيِكَ «لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ...»^(٦) إِلَى قَوْلِهِ «وَأَتَى الْمَالُ عَلَى حَبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ»^(٧)، ثُمَّ قَالَ لَا تَرَى أَنَّ عَلَى الْمُصَلِّي بَعْدَ إِيْتَاءِ الزَّكَاةِ حَقًّا فِي مَالِهِ، ثُمَّ قَالَ عِثْمَانُ أَتَرَوْنَ بَأْسًا أَنْ نَأْخُذَ^(٨) مِنْ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ مَا لَا نَفْتَرِقُهُ فِيمَا يُونِبُنَا^(٩) مِنْ أَمْرِنَا ثُمَّ نَتَقْضِيهِ، ثُمَّ قَالَ أَنَاسٌ مِنْهُمْ لَيْسَ بِذَلِكَ بَأْسٌ. وَأَبُو ذَرٍّ سَاكَتْ، فَقَالَ عِثْمَانُ يَا كَعْبُ مَا تَقُولُ. فَقَالَ كَعْبٌ لَا

(١) قال فِي الْقَامُوسِ ٢١٦/١: طَلَحَهُ - كَسَعَهُ -: أَقْهَاهُ عَلَى وَجْهِهِ.

(٢) لَا تَوْجِدُ: إِلَّا فِي (س).

(٤) لَا تَوْجِدُ فِي (س): مِنْ قَوْلِهِ: وَذَكَرَ الثَّقَفِيُّ... إِلَيْنَا هُنَا. وَفِيهِ: وَذَكَرَ الثَّقَفِيُّ فِي تَارِيخِهِ أَنَّ أَبَا ذَرٍّ أَتَى بَيْنَ يَدَيْ عِثْمَانَ، فَقَالَ: يَا كَذَّابُ! فَقَالَ عَلِيٌّ ﷺ: مَا هُوَ بِكَذَّابٍ. قَالَ: بَلَى، وَاللَّهُ لَوْ أَمَرَنِي أَنْ أَخْرَجَ مِنْ دَارِي لِخُرْجَتٍ وَلَوْ حَبْوًا وَلَكِنَّهُ أَبَى أَنْ يَقِيمَ كِتَابَ اللَّهِ.

أَقُولُ: هَذِهِ الْعِبَارَةُ مَكْرُورَةٌ لَا مَعْنَى لَهَا.

(٦) الْبَقَرَةُ: ١٧٧.

(٧) الْبَقَرَةُ: ١٧٧.

(٨) فِي (ك) نَسْخَةٌ بَدَلُ: يُؤْخَذُ.

(٩) قَدْ تَقَرَّرَ فِي مَطْبُوعِ الْبَحَارِ: يُونِبُنَا.

(٣) غَافِرٌ: ٢٨.

(٤) لَا تَوْجِدُ فِي (س): مِنْ قَوْلِهِ: وَذَكَرَ الثَّقَفِيُّ... إِلَيْنَا هُنَا. وَفِيهِ: وَذَكَرَ الثَّقَفِيُّ فِي تَارِيخِهِ أَنَّ أَبَا ذَرٍّ أَتَى بَيْنَ يَدَيْ عِثْمَانَ، فَقَالَ: يَا كَذَّابُ! فَقَالَ عَلِيٌّ ﷺ: مَا هُوَ بِكَذَّابٍ. قَالَ: بَلَى، وَاللَّهُ لَوْ أَمَرَنِي أَنْ أَخْرَجَ مِنْ دَارِي لِخُرْجَتٍ وَلَوْ حَبْوًا وَلَكِنَّهُ أَبَى أَنْ يَقِيمَ كِتَابَ اللَّهِ.

أَقُولُ: هَذِهِ الْعِبَارَةُ مَكْرُورَةٌ لَا مَعْنَى لَهَا.

(٦) الْبَقَرَةُ: ١٧٧.

(٧) الْبَقَرَةُ: ١٧٧.

(٨) فِي (ك) نَسْخَةٌ بَدَلُ: يُؤْخَذُ.

(٩) قَدْ تَقَرَّرَ فِي مَطْبُوعِ الْبَحَارِ: يُونِبُنَا.

بأس بذلك، فرجع أبو ذرّ عساه فوجأ بها^(١) في صدره، ثم قال أنت يا ابن اليهوديين تعلمنا ديننا. فقال عثمان ما أكثر ذلك لي وأولئك بأصحابي الحق بمكينك وغيب عني وجهك.

و ذكر الثقيفي، عن الحسين بن عيسى بن زيد، عن أبيه أن أبا ذرّ أظهر عيب عثمان ورفاقه للدين، وأغلظ له حتى شتمه على رؤوس الناس وبرئ منه، فسبّره عثمان إلى الشام.

و ذكر الثقيفي في تاريخه، عن عبد الرحمن أن أبا ذرّ زار أبا الدرداء بحمص فمكث عنده ليالي فأمر^(٢) بحماره فأوكف^(٣)، فقال أبو الدرداء لا أراني الله مشيعك^(٤)، وأمر بحماره فأسرج. فسار جميعا على حماريهما، فلحقا رجلا شهد الجمعة عند معاوية بالجابية فعرّفهما الرجل ولم يعرفاه^(٥) فأخبرهما خبر الناس، ثم إن الرجل قال وخبر آخر كرهت أن أخبركم به الآن وأراكم تكرهانه، قال أبو الدرداء لعل أبا ذرّ قد نفى. قال نعم والله، فاسترجع أبو الدرداء صاحبه قريبا من عشر مرّات، ثم قال أبو الدرداء فارتقبهم واصطبر كما قيل لأصحاب الناقة، اللهم إن كانوا كذبوا أبا ذرّ فإني لا أكذبه وإن اتهموه فإني لا أتهمه وإن استغشوه فإني لا أستغشه إن رسول الله ﷺ كان يأتمنه حيث لا يأتمن أحدا، ويسر إليه حيث^(٦) لا يسر إلى أحد، أما والذي نفس أبي الدرداء بيده لو أن أبا ذرّ قطع يميني ما أبغضته بعد ما سمعت رسول الله ﷺ يقول ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ. و ذكر الثقيفي في تاريخه بإسناده، قال قام معاوية خطيبا بالشام، فقال أيها الناس إسمأ أنا خازن فمن أعطيته فالله يعطيه ومن حرّمته فالله يحرمه، فقام إليه أبو ذرّ، فقال كذبت والله يا معاوية، إنك لتعطي من حرم الله وتمنع من أعطى الله.

٢٧٤
٣١

و ذكر الثقيفي، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي ذرّ، قال قلت لمعاوية أما أنا فأشهد أنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول إن أحدنا فرعون هذه الأمة. فقال معاوية أمّا أنا فلا.

وعنه، عن عبد الملك بن أخي أبي ذرّ، قال كتب معاوية إلى عثمان أن أبا ذرّ قد حرّف قلوب أهل الشام وبغضك إليهم فما يستفتون غيره، ولا يقضي بينهم إلّا هو، فكتب عثمان إلى معاوية أن احمل أبا ذرّ على ناب صعيبة^(٧) قتب^(٨)، ثم ابعث معه من ينجش به نجشاً^(٩) عنيفا حتى يقدم به عليّ، قال فحمله معاوية على ناقة صعيبة عليها قتب ما على القتب إلّا مسح^(٩)، ثم بعث معه من يسيره سيرا عنيفا، وخرجت معه فما لبث الشيخ إلّا قليلا حتّى سقط ما يلي القتب من لحم فخذيه وقرح، فكتأ إذا كان الليل أخذت ملائي^(١٠) فالتقيتهما تحتها، فإذا كان السحر نزعتهما مخافة أن يروني فيمنعوني من ذلك، حتّى قدما المدينة وبلغنا عثمان ما لقي أبو ذرّ من الوجع والجهد، فحجبه جمعة وجمعة حتّى مضت عشرون ليلة أو نحوها وأفاق أبو ذرّ، ثم أرسل إليه وهو معتمد على يدي فدخلنا عليه وهو مكتئب فاستوى قاعدا، فلما دنا أبو ذرّ منه قال عثمان:

٢٧٥
٣١

لا أنسمع الله بسعمرو عينا

فقال له أبو ذرّ لم^(١١)، فوالله ما ستاني الله عمرو^(١٢) ولا ستاني أبوي عمرو^(١٣)، وإني على العهد الذي فارقت عليه رسول الله ﷺ ما غيّرت ولا بدّلت.

(١) قال في القاموس ٣١/١: وجأه باليد أو بالسكين - كوضعه - ضربه.
(٢) الكلمة مشوّشة في المطبوع، وقد تقرأ: قاصر. وما أثبتناه هو الظاهر.
(٣) قال الجوهري في الصحاح ١: ٤٤٦/٤: وأكف البغل وأركفته. وقال الفيروزآبادي في قاموسه ١١٨/٣: أكاف الحمار - ككتاب و غراب - ووكافه: برّذعته، والأكاف صانعه، وأكف الحمار وأكفه تأكيفا: شدّه عليه.
(٤) في (س): الكلمة مشوّشة، وقد تقرأ: مشيعتك، أو: شيعتك.
(٥) كذا، والظاهر: فعرّفا الرجل، ولم يعرفهما.
(٦) في (س): حتّى.
(٧) قال في القاموس ١: ١٣٥/١: التاب: الناقة المسنّة. وفيه ١: ١١٤/١: القتب: الاكاف، وبالتحريك، أكثر، أو الاكاف الصغير على قدر سنام البعير.
(٨) التجش: الإسراع. ذكره الفيروزآبادي في القاموس ٢: ٢٨٩.
(٩) قال في القاموس المحيط ١: ٤٩/١: المسح - بالكسر -: البلاس.
(١٠) جاء في النهاية ٣: ٣٥٢/٤: التلاء - بالضم والد -: جمع الملاة، وهي الإزار والريطة. ثم أنّ الريطة: كلّ ملاة غير ذات لفتين كلّها نسج واحد، أو قطعة واحدة، وكلّ ثوب لّين رقيق، كما ذكره في القاموس ١: ٣٦٢.
(١١) في (ك): ولم.
(١٢) كذا، والصحيح: عمرو.
(١٣) كذا، والصحيح: عمرو.

فقال له عثمان كذبت لقد كذبت على نبيّنا وطعنت في ديننا، وفارقت رأينا، وضَعَنْت قلوب المسلمين علينا، ثم قال لبعض غلمانه ادع لي قريشا، فانتطلق رسوله فما لبثنا أن امتلأ البيت من رجال قريش. فقال لهم عثمان إنا أرسلنا إليكم في هذا الشيخ الكذاب، الذي كذب على نبيّنا وطعن في ديننا، وضَعَنْ قلوب المسلمين علينا، وإني قد رأيت أن أقتله أو أصلبه أو أنفيه من الأرض. فقال بعضهم رأينا لرأيك تبع. وقال بعضهم لا تفعل، فإنه صاحب رسول الله ﷺ حق، فما منهم أحد أدّى الذي عليه، فبينما هم كذلك إذ جاء علي بن أبي طالب ﷺ يتوكأ على عصى ستر فسلم عليه ونظر ولم يجد مقعدا فاعتمد على عصاه، فما أدري أتخلف عهد أم يظن به غير ذلك، ثم قال علي ﷺ فيما أرسلتم إلينا. قال عثمان أرسلنا إليكم في أمر قد فرّق لنا فيه الرأي فاجمع رأينا ورأي المسلمين فيه على أمر. قال علي ﷺ والله الحمد، أما إنكم لو استشرتونا لم نألكم نصيحة. فقال عثمان إنا أرسلنا إليكم في هذا الشيخ الذي قد كذب على نبيّنا، وطعن في ديننا، وخالف رأينا، وضَعَنْ قلوب المسلمين علينا، وقد رأينا أن نقتله أو نصلبه أو ننفيه من الأرض. قال علي ﷺ أفلا أدلكم على خير من ذلك وأقرب رشدا تتركونه بمنزلة مؤمن آل فرعون إن يك كاذبا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكْ ضَادِقًا يُصِيبُكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُّكُمْ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾^(١). قال له عثمان بفيك التراب. فقال له علي ﷺ بل بفيك التراب، وسيكون به. فأمر بالناس فأخرجوا.

وعنه في تاريخه بإسناده، عن عبد الرحمن بن معمر، عن أبيه، قال لما قدم بأبي ذر من الشام إلى عثمان كان مآ أبنة^(٢) به أن قال أيها الناس إنّه يقول إنّه خير من أبي بكر وعمر. قال أبو ذر أجل أنا أقول، والله لقد رأيتني^(٣) رابع أربعة مع رسول الله ﷺ ما أسلم غيرنا، وما أسلم أبو بكر ولا عمر، ولقد وليا وما وليت، ولقد ماتا وإني لحي. فقال علي ﷺ والله لقد رأيته وإنّه لربع^(٤) الإسلام، فردّ عثمان ذلك على علي ﷺ وكان بينهما كلام، فقال عثمان والله لقد هممت بك، قال علي ﷺ وأنا والله لأهم بك، فقام عثمان ودخل بيته، وتفرّق الناس.

وعنه في تاريخه، عن الأنحف بن قيس، قال بينما^(٥) نحن جلوس مع أبي هريرة إذ جاء أبو ذر، فقال يا أبا هريرة هل افتقر الله منذ استغني. فقال أبو هريرة سبحان الله بل الله الغني الحميد، لا يفتقر أبدا ونحن الفقراء إليه. قال أبو ذر فما بال هذا المال يجمع بعضه إلى بعض. فقال مال الله قد منعهوا أهله من اليتامى والمساكين، ثم انطلق. فقلت لأبي هريرة ما لك لا تأبون مثل هذا. قال إن هذا رجل قد وطن نفسه على أن يذبح في الله، أما إني أشهد أنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر، فإذا أردتم أن تنظروا إلى أشبه الناس بعبسي ابن مريم برّا وزهدا ونسكا فعليكم به.

وعنه في تاريخه، عن المغرور بن سويد، قال كان عثمان يخطب فأخذ أبو ذر بحلقة الباب، فقال أنا أبو ذر من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا جندب، سمعت رسول الله ﷺ يقول إنّما مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح في قومه من تخلف عنها هلك ومن ركبها نجا. قال له عثمان كذبت. فقال له علي ﷺ إنّما كان عليك أن تقول كما قال العبد الصالح ﴿إِنْ يَكْ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكْ ضَادِقًا يُصِيبُكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُّكُمْ﴾^(٦) فما أتمّ حتى قال عثمان بفيك التراب. فقال علي ﷺ بل بفيك التراب^(٧).

وذكر الواقدي في تاريخه، عن سعيد بن عطاء، عن أبي مروان الأسلمي، عن أبيه، عن جدّه، قال لما صدّ الناس عن الحجّ في سنة ثلاثين أظهر أبو ذر بالشام عيب عثمان، فجعل كلما دخل المسجد أو خرج شتم عثمان وذكر منه خصالا كلّها قبيحة، فكتب معاوية بن أبي سفيان إلى عثمان كتابا يذكر له ما يصنع أبو ذر. وذكر الواقدي ما تضمنته الكتاب حذفناه اختصارا.

فكتب إليه عثمان أمّا بعد، فقد جاءني كتابك وفهمت ما ذكرت من أبي ذر جنيد فابعث إليّ به واحمله على

(١) غافر: ٢٨.

(٢) قال في القاموس ١٩٤/٤: ابنه بشي. يَأْبُهُ وَيَأْبُهُ: اتَّهَمَهُ.. وَأَبْنُهُ تَأْيِينًا: عابه.

(٣) في مطبوع البحار: رأيتني.

(٤) في (س): ربع.

(٥) الغافر: ٢٨.

(٦) في (ك): بينهما.

(٧) وقرّيب منه ما جاء في رواية الواقدي من طريق صهبان مولى الأسلميين. كما في الأنساب ٥٢/٥، وشرح ابن أبي الحديد ٢٤١/١ وقال الأخير فيه: فأجاب عثمان بجواب غليظ لا أحبّ ذكره وأجابه ﷺ بمنثله. وسنأتي له مصادر أكثر.

أغلظ المراكب وأوعرها^(١)، وابتعث معه دليلاً يسير به الليل والنهار حتى لا ينزل عن مركبه فيقبله النوم فينسيه ذكرى وذكره. قال فلما ورد الكتاب على معاوية حملة على شارف^(٢) ليس عليه إلا قتب، وبعث معه دليلاً، وأمر أن يغذ^(٣) به السير حتى قدم به المدينة وقد سقط لحم فخذيه، قال فلقد أتانا آت ونحن في المسجد ضحوة مع علي بن أبي طالب^(٤)، فقبل^(٥) أبو ذر قد قدم المدينة، فخرجت أعدوا^(٦) فكننت أول من سبق إليه، فإذا شيخ نحيف آدم طوال أبيض الرأس واللحية يمشي مشياً متقارباً، فدنوت إليه، فقلت يا عم ما لي أراك لا تخطو إلا خطوا قريباً. قال عمل ابن عفان، حملني على مركب وعر وأمر بي أن أتعب، ثم قدم بي عليه ليرى في رأيه. قال فدخل به على عثمان، فقال له عثمان لا أنعم الله لك عينا يا جنيد.. وساق الحديث كما مر برواية ابن أبي الحديد.

ثم قال أبو الصلاح رحمه الله وذكر الواقدي في تاريخه^(٧)، عن صهبان مولى الأسلميين، قال رأيت أبا ذر يوم دخل به على عثمان عليه عبا مدردعا قد درع بها على شارف حتى أتبعه على باب عثمان. فقال أنت الذي فعلت فعلت. فقال أنا الذي تصحتك فاستغششتني، ونصحت صاحبك فاستغشنتي.. وساق الحديث كما رواه ابن أبي الحديد.. إلى قوله، قال امض على وجهك هذا ولا تعدون الربة، فخرج أبو ذر إلى الربة، فلم يزل بها حتى توفي.

نكير عمار بن ياسر:

وذكر الثقيفي في تاريخه، عن سالم بن أبي الجعد، قال خطب عثمان الناس ثم قال فيها والله لأوثرن بني أمية، ولو كان بيدي مفاتيح الجنة لأدخلتهم^(٨) إياها، ولكني سأعطيه من هذا المال على رغم أنف من رغم.

فقال عمار بن ياسر أنفي والله ترغم من ذلك.

قال عثمان فأرغم الله أنفك.

فقال عمار وأنف أبي بكر وعمر ترغم.

قال وإني لهنالك يا ابن سمية.. ثم نزل إليه فوطأه فاستخرج من تحته وقد غشي عليه وفتقه^(٩).

وذكر الثقيفي، عن شقيق، قال كنت مع عمار فقال ثلاث يشهدون على عثمان وأنا الرابع، وأنا أسوأ الأربعة «وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ»^(١٠) «وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ»^(١١) «وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ»^(١٢) وأنا أشهد لقد حكم بغير ما أنزل الله.

وعنه في تاريخه، قال قال رجل لعمار يوم صفين على ما تقاتلهم يا أبا القبطان. قال على أنهم زعموا أن عثمان مؤمن ونحن نزعم أنه كافر^(١٣).

وعنه في تاريخه، عن مطرف بن عبد الله بن الشخير الحرشي، قال انتهيت إلى عمار في مسجد البصرة وعليه برنس والناس قد أطافوا به وهو يحدثهم من أحداث عثمان وقتله، فقال رجل من القوم وهو يذكر عثمان رحم الله عثمان. فأخذ عمار كفاً من حصي المسجد فضرب به وجهه، ثم قال استغفر الله يا كافر، استغفر الله يا عدو الله.. أوعد الرجل فلم يزل القوم يسكنون عماراً عن الرجل حتى قام وانطلق وقعدت القوم حتى فرغ عمار من حديثه وسكن غضبه، ثم أتني فمت معه فقلت له يا أبا القبطان رحمك الله أمؤمننا قتلتم عثمان بن عفان أم كافر^(١٤).

(١) الوعر: ضد السهل. كالوعر والواعر والوعر والأوعر. كما في القاموس ١٥٤/٢.

(٢) قال الفيروزآبادي في القاموس المحيط ١٥٧/٣: الشارف من النوق: المسنة الهرمة، وسيأتيان في بيان المصنف.

(٣) اغذ السير: وفيه: أسرع. نص عليه في القاموس المحيط ٣٥٦/١.

(٤) في (ك) نسخة بدل: فقال.

(٥) في (س): اغدو.

(٦) لم تحصل علي تاريخ الواقدي إلا ما نقل عنه في المصادر السالفة، ولكن ورد في كتاب المغازي للواقدي ١٠٠٠/٣ - ١٠٠١ روايات حول أبي ذر وحياته طاب ثراه.

(٧) في (س): لأدخلتهم.

(٨) قد مر سند الحديث ومصادره.

(٩) المائدة: ٤٤.

(١٠) المائدة: ٤٥.

(١١) المائدة: ٤٧.

(١٢) وجاء في تاريخ الطبري ١٨٧/٥، والكامل لابن الأثير ٩٧/٣، وشرح ابن أبي الحديد ٢٨٥/٣ و٢٩٢ عن مسروق بن الأجدع: أنه سأل عمار: يا أبا القبطان! علام قتلتم عثمان؟ قال: على شتم أعراسنا وضرب آبائنا - جمع بئر: أعلى جلد الوجه -.

(١٣) وبضمونه أوردته البلقاني في التهذيب: ٢٢٠، ونصر من مزاحم في كتاب صفين: ٣٦١ - ٣٦٩ (طبعة مصر). وجمهرة الخطب ١٨١/١، وغيرهم.

فقال لا، بل قتلناه كافرا.. بل قتلناه كافرا.

وعنه، عن حكيم بن جبير، قال قال عمار والله ما أخذني أسي على شيء تركته خلفي غير أنني وددت أنا كنا أخرجنا عثمان من قبره فأضرمنا عليه نارا.

وذكر الراقي في تاريخه، عن سعد بن أبي وقاص، قال أتيت عمار بن ياسر وعثمان محصور، فلما انتهيت إليه قام معي فكلّمته، فلما ابتدأت الكلام جلس ثم استلقى ووضع يده على وجهه، فقلت ويحك يا أبا اليقظان إنك كنت فينا لمن أهل الخير والسابقة، ومن عذّب في الله، فما الذي تبغي من سعيك في فساد المؤمنين وما صنعت في أمير المؤمنين فأهوى إلى عمامته فززعها عن رأسه، ثم قال خلعت عثمان كما خلعت عمامتي هذه، يا أبا إسحاق إني أريد أن تكون خلافة كما كانت على عهد النبي ﷺ فأما أن يعطي مروان خمس إفريقية، ومعاوية على الشام، والوليد بن عقبة شارب الخمر على الكوفة، وابن عامر على البصرة. والكافر بما أنزل على محمد ﷺ على مصر، فلا والله لا كان هذا أبدا حتى يبيع^(١) في خاصرته^(٢) بالحق.

نكير عبد الله بن مسعود:

وذكر الثقيفي في تاريخه، عن الأعمش، عن شقيق، قال قلنا لعبد الله فيم طعتم على عثمان؟ قال أهلكه الشّع بطانة السوء. وعنه، عن قيس بن أبي حازم وشقيق بن سلمة، قال قال عبد الله بن مسعود لوددت أنني وعثمان برمل عالج فنتحائي التراب حتى يموت الأعجز.

وعنه وعن جماعة من أصحاب عبد الله منهم علقمة بن قيس، ومسروق ابن الأخدع، وعبيدة السلماني، شقيق بن سلمة وغيرهم عن عبد الله، قال لا يعدل عثمان عند الله جناح بعوضة. وفي أخرى جناح ذباب.

وعنه، عن عبيدة السلماني، قال سمعت عبد الله يلعن عثمان، فقلت له في ذلك، فقال سمعت رسول الله ﷺ يشهد له بالنار.

وعنه، عن خثيمة بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن مسعود، قال بينا نحن في بيت ونحن اثنا عشر رجلا نتذاكر أمر الدجال وفتنته إذ دخل رسول الله ﷺ فقال ما تذكرون من أمر الدجال والذي نفسي بيده إن في البيت لمن هو أشد على أمتي من الدجال، وقد مضى من كان في البيت يومئذ غيري وغير عثمان، والذي نفسي بيده لوددت أنني وعثمان برمل عالج نتحائي التراب حتى يموت الأعجز.

وعنه، عن علقمة، قال دخلت على عبد الله بن مسعود، فقال صلى هؤلاء جمعتهم. قلت لا. قال إنما هؤلاء حمر إنما يصلي مع هؤلاء المضطرّ، ومن لا صلاة له، فقام بيننا فصلّى بغير أذان ولا إقامة.

وعنه، عن أبي البخترى، قال دخلوا^(٣) على عبد الله حيث كتب عبد الرحمن سيّره وعنده^(٤) أصحابه، فجاء رسول الوليد، فقال إن الأمير أرسل إليك أن أمير المؤمنين يقول إيمان تدع هؤلاء الكلمات وإيمان تخرج من أرضك. قال ربّ كلمات لا أختار مصري عليهن. قيل ماهن. قال أفضل الكلام كتاب الله، وأحسن الهدى هدي محمد ﷺ شرّ الأمور محدثاتها، وكلّ محدثة ضلالة. فقال ابن مسعود ليخرجنّ منها ابن أمّ عبد ولا أتركهن أبدا، وقد سمعت رسول الله ﷺ يقولهن.

وقد ذكر^(٥) ذلك أجمع وزيادة عليه الواقدي في كتاب الدار تركناه إيجاباً.

نكير حذيفة بن اليمان:

وذكر الثقيفي في تاريخه، عن قيس بن أبي حازم، قال جاءت بنو عيس^(٦) إلى حذيفة يستشفعون به على عثمان، فقال حذيفة لقد أتيتموني من عند رجل وددت^(٧) أن كلّ سهم في كنانتي في بطنه.

(١) قال في القاموس ١/١٧٩: بعه - كمنعه - شقّه.

(٢) الخاصة - بكسر الصاد - : ما بين رأس الورك وأسفل الاضلاع، كما نصّ عليه في مجمع البحرين ٣/٢٨٦.

(٣) في حاشية (ك) استظهر كون الكلمة: دخلت.

(٤) في (س): ذكرت.

(٥) في (س): وردّت.

(٦) في (س): وردّت.

(٧) في (س): وردّت.

وعنه، عن حارث بن سويد، قال كَتَا عند حذيفة فذكرنا عثمان، فقال عثمان والله ما يعدو أن يكون فاجرا في دينه أو أحق في معيشته.

٢٨٤
٣١

وعنه، عن حكيم بن جبير، عن يزيد مولى حذيفة، عن أبي شريحة الأنصاري أنه سمع حذيفة يحدث، قال طلبت رسول الله ﷺ في منزله فلم^(١) أجده وطلبته فوجدته في حائط نائم رأسه تحت نخلة، فانتظرت طويلا فلم يستيقظ فكسرت جريدة فاستيقظ، فقال ما شاء الله أن يقول، ثم جاء أبو بكر، فقال ائذن لي، ثم جاء عمر فأمرني أن أذن له، ثم جاء علي ﷺ فأمرني أن أذن له وأبشّره بالجنة، ثم قال بيجيئكم الخامس لا يستأذن ولا يسلم، وهو من أهل النار، فجاء عثمان حتى وثب من جانب الحائط، ثم قال يا رسول الله بنو فلان يقابل بعضهم بعضا.

وذكر الواقدي في تاريخه، عن أبي وائل، قال سمعت حذيفة بن اليمان يقول لقد دخل عثمان قبره بفجره. وعنه، عبد الله بن السائب، قال لما قتل عثمان أتى حذيفة وهو بالمدائن، فقيل يا أبا عبد الله لقيت رجلا أنفا على الجسر فحدثني أن عثمان قتل، قال هل تعرف الرجل. قلت أظنني أعرفه وما أثبتته. قال حذيفة إن ذلك عيشم الجني، وهو الذي يسير بالأخبار، فحفظوا ذلك اليوم فوجدوه قتل في ذلك اليوم، فقيل لحذيفة ما تقول في قتل عثمان. فقال هل هو إلا كافر قتل كافرا أو مسلم^(٢) قتل كافرا. فقالوا أما جعلت له مخرجا. فقال الله لم يجعل له مخرجا.

وعنه، عن حسين بن عبد الرحمن، قال قلت لأبي وائل^(٣) حدثنا، فقد أدركت ما لم ندرك. فقال اتهموا القوم على دينكم فوالله ما ماتوا حتى خلطوا، لقد قال حذيفة في عثمان أنه دخل حفرة وهو فاجر.

نكير المقداد:

٢٨٥
٣١

وذكر الثقيفي في تاريخه، عن همام بن الحارث، قال دخلت مسجد المدينة فإذا الناس مجتمعون على عثمان وإذا رجل يمدحه، فوثب المقداد بن الأسود فأخذ^(٤) كفا من حصا أو تراب فأخذ يرميه به فرأيت عثمان يتقيه بيده.

وذكر في تاريخه، عن سعيد بن المسيب، قال لم يكن المقداد يصلّي مع عثمان ولا يسمّيه أمير المؤمنين. وذكر، عن سعيد أيضا، قال لم يكن عمار ولا المقداد بن الأسود يصلّيان خلف عثمان ولا يسمّيانه أمير المؤمنين.

نكير عبد الرحمن بن حنبل القرشي:

وذكر الثقيفي في تاريخه، عن الحسين بن عيسى بن زيد، عن أبيه، قال كان عبد الرحمن بن حنبل القرشي وهو من أهل بدر من أشد الناس على عثمان، وكان يذكره في الشعر ويذكر جوره ويطعن عليه ويبرأ منه ويصف صنائعه، فلما بلغ ذلك عثمان عنه ضربه مائة سوط وحمله على بعير وطاف به في المدينة، ثم حبسه موثقا في الحديد.

نكير طلحة بن عبيد الله:

وذكر الثقيفي في تاريخه، عن مالك بن النضر الأرجي^(٥) أن طلحة قام إلى عثمان، فقال له إن الناس قد جمعوا لك وكرهوك للبدع التي أحدثت ولم يكونوا يرونها ولا يعهدونها، فإن تستقم فهو خير لك وإن أبيت لم يكن أحد أضّر بذلك منك في دنيا ولا آخرة.

٢٨٦
٣١

وذكر الثقيفي في تاريخه، عن سعيد بن المسيب، قال انطلقت بأبي أوقده إلى المسجد، فلما دخلنا سمعنا لفظ^(٦) الناس وأصواتهم، فقال أبي يا بني ما هذا. فقلت الناس محدقون بدار عثمان. فقال من ترى من قریش. قلت طلحة. قال اذهب بي إليه فأدنتني منه، فلما دنا منه، فقال يا أبا محمد ألا تنهى الناس من قتل هذا الرجل. قال يا أبا سعيد إن لك دارا فاذهب فاجلس في دارك، فإن نعلنا لم يكن يخاف هذا اليوم.

وذكر في تاريخه، عن الحسين بن عيسى، عن أبيه أن طلحة بن عبيد الله كان يومئذ في جماعة الناس عليه السلاح عند باب القصر يأمرهم بالدخول عليه.

(١) في (ك): ولم.

(٢) ما أفتناه نسخة في (ك)، وهو الظاهر. وفي مطبوع البحار: ومسلم.

(٣) في (س): وأبل.

(٤) في (س): وأخذ.

(٥) قال في النهاية ٢٥٧/٤: اللَّطْفُ: صوت وضجة لا يفهم معناها.

(٦) قال في النهاية ٢٥٧/٤: اللَّطْفُ: صوت وضجة لا يفهم معناها.

(١) في (ك): ولم.

(٢) في (س): وأبل.

(٣) في (س): وأخذ.

(٤) في (س): وأخذ.

(٥) قال في النهاية ٢٥٧/٤: اللَّطْفُ: صوت وضجة لا يفهم معناها.

(٦) قال في النهاية ٢٥٧/٤: اللَّطْفُ: صوت وضجة لا يفهم معناها.

وذكر، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال انتهت إلى المدينة أيام حصر عثمان في الدار فإذا طلحة بن عبيد الله في مثل الخزة^(١) السوداء من الرجال^(٢) والسلاح، مطيف بدار عثمان حتى قتل.

وذكر عنه، قال رأيت طلحة يرامي الدار وهو في خزة^(٣) سوداء عليه الدرع قد كفر عليها بقاءهم يرامونه يخرجونه من الدار ثم يخرج فيرامهم حتى دخل عليه من دار من قبل دار ابن حزم فقتل.

وذكر الواقدي في تاريخه، عن عبد الله بن مالك، عن أبيه، قال لما أشخص الناس لعثمان لم يكن أحد أشد عليه من طلحة بن عبيد الله^(٤)، قال مالك واشترى مني ثلاثة أدرع وخمسة أسياف، فرأيت تلك الدروع على أصحابه الذين كانوا يلزمونه قبل مقتل عثمان بيوم أو يومين.

وذكر الواقدي في تاريخه، قال ما كان أحد من أصحاب محمد ﷺ أشد على عثمان من عبد الرحمن بن عوف حتى مات، ومن سعد بن أبي وقاص حتى مات عثمان وأعطى الناس الرضى، ومن طلحة وكان أشدهم، فإنه لم يزل كهف المصريين وغيرهم يأتونه بالليل يتحدثونه عنده إلى أن جاهدوا فكان ولي الحرب والقتال وعمل المفاتيح على بيت المال، وتولى الصلاة بالناس ومنعه ومن معه من الماء، ورد شفاعته علي ﷺ في حمل الماء إليهم، وقال له لا والله ولا نعمت عين ولا بركت ولا يأكل ولا يشرب حتى يعطي بنو أمية الحق من أنفسهم.

وروى قوله لمالك بن أوس وقد شفع إليه في ترك التأليب على عثمان يا مالك إني نصحت عثمان فلم يقبل نصيحتي وأحدث أحداثا وفعل أمورا ولم نجد بدا من أن نغيرها^(٥)، والله لو وجدت من ذلك بدا ما تكلمت ولا آبت. نكير الزبير بن العوام:

وذكر الواقدي في تاريخه، قال عتب عثمان على الزبير، فقال ما فعلت ولكنك صنعت بنفسك أمرا قبيحا، تكلمت على منبر رسول الله ﷺ بأمر أعطيت الناس فيه الرضا، ثم لقيك مروان وصنعت ما لا يشبهك، حضر الناس يريدون منك ما أعطيتهم، فخرج مروان فأذى وشتهم، فقال له عثمان فإني أستغفر الله.

وذكر في تاريخه أن عثمان أرسل سعيد بن العاص إلى الزبير فوجده بأحجار الزيت^(٦) في جماعة، فقال له إن عثمان ومن معه قد مات عطشا. فقال له الزبير ﴿وَجِئِلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلِ إِنْهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ﴾.

نكير عبد الرحمن بن عوف:

وذكر الثقيفي في تاريخه، عن الحسن بن عيسى بن زيد، عن أبيه، قال كثر الكلام بين عبد الرحمن بن عوف وبين عثمان، حتى قال عبد الرحمن أما والله لئن بقيت لك لأخرجتك من هذا الأمر كما أدخلتك فيه، وما غررتني إلّا بالله^(٧).

وذكر الثقيفي، عن الحكم قال كان بين عبد الرحمن بن عوف وبين عثمان كلام، فقال له عبد الرحمن والله ما شهدت بدرا، ولا بايعت تحت الشجرة، وفرت يوم حنين. فقال له عثمان وأنت والله دعوتني إلى اليهودية.

وعنه، عن طارق بن شهاب، قال رأيت عبد الرحمن بن عوف يقول يا أيها الناس إن عثمان أبى أن يقيم فيكم كتاب الله. فقيل له أنت أول من بايعه، وأول من عقد له. قال إنه نقض وليس لناقض عهد.

وعنه، عن أبي إسحاق، قال ضج الناس يوما حين صلوا الفجر في خلافة عثمان فنادوا بعبد الرحمن بن عوف فحول وجهه إليهم واستدير القبلة، ثم خلع قميصه من جيبه، فقال يا معشر أصحاب محمد يا معشر المسلمين أشهد الله وأشهدكم أيّي قد خلعت عثمان من الخلافة كما خلعت سريالي هذا. فأجابته مجيب. من الصف الأول والثاني وقد

(١) في (س): الحرة. قال في القاموس ٢/٢: الحرة: ضد البرد... وجمع الحرة: لأرض ذات حجارة نخزة سود. وقال فيه ١٥٧/٢: الخز: من الثياب معروف.. ووضع الشوك في الحائط للأئ يسلق، والانتظام بالسهم.

(٢) في (ك) نسخة بدل: مع الرجال.

(٣) في (س): حزة. ولا مناسبة لها بالمقام.

(٤) في (س) نسخة: إلى، بدلا من: من.

(٥) كذا، والظاهر: نغيرها.

(٦) أحجاز الزيت: موضع بالمدينة، كما ذكره في النهاية ٣/٣٤٣. وأضاف في معجم البلدان ١٠٩/١: إنه قريب من الزوراء، وهو موضع صلاة الاستسقاء. ولا حظ: مراد الاطلاع ٨/٣٥٨.

(٧) وقريب منه ما ذكره ابن عبد البر في المقدر ٨/٢٥٨، ٢٦١، ٢٧٢.

عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ^(١). فظفروا من الرجل، فإذا هو علي بن أبي طالب عليه السلام.

وعنه، قال أوصى عبد الرحمن أن يدفن سرّاً لثلاً يصلي عليه عثمان^(٢).

وذكر الواقدي في تاريخه، عن عثمان بن السريد، قال دخلت على عبد الرحمن بن عوف في شكواه الذي مات فيه أهوده فذكر عنده عثمان، فقال عاجلوا طاغيتكم هذا قبل أن يتمادى في ملكه. قالوا فأنت وليته قال لا عهد لناقص.

وذكر الثقيفي في تاريخه، عن بلال بن حارث، قال كنت مع عبد الرحمن جالساً فطلع عثمان حتى صعد المنبر، فقال عبد الرحمن فقدت أكثرك شعراً.

وذكر فيه أن عثمان أنفذ السور^(٣) بن مخزومة^(٤) إلى عبد الرحمن يسأله الكفّ عن التحريض^(٥) عليه، فقال له عبد الرحمن أنا أقول هذا القول وحدي ولكن الناس يقولون جميعاً، إنه غير ويدلّ. قال السور قلت فإن كان الناس يقولون فدع أنت ما تقول فيه. فقال عبد الرحمن لا والله ما أجده يسعني أن أسكت عنه. ثم قال له قل له يقول لك خالي أتق الله وحده لا شريك له في أمّة محمّد وما أعطيني من العهد واليثاق لتعملن بكتاب الله وسنة صاحبك، فلم تف^(٦).

وذكر فيه أن ابن مسعود قال لعبد الرحمن في أحداث عثمان هذا ممّا عملت. فقال عبد الرحمن قد أخذت إليكم بالوثيقة فأمركم إليكم.

وذكر فيه قال قال علي عليه السلام لعبد الرحمن بن عوف هذا عملك. فقال عبد الرحمن فإذا شئت فخذ سيفك وأخذ سيفي. نكير عمرو بن العاص:

وذكر الثقيفي في تاريخه عن لوط بن يحيى الأزدي، قال جاء عمرو بن العاص فقال لعثمان إنك ركبت من هذه الأمّة النهابير^(٧) وركبها بك، فاتق الله وتب إليه. فقال يا ابن النابتة قد تبت إلى الله وأنا أتوب إليه، أما إنك من من يؤلّب علي ويسعي في الساعين، قد لعري أضرمتها فأسعر وأضرم ما بدا لك، فخرج عمرو حتى نزل في أداني الشام.

وذكر فيه، عن الزهري، قال إن عمرو بن العاص ذكر عثمان، فقال إنه استأثر بالفيء فأساء الأثرة واستعمل أقواماً لم^(٨) يكونوا بأهل العمل من قرابته وآثرهم على غيرهم، فكان في ذلك سفك دمه وانتهاك حرمة.

وعنه فيه، قال قام عمرو إلى عثمان، فقال أتق الله يا عثمان إما أن تعدل وإما أن تعتزل.. فلما أن نشب الناس في أمر عثمان تنحى عن المدينة وخلف ثلاثة غلمة له ليأتوه بالخبر، فجاء اثنان بحصر عثمان، فقال إني إذا نكأت قرحة أدميتها، وجاء الثالث بقتل عثمان وولاية علي عليه السلام، فقال وا عثماناه ولحق بالشام.

وذكر الواقدي في تاريخه أن عثمان عزل عمرو بن العاص عن مصر واستعمل عليها عبد الله بن سعد بن أبي سرح. فقدم عمرو المدينة فجعل يأتي علياً عليه السلام فيؤلبه على عثمان، ويأتي الزبير ويأتي طلحة ويلقي الركان يخبرهم بأحداث عثمان، فلما حصر عثمان الحصار الأول خرج إلى أرض فلسطين، فلم يزل بها حتى جاءه خبر قتله، فقال أنا أبو عبد الله إني إذا أحلّ قرحة نكأتها، إني كنت لأحرص عليه حتى إني لأحرص عليه [من] الراعي في غنمه.

فلما بلغهبيعة الناس علياً عليه السلام كره ذلك وترى حتى قتل طلحة والزبير ثم لحق بمعاوية.

نكير محمد بن مسلمة الأنصاري:

وذكر الثقيفي في تاريخه، عن داود بن الحصين الأنصاري أن محمد بن مسلمة الأنصاري قال يوم قتل عثمان ما رأيت يوماً قط أقرّ للعبون ولا أشبهه بيوم بدر من هذا اليوم.

(١) يونس: ٩١.

(٢) ذكره البلاذري في الأنساب ٥/٥٧، وذكره أبو الفداء في تاريخه ١/١٦٦، وابن عبد البر في العقد الفريد ٢/٢٥٨، ٢٦١، ٢٧٢ قالوا: دخل عثمان عائدًا له (لعبد الرحمن) في مرضه، فتحول عنه إلى العائظ ولم يكلمه. وقريب منها في شرح ابن أبي الحديد ١/٦٥ - ٦٦.

(٣) في مطبوع البحار: السمود - بالبدال المهملة - وهو سهو، كما في كتب التراجم.

(٤) لعلها تقرأ: محزومة. وهو غلط.

(٥) كذا، ولعلها: التحريض - بالضاد المعجمة - قال في القاموس ٢/٢٩٧: الجرح: الجشع.. والخَرْصُ: الشق. وقال فيه ٢/٣٢٧: خَرْصُهُ تحريضاً: حقه. وقال قبل ذلك: أحرصه: أفسده.

(٦) كما صرح به ابن حجر في الصواعق الحارقة: ٦٨، والسيرة الحلبية ٢/٨٧ وغيرهما.

(٧) النهابير: المهالك، الواحدة: نُهْبَيْرَةٌ ونُهْبَيْرَةٌ. قاله في القاموس ٥/١٥٨.

(٨) لا توجد في (س): لم.

وروى فيه، عن أبي سفيان مولى آل أحمد، قال أتيت محمد بن مسلمة الأنصاري فقلت قتلتم عثمان.

فقال نعم وإيم الله ما^(١) وجدت رائحة هي أشبه برائحة يوم بدر منها.

وقد ذكر الواقدي في تاريخه، عن محمد بن مسلمة^(٢) مثل ما ذكره الثقيفي^(٣).

نكير أبي موسى:

وذكر الواقدي في تاريخه، قال لما ولي عثمان عبد الله بن عامر بن كريز البصرة قام أبو موسى الأشعري، خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال قد أتاكم رجل كثير العمات والخالات في قريش، ييسط المال فيهم بسطاً، وقد كنت قبضته عنكم.

نكير جبلة بن عمرو الساعدي:

وذكر الواقدي في تاريخه، عن عامر بن سعد، قال أول من اجترأ^(٤) على عثمان بالمنطق السيئ جبلة بن عمرو الساعدي، مرّ به عثمان وهو جالس في نادي^(٥) قومه وفي يد جبلة بن عمرو بن جامعة^(٦) فسلم^(٧) وردّ القوم، فقال جبلة لم تردّون علي رجل فعل كذا وكذا. قال ثم أقبل على عثمان، فقال والله لأطرحن هذه الجامعة في عنقك أو لتتركن بطانتك هذه، قال عثمان أي بطانة فو الله إني لأختير^(٨) الناس. فقال مروان تختيرته ومعاوية تختيرته وعبد الله بن عامر بن كريز تختيرته وعبد الله بن^(٩) سعد تختيرته منهم من نزل القرآن بمذهبه وأباح رسول الله ﷺ دمه. فانصرف عثمان، فما زال الناس مجترءون عليه^(١٠).

وذكر فيه، عن عثمان بن السريد^(١١)، قال مرّ عثمان على جبلة بن عمرو الساعدي وهو على باب داره^(١٢) ومعه جامعة، فقال يا نعلن والله لأقتلكن أو لأحملكن على جرباء^(١٣)، ولأخرجنك إلى حرّة النار، ثم جاءه مزة أخرى وهو على المنبر فأنزله عنه^(١٤).

وذكر فيه أن زيد بن ثابت مشى إلى جبلة ومعه ابن عمه أبو أسيد الساعدي فسأله الكف عن عثمان. فقال والله لا أقصر عنه أبداً، ولا أتقى الله فأقول «أطعنا سادتنا وكبراءنا فأصلونا السيّدا»^(١٥).

نكير جهجاه بن عمرو الغفاري:

وذكر الواقدي في تاريخه، عن عروة، قال خرج عثمان إلى المسجد ومعه ناس من مواليه فنجد الناس ينتابونه^(١٦) يمينا وشمالاً، فناداه بعضهم يا نعلن وبعضهم غير ذلك، فلم يكلمهم حتى صعد المنبر فشتموه فسكت حتى سكتوا، ثم قال أيها الناس اتقوا واسمعوا وأطيعوا، فإنّ السامع المطيع لا حجة عليه، والسامع العاصي لا حجة له .. فناداه بعضهم أنت .. أنت السامع العاصي. فقام إليه جهجاه بن عمرو الغفاري وكان مَنّ بايع تحت الشجرة^(١٧) فقال هلم إلي ما ندعوك إليه. قال وما هو. قال نحملك على شارب جرباء فتلحقك بجبل الدخان. قال عثمان لست هناك لا أم لك. تناول ابن جهجاه الغفاري عصا في يد عثمان وهي عصا النبي فكسرها على ركبته. ودخل عثمان داره فصلّى بالناس سهل بن حنيف.

(١) في (ك): أما.

(٢) وقد نقل قصة وساطته مع المصريين الطبري في تاريخه ١١٨/٥، وابن الأثير في الكامل ٧٠/٣، وغيرها.

(٣) وقد ذكره الطبري أيضاً في تاريخه ٣٩٩/٣.

(٤) جاء في تاريخ الطبري: في ندي.

(٥) والظاهر كما في تاريخ الطبري: عمر وجامعة - من دون كلمة: بن -.

(٦) في تاريخ الطبري: فلما مرّ عثمان سلّم.

(٧) لا توجد في (س): بن.

(٨) وقد أورده الطبري في تاريخه ١١٤/٥ | ٤٠٠/٣، وابن الأثير في الكامل ٧٠/٣، وابن كثير في تاريخه ١٧٦/٧، وابن أبي الحديد في شرحه ١٦٥/١ أربع مجلدات، وقريب منه في الأنساب للبلاذري ٤٧/٥، وغيرها.

(٩) في تاريخ الطبري ١١٤/٥: عثمان بن الشريد.

(١٠) في تاريخ الطبري: على قلوب جرباء. قال في القاموس ٣١٤/٢: القلوب من الإبل: الشاة، أو الباقية على السير، أو أول ما يركب من أنثاهن إني أن تتنن. الناقة الطويلة القوائم. وقال في مجمع البحرين ٢٣/٢: الجرب: داء معروف... وناقعة جرباء وإبل الجرب.

(١١) وفي الأنساب للبلاذري ٤٧/٥، والطبري في تاريخه ١١٤/٥ | ٣٩٩/٣: كان أول من اجترأ على عثمان بالمنطق السيئ: جبلة بن عمرو الساعدي.

(١٢) الأحراب: ٦٧.

(١٣) نجد: اجترأ، وانتابهم انتياباً: أتاهم مزة بعد أخرى. قاله في القاموس ٣٤٠/١ و ١٣٥.

(١٤) قد جاء في الاستيعاب والإصابة وأسد الغابة في ترجمته.

و ذكر فيه، عن موسى بن عقبة، عن أبي حبيبة .. الحديث، وقال فيه إِنَّ عثمان قال له قَبَحَ اللَّهُ وَقَبَحَ ما جَنَّتْ به. قال أبو حبيبة ولم يكن ذلك إِلَّا عن مَلَأٍ من الناس، وقام إلى عثمان شيعته من بني أُمَيَّة فحملوه فأدخلوه الدار^(١)، كان آخر يوم رأيته فيه.
نكير عائشة:

وذكر الطبري في تاريخه والتقي في تاريخه^(٢)، قال جاءت عائشة إلى عثمان، فقالت أعطني ما كان يعطيني أبي وعمر، قال لا أجد له موضعا في الكتاب ولا في السنة، ولكن كان أبوك وعمر يعطيانك عن طيبة أنفسهما، وأنا لا أفعل. قالت فأعطني ميراثي من رسول الله ﷺ. قال أو لم تجي فاطمة ؓ تطلب ميراثها من رسول الله ﷺ، فشهدت أنت ومالك بن^(٣) أوس البصري أَنَّ النبي ﷺ لا يورث، وأبطلت حق فاطمة وجنت تطليبه، لا أفعل. و زاد الطبري^(٤) وكان عثمان متكئا فاستوى جالسا، وقال ستعلم فاطمة أَي ابن عم لها مِنِّي اليوم ألتست وأعرابي يتوضأ بيوه شهدت عند أبيك.

قالا جميعا في تاريخهما فكان إذا خرج عثمان إلى الصلاة أخرجت قميص رسول الله ﷺ وتنادي أَنه قد خالف صاحب هذا القميص.

وزاد الطبري^(٥) يقول هذا قميص رسول الله لم تبل وقد غيّر عثمان سنته، اقتلوا نعتلا قتل الله نعتلا. و ذكر التقي في تاريخه، عن موسى الثعلبي، عن عمه، قال دخلت مسجد المدينة فإذا الناس مجتمعون، وإذا كَف مرتفعة وصاحب الكَف يقول يا أَيُّها الناس العهد حديث، هاتان نعلان رسول الله وقميصه إِنَّ فيكم فروعن أو مثله، فإذا هي عائشة تعني عثمان، وهو يقول اسكتي إِنما هذه امرأة رأيها رأي المرأة.

و ذكر في تاريخه، عن الحسن بن سعيد، قال رفعت عائشة ورفقات من ورق المصحف بين عودين من وراء حجابها وعثمان على المنبر، فقالت يا عثمان أقم ما في كتاب الله إِنَّ تصاحب تصاحب غادرا، وإن تفارق تفارق عن قلبي. فقال عثمان أما والله لتنتهين أو لأدخلن عليك حمران الرجال وسوداتها.

قالت عائشة أما والله إِن فعلت لقد لعنك رسول الله ﷺ ثم ما استغفر لك حتَّى مات.

و ذكر عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال أخرجت عائشة قميص رسول الله ﷺ فقال لها عثمان لئن لم تسكتي لأملأنك عليك حبشانا^(٦). قالت يا غادر يا فاجر أخبرت أمانتك ومَرَقَت كتاب الله. ثم قالت والله ما اتمنه رجل قط إِلَّا خانه، ولا صحبه رجل قط إِلَّا فارقه عن قلبي.

و ذكر فيه، قال نظرت عائشة إلى عثمان، فقالت ﴿يَقْدُمُ قَوْمُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبَشَّ الْوَرْدُ الْمُؤَرَّدُ﴾^(٧). و ذكر فيه، عن عكرمة أَنَّ عثمان صعد المنبر فاطلعت عائشة ومعها قميص رسول الله ﷺ ثم قالت يا عثمان أشهد أَنك بريء من صاحب هذا القميص. فقال عثمان ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا...﴾^(٨) الآية.

و ذكر فيه، عن أبي عامر مولى ثابت، قال كنت في المسجد فمر عثمان فنادته عائشة يا غادر يا فاجر أخبرت أمانتك وضيعت رعيتك، ولو لا الصلوات الخمس لمشي إليك رجال حتَّى يذبوك ذبح الشاة، فقال لها عثمان ﴿امْرَأَتُ نُوْحٍ وَامْرَأَتُ لُوطٍ...﴾^(٩) الآية.

وذكر فيه، أَنَّ عثمان صعد، فنادت عائشة ورفعت القميص، فقالت لقد خالفت صاحب هذا. فقال عثمان إِنَّ هذه الزعراء عدوة الله، ضرب الله مثلها ومثل صاحبها حفصة في الكتاب ﴿امْرَأَتُ نُوْحٍ وَامْرَأَتُ لُوطٍ...﴾^(١٠) الآية. فقالت له يا نعتل يا عدو الله إِنما سَمَّاكَ رسول الله باسم نعتل اليهودي الذي باليمن .. ولاعنته ولاعنها.

(١) قد ورد في أكثر المصادر السابقة.

(٢) لا توجد في (س). بن.

(٣) وقريب منه ما في الأنساب للبلاذري: ٨٨/٥، وقد حكاه عن الزهري.

(٤) قال في القاموس ٢/٢٦٦: العَيْشُ - محركتين - والعَيْشُ - بضم الياء - جنس من السودان جمعه عَيْشَان.

(٥) هود: ٩٨.

(٦) التحريم: ١٠.

(٧) التحريم: ١٠.

(٨) انظر: تعليقه رقم (١).

(٩) انظر: التعليقة السابقة رقم (١).

(١٠) التحريم: ١٠.

وذكر فيه، عن القاسم بن مصعب العبدي، قال قام عثمان ذات يوم خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال نسوة يكن في الآفاق لتنتك بيعتي ويهراق دمي، والله لو شئت أن أملاً عليهن حجراتهن رجالاً سوداً وبيضاً لفعلت، لست ختن رسول الله على ابنتيه. ألتست جهزت جيش العسرة، ألم أك رسول رسول الله إلى أهل مكة. قال إذا^(١) تكلمت امرأة من وراء الحجاب، قال فجعل تبدو لنا خمارها أحياناً، فقالت صدقت، لقد كنت ختن^(٢) رسول الله ﷺ على ابنتيه، فكان منك فيها ما قد علمت، وجهزت جيش العسرة وقد قال الله تعالى ﴿فَسَيُفْقَهُنَّ أَشُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً﴾^(٣) وكنت رسول رسول الله ﷺ إلى أهل مكة غيبك عن بيعة الرضوان لأنك لم تكن لها أهلاً، قال فانتهرها عثمان، فقالت أما أنا فأشهد أن رسول الله ﷺ قال إن لكل أمة فرعون، وإنك فرعون هذه الأمة.

وذكر فيه من عدة طرق، قال^(٤) لما اشتد الحصار على عثمان تجهزت عائشة للحج، فجاءها مروان وعبد الرحمن بن عتاب بن الأسيد فسألاها الإقامة والدفع عنه، فقالت قد عزيت^(٥) غرائري، وأدريت ركابي، وفرضت على نفسي الحج فلست بالتي أقيم، فنهضا ومروان يتمتل:

فحرق قيس على البلاد حتى إذا اشتعلت أجندما

فقالت: أيها المتمثل بالشعر ارجع، فرجع، فقالت لعلك ترى أنني إنما قلت هذا الذي قلته شكاً في صاحبك، فوالله لوددت أن عثمان مخيط عليه في بعض غرائري^(٦) حتى أكون أقذفه في اليم، ثم ارتحلت حتى نزلت بعض الطريق فلحقها ابن عباس أميراً على الحج، فقالت له يا ابن عباس إن الله قد أعطاك لساناً وعلماً^(٧) فأشددك الله أن تخذل عن قتل هذا الطاغية غداً، ثم انطلقت فلما قضت نسكها بلغها أن عثمان قتل، فقالت أبعد الله بما قدمت يداه، الحمد لله الذي قتله، وبلغها أن طلحة ولي بعده، فقالت أيهن ذا الإصبع، فلما بلغها أن علياً^(٨) بويع، قالت وددت أن هذه وقعت على هذه^(٨).

وذكر الواقدي في تاريخه كثيراً مما ذكره الثقفى، وزاد في حديث مروان ومجيئه إلى عائشة أن زيد بن ثابت كان معه وأنها قالت وددت والله أنك وصاحبك هذا الذي يعينك أمره في رجل كل واحد منكما رحي، وأنه في البحر، وأما أنت يا زيد فما أقل والله من له مثل مالك من عضدان العجوة.

وذكر من طريق آخر أن المكلم لها في الإقامة مع مروان عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد، قالت لا والله ولا ساعة، إن عثمان غير غير الله به أتركهم والله وترك أصحاب محمد ﷺ.

وزاد في خطابها لابن عباس عتاب إنك قد أعطيت لساناً وجدلاً وعقلاً وبياناً، وقد رأيت ما صنع ابن عفان، اتخذ عباد الله خولاً، فقال يا أمه دعيه وما هو فيه لا ينفرجون عنه حتى يقتلوه. قالت بعده الله. ومن طريق آخر إنك أن ترد الناس عن هذه الطاغية، فإن المصريين قاتلوه.

وروى عن ابن عباس، قال دخلت عليها بالبصرة فذكرتها هذا الحديث، فقالت ذلك المنطق الذي تكلمت به يومئذ هو الذي أخرجني، لم أر بي^(٩) توبة إلا الطلب بدم عثمان ورأيت أنه قتل مظلوماً. قال فقلت لها فأنت قتلتيه بلسانك، فأين تخرجين توبي وأنت في بيتك، أو أرضي ولاة دم عثمان ولده. قالت دعنا من جدالك فلسنا^(١٠) من الباطل في شيء.

وذكر الواقدي، عن عائشة بنت قدامة، قالت سمعت عائشة زوج النبي ﷺ يقول [كذا] وعثمان محصور قد حيل بينه وبين الماء أحسن أبو محمد حين حال بينه وبين الماء. فقالت لها^(١١) يا أمه على عثمان.

(١) كذا، والظاهر: إذا.

(٢) لا توجد في (س): ختن.

(٣) في (س): غريت، وفي (ك) نسخة بدل: غررت. وجاء في طبقات ابن سعد: قد حليت ظهري وعزيت غرائري.

(٤) وجاء في طبقات ابن سعد ٢٥/٥، والانسحاب للبلاذري ٧٠/٥.

(٥) وفي لفظ البلاذري: وددت والله أنه في غرارة من غرائري هذه، وإنني طوقت حملة حتى ألقيه في البحر.

(٦) وفي لفظ الطبري ٣٤٣/٣: فقالت: يا ابن عباس! أنشدك الله فإنك قد أعطيت لساناً إزعجلاً أن تخذل عن هذا الرجل وأن تشكك فيه الناس.

(٧) وفي لفظ البلاذري: يا ابن عباس! إن الله قد آتاك عقلاً وفهماً وبياناً فإنك أن ترد الناس عن هذا الطاغية.

(٨) وقد حكى ابن أبي الحديد في شرحه ٧٧/٢ من طرق مختلفة فقرأت منه.

(٩) قد تقرأ في (س): ولم أولي.

(١٠) وضع علي: فلسنا، رمز نسخة بدل في مطبوع البحار.

(١١) لا توجد: لها، في (س).

فَقَالَتْ إِنَّ عُمَانَ غَيَّرَ سَنَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَسَنَةَ الْخُلَفَاءِ مِنْ قَبْلِهِ فَحُلَّ دَمُهُ.

وذكر الواقدي في تاريخه، عن كريمة بنت المقداد، قالت دخلت على عائشة، فقالت إِنَّ عُمَانَ أُرْسِلَ إِلَيَّ أَنْ أُرْسَلَ إِلَى طَلْحَةَ فَأَبَيْتُ، وَأُرْسِلَ إِلَيَّ أَنْ أَقْبِعِي وَلَا تَخْرُجِي إِلَى مَكَّةَ، فَقُلْتُ قَدْ جَبِلْتُ^(١) ظَهْرِي وَغَرِيتُ^(٢) غَرَانِي، وَإِنِّي خَارِجَةٌ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ، لَا وَاللَّهِ مَا أُرَانِي أَرْجِعُ حَتَّى يَقْتُلَ، قَالَتْ قُلْتُ بِمَا قَدَّمْتُ يَدَاهُ، كَانَ أَبِي تَعْنِي الْمَقْدَادَ يَنْصَحُ لَهُ فَيَأْتِي إِلَّا تَقْرِبَ مِرْوَانَ وَسَعِيدَ ابْنِ عَامِرٍ، قَالَتْ عَائِشَةُ حَبِثَهُمُ وَاللَّهُ صَنَعَ مَا تَرَيْنَ، حَمَلَ إِلَى سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ^(٣) مِائَةَ أَلْفٍ، وَإِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدِ بْنِ أَسِيدٍ ثَلَاثَةَ أَلْفٍ، وَإِلَى حَارِثِ^(٤) بْنِ الْحَكَمِ مِائَةَ أَلْفٍ، وَأَعْطَى مِرْوَانَ خَمْسَ إِفْرِيقِيَّةٍ لَا يَدْرِي كَمْ هُوَ، فَلَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَدَعَ عُمَانَ.

وذكر في تاريخه، عن علقمة بن أبي علقمة، عن أبيه، عن عائشة أَنَّهَا كَانَتْ أَشَدَّ النَّاسِ عَلَى عُمَانَ تَحْرُضُ النَّاسَ عَلَيْهِ وَتَوَلَّى حَتَّى قَتَلَ فَلَمَّا قَتَلَ وَبَوَّعَ عَلَيَّ ﷺ طَلَبْتُ بَدَمَهُ.

.. وَأَمْثَالُ هَذِهِ الْأَقْوَالِ وَأَضْعَافُهَا الْمُتَضَمِّنَةُ لِلنَّكِيرِ عَلَى عُمَانَ مِنَ الصَّحَابَةِ أَوْ التَّابِعِينَ مَنْقُولَةٌ فِي جَمِيعِ التَّوَارِيخِ، وَإِنَّمَا اقْتَصَرْنَا عَلَى تَارِيخِي الثَّقَفِيِّ وَالْوَاقِدِيِّ لِأَنَّ لَنَا إِلَيْهِمَا طَرِيقًا، وَلَأَنَّ لَا يَطُولُ الْكِتَابُ، وَفِيمَا ذَكَرْنَاهُ كِفَايَةً، وَمِنْ أَرَادَ الْعِلْمَ بِمِطَابَقَةِ التَّوَارِيخِ لِمَا أوردناه فِي هَذَيْنِ التَّارِيخَيْنِ فَلْيَتَأَمَّلْهَا يَجِدُهَا مُوَافِقَةً.

ثُمَّ أَطْبِقُ أَهْلَ الْأَمْصَارِ وَقَطَانَ الْمَدِينَةِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ إِلَّا الْفَرَّ الَّذِي اخْتَصَّ عُمَانَ لِنَفْسِهِ وَآثَرِهِمْ بِالْأَمْوَالِ كَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ وَحَسَّانَ وَسَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ الزَّيْبِرِ وَمِرْوَانَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَصْرَةَ فِي الدَّارِ وَمَطْلَبَتِهِ بَخْلَعَ نَفْسَهُ مِنَ الْخِلَافَةِ أَوْ قَتَلَهُ إِلَى أَنْ قَتَلُوهُ عَلَى الْإِصْرَارِ إِلَى مَا أَنْكَرُوا عَلَيْهِ وَمَنْ ظَفَرُوا بِهِ فِي الْحَالِ مِنْ أَعْوَانِهِ، وَأَقَامَ ثَلَاثًا لَا يَتَجَسَّاسُ أَحَدٌ مِنْ ذَوِيهِ أَنْ يَصَلِّيَ عَلَيْهِ وَلَا يَدْفِنَهُ خَوْفًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى أَنْ شَفَعُوا إِلَى عَلِيٍّ ﷺ فِي دَفْنِهِ، فَأَذِنَ فِي ذَلِكَ عَلَى شَرْطِ أَنْ لَا يَدْفِنُوهُ فِي مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ، فَحَمَلَ إِلَى حَشٍّ كَوَكِبِ^(٥) مَقْبَرَةِ الْيَهُودِ، وَلَمَّا أَرَادَ الْفَرَّ الَّذِينَ حَمَلُوهُ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ مَنَعَهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْمُسْلِمُونَ وَرَجَمُوهُمْ بِالْأَحْجَارِ، فَدَفَنَ بِغَيْرِ صَلَاةٍ، وَلَمْ يَزَلْ قَبْرُهُ مَنفَرَدًا مِنْ مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى أَنْ وَلِيَ مَعَاوِيَةُ فَأَمَرَ بِأَنْ يَدْفَنَ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِ حَتَّى اتَّصَلَ الْمَدْفُونُ بِمَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ، وَلَمْ يَسْأَلْ عَنْهُ أَحَدٌ مِنْ^(٦) بَعْدِ الْقَتْلِ مِنْ وَجْهِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ كَعَلِيٍّ ﷺ وَعَمَّارٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرِغَرِيهِمْ وَأَمْثَالِ التَّابِعِينَ إِلَّا قَالَ قَتَلْنَاهُ كَافِرًا.

وَهَذَا الَّذِي ذَكَرْنَاهُ مِنْ نَكِيرِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ عَلَى عُمَانَ مَوْجُودٌ فِي جَمِيعِ التَّوَارِيخِ وَكُتِبَ الْأَخْبَارُ، وَلَا يَخْتَلِفُ فِي صَحَّتِهِ مَخَالِطُ الْأَهْلِ وَالسَّيْرِ^(٧) وَالْآثَارِ، وَإِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ كَانَ فِيهِ رَأْيًا مِنْ أَمْسَكَ عَنْ نَصْرَتِهِ وَمَعُونَةِ الْمُطَالِبِينَ لَهُ بِالْخُلَعِ، وَكَفَّ عَنْ النَّكِيرِ عَنْهُ وَعَنْهُمْ كَمَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ مَوَالِيهِ وَبَنِي أُمِّيَّةٍ، وَمِنْ عَدَاهُمْ بَيْنَ قَاتِلٍ وَمَعَاوَنٍ بِلِسَانِهِ أَوْ بِيَدِهِ^(٨) أَوْ بِهِمَا، وَمَعْلُومٌ تَخَصَّصَ قَاتِلِيهِ بُولَايَةَ عَلِيٍّ ﷺ وَكَوْنُهُمْ بَطَانَةٌ لَهُ وَخَوَاصًا كَمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ وَعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ وَالْأَشْتَرِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَأَهْلِ الْأَمْصَارِ، وَتَوَلَّى الْكَافَّةَ لَهُمْ تَوَلَّى الصَّالِحِينَ وَالْمَنَعَ مِنْهُمْ بِالْأَنْفُسِ وَالْأَمْوَالِ وَإِرَاقَةِ الدِّمَاءِ فِي نَصْرَتِهِمُ وَالذَّبِّ عَنْهُمْ وَرِضَاهُمْ بَعَلِيٍّ ﷺ مَعَ عِلْمِهِمْ بِرَأْيِهِ فِي عُمَانَ وَالتَّائِيِبِ عَلَيْهِ وَتَوَلَّى الصَّلَاةَ وَهُوَ مُحْصَرٌّ بِغَيْرِ أَمْرِهِ، وَاتَّخَذَهُ مِفْتَاحَ لَبِيبَاتِ الْأَمْوَالِ، وَاتَّخَذَ قَتْلَتَهُ أَوْلِيَاءَ خَاصَّةً أَصْفِيَاءَ، وَإِطْبَاقَهُمْ عَلَى اخْتِيَارِهِ وَقِتَالِهِمْ مَعَهُ وَالِدْفَاعِ عَنْهُ وَعَنْهُمْ، وَاسْتِفْرَاجِ الْوَسْعِ فِي ذَلِكَ، وَعَدَمِ نَكِيرٍ مِنْ أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ أَوْ التَّابِعِينَ يَعْتَدُّ بِنَكِيرِهِ، ثُمَّ اشتهر التَّائِبِينَ بِتَكْفِيرِ عُمَانَ بَعْدَ قَتْلِهِ وَكَفَرٍ مِنْ تَوَلَّاهُ مِنْ عَلِيٍّ ﷺ وَذُرِّيَّتِهِ وَشِيعَتِهِ وَوَجْهِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا، وَحَفِظَ عَنْهُمْ التَّصْرِيحَ بِذَلِكَ بِحَيْثُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى ذِكْرِهِ، غَيْرَ أَنَّ فِي ذِكْرِهِ إِنْبَاسًا لِلْبَعِيدِ عَنْ سَمَاعِ الْعِلْمِ، تَنْبِيْهُهَا لِلْغَافِلِ مِنْ سَنَةِ الْجَهْلِ.

فَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ مِنْ طَرَقِهِمْ^(٩)، أَنَّ عَلِيًّا ﷺ خَطَبَ النَّاسَ بَعْدَ قَتْلِ عُمَانَ فَذَكَرَ أَشْيَاءَ قَدْ مَضَى بَيَانُهَا، مِنْ جَسَلَتِهَا

(١) فِي (ك): جَلِبْتُ.

(٢) فِي (س): الْعَبَاسُ، وَهُوَ غُلَطٌ.

(٣) بَآتِي التَّعْرُضُ لِهَذِهِ الْكَلِمَةِ فِي هَاشِمِي صَفْحَةِ: ٧٠٩.

(٤) كَذَا فِي (ك)، وَفِي (س): فَخَطَ الْأَهْلَ وَالْمَيْسِرَ.

(٥) هَذَا مَا اسْتَظْهَرْنَاهُ، وَفِي الْأَصْلِ: يَدَاهُ، وَلَهُ بِصِغَةِ التَّنْيَةِ فِي حَالِ الْجَرِّ، أَيَّ بِيَدَيْهِ.

(٦) انْظُرْ لِمَزِيدِ الْإِطْلَاقِ كِتَابُ الْغَدِيرِ ٧٧/٩ - ٧٧.

(٧) تَوْجِدُ نَسْخَةَ بَدَلٍ فِي (ك): غُرَّتْ.

(٨) فِي (س): الْحَارِثُ - بِالْأَلْفِ وَالْلامِ -.

(٩) وَضَعَ عَلِيٌّ: مِنْ، رَمَزَ نَسْخَةَ بَدَلٍ فِي (ك).

قوله: سبق الرجلان وقام الثالث كالغراب همته بطنه وفرجه، ويله لو قصّ جناحه وقطع رأسه كان خيرا له، شغل عن الجنة والنار أمامه.

وروا عن علي بن خروزمي، عن الأصمعي بن نباتة، قال سأل رجل علياً عليه السلام عن عثمان، فقال وما سؤالك عن عثمان إن لعثمان ثلاث كفرات، وثلاث غدرات، ومحلّ ثلاث لعنات، وصاحب بليّات، لم يكن بقديم الإيمان ولا ثابت الهجرة، وما زال النفاق في قلبه، وهو الذي صدّ الناس يوم أحد .. الحديث طويل.

وذكر الثقفى في تاريخه، عن عبد المؤمن عن^(١) رجل من عبد القيس، قال أتيت علياً عليه السلام في الرحبة، فقلت يا أمير المؤمنين حدّثنا عن عثمان. إل أذن. فدنوت، قال أرفع صوتك. فرفعت صوتي، قال كان ذا ثلاث كفرات، وثلاث غدرات، وفعل ثلاث لعنات، وصاحب بليّات، ما كان بقديم الإيمان ولا حديث النفاق، يجزى بالحسنة السيئة .. في حديث طويل^(٢).

وذكر في تاريخه، عن حكيم بن جبيرة، عن أبيه، عن أبي إسحاق وكان قد أدرك علياً عليه السلام، قال ما يزن عثمان عند الله ذباباً. فقال ذباباً. فقال ولا جناح ذباب، ثم قال وَقَدْ أَتَيْتُمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَرُزْنُهُ^(٣).

وذكر فيه، عن أبي سعيد التيمي، قال سمعت علياً عليه السلام يقول أنا يعسوب المؤمنين وعثمان يعسوب الكافرين. وعن أبي الطفيل وعثمان يعسوب المنافقين.

وذكر فيه، عن هبيرة ابن مريم، قال كنّا جلوساً عند علي عليه السلام، فدعا ابنه عثمان، فقال له يا عثمان ثم قال إنّي لم أسمه باسم عثمان ..، إنّما سمّيته باسم عثمان بن مظعون.

وذكر في تاريخه، من عدّة طرق، أنّ علياً عليه السلام كان يستنفر الناس ويقول انفروا إلى أشعة الكفر وبقية الأحزاب وأولياء الشيطان، انفروا إلى من يقول كذب الله ورسوله ﷺ انفروا إلى من يقاتل على دم حمّال الخطايا، والله إنّه ليحمل خطاياهم إلى يوم القيامة لا ينقص من أوزارهم شيء^(٤).

وذكر فيه، عن عمر بن هند، عن علي عليه السلام، أنّه قال لا يجتمع^(٥) حبّي وحبّ عثمان في قلب رجل إلّا اقتلع أحدهما صاحبه. وروى فيه من طرق أنّ جيفة عثمان بقيت ثلاثة أيّام لا يدفن، فسأل علياً عليه السلام رجال من قريش في دفنه فأذن لهم على أن لا يدفن مع المسلمين في مقابرهم ولا يصلّى عليه، فلمّا علم الناس بذلك قعدوا له في الطريق بالحجارة، فخرجوا به يريدون به^(٦) حتّى كوكب مقبرة اليهود، فلمّا انتهوا به إليهم رجعوا^(٧) سريره..

و روى فيه من طرق، عن علي عليه السلام، أنّه قال من كان سائلاً عن دم عثمان فإنّ الله قتله وأنا معه. وروى فيه من مالك بن خالد الأسدي، عن الحسن بن إبراهيم، عن أبيه، قال كان الحسن بن علي عليه السلام يقول معشر الشيعة علّموا أولادكم بغض عثمان، فإنّه من كان في قلبه حبّ لعثمان فأدرك الدجال آمن به، فإن لم يدركه آمن به في قبره.

وروا فيه عن بكر بن أيمن، عن الحسين بن علي عليه السلام، قال إنّنا وبني أميّة تعادينا في الله فنحن وهم كذلك إلى يوم القيامة، فجاء جبرئيل عليه السلام برأية الحقّ فركزها^(٨) بين أظهرنا وجاء إبليس برأية الباطل فركزها بين أظهرهم، وإنّ أوّل قطرة سقطت على وجه الأرض من دم المنافقين دم عثمان بن عفّان.

وروى فيه عن الحسين عليه السلام أنّ عثمان جيفة على الصراط من أقام عليها أقام على أهل النار، ومن جاوزه جاوز إلى الجنة. وروى فيه عن حكيم بن جبيرة، يرفعه إلى النبي ﷺ أنّ عثمان جيفة على الصراط يعطف عليه من أحبّه يجاوزه^(٩) عدوّه. وروى فيه عن محمد بن بشر، قال سمعت محمد بن الحنفية يلعن عثمان ويقول كانت أبواب الضلالة مغلقة حتى فتحها عثمان.

(١) لا توجد في (س): عن.

(٢) هذا استمرار كلام أبي الصلاح الحلبي في تقريب المعارف (في الكلام) من القسم الذي لم يطبع منه.

(٣) الكهف: ١٠٥.

(٤) قريب ممّا ذكره أبو صلاح في التريب عن الثقفى ما أورده ابن أبي الحديد في شرحه للنهج ١٧٩/١ [أربع مجلدات].

(٥) في (ك): لا توجد. به، في (س).

(٦) لا توجد: به، في (س).

(٧) في (س): وجمعوا.

(٨) جاء في (ك): يحاوزه - بالحاء المهملة -، ولها معاني عدّة لاحظها في القاموس ١٧٣/٢ - ١٧٤، والنهاية ٤٥٩/١، والصاح ٨٧٥/٣.

وبعضها مناسب للمقام.

وروى فيه عن عبد الله بن شريك، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام، أنه قال لا تكون حرب سالمة حتى يبعث قائمنا ثلاثة أراكيب في الأرض ركب يعتقون ممالك أهل الذمة، وركب يردون المظالم، وركب يلغون عثمان في جزيرة العرب.

وروى قتيبة عن أبي سعد التيمي، قال سمعت عمار بن ياسر يقول ثلاث يشهدن على عثمان بالكفر وأنا الرابع. قد ذكرنا هذا الحديث وشهادة عمار عليه بالكفر في مقام بعد مقام.

وروى فيه عن يحيى بن جعدة، قال قلت لزيد بن أرقم بأي شيء كُفِّرَتم عثمان. قال بثلاث، جعل المال دولة بين الأغنياء، وجعل المهاجرين بمنزلة من حارب الله ورسوله ﷺ وعمل بغير كتاب الله.

ومن طريق آخر، قال كُفِّرَنا بثلاث فَرَّقَ كتاب الله ونَبَذَ في الحشوش ^(١)، وإنزال المهاجرين بمنزلة من حارب الله ورسوله ﷺ، وجعل المال دولة بين الأغنياء، فمن ثم أكفرناه وقتلناه.

وروى فيه ^(٢) عن أنس بن عمرو، قال قلت لزيد الإمامي أن أبا صادق، قال والله ما يسرني أن في قلبي مثقال حبة خردل حباً لعثمان ^(٣) ولو أن لي أحدا ذهباً، وهو شرٌ عندي من حمار مجذعٍ لطحان ^(٤). فقال زيد صدق أبو صادق.

وروى فيه عن الحكم بن عيينة، قال حضرنا في موضع، فقال طلحة بن مصرف الإمامي يأبى قلبي إلا حب عثمان، فحكيت ذلك لإبراهيم النخعي، فقال لعن الله قلبه.

وروا عن إبراهيم أنه قال إن عثمان عندي شرٌ من قرون ^(٥).

وروا فيه عن سفيان، عن الحسن البصري، قال سألته فقلت أيهما أفضل، عثمان أم عمر بن عبد العزيز. قال ولا سواه من جاء إلى أمر فاسد فأصلحه خيراً ومن جاء إلى أمر صالح فأفسده.

وروا فيه عن جوير، عن الضحاک، قال قال لي يا جوير اعلم أن شر هذه الأمة الأشياخ الثلاثة، قلت من هم. قال عثمان وطلحة والزبير.

وروا فيه عن الوليد بن زرود الرقي، عن أبي جارود العبدي، قال أما عجل هذه الأمة فعثمان، وفرعونها معاوية، وسامرهما أبو موسى الأشعري، وذو الدثيرة وأصحاب النهر ملعونون، وإمام المتقين علي بن أبي طالب عليه السلام.

وروى عن أبي الأرقم، قال سمعت الأعمش يقول والله لوددت أنني كنت وجاء عثمان بخنجر في بطنه فقتلته.

وروا عن سلمة بن كهيل، عن سعيد بن جبيرة، قال يرفع عثمان وأصحابه يوم القيامة حتى يبلغ بهم الثريا، ثم يطرحون على وجوههم.

وروى فيه عن أبي عبيدة الذهلي، قال والله لا يكون الأرض سلماً سلماً حتى يلعن عثمان ما بين المشرق والمغرب لا ينكر ذلك أحد.

وروى فيه أن عبد الرحمن بن حنبل الجمحي وكان بدرياً قال:

| | |
|---------------------------|---|
| دق يا أبا عمرو بسوء الفعل | ودق صنع كافر ذي جهل |
| لما سددت باب كل عدل | ورمت نقص حقنا بالباطل ^(٦) |
| غدا عليك أهل كل فضل | بالمشرفيات ^(٧) القضاة ^(٨) الفصل |

(١) قال ابن الأثير في نهايته ٣٩٠/١: إن هذه الحشوش محتضرة. يعني الكف ومواضع قضاء الحاجة، الواحد حشٌّ - بالفتح -، وأصله من الحش: البسان، لأنهم كانوا كثيراً ما يتغوطون في البساتين، ومنه حديث عثمان أنه دفن في حش كوكب، وهو بستان بظاهر المدينة خارج البقيع.

(٢) لا توجد: فيه، في (س). (٣) في مطبوع البحار: خ. ل. لنصان.

(٤) قال في القاموس ٢٤٧/١: لطحه - كمنعه -: ضربه بطن كده. وبه: ضرب به الأرض، ولعل له معنى آخر.

(٥) استظهر في مطبوع البحار كون الكلمة: قرو. ولعلها: قارون.

(٦) قال الفيروز آبادي في القاموس ٣٣٥/٣: بَطَلٌ يُطْلَأُ وَيُطْلَأُ - بَضْمَهُنْ - دَهَبٌ ضَيَاعاً وَخُسْرًا.

(٧) جاء في الصحاح ١٣٨٠/٤: وَالْمُشْرِفَةُ: سُوفٌ، قال أبو عبيدة: نسبت إلى مشارف، وهي قرى من أرض العرب تدنو من الريف. يقال سيف مشرفي.

(٨) سيف قاضب وقضيب.. أي قطاع والجمع قواضب وقضب. كما في الصحاح ٢٠٣/١. أقول: القضاة إما جمع القضيب - ككرام وكريم - أو جمع قاضب - كطالِب وطَلاب -.

فَذَقْتَ قَسَلاً لَكَ أَيَّ قَتْلٍ

كَذَاكَ نَجَزِي كُلَّ عَاتٍ وَغَلٍّ^(١)

٣١١
٣١ .. في أمثال^(٢) هذه الأقوال المحفوظة عن الصحابة والتابعين ذكر جميعها يخرج عن الغرض، وفي بعض ما ذكرناه كفاية في المقصود، والمثمة لله.

وقال رحمه الله في موضع آخر^(٣) تناصر الخير من طريقي الشيعة وأصحاب الحديث بأن عثمان وطلحة والزبير وسعدا وعبد الرحمن من جملة أصحاب العقبة الذين نفروا برسول الله ﷺ وأن عثمان وطلحة والقائلين ينكح محمد نساءنا ولا تنكح نساءه. والله لو قد مات لأجلنا على نسائه بالسهم، وقوله طلحة لا تزوجن أم سلمة، فأنزل الله سبحانه^(٤) ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا﴾^(٥).

٣١٢
٣١ وقول عثمان يوم أحد لألحقن بالشام، فإن لي بها صديقا يهوديا. وقول طلحة لألحقن بالشام فإن لي بها صديقا نصرانيا، فأنزل الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾^(٦).

وقول عثمان لطلحة وقد تنازعا والله إنك أول أصحاب محمد ﷺ تزوج يهودية، فقال طلحة وأنت والله لقد قلت ما ينجيننا هاهنا إلا أن نلحق بقومنا.

بمان: الزبو بالفتح النفس العالي^(٧)

٣١٣
٣١

وأسي على مصيبيته بالكسر يأسي أسا .. أي حزن، وقد أسيت لفلان .. أي حزنت له^(٨).

قوله إن في هذا الحديث .. أي روى الغزيمي مكان فتبطحون على وجوهكم هكذا ترفعون .. أي يرفعكم الملائكة إلى مكان التريا من السماء ثم يضربونكم على الأرض على وجوهكم فتطوكم البهائم، وهذا أشد في التعذيب.

وقوله ليجاء بي .. لعل هذا التريدي والتنهيم للنفية والمصلحة مع وضوح المقصود.

قوله لعنه الله الترياء في فيك يا علي .. الترياء بالفتح أو بضم التاء وفتح الراء لغتان في التراب^(٩). انظر هذا الذي خانت أمه أباه كيف شتم وعق مولا، لعنة الله عليه وعلى من والاه.

وقال الجوهري التاب المسنة من التوق^(١٠).

وقال مر فلان ينجش نجشا .. أي يسرع^(١١).

والشارف من التوق المسنة الهرمة^(١٢).

وأغذ السير وفيه أسرع^(١٣).

وبعج بطنه بالسكين كمنع شقه^(١٤).

(١) ومَرَّتْ له قصيدته التي أولها:

إِنْ تَسْقُطُونِي فَأَنَا ابْنُ حَسْبِيلٍ

أَنَا الَّذِي قَدْ قَلْتَ فَيْكُم نَعْلِلِ

وقد جاءت في تاريخ الطبري ٢٥/٦، وتاريخ العقوبي ١٥٠/٢، والاستيعاب ٤١٠/٢، والإصابة ٣٩٥/٢، وشرح ابن أبي الحديد ٦٦/١. كذا، والظاهر: وأمثال، والعبارة مشوشة في (س).

(٢) لا زال الكلام لأبي الصلاح (ره) في تقريب المعارف - القسم الذي لم يطبع منه مع الأصف - فراجع.

(٣) انظر مثالا: تفسير القرطبي ٢٢٨/١٤، وفيض القدير ٢٩٠/٤، وتفسير ابن كثير ٥٠٦/٣، وتفسير البغوي ٢٢٥/٥، وتفسير الخازن ٢٢٥/٥، وتفسير الألوسي ٧٤/٢٢. (٥) الأحزاب: ٥٣.

(٦) المائدة: ٥١. (٧) كما في الصحاح ٢٢٥٠/٦، ولسان العرب ٣٠٥/١٤.

(٨) ذكره في لسان العرب ٣٤/١٤، والصحاح ٢٢٩٦/٦، وانظر: النهاية ٥٠/١.

(٩) جاء في القاموس ٣٩/١، ولسان العرب ٢٢٧/١.

(١٠) الصحاح ٢٣٠/١، ومثله في لسان العرب ٧٧٦/١، والقاموس ١٣٥/١.

(١١) الصحاح ١٠٢١/٣، ونظيره في اللسان ٣٥١/٦، وانظر: القاموس ٢٨٩/٢، والنهاية ٢٢.

(١٢) نص عليه في النهاية ٤٦٢/٢، والقاموس ١٥٧/٣.

(١٣) ذكره الفيروزآبادي في القاموس ٣٥٦/١، وانظر: لسان العرب ٥٠١/٣، والنهاية ٣٤٧/٢، والصحاح ٥٦٧/٢.

(١٤) كما في الصحاح ٣٠٠/١، ومجمع البحرين ٢٧٧/٢، وقريب منها في النهاية ١٣٩/١.

والتهابير المهالك^(١).

والنتجيد العدو^(٢).

وقال في النهاية كان أعداء عثمان يسمونه نعثلا تشبيها برجل من مصر كان طويل اللحية اسمه نعثل، وقيل النعثل الشيخ الأحق، وذكر الضباع^(٣) انتهى.

ويقال زعر الشعر والریش قل، والزعارة سوء الخلق^(٤).

والفرارة بالكسر الجوالق^(٥).

قولها إن هذه .. أي السماء، وقعت على هذه .. أي الأرض.

وقال الفيروز آبادي العضد والعضيد الطريقة من النخل، والجمع كغربان^(٦)، والمعنى أن ذلك أموالا كثيرة تحميه لبقائها أو حصلتها ببركتها.

وقال في القاموس الركب ركبان الإبل اسم جمع أو جمع وهم العشرة فصاعدا، وقد يكون للخيول .. والأركوب بالضم أكثر من الركب^(٧).

باب ٢٦

الشورى واحتجاج أمير المؤمنين صلوات الله عليه على القوم في ذلك اليوم

١- (٨) أبي وابن الوليد معا، عن سعد، عن ابن أبي الخطاب، عن الحكم بن مسكين، عن أبي الجارود وهشيم بن أبي ساسان^(٩) وأبي طارق السراج، عن عامر بن واثلة، قال كنت في البيت يوم الشورى، فسمعت عليا^(١٠) وهو يقول استخلف الناس أبا بكر وأنا والله أحق بالأمر وأولى به منه، واستخلف أبو بكر عمر وأنا والله أحق بالأمر وأولى به منه، إلّا أن^(١١) عمر جعلني مع خمسة^(١٢) أنا سادسهم لا يعرف لهم علي فضل، ولو أشاء لاحتججت عليهم بما لا يستطيع عربيتهم ولا عجميتهم، المعاهد منهم والمشارك تغيير ذلك.

ثم قال نشدتم بالله أيها نفر هل فيكم أحد وخذ الله قبلي. قالوا اللهم لا.

قال نشدتم بالله هل فيكم أحد، قال له رسول الله أنت متي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لا نبي بعدي، غيري. قالوا اللهم لا.

قال نشدتم بالله هل فيكم أحد ساق رسول الله ﷺ لرب العالمين هديا فأشركه فيه، غيري قالوا اللهم لا.

قال نشدتم بالله هل فيكم أحد أتى رسول الله بطير يأكل^(١٣) منه، فقال اللهم اتنتي بأحب خلقك إليك يأكل معي

(١) قاله في مجمع البحرين ١٣٣/٥ - ١٣٤، والقاموس ١٥١/٢.

(٢) صرح به في تاج العروس ٥١٢/٢، وذكره الفيروز آبادي في القاموس المحيط ٣٤٠/١.

(٣) النهاية ٧٩/٥ - ٨٠، ومنه في لسان العرب ٦٦٩/١١ - ٦٧٠.

(٤) أورده في القاموس ٣٩٩/٢، وأنظر: مجمع البحرين ٣١٧/٣، والصاح ٦٧٠/٢.

(٥) نقله الجوهري في الصحاح ٧٦٩/٢، والفيروز آبادي في القاموس ١٠١/٢.

(٦) القاموس ٣١٤/١، وقارن به تاج العروس ٤٣٤/٢، وقريب منهما في لسان العرب ٢٩٤/٣.

(٧) القاموس ٧٥٣/١، ونظيره في لسان العرب ٤٢٩/١ - ٤٣٠.

(٨) الخصال ٥٥٣/٢ - ٥٦٣، بتفصيل في الإسناد.

وقد مرّ في أول كتابنا هذا ذكر بعض مصادر حديث المناشدة من طريق العامة والخاصة ونزيد ها هنا ما جاء في لسان الميزان للذهبي ١٥٦/٢ - ١٥٧ عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، وما ذكره الخوارزمي في مناقبه: ٣٠١، ٣١٤ - ٣١٥ وغيرها.

(٩) في المصدر: وهشام أبي ساسان.

(١٠) في (ك) نسخة بدل: الآن.

(١١) في (س): يأكله.

من هذا الطير، فجنّته، فقال اللَّهُمَّ وإلى رسولك .. وإلى رسولك، غيري^(١). قالوا اللَّهُمَّ لا.

قال نشدتمكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ حين رجع عمر يَجِئ أصحابه ويَجِئونه قد ردّ راية رسول الله ﷺ منهزماً فقال له رسول الله ﷺ لأعطين الراية غدا رجلاً ليس بقرّار يحبّه الله ورسوله ويحبّ الله ورسوله لا يرجع حتى يفتح الله عليه، فلماً أصبح قال ادعوا لي علياً. فقالوا يا رسول الله ﷺ هو رمد ما^(٢) يطرف. فقال جيثوني^(٣)، فلماً قمت بين يديه تغل في عيني وقال اللَّهُمَّ أذهب عنه الحرّ والبرد، فأذهب الله عني الحرّ والبرد إلى ساعتى هذه، وأخذت الراية فهزم الله المشركين وأظفرتني بهم، غيري. قالوا اللَّهُمَّ لا.

قال نشدتمكم بالله هل فيكم أحد له أخ مثل أخي جعفر المزيّن بالجناحين في الجنة يحلّ فيها حيث يشاء، غيري. قالوا اللَّهُمَّ لا.

قال نشدتمكم بالله هل فيكم أحد له عمّ مثل عمّي حمزة أسد الله وأسدرسوله وسيد الشهداء، غيري. قالوا اللَّهُمَّ لا. قال نشدتمكم بالله هل فيكم أحد له شيطان مثل سيّطي الحسن والحسين ابني رسول الله ﷺ وسيدي^(٤) شباب أهل الجنة، غيري. قالوا اللَّهُمَّ لا.

قال نشدتمكم بالله هل فيكم أحد له زوجة مثل زوجتي فاطمة بنت رسول الله ﷺ وبضعة منه وسيدة نساء أهل الجنة، غيري. قالوا اللَّهُمَّ لا.

قال نشدتمكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ من فارقك فارقني ومن فارقني فارق الله، غيري. قالوا اللَّهُمَّ لا.

قال نشدتمكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ لينتهين بنو وليعة^(٥) أو لأبعثن إليهم^(٦) رجلاً كنفسى طاعته كطاعتي ومعصيته كمعصيتي يغشاهم بالسيف، غيري. قالوا اللَّهُمَّ لا^(٧).

قال نشدتمكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ ما من مسلم وصل إلى قلبه حتّى إلّا كفر الله عنه ذنوبه، من وصل حتّى إلى قلبه فقد وصل حبك إلى قلبه، وكذب من زعم أنّه يحبّني ويغضك، غيري. قالوا اللَّهُمَّ لا.

قال نشدتمكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ أنت الخليفة في الأهل والولد^(٨) والمسلمين في كلّ غيبة، عدوك عدوّي وعدوّي عدوّ الله، ووليك ولتي ووليتي وليّ الله، غيري. قالوا اللَّهُمَّ لا.

قال نشدتمكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ يا علي من أحبّك ووالاك سبقت له الرحمة ومن أبغضك عاداك سبقت له اللعنة، فقالت عائشة يا رسول الله ﷺ ادع الله لي ولأبي لا يكون^(٩) ممّن يبغضه ويعاديه، فقال ﷺ اسكني، إن كنت أنت وأبوك ممّن يتولّاه ويحبّه فقد سبقت لكما الرحمة، وإن كنتما ممّن يبغضه ويعاديه فقد سبقت لكما اللعنة، ولقد خبثت^(١٠) أنت، وأبوك^(١١) أوّل من يظلمه وأنت أوّل من يقاتله، غيري.

قالوا اللَّهُمَّ لا.

قال نشدتمكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ مثل ما قال لي يا علي أنت أخي وأنا أخوك في الدنيا والآخرة ومنزلك مواجِه منزلي كما يتواجه الإخوان في الخلد. قالوا اللَّهُمَّ لا.

قال نشدتمكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ يا علي إنّ الله خصّك بأمر وأعطاكه ليس من الأعمال شيء أحبّ إليه ولا أفضل منه عنده، الزهد في الدنيا، فليس تنال منها شيئاً ولا تنال^(١٢) منك وهي زينة الأبرار عند الله عزّ وجلّ يوم القيامة، فطوبى لمن أحبّك وصدق عليك، وويل لمن أبغضك وكذب عليك، غيري. قالوا اللَّهُمَّ لا.

(١) في المصدر: فجنّته أنا، غيري...، ولا توجد: فقال: اللَّهُمَّ. إلى آخره.

(٢) خطّ عليّ: ما، في (س).

(٤) قد تقرأ في مطبوع البحار: سيّداً - بالرفع - وفي الاحتجاج: هل فيكم أحد أبناء ابنا رسول الله ﷺ. إلى آخره.

(٥) قال في القاموس ٩٧/٣: وبنو وليعة - كسفيّة - حيّ من كِنْدَة.

(٦) في (ك) نسخة بدل: عليهم.

(٨) في (س) وضع عليّ: الولد، نسخة بدل.

(١٠) في الخصال: جنت.

(١٢) في الخصال: تناله.

(٧) لا حظ: مناقب الخوارزمي: ٢١٧.

(٩) في المصدر: لا تكون، وهو الظاهر.

(١١) في (س) زيادة: إن كان أبوك.

كتاب الفن والمحن / باب ٢٦ / الشورى واحتجاج أمير المؤمنين

قال نشدتم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ تقاتل ^(١٥) على سنتي وتبرئ ^(١٦) ذمتي، غيري. قالوا اللهم لا.
قال نشدتم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ تقاتل ^(١٧) الناكثين والقاسطين والمارقين، غيري. قالوا اللهم لا.
قال نشدتم بالله هل فيكم أحد جاء إلى رسول الله ﷺ ورأسه في حجر جبريل ﷺ فقال لي اذن دونك رأس ^(١٨)
ابن عكك فأنت أولى به مني، غيري ^(١٩). قالوا اللهم لا.

(١٨) في المصدر: من، بدلاً من: دونك رأس.

قال نشدتمكم بالله هل فيكم أحد وضع رسول الله ﷺ رأسه في حجره حتى غابت الشمس ولم يصل العصر فلما انتبه رسول الله ﷺ قال يا علي صليت^(١). قلت لا، فدعا رسول الله ﷺ فردت الشمس بيضاء نقية فصليت ثم انحدرت، غيري. قالوا اللهم لا.

قال نشدتمكم بالله هل فيكم أحد أمر الله عز وجل رسوله ﷺ أن يبعث ببراءة، فيبعث بها مع أبي بكر فأتاه جبرئيل، فقال يا محمد إنه لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك، فيبعثني رسول الله ﷺ فأخذتها من أبي بكر فضمت بها وأديتها عن رسول الله ﷺ، فأثبت^(٢) الله على لسان رسوله آتي منه، غيري. قالوا اللهم لا. قال نشدتمكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ أنت إمام من أطاعني، ونور أوليائي، والكلمة التي ألزمتها المتقين، غيري. قالوا اللهم لا.

قال نشدتمكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ من سره أن يحيا حياتي ويموت موتي ويسكن جنتي التي وعدني ربّي جنات عدن قضيب غرسه الله بيده، ثم قال له كن، فكان، فليوال عليّ بن أبي طالب ﷺ وذريته من بعده، فهم الأئمة، وهم الأوصياء أعطاهم الله علمي وفهمي، لا يدخلونكم في باب ضلال، ولا يخرجونكم من باب هدى، لا تعلموهم فهم أعلم منكم، يزول الحقّ معهم أينما زالوا^(٣)، غيري. قالوا اللهم لا.

قال نشدتمكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ قضى فانتضى^(٤)، إنه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق^(٥)، غيري. قالوا اللهم لا.

قال نشدتمكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ مثل ما قال لي أهل ولايتك يخرجون يوم القيامة من قبورهم على نوق بيض، شراك نعالهم نور يتلأأ، قد سهلت عليهم الموارد، وفرجت عنهم الشدائد، وأعطوا الأمان، انتقطعت عنهم الأحزان حتى ينطلق بهم إلى ظلّ عرش الرحمن، توضع بين أيديهم^(٦) مائدة يأكلون منها حتى يفرغ من الحساب، يخاف الناس ولا يخافون، ويحزن الناس ولا يحزنون، غيري. قالوا اللهم لا.

قال نشدتمكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ حين جاء أبو بكر يخطب فاطمة ﷺ، فأبى أن يزوجه، و جاء عمر يخطبها فأبى أن يزوجه، فخطبت إليه فزوجني، فجاء أبو بكر وعمر فقالا أبيت أن تزوجنا وزوجته. فقال رسول الله ﷺ ما منعكما وزوجته، بل الله منعكما وزوجه، غيري. قالوا اللهم لا.

قال نشدتمكم بالله هل سمعتم رسول الله ﷺ يقول كلّ سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي، فأبى سبب أفضل من سببي وأبى نسب أفضل من نسبي إن أبي وأبا رسول الله ﷺ لأخوان، وإن الحسن والحسين ابني رسول الله ﷺ وسيدي شباب أهل الجنة ابناي، وفاطمة بنت رسول الله ﷺ زوجتي سيّدة نساء أهل الجنة، غيري. قالوا اللهم لا.

قال نشدتمكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ إن الله خلق الخلق ففرّقهم فرقتين، فجعلني في خير الفرقتين، ثم جعلهم شعوبا فجعلني في خير شعبة، ثم جعلهم قبائل فجعلني في خير قبيلة، ثم جعلهم بيوتا فجعلني في خير بيت، ثم اختار من^(٧) أهل بيتي أنا وعليّ وجعفر، فجعلني خیرهم، فكنت نائما^(٨) بين ابني أبي طالب ﷺ فجاء جبرئيل ومعه ملك فقال يا جبرئيل إلى أيّ هؤلاء أرسلت. فقال إلى هذا، ثم أخذ بيدي فأجلسني، غيري. قالوا اللهم لا.

قال نشدتمكم بالله هل فيكم أحد سّد رسول الله ﷺ أبواب المسلمين كلّهم^(٩) ولم يسدّ بابي، فجاءه العباس حمزة و قالأ أخرجتنا وأسكنته. فقال لهما ما أنا أخرجتكم وأسكنته بل الله أخرجكم وأسكنته، إن الله عز وجل أوحى إلى أخي موسى ﷺ أن اتخذ مسجدا طهورا واسكنه أنت وهارون^(١٠) وابنا هارون، وإن الله عز وجل أوحى إليّ أن اتخذ مسجدا طهورا واسكنه أنت وعليّ وابنا عليّ، غيري. قالوا اللهم لا.

(٢) في المصدر: زيادة: العصر، بعد: صليت.

(٣) قال في القاموس ٣/٣٩١: زالت الشمس: مالت.

(٤) في المصدر: إلا كافر منافق.

(٥) في (س): في.

(٦) في (س): قائما.

(٧) في (س): وعليّ، بدلاً من: هارون.

(١١) في المصدر زيادة: العصر، بعد: صليت.

(١٢) قال في القاموس ٣/٣٩١: زالت الشمس: مالت.

(١٣) في المصدر: إلا كافر منافق.

(١٤) في (س): في.

(١٥) في (س): قائما.

(١٦) في (س): وعليّ، بدلاً من: هارون.

قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ مع عليّ وعليّ مع الحق لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض، غيري. قالوا اللهم لا.

قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد وفي رسول الله ﷺ حيث جاء المشركون يريدون قتله، فأضجعت في مضجعه ذهب رسول الله ﷺ نحو الغار وهم يرون أنّي أنا هو، فقالوا أين ابن عمك. فقلت لا أدري، فضربوني حتى كادوا يقتلونني^(١). قالوا اللهم لا.

قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ كما قال لي إنّ الله أمرني بولاية عليّ فولايته ولايتي ولايتي ولاية ربي، عهد عهدي إليّ ربي وأمرني أن أبلغكموه، فهل سمعتم. قالوا نعم قد سمعناه، قال أما إنّ فيكم من يقول قد سمعت وهو يحمل الناس على كتيهه ويعاديهم. قالوا يا رسول الله أخبرنا بهم. قال أما إنّ ربي قد أخبرني بهم وأمرني بالإعراض عنهم لأمر قد سبق، وإنما يكتفي أحدكم بما يجد لعليّ في قلبه^(٢). قالوا اللهم لا.

قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد قتل من بني عبد الدار تسعة مبارزة غيري كلّهم يأخذ اللواء، ثم جاء صواب الحشي مولاهم وهو يقول والله لا أقتل بسادتي إنّما محمّدًا، قد أزيد شداؤه^(٣) واحمرتا عيناه، فاتقيتموه وحدثت عنه، وخرجت إليه فلما أقبل^(٤) كأنه قبة مبنية، فاختلفت أنا وهو ضربتين فقطعته بنصفين وبقيت رجلاه وعجزه فخذاه قائمة على الأرض ينظر إليه المسلمون ويضحكون منه^(٥). قالوا اللهم لا.

قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد قتل من مشركي قريش^(٦) مثل قتلي. قالوا اللهم لا.

قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد جاء عمرو بن عبد ودّ ينادي هل من مبارز، فكمتم^(٧) عنه كلّكم فقمتم أنا، فقال لي رسول الله ﷺ إلى أين تذهب. فقلت أقوم إلى هذا الفاسق. فقال إنّ عمرو بن عبد ودّ، فقلت يا رسول الله ﷺ إنّ كان هو عمرو بن عبد ودّ فأنّا عليّ بن أبي طالب، فأعاد عليّ ﷺ الكلام وأعدت عليه، فقال امض على اسم الله، فلما قربت منه قال من الرجل. قلت عليّ بن أبي طالب. قال كفو كريم ارجع يا ابن أخي فقد كان لأبيك معي صبة محادثة فأنّا أكره قتلك. فقلت له يا عمرو إنّك قد عاهدت الله أن لا يخرّك أحد ثلاث خصال إنّ اخترت إحداهنّ. فقال اعرض عليّ. قلت تشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمّدًا رسول الله، وتقرّ بما جاء من عند الله. قال هات غير هذه. قلت ترجع من حيث جئت قال والله لا تحدث نساء قريش بهذا أنّي رجعت عنك. فقلت فانزل فأقاتلك. قال أمّا هذه فتعم، فنزل فاختلف^(٨) أنا وهو ضربتين فأصاب الحجة^(٩) وأصاب السيف رأسي، وضربته ضربة فانكشفت رجله فقتله الله على يدي، ففيكم أحد فعل هذا. قالوا اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد حين جاء مرحب وهو يقول:

أنا الذي سمتني أمّي مرحب

أطعن أحياناً وحيناً أضرب

فخرجت إليه فضربني وضربته و^(١٠) على رأسه نقيز من جبل حجر لم يكن تصلح^(١١) على رأسه بيضة من عظم رأسه، فقلت^(١٢) النقيز ووصل السيف إلى رأسه فقتلته، ففيكم أحد فعل هذا. قالوا اللهم لا.

قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد أنزل الله فيه آية التطهير على رسوله ﷺ **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**^(١٣) فأخذ رسول الله ﷺ كساء خيبراً فضمّني فيه وفاطمة والحسن والحسين، ثم قال يا ربّ هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. قالوا اللهم لا.

(١) في المصدر زيادة: غيري.

(٢) قال في القاموس ٢٤٨/٣: الشدق - بالكسر ويفتح والدال مهملة - : طفطفه الفم من باطن الخدين ومن الوادي غرضاء وتاجتاه كشديقه.

(٣) في (س): أقبلت.

(٤) في (ك) نسخة بدل: العرب.

(٥) في (ك) نسخة بدل: فكفتم. وأورد في حاشيتها: كُفْتُ عَنْ الشَّيْءِ إِذَا هَيَّئْتُمْ وَجِئْتُمْ عَنْهُ: مجمع.

(٦) انظر: مجمع البحرين ٣٨٧/٤. وسنأتي في بيان المصنف قريباً. (٨) كذا، والظاهر: فاختلفت.

(٩) قال في مجمع البحرين ٣٥/٥: الْحَجَّةُ - بالتحريك - : الترس، وذلك إذا كانت من جلود وليس فيها خشب. وانظر: النهاية ٣٤٥/١ وفي الأصل: الجفنة، ولا معنى مناسب لها.

(١٠) في المصدر: من جبل لم تكن تصلح.

(١١) في المصدر: كذا، وفي الخصال: فقلت، والظاهر: فقلت.

(١٢) كذا، وفي الخصال: فقلت، والظاهر: فقلت.

(١٣) الأحزاب: ٣٣.

قال نشدتم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ أنا سيد ولد آدم وأنت يا عليّ سيد العرب. قالوا اللهم لا. قال نشدتم بالله هل فيكم أحد كان رسول الله ﷺ في المسجد إذ نظر إلى شيء ينزل من السماء فبادره ولحقه أصحابه فانتهى فإذا إلى سودان أربعة يحملون سريرا، فقال لهم ضعوا، فوضعوا. فقال اكشفوا عنه، فكشفوا: أسود مطوق بالحديد، فقال رسول الله ﷺ من هذا. قالوا غلام الرياحين^(١) كان قد أبى عنهم خيما وفسقا فأمرونا أن ندفعه في حديد كما هو. فنظرت إليه، فقلت يا رسول الله ما رأيك قط أبأ قال أنا والله أحبك، والله ما أحبك إلّا مؤمن ولا أبغضك إلّا كافر. فقال رسول الله ﷺ يا عليّ لقد أثابه الله بذا، هذا سبعون قبيلا من الملائكة كل قبيل على ألف قبيل قد نزلوا يصلّون عليه، فكف رسول الله ﷺ حديثه وصلى عليه ودفعه. قالوا اللهم لا.

قال نشدتم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ مثل ما قال لي أذن لي البارحة في الدعاء فما سألت ربّي شيئا إلّا أعطانيه، وما سألت نفسي شيئا إلّا سألت لك مثله وأعطانيه. فقلت الحمد لله. قالوا اللهم لا.

قال نشدتم بالله هل علمتم أنّ رسول الله ﷺ بعث خالد ابن الوليد إلى بني خزيمه^(٢) ففعل ما فعل فصعد رسول الله ﷺ المنبر فقال^(٣) إني أبرأ إليكم ممّا صنع خالد بن الوليد.. ثلاث مرّات، ثم قال اذهب يا عليّ، فذهب فوديتهم ثم ناشدتم بالله هل بقي شيء. فقالوا إذ نشدنا بالله فميلة كلانا، وعقال بعيرنا، فأعطيتهم لهما، وبقي معي ذنب كثير فأعطيتهم إيّاه، وقلت هذا لذمة رسول الله ﷺ ولما تعلمون ولما لا تعلمون ولروعات النساء والصبيان، ثم جئت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته، قال^(٤) والله ما يسرني يا عليّ أنّ لي بما صنعت حمر النعم. قالوا اللهم نعم^(٥). قال نشدتم بالله هل سمعتم رسول الله ﷺ يقول يا عليّ عرضت^(٦) عليّ أمّتي البارحة فمرّ بي أصحاب الريات، فاستغفرت لك ولشيعتك. فقالوا اللهم نعم.

قال نشدتم بالله هل سمعتم رسول الله ﷺ قال يا أبا بكر اذهب فاضرب عنق ذلك الرجل الذي تجده في موضع كذا وكذا، فرجع، فقال قتلته. قال لا، وجدته يصلّي. قال يا عمر اذهب فاقتله، فرجع قال^(٧) له قتلته. قال لا، وجدته يصلّي. فقال آمركما بقتله، فتقولان وجدناه يصلّي. فقال^(٨) يا علي اذهب فاقتله، فلمّا مضيت قال إن أدركه قتلته، فرجعت فقلت يا رسول الله ﷺ لم أجد أحدا. فقال صدقت، أمّا إنك لو وجدته^(٩) لقتلته. فقالوا اللهم نعم^(١٠). قال نشدتم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ كما قال لي إنّ وليك في الجنة وعدوك في النار. قالوا اللهم لا.

قال نشدتم بالله هل علمتم أنّ عائشة قالت لرسول الله ﷺ إنّ إبراهيم ليس منك وإنّه ابن فلان القبطي. قال يا علي اذهب فاقتله. فقلت يا رسول الله ﷺ إذا بعثتني أكون^(١١) كالسمار المحمي في الوبر أو أتيت. قال لا، بل تثبت، فذهب فلمّا نظر إليّ استند إلى حائط فطرح نفسه فيه فطرح نفسي على أثره، فصعد على نخل فصعدت^(١٢) خلفه^(١٣)، فلمّا رأيته قد صعدت رمى بإزاره فإذا ليس له شيء ممّا يكون للرجال، فجئت فأخبرت رسول الله ﷺ فقال الحمد لله الذي صرف^(١٤) عني السوء أهل البيت؟ فقالوا اللهم نعم^(١٥). فقال اللهم أشهد.

بيان: قوله ﷺ لو لأن لا يبقى.. ظاهره عدم جواز الاستشفاء والتبرك بتراب قدم الإمام وهو بعيد، ولعلّه ذكر هذا وأراد لازمه وهو الغلو والاعتقاد بالألوهية، كما ورد في أخبار آخر لو لأن

(١) في المصدر: للرياحين، وكأنّه نسبة إلى رياح بطن من تميم.

(٢) في المصدر: بني جذية، وهو الصواب كما في الكامل، وفي القاموس: أنّها بفتح فكسر على وزن سفينة.

(٣) في الخصال زيادة: اللهم.

(٤) أورد هذه المناشدة ابن إسحاق في سيرته ٧٠/٤ في قصّة طويلة، فلا حظها، وأجملها ابن الأثير في الكامل ١٧٣/٢ - ١٧٤.

(٥) في الخصال: لقد عرضت.

(٦) في المصدر: قال.

(٧) في الخصال: قالوا.

(٨) في المصدر: وصعدت.

(٩) في المصدر: صرنا.

(١٠) في الخصال: لا، بدلا من: نعم.

تقول فيك طوائف من أمّتي ما قالت النصارى في عيسى ابن مريم لقلت فيك قولاً لم تمرّ بملاً إلّا أخذوا التراب من تحت قدميك يستشفون به، أو هو مبنيّ على أنّ وضوح الأمر بهذا الحدّ ينافي الابتلاء الذي لا بدّ منه في التكليف، والأول أظهر.

والزّور بالفتح والزّوار بالضم جمع الزّائر كسفر وسفّار جمع سافر^(١).

وقال الجوهرى كمت عن الأمر^(٢) أكعب وأكاع .. إذا هبته وجبت^(٣).

وقال رجل شاك في السلاح وشاكي السلاح^(٤) والشاكي السلاح^(٥) و^(٦) هو اللّابس السّلاح الثّام^(٧).

وقال الشّوكة شدّة البأس والحدّ في السّلاح^(٨)، وقد شاك الرجل^(٩) يشاك شوكاً .. أي ظهرت شوكته وحدّته فهو شاتك السّلاح وشاكي السّلاح أيضاً مقلوب منه^(١٠).

والبطل بالتحريك الشّجاع^(١١).

والنّقيير ما تقر من الحجر والخشب ونحوه، ذكره الفيروزآبادي^(١٢).

قوله ﷺ إلى شيء ينزل من السماء .. أي أنّه ﷺ لما نظر إلى الملائكة ينزلون قام ومشى نحوهم لينظر لأيّ شيء وإلى أيّ شيء ينزلون فمشى حتى انتهى إلى تلك الجنّاة وعلم أنّ نزولهم لذلك.

وقال في النهاية في^(١٣) حديث عليّ ﷺ أنّ رسول الله ﷺ بعثه ليدي قوما قتلهم خالد بن الوليد فأعطاهم مبلغة الكلب .. هي الإباء التي^(١٤) بلغ فيه الكلب .. يعني أعطاهم قيمة كلّ ما ذهب لهم حتّى قيمة المبلغة^(١٥).

٢- ج^(١٦): روى عمر بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر الباقر صلوات الله عليه، قال إنّ عمر بن الخطاب لما حضرته الوفاة وأجمع على الثوري، بعث إلى ستة نفر من قریش، إلى عليّ بن أبي طالب ﷺ، وإلى عثمان بن عفّان، وإلى زبير بن العوّام^(١٧)، وطلحة بن عبيد الله، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وأمرهم أن يدخلوا إلى بيت^(١٨) فلم^(١٩) يخرجوا منه حتّى يبايعوا لأحدهم، فإن اجتمع أربعة على واحد وأبى واحد أن يبايعهم قتل، وإن امتنع اثنان وبايع ثلاثة قتل، فاجتمع^(٢٠) رأبهم على عثمان، فلما رأى أمير المؤمنين ﷺ ما همّ القوم به من البيعة لعثمان، قام فيهم ليأخذ عليهم الحجّة، فقال ﷺ لهم اسمعوا منّي^(٢١) فإن يك ما أقول حقّاً فاقبلوا وإن يك باطلاً فأنكروا. ثم قال لهم^(٢٢) أنشدكم بالله الذي يعلم صدقكم إن صدقتم ويعلم كذبكم إن كذبتم، هل فيكم أحد صلّى إلى القبلتين كلتيهما، غيري. قالوا لا.

قال نشدتمكم بالله هل فيكم من بايع البيعتين بيعة الفتح^(٢٣) وبيعة الرضوان، غيري. قالوا لا.

(١) كذا أورده الطريحي في مجمع البحرين ٣/٣١٩، والصاح ٢/٦٧٣، وغيرهما.

(٢) في الصّاح: عن الشيء.

(٣) الصّاح ٣/١٢٧٨، وقريب منه في مجمع البحرين، ٤/٣٨٧.

(٤) في المصدر: رجل شاك السلاح وشاك في السلاح.

(٥) في المصدر: والشاك في السلاح.

(٦) لا توجد الواو في الصّاح.

(٧) في المصدر: لا توجد من قوله: الشوكة.. إلخ. وقال الفيروزآبادي في القاموس المحيط ٣/٣١٠: الشوكة: السلاح أو حدّته، ومن القتال: شدّة بأسه والتكاي في العدو. وقال ابن الأثير في النهاية ٢/٥١٠: شوكة القتال: شدّته وحدّته.

(٨) في الصّاح زيادة: للسّلاح، وشيك هو - على ما لم يسمّ فاعله - ..

(٩) الصّاح ٤/٥٩٥.

(١٠) في القاموس المحيط ٢/١٤٧، وجاء في لسان العرب ٥/٢٢٨ أيضاً.

(١١) في المصدر: ومنه، بدلاً من: في.

(١٢) في المصدر: ومنه، بدلاً من: في.

(١٣) في المصدر: ومنه، بدلاً من: في.

(١٤) في المصدر: ومنه، بدلاً من: في.

(١٥) في المصدر: ومنه، بدلاً من: في.

(١٦) في المصدر: ومنه، بدلاً من: في.

(١٧) في المصدر: ومنه، بدلاً من: في.

(١٨) في المصدر: ومنه، بدلاً من: في.

(١٩) في المصدر: ومنه، بدلاً من: في.

(٢٠) في المصدر: ومنه، بدلاً من: في.

(٢١) في المصدر: ومنه، بدلاً من: في.

(٢٢) في المصدر: ومنه، بدلاً من: في.

(٢٣) في المصدر: ومنه، بدلاً من: في.

- قال نشدتكُم بالله هل فيكم أحد أخوه المزيّن بالجناحين في الجنة، غيري. قالوا لا.
- قال نشدتكُم بالله هل فيكم أحد عمّه سيّد الشهداء، غيري. قالوا لا.
- قال نشدتكُم بالله هل فيكم أحد زوجته سيّدة نساء أهل الجنة^(١)، غيري. قالوا لا.
- قال نشدتكُم بالله هل فيكم أحد ابناء ابن رسول الله ﷺ وهما سيّد شاب أهل الجنة، غيري. قالوا لا.
- قال نشدتكُم بالله هل فيكم أحد عرف الناس من المنسوخ، غيري. قالوا لا.
- قال نشدتكُم بالله هل فيكم أحد أذهب الله عنه الرجس وطهره تطهيرا، غيري. قالوا لا.
- قال نشدتكُم بالله هل فيكم أحد عاين جبرئيل ﷺ في مثال دحية الكلبي، غيري. قالوا لا.
- قال نشدتكُم بالله هل فيكم أحد أدّى الزكاة وهو راع، غيري. قالوا لا.
- قال نشدتكُم بالله هل فيكم أحد مسح رسول الله ﷺ وأعطاها الراية يوم خيبر فلم يجد حرّا ولا بردا، غيري. قالوا لا.
- قال نشدتكُم بالله هل فيكم أحد نصبه رسول الله ﷺ يوم غدير خمّ بأمر الله^(٢)، فقال من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه، غيري. قالوا لا.
- قال نشدتكُم بالله هل فيكم أحد^(٣) أخو رسول الله ﷺ في الحضرة ورفيقه في السفر، غيري. قالوا لا.
- قال نشدتكُم بالله هل فيكم أحد بارز عمرو بن عبد ودّ يوم الخندق وقتله، غيري. قالوا لا.
- قال نشدتكُم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي، غيري. قالوا لا.
- قال نشدتكُم بالله هل فيكم من ساء^(٤) الله في عشر آيات من القرآن مؤمنا، غيري. قالوا لا.
- قال نشدتكُم بالله هل فيكم أحد ناول رسول الله قبضة من تراب فرمى به^(٥) في وجوه الكفّار فانهزموا^(٦)، غيري. قالوا لا.
- قال نشدتكُم بالله هل فيكم أحد وقفت الملائكة معه يوم أحد حين ذهب الناس، غيري. قالوا لا.
- قال نشدتكُم بالله هل فيكم أحد قضى دين رسول الله ﷺ، غيري. قالوا لا.
- قال^(٧) نشدتكُم بالله هل فيكم أحد اشتاقت الجنة إلى رؤيته، غيري. قالوا لا^(٨).
- قال نشدتكُم بالله هل فيكم أحد شهد وفاة رسول الله ﷺ، غيري. قالوا لا.
- قال نشدتكُم بالله هل فيكم أحد غسل رسول الله ﷺ وكفّنه^(٩)، غيري. قالوا لا.
- قال نشدتكُم بالله هل فيكم أحد ورث سلاح رسول الله ﷺ ورايته وخاتمته، غيري. قالوا لا.
- قال نشدتكُم بالله هل فيكم أحد جعل رسول الله ﷺ طلاق نسائه بيده، غيري. قالوا لا.
- قال نشدتكُم بالله هل فيكم أحد حمله رسول الله ﷺ على ظهره حتى كسر الأصنام على باب الكعبة، غيري. قالوا لا.
- قال نشدتكُم بالله هل فيكم أحد نودي باسمه يوم بدر لا سيف إلّا ذو الفقار ولا فتى إلّا علي، غيري. قالوا لا.
- قال نشدتكُم بالله هل فيكم أحد أكل مع رسول الله ﷺ من الطائر^(١٠) الذي أهدى إليه، غيري. قالوا لا.
- قال نشدتكُم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ أنت صاحب رايّتي في الدنيا وصاحب لوائتي في الآخرة، غيري. قالوا لا.

(١) في الاحتجاج: نساء العالمين.
 (٢) في المصدر زيادة: تعالى.
 (٣) في (ك): هل فيكم أحد من ساء..
 (٤) في (ك): هل فيكم أحد من ساء..
 (٥) لا توجد هذه المناشدة في طبعتي الاحتجاج.
 (٦) في الاحتجاج زيادة: ولحده.
 (٧) كذا، وفي المصدر زيادة: عينيه.
 (٨) في الاحتجاج زيادة: هو.
 (٩) في المصدر: بها، بدلا من: به، وهو الظاهر.
 (١٠) لا توجد في (س): قالوا لا.
 (١١) في المصدر زيادة: المشوي.



قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد قدّم بين يدي نجواه صدقة، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد يخصف^(١) نعل رسول الله ﷺ، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ أنا أخوك وأنت أخي، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ اللَّهُمَّ عَلَيَّ^(٢) أَحَبَّ الْخَلْقِ إِلَيَّ وَأَقُولُهُمْ بِالْحَقِّ، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد استقى^(٣) مائة دلو بمائة ثمرة وجاء بالتمر فأطعمه رسول الله ﷺ وهو جائع، غيري^(٤). قالوا لا.

قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد سلّم عليه جبرئيل وميكائيل وإسرافيل في ثلاثة آلاف من الملائكة يوم بدر، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد غمض^(٥) رسول الله ﷺ غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد وحّد الله قبلي^(٦). قالوا لا.

قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد كان أوّل داخل على رسول الله ﷺ وآخر خارج من عنده، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد مشى مع رسول الله ﷺ فمرّ على حديقة، فقلت ما أحسن هذه الحديقة، فقال رسول الله ﷺ وحديقتك في الجنة أحسن من هذه .. حتى مرت على ثلاث حدائق كلّ ذلك يقول رسول الله ﷺ وحديقتك في الجنة أحسن من هذه، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ أنت أوّل من آمن بي^(٧) وأوّل من يصفحني يوم القيامة، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد أخذ رسول الله ﷺ بيده ويد امرأته وابنيه حتى^(٨) حين أراد أن يباهل نصارى أهل نجران، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له^(٩) رسول الله ﷺ أوّل طالع يطلع عليكم من هذا الباب يا أنس فإنه أمير المؤمنين وسيد المسلمين وخير الوصيّين^(١٠) وأولى الناس بالناس، فقال أنس اللهم اجعله رجلاً من الأنصار، فكنّت أنا^(١١) الطالع، فقال له^(١٢) رسول الله ﷺ لأنس ما أنت يا أنس^(١٣) بأوّل رجل أحبّ قومه، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد نزلت فيه هذه الآية «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ»^(١٤)، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد أنزل الله فيه وفي ولده «إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً»^(١٥) .. إلى آخر السورة، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد أنزل الله تعالى^(١٦) فيه «وَجَعَلْنَاهُ سَيِّئَةَ الْحَاجِّ وَ عِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ»^(١٧)، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد علّمه رسول الله ﷺ ألف كلمة كلّ كلمة مفتاح ألف كلمة، غيري. قالوا لا. قال

(١) في الاحتجاج: خصف.

(٣) في الاحتجاج: أحد وجد رسول الله ﷺ جائعاً فاستقى.

(٥) في المصدر زيادة: عين.

(٧) في الاحتجاج زيادة: وصفتي.

(٩) لا توجد في (س): له.

(١١) في (ك): فكنت أوّل.

(١٣) لا توجد: يا أنس، في المصدر.

(١٥) الإنسان ٥.

(١٧) التوبة: ١٩.

(٢) في المصدر: أنت أحبّ. ولا توجد اللهم عليّ.

(٤) في المصدر: غيري وهو جائع.

(٦) في الاحتجاج زيادة: غيري.

(٨) كذا، ولا توجد: حتى، في المصدر، وهو الظاهر.

(١٠) لا توجد في الاحتجاج: وخير الوصيّين.

(١٢) كذا، والظاهر أن: له، زائدة، ولا توجد في المصدر.

(١٤) المائدة: ٥٥.

(١٦) لا توجد: تعالى، في الاحتجاج.

نشدتكم بالله هل فيكم أحد نجاه رسول الله ﷺ يوم الطائف، فقال أبو بكر وعمر^(١) ناجيت عليًا دوننا فقال لهم^(٢) ما أنا ناجيتك بل الله أمرني بذلك، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد سقاء رسول الله ﷺ من المهراس^(٣)، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ أنت أقرب الخلق مني يوم القيامة يدخل بشفاعتك الجنة أكثر الخلق من^(٤) ربيعة ومضر، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ يا علي أنت تكسي حين أكسي، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ أنت وشيعتك الفائزون يوم القيامة، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ كذب من زعم أنه يحبني ويغض هذا، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ من أحب شعرائي^(٥) هذه فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله، فليل له و ما شعرائك يا رسول الله ﷺ^(٦) قال علي والحسن والحسين وفاطمة، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ أنت خير البشر بعد النبيين، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ أنت الفاروق تفرق بين الحق والباطل، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ أنت أفضل الخلائق عملا يوم القيامة بعد النبيين، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد أخذ رسول الله ﷺ كساءه وحطه^(٧) عليه وعلى زوجته وابنيه، ثم قال اللهم أنا وأهل بيتي إليك لا إلى النار، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد كان يبعث إلى رسول الله ﷺ الطعام وهو في الغار ويخبره الأخبار^(٨)، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ لا سرّ دونك^(٩)، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ أنت أخي ووزير وصاحبي من أهلي، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ أنت أقدمهم سلما، وأفضلهم علما، وأكثرهم حلما، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد^(١٠) قتل مرحب اليهودي مبارزة فارس اليهود^(١١)، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد عرض عليه النبي ﷺ الإسلام فقال له أنظرنني حتى ألقى والدي. فقال النبي ﷺ فإنها أمانة عندك. ققلت وإن^(١٢) كانت أمانة عندي فقد أسلمت، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد احتمل باب خيبر حين فتحها فمشى به مائة ذراع ثم عاجله بعده أربعون^(١٣) رجلا فلم يطيقوه، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد نزلت فيه هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الرَّسُولُ فَقَدْ مُوَابِقِينَ يُدْئِي نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ﴾^(١٤) فكنت أنا الذي قدّم^(١٥)، غيري. قالوا لا.

(١) في المصدر زيادة: يا رسول الله.
(٢) المهراس: حجر متقور يدقّ فيه ويتوضأ فيه، وقد تعرّض لها المصنّف ﷺ في بيانه الآتي وذكرنا هناك.
(٣) لا يوجد في المصدر: الخلق، وفيه من عدد.
(٤) لا توجد في (ك): يا علي أنت.
(٥) في المصدر: شطرائي. أقول: قال في مجمع البحرين ٣/٤٦٦.... وقد يجيء الشطر بمعنى النصف والجزء وهو كثير، وفضله في القاموس المحيط ٨٥/٢، فراجع.
(٦) لا يوجد في الاحتجاج: وحطه.
(٧) لا توجد هذه المناشدة في طبعتي الاحتجاج.
(٨) في (ك) زيادة هنا: قال له رسول الله ﷺ.
(٩) في المصدر: فارس اليهود مبارزة - بتقديم وتأخير -.
(١٠) في المصدر: أربعين.
(١١) في الاحتجاج: فإن.
(١٢) في الاحتجاج: فإن.
(١٣) في الاحتجاج: زيادة: الصدقة.
(١٤) في الاحتجاج: زيادة: الصدقة.
(١٥) في الاحتجاج: زيادة: الصدقة.

قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ من سب عليًا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ منزلي مواجِه منزلك في الجنة، غيري. قالوا لا.
قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ قاتل الله من قاتلك، وعادى الله من عاداك، غيري. قالوا لا.
قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد اضطلع على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله حين أراد أن يسير رسول الله ﷺ^(١) إلى المدينة ووقاه نفسه من^(٢) المشركين حين أرادوا قتله، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ أنت أولى الناس بأمتي من بعدي، غيري. قالوا لا.
قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ أنت يوم القيامة عن يمين العرش والله يكسوك ثوبين أحدهما أخضر والآخر وردي، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد صلى قبل الناس بسبع سنين وأشهر، غيري. قالوا لا.
قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ أنا يوم القيامة آخذ بحجزة ربي والحجزة^(٣) النور وأنت آخذ بحجرتي وأهل بيتي آخذون^(٤) بحجرتك، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ أنت كنفي وحبي وبغضك بغضي، غيري^(٥). قالوا لا.
قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ ولا يتك كولايتي عهد عهدي إلي ربي وأمرني أن أبلغكموه، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ اللهم اجعله لي عونًا وعضدًا وناصرًا، غيري. قالوا لا.
قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله المال يعسوب الظلمة وأنت يعسوب المؤمنين، غيري. قالوا لا.
قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ لأبعثن إليكم رجلاً امتحن الله قلبه للإيمان، غيري. قالوا لا.
قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد أطعمه رسول الله ﷺ رمانة وقال هذه من رمان الجنة لا ينبغي أن يأكل منه إنًا نبي أو وصي نبي، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ ما سألت ربي شيئًا إلا أعطانيه ولم أسأل ربي شيئًا إلا سألت لك مثله، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله أنت أقومهم بأمر الله، وأوفاهم بعهد الله، وأعلمهم بالقضية، أقسمهم بالسوية، وأعظمهم عند الله مزية، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ فضلك على هذه الأمة كفضل الشمس على القمر، وكفضل القمر على النجوم، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ يدخل الله وليك الجنة وعدوك النار، غيري. قالوا لا.
قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ الناس من أشجار شتى وأنا وأنت من شجرة واحدة، غيري. قالوا لا.

قال^(٦) نشدتكم بالله هل فيكم أحد رضي الله عنه في آيتين^(٧) من القرآن، غيري. قالوا لا.
قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ أنا سيد ولد آدم وأنت سيد العرب^(٨) ولا فخر، غيري. قالوا لا.

(١) لا يوجد في المصدر: رسول الله ﷺ.

(٢) في المصدر: الحجزة. أقول: وأصل الحجزة: موضع شد الإزار. ثم قيل للإزار: حُجزة، للمجاورة، كما قال في النهاية ٣٤٤/١ وفيه: ومنه الحديث الآخر: والنبي أخذ بحجزة الله.. أي بسبب منه. وانظر: القاموس المحيط ١٧١/٢، والصحاح ٨٧٢/٣، وغيرها.

(٤) في المصدر: آخذون.

(٥) لا يوجد في الاحتجاج - طبعة إيران -: غيري.

(٧) في المصدر: الآيتين.

(٦) هنا تأخير لهذه المناشدة عن الآية في المصدر بطبعته.

(٨) في المصدر زيادة: والمعم.

قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ موعدك موعدي وموعد شيعتك الحوض إذا خافت الأمم و وضعت الموازين. غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ اللَّهُمَّ إِنِّي أَحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَوْدِعُكَ، غيري. قالوا لا. قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ أَنْتَ تَحَاجُّ النَّاسَ فَتَحْجِجْهُمْ ^(١) بِأَقَامَةِ ^(٢) الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَإِقَامَةِ ^(٣) الْحُدُودِ، وَالْقِسْمِ بِالسُّوْيَةِ، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد أخذ رسول الله ﷺ يوم بدر ^(٤) بيده فرفعها حتى نظر الناس إلى بياض إبطه و ^(٥) يقول أَلَا إِنَّ هَذَا ابْنُ عَمِّي وَوَزِيرِي فَوَا زُرَّوْهُ وَنَاصِحُوْهُ وَصَدَّقُوْهُ فَإِنَّهُ وَلِيُّكُمْ، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد أنزلت ^(٦) فيه هذه الآية ﴿وَيُؤَيِّرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنَفٍ فَإِنَّهُ لَمُفْلِحُونَ﴾ ^(٧)، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد كان جبرئيل أحد ضيفانه، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد أعطاه رسول الله ﷺ حنوطاً من حنوط الجنة، ثم قال ^(٨) اقسمه أثلاثاً، ثلثاً لي تحنطني به، وثلثاً لابنتي، وثلثاً لك، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد كان إذا دخل على رسول الله ﷺ وأدناه ^(٩) وتهلّل له وجهه، غيري. قالوا ^(١٠) لا.

قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ أَنَا أَفْتَخِرُ بِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا افْتَخَرَتِ الْأَنْبِيَاءُ بِأَوْصِيَائِهَا، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد سرّحه رسول الله ﷺ بسورة براءة إلى المشركين من أهل مكة بأمر الله، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ إِنِّي لِأَرْحَمَكُ مِنْ ضَعَائِنَ فِي صُدُورِ أَقْوَامٍ عَلَيْكَ لَا يَظْهَرُونَهَا حَتَّى يَفْقِدُونِي، فَإِذَا فَقَدُونِي خَالَفُوا فِيهَا، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ أَذَى اللَّهِ عَنْ أَمَانَتِكَ، أَذَى اللَّهِ عَنْ ذِمَّتِكَ، غيري. قالوا لا.

قال ^(١١) فهل فيكم أحد فتح حصن خيبر، وسبى بنت مرّحب فأذاها ^(١٢) إلى رسول الله ﷺ، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ أَنْتَ قَسِمَ النَّارِ تَخْرُجُ مِنْهَا مِنْ زَكَ وَتَذَرُ فِيهَا كُلَّ كَافِرٍ، غيري. قالوا لا.

قال هل ^(١٣) فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ تَرَدَّدَ عَلَيَّ الْحَوْضُ أَنْتَ وَشِيعَتُكَ رَوَّاءَ مَرُوءَيْنَ مَبِیْضَةٍ وَجُوهِهِمْ، وَيرد عليّ عدوك ظمأً مظْمِئِينَ مَقْحَمِينَ ^(١٤) مسوّدَةً وجُوهِهِمْ، غيري. قالوا لا.

ثم ^(١٥) قال لهم أمير المؤمنين صلوات الله عليه وآله ورضوانه أما إذا أقررتكم على أنفسكم واستبان لكم ذلك من قول نبيكم ﷺ فعليكم بتقوى الله وحده لا شريك له، وأنهاكم عن ^(١٦) سخطه ولا تعصوا أمره، وردّوا الحقّ إلى أهله، واتبعوا سنة نبيكم، فإنكم إذا ^(١٧) خالفتهم خالفتكم الله، فادفعوها إلى من هو أهلها وهي له.

قال فتغامزوا بينهم وتشاوروا، وقالوا قد عرفنا فضله وعلما أنّه أحقّ الناس بها، ولكنّه رجل لا يفضل أحداً على

(١) في المصدر: متحجّجهم، والمعنى مقارب. انظر: مجمع البحرين ٢/٢٨٦، والصاحح ١/٣٠٤، وغيرهما.

(٢) في (س) زيادة: الناس، وخطّ عليها في (ك).

(٣) في (س)، ولا توجد في (ك): بدر، واستظهر في كليهما: غدِير، ويوم بدر، نسخة في المصدر.

(٤) في المصدر زيادة: وهو.

(٥) في المصدر: نزلت.

(٦) في المصدر: نزلت.

(٧) العشر: ٩.

(٨) لا توجد: قال، في المصدر.

(٩) في الاحتجاج زيادة: ورّحّب به.

(١٠) في المصدر: قال: فهل.

(١١) هذه المناشدة متأخرة عن التي تليها في طبعي الاحتجاج.

(١٢) في المصدر: فهل.

(١٣) لا توجد في المصدر: ثم.

(١٤) في الاحتجاج: أن، بدلاً من: إذا.

(١٥) في (س): من، بدلاً من: عن.

أحد، فإن وليتموها إياه جعلكم وجميع الناس فيها شرعا سواء، ولكن ولّوها عثمان فإتّه يهوى الذي تهوون، فدفعوها إليه.

بيان: صلى إلى القبلتين.. أي معا في صلاة واحدة أو جميع^(١) في مكة بين الكعبة وبيت المقدس، مع أنه لا استبعاد في عدم إتيان غيره بالصلاة إلى تحوّل القبلة، فإن الصلاة في أوّل الأمر لم تكن واجبة يأتي بها جميع المسلمين لكنّه بعيد.

ولعل المراد بيعة الفتح بيعة افتتاح تبليغ الرسالة يوم جمع بني عبد المطلب، فإنهم لم يكونوا داخلين في تلك البيعة، ويحتمل عدم دخول بعضهم في بيعة فتح مكة، وبعضهم في بيعة الرضوان. قوله ﷺ أوّل داخل.. إلى آخره.. أي كلّ يوم أو في أوّل سنة بمكة وعند وفاة الرسول ﷺ. وقال الجوهرى المهراس حجر منقور يدقّ فيه ويتوضّأ^(٢).

قوله ﷺ من أحبّ شعراتي.. تشبيههم بالشعرات لكونهم ﷺ منه ﷺ وموجبين لحسنه كما أنّ الشعر بالنسبة إلى الإنسان كذلك.

قوله ﷺ بعد النبيّ.. أي بعد درجة النبيّين من حيث المجموع، فإنّ فيهم من هو أفضل منه، يحتمل أن يكون هذا للتقوى والصلحة لئلا يغلق^(٣) فيه الناس، أو يكون هذا حاله ﷺ قبل الإمامة وبعده يكون أفضل منهم، وبه يجمع بين الأخبار.

قوله ﷺ أنظري.. لعله ﷺ أراد أن يشرك والده في الإسلام رعاية لحقه بعد إظهار ما يجب من الطاعة والقبول، فلما قال له الرسول ﷺ إنها أمانة عندك، علم أنّه ﷺ لا يحبّ انتشار الأمر، فخاف من إعلام والده ذلك، فبادر^(٤) إلى البيعة وما يستحبّ من إظهار كمال المتابعة والالتقاد.

قوله ﷺ رضي الله عنه.. في اثنين من القرآن إحداهما قوله تعالى ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ﴾.. (٥) الآية، والأخرى قال الله ﴿هَذَا يَوْمُ نَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾.. إلى قوله ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾^(٦)، أو قوله تعالى ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾^(٧)، وقوله تعالى ﴿وَأُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾.. إلى قوله ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾^(٨)، أو قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾.. إلى قوله ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾^(٩)، الأخير أظهر للأخبار الكثيرة الدالة على نزولها فيه ﷺ وفي شيعته، ويحتمل أن يكون المراد بالثنائية مطلق التكرار نحو ليك وسعديك.. فيشمل الجميع.

قوله ﷺ أدّى الله.. دعاء أو خبر.. أي يوفّقك الله لأداء الأمانات والذمم والعهود، والأول أظهر.

٣- ل^(١١): فيما أجاب به أمير المؤمنين ﷺ اليهودي السائل عمّا امتحن به من بين الأوصياء. وأما الرابعة يا أبا اليهود فإنّ القائم بعد صاحبه كان يشاورني في موارد الأمور فيصدرها عن أمري وينظرني في غوامضها فيمضيها عن رأيي لا أعلمه^(١٢) أحدا ولا يعلمه أصحابي، لا^(١٣) ينظره في ذلك غيري، ولا يطعم في الأمر بعده سواي، فلما أن أتته منيته على فجأة بلا مرض كان قبله ولا أمر كان أمضاه في صحّة من بدنه، لم أشك أنّي

(١) كذا، والظاهر: جمع. بصيغة الفرد المذكور الغائب.

(٢) الصحاح ٩٩٠/٣، وفيها: يتوضّأ منه، وقريب منه في لسان العرب ٢٤٨/٦.

(٣) أقول: كلام غلق.. أي شُكِّل. قاله في الصحاح ١٥٣٨/٤. والقاموس ٢٧٣/٣. وفي النهاية ٣٨٠/٣: غلق - بالتحريك - ضيق الصدر وقلة الضبر، ورجل غلق: سقى الخلق. ونظيره في مجمع البحرين ٢٢٣.

(٤) في (س): فبادروا.

(٥) المائدة: ١١٩.

(٦) المجادلة: ٢٢.

(٧) البقرة: ١٧٠.

(٨) البقرة: ١٧٠.

(٩) خ: لا أعلم أحدا، ولا أعلم أصحابي ينظره.

(١١) الخصال ٣٧٤/٢ - ٣٧٧ باب السبعة.

(١٢) لا توجد: لا، في الصدر.

قد استرجعت حقّي في عافية بالمَنْزلة التي كنت أطلبها، والعاقبة التي كنت أتمسها، وإنّ الله سيأتي بذلك على أحسن ما رجوت وأفضل ما أملت، فكان^(١) من فعله أن ختم أمره بأن سَمَى قوما أنا سادسهم ولم يَسْمِني^(٢) بواحد منهم لا ذكر لي حالا في وراثة الرسول ﷺ ولا قرابة ولا صهرا^(٣) ولا نسب^(٤)، ولا كان^(٥) لواحد منهم مثل سابقة من سوابقي، ولا أثر من آثارِي، وصيّرَها شوري بيننا، وصيّرَ ابنه فيها حاكما علينا، وأمره أن يضرب أعناق النفر الستة الذين صيّرَ الأمر فيهم إن لم يَنْقُذُوا أمره، وكفى بالصبر على هذا يا أبا اليهود صبرا، فمكث القوم أَيّامهم كلّها كلّ يخطب لنفسه وأنا ممسك، إلى^(٦) أن سألوني عن أمري، فانظرتهم في أَيّامي وأَيّامهم، وآثاري وآثارهم، وأُضحت لهم ما لم يجهلوه من وجوه استحقاقِي لها دونهم، وذكرتهم عهد رسول الله ﷺ إليهم، وتأكيّد ما أكّده من البيعة^(٧) لي في أعناقهم، دعاهم حبّ الإمارة وبسط الأيدي والألسن في الأمر والنهي، والركون إلى الدنيا، والاقتداء بالماضين قبلهم إلى تناول ما لم يجعل الله لهم، فإذا خلوت بالواحد ذكرته أَيّام الله وحذّرت ما هو قادم عليه وصائر إليه التمس منّي شرطا أن أصيّرَها له بعدي، فلمّا لم يجدوا عندي إلّا المحجّة البيضاء والحمل على كتاب الله عزّ وجلّ ووصيّة الرسول ﷺ وأعطاه^(٨) كلّ امرئ منهم ما جعله الله له ومنعه ما لم يجعل الله له، أزالوها^(٩) عني إلى ابن عقّان طمعا إلى التبيّح^(١٠) معه فيها، وابن عقّان رجل لم تسوّبه^(١١) وبواحد ممّن حضره حال له^(١٢) قطّ فضلا عن^(١٣) دونهم، لا يبدر التي هي سنام فخرهم، ولا غيرها من المآثر التي أكرم الله بها رسوله ﷺ ومن اختصّه معه من أهل بيته، ثم لم أعلم القوم أمسوا من يومهم ذلك حتى ظهرت ندامتهم، ونكصوا على أعقابهم، وأحال بعضهم على كلّ^(١٤) بعض، كلّ يولم نفسه ويولم أصحابه، ثم لم تطل الأَيّام بالمستبدّ بالأمر ابن عقّان حتى أكفروه وتبرءوا منه، ومشى إلى أصحابه خاصّة وسائر أصحاب رسول الله ﷺ على هذه^(١٥) يستقبلهم من بيعته ويتوب إلى الله من فلتته، فكانت هذه يا أبا اليهود أكبر من أختها وأقطع^(١٦) وأحرى أن لا يصبر عليها، فالتني منها الذي لا^(١٧) يبلغ وصفه ولا يجد^(١٨) وقته، ولم يكن عندي فيه إلّا الصبر على ما أمض وأبلغ منها، ولقد أتاني الباقون من الستة من يومهم كلّ راجع عمّا كان ركب منّي، يسألني خلع ابن عقّان والوئوب عليه وأخذ حقّي، ويعطيني صفقته وبيعته على الموت تحت رايتي، أو يرّد الله عزّ وجلّ عليّ حقّي، فو الله يا أبا اليهود ما منعني منها إلّا الذي منعني من أختيها قبلها، رأيت الإبقاء على من بقي من الطائفة أبهج لي وأنس لقلبي من فتنائها، وعلمت أنّي إن حملتها على دعوة الموت ركبته، فأما نفسي فقد علم من حضر ممّن ترى ومن غاب من أصحاب محدّد ﷺ أنّ الموت عندي بمنزلة الشرية الباردة في اليوم الشديد الحرّ من ذي العطش الصدي، ولقد كنت عاهدت الله عزّ وجلّ ورسوله ﷺ أنا وعمّي حمزة وأخي جعفر وابن عمّي عبيدة على أمر وفينا به لله عزّ وجلّ ورسوله ﷺ فتقدّمني أصحابي وتخلفت بعدهم لما أراد الله عزّ وجلّ، فأنزل الله فينا ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾^(١٩) حمزة وجعفر وعبيدة، وأنا والله المنتظر يا أبا اليهود وما بدّلت تبديلا، وما سكنتني عن ابن عقّان وحقّني على الإمساك^(٢٠) إلّا أنّي عرفت من أخلاقه فيما اختبرت منه بما لن يدعه حتى يستدعي الأبعاد

(١) في الخصال: وكان.

(٢) وضع في مطبوع البحار عليّ: صهرا، رمز نسخة بدل.

(٣) خ: ل، نسباً، جاء عليّ البحار، وهو الظاهر.

(٤) لا توجد: كان، في المصدر.

(٥) لا توجد في (س): البيعة.

(٦) في الخصال: أزالوها.

(٧) جاءت حاشية على (ك) وهي: والتَّبَيُّحُ: التَّنَكُّرُ فِي الْحُلُولِ وَالْمَقَامِ. صحاح.

(٨) انظر: الصحاح ٣٥٤/١. وفي (س): التَّبَيُّحُ. وقد جاءت العبارة في المصدر: طمعا في الشجيع معه فيها.

(٩) في المصدر: لم يستوي.

(١٠) لا توجد: له، في الخصال، وهو الظاهر، وقد وضع عليها في (ك) رمز نسخة بدل.

(١١) في (ك) نسخة بدل: عن.

(١٢) لا توجد: كلّ، في الخصال، كما هو الظاهر، وقد خطّ عليها في (ك).

(١٣) في الخصال: بدلا من: عليّ هذه، كلمة: عامة.

(١٤) قد تقرأ الكلمة في مطبوع البحار: أقطع. والظاهر ما في المصدر: أقطع.

(١٥) لا توجد: لا، في المصدر.

(١٦) في (ك): يحد.

(١٧) في الخصال زيادة: عنه.

(١٨) الأحزاب: ٢٣.

إلى قتله وخلعه فضلا عن الأقارب. وأنا في عزلة، فصبرت حتى كان ذلك، لم أنطق فيه بحرف من لا، ولا نعم، ثم أتاني القوم وأنا علم الله كاره لمعرفتي بما تطاعوا به من اعتقاد^(١) الأموال والمرج^(٢) في الأرض، وعلمهم بأن تلك ليست لهم عندي وشديد عادة منتزعة، فلما لم يجدوا عندي تعللوا الأعالي.

ثم التفت^(٣) إلى أصحابه، فقال أليس كذلك. فقالوا بلى يا أمير المؤمنين.

بيان: عن^(٤) دونهم .. أي من لم يحضر، أو عند الناس فإن فيهم من كان أكثر سوابق ممن حضر كأهل بيت النبي^(٥) والمقداد وعمار وغيرهم.

٣٥١
٣١
٤- ما^(٦): ابن الصلت، عن ابن عذّة، عن علي^(٧) بن محمد الكندي، عن حسن بن حسين، عن أبي غيلان سعد بن طالب، عن أبي إسحاق، عن أبي^(٨) الطفيل، قال كنت في البيت يوم الشورى وسمعت عليًا^(٩) يقول:

أنشدكم الله^(١٠) جميعا أفیکم أحد صلى التبتین مع رسول الله^(١١) غیری. قالوا اللهم لا.

قال أنشدكم بالله^(١٢) جميعا هل فيکم أحد وحّد الله قبلي. قالوا اللهم لا.

قال فأنشدكم بالله^(١٣) جميعا هل فيکم أحد هو^(١٤) أخو رسول الله^(١٥) غیری. قالوا اللهم لا.

قال^(١٦) أنشدكم الله هل فيکم أحد له أخ مثل أخي جعفر. قالوا اللهم لا.

قال أنشدكم الله هل فيکم أحد له زوجة مثل زوجتي فاطمة سيدة نساء أهل الجنة. قالوا اللهم لا.

قال فأنشدكم بالله^(١٧) هل فيکم أحد له سيطان مثل سبطي الحسن والحسين ابني رسول الله^(١٨) سيدي شباب أهل الجنة. قالوا اللهم لا.

قال فأنشدكم بالله^(١٩) هل فيکم أحد^(٢٠) ناجاه^(٢١) رسول الله^(٢٢) فقدّم بين يدي نجواه صدقة، غیری. قالوا اللهم لا.

قال فأنشدكم بالله^(٢٣) هل فيکم أحد قال له رسول الله^(٢٤) من كنت مولاه فعليّ مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، غیری. قالوا اللهم لا.

قال فأنشدكم بالله^(٢٥) هل فيکم أحد قال له رسول الله^(٢٦) أنت متي بمنزلة هارون من موسى، غیری. قالوا اللهم لا.

قال أنشدكم بالله^(٢٧) هل فيکم أحد أتى النبي^(٢٨) بطير، فقال اللهم ابتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر، فدخلت عليه، فقال اللهم وإليّ فلم يأكل معه أحد، غیری. قالوا اللهم لا.

قال اللهم أشهد.

٣٥٢
٣١
٥- ج^(٢٩): عن عبد الكريم بن عتبة الهاشمي، قال كنت جالسا^(٣٠) عند أبي عبد الله^(٣١) بمكة إذ دخل عليه أناس من المعتزلة فيهم عمرو بن عبيد .. ساق الحديث .. إلى أن قال قال^(٣٢) يا عمرو لو أن الأمة قلّدتك أمرها فملكته بغير

قتال ولا مئونة قليل لك ولها من شئت، من كنت تتولّاه^(٣٣).

قال كنت أجعلها شوري بين المسلمين.

قال بين كلّهم.

قال نعم.

(١) في المصدر: اعتقال.

(٢) في (س): وعثمان، بدلًا من: عن.

(٣) أمالي الشيخ الطوسي ٣٤٢/١ بتفصيل في الإسناد. وفي (ك) نسخة بدل للرمز: فا. ولا معنى له.

(٤) كذا، وفي المصدر: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد بإجازة، قال: حدثنا علي..

(٥) لا توجد: أبي. في الأمالي.

(٦) وضع في (س) على حرف الباء رمز نسخة بدل.

(٧) في الأمالي: تقديم لهذه المناشدة على التي تليها.

(٨) في الأمالي: ناجي، وهو الظاهر.

(٩) لا توجد، جالسًا، في طبعتي المصدر ولا في (س).

(١٠) في المصدر بطبعتيه: تولي، وهو الظاهر. وفي (س): تولّى. قال في القاموس ٤٠١/٤: وتولّاه: اتّخذ وليًّا، والأمر: قلّده.

(١١) في المصدر: اعتقال.

(١٢) في (س): وعثمان، بدلًا من: عن.

(١٣) أمالي الشيخ الطوسي ٣٤٢/١ بتفصيل في الإسناد. وفي (ك) نسخة بدل للرمز: فا. ولا معنى له.

(١٤) كذا، وفي المصدر: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد بإجازة، قال: حدثنا علي..

(١٥) لا توجد: أبي. في الأمالي.

(١٦) وضع في (س) على حرف الباء رمز نسخة بدل.

(١٧) في الأمالي: تقديم لهذه المناشدة على التي تليها.

(١٨) في الأمالي: ناجي، وهو الظاهر.

(١٩) لا توجد، جالسًا، في طبعتي المصدر ولا في (س).

(٢٠) في المصدر بطبعتيه: تولي، وهو الظاهر. وفي (س): تولّى. قال في القاموس ٤٠١/٤: وتولّاه: اتّخذ وليًّا، والأمر: قلّده.

(٢١) في المصدر: اعتقال.

(٢٢) في (س): وعثمان، بدلًا من: عن.

(٢٣) أمالي الشيخ الطوسي ٣٤٢/١ بتفصيل في الإسناد. وفي (ك) نسخة بدل للرمز: فا. ولا معنى له.

(٢٤) كذا، وفي المصدر: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد بإجازة، قال: حدثنا علي..

(٢٥) لا توجد: أبي. في الأمالي.

(٢٦) وضع في (س) على حرف الباء رمز نسخة بدل.

(٢٧) في الأمالي: تقديم لهذه المناشدة على التي تليها.

(٢٨) في الأمالي: ناجي، وهو الظاهر.

(٢٩) لا توجد، جالسًا، في طبعتي المصدر ولا في (س).

(٣٠) في المصدر بطبعتيه: تولي، وهو الظاهر. وفي (س): تولّى. قال في القاموس ٤٠١/٤: وتولّاه: اتّخذ وليًّا، والأمر: قلّده.

(٣١) في المصدر: اعتقال.

(٣٢) في (س): وعثمان، بدلًا من: عن.

(٣٣) أمالي الشيخ الطوسي ٣٤٢/١ بتفصيل في الإسناد. وفي (ك) نسخة بدل للرمز: فا. ولا معنى له.

(٣٤) كذا، وفي المصدر: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد بإجازة، قال: حدثنا علي..

(٣٥) لا توجد: أبي. في الأمالي.

(٣٦) وضع في (س) على حرف الباء رمز نسخة بدل.

(٣٧) في الأمالي: تقديم لهذه المناشدة على التي تليها.

(٣٨) في الأمالي: ناجي، وهو الظاهر.

(٣٩) لا توجد، جالسًا، في طبعتي المصدر ولا في (س).

(٤٠) في المصدر بطبعتيه: تولي، وهو الظاهر. وفي (س): تولّى. قال في القاموس ٤٠١/٤: وتولّاه: اتّخذ وليًّا، والأمر: قلّده.

(٤١) في المصدر: اعتقال.

(٤٢) في (س): وعثمان، بدلًا من: عن.

(٤٣) أمالي الشيخ الطوسي ٣٤٢/١ بتفصيل في الإسناد. وفي (ك) نسخة بدل للرمز: فا. ولا معنى له.

(٤٤) كذا، وفي المصدر: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد بإجازة، قال: حدثنا علي..

(٤٥) لا توجد: أبي. في الأمالي.

(٤٦) وضع في (س) على حرف الباء رمز نسخة بدل.

(٤٧) في الأمالي: تقديم لهذه المناشدة على التي تليها.

(٤٨) في الأمالي: ناجي، وهو الظاهر.

(٤٩) لا توجد، جالسًا، في طبعتي المصدر ولا في (س).

(٥٠) في المصدر بطبعتيه: تولي، وهو الظاهر. وفي (س): تولّى. قال في القاموس ٤٠١/٤: وتولّاه: اتّخذ وليًّا، والأمر: قلّده.

(٥١) في المصدر: اعتقال.

(٥٢) في (س): وعثمان، بدلًا من: عن.

(٥٣) أمالي الشيخ الطوسي ٣٤٢/١ بتفصيل في الإسناد. وفي (ك) نسخة بدل للرمز: فا. ولا معنى له.

(٥٤) كذا، وفي المصدر: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد بإجازة، قال: حدثنا علي..

(٥٥) لا توجد: أبي. في الأمالي.

(٥٦) وضع في (س) على حرف الباء رمز نسخة بدل.

(٥٧) في الأمالي: تقديم لهذه المناشدة على التي تليها.

(٥٨) في الأمالي: ناجي، وهو الظاهر.

(٥٩) لا توجد، جالسًا، في طبعتي المصدر ولا في (س).

(٦٠) في المصدر بطبعتيه: تولي، وهو الظاهر. وفي (س): تولّى. قال في القاموس ٤٠١/٤: وتولّاه: اتّخذ وليًّا، والأمر: قلّده.

(٦١) في المصدر: اعتقال.

(٦٢) في (س): وعثمان، بدلًا من: عن.

(٦٣) أمالي الشيخ الطوسي ٣٤٢/١ بتفصيل في الإسناد. وفي (ك) نسخة بدل للرمز: فا. ولا معنى له.

(٦٤) كذا، وفي المصدر: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد بإجازة، قال: حدثنا علي..

(٦٥) لا توجد: أبي. في الأمالي.

(٦٦) وضع في (س) على حرف الباء رمز نسخة بدل.

(٦٧) في الأمالي: تقديم لهذه المناشدة على التي تليها.

(٦٨) في الأمالي: ناجي، وهو الظاهر.

(٦٩) لا توجد، جالسًا، في طبعتي المصدر ولا في (س).

(٧٠) في المصدر بطبعتيه: تولي، وهو الظاهر. وفي (س): تولّى. قال في القاموس ٤٠١/٤: وتولّاه: اتّخذ وليًّا، والأمر: قلّده.

(٧١) في المصدر: اعتقال.

(٧٢) في (س): وعثمان، بدلًا من: عن.

(٧٣) أمالي الشيخ الطوسي ٣٤٢/١ بتفصيل في الإسناد. وفي (ك) نسخة بدل للرمز: فا. ولا معنى له.

(٧٤) كذا، وفي المصدر: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد بإجازة، قال: حدثنا علي..

(٧٥) لا توجد: أبي. في الأمالي.

(٧٦) وضع في (س) على حرف الباء رمز نسخة بدل.

(٧٧) في الأمالي: تقديم لهذه المناشدة على التي تليها.

(٧٨) في الأمالي: ناجي، وهو الظاهر.

(٧٩) لا توجد، جالسًا، في طبعتي المصدر ولا في (س).

(٨٠) في المصدر بطبعتيه: تولي، وهو الظاهر. وفي (س): تولّى. قال في القاموس ٤٠١/٤: وتولّاه: اتّخذ وليًّا، والأمر: قلّده.

(٨١) في المصدر: اعتقال.

(٨٢) في (س): وعثمان، بدلًا من: عن.

(٨٣) أمالي الشيخ الطوسي ٣٤٢/١ بتفصيل في الإسناد. وفي (ك) نسخة بدل للرمز: فا. ولا معنى له.

(٨٤) كذا، وفي المصدر: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد بإجازة، قال: حدثنا علي..

(٨٥) لا توجد: أبي. في الأمالي.

(٨٦) وضع في (س) على حرف الباء رمز نسخة بدل.

(٨٧) في الأمالي: تقديم لهذه المناشدة على التي تليها.

(٨٨) في الأمالي: ناجي، وهو الظاهر.

(٨٩) لا توجد، جالسًا، في طبعتي المصدر ولا في (س).

(٩٠) في المصدر بطبعتيه: تولي، وهو الظاهر. وفي (س): تولّى. قال في القاموس ٤٠١/٤: وتولّاه: اتّخذ وليًّا، والأمر: قلّده.

(٩١) في المصدر: اعتقال.

(٩٢) في (س): وعثمان، بدلًا من: عن.

(٩٣) أمالي الشيخ الطوسي ٣٤٢/١ بتفصيل في الإسناد. وفي (ك) نسخة بدل للرمز: فا. ولا معنى له.

(٩٤) كذا، وفي المصدر: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد بإجازة، قال: حدثنا علي..

(٩٥) لا توجد: أبي. في الأمالي.

(٩٦) وضع في (س) على حرف الباء رمز نسخة بدل.

(٩٧) في الأمالي: تقديم لهذه المناشدة على التي تليها.

(٩٨) في الأمالي: ناجي، وهو الظاهر.

(٩٩) لا توجد، جالسًا، في طبعتي المصدر ولا في (س).

(١٠٠) في المصدر بطبعتيه: تولي، وهو الظاهر. وفي (س): تولّى. قال في القاموس ٤٠١/٤: وتولّاه: اتّخذ وليًّا، والأمر: قلّده.

(١٠١) في المصدر: اعتقال.

(١٠٢) في (س): وعثمان، بدلًا من: عن.

(١٠٣) أمالي الشيخ الطوسي ٣٤٢/١ بتفصيل في الإسناد. وفي (ك) نسخة بدل للرمز: فا. ولا معنى له.

(١٠٤) كذا، وفي المصدر: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد بإجازة، قال: حدثنا علي..

(١٠٥) لا توجد: أبي. في الأمالي.

(١٠٦) وضع في (س) على حرف الباء رمز نسخة بدل.

(١٠٧) في الأمالي: تقديم لهذه المناشدة على التي تليها.

(١٠٨) في الأمالي: ناجي، وهو الظاهر.

(١٠٩) لا توجد، جالسًا، في طبعتي المصدر ولا في (س).

(١١٠) في المصدر بطبعتيه: تولي، وهو الظاهر. وفي (س): تولّى. قال في القاموس ٤٠١/٤: وتولّاه: اتّخذ وليًّا، والأمر: قلّده.

(١١١) في المصدر: اعتقال.

(١١٢) في (س): وعثمان، بدلًا من: عن.

(١١٣) أمالي الشيخ الطوسي ٣٤٢/١ بتفصيل في الإسناد. وفي (ك) نسخة بدل للرمز: فا. ولا معنى له.

(١١٤) كذا، وفي المصدر: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد بإجازة، قال: حدثنا علي..

(١١٥) لا توجد: أبي. في الأمالي.

(١١٦) وضع في (س) على حرف الباء رمز نسخة بدل.

(١١٧) في الأمالي: تقديم لهذه المناشدة على التي تليها.

(١١٨) في الأمالي: ناجي، وهو الظاهر.

(١١٩) لا توجد، جالسًا، في طبعتي المصدر ولا في (س).

(١٢٠) في المصدر بطبعتيه: تولي، وهو الظاهر. وفي (س): تولّى. قال في القاموس ٤٠١/٤: وتولّاه: اتّخذ وليًّا، والأمر: قلّده.

(١٢١) في المصدر: اعتقال.

(١٢٢) في (س): وعثمان، بدلًا من: عن.

(١٢٣) أمالي الشيخ الطوسي ٣٤٢/١ بتفصيل في الإسناد. وفي (ك) نسخة بدل للرمز: فا. ولا معنى له.

(١٢٤) كذا، وفي المصدر: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد بإجازة، قال: حدثنا علي..

(١٢٥) لا توجد: أبي. في الأمالي.

(١٢٦) وضع في (س) على حرف الباء رمز نسخة بدل.

(١٢٧) في الأمالي: تقديم لهذه المناشدة على التي تليها.

(١٢٨) في الأمالي: ناجي، وهو الظاهر.

(١٢٩) لا توجد، جالسًا، في طبعتي المصدر ولا في (س).

(١٣٠) في المصدر بطبعتيه: تولي، وهو الظاهر. وفي (س): تولّى. قال في القاموس ٤٠١/٤: وتولّاه: اتّخذ وليًّا، والأمر: قلّده.

(١٣١) في المصدر: اعتقال.

(١٣٢) في (س): وعثمان، بدلًا من: عن.

(١٣٣) أمالي الشيخ الطوسي ٣٤٢/١ بتفصيل في الإسناد. وفي (ك) نسخة بدل للرمز: فا. ولا معنى له.

(١٣٤) كذا، وفي المصدر: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد بإجازة، قال: حدثنا علي..

(١٣٥) لا توجد: أبي. في الأمالي.

(١٣٦) وضع في (س) على حرف الباء رمز نسخة بدل.

(١٣٧) في الأمالي: تقديم لهذه المناشدة على التي تليها.

(١٣٨) في الأمالي: ناجي، وهو الظاهر.

(١٣٩) لا توجد، جالسًا، في طبعتي المصدر ولا في (س).

(١٤٠) في المصدر بطبعتيه: تولي، وهو الظاهر. وفي (س): تولّى. قال في القاموس ٤٠١/٤: وتولّاه: اتّخذ وليًّا، والأمر: قلّده.

(١٤١) في المصدر: اعتقال.

(١٤٢) في (س): وعثمان، بدلًا من: عن.

(١٤٣) أمالي الشيخ الطوسي ٣٤٢/١ بتفصيل في الإسناد. وفي (ك) نسخة بدل للرمز: فا. ولا معنى له.

(١٤٤) كذا، وفي المصدر: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد بإجازة، قال: حدثنا علي..

(١٤٥) لا توجد: أبي. في الأمالي.

(١٤٦) وضع في (س) على حرف الباء رمز نسخة بدل.

(١٤٧) في الأمالي: تقديم لهذه المناشدة على التي تليها.

(١٤٨) في الأمالي: ناجي، وهو الظاهر.

(١٤٩) لا توجد، جالسًا، في طبعتي المصدر ولا في (س).

(١٥٠) في المصدر بطبعتيه: تولي، وهو الظاهر. وفي (س): تولّى. قال في القاموس ٤٠١/٤: وتولّاه: اتّخذ وليًّا، والأمر: قلّده.

(١٥١) في المصدر: اعتقال.

(١٥٢) في (س): وعثمان، بدلًا من: عن.

(١٥٣) أمالي الشيخ الطوسي ٣٤٢/١ بتفصيل في الإسناد. وفي (ك) نسخة بدل للرمز: فا. ولا معنى له.

(١٥٤) كذا، وفي المصدر: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد بإجازة، قال: حدثنا علي..

(١٥٥) لا توجد: أبي. في الأمالي.

(١٥٦) وضع في (س) على حرف الباء رمز نسخة بدل.

(١٥٧) في الأمالي: تقديم لهذه المناشدة على التي تليها.

(١٥٨) في الأمالي: ناجي، وهو الظاهر.

(١٥٩) لا توجد، جالسًا، في طبعتي المصدر ولا في (س).

(١٦٠) في المصدر بطبعتيه: تولي، وهو الظاهر. وفي (س): تولّى. قال في القاموس ٤٠١/٤: وتولّاه: اتّخذ وليًّا، والأمر: قلّده.

(١٦١) في المصدر: اعتقال.

(١٦٢) في (س): وعثمان، بدلًا من: عن.

(١٦٣) أمالي الشيخ الطوسي ٣٤٢/١ بتفصيل في الإسناد. وفي (ك) نسخة بدل للرمز: فا. ولا معنى له.

(١٦٤) كذا، وفي المصدر: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد بإجازة، قال: حدثنا علي..

(١٦٥) لا توجد: أبي. في الأمالي.

(١٦٦) وضع في (س) على حرف الباء رمز نسخة بدل.

(١٦٧) في الأمالي: تقديم لهذه المناشدة على التي تليها.

قال فسقتهم وخيارهم.

قال نعم.

قال قريش وغيرهم.

قال العرب والعجم.

قال أخبرني^(١) يا عمرو أتتولى أبا بكر وعمر أو تتبرأ منهما.

قال أتوّلأهما.

٣٥٣
٣١

قال يا عمرو إن كنت رجلاً تتبرأ منهما فإنه يجوز ذلك^(٢) الخلاف عليهما، وإن كنت تتوّلأهما فقد خالفتهما. قد عهد عمر إلى أبي بكر فبايعه ولم يشاور أحداً، ثم ردّها أبو بكر عليه ولم يشاور أحداً، ثم جعلها عمر شورى بين ستة فأخرج^(٣) منها الأنصار غير أولئك الستة من قريش، ثم أوصى الناس فيهم بشيء ما أراك ترضى به^(٤) أنت ولا أصحابك، قال وما صنع. قال أمر صهيباً أن يصلي بالناس ثلاثة أيّام وأن يشاوروا أولئك الستة ليس فيهم أحد سواهم إلّا ابن عمر يشاورونه^(٥)، وليس له من الأمر شيء، وأوصى من حضرته من المهاجرين والأنصار إن مضت ثلاثة أيّام قبل أن يفرغوا ويبايعوا أن تضرب^(٦) أعناق الستة جميعاً، وإن اجتمع أربعة قبل أن يمضي^(٧) ثلاثة أيّام خالف اثنان أن تضرب^(٨) أعناق الاثنين^(٩)، أفترضون هذا^(١٠) فيما تجعلون من الشورى في المسلمين؟ قالوا لا. ٦-٧-بب^(١١)كا^(١٢): علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن زرارة، عن عبد الكريم .. مثله.

٨-ج^(١٣): في خبر أبي الهذيل حين ناظر الشيعة الذي يرمى بالجنون، قال له أخبرني يا أبا الهذيل عن عمر حين صيرها شورى في^(١٤) ستة وزعم أنّهم من أهل الجنة، فقال إن خالف اثنان لأربعة فاقتلوا الاثنين، وإن خالف ثلاثة لثلاثة فاقتلوا الثلاثة الذي ليس فيهم عبد الرحمن بن عوف، فهذه ديانة أن يأمر بقتل أهل الجنة؟!.

٣٥٤
٣١

وأخبرني يا أبا الهذيل عن عمر لما طعن دخل عليه عبد الله بن العباس^(١٥) قال فرأيتك جزعاً، فقلت يا أمير المؤمنين ما هذا الجزع. فقال^(١٦) يا ابن عباس ما جزعي لأجلي ولكن^(١٧) لهذا الأمر من يليه بعدي. قال قلت ولها طلحة بن عبيد الله. قال رجل له حدة، كان النبي ﷺ يعرفه فلا أوّلي أمور المسلمين حديداً. قال قلت ولها زبير بن العوام. قال رجل بخيل، رأيت^(١٨) يماكس امرأته في كبّة من غزل، فلا أوّلي أمور المسلمين بخيلاً. قال قلت ولها سعد بن أبي وقاص. قال رجل صاحب فرس وقوس وليس من أحلاس الخلافة. قلت^(١٩) ولها عبد الرحمن بن عوف. قال رجل ليس يحسن أن يكفي عياله. قال قلت ولها عبد الله بن عمر، فاستوى جالسا^(٢٠) قال يا ابن عباس ما و^(٢١) الله أردت بهذا، أوّلي^(٢٢) رجلاً لم يحسن أن يطلق امرأته. قلت^(٢٣) ولها عثمان بن عفّان. فقال^(٢٤) والله لئن وليته ليحملن آل^(٢٥) أبي معيط على رقاب المسلمين، وأوشك إن فعلها^(٢٦) أن يقتلوه .. قالها ثلاثاً^(٢٧)، ثم سكّت لما أعرف من معاندته^(٢٨) لأشير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ، قال^(٢٩) لي يا ابن عباس اذكر صاحبك. قال قلت

٣٥٥
٣١

(١) في الاحتجاج: فأخبرني.

(٢) في الاحتجاج - طبعة إيران -: فخرج.

(٣) في الاحتجاج: ويشاورونه.

(٤) قد تقرأ في (س): تمضي.

(٥) في (س): الاثنين.

(٦) التهذيب ١٤٨/٦ - ١٥١، حديث ٢٦١.

(٧) الاحتجاج ١٥٠/٢ - ١٥٤ - النجف -، ٣٨٢/٢ - ٣٨٥ - إيران.

(٨) في المصدر: بين، بدلاً من: في.

(٩) في الاحتجاج: قال.

(١٠) في الاحتجاج: رأيت. وهو الظاهر.

(١١) في المصدر: ثم، بدلاً من: الواو.

(١٢) لا توجد في (ك): أوّلي.

(١٣) في الاحتجاج: قال.

(١٤) في الاحتجاج: ويوشك، بدلاً من: وأوشك أن أفعلها.

(١٥) في الاحتجاج: معاذرتة.

(١٦) في المصدر: لك، بدلاً من: ذلك.

(١٧) لا توجد: به، في المصدر.

(١٨) في الاحتجاج: ثلاثة أيّام ولم يفرغوا ويبايعوه أن يضرب..

(١٩) في الاحتجاج: يضرب.

(٢٠) في المصدر: بهذا.

(٢١) الكافي: ٢٣/٥ - ٢٧، حديث ١.

(٢٢) في المصدر: عباس.

(٢٣) في المصدر: زيادة: جزعي.

(٢٤) في الاحتجاج: قال قلت.

(٢٥) لا توجد الواو في المصدر، وهو الظاهر.

(٢٦) في المصدر: قال قلت.

(٢٧) في المصدر: بني، بدلاً من: آل.

(٢٨) في المصدر: زيادة: قال.

(٢٩) في المصدر: فقال.

ولها^(١) عليًا. قال والله^(٢) ما جزعي إلّا لما أخذنا^(٣) الحقّ من أربابه، والله لئن وليته ليحملنهم على المحجة العظما، وإن يطيعوه يدخلهم الجنة.. فهو يقول هذا ثم صيّرهما شورى بين الستة، فويل له من ربه.. الخبر.

بيان: من أحلاس الخلافة.. أي من يلازمها ويليق بها. قال في النهاية^(٤) في حديث الفتن عدّ منها فتنة الأحلاس^(٥).. جمع جلس وهو الكساء الذي يلي^(٦) ظهر البعير تحت القتب، شبهها به للزومها ودوامها، ومنه الحديث..^(٧) كونوا أحلاس بيوتكم.. أي الزموها، ومنه.. نحن أحلاس الخيل يريدون لزومهم ظهورها^(٨).

٩-ع^(٩): أبي علي، عن أبيه، رفعه إلى^(١٠) أبي عبد الله^(١١)، قال لما كتب عمر كتاب الشورى بدأ بعثمان في أوّل الصحيفة وأخّر عليًا أمير المؤمنين^(١٢) فجعله في آخر القوم، فقال العباس يا أمير المؤمنين يا أبا الحسن أشرت عليك في يوم قبض رسول الله^(١٣) أن تمدّ يدك فتبايعك فإنّ هذا الأمر لمن سبق إليه، فعصيتني حتى بويع أبو بكر، وأنا أشير عليك اليوم أنّ عمر قد كتب اسمك في الشورى وجعلك آخر القوم وهم يخرجونك منها، فأطعني ولا تدخل في الشورى، فلم يجبه بشيء، فلما بويع عثمان قال له العباس ألم أقل لك. قال له يا عمّ إنّك قد خفي عليك أمر، أ ما سمعت قوله على المنبر ما كان الله ليجمع لأهل هذا البيت الخلافة والنبوة فأردت أن يكذب نفسه بلسانه فيعلم الناس أنّ قوله بالأمس كان كذبا باطلا، وأنا تصلح للخلافة، فسكت العباس.

١٠-ب^(١١): عنهما، عن حنان^(١٢)، عن أبي عبد الله^(١٣)، قال سألت رجل فقال ما منع عمر بن الخطاب أن يجعل عبد الله بن عمر في الشورى؟ فقال قد قيل ذلك لعمر، فقال كيف أجعل رجلا لم يحسن أن يطقّ.

١١-ما^(١٣): المغيد، عن الكاتب، عن الزعفراني، عن الثقفى، عن محمد ابن علي، عن الحسين بن سفيان، عن أبيه، عن لوط بن يحيى، عن عبد الرحمن ابن جندب، عن أبيه، قال لما بويع عثمان سمعت المقداد بن الأسود الكندي يقول لعبد الرحمن بن عوف والله يا عبد الرحمن ما رأيت مثل ما أتى إلى أهل هذا البيت بعد نبيّهم، فقال له عبد الرحمن ما أنت وذاك يا مقداد؟ قال^(١٤) إني والله أحبهم لحب رسول الله^(١٥) لهم^(١٦) ويعتريني والله وجد لا أبته بقّة^(١٧) لتشرف قريش على الناس بشرفهم واجتماعهم على نزع سلطان رسول الله^(١٨) من أيديهم. فقال له عبد الرحمن ويحك والله لقد اجتهدت نفسي لكم. قال له المقداد^(١٩) والله لقد تركت رجلا من الذين يأمرون بالحقّ ويهتدون، أما والله لو أنّ لي على قريش أعوانا لقاتلتهم قتالي إيّاهم يوم بدر وأحد. فقال له عبد الرحمن ثكلتك أمك يا مقداد لا يسمعن هذا^(٢٠) الكلام منك الناس، أم والله إني لخائف أن تكون صاحب فرقة وفتنة. قال جندب فأتيته بعد ما انصرف من مقامه، فقلت له يا مقداد أنا من أعوانك. فقال حمك الله، إن الذي نريد لا يغني فيه الرجلان والثلاثة، فخرجت من عنده فأتيت علي بن أبي طالب صلوات الله عليه فذكرت له ما قال وما قلت^(٢١)، قال فدعا لنا بخير.

١٢-جا^(٢١): الكاتب مثله.

١٣-شا^(٢٢): روى يحيى بن عبد الحميد الحماني، عن يحيى بن سلمة بن كهيل، عن أبيه، عن أبي صادق، قال لما جعلها عمر شورى في ستة، فقال إن بايع اثنان لواحد واثنان لواحد فكوتوا مع الثلاثة الذين فيهم عبد الرحمن واقتلوا

(١) في الاحتجاج: فولّها.
(٢) في (س): أخذت.
(٣) في (ك): تكثر كلمة: الأحلاس.
(٤) في النهاية: ومنه حديث أبي موسى..
(٥) علل الشرائع: ١٧١، باب ١٣٤، حديث ١.
(٦) في المصدر: أبيّ، حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، بإسناده إلى.
(٧) قرب الإسناد: ٤٨.
(٨) أمالي الشيخ الطوسي ١٩٤/١ بتفصيل في الإسناد.
(٩) لا توجد: لهم، في الأمالي، وأثبتت في المجالس.
(١٠) في مجالس الشيخ المغيد: فقال له المقداد: أما والله..
(١١) في المصدر: وأثبتت، وفي مجالس المغيد: فدخلت علي.
(١٢) في أمالي الشيخ: وقلت، وما هنا في مجالس الشيخ المغيد والمتن.
(١٣) أمالي الشيخ المغيد: ١٦٩ - ١٧٠، حديث ٥.
(١٤) الإبراهيم: ١٥١ - ١٥٢.

(١٥) في المصدر: فوآله.
(١٦) النهاية ٤٢٣/١ - ٤٢٤، ونظيره في لسان العرب ٥٥/٦.
(١٧) في المصدر: بلى.
(١٨) في المصدر: لظهورها.
(١٩) لا توجد: قال، في (ك).
(٢٠) لا توجد: بقّة، في المصدر، وهي نسخة في (ك).
(٢١) في (ك): بهذا.

الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن، خرج أمير المؤمنين عليه السلام من الدار وهو معتمد على يد عبد الله بن العباس فقال يا ابن العباس إن القوم قد عادوكم بعد نبئكم كمعادتهم لنبيكم صلى الله عليه وآله في حياته، أم والله لا ينبئ^(١) بهم إلى الحق إلا سيف، فقال له ابن عباس وكيف ذلك^(٢)، قال أما سمعت قول عمر إن بايع اثنان لواحد واثنان لواحد فكونوا مع الثلاثة الذين عبد الرحمن فيهم واقتلوا الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن، قال ابن عباس بلى، قال أو لا تعلم أن عبد الرحمن ابن عم سعد، وأن عثمان صهر عبد الرحمن. قال بلى. قال فإن عمر قد علم أن سعد وعبد الرحمن وعثمان لا يختلفون في الرأي، وإنهم يبيع منهم كان الاثنان معه، وأمر يقتل من خالفهم ولم يبال أن يقتل طلحة وإقتلني قتل الزبير، أم والله لئن عاش عمر لأعزفته سوء رأيي فينا قديما وحديثا، ولئن مات ليجمعني وإياه يوم يكون فيه فصل الخطاب.

١٤- شأ^(٣): روى عمرو بن سعيد، عن جيش الكناني، قال لما صفق عبد الرحمن على يد عثمان في^(٤) يوم الدار، قال له أمير المؤمنين عليه السلام حركك الصهر وبعثك على ما فعلت^(٥)، والله ما أملت منه إلا ما أمل صاحبك من صاحبه، دق الله بينكما عطر منشم.

بيان: قال الجوهري^(٦) قال الأصمعي منشم بكسر الشين اسم امرأة كانت بمكة عطارة، وكانت خراطة وجرحهم إذا أرادوا القتال تطيبوا من طبيها، وكانوا إذا فعلوا ذلك كثرت القتلى فيما بينهم، كان^(٧) يقال أنشأ من عطر منشم، فصار مثلا، قال زهير تفانوا^(٨) ودقوا بينهم عطر منشم، ويقال هو حب بلسان^(٩).

١٥- جا^(١٠): عمر^(١١) بن محمد الصيرفي، عن العباس بن المغيرة، عن أحمد ابن منصور الرمادي، عن أحمد بن صالح، عن عتبة^(١٢)، عن يونس، عن ابن شهاب، عن ابن بحريه^(١٣) الكندي، قال إن عمر بن الخطاب خرج ذات يوم فإذا هو بمجلس فيه علي عليه السلام وعثمان وعبد الرحمن وطلحة والزبير، فقال عمر أكلكم يحدث نفسه بالإمارة بعدي. فقال الزبير نعم^(١٤)، كلنا يحدث نفسه بالإمارة بعدك ويراها له أهلا، فما الذي أنكرت. فقال^(١٥) عمر أفلا أحدثكم بما عندي فيكم^(١٦)، فسكتوا، فقال عمر ألا أحدثكم عنكم، فسكتوا، فقال له الزبير حدثنا وإن سكتنا. فقال أما أنت يا زبير مؤمن^(١٧) الرضا كافر الغضب، تكون يوما شيطانا ويوما إنسانا، فأرأيت اليوم^(١٨) الذي تكون فيه شيطانا ما يكون الخليفة يومئذ؟

وأما أنت يا طلحة، فو الله لقد توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وإنه عليك لعاتب.

وأما أنت يا علي، فإنك صاحب بطالة ومزاح.

وأما أنت يا عبد الرحمن فو الله إنك لما جاء بك من خير أهل، وإن منكم لرجلا لو قسم إيمانه بين جند من الأجناد لوسعهم، وهو عثمان.

١٦- جا^(١٩): علي بن بلال، عن علي بن عبد الله الأصفهاني، عن الثقيفي، عن يوسف بن سعيد الأرحبي، عن عبيد الله بن موسى العبسي، عن كامل، عن حبيب بن أبي ثابت، قال لما حضر القوم الدار للشورى جاء المقداد بن الأسود الكندي رحمه الله، فقال أدخلوني معكم، فإن لله^(٢٠) عندي نصحا ولي بكم خيرا، فأبوا، فقال أدخلوا رأسي واسمعوا

(١) في (ك) نسخة: لا يثبت. قال في النهاية ١٢٣/٥: أناب نيب إنابة فهو نيب، إذا أقبل ورجع. وقاله في مجمع البحرين ١٧٧/٢. أيضا.

(٢) في المصدر: ذلك.

(٣) في المصدر: بالبيعة في.

(٤) في المصدر: بالبيعة في.

(٥) في الإرشاد: ما صنعت.

(٦) في الصحاح ٢٠٤٠/٥ - ٢٠٤١، ومثله في لسان العرب ٥٧٧/١٢.

(٧) في المصدر: فكان.

(٨) في (ك): تغالو.

(٩) في (ك): تغالو.

(١٠) في (ك): تغالو.

(١١) في (ك): تغالو.

(١٢) في (ك): تغالو.

(١٣) في (ك): تغالو.

(١٤) في (ك): تغالو.

(١٥) في (ك): تغالو.

(١٦) في (ك): تغالو.

(١٧) في (ك): تغالو.

(١٨) في (ك): تغالو.

(١٩) في (ك): تغالو.

(٢٠) في (ك): تغالو.

مَنِي، فأبوا عليه ذلك، فقال أَمَا إِذَا أُبَيِّتُمْ فَلَا تَبَايَعُوا رَجُلًا لَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا، وَلَمْ يَبَايِعْ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ، وَانْهَزَمَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَ(١) يَوْمَ النَّقِيِّ الْجُفَّانِ، فقال عثمان أَمْ وَاللَّهِ لَنْ وَلِيَّتَهَا لِأُرْثَكَ إِلَى رَبِّكَ الْأَوَّلِ، فَلَمَّا نَزَلَ بِالْمَقْدَادِ الْمَوْتَ قَالَ أَخْبِرُوا عُمَانَ أَنِّي قَدْ رَدَدْتُ إِلَى رَبِّي الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ، فَلَمَّا بَلَغَ عُمَانُ مَوْتَهُ جَاءَ حَتَّى أَتَى (٢) قَبْرَهُ، فَقَالَ رَحِمَكَ اللَّهُ إِنْ (٣) كُنْتُ وَإِنْ كُنْتُ .. يَشْنِي عَلَيْهِ خَيْرًا. فَقَالَ لَهُ الزَّبِيرُ:

لَأَعْرِفَنَّكَ بَعْدَ الْمَوْتِ تَسْدُبْنِي وَ فِي حَيَاتِي مَا زُوْدْتَنِي زَادِي

فَقَالَ يَا زَبِيرُ تَقُولُ هَذَا أَتُرَانِي أَحَبُّ أَنْ يَمُوتَ مِثْلَ هَذَا مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَهُوَ عَلَيَّ سَاخِطٌ.

١٧- فض(٤): روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ أَنَّهُ خَطَبَ ذَاتَ يَوْمٍ وَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ أَنْصَتُوا لِمَا أَقُولُ رَحِمَكُمُ اللَّهُ، أَيُّهَا النَّاسُ بَايَعْتُمْ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَأَنَا وَاللَّهِ أَوْلَى مِنْهُمَا وَأَحَقُّ مِنْهُمَا بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأُصْبَحْتُ، وَأَنْتُمْ الْيَوْمَ تَتْرِكُونَهُ تَبَايَعُونَ عُمَانَ، فَإِنْ فَعَلْتُمْ وَسَكَنْتُمْ (٥) وَاللَّهِ مَا تَجْهَلُونَ فَضْلِي وَلَا جَهْلُهُ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَلَوْ لَا ذَلِكَ قُلْتُ مَا لَا تَطِيقُونَ دَفْعَهُ. فَقَالَ الزَّبِيرُ تَكَلَّمَ يَا أَبَا الْحَسَنِ.

فَقَالَ عَلِيٌّ ﷺ أَتَشْدُكُمْ بِاللَّهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ وَحَدَّ اللَّهُ وَصَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبْلِي.

أَمْ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ أَعْظَمَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَكَانًا مِنِّي.

أَمْ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ (٦) مِنْ كَانَ يَأْخُذُ ثَلَاثَةَ أَشْهُمِ سَهْمِ الْقَرَابَةِ وَسَهْمِ الْخَاصَّةِ وَسَهْمِ الْهَجْرَةِ، غَيْرِي.

أَمْ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِاثْنَيْ عَشَرَ تَمْرَةً، غَيْرِي.

أَمْ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ (٨) مَنْ قَدَّمَ بَيْنَ يَدَيِ نِجَاحِ صَدَقَةٍ لِمَا يَخُلُ النَّاسُ بِذِلِّ مَهْجَتِهِ، غَيْرِي.

أَمْ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ يَوْمَ غَدِيرِ خَمٍّ وَقَالَ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالْ مِنْ وَالْإِيعَادِ مِنْ عَادَاهُ، وَلِيَبْلُغِ الْحَاضِرُ الْغَائِبَ فَهَلْ كَانَ فِي أَحَدٍ، غَيْرِي.

أَمْ هَلْ فِيكُمْ مِنْ أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِمُودَّتِهِ فِي الْقُرْآنِ حَيْثُ يَقُولُ ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (٩)، هَلْ قَالَ (١٠) مِنْ قَبْلِ أَحَدٍ، غَيْرِي.

أَمْ هَلْ فِيكُمْ مِنْ غَضَضَ عَيْنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَيْرِي.

أَمْ هَلْ فِيكُمْ مِنْ وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَفْرَتِهِ، غَيْرِي.

أَمْ هَلْ فِيكُمْ مِنْ جَاءَتْهُ آيَةُ التَّنْزِيلِ (١١) مَعَ جَبْرِئِيلَ ﷺ وَلَيْسَ فِي الْبَيْتِ إِلَّا أَنَا وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَفَاطِمَةُ، فَقَالَ جَبْرِئِيلُ ﷺ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ رَبِّكَ يَقْرُنُكَ السَّلَامُ وَيَقُولُ لَكَ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (١٢) الْآيَةَ (١٣)، هَلْ كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمَ، غَيْرِي.

أَمْ هَلْ فِيكُمْ مِنْ تَرَكَ بَابَهُ مَقْتُوحًا مِنْ قَبْلِ الْمَسْجِدِ لِمَا أَمَرَ اللَّهُ، حَتَّى قَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخْرَجْتَنَا وَأَدْخَلْتَهُ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَدْخَلَهُ وَأَخْرَجَكُمْ، غَيْرِي.

أَمْ هَلْ فِيكُمْ مِنْ قَاتَلَ وَجَبْرِئِيلَ عَنْ يَمِينِهِ وَمِيكَائِيلَ عَنْ شِمَالِهِ (١٤)، غَيْرِي.

أَمْ هَلْ فِيكُمْ مِنْ لَهْ سَيْطَانٌ مِثْلَ سَيْطَانِي الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ سَيِّدِي (١٥) شِبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، ابْنَا أَحَدٍ، غَيْرِي.

أَمْ هَلْ فِيكُمْ مِنْ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْتَ مَنِي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، غَيْرِي.

(١) لَا تَوْجِدَ الْوَاوَ فِي الْمَصْدَرِ، وَهُوَ الظَّاهِرُ. (٢) فِي الْمَصْدَرِ: بَدَل. أُنْثَى: قَامَ عَلَيَّ.

(٣) لَا تَوْجِدَ: أَنْ، فِي الْمَصْدَرِ.

(٤) لَمْ نَجِدْهُ فِي رِوَاةِ الْوَاعِظِينَ لِلْفَتَاوِ السَّابُورِيِّ، وَكَتَابِ الرُّوْضَةِ لِشَيْخِنَا الْكَلْبِيِّ، وَلَا الْفَضَائِلِ لِابْنِ شَاذَانَ، حَيْثُ احْتَمَلْنَا نَوْعَ تَصْحِيفٍ أَوْ تَحْرِيفٍ مِنَ النَّشَاطِ.

(٥) خَطَّ عَلَيٌّ: وَسَكَتَ، فِي (ك).

(٦) خَطَّ عَلَيٌّ كَلِمَةً: أَحَدٌ، فِي (س)، وَهُوَ الظَّاهِرُ.

(٧) لَا تَوْجِدَ: هَلْ، فِي (س).

(٨) لَا تَوْجِدَ فِي (س): أَحَدٌ.

(٩) فِي (ك) زِيَادَةٌ: لَهُ فِيكُمْ، بَعْدَ كَلِمَةِ: قَالَ، وَوَضَعَ عَلَيٌّ: لَهُ، رَمَزَ نَسْخَةً بَدَلًا.

(١٠) لَا يَوْجِدُ فِي (س): وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا.

(١١) فِي (ك) نَسْخَةٌ: جَاءَهُ، وَفِي (س): جَاءَهُ التَّنْزِيلُ.

(١٢) الْأَحْزَابُ: ٣٣. (١٣) فِي (ك): عَنْ يَسَارِهِ، وَجَعَلَ «عَنْ شِمَالِهِ» نَسْخَةً بَدَلًا.

(١٤) وَضَعَ عَلَيٌّ: سَيِّدِي، فِي (ك) رَمَزَ نَسْخَةً بَدَلًا.

أم هل فيكم من قال رسول الله ﷺ في حقّه يوم خيبر لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كزار غير فزار يفتح على يده بالنصر، فأعطاهما أحدا، غيري.

أم هل فيكم من قال رسول الله ﷺ يوم الطائر المشويّ اللهم انتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي، فأثيت أنا معه، هل أتاه أحد، غيري.

أم هل فيكم من ساء الله عزّ وجلّ وليه، غيري.

أم هل فيكم من طهره الله من الرجس في كتابه، غيري.

أم هل فيكم من زوجه الله بفاطمة بنت رسول الله ﷺ، غيري.

أم هل فيكم من باهل به النبي ﷺ، غيري.

قال فعند ذلك قام الزبير وقال ما سمعنا أحدا قال أصحّ من مقالك، وما تذكر منه شيئا، ولكن الناس بايعوا الشيعين ولم يخالف الإجماع، فلما سمع ذلك نزل وهو يقول «وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَصُدًا»^(١).

١٨-د^(٢)؛ عن ابن عباس، قال بينا أمشي مع عمر يوما إذ تنفّس نفسا ظننت أنّه قد قصمت أضلاعه، فقلت سبحان الله والله ما أخرج منك^(٣) هذا إلّا أمر عظيم. فقال ويحك يا ابن عباس ما أدري ما أصنع بأمة محمد ﷺ. قلت ولم، وأنت قادر أن تصنع^(٤) ذلك مكان الثقة. قال إني أراك تقول إنّ صاحبك أولى الناس بها يعني عليّاً. قلت أجل الله، إني لأقول ذلك في سابقته وعلمه وقربته وصهره. قال إنّه كما ذكرت، ولكنّه كثير الدعابة.

وفي رواية فيه دعابة.

وفي رواية لله درهم إن ولّوها الأصيلع، كيف يحملهم على الحقّ، ولو كان السيف على عنقه. فقلت أتعلم ذلك منه ولا تؤيّه. قال إن لم أستخلف وأتركهم فقد تركهم من هو خير منّي. قلت فغثمان. قال والله لو فعلت لجعل بني أبي معيط على رقاب الناس يصلون فيهم بمعصية الله حتى يقتلوه، والله لو فعلت لفعل، ولو فعل لفعلوا، فوثب الناس إليه فقتلوه.

وفي رواية كلف بأقاربه. قلت طلحة بن عبد الله. قال الأكئع، هو أزهى من ذلك، ما كان الله ليراني أوليه أمر أمة محمد ﷺ على ما هو عليه من الزهو.

وفي رواية قال فيه نخوة، يعني كبرا، قلت الزبير بن العوام؟ قال إذن كان يلاطم الناس في الصاع والمدّ. وفي رواية كافر الغضب مؤمن الرضا. قلت سعد بن أبي وقاص؟ قال ليس بصاحب ذاك^(٥)، ذلك صاحب مقنب يقاتل به.

وفي رواية صاحب مقنب خيل. قلت عبد الرحمن بن عوف؟ قال: نعم الرجل ذكرت، ولكنّه ضعيف عن ذلك.

وفي رواية ذلك الرجل لئن أوّ ضعيف.

وفي رواية ذاك الرجل لو ليته جعل خاتمه في إصبع امرأته، والله يا ابن عباس ما يصلح هذا^(٦) الأمر لآل القوي في غير علف، واللين في غير ضعف^(٧)، والجواد في غير سرف، الممسك في غير بخل. هذا آخر ما نقلت من كتاب الاستيعاب.

بيان: الأصيلع تصغير الأصلع وهو الذي انحسر الشعر عن رأسه^(٨).

وقال في النهاية كلفت بهذا الأمر أكلف به إذا ولعت^(٩) به وأحببته^(١٠).

وقال في حديث عمر أنّه قال عن طلحة لما عرض عليه للخلافة الأكئع إنّ فيه نخوة وكبرا.

(١) الكهف: ٥٨. (٢) العدد القويّة في المخاوف اليومية: ٢٥١ - ٢٥٣.

(٣) في المصدر: هذا منك. (٤) في المصدر: تضع.

(٥) لا توجد في (س): ذاك. وفي المصدر: ذلك، ذاك - بتقديم وتأخير -.

(٦) في (س): لهذا. (٧) جات: ضعيف، في (س) بدلاً من: ضعف.

(٨) كما في لسان العرب ٢٠٤/٨، والنهاية ٤٧/٣، وانظر: الصحاح ١٢٤٤/٣.

(٩) في (ك) ولسان العرب: أولعت.

(١٠) النهاية ٩٩٦/٤، ونحوه في لسان العرب ٣٠٧/٩، وكذا في الصحاح ١٤٢٣/٤.

الأكنع الأشلّ. وقد كُتبت أصابعه كنما إذا تشجّت ويست. وقد كانت يده^(١) أصيبت يوم أحد لما وقى بها رسول الله ﷺ فشلت^(٢).
وقال الزّهو الكبير والفخر^(٣).

وقال في حديث عمر .. فذكر له سعد، فقال ذاك^(٤) إنّما يكون في مقنب من مقابنكم. المقنب بالكسر جماعة الخيل والفرسان، وقيل هو دون المائة. يريد أنّه صاحب حرب وجيوش، وليس بصاحب هذا الأمر^(٥).

١٩- نهج^(٦): ومن كلام له ﷺ في وقت الشورى لن^(٧) يسرع أحد قبلي إلى دعوة حقّ، وصلة رحم، وعائدة كرم، فاسمعوا قولي، وعوا منطقي، عسى أن تروا هذا الأمر من بعد هذا اليوم تنتضى فيه السيوف وتخان فيه العهود، حتى يكون بعضكم أئمة لأهل الضلالة وشيعة لأهل الجهالة.

توضيح: قوله ﷺ إلى دعوة حقّ .. أي لن يدعو أحد قبلي إلى حقّ فما لم أدع إليه لم يكن حقًا، أولم يسبقني أحد إلى إجابة دعوة حقّ، فما لم أجب إليه لا يكون حقًا.
ونضا السيف من غمده واتنّاه أخرجه^(٨).

قال ابن ميثم رحمه الله إشارة إلى ما علمه ﷺ من حال البغاة والخوارج والناكثين لعهد بيعته وما وقع بعد هذا اليوم من قتل الحسين ﷺ وظهور بني أمية وغيرهم، وأشار بأئمة أهل الضلالة إلى طلحة والزبير، وبأهل الضلالة إلى أتباعهم، وبأهل الجهالة إلى معاوية ورؤساء الخوارج وأمرأه بني أمية، وبشيعتهم إلى أتباعهم^(٩).

٢٠- ما^(١٠): جماعة، عن أبي المفضل، قال حدّثنا حسن بن محمد بن شعبة الأنصاري ومحمد بن جعفر بن رميس الهيري بالقصر وعلي بن محمد بن الحسن^(١١) بن كاس النخعي بالرملة، وأحمد بن محمد بن سعيد الهمداني جميعا، عن أحمد بن يحيى بن زكريّا الأزدي الصوفي، عن عمرو بن حمّاد بن طلحة القناد^(١٢)، عن إسحاق بن إبراهيم الأزدي، عن معروف بن خربوذ^(١٣) وزيايد بن المنذر وسعيد بن محمد الأسدي^(١٤)، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة^(١٥) الكناني، قال لما احتضر عمر بن الخطاب جعلها شورى بين ستة، بين عليّ بن أبي طالب ﷺ وعثمان بن عفّان وطلحة^(١٦) والزبير وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن عمر فيمن يشاور ولا يؤيّل.

قال أبو الطفيل فلمّا اجتمعوا أجلسوني على الباب أردّ عنهم الناس، فقال عليّ ﷺ إنّكم قد اجتمعتم لما اجتمعتم له فأنصتوا فأتكلّم فإن قلت حقًا صدقتموني، وإن قلت باطلا ردّوا عليّ ولا تهابوني، إنّما أنا رجل كأحدكم: أنشدكم بالله هل فيكم أحد له مثل ابن عتيّ ﷺ أقرب^(١٧) إليه رحما متّي.

قالوا اللهمّ لا. قال فأنشدكم بالله هل فيكم أحد^(١٨) مثل عتيّ حمزة أسد الله وأسد رسوله. قالوا اللهمّ لا.
قال فأنشدكم بالله هل فيكم أحد له أخ مثل أخي جعفر ذي الجناحين مضرّج الدماء الطيّار في الجنة. قالوا اللهمّ لا.
قال فأنشدكم بالله هل فيكم أحد له زوجة مثل زوجتي فاطمة بنت رسول الله ﷺ سيّدة نساء عالمها في الجنة. قالوا اللهمّ لا.

(١) في النهاية: يده. (٢) النهاية ٢٣٣/٢. ونحوه في الصحاح ٢٣٧٠/٦.

(٣) في المصدر: ذلك. (٤) في النهاية: ١١١/٤. ولسان العرب ٦٩٠/١. مثله.

(٦) نهج البلاغة ٢٢/٢ - ٢٣ - محمد عبده -، وصحبي الصالح: ١٩٦ برقم ١٣٩. (٧) في طبعة - محمد عبده - من النهج: لم بدل: لن.

(٩) شرح نهج البلاغة لابن ميثم ١٧٥/٣. باختلاف كثير. (١١) في المصدر: علي بن الحسين.

(١٣) كذا، والظاهر: خربوذ - بالذال أخت الدال - . (١٥) في الأمالي: واثلة.

(١٧) في المصدر: وأقرب. (١٨) في المصدر: فيكم.

(٨) قاله في النهاية ٧٣/٥. والقاموس ٣٩٦/٤. وغيرهما.

(١٠) أمالي الشيخ الطوسي ١٦٦/٢ - ١٦٨، بتفصيل في الإسناد.

(١٢) في الأمالي: القناد.

(١٤) في المصدر: الأسلمي.

(١٦) لا توجد في (ك): وطلحة.

(١٨) في الأمالي: فيكم.

قال فأنشدكم بالله هل فيكم أحد صلى القبلتين مع رسول الله ﷺ قبلي. قالوا اللهم لا.
قال فأنشدكم بالله هل فيكم أحد له سهمان في كتاب الله في الخاص والعام، غيري. قالوا اللهم لا.
قال فأنشدكم بالله هل فيكم أحد ترك رسول الله ﷺ بابه مفتوحاً يحلّ له ما يحلّ لرسول الله ﷺ ويحرم عليه ما يحرم على رسول الله ﷺ غيري. قالوا اللهم لا.
قال فأنشدكم بالله هل فيكم رجل ناجى رسول الله ﷺ عشر مرّات يقدّم بين يدي نجواه صدقة، غيري. قالوا اللهم لا.

قال فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ ما قال في غزاة تبوك إنّما أنت متي بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبيّ بعدي، غيري. قالوا اللهم لا.

قال فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ مقاتله يوم غدير خمّ من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، غيري. قالوا اللهم لا.

قال فأنشدكم بالله هل فيكم أحد وصّى رسول الله ﷺ في أهله وماله، غيري. قالوا اللهم لا.

قال فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قتل المشركين كقتلي. قالوا اللهم لا.

قال فأنشدكم بالله هل فيكم أحد غسل رسول الله ﷺ غيري. قالوا اللهم لا.

قال فأنشدكم بالله هل فيكم أحد أقرب عهداً برسول الله ﷺ متي. قالوا اللهم لا.

قال فأنشدكم بالله هل فيكم أحد نزل في حفرة^(١) رسول الله ﷺ غيري. قالوا اللهم لا.

قال فاصنعوا ما أنتم صانعون.

فقال طلحة والزبير عند ذلك نصيبنا منها لك يا علي. فقال عبد الرحمن ابن عوف قلّدوني هذا الأمر على أن أجعلها لأحدكم. قالوا قد فعلنا. فقال عبد الرحمن هلّمّ يدك يا عليّ تأخذها بما فيها على أن تسير فينا بسيرة أبي بكر عمر. فقال عليّ^(٣) أخذها بما فيها على أن أسير فيكم بكتاب الله وسنة نبيّه ﷺ جهدي، فخلّى عن يد عليّ، وقال هلّمّ يدك يا عثمان خذها بما فيها على أن تسير فينا بسيرة أبي بكر وعمر. فقال نعم، ثم تفرّقوا.

و روى أبو رافع مولى رسول الله ﷺ عن أمير المؤمنين ﷺ حديث المناشدة.

٢١- ما^(٤): جماعة، عن أبي الفضل، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد بن جعفر العلوي الحسني وأبي عبد^(٥) الله محمد بن أحمد بن المؤثّل الصيرفي، قالاً حدّثنا محمد بن علي بن خلف العطار، عن أحمد بن جعفر بن عبد الله بن محمد ابن ربيعة بن عجلان، عن معاوية بن عبد الله بن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جدّه أبي رافع، قال لما اجتمع أصحاب الشورى وهم ستة نفر منهم عليّ ابن أبي طالب ﷺ وعثمان وطلحة والزبير^(٦) وسعد بن مالك وعبد الرحمن ابن عوف أقبل عليهم عليّ بن أبي طالب ﷺ فقال:

أنشدكم بالله^(٧) أيّها النفر هل فيكم من أحد قال له رسول الله ﷺ منزلتك متي يا عليّ منزلة هارون من موسى تعلمون قال ذلك لأحد، غيري. قالوا اللهم لا.

قال يا أيّها النفر هل فيكم من أحد له سهمان، سهم في الخاصّ وسهم في العام، غيري. قالوا اللهم لا.

قال ... وذكر الحديث نحو طريق أبي الأسود الدؤلي، عن أمير المؤمنين عليّ ﷺ.

بيان: السهم في الخاصّ إشارة إلى السهم الذي أعطاه رسول الله ﷺ لقتال الملائكة معه، أو إلى السهم الذي خصّه الرسول ﷺ من تعليمه ومعاشرته في الخلوة مضافاً إلى ما كان له ﷺ مع سائر الصحابة، والأول أظهر.

(١) جاءت في (س) عبارة: في حفرة، قبل: غيري.

(٢) في البحار - بطبعته - وضع عليّ: رسول الله، رمز نسخة بدل.

(٤) أمالي الشيخ الطوسي ١٦٨/٢ - ١٦٩، مع تفصيل في الإسناد.

(٦) في المصدر: بتقديم وتأخير.

(٣) لا يوجد في الأمالي: عليّ.

(٥) في الأمالي بالتصغير: عبيد، بدلاً من: عبد.

(٧) في الأمالي: الله.

٢٢- ما^(١): جماعة، عن أبي المفضل، عن أبي طالب محمد بن أحمد بن أبي مشعر^(٢) السلمي الحراني بحرّان، عن أحمد بن أسود أبي عليّ الحنفيّ القاضي، عن عبيد الله بن محمد بن حفص التيمي^(٣)، عن أبيه، عن عمر بن أذينة العدي، عن وهب بن^(٤) عبد الله بن أبي ذبي الهنائي، عن أبي حرب بن أبي الأسود الدؤلي، عن أبيه أبي الأسود، قال لما طعن أبو لؤلؤة عمر بن الخطاب جعل الأمر بين ستة نفر عليّ بن أبي طالب^(٥)، وعثمان بن عفّان، وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة، والزبير، وسعد بن مالك، وعبد الله بن عمر معهم يشهد النجوى وليس له في الأمر نصيب، وأمرهم أن يدخلوا لذلك بيتا ويغلقوا عليهم بابه.

٣٧١ قال أبو الأسود فكتكت على الباب أنا ونفر معي حاجتهم^(٥) أن يسمعوا الحوار الذي يجري بينهم^(٦)، فابتدر الكلام عبد الرحمن بن عوف، فقال ليذكر كلّ رجل منكم رجلا إن أخطأ هذا الأمر كانت الخيرة لصاحبه، فقال الزبير قد اخترت عليّا، وقال طلحة قد اخترت عثمان. وقال سعد قد اخترت عبد الرحمن، فقال عبد الرحمن^(٧) قد رضي القوم بنا وقد جعل الأمر فينا، ولنا أيّها الثلاثة، فأيمك يخرج عن^(٨) هذا الأمر نفسه ويختار للمسلمين رجلا رضي في الأمة، فأمسك الشيخان، فعاد عبد الرحمن لكلامه، فقال له عليّ^(٩) كن أنت ذلك الرجل. قال فإنه لم يبق إلّا أنت عثمان، فأيمك يتقلّد هذا الأمر على أن يسير في الأمة بسيرة رسول الله^(١٠) وسيرة^(١١) صاحبيه أبي بكر وعمر فلا يعدوهما. قال عليّ^(١٢) أنا^(١٣) أخذها على^(١٤) أن أسير في الأمة بسيرة رسول الله^(١٥) جهدي وطوتي وأستعين^(١٦) على ذلك بربي. قال فما عندك أنت^(١٧) يا عثمان. قال أسير في الأمة بسيرة رسول الله^(١٨) وسيرة أبي بكر وعمر. قال فردّها^(١٩) على عليّ^(٢٠) ثلاثا، وعلى عثمان ثلاثا كلّ رجل منهما يقول مثل قوله الأول، فلمّا توافقا على رأي واحد، قال لهم عليّ^(٢١) إني أحبّ أن تسمعوا متي قولا أقول لكم، قالوا قل يا أبا الحسن.

قال فأني أسألكم بالله الذي يعلم سرّكم وجهركم هل فيكم من رجل قال له رسول الله^(٢٢) أنت متي بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبيّ بعدي، غيري. قالوا اللهم لا، .. وذكر المناشدة نحوه.

٢٣- ما^(٢٣): أحمد بن محمد بن الصلت، عن أبي عقدة الحافظ، عن جعفر ابن^(٢٤) عبد الله العلوي، عن عمّه القاسم بن جعفر العلوي، عن عبد الله بن محمد ابن عبد الله العلوي، عن أبيه^(٢٥)، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه، عن جدّه أن القوم حين اجتمعوا للشورى، فقالوا فيها وناجى عبد الرحمن كل^(٢٦) رجل منهم على حدة، ثم قال لعليّ عليك عهد الله وميثاقه لئن وليت لتعلمن^(٢٧) بكتاب الله وسنة نبيّه وسيرة أبي بكر وعمر، فقال عليّ^(٢٨) على عهد الله وميثاقه لئن وليت أمركم لأعلمن بكتاب الله وسنة نبيّه، فقال عبد الرحمن لعثمان كقوله لعليّ^(٢٩)، فأجابته أن نعم. فردّ عليهما القول ثلاثا، كلّ ذلك يقول عليّ^(٣٠) كقوله، ويحييه عثمان أن نعم، فبايع عثمان عبد الرحمن عند ذلك.

٢٤- إرشاد القلوب^(٣١): عن أبي المفضل بإسناده، عن أبي ذر رضي الله عنه أن عليّا^(٣٢) وعثمان وطلحة والزبير عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص أمرهم عمر بن الخطاب أن يدخلوا بيتا ويغلقوا عليهم بابه يتشاوروا في أمرهم، وأجلّهم ثلاثة أيام فإنّ توافق خمسة على قول واحد وأبى رجل منهم قتل ذلك^(٣٣)، وإن توافق أربعة وأبى اثنان قتل الاثنان، فلمّا توافقا جميعا على رأي واحد قال لهم عليّ بن أبي طالب^(٣٤) إني أحبّ أن تسمعوا متي ما أقول لكم، فإن يكن حقّا فاقبلوه وإن يكن باطلا فأنكروه. قالوا قل.

(١) أمالي الشيخ الطوسي ١٦٩/٢ - ١٧٠، مع اختصار في الإسناد.

(٢) في المصدر: معشر.
(٣) في (ك): وهب بن وهب بن.
(٤) في (س): فيهم.
(٥) في الأمالي: من، بدلًا من: عن.
(٦) في الأمالي: إني.
(٧) في (س): واسعين.
(٨) في المصدر: قررها.
(٩) في المصدر: أبو، بدلًا من: بن.
(١٠) لا يوجد في المصدر: كل.
(١١) إرشاد القلوب ٥٩/٢ - ٥٧، مع اختلاف يسير لم نشر له لعدم التوفيق بالمطبوع.
(١٢) في الإرشاد زيادة: الرجل.
(١٣) في الأمالي: النبي قال حدثنا أبو عمر عن ابن أذينة.
(١٤) في (س): حاجبهم.
(١٥) في المصدر: زيادة: بن عوف.
(١٦) في المصدر: وسيرة.
(١٧) لا توجد: علي، في (ك).
(١٨) في (ك): لا توجد: أنت.
(١٩) أمالي الشيخ الطوسي ٣٢٠/٢، بتفصيل في الإسناد.
(٢٠) لا توجد: عن أبيه، في الأمالي.
(٢١) في (س): لا توجد: لتعلمن.

قال أنشدكم بالله .. أو قال أسألكم بالله الذي يعلم سرائركم ويعلم صدقكم إن صدقتم ويعلم كذبكم إن كذبتهم، هل فيكم أحد آمن قبلي بالله ورسوله وصلى القبلتين قبلي. قالوا اللهم لا.
قال فهل فيكم أحد أمر بقول الله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(١) سواي؟ قالوا اللهم لا.

قال فهل فيكم أحد نصر أبوه رسول الله ﷺ وكفله، غيري^(٢)؟ قالوا اللهم لا.
قال فهل فيكم أحد^(٣) أخوه ذي^(٤) الجناحين^(٥) في الجنة، غيري. قالوا اللهم لا.
قال فهل فيكم أحد وحد الله قبلي ولم يشرك به شيئاً، قالوا اللهم لا.
قال فهل فيكم أحد عمه حمزة سيد الشهداء، غيري. قالوا اللهم لا.
قال فهل فيكم أحد زوجته سيده نساء أهل الجنة، غيري. قالوا اللهم لا.
قال فهل فيكم أحد ابنه سيداً شباب أهل الجنة، غيري. قالوا اللهم لا.
قال فهل فيكم أحد أعلم بناسخ القرآن ومنسوخه والسنة مني. قالوا اللهم لا.
قال فهل فيكم أحد سمّاه الله عز وجل في عشر آيات من القرآن مؤثماً، غيري. قالوا اللهم لا.
قال فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، ليلبغ هذا الطير، فأنتيت فأكلت معه، فهل كان غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ لأعطين الراية غداً رجلاً^(٦) يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كزاراً^(٧) غير فزار لا يوتي الدبر يفتح الله على يديه، وذلك حيث رجع أبو بكر وعمر منهزمين، فدعاني وأنا أرمد فقتل في عيني، وقال اللهم اذهب عنه الحرّ والبرد، فما وجدت بعدها حرّاً ولا برداً يوذاني، ثم أعطاني الراية، فخرجت بها ففتح الله على يدي خيبر، فقتلت مقاتليهم وفيهم مرحب وسبيته ذراريهم، فهل كان ذلك غيري. قالوا لا.
قال فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ اللهم ائتني بأحبّ الخلق إليك وإليّ وأشدّهم لي ولك حبّاً يأكل معي من هذا الطير، فأنتيت فأكلت معه، فهل كان غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ لتنتنن يا بني وليعة أو لأبعثنّ عليكم رجلاً نفسه كنفسى وطاعته كطاعتي ومعصيته كمعصيتي يعصاكم أو يقصعكم^(٨) بالسيف، غيري. قالوا اللهم لا.
قال فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ كذب من زعم أنّه يحبني ويغض عليّ، هل كان غيري. قالوا اللهم لا.
قال فهل فيكم من سلّم عليه في ساعة واحدة ثلاثة آلاف من الملائكة وفيهم جبرئيل وميكائيل وإسرافيل ليلة القليب لما جئت بالماء إلى رسول الله ﷺ غيري. قالوا لا.
قال فهل فيكم أحد قال له جبرئيل هذه هي المواساة، وذلك يوم أحد، فقال له رسول الله ﷺ^(٩) إنّه منّي وأنا منه، فقال جبرئيل ﷺ وأنا منكما، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد نودي به من السماء لا سيف إلّا ذو الفقار ولا فتى إلّا علي، غيري. قالوا لا.
قال فهل فيكم أحد من يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين على لسان النبي ﷺ غيري. قالوا لا.
قال فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ إنّي قاتلت على تنزيل القرآن وستقاتل أنت يا عليّ على تأويله، غيري. قالوا لا.
قال فهل فيكم أحد غسل رسول الله ﷺ مع الملائكة^(١٠) المقرّبين بالروح والريحان تغلبه لي الملائكة وأنا أسمع قولهم وهم يقولون استروا عورة نبيكم ستركم الله، غيري. قالوا لا.

(١) النساء: ٥٩.
(٢) لا توجد هذه المناشدة في المصدر.
(٣) كذا، والصواب: ذو - بالرفع - . ولا توجد، في (س).
(٤) في (س): بالجناحين.
(٥) في (ك): رجلاً غداً، في (ك): كزار - بالرفع - .
(٦) في (ك): نسخة بدل: يقصعكم.
(٧) من هنا إلى قوله: وإنكم لن تضلوا.. سقط من المصدر.
(٨) في (س): بعد كلمة أحد كلمة مشوشة لعلها: يطير.
(٩) في (س): بالرفع - . ولا توجد، في (س).
(١٠) في (ك): رجلاً غداً، في (ك): كزار - بالرفع - .

قال فهل من كفّن رسول الله ﷺ ووضعه في حفرة، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد بعث الله عزّ وجلّ إليه بالنعزية حيث قبض رسول الله ﷺ وفاطمة رضي الله عنها تبكيه إذ سمعنا حساً على الباب وقائلاً يقول نسمع حسه^(١) ولا نرى شخصه وهو يقول السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته، ربكم عزّ وجلّ يقرنكم السلام ويقول لكم إنّ في الله خلفاً من كلّ مصيبة، وعزاء من كلّ هالك، ودركاً من كلّ قوت، فتعزّوا بعزاء الله، واعلموا أنّ أهل الأرض يموتون، وأنّ أهل السماء لا يبقون، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أنا في البيت وفاطمة والحسن والحسين أربعة لا خامس لنا سوى^(٢) رسول الله ﷺ مسجّى بيننا، غيرنا. قالوا لا.

٣٧٦

قال فهل فيكم أحد ردّت عليه الشمس بعد ما غربت أو^(٣) كادت تغيب حتى صلى العصر في وقتها، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد أمره رسول الله ﷺ بأخذ^(٤) براءة من أبي بكر بعد ما انطلق أبو بكر بها فقبضتها منه فقال أبو بكر بعد ما رجع يا رسول الله ﷺ أنزل في شيء فقال إنّ لا يؤدّي عني إلّا عليّ، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ أنت متي بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبيّ بعدي، ولو كان بعدي لكتبته يا عليّ، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم من قال له رسول الله ﷺ إنّ لا يحبك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا كافر، غيري. قالوا لا.

قال فهل تعلمون أنّه أمر بسدّ أبوابكم وفتح بابي، فقلتم في ذلك، فقال رسول الله ﷺ أنا سدّدت أبوابكم ولا أنا فتحت بابي^(٥) بل الله سدّ أبوابكم وفتح بابي. قالوا نعم.

قال فهل تعلمون أنّ رسول الله ﷺ ناجاني يوم الطائف دون الناس فأطال ذلك، فقال بعضكم يا رسول الله ﷺ إنّك قد انتجيت عليّ دوننا، فقال رسول الله ﷺ ما أنا انتجيت به بل الله عزّ وجلّ انتجاه. قالوا نعم.

٣٧٧

قال فهل تعلمون أنّ رسول الله ﷺ قال أنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وأنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، وأنكم لن تضلّوا^(٦) ما اتبعتموهما واستمسكتم بهما. قالوا نعم.

قال فهل فيكم أحد وفي^(٧) رسول الله ﷺ بنفسه وردّ به كيد^(٨) المشركين واضطجع في مضجعه، وشرى بذلك من الله نفسه، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد حيث آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه وكان له أخا^(٩) غيري. قالوا لا.

قال فهل أحد ذكره الله عزّ وجلّ بما ذكرني إذ قال ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾^(١٠)، غيري.

قال فهل سبقني منكم أحد إلى الله ورسوله. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد أتى الزكاة وهو راكع، فنزلت فيه ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(١١)، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد برز لعمر بن عبد وّد حيث عبر خندقكم وحده ودعا جميعكم إلى البراز فنكصتم عنه، خرجت إليه فقتلته وقتّ الله^(١٢) بذلك في أعضاء المشركين والأحزاب، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد ترك رسول الله ﷺ بابيه مفتوحاً في المسجد يحلّ له ما يحلّ لرسول الله ﷺ ويحرم عليه ما يحرم على رسول الله ﷺ، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد أنزل الله تعالى فيه آية التطهير حيث يقول تعالى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(١٣)، غيري وغير زوجتي وابني. قالوا لا.

٣٧٨

(١) في (ك) نسخة بدل: صوته.

(٢) في (ك) واو، بدلاً من: أو.

(٣) في (س): يأخذ، ولعلها بتقدير: أن.

(٤) لا يوجد في (س): بابيه.

(٥) إلّا هنا سقط عن إرشاد القلوب.

(٦) كذا، ولعله: وقت، كما في المصدر.

(٧) في المصدر: مكر، وهي نسخة بدل جاءت على مطبوع البحار.

(٨) في إرشاد القلوب: وكأن لم يكن له أخ.

(٩) الواقعة: ١٠ - ١١.

(١٠) المائة: ٥٥.

(١١) في (س) زيادة: إليه، ووضع عليها رمز نسخة بدل في (ك).

(١٢) الأخزاب: ٣٣.

قال فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ أنا سيد ولد آدم ﷺ وعليّ سيد العرب، غيري. قالوا لا.
 قال فهل^(١) فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ ما سألت الله عزّ وجلّ لي شيئا إلّا سألت لك مثله، غيري. قالوا لا.
 قال^(٢) فهل فيكم أحد كان صاحب رسول الله ﷺ في المواطن كلّها، غيري. قالوا لا.
 قال^(٣) فهل فيكم أحد ناول رسول الله ﷺ قبضة من تراب تحت قدميه فرمى بها في وجوه الكفار فانهزموا، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد قضى دين رسول الله ﷺ وأنجز عداته، غيري. قالوا لا.
 قال فهل فيكم أحد اشتاقت الملائكة إلى رؤيته فاستأذنت الله تعالى في زيارته، غيري. قالوا لا.
 قال فهل فيكم أحد ورث سلاح رسول الله ﷺ وأداته^(٤)، غيري. قالوا لا.
 قال فهل فيكم أحد استخلفه رسول الله ﷺ في أهله وجعل أمر أزواجه إليه من بعده، غيري. قالوا لا.
 قال فهل فيكم أحد حمله رسول الله ﷺ على كتفه حتى كسر الأصنام التي كانت على الكعبة، غيري. قالوا لا.
 قال فهل فيكم أحد اضطلع هو ورسول الله ﷺ في لحاف واحد إذ كفلتني، غيري. قالوا لا^(٥).
 قال فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ أنت صاحب رايتي ولوائي في الدنيا والآخرة، غيري. قالوا لا.
 قال فهل فيكم أحد كان أوّل داخل^(٦) على رسول الله ﷺ وآخر خارج من عنده ولا يحجب عنه، غيري. قالوا لا.
 قال فهل فيكم من نزلت فيه وفي زوجته وولديه ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مَشْكِيْنَا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾^(٧) .. إلى سائر ما اقتض^(٨) الله تعالى من ذكرنا في هذه السورة، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد نزلت فيه هذه الآية ﴿أَجْعَلْنَاهُمْ سَبِيلَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
 الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٩)، غيري. قالوا لا.
 قال فهل فيكم أحد أنزل الله تعالى فيه ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ﴾^(١٠) .. إلى آخر ما اقتض^(١١)
 الله تعالى من خبر المؤمنين، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد أنزل الله فيه وفي زوجته وولديه آية المباهلة، وجعل الله عزّ وجلّ نفسه نفس رسول
 الله ﷺ غيري. قالوا اللهم لا.
 قال فهل فيكم أحد نزلت فيه هذه الآية ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾^(١٢) لما وقبت رسول
 الله ﷺ ليلة الفراش، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد سقى^(١٣) رسول الله ﷺ من المهراس لما اشتدّ ظمؤه وأحجم عن ذلك أصحابه، غيري. قالوا لا.
 قال فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ اللَّهُمَّ إِنِّي أَقُولُ كَمَا قَالَ عَبْدُكَ مُوسَى ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي
 أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي هَازُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾^(١٤) .. إلى آخر
 دعوة موسى ﷺ إلّا النبوة، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد هو أدنى الخلائق برسول الله ﷺ يوم القيامة وأقرب إليه متى كما أخبركم بذلك صلوات الله
 عليه وآله، غيري. قالوا لا.

(١) لا توجد: فهل، في (س).

(٢) هذه المناشدة جاءت في إرشاد القلوب بعد مناقشة الاضطجاع في لحاف واحد.

(٣) وقعت هذه المناشدة بعد المناشدة التالية. (٤) في إرشاد القلوب: ودوابه.

(٥) هنا مناقشة في المصدر: وقد تقدّمت في المتن، وأشرنا إلى موضعها.

(٦) في المصدر: وارد.

(٨) في إرشاد القلوب: قصّ.

(٩) المسجد: ١٨.

(١٠) البقرة: ٢٠٨.

(١١) طه: ٢٥ - ٣١.

(١٢) العبارة مشوّشة في مطبوع البحار وأخذت من المصدر.

(١٣) الإنسان: ٨.

(١٤) التوبة: ١٩.

قال^(١) فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ إِنَّ مِنْ شِيعَتِكَ رَجُلًا يَدْخُلُ فِي شَفَاعَتِهِ الْجَنَّةَ مِثْلَ رِبْعَةِ وَمِضْرٍ غَيْرِي. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ أَنْتَ وَشِيعَتُكَ هُمْ الْفَائِزُونَ تَرْدُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رِوَاءَ مَرُوثَيْنِ وَيَسِرْدَ عِدْوَكُمَ ظَمَاءَ مَقْمَحِينَ^(٢)، غَيْرِي. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ مِنْ أَحَبِّ هَذِهِ الشَّعْرَاتِ فَقَدْ أَحْبَبْتِي وَمِنْ أَحْبَبْتِي فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهُ تَعَالَى، وَمِنْ أَبْغَضَهَا وَأَذَاهَا فَقَدْ أَبْغَضَنِي وَأَذَانِي فَقَدْ أَذَى اللَّهُ تَعَالَى، وَمِنْ أَذَى اللَّهِ تَعَالَى لَعَنَهُ اللَّهُ وَأَعَدَّ لَهُ جَهَنَّمَ سَاءَتَ مَصِيرًا. فَقَالَ أَصْحَابُهُ وَمَا شَعْرَاتُكَ هَذِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. قَالَ عَلَيَّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، غَيْرِي. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ أَنْتَ يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَالُ يَعْسُوبُ الظَّالِمِينَ، وَأَنْتَ الصَّدِيقُ الْأَكْبَرُ، وَأَنْتَ الْفَارُوقُ الْأَعْظَمُ الَّذِي يَفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، غَيْرِي. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد طرح عليه رسول الله ﷺ ثَوْبَهُ وَأَنَا تَحْتَ الثَّوْبِ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ^(٣) أَنَا وَأَهْلُ بَيْتِي هَؤُلَاءِ إِلَيْكَ لَا إِلَى النَّارِ، غَيْرِي. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ بِالْجَحْفَةِ بِالشَّجِيرَاتِ مِنْ خَمٍ مِنْ أَطَاعَكَ فَقَدْ أَطَاعَنِي وَمِنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمِنْ عَصَاكَ فَقَدْ عَصَانِي وَمِنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ تَعَالَى، غَيْرِي. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد كان رسول الله ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ زَوْجَتِهِ. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد^(٤) جَلَسَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَزَوْجَتِهِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا سِتْرَ دُونِكَ يَا عَلِيَّ، غَيْرِي. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد احتمل باب خيبر يوم فتحت حصنها ثم مشى به ساعة ثم ألقاه فعالجه بعد ذلك أربعون رجلا فلم يبقه^(٥) من الأرض، غَيْرِي. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ أَنْتَ مَعِيَ فِي قَصْرِي وَمِنْزَلُكَ تَجَاهَ مَنْزِلِي فِي الْجَنَّةِ، غَيْرِي. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ أَنْتَ أَوَّلِي النَّاسِ بِأَمَّتِي^(٦) مِنْ بَعْدِي، وَالْيَاسَ مِنْ الْوَالِدِ وَعَادَى اللَّهِ مِنْ عَادَاكَ، وَقَاتَلَ اللَّهَ مَنْ قَاتَلَكَ بَعْدِي، غَيْرِي. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَبْعَ سِنِينَ وَأَشْهَرَا قَبْلَ النَّاسِ، غَيْرِي. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ إِنَّكَ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ يَا عَلِيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْسُوكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِرَدِينٍ أَحَدَهُمَا أَحْمَرُ وَالْآخَرُ أَخْضَرُ، غَيْرِي. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد أطعمه رسول الله ﷺ مِنْ فَاكِهَةِ الْجَنَّةِ لَمَّا هَبَطَ بِهَا جِبْرِئِيلُ ﷺ وَقَالَ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَأْكُلَهُ فِي الدُّنْيَا إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ وَصِيَّ نَبِيٍّ، غَيْرِي. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ أَنْتَ أَقْوَمُهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ، وَأَوْفَاهُمْ بِعَهْدِ اللَّهِ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْقَضِيَةِ، وَأَقْسَمُهُمْ بِالسُّوِيَّةِ، وَأَرْفَهُمْ بِالرَّعِيَّةِ، غَيْرِي. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ أَنْتَ قَسِيمُ النَّارِ تَخْرُجُ مِنْهَا مَنْ أَمِنَ وَأَقْرَبُ، وَتَدْعُ فِيهَا مَنْ كَفَرَ، غَيْرِي. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد قال للعين وقد غاضت انفجرت فانفجرت، فشرب منها القوم وأقبل رسول الله ﷺ المسلمون معه فشرب وشربوا وشربت خيلهم وملأوا رواياهم، غَيْرِي. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد أعطاه رسول الله ﷺ حَنُوطًا مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ، قَالَ اقْسِمَ هَذَا أَثَلَاثًا، ثَلَاثًا لِي حَنُوطِي بِهِ، وَثَلَاثًا لِبَنَتِي، وَثَلَاثًا لَكَ، غَيْرِي. قالوا لا.

(١) لا توجد هذه المناشدة في إرشاد القلوب.

(٢) في (ك) نسخة بدل: مطمئين.

(٣) لا توجد: اللهم، في (ك).

(٤) سقط من إرشاد القلوب المطبوع: قالوا لا، قال: فهل فيكم أحد.

(٦) في (ك): مني.

(٥) في المصدر: فلم يبقه.

قال .. فما زال ينأشدهم ويذكر لهم ما أكرمهم الله تعالى وأنعم عليه به حتى قام قائم الظهيرة ودنت الصلاة، ثم أقبل عليهم وقال أما إذا أقرتم على أنفسكم وبان لكم من سببي الذي ^(١) ذكرت، فعليكم بتقوى الله وحده، وأنهاكم عن سخط الله فلا تعرضوا له ^(٢) ولا تضيّعوا أمري، وردّوا الحقّ إلى أهله، واتبّعوا سنة نبيّكم ﷺ وسنتي من بعده، فإنكم إن خالفتُموني خالفتُم نبيّكم فقد سمع ذلك منه جميعكم، وسلّموا إلى من هو لها أهل وهي له أهل، أما والله ما أنا بالراغب في دنياكم، ولا قلت ما قلت لكم افتخارا ولا تزكية لنفسي، ولكن حدثت بنعمة ربّي، وأخذت عليكم بالحجة .. ونهض إلى الصلاة، قال فتواّم ^(٣) القوم فيما بينهم وتشاوروا، فقالوا قد فضّل الله عليّ بن أبي طالب بما ذكر لكم، ولكنّه رجل لا يفضّل أحدا على أحد ويجعلكم ومواليكم سواء، وإن وليّتموه إياها ساوى بين أسودكم وأبيضكم، وضع السيف على عاتقه، ولكن ولّوها عثمان فهو أقدمكم ^(٤) ميلادا، وألينكم عريكة، وأجدر أن يتّبع مسرّتكم ^(٥)، والله رءوف رحيم.

٢٥٠ ما ^(٦): جماعة، عن أبي المفضّل ^(٧)، عن الحسن بن علي بن زكريّا، عن أحمد بن عبيد الله، عن الربيع بن سيار، عن الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد يرفعه إلى أبي ذر رضي الله عنه مثله.

إيضاح: قال الجوهري عصوته بالعصا ضربته بها .. والعصا مقصورا ^(٨) مصدر قولك عصي بالسيف يعصى إذا ضرب به ^(٩).

وقال قصعت هامته إذا ضربتها ببسط كفك وقصع الله شبابه ^(١٠). وفي النهاية فقصعه الله ^(١١) .. أي دفعه ^(١٢) وكسره ^(١٣).

وفي بعض النسخ بالفاء وهو الكسر والدفع الشديد ^(١٤).

وقال الجوهري فت الشيء .. أي كسره .. يقال فتّ عضدي وهدّ ركبي ^(١٥).

وقال الفيروز آبادي فتّ في ساعده أضعفه ^(١٦).

والإقحام رفع الرأس وغطّ البصر، يقال أقحاه الغلّ إذا ترك رأسه مرفوعا من ضيقه ^(١٧). وفي بعض النسخ مظمئين، كما في الروايات الأخرى على التأكيد، وفي بعضها مفحمين .. أي مسكينين ^(١٨) بالحجة.

أقول: قال أرباب السير والمحدثون من المخالفين ^(١٩) لما طعن أبو لؤلؤة عمر ابن الخطاب وعلم أنّه قد انقضت أيامه واقترب أجله، قال له بعض أصحابه لو استخلفت يا أمير المؤمنين فقال لو كان أبو عبيدة حيّا لاستخلفته وقلت لربيّ إن سألني سمعت نبيّك يقول أبو عبيدة أمين هذه الأمّة، ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حيّا استخلفته، وقلت لربيّ إن سألني سمعت نبيّك يقول إنّ سالما شديد الحبّ لله ^(٢٠)، فقال له رجل ولّ عبد الله بن عمر، فقال قاتلك الله، والله ما أردت الله بهذا ويحك كيف أستخلف رجلا عجز عن طلاق امرأته ^(٢١) رواه ابن الأثير في الكامل ^(٢٢)

(١) في (ك): مزيتي التي.. وجعل ما في المتن نسخة بدل.

(٢) في (س): فهو الله تكم، ولا معنى لها.

(٣) في المصدر: فتأمر، وهو الظاهر.

(٤) في إرشاد القلوب: يسيرتكم.

(٥) في (ك): أبي الطفيل المفضّل.

(٦) في حاشية (ك): قصعت فاطمين. نهاية. انظر: النهاية لابن الأثير ٧٣/٤.

(٧) في (س): في رفعة، بدلًا من: أي دفعه.

(٨) في (ك): في لسان العرب ٢٨٣/٩، والنهاية ٧٣/٤، وغيرهما.

(٩) في (ك): في لسان العرب ١٥٣/١، ولسان العرب ٢/٢٠٤.

(١٠) ذكره في مجمع البحرين ١٣٠/٦، والنهاية ٤١٧/٤، وغيرهما.

(١١) كما ذكره ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة ١٩٠/١، وقريب منه في ١٤٣/١٢، وغيره. والأصل فيه كتاب السفياني للجاحظ كما نصّ عليه ابن أبي الحديد في شرحه ١٨٥/١، وسيذكره المصنّف طاب ثراه قريبًا.

(١٢) كما في لسان العرب ٢٨٣/٩، والنهاية ٤٠٧/٣: قيل له: استخلف، فقال: ما أجد من استخلف، فذكر له السنة من أهل حراء فكلمهم طعن عليه، ثم قال: لو أدركت سالما مولى أبي حذيفة حيّا لما شككت فيه.

(١٣) قد أوردته مجملًا ابن سعد في الطبقات ٣٤٣/٣ بطرق متعدّدة.

(١٤) الكامل ٣٤٣/٣، باختلاف في اللفظ.

(١٥) في (س): لا توج في (س): له.

(١٦) في (س): فهو الله تكم، ولا معنى لها.

(١٧) أمالي الشيخ الطوسي ١٥٩/٢، بتفصيل في الإسناد.

(١٨) في المصدر: والقص، مقصور. وهو الصحيح.

الطبري^(١)، عن شيوخه بطرق متعددة^(٢)، ثم قال لا إرب لعمر في خلافتكم فما^(٣) حمدتها فأرغب فيها لأحد من أهل بيتي، فإن^(٤) تك خيراً فقد أصبنا منه وإن^(٥) تك شراً فقد صرف عنا، حسب آل عمر أن يحاسب منهم^(٦) واحد ويسأل عن أمر أمة محمد ﷺ فخرج الناس^(٧) ورجعوا إليه، فقالوا له لو عهدت عهداً، فقال قد كنت أجمعت بعد مقاتلي^(٨) أن أولي أمركم رجلاً هو أحرأكم أن يحملكم على الحق وأشار إلى علي عليه السلام فرهقنتي غشية فرأيت رجلاً دخل^(٩) جنة فجعل يقطف^(١٠) كل غصّة ويأبىة فيضّمها إليه ويصيرها تحته، فخفت أن أتحمّلها حيّاً وميتاً، وعلمت أن الله غالب أمره.

ثم قال عليكم بالرهط الذين قال لهم^(١١) رسول الله ﷺ إنهم من أهل الجنة ومات وهو راض عن هذه الستة من قريش^(١٢) عليّ، وعثمان، وطلحة، والزبير، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، وقد رأيت أن أجعلها شوري بينهم ليختاروا لأنفسهم، ثم قال إن استخلف فقد استخلف من هو خير مني^(١٣)، وإن أترك فقد ترك من هو خير مني^(١٤)، ولن يضيع الله دينه^(١٥)، ثم قال ادعوه لي .. فدعوه، فدخلوا عليه وهو ملقى على فراشه يجود بنفسه، فنظر إليهم فقال أكلكم طمع في الخلافة^(١٦) فوجموا، فقال لهم ثانية، فأجابه الزبير، وقال ما الذي يبعدنا منها، وليتها أنت فقت بها ولسنا دونك في قريش ولا في السابقة ولا في القربة^(١٧)، فقال عمر أفلا أخيركم عن أنفسكم، قالوا قل، فأبأ لو استعفيناك لم تعفنا، فقال أما أنت يا زبير فوعدة لقس^(١٨)، مؤمن الرضا كافر الغضب، يوماً إنسان ويوماً شيطان، ولعلها لو أفضت إليك ظلت يومك تلاطم^(١٩) بالبطحاء على مدّ من شعر، فإن^(٢٠) أفضت إليك فليت شعري من يكون للناس يوم تكون شيطاناً، ومن يكون يوم تغضب إماماً^(٢١)، وما كان الله ليجمع لك^(٢٢) أمر هذه الأمة وأنت على هذه الصفة.

ثم أقبل على طلحة وكان له ميفضا منذ قال لأبي بكر يوم وفاته ما قال في عمر، وقد تقدّم ذكره^(٢٣) فقال له أقول أم أسكت. قال قل، فإنك لا تقول من الخير شيئاً. قال أما إنّي أعرفك منذ أصيبت إصبعك يوم أحد والباو^(٢٤) الذي حدث لك، ولقد مات رسول الله ﷺ وهو^(٢٥) ساخط^(٢٦) عليك للكلمة^(٢٧) التي قلتها يوم أنزلت آية الحجاب، والكلمة المذكورة هي أنّه لما نزلت آية الحجاب قال طلحة ما الذي يغنيه حجابهنّ اليوم وسيموت غداً فننكحهنّ، كذا ذكره ابن أبي الحديد عن شيخه الجاحظ^(٢٨).

(١) تاريخ الطبري ٢٢٧/٤ وما بعدها حوادث سنة ٢٣ هـ [طبعة دار المعارف - بيروت]، ٢٩٣/٣ - ٢٩٤ [الأعلمي - بيروت].

(٢) في (ك) نسخة بدل: مختلفة.

(٣) في تاريخ الطبري: ما.

(٤) في (س): فإن.

(٥) في تاريخ الطبري: أن.

(٦) في تاريخ الطبري زيادة: رجل.

(٧) في تاريخ الطبري زيادة: لكم.

(٨) في (س): يغطف. قال في القاموس ١٨١/٣: الغُطْفُ - محرّكة - سعة العيش وطول الأشفار وتثنيها أو كثرة شعر الحاجب. وفي تاريخ الطبري: غطف، وهو الظاهر.

(٩) من قوله: ومات... إلى من قريش، لا توجد في تاريخ الطبري، وجاءت في شرح النهج ١٥٨/١ هي والتي بعدها من الكلام، وخط بين

موضعي كلام شارح النهج.

(١٠) في شرح النهج زيادة: يعني رسول الله ﷺ.

(١١) في المصدر زيادة: بعدي.

(١٢) هنا سقط جاء في شرح نهج البلاغة ١٨٥/١ وهو: قال الشيخ أبو عثمان الجاحظ: والله لولا علمه أن عمر يموت في مجلسه ذلك لم يقدم

علي أن يغوّه من هذا الكلام بكلمة ولا ينس منه بلفظة.

(١٣) هنا حاشية جاءت على (ك) غير معلم محلها، وموضعها هنا هي: في حديث عُمرَ وذكر الزبيرَ فقال: وَعَقَّةٌ لِقِسَ، الوُعَقَةُ - بالسكون - الذي يُضَجَّرُ وَيُنْتَمَى، والثَّقْبُ: الشُّقُّ، الخَلْقِي: وقيل: الشَّجِيحُ. النهاية.

انظر: النهاية ٢٠٧/٥ - ٢٠٧/٤.

(١٤) في المصدر: أفرأيت أن.

(١٥) خط عليّ: لك، في (س).

(١٦) في (ك): البأو. أقول: البأو: وهو بمعنى الكبر والفخر. ونقل صاحب اللسان عن القحطاني: وفي طلحة بأو. قال في النهاية ٢٢٧٨/٦: البأو: الكبر والفخر. وكذلك البأواء، ومثله في القاموس ٣٠٢/٤. وسبأني من المصنف.

(١٧) في (ك) خط عليّ: وهو، وهي لا توجد في تاريخ الطبري وشرح نهج البلاغة.

(١٨) كذا، والظاهر أنّها بالرفع: ساخط.

(١٩) في كتابه السفيانية، قال في شرح النهج: قال شيخنا أبو عثمان الجاحظ.. وما ذكره هنا أورده المصنف بـ بالفاظ متقاربة ويتصرّف، وانظر:

شرح نهج البلاغة ١٨٥/١ - ٢٨٧/١٣.

وروي المفسرون، عن مقاتل، قال قال طلحة بن عبد الله لئن قبض رسول الله ﷺ لأتكنحن عائشة بنت أبي بكر، فنزلت ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِحُوا زُجْرَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا...﴾ (١) الآية.

وقد مر (٢) في رواية علي بن إبراهيم أن طلحة قال لئن أمات الله محمدًا لنركضن بين خلاخيل نساؤه كما ركض بين خلاخيل نساننا.

ثم قال ابن أبي الحديد (٣) قال الجاحظ لو قال لعمر قائل أنت قلت إن رسول الله ﷺ مات وهو راض عن الستة، فكيف تقول (٤) لطلحة إنه مات ﷺ ساخطا عليك للكلمة التي قلتها لكان قد رماه بمشاقصه (٥)، ولكن من الذي كان يجسر (٦) على عمر أن يقول له ما دون هذا، فكيف هذا.

ثم أقبل على سعد بن أبي وقاص، فقال إنما أنت صاحب مقب من هذه المقائب تقاتل به وصاحب قنص (٧) وقوس و سهم (٨)، وما زهرة (٩) والخلافة وأمور الناس.

ثم أقبل على عبد الرحمن بن عوف، فقال وأما أنت يا عبد الرحمن فلو وزن نصف إيمان المسلمين بإيمانك لرجح إيمانك ولكن لا يصلح لهذا الأمر من فيه (١٠) ضعف كضعفك، وما زهرة وهذا الأمر.

ثم أقبل على علي بن أبي طالب، فقال لله أنت، لو لا دعاة فيك، أما والله لئن ولتتهم لتحملتهم على المحجة البيضاء والحق الواضح (١١). ثم أقبل على عثمان، فقال هيها (١٢) إليك كأتي بك قد قلّدتك قرش هذا الأمر لحيثها إياك فحملت بني أمية وبني أبي معيط على رقاب الناس وأترتهم بالنفي فسارت إليك عصابة (١٣) من ذويان العرب فذبحوك على فراشك ذبحا، الله لئن فعلوا لتفعلن، ولئن فعلت ليفعلن، ثم أخذ بناصيته، فقال فإذا (١٤) كان ذلك فاذكر قولِي، فإنه كائن.

قال ابن أبي الحديد (١٥) ذكر هذا الخبر كله أبو عثمان الجاحظ في (١٦) كتاب السفينانية، وذكره جماعة غيره في باب فراسة عمر.

و قال الزمخشري في الفائق (١٧) إن عمر دخل عليه ابن عباس حين طعن فرآه مغتمًا لمن يستخلف بعده، فجعل ابن عباس يذكر له أصحابه، فذكر عثمان، فقال إنه كلف بأقاربه، وروي أخشى حفده وأثرته (١٨). قال فعليّ، قال ذاك رجل فيه دعاية. قال فطلحة. قال لو لا بأو فيه. وروي أنه قال الأكنع، إن فيه بأو أو نخوة. قال فالزبير. قال وعقة لقس. قال (١٩) روي ضرس ضبس، أو قال ضمس (٢٠). وروي لا يصلح أن يلي هذا الأمر إلّا حضيف العقدة قليل الغرة، الشديد في غير عنف. فبعد الرحمن. قال أوه ذكرت رجلا صالحا (٢١) لكنه ضعيف، وهذا الأمر لا يصلح له إلّا اللين من غير ضعف والقوي من غير عنف (٢٢)، و (٢٣) اللين في غير ضعف، الجواد في غير سرف، البخيل في غير وكف. قال فسعد بن أبي وقاص. قال ذاك (٢٤) يكون في مقب من مقابكم.

(١) الأحزاب: ٥٣. (٢) بحار الأنوار: ٢٢/٢٣٩.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١/١٨٦.

(٤) في المصدر زيادة: الآن، وذكرها في حاشية (ك) ونسبها إلى ابن أبي الحديد.

(٥) في (س): بمناقضة. وجاء في حاشية (ك): والمشتق: النصال ما طال وعُرض. صحاح: انظر: الصحاح ٣/١٠٤٣ وفيه: من النصال.

(٦) في (س): الكلمة مشوشة وقد تقرأ: يجسر أو يجبر.

(٧) قال في حاشية (ك): القاص: الصائد، وكذلك القَصَص - بالنحر - . انظر: الصحاح ٣/١٠٥٤، وفيه: القنص: الصيد.

(٨) في المصدر: وأسهم.

(٩) وزهرة: قبيلة سعد بن أبي وقاص. وفي (ك): وماز - بفصل بين الزاء والهاء - .

(١٠) في المصدر: لرجح إيمانك به، ولكن ليس يصلح هذا الأمر لمن.

(١١) في المصدر بتقديم وتأخير: الحق الواضح والمحجة البيضاء.

(١٢) في (س): هبها.

(١٣) في (س): غضابة.

(١٤) في (س): إذا.

(١٥) في المصدر: كلفه شيخنا أبو عثمان في.. أقول: قال المسعودي في مروج الذهب ٣/٢٥٣: إن الجاحظ ألف كتاباً في نصرة معاوية بن أبي سفيان!

(١٦) الفائق للزمخشري ٣/٢٧٥ - ٢٧٦ دار المعرفة - بيروت [٤٢٥ - ٤٢٦].

(١٧) قال ابن الأثير في النهاية ١/٢٢: وفي حديث الآخر لما ذكر له عثمان للخلافة فقال: أخشى حَقْدَهُ وأثرته.. أي إشارته.

(١٨) وضع في (ك) على: وقال، رمز نسخة بدل. ولا توجد في المصدر.

(١٩) في (س): جيبس. وما هنا جاء نسخة هناك.

(٢٠) من قوله: وروي لا يصلح.. إلني قوله: غير عنف، جعلها في (ك) جملة زائدة، وذكرها بعينها بعد هذا. وهي كذلك في المصدر بتقديم وتأخير.

(٢١) لا توجد الواو في (ك).

(٢٢) لا توجد الواو في (ك).

(٢٣) لا توجد الواو في (ك).

(٢٤) في المصدر: ذلك.

ثم فسر ألفاظه، فقال^(١) الكلف الإيلاج بالشيء مع شغل القلب والمشقة^(٢)، يقال كلف فلان بهذا الأمر وبهذه الجارية فهو بها كلف مكلف، ومنه المثل لا يكن حبك كلفاً ولا بغضك تلفاً^(٣)، وهو من كلف الشيء بمعنى تكلفه. الحفد^(٤) الجمع وهو من أخوات الحفل والحفش، ومنه المحفد بمعنى المحفل، واحتفد بمعنى احتفل. عن^(٥) الأصمعي، وقيل لمن يخف في الخدمة، وللناس إذا خب حافداً، لأنه يحتشد في ذلك، ويجمع له نفسه، يأتي بخطئه متتابعة.. وتقول العرب للأعوان والخدم الحفدة، وأخشى حفده.. أي خوفه في مرضاة أقاربه^(٦). الأثرة الاستيثار بالفيء وغيره.

الدعابة كالزحاجة ودعب يدعب كمزح يمزح، ورجل دعب ودعابة. البأو العجب والكبر.

الأكنع الأثل، وقد كنعت أصابعه كنعاً إذا تشبعت^(٧)... وقد كانت أصيبت يده مع رسول الله ﷺ وقاه بها يوم أحد. النخوة العظيمة^(٨) والكبر. وقد نخا كزها وانتخى.

رجل وعقة لعقة^(٩) ووقع لقع.. إذا كان فيه حرص ووقوع في الأمر بجهل وضيق نفس وسوء خلق.. ويخفف فيقال وعقة ووقع، وهو من العجلة والتسرّع.. ويقال ما أوعكك عن كذا.. أي ما أمحلك..

لقتس نفسه إلى الشيء إذا نازعت إليه^(١٠) وحرصت عليه لقسا، والرجل لقس، وقيل لقتس خبثت. وعن أبي زيد اللقس هو الذي يلقب الناس ويسخر منهم، ويقال النقس بالنون ينقس الناس نقسا.

الضرس الشرس، الزعر من الناقة الضروس، وهي التي تعضّ حاليها، ويقال اتق الناقة بجرّ^(١١) ضراسها.. أي بحدثنان نتاجها وسوء خلقها، وذلك لشدة عطفها على ولدها في هذا الوقت^(١٢).

الضيس^(١٣) والضمس قريبان من الضرس، يقال فلان ضيس شر، وجمعه أضياس. الضمس المضغ.

الوكف الوقوع في المأثم والعيب، وقد وكف فلان يوكف وكفا وأوكفته أنا إذا أوقعته^(١٤) قال^(١٥):
الحافظو عبوة العشيرة لا
يأتيتهم من ورائهم وكف

وهو من وكف المطر إذا وقع، و^(١٦) منه توكّف الخبر^(١٧) وهو توقّع. المقتب من الخيل.. الأريعون^(١٨) الخمسون.

وفي كتاب العين زهاء ثلاثمائة^(١٩)، يعني أنه صاحب جيوش، وليس يصلح^(٢٠) لهذا الأمر. انتهى كلام الزمخشري^(٢١).

وروى ابن عبد البر في الاستيعاب^(٢٢) أنه قال في عليّ عليه السلام إن ولّوها الأجلع سلك بهم الطريق المستقيم. فقال له ابن عمر: ما يمنعك أن تقدّم عليّاً قال: أكره أن أتحمّلها^(٢٣) حياءً وميئاً.

(١) الفائق ٢٨٦/٣.

(٢) انظر المثل في مجمع الأمثال للميداني ١٥٠/٢.

(٣) في (س): وعن.

(٤) وقد قرأ في مطبوع البحار: تشبعت أيضاً، ولا معنى لها.

(٥) في الفائق: وقد يجي كزهي وانتحن ورجل وعقه ولعقه.

(٦) في (س): بجرّ. وفي المصدر: فإنها بجن.

(٧) كذا، والظاهر: الضيس - بآلاء المؤكدة - كما في المصدر، وكذا ما بعدها من الكلمات من هذه المادة.

(٨) هنا زيادة: فيه، جاءت في المصدر.

(٩) جاء في حاشية (ك) ما يلي: الشاعر: عمرو بن أمريء القيس. ويقال: قيس بن الخطيم.

(١٠) لا توجد الواو في (ك).

(١١) في (ك): أو، بدلاً من: الواو.

(١٢) في المصدر: ولا يصلح.

(١٣) الاستيعاب المطبوع هامش الإصابة ٤٦٩/٢.

(٢) في المصدر: قلب ومشقة.

(٤) في المصدر: حقيقة الحفد.

(٦) في الفائق: تقديم وتأخير وتغيير.

(٨) في المصدر: العظمة.

(١٠) في الفائق: نازعته.

(١٢) في الفائق: بتقديم في هذا الوقت على: وذلك.

(١٤) كما في المصدر، وكذا ما بعدها من الكلمات من هذه المادة.

(١٦) جاء في حاشية (ك) ما يلي: الشاعر: عمرو بن أمريء القيس. ويقال: قيس بن الخطيم.

(١٨) في (ك): أو، بدلاً من: الواو.

(١٩) في (ك): أو، بدلاً من: الواو.

(١٢) في المصدر: ولا يصلح.

(١٣) في المصدر: ولا يصلح.

(٢٣) في المصدر: أحملها.

(١٩) كتاب العين ١٨٧/٥: والمقبت: زهاء ثلاثمائة من الخيل.

(٢١) الفائق ٢٧٦/٣ - ٢٧٨. مع اختصار واختلاف أشرنا له.

(٢٣) في المصدر: أحملها.

وحكاة السيد رضي الله عنه في الشافعي^(١)، عن البلاذري في تاريخه، عن عَفَّان بن مسلم، عن حَمَّاد بن مسلمة^(٢)، عن علي بن زيد، عن أبي رافع أنَّ عمر بن الخطاب كان مستنداً إلى ابن العباس وعنده ابن عمر وسعيد بن زيد، فقال أعلموا أنَّي لم أفل في الكلالثة شيئاً، ولم أستخلف بعدي أحداً، وإنَّه من أدرك وفاتي من سبي العرب فهو حرٌّ من مال الله. فقال^(٣) سعيد بن زيد أما أنَّك لو أشرت إلى رجل من المسلمين اتَّمتك الناس. فقال عمر لقد رأيت من أصحابي حرصاً شنيعاً^(٤) وأنا جاعل هذا الأمر إلى هؤلاء نفر الستة الذين مات رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ، ثم قال لو أدركني أحد رجلين فجعلت هذا الأمر إليه لو تقيت به، سالم مولى أبي حذيفة وأبو عبيدة بن الجراح، فقال له رجل يا أمير المؤمنين فأين أنت عن عبد الله بن عمر. فقال له قاتلك الله والله ما أردت الله بها، ما^(٥) أستخلف رجلاً لم يحسن أن يطلق امرأته. قال عَفَّان يعني بالرجل الذي أشار إليه^(٦) بعبد الله بن عمر المغيرة بن شعبه^(٧).

وقال في موضع آخر منه^(٨) روى محمد بن سعد، عن الواقدي، عن محمد بن عبد الله الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عبينه^(٩)، عن ابن عباس، قال قال عمر لا أدري ما أصنع بأمة محمد ﷺ وذلك قيل أن يطعن، فقلت ولم تهتم وأنت تجد من تستخلفه عليهم. قال أصحابكم يعني علياً ﷺ. قلت نعم والله هو لها أهل في قرابته من رسول الله ﷺ وصهره وسابقتها وبلائه. فقال^(١٠) عمر إنَّ فيه بطالة وفكاهة. قلت فأين أنت عن طلحة. قال فَإِنَّ فيه^(١١) الزهو والنخوة. قلت عبد الرحمن. قال رجل صالح على ضعف فيه. قلت فسعد. قال ذلك صاحب مقبب وقتال لا يقوم بقرية لو حمل أمرها. قلت فالزبير. قال وعقة لقس، مؤمن الرضا كافر الغضب، شحيح، وإنَّ هذا الأمر لا يصلح^(١٢) إلَّا لقوي في غير عنف، رقيق في غير ضعف، جواد في غير سرف. قلت فأين أنت عن عثمان^(١٣). قال لو وليها لعمل بني أبي معيط على رقاب الناس، ولو فعلها لقتلوه.

وروى أحمد بن أعمش في تاريخه^(١٤) أنَّ كلامه في حقِّ الستة كان قبل أن يطعنه أبو لؤلؤة بيومين أو ثلاثة، وذلك أنَّه لما هدَّه أبو لؤلؤة وقد تقدَّم ذكره سعد المنبر في غده وذكر رؤيا رآها في ليلته، ثم قال إني لا أرتاب في اقتراب أجلي فإذا كان ذلك فاختاروا رجلاً من الستة الذين توفي^(١٥) رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ .. وذكرهم بأسمائهم، ثم نزل فأخذ بيد عبد الله بن العباس وخرج من المسجد، ثم تنفَّس الصعداء وقال إني لا أجزع من الموت ولكن أحزن على هذا الأمر بعدي، فقال له عبد الله ما تقول في علي بن أبي طالب ﷺ، فقد لاح لك أمره في الهجرة والقرابة السوابق. فقال صدقت^(١٦) يا ابن عباس وإني لأعلم منه أنَّه لو صار إليه لأقام الناس على المحبة البيضاء، لكنِّي يمنعتني منه دعاية فيه وحرصه على هذا الأمر .. ثم ذكر كلَّ من الباقيين وعابه بنحو ممَّا ذكر آنفاً، ثم تأسَّف على فقد معاذ بن جبل وسالم مولى أبي حذيفة وأبي عبيدة، ثم دخل داره.

قال^(١٧) ثم طعنه أبو لؤلؤة بعد ذلك بخنجر له رأسان وقبضته في وسطه كما تقدَّم. قال^(١٨) ولم يكن طلحة يومئذ بالمدينة، فقال عمر انتظروا بطلحة ثلاثة أيام فإن جاء وإلَّا فاختاروا رجلاً من الخمسة. وقال محمد بن جرير الطبري^(١٩) إنَّ طلحة لم يذكر في هذا المجلس ولم يكن يومئذ بالمدينة.

ثم قال لهم انهضوا^(٢٠) إلى حجرة عائشة^(٢١) فتشاؤروا فيها، ووضع رأسه وقد نزفه الدم، فدخلوا الحجرة وتناجوا حتى ارتفعت أصواتهم، فقال عبد الله بن عمر^(٢٢) إنَّ أمير المؤمنين لم يمت بعد فقيم هذا اللفظ، وانتبه عمر وسمع

(١) الشافعي ١٩٧/٣ - ١٩٨.

(٢) في المصدر: سلمة.

(٣) في الشافعي: قال.

(٤) لا توجد: ما في المصدر وعليه فتصح الجملة استفهامية.

(٥) وأورده ابن الأثير في الكامل ٣٤/٣ وغيره.

(٦) في المصدر: عتبة.

(٧) في المصدر: فأين، بدلاً من: فإنَّ فيه.

(٨) في المصدر: أين أنت وعثمان.

(٩) في الفتوح: فارقهم.

(١٠) في تاريخ ابن أعمش: والله - يابن عباس - وإنَّه لكما تقول، ولو أنَّه ولي هذا الأمر من بعدي لحكمك - والله - على طريقة من الحقِّ تعرفونها.

(١١) تاريخ ابن أعمش ٣٢٦/١ - ٣٢٧.

(١٢) تاريخ الطبري ٢٩٣/٣ حوادث سنة ٢٣ هـ باختلاف يسير.

(١٣) في المصدر: فانهموا.

(١٤) في المصدر زيادة: سبحان الله.

(١٥) في المصدر: سلمة.

(١٦) في المصدر: سيأ.

(١٧) في الشافعي: عليه، بدلاً من: إليه.

(١٨) الشافعي ٢٠٢/٤ - ٢٠٣، وقريب منه في الشافعي أيضاً ١٩٧/٣.

(١٩) في (س): وقال.

(٢٠) في الشافعي زيادة: له.

(٢١) الفتوح ٣٢٢/١ - ٣٢٤، باختصار وتصرّف.

الأصوات، فقال أعرضوا عنها فإذا أنا مت فتشاوروا ثلاثة أيام، وليصل بالناس صهييب، ولا يأتين اليوم الرابع من موتي إلّا وعليكم أمير، وليحضر عبد الله بن عمر مشيراً وليس له شيء من الأمر، وطلحة بن عبيد الله شريككم في الأمر، فإن قدم إلى ثلاثة أيام فأحضره أمركم، وإلّا فارضوه، ومن لي برضا طلحة. فقال سعد أنا لك به ولن نخالف^(١) إن شاء الله.

ثم ذكر^(٢) وصيته لأبي طلحة الأنصاري وما خص به عبد الرحمن بن عوف من كون الحق في الفتنة التي هو فيها، وأمره بقتل من يخالف، ثم خرج الناس، فقال عليّ للعباس عدل بالأمر عني يا عم^(٣). قال وما علمك. قال قرن بي عثمان، وقال^(٤) كنوا مع الأكثر، فإن رضي رجلاً رجلاً ورجلاً رجلاً فكونا مع الذين فيهم عبد الرحمن، فسد لا يخالف ابن عمه، وعبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفان، فيوليها أحدهما الآخر فلو كان الآخران معي لم يغنيا شيئاً. فقال العباس لم أرفعك إلى شيء إلّا رجعت إليّ مستأخراً بما أكره، أشرت عليك عند مرض^(٥) رسول الله ﷺ أن تسأله عن هذا الأمر فيمن هو فأبيت، وأشرت عليك عند^(٦) وفاته أن تعاجل البيعة^(٧) فأبيت، وقد أشرت عليك حين سمالك عمر في الشورى اليوم أن ترفع نفسك عنها ولا تدخل معهم، فأبيت، فاحفظ عني واحدة، كلما عرض عليك القوم الأمر فقل لا، إلّا أن يولوك، وأعلم أنّ هؤلاء^(٨) يبرحون يدفعونك عن هذا الأمر حتى يقوم لك به غيرك، وإيم الله لا تناله إلّا بشر لا ينفع معه خير.

فقال عليّ ﷺ: أما إني أعلم أنّهم سيولون عثمان، وليحدثن البدع والأحداث، ولئن بقي لأذكرتكم وإن قتل أو مات ليتداولنها^(٩) بنو أمية بينهم، وإن كنت حياً لتجدني حيث يكرهون، ثم تمثّل:

حلفت^(١٠) برّب الراقصات عشية غدون خفافاً يتدردن^(١١) المصحب^(١٢)
ليحتلبن^(١٣) رهط ابن يعمر غدوة^(١٤) بخياع^(١٥) بنو الشداخ^(١٦) وردا مصلباً

قال^(١٧) ثم التفت فرأى أبا طلحة الأنصاري فكره مكانه، فقال أبو طلحة لا ترع أبا حسن.. وهذا الذي حكيناه عن الطبري.

ذكره ابن الأثير في الكامل^(١٨)، قالوا ثم قال عمر ادعوا لي أبا طلحة الأنصاري، فدعوه له، فقال يا أبا طلحة إن الله طام ما أعزّ بكم الإسلام، فإذا عدتم من حفرتي^(١٩) فاختر خمسين رجلاً من الأنصار حاملي سيوفهم وخذ هؤلاء النفر بإمضاء الأمر وتعجيله، واجمعهم في بيت وقف بأصحابك على باب البيت ليتشاوروا ويختاروا واحداً منهم، فإن اتفق خمس وأبى واحد فاشدخ رأسه بالسيف، وإن اتفق أربعة وأبى اثنان فاضرب أعناقهما، وإن اتفق ثلاثة وخالف ثلاثة فانظر الثلاثة التي فيها عبد الرحمن بن عوف فإن أصرت الثلاثة الأخرى على خلافها فاضرب أعناقها.

وفي رواية ابن الأثير^(٢٠) فإن رضي ثلاثة فحكّموا عبد الله بن عمر، فإن لم يرضوا بحكم عبد الله فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن واقتلوا الباقيين.

ثم قال^(٢١) وإن مضت ثلاثة أيام ولم يتفقوا على الأمر فاضرب أعناق الستة ودع المسلمين يختاروا لأنفسهم، فلما

(١) في المصدر: ولا يخالف. (٢) أي الطبري في تاريخه ٢٩٤/٣ - ٢٩٥ مع اختلاف واختصار.

(٣) في المصدر: عدلت عتاً، بدلاً من: عدل بالأمر عني يا عم.

(٤) في تاريخ الطبري: وفاة.

(٥) في المصدر: الأمر، بدلاً من: البيعة.

(٦) جاء في حاشية (ك): ليناولونها، ابن أبي الحديد.

(٧) في المصدر: فتبدرون، وفي (س): يتدردون. وجاء في حاشية (ك): فابتدرون. الكامل.

(٨) قال في النهاية ٣٩٣/١: حُصِّلُوا أي أقيما بالمحصب، وهو الشعب الذي مخرجه إلى الأبطح بين مكة ومنى.

(٩) في المصدر: ليحتلبن، وجاء في حاشية (ك): ليحتلبا. كامل.

(١٠) قال في المصدر: نجياً، قال في النهاية ١٠٢/١: بُعِثَ أَنْفُسَهُمْ أي قهرها وإذلالها بالطاعة.

(١١) قال في القاموس ٢٢٧/١: وَتَفَتَّرَ الشَّدَاخُ كَطَوَّالٍ وَطَيَّابٍ، وقد يفتح - أحد حكامهم حكّم بين قضاة وقصي في أمر الكعبة، وكثر القتل فشدخ دماء قضاة تحت قدمه وأبطلها فقضى باليت لقصي.

(١٢) الكامل لابن الأثير ٣٥/٣، باختلاف يسير واختصار، ولا زال الكلام لابن أبي الحديد في شرح النهج ١٨٧/١.

(١٣) لا توجد: فإذا عدتم من حفرتي، في المصدر.

(١٤) أي ابن أبي الحديد المعتزلي في شرحه على نهج البلاغة ١٨٧/١ - ١٨٨، مع اختلاف يسير.

(١٥) الكامل لابن الأثير ٣٥/٣.

(١٦) أي الطبري في تاريخه ٢٩٥/٣، ولا توجد: قال، في (س).

(١٧) أي ابن أبي الحديد المعتزلي في شرحه على نهج البلاغة ١٨٧/١ - ١٨٨، مع اختلاف يسير.

(١٨) أي ابن أبي الحديد المعتزلي في شرحه على نهج البلاغة ١٨٧/١ - ١٨٨، مع اختلاف يسير.

(١٩) أي ابن أبي الحديد المعتزلي في شرحه على نهج البلاغة ١٨٧/١ - ١٨٨، مع اختلاف يسير.

(٢٠) أي ابن أبي الحديد المعتزلي في شرحه على نهج البلاغة ١٨٧/١ - ١٨٨، مع اختلاف يسير.

(٢١) أي ابن أبي الحديد المعتزلي في شرحه على نهج البلاغة ١٨٧/١ - ١٨٨، مع اختلاف يسير.

دفن عمر، جمعهم أبو طلحة الأنصاري في بيت المسور بن مخرمة، وقيل في بيت المال، وقيل في حجرة عائشة بإذنهما، ووقف على باب البيت بالسيف في خمسين رجلا من الأنصار حاملي سيوفهم، فجاء عمرو بن العاص المغيرة بن شعبة فجلسا على باب البيت فحبسهما^(١) سعد وأقامهما وقال تريدان أن تقولاً حضرننا وكنا في أهل الشورى، ثم تكلم أهل الشورى فأشهدهم طلحة بن عبيد الله على نفسه أنه قد وهب حقه من الشورى لعثمان، وذلك لعلمه أن الناس لا يعدلون به علياً وعثمان، وأن الخلافة لا تخلص له، فأراد تقوية أمر عثمان وإضعاف جانب عليّ بهيته أمر^(٢) لا انتفاع به، وذلك كان لاحتراقه عن عليّ لكونه تيميماً وابن عم أبي بكر، وقد كان في صدور بني هاشم حنق وغيظ على بني تيم لخلافة أبي بكر، وكذا في صدور تيم على بني هاشم، فلما رأى زبير ذلك قال وأنا أشهدكم على نفسي أنني قد وهبت حقي من الشورى لعليّ، وذلك لما دخلته من حمية النسب، وذلك^(٣) لأنه كان ابن عمّة أمير المؤمنين، وهي صفية بنت عبد المطلب، وكان أبو طالب خاله فبقي من الستة أربعة، فقال سعد بن أبي وقاص وأنا قد وهبت حقي لابن عتي عبد الرحمن وذلك لأنهما كانا من بني زهرة، وكان سعد يعلم أن الأمر لا يتم له، فلما^(٤) لم يبق إلّا الثلاثة قال عبد الرحمن لعليّ وعثمان أيكما يخرج نفسه من الخلافة ويكون إليه الاختيار في الاثنين الباقيين. فلم يتكلم منهما أحد، فقال عبد الرحمن أشهدكم أنني قد أخرجت^(٥) نفسي من الخلافة على أن أختار أحدهما^(٦)، فأمسكا، فبدأ بعليّ، فقال له أبايعك على كتاب الله وستة رسوله وسيرة الشيعين أبي بكر وعمر. فقال بل على كتاب الله وستة رسوله واجتهاد رأيي، فعدل عنه إلى عثمان، فعرض ذلك عليه، فقال نعم، فعاد إلى عليّ فأعاد قوله، فعل عبد الرحمن ذلك ثلاثا، فلما رأى أن عليّاً غير راجع عمّا قاله، وأن عثمان ينعم^(٧) له بالإجابة، صفق على يد عثمان، فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين. فقال عليّ والله ما فعلتها إلّا لأنك رجوت منه ما رجا صاحبكما من صاحبه، دقّ الله بينكما عطر منشم. قالوا ففسد بعد ذلك بين عثمان وعبد الرحمن فلم يكلم أحدهما الآخر حتى مات عبد الرحمن.

و روى ابن أبي الحديد^(٨)، عن أبي^(٩) هلال العسكري في كتاب الأوائل استجبت دعوة عليّ في عثمان وعبد الرحمن فما مات إلّا متهاجرين متعادين... ولما بنى عثمان قصره طمار^(١٠) والزوراء^(١١) وصنع طعاما كثيرا دعا الناس إليه كان فيهم عبد الرحمن، فلما نظر إلى البناء والطعام، قال يا ابن عفان لقد صدقنا عليك ما كنا نكذب فيك، وإني أستعبد الله^(١٢) من بيعتك، فغضب عثمان، وقال أخرج عتي يا غلام، فأخرجه، وأمر الناس أن لا يجالسوه، فلم يكن يأتيه أحد إلّا بن عباس، كان يأتيه فيتعلم منه القرآن والقراء، ومرض عبد الرحمن فعاده عثمان وكلمه فلم يكلمه حتى مات.

والذي يظهر من رواية ابن الأثير في الكامل ومحمد بن جرير في تاريخه هو أنه لم يتحقق بيعة عثمان في اليوم الأول من الشورى.

قال ابن الأثير^(١٣) كان عبد الرحمن يدور ليلاليه يلقي أصحاب رسول الله وأمراء الأجداد يشاورهم حتى إذا كانت الليلة التي صبيحتها تستكمل الأيام الثلاثة التي أجلها عمر أتى منزل المسور بن مخرمة فأيقظه، وقال إني لم أذق في هذه الليلة كثير غمض، فانطلق فادع الزبير وسعدا، فدعاهما فبدأ بالزبير، فقال له خل^(١٤) ابني عبد مناف و^(١٥) هذا الأمر، فقال نصيبي لعليّ، وقال لسعد اجعل نصيبك لي. فقال إن اخترت نفسك فنع، وإن اخترت عثمان فعليّ أحب إليّ، أيها الرجل بايع لنفسك وأرحنا. فقال له جعلت على نفسي أن أختار^(١٦) وإن^(١٧) لم أفعل لم أردّها، إني

(١) جاء في حاشية (ك): رجما بالحصاب. نهاية. انظر: النهاية لابن الأثير ٣٩٤/١.

(٢) كذا، والظاهر: أمراً - بالنصب - . ويحتمل أن تكون يهبة - بدون ضمير - .

(٣) خط عليّ، وذلك، في (ك).

(٤) لا توجد: فلما، في (س).

(٥) في (ك): خرجت.

(٦) وضع عليّ: أحدهما، رمز نسخة بدل في (ك).

(٧) جاء في حاشية (د) ما يلي: أنعم له: أي قال له ونعم. صحاح. انظر: الصحاح ٢٠٤٣/٥.

(٨) شرح نهج البلاغة ١٩٦/١.

(٩) جاء في حاشية (ك): وطمار - بالفتح - المكان المرتفع. والزوراء... موضع بالمدينة يقف القوّتون على سطحه. مجمع. انظر: مجمع البحرين ٣/٣٧٧، وفيه: والزوراء - بالفتح والمد - بغداد وموضع... إلى آخره.

(١٠) في المصدر: بالزوراء.

(١١) الكامل ٣٦٦/٣، باختلاف وتصرف.

(١٢) في (ك): خلّو، وجعل كلمة: خلّ، نسخة بدل.

(١٣) جاء في حاشية (ك) ما يلي: قد جعلت نفسي على أن أختار، كذا في الكامل، وفي النسخ [كذا] البحار الموجودة عندي، كما في المتن. محمد

(١٤) لا توجد الواو في (س).

(١٥) في (ك): خلّو، وجعل كلمة: خلّ، نسخة بدل.

(١٦) لا توجد الواو في (س).

(١٧) جاء في حاشية (ك) ما يلي: قد جعلت نفسي على أن أختار، كذا في الكامل، وفي النسخ [كذا] البحار الموجودة عندي، كما في المتن. محمد

رأيت روضة خضراء كثيرة العشب فدخل فحلّ ما رأيت أكرم منه فمرّ كآته سهم ولم يلتفت إلى شيء منها حتى قطعها ولم يعرج، ودخل يعبر يتلوّه واتيح أثره حتّى خرج منها، ثم دخل فحلّ عبقريّ يجزّ خطامه^(١٩) ومضى قصد الأوّلين، ثم دخل يعبر رابع فوقع^(٢٠) في الروضة، ولا^(٢١) والله لا أكون الرابع، إن أحدا^(٢٢) ولا يقوم مقام أبي بكر وعمر بعدهما فيرضى الناس عنه.

قال^(٢٣) وأرسل المسور يستدعي عليّا فاجاه طويلا ثم أرسل إلى عثمان فتناجيا حتى فرّق بينهما الصبح... فلما صلّوا الصبح جمع الرهط وبعث إلى من حضره من المهاجرين وأهل السابقة والفضل من الأنصار وإلى أمراء الأجناد فاجتمعوا حتى ارتجّ المسجد بأهله، فقال أيّها الناس إنّ الناس قد أحتوا^(٢٤) أن يرجع أهل الأمصار إلى أمصارهم فأشيروا عليّ. فقال عمار إن أردت أن لا يختلف الناس فبايع عليّا^(٢٥). فقال المقداد بن الأسود صدق عمار، إن بايعت عليّا^(٢٦) قلنا سمعا وطاعة. فقال عبد الله^(٢٧) بن أبي سرح إن أردت أن لا يختلف قريش فبايع عثمان. قال عبد الله أبي ربيعة المخزومي صدق، إن بايعت عثمان قلنا سمعنا وأطعنا^(٢٨)... فقتل عمار ابن أبي سرح، وقال متى كنت تنصح المسلمين. فتكلم بنو هاشم وبنو أميّة، فقال عمار أيّها الناس إنّ الله أكرمنا بنبيّه^(٢٩) فأنيّ تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم. فقال رجل من بني مخزوم لقد عدوت طورك يا ابن سميّة، وما أنت وتأمير قريش لأنفسها. فقال سعد بن أبي وقاص يا عبد الرحمن افرغ من أمرك قبل أن يفتن الناس. فقال عبد الرحمن^(٣٠) إنيّ قد نظرت شاورت فلا تجعلن أيها الرهط على أنفسكم سبيلا، ودعا عليّا^(٣١)، فقال عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله^(٣٢) وسيرة الخلفيتين من بعده. قال أرجو أن أفعل وأعمل بمبلغ علمي وطاقتي، ودعا عثمان، فقال له مثل ما قال لعليّ، فقال نعم، فرفع^(٣٣) عبد الرحمن رأسه إلى سقف المسجد ويده في يد عثمان، فقال اللهم اسمع أشهد، اللهم إني جعلت ما بريقي من ذاك في رقية عثمان، فبايعه. فقال عليّ^(٣٤) ليس هذا بأول يوم تظاهرت فيه علينا، «فَضَبْرُ جَمِيلٍ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَيَّ مَا تَصِفُونَ»^(٣٥)، والله ما وليت عثمان إلّا ليردّ الأمر إليك، والله كلّ يوم في شأن. فقال عبد الرحمن يا عليّ لا تجعلن على نفسك سبيلا يعني يقتلك أبو طلحة حسب ما أمره به عمر. فخرج عليّ^(٣٦) وهو يقول سيبليغ الكتاب أحله. فقال عمار^(٣٧) يا عبد الرحمن لقد تركته وإنّه من الذين يقضون بالحقّ وبه يعدلون... ثم قال المقداد تالله ما رأيت مثل ما أتى إلى أهل هذا البيت بعد نبيهم، إنيّ لأعجب من قريش أنّهم تركوا رجلا ما أقول ولا أعلم أنّ أحدا^(٣٨) أقضى بالحقّ ولا أعلم ولا أتقى منه، أما والله لو أجد أعوانا عليه لقاتلتهم. فقال عبد الرحمن اتق الله يا مقداد فأنيّ خائف عليك الفتنة... وقال عليّ^(٣٩) إنيّ لأعلم ما في أنفسهم، إنّ الناس ينظرون إلى قريش وقريش تنظر^(٤٠) في صلاح شأنها، فتقول إن وليّ عليكم بنو هاشم لم تخرج منهم أبدا، وما كان في غيرهم فهو متداول في بطون قريش. قال^(٤١) وقدّم^(٤٢) أبو طلحة في اليوم الذي يبيع فيه لعثمان، فقيل له بايع^(٤٣) لعثمان. فقال كلّ قريش راض به. قالوا نعم، فأنيّ عثمان، فقال له عثمان أنت على رأس أمرك وإن أبييت رددتها. قال أتردها. قال نعم، قال أكلّ الناس بايعوك. قال نعم. قال قد^(٤٤) رضيت، لا أرغب عمّا أجمعوا^(٤٥) عليه. وقال المغيرة بن شعبة لعبد الرحمن يا أبا محمد قد أصببت إن بايعت عثمان، وقال لعثمان لو بايع عبد الرحمن غيرك ما رضينا. فقال عبد الرحمن كذبت يا أعور لو بايعت غير

خليل. أقول: وهو يختلف عتّا في الكامل المطبوع، فراجع. (١٨) في (ك) نسخة بدل: ولو، بدلًا من: وإن.

(١٩) في (س): خطامه.

(٢٠) لا توجد الزاوي في (ك).

(٢١) في (ك) نسخة بدل: وإن، وجاء في حاشيتها: وإن أحد، ليس في الكامل.

أقول: ولعل الزاوي زائدة من المتن، أي أنّ أحدا لا يقوم.. إلى آخره.

(٢٢) أي ابن الأثير في الكامل ٣/٣٧. باختلاف يسير.

(٢٣) في (س): عبد الرحمن.

(٢٤) جاء في حاشية (ك): فقتل ابن أبي سرح فقال عمار: متى.. كامل.

(٢٥) في المصدر زيادة: وأعزنا بدنه.

(٢٦) في (س): فوقع.

(٢٧) في المصدر: فقال المقداد.

(٢٨) في (ك): رجلا. الكامل.

(٢٩) الكامل لابن الأثير ٣/٣٧ - ٣٨.

(٣٠) في (ك) نسخة بدل: بايعوا وهو كذلك في المصدر.

(٣١) جاء في حاشية (ك): وبايعه. الكامل.

(٣٢) لا توجد: قد، في (س).

عثمان لبايعته ولقلت هذه المقالة، قال وكان المسور يقول ما رأيت أحدا مد^(١) قوما فيما دخلوا فيه بمثل ما مذهبهم^(٢) عبد الرحمن.

ثم قال ابن الأثير^(٣) وقد ذكر أبو جعفر رواية أخرى في الشورى، عن المسور بن مخرمة قريبا مما تقدم، غير أنه قال لما دفنوا عمر جمعهم عبد الرحمن وخطبهم وأمرهم بالاجتماع وترك التفريق، فتكلم عثمان... وذكر ابن الأثير ما خطب به عثمان ثم الزبير ولا حاجة بنا إلى إيراد خطبتهما.

ثم أورد^(٤) كلام علي بن أبي طالب^(٥) وهو قوله:

الحمد لله الذي اختار^(٥) محمدا^(٦) مَنَّا نبياً وابتعته^(٦) إلينا رسولا، فنحن أهل^(٧) بيت النبوة ومعدن الحكمة، و أمان لأهل الأرض، ونجاة لمن طلب، إن^(٨) لنا حقاً إن نعطه نأخذ^(٩) وإن تمنعه نركب أعجاز الإبل وإن^(١٠) طال السرى، لو عهد إلينا رسول الله^(١١) عهداً لأفئذنا عهده، ولو قال لنا قولاً لجادلنا عليه حتى نموت، لن يسرع أحد قبلي إلى دعوة حقٍّ وصلة رحم، ولا حول ولا قوة إلَّا بالله، اسمعوا كلامي وعوا منطقي عسى أن تروا هذا الأمر بعد هذا الجمع^(١١) تنتضى فيه السيوف، وتخان فيه العهود، حتى لا يكون^(١٢) لكم جماعة، وحتى^(١٣) يكون بعضكم أئمة لأهل الضلالة، وشيعة لأهل الجهالة.

وقد روى ابن أبي الحديد^(١٤) هذا الكلام، عن أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ثم قال وذكر الهروي في كتاب الجمع بين الغريبين قوله^(١٥) وإن تمنعه نركب أعجاز الإبل... وفسره على وجهين أحدهما أن من ركب عجز البعير يعانى^(١٥) مشقة^(١٦)، فكأنه قال وإن تمنعه نصبر على المشقة كما يصبر عليها راكب عجز البعير. والوجه الثاني أنه أراد تنبئ^(١٧) غيرنا كما أن راكب عجز البعير يكون رديفاً لمن هو أمامه، فكأنه قال وإن تمنعه تتأخر وتنبئ غيرنا^(١٨) كما يتأخر راكب عجز^(١٩) البعير^(٢٠).

باب ٢٧

احتجاج أمير المؤمنين صلوات الله عليه على
جماعة من المهاجرين والأنصار لما تذاكروا
فضلهم في أيام خلافة عثمان وغيره مما احتج به
في أيام خلافة خلفاء الجور وبعدها

١- ج^(٢١): روي عن سليم بن قيس الهلالي، أنه قال رأيت علياً^(٢٢) في مسجد رسول الله^(٢٣) في خلافة عثمان وجماعة يتحدثون ويتذاكرون العلم، فذكروا قريشا وفضلها وسوابقها وهجرتها وما قال فيها رسول الله^(٢٤) من

(١) في المصدر: بذ.

(٢) في الكامل: ما مذهبهم.

(٣) الكامل ٣/٣٨.

(٤) في المصدر: بعث، بدلاً من: اختار.

(٥) جاء في حاشية (ك) نسخة بدل: وبعثه. الكامل، وهي كذلك في المصدر.

(٦) وضع على كلمة: أهل، رمز نسخة بدل في (ك)، ولا توجد في المصدر.

(٧) لا توجد: أن، في المصدر.

(٨) في المصدر: ولو. وهي نسخة جاءت في (ك).

(٩) في الكامل: لا تكون.

(١٠) في شرحه على نهج البلاغة ١/١٩٥ بتصرف.

(١١) جاء في حاشية (ك): ويقاسي جهداً، ابن أبي الحديد. وهو كذلك.

(١٢) في (ك): أن تنبئ. وهو الظاهر.

(١٣) لا توجد: عجز. في شرح النهج.

(١٤) وأضاف في النهاية ٣/١٨٥ - ١٨٦ وجهاً ثالثاً، قال: وقيل: يجوز أن يريد وأن تمنعه نبذل الجهد في طلبة فعل من يضرب في ابتغاء طلبته أكبا الإبل. ولا يبالغ باحتمال طول السرى، والأولان الوجه، لانه سلم وصبر على التأخر ولم يقاتل وإنما قاتل بعد انعقاد الإمامة له.

(١٥) الاحتجاج ١/١٤٥ - ١٥٥ - طبعه إيران -/٢١٠ - ٢٢٥ - طبعه النجف.

(١٦) في الكامل: ما مذهبهم.

(١٧) أي ابن الأثير في الكامل ٣/٣٩.

(١٨) في المصدر: بعث، بدلاً من: اختار.

(١٩) جاء في حاشية (ك) نسخة بدل: وبعثه. الكامل، وهي كذلك في المصدر.

(٢٠) وضع على كلمة: أهل، رمز نسخة بدل في (ك)، ولا توجد في المصدر.

(٢١) لا توجد: أن، في المصدر.

(٢٢) في المصدر: ولو. وهي نسخة جاءت في (ك).

(٢٣) في الكامل: لا تكون.

(٢٤) في شرحه على نهج البلاغة ١/١٩٥ بتصرف.

(٢٥) جاء في حاشية (ك): ويقاسي جهداً، ابن أبي الحديد. وهو كذلك.

(٢٦) في (ك): أن تنبئ. وهو الظاهر.

(٢٧) لا توجد: عجز. في شرح النهج.

(٢٨) وأضاف في النهاية ٣/١٨٥ - ١٨٦ وجهاً ثالثاً، قال: وقيل: يجوز أن يريد وأن تمنعه نبذل الجهد في طلبة فعل من يضرب في ابتغاء طلبته أكبا الإبل. ولا يبالغ باحتمال طول السرى، والأولان الوجه، لانه سلم وصبر على التأخر ولم يقاتل وإنما قاتل بعد انعقاد الإمامة له.

(٢٩) الاحتجاج ١/١٤٥ - ١٥٥ - طبعه إيران -/٢١٠ - ٢٢٥ - طبعه النجف.

الفضل، مثل قوله ﷺ الأئمة من قریش. وقوله ﷺ الناس تبع لقریش وقریش أئمة العرب. وقوله لا تسبوا^(١) قریشا. وقوله إنَّ القرشي مثل قوة رجلين من غيرهم. وقوله من أبغض قریشا أبغضه الله. وقوله من أراد هوان قریش أهانه الله .. وذكروا الأنصار وفضلها وسوابقها ونصرتها وما أثنى الله عليهم في كتابه، وما قال فيهم رسول الله ﷺ من الفضل^(٢). وذكروا ما قاله^(٣) في سعد بن معاذ^(٤) في جنازته^(٥)، والذي غسلته الملائكة، الذي حمته الدبر .. فلم يدعوا شيئا من فضلهم حتى قال كلَّ حيِّ متًا فلان وفلان. وقالت قریش متًا رسول الله ﷺ ومتًا حمزة، ومتًا جعفر، ومتًا عبيدة بن الحارث، وزيد بن حارثة، ومتًا أبو بكر وعمر وسعد وأبو عبيدة وسالم وابن عوف .. فلم يدعوا من الحيِّين أحدا من أهل السابقة إلَّا سمَّوه، وفي الحلقة أكثر من مائتي رجل فيهم عليّ ابن أبي طالب ﷺ وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وعمّار والمقداد وأبو ذرّ وهاشم بن عتبة ابن عمر والحسن والحسين ﷺ وابن عباس ومحمد بن أبي بكر وعبد الله بن جعفر، ومن الأنصار أبيّ بن كعب وزيد بن ثابت وأبو أيوب الأنصاري وأبو الهيثم بن التيهان ومحمد بن سلمة وقيس بن سعد بن عبادة وجابر بن عبد الله وأبو مريم^(٦) وأنس بن مالك وزيد بن أرقم وعبد الله بن أبي أوفى، وأبو ليلى ومعه ابنه عبد الرحمن قاعدا^(٧) بجنبه غلام صبيح^(٨) الوجه مديد القامة أمرد^(٩)، فجاء أبو الحسن البصري ومعه ابنه الحسن غلام أمرد^(١٠) صبيح الوجه معتدل القامة، قال فجعلت أنظر إليه وإلى عبد الرحمن ابن أبي ليلى فلا أدري أيُّهما أجمل، غير أنَّ الحسن أعظمهما وأطولهما، وأكثر القوم وذلك من بكرة إلى حين^(١١) الزوال وعثمان في داره لا يعلم بشيء من شأنه فيه، عليّ ابن أبي طالب ﷺ لا ينطق هو ولا أحد من أهل بيته، فأقبل القوم عليه، فقالوا يا أبا الحسن ما يمنعك أن تتكلّم. فقال^(١٢) ما من الحيِّين أحد إلَّا وقد ذكر فضلا وقال حقًا، فانا أسألكم يا معاشر قریش والأنصار بمن أعطاكم الله هذا الفضل بأنفسكم وعشائركم وأهل بيوتاتكم أم بغيركم. قالوا بل أعطانا الله ومن به علينا بمحمد ﷺ وعشيرته لا بأنفسنا وعشائرنّا ولا بأهل بيوتاتنا.

قال صدقتم، يا معاشر قریش والأنصار أستم تعلمون أنَّ الذي^(١٣) نلتم به من خير الدنيا والآخرة متًا أهل البيت خاصّة دون^(١٤) غيرهم فإنّ ابن عمّي رسول الله ﷺ قال إنّي وأهل بيتي كنّا نورا بين يدي الله تبارك وتعالى قبل أن يخلق الله آدم^(١٥) بأربعة عشر ألف سنة فلما خلق الله آدم وضع ذلك النور في صلبه وأهبطه إلى الأرض، ثم حمّله في السفينة في صلب نوح ﷺ، ثم قذف به في النار في صلب إبراهيم ﷺ، ثم لم يزل الله عزّ وجلّ ينقلنا من الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة، ومن الأرحام الطاهرة إلى الأصلاب الكريمة من الآباء والأُمَّهات لم يلتق واحد منهم على سفاح قطّ.

فقال أهل السابقة والقدمة^(١٥) وأهل بدر وأهل أحد نعم قد سمعنا ذلك من رسول الله ﷺ.

ثم قال أنشدكم بالله، أتعلمون أيّي أوّل الأئمة إيمانًا بالله وبرسوله. قالوا اللهمّ نعم.

قال نشدتمكم^(١٦) بالله، أتعلمون أنَّ الله عزّ وجلّ فضّل في كتابه السابق على المسبوق في غير آية، وإنّي لم يسبقني إلى الله عزّ وجلّ وإلى رسوله ﷺ أحد من هذه الأئمة. قالوا اللهمّ نعم.

قال أنشدكم^(١٧) بالله، أتعلمون حيث نزلت ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾^(١٨) وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ^(١٩)؟

(١) في المصدر: لا تسبقوا، وما ذكر في المتن نسخة في المصدر.

(٢) هنا سقط جاء في الاحتجاج وهو: مثل قوله: الأنصار كرشى وعيبي، ومثل قوله: من أحبّ الأنصار أحبّه الله. ومن أبغض الأنصار أبغضه الله. ومثل قوله ﷺ لا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله وبرسوله. وقوله: لو سلك الناس شعبا سلكت شعب الأنصار.

(٣) في المصدر: قال.

(٤) هنا سقط - أيضاً - جاء في المصدر وهو: وإنّ العرش اهتز لموته. وقوله ﷺ - لئلاّ جيء - إليه بمناديل من اليمن. فأعجب الناس بها فقال -

(٥) لا توجد الواو في الاحتجاج.

(٦) لا توجد: وأبو مريم، في المصدر.

(٧) في الاحتجاج: وعبد الرحمن قاعد.

(٨) في المصدر: غلام أمرد.

(٩) في (س): أمره، ولا معنى لها ظاهراً.

(١٠) في (س): أمره، ولا معنى لها ظاهراً.

(١١) جاء في حاشية (ك): نسخة بدل: إن حضرت الصلاة الأولى.

(١٢) في المصدر: أتعلمون الذي.

(١٣) وضع على هذه الكلمة في مطبوع البحار رمز نسخة بدل، ولا توجد في المصدر.

(١٤) في المصدر: فأنشدكم.

(١٥) في المصدر: فأنشدكم.

السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ^(١٩) سئل^(٢٠) عنها رسول الله ﷺ، فقال أنزلها الله عز وجل في الأنبياء وفي أوصيائهم، فأنا أفضل أنبياء الله ورسله وعلي بن أبي طالب ﷺ وصتي أفضل الأوصياء. قالوا اللهم نعم.

قال فأشهدكم بالله، أتعلمون حيث نزلت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٢١)، حيث نزلت ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(٢٢)، وحيث نزلت ﴿وَلَمْ يَجْعَدْوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾^(٢٣)، قال الناس يا رسول الله أخاصة في بعض المؤمنين أم عامة بجميعهم^(٢٤)، فأمر الله عز وجل نبيه أن يعلمهم ولادة أمرهم وأن يفسر لهم من الولاية ما فسر لهم من صلاتهم وزكاتهم وصومهم وحجهم، فنصبتني للناس^(٢٥) بغدير خم، ثم خطب فقال أيها الناس إن الله أرسلني برسالة ضاق بها صديري فظننت^(٢٦) أن الناس مكذبوني^(٢٧) فأوعدني لأبلغها^(٢٨) (٢٨) أليعدبني، ثم أمر فودي بالصلاة جامعة ثم خطب، فقال أيها الناس أتعلمون أن الله عز وجل مولاي وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم. قالوا بلى يا رسول الله. قال قم يا علي، فقم، فقال من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، فقام سلمان، فقال يا رسول الله ﷺ ولأه^(٢٩) كما ذا. قال ولأه^(٣٠) كولايتي، من^(٣١) كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه، فأقر الله عز وجل ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(٣٢)، فكثر رسول الله ﷺ وقال الله أكبر تمام^(٣٣) نبوتي وتمام دين الله ولاية عليّ بعدي، فقام أبو بكر وعمر و قالوا يا رسول الله ﷺ هذه^(٣٤) الآيات خاصة في عليّ. قال بلى، فيه وفي أوصيائي إلى يوم القيامة. قالوا يا رسول الله ﷺ يبينهم لنا. قال أخي^(٣٥) ووزيري ووصيتي وخليفتي في أمتي وولي كل مؤمن ومؤمنة^(٣٦) بعدي، ثم ابني الحسن ثم ابني الحسين ثم تسعة من ولد الحسين واحدا بعد واحد، القرآن معهم وهم مع القرآن لا يفارقونه لا يفارقهم حتى يردوا عليّ الحوض، فقالوا كلهم اللهم نعم، قد سمعنا ذلك وشهدنا كما قلت سواء. وقال بعضهم قد حفظنا جل ما قلت ولم نحفظ^(٣٨) كله، وهؤلاء الذين حفظوا أخيارنا وأفاضلنا، فقال عليّ ﷺ صدقتم، ليس كل الناس يستوي في الحفظ.

أشهدكم بالله عز وجل^(٣٩) من حفظ ذلك من رسول الله ﷺ لما قام وأخير به. فقام زيد بن أرقم والبراء بن^(٤٠) عازب وأبو ذر، والمقداد، وعمار، فقالوا نشهد لقد حفظنا قول رسول الله ﷺ وهو قائم على المنبر وأنت إلى جنبه و هو يقول أيها الناس إن الله أمرني^(٤١) أن أنصب لكم إمامكم والقائم فيكم بعدي ووصيتي وخليفتي والذي فرض الله^(٤٢) على المؤمنين في كتابه طاعته وقرنه بطاعته وطاعتي، وأمركم بولايتي، وإني راجعت ربي خشية طعن أهل النفاق وتكذيبهم فأوعدني ربي^(٤٣) لأبلغتها أو يعذبني^(٤٤).

أيها الناس إن الله أمركم في كتابه بالصلاة فقد بينتها لكم والزكاة والصوم والحج فبينتها^(٤٥) لكم وفسرتها، أمركم بالولاية وإني أشهدكم أنها لهذا خاصة ووضع يده على يد علي بن أبي طالب ﷺ ثم لابنيه من بعده، ثم للأوصياء من بعدهم من ولدهم^(٤٦) لا يفارقون القرآن ولا يفارقهم حتى يردوا عليّ الحوض.

أيها الناس قد بينت لكم مفزعكم بعدي وإمامكم ودليلكم وهاديكم، وهو أخي علي بن أبي طالب، وهو فيكم

(١٩) التوبة: ١٠ - ١١.

(٢٠) في الاحتجاج: وسئل.

(٢١) النساء: ٥٩.

(٢٢) التوبة: ١٦.

(٢٣) في الاحتجاج زيادة: علماً.

(٢٤) في الاحتجاج: مكذبني.

(٢٥) في الاحتجاج - طبعة النجف - ولاه.

(٢٦) في (ك): ومن.

(٢٧) في الاحتجاج: فقال: الله أكبر علي تمام.

(٢٨) في (ك): علي أخي.

(٢٩) لا توجد في المصدر: ومؤمنة، وفي (س): وعلي كل مؤمنة، وخط في (ك): علي كل.

(٣٠) في (ك): نسخة بدل: يعطف.

(٣١) لا توجد: بن، في (س).

(٣٢) لا يوجد لفظ الجلالة في الاحتجاج.

(٣٣) في المصدر: ليعذبني.

(١٨) التوبة: ١٠٠.

(٢٠) في الاحتجاج: وسئل.

(٢٢) المائدة: ٥٥.

(٢٤) في (س): نسخة بدل: في جميعهم، وفي المصدر: لجميعهم.

(٢٦) في (س): وظننت.

(٢٨) في المصدر: لأبلغها.

(٣٠) في الاحتجاج - طبعة النجف - ولاه.

(٣٢) المائدة: ٣.

(٣٤) في المصدر: هؤلاء.

(٣٦) لا توجد في المصدر: ومؤمنة، وفي (س): وعلي كل مؤمنة، وخط في (ك): علي كل.

(٣٧) في المصدر: الحسن والحسين ثم..

(٣٩) لا توجد: عز وجل، في الاحتجاج.

(٤١) في المصدر: أمرني الله.

(٤٣) لا توجد: ربي، في المصدر.

(٤٥) في الاحتجاج: فقد بينتها.

بمنزلي فيكم، فقلّده دينكم وأطيعوه في جميع أموركم، فإنّ عنده جميع ما علّمني الله عزّ وجلّ من علمه وحكمته فاسألوه وتعلّموا منه ومن أوصيائه بعده، ولا تعلّموهم ولا تتقدّموهم ولا تخلّفوا عنهم، فإنّهم مع الحقّ والحقّ معهم، ولا يزيّلون ولا يزيّلهم^(١).. ثم جلسوا.

قال سليم ثم قال عليّ^(٢) أيّها الناس أتعلّمون أنّ الله عزّ وجلّ أنزل في كتابه ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٣) فجمعني وفاطمة وابني^(٤) حسنا وحسينا ثم ألقى علينا كساء^(٥)، وقال اللهم إن^(٦) هؤلاء أهل بيتي ولحمي^(٧) يؤلمني ما يؤلمهم، ويجرحني ما يجرحهم، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. فقالت أم سلمة وأنا يا رسول الله^(٨)، فقال أنت إلى خير، إنّما نزلت فيّ وفي أخي علي^(٩) وفي ابني وفي تسعة من ولد الحسين خاصة ليس^(١٠) معنا أحد غيرنا، فقالوا كلّهم تشهد أنّ أم سلمة حدّثتنا بذلك، فسلّنا رسول الله^(١١) فحدّثنا كما حدّثتنا به أم سلمة.

ثم^(١٢) قال عليّ^(١٣) أنشدكم بالله، أتعلّمون أنّ الله أنزل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾^(١٤)، فقال سلمان يا رسول الله عامّة هذه الآية أم^(١٥) خاصّة. فقال أمّا المأمورون فعامّة المؤمنين أمروا بذلك، وأمّا الصادقون فخاصّة^(١٦) لأخي عليّ^(١٧) وأوصيائي بعده إلى يوم القيامة. فقالوا اللهم نعم.

قال فأنشدكم^(١٨) بالله، أتعلّمون أنّي قلت لرسول الله^(١٩) في غزوة^(٢٠) تبوك ولم خلّفتني^(٢١) مع النساء الصبيان. فقال إنّ المدينة لا تصلح إلّا بي أو بك، وأنت متي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي. قالوا اللهم نعم. قال فأنشدكم^(٢٢) بالله، أتعلّمون أنّ الله عزّ وجلّ أنزل في سورة الحجّ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ﴾^(٢٣) إلى آخر السورة، فقام سلمان، فقال يا رسول الله من هؤلاء الذين أنت عليهم شهيد وهم شهداء على الناس، الذين اجتباهم الله ولم يجعل عليهم في الدين من حرج ملّة أبويهم إبراهيم. قال عنى بذلك ثلاثة عشر رجلا خاصّة دون هذه الأمّة، فقال سلمان بيّتهم لنا يا رسول الله. فقال أنا وأخي عليّ وأحد عشر من ولدي. قالوا اللهم نعم.

قال أنشدكم بالله، أتعلّمون أنّ رسول الله^(٢٤) قام خطيبا^(٢٥) وخطب بعد ذلك، فقال أيّها الناس إنّني تارك فيكم التقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي فتمسّكوا بهما لا تفلّوا، فإنّ اللطيف الخبير أخبرني وعهد إليّ أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فقام عمر بن الخطاب وهو شبه المغضب، فقال يا رسول الله أكلّ أهل بيتك. فقال لا، لكن أوصيائي منهم، أولهم عليّ أخي ووزير خليفتي في أمّتي ووليّ كلّ مؤمن^(٢٦) بعدي، هو أولهم، ثم ابني الحسن، ثم ابني الحسين، ثم تسعة من ولد الحسين واحد^(٢٧) بعد واحد حتى يردوا عليّ الحوض شهداء لله^(٢٨) في أرضه وحججه على خلقه، وخزان علمه، ومعادن حكمته، من أطاعهم أطاع الله^(٢٩)، ومن عصاهم فقد^(٣٠) عصى الله. فقالوا كلّهم تشهد أنّ رسول الله^(٣١) قال ذلك.

ثم تمادى بعليّ^(٣٢) السّؤال^(٣٣) فقال ترك شيئا إلّا ناشدكم الله فيه وسألهم عنه حتى أتى عليّ آخر^(٣٤) مناقبه وما قال

(١) في المصدر: معهم لا يزيّلهم، وخطّ على الواو الأولى في (ك).

(٢) الأحزاب: ٣٣.

(٣) في الاحتياج زيادة: فديكاً.

(٤) في الاحتياج: ولحمي.

(٥) في الاحتياج: وليس.

(٦) (أ) التوبة: ١١٩.

(٧) في الاحتياج: خاصّة.

(٨) في الاحتياج: غزاة.

(٩) في المصدر: لم تخلفني؟! في (س) زيادة: تخلفني كما، ولعلّها نسخة، وخطّ عليها في (ك)، وهو الظاهر.

(١٠) في المصدر: أنشدكم.

(١١) (أ) الحجّ: ٧٧، وذكر في المصدر ذيلها: «لَمَلَكُمُ تَلْعُونُ».

(١٢) في المصدر زيادة: ومؤمنة.

(١٣) في (ك): الله.

(١٤) لا يوجد لفظ الجلالة في (س)، وفي المصدر: فقد أطاع الله.

(١٥) لا توجد: فقد، في (س).

(١٦) في الاحتياج: أتى عليّ على أكثر..

(١٧) في المصدر زيادة: والناشدة، بعد كلمة: السّؤال.

له رسول الله ﷺ كلَّ ذلك يصدّقونه ويشهدون أنّه حقّ، ثم قال حين فرغ اللّهمّ اشهد عليهم.

وقالوا اللّهمّ اشهد أنّا لم نقل إلّا ما سمعناه من رسول الله ﷺ وما حدّثناه^(١) من نقى به من هؤلاء وغيرهم أنّهم سمعوه من رسول الله ﷺ.

٤١٦
٣١ قال أنقرّون بأنّ رسول الله ﷺ قال من زعم أنّه يحبّني ويبيض عليّ فقد كذب وليس يحبّني. ووضع يده على رأسه، فقال له قاتل كيف ذلك يا رسول الله ﷺ. قال لأنّه منّي وأنا منه، ومن أحبّه فقد أحبّني ومن أحبّني فقد أحبّ الله، ومن أبغضه فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله. قال نحو من^(٢) عشرين رجلا من أفاضل الحنّين اللّهمّ نعم. وسكت بقيّهم.

فقال للسّكوت ما لكم سكتم. قالوا هؤلاء الذين شهدوا عندنا ثقات في قولهم وفصلهم وسابقتهم، قالوا اللّهمّ اشهد عليهم. فقال طلحة بن عبيد الله^(٣) وكان يقال له^(٤) داهية^(٥) قريش فكيف تصنع بما ادّعى أبو بكر وأصحابه الذين صدّقوه وشهدوا على مقاتله يوم أتوه بك^(٦) تقادوا^(٧) و^(٨) في عنقك جبل، فقالوا لك بايع، فاحتججت بما احتججت به فصدّقك جميعا. ثم ادّعى أنّه سمع رسول الله ﷺ يقول أبي الله أن يجمع لنا أهل البيت النبوّة الخلافة، فصدّقه بذلك عمر وأبو عبيدة وسالم ومعاذ بن جبل^(٩)، ثم قال طلحة كلّ الذي قلت وادّعت واحتججت به من السابقة والفضل حقّ تقرّ به ونعرفه. فأما^(١٠) الخلافة فقد شهد أولئك الأربعة بما سمعت. فقام^(١١) عليّ عليه السلام عند ذلك غضب من مقاتله فأخرج شيئا قد كان يكتمه، وفسّر شيئا قاله يوم مات عمر^(١٢) لم يدر ما عنى به، فأقبل على طلحة والناس يسمعون^(١٣)، فقال أما والله يا طلحة ما صحيفة ألقي الله بها يوم القيامة أحبّ إليّ من صحيفة الأربعة، هؤلاء الخمسة^(١٤) الذين تعاهدوا وتعادوا^(١٥) على الوفاء بها في الكعبة في حجة الوداع^(١٦)، إن قتل الله محدّدا أو توفّاه أن يتوزروا عليّ ويتظاهروا فلا تصل إليّ الخلافة، والدليل والله^(١٧) على باطل ما شهدوا وما قلت يا طلحة قول نبيّ الله يوم غدير خم من كنت أولى به من نفسه فعليّ أولى به من نفسه، فكيف أكون أولى بهم من أنفسهم وهم أمراء عليّ وحكّام وقول رسول الله ﷺ أتت منّي بمنزلة هارون من موسى غير النبوّة، فلو كان مع النبوّة غيرها لاستثناه رسول الله ﷺ وقوله إليّ قد^(١٨) تركت فيكم أمرين كتاب الله وعترتي لن تضلّوا ما تمسّكتم بهما لا تتقدّموهم^(١٩) ولا تخلّفوا عنهم، ولا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم، أفينبغي أن يكون^(٢٠) الخليفة عليّ الأئمّة إلّا أعلمهم بكتاب الله وسنة نبيّه، وقد قال الله عزّ وجلّ «أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ فَأَمَّا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ»^(٢١)، وقال^(٢٢) «وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ»^(٢٣)، وقال «أَتُؤْنِنِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَنَا زَعِي مِنْ عِلْمٍ»^(٢٤)، وقال رسول الله ﷺ ما ولّت أمة قطّ أمرها رجلا وفيهم من هو أعلم منه إلّا لم يزل يذهب أمرهم سفلا^(٢٥) حتّى يرجعوا إلى ما تركوا، فأما^(٢٦) الولاية فهي^(٢٧) غير الإمارة، والدليل على كذبهم وباطلهم وفجورهم أنّهم سلّموا

(١) لا يوجد الضمير في المصدر. وهو الظاهر.

(٢) في الاحتجاج: عبدالله - بالكبير -.

(٣) في (س): وأهية.

(٤) في المصدر زيادة هنا: بعث. والعلل لفة هو: الجذب العنيف، كما في الصحاح ١٧٥٨/٥، ومجمع البحرين ٤١٩/٥، وغيرهما.

(٥) كذا، والصحيح: تقاد، ولا توجد الكلمة في المصدر.

(٦) لا يوجد في المصدر: بن جبل.

(٧) في (س): فقال.

(٨) في (ك): يسمعون.

(٩) لا توجد: وتعادوا، في المصدر.

(١٠) لا توجد في المصدر: في حجة الوداع.

وقد جاءت هنا عبارة في (س)، رمز عليها في (ك) رمز زائد وهي: إن قتل الذين تعاهدوا بها على الوفاء بها في الكعبة، ولا توجد في المصدر.

(١١) وضع على لفظ الجلالة في (ك) رمز نسخة بدل.

(١٢) في الاحتجاج: لا تقدموهم.

(١٣) يونس: ٣٥.

(١٤) البقرة: ٢٤٧.

(١٥) جاء في حاشية (ك): ما يلي: السفال: نقيض.. الغلاء. صحاح. انظر الصحاح ١٧٣٠/٥.

(١٦) في الاحتجاج: فما.

(١٧) لا توجد: فهي. في المصدر.

(١٨) لا توجد: من، في المصدر.

(١٩) في مطبوع البحار نسخة بدل: إنّه.

(٢٠) لا توجد: وأما.

(٢١) في المصدر: قال له عمر يوم مات.

(٢٢) لا توجد: هؤلاء الخمسة، في المصدر.

(٢٣) لا توجد: في المصدر.

(٢٤) لا توجد: في المصدر.

(٢٥) لا توجد: في المصدر.

(٢٦) لا توجد: في المصدر.

(٢٧) لا توجد: في المصدر.

(٢٨) لا توجد: في المصدر.

(٢٩) لا توجد: في المصدر.

(٣٠) لا توجد: في المصدر.

(٣١) لا توجد: في المصدر.

(٣٢) لا توجد: في المصدر.

(٣٣) لا توجد: في المصدر.

(٣٤) لا توجد: في المصدر.

(٣٥) لا توجد: في المصدر.

عليّ بإمرة المؤمنين بأمر رسول الله ﷺ ومن الحجّة عليهم وعليك خاصّة وعلى هذا^(١) معك يعني الزبير وعلى الأئمة رأساً، وعلى هذا سعد وابن عوف وخليفتم هذا القائم يعني عثمان فإنما معشر الشورى الستة^(٢) أحياء كلنا إن جعلني عمر بن الخطاب في الشورى إن كان قد صدق هو^(٣) وأصحابه على رسول الله ﷺ أجعلنا شورى في الخلافة أو^(٤) في غيرها فإن زعمتم أنّه جعلها^(٥) شورى في غير الإمارة فليس لعثمان إمارة، وإنّما أمرنا أن نتشاور في غيرها، وإن كانت الشورى فيها فلم أدخلني فيكم، فهذا أخرجني وقد قال إنّ رسول الله ﷺ أخرج أهل بيته من الخلافة، وأخبر أنّه ليس لهم فيها نصيب. ولم قال عمر حين دعانا رجلاً رجلاً، فقال^(٦) لعبد الله ابنه وما هو إذا^(٧) أنشدك بالله يا عبد الله بن عمر ما قال لك حين خرجت. قال أما إذا ناشدتنني بالله، فإنّه قال إن يتبعوا^(٨) أصلع قريش لحملهم^(٩) على المحجّة البيضاء وأقامهم على كتاب ربهم وسنة نبيهم. قال يا ابن عمر فما قلت له عند ذلك. قال قلت له فما يمنعك أن تستخلفه. قال وما ردّ عليك. قال ردّ علي شيئاً أكتمه. قال^(١٠) فإنّ رسول الله ﷺ أخبرني^(١١) به في حياته ثم أخبرني به ليلة مات أبوك في منامي، ومن رأى رسول الله ﷺ في نومه^(١٢) فقد رآه في يقظته^(١٣). قال فما أخبرك^(١٤).

قال ﷺ فأنشدك بالله يا ابن عمر لئن أخبرتك به لتصدّقن. قال إذا أسكت. قال فإنّه قال لك حين قلت له فما يمنعك أن تستخلفه. قال الصحيفة التي كتبناها بيننا والعهد في الكعبة، فسكت ابن عمر وقال^(١٥) أسألك بحقّ رسول الله ﷺ^(١٦) لما^(١٧) سكت عني.

قال سليم فرأيت ابن عمر في ذلك المجلس خنقته^(١٨) العبرة وعيناه تسيلان، وأقبل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام على طلحة والزبير وابن عوف وسعد، فقال والله^(١٩) لئن كان أولئك الخمسة أو الأربعة كذبوا على رسول الله ﷺ ما يحلّ لكم ولايتهم، وإن كانوا صدقوا ما حلّ لكم أيّها الخمسة^(٢٠) أن تدخلوني معكم في الشورى، لأنّ إدخالكم إلّاي فيها خلاف على رسول الله ﷺ وردّ عليه، ثم أقبل على الناس، فقال أخبروني عن منزلي فيكم وما تعرفوني به، أصادق أنا فيكم أم كاذب. قالوا بل صدّيق صدوق، والله^(٢١) ما علمناك كذبت كذبة^(٢٢) قطّ في جاهليّة ولا إسلام^(٢٣).

قال فو الله الذي أكرمنا أهل البيت بالنبوّة وجعل منّا محمّداً ﷺ وأكرمنا بعده بأن جعلنا أئمة المؤمنين^(٢٤) لا يبلغ عنه غيرنا، ولا تصلح الإمامة والخلافة إلّا فينا، ولم يجعل لأحد من الناس فيها معنا أهل البيت نصيباً ولا حقّاً، أمّا رسول الله ﷺ فخاتم النبيّين وليس^(٢٥) بعده نبيّ ولا رسول، ختم برسول الله ﷺ الأنبياء إلى يوم القيامة وجعلنا من بعد محمّد خلفاء في أرضه^(٢٦) وشهداء على خلقه، وفرض طاعتنا في كتابه، وقرننا بنفسه في كتابه المنزل^(٢٧) بيّنه^(٢٨) في غير آية من القرآن، والله^(٢٩) عزّ وجلّ جعل محمّداً نبياً وجعلنا خلفاء من بعده في خلقه شهداء على خلقه، وفرض

(١) وضع عليّ: رأساً، في المطبوع من البحار رمز نسخة بدل، وفي (ك) وضع عليّ: رأساً وعلى هذا، رمز النسخة، ولا توجد في المصدر، وفيه: على سعد.

(٢) وضع عليّ الستة في (ك) رمز نسخة بدل، ولا توجد في الاحتجاج.

(٣) لا توجد: هو، في المصدر.

(٤) في (ك): جعلنا.

(٥) في الاحتجاج: ذا، بدلاً من: إذا.

(٦) في المصدر: يحملهم.

(٧) في المصدر: خبرني.

(٨) لا يوجد في المصدر: في يقظته.

(٩) في الاحتجاج فقال.

(١٠) في الاحتجاج: لم.

(١١) لا يوجد لفظ الجلالة ولا واو القسم في المصدر.

(١٢) في المصدر: قالوا: صدوق، لا والله، وفي (ك) وضع عليّ رمز نسخة بدل.

(١٣) لا توجد: كذبة، في الاحتجاج.

(١٤) في المصدر: للمؤمنين.

(١٥) في (س): خلفاء من بعده في خلقه.

(١٦) في الاحتجاج: ونبيّه، وما هنا أظهر.

(١٧) وضع في (ك) على لفظ الجلالة رمز نسخة بدل، وفي المصدر: فأنّه.

(١٨) في المصدر: أم، بدلاً من: أو.

(١٩) في المصدر زيادة: عليّ عليه السلام.

(٢٠) جاء على مطبوع البحار: يابعدوا، ثم رمز لها بنسخة صحيحة.

(٢١) في الاحتجاج زيادة لفظ: عليّ.

(٢٢) في الاحتجاج: مناماً، بدلاً من: في نومه.

(٢٣) زاد في الاحتجاج لفظ: به.

(٢٤) في المصدر: رسولك.

(٢٥) في (س): حققة.

(٢٦) في الاحتجاج زيادة: أو الأربعة.

(٢٧) في الاحتجاج: رمز نسخة بدل.

(٢٨) في الاحتجاج: خاتم النبيّين ليس.

(٢٩) لم ترد عبارة: في كتابه المنزل، في المصدر ولا في (س).

طاعتنا في كتابه وقرنا بنفسه^(١) في كتابه المنزل.

ثم إِنَّ اللَّهَ تبارك وتعالى^(٢) أمر نبيّه ﷺ أن يبلغ ذلك أمته فيبلغهم كما أمره الله .. فأَيُّهَا^(٣) أَحَقَّ بمجلس رسول الله ﷺ ومكانه، وقد سمعتم رسول الله ﷺ حين بعثني براءة، فقال لا يبلغ عني إلّا رجل متّي، أنشدكم^(٤) بالله، سمعتم ذلك من رسول الله ﷺ، قالوا اللهم نعم، تشهد أنا سمعنا ذلك من رسول الله ﷺ حين بعثك براءة. فقال أمير المؤمنين ﷺ لا يصلح لصاحبكم أن يبلغ عنه صحيفة قدر^(٥) أربع أصابع، وإنه لا يصلح أن يكون المبلغ عنه غيري، فأَيُّهَا أَحَقَّ بمجلسه ومكانه الذي سمي بخاصته^(٦) أنه من رسول الله ﷺ أو من حضر مجلسه من الأمة.

فقال طلحة قد سمعنا ذلك من رسول الله ﷺ، ففسّر لنا كيف لا يصلح لأحد أن يبلغ عن رسول الله ﷺ غيرك، ولقد قال لنا ولسائر الناس ليبلغ الشاهد الغائب، فقال بعرفة في حجة الوداع نظر^(٨) الله امرأ سمع مقالتي^(٩) ثم بلغها غيره، فرب حامل فقه لا فقه له، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه^(١٠)، ثلاث لا يغل^(١١) عليهن قلب امرئ مسلم إخلاص^(١٢) العمل لله عزّ وجلّ، والسمع والطاعة والمناصرة لولاة الأمر ولزوم جماعتهم، فإن دعوتهم محيطة من ورائهم، وقال في غير موطن^(١٣) ليبلغ الشاهد الغائب.

فقال عليّ ﷺ إنّ الذي قال رسول الله ﷺ يوم غدير خمّ ويوم عرفة في حجة الوداع ويوم قبض^(١٤) في آخر خطبة خطبها حين قال إنّي قد تركت فيكم أمرين لن تضلّوا ما تمسّكتم بهما كتاب الله تعالى^(١٥) وأهل بيتي، فإنّ اللطيف الخبير قد عهد إليّ أنهما لا يفترقان حتّى يردا عليّ الحوض كهاتين الإصبعين، إلا أنّ^(١٦) أحدهما قدّام الآخر فتمسّكوا بهما لا تضلّوا^(١٧) ولا تزلّوا، ولا تقدّموهم ولا تخلّفوا عنهم، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم، وإنّا أمر العامة^(١٨) جميعاً أن يبلغوا من لقوا من العامة إيجاب طاعة الأئمة من آل محدّد^(١٩) وإيجاب حقّهم، ولم يقل ذلك في شيء من الأشياء غير ذلك، وإنّا أمر العامة أن يبلغوا العامة حجة من لا يبلغ عن رسول الله ﷺ جميع ما يبعثه^(٢٠) الله به غيرهم، ألا ترى يا طلحة أنّ رسول الله ﷺ قال لي وأنتم تسمعون يا أخي إنّه لا يقضي عني ديني ولا يبرأ ذمتي غيرك، تبرئ ذمتي وتؤدّي ديني وغراماتي وتقاتل على سنتي، فلما ولي أبو بكر قضى عن نبيّ الله دينه عداته^(٢١) فأبغتموه جميعاً، قضيت دينه وعداته، وقد أخبرهم أنّه لا يقضي عنه دينه وعداته غيري، ولم يكن ما أعطاهم أبو بكر قضاء لدينه وعداته، وإنّا كان الذي قضى^(٢٢) من الدين والعدة هو الذي أبرأه منه، وإنّا بلغ عن رسول الله ﷺ جميع ما جاء به من عند الله من بعده^(٢٣) الأئمة الذين فرض الله في الكتاب طاعتهم وأمر بولايتهم، الذين من أطاعهم^(٢٤) أطاع الله ومن عصاهم^(٢٥) عصى الله. فقال طلحة فرّجت عني ما كنت أدري ما عني بذلك رسول الله ﷺ حتّى فسّرت له لي، فجزاك الله يا أبا الحسن عن جميع أمة محمد ﷺ الجنة. يا أبا الحسن شيء أريد أن أسألك عنه، رأيتك خرجت بثوب مختوم، فقلت أيّها الناس إنّي لم أزل مشتغلاً برسول الله ﷺ بغسله وكفنه ودفنه،

(١) من قوله: في خلقه.. إلى نفسه، لا يوجد في الاحتجاج، كما لا توجد الواو قبل كلمة: فرض، في (س).

(٢) في المصدر: عزّ وجلّ، بدلاً من: تبارك وتعالى.

(٣) في الاحتجاج: فأَيُّهَا، وجاء في (س) بعدها كلمة: شاء، خطّ عليها في (ك)، ولا توجد في المصدر.

(٤) في المصدر: أنشدكم.

(٥) لا توجد: قدر، في (س)، ولا المصدر.

(٦) لا توجد: وإنّه لا، في الاحتجاج.

(٧) في الاحتجاج: بخّاصة.

(٨) في المصدر: زادة: فدعاها.

(٩) مرّت مصادر الحديث مفصلاً، وهو من خطبته صلوات الله عليه وآله في حجة الوداع في مسجد الخيف، وأورده أيضاً ابن ماجه في سننه ٨٤/٢٣٠، والترمذي في سننه ٣٤/٥، والسيوطي في الجامع الصغير ٢٢٢/٢، والكفاية للخطيب البغدادي: ٢٦٧ و٢٨٩، وتدريب الراوي ١٢٦/٢، وغيرها.

(١٠) في المصدر: أخلص.

(١١) في (س): في غير موطن، وقد خطّ على خبر في (ك)، ولا توجد في المصدر.

(١٢) لا توجد: ويوم قبض، في المصدر.

(١٣) لا توجد: لا، قبل كلمة يفترقان، وفيه: ولا أقول كهاتين - فأشار إلى سبائنه وإيهامه - لأنّ.

(١٤) في الاحتجاج: لن تضلّوا.

(١٥) في المصدر: زيادة لفظ الجلالة قبل العامة.

(١٦) في المصدر: عن رسول الله ﷺ عداته ودينه.

(١٧) لا يوجد ضمير بعده في المصدر.

(١٨) في الاحتجاج: زيادة: فقد.

(١٩) في الاحتجاج: زيادة: فقد.

ثم اشتغلت بكتاب الله حتى جمعته، فهذا كتاب الله عندي مجموعاً^(١) لم يسقط عني^(٢) حرف واحد، ولم أر^(٣) ذلك الذي كتبت وألفت، وقد رأيت عمر يعث إليك أن ابعث به إليّ، فأبيت أن تفعل، فدعا عمر الناس فإذا شهد رجلان على آية كتبتها، وإذا^(٤) ما لم يشهد عليها غير رجل واحد أرجاها فلم يكتب، فقال عمر وأنا أسمع إنّه قد قتل يوم اليمامة قوم كانوا يقرءون قرآنًا لا يقرؤه غيرهم فقد ذهب، وقد جاءت شاة إلى صحيفة وكتاب يكتبون فأكلتها ذهب ما فيها، والكاتب يومئذ عثمان، وسمعت عمر وأصحابه الذين ألقوا^(٥) ما كتبوا على عهد عمر وعلى عهد عثمان يقولون إنّ الأحزاب كانت تعدل سورة البقرة، وإنّ النور نيف ومائة^(٦) آية، والحجر مائة وتسعون^(٧) آية، فما هذا، وما يمنعك يرحمك الله أن تخرج كتاب الله إلى الناس وقد عهد عثمان حين أخذ ما ألفت عمر فجمع له الكتاب حمل الناس على قراءة واحدة، فمزّق مصحف أبي بن كعب وابن مسعود وأحرقهما بالنار. فقال له عليّ^(٨) يا طلحة إنّ كلّ آية أنزلها الله جلّ وعلا على محمد^(٩) عندي بإملاء رسول الله^(١٠) وخطّ يدي، وتأويل كلّ آية أنزلها الله على محمد^(١١) وكلّ حلال وحرام^(١٢) أو حدّ أو حكم أو شيء تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة^(١٣) عندي^(١٤) مكتوب بإملاء رسول الله^(١٥) وخطّ يدي حتى أرش الخدش.

فقال^(١٦) طلحة كلّ شيء من صغير أو كبير أو خاص أو عام أو^(١٧) كان أو يكون إلى يوم القيامة فهو عندك مكتوب. قال نعم، وسوى ذلك أنّ رسول الله^(١٨) إليّ في مرضه مفتاح ألف باب من العلم يفتح^(١٩) كلّ باب ألف باب، ولو أنّ الأمة منذ قبض رسول الله^(٢٠) اتبعوني وأطاعوني لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، يا طلحة ألست قد شهدت رسول الله^(٢١) حين دعا بالكف ليكتب فيه ما لا تضلّ أمته^(٢٢)، فقال صاحبك إنّ نبيّ الله بهجر، فغضب رسول الله^(٢٣) فتركها. قال^(٢٤) بلى، قد شهدت. قال فإنّكم لما^(٢٥) خرجتم أخبرني رسول الله^(٢٦) بالذي أراد أن يكتب يشهد عليه العامة، فأخبره جبريل^(٢٧) أنّ الله عزّ وجلّ قد^(٢٨) قضى على أمته^(٢٩) الاختلاف والفرقة، ثم دعا بصحيفة فأملى عليّ ما أراد أن يكتب في الكف، وأشهد على ذلك ثلاثة رهط سلمان وأبو ذرّ والمقداد، وسوّى من يكون من أئمة الهدى الذين أمر الله بطاعتهم إلى يوم القيامة، فسمّاني أولهم ثم ابني هذا ثم ابني هذا وأشار إلى^(٣٠) الحسن والحسين ثم تسعة من ولد ابني الحسين، أكذلك^(٣١) كان يا أبأ ذرّ ويا مقداد. فقاما ثم قالاً نشهد بذلك على رسول الله^(٣٢). فقال طلحة والله لقد سمعت رسول الله^(٣٣) يقول ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء على ذي لهجة أصدق ولا أبرّ عند الله من أبي ذرّ، وأنا أشهد أنّهما لم يشهدا إلّا بحق وأنّ^(٣٤) عندي أصدق وأبرّ منهما.

ثم أقبل عليّ^(٣٥) فقال اتّق الله عزّ وجلّ^(٣٦) يا طلحة وأنّت يا زبير وأنّت يا سعد وأنّت يا ابن عوف اتقوا الله أثروا رضاه، واختاروا ما عنده، ولا تخافوا في الله لومة لائم. ثم قال طلحة لا أراك يا أبا الحسن أجيّتي عمّا سألتك عنه من أمر القرآن، ألا تظهره للناس. قال يا طلحة عمداً^(٣٧) كفت عن جوابك، فأخبرني عمّا كتب عمر وعثمان، أقرآن كلّه أم فيه ما ليس بقرآن. قال طلحة بل قرآن كلّه. قال إنّ أخذتم بما فيه نجوم من النار ودخلتم الجنة، فإنّ فيه

(١) في (ك) نسخة بدل: مجموعاً.

(٢) في المصدر: حتّى.

(٣) في (ك): أرد.

(٤) في المصدر: ألفوا.

(٥) في المصدر: تسعون ومائة.

(٦) من قوله: وكلّ حلال... إلى يوم القيامة، خطّ عليها في (س).

(٧) لا توجد: عندي، في الاحتجاج.

(٨) في المصدر: قال.

(٩) لا توجد: أو، في الاحتجاج، وقد وضع عليها رمز نسخة بدل في (ك).

(١٠) في المصدر: زيادة: من.

(١١) في الاحتجاج: وتركتها فقال.

(١٢) في (س): لقا قد، وقد حذف من (ك)، ولعلّها نسخة بدل عن: لنا.

(١٣) لا توجد: عزّ وجلّ قد، في الاحتجاج - طبعه إيران -، وقد أثبت: قد، في طبعه النجف.

(١٤) في المصدر: أمّك.

(١٥) في المصدر: وكذلك.

(١٦) لا يوجد في الاحتجاج: عزّ وجلّ.

(١٧) في (ك): ولا أنت، وفي المصدر: ولأنّ.

(١٨) في (س): عهداً، وقد خطّ عليها في (ك).

حجتنا، بيان حقنا، وفرض طاعتنا. قال طلحة حسبي. أما إذا كان قرأنا فحسبي.

ثم قال طلحة أخبرني عمّا في يدك من القرآن وتأويله وعلم الحلال والحرام إلى من تدفعه ومن صاحبه بعدك. قال ابن الذي أمرني رسول الله ﷺ أن أدفعه إليه. قال من هو. قال (١) وصيّ (٢) وأولى الناس بعدي بالناس ابني الحسن ثم يدفعه ابني الحسن عند موته (٣) إلى ابني الحسين، ثم يصير إلى واحد بعد واحد من ولد الحسين حتى يرد آخرهم على رسول الله ﷺ (٤) حوضه، هم مع القرآن لا يفارقونه والقرآن معهم لا يفارقهم. أما ابن معاوية ابنه سيليان (٥) بعد عثمان ثم يليهما (٦) سبعة من ولد الحكم بن أبي العاص واحد بعد واحد تكلمة (٧) اثني عشر إمام ضلالة، وهم الذين رأى رسول الله ﷺ على منبره يردون الأمة على أديارهم القهقري، عشرة منهم من بني أمية ورجلان أسسا ذلك لهم، وعليهما مثل جميع أوزار هذه الأمة إلى يوم القيامة.

أقول: روى الصدوق رحمه الله في إكمال الدين (٨) مختصرا من هذا الاحتجاج، عن أبيه وابن الوليد معا، عن سعد، عن ابن يزيد، عن حماد بن عيسى، عن ابن أذينة، عن أبان بن أبي عياش، عن سليم بن قيس. و وجدت في أصل كتاب سليم (٩) مثله.

بيان: قال الجوهري (١٠) الذبر بالفتح جماعة التحل.. ويقال للزناير أيضا (١١) دبر، ومنه قيل لعاصم بن ثابت الأنصاري حمي الدبر، وذلك أن المشركين لما قتلوه أرادوا أن يمتلئوا به فسلط الله عليهم الزناير الكبار تأير الدارع (١٢) فارتدعوا عنه حتى أخذه المسلمون فدفنوه.

قوله ﷺ حجة من لا يبلغ.. المراد بالموصل الأمة ﷺ، فإنهم الذين لا يبلغ سواهم جميع ما يبعث الله النبي ﷺ به (١٣)، والغرض أن ما يلزمهم إبلاغه هو الكلام الذي يكون حجة للإمام على الخلق من النص عليه وما يدل على وجوب طاعته، فإن بإخبار الإمام فقط لا تتم الحجة في ذلك، فأما تليغ سائر الأشياء فهو شأن الإمام ﷺ.

قوله ﷺ ولم يكن ما أعطاهم.. لعل المعنى أن قاضي الدين والعداة هو الذي يبرئ ذمة الغريم الواعد، و (١٤) لا يبرئ الذمة إلا ما كان بجهة شرعية، وبعد تعيين النبي ﷺ عليا لقضاء الدين والعداة ونهي الغير عن ذلك، إذا أتى به غيره لم يكن بجهة شرعية فلا يبرئ الذمة، فما أذاه أبو بكر لم يكن دخلا في قضاء الدين والعداة. فقوله ﷺ وإنما كان الذي قضى.. إشارة إلى ما ذكرنا، أي ليس القاضي إلا الذي أبرأ المديون منه، وأبو بكر لم يكن كذلك.

ول نذكر بعض الزوائد التي وجدناها في كتاب سليم، وبعض الاختلافات (١٥) بينه وبين سائر الروايات.

قال بعد قوله (١٦) لم يلتق واحد منهم على سفاح قط.. فقال أهل السابقة والقدمة وأهل بدر وأهل أحد نعم قد سمعنا ذلك من رسول الله ﷺ.

قال فأنشدكم الله، أتقرّون أن رسول الله ﷺ آخى بين كلّ رجلين من أصحابه وآخى بيني وبين نفسه، وقال أنت أخي وأنا أخوك في الدنيا والآخرة. فقالوا اللهم نعم.

قال أتقرّون أن رسول الله ﷺ اشتري موضع مسجده ومنازله فأتيته (١٧) ثم بنى عشرة منازل تسعة له وجعل لي عاشرها في وسطها، ثم (١٨) سدّ كلّ باب شارع إلى المسجد غير بابي، فتكلّم في ذلك من تكلم، فقال ما أنا سدودت

(١) لا توجد: قال: من هو قال... في المصدر.

(٢) لا توجد: عنه موته، في (س)، ولا المصدر.

(٣) في (ك) نسخة بدل: سيليانها.

(٤) في مطبوع البحار: تكلمة، ولا معنى لها.

(٥) كتاب سليم بن قيس: ١١١ - ١٢٥، وجاء في آخره: فقالوا: يرحمك الله يا أبا الحسن وجزاك الله أفضل الجزاء عتّا.

(٦) (١٠) الصحاح ٦٥٢/٢، وقارن بـ لسان العرب ٢٧٤/٤ - ٢٧٥. (١١) في المصدر: أيضاً للزناير - بتقديم وتأخير -.

(١٢) في (س): الدراع، وهو غلط.

(١٣) لا توجد الواو في (ك).

(١٤) وهي أكثر بكثير ممّا أوردّه المصنّف طاب ثراه ممّا لو قيست بكتاب سليم بن قيس المطبوع، لم تعرّض لها.

(١٥) كتاب سليم بن قيس الهلالي: ١١٤ - ١١٧.

(١٦) لا توجد: ثم، في كتاب سليم.

(١٧) في المصدر: فأتيت [ج: ل: فأتيته].

(١٨) لا يوجد: به، في (ك).

أبوابكم وفتحت بابه ولكن الله أمرني بسد أبوابكم وفتح بابه، ولقد نهى الناس^(١) جميعاً أن يناموا في المسجد غيري، وكنت أجنب في المسجد ومنزلي ومنزل رسول الله ﷺ في المسجد يولد لرسول الله ﷺ ولي فيه أولاد. قالوا اللهم نعم.

قال أفتقرّون أن عمر حرص على كوة قدر عينه يدعها من منزله إلى المسجد فأبى عليه، ثم قال ﷺ إن الله أمر موسى أن يبني مسجدا طاهرا لا يسكنه غيره وغير هارون وابنيه، وإن الله أمرني أن أبني مسجدا طاهرا لا يسكنه غيري وغير أخي وابنيه. قالوا اللهم نعم.

قال أفتقرّون أن رسول الله ﷺ قال في غزوة تبوك أنت متي بمنزلة هارون من موسى وأنت ولي كل مؤمن من بعدي. قالوا اللهم نعم.

قال أفتقرّون أن رسول الله ﷺ حين دعا أهل نجران إلى المباهلة أنه لم يأت إلّا بي وبصاحتي وابني. قالوا اللهم نعم. قال أتعلمون أنه دفع إليّ اللواء يوم خيبر، ثم قال لأدفعها إلى^(٢) رجل يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله، ليس بجبان ولا فزار يفتحها الله على يديه^(٣). قالوا اللهم نعم.

قال أفتقرّون أن رسول الله ﷺ بعثني براءة وقال لا يبلغ عني إلّا رجل متي. قالوا اللهم نعم. قال أفتقرّون أن رسول الله ﷺ لم ينزل^(٤) به شديدة قط إلّا قدمني لها ثقة بي، وأنه لم يدع باسمي قط إلّا أن يقول يا أخي.. وادعوا^(٥) لي أخي^(٦)... قالوا اللهم نعم.

قال أفتقرّون أن رسول الله ﷺ قضى بيني وبين جعفر وزيد في ابنة حمزة، فقال يا عليّ أنت^(٧) متي وأنا منك أنت ولي كل مؤمن بعدي. قالوا اللهم نعم.

قال أفتقرّون أنه كانت لي من رسول الله ﷺ في كل يوم ليلة دخلة وخلوة، إذا سألته أعطاني، وإذا سكنت^(٨) ابتدأني. قالوا اللهم نعم.

قال أفتقرّون أن رسول الله ﷺ فضّلني على حمزة وجعفر^(٩)، فقال لفاطمة إن زوجك^(١٠) خير أهلي وخير أمّتي، أقدمهم سلما، وأعظمهم حلما^(١١). قالوا اللهم نعم.

قال أفتقرّون أن رسول الله ﷺ قال أنا سيّد ولد^(١٢) آدم ﷺ وأخي عليّ سيّد العرب، وفاطمة سيّد نساء أهل الجنة. قالوا اللهم نعم.

قال أفتقرّون أن رسول الله ﷺ أمرني بغسله وأخبرني أن جبرئيل ﷺ يعينني عليه. قالوا اللهم نعم. قال أفتقرّون أن رسول الله ﷺ قال في آخر خطبة خطبكم أيّها الناس إني قد تركت فيكم أمرين لن تضلّوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وأهل بيتي. قالوا اللهم نعم.

قال فلم يدع شيئا مما أنزل الله فيه خاصّة وفي أهل بيته من القرآن ولا على لسان رسول الله ﷺ إلّا ناشدهم الله به، فمنه^(١٣) ما يقولون جميعا نعم، ومنه ما يسكت بعضهم ويقول بعضهم اللهم نعم، ويقول الذين سكتوا أنتم عندنا ثقات، وقد حدّثنا غيركم ممّن نثق به أنهم سمعوا^(١٤) من رسول الله ﷺ ثم قال حين فرغ اللهم أشهد عليهم وساق الحديث إلى قوله^(١٥)؛

فقال أما والله يا طلحة^(١٦) ما صحيفة ألقى الله بها يوم القيامة أحب إليّ من صحيفة هؤلاء الخمسة الذين تعاهدوا تعاقدا على الوفاء بها في الكعبة في حجة الوداع، إن قتل الله محمّدا أو مات أن يتوازروا أو^(١٧) يتظاهروا

(١) في (س): للناس. (٢) في المصدر: لواء خير ثم قال: لأدفعن الراية غداً إلى..

(٣) في كتاب سليم: يده. (٤) في المصدر: تنزل.

(٥) جاء في كتاب سليم: وأدخلوا. (٦) قد تقرأ في مطبوع البحار: وادعوا إليّ أخي.

(٧) في المصدر: أنا أنت. (٨) كذا، والصحيح كتابتها هكذا: سكت.

(٩) في كتاب سليم: زوجتك. (١٠) لا توجد: ولد، في (س).

(١١) في المصدر: بتقديم وتأخير. (١٢) في المصدر: زيادة: وأكثرهم علماً.

(١٣) في المصدر: منه. (١٤) في كتاب سليم: سمعوه.

(١٥) في المصدر: يا طلحة! أما والله. (١٦) في المصدر: وار، بدلاً من: أو.

عليّ .. وساق إلى قوله^(١):

فَأْتَيْنَا^(٢) أَحَقَّ بِمَجْلِسِهِ وَمَكَانِهِ الَّذِي يَسْمَى بِخَاصَّةِ أَنَّهُ مِنْ^(٣) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَوْ مِنْ خَصٍّ مِنْ بَيْنِ الْأُمَّةِ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(٤). وساق إلى قوله^(٥) يا طلحة عمدا كفتت عن جوابك. قال فأخبرني عما كتب عمر عثمان، أقرآن كله أم فيه ما ليس بقرآن. قال بل قرآن كله^(٦) أخذتم بما فيه نجوتهم من النار .. وساق إلى قوله^(٧) ومن صاحبه بعدك. قال إلى الذي أمرني رسول الله ﷺ أن أدفعه إليه. قال من هو. قال وصيتي .. وساق إلى قوله في آخر الخبر^(٨).
يردّون أمته على أدبارهم القهقري^(٩). فقالوا يرحمك الله يا أبا الحسن وجزاك الله أفضل الجزاء عنا.

٢- ل^(١٠): القطان والسنانى والدقاق والمكتب والورّاق جميعا، عن ابن زكريّا القطّان، عن ابن حبيب، عن ابن بهلول^(١١)، عن سليمان بن حكيم، عن ثور^(١٢) ابن يزيد، عن مكحول، قال قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ: لقد علم المستحفظون من أصحاب النبيّ محمد ﷺ أنّه ليس فيهم رجل له منقبة إلّا وقد شركته فيها وفضلته، ولي سبعون منقبة لم يشركني فيها أحد منهم.

قلت يا أمير المؤمنين فأخبرني بهنّ.
فقال ﷺ: إنّ أوّل منقبة لي أتّي لم أشرك بالله طرفة عين، ولم أعبد اللّات والعزّى.
والثانية أتّي لم أشرب الخمر قطّ.

والثالثة أنّ رسول الله ﷺ استوهني من أبي في صباي^(١٣) فكنت أكله وشريبه ومؤنسه ومحدثه.
والرابعة أتّي أوّل الناس إيمانا وإسلاما.

والخامسة أنّ رسول الله ﷺ قال لي يا علي أنت متّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي.
والسادسة أتّي كنت آخر الناس عهدا برسول الله ﷺ ودليته في حفرته.

والسابعة أنّ رسول الله ﷺ أمانني على فراشه حيث ذهب إلى الغار وسجّاني^(١٤) بيرده، فلمّا جاء المشركون ظنّوني محدّا فأيقظوني، وقالوا ما فعل صاحبك. فقلت ذهب في حاجته. فقالوا لو كان هرب لهرب هذا معه.
وأما الثامنة فإنّ رسول الله ﷺ علّمني ألف باب من العلم يفتح كلّ باب ألف باب، ولم يعلم ذلك أحدا غيري.
وأما التاسعة فإنّ رسول الله ﷺ قال لي يا علي إذا حشر الله عزّ وجلّ الأوّلين والآخرين نصب لي منبرا فوق منابر^(١٥) النبيّين، ونصب لك منبرا فوق منابر الوصيّين، فترتقي عليه.

وأما العاشرة فأتّي سمعت رسول الله ﷺ يقول^(١٦) لا أعطى في القيامة شيئا^(١٧) إلّا سألت لك مثله.
وأما الحادية عشرة فأتّي سمعت رسول الله ﷺ يقول يا علي أنت أخي وأنا أخوك يدك في يدي حتّى تدخل الجنة^(١٨).
وأما الثانية عشرة فأتّي سمعت رسول الله ﷺ يقول يا علي مثلك في أمّتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا من تخلف عنها غرق.

وأما الثالثة عشرة فإنّ رسول الله ﷺ عمّمني بعمامة نفسه بيده ودعا لي بدعوات النصر على أعداء الله، فبهزمتهم بإذن الله عزّ وجلّ.

وأما الرابعة عشرة فإنّ رسول الله ﷺ أمرني أن أسحج يدي على ضرع شاة قد يبس ضرعها، فقلت يا رسول الله

(٢) في المصدر: فأتيهما.

(١١) كتاب سليم بن قيس: ١٢١.

(٤) من قوله: أو من خصّ.. إلّا هنا لا يوجد في المصدر.

(٣) في المصدر: يسمّى خاصّة من..

(٦) في المصدر: قال طلحة: بل قرآن كله، قال: إن.

(٥) كتاب سليم: ١٢٤.

(٨) كتاب سليم بن قيس: ١٢٤ - ١٢٥.

(٧) كتاب سليم: ١٢٤.

(٩) وردت هنا زيادة في كتاب سليم وهي: عشرة منهم من بني أميّة ورجلان أسسا ذلك لهم وعليهما مثل أوزار هذه الأمّة.

(١٠) في (ك): أبي بهلول، وفي المصدر: نعيم بن بهلول.

(١٠) الخصال: ٥٧٢/٢ - ٥٨٠، مع تفصيل في الإسناد.

(١٣) في الخصال: عن أبي في صباي.

(١٢) في (ك): ثوير.

(١٥) في (ك): منبر - بصيغة المفرد - .

(١٤) أي غطّاني، كما في النهاية ٣٤٤/٢.

(١٧) لا توجد: شيئا، في المصدر.

(١٦) في الخصال: زيادة، يا علي.

(١٨) في المصدر: تدخل.

بل امسح أنت. فقال يا علي فعلك فعلي، فمسحت عليها يدي فدرّ عليّ من لبنها فسقيت رسول الله ﷺ شربة، ثم أتت عجوزاً^(١) فشكت الظمّ فسقيتها، فقال رسول الله ﷺ إنّي سألت الله عزّ وجلّ أن يبارك في يدك ففعل.

وأما الخامسة عشرة فإنّ رسول الله ﷺ أوصى إليّ وقال يا علي لا يلي غسلي غيرك، ولا يوارى عورتى غيرك، فإنّه إن رأى أحد عورتى غيرك تفقّأت عيناه^(٢). فقلت له كيف فكيف^(٣) لي بتقليبك يا رسول الله ﷺ. فقال إنك ستعان، فوالله ما أردت أن أقلب عضواً من أعضائه إلّا قلب لي.

وأما السادسة عشرة فإنّي أردت أن أجزّه فنوديت، يا وصي^(٤) محدّد لا تجزّه، ففعلته^(٥) والقميص عليه، فلا والله الذي أكرمه بالنبوة وخصّه بالرسالة ما رأيت له عورة، خضني الله بذلك من بين أصحابه.

وأما السابعة عشرة فإنّ الله عزّ وجلّ زوجني فاطمة وقد كان خطبها أبو بكر وعمر فزوجني الله من فوق سبع سمواته، فقال رسول الله ﷺ هنيئاً لك يا علي، فإنّ الله عزّ وجلّ قد^(٦) زوجك فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة، هي بضعة منّي. فقلت يا رسول الله ﷺ أو لست منك. قال بلى يا علي، وأنت منّي وأنا منك كيمني من شمالي، لا أستغني عنك في الدنيا والآخرة.

وأما الثامنة عشرة فإنّ رسول الله ﷺ قال يا علي أنت صاحب لواء الحمد في الآخرة، وأنت يوم القيامة أقرب الخلائق منّي مجلساً ييسط لي ويبسط لك فأكون في زمرة النبيّين، وتكون في زمرة الوصيّين، ويوضع على رأسك تاج النور وإكليل الكرامة، يحفّ بك سبعون ألف ملك حتّى يفرغ الله عزّ وجلّ من حساب الخلائق.

وأما التاسعة عشرة^(٧) فإنّ رسول الله ﷺ قال ستقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، فمن قاتلك منهم فإنّ لك بكلّ رجل منهم شفاعة في مائة ألف من شيعة.

فقلت يا رسول الله ﷺ فمن الناكثون. قال طلحة والزبير، سيبايعونك بالحجاز، وينكثانك بالعراق، فإذا فعلا ذلك فحاربهما فإنّ في قتالهما طهارة لأهل الأرض.

قلت فمن القاسطون. قال معاوية وأصحابه.

فقلت فمن المارقون. قال أصحاب ذو الثدية، وهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فاقتلهم فإنّ في قتلهم فرجاً لأهل الأرض، وعذاباً معجلاً عليهم، وذخراً لك عند الله عزّ وجلّ يوم القيامة.

وأما العشرون فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول^(٨) مثلك في أمّتي مثل باب حطّة في بني إسرائيل، فمن دخل في ولايتك فقد دخل الباب كما أمره الله عزّ وجلّ.

وأما الحادية والعشرون فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول أنا مدينة العلم وعليّ بابها، ولن يدخل^(٩) المدينة إلّا من بابها، ثم قال يا عليّ إنك سترعى ذمتي وتقاتل عليّ^(١٠) سنّتي، وتخالفك أمّتي.

وأما الثانية والعشرون فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول إنّ الله تبارك وتعالى خلق ابني الحسن والحسين من نور آفاه إليّ وإلى فاطمة، وهما يهتزان^(١١) كما يهتزّ القرطان إذا كانا في الأذنين، ونورها متضاعف على نور الشهداء سبعين ألف ضعف، يا عليّ إنّ الله عزّ وجلّ قد وعدني أنّ يكرمهما كرامة لا يكرم بها أحداً ما خلا النبيّين المرسلين.

وأما الثالثة والعشرون فإنّ رسول الله ﷺ أعطاني خاتمه في حياته ودرعه ومنطقته^(١٢) وقدّني سيفه وأصحابه كلّهم حضور وعيّي العباس حاضر، فخصّني الله عزّ وجلّ منه بذلك دونهم.

٤٣٥
٣١

٤٣٦
٣١

(١) في المصدر: عجوزة.

(٢) فقّا العين والثرّة نحوهما [خ: ل: نحوها] - كمنع - كسرهما أو قلعهما أو بحقها كقفاها فانفقت وتفقّأت، قاله في القاموس ٢٣/١.

(٣) لا توجد: كيف - الأولى -، في المصدر: ووضع عليّ: فكيف، رمز الزيادة في (س).

(٤) في (س): يا أخ، وصي. وخط عليّ: أخ، في (ك)، وهو الظاهر. (٥) في المصدر: فصله.

(٦) لا توجد: قد، في الخصال.

(٧) في (ك) من الثالثة عشرة إلى التاسعة عشرة حذف التاء من العشرة.

(٨) في المصدر: زيادة: لي.

(٩) في المصدر: زيادة: عليّ، في (س).

(١٠) في (ك): تهزان.

(١١) في (ك): منطق.

وَأَمَّا الرَّابِعَةُ وَالْعَشْرُونَ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْزَلَ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ﴾^(١) فَكَانَ لِي دِينَارُ فَيْعَتِهِ^(٢) بِعَشْرَةِ دَرَاهِمٍ، فَكَنْتُ^(٣) إِذَا نَاجَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَصْدَقَ قَبْلَ ذَلِكَ بِدَرَاهِمٍ، وَوَلَّى اللَّهُ مَا فَعَلَ هَذَا أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ قَبْلِي وَلَا بَعْدِي، فَانْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ...﴾^(٤) الْآيَةَ، فَهَلْ تَكُونُ التَّوْبَةُ إِلَّا مِنْ ذَنْبٍ كَانَ.

وَأَمَّا الْخَامِسَةُ وَالْعَشْرُونَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ الْجَنَّةُ مُحَرَّمَةٌ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ حَتَّى أَدْخُلَهَا أَنَا، وَهِيَ مُحَرَّمَةٌ عَلَى الْأَوْصِيَاءِ حَتَّى تَدْخُلَهَا أَنْتَ يَا عَلِي، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَشْرِنِي فِيكَ بِبَشْرَى لَمْ يَبْشُرْ بِهَا نَبِيًّا قَبْلِي، بِشْرِنِي^(٥) بِأَنَّكَ سَيِّدُ الْأَوْصِيَاءِ، وَأَنْ ابْنِيكَ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَأَمَّا السَّادِسَةُ وَالْعَشْرُونَ فَإِنَّ جَعْفَرَ أَخِي الطَّيَّارَ فِي الْجَنَّةِ مَعَ الْمَلَائِكَةِ الْمَزِينِ بِالْجَنَاحِينَ مِنْ دَرٍّ وَيَاقُوتٍ وَزَبَرْجَدٍ. وَأَمَّا السَّابِعَةُ وَالْعَشْرُونَ فَعَنِي حِمْرَةُ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ.

وَأَمَّا الثَّامِنَةُ وَالْعَشْرُونَ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَعَدَنِي فِيكَ وَعَدَانِي لَنْ يَخْلِفَهُ، جَعَلَنِي نَبِيًّا جَعَلَكَ وَصِيًّا، وَتَسَلَّقَنِي مِنْ أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي مَا لَقِيَ مُوسَى مِنْ فِرْعَوْنَ، فَاصْبِرْ وَاحْتَسِبْ حَتَّى تَلْقَانِي فَأُولَئِكَ مِنْ الْآلِ وَأَعَادِي مِنْ عَادَاكَ.

وَأَمَّا التَّاسِعَةُ وَالْعَشْرُونَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ يَا عَلِي أَنْتَ صَاحِبُ الْحَوْضِ لَا يَمْلِكُهُ غَيْرُكَ وَسَيِّئُكَ قَوْمٌ فَيَسْتَسْقُونَكَ فَتَقُولُ لَا.. وَلَا مِثْلَ ذُرَّةٍ، فَيَنْصَرِفُونَ مَسْوَدَةً وَجُوهَهُمْ، وَسُتِرَ عَلَيْكَ شِيعَتِي وَشِيعَتُكَ فَتَقُولُ رَدَا^(٦) رِوَاءَ مَرْوِيِّينَ، فَيَرُدُّونَ^(٧) مَبِيضَةً وَجُوهَهُمْ.

وَأَمَّا الثَّلَاثُونَ فَإِنِّي سَمِعْتُهُ ﷺ يَقُولُ يَحْشُرُ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى خَمْسِ رَايَاتٍ، فَأُولَ رَايَةٍ تَرُدُّ عَلَيَّ رَايَةَ فِرْعَوْنَ هَذِهِ الْأُمَّةُ، وَهُوَ مُعَاوِيَةُ.

وَالثَّانِيَةِ مَعَ سَامِرِيِّ هَذِهِ الْأُمَّةُ، وَهُوَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ.

وَالثَّلَاثَةَ مَعَ جَانَلِيْقِ هَذِهِ الْأُمَّةُ، وَهُوَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ.

وَالرَّابِعَةَ مَعَ أَبِي الْأَعْوَرِ السَّلْمِيِّ.

وَأَمَّا الْخَامِسَةُ فَمَعَكَ يَا عَلِي تَحْتَهَا الْمُؤْمِنُونَ وَأَنْتَ إِمَامُهُمْ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلرَّابِعَةِ «ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنٌ فِيهِ الرَّحْمَةُ...»^(٨) وَهُمْ شِيعَتِي وَمَنْ وَالَانِي وَقَاتَلَ مَعِيَ^(٩) الْفِتْنَةَ الْبَاغِيَةَ وَالنَّاكِيَةَ^(١٠) عَنِ الصَّرَاطِ، وَبَابُ الرَّحْمَةِ هُمْ شِيعَتِي، فَيُنَادِي هَؤُلَاءِ أَلَمْ تَكُنْ فِيهِ مَعَكُمْ^(١١) «قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ»^(١٢) «قَالُوا يَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَا أَوْكَمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبَشَسَ الْمَصِيرُ»^(١٣)، ثُمَّ تَرُدُّ أُمَّتِي وَشِيعَتِي فَيُرَوْنَ مِنْ حَوْضِ مُحَمَّدٍ ﷺ بِيَدِي^(١٤) عَصَى عَوْسَجٍ^(١٥) أَطْرَدَ بِهَا أَعْدَانِي طَرْدَ غَرِيْبَةِ الْإِبِلِ.

وَأَمَّا الْحَادِيَةُ وَالثَّلَاثُونَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَوْ لَا أَنْ يَقُولُ فِيكَ الْغَالُونَ مِنْ أُمَّتِي مَا قَالَتِ النَّصَارَى فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ لَقَلْتُ فِيكَ قَوْلًا لَا تَمُرُّ بِمَلَأٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا أَخَذُوا التُّرَابَ مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْكَ^(١٦) يَسْتَشْفُونَ بِهِ.

وَأَمَّا الثَّانِيَةُ وَالثَّلَاثُونَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى نَصْرَنِي بِالرَّعْبِ فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَنْصُرَكَ

(١) المجادلة: ١٢. (٢) في المصدر: فَيْعَتِهِ، وهو الصحيح.

(٣) في (ك) زيادة: أَنَا.

(٤) المجادلة: ١٣ - ١٤.

(٥) في المصدر: بِشَرْتُ.

(٦) في المصدر: رِوَاءِ.

(٧) في الخصال: فَيُرَوْنَ، وهو الظاهر.

(٨) في (ك): مَعَ، وهو غلط.

(٩) في (س): النَّاكِيَةُ، سقطت النقط، وفي المصدر: النَّاكَةُ.

(١٠) في المصدر: أَلَمْ أَكُنْ مَعَكُمْ.

(١١) في المصدر: أَلَمْ أَكُنْ مَعَكُمْ.

(١٢) في (س): بِيَدِي، وفي المصدر: وَبِيَدِي.

(١٣) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٤) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٥) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٦) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٧) في (ك): زِيَادَةُ: أَنَا.

(١٨) في (ك): بِشَرْتُ.

(١٩) في (ك): مَعَ، وهو غلط.

(٢٠) في (س): النَّاكِيَةُ، سقطت النقط، وفي المصدر: النَّاكَةُ.

(٢١) في المصدر: أَلَمْ أَكُنْ مَعَكُمْ.

(٢٢) في (س): بِيَدِي، وفي المصدر: وَبِيَدِي.

(٢٣) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٢٤) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٢٥) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٢٦) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٢٧) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٢٨) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٢٩) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٣٠) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٣١) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٣٢) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٣٣) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٣٤) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٣٥) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٣٦) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٣٧) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٣٨) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٣٩) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٤٠) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٤١) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٤٢) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٤٣) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٤٤) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٤٥) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٤٦) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٤٧) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٤٨) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٤٩) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٥٠) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٥١) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٥٢) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٥٣) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٥٤) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٥٥) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٥٦) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٥٧) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٥٨) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٥٩) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٦٠) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٦١) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٦٢) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٦٣) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٦٤) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٦٥) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٦٦) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٦٧) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٦٨) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٦٩) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٧٠) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٧١) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٧٢) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٧٣) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٧٤) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٧٥) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٧٦) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٧٧) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٧٨) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٧٩) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٨٠) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٨١) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٨٢) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٨٣) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٨٤) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٨٥) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٨٦) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٨٧) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٨٨) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٨٩) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٩٠) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٩١) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٩٢) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٩٣) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٩٤) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٩٥) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٩٦) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٩٧) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٩٨) في المصدر: قَدَمُكَ.

(٩٩) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٠٠) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٠١) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٠٢) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٠٣) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٠٤) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٠٥) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٠٦) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٠٧) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٠٨) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٠٩) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١١٠) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١١١) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١١٢) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١١٣) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١١٤) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١١٥) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١١٦) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١١٧) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١١٨) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١١٩) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٢٠) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٢١) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٢٢) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٢٣) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٢٤) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٢٥) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٢٦) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٢٧) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٢٨) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٢٩) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٣٠) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٣١) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٣٢) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٣٣) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٣٤) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٣٥) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٣٦) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٣٧) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٣٨) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٣٩) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٤٠) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٤١) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٤٢) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٤٣) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٤٤) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٤٥) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٤٦) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٤٧) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٤٨) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٤٩) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٥٠) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٥١) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٥٢) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٥٣) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٥٤) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٥٥) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٥٦) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٥٧) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٥٨) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٥٩) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٦٠) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٦١) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٦٢) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٦٣) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٦٤) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٦٥) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٦٦) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٦٧) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٦٨) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٦٩) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٧٠) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٧١) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٧٢) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٧٣) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٧٤) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٧٥) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٧٦) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٧٧) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٧٨) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٧٩) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٨٠) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٨١) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٨٢) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٨٣) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٨٤) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٨٥) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٨٦) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٨٧) في المصدر: قَدَمُكَ.

(١٨٨) في المصدر: قَدَمُكَ.

بمثله فجعل لك من ذلك مثل الذي جعله^(١) لي.

وأما الثالثة والثلاثون فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ التَّعَمُّ أذْنِي وَعَلَّمَنِي مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَسَاقَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى^(٢) إِلَى^(٣) لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ.

وأما الرابعة والثلاثون فَإِنَّ النَّصَارَى ادَّعَوْا أَمْرًا فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ «فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَنَدْعُكُمْ وَنَدْعُكُمْ وَأَنْفُسَكُمْ»^(٤) فَكَانَتْ نَفْسُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ النِّسَاءَ فَاطِمَةَ زَيْنَةَ، وَالْأَبْنَاءَ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، ثُمَّ نَدِمَ الْقَوْمُ فَسَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْإِعْفَاءَ فَأَعْفَاهُمْ، وَالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى وَالْفِرْقَانَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ لَوْ بَاهُلُونَا لَمَسَخُوا قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ.

وأما الخامسة والثلاثون فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَجَّهَنِي يَوْمَ بَدْرٍ، فَقَالَ أَتَنْتَنِي بِكَفِّ حَصِيَّاتٍ مَجْمُوعَةٍ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ، فَأَخَذَتْهَا ثُمَّ شَمَّتْهَا فَإِذَا هِيَ طَيِّبَةٌ تَفُوحُ مِنْهَا رَائِحَةُ الْمِسْكِ، فَأَتَيْتُهُ بِهَا فَرَمَى بِهَا وَجْهَ الْمُشْرِكِينَ، وَتِلْكَ الْحَصِيَّاتُ أَرْبَعٌ مِنْهَا كَرْنٌ مِنَ الْفَرْدُوسِ، وَحَصَاةٌ مِنَ الْمَشْرِقِ، وَحَصَاةٌ مِنَ الْمَغْرِبِ، وَحَصَاةٌ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ، مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ مِائَةُ أَلْفٍ مَلِكٍ مَدَدَ لَنَا، لَمْ يَكْرَمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَذِهِ الْفَضِيلَةِ أَحَدًا^(٥) قَبْلَ وَلَا بَعْدَ.

وأما السادسة والثلاثون فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ وَيْلَ لِقَاتِكَ، إِنَّهُ أَشَقَى مِنْ ثُمُودٍ وَمِنْ عَاقِرِ النَّاقَةِ، وَإِنَّ عَرْشَ الرَّحْمَنِ لِيَهْتَزُّ لِقَلْتِكَ، فَأَبْشُرْ يَا عَلِي، فَإِنَّكَ فِي زِمْرَةِ الصَّادِقِينَ وَالشَّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ.

وأما السابعة والثلاثون فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ خَصَّنِي مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ بِعِلْمِ النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ الْحَكَمِ وَالْمُتَشَابِهِ وَالْخَاصِّ وَالْعَامِ، وَذَلِكَ مِمَّا مَنَّ اللَّهُ بِهِ عَلَيَّ وَعَلَى رَسُولِهِ ﷺ وَقَالَ لِي الرَّسُولُ ﷺ يَا عَلِي إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَنِي أَنْ أَدْنِيكَ وَلَا أَقْصِيكَ، وَأَعْلَمُكَ وَلَا أَجُفُوكَ، وَحَقَّ عَلَيَّ أَنْ أَطِيعَ رَبِّي وَحَقَّ عَلَيْكَ أَنْ تَعِي. وَأَمَّا الثامنة والثلاثون فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَنِي بَعَثًا وَدَعَا لِي بِدَعَوَاتٍ وَأَطْلَعَنِي عَلَى مَا يَجْرِي بَعْدَهُ، فَحَزَنَ لَذَلِكَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ^(٦) قَالَ لَوْ قَدَّرَ مُحَمَّدٌ أَنْ يَجْعَلَ ابْنَ عَمَّتِهِ نَبِيًّا لَجَعَلَهُ، فَشَرَفَنِي اللَّهُ عَلَيَّ بِالْإِطْلَاعِ عَلَى ذَلِكَ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ.

وأما التاسعة والثلاثون فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ كَذِبٌ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَحِبُّنِي وَيُبْقِضُ عَلَيَّ، لَا يَجْتَمِعُ حَبِّي وَحُبِّي إِلَّا فِي قَلْبٍ مُؤْمِنٍ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ^(٧) جَعَلَ أَهْلَ حَبِّي وَحُبِّكَ يَا عَلِي فِي أَوَّلِ زِمْرَةِ السَّابِقِينَ إِلَى الْجَنَّةِ، وَجَعَلَ أَهْلَ بَغْضِي وَبِغْضِكَ فِي أَوَّلِ زِمْرَةِ الْفَائِلِينَ مِنْ أُمَّتِي إِلَى النَّارِ.

وأما الأربعون فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَجَّهَنِي فِي بَعْضِ الْغَزَوَاتِ إِلَى رُكِّي^(٨) فَإِذَا لَيْسَ فِيهِ مَاءٌ، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ^(٩) فَأَخْبِرْتُهُ، فَقَالَ أَفِيهِ طِينٌ. فَقُلْتُ نَعَمْ. فَقَالَ ابْتِنِي^(١٠) مِنْهُ، فَأَتَيْتُ مِنْهُ بَطِينٌ، فَتَكَلَّمْتُ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ أَلْقَ فِي الرُّكِيِّ، فَأَلْقَيْتُهُ، فَإِذَا الْمَاءُ قَدْ نَبَحَ حَتَّى امْتَلَأَ جَوَانِبُ الرُّكِيِّ، فَجِئْتُ إِلَيْهِ فَأَخْبِرْتُهُ، فَقَالَ لِي وَقَفْتُ يَا عَلِي وَبِيرَكْتِكَ نَبَحَ الْمَاءُ، فَهَذِهِ الْمَنْقِبَةُ خَاصَّةٌ لِي^(١١) مِنْ دُونِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ.

وأما الحادية والأربعون فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ أَبْشُرْ يَا عَلِي فَإِنَّ جِبْرِيلَ ﷺ أَتَانِي فَقَالَ لِي يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى نَظَرَ إِلَى أَصْحَابِكَ فَوَجَدَ ابْنَ عَمَّتِكَ وَخَتَنَكَ عَلَى ابْنَتِكَ فَاطِمَةَ خَيْرَ أَصْحَابِكَ، فَجَعَلَهُ وَصِيكَ الْمُؤَدِّي عَنْكَ. وَأَمَّا الثَّانِيَةُ والأربعون فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ أَبْشُرْ يَا عَلِي فَإِنَّ مَرْزَلَكَ فِي الْجَنَّةِ مُوَاجِهَ مَرْزَلِي، وَأَنْتَ مَعِيَ فِي الرِّفْقِ الْأَعْلَى فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ، قُلْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمَا أَعْلَى عِلِّيِّينَ. فَقَالَ قَبْتٌ مِنْ دَرَّةٍ بِيضَاءَ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ مَصْرَاعٍ مَسْكَنٌ لِي وَلَكَ يَا عَلِي.

وأما الثالثة والأربعون فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ رَسَخَ حَبِّي فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ وَكَذَلِكَ رَسَخَ حُبُّكَ

(١) فِي الْخَصَالِ: جَعَلَ. (٢) فِي الْمَصْدَرِ: عَزَّ وَجَلَّ، وَهِيَ نَسْخَةٌ جَاءَتْ عَلَى (س).

(٣) فِي (س): ذَلِكَ إِلَيَّ، وَحُذِفَتْ ذَلِكَ مِنْ (ك)، وَفِي الْمَصْدَرِ: إِلَيَّ.

(٤) آلِ عِمْرَانَ: ٦١، وَأُورِدَ ذِيْلُهُ فِي الْمَصْدَرِ: «ثُمَّ نَبْتَهِلُ فَنَجْعَلُ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ».

(٥) لَا تَوْجِدُ: أَحَدًا، فِي (ك).

(٦) لَا تَوْجِدُ: عَزَّ وَجَلَّ، فِي (ك).

(٧) الرُّكِّيُّ: جَنْسٌ لِلرُّكْبَةِ، وَهِيَ الْبِشْرُ، وَجَمْعُهَا رُكَايَا، قَالَهُ فِي الْهِيَاةِ ٢/٢٦٦.

(٨) لَا تَوْجِدُ: إِلَيْهِ، فِي (ك).

(٩) فِي الْمَصْدَرِ: أَتَانِي - بِالْأَصْلِ - .

(١٠) فِي الْخَصَالِ: بِي، بَدَلًا مِنْ: لِي.

يا علي في قلوب المؤمنين، ورسخ بغضي وبغضك في قلوب المنافقين، فلا يحبك إلّا مؤمن تقي ولا يبغضك إلّا منافق كافر.

وأما الرابعة والأربعون فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول لن يبغضك من العرب إلّا دعوي، ولا من العجم إلّا شقي، ولا من النساء إلّا سلققيّة^(١).

وأما الخامسة والأربعون فإنّ رسول الله ﷺ دعاني وأنا رمد العين فقتل في عيني، وقال اللهم اجعل حرّها في بردها وبردها في حرّها، فو الله ما اشتكت عيني إلى هذه الساعة^(٢).

وأما السادسة والأربعون فإنّ رسول الله ﷺ أمر أصحابه وعمومته بسدّ الأبواب وفتح بابي بأمر الله عزّ وجلّ، فليس لأحد منقبة مثل منقبتني.

وأما السابعة والأربعون فإنّ رسول الله ﷺ أمرني في وصيته بقضاء ديونه وعداته، فقلت يا رسول الله قد علمت أنّه ليس عندي مال. فقال سيعينك الله، فما أردت أمرا من قضاء ديونه وعداته إلّا يستره الله لي حتّى قضيت ديونه وعداته، وأحصيت ذلك فبلغ ثمانين ألفا وبقي بقية أوصيت الحسن أن يقضيها.

وأما الثامنة والأربعون فإنّ رسول الله ﷺ أتاني في منزلي ولم يكن طعمنا منذ ثلاثة أيّام فقال يا علي هل عندك من شيء. فقلت والذي أكرمك بالكرامة واصطفاك بالرسالة ما طعمت وزوجتي وابنائي منذ ثلاثة أيّام. فقال النبي ﷺ يا فاطمة أدخلي البيت وانظري هل تجدين شيئا. فقالت خرجت الساعة. فقلت يا رسول الله ﷺ أدخله أنا. فقال أدخله بسم الله، فدخلت فإذا أنا بطبق موضوع عليه رطب^(٣) وجفنة من ثريد، فحملتها إلى رسول الله ﷺ فقال يا علي رأيت الرسول الذي حمل هذا الطعام، فقلت نعم. فقال صفه لي، فقلت من بين أحمر وأخضر وأصفر. فقال تلك خطط جناح جبرئيل ﷺ مكلّلة بالدُرّ والياقوت، فأكلنا من الثريد حتّى شبعنا، فما رني إلّا خدش أيدينا وأصابعنا، فخصّني الله عزّ وجلّ بذلك من بين الصحابة.

وأما التاسعة والأربعون فإنّ الله تبارك وتعالى خصّ نبيّه ﷺ بالنبوة وخصّني النبي ﷺ بالصيعة، فمن أحبّني فهو سعيد يحشر في زمرة الأنبياء ﷺ.

وأما الخمسون فإنّ رسول الله ﷺ بعث ببراءة مع أبي بكر، فلمّا مضى أتى جبرئيل ﷺ، فقال يا محمّد لا يؤدّي عنك إلّا أنت أو رجل منك، فوجّهني على ناقته الغضباء^(٤)، فلحقته بذئ الحليفة فأخذتها منه، فخصّني الله عزّ وجلّ بذلك. وأما الحادية والخمسون فإنّ رسول الله ﷺ أقامني للناس كافة يوم غدير خمّ، فقال من كنت مولاه فعليّ مولاه، فبُعدُا وسحقا للقوم الظالمين.

وأما الثانية والخمسون فإنّ رسول الله ﷺ قال يا علي ألا أعلمك كلمات علّمنهّن جبرئيل ﷺ. فقلت بلى. قال قل «يا رزّاق المقلّين، ويا راحم المساكين، ويا أسمع السامعين، ويا أبصر الناظرين، ويا أرحم الراحمين، أرحمني وارزّقني».

وأما الثالثة والخمسون فإنّ الله تبارك وتعالى لن يذهب بالديناحتي يقومنّ القائم يقتل مبغضينا^(٥) ولا يقبل الجزية، ويكسر الصليب والأصنام، وتضع الخزب أوزارها، ويدعو إلى أخذ المال فيقسمه بالسوية، ويعدل في الرعية.

وأما الرابعة والخمسون فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول يا علي سيلعنك بنو أمية ويردّ عليهم ملك بكلّ لعنة ألف لعنة، فإذا قام القائم لعنهم أربعين سنة.

وأما الخامسة والخمسون سمعت أنّ^(٦) رسول الله ﷺ قال لي سيفتنّ فيك طوائف من أمّتي، فتقول إنّ رسول

(١) قال في القاموس ٢/٤٦٦: وَالسَّلْقَى: التي تحيض من دبرها، وبها: الصّخابة. وقال في ٢/٩٨: الصّخْبُ - محرّكة -: شدة الصوت، صخب - كفرح - فهو صخّاب.. وهي صخبة وصخابة.

(٢) أوردها النسائي في الخصائص: ٣٨، وأبو داود الطيالسي في مسنده ١/١٢٢، والرياض النضر ٢/١٨٩، وغيرهم.

(٤) في المصدر: الغضباء، وهو الظاهر، وقد تقرأ كذلك في (س).

(٦) في الخصال: فإن، بدلأ من: سمعت أن.

(٥) لا توجد: مبغضينا، في (س).

الله لم يَخْلَفْ شيئاً فيما إذا أوصى علياً، أو^(١) ليس كتاب ربي أفضل الأشياء بعد الله عز وجل والذي بعثني بالحق لننجم تجمعهم بإتقان لم يجمع أبداً، فخصني الله عز وجل بذلك من دون الصحابة.

وأما السادسة والخمسون فإن الله تبارك وتعالى خصني بما خص به أوليائه وأهل طاعته وجعلني وارثاً لمحمد ﷺ فمن ساء ساءه ومن سره سره .. وأومى بيده نحو المدينة.

وأما السابعة والخمسون فإن رسول الله ﷺ كان في بعض الغزوات ففقد^(٢) الماء، فقال لي يا علي قم إلى هذه الصخرة، وقال أنا رسول رسول الله ﷺ انفجري إلي^(٣) ماء، فوالله الذي أكرمته بالنبوة، لقد أبليت الرسالة فاطلع منها مثل ثدي البقرة، فسال من كل ثدي منها ماء، فلما رأيت ذلك أسرعت إلى النبي ﷺ فأخبرتته، فقال انطلق يا علي فخذ من الماء، وجاء القوم حتى ملئوا قربهم وأدواتهم وسقوا ودابهم وشربوا وتوضؤوا، فخصني الله عز وجل بذلك من دون الصحابة.

وأما الثامنة والخمسون فإن رسول الله ﷺ أمرني في بعض غزواته وقد نفذ الماء، فقال يا علي انت^(٤) بتور، فأتيته به، فوضع يده اليمنى ويدي معها في التور، فقال انبع، فنبع الماء من بين أصابعنا.

وأما التاسعة والخمسون فإن رسول الله ﷺ وجهني إلى خير، فلما أتيتته وجدت الباب مغلقاً فزعزعته بشديداً فقلعته ورميت به أربعين خطوة، فدخلت فبرز إلي مرحب فحمل علي وحملت عليه، وسقيت الأرض من^(٥) دمه، وقد كان وجه رجلين من أصحابه فرجعاً منكسفين.

وأما الستون فإني قتل عمرو بن عبد ود، وكان يعدّ بألف رجل.

وأما الحادية والستون فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول يا علي مذكك في أمتي مثل «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ»، فمن أحبك بقلبه فكأنما قرأ ثلث القرآن، ومن أحبك بقلبه وأعانك بلسانه فكأنما قرأ ثلثي القرآن، ومن أحبك بقلبه وأعانك بلسانه ونصرك بيده فكأنما قرأ القرآن كله.

وأما الثانية والستون فإني كنت مع رسول الله ﷺ في جميع المواطن والحروب وكانت رايته معي.

وأما الثالثة والستون فإني لم أفر من الزحف قط ولم يبارزني أحد إلا سقيت الأرض من دمه.

وأما الرابعة والستون فإن رسول الله ﷺ يطير مشوي من الجنة فدعا الله عز وجل أن يدخل عليه أحب الخلق^(٦) إليه فوقفني الله للدخول عليه حتى أكلت معه من ذلك الطير.

وأما الخامسة والستون فإني كنت أصلي في المسجد فجاء سائل فسأل وأنا راكع، فناولته خاتمي من إصبعي، فأنزل الله تبارك وتعالى في «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُعِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ زَاكِيُونَ»^(٧).

وأما السادسة والستون فإن الله تبارك وتعالى رد علي الشمس مرتين، ولم يردّها على أحد من أمة محمد ﷺ غيري.

وأما السابعة والستون فإن رسول الله ﷺ أمر أن ادعى بإمرة المؤمنين في حياته وبعد موته ولم يطلق ذلك لأحد غيري.

وأما الثامنة والستون فإن رسول الله ﷺ قال يا علي إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش أين سيد الأنبياء فأقوم، ثم ينادي أين سيد الأوصياء فتقوم، ويأتيني رضوان بمفاتيح الجنة، ويأتيني مالك بمقاييد النار، فيقولان إن الله جلّ جلاله أمرنا أن ندفعها إليك ونأمر^(٨) أن تدفعها إلى علي بن أبي طالب، فتكون يا علي قسيم الجنة والنار.

وأما التاسعة والستون فإني سمعت رسول الله يقول لولاك ما عرف المنافقون من المؤمنين.

وأما السبعون فإن رسول الله ﷺ نام ونومني وزوجتي فاطمة وابني الحسن والحسين وألقى علينا عبادة

(١) في المصدر: فيقولون أن رسول الله ﷺ لم يَخْلَفْ شيئاً فيما إذا أوصى علياً. وهو الظاهر.

(٢) في المصدر: فقد - بدون فاء - (٣) في الخصال: لي، وهو الظاهر.

(٥) لا توجد: من، في (س).

(٧) المائة: ٥٥.

(٦) في المصدر: إيتيني.

(٨) في المصدر: خلقه.

(٨) في (س): تأمر.

قطوانية، فأنزل الله تبارك وتعالى فينا ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(١)، وقال جبرئيل: أنا منكم يا محمد، فكان سادسنا جبرئيل.

٣٤٧/٣١
٣ وعمل^(٢) لي^(٣): ابن المتوكل، عن السعد آبادي، عن البرقي، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن الفضل بن عمر، عن أبي الجارود، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال خطبنا علي بن أبي طالب^(٤)، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال أيها الناس إن قدام منبركم هذا أربعة رهط من أصحاب محمد^(٥) منهم أنس بن مالك والبراء بن عازب الأنصاري^(٦) والأشعث بن قيس الكندي وخالد بن يزيد البجلي.. ثم أقبل بوجهه^(٧) على أنس بن مالك، فقال يا أنس إن كنت سمعت من رسول الله^(٨) يقول من كنت مولا فهذا علي مولا، ثم لم تشهد لي اليوم بالولاية فلا أملك الله حتى يبتليك ببرص لا يغطيه العمامة، وأما أنت يا أشعث فإن كنت سمعت رسول الله^(٩) وهو يقول من كنت مولا فهذا علي مولا اللهم وال من والاه وعاد من عاداه^(١٠) ثم لم تشهد لي اليوم بالولاية فلا أملك الله حتى يذهب بك ريمتك، وأما أنت يا خالد بن يزيد إن^(١١) كنت سمعت رسول الله^(١٢) يقول من كنت مولا فهذا علي مولا فهذا علي مولا اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ثم لم تشهد لي اليوم بالولاية فلا أملك الله إلّا ميتة جاهلية، وأما أنت يا براء بن عازب إن^(١٣) كنت سمعت رسول الله^(١٤) يقول من كنت مولا فهذا علي مولا اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ثم لم تشهد لي اليوم^(١٥) بالولاية فلا أملك الله إلّا حيث هاجرت منه.

قال جابر بن عبد الله الأنصاري والله لقد رأيت أنس بن مالك وقد ابتلي ببرص يغطيه بالعمامة فما تستره، ولقد رأيت الأشعث بن قيس وقد ذهب كريمته وهو يقول الحمد لله الذي جعل دعاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب^(١٦) بالعمى في الدنيا ولم يدع علي بالعداب في الآخرة فأعذب، وأما^(١٧) خالد بن يزيد فإنه مات فأراد أهله أن يدفنوه، وحفر له في منزله فدفن، فسمعت بذلك كندة فجاءت بالخيول والإبل فقررتها على باب منزله، فمات ميتة جاهلية، وأما البراء بن عازب فإنه ولّاه معاوية اليمن فمات بها ومنها كان هاجر.

باب ٢٨ ما جرى بين أمير المؤمنين صلوات الله عليه و بين عثمان وولائه وأعوانه وبعض أحواله

٤٤٩/٣١
١ ما^(١٣): بإسناده، عن عبد الله بن أسعد^(١٤) بن زرارة، عن عبد الله^(١٥) بن أبي عمرة الأنصاري، قال لما قدم أبو ذر على عثمان قال أخبرني أي البلاد أحب إليك. قال مهاجري. قال لست بمجاوري. قال فالحق يحرم الله فأكون فيه. قال لا. قال فالكوفة أرض بها أصحاب رسول الله^(١٦). قال لا. قال فلست بمختار غيرها، فأمره بالمسير إلى الربيعة. فقال إن رسول الله^(١٧) قال لي اسمع وأطع وأنفذ حيث قادوك ولو لعبد حشيتي مجذع، فخرج إلى الربيعة، فأقام هنا مدة ثم دخل المدينة^(١٨) فدخل على عثمان والناس عنده سماطين^(١٩)، فقال يا أمير المؤمنين إن أخرجتني من أرضي إلى أرض ليس بها زرع ولا ضرع إلّا شويها، وليس لي خادم إلّا محررة^(٢٠)، ولا ظل يظّلني إلّا ظل

(١) الأحزاب: ٣٣. (٢) الخصال ٢١٩/١ - ٢٢٠ باب الأربعة، مع تفصيل في الإسناد.

(٣) أمالي الشيخ الصدوق: ١٠٦ - ١٠٧، والسند مختزل والمصنف أخذه منه.

(٤) في الأمالي: أمير المؤمنين عليه.

(٥) لا يوجد في الخصال: بوجهه.

(٦) لا يوجد في الخصال من قوله: اللهم.. إلني هنا.

(٧) في الخصال: فإن.

(٨) في حاشية (ك) كلمة: اليوم، غير معلّم عليها، ولا توجد في (س)، وجاءت في المصدرين.

(٩) في الأمالي زيادة: علي.

(١٠) أمالي الشيخ الطوسي ٣٢١/٢ - ٣٢٢، بتفصيل في الإسناد. (١١) في المصدر: عبد الرحمن بن سعد.

(١٢) في الأمالي: عبد الرحمن، بدلاً من: عبد الله.

(١٣) قال في النهاية ٤٠١/٢: وفي حديث الإيمان: حتى سلم من طرف السماط. السماط: الجماعة من الناس والنخل، والمراد به في الحديث الجماعة الذين كانوا جلوساً عن جانبيه.

(١٤) في (س): مزرّة، ولا مناسبة لها بالمقام.

شجرة فأعطني خادما وغنيمة أعيش فيها، فحول وجهه عنه، فتحول عنه^(١) إلى السماط الآخر، فقال مثل ذلك، فقال له حبيب بن سلمة لك عندي يا أبا ذر ألف درهم وخادم وخمسمائة شاة. قال أبو ذر أعط خادمك وألفك وشويها لك من هو أحوج إلى ذلك مني، فإني إنما أسأل حقي في كتاب الله، فجاء علي^(٢)، فقال له عثمان ألا تغني عنها^(٣) سيفهك هذا، قال أي سيفه. قال أبو ذر. قال علي^(٤) ليس بسفيه، سمعت رسول الله^(٥) يقول ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر، أنزله بمنزلة مؤمن آل فرعون **وَإِنْ يَكَادُ يُفْتَلِنُ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكَادُ يُصِيبُكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَبْعُذُكُمْ^(٦)**، قال عثمان التراب في فيك. قال علي^(٧) بل التراب في فيك، أنشد بالله من سمع رسول الله^(٨) يقول ذلك لأبي ذر، فقام أبو هريرة وعشرة فشهدوا بذلك، فولى علي^(٩).

قال ابن عباس كنت عند أبي علي العشاء بعد المغرب إذ جاء الخادم فقال هذا أمير المؤمنين بالباب، فدخل عثمان فجلس، فقال له العباس تعش. قال تعشيت، فوضع يده، فلما فرغنا من العشاء قام من كان عنده وجلس وتكلم عثمان، فقال يا خال أشكر إليك ابن أخيك يعني عليا^(١٠) فإنه أكثر في شتمي^(١١) ونطق في عرضي، وأنا أعوذ بالله في ظلمكم بني عبد المطلب، إن يكن هذا الأمر لكم فقد سلمتموه إلى من هو أبعد مني، وإن لا يكن لكم فحقي أخذت، فتكلم العباس فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي^(١٢) وذكر ما خص الله به قريشا منه، وما خص به بني عبد المطلب خاصة، ثم قال أما بعد فما حدثت لابن أخي ولا حدثت ابن أخي فيك، وما هو وحده، ولقد نطق غيره، فلو أنك هيئت مما صعدت وصعدوا مما هبطوا لكان ذلك أقرب. فقال أنت وذلك يا خال^(١٣). فقال فلم تكلم بذلك عنك. قال نعم، أعطهم عني ما شئت. وقام عثمان فخرج فلم يلبث أن رجع إليه فسلم وهو قائم، ثم قال يا خال لا تعجل بشيء حتى أعود إليك، فرفع^(١٤) العباس يديه واستقبل القبلة، فقال اللهم اسبق لي^(١٥) ما لا خير^(١٦) لي في إدراكه، فما مضت الجمعة حتى مات.

٢- ما^(١٧): ابن الصلت، عن ابن عقدة، عن جعفر بن^(١٨) عبد الله العلوي، عن عمه القاسم بن جعفر العلوي، عن عبد الله بن محمد بن عبد الله ابن علي بن الحسين، عن أبيه^(١٩)، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد، عن أبي بكر ابن عبيد الله^(٢٠) بن عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن عمر، أنه نزل على خالد بن أسيد بمكة، فقال له لو أتيت ابن عمك فوصلك^(٢١)، فأثنى عثمان فكتب له^(٢٢) إلى عبد الله بن عامر أن صله بستمائة ألف، فنزل به من قابل فسأله^(٢٣)، فقال له قد بارك الله لي في مشورتك فأثيت فأمر لي بستمائة ألف، فقال له ابن عمر ستين ألفا. قال مائة ألف ومائة ألف ألف^(٢٤)... ست مرات، فقال له ابن عمر اسكت فما أسود عثمان.

أقول: روى ابن أبي الحديد في شرح النهج^(٢٥)، عن الزبير بن بكار، قال روى في الموفقيات^(٢٦) عن علي^(٢٧)، قال أرسل إلي عثمان في الهجرة^(٢٨) فتفتحت بثوبي وأثيت، فدخلت^(٢٩) وهو على سريرته وفي يده قضيب وبين يديه مال دثر^(٣٠) صبرتان من ورق وذهب، فقال دونك خذ من هذا حتى تملأ بطنك فقد أحرقتني. فقلت وصلتك رحم إن كان هذا المال ورثته أو أعطاكه معط أو اكتسبته من تجارة كنت أحد رجلين إما أخذ وأشكر أو أقر وأجهد، وإن كان من مال الله وفيه حق المسلمين واليتيم وابن السبيل، فوالله ما لك أن تعطينيه ولا لي أن أخذه. فقال أبيت والله إلا ما

(١) لا توجد عنه، في (س).

(٢) غافر: ٢٨.

(٣) في المصدر: يا خالي - بالياء -

(٤) في الأمالي: استويي. وفي (ك): بي، بدلا من: لي، وجعل الأخيرة نسخة بدل.

(٥) في المصدر: لا خير.

(٦) لا توجد: بن، في المصدر.

(٧) في الأمالي: أبو عبد الله.

(٨) لا توجد: له، في المصدر.

(٩) لا توجد: ومائة ألف، في المصدر.

(١٠) الموفقيات: ٦١٢.

(١١) قال في النهاية ٢٤٦/٥: والهجر والهجرة: اشتداد الحر نصف النهار.

(١٢) في الموفقيات زيادة: عليه.

(١٣) قال في النهاية ١٠٠/٢: فيه (ذهب أهل الدور بالأجور) الدور - جمع دثر - وهو المال الكثير. ويقع على الواحد والاثنتين والجمع.

أبيت. ثم قام إليّ بالقبض فضربني، والله ما أردّ يده حتّى قضى حاجته، فتفتّعت بثوبي ورجعت إلى منزلي وقلت الله بيني وبينك إن كنت أمرتك بمعروف ونهيته^(١) عن منكر.

وعن الزبير بن بكار^(٢) في الكتاب المذكور^(٣)، قال روى عن عمّه، عن عيسى بن داود، عن رجاله، عن ابن عباس، قال لما بنى عثمان داره بالمدينة أكثر الناس عليه في ذلك فبلغه، فخطبنا في يوم الجمعة ثم صلى^(٤) بنا، ثم عاد إلى المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله ﷺ. ثم قال أمّا بعد، فإنّ النعمة إذا حدثت حدث^(٥) لها حساد حسبها، وأعداء قدرها، وإنّ الله لم يحدث لنا نعماً ليحدث لها حساد عليها، ومتنافسون^(٦) فيها، ولكنه قد كان من بناء منزلنا هذا ما كان إرادة جمع المال فيه وضّم القاصية إليه، فأتانا عن أناس منكم أنّهم يقولون أخذ فينا^(٧) أنفق شيئاً^(٨) واستأثر بأموالنا، يمشون خمرًا، وينطقون سرًا، كأنّ غيب عنهم، وكأنّهم يهابون مواجهتنا، معرفة منهم بدحوض حجّتهم، فإذا غابوا عنّا يروح بعضهم إلى بعضهم يذكّرنا، وقد وجدوا على ذلك أعوانا من نظرائهم، موازرين من شبهائهم، قبيعا بعدا ورغما رغما.

قال: ثم أنشد بيتين يومئذ فيهما إلى عليّ ﷺ:

توقّد بنار أينما كنت واشتعل
تشطّ فيقضي الأمر دونك أهله^(٩)
فلمست ترى مسّا تعالج شافيا
وشيكًا ولا تدعى إذا كنت نائيا

وذكر تمام خطبته، ثم قال ثم همّ بالنزول فصر بعليّ بن أبي طالب ﷺ ومعه عمار بن ياسر رحمه الله وناس من أهل هواه^(١٠) يتناجون فقال لهما: إياها إسرا لإجهار أمارا الذي نفسي بيده ما أحتق^(١١) على جرّة^(١٢)، ولا أوتي من ضعف جرّة^(١٣)، ولولا النظر مني^(١٤) و^(١٥) لي ولكم، والرّفق^(١٦) بي وبكم لعاجلتكم، فقد اغتررت وأقلّتم^(١٧) من أنفسكم.

ثم رفع يديه يدعو^(١٨) وهو يقول اللهم قد تعلم حبّي للعافية وإيثاري للسلامة فأنتبها^(١٩)، قال فتفرّق القوم عن عليّ ﷺ، وقام عدي بن الخياد.. وكلمه^(٢٠) بكلام ذكره، ثم قال ونزل عثمان فأثى منزله وأثاء الناس وفيهم ابن عباس، فلما أخذوا مجالسهم أقبل على ابن عباس، فقال ما لي ولكم يا ابن عباس ما أغراكم بي، وأولعكم بتعقيب أمري لتتقمون^(٢١) عليّ أمر العامة.. وعاتبه بكلام طويل، فأجابه ابن عباس، وقال في جملة كلامه.. أخسأ^(٢٢) الشيطان عنك لا يركبك، وأغلب غضبك ولا يغلبك، فما دعاك إلى هذا الأمر الذي كان منك. قال دعاني إليه ابن عمك عليّ بن أبي طالب. قال ابن عباس وعسى أن يكذب مبلّغك. قال عثمان إنّه ثقة. قال ابن عباس إنّه ليس بثقة من أولع^(٢٣) وأغرى. قال عثمان يا ابن عباس الله إنك ما تعلم من عليّ ما شكوت منه. قال اللهم لا. إنّ أن يقول كما يقول الناس، وينقم كما ينقمون، فمن أغراك به وأولعك بذكره دونهم. قال عثمان إنّما أفتى من أعظم الداء الذي ينصب نفسه لرأس الأمر وهو عليّ ابن عمك، وهذا والله كلّ من نكده وشؤمه. قال ابن عباس مهلا استثن يا أمير المؤمنين قل إن شاء الله. فقال إن شاء الله. ثم قال إنّي أنشدك يا ابن عباس الإسلام والرّحم، فقد والله غلبت وابتليت بكم، الله لوددت

(١) في الموقفيات: نهيت.

(٢) الموقفيات: ٦٠٢ - ٦٠٣.

(٣) في (س): حدث، وفي المصدرين: حدثت.

(٤) في (س): فياً. ولعلّها: فيناً، قد كتبت كذلك.

(٥) وضع على أهله في (س) رمز نسخة بدل.

(٦) في مطبوع البحار: أختن.

(٧) قال في النهاية ٤٥١/١ لا يصلح هذا الأمر إلاّ لمن لا يحقّ على جرّته. أي لا يحقد على رعيته. والحقّ: الغيظ. والجرّة: ما يخرج به العير من جوفه ويضعفه، والاحتاق: لحوق البطن والتصاقه.

(٨) في (س): قوّة. والمروّة: القوّة والشدّة، قاله في النهاية ٣١٦/٤. وقال ٣١٨/٤: قرّ يؤمّن يقرّ قوّة ويؤمّن قرّ. أي بارد ليلته قوّة.

(٩) لا توجد: منّي، في المصدرين.

(١٠) في (س): بالرفق.

(١١) لا توجد: يدعو، في (س).

(١٢) في (ك): وتكلّمه، ولا معنى لها.

(١٣) في (ك) نسخة بدل: أتتقمون، وهي التي وردت في شرح النهج والموقفيات.

(١٤) في المصدرين: أختن، وهو لظاهر.

(٢) في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦/٩.

(٤) في (ك): قد صلّي.

(٦) في المصدرين: ومتنافسون.

(٨) في الموقفيات: شيئاً.

(١٠) في (ك): أهواء.

(١٩) في المصدر: فألبسنيها. وهي نسخة بدل في مطبوع البحار.

(٢٣) في المصدر: بلّغ.

أَنْ هَذَا الْأَمْرُ كَانَ صَائِرًا^(١) إِلَيْكُمْ دُونِي فَحَمَلْتُمُوهُ عَنِّي وَكَنتَ أَحَدُ أَعْوَانِكُمْ عَلَيْهِ، إِذَا وَاللَّهِ لَوْ جَدْتُمُونِي لَكُمْ خَيْرًا مِمَّا وَجَدْتُمْ لِي، وَلَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ الْأَمْرَ لَكُمْ وَلَكِنْ قَوْمَكُمْ دَفَعُوكُمْ عَنْهُ وَاخْتَزَلُوهُ دُونَكُمْ، فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَرْفَعُوكُمْ أَمْ رَفَعُوهُ عَنْكُمْ^(٢). قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَهْلًا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّا نَنْشُدُكَ اللَّهَ وَالْإِسْلَامَ وَالرَّحِمَ مِثْلَ مَا نَشُدُّنَا، أَنْ تَطْمَعَ فِينَا وَفِيكَ عَدُوًّا، وَتَشْمَتَ بِنَا وَبِكَ حُسُودًا، إِنْ أَمَرَكَ إِلَيْكَ مَا كَانَ قَوْلًا، فَإِذَا صَارَ فَعَلًا فَلَيْسَ إِلَيْكَ وَلَا فِي يَدِكَ، وَإِنَّا وَاللَّهِ لَتَخَالِفَنَّ^(٣) إِنْ خَوَلْنَا، وَلَتَنَازَعَنَّ إِنْ نَوَظَعْنَا، وَمَا يَمْتَنِكُ^(٤) أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ صَارَ إِلَيْنَا دُونَكَ إِلَّا أَنْ يَقُولَ قَاتِلْ مِمَّا مَا يَقُولُهُ النَّاسُ وَيُعِيبُ كَمَا عَابُوا وَأَمَّا صَرْفُ قَوْمِنَا عَنَّا الْأَمْرَ فَعَنْ حَسَدٍ قَدْ^(٥) وَاللَّهِ وَ^(٦) مَا عَرَفْتَهُ، وَبَغْيِ اللَّهِ^(٧)

عَلِمْتَهُ، فَاللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا، وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّكَ لَا تَدْرِي أَرْفَعُوهُ عَنَّا أَمْ رَفَعُونَا عَنْهُ^(٨)، فَلَعَمْرِي إِنَّكَ لَتَعْرِفُ أَنَّهُ لَوْ صَارَ إِلَيْنَا هَذَا الْأَمْرُ مَا أَزِدْنَا بِهِ فَضْلًا إِلَى فَضْلِنَا، وَلَا قَدْرًا إِلَى قَدْرِنَا، وَإِنَّا لَأَهْلُ الْفَضْلِ وَأَهْلُ الْقَدْرِ، وَمَا فَضْلُ فَاضِلٍ إِلَّا بِفَضْلِنَا، وَلَا سَبَقُ سَابِقٍ إِلَّا بِسَبْقِنَا، وَلَوْ لَا هَذَا مَا اهْتَدَى أَحَدٌ، وَلَا أَبْصَرُوا مِنْ عَمِي، وَلَا قَصَدُوا مِنْ جُورٍ. فَقَالَ عُمَانُ حَتَّى مَتَى يَا ابْنَ عَبَّاسٍ يَأْتِيَنِي عَنْكُمْ مَا يَأْتِيَنِي هَيُونِي كُنْتُ بَعِيدًا، أَمَا كَانَ لِي مِنَ الْحَقِّ عَلَيْكُمْ أَنْ أُرَاقِبَ وَأَنْ أَنْظُرَ بَلَى، وَرَبَّ الْكَعْبَةِ وَلَكِنَّ الْفِرْقَةَ سَهَّلْتُ لَكُمْ الْقَوْلَ فَيَ، وَتَقَدَّمتُ بِكُمْ إِلَى الْإِسْرَاعِ إِلَيَّ، وَاللَّهِ الْمُسْتَعَانُ^(٩).

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَخَرَجَتْ فَلَقِيتُ عَلِيًّا^(١٠) وَإِذَا بِهِ مِنَ الْغَضَبِ وَالتَّلَطُّيِ أَضْعَافُ مَا بَعْثَانُ، فَأَرَدْتُ تَسْكِينَهُ فَامْتَنَعَ، فَأَتَيْتُ مَنْزِلِي وَأَغْلَقْتُ بَابِي وَاعْتَزَلْتُهَا، فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَانُ، فَأَرْسَلَ إِلَيَّ، فَأَتَيْتُهُ وَقَدْ هَدَأَ غَضَبَهُ، فَنَظَرَ إِلَيَّ ثُمَّ ضَحَكَ، قَالَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ مَا أَبْطَأَ بِكَ عَنَّا، إِنَّ تَرَكْتَ الْعُودَ إِلَيْنَا دَلِيلَ^(١١) عَلَى مَا رَأَيْتَ عَنْ صَاحِبِكَ^(١٢) وَعَرَفْتَ مِنْ حَالِهِ، فَاللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ، خَذْ بِنَا فِي غَيْرِ ذَلِكَ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَكَانَ عُمَانُ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا أَتَاهُ عَنْ عَلِيٍّ^(١٣) شَيْءٌ فَأَرَدْتُ التَّكْذِيبَ عَنْهُ يَقُولُ وَلَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ حِينَ أَبْطَأْتُ عَنَّا وَتَرَكْتُ الْعُودَ إِلَيْنَا، فَلَا أَدْرِي كَيْفَ أَرَدَ عَلَيْهِ^(١٤).

وَعَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ بَكَّارٍ^(١٥) فِي كِتَابِ^(١٦) الْمَذْكُورِ^(١٧)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ مَا سَمِعْتُ مِنْ أَبِي قَطٍّ شَيْئًا فِي أَمْرِ عُمَانٍ تُلَوِّمُهُ فِيهِ أَوْ يَعْزُرُهُ^(١٨) وَلَا سَأَلْتُهُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ مَخَافَةَ أَنْ أَهْجُمَ مِنْهُ عَلَيَّ مَا لَا يُوَافِقُهُ، فَإِنَّا عَنْده لَيْلَةٌ نَحْنُ نَتَعَشَّى إِذْ قِيلَ هَذَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُمَانُ بِالْبَابِ. فَقَالَ اثْزَوْنَا لَهُ، فَدَخَلَ فَأَوْسَعَ لَهُ عَلَى فَرَّاشِهِ، وَأَصَابَ مِنَ الْعِشَاءِ مَعَهُ، فَلَمَّا رَفَعَ قَامَ مِنْ كَانَ هُنَاكَ وَبُتْنَا، فَحَمَدَ عُمَانُ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ يَا خَالَ فَإِنِّي جِئْتُكَ^(١٩) أَسْتَعْذِرُكَ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ عَلِيٍّ شَتْمِي وَشَهْرِ أَمْرِي وَقَطْعِ رَحْمِي وَطَعْنِ فِي دِينِي، وَإِنِّي أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكُمْ يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِنَّ لَكُمْ حَقًّا تَزْعُمُونَ أَنْكُمْ^(٢٠) غَلِبْتُمْ عَلَيْهِ فَقَدْ تَرَكْتُمُوهُ فِي يَدَيَّ مِنْ فَعَلِ ذَلِكَ بِكُمْ وَأَنَا أَقْرَبُ إِلَيْكُمْ رَحْمًا مِنْهُمَا لَمْتُ مِنْكُمْ أَحَدًا إِلَّا عَلِيًّا، وَلَقَدْ دَعَيْتُ أَنْ أَسْطِطَ عَلَيْهِ فَتَرَكْتُهُ لِلَّهِ وَالرَّحِمِ، وَأَنَا أَخَافُ أَنْ لَا يَتْرَكْنِي^(٢١) فَلَا أَتْرُكُهُ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَحَمَدَ أَبِي اللَّهِ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ، يَا ابْنَ أَخِي فَإِنْ كُنْتُ لَا تَحْمَدُ عَلِيًّا نَفْسَكَ فَإِنِّي لَا أَحْمَدُكَ^(٢٢) لِعَلِّي، وَمَا عَلِيٌّ وَحْدَهُ قَالَ فِيكَ، بَلْ غَيْرُهُ، فَلَوْ أَنَّكَ أَتَهَّمْتَ نَفْسَكَ لِلنَّاسِ أَتَهَّمُ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ لَكَ، وَلَوْ أَنَّكَ نَزَلْتَ مِمَّا رَقِيتَ وَارْتَقَوْا مِمَّا نَزَلُوا فَأَخَذْتَ مِنْهُمْ وَأَخَذُوا مِنْكَ مَا كَانَ بِذَلِكَ بَأْسٌ.

(١) في المصدرين: كان صار.

(٢) في المصدرين: يديك.. لتخالفن.. لتنازعن. وفي (س): لتنازعن.

(٣) في الموقفيات: وما تَمْتِكُ، وهو الظاهر.

(٤) وضع على الواو في (ك) رمز نسخة بدل.

(٥) في المصدرين: قد والله عرفته، وبغى قد والله. وفي (س): وبغى، وفي (ك): قد. ووضع عليها رمز نسخة بدل.

(٦) في الموقفيات: ادفعوه عَنَّا أَمْ رَفَعُونَا عَنْهُ.

(٧) هنا سقط جاء في شرح النهج ١٠/٩، والموقفيات: ٦٠٦. وهو: قال ابن عباس: مهلاً! حتى أتاني علياً، ثم أحمل إليك على قدر ما رأي. قال عثمان: أقفل قد غفلت، وطالما طلبت فلا أطلب ولا أجاب ولا أعجب.

(٨) في الموقفيات: لدليل.

(٩) وقد جاء في شرح النهج لابن أبي الحديد ١٠/٦، باختلاف كثير. وكذا في الموقفيات: ٦٠١ - ٦٠٧.

(١٠) كما أورده وحكاها ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٣/٩ - ١٤، مع اختلاف كثير.

(١١) كذا. والظاهر: في الكتاب - بالألف واللام -.

(١٢) في المصدرين: يلومه فيه ولا يعذره.

(١٣) في (س): لكم. وفي الموقفيات: إن كان لكم حقاً تزعمون أنكم.

(١٤) في الموقفيات: أن يتركني.

(١٥) في (ك): لأحمدك.

قال عثمان فذلك إليك يا خال وأنت بيني وبينهم. قال فأذكر^(١) لهم ذلك عنك. قال نعم، وانصرف. فما لبثنا أن قيل هذا أمير المؤمنين قد رجع بالبالب. قال أبي انذنوا له، فدخل فقام قائما ولم يجلس وقال لا تعجل يا خال حتى أؤذنك، فنظرنا فإذا مروان بن الحكم كان جالسا بالبالب ينتظره حتى خرج فهو الذي فتاه^(٢) عن رأيه الأول، فأقبل عليّ أبي، وقال يا بني ما إلى هذا من أمره من شيء. ثم قال يا بني املك عليك لسانك حتى ترى ما لا بد منه، ثم رفع يديه، فقال اللهم اسبق بي^(٣) ما لا خير لي في إدراكه، فما مرت جمعة حتى مات رحمه الله.

و عن الزبير بن بكار^(٤) في الكتاب المذكور^(٥)، عن ابن عباس، قال صليت العصر يوما ثم خرجت فإذا أنا بعثمان بن عفان في أيام خلافته في بعض أزقة^(٦) المدينة وحده، فأتيته إجلالا له وتوقيرا لمكانه، فقال لي هل رأيت عليا. فقلت خلفته في المسجد، فإن لم يكن الآن فيه فهو في منزله. قال أما منزله فليس فيه، فابغى لنا في المسجد، فتوجهنا إلى المسجد وإذا عليّ^(٧) يخرج منه، قال ابن عباس وقد كنت أسد ذلك اليوم عند عليّ^(٨) فذكر عثمان وتجرمه عليه، وقال أما والله يا ابن عباس إن من دوائه لقطع كلامه وترك لقائه. فقلت له يرحمك الله كيف لك بهذا فإن تركته ثم أرسل إليك فما أنت صانع. قال أعتل^(٩) وأعتل فمن يقسرنى. فقلت لا أحد. قال ابن عباس فلما تراءينا له وهو خارج من المسجد ظهر منه من التفلت والطلب للانصراف ما استبان لعثمان، فنظر إليّ عثمان وقال يا ابن عباس أما ترى ابن خالنا يكره لقاءنا. فقلت ولم حَقِّك^(١٠) أزم، وهو بالفضل أعلم، فلما تقاربا رماه عثمان بالسلام فردّ عليه، فقال عثمان إن تدخل فإياك أردنا، وإن تمض فإياك طلبنا، فقال عليّ^(١١) أي ذلك أحببت. قال تدخل، فدخل، وأخذ عثمان بيده فأهوى به إلى القبة فقصر عنها وجلس قبالتها، فجلس عثمان إلى جانبه فنكست عنهما فدعوانى جميعا فأتيتهما، فحمد عثمان الله^(١٢) وصلى على رسوله^(١٣) ثم قال أما بعد، يا ابني خالي وابني عمتي فإذا جمعتكما في النداء فاستجمعكما^(١٤) في الشكاية على رضي عن أحدكما^(١٥) ووحيدي على الآخر.. إلى آخر كلامه.

و قال ابن عباس فأطرق عليّ^(١٦) وأطرقت معه طويلا، أما أنا فأجلتته أن أتكلّم قبله، وأما هو فأراد أن أجيب عني عنه، ثم قلت له أنتكلّم أم أنتكلّم أنا عنك؟ فقال بل تكلم عني وعنك، فحمدت الله وأنتيت على رسوله^(١٧) ثم قلت.. وذكر كلامه^(١٨).

قال: فنظر إليّ عليّ^(١٩) نظرا هيته^(٢٠)، وقال دعه حتى يبلغ رضاه فيما هو فيه، فو الله لو ظهرت له قلوبنا وبدت له سرائرنا حتى رآها بعينه كما يسمع الخبر عنها بأذنه ما زال متجرّما سقما^(٢١)، والله ما أنا ملقى على وضمة وإني لمانع من وراء ظهري^(٢٢)، وإنّ هذا الكلام منه^(٢٣) لمخالفته منه وسوء عشرة^(٢٤).. ثم ذكر كلام عثمان وما أجابه به عليّ^(٢٥)، ثم قال^(٢٦) فأخذت بأيديهما حتى تصافحا وتصالحا وتمازحا ونهضت عنهما فتشاوروا وتواصلا^(٢٧) تذاكرهم افتراقا هو للمسلمة الثالثة حتى لقيني كلّ واحد منهما يذكر من صاحبه ما لا يترك عليه الإبل، فعلمت أن لا سبيل إلى صلحهما بعدها^(٢٨).

و روى ابن أبي الحديد أيضا^(٢٩)، عن شيخه أبي عثمان الجاحظ، قال ذكر في كتاب الذي أورد فيه المعاذير عليه عن أحداث عثمان أنّ عليا^(٣٠) اشتكى فعاده عثمان من شكاية^(٣١)، فقال عليّ^(٣٢):

و عائدة تعود لغير ودّ
تودّ لو^(٣٣) أنّ ذا دنف يموت

(١) في الموقيات: أفأذكر.

(٢) في (س): فشاءه، كذا، والظاهر: فشاء. وفي الموقيات: ثناء، وهو أولي.

(٣) خط عليّ: بي، في (ك).

(٤) الموقيات: ٦١٤ - ٦١٧.

(٥) في (ك): فاعتلّ، وهو الوارد في الموقيات.

(٦) في المصدرين زيادة هنا وهي: وأنتن عليه.

(٧) في المصدرين: عن رضي عليّ أحدكما.

(٨) كما في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٩/٩، بتصرف.

(٩) في المصدرين: نظر هيية.

(١٠) لا يوجد ضمير المتكلم في الموقيات.

(١١) كما في شرح النهج للمعتزلي ٢٠/٩، باختلاف يسير.

(١٢) في المصدر: تأمرا.

(١٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٢/٩، بتصرف.

(١٤) لا توجد: لو، في (س).

(١٥) كما أورده ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٨/٩، باختلاف يسير.

(١٦) في مطبوع البحار: أدقة، وهو غلط..

(١٧) في الموقيات: وحقق.

(١٨) في شرح النهج: فاستجمعكما.

(١٩) في المصدرين: عليه وصليت على رسوله.

(٢٠) في المصدرين: منتقما.

(٢١) لا توجد: منه، في الموقيات، وهو الظاهر.

(٢٢) في شرح النهج لابن أبي الحديد ٢١/٩.

(٢٣) لا توجد: بعدها، في (س).

(٢٤) في (س): شكاته، وفي المصدر: شكايته.

فقال عثمان: والله ما أدري أحياتك أحب إلي أم موتك، إن مت هاضني فقدك، وإن حييت فتنتني حياتك، لا أعدم ما بقيت طاعنا يتخذك درية^(١) يلجأ إليها.

فقال علي^(٢) ما الذي جعلني درية للطاعنين العائنين^(٣) إنما سوء ظنك بي أحلني من قبلك^(٤) هذا المحل، فإن كنت^(٥) تخاف جانبي فلك علي عهد الله وميثاقه أن لا بأس عليك مني أبداً ما بل بحر صوفه، وإني لك لراع، وإني عنك لمحام، ولكن لا ينفعني ذلك عندك، وأما قولك إن فقدني يهيضك.. فكلما أن تهاض لفقدني ما بقي لك الوليد مروان، فقام عثمان فرجع.

قال^(٦) وقد روي أن عثمان هو الذي أنشد هذا البيت، وقد كان اشتكى فعاده علي^(٧)، فقال عثمان^(٨):

و عائدة تعود لغير نصح
تود لو أن^(٩) ذا دنف يموت

وروي ابن أبي الحديد^(١٠) أيضاً، عن أبي سعد الآبي، قال وروي^(١١) في كتابه، عن ابن عباس، قال وقع بين عثمان وعلي^(١٢) كلام، فقال عثمان ما أصنع إن كانت قريش لا تحبكم وقد قتلتم منهم يوم بدر سبعين كأن وجوههم شتوف^(١٣) الذهب يسرع أنفهم^(١٤) قبل شفاهم.

قال وروي المذكور أيضاً، أن عثمان لما نعم الناس عليه ما نعموا، قام متوكئاً على مروان، فخطب الناس، فقال إن لكل أمة أفة^(١٥)، وإن أفة هذه الأمة وعادة هذه النعمة قوم عابون طقانون يظهرون لكم ما تحبون ويسرون ما تكرهون، طعام^(١٦) مثل النعام يتبعون أول ناعق، ولقد نعموا علي ما نعموا على عمر^(١٧) فقمعهم ووقمهم^(١٨)، وإني لأقرب ناصراً وأعز نفراً فما لي لا أفعل في فضول الأموال ما أشاء.

وروي^(١٩) أيضاً، عن الواقيات^(٢٠)، عن ابن عباس، أنه قال عثمان في كلامه لعمار بعد ذكره علياً^(٢١) أما إنك من شانتا^(٢٢) وأتباعهم.

بيان أقول: لا يريب عاقل بعد النظر في تلك الأخبار التي رواها أتباع عثمان وأحبائه في أنها تدل على أنه كان ينزل أمير المؤمنين منزلة العدو، ويرى أتباعه من المبعضين له، كما هو الواقع والحق، وكفى بمعاداة أمير المؤمنين له آية... للنفاق وخزياً في الدنيا والآخرة.

وقال في القاموس^(٢٣) الخمر بالتحريك ما واراك من شجر وغيره.. وجاءنا على خمرة بالكسر خمر محركة في سر، وغفلة وخفية.

وفي الصحاح^(٢٤) يقال للرجل إذا اختل^(٢٥) صاحبه هو يدب له الضراء ويمشي له الخمر. قوله تشط بكسر الشين وضمها.. أي تبعد^(٢٦).

(١) في شرح النهج: درية، ويسمى المصنف قدس سره في بيانه لاختلاف النسخ.

(٢) في (س): العائنين.

(٣) لا توجد: فإن كنت، في (س).

(٤) لا توجد في (س): فقال عثمان.

(٥) شرح نهج البلاغة ٢٣/٩.

(٦) لا توجد الواو في (س)، وفي شرح النهج: وروي أبو سعد الآبي في كتابه عن ابن عباس.

(٧) الشنق - بالضم -: لجن القوط الأعلى، أو معلق في قوف الأذن، أو ما علق في أعلاها، قاله في القاموس ١٦٠/٣، وسيأتي.

(٨) في (ك) نسخة بدل: أنوفهم.

(٩) قال في الصحاح ١٩٧٥/٥: الطعام: أوغاد الناس.. والطعام أيضاً: وذال الطير.

(١٠) في المصدر: عمر مثله.

(١١) يقرأ في (س): وقمهم، وقد خطت على الواو الثانية. أقول: قُمت البيت: كنسته، والقمامة: الكساسة، قاله في النهاية ١١٠/٤، وغيره.

(١٢) ابن أبي الحديد في شرحه ١١/٩.

(١٣) في المصدر: شانتا.

(١٤) في (س): ٢٥٠/٢.

(١٥) في (س): ٢٢٢.

(١٦) في (س): ١١٣٧/٣، والصحاح ٣٣٣/٧.

و في الصحاح^(١) تجرّم عليّ فلان .. أي ادّعى ذنباً لم أفعله^(٢).

قوله ﷺ ما أنا ملقى عليّ وضمة .. أي لست بذليل كاللحم المطروح يأخذ منه من شاء.

قال الجوهر^(٣) الوضم كلّ شيء يجعل عليه اللحم من خشب أو بارية يوقى به من الأرض.

وقال^(٤) هاض العظم يبيضه هيصاً .. أي كسره بعد الجبور .. ويقال هاضني الشيء إذا ذكّك في مرضك.

وقال^(٥) الدّريّة البعير أو غيره يستتر به الصّائد فإذا أمكنه الرّمي رمى. قال أبو زيد هو^(٦) مهموز لأنّها تدراً نحو الصّيد .. أي تدفع.

وقال^(٧) والدّريّة أيضاً حلقة يتعلّم عليها الطّعن.

أقول: وذكر في المعتلّ، عن الأصمعيّ الدّريّة بالمعنيين بالياء المشدّدة من غير همز.

والفيروز آبادي^(٨) الدّريّة بالمعنى الأخير^(٩) كذلك، وبالجمله يظهر منهما أنّ الوجهين جائزان.

والشنوف بالضم جمع الشّنف بالفتح وهو القرط الأعلى^(١٠).

وقوله يسرع أنفهم .. بيان لطول أنوفهم وهو ممّا يزيد في الحسن.

ج^(١١) روى أنّ يوماً من الأيام قال عثمان^(١٢) لعليّ بن أبي طالب ﷺ إنّك إن تربّصت بي فقد تربّصت بمن هو خير

منك ومتي^(١٣)، قال عليّ ﷺ ومن هو خير متي. قال أبو بكر وعمر. فقال عليّ ﷺ كذبت أنا خير منك ومنهما، عبدت

الله قبلكم وعبدته بعدكم.

كما^(١٤) عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن عليّ بن رثاب، عن أبي عبد الله ﷺ،

قال إنّ جماعة من بني أميّة في إمرة^(١٥) عثمان اجتمعوا في مسجد رسول الله ﷺ في يوم جمعة وهم يريدون أن

يزوجوا رجلاً منهم، وأمير المؤمنين ﷺ قريب منهم، فقال بعضهم لبعض هل لكم أن نخجل عليّاً ﷺ الساعة، نسأله أن

يخطب بنا ويتكلّم^(١٦)، فأنّه يخجل ويعين بالكلام، فأقبلوا إليه، فقالوا يا أبا الحسن إنّنا نريد أن تزوج فلانا فلانة ونحن

نريد أن نخطب^(١٧)، فقال فهل تنتظرون أحداً. فقالوا لا، قاله^(١٨) ما لبث حتّى قال الحمد لله المختصّ بالتوحيد،

المقدّم^(١٩) بالعيد، فقال لما يريد، المحتجب بالنور دون خلقه، ذي^(٢٠) الأفق الطامع، والعزّ الشامخ، والملك الباذخ،

المعبود بالألاء، ربّ الأرض والسماء، أمحمد على حسن البلاء، وفضل العطاء، وسوايق النعماء، وعلى ما يدفع ربّنا

من البلاء، حمداً يستهلّ له العباد، وينمو به البلاد، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له لم يكن شيء قبله لا

يكون شيء بعده، وأشهد أنّ محمداً ﷺ عبده ورسوله اصطفاً بالتفضيل وهدى به من التضليل، اختصّه لنفسه، وبعثه

إلى خلقه برسالاته وبكلامه، يدعوهم إلى عبادته وتوحيده والإقرار بربوبيّته والتصديق بنبوّته ﷺ بعثه على حين

فترة من الرسل، وصدق عن الحقّ، وجهالة^(٢١)، وكفر بالبعث والوعيد، فبلغ رسالاته، وجاهد في سبيله، ونصح لأئمّته،

وعبده حتّى أتاه اليقين ﷺ كثيراً، أوصيكم ونفسي بتقوى الله العظيم، فإنّ الله عزّ وجلّ قد جعل للمتّقين المخرج ممّا

(١) الصحاح ١٨٨٦/٥. ومثله في لسان العرب ٩١/١٢ وغيره.

(٢) الصحاح ٢٠٥٣/٥. وانظر ما جاء في النهاية ١٩٩/٥. ولسان العرب ١٢/١٢٠٠.

(٣) الصحاح ١١١٣/٣. وأورده في مجمع البحرين ٢٣٣/٤. والنهاية ٢٨٨/٥.

(٤) الصحاح ٤٩/١. (٥) في المصدر: وهو.

(٦) في المصدر: وهو. (٧) في المصدر: وهو. وانظر هذا والذي قبله في لسان العرب ٧٤/١. والنهاية ١١٠/٢ وغيرهما.

(٨) القاموس ٣٢٧/٤. (٩) المراد من المعنى الأخير هو ما يتعلّم عليه الطعن.

(١٠) قاله في الصحاح ١٢٨٣/٤. والقاموس ١٦٠/٣. ولا حظ مجمع البحرين ٧٦/٥. والنهاية ٥٠/٥.

(١١) الاحتجاج ١٥٧/١ - طبعة إيران ٢٢٩/١ - طبعة النجف -.

(١٢) في المصدر: عثمان بن عفّان. (١٣) في المصدر: بتقديم وتأخير: متي ومنك.

(١٤) الكافي - الفروع ٣٦٩/٥ - ٣٧٠. باب خطب النكاح. حديث ١.

(١٥) في المصدر: إمارة. وهي نسخة على مطبوع البحار.

(١٦) في المصدر: وتكلم. (١٧) في الكافي زيادة: بنا.

(١٨) في الكافي زيادة: بنا. (١٩) في المصدر: المتقدم.

(٢٠) في المصدر: ذي. (٢١) في المصدر: ذي.

(٢٢) في المصدر: زيادة: بالربّ.

يكرهون، والرزق من حيث لا يحتسبون، فتنجزوا من الله موعدة^(١)، واطلبوا ما عنده بطاعته، والعمل بمحابه، فإنه لا يدرك الخير إلّا به، ولا ينال ما عنده إلّا بطاعته، ولا تكلان فيما هو كائن إلّا عليه، ولا حول ولا قوة إلّا بالله. أمّا بعد، فإنّ الله أبرم الأمور وأمضاه على مقاديرها فهي غير متناهية عن مجاريها دون بلوغ غاياتها فيما قدر قضي من ذلك، وقد كان فيما قدر وقضى من أمره المحتوم وقضاياه المبرمة ما قد تشعبت به الأخلاق^(٢)، وجرت به الأسباب^(٣) من تناهي القضايا بنا وبكم إلى حضور هذا المجلس الذي خصّنا الله وإياكم للذي كان من تذكّرنا آلاءه وحسن بلائه، وتظاهر نعمائه، فنسأل الله لنا ولكم بركة ما جمعنا وإياكم عليه^(٤)، وساقنا وإياكم إليه، ثم إنّ فلان بن فلان ذكر فلانة بنت فلان وهو في الحساب من قد عرفتموه، وفي النسب من لا تجهلونه، وقد بذل لها من الصادق ما قد عرفتموه، فردّوا خيرا تحمدوا عليه، وتنسبوا إليه، عليه السلام.

بيان: المختصّ بالتوحيد .. أي بتوحيد الناس له^(٥) أو بتوحيده لنفسه، فإنه لم يوحد حقّ توحيده غيره^(٦).

المحتجب بالنور .. أي ليس له حجاب إلّا الظهور الكامل أو الكمال التام، أو عرشه محتجب بالأنوار الظاهرة.

ذي الأفق الطامح الطموح الارتفاع^(٧)، ولعلّه كناية عن ارتفاعه عن إدراك الحواس والعقول الأوهام، أو عن أن يصل إليه أحد بسوء، وكذا الفقرتان الآتيتان، ويحتمل التوزيع والشامخ العالي^(٨)، وكذا الباذخ^(٩).

يستهلّ له العباد .. أي يرفعون به أصواتهم^(١٠) أو^(١١) يستبشرون بذكره.

وينمو به البلاد .. بزيادة النعم على أهلها.

بالفضل .. أي بان فضله على جميع الخلق.

من التضييل .. أي لنلّا يضلّهم الشيطان أو يجدهم ضالّين، أو لنلّا يكونوا مضلّين.

وصدّ .. أي ميل وإعراض^(١٢).

حتى أتاه اليقين .. أي الموت المتيقّن.

وتنجز الحاجة طلب قضاءها لمن وعدّها^(١٣).

والتوكّل إظهار العجز والاعتماد على الغير، والاسم التكلان بالضم^(١٤).

وقال الجوهرى انتهى عنه وتناهى .. أي كفّ^(١٥).

وقال شعبت الشيء فرقته، وشعبته جمعته، وهو من الأضداد^(١٦).

(١) في الكافي: موعدة.

(٢) في الكافي زيادة: وقضى.

(٣) في (س): إليه.

(٤) في (ك): غير - بدون ضمير - .

(٥) قاله في مجمع البحرين ٣٩٣/٢، والصحاح ٣٨٨/١، والقاموس ٣٣٨/١.

(٦) كما في النهاية ٥٠٠/٢، والقاموس ٢٦٢/١، ومجمع البحرين ٤٣٥/٢.

(٧) ذكره في الصحاح ٤١٨/١، ومجمع البحرين ٤٢٩/٢، والنهاية ١١٠/١.

(٨) نصّ عليه في النهاية ٢٧١/٥، ولسان العرب ٧٠١/١، والقاموس ٧٠٠/٤، ومجمع البحرين ٥٠٠/٥.

(٩) في (ك): و، بدل من: أو.

(١٠) صرح به في مجمع البحرين ٧٨/٥، والقاموس ١٦١/٣، ولسان العرب ١٨٧/٩، والصحاح ١٣٨٤/٤.

(١١) ذكر ذلك في المصباح المنير ٢٩٢/٢، والقاموس ١٩٣/٢، والصحاح ٨٩٨/٣، ونظيره في لسان العرب ٤١٤/٥.

(١٢) ما أورده الطريحي في مجمع البحرين ٤٩٣/٥، وقاله في القاموس ٦٦/٤، ولسان العرب ٣٣٦/١١، والصحاح ١٨٤٥/٥.

(١٣) الصحاح ٢٥١٧/٦، وفي لسان العرب ٣٤٣/١٥ مثله. (١٤) الصحاح ١٥٦/١، ونصّه في لسان العرب ٤٩٧/١.

كما^(١) علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن زرارة، عن أبي جعفر^(٢)، قال حج النبي^(٣) فأقام بنى ثلاثا يصلي ركعتين، ثم صنع ذلك أبو بكر، ثم صنع ذلك عمر، ثم صنع ذلك عثمان ست سنين ثم أكملها عثمان أربعاً، فصلّى الظهر أربعاً ثم تمارض ليشدّ بذلك بدعته، فقال للمؤذن اذهب إلى علي^(٤) فليقل^(٥) له فليصل^(٦) بالناس العصر، فأتى المؤذن علياً^(٧)، فقال له إنّ أمير المؤمنين^(٨) يأمرك أن تصلي بالناس العصر، فقال لا^(٩)، إذن لا أصلي إلّا ركعتين كما صلى رسول الله^(١٠) فذهب المؤذن فأخبر عثمان بما قال علي^(١١)، فقال اذهب إليه وقل^(١٢) له إنك لست من هذا في شيء، اذهب فصلّ كما تؤمر. قال علي لا والله لا أفعل.. فخرج عثمان فصلّى بهم أربعاً، فلما كان في خلافة معاوية واجتمع الناس عليه وقتل أمير المؤمنين^(١٣) حجّ معاوية فصلّى بالناس بنى ركعتين الظهر ثم سلم، فنظرت بنو أميّة بعضهم إلى بعض وثقيف ومن كان من شيعة عثمان ثم قالوا قد قضى على صاحبكم وخالف وأشمت به عدوه، فقاموا فدخلوا عليه، فقالوا أتدري ما صنعت ما زدت على أن قضيت على صاحبنا، وأشمت به عدوه، ورغبت عن صنيعه وسنته، فقال ويلكم أما تعلمون أنّ رسول الله^(١٤) صلى في هذا المكان ركعتين وأبو بكر وعمر، وصلى صاحبكم ست سنين كذلك، فتأمروني أن أدع سنته رسول الله^(١٥) وما صنع أبو بكر وعمر وعثمان قبل أن يحدث، فقالوا لا والله، ما نرضى عنك إلّا بذلك. قال فأقبلوا فأتى متّبعكم^(١٦) وراجع إلى سنته صاحبكم، فصلّى العصر أربعاً فلم تزل^(١٧) الخلفاء والأمراء على ذلك إلى اليوم.

٦- مع^(٩): المكتب، عن أحمد بن محمد الوراق، عن محمد بن إسماعيل ابن أبان، عن عبد الله بن أبي سعيد، عن فضيل بن عبد الوهاب، عن يونس بن أبي يعفور^(١٠) العبدى، عن أبيه، عن قنبر مولى علي^(١١)، قال دخلت مع علي بن أبي طالب^(١٢) على عثمان بن عفان فأحبّ الخلوة وأومى^(١٣) إليّ علي^(١٤) بالتحني، فتنحيت غير بعيد، فجعل عثمان يعاتب علياً^(١٥) وعلي^(١٦) مطرق، فأقبل عليه عثمان، فقال ما لك لا تقول. فقال إن قلت لم أقبل إلّا ما تكره، وليس لك عندي إلّا ما تحب.

قال المبرد تأويل ذلك إن قلت اعتديت عليك بمثل ما اعتديت^(١٧) به علي، فليدعك^(١٨) عتابي، وعندي أن لا أفعل فإن^(١٩) كنت عاتباً إلّا ما تحب.

٧- نهج^(٢٠): من كلام له^(٢١) إنّ بني أميّة ليفوقوني^(٢٢) تراث محمد^(٢٣) تفويهاً^(٢٤)، والله لئن بقيت لهم لأنقضنهم فنض اللّحام الودّام التربة.

و يروى التراب الودمة وهو على القلب.

قال السيّد رضي الله عنه قوله^(٢٥) ليفوقوني.. أي يعطونني من المال قليلاً قليلاً كفوق الثاقفة وهو الحلبة الواحدة من لبنها. والودّام جمع ودمة وهي الحرّة من الكرش أو الكبد تقع في التراب فتنفض^(٢٦).

بيان: الحرّة بالضم هي القطعة من اللّحم وغيره^(٢٧)، وقيل خاصّة بالكبد^(٢٨) وقيل قطعة من اللّحم قطعت طولاً^(٢٩).

(١) الكافي ٥١٨/٤ - ٥١٩، حديث ٣، مع اختصار في الإسناد من الماتن طاب ثراه.

(٢) في المصدر: قتل، وهو الظاهر.

(٣) في (ك): فليصلي.

(٤) لا توجد: لا، في المصدر.

(٥) في الكافي: قتل.

(٦) في المصدر: يزل.

(٧) في المصدر: بن أبي يعقوب، والظاهر ما أثبتناه.

(٨) في المصدر: اعتدلت - في الموردين -.

(٩) خ: ل: وإن.

(١٠) نهج البلاغة ١٢٦/١ - محمد عبده -، وصفة: ١٠٤ خطبة ٧٧ - صبحي الصالح -.

(١١) في مطبوع البحار: ليفوقوني. وما أثبت من المصدر.

(١٢) في (س): تغريقاً.

(١٣) وانظر ما ذكره ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ١٧٤/٦، وابن ميثم في شرحه ٢١٢/٢، ومنهاج البراعة للقطب الراوندي ٣٠٩/١، وغيره.

(١٤) كما في النهاية ٣٧٧/١، وانظر: لسان العرب ٣٣٤/١٤، وغيره.

(١٥) ذكره في القاموس ١٧٢/٢، ولسان العرب ٣٣٤/١٤.

(١٦) قاله في الصحاح ٨٧٣/٣، والنهاية ٣٨٨/١، والقاموس ١٧٢/٢.

والكرش ككتف كما في بعض^(١) التسخ. وبالكسر^(٢) لكل مجتزئ بمنزلة المعدة للإنسان. وهي مؤنثة^(٣).

ونفض الثوب وغيره تحريكه^(٤) ليسقط منه التراب وغيره.

وقال ابن الأثير في النهاية^(٥) التراب جمع ترب تخفيف ترب .. يريد اللحوم التي تعفرت بسقوطها في التراب.

والوذمة المنقطعة الأودام، وهي السيور التي^(٦) يشدها بها عرى الدلو. قال الأصمعي سألت^(٧) شعبة عن هذا الحرف فقال^(٨) ليس هو هكذا، إنما هو نفض القصاب الودام التربة، وهي التي قد سقطت في التراب. وقيل الكروش كلها تسمى تربة لأنها تحصل^(٩) فيها التراب من المرتع. والوذمة التي أخل^(١٠) باطنها. والكروش وذمة لأنها مخملة، ويقال لخمليها الودم، ومعنى الحديث لئن وليتهم لأظهرتهم من الدنس ولأطيبهم من الخبث^(١١).

وقيل أراد بالقصاب السبع، والتراب أصل ذراع الشاة، والسبع إذا أخذ الشاة قبض على ذلك المكان ثم نفضها. انتهى^(١٢).

والظاهر أن المراد من النفض منعهم^(١٣) من غصب الأموال وأخذ ما في أيديهم من الأموال المخصوبة، ودفع بغيرهم وظلمهم ومجازاتهم بسيئات أعمالهم.

وقال ابن أبي الحديد^(١٤) اعلم أن أصل هذا الخبر قد رواه أبو الفرج الأصفهاني في كتاب الأغاني^(١٥)، بإسناده رفعه إلى حرب^(١٦) بن حبيش، قال بعثني سعيد بن العاص وهو يومئذ أمير الكوفة من قبل عثمان بهدايا إلى أهل المدينة، وبعث معي هدية إلى علي^(١٧)، وكتب إليه أتني لم أبعث إلى أحد أكثر مما بعثت به إليك، إلا أمير المؤمنين^(١٨)، فلما أتيت عليا وقرأ كتابه^(١٩) قال لشدة ما تخطر علي بنو أمية تراث محمد^(٢٠)، أما والله لئن وليتها لأنفضتها نفض القصاب التراب الودمة.

قال أبو الفرج وهذا خطأ، وإنما هو الودام التربة.

قال^(٢١) وحديثي^(٢٢) بذلك أحمد بن عبد العزيز الجوهري، عن عمر بن شيبه، بإسناده ذكره في الكتاب أن سعيد بن العاص حيث كان أمير الكوفة بعث مع ابن أبي عائشة مولاة إلى علي بن أبي طالب^(٢٣) بصله، فقال علي^(٢٤) والله لا يزال غلام من غلمان بني أمية يبعث إلينا مما أفاء الله على رسوله بمثل قوت الأرملة، والله لئن بقيت لأنفضتها كما ينفض القصاب التراب الودمة^(٢٥).

٨- نهج^(٢٦)، ومن كلام له^(٢٧) وقد وقعت مشاجرة بينه وبين عثمان، فقال المغيرة بن الأحنس لعثمان أنا أكرهك، فقال أمير المؤمنين^(٢٨) للمغيرة يا ابن اللعين الأبر، والشجرة التي لا أصل لها ولا فرع، أنت تكفيني فو الله ما أعز

(١) لا توجد في (س): بعض.

(٢) كما جاء في القاموس ٢٨٦/٢، والصحاح ١٠١٧/٣، وغيرهما.

(٣) كما أورده في النهاية ٩٧/٥، وقيله في الصحاح ١١٠٩/٣، والقاموس ٣٤٦/٢.

(٤) قاله ابن الأثير في النهاية ١٨٥/١. وقال - قبل ذلك - وفي حديث علي (لئن وليت بني أمية لأنفضتهم نفض القصاب التراب الودمة)، التراب.. إلى آخره.

(٥) كذا في البحار واللسان. وفي المصدر: سألتني.

(٦) في المصدرين: يحصل.

(٧) في المصدر: بعد، بدلا من: من. وأشير إليها في حاشية (ك) بما يلي: بعد. نهاية.

(٨) وقريب منه ما في لسان العرب ٢٣١/١.

(٩) في شرحه على نهج البلاغة ١٧٤/٦، بتصرف.

(١٠) في المصدر: العارث، وفي (س): الحرب - بالألف واللام -.

(١١) في الأغاني: إلا شيئا في خزائن أمير المؤمنين.

(١٢) أي ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة ١٧٥/٦، بتصرف.

(١٣) الخبر في الأغاني: عن أبي زيد، عن عبدالله بن محمد بن حكيم الطائي، عن السعدي، عن أبيه.

(١٤) في المصدر: نفض القصاب الودام التربة.

(١٥) نهج البلاغة - محمد عبده - ١٨/٢، صبحي الصالح: ١٩٣، خطبة ١٣٥، بتصرف.

(١٦) في المصدر: علي كرم الله وجهه.

الله من أنت ناصره، ولا قام من أنت منهضه، أخرج عنا أبعد الله نواك، ثم أبلغ جهدك فلا أبقي الله عليك إن أبقيت.

إيضاح: المغيرة هو ابن أخنس الثقفي.

و قال ابن أبي الحديد^(١) وغيره^(٢) إنما قال يا ابن العيين .. لأن الأخنس كان من أكابر المنافقين، ذكره أصحاب الحديث كلهم في المؤلفة الذين أسلموا يوم الفتح بأستهم دون قلوبهم، وأعطاه رسول الله ﷺ مائة من الإبل من غنائم حنين يتألف بها قلبه، وابنه أبو الحكم بن الأخنس قتله أمير المؤمنين ﷺ يوم أحد كافرا في الحرب، وإنما قال يا ابن الأبر، لأن من كان عقبه ضالا خبيثا فهو كمن لا عقب له، بل من لا عقب له خير منه، وكفى بنفي أصلها وفرعها من ذنائه وحقارتها، وقيل لأن في نسب ثقيف طعنا. وقتل المغيرة مع عثمان في الدار، وقوله يا أعز الله .. يحتمل الدعاء والخبر.

٤٧٣
٣١

قوله يا أعز الله نواك .. التوى الوجه الذي تذهب فيه، والدار^(٣) .. أي أبعد الله مقصدك أو دارك، ويروى أبعد الله نواك بالهمزة .. أي خيرك^(٤) من أنواء التجوم التي كانت العرب تنسب المطر إليها^(٥).

ثم أبلغ جهدك .. أي غايتك وطاقتك في الأذى^(٦)، وفي النهاية أبقيت عليه .. إذا^(٧) رحمته وأشفقت عليه^(٨).
٩- نهج^(٩): من كلام له ﷺ قاله^(١٠) لعبد الله بن العباس رحمهما الله وقد جاءه برسالة من عثمان بن عفان وهو محصور يسأله فيها الخروج إلى ماله بينبع ليقبل هفت الناس باسمه للخلافة بعد أن كان سألته مثل ذلك من قبل، فقال ﷺ يا ابن عباس ما يريد عثمان أن يجعلني إلّا جملا^(١١) ناضحا بالغرب أقبل وأدبر، بعث إليّ أن أخرج .. بعث^(١٢) إليّ أن أقدم، ثم هو الآن يبعث إليّ أن أخرج، والله لقد دفعت عنه حتى خشيت أن أكون أمنا.

٤٧٤
٣١

بيان: لم يكن هذا الفصل في أكثر نسخ النهج.

والناضح البعير يستقي عليه^(١٣).

والغرب الذلو العظيمة^(١٤).

أقبل وأدبر .. أي يقال له أقبل وأدبر على التكرار^(١٥).

كيفية قتل عثمان وما احتج عليه القوم في ذلك و نسبه وتاريخه

باب ٢٩

١- ما^(١٦): المفيد، عن علي بن خالد المراغي، عن محمد بن أحمد البرّاز، عن أحمد بن الصلت، عن صالح بن أبي

٤٧٥
٣١

(١) في شرح نهج البلاغة ٣٠١/٨.

(٢) شرح النهج لابن ميثم البحراني ١٦٣/٣، ومنهاج البراءة ٥٥/٢، وغيرهما.

(٣) قاله في القاموس ٣٩٧/٤، ولسان العرب ٣٤٧/١٥، وانظر: الصحاح ٢٥١٦/٦.

(٤) قال في القاموس ٣٩١/١: طلب نؤاء.. أي عطاء. وقال في النهاية ١٢٢/٥: مَطْرُنًا بنوء كذا.. أي وقت كذا.. وإن الله خطأ نؤءها.. قيل: هو دعاء عليها، كما يقال: لا سقاء الله الغيث، وأراد بالنوء الذي يجي فيه المطر.

(٥) انظر: النهاية ١٢٢/٥، والصحاح ٧٩١/١، وما سبق.

(٦) قال في النهاية ٣٢٠/١: قد تكرر لفظ الجُهد في الحديث كثيراً، وهو بالضم: الوسع والطاقة، وبالفتح المشقة، وقيل: المبالغة والقاية.

(٧) وقيل: هما لغتان في الوسع والطاقة، فأما في المشقة والغاية فالفتح لا غير، وجاء نظيره بزيادة في لسان العرب ١٣٣/٣.

(٨) النهاية ١٤٧/١.

(٩) نهج البلاغة - محمد عبده ٢٣٣/٢، صبحي صالح: ٣٥٨، خطبة ٢٤٠، باختلاف يسير بينهما، وكذا مع المتن.

(١٠) في (ك): قال.

(١١) في المصدر: ما يريد عثمان إلّا أن يجعلني جملاً.

(١٢) في النهج: ثم بعث.

(١٣) ذكره في الصحاح ٤١١/١، والنهاية ٦٩/٥، وانظر ما أورد الطريحي في مجمع البحرين ٤١٩/٢.

(١٤) كما قاله في القاموس ١٠٩/١، ومجمع البحرين ١٣١/٢، والصحاح ١٩٣/١.

(١٥) ما ذكره في المتن من الإعراب في كليهما (أَقْبِلْ وأَدْبِرْ) لا يوافق ما استفاده قدس سرّه.

(١٦) أمالي الشيخ الطوسي ٢٤١/١ - ٢٤٢، مع اختصار في الإسناد من المانن ج٢.

النجم، عن الهيثم بن عدي، عن عبد الله بن اليسع، عن الشعبي، عن صحصعة بن صوحان العبدى رحمه الله، قال دخلت على عثمان بن عفان في نفر من المصريين، فقال عثمان قَدُمُوا رجلا منكم يكلمني، فقدموني، فقال عثمان هذا، وكأته استحدثني، فقلت له إِنَّ العلم لو كان بالسن لم يكن لي ولا لك فيه سهم، ولكنه بالتعلم، فقال عثمان هات. فقلت بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الَّذِينَ إِذْ مَكَتَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَآمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَإِلَهُ غَابِطَةُ الْأُمُورِ^(١).

فقال عثمان فينا نزلت هذه الآية. فقلت له فمر بالمعروف وانه عن المنكر، فقال عثمان دَعِ ذَا^(٢)، وهات ما معك. فقلت له بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ...^(٣) إلى آخر الآية. فقال عثمان وهذه أيضا فينا نزلت فقلت له فأعطينا بما أخذت من الله تعالى^(٤). فقال عثمان يا أيها الناس عليكم بالسمع والطاعة وإن^(٥) يد الله على الجماعة، وإن الشيطان مع القذ^(٦) فلا تسمعوا^(٧) إلى قول هذا، فإن^(٨) هذا لا يدري من الله ولا أين الله. فقلت له أَمَا قولك عليكم بالسمع والطاعة، فإنك تريد مَنَّا أَنْ تقول غدا «رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا فَأَصْلَحْنَا السَّبِيلَا»^(٩)، وأما قولك إِنِّي لا أدري من الله، فإن الله رَبَّنَا وَرَبَّ آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ، وَأَمَا قولك إِنِّي لا أدري أين الله، فإن الله تعالى بالحرماد. قال فقضب وأمر بصرفنا وغلقت الأبواب دوننا.

٢- مع^(١٠) القطان، عن ابن زكريا القطان، عن ابن حبيب، عن حسان ابن علي المدائني، عن العباس بن مكرم، عن سعد الخفاف، عن الأصمعي بن نباتة، قال كتب عثمان بن عفان حين أحبط به إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقد جاوز الماء الزبي، وبلغ الحزام الطيبين^(١١)، وتجاوز الأمر بي قدره، وطمع في من لا يدفع عن نفسه، فإن كنت مأكولا فكن خير أكل، وإلا فادركني ولما أمرت.

قال الصدوق رحمه الله قال المبرد قوله قد جاوز الماء الزبي .. فالزبية مصيدة الأسد ولا تتخذ إلّا في قلة جبل، تقول العرب قد بلغ الماء الزبي^(١٢)، وذلك أشد ما يكون من السبل، ويقال في العظيم من الأمر قد علا الماء الزبي، وبلغ السكين العظيم، وبلغ الحزام الطيبين، وقد انقطع السلى في البطن، قال العجاج فقد علا الماء الزبي إلى غير .. أي قد جل الأمر عن أن يغير أو يصلح، وقوله وبلغ الحزام الطيبين .. فإن السباع والطيور^(١٣) يقال لموضع الأخلاف منها أطباء^(١٤) واحدها طبي، كما يقال في الخف والظلف خلف وضرع^(١٥) هذا مكان هذا، فإذا بلغ الحزام الطيبين فقد انتهى في المكروه، ومثل هذا من أمثالهم التقت حلقتا البطان، ويقال التقت حلقة البطان^(١٦). والحقب ويقال حقب البعير .. إذا صار الحزام في الحقب منه.

مزيد توضيح: قال في النهاية^(١٧) في حديث عثمان .. أَمَا بعد فقد بلغ السيل الزبي وجاوز الحزام الطيبين^(١٨) .. هي جمع زبية وهي الزبية التي لا يعلوها الماء، وهي من الأضداد، وقيل إنما أراد الحفرة .. للسمع ولا تحفر إلّا في مكان عال من الأرض لئلا ييلفها السيل فتنتظم وهو^(١٩) مثل يضرب للأمر يتفاقم ويتجاوز^(٢٠) الحد.

(١) الحج: ٤١.

(٢) في المصدر: هذا.

(٣) الحج: ٤٠.

(٤) في المصدر: فان.

(٥) في الإمال: الفذ - بالقاء .. وهو الظاهر، ومعناها: الفرد، كما في القاموس ١/٣٥٧.

(٦) في الإمال: تستمعوا.

(٧) في الإمال: وان.

(٨) معاني الأخبار: ٣٤٠، بتفصيل في الإستاناد.

(٩) في (س): الخزام الطيبين - بالهاء المهمله والزاء المعجمة - كناية عن المبالغة في تجاوز الحد في الشر والأذى، كما سيأتي من المصنف - طاب ثراه - ويُعدّ من الأمثال كما قاله في المستقصى ١٣/٢. وقال في مجمع الأمثال ١/١٦٦: بلفظ جاوز الحزام الطيبين. ونظيره في فرائد اللال ١/١٤٠.

(١٠) ذكر المثل في مجمع الأمثال ١/٩١، وفرائد اللال ١/٧٥، والمستقصى للزمخشري ٢/١٤.

(١١) في (س): الطين.

(١٢) في المصدر: خف وظلف.

(١٣) كما يقال (تلاتة)، والمثل يضرب في الحادثة إذا بلغت النهاية، كما في فرائد اللال في مجمع الأمثال ٢/١٥٥، ومجمع الأمثال للميداني ٢٢١/١.

(١٤) في (س): لا توجد في المصدر: وجاوز الحزام الطيبين.

(١٥) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٦) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٧) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٨) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٩) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٢٠) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٢١) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٢٢) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٢٣) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٢٤) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٢٥) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٢٦) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٢٧) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٢٨) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٢٩) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٣٠) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٣١) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٣٢) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٣٣) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٣٤) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٣٥) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٣٦) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٣٧) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٣٨) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٣٩) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٤٠) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٤١) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٤٢) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٤٣) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٤٤) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٤٥) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٤٦) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٤٧) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٤٨) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٤٩) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٥٠) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٥١) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٥٢) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٥٣) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٥٤) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٥٥) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٥٦) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٥٧) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٥٨) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٥٩) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٦٠) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٦١) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٦٢) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٦٣) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٦٤) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٦٥) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٦٦) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٦٧) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٦٨) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٦٩) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٧٠) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٧١) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٧٢) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٧٣) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٧٤) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٧٥) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٧٦) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٧٧) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٧٨) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٧٩) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٨٠) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٨١) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٨٢) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٨٣) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٨٤) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٨٥) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٨٦) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٨٧) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٨٨) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٨٩) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٩٠) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٩١) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٩٢) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٩٣) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٩٤) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٩٥) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٩٦) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٩٧) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٩٨) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(٩٩) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٠٠) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٠١) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٠٢) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٠٣) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٠٤) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٠٥) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٠٦) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٠٧) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٠٨) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٠٩) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١١٠) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١١١) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١١٢) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١١٣) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١١٤) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١١٥) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١١٦) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١١٧) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١١٨) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١١٩) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٢٠) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٢١) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٢٢) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٢٣) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٢٤) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٢٥) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٢٦) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٢٧) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٢٨) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٢٩) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٣٠) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٣١) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٣٢) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٣٣) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٣٤) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٣٥) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٣٦) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٣٧) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٣٨) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٣٩) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٤٠) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٤١) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٤٢) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٤٣) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٤٤) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٤٥) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٤٦) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٤٧) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٤٨) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٤٩) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٥٠) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٥١) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٥٢) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٥٣) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٥٤) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٥٥) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٥٦) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٥٧) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٥٨) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٥٩) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٦٠) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٦١) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٦٢) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٦٣) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٦٤) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٦٥) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٦٦) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٦٧) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٦٨) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٦٩) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٧٠) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٧١) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٧٢) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٧٣) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٧٤) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٧٥) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٧٦) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٧٧) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٧٨) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٧٩) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٨٠) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٨١) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٨٢) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٨٣) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٨٤) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٨٥) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٨٦) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٨٧) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٨٨) في (س): لا توجد: هو، في (س).

(١٨٩) في (س): لا توجد: هو، في (س).

و قال ^(١) الأطباء الأخلاف واحدها طبي بالضم والكسر، وقيل يقال لموضع الأخلاف من الخيل السباع أطباء كما يقال في ذوات الخف والظلف خلف وضرع.

و ^(٢) قوله جاوز الحزام الطيبين .. كناية عن المبالغة في تجاوز حد الشر والأذى، لأن الحزام إذا انتهى إلى الطيبين فقد انتهى إلى بعد غايته فكيف إذا جاوز ^(٣).

و قال الجوهري ^(٤) السلى مقصوراً ^(٥) الجلد الرقيقة التي يكون فيها الولد من المواشي إن نزعته عن وجه الفصيل ساعة يولد وإلا قتلت، وكذلك ^(٦) إن انقطع السلى في البطن، فإذا خرج السلى سلمت الناقة الولد، وإن انقطع في بطنها هلكت وهلك الولد. يقال ^(٧) انقطع السلى في البطن إذا ذهبت الحيلة، كما يقال بلغ السكين العظم.

و قال ^(٨) البطان للقتب الحزام الذي يجعل تحت بطن البعير. ويقال التقت حلقتا البطان للأمر إذا اشتد. وهو بمنزلة التصدير للرجل ^(٩).

وقال ^(١٠) الحقب بالتحريك حبل يشده الرجل إلى بطن البعير مما يلي ثيله كيلا يجتذبه التصدير، تقول منه أحقبت البعير وحقب البعير بالكسر إذا أصاب حقبه ثيله ^(١١) فاحتبس بوله.

٣- ب ^(١٢): محمد بن عيسى، عن القداح، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام، قال لما حصر الناس عثمان جاء مروان بن الحكم إلى عائشة وقد تجهزت للحج، فقال يا أم المؤمنين إن عثمان قد حصره الناس فلو تركت الحج وأصلحت أمره كان الناس يستمعون ^(١٣) منك، فقالت قد أوجبت الحج وشددت غرائري ^(١٤)، فولى مروان وهو يقول:

حسرق قيس علي البلاد حتى إذا اضطربت أجدما ^(١٥)

فسمعت عائشة، فقالت تعال، لعلك تظن آتي في شك من صاحبك، والله ^(١٦) لوددت أنك وهو في غرارتين من غرائري مخطط عليكما تغطآن في البحر حتى تموتا.

بيان: قال: الجوهري ^(١٧) الإجدام الإقلاع عن الشيء. قال الزبيعي بن زياد وحرق قيس .. البيت ^(١٨)

أقول: وروى ذلك الأعمش في الفتوح ^(١٩)، وفيه مكان أجدما أحجما .. أي نكص وتأخر ^(٢٠).
و الفرارة بالكسر الجوالق ^(٢١).

و قال الجوهري ^(٢٢) واحدة الغرائر التي للطيبين ^(٢٣) وأظنه معرباً.

٤- سر ^(٢٤): موسى بن بكر، عن المفضل ^(٢٥)، عن أبي جعفر عليه السلام، قال إن فلانا وفلانا غصبانا ^(٢٦) حقنا وقسماه

(١) أي ابن الأثير في النهاية ١١٥/٣، وانظر: لسان العرب ٤/١٥.

(٢) لا توجد: الواو في (ك).

(٣) في الصحاح، ٢٣٨١/٦، ومثله في لسان العرب ٣٩٦/١٤.

(٤) لا توجد الواو في الصحاح، وفي (ك): وكذا، بدلاً من: وكذلك.

(٥) في المصدر زيادة: أيضاً، بعد: يقال.

(٦) في المصدر: للرجل، وهو الصواب.

(٧) أي الجوهري في الصحاح ١١٤/١، ومثله في لسان العرب ٣٢٤/١.

(٨) في مطبوع البحار قد تقرأ: يله - بتقديم الياء على التاء - ولا معنى لها هنا.

(٩) قرب الإسناد: ١٤، مع تفصيل في الإسناد.

(١٠) قد مر معناها قريباً في نكير عائشة على عثمان، وستأتي قريباً. وقد تقرأ في مطبوع البحار: عزائري.

(١١) جاء البيت في الفتوح هكذا:

حسرق قيس على البلاد دما

حتى إذا اضطرب من فأحجما

(١٢) في قرب الإسناد: فوالله.

(١٣) أي إلى آخر البيت السالف.

(١٤) كما ذكره في النهاية ٣٤٧/١، ولسان العرب ١١٦/١٢، ولا حظ: مجمع البحرين ٣٢/٦، والقاموس ٩٨/٤.

(١٥) ذكره في القاموس ١٠١/٢، ولسان العرب ١٨/٥.

(١٦) في (س): للطيبين.

(١٧) مستطرقات السرائر (النوادر): ١٧ - تحقيق مدرسة الإمام المهدي عليه السلام.

(١٨) في المصدر: الفضيل.

(١٩) في السرائر: ظلماتنا.

بينهم، فرضوا بذلك عنهما^(١)، وإنَّ عثمان لما منعهم واستأثر عليهم غضبوا لأنفسهم.

٥- قب^(٢): نقلت المرجئة^(٣)، عن أبي الجهم العدوي وكان معادياً لعليٍّ^(٤)، قال خرجت بكتاب عثمان المصريون قد نزلوا بذئ خشب^(٥) إلى معاوية وقد طويته طياً لطيفاً وجعلته في قراب سفي، وقد تنكبت عن الطريق وتوحيّت سواد الليل حتّى كنت بجانب الجرف، إذا رجل على حمار مستقبلي ومعه رجلان يمشيان أمامه فإذا هو علي بن أبي طالب^(٦) قد أتى من ناحية البدو فأثبتني ولم أثبتته حتّى سمعت كلامه، فقال أين تريد يا صخر. قلت البدو، فأدع الصحابة. قال فما هذا الذي في قراب سيفك. قلت لا تدع مزاحك أبداً ثم جرته^(٧).

٦- جا^(٨): الكاتب، عن الزعفراني، عن الثقيفي، عن الحسن بن عليّ اللؤلؤي، عن يحيى بن المغيرة، عن سلمة بن الفضل، عن علي بن صبيح الكندي، عن أبي يحيى مولى معاذ بن عفرة^(٩) الأنصاري، قال إنَّ عثمان بن عفّان^(١٠) بعث إلى الأرقم بن عبد الله وكان خازن بيت مال المسلمين، فقال له أسلفني مائة ألف ألف درهم. فقال له الأرقم أكتب عليك بها صكاً للمسلمين. قال وما أنت وذلك لا أم لك إنَّما أنت خازن لنا. قال فلما سمع الأرقم ذلك خرج مبادراً إلى الناس، فقال أيُّها الناس عليكم بآلكم فإنّي ظننت أنّي خازنكم ولم أعلم أنّي خازن عثمان بن عفّان حتّى اليوم، ومضى فدخل بيته، فبلغ ذلك عثمان، فخرج إلى الناس حتّى دخل المسجد ثم رقى المنبر، وقال أيُّها الناس إنَّ أباً بكر كان يؤثّر بني تيم على الناس، وإنَّ عمر كان يؤثّر بني عدي على كلّ الناس، وإنّي أوثر والله بني أميّة على من سواهم، ولو كنت جالساً بباب الجنّة ثم استطعت أن أدخل بني أميّة جميعاً الجنّة لفعلت، وإنَّ هذا المال لنا، فإن احتجنا إليه أخذناه وإن رغم أنف أقوام!

فقال عمار بن ياسر رحمه الله معاشر المسلمين اشهدوا أنّ ذلك مرغم لي. فقال عثمان وأنت هاهنا، ثم نزل من المنبر يتوطّؤه برجله^(١١) حتّى غشي على عمار واحتمل وهو لا يعقل إلى بيت أم سلمة، فأعظم الناس ذلك، وبقي عمار مغنى عليه لم يصل يومئذ الظهر والعصر والمغرب، فلما أفاق قال الحمد لله، فقدima أوديت في الله، وأنا أحسب ما أصابني في جنب الله، بيني وبين عثمان العدل الكريم يوم القيامة.

قال: وبلغ عثمان أنّ عماراً عند أم سلمة، فأرسل إليها، فقال ممّا هذه الجماعة في بيتك مع هذا الفاجر، أخرجهم^(١٢) من عندك. فقالت والله ما عندنا مع عمار إلّا بنتاه، فاجتنبنا يا عثمان واجعل سطوتك حيث شئت، وهذا صاحب رسول الله^(١٣) يجود بنفسه من فعالك^(١٤)، قال فندم عثمان على ما صنع فبعث إلى طلحة والزبير يسألهم أنّ يأتيّا عماراً فيسأله أن يستغفر له، فأتياه فأبى عليهما، فرجعا إليه فأخبراه، فقال عثمان من حكم الله يا بني أميّة يا فراش النار وذباب الطمع، شنعت عليّ، وآليت^(١٥) على أصحاب رسول الله^(١٦) ثم إنَّ عماراً رحمه الله صلح من مرضه فخرج إلى مسجد رسول الله^(١٧) فيبينما هو كذلك إذ دخل ناعي أبي ذرّ على عثمان من الربذة، فقال إنّ أباً ذرّ مات بالربذة وحيداً ودفنه قوم سفر، فاسترجع عثمان وقال رحمه الله. فقال عمار رحم الله أباً ذرّ من كلّ أنفسنا. فقال له عثمان وإني لك لهنالك بعد ما برأت^(١٨) أتراني ندمت على تسميري إياه. قال له عمار لا والله، ما أظنّ ذاك. قال وأنت أيضاً فالحق بالمكان الذي كان فيه أبو ذرّ فلا تبرحه ما حييت. قال عمار أفعل، فوالله^(١٩) لمجاورة السباع أحبّ إليّ من مجاورتك. قال فتهيّأ عمار للخروج وجاءت بنو حزموزم إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب^(٢٠) فسألوه أن يقوم معهم إلى عثمان ليستنزلوه عن تسيير عمار، فقام معهم^(٢١) فسأله فيهم ورفق به حتّى أجابه إلى ذلك.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ٢٥٩/٢ - ٢٦٠.

(٤) في المناقب: خسر. وما هنا نسخة هناك.

(٨) لا توجد في (س) عفّان.

(١٠) في المصدر: أخرجهم، وجاءت نسخة على (ك)، وهو الصحيح.

(١٢) في المصدر: وآليت، وهو الظاهر.

(١٤) في المصدر: وألفه - بدون فاء -.

(١١) في المستطرفات: منها.

(١٣) في المصدر زيادة كلمة: الناصية.

(١٥) في المصدر: جزه، وهو الظاهر.

(١٦) مجالس الشيخ المفيد: ٦٩ - ٧٢، حديث ٥، مع تفصيل في السند واختلاف في المتن أشرنا له.

(١٧) في المجالس: عفره.

(١٨) في المصدر: فيصل يتوطّؤه برجله.

(١٩) في المجالس زيادة: به.

(٢٠) في المجالس محل: ما برأت، يا عاض أير أبيه، وهو مثل.

(٢١) لا توجد: معهم، في المجالس.

٧- جا^(١): علي بن محمد الكاتب، عن الزعفراني، عن الثقيفي، عن الحسن بن الحسين الأنصاري، عن سفيان، عن فضيل بن الزبير، عن فروة بن مجاشع، عن أبي جعفر^(٢)، قال جاءت عائشة إلى عثمان، فقالت له أعطني ما كان يعطيني أبي وعمر بن الخطاب. فقال^(٣) لم أجد لك موضعا في الكتاب ولا في السنة، وإنما كان أبوك وعمر بن الخطاب يعطيانك بطيبة من أنفسهما، وأنا لا أفعل. قالت^(٤) فأعطني ميراثي من رسول الله^(٥). فقال لها أو لم تحسبي^(٦) أنت ومالك بن أوس النضري^(٧) فشهدتما أن رسول الله^(٨) لا يورث حتى منعنا فاطمة ميراثها، أبطلتما حقها، فكيف تطلين اليوم ميراثا من النبي^(٩) فتركته وانصرفت، وكان عثمان إذا خرج إلى الصلاة أخذت قميص رسول الله^(١٠) على قصبة فرفعته عليها، ثم قالت إن عثمان قد خالف صاحب هذا القميص وترك سنته.

أقول: روى في كشف الغمة^(١١) نحو من ذلك، وزاد في آخره فلما آذته صعد المنبر، فقال إن هذه الزعراء^(١٢) عدوة الله ضرب الله مثلها ومثل صاحبها حفصة في الكتاب «امْرَأَتُ نُوْحٍ وَامْرَأَتُ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا».. إلى قوله «وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ»^(١٣)، فقالت له يا نعتل يا عدو الله إنما ساءك رسول الله^(١٤) باسم نعتل اليهودي الذي باليمن، فلا عنته ولا عنتها، وحلفت أن لا تساكنه^(١٥) بمصر أبدا، خرجت إلى مكة. ثم قال قد نقل ابن أعثم صاحب الفتح^(١٦) أنها قالت اقتلوا نعتلا قتل الله نعتلا، فلقد أبلى سنة رسول الله^(١٧) هذه ثيابه لم تبل، وخرجت إلى مكة.

قال^(١٨) وروى غيره أنه لما قتل جاءت إلى المدينة فلقبها فلان فسألت عن الأموال فخبّرها وأنّ الناس اجتمعوا على علي^(١٩)، فقالت والله لأطالبنّ بدمه. فقال لها وأنت حرصت على قتله. قالت إنهم لم يقتلوه حيث قلت ولكن تركوه حتى تاب وتقي من ذنوبه وصار كالسيبكية^(٢٠) وقتلوه. تأييد:

قال في النهاية^(٢١) في مقتل عثمان لا يمتنع^(٢٢) مكان ابن سلام أن تسبّ نعتلا كان^(٢٣) أعداء عثمان يسعون نعتلا، تشبها برجل من مصر كان طويل اللحية اسمه نعتل، وقيل النعتل الشيخ الأحمق. وذكر الضباع، ومنه حديث عائشة اقتلوا نعتلا قتل الله نعتلا، تعني عثمان، وهذا كان منها لما غاضبت وذهبت إلى مكة.

٨- ما^(٢٤): أحمد بن محمد بن الصلت، عن ابن عقدة الحافظ، عن جعفر ابن عبد الله العلوي، عن عمه القاسم بن جعفر بن عبد الله، عن عبد الله بن محمد ابن عبد الله، عن أبيه^(٢٥)، عن عبد الله بن أبي بكر، عن أبي جعفر^(٢٦)، قال حدثني عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري، قال لما نزل المصريون بعثمان بن عفان في مرتهم الثانية دعا مروان بن الحكم فاستشاره، فقال له إن القوم ليس هم لأحد أطوع منهم لعلّي بن أبي طالب^(٢٧)، وهو أطوع الناس في الناس، فابعثه إليهم فليعطهم الرضا وليأخذ لك عليهم الطاعة، ويحذّرم الفتنة، فكتب عثمان إلى علي بن أبي طالب^(٢٨) سلام عليك، أمّا بعد، فإنه قد جاز السيل الزبي، وبلغ الحزام الطيبين، وارتفع أمر الناس بي فوق قدره، وطمع في من كان يعجز عن نفسه، فأقبل عليّ أو لي، وتمثّل:

(١) المجالس للشيخ المفيد: ١٢٥ - ١٢٦، حديث ٣، بتفصيل في الإسناد.

(٢) في المصدر زيادة: لها.

(٣) في المجالس: أو لم تجتني.

(٤) كذا. وفي المصدر: النضري، وهو الظاهر، كما في الإصابة ٣٣٩/٣ ترجمة ٧٥٩٥ وهامشها الاستيعاب ٣٨٢/٣ وغيرهما.

(٥) كشف الغمة ٣٢٣/١ نقلًا بالمعنى.

(٦) الزعراء: هي المرأة القليلة الشعر كما في النهاية ٣٠٣/٢ ومتفرقة الشعر كما في القاموس ٣٩/٢.

(٧) التحريم: ١٠.

(٨) الفتح ٤١٩/٢ - ٤٢٠.

(٩) قال في الصحاح ١٥٨٩/٤: سبكت الفضة وغيرها أسبكتها سبكاً: أذبتها، والفضة سبكية.

(١٠) النهاية ٨٠/٥، ومثله في لسان العرب ٦٧٠/١١، وقريب منه في تاج العروس ١٤١/٨. وقال في القاموس ٥٩/٤: النعتل - كجعفر - الذكر من الضباع، والشيخ الأحمق، ويهودي كان بالمدينة، ورجل لعاني كان يشبه به عثمان إذا نيل منه.

(١١) في المصدر: لا يمتنعك.

(١٢) في المصدر: لا يمتنعك.

(١٣) أمالي الشيخ الطوسي ٣٢٣/٢ - ٣٢٥، بتفصيل في الإسناد كالمتعاد.

(١٤) لا توجد في الأمالي: عن أبيه.

فجاءه عليٌّ عليه السلام، فقال يا أبا الحسن انت هؤلاء القوم فادعهم إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ. فقال نعم، إن أعطيتني عهد الله وميثاقه على أن تفيء لهم بكل شيء أعطيتهم عنك ^(١). فقال نعم، فأخذ عليه عهدا غليظا، ومشى إلى القوم فلما دنا منهم قالوا وراك. قال لا قالوا وراك. قال لا، فجاء بعضهم ليدفع في صدره ^(٢)، فقال القوم بعضهم لبعض سبحان الله أتاكم ابن عم رسول الله يعرض كتاب الله .. اسمعوا منه واقبلوا، قالوا تضمن لنا كذلك. قال نعم، فأقبل معه أشرفهم ووجوههم حتى دخلوا ^(٣) على عثمان فعاتبوه، فأجابهم إلى ما أحبوا، فقالوا اكتب لنا على هذا كتابا، وليضمن عليٌّ عنك ما في الكتاب. قال اكتبوا أني شتمت، فكتبوا بينهم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هذا ما كتب عبد الله عثمان ^(٤) أمير المؤمنين لمن تقم عليه من المؤمنين والمسلمين، أن لكم عليٌّ أن أعمل بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ و أن المحروم يعطى، وأن الخائف يؤمن، وأن المتقي يرد، وأن المبعوث لا يجرم، وأن الفقي لا يكون دولة بين الأغنياء، وعليٌّ بن أبي طالب عليه السلام ضامن للمؤمنين والمسلمين على عثمان الوفاء لهم على ما في ^(٥) الكتاب، و ^(٦) شهد الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وسعد بن مالك وعبد الله بن عمر وأبو أيوب ابن زيد، وكتب في ذي القعدة سنة خمس وعشرين، فأخذوا الكتاب ثم انصرفوا، فلما نزلوا أيلة إذا هم براكب فأخذوه، فقالوا من أنت. قال أنا رسول عثمان إلى عبد الله بن سعد، قال بعضهم لبعض لو فتشناه لثنا يكون ^(٧) قد كتب فينا، ففتشوه فلم يجدوا معه شيئا، فقال كنانة بن بشر النجيب ^(٨) انظروا إلى أدواته فإن الناس حيلة، فإذا قارورة مختومة بوم، فإذا فيها كتاب إلى عبد الله بن سعد إذا جاءك كتابي هذا فاقطع ^(٩) أيدي الثلاثة مع أرجلهم، فلما قرءوا الكتاب رجعوا حتى أتو عليًّا عليه السلام، فأتاه فدخل عليه، فقال استعجبك القوم فأعجبته ^(١٠)، ثم كتبت هذا كتابك نعرفه ^(١١)، الخط الخط، والخاتم الخاتم، فخرج عليٌّ عليه السلام مغضبا وأقبل الناس عليه، فخرج سعد من المدينة فلقه رجل فقال يا أبا إسحاق أين تريد. قال إني ^(١٢) فررت بديني من مكة إلى المدينة، وأنا اليوم أهرب بديني من المدينة إلى مكة. وقال الحسن بن عليٍّ عليه السلام حين أحاط الناس بعثمان اخرج من المدينة واعتزل، فإن الناس لا بد لهم منك، وإنهم لا يأتونك ^(١٣)، ولو كنت بصنعاء ^(١٤)، وأخاف أن يقتل هذا الرجل وأنت حاضره. فقال يا بني اخرج عن دار هجرتي، وما أظن أحدا يجترئ على هذا القول كله، وقام كنانة بن بشر، فقال يا عبد الله أقم لنا كتاب الله، فإننا لا نرضى بالقول دون الفعل، قد كتبت وأشهدت لنا شهودا أعطيتنا عهد الله وميثاقه، فقال ما كتبت بينكم كتابا، فقام إليه المغيرة بن الأحنس وضرب بكتابه وجهه وخرج إليهم عثمان ليكلّمهم، فصعد المنبر، فرفعت عائشة قميص رسول الله ﷺ ونادت أيّها الناس هذا قميص رسول الله ﷺ لم يبل قد غيّرت سنته، فنهض الناس وكثر ^(١٥) اللغط ^(١٦) وحصبوا ^(١٧) عثمان حتى نزل من المنبر ودخل ^(١٨) بيته، فكتب نسخة واحدة إلى معاوية وعبد الله بن عامر، أما بعد فإن أهل السفه والبغي والعديوان من أهل العراق ومصر والمدينة أحاطوا بداري ولن يرضيهم مني دون خلعي أو قلتي، وأنا ملاقي الله قبل أن أتابعهم على شيء من ذلك فأعينوني. فلما بلغ كتابه ابن عامر، قام وقال أيّها الناس إن أمير المؤمنين عثمان ذكر أن شُرْذمة من أهل مصر والعراق نزلوا بساحته فدعاهم إلى الحق فلم يجيبوا، فكتب إلي ^(١٩) أن أبعث إليه منكم ذوي الرأي والدين والصلاح لعل الله أن يدفع عنه ظلم الظالم وعدوان المعتدي ^(٢٠).

- (١) في الأمالي زيادة: لهم.
- (٢) في الأمالي: دخل.
- (٣) في المصدر زيادة: هذا.
- (٤) كتبت في المصدر هكذا: لأن لا يكون.
- (٥) في (ك): قطع.
- (٦) في الأمالي: تعرفه.
- (٧) في الأمالي: وإن هم يأتونك. وهو الظاهر.
- (٨) في مطبوع البحار: وكسر. وهو غلط.
- (٩) قال في النهاية ٣٩٤/١. وفي حديث مقتل عثمان: أنهم تخاصصوا في مسجد حتى أبصر أديم السماء... أي تارما بالحصص... وخصبها... أي رجحها بالحصص ليسكنها.
- (١٠) لا توجد: إلي. في المصدر.
- (١١) في المصدر زيادة: لهم.
- (١٢) في المصدر زيادة: بن عفان.
- (١٣) لا توجد الواو في (س) والمصدر.
- (١٤) في المصدر: الجي.
- (١٥) في المصدر: استغفك القوم فأعجبهم.
- (١٦) في المصدر زيادة: قد.
- (١٧) في الأمالي زيادة: اليمن.
- (١٨) قال في النهاية ٢٥٧/٤: اللط، صوت وضجة لا يفهم معناها.
- (١٩) في المصدر: فدخل.
- (٢٠) في الأمالي: الظالمين... المعتدين.

فلم يجيبوه إلى الخروج.

ثم إنَّه ^(١) قيل لعليٍّ - إنَّ عثمان قد منع الماء فأمر بالرواية ^(٢) فعكمت ^(٣)، وجاء الناس ^(٤) عليٍّ فصاح بهم صيحة انفرجوا .. فدخلت الرواية، فلما رأى عليٌّ - اجتماع الناس ^(٥) دخل على طلحة بن عبيد الله وهو متكئ على وسائده فقال إنَّ الرجل مقتول فامنعه. فقال أم والله دون أن تعطي بنو أمية الحق من أنفسهم.

٩- نهج ^(٦): من كلام له - لما اجتمع الناس عليه وشكوا ما تقومه على عثمان، وسألوه مخاطبته عنهم واستعابته لهم، فدخل عليه، فقال:

٤٨٩
٣١
إنَّ النَّاسَ ورائي وقد استسرفوني بينك وبينهم، وو الله ما أدري ما أقول لك، ما أعرف شيئاً تجهله ولا أدلك على أمر لا تعرفه ^(٧)، إنَّك لتعلم ما نعلم ما سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه ولا خلونا بشيء فنبلغك، وقد رأيت كما رأينا، وسمعت كما سمعنا، وصحبت رسول الله - كما صحبنا، وما ابن أبي قحافة ولا ابن الخطاب بأولي بعمل الحق منك، وأنت أقرب إلى رسول الله - وشيعة رحم منهما، وقد نلت من صهره ما لم ينالنا، فالله .. الله في نفسك فإنك والله ما تبصر من عمي ولا تعلم من جهل، وإنَّ الطَّرُق لواضحة وإنَّ أعلام الدِّين لقائمة، فاعلم أنَّ أفضل عباد الله عند الله إمام عادل هدي وهدي فأقام سِتَّة معلومة وأمات بدعة مجهولة، وإنَّ السَّنن لنيرة لها أعلام، وإنَّ البدع لظاهرة ^(٨) لها أعلام، وإنَّ شرَّ النَّاس عند الله إمام جائر ضلَّ وضلَّ به، فأمات سِتَّة مأخوذة وأحيا بدعة متروكة، وإنِّي سمعت رسول الله - يقول يؤتى يوم القيامة بالإمام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر فيلقى في جهنم فيدور فيها كما تدور الرِّحى، ثم يرتبط في قرعها، وإنِّي أنشدك الله أن تكون ^(٩) إمام هذه الأمة المقتول ^(١٠)، فإنَّه كان يقال يقتل في هذه الأمة إمام يفتح عليها القتل والقتال إلى يوم القيامة، وتليس ^(١١) أمورها عليها ويبت الفتن فيها فلا يبصرون الحق من الباطل يمجون فيها موجاً ويمرجون فيها مرجاً، فلا تكون ^(١٢) لمروان سيقه يسوقك حيث شاء بعد جلال السَّنن وتقضي العمر. فقال له عثمان كَلَّمَ النَّاس في أن يؤجلوني حتَّى أخرج إليهم من مظالمهم. فقال عليٌّ - ما كان بالمدينة فلا أجل فيه، وما غاب فأجله وصول أمرك إليه ^(١٣).

توضيح: الاستعتاب طلب العتبي ^(١٤) وهو الرجوع ^(١٥) والرضا ^(١٦).

قوله - ما أعرف شيئاً تجهله .. الغرض بيان وضوح قبائح أعماله بحيث يعرفه الصبيان لا بيان وفور علمه.

قوله - وأنت أقرب .. الواو للحال، ويحتمل العطف، والوشيجة تميّزه، وهي عرق الشَّجرة .. الواشجة الرِّحم المشتبكة، وقد وشجت بك قرابة فلان والاسم الوشيج، ذكره الجوهري ^(١٧).

قوله - فإنَّه كان يقال .. أي كان النبي - يقول وأبهم - لمصلحة، والمراد بالإمام إمام يدعو إلى النار.

وقال الجوهري ^(١٨) مرجت .. فسدت، ومرج .. اختلط واضطرب، .. ومنه الهرج والمرج.

(١) هنا سقط جاء في المصدر وهو: نزل، فقدموا من كلِّ فجٍّ حتى حضروا المدينة ..

(٢) الرواية من الإبل: العوامل للماء، وأحدتها: رواية، قال في النهاية ٢/٢٧٩، وفي الأمالي: الرواية - بدون باء.

(٣) قال في القاموس ٤/١٥٣: عكم المتاع يعكمه: شدُّه بثوب. (٤) في المصدر: للناس.

(٥) في الأمالي زيادة: ووجوههم.

(٦) نهج البلاغة - محمد عبده - ٦٨/٢، صبحي الصالح: ٢٣٤ خطبة ١٦٤، باختلاف يسير بينهما، وكذا مع الأصل.

(٧) في (ك): نعرفه.

(٨) في (ك): الظاهرة.

(٩) في نهج - محمد عبده -: أن لا تكون.

(١٠) في (ك): البهار - البحري -: المقتولة.

(١١) في (س): فلا تكون.

(١٢) وأنظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩/٢٦١، وشرح ابن ميثم البهاني ٢/٣٠٢، ومنهاج البراعة ٢/١٢٧ - ١٣٢.

(١٣) قاله في مجمع البحرين ٢/١١٤، والقاموس ٨/١٠٠، ولسان العرب ١/٥٧٩، وقارن بالصالح ١/١٧٦.

(١٤) ذكره في النهاية ٣/١٧٥، ولسان العرب ١/٥٧٧، ومجمع البحرين ٢/١١٤.

(١٥) صرَّح بالأخير صاحب القاموس ١/١٠٠، ولسان العرب ١/٥٧٨.

(١٦) الصالح ١/٣٤٧، ومثله في لسان العرب ٢/٣٩٨، وأنظر مجمع البحرين ٢/٣٣٤.

(١٧) الصالح ١/٣٤٧، ومثله في النهاية ٤/٣١٤، وفي لسان العرب ٢/٣٦٥.

وَالسَّيِّئَةُ بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ الْمَكْسُورَةِ مَا اسْتَاقَهُ الْعَدُوُّ مِنَ الدَّوَابِّ (١).

وَفِي الْقَامُوسِ (٢) جَلَّ يَجْلُّ جَلَالَةً وَجَلَالًا أَسَنَ.

الكافية في إبطال توبة الخاطئة (٣): عن محمد بن إسحاق، عن أبي جعفر، عن أبيه، عن عبد الله بن جعفر، قال كنت مع عثمان وهو محصور، فلما عرف أنه مقتول بعثني وعبد الرحمن بن أضره إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقد استولى طلحة بن عبيد الله على الأمر، فقال انطلقا فقلوا له أما إنك أولى بالأمر من ابن الحصرمة (٤) فلا يغلبك على أمة ابن عمك.

وعن (٥) الفضيل بن وكين، عن فطر، عن عمران الخزاغي، عن ميسرة بن جدير (٦)، قال كنت عند الزبير عند أحجار الزيت وهو أخذ بيدي، فأتاه رجل يشتد، فقال يا أبا عبد الله إن أهل الدار قد حبل بينهم وبين الماء، فسمعتة يقول دبروا بها دبروا ﴿وَجِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُوتِ بِأَشْيَانِهِمْ مِنْ قَبْلِ إِنْهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ﴾ (٧).

وعن (٨) إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، قال قيل لطلحة هذا عثمان قد منع الطعام والشراب، فقال إما تعطيني بنو أمية الحق من أنفسهم، وإلا فلا.

وعن (٩) محمد بن فضيل بن غزوان، عن زيد (١٠) بن أبي زياد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال رأيت طلحة يرامي في (١١) أهل الدار وهو في خرقة (١٢) وعليه الدرع وقد كفر عليها بقاء (١٣) فهم يرامونه فيخرجونه من الدار ثم يخرج فيرامهم حتى دخل عليه من قبل دار بن حزم فقتل.

وعن (١٤) موسى بن مصيطر (١٥)، عن الأعشى، عن مسروق، قال دخلت المدينة فبدأنا بطلحة، فخرج مشتملا بقطيفة لعمراء، فذكر ناله أمر عثمان فصيح القوم، فقال قد كاسفها لكم أن يغلبوا حلماءكم على المنطق، قال (١٦) جئتم معكم بحطب وإلا فخذوا هاتين الحزمتين فاذهبا بهما إلى بابي، فخرجنا من عنده وأتينا الزبير، فقال مثل قوله، فخرجنا حتى أتينا عليا عليه السلام عند أحجار (١٧) الزيت فذكرنا أمره، فقال استتبوا الرجل ولا تعجلوا، فإن رجع منا هو عليه وتاب فاقبلوا منه.

وعن (١٨) إسحاق بن راشد، عن عبد الحميد بن عبد الرحمن أن أبي أروى (١٩) أن طلحة بن عبيد الله استولى على أمر عثمان وصارت المفاتيح بيده، وأخذ قاتحا (٢٠) كانت لعثمان، وأخذ ما كان في داره، فمكث بذلك ثلاثة أيام.

١١- د (٢١): في الثامن عشر من ذي الحجة من سنة خمس وثلاثين من الهجرة قتل عثمان بن عفان بن الحكم بن أبي العاص بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي الأموي (٢٢)، كنيته أبو عمرو، وأبو عبد الله، وأبو ليلى، مولده في السنة السادسة بعد الفيل بعد (٢٣) ميلاد رسول الله ﷺ بقليل.

(١) قاله في لسان العرب ١٦٧/١، والصاح ١٤٩٩/٤. (٢) القاموس ٣٤٩/٣، ومثله في لسان العرب ١١٧/١١.

(٣) الكافية للشيخ المفيد: ٨ - ٧ الرسالة الثانية من المجلد السادس من طبعة المؤتمر العالمي.

(٤) في المصدر: ابن الحصرمة، وهو الظاهر.

(٥) الكافية: ١١ حديث ٦، وفيه: عن الفضل بن دكين عن فطر بن خليفة.

(٦) في المصدر: جرير، وكذا جاء في الجمل للشيخ المفيد ٣٢٢.

(٧) س: ٥٤.

(٨) الكافية: ٨ - ٩ حديث ٣.

(٩) خط علي: في، في (ك).

(١٠) جاء في حاشية (ك) هنا: وخزة سرداء. أقول: والظاهر أنها نسخة بدل من: خرقة.

(١١) في المصدر: نقياً.

(١٢) الكافية للشيخ المفيد: ٩ - ١٠ حديث ٤.

(١٣) قد كتب فوق كلمة: مصيطر في (س): كذا، وفي المصدر: مطير، وهو الظاهر.

(١٤) في المصدر: ثم قال.

(١٥) الكافية في توبة الخاطئة للشيخ المفيد: ١٠ حديث ٥.

(١٦) كذا، والظاهر: روى - بدون همزة -، والصحيح: ابن أضره، أي عبد الرحمن بن أضره الخزاغي، كما جاء في كتاب التراجم. لا حظ هامش المصدر.

(١٧) قال في النهاية: ٢٦٢/٤: اللَّحْخُ - بالكسر والفتح - الناقة الغريبة العهد بالتاج، والجمع قُحْ، وناقة لوق: إذا كانت غزيرة اللبن. والبقاح: ذوات الألبان.

(١٨) في المصدر: زيادة، وهو أول خلفاء بني أمية. وإلى هنا قد أوردته المصنف - رحمه الله - في بحاره ١٩٤/٩٨ أيضاً.

(١٩) في العدد زيادة: عام.

مدّة ولايته اثنا عشر سنة إنّآ أياما، قتل بالسيف وله يومئذ اثنتان وثمانون سنة، وقيل ستّ وثمانون سنة، وأخرج من الدار وألقي على بعض مزابيل المدينة لا يقدم أحد على مواراته خوفا من المهاجرين والأنصار، حتّى احتيل لدفنه بعد ثلاث، فأخذ سرّاً فدفن في حشّ كوكب، وهي مقبرة كانت لليهود بالمدينة، فلمّا ولي معاوية بن أبي سفيان وصلها بمقابر أهل الإسلام.

و في هذا اليوم بعينه بايع الناس أمير المؤمنين ﷺ بعد عثمان، ورجع الأمر إليه في الظاهر والباطن، واتفقت الكافة عليه طوعا بالاختيار^(١)، وفي هذا اليوم فلج موسى بن عمران من السحرة^(٢)، وأخرى الله عزّ وجلّ فرعون وجنوده من أهل الكفر والضلال، وفيه نجّى الله تعالى إبراهيم ﷺ من النار وجعلها بردا وسلاما كما نطق به القرآن، وفيه نصب موسى بن عمران وصيّته يوشع بن نون ونطق بفضلته على رءوس الأشهاد، وفيه أظهر عيسى وصيّته شمعون الصفا، فيه أشهد سليمان بن داود ﷺ سائر رعيّته على استخلاف آصف وصيّته^(٣)، وفيه نصب رسول الله ﷺ أمير المؤمنين ﷺ^(٤) ودلّ على فضله بالآيات والبيّنات، وهو يوم كثير البركات.

١٢- خنص^(٥): قتل عثمان بن عفّان^(٥) وهو ابن إحدى وثمانين سنة، وولي الأمر اثنتي عشر سنة.

أقول: قال ابن عبد البرّ في الإستيعاب عثمان بن عفّان بن أبي العاص ابن أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الأموي، يكتنّى أبا عبد الله، وأبا عمرو^(٦)، وولد في السنة السادسة بعد الفيل، أمّه أروى بنت كريب ابن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، وأمّها البيضاء أمّ حكيمة بنت عبد المطلب عمّة رسول الله ﷺ^(٧)، زوّجه رسول الله ﷺ^(٨) ابنتيه رقيّة ثم أمّ كلثوم واحدة بعد أخرى، ويوع له بالخلافة يوم السبت غرة المحرم سنة أربع وعشرين بعد دفن عمر بن الخطاب بثلاثة أيّام باجتماع الناس عليه، وقتل بالمدينة يوم الجمعة لثمان عشرة أو سبع عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين من الهجرة، ذكره المدائني، عن أبي معشر، عن نافع.

و قال المعتمر، عن أبيه، عن أبي عثمان النهدي قتل في وسط أيّام التشريق. وقال ابن إسحاق قتل عثمان على رأس إحدى عشرة سنة وأحد عشر شهرا واثنين وعشرين يوما من مقتل عمر بن الخطاب. وعلى رأس خمس عشرين^(٩) من متوقّى رسول الله ﷺ.

وقال الواقدي قتل^(١٠) يوم الجمعة لثمان ليال خلت من ذي الحجة يوم التروية سنة خمس وثلاثين.

وقد قيل إنّّه قتل يوم الجمعة لليلتين بقيتا من ذي الحجة، وقد روي ذلك عن الواقدي أيضا.

و^(١١) قال الواقدي وحاصروه تسعة وأربعين يوما، وقال الزبير حاصروه شهرين وعشرين يوما، وكان أوّل من دخل عليه الدار^(١٢) محمد بن أبي بكر فأخذ بلحيته، فقال له^(١٣) دعها يا ابن أخي فوالله^(١٤) لقد كان أبوك يكرمها، فاستحى و خرج، ثم دخل رومان بن أبي^(١٥) سرحان رجل أزرق قصير محدود عداة في مراد، وهو من ذي أصبح معه خنجر فاستقبله به وقال على أيّ دين أنت يا نعلن. فقال عثمان لست بنعلن، ولكني عثمان بن عفّان، وأنا على ملّة إبراهيم خنيّفا مُسلّما و ما أنّا من المُشركين. قال كذبت، وضربه على صدغه الأيسر فقتله، فخرّ، وأدخلته امرأته نائلة بينه وبين ثيابها، وكانت امرأة جسيمة، ودخل رجل من أهل مصر معه السيف مصلتا، فقال والله لأقطعن أنفّه، فعالج المرأة فكشف عن ذراعيها وقبضت على السيف فقطع إبهامها، فقالت لغلام عثمان^(١٦) يقال له رياح ومعه سيف

(١) ومن قوله: في هذا اليوم. إنّ هنا ذكره العلامة المجلسي أيضا في بحاره ١٩٤/٩٨.

(٢) في المصدر: فلج موسى بن عمران على السحرة.. وهو الظاهر.

(٣) من قوله: وفيه نصب. إنّ هنا لا يوجد في السُّدود المطبوع.

(٥) لا يوجد في (س) والمصدر: بن عفّان.

(٦) الاستيعاب المطبوع هامش الإصابة ٦٩/٣ - ٨١، وهي مقاطع من كلامه هناك.

(٧) هنا سقط يراجع المصدر ٧٠/٣ - ٧١.

(١٠) في المصدر زيادة: عثمان.

(١٢) في الاستيعاب ٤٧٧/٢ - ٤٧٨: الدار عليه بتقديم وتأخير.

(١٤) في الاستيعاب: والله.

(١٦) في المصدر: لعثمان.

(١٥) لا توجد في المصدر: أبي.

عثمان أعْتَى على هذا وأُخرجهُ عَتَى، فضرِبهُ الغلام بالسيف فقتله، وأقام^(١) عثمان يومه ذلك مطروحاً إلى الليل فحملهُ رجال على باب ليدفَنوه فعرض لهم ناس ليمنعوهم^(٢) من دفنهِ، فوجدوا قبراً قد كان حفر لغيرهِ فدفنوه فيه، وصَلَّى عليه جبير بن مطعم.

واختلف فيمن باشر قتله بنفسه، فقيل محمد بن أبي بكر ضربه بمشقص، وقيل بل حبيسه محمد وأشعره^(٣) غيره، كان الذي قتله سودان بن حمران، وقيل بل ولي قتله رومان اليماني، وقيل بل رومان رجل من بني أسد بن خزيمه^(٤)، وقيل^(٥) إنَّ محمد بن أبي بكر أخذ بليحيته فهزَّها، وقال ما أغنى عنك معاوية، وما^(٦) أغنى عنك ابن أبي سرح، ما أغنى عنك ابن عامر. فقال له يا ابن أخي أرسل لحييتي والله^(٧) إنَّك لتجيد^(٨) لحيه كانت تعرَّض على أبيك، وما كان أبوك يرضى مجلسك هذا مِنِّي، فيقال إنَّه حينئذ تركه وخرج عنه، ويقال إنَّه حينئذ أشار إلى من^(٩) معه فطعنهُ أدهمهم وقتلوه، قاله^(١٠) أعلم. وأكثرهم يروي أنَّ قطرة أو قطرات من دمه سقطت على المصحف على قوله^(١١) ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(١٢).

وروي أنَّه قتله رجل من أهل مصر يقال له جبلة بن الأيهم، ثم طاف بالمدينة ثلاثاً يقول أنا قاتل نعلث ثم روى خبر دفنهِ كما مرَّ^(١٣).

وقال واختلف في سنَّه حين قتل^(١٤)، فقال ابن إسحاق قتل وهو ابن ثمانين سنة، وقال غيره ابن ثمان وثمانين^(١٥)، قيل ابن تسعين^(١٦)، وقال قتادة^(١٧) ابن ستِّ وثمانين^(١٨)، وقال الواقدي لا خلاف عندنا أنَّه قتل وهو ابن اثنتين^(١٩) وثمانين سنة، وقيل ابن تسعين سنة^(٢٠)، ودفن ليلاً بموضع يقال له حشَّ كوكب، وكوكب رجل من الأنصار، والحشَّ البستان^(٢١).

وقيل^(٢٢) صَلَّى عليه عمرو ابنه، وقيل بل صَلَّى عليه حكيم بن خرام^(٢٣)، وقيل المسور بن محزمة^(٢٤)، وقيل كانوا خمسة أو ستة .. فلما دفنوه غيَّبوا قبره.

وقال^(٢٥) ابن إسحاق كانت ولايته اثنتي عشرة سنة إلَّا اثني عشر يوماً^(٢٦)، وقال غيره كانت خلافته إحدى عشرة سنة وأحد عشر شهراً وأربعة عشر يوماً، وقيل ثمانية عشر يوماً.

أقول: روى مؤلف كتاب إلزام النواصب^(٢٧)، عن هشام بن محمد السائب، أنَّه قال ومثَّن^(٢٨) كان يلعب به ويفتحل عقان أبو عثمان، قال وكان يضرب بالدف.

(١) في الاستيعاب: وبقي، بدلاً من: وأقام.

(٢) في المصدر: محمد بن أبي بكر واسعه.

(٣) جاءت زيادة: بل، في المصدر.

(٤) في المصدر: وما، وقد كتب عليّ الواو رمز الاستظهار في (ك) ولا توجد في (س).

(٥) في المصدر: فوَّاه.

(٦) قاله في النهاية ١/٣٩٠: الجذ لغةً في الجذب، وقيل: هو مقلوب.

(٧) في المصدر: والله.

(٨) في المصدر: البقرة: ١٣٧. وما بعدها نقل بالمعنى عن المصدر.

(٩) في المصدر: قتلوه.

(١٠) في الاستيعاب زيادة: قتل عثمان وهو.

(١١) في الاستيعاب زيادة: قتل عثمان وهو.

(١٢) لا يوجد في المصدر: وقيل ابن تسعين سنة، وفيه: وهو قول ابن القبطان.

(١٣) قال في النهاية ١/٣٩٠: وفيه: إنَّ هذه الحشوش مختصرة... يعني الكُفَّ ومواضع قضاء الحاجة، الواحد حشَّ - بالفتح - وأصله من الحشَّ: البستان، لأنهم كانوا كثيراً ما يتخفَّطون في البساتين، ومنه حديث عثمان (أنَّه دفن في حشَّ كوكب) وهو بستان ظاهر المدينة خارج البقيع.

(١٤) هنا كلام غير متصل، وما يأتي مضمون الكلام.

(١٥) في المصدر: مزمنة.

(١٦) زاد في المصدر: وقيل: ثمانية عشر يوماً.

(١٧) إلزام النواصب - من نسخة الخطية المصورة عندنا المرقمة بصفحة: ٩٨.

(١٨) لا توجد: كان، في المصدر.

(١٩) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٢٠) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٢١) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٢٢) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٢٣) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٢٤) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٢٥) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٢٦) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٢٧) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٢٨) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٢٩) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٣٠) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٣١) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٣٢) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٣٣) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٣٤) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٣٥) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٣٦) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٣٧) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٣٨) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٣٩) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٤٠) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٤١) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٤٢) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٤٣) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٤٤) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٤٥) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٤٦) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٤٧) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٤٨) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٤٩) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٥٠) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٥١) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٥٢) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٥٣) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٥٤) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٥٥) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٥٦) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٥٧) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٥٨) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٥٩) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٦٠) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٦١) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٦٢) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٦٣) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٦٤) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٦٥) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٦٦) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٦٧) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٦٨) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٦٩) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٧٠) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٧١) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٧٢) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٧٣) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٧٤) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٧٥) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٧٦) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٧٧) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٧٨) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٧٩) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٨٠) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٨١) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٨٢) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٨٣) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٨٤) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٨٥) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٨٦) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٨٧) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٨٨) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٨٩) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٩٠) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٩١) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٩٢) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٩٣) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٩٤) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٩٥) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٩٦) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٩٧) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٩٨) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٩٩) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٠٠) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٠١) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٠٢) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٠٣) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٠٤) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٠٥) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٠٦) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٠٧) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٠٨) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٠٩) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١١٠) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١١١) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١١٢) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١١٣) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١١٤) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١١٥) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١١٦) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١١٧) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١١٨) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١١٩) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٢٠) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٢١) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٢٢) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٢٣) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٢٤) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٢٥) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٢٦) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٢٧) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٢٨) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٢٩) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٣٠) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٣١) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٣٢) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٣٣) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٣٤) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٣٥) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٣٦) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٣٧) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٣٨) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٣٩) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٤٠) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٤١) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٤٢) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٤٣) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٤٤) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٤٥) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٤٦) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٤٧) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٤٨) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٤٩) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٥٠) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٥١) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٥٢) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٥٣) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٥٤) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٥٥) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٥٦) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٥٧) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٥٨) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٥٩) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٦٠) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٦١) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٦٢) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٦٣) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٦٤) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٦٥) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٦٦) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٦٧) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٦٨) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٦٩) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٧٠) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٧١) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٧٢) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٧٣) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٧٤) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٧٥) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٧٦) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٧٧) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٧٨) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٧٩) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٨٠) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٨١) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٨٢) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٨٣) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٨٤) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٨٥) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٨٦) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٨٧) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٨٨) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٨٩) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٩٠) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٩١) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٩٢) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٩٣) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٩٤) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٩٥) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٩٦) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٩٧) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٩٨) في المصدر: قال - بلا واو - .

(١٩٩) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٢٠٠) في المصدر: قال - بلا واو - .

(٢٠١) في المصدر: قال - بلا واو - .

(

تبري أمير المؤمنين (ع) عن دم عثمان وعدم إنكاره أيضا

٤٩٩
٣١

١- نهج^(١): من كلام له عليه السلام في قتل عثمان لو أمرت به لكنت قاتلا، أو نهيت عنه لكنت ناصرا، غير أن من نصره لا يستطيع أن يقول خذله من أنا خير منه، ومن خذله لا يستطيع أن يقول نصره من هو خير مني، وأنا جامع لكم أمره، استأثر فأساء الأثرة، وجزعت فأسأتهم الجزع، ولله حكم واقع في المستأثر والجازع^(٢).

بيان: قال ابن أبي الحديد^(٣) معناه أن خاذليه كانوا خيرا من ناصريه، لأن الذين نصره كانوا^(٤) فسادا كمروان بن الحكم وأضرابه، وخذله المهاجرون والأنصار.

والمستأثر بالشيء المستبد به^(٥).. أي أساء عثمان في استقلاله برأيه في الخلافة وإحداث ما أحدث.

٥٠٠
٣١

قوله عليه السلام لله حكم واقع.. أي ثابت محقق^(٦) في علمه تعالى، فالحكم يحتمل الدينوي والأخروي أو سيقع ويتحقق خارجا في الآخرة أو في الدنيا، لأن مجموع لم يتحقق بعد وإن تحقق بعضه.

٢- نهج^(٧): من كلام له عليه السلام لما بلغه اتهام بني أمية له بالمشاركة في دم عثمان: أولم ينه بني أمية علمها بي عن قرفي، أما وزع الجهال سابقتي عن تهمتي ولما وعظهم الله به أبلغ من لساني، أنا حجيج المارقين، وخصيم المرتابين^(٨)، على كتاب الله تعالى تعرض الأمثال، وبما في الصدور تجازى العباد. توضيح: قرفه كضربه.. أي اتهمه^(٩).

ووزعه عنه صرفه وكفه.

والتباينة الفضيلة والتقدم^(١١)، والمراد باللسان القول.

٥٠١
٣١

والحجيج المغالب بإظهار الحق^(١٢).

والمارقون الخارجون من الدين^(١٣).

والخصيم المخاصم^(١٤).

والمرتابون الشاكون^(١٥) في الدين أو في إمامته، أو في كل حق.

والمحاجة المخاصمة^(١٦) إما في الدنيا، أو فيها، وفي الآخرة.

(١) نهج البلاغة - محمد عبده - ١/٧٥، صبحي الصالح: ٧٣ خطبة: ٣٠.

(٢) ولقد أجاد ابن ميثم عليه السلام في شرحه للخطبة ٥٤/٢ - ٥٩ وبين مراده عليه السلام، فراجع.

(٣) في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢/١٢٨.

(٤) قاله في مجمع البحرين ٣/١٩٩، والقاموس ١/٣٦٢، وغيرها.

(٥) قال في القاموس ٣/٩٦: وقع القول، وجب، والحق: ثبت.

(٦) نهج البلاغة - محمد عبده - ١/١٢٥، صبحي الصالح: ١٠٢ خطبة: ٧٥، بتصرف.

(٧) لا توجد في مطبوع البحار: بني.

(٨) قاله في القاموس ٣/١٨٤، والصالح ٤/١٤١٥.

(٩) قال في مجمع البحرين ٥/١٨٢، والصالح ٤/١٤٩٤، والقاموس ٣/٢٤٣: وله سابقة في هذا الأمر.. أي سبق الناس إليه، وقال في الأخير: سبقه: تقدمه.

(١٠) صرح بذلك في النهاية ٤/٣٢٠، ولسان العرب ١٠/٣٤١، وغيرها.

(١١) كما قاله في القاموس ٤/١٠٧، ولسان العرب ١٢/١٨١.

(١٢) قال في المصباح المنير ١/٤٩٩: وحاجته - محاجة فحجته بحجته، من باب قتل - إذا غلبه في الحجّة، وقال في لسان العرب ٢/٢٢٨: حاجته محاجته وحجاجاً: نازعه الحجّة.

وقال بعض الشارحين للنهج روي عن النبي ﷺ أنه سئل عن قوله تعالى ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ أَخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾^(١)، فقال عليّ وحمره وعبيدة وعتبة وشيبة والوليد.. إلى آخر ما مرّ في الأخبار الكثيرة في غزوة بدر^(٢).

قال وكان عليّ ﷺ يكثر من قوله أنا جميع المارقين.. وبشير إلى هذا المعنى، وأشار إلى ذلك بقوله عليّ كتاب الله تعرض الأمثال.. يريد قوله ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ﴾^(٣) الآية، وقال بعضهم لما كان في أقواله وأفعاله ﷺ ما يشبه الأمر بالقتل أو فعله فأوقع في نفوس الجهال شبهة القتل نحو ما روي عنه ﷺ الله قتله وأنا معه وكتخلّفه في داره عن الخروج يوم قتل، فقال ينبغي أن يعرض ذلك على كتاب الله، فإن دلّ على كون شيء من ذلك قتلاً فليحكم به وإلا فلا.

و يحتمل أن يراد بالأمثال الحجج أو^(٤) الأحاديث كما ذكرها في القاموس^(٥).. أي ما احتجّ به في مخاصمة المارقين والمرتابين وما يحتجّون به في مخاصمتي ينبغي عرضها على كتاب الله حتى يظهر صحتهما وفسادهما، أو ما يسندون إليّ في أمر عثمان وما يروى في أمري وأمر عثمان يعرض على كتاب الله.

وبما في الصدور.. أي بالنبات والعقائد، أو بما يعلمه الله من مكنون الضمائر لا على وفق ما يظهره المتخاصمان عند الاحتجاج يجازي الله العباد.

٣- نهج^(٦): من كلام له ﷺ بعد ما بوع بالخلافة وقال^(٧) له قوم من الصحابة لو عاقبت قوما ممّن أجب على عثمان. فقال ﷺ يا إخوانه إني لست أجهل ما تعلمون، ولكن كيف لي بقوة والقوم المجلبون على حدّ شوكتهم، يملكوننا نملكهم، وها هم هؤلاء قد ثارت معهم عيذانكم، والتفت إليهم أعرابكم، وهم خلالكم يسومونكم ما شاءوا، وهل ترون موضعا لقدرة على شيء تريدونه إن هذا الأمر أمر جاهلية، وإنّ لهؤلاء القوم مادة، إنّ الناس من هذا الأمر إذا حرك على أمور فرقة ترى ما ترون، وفرقة ترى ما لا ترون، وفرقة لا ترى لا هذا ولا هذا^(٨)، فاصبروا حتّى يهدأ الناس، وتقع القلوب مواقعها، وتؤخذ الحقوق مسمحة، فاهدؤا عني، وانظروا ما ذا يأتيكم به^(٩) أمري، ولا تفعلوا فعلة تضعضع قوّة^(١٠)، وتسقط مئة، وتورث وهنا وذلة، وسأمسك الأمر ما استمسك، وإذا لم أجد بدا، فأخر الدواء لكي^(١١).

إيضاح: لو عاقبت.. جزء الشرط محذوف.. أي لكان حسنا ونحوه.

وأجلبوا^(١٢) عليه.. تجمّعوا وتألبوا^(١٣).

قوله ﷺ على حدّ شوكتهم.. أي لم ينكسر سورتهم، والحدّ منتهى الشيء، ومن كلّ شيء حدّته، منك بأسك^(١٤).

والشوكة شدّة البأس والحدّ^(١٥) في السلاح^(١٦).

(١) الصح: ١٩.

(٢) بحار الأنوار ١٩/١٣٣ و ٢٠٢ وما بعدها، والرواية جاءت في ١٩/٢٨٩.

(٣) الصح: ١٩.

(٥) القاموس ٤/٤٩.

(٦) نهج البلاغة - محمد عبده - ٨٠/٢، صبحي الصالح: ٢٤٣، خطبة ١٦٨.

(٧) في النهج: وقد قال.

(٩) في (س) وضع عليّ: به، رمز نسخة بدل.

(١٠) هنا عبارة جاءت في (س): وتسقط قوّة، وقد خطّ عليهما في (ك)، ولا توجد في المصدر.

(١١) في المطبوع من البحار: فأخر الداء الكيّ.

وانظر شرح كلامه ﷺ في شرح ابن أبي الحديد ٩/٢٩١ وما بعدها، وشرح ابن ميثم البحراني ٣/٣٢٠ - ٣٢٣، ومنهاج البراعة ٢/١٤٣، وغيرها.

(١٢) قال هذا في النهاية ١/٢٨٢، وقال بعده: وأجلبه: أعانته، وأجلب عليه: إذا صاح به واستحثّه، وينصّه ذكره في الصحاح ١/١٠٠.

(١٣) في (س): تألبوا. ولا معنى لها هنا.

(١٥) والظاهر: العدة: كما في المصادر الآتية.

(١٦) قاله في مجمع البحرين ٥/٢٧٧، وفي معناه في لسان العرب ١٠/٥٤٤، والمصباح المنير ١/٣٩٦، والقاموس ٣/٣١١٠، وانظر - أيضاً -:

وروي أنه ﷺ أجمع الناس ووعظهم، ثم قال لنقم قتلة عثمان، فقام الناس بأسرهم إلاً قليل، وكان ذلك الفعل منه ﷺ استشهاده على قوله.

والعبدان (١) جمع عبد (٢).

والنفت .. أي انضمت واختلطت (٣).

وهم خلالكم .. أي بينكم (٤).

يسمونكم .. أي يكلفونكم (٥).

قوله ﷺ إن هذا الأمر .. أي أمر المجليين عليه، كما قال ابن ميثم، والمعنى أن قتلهم لعثمان كان عن تعصب وحمية لا لطاعة أمر الله وإن كان في الواقع مطابقاً له.

و يمكن أن يكون المراد أن ما (٦) تريدون من معاقبة القوم أمر جاهلية نشأ عن تعصبكم وحيثكم أغراضكم الباطلة، وفيه إثارة للفتنة وتهيج للشر، والأول أنسب بسياق الكلام (٧)، إذ ظاهر أن إيراد تلك الوجوه للمصلحة وإسكات الخصم، وعدم تقوية شبه المخالفين الطالبين لدم عثمان.

قوله مسمحة .. أي منقادة بسهولة (٨).

ويقال ضعفه .. أي هدمه حتى الأرض (٩).

و المنة بالضم القوة (١٠).

قوله ﷺ فأخر الدواء الكي كذا في أكثر النسخ المصححة، ولعل المعنى بعد الداء الكي إذا اشتد الداء ولم يزل بأنواع المعالجات فيزول بالكي وينتهي أمره إليه (١١).

وقال ابن أبي الحديد (١٢) آخر الدواء الكي مثل مشهور، ويقال آخر الطب (١٣)، ويغلط فيه العامة فتقول آخر الداء الكي، ثم قال ليس معناه وسأصبر عن معاقبة هؤلاء ما أمكن فإذا لم أجد بداً عاقبتهم، ولكنه كلام قاله ﷺ أول مسير طلحة والزبير إلى البصرة، فإنه حينئذ أشار عليه قوم بمعاقبة المجليين فاعتذر ﷺ بما ذكر، ثم قال سأمسك نفسي عن محاربة هؤلاء الناكثين وأقنع برأسلتهم وتخوفهم، فإذا لم أجد بداً فأخر الدواء الحرب.

أقول: ويحتمل أن يكون ذلك تورية منه ﷺ ليفهم بعض المخاطبين المعنى الأول (١٤)، ومراده المعنى الثاني.

٤- ما (١٥): أبو عمرو، عن ابن عقدة، عن أحمد بن يحيى، عن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أحمد بن أبي العالية، عن مجاهد، عن ابن عباس، عن علي بن أبي طالب ﷺ، قال إن شاء الناس قتلتهم خلف مقام إبراهيم فحلقت لهم بالله ما قتلت عثمان ولا أمرت بقتله، ولقد نهيتهم فعصوني.

النهاية ٥١٠/٢، والصاحح ١٥٩٥/٤.

(١) أقول: عُبدان، وعبدان، وعبدان... كلها جمع عبد، كما قاله في القاموس ٣١١/١.

(٢) صرح به في الصحاح ٥٠٢/٢، والقاموس ٣١١/١.

(٣) قال في الصحاح المنير ٢٤٩/٢: لفته لقا من باب قتل، فالتفت، والتفت النبات بعضه ببعض: اختلط ونشب، والتفت بثوبه: اشتعل. وقال في لسان العرب ٣١٨/٩: التفت الشيء: تجتمع وتكاثف، وانظر: مجمع البحرين ١٢١/٥، والقاموس ١٩٥/٣-١٩٦.

(٤) كما ذكره في مجمع البحرين ٣٦٤/٥، ولسان العرب ٢١٣/١١، وانظر: الصحاح ١٦٨٧/٤، والنهاية ٧٢/٢، والمصباح المنير ٢١٩/١.

(٥) كما قاله في القاموس ١٣٣/٤، ولسان العرب ٣١١/١٢، ولا حظ: مجمع البحرين ٩٣/٦.

(٦) في (ك): إما أن.

(٧) قال في النهاية ٣٩٨/٢ يقال: أسمحت نفسه.. أي انقادت. وقال في الصحاح ٣٧٦/١: أسمحت قُرُونَتْهُ. أي دلت نفسه وتابعت، ومثلها في القاموس ٢٢٩/١.

(٨) ذكره في الصحاح ١٢٥٠/٣، والقاموس ٥٦/٣، ومجمع البحرين ٣٦٥/٤.

(٩) قاله في مجمع البحرين ٣١٩/٦، والصاحح ٢٢٠٧/٦، والقاموس ٢٧٢/٤.

(١٠) قال في المستقصى ٥/١: ومن روى آخر الدواء الكي، فهذا المثل يضرب في أعمال المخاشنة مع العدو إذا لم يجد معه اللين والمدارة. (١١) في شرحه على نهج البلاغة ٢٩١/٩.

(١٢) ذكره في المستقصى ٢/١، وغيره.

(١٣) قال في المستقصى ٥/١: آخر الدواء الكي: يضرب في من يستعمل في أول الأمر ما يجب استعماله في آخره.

(١٤) أسالي الشيخ الطوسي ٢٧٥/١، مع تفصيل في الإسناد.

٥٠- قَب (١): روي أَنَّ أصحاب أمير المؤمنين (٢) كانوا فرقتين إحداهما اعتقدوا أَنَّ عثمان (٣) قتل مظلوماً يتولاه، ويتبرأ (٤) من أعدائه، والأخرى وهم جمهور أهل (٥) الحرب وأهل الغناء (٦) والبأس اعتقدوا (٧) أَنَّ عثمان قتل لأحداث أوجبت عليه القتل، ومنهم من يصرح بتكفيره، وكلٌّ من هاتين الفرقتين تزعم أَنَّ عليّاً (٨) موافق له على رأيه، وكان يعلم أَنَّهُ متى وافق إحدى الطائفتين بآيئته (٩) الأخرى وأسلمته، وتولت عنه وخذلته، فكان يستعمل في كلامه ما يوافق كلَّ واحدة من الطائفتين.

أقول: قد مرَّ القول في ذلك في سياق مطاعنه، ولا يخفى على أحد أَنَّ أقواله وأفعاله (١٠) في تلك الواقعة تدلُّ على أَنَّهُ كان منكراً لأفعاله وخلافته راضياً بدفعه، لكن لم يأمر صريحاً بقتله لعلمه بما يترتب عليه من المفساد أو تقيّة، ولم ينه القاتلين أيضاً لأنهم كانوا محقّين، وكان (١١) يتكلّم في الإحتجاج على الخصوم على وجه لا يخالف الواقع ولا يكون للجّهال وأهل الضلال أيضاً عليه حجة، وكان هذا ممّا يخصّه من فصل الخطاب وممّا يدلُّ على وفور علمه في كلّ باب.

باب ٣١

ما ورد في لعن بني أميّة وبني العباس وكفرهم

الآيات:

إبراهيم: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ (٩).
وقال تعالى ﴿أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ يَدْعُوا بِغَمْتٍ لِّلَّهِ كُفْرًا وَأَخْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُؤَارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾ (١٠).
الإسراء: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَ نَحْوَهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ (١١).

تفسير: ﴿مَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ (١٢).

قال في مجمع البيان (١٣) و (١٤) هي كلمة الشرك والوكفر (١٥)، وقيل (١٦) كل كلام في معصية الله... «كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ» غير زكية، وهي شجرة الحنظل... وقيل إنها شجرة هذه صفتها، وهو أَنَّهُ لا قرار لها في الأرض... وقيل إنها الكشوثة... (١٧).

وروي أبو الجارود، عن أبي جعفر (١٨) أَنَّهُ هذا مثل بني أميّة «اجْتُثَّتْ».. أي طعنت واستوصلت واقتلعت جثتها من الأرض «مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ».. أي ما لتلك الشجرة من ثبات، فإنَّ الريح تنسفها وتذهب بها..

وعن ابن عباس أَنَّهُ شجرة لم يخلقها الله بعد وإنَّما هو مثل ضربه الله.

﴿أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ﴾ (١٨) .. أي (١٩) ألم تر إلى هؤلاء الكفار عرفوا نعمة الله بمحمد (ص) .. أي عرفوا محمداً ثم كفروا به فبدّلوا مكان الشكر كفرًا.

(١) المناقب لابن شهر آشوب ١٤٤/٢ - ١٤٥.

(٢) في المصدر: وذلك أَنَّ أصحابه، بدلاً من: روي أَنَّ أصحاب أمير المؤمنين.

(٣) في المناقب: أحدهما عليٌّ أَنَّ عثمان.

(٤) في المصدر: وتتبرأ.

(٥) لا توجد: أهل، في المصدر.

(٦) في المناقب: يعتقدون.

(٧) الكلمة مشوَّشة في المطبوع. وما أثبتناها من المصدر. وتقرأ: بآيئته.

(٨) إبراهيم: ٢٦ - ٢٨.

(٩) الإسراء: ٦٠.

(١٠) مجمع البيان ٣١٣/٦، والنقاط الثلاث علامة الحذف.

(١١) في التفسير: الكفر والشرك - بتقديم وتأخير -.

(١٢) قال في القاموس ١٧٣/١: الكشوثة - ويضم - والكشوئي - ويبد - والأكشوثة - بالضم: خَلْفٌ نَبَتَ يَتَمَلَّقُ بِالْأَغْصَانِ وَلَا عَرَقَ لَهُ فِي الْأَرْضِ. وقيل: نبت يلتفت على الشوك والشجر لا أصل له في الأرض ولا ورق.

(١٣) إبراهيم: ٢٨. (١٤) كما جاء في مجمع البيان ٣١٤/٦، بتصريف.

و عن الصادق عليه السلام، أنه قال نحن والله نعمة الله التي أنعم بها على عباده، وبنا يفوز من فاز..
أو المراد جميع نعم الله على العموم بذكورها أجمع التبديل، إذ جعلوا مكان شكرها الكفر بها، واختلف في المعنى بالآية.
فروي عن أمير المؤمنين عليه السلام وابن عباس وابن جبير ومجاهد والضحاك، أنهم كفّار قريش كذبوا نبيهم ونصبوا
له (١) الحرب والعداوة.

و سأل رجل أمير المؤمنين عليه السلام عن هذه الآية، فقال هما الأفجران من قريش بنو أمية وبنو المغيرة، فأما بنو أمية
فستعوا إلى حين، وأما بنو المغيرة فكفيتهم يوم بدر.

و قيل إنهم جيلة بن الأبهيم ومن تبعه (٢) من العرب تنصّروا ولحقوا بالروم.

و هو دار التّوّار (٣) دار الهلاك (٤).

و ما جعلنا الرّؤيا (٥) فيه أقوال (٦).

أحدها أن المراد بالرّؤيا رؤية العين، وهي الإسرائ (٧)، وسماها فتنة للامتحان وشدة التكليف..
و ثانيها أنها رؤيا نوم رآها أنه سيدخل مكة وهو بالمدينة، فقصدها قصده (٨) المشركون حتى (٩) دخلت على قوم
منهم الشبهة...، ثم رجع فدخل في القابل وظهر صدق الرؤيا.

وثالثها أن ذلك رؤيا رآها النبي صلى الله عليه وآله وسلم (١٠) أن قرودا تصعد منبره وتنزل، فساء ذلك واغتم به، رواه سهل بن
سعيد، عن أبيه... وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام، وقالوا على هذا التأويل أن الشجرة الملعونة (١١) هي
بنو أمية، أخبره الله بتغليبهم على مقامه وقتلهم ذريته... وقيل هي شجرة الرّقوم... وقيل هي اليهود... وتقدير الآية
وما جعلنا الرؤيا التي أريناك والشجرة الملعونة إلّا فتنة للناس.

١- نهج (١٢): قال أمير المؤمنين عليه السلام إن لبني أمية مروءة يجرون فيه، ولو قد اختلفوا فيما بينهم ثم كادتهم الضباع لغلبيتهم.
قال السيّد رضي الله عنه والمروءة هاهنا مفعول من الإرواء، وهو من الإسهال والإنظار، وهذا من أنصح
الكلام أغربه، فكأنه عليه السلام شبه المهلة التي هم فيها بالمضمار الذي يجرون فيه إلى الغاية، فإذا بلغوا أيام (١٣) منقطعها
انتقض (١٤) نظامهم بعدها (١٥).

٢- ل (١٦): ابن المتوكّل، عن محمد العطار، عن الأشعري، عن ابن عيسى، عن أبي العباس جرير البجلي، عن
محمد بن إسحاق، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال للكفر جناحان بنو أمية وآل المهلب.

توضيح: آل المهلب: طائفة من الولاة منسوبون إلى المهلب بن أبي صفرة الأزدي العثقي البصري،
و كان رجلا شجاعا حمى البصرة من الخوارج، وله معهم وقائع مشهورة بالأهواز، وتقلّبت به
الأحوال إلى أن ولّى خراسان من جهة الحجاج، ولم يزل واليا بخراسان حتى أدركنه الوفاة، فولّى
ابنه يزيد ولم يزل، كانوا ولاية في زمن بني أمية وبني العباس، وكانوا من أعوان خلفاء الجور، ولهم
وقائع مشهورة مذكورة في التواريخ.

(١) في (س): قصبوا له.

(٢) إبراهيم: ٢٩.

(٣) ذكره في مجمع البحرين ٢٣١/٣، والصاح ٢٩٨/٢، والقاموس ٣٧٧/١.

(٤) الإسرائ: ٦٠.

(٥) في المصدر: وهي ما ذكره في أول السورة من إسرائ النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى بيت المقدس وإلى السموات في ليلة واحدة، إلّا أنه لما رأى

ذلك ليلاً وأخبر بها حين أصبح سماها: رؤيا.

(٦) في المصدر: جاءت العبارة هكذا: في الحديث عن دخولها حتى شك قوم ودخلت عليهم الشبهة.

(٧) في المصدر زيادة: في منامه.

(٨) نهج البلاغة - محمد عبده - ٢٦٢/٣، صبحي الصالح: ٥٥٧، كلمات: ٤٦٤.

(٩) لا توجد: أيام، في النهج - بطبعته -.

(١٠) أنظر صلاح كلامه عليه السلام في منهاج البراعة للقطب الراوندي ٤٣٢/٣، وشرح ابن أبي الحديد ١٨٢/٢.

(١١) الخصال ٣٥/١ - باب الاثنين -، مع تفصيل في الإسناد.

(١٢) في مجمع البيان: اتبعوه.

(١٣) إبراهيم: ٢٩.

(١٤) ذكره في مجمع البحرين ٢٣١/٣، والصاح ٢٩٨/٢، والقاموس ٣٧٧/١.

(١٥) الإسرائ: ٦٠.

(١٦) في المصدر: وهي ما ذكره في أول السورة من إسرائ النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى بيت المقدس وإلى السموات في ليلة واحدة، إلّا أنه لما رأى

ذلك ليلاً وأخبر بها حين أصبح سماها: رؤيا.

(١٧) في المصدر: جاءت العبارة هكذا: في الحديث عن دخولها حتى شك قوم ودخلت عليهم الشبهة.

(١٨) في المصدر زيادة: في منامه.

(١٩) نهج البلاغة - محمد عبده - ٢٦٢/٣، صبحي الصالح: ٥٥٧، كلمات: ٤٦٤.

(٢٠) لا توجد: أيام، في النهج - بطبعته -.

(٢١) أنظر صلاح كلامه عليه السلام في منهاج البراعة للقطب الراوندي ٤٣٢/٣، وشرح ابن أبي الحديد ١٨٢/٢.

(٢٢) الخصال ٣٥/١ - باب الاثنين -، مع تفصيل في الإسناد.

٣-فس (١): «الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِيتُوا عِنْدَهُمُ الْعِرَّةَ فَانِ الْعِرَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا» (٢)، قال نزلت في بني أمية، حيث خالفوهم (٣) علي أن لا يردوا الأمر في بني هاشم، ثم قال يَتَّخِذُوا عِنْدَهُمُ الْعِرَّةَ يعني القوة (٤). وقوله «وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَعْدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ» (٥) قال آيات الله هم الأئمة (٦).

٤-فس (٦): «وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نَكَذَّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» (٧)، قال نزلت في بني أمية، ثم قال «بَلْ يَذَّالَهُمْ مَا كَانُوا يَخْفَوْنَ مِنْ قَبْلُ» (٨)، قال من عداوة أمير المؤمنين (٩) «وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ» (١٠).

٥-فس (١٠): جعفر بن أحمد، عن عبد الكريم بن عبد الرحيم، عن محمد ابن علي، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (١١) في قوله «إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ» (١٢)، قال (١٣) نزلت في بني أمية، فهم أشرف خلق الله، هم الَّذِينَ كَفَرُوا في باطن القرآن فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ.

٦-شي (١٢): [تفسير العياشي] عن جابر، عنه (١٣) مثله (١٤).

٧-فس (١٤): «وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ» (١٥) في رواية أبي الجارود (١٦)، قال كذلك الكافرون لا تصعد أعمالهم إلى السماء، وبني أمية لا يذكرون الله في مجلس ولا في مسجد لا تصعد أعمالهم إلى السماء إلّا قليل (١٧) منهم.

٨-فس (١٨): أبي، عن ابن أبي عمير، عن عثمان بن عيسى، عن أبي عبد الله (١٩)، قال سألته عن قول الله عز وجل (٢٠) «وَأَلَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ يَذَّالُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا» (٢١)، قال نزلت في الأفجريين من قريش (٢٢) بني أمية وبني المغيرة، فأما بنو المغيرة قطع الله دابهم (٢٣)، وأما بنو أمية فمتموا إلى حين.

ثم قال ونحن والله نعمة الله التي أنعم بها على عباده وبنا يفوز من فاز.

بيان: روى الجزء الأول من الخبر إلى قوله (فتمتوا إلى حين) الزمخشري (٢٤) والبيضاوي (٢٥)، عن علي (٢٦).

٩-فس (٢٥): «وَسَكَتُ فِي مَسَاكِينِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ» (٢٦) يعني من هلكوا من بني أمية «وَوَيْتَنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ» (٢٧) «وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ» (٢٨)، قال مكر بني فلان.

بيان: المراد ببني فلان إما بنو العباس كما هو الظاهر، أو بنو أمية، فيكون الخطاب للمتأخرين من بني أمية بتحذيرهم عما نزل على السابقين منهم في غزوة بدر وغيرها، أو الخطاب لبني العباس

(١) تفسير القمي ١/١٥٦. وفي (س): قل، وهو غلط.

(٢) النساء: ١٣٩. وجاء بعدها: يعني القوة.

(٣) في المصدر: خالفوا بينهم.

(٤) النساء: ١٤٠. وذكر في المصدر ذيلها «إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلَهُمْ».

(٥) الأنعام: ٢٧.

(٦) الأنعام: ٢٨.

(٧) الأنعام: ٥٥.

(٨) تفسير العياشي ٢/٦٥ حديث ٧٢. مع اختلاف يسير متناً، وتباين إسناداً.

(٩) وانظر: تفسير البرهان ٢/٩٠، وتفسير الصافي: ٦٧٤ - حجة - [٣١٠/٢].

(١٠) إبراهيم: ٢٦.

(١١) في (ك) نسخة بدل: قليلاً.

(١٢) لا توجد: عز وجل، في المصدر.

(١٣) في التفسير: زيادة: ومن.

(١٤) الكشاف ٢/٥٥٥.

(١٥) تفسير القمي ١/٣٧٢.

(١٦) إبراهيم: ٤٥.

(١٧) إبراهيم: ٤٦.

(١٨) تفسير القمي ١/٣٦٩.

(١٩) في المصدر: زيادة: عن أبي جعفر (ع).

(٢٠) تفسير القمي ١/٣٧١.

(٢١) إبراهيم: ٢٨.

(٢٢) في المصدر: زيادة: يوم بدر.

(٢٣) تفسير البيضاوي ٣/١٦٠.

(٢٤) إبراهيم: ٤٥.

(٢٥) في المصدر: زيادة: ثم قال.

بتحذيرهم عما نزل ببني أمية أولا وأخيرا، وعلى تقدير كون المراد بني العباس يكون قوله تعالى ﴿وَقَدْ مَكَرُوا﴾^(٢) على سبيل الالتفات، وعلى التقادير يحتمل أن يكون المراد أن قصة هؤلاء نظير قصة من نزلت الآية فيه، والقرآن لم ينزل لجماعة مخصوصة، بل نزل فيهم وفي نظائرهم إلى يوم القيامة.

١٠- فس^(٣): قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾^(٤)، قال نزلت لما رأى النبي ﷺ في نومه كأن قرودا تصعد منبره فساء ذلك وغته غما شديدا فأنزل الله ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾^(٥) لهم ليعلموا فيها ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾^(٦) كذلك^(٧) نزلت، وهم بنو أمية.

بيان: أي كان في القرآن ليعلموا فيها.

١١- فس^(٨): ﴿فَكَيْفَ كُتِبَ فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾^(٩) في خير^(١٠) هم بنو أمية، والغاوون بنو فلان ﴿فَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ إِذْ نُسَوِّبُكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(١١) يقولون لمن تبعوهم أطعناكم كما أطعنا الله فصرتم أربابا.

بيان: بنو فلان بنو العباس، وقد مر أن كل من بطاع بغير أمره تعالى فهم الأصنام ومن أطاعهم من المشركين في بطن القرآن، فلا ينافي^(١٢) كونها ظاهرا في الأصنام وعبدتهم مع أن ضمير (هم) أنسب بهذا التأويل.

١٢- فس^(١٣): محمد الحمير^(١٤)، عن أبيه، عن محمد بن الحسين ومحمد بن عبد الجبار معا^(١٥)، عن محمد بن يسار^(١٦)، عن المنخل بن خليل^(١٧)، عن جابر، عن أبي جعفر ﷺ في قوله ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾^(١٨) يعني بني أمية.

١٣- كنز^(١٩): محمد بن العباس، عن ابن عقدة^(٢٠)، عن الحسن بن القاسم، عن علي بن إبراهيم بن المعلي، عن فضيل بن إسحاق، عن يعقوب بن شعيب، عن عمران بن ميثم، عن عباية، عن علي ﷺ، قال قوله عز وجل ﴿الْمُغْلِبَتِ الرُّومُ﴾^(٢١) هي فينا وفي بني أمية^(٢٢).

١٤- كنز^(٢٣): محمد بن العباس، عن الحسن بن محمد بن جمهور العمي^(٢٤)، عن أبيه، عن جعفر بن بشير^(٢٥)، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: سألته عن تفسير ﴿الْمُغْلِبَتِ الرُّومُ﴾^(٢٦) بنو أمية ﴿فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ﴾^(٢٧) الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾^(٢٨) عند قيام القائم ﷺ.

تبيين: كذا في النسخ غلبت الروم بنو أمية، ولعله كان غلبت بنو أمية فزاد النسخ لفظ الروم، على

-
- (١) في (ك): على بني.
(٢) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٢/٢١.
(٣) الإسراء: ٦٠.
(٤) الإسراء: ٦٠.
(٥) في المصدر: كذا.
(٦) الشعراء: ٩٤. وفي التفسير زيادة: قال الصادق ﷺ: نزلت في قوم وصفوا عدلاً ثم خالفوه إلى غيره.
(٧) في المصدر زيادة: آخر.
(٨) في (س): في، بدلاً من: فلا ينافي.
(٩) كذا، وفي المصدر: محمد بن عبد الله الحميري.
(١٠) في المصدر: سنان، بدلاً من: يسار.
(١١) غافر: ٦.
(١٢) في المصدر: أحمد بن محمد بن سعيد.
(١٣) وأنظر: تفسير البرهان ٣/٢٥٧ حديث ١.
(١٤) في المصدر: القمي.
(١٥) الروم: ١ - ٢.
(١٦) الروم: ٣ - ٥.
- (٢) إبراهيم: ٤٦.
(٤) الإسراء: ٦٠.
(٦) الإسراء: ٦٠.
(٨) تفسير القمي ٢/١٢٣.
(٩) الشعراء: ٩٤. وفي التفسير زيادة: قال الصادق ﷺ: نزلت في قوم وصفوا عدلاً ثم خالفوه إلى غيره.
(١٠) في المصدر زيادة: آخر.
(١٢) في (س): في، بدلاً من: فلا ينافي.
(١٤) كذا، وفي المصدر: محمد بن عبد الله الحميري.
(١٥) في المصدر: سنان، بدلاً من: يسار.
(١٦) غافر: ٦.
(١٧) في المصدر: أحمد بن محمد بن سعيد.
(١٨) وأنظر: تفسير البرهان ٣/٢٥٧ حديث ١.
(١٩) في المصدر: القمي.
(٢٠) الروم: ١ - ٢.
(٢١) الروم: ٣ - ٥.

ما في النسخ وما في الخبر الأول من تفسير الروم بني أمية يكون التعبير عنهم بالروم إشارة إلى ما سيأتي من أن نسبهم ينتهي إلى عبد رومي، وهذا بطن للآية ولا ينافي ما مر من تفسير الآية موافقا للمشهور.

قوله ﷺ عند قيام القائم ﷺ .. لعله على هذا التأويل قوله يومئذ إشارة إلى قوله من بعد.
١٥- فس (١): **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا** يعني بني أمية **يُنَادُونَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ** إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ (٢) يعني إلى ولاية علي ﷺ **فَتَكْفُرُونَ** (٣).

بيان: يُنَادُونَ .. أي يوم القيامة، فيقال لهم لَمَقْتُ اللَّهِ إِيَّاكُمْ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ الأمانة بالسوء إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ.

قال البيضاوي (٤) ظرف لفعل دلَّ عليه المقت الأول لا له، لأنَّه أخبر عنه، ولا للثاني لأنَّ مقت (٥) أنفسهم يوم القيامة حين عابوا جزاء أعمالها الخبيثة.

١٦- ل (٦): **عَمَّارِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْأَسْرُوشِيِّ** (٧) رضي الله عنه، عن علي بن محمد بن عصمة، عن أحمد بن محمد الطبري، عن الحسن (٨) عن أبي شجاع البجلي، عن جعفر بن عبد الله (٩) الحنفي، عن يحيى بن هاشم، عن محمد بن جابر، عن صدقة بن سعيد، عن النضر بن مالك، قال قلت للحسين بن علي ﷺ يا أبا عبد الله حدثني عن قول الله عزَّ وجلَّ **هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمَا فِي رِبِّهِمْ** (١٠)، قال نحن وبني أمية اختصمنا في الله عزَّ وجلَّ، قلنا صدق الله، وقالوا كذب الله، فنحن وإيَّاهم الخصمان يوم القيامة.

بيان: لا ينافي هذا التأويل ما مر من نزول الآية في ستة نفر تبارزوا في غزوة بدر، أمير المؤمنين ﷺ قتل الوليد بن عتبة، وحمة قتل عتبة، وعبيدة بن الحرث قتل شيبة، فإنَّها تشمل كلَّ طائفتين تخاصمتا (١١) في الله وإن كانت نزلت فيهم.

١٧- ل (١٢): **الْقَطَّانَ**، عن ابن زكريَّا، عن ابن حبيب، عن محمد بن عبيد الله (١٣)، عن علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن محمد بن الفضيل الزرقى (١٤)، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن جدِّه ﷺ، قال إنَّ (١٥) للشارب سبعة أبواب يدخل منهن فرعون وهامان وقارون، وباب يدخل منه المشركون والكفار من لم يؤمن بالله طرفة عين، وباب يدخل منه بني أمية هو لهم خاصة لا يزارحهم فيه أحد، وهو باب لظى، وهو باب سقر، وهو باب الهاوية تهوى بهم سبعين خريفا، فكلما هوي بهم سبعين خريفا فصار (١٦) بهم فورة كذبهم في أعلاها سبعين خريفا، ثم هوي (١٧) بهم كذلك سبعين خريفا، فلا يزالون هكذا أبدا (١٨) خالد بن مخلد، وباب يدخل فيه (١٩) مبغضونا ومحاربونا وخاذلونا، وإنَّه لأعظم الأبواب وأشدَّها حرًا.

قال محمد بن الفضيل الزرقى (٢٠) **قللت لأبي عبد الله ﷺ الباب الذي ذكرت عن أبيك عن جدِّك ﷺ أنه يدخل منه بني أمية، يدخله من مات منهم على الشرك أو من (٢١) أدرك منهم الإسلام فقال لا أم لك ألم تسمعه يقول وباب يدخل منه المشركون والكفار، فهذا الباب يدخل فيه كلَّ مشرك وكلَّ كافر لا يؤمن بيوم الحساب، وهذا الباب الآخر الذي (٢٢)**

(١) تفسير القمي ٢/٢٥٥.

(٢) غافر (المؤمن): ١٠.

(٣) غافر (المؤمن): ١٠.

(٤) في المصدر: مقتهم.

(٥) في المصدر: الأسروشي.

(٦) في (س): عبيد الله.

(٧) في (س): تخاصما.

(٨) في المصدر: عبد الله - مكبراً -.

(٩) لا توجد: إن، في الخصال.

(١٠) في المصدر: تهوى.

(١١) في المصدر: منه، بدلاً من: فيه.

(١٢) في الخصال: من. وهي نسخة بدل في (س).

(٢) غافر (المؤمن): ١٠.

(٤) تفسير البيضاوي ٣٥٥/٥.

(٦) الخصال ٤٢/١ - ٤٣، مع تفصيل في الإسناد.

(٨) في الخصال: أبو الحسن، لا الحسن.

(١٠) الحج: ١٩.

(١٢) الخصال ٣٦١/٢ - ٣٦٢، مع تفصيل في الإسناد.

(١٤) في المصدر: الرزقي.

(١٦) في الخصال: فار.

(١٨) وضع على: أبداً، في (س) رمز نسخة بدل.

(٢٠) في الخصال: الرزقي.

(٢٢) لا توجد: الذي، في المصدر.

يدخل منه بنو أمية إنه^(١) هو لأبي سفيان ومعاوية وآل مروان خاصة يدخلون من ذلك الباب فتحطمهم النار حطماً^(٢) لا تسمع لهم فيها واعية ولا يحيون فيها ولا يموتون.

بيان: لعل السائل اعترض السؤال بين الكلام فلم يتم^(٣) عدد الأبواب، أو يكون السبعة باعتبار الاسم، أو المراد^(٤) أن بني أمية يدخلون من أربعة أبواب، باب بعد باب، أو كل طائفة منهم من باب، فالمراد بالباب في الثالث الجنس، والأول أظهر.

١٨- ما^(٥): المفيد، عن الجعابي، عن الفضل بن الحباب، عن الحسين بن عبد الله الأيلي، عن أبي خالد الأسدي، عن أبي بكر بن عياش، عن صدقة ابن سعيد الحنفي، عن جميع بن عمير، قال سمعت^(٦) عبد الله بن عمر بن الخطاب يقول انتهى رسول الله ﷺ إلى العقبة، فقال لا يجاوزها أحد، فعوّج الحكم بن أبي العاص فمه مستهزئاً به ﷺ^(٧) فقال رسول الله ﷺ من اشترى شاة مصراة فهو بالخيار، فعوّج الحكم فمه فبصر به النبي ﷺ فدعا عليه، فصرع شهرين ثم أفاق، فأخرجه النبي ﷺ عن المدينة طريداً ونفاها عنها.

١٩- ما^(٨): المفيد، عن المراغي^(٩)، عن العباس بن الوليد^(١٠)، عن الحسين بن سعيد، عن أبيه، عن هارون بن سعيد، قال صلى بنا الوليد بن عقبة بالكوفة صلاة الغداة وكان سكرانا فتغنى في الثانية منها، وزادنا ركعة أخرى، ونام في آخرها، فأخذ رجل من بكر بن وائل^(١١) خاتمه من يده، فقال فيه علباء السدوسي:

تكلّم في الصلاة وزاد فيها
وقاح الخمر عن ستر^(١٢) المصلّي
أزيدكم^(١٣) على أن تحمدوني
فما لكم وما لي من خلاق

٢٠- ل^(١٤): ابن موسى، عن محمد بن موسى الدقاق، عن أحمد بن محمد ابن داود الحنظلي، عن الحسين بن عبد الله الجعفي، عن الحكم بن مسكين، عن أبي الجارود، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، قال إن رسول الله ﷺ لعن أبا سفيان في سبعة مواطن في كلّهن لا يستطيع إلّا أن يلعنه:

أولهنّ يوم لعن الله ورسوله وهو خارج من مكة إلى المدينة مهاجراً وأبو سفيان جاء من الشام، فوقع فيه أبو سفيان سيّته ويوعده، وهم أن يبطش به فصرفه الله عن رسوله.

والثانية: يوم العير، إذا طردها ليحرزها من رسول الله ﷺ فلعنه الله ورسوله.
والثالثة: يوم أحد، قال أبو سفيان اعل هيل. فقال رسول الله ﷺ الله أعلى وأجل. فقال أبو سفيان لنا عزى ولا عزى لكم. فقال رسول الله ﷺ الله^(١٥) مولانا ولا مولى لكم.

والرابعة: يوم الخندق، يوم جاء أبو سفيان في جمع قريش فردّم الله بغنظهم^(١٦) لم ينالوا خيراً، وأنزل الله عزّ وجلّ في القرآن آيتين في سورة الأحزاب، فسعى أبو سفيان وأصحابه كفّاراً، ومعاوية يومئذ^(١٧) مشرك عدوّ لله ولرسوله. والخامسة: يوم الحديبية، والهدي معكوفاً أن يبلغ محله وصدّ مشركو قريش رسول الله ﷺ عن المسجد الحرام وصدّوا بدنه أن تبلغ المنحر، فرجع رسول الله ﷺ لم يطف بالكعبة ولم يقض نسكه، فلعنه الله ورسوله.

(١) في الخصال: لاّته.

(٢) في (ك): والمراد.

(٣) أمالي الشيخ الطوسي ١٧٩/١، مع اختصار في الإسناد وحذف للصدر.

(٤) في الأمالي: وقال.

(٥) في المصدر: أسمع.

(٦) أمالي الشيخ الطوسي ١٧٩/١ - ١٨٠، مع حذف الصدر واختصار في الإسناد.

(٧) في (ك): المراعي.

(٨) في (ك): وإبل.

(٩) في (س): الجمع.

(١٠) الغصال ٣٩٧/٢ - ٣٩٨، مع تفصيل في الإسناد.

(١١) في (س): يغبط.

(١٢) لا توجد: يومئذ، في المصدر، ووضع عليها في (س) رمز نسخة بدل.

(١٣) في (س): حتماً، وهو سهو.

(١٤) في المصدر: من سنن.

(١٥) في الأمالي: أزيد بكم.

(١٦) سقط لفظ الجلالة من مطبوع البحار.

والسادسة: يوم الأحزاب، يوم جاء أبو سفيان بجمع^(١) قريش وعامر بن الطفيل بجمع هوازن، وعيينة بن حصين^(٢) بغطفان، وواعدهم قريظة والنضير أن يأتوهم فلعن رسول الله ﷺ القادة والأتباع، وقال أما الأتباع فلا تصيب^(٣) اللعنة مؤمنا، وأما القادة فليس فيهم مؤمن ولا نجيب ولا ناج.

والسابعة: يوم حملوا على رسول الله ﷺ في العقبة، وهم اثنا عشر رجلا من بني أمية وخمسة من سائر الناس، فلعن رسول الله ﷺ من على العقبة غير النبي ﷺ وناقته وسانقه وقائده.

قال الصدوق رحمه الله جاء هذا الخبر هكذا، والصحيح أن أصحاب العقبة كانوا أربعة عشر.

بيان: أقول سيأتي مثله في احتجاج الحسن ﷺ على معاوية^(٤).

قوله والرابعة، يوم الخندق.

كتاب الفتن والعصيان / باب ٣١ / ما ورد في لعن أبي سفيان وبني أمية وبني العباس وكفرهم

أقول: سيأتي في السادسة يوم الأحزاب وهما متحذان، ولعل التكرار لتكثير اللعن بجهتين، أو الأول لبيان لعن الله تعالى إياهم وتسميتهم كفارا، والثاني لبيان لعن الرسول ﷺ وفيما سيأتي من احتجاج الحسن ﷺ، والرابعة يوم حنين، وهو بعيد من جهتين:

الأولى: أن أبا سفيان في غزوة حنين كان مع عسكر النبي ﷺ.

والثانية: أن الآية نزلت في الأحزاب، ولعله توهم التكرار صحفه الرواة والنساج، وفيما سيأتي هكذا:

والسابعة: يوم الثنية، يوم شد على رسول الله ﷺ اثنا عشر رجلا سبعة منهم من بني أمية وخمسة من سائر قريش، ولعله أقرب، وما ذكره الصدوق رحمه الله يمكن أن يكون لإحدى العقيتين، فإن ظاهر الأخبار أن المنافقين كمنوا له ﷺ في عقبة تبوك مرة، وفي عقبة الغدير عند الرجوع من حجة الوداع أخرى، والله يعلم.

٢١-ل^(٥): أحمد بن محمد بن الصقر، عن محمد بن جعفر الزعفراني، عن أبي الأحوص، عن أبي بكر بن شببة، عن أبي غسان، عن حميد بن عبد الرحمن، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن عبد الله بن الحرث، عن عبد الله بن مالك الزبيدي، عن عبد الله بن عمرو، أن أبا سفيان ركب بعيرا له ومعاوية يقوده ويزيد يسوق به، فلعن رسول الله ﷺ الراكب والقائد والسائق.

٢٢-ص^(٦): بالإسناد إلى الصدوق، بإسناده إلى ابن عباس، قال دخل أبو سفيان إلى النبي ﷺ يوما، فقال يا رسول الله ﷺ أريد أن أسألك عن شيء، فقال ﷺ إن شئت أخبرتك قبل أن تسألني. قال افعل. قال أردت أن تسأل عن مبلغ عمري. فقال نعم يا رسول الله ﷺ. فقال إني أعيش ثلاثا وستين سنة. فقال أشهد أنك صادق. فقال ﷺ بلسانك دون قلبك.

قال ابن عباس والله ما كان إلّا منافقا، قال ولقد كنتا في محفل فيه أبو سفيان وقد كفّ بصره وفينا علي صلوات الله عليه فأذن المؤذن، فلما قال أشهد أن محمدا رسول الله ﷺ قال أبو سفيان ها هنا من يحتشم^(٧). قال واحد من القوم لا. فقال لله در أخي بني هاشم، انظروا أين وضع اسمه. فقال علي ﷺ أسخن الله عينك^(٨) يا أبا سفيان، الله فعل ذلك بقوله عز من قائل ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾^(٩). فقال أبو سفيان أسخن الله عين من قال لي ليس ها هنا من يحتشم

٢٣-شي^(١٠): تفسير العياشي عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر ﷺ في قول الله ﴿فَلَمَّا سَوَّاهُ مَادَّ كُرُوا بِهِ...﴾^(١١) قال لما تركوا ولاية علي ﷺ وقد أمروا بها «أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ»^(١٢) قال نزلت في ولد العباس^(١٣).

(١) في (س): يجمع.

(٢) في (س): فلا تطيب.

(٤) بحار الأنوار ٤٣/٣٣١ - نوادر من احتجاجاته سلام الله عليه..

(٣) في (س): فلا تطيب.

(٦) قصص الأنبياء: خطي لم تحصل على نسخة جيدة.

(٥) الخصال ١٩١/١، بتفصيل في السند.

(٧) قال في القاموس ٩٦/٤: الْيَحْشُمَةُ - بالكسر -: الحياء والانتباض. احْتَشَمَ منه وعنه وحشمه وأحشمه: أخجله، وأن يجلس إليك الرجل

فتزديه وتسعما ما يكره.

(٨) قال في القاموس ٢٣٣/٤: سُخِّنَ العين.. نقيض قَرَّتْها.. وأسخن الله عينه وبعينه: أبكاه.

(١٠) تفسير العياشي ٣٦٠/١ حديث ٢٣.

(٩) الإنشراح: ٤.

(١١) الأنعام: ٤٤.

(١٢) الأنعام: ٤٤. وقد ذكر في المصدر الآية التالية لها، وهي «فَقَطَّعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْخَنُذَلُ رَبُّ الْعَالَمِينَ».

بيان: لعل المعنى نزلت في استيلاء ولد العباس على بني أمية ليوافق الخبر التالي (١٤). مع أنه يحتمل نزولها فيهما وفي أمثالهما، ويكون انطباقها على بني أمية أظهر فلذا خصت بهم في الخبر الثاني (١٥). والحاصل أنه ذكر في كل مقام ما يناسبه من مورد نزول الآية، وأكثر الأخبار الواردة في تأويل الآيات كذلك.

٢٤- شي (١٦): تفسير العياشي | عن منصور بن يونس، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿وَقُلْنَا نَسُوا مَا دُكِّرُوا بِهِ...﴾ إلى قوله ﴿فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ (١٧) قال أخذ بني أمية بغتة ويؤخذ بنو العباس جبهة (١٨).

٢٥- شي (١٩): تفسير العياشي | عن مسلم المشوف (٢٠)، عن علي بن أبي طالب عليه السلام في قوله ﴿وَأَحْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُؤَارِ﴾ (٢١)، قال هما الأفجران من قريش بنو أمية وبنو المغيرة (٢٢).

٢٦- شي (٢٣): تفسير العياشي | عن جرير (٢٤)، عمن سمع أبا جعفر عليه السلام ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً﴾ لهم ليعلموها فيها ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ (٢٦) يعني بني أمية (٢٧).

٢٧- شي (٢٨): تفسير العياشي | عن علي بن سعيد، قال كنت بمكة، فقدم علينا معروف ابن خربوذ، فقال قال (٢٩) لي أبو عبد الله عليه السلام ﴿إِنَّ عَلِيًّا﴾ قال لعمر يا أبا حفص ألا أخبرك بما نزل في بني أمية. قال بلى. قال فإنه نزل فيهم ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ (٣١). فغضب عمر، وقال كذبت، بنو أمية خير منك وأوصل للرحم (٣٢).

٢٨- شي (٣٣): تفسير العياشي | عن الحلبي، عن (٣٤) زارة وحرمان ومحمد بن مسلم، قالوا سألتنا عن قوله ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ...﴾ (٣٥)، قال إن رسول الله ﷺ أرى أن رجلا على المنابر و (٣٦) يردون الناس ضللا زريق (٣٧) وزفر، وقوله ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ (٣٨) قال هم بنو أمية (٣٩).

و في رواية أخرى (٤٠) عنه أن رسول الله ﷺ قد رأى رجلا من نار على منابر و (٤١) يردون الناس على أعقابهم القهقري، ولنا نسمي (٤٢) أحدا (٤٣).

و في رواية سلام الجعفي (٤٤)، عنه أنه قال إن لا نسمي الرجال بأسمائهم ولكن رسول الله ﷺ رأى قوما على منبره يضلون الناس بعده عن (٤٥) الصراط القهقري.

٢٩- شي (٤٦): تفسير العياشي | عن قاسم بن سليمان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال أصبح رسول الله ﷺ يوما حاسرا حزينا، فقيل له مالك يا رسول الله. فقال إني رأيت الليلة صبيان بني أمية يرقون على منبري هذا، فقلت يا ربّي معي.

٣٠- شي (٤٧): تفسير العياشي | عن قاسم بن سليمان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال أصبح رسول الله ﷺ يوما حاسرا حزينا، فقيل له مالك يا رسول الله. فقال إني رأيت الليلة صبيان بني أمية يرقون على منبري هذا، فقلت يا ربّي معي.

٣١- شي (٤٨): تفسير العياشي | عن قاسم بن سليمان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال أصبح رسول الله ﷺ يوما حاسرا حزينا، فقيل له مالك يا رسول الله. فقال إني رأيت الليلة صبيان بني أمية يرقون على منبري هذا، فقلت يا ربّي معي.

٣٢- شي (٤٩): تفسير العياشي | عن قاسم بن سليمان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال أصبح رسول الله ﷺ يوما حاسرا حزينا، فقيل له مالك يا رسول الله. فقال إني رأيت الليلة صبيان بني أمية يرقون على منبري هذا، فقلت يا ربّي معي.

٣٣- شي (٥٠): تفسير العياشي | عن قاسم بن سليمان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال أصبح رسول الله ﷺ يوما حاسرا حزينا، فقيل له مالك يا رسول الله. فقال إني رأيت الليلة صبيان بني أمية يرقون على منبري هذا، فقلت يا ربّي معي.

٣٤- شي (٥١): تفسير العياشي | عن قاسم بن سليمان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال أصبح رسول الله ﷺ يوما حاسرا حزينا، فقيل له مالك يا رسول الله. فقال إني رأيت الليلة صبيان بني أمية يرقون على منبري هذا، فقلت يا ربّي معي.

٣٥- شي (٥٢): تفسير العياشي | عن قاسم بن سليمان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال أصبح رسول الله ﷺ يوما حاسرا حزينا، فقيل له مالك يا رسول الله. فقال إني رأيت الليلة صبيان بني أمية يرقون على منبري هذا، فقلت يا ربّي معي.

٣٦- شي (٥٣): تفسير العياشي | عن قاسم بن سليمان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال أصبح رسول الله ﷺ يوما حاسرا حزينا، فقيل له مالك يا رسول الله. فقال إني رأيت الليلة صبيان بني أمية يرقون على منبري هذا، فقلت يا ربّي معي.

٣٧- شي (٥٤): تفسير العياشي | عن قاسم بن سليمان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال أصبح رسول الله ﷺ يوما حاسرا حزينا، فقيل له مالك يا رسول الله. فقال إني رأيت الليلة صبيان بني أمية يرقون على منبري هذا، فقلت يا ربّي معي.

٣٨- شي (٥٥): تفسير العياشي | عن قاسم بن سليمان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال أصبح رسول الله ﷺ يوما حاسرا حزينا، فقيل له مالك يا رسول الله. فقال إني رأيت الليلة صبيان بني أمية يرقون على منبري هذا، فقلت يا ربّي معي.

٣٩- شي (٥٦): تفسير العياشي | عن قاسم بن سليمان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال أصبح رسول الله ﷺ يوما حاسرا حزينا، فقيل له مالك يا رسول الله. فقال إني رأيت الليلة صبيان بني أمية يرقون على منبري هذا، فقلت يا ربّي معي.

بيان: قوله ﷺ حاسرا.. أي كاشفا^(٢) عن ذراعيه، أو من الحسرة وإن كان الغالب فيه الحسير، الحاسر أيضا من لا مغفر له ولا درع ولا جنة^(٣).

٣٠- شي^(٤): [تفسير العياشي] عن أبي الطفيل، قال كنت في مسجد الكوفة، فسمعت عليا يقول وهو على المنبر وناداه ابن الكواء وهو في مؤخر المسجد، فقال يا أمير المؤمنين أخبرني عن قول الله ﷻ وَوَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ^(٥)، فقال الأفجرجان من قریش ومن بني أمية^(٦).

بيان: لعل المراد بالأفجرجان هنا الأول والثاني، فقلوه ومن بني أمية.. أي وجماعة من بني أمية، يحتمل أن يكون كما مر، فصحف.

٣١- شي^(٧): [تفسير العياشي] عن عبد الرحيم القصير، عن أبي جعفر ﷺ في قوله ﷻ وَوَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ...^(٨)، قال أرى رجلا من بني تيم وعدي على المنابر يردون الناس عن الصراط القهقري. قلت وَوَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ^(٩)، قال هم بنو أمية، يقول الله ﷻ وَوَنُحَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا^(١٠).

٣٢- شي^(١١): [تفسير العياشي] عن يونس، عن عبد الرحمن الأشل، قال سألت عن قول الله ﷻ وَوَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ...^(١٢)، فقال إن رسول الله ﷺ نام فرأى أن بني أمية يصعدون المنابر، فكلمنا سعد منهم رجل رأى رسول الله ﷺ الذلة والمسكنة، فاستيقظ جزوعا من ذلك، وكان الذين رأوه اثني عشر رجلا من بني أمية، فأناه جبريل ﷺ بهذه الآية، ثم قال جبريل إن بني أمية لا يملكون شيئا إلّا ملك أهل البيت ضعفه^(١٣).

بيان: لعل التخصيص بالاثني عشر لعدم^(١٤) الاعتناء بشأن بعضهم متى كان ملكه قليلا، وكان أقل ضررا على المسلمين كمعاوية بن يزيد مروان بن محمد لأنهم كانوا أكثر من اثني عشر، إذ^(١٥) كان أول ملوكهم عثمان، ثم معاوية، ثم يزيد بن معاوية، ثم معاوية بن يزيد، ثم مروان بن الحكم، ثم عبد الملك بن مروان، ثم الوليد بن عبد الملك، ثم سليمان بن عبد الملك، ثم عمر بن عبد العزيز، ثم يزيد بن عبد الملك، ثم هشام بن عبد الملك، ثم الوليد بن يزيد بن عبد الملك، ثم يزيد بن الوليد الناقص، ثم إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك، ثم مروان بن محمد.

٣٣- شي^(١٦): [تفسير العياشي] عن زرارة، قال كان يوسف بن الحجاج صديقا لعلّي ابن الحسين ﷺ، وأتته دخل على امرأته فأراد أن يضطها أعني أم الحجاج، قال فقالت^(١٨) له^(١٩) إنما عهدك بذاك الساعة.

قال فأتني علي بن الحسين ﷺ فأخبره، فأمره أن يسلك عنها، فأمسك عنها، فولدت بالحجاج وهو ابن شيطان ذي الردة^(٢٠).

بيان: إنما عهدك^(٢١) بذلك.. أي بالجماع، وإنما قالت ذلك لأن الشيطان كان قد أتاها قبل ذلك بصورة يوسف، وشيطان الردة وقع في كلام أمير المؤمنين ﷺ في مواضع.

(١) وجاء في تفسير الصافي ١/٩٧٥ [٣/٢٠٠]، وتفسير البرهان ٢/٤٢٥.

(٢) قاله في القاموس ٢/٨، والنهاية ١/٣٨٣، والصاحح ٢/٦٢٩.

(٣) نصّ عليه في القاموس ٩/٢، وقال في الصاحح ٢/٦٢٩: الحاسر: الذي لا مغفر له ولا درع. ومثله في النهاية ١/٣٨٣.

(٤) تفسير العياشي ٢/٢٩٨ حديث ٩٩.

(٥) وأورده صاحب تفسير البرهان ٢/٤٢٥، والصافي ١/٩٧٥.

(٦) تفسير العياشي ٢/٢٩٨ حديث ١٠٠.

(٧) (٩) الإسراء: ٦٠.

(١١) تفسير العياشي ٢/٢٩٨ حديث ١٠١.

(١٢) الإسراء: ٦٠. وفي المصدر: الآية.

(١٣) وجاء في تفسير الصافي ١/٩٧٥ [٣/٢٠٠]، وتفسير البرهان ٢/٤٢٥، والكلمة الأخيرة مشوطة في (س).

(١٤) في (س): عدم.

(١٦) تفسير العياشي ٢/٢٩٩ حديث ١٠٣.

(١٨) في (س): فقال.

(٢٠) وجاء في تفسير البرهان ٢/٤٢٦.

(٢١) في (ك): عهد - بلا ضمير -.

٣٤-ق (١): حدثني ابن كادش في تكذيب العصاة العلوية في ادعائهم الإمامة النبوية أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رأى العباس في ثوبين أبيضين، فقال إنه لأبيض الثوبين، وهذا جبرئيل يخبرني أَنَّ ولده يلبسون السواد. عبد الله بن أحمد بن حنبل في كتاب صفيين أَنَّهُ نشر عمرو بن العاص في يوم صَفَيْنَ راية سوداء .. الخبر. وفي أخبار دمشق عن أبي الحسين محمد بن عبد الله الرازي، قال ثوبان قال النبي ﷺ يكون لبني العباس رايان مركوهما كفر وأغلاهما ضلالة، إن أدركتهما (٢) يا ثوبان فلا تستظل بظلمتهما (٣). أبي بن كعب: أول الرايات السود نصر، وأوسطها غدر، وآخرها كفر، فمن أعانهم كان كمن أعان فرعون على موسى. تاريخ بغداد: قال أبو هريرة قال النبي ﷺ إذا أقبلت الرايات السود من قبل المشرق فإن أولها فتنة، وأوسطها هرج، وآخرها ضلالة.

أخبار دمشق: عن النبي ﷺ أبو أمامة في خبر أولها منشور، وآخرها مثير (٤).

تاريخ الطبري: إن إبراهيم الإمام أنفذ إلى أبي مسلم لواء النصر وظلَّ السحاب، وكان أبيض، طوله أربعة عشر ذراعاً (٥). مكتوب عليها بالجر «أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ» (٦)، فأمر أبو مسلم غلامه أرقم أن يتحوَّل بكلِّ لون من الثياب، فلما ليس السواد قال معه هيبه، فاختاره خلافاً لبني أمية وهيبه للناظر. كانوا يقولون هذا السواد حداه آل محمد، وشهداء كربلاء، وزيد ويحيى.

٣٥-ني (٧): علي بن أحمد، عن عبيد الله بن موسى، عن البرقي، عن إبراهيم بن محمد، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن ابن عباس (٨)، قال رسول الله ﷺ لا بدَّ من ويل لولدي من ولدك (٩)، وويل لولدك من ولدي. فقال يا رسول الله (١٠) أفلا أجب نفسي. فقال لي علم الله قد مضى والأمور بيد الله، وإنَّ الأمر في ولدي (١١).

٣٦-ني (١٢): محمد بن همام، عن أحمد بن ما بنذاد (١٣)، عن أحمد بن هلال، عن الحسن بن علي بن فضال، عن سفيان بن إبراهيم الحميري (١٤)، عن أبيه، عن أبي صادق، عن أمير المؤمنين ﷺ، أَنَّهُ قال ملك بني العباس عسر عسر ليس فيه يسر، تمتدَّ فيه دولتهم (١٥)، لو اجتمع عليهم الترك والديلم والسند والهند لم يزيلوهم (١٦)، ولا يزالون يتمرغون ويتنعمون (١٧) في غضارة من ملكهم حتَّى يشدَّ (١٨) عنهم مواليلهم وأصحاب أوليتهم (١٩)، ويسلَّط الله عليهم علجاً يخرج من حيث بدأ ملكهم، لا يرمي مدينة إنَّاً فتحها، ولا ترفع له راية إنَّاً هذا، ولا نعمة إنَّاً أزالها، الويل لمن ناواه، فلا يزال كذلك حتى يظفر ويدفع (٢٠) إلى رجل من عترتي يقول بالحق ويعمل به.

قال النعماني يقول أهل اللغة العليج الكافر، والعلج الجافي في الخلقة، والعلج اللثيم، والعلج الشديد في أمره. وقال أمير المؤمنين عليّ ﷺ (٢١) لرجلين كانا عنده إنكما علجان فعالجا عن (٢٢) دينكما، وكانا من العرب.

بيان: قال في النهاية (٢٣)، في (٢٤) حديث عليّ ﷺ «أنه بعث رجلين في وجه وقال إنكما علجان

- (١) المناقب لابن شهر آشوب ٣/ ٣٠٠.
- (٢) في (س): بظلمها، ووضع عليها: كذا، وجاءت في المصدر كذلك.
- (٣) في (س): بظلمها، ووضع عليها: كذا، وجاءت في المصدر كذلك.
- (٤) في (س): مثير.
- (٥) في المناقب: زراعاً، وهو غلط.
- (٦) كتاب الغيبة للنعماني: ٢٤٨ حديث ٢، بتفصيل في السند.
- (٧) الحج: ٣٩.
- (٨) في المصدر زيادة: قال، وهو الظاهر.
- (٩) جاءت العبارة في المصدر هكذا: لأبي: يا عباس! ويل لذريتي من ولدك.
- (١٠) في المصدر زيادة: اجتنب النساء، أو قال:..
- (١١) والعبارة في الغيبة هكذا: قال: إنَّ علم الله عزَّ وجلَّ قد مضى، والأمور بيده، وإنَّ الأمر سيكون في ولده.
- (١٢) الغيبة النعماني: ٢٤٩ - ٢٥٠ حديث ٤، بتفصيل في الإسناد.
- (١٣) في المصدر: ما بنذاد.
- (١٤) في الغيبة: الجبريري.
- (١٥) لا يوجد في المصدر من قوله: عسر عسر... إلني هنا، وفيه: يسر لا عسر فيه، وجاء في (س): عشر عشر، وهو غلط، كما حذفته منه: فيه.
- (١٦) في الغيبة بدلاً من: لم يزيلوهم: والبربر والظليسان لن يزيلوه.
- (١٧) لا يوجد في المصدر: يتمرغون ويتنعمون.
- (١٨) في المصدر: دولتهم، وما هنا جاء نسخة هناك.
- (١٩) في المصدر زيادة: بن أبي طالب.
- (٢٠) في المصدر: من، بدلاً من: في.
- (٢١) في (ك): يشدَّ.
- (٢٢) في الغيبة زيادة: بظفروه.
- (٢٣) في المصدر العبارة: تعالجان غيبه عن.
- (٢٤) في المصدر: منه، بدلاً من: في.
- (٢٥) في لسان العرب ٢/ ٣٢٦ - ٣٢٧.

فعالجاً عن دينكما». العالج الرجل القوي الضخم، وعالجا .. أي مارسا العمل الذي ندبتكما إليه واعملابه. وقال العالج الرجل من كفار العجم وغيرهم.

وفي القاموس^(١) العالج بالكسر العير. .. وحمار الوحش السمين القوي. والزعيف الغليظ الحرف والرجل من كفار العجم .. ورجل عالج ككتف وصرد وسكر^(٢) شديد صريع معالج للأموار. انتهى. ولعله رحمه الله إنما ذكر هذه المعاني لاستبعاد أن يكون من يأخذ الحق منهم ويعطي صاحب الحق من الكفار. وكان ذلك قبل انقراض دولتهم، والآن ظهر أن من استأصلهم كان هلاكاً، وكان من الكفار.

وأما قوله ﷺ يدفع فعلى البناء للمجهول .. أي ثم يدفع إلى القائم ﷺ ولو بعد حين، ويحتمل أن يكون من الأخبار البدائية.

٣٧- كا(٣): العدة، عن البرقي، عن عثمان بن عيسى، عن ابن مسكان رفعه، عن أبي عبد الله ﷺ، قال إن الله عز وجل نزح الشهوة من رجال بني أمية وجعلها في نسايتهم وكذلك فعل بشيعتهم، وإن الله عز وجل نزح الشهوة من نساء بني هاشم وجعلها في رجالهم، وكذلك فعل بشيعتهم.

٣٨- كا(٤): الحسين بن محمد، عن المعلّى، عن الوشاء، عن أبان، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله، قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول خرج رسول الله ﷺ من حجرته ومروان وأبوه يستمعان إلى حديثه، فقال له الوزع بن الوزع. قال أبو عبد الله ﷺ فمن يومئذ يرون أن الوزع يسمع الحديث.

٣٩- كا(٥): بالإسناد المتقدم، عن أبان، عن زرارة، قال سمعت أبا جعفر ﷺ يقول لما ولد مروان عرضوا به لرسول الله ﷺ أن يدعو له، فأرسلوا به إلى عائشة ليدعو له، فلما قربته منه، قال أخرجوا عني الوزع بن الوزع. قال زرارة ولا أعلم إلا أنه قال ولعنه.

٤٠- كا(٦): بالإسناد عن أبان، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله، عن أبي العباس المكي، قال سمعت أبا جعفر ﷺ يقول إن عمر لقي أمير المؤمنين ﷺ، فقال أنت الذي تقرأ هذه الآية «يَأْتِيَكُمُ الْمَفْتُونُ»^(٧) تعرّضاً بي وبصاحبي. قال فلا أخبرك بأية نزلت في بني أمية «فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ»^(٨). فقال كذبت، بنو أمية أوصل للرحم منك، ولكنك آبيت إلا عداوة لبني تيم وعدي وبني أمية^(٩).

٤١- كا(١٠): محمد بن يحيى، عن أبي عيسى^(١١) وأبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار جميعاً، عن علي بن حديد، عن جميل بن درّاج، عن زرارة، قال كان أبو جعفر ﷺ في المسجد الحرام فذكر بني أمية ودولتهم، فقال^(١٢) له بعض أصحابه إنما نرجو أن تكون صاحبهم وأن يظهر الله عز وجل هذا الأمر على يدك^(١٣). فقال ما أنا بصاحبهم ولا يسرني أن أكون صاحبهم، إن أصحابهم أولاد الزنا، إن الله تبارك وتعالى لم يخلق منذ خلق السماوات والأرض سنين ولا أياماً أقصر من سنينهم وأيامهم، إن الله عز وجل يأمر الملك الذي في يده الفلك فيطويه طياً.

٤٢- كا(١٤): علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، عن أبي عبد الله ﷺ، قال ولد المرداس من تقرب منهم أكفروه، ومن تباعد منهم أفقروه، ومن ناوهم قتلوه، ومن تحصن منهم أنزلوه، ومن هرب منهم أدركوه

(١) القاموس ٢٠٠/١، وينص في لسان العرب ٣٢٦/٢ - ٣٢٧. (٢) في المصدر: خُلِّي.
(٣) الكافي ٥٦٤/٥ حديث ٣٥، مع تفصيل في الإسناد، وتقديم وتأخير.
(٤) الكافي - الروضة ٢٣٨/٨ حديث ٣٢٣، مع تفصيل في الإسناد.
(٥) الكافي - الروضة ٢٣٩/٨ حديث ٣٢، مع تفصيل في الإسناد.
(٦) الكافي - الروضة ٢٣٨/٨ حديث ٣٢٤، مع تفصيل في الإسناد.
(٧) القلم: ٦.
(٨) محمد بن أبي عمير: ٢٢.
(٩) وجاءت أيضاً في الروضة من الكافي ١٠٣/٨ حديث ٧٦.
(١٠) الكافي - الروضة ٣٤١/٨ حديث ٥٢٨، مع تفصيل في الإسناد، وقليل من الاختلاف.
(١١) في المصدر: ابن عيسى.
(١٢) في الكافي: يديك.
(١٣) في الكافي - الروضة ٣٤٢ - ٣٤١/٨ حديث ٥٣٩، بتفصيل في الإسناد.

حتى ينقضي^(١) دولتهم.

بيان: التعبير عن ولد العباس بولد^(٢) مرداس كناية بعيدة لشدة التقية لابن عباس ابن مرداس، من الصحابة، فروعيا لا اشتراك الاسم بين العباسيين.

أقول: قد مرّت الأخبار الكثيرة في لعن بني أمية في أبواب الآيات النازلة في الأئمة عليهم السلام لا سيما في باب تأويل الإيمان بهم عليهم السلام والشرك بأعدائهم^(٣)، وتأويل آية النور، وسيأتي في خطبة أمير المؤمنين عليه السلام بعد البيعة وسائر أبواب هذا المجلد^(٤)، وفي باب احتجاج الحسن عليه السلام على معاوية^(٥) رضي الله عنه.

٤٣- مد^(٦): من صحيح البخاري^(٨)، عن موسى بن إسماعيل، عن عمر ابن يحيى بن سعيد، عن جده، قال كنت جالسا مع أبي هريرة في مسجد النبي صلى الله عليه وآله بالمدينة ومعنا مروان، قال أبو هريرة سمعت الصادق الصديق^(٩) يقول هلاك أمّتي على يدي غلعة قريش^(١٠). فقال مروان غلعة؟ فقال^(١١) أبو هريرة لو شئت أن أقول بني فلان وبني فلان لفعلت^(١٢)، وكنت أخرج مع جدّي إلى بني مروان حين ملكوا الشام فإذا^(١٣) رآهم غلمان أحدا، قال لنا عسى هؤلاء أن يكونوا منهم. قلت^(١٤) أنت أعلم.

ومن^(١٥) صحيح مسلم^(١٦)، عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن شعبة، عن أبي النباح^(١٧)، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله، قال يهلك أمّتي هذا الحي من قريش. قالوا فما^(١٨) تأمرنا. قال لو أن الناس اعتزلوهم وروي من الجمع بين الصحيحين^(١٩) مثله^(٢٠).

٤٤- مد^(٢١): من تفسير الثعلبي، بإسناده عن سعيد بن المسيب في قول الله عزّ وجلّ ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾^(٢٢)، قال أرى بني أمية على المنابر فساء ذلك، فقليل له إنّها الدنيا يعطونها، فنزل عليه ﴿إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾. قال بلاء للناس^(٢٣).

و بإسناده أيضا^(٢٤)، عن المهلب^(٢٥)، عن سهل بن سعد، عن أبيه، قال رأى رسول الله صلى الله عليه وآله بني أمية ينزون على منبره نزو القردة فسأه^(٢٦)، فما استجمع ضاحكا حتى مات، فأنزل^(٢٧) الله عزّ وجلّ في ذلك ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾^(٢٨).

بيان: قوله فما استجمع ضاحكا.. أي لم يضحك ضاحكا تاما.

(١) في المصدر: تنقضي.

(٢) بخار الأنوار ٤٦/٥١.

(٣) في (س) جملة: وسيأتي تأويل آية النور، وحذفت في (ك)، وهو الظاهر.

انظر: بخار الأنوار ٢٢٨/٩، ٢٣٠/٢٣، ٣٦٣، ٣٦٤، ٤٨/٥١، ٥٦/٥٣.

(٤) بخار الأنوار ٣٤٩/٤١.

(٥) بخار الأنوار ٣٥٣/٤٤، ٤٣/٤٤. وانظر ما ذكره شيخنا الأميني في غديره ٢٤٨/٨ - ٢٥١ و ٢٨٨.

(٦) العدة لابن بطريق: ٤٦٩ - ٤٧٠ حديث ٨١٤، مع اختلاف كبير.

(٧) صحيح البخاري - كتاب الفتن ٤٧/٩.

(٨) في المصدر: الصدق.

(٩) في العدة: مروان لعن الله عليهم غلعة قال.

(١٠) في المصدر: مع جدّي سعيد إلى الشام حين هلك بني مروان فإذا..

(١١) في العدة: هؤلاء الذين عناه أبو هريرة. قلت..

(١٢) صحيح مسلم - كتاب الفتن ١٨٦/٨.

(١٣) في (ك) نسخة بدل: وما.

(١٤) الجمع بين الصحيحين للحمدي، ولا نعلم بطبعه إلى الآن كما ذكرنا ذلك مكرراً.

(١٥) كما ذكره ابن بطريق في العدة: ٤٥٦ حديث ٩٥٤.

(١٦) الإسرائ: ٦٠.

(١٧) في المصدر: يعطونها، فسرني عنه. فتنة الناس قال: بلاء الناس. وقد أورد السيوطي في الدر المنثور ١٩١/٤، وغيره.

(١٨) كما في العدة: ٤٥٣ حديث ٩٤٣.

(١٩) في العدة: زيادة: ذلك.

(٢٠) الإسرائ: ٦٠. أقول رؤيا رسول الله صلى الله عليه وآله لبني أمية على منبره جاء في بخار الأنوار ٧٧/٢٨ حديث ٣٦، والكافي ١٥٩/٤، ٤٤٥/٨، وسنن الترمذي حديث ٣٤٠٨، ومنتخب كنز العمال ٣٩٩/٥، وشرح النهج لابن أبي الحديد ٣٧٢/١ وغيرهما كثير.

قال الطَّبِيُّ في قوله مستجمعا ضاحكا المستجمع المستجد للشيء القاصد له. أي ضاحكا كَلَّ الضحك.

٤٥- مد^(١): عن الثعلبي^(٢)، بإسناده عن عمر بن الخطاب في قوله تعالى ﴿... الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ بَصُلُوهَا وَيَسَّ الْقَارِ﴾^(٣). قال هما الأفجران من قريش بنو المغيرة وبنو أمية، فأما بنو المغيرة فكنتيموهم يوم بدر، وأما بنو أمية فمَتَّعُوا إلى حين^(٤).

وقال الثعلبي^(٥) أيضا^(٦) في قوله تعالى ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾^(٧) نزلت في بني أمية^(٨) وبني هاشم^(٩).

٤٦- مد^(١٠): من مسند أحمد بن حنبل^(١١)، بإسناده عن أبي ذر، عن النبي ﷺ قال إذا بلغ آل أبي العاص ثلاثين رجلا اتَّخَذُوا مال الله دولا، وعباده خولا، ودينه دخلا.

وذكر الزمخشري^(١٢) في الفائق^(١٣) في حديث أبي هريرة إذا بلغ^(١٤) بنو العاص ثلاثين رجلا كان مال الله دولا، وعباده خولا^(١٥)، ودينه دخلا.

ونشأ للحكم^(١٦) بن أبي العاص أحد وعشرون ابنا، وولد لمروان^(١٧) بن الحكم تسعة بنين^(١٨).

إيضاح: قال في النهاية^(١٩) في^(٢٠) حديث أبي هريرة إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين كان مال الله دولا^(٢١) ودين الله دخلا وعباد الله خولا.

قال^(٢٢) الدَّوْلُ^(٢٣) جمع دولة بالصَّم وهو ما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم. والدَّخْلُ بالتحريك العيب والفش والفساد.. وحقيقته أن يدخلوا في الدِّين أمورا لم تجر بها السُّنة^(٢٤).

وقوله خولا... أي خدما وعبيدا، يعني أنهم يستخدمونهم ويستعبدونهم^(٢٥).

٤٧- مد^(٢٦): من كتاب الملاحم، تأليف أبي الحسن أحمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله، بإسناده عن زيد بن وهب، أنه كان عند معاوية ودخل عليه مروان في حوائجه، فقال اقض حوائجي يا أمير المؤمنين فأبى^(٢٧) أصبحت أبا عشرة وأخا عشرة، وقضى^(٢٨) حوائجه ثم خرج، فلما أدبر قال معاوية لابن عباس وهو معه على الزبير^(٢٩) أنشدك الله يا ابن عباس أما تعلم أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم إذا بلغ بنو الحكم^(٣٠) ثلاثين رجلا اتَّخَذُوا مال الله بينهم دولا، وعباده خولا، وكتابه دخلا، فإذا بلغوا تسع^(٣١) وتسعين وأربعمائة كان هلاكهم أسرع من أول ثمرة^(٣٢). فقال

(١) العدة لابن بطريق: ٤٥٣ ذيل حديث ٩٤٤، باختلاف يسير.

(٢) إبرايم: ٢٨ - ٢٩.

(٣) تفسير الثعلبي ١٦٧/٤.

(٤) محمّد بن عيسى: ٢٢.

(٥) لا توجد: وبني هاشم، في المصادر السالفة.

(٦) مسند أحمد بن حنبل ٨٠/٣، عن مسند أبي سعيد الخدري.

(٧) كما ذكره ابن بطريق في العدة: ٤٧٢ حديث ٩٩٣.

(٨) في البحار المطبوع تكرر لفظ: بلغ، ولا وجه له، وفي العدة: بلغ بنو أبي.

(٩) في المصدر: ثلاثين، كان دين الله دخلا، ومال الله دخلا، وعباد الله خولا.

(١٠) في العدة: وعباد الله خولا، ودينه دخلا، وولد للحكم.

(١١) وأوردته الهندي في كنز العمال ١٦٥/١١.

(١٢) في المصدر: ومنه.

(١٣) النهاية ١٤٠/٢، ومثله في لسان العرب ٢٥٢/١١.

(١٤) كما في لسان العرب ٢٤١/١١، والنهاية ١٠٨/٢.

(١٥) العدة لابن بطريق: ٤٧٢ حديث ٩٩٤، بتفصيل في الإسناد.

(١٦) في المصدر: فقتل.

(١٧) في مطبوع البحار نسخة بدل: السري - كما في المصدر - وهو الصحيح.

(١٨) في المصدر: آل الحكم.

(١٩) في العدة: سبعة، وذكر: تسع نسخة. وكذا في كنز العمال.

(٢٠) وفي المصدر: لو كانت ثمرة، وهو الظاهر.

ابن عباس لَهُمَّ نعم، ثم إن مروان ذكر حاجة^(١) لما حصل في بيته^(٢) فوجه ابنه عبد الملك إلى معاوية فكلّمه فيها فقضاها^(٣)، فلما أذبر عبد الملك قال معاوية^(٤) لابن عباس أنشدك الله يا ابن عباس أما تعلم أن رسول الله ﷺ ذكر هذا، فقال هذا أبو الجبابة الأربعة، فقال ابن عباس لَهُمَّ نعم، فعند ذلك ادّعى معاوية زياداً^(٥).

وروى^(٦) الطبري في تاريخه^(٧) والواقدي وكافة^(٨) رواية الحديث أن الحكم ابن أبي العاص كان سبب طرده وولده مروان حين طردهما رسول الله ﷺ أن الحكم أطلع على رسول الله ﷺ يوماً في داره من وراء الجدار كان من سعة^(٩) فدعا رسول الله ﷺ بقوس ليرميه فهرب

وفي رواية^(١٠)، أنه قال للنبي ﷺ في قسمة خبر^(١١) أتى الله يا محمد. فقال له النبي ﷺ لعنك الله ولعن ما في صلبك، أتأمرني بالتقوى وأنا حبيب^(١٢) من الله تعالى، فلم يزل طريداً^(١٣) حتى ملك عثمان فأدخلهما^(١٤).

بيان: الحب بالكسر المحبوب^(١٥).

أقول: قال السيوطي من مشاهير علماء المخالفين في الدر المنثور^(١٦) أخرج البخاري، عن يوسف بن همام^(١٧)، قال كان مروان على الحجاز استعمله معاوية بن أبي سفيان، فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له بعد أبيه، فقال عبد الرحمن بن أبي بكر شيئا، فقال خذوه، فدخل بيت عائشة فلم يقدر واعليه، فقال مروان إن هذا أنزل فيه ﷺ والذي قال لوالديه أف لكما^(١٨)، فقالت عائشة من وراء الحجاب ما أنزل الله فينا شيئا من القرآن، إلا أن الله أنزل عذري.

وأخرج عبد بن حميد والنسائي وابن المنذر والحاكم وصححه ابن مردويه، عن محمد بن زياد، قال لما بايع معاوية لابنه قال مروان سته أبي بكر وعمر. فقال عبد الرحمن سته هرقل وقيصر. فقال مروان هذا الذي أنزل الله فيه ﷺ والذي قال لوالديه أف لكما.. الآية^(١٩)، فبلغ ذلك عائشة، فقالت كذب مروان.. كذب مروان، والله ما هو به، ولو شئت أن أسمي الذي أنزلت فيه لسميته ولكن رسول الله ﷺ لعن أبا مروان ومروان^(٢٠) في صلبه، فمروان فضض^(٢١) من لعنة الله.

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه، عن عبد الله، قال إني لفي المسجد حين خطب مروان، فقال إن الله قد أرى أمير المؤمنين في يزيد رأيا حسنا وأن يستخلفه فقد استخلف أبو بكر وعمر. فقال عبد الرحمن بن أبي بكر هرقلية إن أبا بكر والله ما جعلها في أحد من ولده ولا أحد من أهل بيته، ولا جعلها معاوية إلا رحمة وكرامة لولده. فقال مروان ألتس الذي قال لوالديه أف لكما. فقال عبد الرحمن ألتس ابن اللعين الذي لعن أبأك رسول الله ﷺ. قال سمعتها عائشة، فقالت يا مروان أنت القاتل لعبد الرحمن.. كذا وكذا، كذبت والله ما فيه نزلت، ولكن^(٢٢) نزلت في فلان بن فلان.

وأخرج ابن جرير، عن ابن عباس في قوله ﷺ والذي قال لوالديه.. الآية^(٢٣)، قال هذا ابن لأبي بكر. وأخرج ابن أبي حاتم، عن السدي، قال نزلت هذه الآية^(٢٤) في عبد الرحمن بن أبي بكر قال لأبيه^(٢٥) وكانا قد

(١) في المصدر: حاجته، وما أثبت أظهر.

(٢) في العدة: منزله.

(٣) زاد في المصدر: ثم رجع.

(٤) وذكرها المصنف الهندي في كنز العمال ٣٦١/١١.

(٥) تاريخ الطبري ٣٥٦/١١.

(٦) في العدة: سفق، وما أثبت هنا أظهر.

(٧) وفي المصدر: خير، وهو الظاهر. وفي (س): خير.

(٨) لا توجد كلمة: تعالى: في المصدر، وفيه لعنك الله: أخرج فلا تجاورني، فلم يريا إلا طريدين..

(٩) وجاءت كلتا الروايتين في الإصابة ٣٤٤/١ - ٣٤٥، والاستيعاب ٣١٦/١ - ٣١٧، وانظر ترجمة مفصلة له في الفدير ٢٤١/٨ - ٢٥٧.

(١٠) تفنيينا عن كل تفصيل وحديث.

(١١) الدر المنثور ١٠/٦، ١١.

(١٢) في (ك) نسخة بدل: ما هان، وفي المصدر: ماهك، والكلمة مشوشة في (س).

(١٣) الأخفاف: ١٧.

(١٤) لا يوجد في المصدر: ومروان.

(١٥) في (ك): فضض. أقول: هو الظاهر، وسيتعرض المصنف لاختلاف النسخ في بيانه، ولم يذكر ما في المتن. قال في القاموس ٣٤٠/٢.

(١٦) والفضضة: سعة الثوب، والدرج، والعيش.

(١٧) الأخفاف: ١٧.

(١٨) في المصدر ذكر الآية: ﷺ والذي قال لوالديه أف لكما..

(١٩) في الدر المنثور: لوالديه.

أسلما وأبى هو أن يسلم فكانا يأمرانه بالإسلام ويرد عليهما ويكذبهما، فيقول فأين فلان .. وأين فلان .. يعني مشايخ قريش ممن قد مات ثم أسلم بعد فحسب إسلامه فنزلت توبته في هذه الآية ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا﴾^(١).

تبيين: أقول: وروى ابن بطريق^(٢) مضامين تلك الأخبار عن التعلبي^(٣)، وروى عنه، أنه قال قال ابن عباس وأبو العالية ومجاهد والسدي هذه الآية في عبد الله بن عمر، وقيل في عبد الرحمن بن أبي بكر. قال له أبواه أسلم وألحا عليه في دعائه إلى الإيمان، فقال أحيوالي^(٤) عبد الله بن جذعان وعامر بن كعب ومشايخ من قريش حتى أسألهم عما تقولون^(٥).

وقال في النهاية^(٦) في^(٧) حديث عائشة «قالت لمروان إن الله^(٨) لعن أباك وأنت فضض من لعنة الله... أي قطعة وطائفة منها.

ورواه بعضهم «فطاظة من لعنة الله» بظاء من من الفظيطة^(٩) وهو ماء الكرش. إنكره الخطابي.

وقال الزمخشري «افتظظت الكرش اعتصرت^(١٠) ماءها، كأنها عصارة من اللعنة، أو فعالة من الفظيظ ماء الفحل .. أي نطفة من اللعنة.

وقال في القاموس^(١١) الفضض محرّكة ما انتشر من الماء إذا تطهر به، .. وكلّ متفرّق ومنتشر، ومنه قول عائشة لمروان فأنت فضض من لعنة الله، ويروى فضض كعتق وغراب .. أي قطعة منها.

وذكر^(١٢) فطاظة أيضا على وزن فعالة في بابه، وفسره بماء الكرش يعتصر ويشرب في الفاوز.

فائدة: قال صاحب الكامل البهائي^(١٣) أن أمية كان غلاما روميا لعبد الشمس، فلما ألقاه كيسا فطنا أعتقه وتبناه، فقيل أمية بن عبد الشمس كما كانوا يقولون قبل نزول الآية زيد بن محمد، ولذا روي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى ﴿الْمَ عَلِيَّتِ الرُّومُ﴾...^(١٤) أنهم بنو أمية ومن هنا يظهر نسب عثمان ومعاوية وحسبهما، وأتهما لا يصلحان للخلافة لقوله: ﴿لَا يَدْخُلُ فِيهِ﴾^(١٥) الأئمة من قريش.

أقول: ذكر ابن أبي الحديد في آخر المجلد الخامس عشر من شرحه على النهج^(١٦) فصلا طويلا في مفاخرة بني هاشم وبني أمية وفيه مثالب كثيرة من بني أمية لم نذكرها مخافة الإطناب والخروج عن مقصود الكتاب.

وقال مؤلف كتاب إلزام النواصب^(١٧) أمية لم يكن^(١٨) من صلب عبد شمس وإنما هو من الروم^(١٩) فاستلحقه عبد شمس فنسب إليه، فبنو أمية كلهم ليس من^(٢٠) صميم قريش، وإنما هم يلحقون بهم، ويصدق ذلك. قول^(٢١) أمير المؤمنين عليه السلام أن بني أمية لصاق وليسوا صحيحي النسب إلى عبد مناف، ولم يستطع معاوية إنكار ذلك.

(١) الأنعام: ١٣٢.

(٢) تفسير التعلبي ١٥٢/٤، ولم أجد الكلام ذيل الآية الكريمة، ولعله في محل آخر من التفسير، أو حذف وحُرف، كما نجد في بعض المصادر المطبوعة لأبناء العامة أخيراً.

(٣) في الدر المنثور: يقولون.

(٤) النهاية ٤٥٤/٣، ونظيره في لسان العرب ٢٠٨/٧، وتاج العروس ٩٦/٥.

(٥) في المصدر: ومنه.

(٦) في المصدر: الفظيظ.

(٧) كذا ورد في لسان العرب، وفي النهاية: إذا اعتصرت، وجعل: إذا بين معكوفين.

(٨) القاموس ٣٤٠/٢، وقريب منه في تاج العروس ٦٩/٥، ولسان العرب ٢٠٨/٧.

(٩) أي صاحب القاموس ٣٩٧/٢، وكذا في لسان العرب ٤٥٢/٧، وتاج العروس ٢٥٧/٥.

(١٠) كامل البهائي - فارسي - (للحسن بن علي بن محمد الطبري - عماد الدين الطبري) ٢٦٩/١، وهذه حاصل الترجمة، وقد نقلها عن كتاب البديع لمحمد بن عبد الرحمن بن محمد الأصفهاني.

(١١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٩٨/١٥ - ٢٩٥.

(١٢) إلزام النواصب: ١٠٤ - ١٠٥ - من نسختنا ..

(١٣) في إلزام النواصب هكذا: عبد الشمس بن عبد مناف، وإنما هو عبد من الروم.

(١٤) في المصدر: كما نسب العوام إلى خويلد، فبنو أمية جميعهم ليسوا من..

(١٥) في المصدر: ملحقون بهم وتصديق ذلك جواب..

(١٦) هنا سقط جاء في إلزام النواصب وهو: لمعاوية لما كتب إليه: إنما نحن وأنتم بنو عبد مناف، فكان جواب علي عليه السلام المهاجر كالطليق.

(١٧) والصريح كالصديق. وهذا شهادة من علي عليه السلام على بني أمية أنهم لصق وليسوا بصحيحي النسب.. إلى آخره.

والله لا يزالون حتى لا يدعوا لله محرماً إلّا استحلوه، ولا عقداً إلّا حلّوه، وحتى لا يبقى بيت مدر ولا وبر إلّا دخله ظلمهم، ونبا به سوء رعتهم^(٣) حتى^(٤) يقوم الباكيان يبكيان بك يبيكي لدينه، وباك يبيكي لديناه، وحتى تكون نصرّة أحكم من أحدهم كنصرة العبد من سيّده، إذا شهد أطاعه وإذا غاب اغتابه، وحتى يكون أعظمكم فيها غناء^(٥) أحسنكم بالله ظناً، فإن أتاكم الله بعافية فاقبلوا، وإن ابتليتم فاصبروا، فإنّ العاقبة لِلْمُتَّقِينَ^(٦).

بيان: لا يزالون.. أي بنو أميّة ظالمين، فحذف الخبر، وسدّت (حتى وما بعدها) مسدّ الخير.

ويقال: نبا به منزله إذا ضرّه ولم يوافق^(٧).

وسوء رعتهم.. أي سوء ورعهم وتقواهم. يقال ورع بالكسر فيها ورعا ورعة^(٨). ويروى سوء رعيهم.

قوله^(٩) نصرّة أحكم.. أي انتقامه من أحدهم بإضافة المصدر إلى الفاعل. وقيل المصدر مضاف إلى المفعول في الموضعين، وتقدير الكلام حتى يكون نصرّة أحد هؤلاء الولاة لأحدهم. و(من) في الموضعين داخلة على محذوف تقديره من جانب أحكم^(١٠) ومن جانب سيّده وهو ضعيف، ولا حاجة إلى التقدير، بل هو معنى (من) الابتدائية.

٤٩- نهج^(١١): من خطبة له^(١٢) أرسله على حين فتنة^(١٣) مِنَ الرُّسُل، وطول هجعة^(١٤) من الأُمم، وانتقاض^(١٥) من المبرم، فجاءهم بتصديق الّذي بين يديه، والنور المقدّس به، ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق، ولكن أخبركم عنه ألا إنّ فيه علم ما يأتي، والحديث عن الماضي، ودواء دائكم^(١٦)، ونظم ما بينكم^(١٧).

منها^(١٨): فعند ذلك لا يبقى بيت مدر ولا وبر إلّا وأدخله الظلمة ترحه، وأولجوا فيه نعمة فيومئذ لا يبقى لهم^(١٩) في السّماء عاذر^(٢٠) ولا في الأرض ناصر، أصفيت بالأمر^(٢١) غير أهله، وأوردتموه غير مورده وسينتقم^(٢٢) الله منّ ظلم، مأكلاً بماكل، ومشرباً بمشرب من مطاعم العلقم ومشارب الصّبر^(٢٣) والمقر، ولباس شعار الخوف، ودثار السيف، وإلّا هم مطايا الخيطات، وزوامل الآثام، فأقسم ثمّ أقسم لتنتخمتها^(٢٤) أميّة من بعدي كما تلفظ التّخامة ثمّ لا تذوقها ولا تتطعم بطعمها أبداً ما كرّ الجديدان^(٢٥).

توضيح: قوله^(٢٦) فعند ذلك.. إخبار عن ملك بني أميّة بعده وزوال أمرهم عند تفاقم^(٢٧) فسادهم

(١) نهج البلاغة - محمد عبده - ١٩٠٠/٦، صبحي الصالح: ١٤٣ خطبة ٩٨.

(٢) في (ك) نسخة بدل: سوء رعيهم، وفي (س): سوء وعظم، ولعله غلط. وجاء في النهج طبعة صبحي: رعيهم، وقد تعرّض لها المصنّف رحمه الله في بيانه الآتي.

(٣) في النهج - محمد عبده - : وحتى.

(٤) في النهج - صبحي الصالح - : غناء، ولعله الأنسب.

(٥) وانظر شرحها في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٧٨/٧، وشرح ابن ميثم ٤٠٩/٤، ومنهاج البراعة ٤٣٠/١، وغيرها.

(٦) قاله في الصحاح ٢٥٠٠/٦، والقاموس ٣٩٣/٤، والنهاية ١١/٥، ولم يرد فيها جميعاً: إذا ضرّه..

(٧) كما ذكره في الصحاح ١٢٩٦/٣، ومجمع البحرين ٤٠١/٤، وانظر: القاموس ٩٣/٣.

(٨) قد تقرأ في (س): أحدهم.

(٩) نهج البلاغة - محمد عبده - ٥٣/٢، وصبحي الصالح: ٢٢٣ خطبة ١٥٨.

(١٠) قال في مجمع البحرين ٤٣٤/٣: الفترة: انقطاع ما بين التّبين، وقال الصحاح ٧٧٧/٢: الفترة: ما بين الرسولين من رسل الله. وفي القاموس ١٠٧/٢: الفترة: ما بين كلّ نبين.

(١١) الهجعة: نومة خفيفة من أوّل الليل، قاله في مجمع البحرين ٤٠٩/٤، والصحاح ١٣٠٦/٣، وغيرها.

(١٢) في (ك): انتفاض.

(١٣) وفي متن البحار الحجري: داء دائكم. وما أثبتناه نسخة في (ك)، وهي جاءت في المصدر.

(١٤) الشّيع ابن ميثم البحراني في شرحه على نهج البلاغة ٢٧٣/٣ كلام حرّى بالملاحظة.

(١٥) في طبعة صبحي: ومنها.

(١٦) في طبعة عبده: لكم.

(١٧) لا توجد: عاذر، في طبعة محمد عبده من النهج.

(١٨) في (ك): غير ورده وسينتقم. وفي (س): غير وروده وسينتقم، وما أثبت من المصدر.

(١٩) الصّبر - ككتب - عصاره شجر مرّ، كما في القاموس ٦٧/٢.

(٢٠) في (س): لتنتخمها، وفي (ك): لتنتخمها، وفي حاشيتها، نَحَم - كَنَصَر - لعب. قاموس.

(٢١) انظر: القاموس ١٨٠٠/٤، ولا يوجد ما ذكره في الحاشية، فلاحظ.

(٢٢) وانظر شرح الخطبة أيضاً في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢١٧/٩، ومنهاج البراعة ١٠٥/٢، وغيرها.

(٢٣) تفاقم الأمر: غطّم، قاله في الصحاح ٢٠٠٣/٥.

في الأرض.

أصفيتم .. أي خصصتم بالأمر^(١) .. أي الخلافة.

وأوردتموه غير وروده .. أي أنزلتموه عند غير مستحقه.

والمقر ككتف المراء^(٢) والصبر أو شبيهه به أو السّم^(٣).

والزّاملة^(٤) التي تحمل عليها من الإبل وغيرها^(٥).

قوله ﷺ ثم لا تذوقها .. قال ابن أبي الحديد^(٦) فإن قلت إنهم قد ملكوا بعد الدولة الهاشمية بالمغرب مدة طويلة.

قلت الاعتبار بملك العراق والحجاز، وما عداهما من الأقاليم النائية لا اعتداد به.

أقول: لعل المراد به انقطاع تلك الدولة المخصوصة وعدم العود إلى أصحابها، ومع ذلك لا بد من التخصيص بغير السفيناني الموعود.

٥٠- نهج^(٧): من خطبة له ﷺ حتى يظنّ الظان أنّ الدنيا معقولة على بني أمية، تمنحهم درّها^(٨)، وتوردهم صفوها، ولا يرفع عن هذه الأمة سوطها ولا سيفها، وكذب الظانّ لذلك، بل هي مجة من لذيذ العيش يتطعمونها برهة، ثم يلفظونها جملة^(٩).

بيان: المنح العطاء^(١٠).

والدّر في الأصل اللبن^(١١)، ثم استعمل في كل خير.

ومجّ الشّراب قذفه من فيه^(١٢)، كتيّ يكونها مطعومة لهم عن تلذّذهم بها مدة ملكهم ويكونها ملفوظة من فيهم عن زوالها عنهم.

والبرهة مدة من الزّمان لها طول^(١٣).

ثم يلفظونها .. أي يرمونها^(١٤).

٥١- نهج^(١٥): من خطبة له ﷺ في ذكر الملاحم:

يعطف الهوى على الهدى إذا عطفوا الهدى على الهوى، ويعطف الرّأي على القرآن إذا عطفوا القرآن على الرّأي. منها^(١٦)، حتّى تقوم الحرب بكم على ساق يادي نواجذها^(١٧)، مملوءة أخلاقها، حلوا رضاعها، علقما عاقبتها، ألافى غد وسيأتي غد بما لا تعرفون يأخذ الوالي من غيرها عمّالها على مساوي أعمالها، وتخرج له الأرض أفايلذ كبدها.

(١) قال في مجمع البحرين ٢٦٣/١: أفأصفاكم .. أي آتاكم. وقال في الصحاح ٢٤٠٢/٦: أصفيّ بالأمر: إذا أئثر به.

(٢) قاله في الصحاح ١٩٩/٢، ولسان العرب ١٨٢/٥.

(٣) ذكره في القاموس ١٣٦/٢، ولسان العرب ١٨٢/٥، وقارن بالنهاية ٣٤٧/٤.

(٤) في (س): الناملة، وفي حاشية (ك): الزملة. البعير الذي يحمل عليها الطعام والمتاع، كأنه فاعلة من الزمل: الحمل. نهاية: انظر: النهاية لابن الأثير ٣١٣/٢.

(٥) كما في القاموس ٣٩٠/٣، ولسان العرب ٣١٠/١١، والصحاح ١٧١٨/٤.

(٦) شرح نهج البلاغة أبي الحديد ٢٢٠/٩، وفيه: فإن قلت: كيف قال: ثم لا تذوقها أبداً.. وقد ملكوا بعد قيام الدولة.

(٧) نهج البلاغة - محمد عبده - ١٥٥/١ - آخر الخطبة، صبحي الصالح: ١٢٠ - خطبة: ٨٧، بنصه.

(٨) في (س): تمنحها درهماً.

(٩) انظر شرحها في شرح ابن أبي الحديد ٣٦٣/٦، وشرح ابن ميثم عن نهج ٣٠٤/٢، ومنهاج البراعة ٣٦١/١، وغيرها.

(١٠) كذا ج، في مجمع البحرين ٤١٥/٢، والصحاح ٤٠٨.

(١١) كما نصّ عليه في النهاية ١١٢/٢، والقاموس ٢٨/٢، ومجمع البحرين ٣٠١/٣ من دون كلمة في الأصل.

(١٢) كما ذكره في الصحاح ٣٤٠/١، والنهاية ٢٩٧/٤، والمصباح المنير ٢٦٠/٢.

(١٣) قاله في مجمع البحرين ٣٤٣/٦، وانظر: القاموس ٢٨١/٤.

(١٤) صرح به في القاموس ٣٩٩/٢، والصحاح ١١٧٩/٣، وانظر: مجمع البحرين ٢٩١/٤.

(١٥) نهج البلاغة - محمد عبده - ٢١١/٢، صبحي الصالح: ١٩٥، خطبة: ١٣٨.

(١٦) في نهج البلاغة - صبحي -، ومنهاج.

(١٧) في شرح ابن ميثم: نواجدها، وهو الظاهر.

وتلقي إليه سلماً مقابلها، فيريكم كيف عدل السيرة، ويحيي ميت الكتاب والسنة.

منها: كأنّي به قد نعق بالشّام وفحص برياياه في ضواحي كوفان، فعطف عليها عطف الضّروس^(١)، وفرش الأرض بالزّءوس، قد فغرت فاغرته وثقلت في الأرض وطأته، بعيد الجولة، عظيم الصّولة، واللّه ليشردنكم في أطراف الأرض حتّى لا يبقّى منكم إلّا قليل^(٢) كالكلحل في العين، فلا تزالون كذلك حتّى تنوب إلى العرب عواذب أحلامها فالزموا السنن القائمة والآثار البيّنة، والعهد القريب الذي عليه باقي النّبوة، واعلموا أنّ الشّيطان إنّما يسني لكم طرقه لتتبعوا عقبه^(٣).

إيضاح: لعلّ أول الكلام إشارة إلى ظهور القائم عليه السلام، وكذا قوله وسيأتي غد وما قبله.. إلى الفترة التي تظهر قبل القائم عليه السلام.

وقيام الحرب على ساق كناية عن شدّتها، وقبل الساق الشّدة^(٤).

ويدو نواجذها^(٥) عن الضحك تهكمّا.. عن بلوغ الحرب غايتها، كما أنّ غاية الضحك أن تبدو النواجذ.

والأخلاف للثّاقفة^(٦) حلّمت الصّرع^(٧)، وإنّما قال عليه السلام حلّوا رضاعها لأنّ أهل النجدة في أول الحرب يبقلون عليها، ومرارة عاقبتها لأنّها القتل، ولأنّ مصير أكثرهم إلى النار، والمنصوبات الأربعة^(٨) أحوال، والمرفوع بعد كلّ منها فاعل، وإنّما ارتفع عاقبتها بعد علّقها مع أنّه اسم صريح لقيامه مقام اسم الفاعل كأنّه قال مريرة عاقبتها^(٩).
قوله عليه السلام ألا وفي غد.. قال ابن أبي الحديد تمامه^(١٠).

قوله عليه السلام يأخذ الوالي.. وبين الكلام جملة اعتراضيه قد كان تقدّم ذكر طائفة من الناس كانت ذات ملك وافر فذكر عليه السلام أنّ الوالي يعني القائم عليه السلام يأخذ عمال هذه الطائفة على سوء أعمالهم، (وعلى) هاهنا متعلقة بيأخذ، وهي بمعنى يؤاخذ.

والأفاليذ جمع أفلاذ، وهي جمع فلذة وهي القطعة من الكبد^(١١)، كناية عن الكنوز^(١٢) التي تظهر للقائم عليه السلام، وقد فسّر قوله تعالى ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾^(١٣) بذلك في بعض التفسير.
وقوله عليه السلام.. مصدر سدّ مسدّ الحال أو تمييز.

قوله عليه السلام كأنّي به.. الظاهر أنّه^(١٤) إشارة إلى السفيناني، وقال ابن أبي الحديد إخبار عن عبد الملك بن مروان وظهوره بالشّام وملكه بعد ذلك العراق، وما قتل من العرب فيها أيّام عبد الرحمن بن الأشعث، وقتله أيّام مصعب ابن الزبير.

وقال مفعول فحص محذوف.. أي فحص الناس برياياه، أي نحايم وقلوبهم يميناً وشمالاً.
وضواحي كوفان.. ما قرب^(١٥) منها من القرى، وقد سار لقتال مصعب بعد أن قتل المصعب المختار، فالتقوا بأرض مسكن من نواحي الكوفة.

(١) الضروس: الناقة السيّنة الخلق تعصّ حاليها، كما في القاموس ٢/٢٢٥.

(٢) في البحار المطبوع: قليل منكم.

(٣) وانظر شرح الخطبة في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩/٤٠، وابن ميثم في شرح النهج ٣/١٦٨ وما بعدها، ومنهاج البراعة ٢/٥٦.

(٤) قاله في الصحاح ٤/١٤٩٩، والقاموس ٣/٢٤٧.

(٥) قال في النهاية ٥/٢٠: النواجذ من الأسنان: الضواحك، وهي التي تبدو عند الضحك، الأكثر الأشهر أنّها أقصى الأسنان. ومثله في مجمع

البحرين ٣/٩٠.

(٦) كما في الصحاح ٤/١٣٥٥، والقاموس ٣/١٣٦.

(٧) العبارة مأخوذة من شرح ابن ميثم على النهج ٣/١٧٠، وكذا بعض ما قبلها وما بعدها.

(٨) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩/٤٢.

(٩) نصّ عليه الفيروزآبادي في القاموس المحيط ١/٣٥٧، وانظر: النهاية ٣/٤٧٠.

(١٠) الزلزلة: ٢.

(١١) لا توجد في (ك): أنّه.

(١٢) في (س): ما قريب.

قد ففرت فاغرتة .. أي افتتح فوه، ويقال ففر فاه يتعدى ولا يتعدى^(١).

وثقل وطائه .. كناية عن شدة ظلمه وجوره.

بعيد الجولة .. أي جولان خيوله وجيوشه في البلاد، فيكون كناية عن اتساع ملكه، أو جولان رجاله في الحرب بحيث لا يتعبه السكون.

وشرد البعير .. نفر^(٢)، وذهب في الأرض.

وعوازب أحلامها .. أي ما ذهب وغاب من عقولها^(٣).

وقال ابن ميثم رحمه الله^(٤) فإن قلت قوله ﷺ حتى تتوب .. يدل على انقطاع تلك الدولة بظهور العرب^(٥)، وعبد الملك مات وقام بعده بنوه بالدولة^(٦).

قلت الغاية ليست غاية^(٧) لدولة عبد الملك بل غاية لكونهم لا يزالون مشردين في البلاد مقهورين، وذلك الانتهاز وإن كان أصله من عبد الملك إلا أنه استمر في زمان أولاده إلى حين انقضاء دولتهم، وقال بعض الشارحين إن ملك أولاده ملكه.

وهذا جواب لم لم يتدبر في كلامه ﷺ.

والعرب هاهنا هم بنو العباس ومن معهم من العرب أيام ظهور دولتهم كقحطبة بن شبيب البطاني ابنه حميد والحسن، وكبني رزيق^(٨) منهم طاهر بن الحسين وإسحاق بن إبراهيم وغيرهم من العرب.

وقيل إن أبا مسلم أصله عربي.

قوله ﷺ والعهد القريب .. قال ابن أبي الحديد .. أي عهده وأيامه ﷺ، وكأنه^(٩) دفع لما عساه يتوهمونه من أنه إذا آت إلى العرب عوازب أحلامها فيجب عليهم اتباع الدولة الجديدة في كل ما تفعله^(١٠)، فوضاهم بأنه إذا تبدلت الدولة فالزموا الكتاب والسنة والعهد الذي فارقتكم عليه.

قوله ﷺ إنما يسئني .. أي يسهل^(١١).

٥٢-ك^(١٢): أحمد بن محمد الكوفي، عن جعفر بن عبد الله المحمدي، عن أبي روح فرج بن قرة، عن جعفر بن عبد الله، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله ﷺ، قال خطب أمير المؤمنين ﷺ بالمدينة^(١٣) فحمد الله وأثنى عليه صلى على النبي وآله، ثم قال:

أما بعد، فإن الله تبارك وتعالى لم يقصم جباري دهر^(١٤) إلا من بعد تمهيل ورخاء، ولم يجبر^(١٥) كسر عظم من الأمم إلا بعد أزل وبلاء.

أيها الناس في^(١٦) دون ما استقبلتم من خطب^(١٧) واستدبرتم من خطب معتبر، وما كل ذي قلب بلييب، ولا كل ذي سمع سميع، ولا كل ذي ناظر عين بصير.

(١) كما ذكره في القاموس ١١٠/٢، والصحاح ٧٨٢/٢.

(٢) كما في مجمع البحرين ٧٧/٣، والصحاح ٤٩٤/٢، والقاموس ٣٠٥/١.

(٣) قال في النهاية ٢٢٧/٣: والعلوم عوازب: جمع عازب.. أي أنها خالية بعيدة العقول. وقال قبل ذلك: عذب.. أي بعد، وعزب: إذا أبعد. ومثله في لسان العرب ٥٩٧/١، وقال فيه: ٥٩٦/١: عَزَبَ عنه.. ذهب. وعَزَبَ يعزُب: إذا غاب.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن ميثم ١٧٤/٣، باختلاف كثير وتصرف.

(٥) في المصدر زيادة: وعود عوازب أحلامها.

(٦) في شرح ابن ميثم زيادة: ولم يزال الملك عنه بظهور العرب، فأين فائدة الغاية؟

(٧) لا توجد في (س): ليست غاية.

(٨) في (ك): كان.

(٩) قاله في القاموس ٣٤٥/٤، والنهية ٤١٥/٢، وغيرهما.

(١٠) وبهذا الضمور ورد في نهج البلاغة - محمد عبده - ١٥٥/١، صبحي الصالح: ١٢١ خطبة: ٨٨ فراجع، إذا لم تذكر الفروق بينها وبين المصدر. وجاء في إرشاد المفيد: ١٥٥ - ١٥٦.

(١١) جاء في حاشية (ك): ولم يجبر عظم أحد. نهج.

(١٢) في (ك): زيادة: قط.

(١٣) في (ك) نسخة بدل: وفي.

(١٤) في (ك): زيادة: قط.

(١٥) في (ك): زيادة: قط.

(١٦) في (ك): زيادة: قط.

(١٧) في (ك): زيادة: قط.

(١٨) في (ك): زيادة: قط.

(١٩) في (ك): زيادة: قط.

(٢٠) في (ك): زيادة: قط.

(٢١) في (ك): زيادة: قط.

(٢٢) في (ك): زيادة: قط.

(٢٣) في (ك): زيادة: قط.

(٢٤) في (ك): زيادة: قط.

(٢٥) في (ك): زيادة: قط.

(٢٦) في (ك): زيادة: قط.

(٢٧) في (ك): زيادة: قط.

(٢٨) في (ك): زيادة: قط.

(٢٩) في (ك): زيادة: قط.

(٣٠) في (ك): زيادة: قط.

(٣١) في (ك): زيادة: قط.

(٣٢) في (ك): زيادة: قط.

(٣٣) في (ك): زيادة: قط.

(٣٤) في (ك): زيادة: قط.

(٣٥) في (ك): زيادة: قط.

(٣٦) في (ك): زيادة: قط.

(٣٧) في (ك): زيادة: قط.

(٣٨) في (ك): زيادة: قط.

(٣٩) في (ك): زيادة: قط.

(٤٠) في (ك): زيادة: قط.

(٤١) في (ك): زيادة: قط.

(٤٢) في (ك): زيادة: قط.

(٤٣) في (ك): زيادة: قط.

(٤٤) في (ك): زيادة: قط.

(٤٥) في (ك): زيادة: قط.

(٤٦) في (ك): زيادة: قط.

(٤٧) في (ك): زيادة: قط.

(٤٨) في (ك): زيادة: قط.

(٤٩) في (ك): زيادة: قط.

(٥٠) في (ك): زيادة: قط.

(٥١) في (ك): زيادة: قط.

(٥٢) في (ك): زيادة: قط.

(٥٣) في (ك): زيادة: قط.

(٥٤) في (ك): زيادة: قط.

(٥٥) في (ك): زيادة: قط.

(٥٦) في (ك): زيادة: قط.

(٥٧) في (ك): زيادة: قط.

(٥٨) في (ك): زيادة: قط.

(٥٩) في (ك): زيادة: قط.

(٦٠) في (ك): زيادة: قط.

(٦١) في (ك): زيادة: قط.

(٦٢) في (ك): زيادة: قط.

(٦٣) في (ك): زيادة: قط.

(٦٤) في (ك): زيادة: قط.

(٦٥) في (ك): زيادة: قط.

(٦٦) في (ك): زيادة: قط.

(٦٧) في (ك): زيادة: قط.

(٦٨) في (ك): زيادة: قط.

(٦٩) في (ك): زيادة: قط.

(٧٠) في (ك): زيادة: قط.

(٧١) في (ك): زيادة: قط.

(٧٢) في (ك): زيادة: قط.

(٧٣) في (ك): زيادة: قط.

(٧٤) في (ك): زيادة: قط.

(٧٥) في (ك): زيادة: قط.

(٧٦) في (ك): زيادة: قط.

(٧٧) في (ك): زيادة: قط.

(٧٨) في (ك): زيادة: قط.

(٧٩) في (ك): زيادة: قط.

(٨٠) في (ك): زيادة: قط.

(٨١) في (ك): زيادة: قط.

(٨٢) في (ك): زيادة: قط.

(٨٣) في (ك): زيادة: قط.

(٨٤) في (ك): زيادة: قط.

(٨٥) في (ك): زيادة: قط.

(٨٦) في (ك): زيادة: قط.

(٨٧) في (ك): زيادة: قط.

(٨٨) في (ك): زيادة: قط.

(٨٩) في (ك): زيادة: قط.

(٩٠) في (ك): زيادة: قط.

(٩١) في (ك): زيادة: قط.

(٩٢) في (ك): زيادة: قط.

(٩٣) في (ك): زيادة: قط.

(٩٤) في (ك): زيادة: قط.

(٩٥) في (ك): زيادة: قط.

(٩٦) في (ك): زيادة: قط.

(٩٧) في (ك): زيادة: قط.

(٩٨) في (ك): زيادة: قط.

(٩٩) في (ك): زيادة: قط.

(١٠٠) في (ك): زيادة: قط.

(١٠١) في (ك): زيادة: قط.

(١٠٢) في (ك): زيادة: قط.

(١٠٣) في (ك): زيادة: قط.

(١٠٤) في (ك): زيادة: قط.

(١٠٥) في (ك): زيادة: قط.

(١٠٦) في (ك): زيادة: قط.

(١٠٧) في (ك): زيادة: قط.

(١٠٨) في (ك): زيادة: قط.

(١٠٩) في (ك): زيادة: قط.

(١١٠) في (ك): زيادة: قط.

(١١١) في (ك): زيادة: قط.

(١١٢) في (ك): زيادة: قط.

(١١٣) في (ك): زيادة: قط.

(١١٤) في (ك): زيادة: قط.

(١١٥) في (ك): زيادة: قط.

(١١٦) في (ك): زيادة: قط.

(١١٧) في (ك): زيادة: قط.

(١١٨) في (ك): زيادة: قط.

(١١٩) في (ك): زيادة: قط.

(١٢٠) في (ك): زيادة: قط.

(١٢١) في (ك): زيادة: قط.

(١٢٢) في (ك): زيادة: قط.

(١٢٣) في (ك): زيادة: قط.

(١٢٤) في (ك): زيادة: قط.

(١٢٥) في (ك): زيادة: قط.

(١٢٦) في (ك): زيادة: قط.

(١٢٧) في (ك): زيادة: قط.

(١٢٨) في (ك): زيادة: قط.

(١٢٩) في (ك): زيادة: قط.

(١٣٠) في (ك): زيادة: قط.

(١٣١) في (ك): زيادة: قط.

(١٣٢) في (ك): زيادة: قط.

(١٣٣) في (ك): زيادة: قط.

(١٣٤) في (ك): زيادة: قط.

(١٣٥) في (ك): زيادة: قط.

(١٣٦) في (ك): زيادة: قط.

(١٣٧) في (ك): زيادة: قط.

(١٣٨) في (ك): زيادة: قط.

(١٣٩) في (ك): زيادة: قط.

(١٤٠) في (ك): زيادة: قط.

(١٤١) في (ك): زيادة: قط.

(١٤٢) في (ك): زيادة: قط.

(١٤٣) في (ك): زيادة: قط.

(١٤٤) في (ك): زيادة: قط.

(١٤٥) في (ك): زيادة: قط.

(١٤٦) في (ك): زيادة: قط.

(١٤٧) في (ك): زيادة: قط.

(١٤٨) في (ك): زيادة: قط.

(١٤٩) في (ك): زيادة: قط.

(١٥٠) في (ك): زيادة: قط.

(١٥١) في (ك): زيادة: قط.

(١٥٢) في (ك): زيادة: قط.

(١٥٣) في (ك): زيادة: قط.

(١٥٤) في (ك): زيادة: قط.

(١٥٥) في (ك): زيادة: قط.

(١٥٦) في (ك): زيادة: قط.

(١٥٧) في (ك): زيادة: قط.

(١٥٨) في (ك): زيادة: قط.

(١٥٩) في (ك): زيادة: قط.

(١٦٠) في (ك): زيادة: قط.

(١٦١) في (ك): زيادة: قط.

(١٦٢) في (ك): زيادة: قط.

(١٦٣) في (ك): زيادة: قط.

(١٦٤) في (ك): زيادة: قط.

(١٦٥) في (ك): زيادة: قط.

(١٦٦) في (ك): زيادة: قط.

(١٦٧) في (ك): زيادة: قط.

(١٦٨) في (ك): زيادة: قط.

(١٦٩) في (ك): زيادة: قط.

(١٧٠) في (ك): زيادة: قط.

(١٧١) في (ك): زيادة: قط.

(١٧٢) في (ك): زيادة: قط.

(١٧٣) في (ك): زيادة: قط.

(١٧٤) في (ك): زيادة: قط.

(١٧٥) في (ك): زيادة: قط.

(١٧٦) في (ك): زيادة: قط.

(١٧٧) في (ك): زيادة: قط.

(١٧٨) في (ك): زيادة: قط.

(١٧٩) في (ك): زيادة: قط.

(١٨٠) في (ك): زيادة: قط.

(١٨١) في (ك): زيادة: قط.

(١٨٢) في (ك): زيادة: قط.

(١٨٣) في (ك): زيادة: قط.

(١٨٤) في (ك): زيادة: قط.

(١٨٥) في (ك): زيادة: قط.

(١٨٦) في (ك): زيادة: قط.

(١٨٧) في (ك): زيادة: قط.

(١٨٨) في (ك): زيادة: قط.

(١٨٩) في (ك): زيادة: قط.

(١٩٠) في (ك): زيادة: قط.

(١٩١) في (ك): زيادة: قط.

(١٩٢) في (ك): زيادة: قط.

(١٩٣) في (ك): زيادة: قط.

(١٩٤) في (ك): زيادة: قط.

(١٩٥) في (ك): زيادة: قط.

(١٩٦) في (ك): زيادة: قط.

(١٩٧) في (ك): زيادة: قط.

(١٩٨) في (ك): زيادة: قط.

(١٩٩) في (ك): زيادة: قط.

(٢٠٠) في (ك): زيادة: قط.

(٢٠١) في (ك): زيادة: قط.

(٢٠٢) في (ك): زيادة: قط.

(٢٠٣) في (ك): زيادة: قط.

(٢٠٤) في (ك): زيادة: قط.

(٢٠٥) في (ك): زيادة: قط.

(٢٠٦) في (ك): زيادة: قط.

(٢٠٧) في (ك): زيادة: قط.

(٢٠٨) في (ك): زيادة: قط.

(٢٠٩) في (ك): زيادة: قط.

(٢١٠) في (ك): زيادة: قط.

(٢١١) في (ك): زيادة: قط.

(٢١٢) في (ك): زيادة: قط.

(٢١٣) في (ك): زيادة: قط.

(٢١٤) في (ك): زيادة: قط.

(٢١٥) في (ك): زيادة: قط.

(٢١٦) في (ك): زيادة: قط.

(٢١٧) في (ك): زيادة: قط.

(٢١٨) في (ك): زيادة: قط.

(٢١٩) في (ك): زيادة: قط.

(٢٢٠) في (ك): زيادة: قط.

(٢٢١) في (ك): زيادة: قط.

(٢٢٢) في (ك): زيادة: قط.

(٢٢٣) في (ك): زيادة: قط.

(٢٢٤) في (ك): زيادة: قط.

(٢٢٥) في (ك): زيادة: قط.

(٢٢٦) في (ك): زيادة: قط.

(٢٢٧) في (ك

عباد الله أحسنوا فيما يعينكم^(١) النظر فيه، ثم انظروا إلى عرصات من قد أفاده^(٢) الله بعلمه كانوا على سنة من آل فرعون أهل جَنَاتٍ وَعُيُونٍ^(٣) وَرُزُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ، ثم انظروا بما ختم الله لهم بعد النضرة والسرور، والأمر والنهي ولمن صبر منكم العاقبة^(٤) في الجنان والله مخلّدون وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ، فيا عجباً وما لي لا أعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها لا يقتفون^(٥) أثر نبي ولا يقتدون بعمل وصي، ولا يؤمنون بغيب، ولا يعنون عن عيب^(٦)، المعروف فيهم ما عرفوا والمنكر عندهم ما أنكروا^(٧)، وكل امرئ منهم إمام نفسه أخذ منها فيما يرى بعري وثيقات وأسباب محكمات، فلا يزالون بجور ولن يزدادوا إلّا خطأ، لا ينالون تقرباً ولن يزدادوا إلّا بعداً من الله عزّ وجلّ، أنس بعضهم ببعض، وتصديق بعضهم لبعض، كلّ ذلك وحشة ممّا ورث النبي الأمي ﷺ نفورا ممّا أذى إليهم من أخبار فاطر السّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، أهل حسرات، وكهوف شبهات، وأهل عشوات وضلالة وريبة، من وكله الله إلى نفسه ورأيه فهو مأْمُون عند من يجهل غير المتّهم عند من لا يعرفه، فما أشبه هؤلاء بأنعام قد غاب عنها رعاؤها، ووا أسفى من فعلات شيعتي من بعد قرب مودّتها اليوم، كيف يستدلّ بعدي بعضها بعضاً، وكيف يقتل بعضها بعضاً، المشتّتة غداً عن الأصل النازلة بالفرع، المؤمّلة الفتح من غير جهته، كلّ حزب منهم أخذ منه بغصن أينما مال الغصن مال معه، مع أنّ الله وله الحمد يستجمع هؤلاء لشّر يوم لبني أميّة كما يجمع قزح^(٨) الخريف يؤثف الله بينهم ثم يجعلهم ركاما كركام السحاب، ثم يفتح لهم أبوابا يسيلون من مستشارهم^(٩) كسيل الجنتين سيل العرم حيث بعث عليه فأرة فلم تثبت^(١٠) عليه أكمة ولم يردّ سنه رصّ طور يذعدهم^(١١) الله في بطون أودية ثم يسلكهم يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ يأخذ بهم من^(١٢) قوم حقوق قوم ويمكّن من قوم لديار قوم تشريداً لبني أميّة ولكيلا يفتنصوا ما غصبوا، يضعضع الله بهم ركننا، وينقض بهم طيّ الجنادل من إرم، ويملأ منهم بطنان الزيتون، فو الذي فلق الحبة وبرأ النسمة ليكوننّ ذلك، وكأنّي أسمع صهيل خيلهم، وطمطمة رجالهم، وإسم الله ليذوبنّ ما في أيديهم بعد العلوّ التمكن^(١٣) في البلاد كما تذوب الألية على النار، من مات منهم مات ضالا، وإلى الله عزّ وجلّ يفضي منهم من درج، ويتوب الله عزّ وجلّ على من تاب، ولعلّ الله يجمع شيعتي بعد التشتّت لشّر يوم لهؤلاء، وليس لأحد على الله عزّ ذكره الخيرة، بل لله الخيرة والأمر جميعا.

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الْمُتَحَلِّينَ لِلْإِمَامَةِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِا كَثِيرٌ، وَلَوْ لَمْ تَخَافُوا^(١٤) عَنْ مَرِّ الْحَقِّ وَلَمْ تَهْنُوا عَنْ تَوْهِينِ الْبَاطِلِ لَمْ يَتَشَجَّ عَلَيْكُمْ مِنْ لَيْسَ مِثْلَكُمْ، وَلَمْ يَقُومَنَّ قَوِيٌّ عَلَيْكُمْ وَعَلَى هُضْمِ الطَّاعَةِ وَإِزَاوَاتِهَا عَنْ أَهْلِهَا، لَكِنْ تَهْتَمُّ كَمَا تَاهَتْ بَنُو^(١٥) إِسْرَائِيلَ عَلَى عَهْدِ مُوسَى ﷺ، وَلَعَمْرِي أَيْضاً غَفَرَ عَلَيْكُمْ^(١٦) التَّيَهُ مِنْ بَعْدِي أَضْعَافٌ مَا تَاهَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ، وَلَعَمْرِي أَنْ لَوْ قَدْ اسْتَكَلَمْتُمْ مِنْ بَعْدِي مَدَّةَ سُلْطَانِ بَنِي أُمَيَّةٍ لَقَدْ اجْتَمَعْتُمْ عَلَى سُلْطَانِ الدَّاعِي إِلَى الضَّلَالَةِ، أَحْيَيْتُمُ الْبَاطِلَ، وَخَلَقْتُمُ الْحَقَّ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ، وَقَطَعْتُمُ الْأَدْنَى مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ، وَوَصَلْتُمُ الْأَبْعَدَ مِنْ أَبْنَاءِ الْحَرْبِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَعَمْرِي أَنْ لَوْ قَدْ ذَابَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ لَدَنَا التَّمْهِيصُ لِلْجِزَاءِ، وَقَرُبُ الْوَعْدِ، وَانْقَضَتْ الْمَدَّةُ، وَبَدَأَ لَكُمْ النُّجْمُ ذُو الذَّنْبِ^(١٧) مِنْ قَبْلِ الْمَشْرِقِ^(١٨) وَلَاحَ لَكُمْ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَارْجِعُوا التُّوبَةَ، وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنْ أَتَيْتُمْ طَالِعَ الْمَشْرِقِ سَلَكَ بِكُمْ مَنَاهِجَ الرُّسُولِ ﷺ فَتَدَاوَيْتُمْ مِنَ الْعَمَى وَالصَّمِّ وَالْبِكْمِ، وَكَفَيْتُمْ مَوْتَةَ الْطَلْبِ وَالتَّعَسُّفَ، نَبِذْتُمْ

(١) قد تقرأ في البحار بصعوبة: يعينكم، وهو الظاهر.

(٢) في المصدر: أقاده.

(٣) لا توجد في (س): وعيون.

(٤) في حاشية (ك): لا يقتصون. نهج، وهو الذي جاء في الكافي.

(٥) جاء في حاشية (ك): يعملون في الشبهات ويسيروا في الشهوات. نهج.

(٦) جاء في حاشية (ك): مفزعهم في المعضلات إلى أنفسهم، وتعويلهم في المهمات إلى آرائهم، كأنّ كلّ امرئ.. إلى آخره. نهج.

(٧) في (س): فرق.

(٨) في الكافي: يثيت.

(٩) في المصدر: رصّ طود يذعدهم. وفي (س): يزعزم. وسيأتي في بيانه: طود.

(١٠) في الكافي: بهم، بدلاً من: من.

(١١) في المصدر: تتخادوا.

(١٢) في (ك): بني، وهو خلاف الظاهر.

(١٣) في (ك): والذنب.

(١٤) في الكافي: ليضاعف، وفي (ك): أضعافاً عليكم.

(١٥) في (س): الشرق.

النقل القادح^(١) عن الأعناق، ولا يبعد الله إلّا من أبى وظلم واعتسف وأخذ ما ليس له، وَ سَيَغْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ.

توضيح: في دون ما استقبلتم .. الظاهر أنّ هذه الخطبة كانت بعد قتل عثمان وانقضاء البيعة له ﷺ، حدوث بعض مبادي الفتن، فالمراد بما استديروه استيلاء خلفاء الجور وتمكّنهم ثم زوال دولتهم، وبما استقبلوه ما حدث من الفتن بعد خلافته ﷺ، فإنّ التدبّر فيها يورث العلم بأنّ بناء الدنيا على الباطل، وأنّ الحقّ لا يستقيم فيها، وأنّ الحقّ والباطل كليهما إلى فناء وانقضاء، أو المراد بما استديروه ما وقع في زمن الرسول ﷺ أولاً وآخره، وبما استقبلوه ما كان بعده ﷺ مطابقاً للأحوال السابقة من غلبة الباطل أولاً ثم مغلوبته ثانياً، ويحتمل أن يكون المراد بما يستقبل وما يستدبر شيئاً واحداً فإنّ ما يستقبل قبل وروده يستدبر بعد مضيه، أو المراد بما يستقبلونه ما أمامهم من أحوال البرزخ والقيامة، وبما استديروه ما مضى من أيّام عمرهم، ولا يخفى بعده.

فيما يعينكم^(٢) بالمهمله .. أي يهتكم^(٣) أو بالمعجمة.

وقوله ﷺ النظر فيه .. بدل اشتغال لقوله فيما يعينكم أو فاعل لقوله يعينكم، بتقدير الظرف^(٤).

من قد أقاده الله .. أي جعله قائداً^(٥) ومكّنه من الملك أو من القود^(٦).

وفي الإرشاد^(٧) أباده الله بعمله .. وهو أظهر.

بما ختم الله لهم .. الظرف صلة للختم قدم عليه .. أي انظروا بأي شيء ختم لهم، أو الباء بمعنى في، أو إلى، أو زائدة.

والله مخلدون .. خير محذوف^(٨) والجملة مبنية ومؤكدة للسابقة أو استئنافية، كأنه سأل عن عاقبتهم فقيل هم والله مخلدون.

ولله عاقبة الأمور .. أي مرجعها إلى حكمه، أو عاقبة الملك والدولة والعزة لله ولمن طلب رضا، فيا عجباً بغير تنوين وأصله يا عجبى، أو بالتثنية .. أي يا قوم اعجبوا عجباً، والأول أظهر^(٩).

في دينها .. متعلّق بالاختلاف، أو بالخطأ، أو بهما على التنازع.

والمراد بالحجج^(١٠) المذاهب والطرق أو الدلائل عليها.

ولا يعقون بالتشديد وكسر العين من العقّة، أو بالتخفيف والسكون من العفو.

المعروف فيهم ما عرفوا .. أي المعروف والمنكر تابعا لآرائهم وإن خالفت الواقع أولهواهم، ولا يبالون بعدم موافقة الشريعة.

وكهوف شبهات .. أي تأوي إليهم^(١١).

والعشوة أن يركب أمراً على غير بيان^(١٢).

من وكله الله إلى نفسه .. أي بسبب إعراضه عن الحقّ، وهو مبتدأ، وقوله فهو مأمون خبره، ولعلّ المراد بالموصول أئمة من قد ذمهم سابقاً لا أنفسهم.

من فعلات شيعتي .. أي من يتبعني اليوم ظاهراً.

(١) في الكافي كما في بيان المصنّف: القادح. (٢) كذا، والظاهر: ما يعينكم.

(٣) قاله في النهاية ٣/٣١٤، ومجمع البحرين ٩/٣٠٩، والصاحح ٦/٢٤٤٠، كلّها في مادة: عني.

(٤) في (س): النظر قبل النظر، وخط على: النظر قبل، في (ك)، وهو الظاهر.

(٥) ذكره الطريحي ﷺ في مجمع البحرين ٣/١٣٣.

(٦) قال في القاموس ١/٣٣٠: وأقاده خيلاً، أعطاه ليقوده، والقائل بالقتيل: قتله به. وقال في الصباح المثير ٢/٢٠٤: أقاد القاتل بالقتيل: قتله به قوداً.

(٧) الإرشاد: ١٥٥.

(٨) أي محذوف مبتدأ.

(٩) في مطبوع البحار: الحج.

(١٠) قال في مجمع البحرين ٥/١١٨: وفي الحديث: الدعاء كهف الإجابة، كما أنّ السحاب كهف المطر.. أي الإجابة تأوي إليه فيكون مظنة لها كالطمع مع السحاب. وقال في القاموس ٣/١٩٢، والصاحح ٤/١٤٢٥: كهف: أي ملجأ.

(١٢) ذكره في القاموس ٤/٣٦٢، ولسان العرب ١٥/٥٩، ونحوه في مجمع البحرين ٣/٢٩٣، والنهاية ٣/٢٤٢، وفي الصباح ٦/٢٤٢٧: العشوة: أن تركب أمراً على غير بيان، ولعلّ الأصوب: بيان، وهي غلظة مطبعية.

كَلَّ حَزْبٌ مِنْهُمْ أَخَذَ بَعْضُنَ .. أَيْ لَفَرَقَهُمْ عَنْ أُنْمَةِ الْحَقِّ صَارُوا شُعْبًا شَتَّى كُلٌّ مِنْهُمْ أَخَذَ بَعْضُنَ مِنْ
أَغْصَانِ شَجَرَةِ الْحَقِّ بِزَعْمِهِمْ مَتَى يَدْعَى الْإِتْسَابَ إِلَى أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ تَرْكِهِمُ الْأَصْلَ.
يُسْتَجْمَعُ هُؤْلَاءُ .. إِيَّاهُ إِلَى اجْتِمَاعِهِمْ عَلَى أَبِي مُسْلِمٍ لِدَفْعِ بَنِي أُمَيَّةٍ، لَكِنْ دَفَعُوا الْفَاسِدَ
بِالْأَفْسَدِ (١).

كَمَا يَجْمَعُ قَرْعَ الْخَرِيفِ .. أَيْ قَطَعَ السَّحَابَ الْمُنْفَرِقَةَ، وَإِنَّمَا خَصَّ الْخَرِيفَ لِأَنَّهُ أَوَّلُ
الشَّتَاءِ. السَّحَابُ يَكُونُ فِيهِ مُنْفَرِقًا غَيْرَ مُتَرَكَمٍ وَلَا مُطِيقٌ ثُمَّ يَجْتَمِعُ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ بَعْدَ ذَلِكَ (٢).
وَالزَّكَامُ السَّحَابُ الْمُتَرَكَمُ (٣) بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ (٤)، وَنِسْبَةُ هَذَا التَّأْلِيفِ إِلَيْهِ تَعَالَى مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ
بِرِضَاءٍ عَلَى الْمَجَازِ الشَّاعِنِ فِي الْآيَاتِ وَالْأَخْبَارِ.

ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابًا .. فَتَحَ الْأَبْوَابَ كَنَايَةً عَمَّا هَيَّا لَهُمْ مِنَ الْأَسْبَابِ اسْتِدْرَاجًا، وَالْمُسْتَشَارَ (٥) مُوَضِّعَ
ثَوْرَانِهِمْ (٦) وَهِيَاجَانِهِمْ، وَشَبَّهَ ﷺ تَسَلُّطَ هَذَا الْجَيْشِ عَلَيْهِمْ بِسُوءِ أَعْمَالِهِمْ بِمَا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ
سَبَا بَعْدَ إِتْمَامِ النِّعْمَةِ عَلَيْهِمْ لِكُفْرَانِهِمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِهُمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ
يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا
عَلَيْهِمْ سَبِيلَ الْعَذَابِ وَأَخَذْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ وَأُنْثَى سِدْرٍ
قَلِيلٍ (٧)﴾.

قَوْلُهُ ﷺ حَيْثُ بَعَثَ عَلَيْهِ فَاةً (٨) .. هَذَا مُؤَيَّدٌ لِمَا قِيلَ أَنَّ الْعَرَمَ الْفَاةَ (٩)، وَأَضِيفَ السَّبِيلُ إِلَيْهِ لِأَنَّهُ
نَقِبُ لَهُمْ سَكْرًا (١٠) ضَرَبَتْ لَهُمْ بَلْقِيسُ. وَفِي النَّهْجِ كَسْبُ الْجَنَّتَيْنِ حَيْثُ لَمْ تَسْلَمْ عَلَيْهِ فَاةٌ وَلَمْ تَثْبِتْ
لَهُ أُمُكَةً (١١)، وَالْفَاةُ الْجَبَلُ الصَّغِيرُ (١٢)، وَالْأُمُكَةُ التَّلَّ (١٣).

وَالْحَاصِلُ بَيَانُ شِدَّةِ الشَّبهِ بِأَنَّهُ أَحَاطَ بِالْجِبَالِ وَذَهَبَ بِالتَّلَالِ وَلَمْ يَمْنَعَهُ شَيْءٌ.
وَلَمْ يَرِدْ سَنَنُهُ رَضَى طُودٌ .. السَّنَنُ الطَّرِيقُ (١٤)، وَالرَّضَى التَّصَاقُ الْأَجْزَاءُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ (١٥)، وَالطُّودُ
الْجَبَلُ (١٦)، أَيْ لَمْ يَرِدْ طَرِيقُهُ طُودٌ مَرُصُوصٌ. وَفِي النَّهْجِ بَعْدَهُ وَلَا حُدَابَ (١٧) أَرْضٌ.
وَلَمَّا فَرَغَ ﷺ مِنْ بَيَانِ شِدَّةِ الْمَشَبِّهِ بِهِ أَخَذَ فِي بَيَانِ شِدَّةِ الْمَشَبِّهِ، فَقَالَ يَذْعُذِعُهُمُ اللَّهُ فِي بَطُونِ أَوْدِيَةٍ.
الذَّعْدَعَةُ (١٨) التَّفْرِيقُ (١٩) .. أَيْ يَفْرِقُهُمُ اللَّهُ فِي السَّبِيلِ (٢٠) مُتَوَجِّهِينَ إِلَى الْبِلَادِ.

ثُمَّ يَسْلُكُهُمْ بِنَائِبِغٍ فِي الْأَرْضِ هِيَ مِنَ الْأَفَاطِ الْقُرْآنِ .. أَيْ كَمَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَنْزِلُ الْمَاءَ مِنَ السَّمَاءِ
فَيَسْتَكِنُّ فِي أَعْمَاقِ الْأَرْضِ ثُمَّ يَظْهَرُ بِنَائِبِغٍ إِلَى ظَاهِرِهَا، كَذَلِكَ هُؤْلَاءُ يَفْرِقُهُمُ اللَّهُ فِي بَطُونِ الْأَوْدِيَةِ
وَعَوَاضِ الْأَغْوَارِ ثُمَّ يَظْهَرُ هُمْ بَعْدَ الْإِخْتِفَاءِ، كَذَا ذَكَرَهُ (٢١) ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ (٢٢).

(١) فِي (ك): بِأَفْسَدَ.

(٢) فِي (س): الْمُتَرَكَبِ.

(٤) صَرَّحَ بِهِ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ ٢٥١/١٢. وَفِي النِّهَايَةِ ٢٦٠/٢ بِدَلِّ الْمُتَرَكَمِ: الْمُتَرَكَبِ. وَانْظُرْ: مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ ٧٥/٦. وَالصَّحَاحُ ١٩٣٦/٥. وَالْقَامُوسُ ١٢٢/٤.

(٥) كَذَا، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ الْمُسْتَشَارُ .. لَعَلَّهَا تَقْرَأُ فِي (ك) .. أَوْ الْمَثَارُ. قَالَ فِي مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ ٢٣٨/٣: وَفِي الْخَبَرِ: ثَارَتْ قَرِيشٌ بِالنَّبِيِّ ﷺ فَخَرَجَ هَارِبًا.. أَيْ هَيَّجُوا مِنْ مَكَانِهِ، مِنْ قَوْلِهِمْ ثَارَ الْغَيَارُ يَخْرُجُ ثَوْرَانًا: هَاجَ. وَالثَّوْرَانُ: الْهَيَّجَانُ. وَقَالَ فِي الْقَامُوسِ ٣٨٢/١: الثَّوْرُ: الْهَيَّجَانُ.. وَاسْتَأْرَهُ: غَيْرُهُ.

(٦) فِي (س): ثَوْرَانِهِمْ.

(٧) سَبَا: ١٥ - ١٦.

(٨) فِي النَّهْجِ - طَبِيعَةُ صَبِيحِ الصَّالِحِ - قَارَةٌ.

(٩) قَالَ فِي الْقَامُوسِ ٥٠/٢: السَّكْرُ: سَدُّ النَّهْرِ، وَبِالْكَسْرِ الْأَسْمُ مِنْهُ وَمَا شَدَّ بِهِ النَّهْرُ.

(١١) فِي النَّهْجِ: تَسَلَّمَ عَلَيْهِ قَارَةٌ وَلَمْ تَثْبِتْ عَلَيْهِ أُمَةً.

(١٢) قَالَ فِي الْقَامُوسِ ١٢٢/٢: وَقَوْزَةُ الْجَبَلِ: سَرَاتُهُ وَمَتْنُهُ. وَقَالَ فِي النِّهَايَةِ ٤٠٥/٣: جِبَالُ فَارَانَ: هُوَ اسْمُ عَثْرَيْنِ الْجِبَالِ مَكَّةَ. وَلَمْ نَحْصِلْ

عَلَى نَصِّ كَلَامِهِ قَدْ سَرَّ فِي كِتَابِ اللَّفَةِ.

(١٣) كَمَا ذَكَرَهُ فِي الْقَامُوسِ ٧٥/٤. وَالْمُصْبَاحُ الْمُنِيرُ ٢٤/١. وَانْظُرْ: لِسَانُ الْعَرَبِ ٢٠/١٢. وَمَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ ٨/٦.

(١٤) قَالَهُ فِي الصَّحَاحِ الْمُنِيرِ ٣٥٢/١. وَلِسَانُ الْعَرَبِ ٢٢٦/١٣. وَانْظُرْ: مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ ٢٦٨/٦. وَالنِّهَايَةُ ٤١٠/٢.

(١٥) كَمَا فِي النِّهَايَةِ ٢٢٧/٢. وَالصَّحَاحُ ١٠١٤/٣.

(١٦) نَصَّ عَلَيْهِ فِي الْقَامُوسِ ٣١٠/١. وَانْظُرْ: الصَّحَاحُ ٥٠٢/٢. وَالنِّهَايَةُ ١٤١/٣.

(١٧) فِي (ك): أَخَذَابِ.

(١٨) الْكَلِمَةُ فِي (س) مَشْوَشَةٌ وَقَدْ تَقْرَأُ: الزَّرْعَةُ.

(١٩) جَاءَ فِي مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ ٣٢٨/٤. وَالنِّهَايَةُ ١٦٠/٢. وَالصَّحَاحُ ١٢١١/٣.

(٢٠) قَدْ يَقْرَأُ فِي مَطْبُوعِ الْبَحَارِ: السَّبِيلِ.

(٢١) فِي (س): كَمَا ذَكَرَهُ.

(٢٢) شَرَحَ نَهْجَ الْبَلَاغَةِ لابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ ٢٨٥/٩ - ٢٨٦. بِتَصَرُّفٍ وَإِخْتِصَارٍ.



و يحتمل أن يكون بياناً لاستيلائهم على البلاد وتفريقهم فيها وظهورهم في كل البلاد وتبشير أعوانهم من سائر العباد. فكما أن مياه الأنهار ووفورها توجب وفور مياه العيون والآبار فكذلك يظهر أثر هؤلاء في كل البلاد وتكثر أعوانهم في جميع الأقطار. وكل ذلك ترشيح^(١) لما سبق من التشبيه.

من قوم .. أي بني أمية.

حقوق قوم .. أي أهل البيت عليهم السلام للانتقام من أعدائهم وإن لم يصل الحق إليهم.

ويمكن من قوم .. أي بني العباس.

لديار قوم .. أي بني أمية. وفي بعض النسخ ويمكن بهم قوما في ديار قوم، وفي النهج ويمكن لقوم في ديار قوم .. وهما أظهر.

تشريداً لبني أمية .. أي ليس الغرض إلا^(٢) تفريق بني أمية ورفع ظلمهم.

يضعض الله بهم ركنا .. يضعضه هدمه حتى الأرض^(٣) .. أي يهدم الله بهم ركنا وثيقاً هو أساس دولة بني أمية. ويتقض بهم طي الجنادل.

من إرم .. الجنادل جمع جندل وهو ما يقله الرجل من الحجارة^(٤) .. أي يتقض الله^(٥) الأبنية التي طويت وبنيت بالجنادل.

من بلاد إرم .. وهي دمشق والشام، إذ كان مستقر ملكهم في أكثر الأزمان تلك البلاد. وفي بعض النسخ على الجنادل.

وبمألئهم بطنان الزيتون .. بطنان الشيء وسطه ودواخله^(٦). وقال الفيروز آبادي الزيتون مسجد دمشق. أو جبال الشام، وبلد بالصين^(٧)، والغرض استيلائهم على وسط بلاد بني أمية.

والصهيل كأصير صوت الفرس^(٨).

وقال الفيروز آبادي رجل طمطم وطمطي^(٩) بكسرهما وطمطمان^(١٠) بالضم في لسانه عجمة. انتهى.

وأشار عليه السلام بذلك إلى أن أكثر عسكرهم من العجم كما كان إذ^(١١) عسكر أبي مسلم كان أكثرهم من خراسان.

ليذوبن ما في أيديهم أي بني أمية. ويحتمل أن يكون إشارة إلى انقراض هؤلاء الغالبين من بني العباس.

وإلى الله عز وجل يقضي منهم من درج .. في بعض النسخ يقضي بالفاء.

أي يوصل^(١٢)، وفي بعضها بالقاء بمعنى المحاكمة^(١٤) أو الإنهاء^(١٥) والإيصال^(١٦).

(١) في (ك): ترشح. (٢) في (س): أي، بدلاً من: إلا.

(٣) كما في الصحاح ١٢٥٠/٣، ومجمع البحرين ٣٦٥/٤، والقاموس ٥٦٣/٣.

(٤) كما جاء في القاموس ٣٥٢٢/٣ ولسان العرب ١٢٨/١١، وانظر: الصحاح ١٦٥٤/٤، ومجمع البحرين ٣٣٦/٥.

(٥) وضع في (ك) على لفظ الجلالة رمز نسخة بدل.

(٦) نص عليه في النهاية ١٣٧/١، ولسان العرب ٥٥/١٣، ومجمع البحرين ٢١٥/٦، وفيه: وداخله. وانظر: الصحاح ٢٠٧٩/٥.

(٧) قاله في القاموس ١٤٨/١ وقارنه ب: تاج العروس ٥٤٦/١، ولسان العرب ٣٥/٢.

(٨) صرح به في مجمع البحرين ٤٠٨/٥ والصحاح ١٧٤٧/٥، والقاموس ٤/٤.

(٩) سقط في (ك): طمطمطي. (١٠) في (س): طمطمان.

(١١) كما ذكره في القاموس ١٤٥/٤، ونحوه في لسان العرب ٣٧١/١٢، وقارن به ١٣٩/٣ منه.

(١٢) كذا، والظاهر: كما أن عسكر.. إلى آخره.

(١٣) قال في مجمع البحرين ٣٣١/١: الانقضاء إلى الشيء: الوصول إليه بالملامسة، وأصله من القضاء وهو السعة. وقال في الصباح المنير ١٥٠/٢: أنقضيت إلى الشيء: وصلت إليه، وأنقضت إليه بالسرة: أعلمته به. وانظر: النهاية ٤٥٦/٣، والصحاح ٢٤٥٥/٤، والقاموس ٣٧٤/٤.

(١٤) قاله في الصحاح ٢٤٦٣/٦، والنهاية ٧٨/٤، والقاموس ٣٧٨/٤، ولسان العرب ١٨٦/١٥، وفيه: القضاء: الحكم.

(١٥) كما ورد في القاموس ٣٧٩/٤، والصحاح ٢٤٦٣/٦، ولسان العرب ١٨٧/١٥.

ودرج الرجل .. أي مشى (١٧)، ودرج أيضا مات (١٨)، ودرج القوم انقروا (١٩)، والظاهر أنَّ المراد به هنا الموت.

أي من رأيت (٢٠) منهم مات ضالاً وأمره إلى الله يعذبه كيف يشاء، وعلى الأول المعنى من بقي منهم فعاقبتهم الفناء والله يقضي فيه بعلمه.

ولعلَّ الله يجمع شيعتي .. إشارة إلى ظهور القائم - عليه السلام - ولا يلزم اتصاله بملكهم، لأنَّه شرَّ لهم، كما سيأتي في الأخبار على كلِّ حال.

عن مَرِّ الحقِّ .. أي الحقِّ الذي هو مَرٌّ، أو خالص الحقِّ، فإنَّه أمرٌ. وفي النهج (٢١) عن نصر الحقِّ. وعلى هضم الطاعة .. أي كسرها (٢٢) وإزوائها، يقال زوى الشيء عنه أي صرفه ونحاه (٢٣)، ولم أظفر بهذا البناء (٢٤).

لكن تهتم كما تاهت بنو إسرائيل .. في خارج مصر أربعين سنة في الأرض بسبب عصيانهم وترك الجهاد فكذا أصحابه - عليه السلام - تحبَّروا في أديانهم وأعمالهم لما لم ينصروه على عدوه. وفي النهج (٢٥) ولكنكم تهتم متاه بني إسرائيل أضعاف ما تاهت .. أي بحسب الشدَّة أو بحسب الزمان.

والداعي إلى الضلالة .. داعي بني العباس.

وخلفتم الحقَّ .. أي متابعة أهل البيت - عليهم السلام -.

وقطعتم الأذنَى .. أي الأذنين إلى الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - نسبا، الناصرين له في غزوة بدر، يعني نفسه وأولاده - عليهم السلام -.

ووصلتم الأبعد .. أي أولاد العباس فإنَّهم كانوا أبعد نسبا من أهل البيت - عليهم السلام -، وكان جدُّهم العباس ممَّن حارب النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - في غزوة بدر.

أن لو قد ذاب ما في أيديهم .. أي ذهب ملك بني العباس.

لذي (٢٦) التمهيص للجزاء .. أي قرب قيام القائم - عليه السلام -، وفيه التمهيص والابتلاء ليجزي الكافرين بعدَّهم في الدنيا أو (٢٧) القيامة.

وقرب الوعد .. أي وعد الفرج.

وانقضت المدة .. أي قرب انقضاء مدَّة أهل الباطل.

والنجم ذو الذنب، من علامات ظهور القائم - عليه السلام -.

والمراد بالقرم المنيِّر .. القائم - عليه السلام -، وكذا طالع المشرق إذ مكة شرقية بالنسبة إلى المدينة أو لأنَّ اجتماع العساكر عليه وتوجَّهه إلى فتح البلاد من الكوفة وهي كالشرقية بالنسبة إلى الحرمين، ولا يبعد أن يكون ذكر المشرق ترشيحا للاستعارة أي القمر الطالع من مشرقه، ويحتمل أن يكون إشارة إلى ظهور السلطان إسماعيل أنار الله برهانه.

(١٦) قال في القاموس ٣٧٩/٤: قَضَى وَطَرَهُ: أَمَّه وبلغه.. وعليه عهداً أوصاه وأغفذه.. ودينه: أداه، وقريب منه في النهاية ٧٨/٤، ولسان العرب ١٨٧/١٥، والمصباح المنير ١٩٠/٢.

(١٧) كما جاء في الصحاح ٣١٣/١، والقاموس ١٨٧/١، ومجمع البحرين ٢٩٩/٢، ولسان العرب ٢٦٦/٢.

(١٨) نصَّ عليه في المصباح المنير ٢٣١/١، ومجمع البحرين ٢٩٩/٢.

(١٩) قاله في لسان العرب ٢٦٦/٢، والصحاح ٣١٣/١، والقاموس ١٨٧/١.

(٢٠) كذا، والصحيح: مات.

(٢١) نهج البلاغة - محمد عبده - ٧٧/٢، وصحبي الصالح: ٢٤٠ خطبة: ١٦٦.

(٢٢) قاله في مجمع البحرين ١٨٦/٦، والنهاية ٢٦٥/٥، والصحاح ٢٠٩٥/٥.

(٢٣) نصَّ عليه في النهاية ٣٢٠/٢، ولا حظ: لسان العرب ٣٦٤/١٤.

(٢٤) أي لم أعثر على مصدر (زوى) من باب الأفعال.

(٢٥) نهج البلاغة ٧٧/٢ - محمد عبده -، وصفحة: ٢٤٠ خطبة ١٦٦ - صحبي الصالح -.

(٢٦) كذا، والصحيح: كذَّبني.

(٢٧) في (س): أي، بدلاً من: أو.

(٢٨) كما جاء في مجمع البحرين ١٠٠/٥، والقاموس ١٧٥/٣، ولسان العرب ٢٤٦/٩.

والتعسف الظلم^(١).

والتثقل الفادح^(٢) الديون المثقلة والمظالم أوبىعة أهل الجور وطاعتهم وظلمهم.
إلا ما أبى .. أي عن طاعة القائم عليه السلام أو الرب تعالى.
واعتسف .. أي مال^(٣) عن طريق الحق إلى غيره، أو ظلم^(٤) على غيره^(٥).

٥٣- ما^(٦): الحسين بن إبراهيم، عن محمد بن وهبان، عن علي بن حبشي، عن العباس بن محمد بن الحسين، عن أبيه، عن صفوان وجعفر بن عيسى^(٧)، عن الحسين بن أبي غندر^(٨)، عن أبي بصير، قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول اتقوا الله وعليكم بالطاعة لا تمتكنكم، قولوا ما يقولون واصمتوا عما صمتوا، فإنكم في سلطان من قال الله تعالى ﴿وَإِنْ كَانَ تَكْرَهُهُمْ يَنْزُولُ مِنْهُ الْجَنَابِلُ﴾^(٩) يعني بذلك ولد العباس، فاتقوا الله فإنكم في هدنة، صلوا في عشايرهم، اشهدوا جنانهم، وأدوا الأمانة إليهم.

باب ٣٢

ما ورد في جميع النفاصين والمرتدين مجملاً

١- م^(١٠): قوله عز وجل ﴿مَتَّكُهُمْ كَمَتَلٍ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ صُمُّ بَعْمٍ عُمِي قَهْمٍ لَا يَرُجُونَ﴾^(١١).

قال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام مثل هؤلاء المنافقين كمثل الذي استوقد ناراً أبصر بها ما حوله، فلما أبصر ذهب الله بنورها بريح أرسلها عليها فأطفأها أو ببطر، كذلك مثل هؤلاء المنافقين الناكثين لما أخذ الله تعالى عليهم من البيعة لعلي بن أبي طالب عليه السلام أعطوا ظاهراً شهادة^(١٢) أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن علياً وليه وصيه ووارثه وخليفته في أمته، وقاضي دينه، ومنجز عداوته، والقائم بسياسة عباد الله مقامه، فورث موارث المسلمين بها^(١٣)، والوهد من أجلها^(١٤)، وأحسنوا عنه الدفاع بسببها، واتخذوه أبا يصونونه متى يصونون عنه أنفسهم بسماحهم منه لها، فلما جاء^(١٥) الموت وقع^(١٦) في حكم رب العالمين العالم بالأسرار الذي لا يخفي عليه خافية، فأخذهم بعداب باطن^(١٧) كفرهم فذلك حين ذهب نورهم وصاروا في ظلمات عذاب الله، ظلمات أحكام الآخرة لا يرون منها خروجاً ولا يجدون عنها محيصاً.

ثم قال صم .. يعني يصونون في الآخرة في عذابها، بكم .. ييكمون^(١٨) بين أطباق نيرانها، عمي .. يعمون^(١٩) هناك. وذلك نظير قوله^(٢٠) ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ رِذَالُهُمْ سَعِيرًا﴾.

(١) قال في القاموس ٢٣٩/١: فذح الدين: أنقله، فادحاً.. أي مثقلاً صعباً، وفي مجمع البحرين ٣٩٧/٢: الأمر الفادح: الذي يشغل ويهبط، والجمع فوادح.. فذحه الدين: أنقله، وانظر: النهاية ٤١٩/٣.

(٢) نص عليه في لسان العرب ٢٤٥٠/٩، والقاموس ١٧٥/٣، وغيرها.

(٣) قال في مجمع البحرين ١٠٠/٥، والقاموس ١٧٥/٣، وغيرها.

(٤) قاله في مجمع البحرين ١٠٠/٥، والقاموس ١٧٥/٣، ولسان العرب ٢٤٦/٩.

(٥) أقول: أنظر شرح الخطبة في شرح النهج لابن ميثم ٣٠٥/٢، ومنهاج البراعة للقطب الراوندي ٣٦٥/١، وشرح ابن أبي الحديد ٣٨٤/٦، وقريب منه في ٢٨٥/٩ - ٢٨٦.

(٦) لا يوجد: وجعفر بن عيسى، في المصدر.

(٧) إبراهيم: ٤٦.

(٨) البقرة: ١٦.

(٩) جاء في حاشية (ك) هنا: فلعن من المسلمين بها، وكتب بعدها (ص)، وفي المصدر نسخة: ونكح في المسلمين.

(١٠) في (ك) نسخة بدل: لأجلها.

(١١) في (ك) نسخة بدل: وقوا.

(١٢) هنا زيادة في المصدر: هناك.

(١٣) في (ك) نسخة بدل: يعمرون. وقد وردت في تفسير البرهان ٦٤/١ حديث ١.

(١٤) زيادة في المصدر: عز وجل.

قال العالم رحمته، عن أبيه، عن جدّه، عن رسول الله ﷺ قال ما من عبد ولا أمة أعطى بيعة أمير المؤمنين عليه السلام في الظاهر ونكتها في الباطن، وأقام على نفاقه إلّا وإذا جاءه ^(١) ملك الموت ليقبض ^(٢) روحه تمثّل له إبليس وأعوانه وتمثّل له ^(٣) النيران وأصناف عقاربها ^(٤) لعينيه وقلبه ومعاقده ^(٥) من مضايقتها، ويمثّل ^(٦) له أيضا الجنان ومنازله فيها لو كان بقي على إيمانه ووفى ببيعته، فيقول له ملك الموت انظر فتلك ^(٧) الجنان لا يقادر قدرها ^(٨) سرانها وبهجتها وسرورها إلّا الله ربّ العالمين، كانت معدّة لك، فلو كنت بقيت على ولايتك لأخي محمد رسول الله ﷺ كان يكون ^(٩) إليها مصيرك يوم فصل القضاء، لكنك نكثت وخالفت فتلك النيران وأصناف عذابها وزبانتها بمرزباتها ^(١٠) وأفاعيها الفاغرة أوقاها، وعقاربها الناصبة أذناها، وسباعها الشائلة مخالها، وسائر أصناف عذابها هو لك وإليها مصيرك، فعند ذلك يقول «يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا» ^(١١)، فقبلت ما أمرني به والتزمت من موالاته علي عليه السلام ما الرزني، قوله عزّ وجلّ «وَأَوْكَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَ اللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ يَكَادُ الْبَرْقُ يُخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» ^(١٢).

قال العالم رحمته ^(١٣)، ثم ضرب الله ^(١٤) للمنافقين مثلا آخر ^(١٥)، فقال مثل ما خاطبوا به من هذا القرآن الذي أنزلنا عليك يا محمد مشتتلا على بيان توحيدي وإيضاح حجة نبوتك، والدليل الباهر ^(١٦) على استحقاق أخيك علي ^(١٧) للموقف الذي وقفته، والمحلّ الذي أحلته، والرتبة التي رفعته إليها، والسياسة التي قلّدتها إليها فيه ^(١٨)، فهي كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق. قال يا محمد كما أنّ في هذا المطر هذه الأشياء ومن ابتلي به خاف فكذاك هؤلاء في ردّهم بيعة ^(١٩) علي عليه السلام وخوفهم أن تعثر أنت يا محمد على نفاقهم كمن هو في هذا ^(٢٠) المطر والرعد والبرق يخاف أن يخلع الرعد فواده، أو ينزل البرق بالصاعقة عليه، فكذاك هؤلاء يخافون أن تعثر على كفرهم فتوجب قتلهم واستيصالهم «يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ» ^(٢١) كما يجعل هؤلاء المبتلون بهذا الرعد والبرق أصابعهم في آذانهم لئلا يخلع صوت الرعد أفتدّتهم، فكذاك يجعلون أصابعهم في آذانهم إذا سمعوا لعنك لمن نكث البيعة، ووعيدك لهم إذا علمت أحوالهم. «يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ» لئلا يسمعوا لعنك ولا وعيدك فتتغيّر ألوانهم فيستدلّ أصحابك أنّهم المعنيون ^(٢٢) باللعن والوعيد، لما قد ظهر من التغيّر والاضطراب عليهم فيتقوّى ^(٢٣) التهمة عليهم فلا يأمنون هلاكهم بذلك على يدك وحكمك ^(٢٤)، ثم قال «وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ» ^(٢٥) مقتدر عليهم و ^(٢٦) لو شاء أظهر لك نفاق منافقيهم، وأبدى لك أسرارهم، وأمرك بقتلهم، ثم قال «يَكَادُ الْبَرْقُ يُخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ» ^(٢٧)، وهذا مثل قوم ابتلوا ببرق فلم يغضّوا عنه أبصارهم ولم يستروا عنه ^(٢٨) وجوههم لتسلم عيونهم من تلاؤمه، ولم ينظروا إلى الطريق الذي يريدون أن يتخلّصوا فيه بضوء البرق لكنهم نظروا

(١) في (ك): جاء.

(٢) لا توجد: له، في المصدر.

(٤) في (ك) نسخة بدل: عقابها، وهي كذلك في المصدر، إلّا أنّ في تفسير البرهان: عقاربها.

(٥) في المصدر: مقاعده.

(٦) في (ك) نسخة بدل: إلى تلك.

(٨) في المصدر: الجنان التي لا يقدر قدر.. وجاءت: يقدر نسخة بدل في (ك).

(٩) لا توجد: يكون، في المصدر، وهو الظاهر.

(١٠) البقرة: ١٩ - ٢٠.

(١١) زيادة في التفسير: عزّ وجلّ.

(١٢) زاد في الأصل: القاهر.

(١٣) لا توجد: فيه، في المصدر.

(١٤) في التفسير: لبيعة.

(١٥) في مطبوع البحار نسخة بدل: في مثل هذا، وهو الذي ورد في تفسير الإمام عليه السلام.

(١٦) البقرة: ١٩.

(١٧) في (ك): فيقول.

(١٨) البقرة: ١٦.

(١٩) البقرة: ٢٠.

(٢٠) البقرة: ٢٠.

(٢١) البقرة: ٢٠.

(٢٢) البقرة: ٢٠.

(٢٣) البقرة: ٢٠.

(٢٤) البقرة: ٢٠.

(٢٥) البقرة: ٢٠.

(٢٦) البقرة: ٢٠.

(٢٧) البقرة: ٢٠.

(٢٨) البقرة: ٢٠.

إلى نفس البرق فكاد يخطف أبصارهم، فكذلك هؤلاء المنافقون يكاد ما في القرآن من الآيات المحكمة الدالة على نبوتك الموضحة عن صدقك في نصب عليّ أخيك^(١) إماما، ويكاد ما يشاهدونه منك يا محمد ﷺ ومن أخيك عليّ ﷺ من المعجزات الدالات على أنّ أمرك وأمره هو الحق الذي لا ريب فيه، ثم هم مع ذلك لا ينظرون في دلائل ما يشاهدون من آيات القرآن وآياتك وآيات أخيك عليّ بن أبي طالب ﷺ، يكاد ذهابهم عن الحق في حججك^(٢) يبطل عليهم سائر ما قد علموا^(٣) من الأشياء التي يعرفونها، لأنّ من جحد حقّا واحدا أراه^(٤) ذلك الجحد إلى أن يجحد كلّ حقّ فصار جاحده في بطلان سائر الحقوق عليه كالناظر إلى جرم الشمس في ذهاب نور بصره.

«ثم قال ﴿كَلِمَاتٌ أَضَاءَ لَهُمْ مَتَّوًّا فِيهِ﴾^(٥) إذا ظهر ما اعتقدوا^(٦) أنّه هو الحقّة متّوًّا فيه» ثبتوا عليه، وهؤلاء كانوا إذا نتجت^(٧) خيلهم^(٨) الإناث، ونساؤهم الذكور، وحملت نخيلهم، وزكت زروعهم، ونمت^(٩) تجارتهم، كثرت الألبان في زروعهم^(١٠)، قالوا يوشك أن يكون هذا ببركة بيعتنا لعليّ ﷺ أنّه منجوت^(١١) مدال^(١٢) ينبغي أن نعطيه ظاهرا^(١٣) الطاعة لنعيش في دولته.

«وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا».. أي وإذا أنتجت خيولهم، الذكور ونساؤهم الإناث ولم يربحوا في تجارتهم، ولا حملت نخيلهم ولا زكت زروعهم، وقفوا وقالوا هذا بشؤم هذه البيعة التي بايعناها عليّا، والتصديق الذي صدّقنا محمداً، وهو نظير ما قال الله عزّ وجلّ يا محمد ﴿إِنْ تُصِيبُهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ﴾، قال الله ﴿قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾^(١٤) بحكمه النافذ وقضائه ليس ذلك لشؤمي ولا ليعني، ثم قال الله عزّ وجلّ ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَنْصَارِهِمْ﴾^(١٥) حتّى لا يتيهنّ لهم الاحتراز^(١٦) من أن تقف على كفرهم أنت وأصحابك المؤمنون توجب^(١٧) قتلهم، ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ لا يعجزه شيء.

إيضاح: قوله ﷺ بسماعهم منه لها.. الضمير في منه راجع إلى أمير المؤمنين، وفي (لها) إلى الأنفس.. أي بأنهم كانوا يسمعون منه ﷺ ما ينفع أنفسهم من المعارف والأحكام والمواعظ، أو ضمير سماعهم راجع إلى المسلمين وضمير منه إلى المنافق، وضمير لها إلى الشهادة.. أي اتّخاذهم له أخصا بسبب أنهم سمعوا منه الشهادة.

والتأثلة المرتفعة^(١٨).

٢- شي^(١٩): [تفسير العياشي] عن زرارة وحرمان ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر وعن^(٢٠) أبي عبد الله ﷺ في^(٢١) قوله تعالى^(٢٢) ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾^(٢٣) قال هم قريش^(٢٤).

بيان: قال الطبرسي^(٢٥) ﴿جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ أي فزقوه وجعلوه أعضاء كأعضاء الجزور، فأمنوا ببعضه وكفروا ببعضه. وعن ابن عباس جعلوه جزءا جزءا، فقالوا يسخر، وقالوا أساطير السؤولين، وقالوا مفضّرين.

(١) في المصدر بتقديم وتأخير: أخيك عليّ.

(٢) في تفسير الإمام (ع): علموا.

(٣) البقرة: ٢٠.

(٤) في المصدر: أنتجت، وقد جاءت نسخة بدل على (ك).

(٥) في (ك) نسخة بدل: وربحت، وهي التي جاءت في المصدر.

(٦) كذا، والظاهر: مبخوت، كما في المصدر، قال في المصباح المنير ٤٨/١، ومجمع البحرين ٩١/٢: «والتخّث: الخفّ وزنا ومعنى، وهو عجمي.

(٧) قال في القاموس ٣٧٨/٣، والصحاح ١٧٠٠/٤: «أدالنا الله من عدوتنا.. من الدولة، وفي النهاية ١٤١/٢ قال: والدولة: الانتقال من حال الشدة إلى الرخاء. أقول: عليه مدال اسم مفعول من أدالنا الله من عدوتنا.

(٨) في (س): ظاهر.

(٩) البقرة: ٢٠.

(١٠) في المصدر: وتوجب.

(١١) قال في النهاية ٥١٠/٢: «التأثلة: الناقة التي شال لبنها.. أي ارتفع، وبنّته في لسان العرب ٣٧٥/١، وقال في المصباح المنير ٣٩٧/١: شال الميزان يشول: إذا خفّت إحدى كفتيه فارتفعت. وقال في القاموس ٤٠٤/٣: شالت الناقة بذنها شولا وشوالاً وأشالته: رفعته، فشال الذنب نفسه لازم متعدّد.

(١٢) تفسير العياشي ٢٥٢/٢ حديث ٤٤.

(١٣) لا توجد: عن، في المصدر، كما لا توجد الواو في (س).

(١٤) لا توجد: تعالي، في المصدر.

(١٥) وأوردها العلامة المجلسي في البحار ٦١/٤، وجاءت في تفسير البرهان ٣٥٤/٢، وتفسير الصافي ٩١٣/١ [١٢٢/٣].

(١٦) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٧) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٨) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٩) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٢٠) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٢١) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٢٢) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٢٣) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٢٤) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٢٥) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٢٦) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٢٧) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٢٨) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٢٩) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٣٠) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٣١) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٣٢) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٣٣) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٣٤) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٣٥) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٣٦) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٣٧) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٣٨) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٣٩) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٤٠) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٤١) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٤٢) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٤٣) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٤٤) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٤٥) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٤٦) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٤٧) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٤٨) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٤٩) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٥٠) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٥١) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٥٢) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٥٣) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٥٤) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٥٥) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٥٦) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٥٧) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٥٨) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٥٩) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٦٠) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٦١) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٦٢) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٦٣) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٦٤) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٦٥) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٦٦) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٦٧) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٦٨) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٦٩) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٧٠) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٧١) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٧٢) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٧٣) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٧٤) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٧٥) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٧٦) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٧٧) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٧٨) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٧٩) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٨٠) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٨١) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٨٢) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٨٣) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٨٤) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٨٥) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٨٦) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٨٧) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٨٨) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٨٩) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٩٠) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٩١) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٩٢) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٩٣) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٩٤) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٩٥) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٩٦) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٩٧) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٩٨) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(٩٩) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٠٠) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٠١) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٠٢) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٠٣) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٠٤) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٠٥) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٠٦) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٠٧) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٠٨) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٠٩) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١١٠) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١١١) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١١٢) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١١٣) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١١٤) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١١٥) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١١٦) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١١٧) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١١٨) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١١٩) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٢٠) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٢١) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٢٢) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٢٣) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٢٤) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٢٥) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٢٦) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٢٧) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٢٨) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٢٩) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٣٠) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٣١) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٣٢) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٣٣) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٣٤) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٣٥) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٣٦) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٣٧) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٣٨) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٣٩) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٤٠) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٤١) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٤٢) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٤٣) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٤٤) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٤٥) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٤٦) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٤٧) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٤٨) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٤٩) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٥٠) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٥١) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٥٢) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٥٣) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٥٤) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٥٥) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٥٦) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٥٧) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٥٨) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٥٩) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٦٠) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٦١) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٦٢) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٦٣) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٦٤) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٦٥) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٦٦) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٦٧) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٦٨) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٦٩) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٧٠) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٧١) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٧٢) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٧٣) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٧٤) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٧٥) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٧٦) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٧٧) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٧٨) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٧٩) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٨٠) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٨١) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٨٢) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٨٣) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٨٤) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٨٥) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٨٦) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٨٧) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٨٨) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٨٩) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٩٠) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

(١٩١) مجمع البيان ٣٤٥/

٣-قب^(١): الباقري في قوله ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾^(٢) يعني إنكارهم ولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

الشواهني^(٣) بإسناده، سأل عبد الله بن عطاء المكي الباقري عن قوله ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوِ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾^(٤) قال ينادي مناد يوم القيامة يسمع الخلائق ألا إله إلا الله لا يدخل الجنة إلا مسلم، فيومئذ ﴿يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوِ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ لولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

وقال عليه السلام نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وآله وسلم هكذا، وقال «الظالمون»^(٥) آل محمد حقهم «لما رأوا العذاب» وعليه هو العذاب، «هل إلى مرد من سبيل»، يقولون^(٦) نزلت فتوتى علياً (ع)، قال الله ﴿وَرَبَّاهُمْ يَعْزُضُونَ عَلَيْهَا﴾^(٧) .. يعني أرواحهم تعرض على النار «خاشعين من الدل ينظرون» إلى علي «من طرف خفي» ف «فَالَّذِينَ آمَنُوا بِآلِ مُحَمَّدٍ» «إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَآلِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ» لآل محمد حقهم «في عذاب» أليم. الحسكاني في شواهد التنزيل^(٨) بإسناده عن ابن المسيب، عن ابن عباس، أنه لما نزلت قوله ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾^(٩) قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من ظلم علياً مقعدي هذا بعد وفاتي فكانما جحد نبوتي ونبوة الأنبياء قبلي.

٥٧٥
٣١

أقول: روى السيوطي في الدر المنثور^(١٠)، عن عبد^(١١) بن حميد وابن جرير، عن قتادة «فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ» الآية. قال كيف رأيتم القوم حين تولوا عن كتاب الله، ألم^(١٢) يسفكوا الدم الحرام، وقطعوا الأرحام، عصوا الرحمن.

٤-فس^(١٤): أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاؤُكُمْ يَا عَلِيٌّ فَاسْتَعْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولَ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَّحِيماً﴾^(١٥) هكذا نزلت، ثم قال «فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ يَا عَلِيٌّ»^(١٦) «فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ»^(١٧) يعني^(١٨) فيما تعاهدوا وتعاقدوا عليه بينهم من خلافك^(١٩) وغصبك «ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ»^(٢٠) عليهم يا محمد على لسانك من ولايته ﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾^(٢١) لعلِّي عليه السلام.

٥٧٦
٣١

٥-فس^(٢١): ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾^(٢٢) يعني ما بعث الله نبياً إلا وفي أمته شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض، أي يقول بعضهم لبعض لا تؤمنوا «زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُوراً»^(٢٣) فهذا وحي كذب.

بيان: المشهور في التفسير أن زخرف القول والغرور صفة^(٢٤) لكلامهم الذي يوحى بعضهم إلى بعض، أي يقول بعضهم إلى بعض، أي يوسوس ويلي خفية بعضهم إلى بعض كلاماً مموهاً مزيناً يستحسن ظاهره ولا حقيقة له، غُرُوراً .. أي يغروهم بذلك غروراً، أي ليغروهم^(٢٥)، وعلى ما في^(٢٦) تفسير علي بن إبراهيم المعنى يلقي بعضهم إلى بعض الكلام الذي يقولونه^(٢٧) في شأن

(١) المناقب لابن شهر آشوب ٢١٢/٣. (٢) الزمر: ٦٠.

(٣) في (س): الشوهان، وهو غلط. وقد جاء في المناقب ٢١٥/٣ - ٢١٦.

(٤) الحجر: ٢. (٥) الشورى: ٤٤.

(٦) في المصدر: فيقولون.. (٧) الشورى: ٤٥.

(٨) شواهد التنزيل ٢٠٦/١ - ٢٠٧ حديث ٢٦٩.

(٩) الدر المنثور ٤٩/٦. (١٠) في (ك): عبد الله.

(١١) في (ك): ما لم. (١٢) في (ك): ما لم.

(١٣) تفسير علي بن إبراهيم القمي ١٤٢/١. (١٤) النساء: ٦٤.

(١٥) في (ك): لا توجد: يا علي، في (ك). (١٦) في (ك): يعني يحكموا - يا علي - فيما شجر بينهم يعني..

(١٧) في (ك): يعني يحكموا - يا علي - فيما شجر بينهم يعني.. (١٨) في (س): أو ليغروهم.

(١٩) في (س): لا توجد: في، في مطبوع البحار. (٢٠) في (س): يقولون.

(٢١) في (س): يقولون. (٢٢) في (س): يقولون.

(٢٣) في (س): يقولون. (٢٤) في (س): يقولون.

(٢٥) في (س): يقولون. (٢٦) في (س): يقولون.

(٢٧) في (س): يقولون. (٢٨) في (س): يقولون.

القرآن، وهو أنه زخرف القول غرورا، ولا يخلو من بعد لكن لا يأتي عن الاستقامة.

٦-فس (١): «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ إِذْ دَاوُاْ كُفْرًا» (٢) قال نزلت في الذين آمنوا برسول الله إقرارا لا تصديقا ثم كفروا لما كتبوا الكتاب فيما بينهم أن لا يردوا الأمر في (٣) أهل بيته أبدا، فلما نزلت الولاية أخذ رسول الله ﷺ الميثاق عليهم لأمر المؤمنين آمنوا إقرارا لا تصديقا، فلما مضى رسول الله ﷺ كفروا فازدادوا (٤) كفرا «لَمْ يَكُنِ اللَّهُ يَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا يَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ» (٥).

٧-فس (٦): «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَزِدْكُمْ مِنْكُمْ عَنْ رَبِّيهِ فَسَوْفَ يَأْتِيَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» (٧) قال هو مخاطبة لأصحاب رسول الله ﷺ الذين غصبوا آل محمد حقهم وارتدوا عن دين الله فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه نزل (٨) في القائم ﷺ وأصحابه الذين (٩) يجاهدون في سبيل الله «وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ» (١٠).

٨-فس (١١): «أَبِي، عَنْ ابْنِ أَبِي عمير (١٢)، عَنْ أَبِي أَيُّوب، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ فِي قَوْلِهِ «قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ قَوَائِمِهِمْ وَأَنَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ» (١٣) قال بيت (١٤) مكرهم .. أي ماتوا فألقاهم الله في النار، وهو مثل لأعداء آل محمد ﷺ.

بيان: قوله: بيت مكرهم .. أي المراد بالبنيان بيت مكرهم الذي بنوه مجازا. قال في مجمع البيان (١٥) قيل إن هذا (١٦) مثل ضربه الله لاستئصالهم، والمعنى فاتى الله مكرهم من أصله .. أي عاد ضر المكر إليهم.

٩-فس (١٧): «الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ» (١٨) قال كفروا بعد النبي ﷺ وصدوا عن أمر المؤمنين ﷺ زدناهم عذابا فوق العذاب «يُنَادُونَ» (١٩).

١٠-فس (٢٠): «وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ» (٢١) قال نزلت في الذين غيروا دين الله وخالفوا أمر الله، هل رأيتم شاعرا يتبعه (٢٢) أحد إما عنى بذلك الذين وضعوا ديناً بآرائهم فتبعهم (٢٣) الناس على ذلك، ويؤكد قوله «لَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ» (٢٤) يعني يناظرون بالأباطيل ويجادلون بالحجج المضلة، وفي كل مذهب يذهبون «وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ» (٢٥) بردهم (٢٦). قال يعظون الناس ولا يعظون، وينهون عن المنكر ولا يستنهون، ويأمرون بالمعروف ولا يعلمون (٢٧) وهم الذين غصبوا آل محمد حقهم، ثم ذكر آل محمد ﷺ وشيعتهم المهتدين، فقال «إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا» (٢٨) ثم ذكر أعداءهم ومن ظلمهم، فقال «وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ أَيُّ مَثَلٍ يَنْقَلِبُونَ» هكذا والله نزلت.

(١) تفسير القمي ١/٥٦٦.

(٢) في المصدر: إلى، بدل من: في.

(٣) النساء: ١٦٨ - ١٦٩. وفي تفسير القمي: «ليهديهم سبيلا» يعني طريقا «إلا طريق جهنم». فتكون الآية: ١٣٧ من سورة النساء.

(٤) تفسير القمي ١/١٧٠.

(٥) في التفسير: نزلت.

(٦) المائدة: ٥٤.

(٧) في المصدر: محمد بن أبي عمير.

(٨) في المصدر: ثبت.

(٩) لا يوجد في (س): إن هذا.

(١٠) النحل: ٨٨.

(١١) تفسير القمي ٢/١٢٥.

(١٢) في (ك) نسخة بدل: شاعرا قط تبعه، وهو الموجود في المصدر.

(١٣) في التفسير: فتبعهم.

(١٤) الشعراء: ٢٢٦.

(١٥) في المصدر: يعملون، وهو الظاهر.

(١٦) الشعراء: ٢٢٧.

(١٧) الشعراء: ٢٢٧.

(١٨) الشعراء: ٢٢٧.

(١٩) الشعراء: ٢٢٧.

(٢٠) الشعراء: ٢٢٧.

(٢١) الشعراء: ٢٢٧.

(٢٢) الشعراء: ٢٢٧.

(٢٣) الشعراء: ٢٢٧.

(٢٤) الشعراء: ٢٢٧.

(٢٥) الشعراء: ٢٢٧.

(٢٦) الشعراء: ٢٢٧.

(٢٧) الشعراء: ٢٢٧.

(٢٨) الشعراء: ٢٢٧.

(٢٩) الشعراء: ٢٢٧.

(٣٠) الشعراء: ٢٢٧.

(٣١) الشعراء: ٢٢٧.

(٣٢) الشعراء: ٢٢٧.

(٣٣) الشعراء: ٢٢٧.

(٣٤) الشعراء: ٢٢٧.

(٣٥) الشعراء: ٢٢٧.

(٣٦) الشعراء: ٢٢٧.

(٣٧) الشعراء: ٢٢٧.

(٣٨) الشعراء: ٢٢٧.

(٣٩) الشعراء: ٢٢٧.

(٤٠) الشعراء: ٢٢٧.

(٤١) الشعراء: ٢٢٧.

(٤٢) الشعراء: ٢٢٧.

(٤٣) الشعراء: ٢٢٧.

(٤٤) الشعراء: ٢٢٧.

(٤٥) الشعراء: ٢٢٧.

(٤٦) الشعراء: ٢٢٧.

(٤٧) الشعراء: ٢٢٧.

(٤٨) الشعراء: ٢٢٧.

(٤٩) الشعراء: ٢٢٧.

(٥٠) الشعراء: ٢٢٧.

(٥١) الشعراء: ٢٢٧.

(٥٢) الشعراء: ٢٢٧.

(٥٣) الشعراء: ٢٢٧.

(٥٤) الشعراء: ٢٢٧.

(٥٥) الشعراء: ٢٢٧.

(٥٦) الشعراء: ٢٢٧.

(٥٧) الشعراء: ٢٢٧.

(٥٨) الشعراء: ٢٢٧.

(٥٩) الشعراء: ٢٢٧.

(٦٠) الشعراء: ٢٢٧.

(٦١) الشعراء: ٢٢٧.

(٦٢) الشعراء: ٢٢٧.

(٦٣) الشعراء: ٢٢٧.

(٦٤) الشعراء: ٢٢٧.

(٦٥) الشعراء: ٢٢٧.

(٦٦) الشعراء: ٢٢٧.

(٦٧) الشعراء: ٢٢٧.

(٦٨) الشعراء: ٢٢٧.

(٦٩) الشعراء: ٢٢٧.

(٧٠) الشعراء: ٢٢٧.

(٧١) الشعراء: ٢٢٧.

(٧٢) الشعراء: ٢٢٧.

(٧٣) الشعراء: ٢٢٧.

(٧٤) الشعراء: ٢٢٧.

(٧٥) الشعراء: ٢٢٧.

(٧٦) الشعراء: ٢٢٧.

(٧٧) الشعراء: ٢٢٧.

(٧٨) الشعراء: ٢٢٧.

(٧٩) الشعراء: ٢٢٧.

(٨٠) الشعراء: ٢٢٧.

(٨١) الشعراء: ٢٢٧.

(٨٢) الشعراء: ٢٢٧.

(٨٣) الشعراء: ٢٢٧.

(٨٤) الشعراء: ٢٢٧.

(٨٥) الشعراء: ٢٢٧.

(٨٦) الشعراء: ٢٢٧.

(٨٧) الشعراء: ٢٢٧.

(٨٨) الشعراء: ٢٢٧.

(٨٩) الشعراء: ٢٢٧.

(٩٠) الشعراء: ٢٢٧.

(٩١) الشعراء: ٢٢٧.

(٩٢) الشعراء: ٢٢٧.

(٩٣) الشعراء: ٢٢٧.

(٩٤) الشعراء: ٢٢٧.

(٩٥) الشعراء: ٢٢٧.

(٩٦) الشعراء: ٢٢٧.

(٩٧) الشعراء: ٢٢٧.

(٩٨) الشعراء: ٢٢٧.

(٩٩) الشعراء: ٢٢٧.

(١٠٠) الشعراء: ٢٢٧.

(١٠١) الشعراء: ٢٢٧.

(١٠٢) الشعراء: ٢٢٧.

(١٠٣) الشعراء: ٢٢٧.

(١٠٤) الشعراء: ٢٢٧.

(١٠٥) الشعراء: ٢٢٧.

(١٠٦) الشعراء: ٢٢٧.

(١٠٧) الشعراء: ٢٢٧.

(١٠٨) الشعراء: ٢٢٧.

(١٠٩) الشعراء: ٢٢٧.

(١١٠) الشعراء: ٢٢٧.

(١١١) الشعراء: ٢٢٧.

(١١٢) الشعراء: ٢٢٧.

(١١٣) الشعراء: ٢٢٧.

(١١٤) الشعراء: ٢٢٧.

(١١٥) الشعراء: ٢٢٧.

(١١٦) الشعراء: ٢٢٧.

(١١٧) الشعراء: ٢٢٧.

(١١٨) الشعراء: ٢٢٧.

(١١٩) الشعراء: ٢٢٧.

(١٢٠) الشعراء: ٢٢٧.

(١٢١) الشعراء: ٢٢٧.

(١٢٢) الشعراء: ٢٢٧.

(١٢٣) الشعراء: ٢٢٧.

(١٢٤) الشعراء: ٢٢٧.

(١٢٥) الشعراء: ٢٢٧.

(١٢٦) الشعراء: ٢٢٧.

(١٢٧) الشعراء: ٢٢٧.

(١٢٨) الشعراء: ٢٢٧.

(١٢٩) الشعراء: ٢٢٧.

(١٣٠) الشعراء: ٢٢٧.

(١٣١) الشعراء: ٢٢٧.

(١٣٢) الشعراء: ٢٢٧.

(١٣٣) الشعراء: ٢٢٧.

(١٣٤) الشعراء: ٢٢٧.

(١٣٥) الشعراء: ٢٢٧.

(١٣٦) الشعراء: ٢٢٧.

(١٣٧) الشعراء: ٢٢٧.

(١٣٨) الشعراء: ٢٢٧.

(١٣٩) الشعراء: ٢٢٧.

(١٤٠) الشعراء: ٢٢٧.

(١٤١) الشعراء: ٢٢٧.

(١٤٢) الشعراء: ٢٢٧.

(١٤٣) الشعراء: ٢٢٧.

(١٤٤) الشعراء: ٢٢٧.

(١٤٥) الشعراء: ٢٢٧.

(١٤٦) الشعراء: ٢٢٧.

(١٤٧) الشعراء: ٢٢٧.

(١٤٨) الشعراء: ٢٢٧.

(١٤٩) الشعراء: ٢٢٧.

(١٥٠) الشعراء: ٢٢٧.

(١٥١) الشعراء: ٢٢٧.

(١٥٢) الشعراء: ٢٢٧.

(١٥٣) الشعراء: ٢٢٧.

(١٥٤) الشعراء: ٢٢٧.

(١٥٥) الشعراء: ٢٢٧.

(١٥٦) الشعراء: ٢٢٧.

(١٥٧) الشعراء: ٢٢٧.

(١٥٨) الشعراء: ٢٢٧.

(١٥٩) الشعراء: ٢٢٧.

(١٦٠) الشعراء: ٢٢٧.

(١٦١) الشعراء: ٢٢٧.

(١٦٢) الشعراء: ٢٢٧.

(١٦٣) الشعراء: ٢٢٧.

(١٦٤) الشعراء: ٢٢٧.

(١٦٥) الشعراء: ٢٢٧.

(١٦٦) الشعراء: ٢٢٧.

(١٦٧) الشعراء: ٢٢٧.

(١٦٨) الشعراء: ٢٢٧.

(١٦٩) الشعراء: ٢٢٧.

(١٧٠) الشعراء: ٢٢٧.

(١٧١) الشعراء: ٢٢٧.

(١٧٢) الشعراء: ٢٢٧.

(١٧٣) الشعراء: ٢٢٧.

(١٧٤) الشعراء: ٢٢٧.

(١٧٥) الشعراء: ٢٢٧.

(١٧٦) الشعراء: ٢٢٧.

(١٧٧) الشعراء: ٢٢٧.

(١٧٨) الشعراء: ٢٢٧.

(١٧٩) الشعراء: ٢٢٧.

(١٨٠) الشعراء: ٢٢٧.

(١٨١) الشعراء: ٢٢٧.

(١٨٢) الشعراء: ٢٢٧.

(١٨٣) الشعراء: ٢٢٧.

(١٨٤) الشعراء: ٢٢٧.

(١٨٥) الشعراء: ٢٢٧.

(١٨٦) الشعراء: ٢٢٧.

(١٨٧) الشعراء: ٢٢٧.

(١٨٨) الشعراء: ٢٢٧.

(١٨٩) الشعراء: ٢٢٧.

(١٩٠) الشعراء: ٢٢٧.

(١٩١) الشعراء: ٢٢٧.

(١٩٢) الشعراء: ٢٢٧.

(١٩٣) الشعراء: ٢٢٧.

(١٩٤) الشعراء: ٢٢٧.

(١٩٥) الشعراء: ٢٢٧.

(١٩٦) الشعراء: ٢٢٧.

(١٩٧) الشعراء: ٢٢٧.

(١٩٨) الشعراء: ٢٢٧

١١-فس (١): «اُخْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا» (٢) قال الذين ظلموا آل محمد حقهم «وَأَوْزَجَهُمْ» (٣) قال وأشباههم.

١٢-فس (٤): في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (ع) في قوله «الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أُرْسِلُنَا بِهِ رُسُلُنَا...» إلى قوله «كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ» (٥) فقد سَمَاهُم اللَّهُ كافرين (٦) مشركين بأن كذبوا بالكتاب وقد (٧) أرسل الله رسله بالكتاب ويتأويله فمن كَذَّبَ بالكتاب أو كَذَّبَ بما أُرْسِلَ به رسله من تأويل الكتاب فهو مشرك كافر.

١٣-فس (٨): «وَلَكِنْ يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ» لآل محمد حقهم «مَالَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ» (٩).
«وَلَوْ لَا كَلِمَةُ الْفَضْلِ» (١٠) (١١) قال الكلمة الإمام، والدليل على ذلك قوله «وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَُرْجَعُونَ» (١٢) يعني الإمامة، ثم قال «وَإِنَّ الظَّالِمِينَ» (١٣) يعني الذين ظلموا هذه الكلمة «لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ»، ثم قال «تَرَى الظَّالِمِينَ» يعني الذين ظلموا آل محمد حقهم «مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا».. أي خائفين مما ارتكبوا وعملوا «وَهُوَ وَاقِعٌ لَهُمْ» (١٤) .. ما (١٥) يخافونه، ثم ذكر الله الذين آمنوا بالكلمة واتبعوها، فقال «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رُضَاتِ الْجَنَّاتِ...» (١٦) إلى قوله «ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ» (١٧) «ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا» بهذه الكلمة «وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» مما أمروا به.

ثم قال (١٨) «وَتَرَى الظَّالِمِينَ» آل محمد حقهم «لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ لِي مِنْ سَبِيلٍ» (١٩) أي إلى الدنيا.
١٤-فس (٢٠): «وَتَرَى الظَّالِمِينَ» (٢١) آل (٢٢) محمد حقهم «لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ» وعليه هو العذاب في هذا الوجه «يَقُولُونَ هَلْ لِي مِنْ سَبِيلٍ» فتوالي علياً «وَوَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذَّلِيلِ...» أي (٢٣) لعلي «يُنْظَرُونَ» إلى علي «مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ» قَالَ الَّذِينَ آمَنُوا يعني آل محمد (ع) وشيعتهم «إِنَّ الْخَاشِعِينَ الَّذِينَ خَافُوا أَنْفُسَهُمْ وَآمَنُوا بِرَبِّهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ أُولَئِكَ لَظَالِمِينَ» آل محمد حقهم «فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ» (٢٤). قال والله يعني النصاب الذين نصبوا العداوة لأمير المؤمنين (ع) وذريته والمكذبين «وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُنصِرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ» (٢٥).

بيان: قوله يعني النصاب.. حال من فاعل قال، وقوله وما كان.. مفعول قال، وفي بعض النسخ قال والله.. فالواو للقسمة.

١٥-فس (٢٦): «وَالَّذِي قَالَ لَوْلَا إِلَهُي أَفْ لَكُمَا أَعِدَانِي أَنْ أُخْرَجَ...» إلى قوله «مَّا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ» (٢٧) نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر.

حدثني العباس بن محمد، عن (٢٨) الحسن بن سهل، بإسناد رفعه إلى جابر ابن زيد، عن جابر بن عبد الله، قال ثم أتبع الله جل ذكره مدح الحسين بن علي (ع) بدم عبد الرحمن بن أبي بكر.

بيان: روت العامة أيضاً أن الآية نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر، ويمكن أن يكون قول الوالدین له (٢٩)، لظاهر الأمر للمصلحة لا على وجه الاعتقاد، ويظهر من بعض الأخبار أن المراد بالوالدين

(١) تفسير الهقي ١٢٢/٢.

(٢) الصافات: ٢٢. وفي المصدر زيادة من الآية «وَأَوْزَجَهُمْ».

(٣) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٢٦٠/٢.

(٤) في المصدر: سقى الله الكافرين.

(٥) غفر: ٧٠ - ٧٤.

(٦) في (ك): وبما، وجاءت: وقد، فيها نسخة بدل.

(٧) الشورى: ٨.

(٨) الشورى: ٢١. وجاءت زيادة «لَقَضِي بَيْنَهُمْ»: من الآية في المصدر.

(٩) الشورى: ٢١.

(١٠) الزخرف: ٢٨.

(١١) الشورى: ٢٢.

(١٢) الشورى: ٢٢.

(١٣) تفسير القمي ٢٧٧/٢.

(١٤) تفسير القمي: ٢٧٨/٢.

(١٥) في (ك): نسخة بدل: لآل.

(١٦) الشورى: ٤٥.

(١٧) تفسير القمي ٢٩٧/٢.

(١٨) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(١٩) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٢٠) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٢١) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٢٢) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٢٣) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٢٤) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٢٥) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٢٦) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٢٧) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٢٨) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٢٩) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٣٠) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٣١) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٣٢) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٣٣) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٣٤) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٣٥) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٣٦) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٣٧) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٣٨) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٣٩) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٤٠) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٤١) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٤٢) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٤٣) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٤٤) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٤٥) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٤٦) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٤٧) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٤٨) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٤٩) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٥٠) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٥١) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٥٢) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٥٣) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٥٤) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٥٥) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٥٦) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٥٧) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٥٨) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٥٩) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٦٠) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٦١) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٦٢) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٦٣) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٦٤) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٦٥) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٦٦) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٦٧) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٦٨) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٦٩) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٧٠) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٧١) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٧٢) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٧٣) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٧٤) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٧٥) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٧٦) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٧٧) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٧٨) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٧٩) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٨٠) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٨١) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٨٢) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٨٣) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٨٤) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٨٥) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٨٦) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٨٧) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٨٨) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٨٩) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٩٠) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٩١) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٩٢) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٩٣) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٩٤) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٩٥) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٩٦) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٩٧) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٩٨) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(٩٩) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

(١٠٠) في المصدر: قال: حدثني، بدل: عن.

رسول الله وأمير المؤمنين عليه السلام، ومن بعضها أن المراد بهما هنا الحسنان عليهما السلام.

قال علي بن إبراهيم ^(١) قبل ذلك قوله **﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾** ^(٢) قال الإحسان رسول الله ﷺ قوله **﴿بِوَالِدَيْهِ إِنَّمَا عَنِيَ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عليهما السلام﴾**، ثم عطف على الحسين عليه السلام فقال **﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا...﴾** وساق الكلام إلى قوله **﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا...﴾** ^(٣) إلى آخر ما أوردنا، فيظهر منه أن المراد بالوالدين علي هذا التأويل الحسنان، وقد تكلمنا في الخبر في مجلد الإمامة ^(٤).

١٦-فس ^(٥): **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾** ^(٦) مخاطبة لأصحاب رسول الله ﷺ الذين وعدوه أن ينصروه ولا يخالفوا أمره ولا ينقضوا عهده في أمير المؤمنين عليه السلام، فعلم الله أنهم لا يفون ^(٧) بما يقولون، فقال **﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبِيرٌ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ...﴾** ^(٨) الآية، وقد ستم الله مؤمنين بإقرارهم وإن لم يصدقوا.

١٧-فس ^(٩): **﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾** ^(١٠) قال إذا كان يوم القيامة ونظر أعداء أمير المؤمنين ما أعطاه الله من المنزلة الشريفة العظيمة وبيده لواء الحمد وهو على الحوض يسقي ويمنع يسود ^(١١) وجوه أعدائه، فيقال لهم **﴿هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ﴾** ^(١٢) منزله ^(١٣) وموضعه واسمه.

١٨-بر ^(١٤): أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن منصور ^(١٥)، قال سألته عن قول الله تعالى **﴿وَوَ إِذْ فَعَلُوا فَاجِرَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾**، قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تفعلون ^(١٦) فقال رأيت ^(١٧) أحدا يزعم أن الله أمر بالزنا وشرب الخمر أو بشيء من هذه المحارم. فقلت لا. فقال ما هذه الفاحشة التي يدعون أن الله أمر بها. فقلت الله أعلم وولّيه. قال فإن هذه في أئمة الجور ادعوا أن الله أمرهم بالانتماء يقوم لم يأمر الله بالانتماء بهم، فرد الله ذلك عليهم، وأخبرنا أنهم قد قالوا عليه الكذب فسعى الله ذلك ^(١٨) منهم فاحشة.

١٩-شي ^(١٩): [تفسير العياشي] عن محمد بن منصور، عن عبد صالح، قال سألته.. وذكر مثله ^(٢٠).

٢٠-شي ^(٢١): [تفسير العياشي] عن كليب الصيداوي، قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله **﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِبَعًا﴾** ^(٢٢) الله عليه بقروها فارقوا دينهم، قال ^(٢٣) فارق والله القوم دينهم ^(٢٤).

بيان: قال الطبرسي رحمه الله ^(٢٥) قرأ حمزة والكسائي ^(٢٦) فارقوا بالألف وهو المروي عن علي عليه السلام والباقون **﴿فَرَّقُوا﴾** بالتشديد.

ثم قال قال أبو علي من قرأ **﴿فَرَّقُوا﴾** فتقديره يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض.. ومن قرأ **﴿فارقوا﴾** دينهم» فالمعنى

(١) في تفسيره ٢٩٧/٢.

(٢) الأحقاف: ١٧.

(٣) بحار الأنوار ١٥٨/٣٦، ٢٤٦/٣٢، ٢٥٨، ٢٣١/٤٤، ١٠٢/٥٣ وغيرها.

(٤) تفسير القمي ٢٦٥/٢.

(٥) في المصدر: لا يولون.

(٦) في المصدر: تشو.

(٧) في المصدر: تشو.

(٨) في المصدر هكذا: أي هذا الذي كنتم به تدعون منزلته.

(٩) في تفسير العياشي هنا زيادة: عن عبد صالح.

(١٠) في البصائر: أرايت، وهو الظاهر.

(١١) لا توجد: ذلك في البصائر، وأثبت في تفسير البرهان وتفسير العياشي.

(١٢) تفسير العياشي ١٢/٢ حديث ١٥.

(١٣) باختلاف يسير، وأورده في تفسير البرهان ٨/٢، وتفسير الصافي ٥٧١/٢ [١٨٨/٢].

(١٤) تفسير العياشي ٣٨٥/١ حديث ١٣١.

(١٥) في المصدر: ثم قال.

(١٦) وذكره في تفسير البرهان ٥٦٥/١، وتفسير الصافي ٥٦٠/١ [١٧٤/٢].

(١٧) في مجمع البيان ٣٨٨/٤ - ٣٨٩، وما فيه نقاط ثلاث فهو علامة الحذف.

(١٨) في المصدر زيادة: ها هنا وفي الروم.

وقال^(١) اختلف في المعنيين بهذه الآية على أقوال:

أحدها: أنهم الكفار وأصناف المشركين..

وثانيها: أنهم اليهود والنصارى، لأنه يكفر بعضهم بعضا...

وثالثها: أنهم أهل الضلالة وأصحاب الشبهات والبدع من هذه الأمة. رواه أبو هريرة وعائشة مرفوعا، وهو

المروي عن الباقر^(٢) جعلوا دين الله أديانا لإكفار بعضهم بعضا وصاروا أحزابا وفرقا.

وتتمة^(٣) الآية: «لَسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمُرُهُمْ إِلَى اللَّهِ»^(٤).

قيل: المعنى أنك لا تجتمع معهم في شيء من مذاهبهم الباطلة.

وقيل: أي لست من مخالطتهم في شيء.

وقيل: أي لست من قتالهم في شيء ثم نسختها آية القتال «إِنَّمَا أَمُرُهُمْ إِلَى اللَّهِ...»^(٥).

وقيل: في^(٥) مجازاتهم على سوء أفعالهم، أو في الإنتظار والاستئصال، أو الحكم بينهم في اختلافهم إلى الله.

(١) في مجمع البيان ٣٨٩/٤.

(٢) من هنا تلخيص لما ذكره الطبرسي في مجمعه.

(٣) الأنعام: ١٥٩.

(٤) الأنعام: ١٥٩.

(٥) في (ك) خط علي: وقيل في.

فهرس المجلد الثامن: كتاب الفتن والمحن

- باب ١ افتراق الأمة بعد النبي على ثلاث وسبعين فرقة وأنه يجري فيهم ما جرى في غيرهم من الأمم وارتدادهم عن الدين ٥
- باب ٢ إخبار الله تعالى نبيه وإخبار النبي أمته بما جرى على أهل بيته صلوات الله عليهم من الظلم والعدوان ١٨
- باب ٣ تمهيد غضب الخلافة وقصة الصحيفة الملعونة ٣٦
- باب ٤ ٦٥
- باب ٥ احتجاج أمير المؤمنين على أبي بكر وغيره في أمر البيعة ١٤١
- باب ٦ منازعة أمير المؤمنين صلوات الله عليه العباس في الميراث ١٦٣
- باب ٧ نوادر الاحتجاج على أبي بكر ١٦٦
- باب ٨ احتجاج سلمان وأبي بن كعب وغيرهما على القوم ١٦٧
- باب ٩ ما كتب أبو بكر إلى جماعة يدعوهم إلى البيعة وفيه بعض أحوال أبي قحافة ١٧٠
- باب ١٠ إقرار أبي بكر بفضل أمير المؤمنين وخلافته بعد الغصب ١٧٣
- باب ١١ نزول الآيات في أمر فذك وقصصه وجوامع الاحتجاج فيه وفيه قصة خالد وعزمه على قتل أمير المؤمنين عليه السلام ١٧٣
- فصل نورد فيه خطبة خطبتها سيدة النساء فاطمة الزهراء رضي الله عنها احتجاج بها على من غصب فذك منها ٢١٨
- فصل في الكلام على ما يستفاد من أخبار الباب والتنبيه على ما ينتفع به طالب الحق والصواب وهو مشتمل على ثلاثين باب ١٢ العلّة التي من أجلها ترك أمير المؤمنين عليه السلام فذك لما ولي الناس ٢٩١
- باب ١٣ علّة قعوده عن قتال من تأمر عليه من الأولين، وقيامه إلى قتال من بغى عليه من الناكثين والقاسطين والمارقين، وعلّة إمهال الله من تقدّم عليه، وفيه علّة قيام من قام من سائر الأئمة وقعود من قعد منهم ٢٩٩
- باب ١٤ العلّة التي من أجلها ترك الناس عليّاً عليه السلام ٣٢٣
- باب ١٥ شكاية أمير المؤمنين صلوات الله عليه عن تقدّمه ٣٣٠
- باب ١٦ فيما كتب عليه السلام إلى أصحابه في ذلك تصريحاً وتلويحاً ٣٨٧
- باب ١٧ احتجاج الحسين عليه السلام على عمر وهو على المنبر ٤٠٢
- باب ١٨ في ذكر ما كان من حيرة الناس بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله ورجوعهم إلى أمير المؤمنين عليه السلام ٤٠٤
- باب ١٩ ما أظهر أبو بكر وعمر من الندامة ٤٢٨
- باب ٢٠ ٤٣٧
- باب ٢١ ٥٣٦
- باب ٢٢ الاحتجاج على المخالفين بإيراد الأخبار من كتبهم ٥٣٨

| | |
|-----|--|
| ٥٣٨ | الطعن الأول |
| ٥٤٤ | الطعن الثاني التخلّف عن جيش أسامة |
| ٥٤٩ | الطعن الثالث |
| ٥٤٩ | الطعن الرابع |
| ٥٦٠ | الطعن الخامس |
| ٥٦٩ | الطعن السادس |
| ٥٧٣ | الطعن السابع |
| ٥٧٥ | خاتمة في ذكر ولادة أبي بكر ووفاته وبعض أحواله |
| | باب ٢٣ تفصيل مثالب عمر والاحتجاج بها على الاحتجاج على المخالفين بإيراد الأخبار من صحاحهم، وذكر بعض أحواله وبعض ما حدث في زمانه |
| ٥٧٨ | الطعن الأول |
| ٥٩٧ | الطعن الثاني |
| ٥٩٧ | الطعن الثالث |
| ٦٠٢ | الطعن الرابع |
| ٦١٤ | الطعن الخامس |
| ٦١٩ | الطعن السادس |
| ٦٢٠ | الطعن السابع |
| ٦٢١ | الطعن الثامن |
| ٦٢٤ | الطعن التاسع |
| ٦٢٦ | الطعن العاشر |
| ٦٢٨ | الطعن الحادي عشر |
| ٦٢٨ | الطعن الثاني عشر |
| ٦٢٩ | الطعن الثالث عشر |
| ٦٣١ | الطعن الرابع عشر |
| ٦٤١ | ومنها التثويب وهو قول الصلاة خير من النوم، في الأذان |
| ٦٤١ | الطعن الخامس عشر |
| ٦٤٦ | الطعن السادس عشر |
| ٦٤٦ | الطعن السابع عشر |
| ٦٤٦ | الطعن الثامن عشر |
| ٦٥٥ | الطعن التاسع عشر |
| ٦٥٧ | باب ٢٤ نسبه وولادته ووفاته وبعض نوادر أحواله، وما جرى بينه وبين أمير المؤمنين صلوات الله عليه |
| ٦٧٢ | باب نادر |
| ٦٧٥ | باب ٢٥ الاحتجاج على المخالفين بما رووه في كتبهم |
| ٦٧٥ | الطعن الأول |
| ٦٧٩ | الطعن الثاني |

| | |
|-----|--|
| ٦٨٢ | الطعن الثالث |
| ٦٨٣ | الطعن الرابع |
| ٦٨٨ | الطعن الخامس |
| ٦٨٩ | الطعن السادس |
| ٦٩٣ | الطعن السابع |
| ٦٩٨ | الطعن الثامن |
| ٧٠٠ | الطعن التاسع |
| ٧٠١ | الطعن العاشر |
| ٧٠١ | الطعن الحادي عشر |
| ٧٠٢ | الطعن الثاني عشر |
| ٧٠٤ | الطعن الثالث عشر |
| ٧٠٤ | الطعن الرابع عشر |
| ٧٠٥ | الطعن الخامس عشر |
| ٧٠٥ | الطعن السادس عشر |
| ٧٠٦ | الطعن السابع عشر |
| ٧٠٦ | الطعن الثامن عشر |
| ٧٠٦ | الطعن التاسع عشر |
| ٧٠٧ | الطعن العشرون |
| ٧٠٨ | تذييل وتتميم |
| ٧٢٩ | باب ٢٦ الشورى واحتجاج أمير المؤمنين صلوات الله عليه على القوم في ذلك اليوم |
| | باب ٢٧ احتجاج أمير المؤمنين صلوات الله عليه على جماعة من المهاجرين والأنصار لما تذاكروا فضلهم في أيام خلافة عثمان وغيره مما احتج به في أيام خلافة خلفاء الجور وبعدها |
| ٧٦٤ | باب ٢٨ ما جرى بين أمير المؤمنين صلوات الله عليه وبين عثمان وولاته وأعوانه وبعض أحواله |
| ٧٩٠ | باب ٢٩ كيفية قتل عثمان وما احتج عليه القوم في ذلك ونسبه وتاريخه |
| ٨٠٠ | باب ٣٠ تيري أمير المؤمنين ﷺ عن دم عثمان وعدم إنكاره أيضا |
| ٨٠٣ | باب ٣١ ما ورد في لعن بني أمية وبني العباس وكفرهم |
| ٨٢٧ | باب ٣٢ ما ورد في جميع الغاصبين والمرتدين مجملا |

يَحْتَوِي هَذَا الْمَجْلَدُ عَلَى اجْزَاء

مِنْ الطَّبَعَةِ أَل (١١٠) مُجَلَّدَات